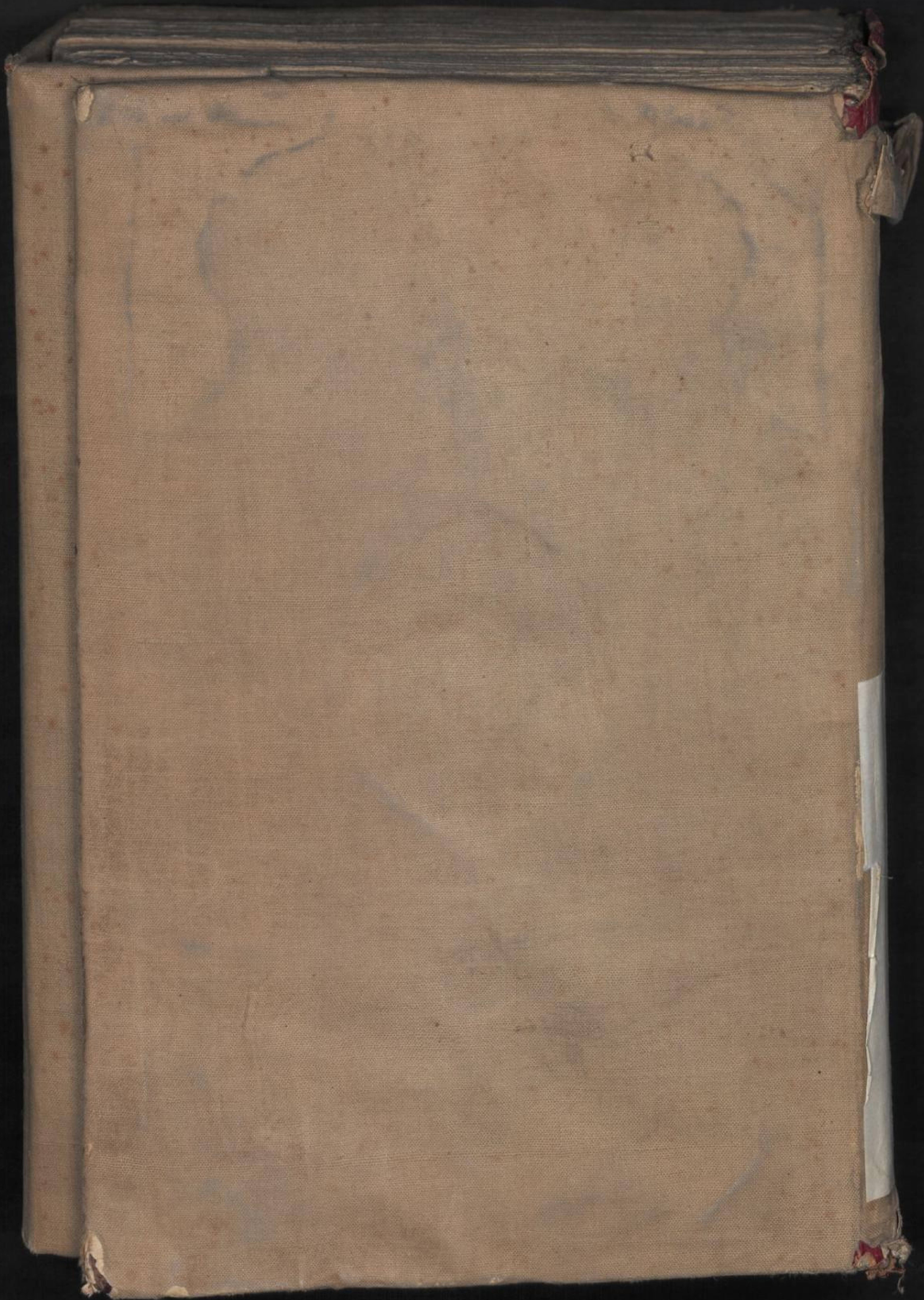
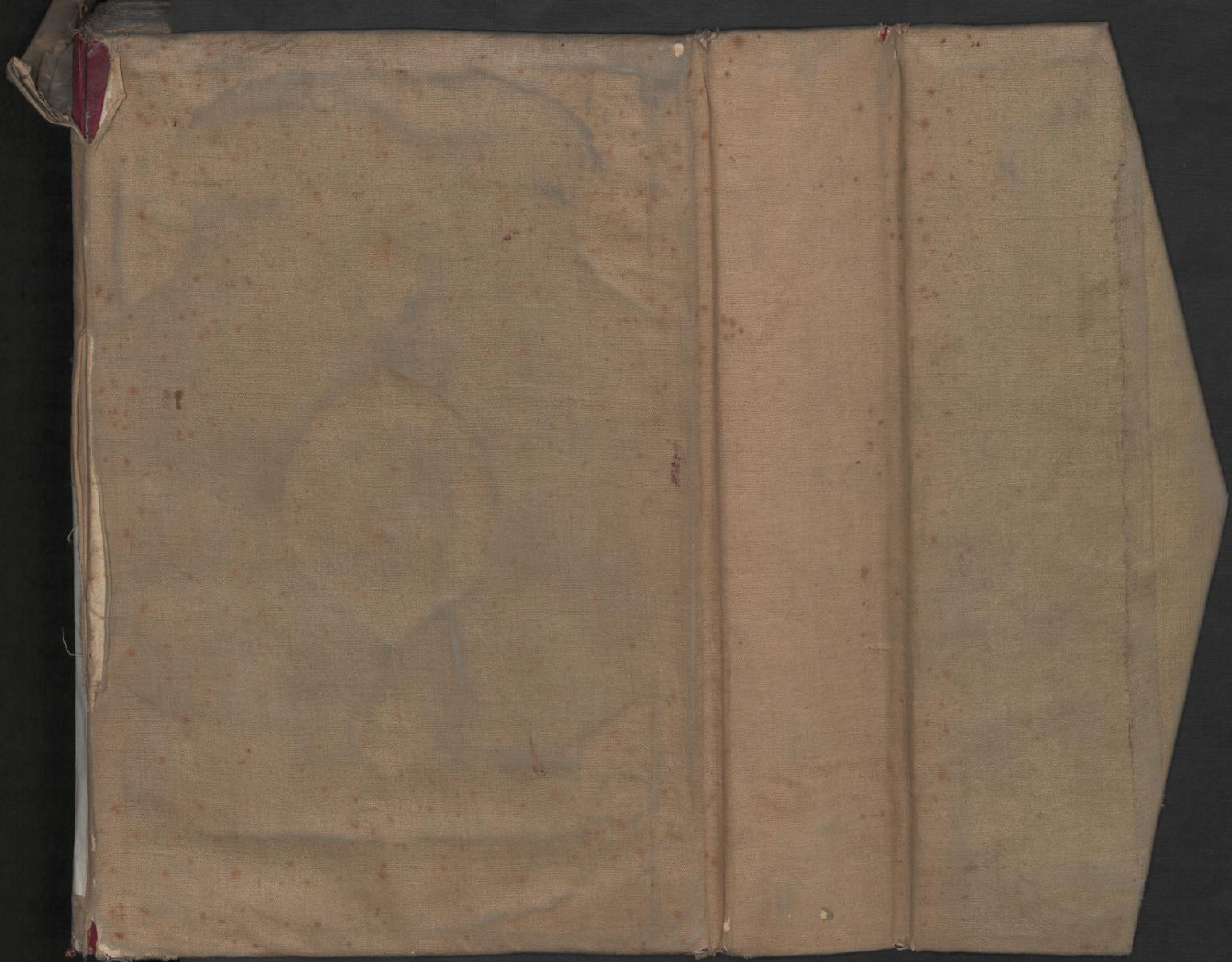
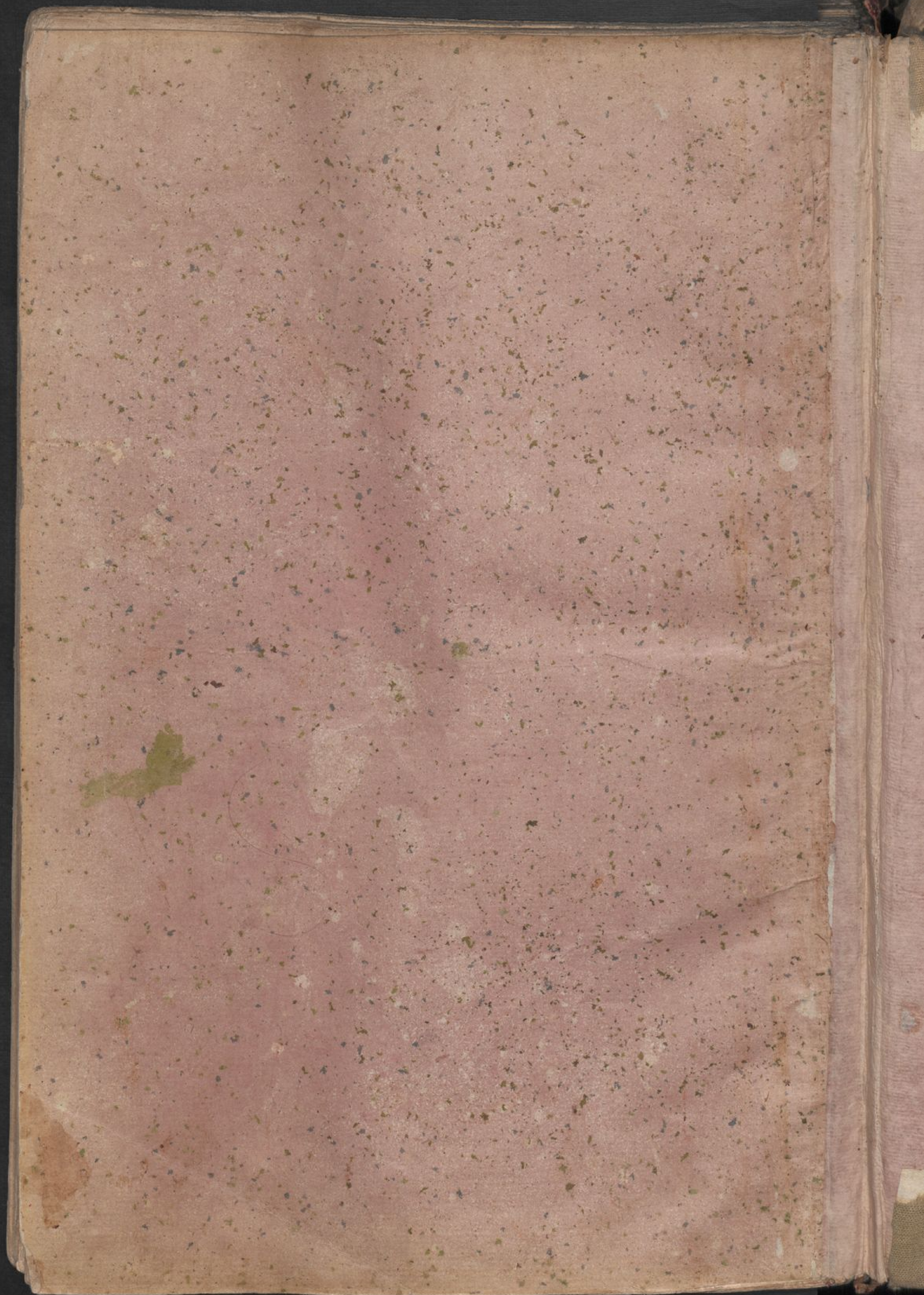
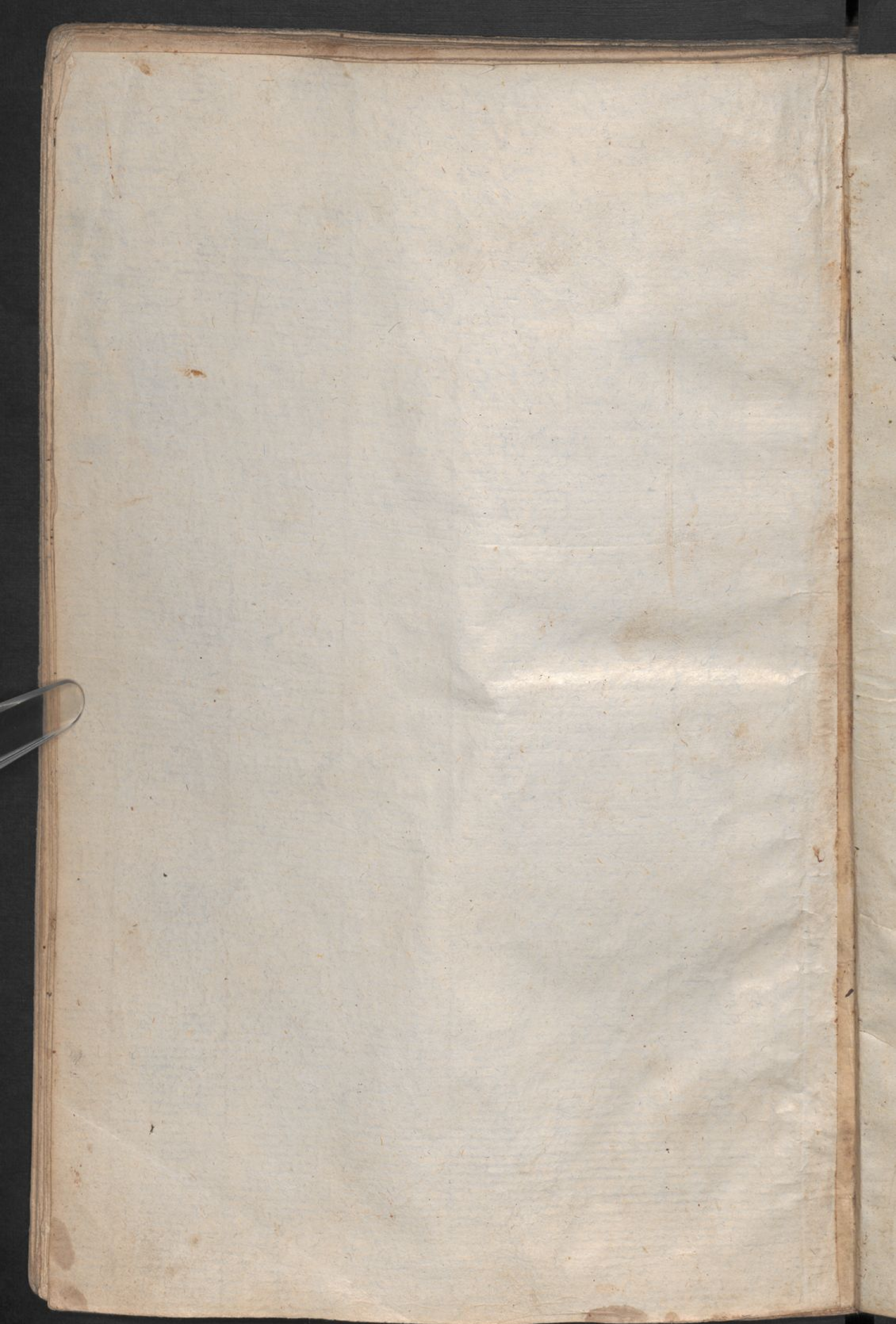
Kitāb al-ḫamīs fī aḥwāl anfas an-nafīs

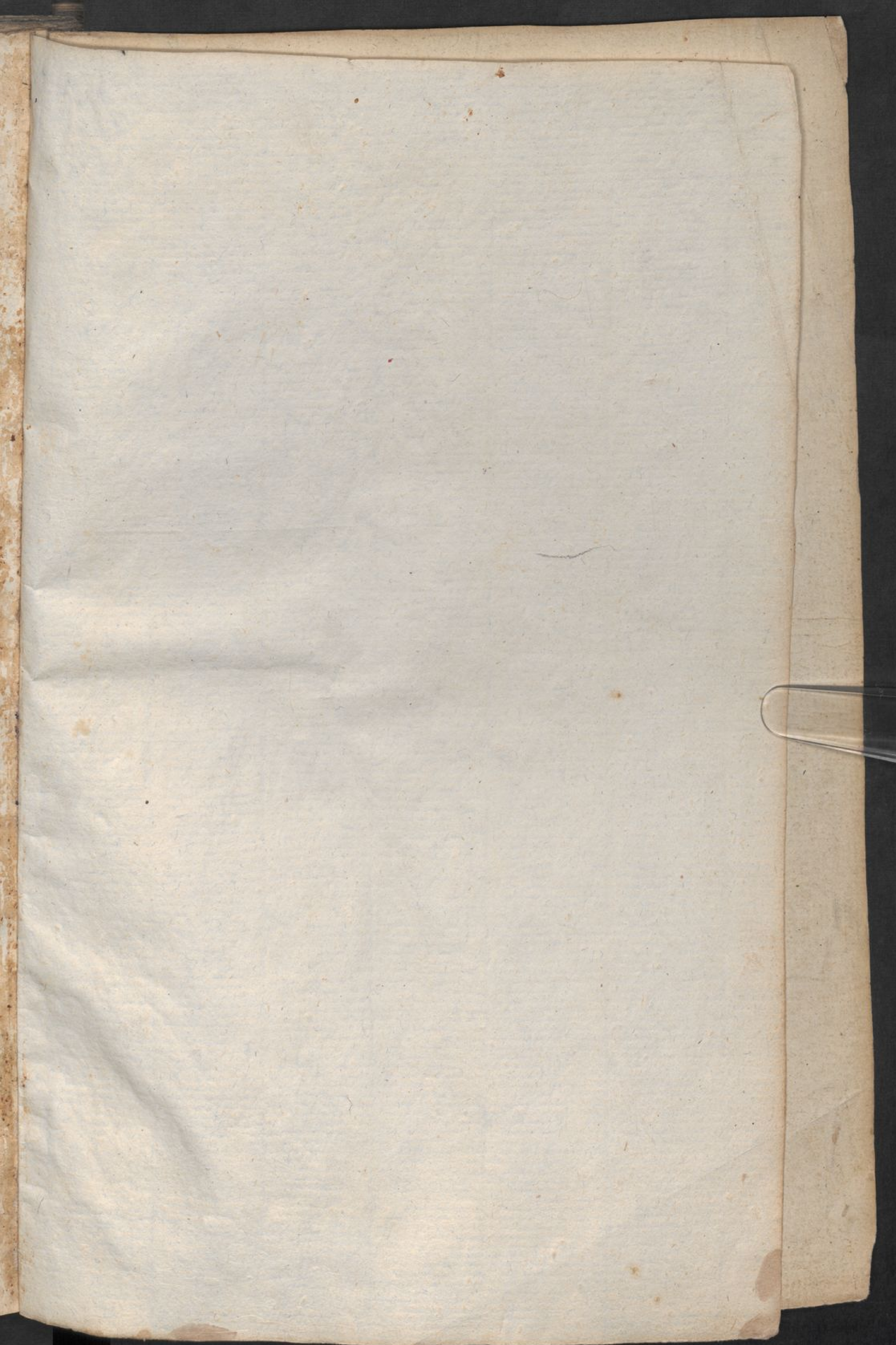












كتاب الخميس في أحوال أنفس نفيس
تأليف الشيخ الإمام عمدة الحفاظ الجهابذة
الأيقاظ الحبر البحر الفهامة
الشيخ حسين بن محمد
ابن الحسن الديار بكري الحنفي نفعنا
الله بعلومه في الدنيا والآخرة المؤمنين أجمعين

تشرف بمطالعة ... الفو...
ابن محمد الشهير باخي زاده ...
بعد ... كرا اماطول ...

من كتب الفقير ابراهيم باشا زاده اسعد
عفي عنهما

يا كبيكج

يا كبيكج

السيد عبد الرحمن الراتب
كان الله له

كتاب

الخميس في احوال نفس

نفيس

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد واله وسلم

الحمد لله الذي خلق نور نبيه قبل كل اوائل ثم خلق منه كل شي من الاعالي والاسافل ثم اودعه
في الاصلاب الطيبة الجلايل وربّاه في الارحام الطاهرة من الرذايل فقلّبه في الاباء والامهات الجزايل
حتى اظهره من اطهر بيت من خير الشعوب والقبايل محمد المخصوص باحسن السير واحسن الشمايل
المؤيد باثبت المعجزات واوضح الدلايل صلى الله وسلم عليه وعلى اخوانه المصطفين اولي اكمل الفضايل
وعلى اله واصحابه المقتدين ذوي اجمل الخصايل اما بعد فيقول المستوهب من الله ذي
المنن العبد الضعيف حسين ابن محمد بن الحسن الديار بكري غفر الله له ولوالديه ونولهم كرامة
لديه هذه مجموعة في سير سيد المرسلين وشمايل خاتم النبيين صلى الله وسلم عليه وعلى اله
واصحابه اجمعين انتخبتها من الكتب المعتبرة تحفة للاخوان الكرام البررة وهي التفسير الكبير
والكشاف وحاشية الشريف للجرجاني والكشف والوسيط ومعالم التنزيل وانوار التنزيل ومدارك
التنزيل وتفسير القشيري وبحر العلوم والنهر ولباب التاويل وتفسير الحدادي وعمدة
المعاني وزاد المسير لابن الجوزي وتفسير الينابيع وتبصير الرحمن وتفسير ابي الليث السمرقندي
وصحيحا البخاري ومسلم وسنن الترمذي وشمايله وسنن ابي داود والنسائي وابن ماجة
والمصابيح وشرح السنة والمشكوة وشرحها للطيبي ومشارق الانوار للصغاني والموطا وشرحا
صحيح البخاري لابن حجر والكرماني ومسند الامام احمد ومستدرك الحاكم وجامع الاصول لابن
الاثير والنهاية له واسد الغابة له والكامل له والشفا وشعب الايمان للبيهقي ودلايل
النبوة له واحياء العلوم والتلقيح لابن الجوزي وصفوة الصفوة له وشرف المصطفى له
والحدايق له والوفا له وخلاصة الوفا للسمهودي وايضاح النووي والمنهاج له والاذكار له
ورياض الصالحين له والنجم الوهاج ومعجم الطبراني وذخاير العقبى للمحب الطبري والسمط
الثمين له وخلاصة السير له والرياض النضرة له والمنتقى وشواهد النبوة والمواهب اللدنية
لاحمد القسطلاني وروضة الاحباب واسما الرجال ومزيل الخفا وسيرة ابن هشام والاكتفاء للكلاعي
والاستيعاب لابن عبد البر وسيرة اليعمري وسيرة الدمياطي وسيرة مغلطاي ومناسك
الكرماني والتذنيب للرافعي وهدي ابن القيم والتنبيه لابي الليث السمرقندي وفصل الخطاب
والفتوحات المكية وربيع الابرار وحياة الحيوان وتلخيص المغازي وزين القصص وامثال

العسكري وكتاب الاعلام للزرندي وتاريخ اليافعي وتاريخ مكة للازرقي وشفا الغرام للفاسي
ودول الاسلام للذهبي وشرح المواقف للشريف الجرجاني وشرح المقاصد للتفتازاني وشرح
العقايد النسفية له وطوالع الانوار للبيضاوي وشرح العقايد العضدية للدواني وتفسير
قل يا ايها الكافرون له وانموذج العلوم له وعقايد الفيروزآبادي وفصوص الحكم والعروة
الوثقى وشرعة الاسلام والملل والنحل لمحمد الشهرستاني والهداية والمضمرات وانس العباد
والمهمات وتشويق الساجد والمختصر الجامع وصحاح الجوهري والقاموس وسامي الاسامي
ومورد اللطافة والاصل الاصيل للسخاوي والفوايد والانس الجليل وبهجة الانوار والعوارف
ومعجم ما استعجم للبكري وانموذج اللبيب للسيوطي والكشف له والدرجة المنيفة له والعرايس
للثعلبي وسبح السحابة واصول الصفار والبحر العميق وسر الادب والانسان الكامل وزبدة
الاعمال والبرهان للزركشي وطهارة القلوب للشيخ عبد العزيز الديريني ونظام التواريخ للبيضاوي
وسميتها بالخميس في احوال نفس نفيس ورتبتها على مقدمة وثلثة اركان وخاتمة
اما المقدمة ففي الحوادث من اول خلق نوره الى زمان ولادته وظهوره وهي ثلث طلايع
الطليعة الاولى في تعريف النبي والرسول واولي العزم والخاتم والفرق بينهم وبين البشر
والملك وبين النبي والولي والساحر وفي اول ما خلق الله وما بدى من انواره قبل وجوده الصوري
وخلق طينته قبل طينة آدم وحديث صور الانبيا وذكر دلايل نبوته وعلامات رسالته من
بسائر الكتب القديمة والعلما المتقدمين واخبار الجن والكهنة **الطليعة الثانية**
في ذكر خلق السماء والارض ومدة خلقتهما وخلق الملائكة والجان وذكر مدة الدنيا وذكر مدة هذه الامة
وابتداء خلق آدم وحوا وذكر الروح وذكر عيسى ومريم ويحيى واخذ الميثاق وكيفية انتقاله
من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة وبالعكس وبيان نسبه من الطرفين وذكر مولد
ابرهيم وذكر القايه في النار وذكر الشام والارض المقدسة وذكر اولية الكعبة وعدد بنايها
ومن تولى بناها وفيها ذكر ذي القرنين الاكبر وذكر سائر ملوك الفرس متفرقة وذكر مشاهير الانبياء
والحكما الذين كانوا في ايامهم وذكر ياجوج وماجوج والدجال والخضر ودابة الارض وبدء
ظهور زمزم في زمن اسمعيل وانطماسها بعده وبقايها منطمسة الى زمن عبد المطلب وفيها
ذكر يعقوب ويوسف وذكر قتل شعيا وتخريب بخت نصر بيت المقدس وقصة قتل زكريا ويحيى
وذكر ظهور زمزم في زمن عبد المطلب ثانيا **الطليعة الثالثة** في ولادة عبد الله ونذر
عبد المطلب ذبحه وعرض عبد الله عليه وتزوجه آمنة ود[illegible] الخثعمية ووقايع مدة الحمل
من وفاة عبد الله وقصة اصحاب الفيل **واما الاركان فثلثة فالركن الاول**
في الحوادث من عام ولادته الى زمان نبوته وفيه ثلثة ابواب **الباب الاول** في
الوقايع من عام ولادته الى السنة الحادية عشر من تاريخ ولادته وما وقع حين الولادة وذكر الختان
وذكر اسمايه والقابه وكناه وشمايله وصفاته وخصايصه ومعجزاته وارضاع الاظآر وعددهن
وما وقع عند حليمة من شق الصدر وغيره وولادة ابي بكر الصديق ورد حليمة النبي صلى الله عليه وسلم

واول جمعة صليت في الاسلام قبل قدومه باطن المدينة ونزوله على ابي ايوب وسكناه بداره وبناء المسجد وموت ام كلثوم بن الهدم واسلام عبد الله بن سلام وموت اسعد بن زرارة وابتداء خدمة انس والزيادة في صلاة الحضر وعك ابي بكر والصحابة واسلام سلمان والمواخاة بين المهاجرين والانصار وموادعته اليهود وموت العاص بن وايل من مشركي مكة وبعث زيد بن حارثة الى مكة للاتيان بعياله وولادة النعمان بن بشير وولادة عبد الله بن الزبير وذكر فاطمة بنت النعمان وتكلم الذيب وابتداء الغزوات وبعث حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر وسرية عبيدة بن الحارث الى بطن رابغ وبنايه بعايشة وبعث سعد بن ابي وقاص الى الخرار وابتداء الاذان **الموطن الثاني في حوادث السنة الثانية من الهجرة** من صوم عاشوراء وتزوج علي بفاطمة وغزوة الابواء وودان وغزوة بواط وغزوة العشيرة وتكنية علي بابي تراب وغزوة بدر الاولى وسرية عبد الله بن جحش وتحويل القبلة وتجديد مسجد قبا ونزول فرض رمضان وغزوة بدر الكبرى وغلبة الروم على فارس ووفاة رقية وقتل عمير بن عدي العصماء وصلاة الفطر وزكاته وفرض زكاة الاموال وغزوة قرقرة الكدر وسرية سالم بن عمير وغزوة بني قينقاع وغزوة السويق وموت عثمان بن مظعون وصلاة العيد والتضحية وبناء علي بفاطمة وموت امية بن ابي الصلت **الموطن الثالث في وقايع السنة الثالثة من الهجرة** من سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف وتزوج عثمان ام كلثوم وغزوة غطفان وغزوة بحران وسرية زيد بن حارثة الى قردة وتزوج حفصة وتزوج زينب بنت خزيمة وذكر ميلاد الحسن وغزوة احد ومقتل حمزة ومصعب بن عمير وانس بن النضر وثابت بن دحداح وحنظلة غسيل الملايكة ومجذر بن زياد وغزوة حمراء الاسد وسرقة طعمة بن الابيرق وعلوق فاطمة بالحسين **الموطن الرابع في حوادث السنة الرابعة من الهجرة** من سرية ابي سلمة الى قطن ووفاته وسرية عبد الله بن انيس الى قتل سفيان بن خالد وسرية المنذر بن عمرو الى بير معونة وسرية عاصم الى الرجيع وسرية عمرو بن امية الضمري الى مكة لقتل ابي سفيان وغزوة بني النضير ووفاة زينب بنت خزيمة وغزوة ذات الرقاع وصلاة الخوف فيها ووفاة عبد الله بن عثمان وولادة الحسين بن علي وتعلم زيد بن ثابت كتاب اليهود وغزوة بدر الصغرى الموعودة وتزوجه ام سلمة ورجم اليهوديين ووفاة فاطمة بنت اسد وتحريم الخمر عند البعض **الموطن الخامس في حوادث السنة الخامسة من الهجرة** من فك سلمان عن الرق وغزوة دومة الجندل ووفاة ام سعد بن عبادة وخسوف القمر وشدة قريش ووفد بلال بن الحارث المزني وقدوم ضمام بن ثعلبة وغزوة المريسيع وتسمى غزوة بني المصطلق ايضا وتاريخ جهجاه وقدوم مقيس بن صبابة ونزول اية التيمم وتزوج جويرية والافك بعايشة وغزوة الخندق

رضي الله عنها

وغزوة بني قريظة وقصة اولاد جابر وتزوج زينب بنت جحش ونزول اية الحجاب
وزلزلة المدينة وسقوطه من الفرس ومسابقة الخيل ونزول فرض الحج والنهي
عن ادخار لحوم الاضاحي **الموطن السادس في وقايع السنة السادسة من الهجرة**
من سرية محمد بن مسلمة الى القرطا وقصة ثمامة وكسوف الشمس وغزوة بني لحيان
وبعث ابي بكر الى كراع الغميم وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه وغزوة الغابة
وسرية عكاشة الى الغمر وسرية محمد بن مسلمة الى ذي القصة وسرية ابي عبيدة بن الجراح
الى مصارع اصحاب محمد بن مسلمة وسرية زيد بن حارثة الى بني سليم بالجموم وسرية
زيد بن حارثة الى العيص وسرية زيد بن حارثة الى الطرف وسرية زيد بن حارثة
الى حسمى وسرية كرز بن جابر الى العرنيين وسرية زيد بن حارثة الى وادي القرى وبعث عبد
الرحمن بن عوف الى بني كلب وبعث علي بن ابي طالب الى بني سعد وسرية زيد بن حارثة الى ام
قرفة وسرية عبد الله بن عتيك لقتل ابي رافع والاستسقا وسرية عبد الله بن رواحة
الى اسير بن رزام اليهودي بخيبر وسرية زيد بن حارثة الى مدين وغزوة الحديبية
وبيعة الرضوان ونزول حكم الظهار ووفاة ام رومان ونحر ثم وتزوج ام حبيبة ٥ ٥
الموطن السابع في وقايع السنة السابعة من الهجرة من اتخاذ الخاتم وارسال
الرسل الى ملوك الاطراف وسحره صلى الله عليه وسلم وبعث ابان بن سعيد قبل نجد واسلام
ابي هريرة وغزوة خيبر وسمه بها واستصفا صفية وفتح فدك وطلوع الشمس بعد
غروبها وفتح وادي القرى وليلة التعريس والبنا بام حبيبة وسرية عمر بن الخطاب
الى تربة وبعث ابي بكر الى بني كلاب وبعث بشر بن سعد الى بني مرة وبعث غالب بن عبد الله
الى الميفعة وبعث بشر بن سعد الى يمن وجبار وبعث سرية قبل نجد وكتابه الى جبلة
بن الايهم وقتل بشر وبيه اباه ووصول هدية المقوقس وعمرة القضا وتزوج ميمونة وسرية
ابن ابي العوجا الى بني سليم **الموطن الثامن في وقايع السنة الثامنة من الهجرة**
من اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان بن طلحة وتزوج فاطمة بنت الضحاك
وسرية غالب بن عبد الله الليثي الى بني الملوح وسرية غالب بن عبد الله الى مصاب اصحاب
بشر بن سعد بفدك واتخاذ المنبر والقصاص وسرية شجاع بن وهب الى بني عامر بالسي
وسرية كعب بن عمير الغفاري الى ذات اطلاح وسرية موتة وسرية عمرو بن العاص الى ذات
السلاسل وسرية ابي عبيدة بن الجراح الى سيف البحر وسرية ابي قتادة الى خضرة وسرية ابي
قتادة الى بطن اضم وسرية عبد الله بن ابي حدرد الى الغابة وغزوة فتح مكة واسلام ابي
سفيان بن حرب واسلام ابي قحافة واسلام حكيم بن حزام واسلام عكرمة بن ابي جهل
وسرية خالد بن الوليد عقيبه فتح مكة الى العزى بنخلة وسرية عمرو بن العاص الى سواع
صنم هذيل وسرية سعد بن زيد الاشهلي الى مناة صنم الاوس وسرية خالد بن الوليد الى بني
جذيمة وغزوة حنين وسرية ابي عامر الى اوطاس وسرية الطفيل بن عمرو الدوسي الى

الجموم

ذي

3v

ذي الكفين وغزوة الطايف واسلام صفوان بن امية واسلام مالك بن عوف النضري
وبعث عمرو بن العاص الى عمان وبعث العلاء الحضرمي الى البحرين واسلام عروة بن مسعود
الثقفي وبعث قيس بن سعد بن عبادة الى ناحية اليمن وتزوج المليكة الكندية وطلاق
سودة وولادة ابرهيم وابتداء الوفود ووفاة زينب **الموطن التاسع في وقايع السنة
التاسعة من الهجرة** من بعث عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم وبعث الوليد بن عقبة
بن ابي معيط الى بني المصطلق وسرية قطبة بن عامر الى خثعم وبعث الضحاك الى بني كلاب
وسرية علقمة الى الحبشة وبعث علي بن ابي طالب الى الفلس صنم طي وسرية عكاشة الى الحباب
واسلام كعب بن زهير وتتابع الوفود وقصة الايلاء وغزوة تبوك وسرية خالد بن الوليد
الى اكيدر وكتابه الى هرقل وموت عبد الله ذي البجادين وهدم مسجد الضرار وقصة كعب
بن مالك وصاحبيه وارجاء امرهم وقصة اللعان واسلام ثقيف ومجي كتاب ملوك حمير
ورجم الغامدية ووفاة النجاشي ووفاة ام كلثوم وموت عبد الله بن ابي سلول وحج ابي بكر وقتل
فارس ملكهم شهريار بن شيرويه وتمليكهم توران بنت كسرى **الموطن العاشر في وقايع
السنة العاشرة من الهجرة** من قدوم عدي بن حاتم وبعث ابي موسى ومعاذ بن جبل الى
اليمن وبعث خالد بن الوليد الى بني الحارث بنجران وبعث علي بن ابي طالب الى اليمن وبعث جرير
بن عبد الله البجلي الى تخريب ذي الخلصة وبعث جرير الى ذي الكلاع وبعث ابي عبيدة بن الجراح
الى نجران وقصة بديل وتميم الداري ووفاة ابرهيم وانكساف الشمس يوم مات ابرهيم وظهور
جبريل وقدوم فيروز الديلمي واسلام فروة بن عمرو الجذامي وحجة الوداع ومجي صبي في حجة
الوداع وموت باذان ونزول اية الاستيذان وموت ابي عامر الراهب **الموطن الحادي عشر
في وقايع السنة الحادية عشر من الهجرة** من قدوم وفد النخع والاستغفار لاهل
البقيع وسرية اسامة بن زيد الى ابنى وذكر الاسود العنسي ومسيلمة الكذاب وسجاح وطليحة
وذكر ما وقع قبل مرضه وما وقع في مرضه ومدة مرضه وذكر سنه ووقت موته وذكر بيعة ابي
بكر وذكر غسله وتكفينه والصلاة عليه وقبره ودفنه والذب عليه وميراثه وتركته
وحكمه فيها ورؤيته في المنام وذكر زيارته صلى الله عليه وسلم وساير المزارات بالمدينة
واما الخاتمة ففيها فصلان **الفصل الاول** في المتفرقات من رفقايه
وحرسه وخدمه ومن كان يضرب الاعناق بين يديه وذكر عماله وامرايه ورسله وكتابه
ومؤذنيه وخطبايه وشعرايه وحداته وذكر خيله ولقاحه ودوابه والات حروبه ولباسه
وذكر من وفد عليه **الفصل الثاني** في ذكر الخلفا الراشدين وخلفا بني امية
والعباسيين **الطليعة الاولى** من المقدمة في تعريف النبي والرسول واولى العزم
والخاتم والفرق بينهم وبين البشر والملك وبين النبي والولي والساحر وفي اول ما خلق الله وما
بداء من انواره قبل وجوده الصوري وخلق طينته قبل طينة ادم وحديث صور الاشيا وذكر
دلايل نبوته وعلامات رسالته من بشاير الكتب القديمة والعلما المتقدمين واخبار الجن والكهنة

في شواهد النبوة **اعلم** ان النبي عبارة عن انسان انزل عليه شريعة من عند الله
بطريق الوحي تتضمن تلك الشريعة بيان كيفية تعبد الله تعالى فاذا امر بتبليغها الى الغير
يسمى رسولا وفي الفتوحات المكية النبي هو الذي ياتيه الملك بالوحي من عند الله يتضمن
ذلك الوحي شريعة يتعبد بها في نفسه فان بعث بها الى غيره كان رسولا وفي شرح
العقايد العضدية للشيخ جلال الدين الدواني النبي انسان بعثه الله الى الخلق لتبليغ
ما اوحاه الله اليه والرسول قد يستعمل مرادفا له وقد يختص بمن هو صاحب كتاب فيكون
اخص من النبي وفي انوار التنزيل الرسول من بعثه الله تعالى بشريعة مجددة يدعوا
الناس اليها والنبي يعمه ومن بعثه لتقرير شرع سابق كانبيآء بني اسرايل الذين كانوا بين
موسى وعيسى عليهما السلام ولذلك شبه النبي صلى الله عليه وسلم علماء امته بهم حيث قال
علماء امتي كانبياء بني اسرايل فالنبي اعم من الرسول ويدل عليه انه صلى الله عليه وسلم سئل
عن الانبياء فقال ماية الف واربعة وعشرون الفا قيل كم الرسل منهم قال ثلثماية وثلثة عشر
جما غفيرا وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا منزلا عليه والنبي غير الرسول من لا كتاب له
وقيل الرسول من ياتيه الملك بالوحي والنبي يقال له ولمن يوحى اليه في المنام وفي العروة
الوثقى كل من كان تصرفه في ظواهر الخلق فهو سلطان وكل من كان تصرفه في ظواهر الخلق
وبواطنهم المومنين به مويدا من عند الله مستغنيا بنفسه في التلقي من ربه عن بشر مثله فهو
نبي فالنبي سلطان في الظاهر وولي في الباطن مستغن في ارشاد الخلق عن بشر مثله فاذا
اجتمعت السلطنة والولاية في شخص واحد انتشر العدل في الظاهر والباطن ويتم امر معاش
الناس ومعادهم على نحو اكمل وافضل والرسول عام يطلق على الملك والبشر والنبي خاص
لا يطلق الا على البشر وفي معالم التنزيل وجملتهم ماية الف واربعة وعشرون الفا والرسل
منهم ثلثماية وثلثة عشر كما مر والمذكور في القران باسم العلم ثمانية وعشرون نبيا وفي الينابيع
روى الكلبي عن كعب الاحبار ان عدد الانبيآء الفا الف ومايتا الف وخمسة وعشرون الفا
والرسل ثلثماية وثلثة عشر وفي العمدة لم يبعث الله نبيا من اهل البادية قط ولا من النسآ
ولا من الجن يويده قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الا رجالا نوحي اليهم من اهل القرى وسيجي
الخلاف في نبوة النسآ في الباب السابع في حوادث السنة الخامسة والعشرين من النبوة
وفي ربيع الابرار للزمخشري [illegible] قد السنجي لم يبعث نبي قط من مصر من الامصار وانما بعثوا
من القرى لان اهل الامصار [illegible] سواد والريف واهل القرى ارق وعن ابي ذر الغفاري
قال قلت يا رسول الله من اول الانبيآ قال ادم فقلت انبي مرسل قال نعم ثم قال يا اباذر اربعة
سريانيون ادم وشيث واخنوخ وهو ادريس وهو اول من خط وخاط ونوح واربعة من
العرب هود وصالح وشعيب ونبيك يا اباذر واول انبيا بني اسرايل موسى واخرهم عيسى قلت
كم انزل الله من كتاب قال ماية صحيفة واربعة كتب على شيث خمسين صحيفة وعلى اخنوخ
ثلثين صحيفة وعلى ابرهيم عشر صحايف وعلى موسى قبل التورية عشر صحايف وانزل التورية

فرق بين الرسول والنبي

عدد الانبياء والرسل عليهم السلام

بيان الصحف والكتب المنزلة

والزبور

والزبور والانجيل والفرقان ولم يذكر آدم في هذه الرواية وفي الينابيع وعلى آدم عشر
صحايف ولم يذكر صحف موسى وقال وانزل التورية على موسى والزبور على داود والانجيل
على عيسى والفرقان على نبيكم وفي المدارك انزل التورية وهي سبعون وقر بعير لم
يقراها كلها الا اربعة موسى ويوشع وعزير وعيسى عليهم السلام وفي بحر العلوم وعشرين
صحيفة على ابرهيم والتورية على موسى الف سورة كل سورة الف اية والانجيل على عيسى والزبور
على داود والفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم وفي الانسان الكامل الزبور لفظة سريانية
وهو بمعنى الكتاب فاستعملها العرب حتى انزل الله تعالى وكل شي فعلوه في الزبر اي في الكتب
وانزل الزبور على داود بايات منفصلات ولكنه لم يخرجه الى قومه الا جملة واحدة بعد ان اكمل
الله نزوله عليه وكان داود الطف الناس محاورة واحسنهم شمايل وكان نحيف البدن قصير
القامة ذا قوة شديدة كثير الاطلاع على العلوم المستعملة في زمانه وفي العرايس
قال وهب وكعب كان داود عليه السلام ازرق احمر الوجه دقيق الساقين سبط الراس قليل
الشعر ابيض الجسم طويل اللحية فيها جعودة حسن الصوت وكان اذا تلى الزبور وقفت
الحيوانات حوله من الوحوش والطيور وكان يهلك الناس في مجلسه من صوته الحسن ونغمته
اللذيذة والترجيع والالحان ولم يعط احد من خلق الله مثل صوته كان يقرا الزبور تسعين
لحنا لحنة منها تفيق المجنون والمغمى عليه وما صنعت المزامير والعيدان والبرابط وساير
انواع الاوتار والملاهي الا على نغماته واجناس صوته بتعليم ابليس وعفاريته انتهى كلام
العرايس وفي كتاب طهارة القلوب للشيخ العارف عبد العزيز الديريني يروى ان
داود عليه السلام كان اذا اراد ان ينوح على ذنبه مكث سبعة ايام ولياليها لا ياكل ولا
يشرب ولا يقرب النساء ثم يخرج له منبر الى البرية ثم يامر سليمان عليه السلام ان ينادي
بصوت عال من اراد ان يسمع نوح داود فليات فتاتي الوحوش من البراري والاكام
وتاتي الهوام من الجبال والطير من الاوكار وتخرج العذارى من خدورهن وتجتمع الخلايق
لذلك اليوم فياتي داود فيرقى على المنبر فتحيط به بنو اسرايل على طبقاتهم وكل صنف من
الخلق على حدته وسليمان عليه السلام واقف على قرب منه فياخذ داود في الثنا على الله
تعالى فيضجون بالبكاء والصراخ ثم ياخذ في ذكر الجنة والنار فيموت خلق كثير من الناس
والوحوش والطير والهوام ثم ياخذ في اهوال القيمة وينوح على نفسه فيموت من كل صنف
طايفة عظيمة فاذا راى سليمان كثرة الموتى قال يا ابتاه مزقت المستمعين كل
ممزق ومات طايفة من بني اسرايل ومن الوحوش والطير فياخذ في الدعا حتى يقع مغشيا
عليه فيحمل الى منزله وتكثر الجنايز في الناس فيقال هذا قتيل ذكر الله تعالى وهذا قتيل
خوف الله وهذا قتيل ذكر الجنة وهذا قتيل ذكر النار ثم يدخل داود بيت عبادته ويغلق
بابه ويقول يا اله داود اغضبان انت على داود ولا يزال يناجي ربه حتى ياتي سليمان
فيستاذن ويدخل ويقدم اليه قرصا من شعير ويقول يا ابت تقو بهذا على ما تريد

حلية داود عليه السلام

فياكل منه ما شاء الله تعالى ثم يخرج الى بني اسرائيل وقال يزيد الرقاشي
خرج داود عليه السلام مرة ينوح على نفسه ومعه اربعون الفا فمات منهم ثلثون
الفا فما رجع الا في عشرة الاف وكان اذا جاءه الخوف سقط واضطرب حتى يقعد
انسان على رجليه واخر على صدره لئلا تتفرق اعضاؤه ومفاصله وفي الانسان
الكامل انزل الانجيل على عيسى باللغة السريانية وقرئ على سبع عشرة لغة
واول الانجيل باسم الاب والام والابن كما ان اول القرآن بسم الله الرحمن الرحيم
واخذ هذا الكلام قومه على ظاهره فظنوا ان الاب والام والابن عبارة
عن الروح ومريم وعيسى فحينئذ قالوا ان الله ثالث ثلاثة ولم يعلموا ان المراد بالاب هو
اسم الله وبالام كنه الذات المعبر عنها بماهية الحقائق وبالابن الكتاب وهو
الوجود المطلق لانه فرع ونتيجة عن ماهية الكنه واليه الاشارة في قوله تعالى
وعنده ام الكتاب وفي انوار التنزيل ان السبب في وقوع النصارى في هذه
الضلالة ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يطلقون الاب على الله تعالى باعتبار
انه السبب الاول حتى قالوا ان الاب هو الرب الاصغر والله سبحانه هو الاكبر ثم
ظنت الجهلة منهم ان المراد به الولادة فاعتقدوا ذلك تقليدا ولذلك قايله ومنع
مطلقا حسما لمادة الفساد وعن وهب بن منبه قال ان صحف ابراهيم عليه الصلوة
والسلام انزلت في اول ليلة من شهر رمضان وانزلت التورية على موسى عليه السلام
لست ليال خلون من شهر رمضان بعد صحف ابراهيم بسبعمائة عام وانزل
الزبور على داود عليه السلام لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد التورية
بخمسمائة عام وانزل الانجيل على عيسى عليه السلام لثلث عشرة على ما في الكشاف
وقيل لثمان عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بعد الزبور بالف عام ومائتي عام
وانزل الفرقان على محمد صلى الله عليه وسلم لاربع وعشرين او سبع وعشرين
ليلة خلت من شهر رمضان بعد الانجيل بستمائة عام وعشرين عاما واختلف
في كيفية انزاله على ثلثة اقوال احدها انه انزل جملة واحدة في ليلة القدر
من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا واملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزل بعد ذلك
على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما في عشرين سنة او في ثلث وعشرين او خمس
وعشرين على حسب الاختلاف في مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد النبوة
فقيل عشر وقيل ثلث عشرة وقيل خمس عشرة ولم يختلف في مدة اقامته بالمدينة
انها عشر واختلفوا في وقت ليلة القدر فاكثرهم على انها في شهر رمضان في
العشر الاواخر في اوتارها واكثر الاقوال انها السابعة منها كذا في الكشاف
وهذا اي القول الاول اشهر واصح واليه ذهب الاكثرون ويؤيده ما رواه
الحاكم في مستدركه عن ابن عباس قال انزل القرآن جملة واحدة الى السماء الدنيا

اول الانجيل

لقصة انزال القرآن

في ليلة

في ليلة القدر ثم انزل بعد ذلك في عشرين سنة قال الحاكم صح على شرط الشيخين
واخرج النسائي في تفسيره من جهة حسان بن الاشرس عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس قال فصل القران من الذكر اي ام الكتاب وهو اللوح الى بيت العزة اي
في السماء الدنيا جملة واسناده صحيح وحسان بن الاشرس وثقه النسائي وغيره
والقول الثاني انه نزل الى السماء الدنيا في عشرين ليلة قدر من عشرين سنة وقيل
في ثلث وعشرين ليلة قدر من ثلث وعشرين سنة وقيل في خمس وعشرين ليلة قدر
من خمس وعشرين سنة نزل في كل ليلة قدر ما يقدر انزاله في كل سنة ثم ينزل بعد
ذلك منجما في جميع السنة على سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا معنى قول
بعض العلماء كان ينزل من القران في كل ليلة القدر من السنة الى السنة ما يكفيه الى
مثلها من القابل وكان جبريل ينزل في ليلة القدر من السماء السابعة الى بيت العزة
في السماء الدنيا ثم ينزل عليه من السماء الدنيا نجوما بحسب المصالح والوقايع الى ليلة القدر
من قابل واذا كان ليلة القدر من قابل انزل عليه مثل ما انزل في ليلة القدر التي قبلها
وبهذا اي بالقول الثاني قال مقاتل والامام ابو عبد الله الحليمي في المنهاج والماوردي
في تفسيره والقول الثالث انه ابتدئ انزاله في ليلة القدر ثم بعد ذلك منجما في
اوقات مختلفة من ساير الاوقات وبهذا اي بالقول الثالث قال الشعبي وغيره
واعلم انه اتفق اهل السنة على ان كلام الله منزل واختلفوا في معنى الانزال فقيل
معناه اظهار القران وقيل ان الله افهم كلامه جبريل وهو في السماء وهو عال من
المكان وعلمه قراءته ثم جبريل اداه في الارض وهو يهبط في المكان اي المكان السافل
وذكر النيسابوري في تفسيره كلم الله جبريل بالقران في ليلة واحدة وهي ليلة القدر
فسمعه جبريل وحفظه بقلبه وجاء به الى السماء الدنيا الى الكتبة فكتبوه ثم نزل على محمد صلى
الله عليه وسلم بالنجوم اي الاوقات قال الزركشي في البرهان في التنزيل طريقان احدهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انخلع من صورة البشرية الى صورة الملكية واخذه من جبريل
والثاني ان الملك انخلع الى البشرية حتى ياخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه والاول
اصعب الحالين ونقل بعضهم عن السمرقندي حكاية ثلثة اقوال في ان المنزل على النبي
صلى الله عليه وسلم ما هو احدها انه اللفظ والمعنى وان جبريل حفظ القران من اللوح
المحفوظ ونزل به وذكر بعضهم ان احرف القران في اللوح المحفوظ كل حرف منها بقدر
جبل قاف وان تحت كل حرف معان لا يحيط بها الا الله وهذا معنى قول الغزالي ان هذه
الاحرف سترة لمعانيه والثاني انه انما نزل جبريل عليه السلام على النبي صلى الله عليه وسلم
بالمعاني خاصة وانه صلى الله عليه وسلم علم تلك المعاني وعبر عنها بلغة العرب وانما
تمسكوا بقوله تعالى نزل به الروح الامين على قلبك والثالث ان جبريل عليه السلام
انما القي عليه المعنى وانه عبر بهذه الالفاظ بلغة العرب وان اهل السماء يقرؤونه بالعربية

جبريل

ثم انه نزل به كذلك بعد ذلك قيل السر في انزاله جملة الى السما الدنيا التفخيم لامره وامر
من نزل عليه وذلك باعلام سكان السموات السبع ان هذا اخر الكتب المنزلة منزل
على خاتم الرسل لاشرف الامم ولقد صرفناه اليهم لننزله عليهم ولولا ان الحكمة
الالهية اقتضت نزوله منجما بسبب الوقايع لاهبط الى الارض جملة واحدة فان قيل
في اي زمان نزل جملة الى السما الدنيا بعد ظهور نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ام قبلها
قلت قال الشيخ ابو شامة الظاهر انه قبلها وكلاهما محتمل قيل ان ليلة القدر
مما منحه الله محمدا صلى الله عليه وسلم واختص به بعد ظهور نبوته فكيف يمكن نزوله قبل
ذلك وفي بحر العلوم للشيخ نجم الدين عمر النسفي وكتاب البرهان لابي عبد الله محمد
بن عبد الله الزركشي الشافعي قال الامام ابو القاسم الحسن بن محمد بن حبيب من اشرف
علوم القران علم نزوله وجهاته وترتيب ما نزل بمكة ابتداء ووسطا وانتهاء وترتيب ما
نزل بالمدينة كذلك وما اختلفوا فيه فقال بعضهم هو مكي وقال بعضهم هو مدني وما
نزل مرتين وما نزل بمكة وحكمه مدني وما نزل بالمدينة وحكمه مكي وما نزل بمكة في
اهل المدينة وما نزل بالمدينة في اهل مكة وما يشبه نزول المكي في المدينة وما يشبه
نزول المدني في المكية وما نزل بالجحفة وما نزل ببيت المقدس وما نزل بالطايف وما
نزل بالحديبية وما نزل ليلا وما نزل نهارا وما نزل شتاء وما نزل صيفا وما نزل
مشيعا وما نزل مفردا والايات المدنيات في السور المكية والايات المكيات في السور المدنية
وما حمل من مكة الى المدينة وما حمل من المدينة الى مكة وما حمل من المدينة الى ارض الحبشة
وما نزل مجملا وما نزل مفسرا وما نزل مرموزا وما هو ناسخ وما هو منسوخ فهذه
ثلثون وجها من لم يعرفها ولم يميز بينها لم يحل له ان يتكلم في كتاب الله

ذكر ترتيب ما نزل بمكة

روي عن الحسين بن واقد انه قال اول ما نزل من القران
بمكة اقرا باسم ربك وقيل اول ما نزل سورة الفاتحة كذا في البرهان وهو ضعيف وفي رواية
اورد نزول الفاتحة بعد يا ايها المدثر انتهى ثم ن والقلم ثم يا ايها المزمل ثم يا ايها المدثر
ثم تبت يدا ابي لهب ثم اذا الشمس كورت ثم سبح اسم ربك ثم والليل اذا يغشى ثم والفجر
ثم والضحى ثم الم نشرح ثم والعصر ثم والعاديات ثم انا اعطيناك الكوثر ثم الهاكم التكاثر
ثم ارايت الذي يكذب بالدين ثم قل يا ايها الكافرون ثم سورة الفيل ثم الفلق ثم قل
اعوذ برب الناس ثم قل هو الله احد ثم والنجم اذا هوى ثم عبس وتولى ثم انا انزلناه
ثم والشمس وضحاها ثم والسما ذات البروج ثم والتين والزيتون ثم لايلاف قريش
ثم القارعة ثم لا اقسم بيوم القيمة ثم الهمزة ثم والمرسلات ثم ق والقران المجيد ثم لا
اقسم بهذا البلد ثم الطارق ثم اقتربت الساعة ثم ص والقران ثم الاعراف ثم الجن
ثم يس ثم الفرقان ثم الملايكة ثم مريم ثم طه ثم الواقعة ثم الشعرا ثم النمل ثم القصص
ثم بنو اسرايل ثم يونس ثم هود ثم يوسف ثم الحجر ثم الانعام ثم والصافات ثم لقمان

ثم سبا

بلغ مقابلة فصح ان شا الله تعالى

ذكر ترتيب السور التي نزل بمكة المكرمة

ثم سبا ثم الزمر ثم حم المومن ثم حم السجدة ثم حم عسق ثم حم الزخرف ثم حم
الدخان ثم حم الجاثية ثم حم الاحقاف ثم والذاريات ثم الغاشية ثم الكهف
ثم النحل ثم نوح ثم ابرهيم ثم الانبيا ثم المومنون ثم الم تنزيل السجدة ثم والطور
ثم الملك ثم الحاقة ثم سال سايل ثم عم يتساءلون ثم والنازعات ثم اذا السماء
انفطرت ثم اذا السما انشقت ثم الروم واختلفوا في اخر ما نزل بمكة قال
ابن عباس العنكبوت وقال الضحاك وعطا المومنون وقال مجاهد ويل للمطففين فهذا
ترتيب ما نزل من القران بمكة وعليه استقرت الرواية من الثقات وهي خمس وثمانون
سورة كذا في بحر العلوم للنسفي والبرهان للزركشي **ذكر ترتيب ما نزل بالمدينة**
واول ما نزل بالمدينة سورة البقرة ثم الانفال ثم آل عمران ثم الاحزاب ثم الممتحنة
ثم النسا ثم اذا زلزلت ثم الحديد ثم سورة محمد صلى الله عليه وسلم ثم الرعد ثم الرحمن
ثم هل اتى على الانسان ثم الطلاق ثم لم يكن ثم الحشر ثم اذا جا نصر الله ثم النور ثم الحج
ثم المنافقون ثم المجادلة ثم الحجرات ثم التحريم ثم الصف ثم الجمعة ثم التغابن ثم الفتح
ثم التوبة ثم المايدة ومنهم من يقدم المايدة على التوبة وقرا النبي صلى الله عليه وسلم
سورة المايدة في خطبته يوم حجة الوداع فقال يا ايها الناس ان اخر القران نزولا سورة
المايدة فاحلوا حلالها وحرموا حرامها **ذكر ما اختلفوا فيه** اختلفوا في ويل
للمطففين قال ابن عباس هي مدنية وقال عطا هي اخر ما نزل بمكة كما مر وقال قتادة
سورة المزمل مدنية وقال الباقون هي مكية واختلفوا في الفاتحة وسيجي بيانه فهذا
ترتيب ما نزل بالمدينة تسع وعشرون سورة فجميع ما نزل بمكة خمس وثمانون سورة كما مر
وجميع ما نزل بالمدينة تسع وعشرون سورة على اختلاف الروايات وقال علقمة والحسن
كل ما في القران يا ايها الناس فهو مكي وما فيه يا ايها الذين امنوا فهو مدني وقال نجم
الدين عمر النسفي في بحر العلوم اختلفوا في فاتحة الكتاب انها مكية او مدنية او مكية ومدنية
معا على ثلثة اقوال قال علي وابن عباس وابي بن كعب ومقاتل وقتادة في جماعة اخرين
انها مكية وقال مجاهد انها مدنية وذكر الحسين بن فضل البجلي والثعالبي ان مجاهدا تفرد
بالقول انها مدنية **ذكر ما نزل مرتين** قال بعضهم ان الفاتحة نزلت مرتين مرة
بمكة حين فرضت الصلاة ومرة بالمدينة حين حولت القبلة وقد صح انها مكية لقوله تعالى
ولقد اتيناك سبعا من المثاني وهو مكي كذا في انوار التنزيل ولتثنية نزولها سميت مثاني
وهو نظير قوله تعالى اليس الله بكاف عبده وهو النبي صلى الله عليه وسلم وهذه الكفاية في حقه
انه دفع عنه مكر الكفار كما قال واذ يمكر بك الذين كفروا الاية ونزلت هذه الاية مرة اخرى
في شان خالد بن الوليد حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم لتحريق الشجرة التي كانت
العرب يزعمون ان فيها عزى تخوفه الكفار منها وكانوا يقولون يا عزى خبليه وجننيه
فجا وقلعها وحرقها وخرجت عزى فقتلها وقال عليه السلام تلك العزى ولن تعبد ابدا

وأما

وأما ما نزل بمكة وحكمه مدني فمنها قوله في الحجرات يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر
وانثى الاية نزلت بمكة يوم فتحها وهي مدنية لانها نزلت بعد الهجرة ومنها قوله في المايدة
اليوم اكملت لكم دينكم الى قوله الخاسرين نزلت يوم الجمعة والناس وقوف بعرفات فبركت
ناقته من هيبة القران وسورة المايدة مدنية لنزولها بعد الهجرة وهي عدة ايات
واما ما نزل بالمدينة وحكمه مكي فمنها قوله تعالى في الممتحنة يا ايها الذين امنوا
لا تتخذوا عدوي وعدوكم اوليآء وهي قصة حاطب بن ابي بلتعة وسارة والكتاب الذي
دفعه الى سارة يخاطب اهل مكة ومنها قوله تعالى في سورة النحل والذين هاجروا في الله من
بعد ما ظلموا الى قوله ويفعلون ما يومرون وفي البرهان الى اخر السورة مدنيات يخاطب
بها اهل مكة ومنها سورة الرعد يخاطب بها اهل مكة وهي مدنية ومن اول براة الى قوله
انما المشركون نجس خطاب مشركي مكة وهي مدنية فهذا الذي ذكرناه من كلا القسمين
من جملة ما نزل بمكة في اهل المدينة وحكمه مدني وما نزل بالمدينة في اهل مكة وحكمه مكي
واما ما يشبه تنزيل المدينة في السور المكية فمن ذلك قوله تعالى في سورة النجم الذين
يجتنبون كباير الاثم والفواحش الا اللمم يعني كل ذنب عاقبته النار والفواحش يعني كل ذنب
فيه حد الا اللمم وهو ما بين الحدين من الذنوب نزلت في نبهان والمراة التي راودها عن
نفسها فابت واستقرت الرواية بما قلنا والدليل على صحته انه لم يكن بمكة حد ولا غزو
ومنها قوله تعالى في هود اقم الصلوة طرفي النهار الاية نزلت في ابي مقبل الحسين بن عمر
بن قيس والمراة التي اشترت منه برا فراودها **واما ما يشبه تنزيل مكة في السور
المدنية** فمن ذلك قوله تعالى في الانبيا لو اردنا ان نتخذ لهوا لاتخذناه من لدنا نزلت في نصارى
نجران السيد والعاقب ومنها سورة والعاديات ضبحا في رواية الحسين بن واقد ومنها
قوله تعالى في الانفال واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق الاية **واما ما نزل بالجحفة** فقوله
تعالى في سورة القصص ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد نزل بالجحفة في طريق المدينة
والنبي صلى الله عليه وسلم مهاجر **واما ما نزل ببيت المقدس** فقوله تعالى في الزخرف
واسال من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن الهة يعبدون نزلت ببيت المقدس
في ليلة اسري به وفي الكشاف قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم جمع له الانبيا ليلة الاسرا في بيت المقدس
وامهم وقيل له سلهم فلم يشكل ولم يسال وفي الينابيع سمع النبي صلى الله عليه وسلم امن الرسول
مع الاية التي بعدها ليلة المعراج من الحق تعالى بلا واسطة الظاهر انه غير المرة التي نزل بهما فقوله
جبريل **واما ما نزل بالطايف** فقوله عز وجل في الفرقان الم تر الى ربك كيف مد الظل
الاية وفي اذا السما انشقت بل الذين كفروا يكذبون والله اعلم بما يوعون فبشرهم بعذاب اليم
يعني كفار مكة **واما ما نزل بالحديبية** فقوله تعالى في الرعد وهم يكفرون بالرحمن
الاية نزلت بالحديبية حين صالح النبي صلى الله عليه وسلم اهل مكة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لعلي اكتب بسم الله الرحمن الرحيم فقال سهيل بن عمرو ما نعرف الرحمن ولو علمنا انك رسول الله

لتابعناك

لتابعناك فانزل الله عز وجل وهم يكفرون بالرحمن الى قوله متاب وفي الينابيع قوله بل
الذين كفروا يكذبون الاية وقوله وهم يكفرون بالرحمن في سورة الرعد نزلتا بالحديبية
في حق الصلح **واما ما نزل ليلا** فقوله تعالى في اول الحج يا ايها الناس اتقوا ربكم ان
زلزلة الساعة شيء عظيم نزلت ليلا في غزوة بني المصطلق وهم حي من خزاعة والناس
يسيرون فلم ير اكثر باكيا من تلك الليلة ومنها قوله تعالى في المائدة والله يعصمك
من الناس وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحرسه اصحابه كل ليلة في غزوة والنبي صلى الله
عليه وسلم في خيمة من ادم فبات على باب الخيمة حذيفة وسعد في اخرين فلما ان كان بعد هزيع
من الليل انزل الله عليه الاية فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الخيمة وفي البرهان اخرج
راسه من الخيمة فقال ايها الناس انصرفوا فقد عصمني الله تعالى ومنها قوله تعالى انك لا
تهدي من احببت قالت عائشة رضي الله عنها نزلت هذه الاية وانا مع النبي صلى الله عليه وسلم في
اللحاف ومنها ما نزل ليلة المعراج وهو قوله واسئل من ارسلنا الاية ومنها قوله تعالى امن
الرسول الاية التي بعدها سمعها النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج كما مر من رواية الينابيع ونزل
عليه اكثر القران نهارا **واما ما نزل في الشتا وما نزل في الصيف** فقد ذكر العلماء
ان اية الكلالة في اوايل سورة النسا نزلت في الشتا وان الاية التي في اخرها نزلت في الصيف **واما
ما نزل مشيعا** فالفاتحة نزلت ومعها ثمانون الف ملك وفي رواية سبعماية الاف ملك
طبقوا ما بين السما والارض لهم زجل بالتسبيح فقال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان الله وخر ساجدا
ومنها سورة الانعام نزلت جملة واحدة يشيعها سبعون الف ملك لهم زجل بالتسبيح والتحميد
كذا في الكشاف وزاد في البرهان طبقوا ما بين السما والارض فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
سبحان الله وخر ساجدا قال الزركشي قد روي ما يخالفه فروي انها لم تنزل جملة بل نزلت
منها ايات بالمدينة اختلفوا في عددها فقيل ثلث وهي قوله تعالى قل تعالوا الى اخر الايات الثلث
وقيل ست وقيل غير ذلك وسايرها نزل بمكة ونزلت اية الكرسي ومعها ثلثون الف ملك ونزلت
سورة يونس ومعها ثلثون الف ملك ونزلت واسئل من ارسلنا من قبلك من رسلنا ومعها
عشرون الف ملك وذكر الامام احمد في مسنده من حديث معقل بن يسار ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال البقرة سنام القران وذروته نزل مع كل اية منها ثمانون ملكا ورواه الطبراني
ايضا كذا في البرهان وساير القران نزل به جبريل عليه السلام مفردا بلا تشييع
واما الايات المدنيات في السور المكية فمنها سورة الانعام وهي كلها مكية خلا ست
ايات استقرت بذلك الروايات وهي وما قدروا الله حق قدره الاية نزلت في مالك بن الصيف من
احبار اليهود ورؤسايهم والثانية والثالثة ومن اظلم ممن افترى على الله كذبا الاية او قال اوحي
الي ولم يوح اليه شيء في الكشاف هو في مسيلمة الحنفي الكذاب او كذاب صنعا الاسود العنسي
ومن قال سانزل مثل ما انزل الله هو عبد الله بن سعد بن ابي سرح القرشي اخو عثمان من الرضاعة
وثلث ايات من اواخرها قل تعالوا الى قوله تتقون ومنها سورة الاعراف كلها مكية

خلا ثلث ايات واسالهم عن القرية الى قوله واذ نتقنا الجبل فوقهم الاية ومنها سورة
ابرهيم مكية غير ايتين نزلتا في قتلى بدر وهما قوله الم تر الى الذين بدلوا نعمة الله كفرا
الايتين ومنها سورة النحل مكية الى قوله تعالى والذين هاجروا في الله والباقي مدنيات
ومنها سورة بني اسرايل مكية غير قوله تعالى وان كادوا ليفتنونك عن الذي اوحينا
اليك يعني ثقيفا وغير قوله وقل رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق الاية
ومنها سورة الكهف مكية غير قوله تعالى واصبر نفسك نزلت في سلمان الفارسي ومنها
سورة القصص مكية غير اية وهي قوله والذين اتيناهم الكتاب يعني الانجيل من قبله هم به
يومنون يعني بالفرقان نزلت في اربعين رجلا من مومني اهل الكتاب قدموا من الحبشة
مع جعفر بن ابي طالب فاسلموا ومنها سورة الزمر مكية غير قوله تعالى قل يا عبادي الذين
اسرفوا الاية ومنها الحواميم كلها مكيات غير قوله في الاحقاف قل ارايتم ان كان من عند الله
الاية نزلت في عبد الله بن سلام ومنها سورة النجم مكية الا قوله افرايت الذي تولى الاية
ومنها سورة ارايت مكية غير قوله فويل للمصلين فانها مدنية كذا قال مقاتل بن سليمان
واما الايات المكيات في السور المدنية فمنها قوله في الانفال وما كان الله ليعذبهم
وانت فيهم يعني اهل مكة حتى تخرج من بين اظهرهم ومنها سورة التوبة مدنية غير ايتين
لقد جاكم رسول من انفسكم الى اخر السورة ومنها سورة الرعد مدنية غير قوله ولو ان
قرانا سيرت به الجبال الى قوله جميعا ومنها سورة الحج مدنية غير اربع ايات مكيات
وما ارسلنا من قبلك من رسول الى قوله عذاب يوم عقيم **واما ما حمل من مكة الى المدينة**
فاول سورة حملت من مكة الى المدينة سورة يوسف انطلق بها عوف بن عفرا في الثمانية الذين
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة فاسلموا وهو اول من اسلم من الانصار ثم حمل بعدها
قل هو الله احد الى اخرها ثم حمل بعدها الاية التي في الاعراف قل يا ايها الناس اني رسول الله
اليكم جميعا الى قوله يعدلون فاسلم عليها طوايف من اهل المدينة **واما ما حمل من المدينة
الى مكة** فمن ذلك قوله في البقرة يسالونك عن الشهر الحرام قتال فيه نزلت في سرية عبد الله
بن جحش وقتل ابن الحضرمي ثم حملت اية الربا من المدينة الى مكة في حضور ثقيف وبني
المغيرة الى عتاب بن اسيد عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على مكة فقرا عتاب عليهم وهي
يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا فاقروا بتحريمه وتابوا واخذوا راس المال
ثم حملت تسع ايات من سورة براة من اولها قراها علي بن ابي طالب رضي الله عنه يوم النحر على
الناس ثم حملت من المدينة الى مكة الاية التي في النسا وهي قوله الا المستضعفين من الرجال
والنسا والولدان الى قوله عفوا غفورا **واما ما حمل من المدينة الى ارض الحبشة** فهي ست
ايات بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جعفر بن ابي طالب في خصومة الرهبان والقسيسين
يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سوا بيننا وبينكم فاسلم النجاشي واسلموا **واما المجمل**
فكقوله اقيموا الصلوة واتوا الزكاة وافعلوا الخير وتوبوا الى الله جميعا **واما المفسر** فكقوله

واصبر

8v

واضرب لهم مثلا اصحاب القرية انطاكية اذ جاءها المرسلون اصحاب عيسى اذ ارسلنا
اليهم اثنين ناروص وماروص فكذبوهما فعززنا بثالث شمعون الصفا قصة اصحاب
القرية ومثلهم مشتملة على المثلين المثل الاول الثاني وهو قوله اذ ارسلنا اليهم اثنين
الى اخره بيان وتفسير للاول وهو قوله اذ جاءها المرسلون الى اخره كذا في الكشاف
وقوله التائبون العابدون الاية وقد افلح المؤمنون الايات وقوله الله الصمد وفسره
بما بعده وقوله خلق هلوعا وفسره بما بعده **واما المرموز** فقوله طه يس
وقالوا في طه باقاويل قيل خاطب به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا طه
وقيل معناه يا رجل وقيل يا بدر وقيل يا طامسا للاسرار ساهرا بالاسحار ويس
يا سيد المرسلين وقيل بشرناك ولاسنك الكتاب المبين واثبتنا رسالتك بالشهادة
واليمين قد كفى بالله شهيدا انك سيد المرسلين فكن من الشاكرين وقل الحمد لله رب
العالمين **واما الناسخ والمنسوخ** ففي انوار التنزيل نسخ الاية بيان انتهاء التعبد
بقراءتها او الحكم المستفاد منها او بهما جميعا **فمما نسخت تلاوته** ما قال انس
انزل الله في الذين قتلوا يوم بير معونة قرانا قراناه ثم نسخ بعد وهو بلغوا عنا قومنا
انا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه وفي رواية عنه وارضانا **ومما نسخت
تلاوته وبقي حكمه** فيعمل به اذا تلقته الامة بالقبول ما روي انه كان في
سورة النور الشيخ والشيخة اذا زنيا فارجموهما البتة نكالا من الله والله عليم
حكيم ولهذا قال عمر لولا ان يقول الناس زاد عمر في كتاب الله لكتبتها بيدي رواه
البيهقي واصله في الصحيحين ومنه قراءة ابن مسعود في كفارة اليمين صيام ثلثة
ايام متتابعات بزيادة متتابعات وقراءة ابن عباس في السرقة فاقطعوا ايمانهما
مكان ايديهما نسخت تلاوتهما في حياة النبي صلى الله عليه وسلم بصرف القلوب عن حفظهما
الا قلوب ذينك الراويين او بالانساء وكذا قاله فخر الاسلام **ومما نسخ حكمه
وبقيت تلاوته** قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية نسخ حكمه وهو جواز الفطر
مع اعطاء الفدية ومنه قوله تعالى لكم دينكم ولي دين ومنه قوله تعالى لا يحل لك النساء
من بعد فانه منسوخ بما روت عائشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم اخبر
اياها بان الله تعالى اباح له من النساء ما شاء وفي الكشاف عن عائشة رضي الله عنها
ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء تعني ان الاية قد نسخت
ولا يخلو نسخها اما ان يكون بالسنة واما بقوله انا احللنا لك ازواجك وترتيب
النزول ليس على ترتيب المصحف وقوله تعالى اقتلوا المشركين فانه نسخ بقوله
عليه السلام لا تقتلوا اهل الذمة وهذا القسمان من قبيل نسخ الكتاب بالسنة كما
سيجي **ومما نسخت تلاوته وحكمه معا** ما نسخ في حياة النبي صلى الله عليه وسلم
بالانساء حتى روي ان سورة الاحزاب كانت تعدل البقرة في الطول فنسخت بالانساء

اي م

آية الرجم

وما روي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت كان فيما انزل عشر رضعات معلومات
يحرمن فنسخن بخمس معلومات قال الشيخ جلال الدين الدواني اختلف المسلمون
في جواز نسخ بعض ايات القران بعد اتفاقهم قاطبة على انه لا يجوز نسخ جميع القران
فذهب بعض الاصوليين كابي مسلم الاصفهاني وجماعة من الصوفية الى انه ليس في
شيء من ايات القران منسوخ اصلاً وذهب اخرون الى ان النسخ واقع في بعض ايات
القران وجعلوا المنسوخ منها ثلثة اقسام الاول ما نسخ تلاوته وبقي حكمه ان كان له حكم
والثاني عكسه والثالث ما نسخا جميعا كما مر امثلتها واعلم ان النسخ كما يكون
في الكتاب يكون في السنة ايضا مثال نسخ السنة بالسنة قوله صلى الله عليه وسلم
كنت نهيتكم عن زيارة القبور الا فزوروها وفي رواية فانها تذكر الموت ومثال
نسخ السنة بالكتاب نسخ التوجه الى بيت المقدس فانه صلى الله عليه وسلم كان بمكة
متوجها الى الكعبة ثم تحول توجهه الى بيت المقدس بالمدينة ثم نسخ بقوله تعالى فول
وجهك شطر المسجد الحرام ومثال نسخ الكتاب بالسنة ما مر من رواية عايشة
في اباحة ما شا من النسا ومن النهي عن قتل اهل الذمة قال الشيخ جلال الدين
الدواني رايت في بعض التفاسير ان قوله وامسحوا بروسكم وارجلكم من هذا القبيل
فانه نسخ بالسنة المتواترة في وجوب الغسل في الرجلين واول من تتبع القران
وجمعه في زمن ابي بكر رضي الله عنه زيد بن ثابت الانصاري تتبع القران وجمعه من
العسب والرقاع واللخاف وصدور الرجال حتى وجد اخر التوبة لقد جاءكم مع خزيمة
الانصاري ذي الشهادتين لم يجدها مع احد غيره فالحقها في سورتها وكانت الصحف
عند ابي بكر حتى توفاه الله ثم عند عمر حتى قبض ثم عند حفصة بنت عمر والعسب
بضم المهملتين ثم موحدة جمع عسيب وهو جريد النخل كانوا يكشطون الخوص
ويكتبون في الطرف العريض وقيل العسب طرف الجريدة العريض الذي لم ينبت عليه
الخوص والذي ينبت عليه الخوص هو السعف والرقاع جمع رقعة وقد يكون من
جلد او ورق او كاغذ وفي رواية وقطع الاديم واللخاف بكسر اللام ثم خا معجمة
خفيفة واخره فا جمع لخفة بفتح اللام وسكون المعجمة وفي رواية واللخف بضمتين
وفي اخره فا قال ابو داود هي الحجارة الرقاق قال الخطابي صفايح الحجارة الرقاق
قال الاصمعي فيها عرض ودقة وفسره ابن حجر بالخزف بفتح المعجمة والزاء وهي الانية
التي تصنع من الطين المشوي وفي رواية قال زيد فقدت اية من الاحزاب حين نسخنا
الصحف قد كنت اسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرا بها لم اجدها مع احد الا مع
خزيمة الانصاري من المومنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فالحقناها في سورتها
وخزيمة هو ذو الشهادتين روى البخاري في صحيحه عن انس ان حذيفة قدم على
عثمان وكان يغازي اهل الشام في فتح ارمينية واذربيجان مع اهل العراق فافزع

حذيفة اختلافهم في القراءة وقال لعثمان ادرك هذه الامة قبل ان يختلفوا اختلاف
اليهود والنصارى فارسل عثمان الى حفصة ان ارسلي الينا الصحف ننسخها في المصاحف
ثم نردها اليك فارسلت اليه فامر زيد بن ثابت وعبد الله بن الزبير وسعيد بن
العاص وعبد الرحمن بن الحارث بن هشام فنسخوها في المصاحف وقال عثمان للرهط
القرشيين الثلثة اذا اختلفتم انتم وزيد بن ثابت في شيء من القران فاكتبوه بلسان
قريش فانما نزل بلسانهم ففعلوا حتى اذا نسخوا الصحف في المصاحف رد عثمان
الصحف الى حفصة وارسل في كل افق بمصحف مما نسخوا وامر بما سواه من القران
في كل صحيفة او مصحف ان يحرق واعلم انه قد اشتهر ان عثمان اول من جمع
المصاحف وليس كذلك بل اول من جمعها في مصحف واحد ابو بكر الصديق ثم امر عثمان حين
خاف الاختلاف في القراءة بتحويله منها الى المصاحف هكذا نقله البيهقي وكذا في البرهان
يقال اللغات التي نزل بها كلام الله العربية والعبرانية والسريانية القران نزل
باللغة العربية والتورية بالعبرانية والزبور والانجيل بالسريانية كذا في الانسان
الكامل يعني ان الانجيل بالسريانية وفي صحيح البخاري في قصة ورقة بن نوفل انه
تنصر في الجاهلية وكان يكتب الكتاب العبراني يكتب من الانجيل بالعربية فيفهم منه ان
الانجيل كان بالعبرانية وفي رواية الزبور باللغة العبرانية وهو مائة وخمسون سورة فاذا
عبر عن كلام الله بالعربية يسمى قرانا واذا عبر بالعبرانية يسمى تورية واذا عبر بالسريانية
يسمى زبورا او انجيلا وهذه العبارات يقال لجميعها كلام الله تعالى من غير اختلاف
بين العلماء لانها يفهم منها ما يفهم من كلام الله الذي هو القائم بالنفس وهو مدلول هذه
العبارات فان العلماء اجمعوا على ان المحفوظ في الصدور والمقروء بالالسن والمكتوب
في المصاحف يقال له كلام الله واما اولوا العزم من الرسل فهم الذين كانوا مامورين
بقتال الكفار وجهاد الفجار بعد تبليغ الرسالة اليهم بخلاف النبوة والرسالة فان الجهاد
ليس بشرط فيهما كما كان في اوايل بعثة نبينا صلى الله عليه وسلم حيث كان يوحى اليه تارة
ان عليك الا البلاغ ووقتا يخاطب بقل الحق من ربكم فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
وفي الاواخر صار مامورا بالقتال والجهاد قال الله تعالى فقاتلوا المشركين كافة فاقتلوا
المشركين حيث وجدتموهم فاقتلوهم حيث ثقفتموهم وفي الكشاف اولوا العزم اولوا
الجد والثبات والصبر قيل هم نوح وابرهيم ويعقوب ويوسف وايوب وموسى وداود
وعيسى عليهم السلام وفي المدارك المراد من اولي العزم ما ذكر في الاحزاب واذ اخذنا
من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى بن مريم وفي عمدة المعاني
اولوا العزم هم اصحاب الشرايع قيل هم نوح وابرهيم وموسى وعيسى عليهم السلام وقيل
ثمانية عشر نبيا ذكروا في الانعام في تلك او اربع ايات متواليات واما الخاتم
فهو الذي جمع فيه معنى النبوة والرسالة واولي العزمية ولا يبعث بعده نبي ولا ينسخ

حرق المصاحف

ما يحفظ
بيان اولي العزم
من الرسل

بيان معنى
الخاتم

دينه وشرعه بل يبقى مؤيدًا مخلدًا وفي العروة كل من كان من اولي العزم مرسل
اليهم والخاتم الامي هو النبي المرسل اليه سيد اولي العزم بحيث لو كان موسى حيًا لما وسعه
الا اتباعه ويقتدي عيسى بعد نزوله بامام من امته وأما الفرق بين البشر والملك
فقد قال النسفي في عقايده رسل البشر افضل من رسل الملايكة ورسل الملايكة افضل
من عامة البشر وعامة البشر افضل من عامة الملايكة واتفق العلما على ان الانبيا
عليهم السلام افضل من جميع البشر ولا يبلغ احد من الاوليا والصديقين درجات
الانبيا وان كانوا في اعالى مراتبهم قال ابو يزيد البسطامي قدس سره اخر نهايات
الصديقين اول احوال الانبيا وقال ابن عطا ادنى مراتب المرسلين اعلى مراتب
الانبيا وادنى مراتب الانبيا اعلى مراتب الصديقين وادنى مراتب الصديقين اعلى مراتب
الشهدا وادنى مراتب الشهدا اعلى مراتب الصالحين وادنى مراتب الصالحين اعلى مراتب
المومنين فما نقل عن بعض اوليا الله من ان الولاية افضل من النبوة فمبني على
ان للنبي جهتين احدهما جهة الولاية التي هي باطن النبوة وثانيهما جهة النبوة التي
هي ظاهر الولاية والنبي بجهة الولاية ياخذ الفيض والعطا من الله تعالى وبجهة
النبوة يبلغه الى الخلق ولا شك في ان الوجه الذي الى الحق تعالى اشرف وافضل من
الوجه الذي الى الخلق فالمراد ان جهة ولاية نبي افضل من جهة نبوته وهو من
حيث انه ولي افضل من حيث انه نبي لا ان ولاية ولي تابع افضل من نبوة نبي متبوع
حتى يلزم ان يكون الولي افضل من النبي كما يتوهم للقاصرين فان مرتبة الولاية حاصلة
للنبي على وجه اكمل من ولاية الولي مع امر زايد وهو مرتبة النبوة فكل نبي ولي من غير عكس
وما وقع في كلام محمد بن علي الحكيم الترمذي وذهب اليه الشيخ سعد الدين الحموي ايضًا
من ان نهاية الانبيا بداية الاوليا فالمراد منه ان نهاية الانبيا في الشرايع بداية الاوليا
فيها ولما كانت شرايع الانبيا تتم وتكمل في اواخر احوالهم كما ان نبينا صلى الله عليه
وسلم في اواخر امره قيل له اليوم اكملت لكم دينكم والولي ما لم ياخذ الشريعة بكمالها لم يكن له
الشروع في الولاية كان ما هو للنبي في الشرايع في اواخر الامر للولي في اوله ولو ان احدًا
مثلا سلك جميع الاحكام النازلة بمكة ولم يلتفت الى الاحكام النازلة بالمدينة لن ينال
مرتبة الولاية بل لو انكرها لكفر فبداية الولي ان يقبل الشريعة التي هي نهاية امر النبي كذا
في شواهد النبوة وفي العروة الوثقى ولا بد في كل حين من مرشد يرشد الخلق
خلافة عن النبي ولا بد للمرشد من التاييد الالهي ليمكن له تسخير المسترشدين وافادة
المستفيدين وتعليم المتعلمين وهو العالم الولي الشيخ والى هذا السر اشار النبي صلى
الله عليه وسلم حيث قال الشيخ في قومه كالنبي في امته والشيخ ينبغي ان يكون وليًا لله
والولي لا بد ان يكون عالمًا اذ ما اتخذ الله وليًا جاهلا قط وأما الفرق بين النبي
والولي والساحر فقد قال الشيخ كمال الدين الدميري في حياة الحيوان ان العادة تنخرق

على يد

مطلب

بيان معنى نهاية الانبيا بداية الاوليا

بلغ مقابلة
صح ان شاء الله تعالى

10v

على يد النبي والولي والساحر لكن الفرق ان النبي يتحدى الخلق بالمعجزة يستعجزهم
عن الاتيان بمثلها ويخبرهم عن الله تعالى بخرق العادة بها لتصديقه ولو كان
كاذبا لم تنخرق العادة على يديه ولو خرقها الله على يد كاذب لخرقها على ايدي المعارضين
للانبيا واما الولي والساحر فلا يتحديان الخلق ولا يستدلان على نبوة ولو ادعيا شيا
من ذلك لم تنخرق العادة لهما واما الفرق بين الولي والساحر فمن وجهين احدهما
وهو المشهور اجماع المسلمين على ان السحر لا يظهر الا على فاسق والكرامة لا تظهر الا
على ولي ولا تظهر على فاسق وبهذا جزم امام الحرمين وابو سعيد المتولي وغيرهما
والثاني ان السحر يكون ناشيا بفعل ومزج ومعاناة وعلاج والكرامة لا تفتقر الى ذلك
وفي كثير من الاوقات يقع ذلك اتفاقا من غير ان يستدعيه او يشعر به والله اعلم
وفي التفسير الكبير للامام النحرير فخر الدين الرازي اذا ظهر فعل خارق للعادة على
انسان فذلك الانسان اما ان يكون مقرونا بالدعوى او لا مع الدعوى والقسم الاول
وهو ان يكون مقرونا بالدعوى اما ان يكون دعوى الالهية او دعوى النبوة او دعوى الولاية
او دعوى السحر وطاعة الشيطان فهذه اربعة اقسام القسم الاول وهو ادعاء
الالهية جوز اصحابنا ظهور خوارق العادات على يده من غير معارضة كما نقل ان
فرعون كان يدعي الالهية وكان تظهر على يده خوارق العادات وكما نقل ايضا
في حق الدجال قال اصحابنا وانما جاز ذلك لان شكله وخلقته يدل على كذبه فظهور
الخوارق على يده لا يفضي الى التلبيس والقسم الثاني وهو ادعا النبوة وهذا
القسم على قسمين اما ان يكون ذلك المدعي صادقا او كاذبا فان كان صادقا وجب
ظهور الخوارق على يده وهذا متفق عليه بين كل من اقر بصحة النبوة واما ان كان
كاذبا فلم يجز ظهور الخوارق على يده بتقدير ان يظهر وجب حصول المعارضة
واما القسم الثالث وهو ادعا الولاية فالقايلون بكرامات الاوليا اختلفوا في انه
هل يجوز ادعا الكرامة ثم انها تحصل على وفق دعواه ام لا واما القسم الرابع وهو
ادعا السحر وطاعة الشيطان فعند اصحابنا يجوز ظهور خوارق العادات على يده
وعند المعتزلة لا يجوز واما القسم الثاني وهو ان تظهر خوارق العادات على يد
انسان من غير شي من الدعاوي فذلك الانسان اما ان يكون صالحا مرضيا عند الله
واما ان يكون خبيثا مذنبا والاول هو القول بكرامات الاوليا فقد اتفق اصحابنا على
جوازه وانكرها المعتزلة الا ابا الحسين البصري وصاحبه محمود الخوارزمي فاما
القسم الثاني وهو ان تظهر خوارق العادات على يد بعض من كان مردودا عن طاعة
الله فهذا هو المسمى بالاستدراج قال العلامة الدواني في انموذج العلوم ذهب اهل
الملل الثلث الى ان العالم وهو ما سوى الله تعالى وصفاته من الجواهر والاعراض حادث
اي كاين بعد ان لم يكن بعدية حقيقية لا بالذات فقط بمعنى انها في حد ذاتها لا تستحق

تحقيق انيق في ظهور
خارق العادة

الوجود بل محتاجة الى الغير فوجودها متاخر عن عدمها بحسب الذات كما يقوله الفلاسفة ويسمونه الحدوث الذاتي ويقسمون كلا من الحدوث والقدم الى ذاتي وزماني بل بالزمان ايضا بمعنى انها لم تكن في زمان فوجدت بعد ما لم تكن فيه كما يقوله المتكلمون ويسمونه الحدوث الزماني بل ليس الحدوث والقدم عندهم الا بهذا المعنى فقط فبعد ما لم يكن في الازل شي من الممكنات موجودا كما هو في الحديث الصحيح كان الله ولم يكن معه شي اوجد الله الموجودات على ما اقتضته حكمته واختلفت الروايات في اول المخلوقات ففي رواية اول المخلوقات نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية العقل وفي رواية القلم وفي رواية اللوح ومنشاء الاختلاف ورود الاخبار المختلفة في اول ما خلق الله ففي خبر اول ما خلق الله نوري وفي الانس الجليل ان الله خلق اولا نور رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل العرش والكرسي واللوح والقلم والسماء والارض والجنة والنار بالف الف وستماية الف ~~وستماية الف~~ وسبعين الف سنة وفي خبر آخر اول ما خلق الله العقل فقال له اقبل فاقبل وقال له ادبر فادبر فقال وعزتي وجلالي بك اعطي وبك امنع وبك اثيب وبك اعاقب وفي المشكاة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم لما خلق الله العقل قال له قم فقام ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له اقبل فاقبل ثم قال له اقعد فقعد ثم قال له ما خلقت خلقا هو خير منك ولا افضل منك ولا احسن منك بك آخذ وبك اعطي وبك اعرف وبك اعاتب وبك الثواب وعليك العقاب وقد تكلم فيه بعض العلماء رواه البيهقي في شعب الايمان وفي خبر آخر اول ما خلق الله القلم عن عبادة بن الصامت مرفوعا اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب فقال رب وما اكتب قال اكتب مقادير كل شي رواه احمد والترمذي وصححه فجرى القلم بما هو كاين الى يوم القيمة ولذا قال صلى الله عليه وسلم جف القلم على علم الله وفي رواية جف القلم بما هو كاين الى يوم القيمة وفي خبر آخر اول ما خلق الله اللوح عن ابن عباس اول ما خلق الله اللوح المحفوظ يحفظ الله بما كتب فيه مما كان ويكون لا يعلم ما فيه الا الله وفي المدارك محفوظ من وصول الشياطين انتهى وهو من درة بيضاء دفتاه ياقوتتان حمراوان وهو في عظم لا يوصف وخلق له قلما من جوهرة طولها مسيرة خمس ماية عام مشقوق السن ينبع منه النور كما ينبع من اقلام اهل الدنيا المداد ثم نودي القلم ان اكتب فاضطرب من هول النداء حتى صار له ترجيع كترجيع الرعد ثم جرى في اللوح بما هو كاين وما هو فاعله في الوقت الذي يفعله الى يوم القيمة فامتلاء اللوح وجف القلم سعد من سعد وشقي من شقي وفي طوالع الانوار للبيضاوي القلم يشبه ان يكون العقل الاول لقوله عليه السلام اول ما خلق الله القلم فقال له اكتب قال ما اكتب فقال القدر ما كان وما هو كاين الى الابد كما مر واللوح وهو الخلق الثاني يشبه ان يكون العرش او متصلا به لقوله عليه الصلاة والسلام ما من مخلوق الا صورته تحت العرش وفي انوار التنزيل وقرئ في لوح بضم اللام وهو الهوى اي ما فوق السماء السابعة

اول المخلوقات

صفة اللوح والقلم

الذي

الذي فيه اللوح وفي المدارك اللوح عند الحسن شي يلوح للملايكة فيقراونه وعن ابن
عباس هو من درة بيضا طوله ما بين السما والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب قلمه
نور وكل شي فيه مسطور وعن مقاتل هو عن يمين العرش وقيل علاه معقود بالعرش واسفله
في حجر ملك كريم وفي المواهب اللدنية قد اختلف هل القلم اول المخلوقات بعد النور المحمدي
فقال الحافظ ابو يعلى الهمداني الاصح ان العرش قبل القلم لما ثبت في الصحيح عن عبد الله
بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قدر الله مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات
والارض بخمسين الف سنة وكان عرشه على الما فهذا صريح ان التقدير وقع بعد خلق العرش
والتقدير وقع عند اول خلق القلم لحديث عبادة بن الصامت كما سبق وروى احمد
وصححه ايضا من حديث ابي رزين العقيلي مرفوعا ان الما خلق قبل العرش وروى السدي
باسانيد متعددة ان الله لم يخلق شيا مما خلق قبل الما فيجمع ما بينه وبين ما قبله بان اولية
القلم بالنسبة الى ما عدا النور النبوي المحمدي والما والعرش قيل اول شي كتب القلم على اللوح
المحفوظ بسم الله الرحمن الرحيم اني انا الله لا اله الا انا محمد رسولي من استسلم لقضاي وصبر على
بلايي وشكر على نعماي ورضي بحكمي كتبته صديقا وبعثته يوم القيمة مع الصديقين ومن
لم يستسلم لقضايي ولم يصبر على بلايي ولم يشكر على نعمايي ولم يرض بقضايي فليتخذ الها
سوايي وفي رواية لما امر القلم ان يكتب ما كان وما يكون الى الابد كتب على سرادق العرش لا اله
الا الله محمد رسول الله ثم كتب كل قطرة نازلة من السما وكل ورق نابت على الاشجار وكل
حبة نابتة في الارض وكل حصاة على الارض وكل رزق مقدر للخلايق قضى قلم القضا بما يكون
فسيان التحرك والسكون جنون منك ان تسعى لرزق ويرزق في غشاوته الجنين وفي هذا
المعنى قيل سهل عليك فان الامر مقدور وكل ما تستانف في اللوح مسطور فلا تكثر فخير القول
اصدقه ان الحريص على الدنيا لمغرور وجه الجمع بين الاحاديث المذكورة المختلفة على تقدير
صحة الكل ان يقال الاول الحقيقي نور نبينا صلى الله عليه وسلم واولية العقل والقلم اضافية
يعني اول المخلوق من المجردات العقل ومن الاجسام القلم ويقال اول العقول العقل الذي
لما خلقه الله تعالى امره بالاقبال والادبار فاطاع ففاز من رب العزة بانواع الاعزاز والاكرام
واول الاقلام القلم الذي اثبت بامر الله تعالى تقديرات الاشيا في اللوح المحفوظ واول الانوار
نور محمد صلى الله عليه وسلم واهل التحقيق على ان المراد من هذه الاحاديث شي واحد لكن
باعتبار نسب وحيثيات تعددت العبارات كما ان الاسود والمايع والبراق عبارة عن الحبر
لكن باعتبار النسب وفي شرح المواقف قال بعضهم ان المعلوم الاول من حيث انه مجرد تعقل
ذاته ومبداه وساير الاشيا يسمى عقلا ومن حيث انه واسطة في صدور ساير الموجودات ونقوش
العلوم يسمى قلما ومن حيث توسطه في افاضة انوار النبوة اي من حيث ان الكمالات المحمدية
من اثره كان نورا لسيد الانبيا صلى الله عليه وسلم ومن حيث انه سبب لحيوته يسمى روحه
وسيجي لهذا زيادة بيان وفي شواهد النبوة ان نبينا صلى الله عليه وسلم وان كان اخر الانبيا

خلق العرش قبل القلم

اول ما كتب القلم

بحكمي

التوفيق بين الاحاديث المختلفة

في عالم الشهادة لكنه اولهم في عالم الغيب قال عليه الصلوة والسلام كنت نبيا وادم بين
الماء والطين بيانه ان الله تعالى في ازل الازل حيث كان الله ولا شي معه اول تجلى تجلى
لذاته تعالى من غير ان يكون الغير في البين كان بصورة شانية مطلقة كلية جامعة لجميع
الشئون من غير امتياز بعض من بعض وصورة معلومية ذلك الشان تسمى تعينا اول وحقيقة
محمدية وحقايق ساير الموجودات كلها اجزا وتفاصيل لتلك الحقيقة والتجليات التي وقعت
بصورها في الغيب انما نشات وانبعثت من التجلي بصورة تلك الحقيقة والصورة
الوجودية لتلك الحقيقة اولا في مرتبة الارواح كانت جوهرا مجردا عبر عنه الشارع صلى الله
عليه وسلم تارة بالعقل وتارة بالقلم وتارة بالنور وتارة بالروح حيث قال صلى الله عليه وسلم
اول ما خلق الله العقل واول ما خلق الله القلم واول ما خلق الله روحي او نوري ولا شك
ان اختلاف العبارات مبني على اختلاف الاعتبارات اذ مرتبة الاولية حقيقة لا تصلح
لغير شي واحد والصورة الوجودية لساير الحقايق ناشية من الصورة الوجودية لتلك الحقيقة
مرتبة بعد مرتبة حتى انتقلت الى الصورة الجسمانية العنصرية الانسانية التي اول افرادها
ادم فهو وساير الانبيا ما لم يظهروا بصورة جسمانية عنصرية في الشهادة لم يوصفوا بالنبوة
بخلاف نبينا صلى الله عليه وسلم فانه لما وجد بوجود روحاني بشر واعلم بالنبوة بالفعل وفي كل
الشرايع اعطى الحكم اياه لكن بايدي الانبيا والرسل الذين كانوا نوابه كما ان عليا ومعاذ بن جبل
في عالم الشهادة ذهبا نيابته الى اليمن وبلغا الاحكام فان ثبوت النبوة ليس الا باعتبار شرع
مقرر من عند الله فجميع الشرايع شريعته بلغها الى الخلق بايدي نوابه ولما ظهر بالوجود الجسماني
العنصري نسخ تلك الشرايع التي اقتضاها بحسب الباطن فان اختلاف الامم في الاستعدادات
والقابليات مقتضى لاختلاف الشرايع وفي فصوص الحكم وشرحه وما كان من نبي ياخذ
شيا من الكمالات الا من مشكوة خاتم النبيين وان تاخر عنهم وجود طينته اذ لا تعلق لمشكوته
بوجوده الطيني فانه بحقيقته موجود قبلهم لانه ابو الارواح كما ان ادم ابو الاشباح وفي كيفية
خلق نوره صلى الله عليه وسلم وردت روايات متعددة وحاصل الكل راجع الى ان الله تعالى
خلق نور نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قبل خلق السموات والارض والعرش والكرسي واللوح
والقلم والجنة والنار والملك والانس والجن وساير المخلوقات كذا الف سنة وكان يربي ذلك
النور في فضا عالم القدس فتارة يامره بالسجود وتارة يامره بالتسبيح والتقديس وخلق له
حجبا واقامه في كل حجاب مدة مديدة يسبح الله فيها بتسبيح خاص فبعد ما خرج من الحجب
تنفس بانفاس فخلق من انفاسه ارواح الانبيا والاوليا والصديقين والشهداء وساير المومنين
والملايكة كما روي عن جابر بن عبد الله الانصاري انه قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
اول شي خلق الله قال هو نور نبيك يا جابر خلقه ثم خلق منه كل خير وخلق بعده كل شي وحين
خلقه اقامه قدامه في مقام القرب اثنتي عشرة الف سنة ثم جعله اربعة اقسام فخلق العرش
من قسم والكرسي من قسم وحملة العرش وخزنة الكرسي من قسم واقام القسم الرابع في مقام الحب

اثني عشرة

اثني عشر الف سنة ثم جعله اربعة اقسام فخلق الخلق من قسم والروح من قسم والجنة من قسم
واقام القسم الرابع في مقام الخوف اثني عشر الف سنة ثم جعله اربعة اجزا فخلق الملايكة
من جزء وخلق الشمس من جزء وخلق القمر والكواكب من جزء واقام الجزء الرابع في مقام الرجا اثني
عشر الف سنة ثم جعله اربعة اجزا فخلق العقل من جزء والحلم والعلم من جزء والعصمة
والتوفيق من جزء واقام الجزء الرابع في مقام الحيا اثني عشر الف سنة ثم نظر الله سبحانه
اليه فترشح النور عرقا فتقطرت منه ماية الف وعشرون الفا واربعة الاف قطرة من النور
فخلق الله سبحانه من كل قطرة روح نبي ورسول ثم تنفست ارواح الانبيا فخلق الله من
انفاسهم نور الاوليا والسعدا والشهداء والمطيعين من المومنين الى يوم القيمة فالعرش
والكرسي من نوري والكروبيون من نوري والروحانيون من الملايكة من نوري وملايكة السموات
السبع من نوري والجنة وما فيها من النعيم من نوري والشمس والقمر والكواكب من نوري والعقل
والعلم والتوفيق من نوري وارواح الانبيا والرسل من نوري والشهداء والصالحين نتايج نوري
ثم خلق الله سبحانه اثني عشر حجابا فاقام النور وهو الجزء الرابع في كل حجاب الف سنة
وهي مقامات العبودية وهي حجاب الكرامة والسعادة والهيبة والرحمة والرافة والعلم والحلم
والوقار والسكينة والصبر والصدق واليقين فعبد الله ذلك النور في كل حجاب الف سنة
فلما خرج النور من الحجب ركبه الله في الارض وكان يضي منه ما كان بين المشرق والمغرب كالسراج
في الليل المظلم ثم خلق الله ادم من الارض وركب فيه النور في جبينه ثم انتقل منه الى شيث
ومنه الى انوش وهكذا كان ينتقل من طاهر الى طيب ومن طيب الى طاهر الى ان اوصله الله الى صلب
عبد الله بن عبد المطلب ومنه الى رحم امنة ثم اخرجني الى الدنيا فجعلني سيد المرسلين وخاتم
النبيين ورحمة للعالمين وقايد الغر المحجلين هكذا بدء خلق نبيك يا جابر ذكره في المنتقى وخرج
مسلم في صحيحه من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
ان الله عز وجل كتب مقادير الخلق قبل ان يخلق السموات والارض بخمسين الف سنة وكان
عرشه على الما ومن جملة ما كتب في الذكر وهو ام الكتاب ان محمدا خاتم النبيين وعن العرباض
بن سارية عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اني عند الله لخاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته
وساخبركم باول امري دعوة ابرهيم وبشارة عيسى ورويا امي التي رات حين وضعتني وقد خرج
لها نور اضاءت منه قصور الشام رواه احمد والبيهقي والحاكم وقال صحيح الاسناد كذا في
شرح السنة قوله لمنجدل يعني طريحا ملقى على الارض قبل نفخ الروح فيه وعن ميسرة
الضبي قال قلت يا رسول الله متى كنت نبيا قال وادم بين الروح والجسد هذا لفظ رواية
الامام احمد ورواه البخاري في تاريخه وابو نعيم في الحلية وصححه الحاكم واما ما اشتهر على
الالسنة بلفظ كنت نبيا وادم بين الما والطين قال الشيخ الحافظ ابو الخير السخاوي
في كتابه المقاصد الحسنة لم نقف عليه بهذا اللفظ انتهى وقال الحافظ ابن رجب
في الطايف وبعضهم يرويه متى كتبت نبيا من الكتابة قال كتبت نبيا وادم بين الروح والجسد

كنت نبيا وآدم بين
الروح والجسد

الكتابة تستعمل فيما هو واجب

فتحمل هذه الرواية مع رواية العرباض بن سارية على وجوب نبوته وثبوتها وظهورها في
الخارج فان الكتابة تستعمل فيما هو واجب قال الله تعالى كتب عليكم الصيام وكتب الله
لاغلبن وعن ابي هريرة انهم قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوة قال وادم بين الروح
والجسد رواه الترمذي وقال حديث حسن وروى في جزء من امالي ابي سهل القطان
عن سهل بن صالح الهمداني قال سالت ابا جعفر محمد بن علي كيف صار محمد صلى الله عليه وسلم
يتقدم الانبيا وهو اخر من بعث قال ان الله تعالى لما اخذ من بني ادم من ظهورهم ذريتهم
واشهدهم على انفسهم الست بربكم فان محمدا صلى الله عليه وسلم اول من قال بلى ولذلك
صار يتقدم الانبيا وهو اخر من بعث فان قيل ان النبوة وصف لابد ان يكون الموصوف

مطلب

به موجودا وانما يكون بعد بلوغ اربعين سنة ايضا فكيف يوصف به قبل وجوده وارساله
اجاب الغزالي في كتاب النفخ والتسوية عن هذا وعن قوله انا اول الانبيا خلقا واخرهم
بعثا بان المراد بالخلق هنا التقدير دون الايجاد فانه قبل ان ولدته امه لم يكن موجودا
مخلوقا ولكن الغايات والكمالات سابقة في التقدير لاحقة في الوجود قال وهو معنى
قولهم اول الفكرة آخر العمل واخر العمل اول الفكرة وبيانه ان المهندس المقدر للدار اول
ما يمثل في نفسه صورة الدار فيحصل في تقديره دارا كاملة واخر ما يوجد من
اعماله هي الدار الكاملة والدار الكاملة هي اول الاشيا في حقه تقديرا واخرها وجودا
لان ما قبلها من ضرب اللبنات وبنا الحيطان وتركيب الجذوع وسيلة الى غاية وكمال وهي الدار
فالغاية هي الدار ولاجلها تقدم الالات والاعمال ثم قال واما قوله كنت نبيا فاشارة
الى ما ذكرناه وانه كان نبيا في التقدير قبل تمام خلقة ادم عليه السلام لانه لم ينشا
خلق آدم الا لينتزع من ذريته محمد صلى الله عليه وسلم ويستصفى تدريجا الى ان بلغ كمال
الصفا قال ولا تفهم هذه الحقيقة الا بان يعلم ان للدار وجودين وجودا في ذهن المهندس
ودماغه وانه ينظر الى صورة الدار خارج الذهن في الاعيان والوجود الذهني سبب الوجود
الخارجي العيني فهو سابق لا محالة وكذلك فاعلم ان الله تعالى يقدر ثم يوجد على وفق
التقدير ذكر هذا كله في المواهب اللدنية وعن كعب الاحبار قال لما اراد الله تعالى ان يخلق
محمدا صلى الله عليه وسلم امر جبريل فاتاه بالقبضة البيضا التي هي موضع قبر النبي صلى الله
عليه وسلم فعجنت بما التسنيم ثم غمست في انهار الجنة وطيف بها في السموات والارض
فعرفت الملايكة محمدا صلى الله عليه وسلم قبل ان تعرف ادم عليه السلام ثم عجنها بطينة آدم
عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كنت نورا بين يدي الله تعالى قبل ان
يخلق الله تعالى عز وجل ادم بالفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملايكة بتسبيحه فلما خلق
الله ادم القى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاهبطني الله الى
الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابرهيم
ثم لم يزل الله ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى اخرجني من ابوي لم يلتقيا على

سفاح

سفاح قط وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله تعالى
من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في ابائي من لدن ادم سفاح كلها نكاح قال
ابن الكلبي كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمس مائة ام فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيا مما
كانت عليه الجاهلية ذكر هذه الثلاثة في الشفا وفي الصفوة عن واثلة بن الاسقع ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال ان الله عز وجل اصطفى من ولد ابرهيم اسمعيل واصطفى من بني
اسمعيل كنانة واصطفى من كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني من بني
هاشم انفرد باخراجه مسلم **حديث صور الانبيا** عن هشام ابن العاص قال بعثني
ابو بكر الصديق رضي الله عنه ورجلا اخر من قريش الى هرقل صاحب الروم ندعوه الى الاسلام فلما وصلنا
اليه امر لنا بمنزل حسن ونزل كثير فاقمنا ثلثا فارسل الينا ليلا فدخلنا عليه فدعا بشي كالربعة
العظيمة مذهبة فيها بيوت صغار عليها ابواب ففتح بيتا وقفلا فاستخرج حريرة سودا
فنشرها فاذا فيها صورة حمرا واذا فيها رجل ضخم العينين عظيم الاليتين لم ار مثل طول
عنقه واذا ليس له لحية واذا له ظفيرتان احسن ما خلق الله تعالى فقال هل تعرفون هذا
قلنا لا قال هذا آدم عليه السلام واذا هو اكثر الناس شعرا ثم فتح بابا آخر فاستخرج منه
حريرة سودا فاذا فيها صورة بيضا واذا رجل له شعر كشعر القطط احمر العينين
ضخم الهامة حسن اللحية فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا نوح عليه السلام ثم فتح بابا آخر
فاستخرج منه حريرة سودا فاذا فيها رجل شديد البياض حسن العينين صلت الجبين طويل
الخد شارع الانف ابيض اللحية كانه يتبسم قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا ابرهيم عليه السلام
ثم فتح بابا آخر فاذا فيه صورة بيضا واذا والله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هل تعرفون
هذا قلنا نعم محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبكينا قال فالله يعلم انه قام قائما ثم جلس وقال
الله بدينكم انه هو قلنا نعم انه هو كانما ننظر اليه فامسك ساعة ينظر الينا ثم قال اما انه كان
اخر الصور ولكني عجلته لكم لانظر ما عندكم ثم عاد ففتح بابا آخر واستخرج منه حريرة سودا
فاذا فيها صورة ادما سحما واذا رجل جعد قطط غاير العينين حديد النظر عابس متراكب
الاسنان مقلص الشفتين كانه غضبان قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا موسى بن عمران
عليه السلام والى جانبه صورة تشبهه الا انه مدهان الراس عريض الجبين في عينيه قبل
قال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا هارون بن عمران عليه السلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج
حريرة بيضا فاذا فيها صورة رجل ادم سبط ربعة كانه غضبان حسن الوجه قال هل
تعرفون قلنا لا قال هذا لوط عليه السلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج حريرة بيضا فيها صورة
رجل ابيض مشرب حمرة اجنا خفيف العارضين حسن الوجه قال هل تعرفون هذا قلنا لا
قال هذا اسحق عليه السلام ثم فتح بابا اخر فاستخرج حريرة بيضا فيها صورة تشبه صورة
اسحق الا ان على شفته السفلى خالا فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا يعقوب عليه
السلام ثم فتح بابا اخر فاستخرج حريرة سودا فيها صورة رجل ابيض حسن الوجه اقنى الانف

بلغ مقابلة

حكاية غريبة

هذام

حسن القامة يعلو وجهه النور يعرف في وجهه الخشوع يضرب الى الحمرة فقال هل تعرفون
هذا قلنا لا قال هذا اسمعيل عليه السلام جد نبيكم صلى الله عليه وسلم ثم فتح بابا آخر
فاستخرج حريرة بيضا فيها صورة كانها صورة آدم كان وجهه الشمس قال هل تعرفون
هذا قلنا لا قال هذا يوسف عليه السلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج حريرة بيضا فيها
صورة رجل احمر احمش الساقين اخفش العينين ضخم البطن ربعة متقلد سيفا قال هل
تعرفون هذا قلنا لا قال هذا داود عليه السلام ثم طواها فاستخرج حريرة بيضا فيها
صورة رجل ضخم الاليتين طويل الرجلين راكب على فرس فقال هل تعرفون هذا قلنا لا قال
هذا سليمان بن داود عليه السلام ثم فتح بابا آخر فاستخرج حريرة سودا فيها صورة بيضا
واذا رجل شاب شديد سواد اللحية كثير الشعر حسن العينين حسن الوجه قال
هل تعرفون هذا قلنا لا قال هذا عيسى بن مريم عليه السلام قلنا من اين لك هذه الصور
فانا نعلم انها على ما صورت عليها الانبيا لانا راينا صورة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مثله
فقال ان آدم سال ربه عز وجل ان يريه الانبيا من ولده فانزل عليه صورهم وكان في خزانة
آدم عند مغرب الشمس فاستخرجها ذو القرنين من مغرب الشمس فدفعت الى دانيال عليه
السلام فصورها دانيال في خرقة من حرير فهذه باعيانها الصور التي صورها دانيال
ثم قال والله ان نفسي طابت وفي غير هذه الرواية لوددت ان نفسي طابت بالخروج عن
ملكي وان كنت عبدا لشركم ملكة حتى اموت ثم اجازنا وسرحنا فلما قدمنا على ابي بكر رضي الله
عنه حدثناه بما رايناه وما قال لنا وما اخبرنا فبكى ابو بكر رضي الله عنه وقال مسكين لو
اراد الله به خيرا لفعل قال اخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم واليهود يجدون نعت
محمد صلى الله عليه وسلم قال الله تعالى يجدونه مكتوبا عندهم في التورية والانجيل روى
هذا الحديث ابو بكر القفال الشاشي عن الحسن صاحب الشاشي عن ابرهيم بن الهيثم
كذا في المنتقى وعن كعب الاحبار انه قال لما ادرك ابرهيم عليه السلام الوفاة جمع اولاده
وهم يومئذ ستة ودعا بتابوت ففتحه فقال ايها الاولاد انظروا الى هذا التابوت فنظروا
في ذلك التابوت فراوا بيوتا بعدد الانبيا كلهم واخر الابيات بيت محمد صلى الله عليه وسلم
من ياقوتة خضرا فاذا هو قايم يصلي وعن يمينه الكهل المطيع ابو بكر الصديق مكتوب
على جبينه هذا اول من يتبعه من امته وعن يساره الفاروق عمر بن الخطاب مكتوب
على جبينه قرن من حديد امين شديد لا تاخذه في الله لومة لايم ومن ورايه ذو النورين
عثمان بن عفان اخذ بحجزته مكتوب على جبينه ثالث الخلفاء ومن بين يديه علي بن ابي
طالب شاهر سيفه على عاتقه مكتوب على جبينه هذا اخوه وابن عمه المويد بنصر الله وفي
المنتقى مكتوب على جبينه ليث كرار غير فرار يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله وحوله
عمومته والخلفا والنقبا والكبكبة الخضرا التي احدقت بها سلسلة وهم انصار الله وانصار
رسوله يسطع نور من حوافر دوابهم يوم القيمة مثل نور الشمس في دار الدنيا رضي الله عنهم

اجمعين

الاحاديث الواردة في فضائل اصحاب الكرام

اجمعين وفي فردوس الاخبار عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا مدينة
العلم ابو بكر اساسها وعمر حيطانها وعثمان سقفها وعلي بابها لا تتولوا في ابي بكر وعمر
وعثمان وعلي الا خيرا ذكره في فصل الخطاب وفي بحر العلوم عن ابن عباس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني جبريل وقال يا محمد لما ان خلق الله آدم ودخل
الروح في صدره امرني ان اخرج تفاحة من جنة عدن فاخرجتها وعصرتها في حلق
ادم فنقط خمس نقط فالنقطة الاولى خلقك منها والثانية ابو بكر والثالثة عمر والرابعة
عثمان والخامسة علي وهو قوله تعالى خلق من الما بشرا فجعله نسبا وصهرا فالبشر انت
والنسب والصهر ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لا يجتمع حب هولا الاربعة الا في قلب مومن ابي بكر وعمر وعثمان وعلي في الرياض
النضرة عن علي رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيك مثل من عيسى عليه
السلام ابغضته يهود حتى بهتوا امه واحبته النصارى حتى انزلوه بالمنزلة التي ليس بها
ثم قال يهلك في رجلان محب مفرط بما ليس في ومبغض يحمله شناني على ان يبهتني اخرجه احمد
في المسند وعنه قال ليحبني اقوام حتى يدخلوا النار في حبي ويبغضني اقوام حتى يدخلوا النار
في بغضي اخرجه احمد في المناقب وفي الحديث ارحمكم بامتي ابو بكر واخوفكم في دين الله عمر
واشدكم حيا عثمان واقضاكم علي ولكل نبي حواري وحواري طلحة والزبير ابن عمتي وحيث
دار سعد بن ابي وقاص دار الحق معه وعبد الرحمن بن عوف من تجار الرحمن وابو عبيدة
~~الجراح الرحمن وفي بحر العلوم قال صلى الله عليه وسلم ارحم الحبيبا الني~~ امين الله وامين
رسوله ذكره في العمدة وزاد في الرياض النضرة وسعيد بن زيد من احباء الرحمن وفي
بحر العلوم قال صلى الله عليه وسلم ارحم امتي بامتي ابو بكر واتواكم في دين الله عمر
واشدكم حيا عثمان واقضاكم علي واعلمكم بالحلال والحرام معاذ واقراكم لكلام الله ابي وافرضكم
زيد واشهدكم خزيمة بن ثابت واعلمكم بالمنافقين حذيفة بن اليمان وحذيفة من اصفياء
الرحمن وسعد بن ابي وقاص من انصار الحق وسعيد بن زيد من احبار الرحمن وعبد الرحمن
بن عوف من تجار الرحمن وابو عبيدة بن الجراح امين الله وامين رسوله ومن اراد ان ينظر الى
زهد عيسى بن مريم فلينظر الى زهد ابي ذر ورضيت لامتي ما رضي لها ابن ام عبد وان
الجنة الى سلمان اشوق من سلمان الى الجنة وخالد سيف الله وسيف رسوله وحمزة اسد الله
واسد رسوله وعباس بن عبد المطلب عمي وصنو ابي والحسن والحسين سيدا شباب اهل
الجنة وجعفر بن ابي طالب يطير في الجنة مع الملايكة حيث شا واول من يقرع باب الجنة
بلال بن حمامة واول من يسقى من حوضي صهيب واول من يصافح الملايكة في مغازة القيمة
ابو الدردا واول من ياكل ثمرة الجنة ابو الدحداح وعبد الله بن عمر من وفد الرحمن وعمار
بن ياسر من السابقين لكل شي فارس وفارس القران عبد الله بن عباس ولكل نبي خليل
وخليلي سعد بن معاذ ولكل نبي خادم وخادمي انس بن مالك ولكل امة حكيم وحكيم هذه الامة

ابو هريرة وفي الاستيعاب وابو هريرة وعا للعلم وعند سلمان علم لا يدرك وما اظلت
الخضراولا اقلت الغبرا من ذي لهجة اصدق من ابي ذر انتهى وحسان بن ثابت مويد بروح
القدس وصوت ابي طلحة في الجيش خير من فئة ثم قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم
ذكر دلايل نبوته منها ما الفي في التورية والانجيل ما قد جمعه العلما وبينوه
ونقله عنهما ثقاة من اسلم منهم مثل عبد الله بن سلام وابني سعية ثعلبة واسيد وابن يامين
ومخيريق وكعب الاحبار واشباههم ممن اسلم من علما اليهود وبحيرا ونسطور الحبشة
وصاحب بصرى وضغاطر واسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي واساقف
نجران وغيرهم ممن اسلم من علما النصارى وقد اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة
عالما النصارى ورئيساهم ومقوقس صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن
اخطب واخوه وكعب بن اسد والزبير بن باطا وابو رافع الاعور وكعب بن الاشرف ولبيد
بن الاعصم وغيرهم من علما اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة على البقا على الشقا
والاخبار في هذا كثيرة لا تنحصر وما ترادفت به الاخبار عن الرهبان والاحبار
وعلما اهل الكتاب من صفته وصفة امته واسمه وعلاماته وذكر الخاتم الذي بين
كتفيه وما وجد في ذلك من اشعار الموحدين المتقدمين مثل شعر تبع والاوس بن
حارثة وكعب بن لوي وسفيان بن مجاشع وقس بن ساعدة الايادي وما ذكر من
سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف به من امره زيد بن عمرو بن نفيل وورقة
بن نوفل وعداس وعثكلان الحميري وشامول عالم اليهود صاحب تبع من صفته
وخبره وما انذر به الكهان مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب
وخنافر وافعى نجران وجدل بن جدل الكندي وابن خلصة الدوسي وسعدى بنت
كريز وفاطمة بنت النعمان ومن لا يعد كثرة وما ظهر على السنة الاصنام من نبوته
وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف الجان ومن ذبايح النصب واجواف الصور
وما وجد من اسمه صلى الله عليه وسلم والشهادة بالرسالة مكتوبا قديما في الحجارة
والقبور بالخط القديم ما اكثره مشهور واسلام من اسلم بسبب ذلك معروف
مذكور وسنذكر في هذه الطليعة نبذا منها ان شا الله تعالى **من بشاير الكتب**
ما روي عن كعب الاحبار انه قال نجد مكتوبا يعني في التورية محمد رسول الله عبدي
المختار لا فظ ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر
امته الحمادون يكبرون الله على كل نجد ويحمدونه في كل منزل رعاة للشمس يصلون
الصلوة اذا جا وقتها يتأزرون على انصافهم ويتوضؤن على اطرافهم مناديهم ينادي
في جو السما صفهم في القتال وصفهم في الصلوة سوا لهم بالليل دوي كدوي النحل مولده
بمكة ومهاجره بطابة وملكه بالشام كذا في المصابيح وقد ورد الثنا على امته محمد
صلى الله عليه وسلم في الكتب السالفة نحو ما في الانجيل انه محمد حلماء رحما علما كانهم

من

من الفقه انبيا الى غير ذلك كذا في شرح التعرف ﴿ وعن عبد الله بن سلام انه كان يقول
انا لنجد صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في التورية يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا
ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبدي ورسولي سميتك المتوكل لست بفظ ولا
غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا تدفع السيئة بالسيئة ولكن تعفو وتغفر ولن اقبضك
حتى اقيم بك الملة العوجا بان يقولوا لا اله الا الله وافتح بك اعينا عميا واذانا صما
وقلوبا غلفا كذا في شواهد النبوة **ومن البشاير** ما روي عن عبد الله بن سلام انه
قال ان في الاخر الذي تتم به التورية آية ترجمتها بالعربية هكذا جاء الله وفي المواهب
اللدنية تجلى الله من سينا واشرق من ساعير واستعلن من جبال فاران وهو اسم
عبراني وليست الفه الاولى همزة وهي جبال بني هاشم التي كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتحنث في احدها وفيه فاتحة الوحي وهي ثلاثة اجبل احدها ابو قبيس والثاني
قعيقعان والثالث حرا وهو شرقي فاران ومنفجه الذي يلي قعيقعان الى بطن الوادي
الذي هو شعب بني هاشم وفيه مولده صلى الله عليه وسلم في احد الاقوال قال ابن قتيبة
وليس بهذا غموض لانه اراد مجيء كتابه ونوره كما قال الله عز وجل فاتاهم الله
من حيث لم يحتسبوا اي اتاهم امره والمعنى بذلك انزال التورية على موسى بطور سينا
وساعير ارض الخليل من الشام وكان عيسى يسكنها بقرية يقال لها ناصرة وبها
سمي من اتبعه من النصارى وفي انوار التنزيل نصارى جمع نصران كالندامى واليا في
نصراني للمبالغة كما في احمري سموا بذلك لانهم نصروا المسيح او لانهم كانوا معه في قرية
يقال لها نصران او ناصرة فسموا باسمها او من اسمها انتهى والمراد انزاله الانجيل على
المسيح وهي كناية عن ظهور امر الانجيل وليس بين المسلمين واهل الكتاب خلاف
في ان فاران هي مكة والمراد انزاله القران على محمد صلى الله عليه وسلم وظهور امره وبشره فيه
ومن البشاير ما قاله الحيقوق عليه السلام جاء الله بالبيان عن جبل فاران وامتلا
السموات من تسبيح احمد وامته يحمل خيله في البحر كما يحمله في البر ياتينا بكتاب جديد
يعرف بعد خراب بيت المقدس كذا في شواهد النبوة **وفي كلام شعيا** رايت
راكبين اضاء لهما الارض احدهما على حمار والاخر على جمل راكب الحمار عيسى وراكب الجمل
نبينا صلى الله عليهما وسلم **وايضا** في كلامه يا قوم اني رايت صورة راكب البعير صورته
مثل صورة القمر **وفي** وصايا موسى عليه السلام لبني اسرايل سياتيكم نبي من بني اخوتكم
اي اعمامكم فله صدقوا ومنه فاسمعوا **ومن البشاير** ان في الجزء الثاني من السفر
الخامس من التورية السبعين الذي انتخب سبعون من احبار اليهود على صحتها
اية يخاطب الله بها موسى وترجمتها بالعربية بهذه العبارة اني اقيم لهم نبيا من بني
اخوتهم مثلك واجري قولي فيه ويقول لهم ما امرتهم والرجل الذي لا يقبل قول النبي
الذي يتكلم باسمي فاني انتقم منه فيفهم منه ان يكون ذلك النبي من غير بني اسرايل

الجزء ٢

بشارة التوراة

من بني اخوتهم اي اعمامهم وان يكون مثل موسى صاحب عزم وشريعة وشوكة وماهو الا نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فان عيسى لم يكن صاحب شريعة وشوكة لما جا في الانجيل حكاية عن عيسى اني ما جيت لتبديل شرع موسى بل لتكميله كذا في شواهد النبوة لكن في انوار التنزيل ما يدل على ان شرع عيسى ناسخ لشرع موسى حيث قال في تفسير قوله ولاحل لكم بعض الذي حرم عليكم في شريعة موسى كالشحوم والثروب والسمك وكل ذي ظفر ولحوم الابل والعمل في السبت وهو يدل على ان شرعه ناسخ لشرع موسى ولا يخل ذلك لكونه مصدقا للتورية كما لا يعود نسخ القران بعضه ببعض عليه بتناقض وتكاذب فان النسخ في الحقيقة بيان تخصيص في الازمان وفي الانسان الكامل ان عيسى نسخ دين موسى لانه اتى بما لم يات به موسى وذلك ان الله تعالى انزل التورية على موسى في تسعة الواح وامره ان يبلغ سبعة منها ويترك لوحين لان العقول لا تكاد ان تقبل ما في ذينك اللوحين فلو انذر بهما موسى لا نتقض ما يطلبه وكان لا يومن به رجل واحد فهما مخصوصان بموسى عليه السلام من دون غيره من اهل ذلك الزمان وكانت الالواح التي امر بتبليغها فيها علوم الاولين والاخرين الا علم محمد صلى الله عليه وسلم وورثته وعلم ابرهيم وعلم عيسى عليهما السلام فانه لم تتضمنه التورية خصوصية لمحمد صلى الله عليه وسلم وورثته واكراما لابرهيم وعيسى عليهما السلام وكانت الالواح السبعة التي امر موسى بتبليغها من حجر المرمر بخلاف اللوحين فانهما كانا من نور وكون الالواح السبعة من الحجارة قست قلوبهم فلو امر موسى بابلاغ اللوحين المختصين به لما كان يبعث عيسى من بعده لان عيسى بلغ سر ذينك اللوحين الى قومه فنسخ دين موسى لانه اتى بما لم يات به موسى لكنه لما اظهر حكم ذلك ضل قومه من بعده فعبدوه وقالوا انه ثالث ثلثة وهو الاب والام والابن وسموا ذلك بالاقانيم الثلثة فافترق قومه على ثلث الملكائية اصحاب الملك الذي ظهر في الروم واستولى عليها والنسطورية اصحاب الحكيم الذي ظهر في زمان المامون وتصرف في الاناجيل بحكم رايه واليعقوبية اصحاب يعقوب ومما ترجموا من الانجيل ان عيسى قال اذا جا الفارقليط فهو يشهد لي وانتم تشهدون لي ايضا لكينونتكم معي من اول امري قوله الفارقليط فهو يشهد لي معناه الحكم الذي يعرف السر المراد به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله يشهد لي صريح بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم اذ لم يشهد للمسيح عليه السلام بالنبوة والنزاهة عما افتري عليه وبانه روح الله وكلمته وصفيه ورسوله كتاب سوى القران ولم يزل الامم تكذب المتبعين للمسيح واليهود يفترون في امره العظايم من البهتان حتى بعث محمد صلى الله عليه وسلم فشهد للمسيح عليه السلام بمثل ما شهد به حواريوه الذين كانوا معه من اول امره والمهتدون من امته وقال اسيكريوحنا من الحواريين وهو احب الخلق الى عيسى اخبرني المسيح بدين محمد العربي وبشرني انه يكون بعده

فبشرت

بشارة الانجيل

فبشرت به الحواريين فامنوا به وفي التورية والانجيل دلايل كثيرة غير ما ذكرنا كذا في شواهد
النبوة والمنتق ومما نترجم اهل الكتاب من مزامير داود عليه السلام اللهم ابعث جاعل
السنة كي يعلم الناس انه بشر فنفهم من هذا ان الله اطلع داود على ما سيقوله النصارى في
المسيح عليه السلام اذا ارسله من انه اله معبود فدعا الله سبحانه بان يبعث محمدا صلى الله
عليه وسلم فيعلمهم انه بشر ومما قاله داود اللهم ابعث مقيم السنة بعد الفترة وفي مزمور
من مزامير داود عليه السلام ان الله اظهر من صهيون اكليلا محمودا صهيون اسم مكة
والاكليل ضرب المثل للرياسة والامانة ومحمود هو محمد صلى الله عليه وسلم ومما نترجموا
من كتاب شعيا عليه السلام عبدي الذي سرت به نفسي انزل عليه وحيي فيظهر في الامم
عدلي ويوصيهم بالوصايا لا يضحك ولا يسمع صوته في الاصوات يفتح العيون العور والاذان
الصم ويحيي القلوب الغلف وما اعطيته لا اعطي احدا مشفح يحمد الله حمدا جديدا ياتي من
اقصى الارض به تفرح البرية وسكانها يهللون الله على كل شرف ويكبرونه على كل رابية لا يضعف
ولا يغلب ولا يميل الى الهوى ولا يذل الصالحين الذين هم كالقصبة الضعيفة بل يقوي الصديقين
وهو ركن المتواضعين وهو نور الله الذي لا يطفا اثر سلطانه على كتفه هذه ترجمة سريانية
وترجمته العبرانية على كتفه علامة النبوة فهذا كله صريح في البشارة بمحمد صلى الله عليه
وسلم مع ما فيه من ذكر دولة العرب بقوله تفرح البرية وسكانها واما قوله مشفح
فهو محمد صلى الله عليه وسلم لان المشفح بلغتهم الحمد **ومن بشاير الكتب** انه جاء في صحف
آدم وابرهيم وغيرهما من الانبيا صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وصفة امته **ومن بشاير
الانبيا** ما روي عن عبد الرحمن بن زيد قال قال آدم عليه السلام اني لسيد البشر يوم
القيمة الا رجلا من ذريتي نبي من الانبيا يقال له احمد فضل علي باثنتين زوجته عاونته
وكانت له عونا وكانت زوجتي عونا علي وان الله اعانه على شيطانه فاسلم وكفر شيطاني
وفي الشفا حكى ابو محمد المكي وابو الليث السمرقندي وغيرهما ان ادم عليه السلام عند
معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي ويروى تقبل توبتي فقال الله له من اين
عرفت محمدا قال رايت في كل موضع من الجنة مكتوبا عليه لا اله الا الله محمد رسول الله ويروى
محمد عبدي ورسولي فعلمت انه اكرم خلقك عليك فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند
قايله تاويل قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه وفي رواية اخرى فقال
آدم لما خلقتني رفعت راسي الى عرشك فاذا فيه مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله فعلمت
انه ليس احد اعظم قدرا عندك ممن جعلت اسمه مع اسمك فاوحى الله اليه وعزتي وجلالي
انه لاخر النبيين من ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان آدم يكنى بابي محمد وقيل بابي
البشر فخص الله سبحانه وتعالى نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم بهذا الشرف واخبر به
وبعثته على السنة الرسل قبل وجوده بدهر طويل والزم بذلك الحجة على عباده
وقوى بصاير من آمن به واتبعه فلله الحمد على ذلك بشرى لنا معشر الاسلام ان لنا

صهيون اسم مكة

مناجاة آدم عليه السلام

من العناية ركنا غير منهدم ۞ لما دعى الله داعينا لطاعته ۞ باكرم الرسل كنا اكرم الامم ۞
ومن بشاير المتقدمين ما روي عن ابي بن كعب انه قال لما قدم تبع المدينة ونزل
بقبا بعث الى احبار اليهود فقال اني مخرب هذا البلد حتى لا تقوم به يهودية ويرجع
الامر الى دين العرب فقال شامول اليهودي وهو يوميذ اعلمهم ايها الملك ان هذا البلد
يكون اليه مهاجر نبي من ولد اسمعيل مولده مكة واسمه احمد وهذه دار هجرته ان
منزلك هذا الذي انت به يكون به من القتل والجراح امر كثير في اصحابه قال تبع ومن
يقاتله وهو نبي كما تزعمون قال يسير اليه قومه فيقتتلون هاهنا قال فاين
يكون قبره قال بهذا البلد قال فاذا قوتل فلمن يكون الدايرة فقال تكون عليه مرة
وله مرة وبهذا المكان الذي انت به يكون غلبته فيقتل به اصحابه مقتلة لم يقتلوا في
موطن ثم يكون العاقبة له فيظهر فلا ينازعه هذا الامر احد قال وما صفته قال
رجل ليس بالقصير ولا بالطويل في عينيه حمرة يركب البعير ويلبس الشملة سيفه
على عاتقه لا يبالي من لاقى اخا او ابن عم او عما حتى يظهر امره قال تبع فما لي بهذا
البلد من سبيل وما كان ليكون خرابه على يدي فخرج تبع منصرفا الى اليمن وفي سيرة
ابن هشام قال ابن اسحق تبان اسعد ابو كرب تبع الاخر بن كلكي كرب بن زيد
وزيد تبع الاول بن عمرو بن ذي الاذعار بن ابرهة ذي المنار بن الريش بن سبا
الاصغر بن كعب كهف الظلم بن زيد بن سهل بن عمرو بن قيس بن معوية بن جشم
بن عبد شمس بن وايل بن الغوث بن قطن بن عريب بن زهير بن انس بن الهميسع
بن العرنجج والعرنجج حمير بن سبا الاكبر بن يعرب بن يشجب بن قحطان قال ابن
هشام يشجب بن يعرب بن قحطان قال ابن اسحاق وتبان اسعد ابو كرب الذي
قدم المدينة وساق الحبرين من اليهود الى اليمن وعمر البيت الحرام وكساه وكان ملكه
قبل ملك ربيعة بن نصر وفي الوفا لما قدم تبع المدينة واراد اخرابها جاءه حبران من
بني قريظة يقال لهما سحيت ومنبه فقالا ايها الملك انصرف عن هذه البلدة فانها محفوظة
وانها مهاجر نبي من بني اسمعيل اسمه احمد يخرج في اخر الزمان فاعجبه ما سمع منهما
وصدقهما وكف عن اهل المدينة وسيجي القصة بتمامها ۞ وفي انوار التنزيل وهو الذي
سار بالجيوش وحير الحيرة وبنى سمرقند ۞ وقيل هدمها وقيل لملوك اليمن التبابعة
لانهم يتبعون كما قيل الاقيال لانهم يتقيلون وفي الحديث ما ادري اكان تبع نبيا
او غير نبي وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحق وكان تبع قد جعل طريقه حين
اقبل من المشرق على المدينة وكان قد مر بها في بدايته فلم يهج اهلها وخلف بين
اظهرهم ابنا له فقتل غيلة فقدمها وهو مجمع لاخرابها واستيصال اهلها وقطع
نخلها فجمع له هذا الحي من الانصار ورئيسهم عمرو بن طلة اخو بني النجار وطلة امه
وهي بنت عامر بن زريق قال ابن اسحق وقد كان رجل من بني عدي بن النجار

بشارة المتقدمين وبيان صلى الله تعالى عليه وسلم

وجه تسمية ملوك اليمن بالتبابعة

يقال له

يقال له احمر عدا على رجل من اصحاب تبع حين نزل بهم فقتله وذلك انه وجده في عذق
له يجده فقال انما التمر لمن ابره فزاد ذلك تبعا حنقا عليهم فاقتتلوا
فتزعم الانصار انهم كانوا يقاتلونه بالنهار ويقرونه بالليل فيعجبه ذلك منهم فيقول والله
ان قوما فعل ذلك لكرام فبينا تبع على ذلك من حربهم اذ جاءه حبران من احبار يهود
من بني قريظة وقريظة والنضير والنجام وعمرو وهدل بنو الخزرج بن الصريح بن
التومان بن السبط بن اليسع بن سعد بن لاوي بن خير بن النجام بن تنحوم بن عازر
بن عزري بن هارون بن عمران بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وهو اسرايل
بن اسحق بن ابرهيم خليل الرحمن عالمان راسخان حين سمعا بما يريد من هلاك المدينة
واهلها فقالا له ايها الملك لا تفعل فانك ان ابيت الا ما تريد حيل بينك وبينها ولم نامن
عليك عاجل العقوبة فقال لهما ولم ذلك فقالا هي مهاجر نبي يخرج من هذا الحرم من قريش
في اخر الزمان تكون داره وقراره فتناهى تبع ورأى ان لهما علما وفهما واعجبه ما سمع
منهما فانصرف عن المدينة واتبعهما على دينهما قال ابن اسحق وكان تبع وقومه اصحاب اوثان
يعبدونها فتوجه الى مكة وهي طريقه الى اليمن حتى اذا كان بين عسفان وامج اتاه نفر
من هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر بن نزار بن معد فقالوا له ايها الملك الا ندلك على
بيت مال داثر اغفلته الملوك قبلك فيه اللؤلؤ والزبرجد والياقوت والذهب
والفضة قال بلى قالوا بيت بمكة يعبده اهله ويصلون عنده وانما اراد الهذليون هلاكه
بذلك لما عرفوا من هلاك من اراده من الملوك وبغى عنده فلما اجمع لما قالوا ارسل الى الحبرين
فسالهما عن ذلك فقالا له ما اراد القوم الا هلاكك وهلاك جندك ما نعلم بيتا لله
اتخذه لنفسه في الارض غيره ولئن فعلت ما دعوك اليه لتهلكن وليهلكن من معك جميعا
قال فماذا تامراني ان اصنع به اذا انا قدمت عليه قالا تصنع عنده ما يصنع اهله تطوف
به وتعظمه وتكرمه وتحلق راسك عنده وتذلل له حتى تخرج من عنده قال فما يمنعكما
انتما من ذلك قالا اما والله انه لبيت ابينا ابرهيم وانه لكما اخبرناك ولكن اهله حالوا بيننا
وبينه بالاوثان التي نصبوا حوله وبالدما التي يهريقون عنده وهم نجس اهل شرك فعرف
نصحهما وصدق حديثهما فقرب النفر من هذيل فقطع ايديهم وارجلهم ثم مضى حتى قدم مكة
فطاف بالبيت ونحر عنده وحلق راسه واقام بمكة ستة ايام فيما يذكرون ينحر بها
للناس ويطعم اهلها ويسقيهم العسل واري في المنام ان يكسوا البيت فكساه الخصف ثم
اري ان يكسوه احسن من ذلك فكساه المعافر ثم اري ان يكسوه احسن من ذلك فكساه
الملاء والوصايل فكان تبع فيما يزعمون اول من كسا البيت واوصى به ولاته من جرهم
بتطهيره وان لا يقربوه دما ولا ميتة ولا ميلاثا وهي المحايض وجعل له بابا ومفتاحا
ثم خرج متوجها الى اليمن بمن معه من جنوده وبالحبرين حتى اذا دخل اليمن دعا قومه
الى الدخول فيما دخل فيه فابوا عليه حتى تحاكموا الى النار التي كانت باليمن قال ابن اسحق

غريبه

فيما يرفعه الى طلحة بن عبيد الله انه يحدث ان تبعًا لما دنا من اليمن ليدخلها حالت حمير
بينه وبين ذلك وقالوا لا تدخلها علينا وقد فارقت ديننا فدعاهم الى دينه وقال انه خير
من دينكم قالوا فحاكمنا الى النار قال نعم قال وكان باليمن فيما يزعم اهلها نار تحكم بينهم
فيما يختلفون فيه تاكل الظالم ولا تضر المظلوم فخرج قومه باوثانهم وما يتقربون به في
دينهم وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما متقلديها حتى قعدوا للنار عند مخرجها
الذي تخرج منه فخرجت النار اليهم فلما اقبلت نحوهم حادوا عنها وهابوها فذمرهم
من حضرهم من الناس وامروهم بالصبر لها فصبروا لها حتى غشيتهم فاكلت الاوثان وما
قربوها معها ومن حمل ذلك من رجال حمير وخرج الحبران بمصاحفهما في اعناقهما تعرق
جباههما لم تضرهما النار فاصفقت عند ذلك حمير على دينه فمن هنالك كان اصل
اليهودية باليمن قال ابن اسحق وقد حدثني محدث ان الحبرين ومن خرج من حمير
انما اتبعوا النار ليردوها وقالوا من ردها فهو اولى بالحق فدنا منها رجال حمير باوثانهم
ليردوها فدنت منهم لتاكلهم فحادوا عنها ولم يستطيعوا ردها الى مخرجها الذي خرجت
منه فاصفقت عند ذلك حمير على دينها والله اعلم اي ذلك كان قال ابن اسحق
وكان رِئَامٌ بيتا لهم يعظمونه وينحرون له عنده ويكلمون منه اذ كانوا على شركهم
فقال الحبران لتبع انما هو شيطان يفتنهم فخل بيننا وبينه قال فشانكما به فاستخرجا
منه فيما يزعم اهل اليمن كلبا اسود فذبحاه ثم هدما ذلك البيت فبقاياه اليوم فيما
ذكر لي بها اثار الدما التي كانت تهراق عليه **من اخبار الجن** ما روي ان ابا عامر
الراهب كان وصافا لرسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ظهور امره وكان قد رغب
عن الشرك وطلب الحنيفية دين ابرهيم وسافر الى جهات شتى فسال اهل الكتابين
عن الحنيفية فاخبره علماؤهم بمبعث محمد صلى الله عليه وسلم بملة ابرهيم عليه السلام
ونعتوه له فقال ابو عامر انه ذكر لي كاهن باليمن انه يذكر الامور المتوقعة الحدوث
فتوجهت اليه متعرفا واسريت في ليلة قمرا فغشيني النوم فما افقت الا وراحلتي تعسف
بي مجهلا حزنا منكرا فاوجست خوفا والتفت فاذا نيران كالنجوم فنحوتها حتى دنوت منها فاذا
هي متقاربة قد حفت بها مصطلون لا يشبهون البشر لهم لغط ولم ار بيوتا ولا نعما فقف
شعري وقامت راحلتي فصرخت باندى صوتي انا عايذ بن عيم هذه الزرقات فاتاني
اربعة منهم فحيوني وجلسوا الي فاذا صور مشوهة ومناظر قبيحة فقال لي احدهم ممن
الانسي فقلت رجل من غسان من بني قيلة قال اين نويت قلت الست في ذمة جوار قال
بلى فلا باس عليك فاخبرته خبري من قصة قلت انا معشر الانس نعتمد على الكهان
لما ياخذونه عنكم من العلم فاخبروني بطلبتي اشار ثلاثة منهم الى الرابع وقالوا على
الخبير سقطت فخصصته بالمسالة فقال ابو من قلت ابو عامر فقال نعم يا ابا عامر
ونعامة عين فدونك على التبس بالمين ° اقسم بنا عش القفر ° الغامر بالقطر الهامر °

رغب عن الشرك اي اعرض

غريبه

١٩

لتعلن الخناسر الضوامر الى اكرم ذامر وانصح امر لينزلن من السما كلام امر يخش
العلس المغامر ويحمر عن السمر السامر يا با عامر ان الله قد اسعفه هياع ذعامر
وسياع عوامر وكان قد ندب هاصر كاشر وقياص وناقي عواقات اعاصر قال
ابو عامر فقلت املك هذا المندوب قال كلا بل نبي شراف كريم واف موطا الاكتاف من
بني هاشم بن عبدمناف قال ابو عامر فقلت اراك تنسبه فهل تصفه لي فقال اجل انه لازهر
وضاح ليس بالطويل الملواح ولا بالقصير الدحداح اذا نظر رنا او لاح واذا اوذي اعرض
واشاح وفي عينيه نجلة ولامرة وشكله غير ممعزة وبين كتفيه اثره وهو لايزبر السطره
يا تي بالحنيفيه الميسرة فيسعد من قاف اثره سمع اذني من المجنحة السغرة قال ابو عامر
ثم نهض واستتبع الثلثة فتبعوه فلزمت مكاني ساير ليلي فلما اصبحت رجعت وابو عامر
هذا لم ينفعه الله تعالى بما علم من صفة النبي صلى الله عليه وسلم وكان يرتقب بعثة النبي
صلى الله عليه وسلم فلما بعث حسده فخذل الناس عنه ولم يومن به بل حاربه وهو الذي
بني له مسجد الضرار وهو المشار اليه بقوله تعالى وارصادا لمن حارب الله ورسوله وكان
اول من انشب الحرب يوم احد ودعا النبي صلى الله عليه وسلم ان يميته الله طريدا وحيدا
فاستجاب الله دعاءه فعاود عبادة الاصنام واقام بمكة الى يوم الفتح ثم فر يوم الفتح
ولحق بارض الروم فتنصر ومات بها طريدا وحيدا فنعوذ بالله من علم لا ينفع وقلب لا
يخشع من اخبار الكهنة ما روي ان مرثد ابن عبد كلال كان ملكا عظيما راى في
منامه رويا خافته في حال منامه فلما استيقظ انسيها حتى ما يذكر منها شيا وبقي ارتعاده
في قلبه واستقر خوفه في نفسه فانقلب سروره حزنا فجمع الكهان واستخبرهم فما
اخبره احد برؤياه ولا بتاويلها الى ان خرج يوما الى الصيد فاوغل في طلبه وانفرد من
اصحابه فرفعت له ابيات في ذرى جبل وقد لفحه الهجير فعدل الى الابيات وقصد
بيتا منها منفردا عنها فبرزت اليه عجوز فقالت له انزل بالرحب والامن والدعة
والجفنة المدعدعة والعلبة المترعة فنزل عن جواده ودخل البيت فلما احتجب عن
الشمس وهبت الرياح نام بالاستراحة فلم يستيقظ حتى تصرم الهجير فجلس يمسح
عينيه فاذا جارية بين يديه لم ير مثلها في الجمال حاذقة في الكهانة اسمها عفيرا
فقالت ايها الملك الهمام هل لك في الطعام فقربت اليه ثريدا وقديدا وحيسا وقامت
تذب عنه حتى انتهى اكله ثم سقته لبنا صريفا وضريبا فشرب ما شا وجعل يتاملها
مقبلة ومدبرة فملات عينيه جمالا وقلبه هوى فقال لها ما اسمك يا جارية قالت اسمي
عفيرا قال لها يا عفيرا من الذي دعوتيه الملك الهمام قالت مرثد عظيم الشان
حاشر الكواهن والكهان لمعضلة يعل بها الجان قال الملك يا عفيرا اتعلمين ما تلك
المعضلة قالت اجل انها رويا مكك منام وليست باضغاث احلام قال الملك اصبت
يا عفيرا اتعلمين ما تلك الرويا قالت رايت اعاصير زوابع بعضها لبعض توابع

رويا مرثد الملك

فيها لهب لامع ولها دخان ساطع يقفوها نهر متدافع وسمعت فيما انت سامع
دعاء ذي جرس صادع هلموا الى المشارع روي جارع وغرق كارع قال الملك
اجل هذه روياي فما تاويلها يا عفيرا قالت الاعاصير الزوابع ملوك تبابع والنهر علم
واسع والداعي نبي شافع والجارع ولي تابع والكارع عدو له منازع قال الملك
يا عفيرا اسلم هذا النبي ام حرب قالت اقسم برافع السما ومنزل الما من العما انه لمبطل
الدما ومنطق العقايل نطق الاما قال الملك الى ما يدعو يا عفيرا قالت الى صلاة
وصيام وصلة ارحام وكسر اصنام وتعطيل ازلام واجتناب آثام قال الملك يا عفيرا
من قومه قالت مضر بن نزار ولهم منه نقع ومثار وينجلي عن ذبح واسار قال
يا عفيرا اذا ذبح قومه فمن اعضاده قالت اعضاده عطاريف يمانون طايرهم ميمون
يغزونهم فيغزون ويدمث بهم الحرون والى نصرهم يعتزون ومن اخبار الكهنة
ما روي ان لهيب بن مالك اللهبي قال حضرت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرت
الكهانة فقلت يا رسول الله نحن اول من عرف حراسة السما وزجر الشياطين ومنعهم
من استراق السمع عند قذف النجوم وذلك انا اجتمعنا الى كاهن يقال له خضر بن مالك
وكان شيخا كبيرا قد اتى عليه من العمر مايتا سنة وثمانون سنة وكان اعلم كهاننا
فقلنا له يا خضر هل عندك علم من هذه النجوم التي يرمى بها فانا قد فزعنا لها وهالنا
امرها وخفنا سوء عاقبتها فقال ايتوني بسحر اخبركم بخبر ابخير ام ضرر او امن ام
حذر قال لهيب فانصرفنا عنه يومنا ثم اتيناه من الغد في وجه السحر فاذا هو قايم
على قدميه شاخص الى السما بعينيه فناديناه يا خضر يا خضر فاومى الينا ان اسكتوا
فاسكتنا وانقض نجم عظيم من السما فصرخ الكاهن قايلا اصابه اصابه خامره
عقابه عاجله عذابه احرقه شهابه زايله جوابه يا ويله ما حاله بلبله بلباله
عاوده خباله تقطعت حباله وتغيرت احواله ثم امسك طويلا ثم قال يا معشر بني
قحطان اخبركم بالحق والبيان اقسمت بالكعبة والاركان والبلد المؤتمن السكان قد
منع السمع عتاة الجان بثاقب بكف ذي سلطان من اجل مبعوث عظيم الشان يبعث
بالتنزيل والفرقان وبالهدى وفاصل الفرقان يبطل به عبادة الاوثان قال لهيب فقلنا
له يا خضر انك لتذكر امرا عجيبا فما ترى لقومك فقال ارى لكم ما ارى لنفسي ان يتبعوا
خير بني الانس برهانه مثل شعاع الشمس ويبعث في مكة دار الحمس بحكم التنزيل
غير اللبس فقلنا له يا خضر ومن هو فقال والحياة والعيش انه لمن قريش ما في
حكمه طيش ولا في خلقه غيش يكون في جيش واي جيش من ال قحطان وال ايش
فقلنا له بين لنا من اي قريش هو قال والبيت ذي الدعايم والركن والاحايم
انه لمن نجل هاشم من معشر اكارم يبعث بالملاحم وقتل كل ظالم ثم قال هذا
هو البيان اخبرني رييس الجان ثم قال الله اكبر جا الحق وظهر وانقطع عن الجن الخبر

خضر بن مالك الكاهن

ثم

ثم سكت واغمي عليه فما افاق الا بعد ثلاث فقال لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبحان الله قد نطق عن مثل النبوة فانه ليبعث يوم القيمة امة واحدة

الطليعة الثانية من المقدمة في ذكر خلق السما والارض ومدة خلقهما

وخلق الملايكة والجان وذكر مدة الدنيا ومدة هذه الامة وابتداء خلق ادم وحوا واخذ
الميثاق وكيفية انتقال نبينا صلى الله عليه وسلم من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة
وبالعكس وبيان نسبه من الطرفين وذكر الشام والارض المقدسة وكيفية ظهور
زمزم اولا في زمن ابرهيم واسمعيل وانطماسها بعدهما وبقايها منطمسة الى زمن
عبد المطلب وفيها ذكر يعقوب ويوسف وذكر قتل شعيا وتخريب بخت نصر بيت
المقدس وقصة قتل زكريا ويحيى وذكر ظهور زمزم في زمن عبد المطلب ثانيا

ذكر خلق السما والارض عن الحسن خلق الله الارض في موضع بيت المقدس كهيئة
الفهر عليها دخان اي جوهر ظلماني ملتزق بها ثم اصعد منها الدخان وخلق منه السموات
وامسك الفهر في موضعه وبسط منه الارض وفي المدارك وغيره بسط الارض من تحت
الكعبة فذلك قوله تعالى كانتا رتقا وهو الالتزاق فخلق جرم الارض مقدم على خلق
السما واما دحوها وبسطها فمتاخر لقوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها كذا في الكشاف
وانوار التنزيل وغيرهما وفي عرايس الثعلبي قال العلما لما اراد الله عز وجل ان يخلق السموات
خلق جوهرة مثل السموات السبع والارضين السبع ثم نظر اليها نظرة هيبة فصارت
ما ثم نظر الى الما فغلى وارتفع له زبد ودخان فخلق من الزبد الارض ومن الدخان السما
لقوله ثم استوى الى السما وهي دخان ثم فتقها بعد ما كانت طبقة واحدة وصيرها سبعا
وذلك قوله ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقناهما قال الربيع بن انس سما الدنيا
موج مكفوف والثانية من صخرة والثالثة من حديد والرابعة من نحاس والخامسة من
فضة والسادسة من ذهب والسابعة من ياقوت **ذكر مدة خلقها** عن محمد بن
سيرين عن رجل من اهل الكتاب اسلم قال ان الله تعالى خلق السموات والارض في ستة ايام
وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وقال ابن عباس تلك الايام الستة مقدار
ستة الاف انتهى قال الله تعالى خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اي من الاحد
الى الجمعة وتفصيل ذلك في سورة حم السجدة خلق الارض في يومين الايات وفي الحديث
ان الله خلق الارض يوم الاحد والاثنين وخلق الجبال وفي رواية الحديد يوم الثلثا
وخلق يوم الاربعا الشجر والما والعمران والخراب وانواع النباتات والحيوانات واقوات
اهل الارض وارزاقهم فتلك اربعة ايام وخلق سبع سموات في يومين خلق يوم الخميس
السموات وخلق يوم الجمعة الشمس والقمر والنجوم والملايكة وخلق ادم اخر ساعة من
يوم الجمعة اخر الخلق في اخر الساعات قيل هي الساعة التي تقوم فيها القيمة وخلقهما
بالمهلة تعليما للاناة ولو اراد ان يخلقهما في لحظة لفعل كذا في انوار التنزيل وغيره وفي بحر

العلوم والمشارق بعلامة مسلم عن ابي هريرة قال اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي
فقال خلق الله التربة يوم السبت وخلق فيها الجبال يوم الاحد وخلق البحر وفي المشارق
الشجر يوم الاثنين وخلق المكروه يوم الثلثا وخلق النور يوم الاربعا وبث فيها الدواب
يوم الخميس وخلق ادم يوم الجمعة آخر الخلق في آخر ساعة من ساعات الجمعة فيما بين
العصر الى الليل وفي صحيح مسلم في اخر ساعة من النهار وفي البحر ايضا خلق ادم وزوجه
يوم الجمعة وسكنه الجنة واهبط منها وتوفاه وذلك كله يوم الجمعة وفي العرايس روت
الرواة ان الله تعالى ابتدا خلق الاشيا يوم الاحد الى الخميس وخلق يوم الخميس ثلثة اشيا
السموات والملايكة والجنة الى ثلاث ساعات بقيت من يوم الجمعة فخلق في الساعة الاولى
الموات والآجال وفي الثانية الارزاق وفي الثالثة ادم عليه السلام قال يحيى بن كثير
خلق الله الف امة فاسكن ستمائة البحر واربعمائة البر كذا في المختصر قال ابن الاثير
في كامل التاريخ اما ما ورد في هذه الاخبار من الله تعالى خلق الارض في يوم كذا والسما
في يوم كذا انما هو مجاز والا لم يكن في ذلك الوقت ايام وليالي لان الايام عبارة عما يطلع
بين طلوع الشمس وغروبها والليالي عبارة عما بين غروبها وطلوعها ولم يكن ذلك الوقت
سما ولا شمس وانما المراد به انه خلق ذلك بمقدار يوم كقوله تعالى ولهم رزقهم فيها بكرة وعشيا
وليس في الجنة بكرة وعشي **ذكر خلق الملئكة والجان** في انوار التنزيل اختلف
العقلا في حقيقة الملايكة بعد اتفاقهم على انها ذوات موجودة قايمة بانفسها فذهب
اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل باشكال مختلفة مستدلين بان
الرسل كانوا يرونهم كذلك وقالت طايفة من النصارى هي النفوس الفاضلة البشرية
المفارقة للابدان وزعم الحكما انها جواهر مجردة مخالفة للنفوس الناطقة في الحقيقة
منقسمة الى قسمين قسم شانهم الاستغراق في معرفة الحق والتنزه عن الاشتغال بغيره
كما وصفهم في محكم تنزيله فقال يسبحون الليل والنهار لا يفترون وهم العليون
والملايكة المقربون وقسم يدبر الامر من السما الى الارض على ما سبق به القضا وجرى به
القلم الالهي لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يومرون وهم المدبرات امرا فمنهم
سماوية ومنهم ارضية وفي بحر العلوم روي عن ابن عباس انه قال ان الله تعالى خلق
الفلك وخلق تحته بحرا من نار لا دخان لها وخلق منها الملايكة من نوعين خلق من لهبها
نوعا ومن جمرها نوعا فالذين خلقهم من لهبها سماهم ملايكة والذين خلقهم من جمرها
سماهم جانا قال والجان خلقناه من قبل من نار السموم فاسكن الملايكة السما واسكن الجان
الارض فاختلف النوعان من ثلثة اوجه اوليك سموا ملايكة وهولا جانا واوليك كانوا من
نور وهولا من عينها واوليك اسكنوا السما وهولا اسكنوا الارض وابليس كان منهم لقوله
تعالى الا ابليس كان من الجن وفي المدارك عن الجاحظ ان الجن والملايكة جنس واحد
فمن طهر منهم فهو ملك ومن خبث فهو شيطان ومن كان بين بين فهو جن وفي ربيع الابرار

ان صنفا

محاكمة

بلغ مقابلة
فصح ان شا الله تعالى

20v

ان صنفا من الملئكة لهم ستة اجنحة فجناحان يلفون بهما اجسادهم وجناحان يطيرون
بهما في الامر من امور الله وجناحان مرخيان على وجوههم حيا من الله و في اصول الامام الصفار
سئل رضي الله عنه ايكون الملئكة في الاخرة في الجنة قال نعم لانهم يبلغون السلام من الله على المومنين
كما قال الله تعالى والملئكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار وسئل
رضي الله عنه ان الملئكة هل يرون ربهم قال لا يرون ربهم سوى جبريل مرة واحدة فقيل
اذا كانوا موحدين لم لا يرون ربهم قال لان الروية فضل الله والله تعالى يوتي الفضل من
يشا كما قال الله تعالى وان الفضل بيد الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم وسئل
رضي الله عنه ان الجن هل يدخلون الجنة قال كفار الجن مع كفار الانس في النار ابدا كما قال الله
تعالى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين واما مومنوا الجن قال ابو حنيفة رضي الله عنه
لا يكونون في الجنة ولا في النار ولكن في معلوم الله تعالى وعند صاحبيه يكونون في الجنة
ولكن لا يرون الله تعالى كما ذكرنا في الملايكة وفي انوار التنزيل روي عن ابن عباس ان من
الملايكة ضربا يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس وفي كتاب ابي المعين النسفي وقد
جا في الخبر ان الشياطين اذا افرحوا على معصية بني آدم تبيض بيضتين فيخرج منهما
الولد وهذا هو الصحيح وقد جا في الخبر انه في احدى فخذيه فرجا وفي الاخرى ذكرا
فيجامع نفسه فيخرج منه الولد وهذه رواية شاذة وقد جا في الخبر انه يدخل ذكره في
دبره فيخرج منه الولد وهذا غير صحيح والصحيح هو الاول وفي انوار التنزيل والمدارك
الجان ابو الجن كما ان آدم ابو الانس وقيل الجان ابليس ويجوز ان يراد به جنس الجن خلقه
من قبل خلق آدم الانسان او قبل خلق آدم قوله من نار السموم اي النار الحر الشديد
النافذ في المسام قيل هذه السموم جزء من سبعين جزءا من سموم النار التي خلق الله منها
الجان وهو لا ينافي قوله تعالى وخلق الجان من مارج من نار المارج النار الصافية الخالصة
من الدخان قوله من نار بيان لمارج فانه في الاصل للمضطرب من مرج اذا اضطرب ولا يمتنع
خلق الحيوة في الاجرام البسيطة كما لا يمتنع خلقها في الجواهر المجردة فضلا عن الاجسام
المولفة التي الغالب فيها الجزء الناري فانها اقبل لها من المولفة التي الغالب فيها الجزء
الارضي وقوله من نار باعتبار الغالب كقوله تعالى خلقكم من تراب وفي المشكوة الجن
ثلثة اصناف صنف لهم اجنحة يطيرون في الهوا وصنف حيات وكلاب وصنف يحلون
ويظعنون رواه في شرح السنة وفي بحر العلوم ان الله اسكن الجن الارض وركب فيهم
الشهوة وكلفهم العبادة فاتى عليهم الزمان فتناسلوا وتنافسوا وتكاسلوا وتحاسدوا
وتحاسدوا وتقاتلوا وتعاطوا الحرام وارتكبوا الاثام فبعث الله اليهم رسولا فعصوه فدعاهم
فابوا وكان فيهم عابد زاهد ففارقهم وصعد جبلا واتخذ صومعة وجعل يعبد الله
تعالى ويقول لا طاقة لي بعذاب الله ولا قوة على عقاب الله وكان اسمه يومئذ عزازيل
يعز بالطاعة فعبد زمانا وبالغ حتى اعجب ذلك ملايكة السما الدنيا فسالوا الله ان

الملكة لا يرون ربهم تعالى سوى جبريل

كيفية توالد الشياطين

الجن ثلثة اصناف

يرفعه اليهم ليفرحوا بربوبيته فيفرح المطيعين بالمطيعين وانس المحبين بالمحبين وقالوا
طاعات جميع اهل الارض لو قوبل بطاعة واحد من اهل السما الدنيا رجح عليه ذلك
الملك الواحد على عمل هولا وطاعات اهل السما الدنيا واهل الارض لو قوبل بطاعة واحد
من ملايكة السما الثانية رجح ذلك على عمل هولا وكذلك كل سما على هذا الاعتبار الى العرش
ثم هم يسترون بعمال اهل الارض ويتقربون اليهم فرفعه الله الى السما الدنيا فاجتهد فيهم
وزاد في الجهد فنظر اليه اهل السما الثانية فاعجبهم فسالوا ما سالوا اهل السما الدنيا
ثم كذلك الى ان رفعه الله الى العرش واحيط بحملة العرش والطايفين حوله واجتهد
حتى اكرم بخزانة العرش ودفع اليه مفتاحها فكان يطوف حول السموات ومعه
مفتاح الجنة وكانوا يتقربون اليه ويتنادون فيما بينهم يا خازن اهل الجنة ومقدم اهل
العبادة فلا اغترار بالبر فتحت كل بر شر ولا اعتماد بالطاعة ففي كل طاعة افة
وفي رواية اخرى لهذه القصة قال ابي بن كعب وجدت في التورية ان الجن بني الجان
كانوا قبيلة من الملايكة انزلهم الله تعالى الى الارض وركب فيهم الشهوة فتناسلوا وكثروا
فصاروا سبعين الف قبيلة كل قبيلة سبعون الف كردوس كل كردوس سبعون الف
نفس كلهم كانوا مطيعين مصلحين حتى مضى على ذلك زمان فاتفق ان مر واحد
منهم بارض نبت فيها نبات رايق فاعجبه ثم مر به بايام فاذا هو قد طال ثم مر به
بعد ايام زمان فاذا هو قد اورق فاذا له عناقيد وهو رجوت اعناب وقد اينع فتناوله
فاذا هو حلو فعصر كله وشرب من عصيره وجعل ما بقي في ظروف فاوكاه ثم طلبه بعد
زمان فاذا هو قد اشتد ورمى بالزبد وسكن وصار مسكرا فتناول شيا منه فاخذته
الحميا فزاد حتى سكر وبسط ثم غلبه السكر فوقع فلما صحا اخبر اصحابه بذلك فذهبوا
الى تلك الزراجين واخذوا تلك العناقيد واعتصروا واتخذوا الخمور وشربوا واعتادوا
ذلك حتى كثر فيهم السكر ووقعوا لذلك في الزنا واللواطة والقتل وساير المحرمات
وافضاهم ذلك الى الكفر وكان ذلك كله بسبب الخمر ولقد صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم
الخمر ام الخبايث وكان فيهم الحارث وهو اسم ابليس في الابتداء وقيل كان اسمه عزازيل
فاعتزل هو والف نفس معه عنهم واجتمعوا في موضع يعبدون الله وكثر فسادا ولئك حتى
شكت الارض الى الله منهم وسالت اهلاكهم فقال الله انا حليم لا اعاجلهم بالعقوبة
حتى الزمهم الحجة وانما يعجل بالعقوبة من يخاف الفوت والله تعالى يمهل ولا يهمل
واذا اخذ فاخذه شديد وامر الله تعالى عزازيل ان يرسل اليهم واحدا منهم ممن معه
يدعوهم الى الايمان وترك العصيان فارسل اليهم سهلوت بن بلاهث فاتاهم والى
الاسلام دعاهم فعصوه وقتلوه فلم يزل يرسل واحدا واحدا من الالف وهم يقتلونه
حتى ارسل اخرهم وهو يوسف بن ياسف فقاسى منهم الشدة في طويل مدة يدعوهم
ويوذونه ويداريهم ويجفونه حتى اغلوا دهنا في مرجل والقوه فيه حتى هلك ولما

يسلوا

ع

كردوس
طهور الخمر

21v

يسلم ولا واحد منهم ثم شكت الارض الى ربها وقال بال عنادهم النهاية وبلغوا الغاية
فاستحقوا العقاب واستوجبوا الاذهاب فبعث الله تعالى كردوسا من الملايكة بيد كل
واحد منهم سيف او حربة وكان يخرج من افواههم النيران وامر عليهم الحارث فجاوهم
وقاتلوهم وكان الجن اولي قوة وباس شديد فقاتلوهم واشتد الحرب والطعن والضرب
بينهم ثم ظفر الملايكة بهم وهزموهم الى المغرب وارسل الله تعالى نارا فاحرقتهم وريحا
فاذرتهم والى البحار القتهم هذا جزا الكفر والكفران وعاقب الذنب والطغيان
وفي معالم التنزيل ان الله خلق السموات والارض وخلق الملايكة والجن فاسكن الملايكة
السما واسكن الجن في الارض ويقال لهم بنو الجان فعبدوا دهرا طويلا في الارض وفي
بحر العلوم ايضا مضى ابليس وجنده في طاعة الله وعبادته ثلثماية سنة انتهى
ثم ظهر فيهم الحسد والبغي فافسدوا واقتتلوا فبعث الله جندا من الملايكة يقال لهم
الجن وهم خزان الجان اشتق لهم الاسم من الجنة رييسهم ابليس وكان اسمه عزازيل
بالسريانية وبالعربية الحارث فلما عصى غير اسمه وصورته فقيل ابليس لانه ابلس
من رحمة الله وكان رييسهم ومرشدهم واكثرهم علما فهبطوا الى الارض وطردوا الجن
الى شعوب الجبال وجزاير البحور وسكنوا الارض وخفف الله عنهم العبادة واعطى
ابليس ملك الارض وملك السما الدنيا وخزانة الجنة وكان يعبد الله تارة في الارض
وتارة في السما وتارة في الجنة فدخله العجب وقال في نفسه ما اعطاني الله هذا الملك الا
لاني اكرم الملايكة عليه فقال له وللجند اني جاعل في الارض خليفة وسيجي تتمته
ان شا الله تعالى **ذكر مدة الدنيا وذكر مدة هذه الامة** ذكر الشيخ جلال
الدين السيوطي في رسالة الكشف عن مجاوزة هذه الامة الالف احاديث تدل على كمية
مدة الدنيا ومدة هذه الامة وهي هذه عن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر
الدنيا سبعة ايام من ايام الاخرة قال الله تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
وعن الضحاك بن زمل الجهني انه راى في الرويا منبرا فيه سبع درجات ورسول الله صلى
الله عليه وسلم في اعلاها فقصها عليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما المنبر الذي
رايت فيه سبع درجات وانا في اعلاها درجة فالدنيا سبعة الاف سنة وانا في اخرها
الفا اخرجه البيهقي في الدلايل واورده السهيلي في الروض الانف وقال وهذا الحديث
وان كان ضعيف الاسناد فقد روي موقوفا على ابن عباس من طرق صحاح انه قال
الدنيا سبعة ايام كل يوم الف سنة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخرها وصحح
ابو جعفر الطبري هذا الاصل وعضده باثار وقوله في هذا الحديث انا في اخرها الفا
اي معظم المسلة في الالف السابعة ليطابق ما سياتي من انه بعث في اواخر الالف
السادسة ولو كان بعث في اول الالف السابعة كانت الاشراط الكبرى كالدجال ونزول
عيسى وطلوع الشمس من مغربها وجدت قبل اليوم باكثر من ماية سنة لتقوم الساعة

بلغ مقابلة

انس رضي الله عنه

بعث نبينا صلى الله عليه وسلم
في اواخر الالف السادسة

عند تمام الالف ولم يوجد شي من ذلك فدل على ان الباقي من الالف السابعة اكثر من ثلثماية
سنة وقال ابن ابي حاتم في التفسير عن ابن عباس قال الدنيا جمعة من جمع الاخرة سبعة
الاف سنة فقد مضى منها ستة الاف سنة ومية سنة وليأتين عليها ميو سنين ليس
عليها موحد وقال ابن ابي الدنيا في كتاب ذم الامل حدثنا علي بن سعيد حدثنا ضمرة
بن هشام قال قال سعيد بن جبير انما الدنيا جمعة من جمع الاخرة وقال عبد بن
حميد في تفسيره حدثنا محمد بن الفضل عن حماد بن زيد عن يحيى بن عتيق عن محمد
بن سيرين عن رجل من اهل الكتاب اسلم قال ان الله تعالى خلق السموات والارض في
ستة ايام وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون وجعل اجل الدنيا ستة ايام وجعل
الساعة في اليوم السابع فقد مضت الستة الايام وانتم في اليوم السابع وعن ابن عباس
ان اليهود كانوا يقولون ان مدة الدنيا سبعة الاف سنة انما نعذب بكل الف من
ايام الدنيا يوما واحدا في النار وانما هي سبعة ايام معدودات الى قوله هم فيها خالدون
اخرجه ابن جرير وابن المنذر وابن ابي حاتم وعن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم انما الشفاعة يوم القيمة لمن عمل الكباير من امتي ثم ماتوا عليها
فهم في الباب الاول من جهنم لا تسود وجوههم ولا تزرق اعينهم ولا يغلون بالاغلال
ولا يقرنون مع الشياطين ولا يضربون بالمقامع ولا يطرحون في الادراك منهم من يمكث فيها
ساعة ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها يوما ثم يخرج ومنهم من يمكث فيها شهرا ثم يخرج ومنهم
من يمكث فيها سنة ثم يخرج واطولهم مكثا فيها من يمكث فيها مثل الدنيا منذ خلقت الى
يوم افنيت وذلك سبعة الاف سنة قيل الحكمة في اختصاص السبعة من بين الاعداد
بان يكون مدة الدنيا هي انها عدد وترها شفع وشفعها وتر ومجموع عدد وترها وشفعها
مثل نفسها كما يقال واحد وثلثة وخمسة وسبعة وهي عدد وترها وهي شفع ويقال
ايضا اثنان واربعة وستة وهي عدد شفعها وهي وتر واذا جمع اجزاء الوتر والشفع
يكون سبعة وليس في الاعداد مثله الا ان يكون مضاعفا منه مثل سبعين وسبعماية
وسبعة الاف ولهذا الشرف كان عدد الافلاك والكواكب السيارة وطبقات الارض والاقاليم
والبحار وايام الاسبوع ومدة الدنيا سبعة الاف سنة والطواف بالبيت والسعي بين الصفا
الصفا والمروة ورمي الجمار وابواب جهنم ودركاتها وامتحان يوسف في السجن ورويا
ملك مصر سبع بقرات والفاتحة سبع ايات وتركيب ابن ادم سبع اعضا وخلقته
من سبعة اشيا قال ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الى فتبارك الله احسن الخالقين
ورزق الانسان وغذاوه من سبعة اشيا قوله تعالى فلينظر الانسان الى طعامه الى قوله
وفاكهة وابا وامرنا بالسجود على سبعة اعضا الى غير ذلك قال وهب كادت الاشيا ان يكون
سبعا كذا في تفاسير الثعلبي وعن عبد الله بن عمرو بن العاص انه قال ما كان منذ كانت
الدنيا راس ماية سنة الا كان عند راس الماية امر فاذا كان راس ماية خرج الدجال ونزل

الحكمة في اختصاص السبعة بين الاعداد

تفضيل السبع على سائر الاعداد

قوله عو

عيسى

22v

عيسى بن مريم فيقتله ويمكث الناس بعد الدجال اربعين سنة تعمر الاسواق وتغرس النخل
اخرجه الطبراني عن ابي هريرة واخرج احمد في مسنده عن عايشة قالت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يخرج الدجال فينزل عيسى بن مريم فيقتله ثم يمكث عيسى في الارض
اربعين سنة اماما عادلا وحكما مقسطا واخرج الحاكم في المستدرك عن ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال بين اذني الدجال اربعون ذراعا فذكر الحديث الى ان قال
ينزل عيسى بن مريم فيقتله ثم يمكث في الارض اربعين سنة فيمتعون لا يموت احد ولا يمرض
احد ويقول لغنمه ودوابه اذهبن فارعين وتمر الماشية بين الزرع لا تاكل سنبله
والحيات والعقارب لا تؤذي احدا والسبع على ابواب الدور لا تؤذي احدا وياخذ الرجل
المد من القمح فيبذره بلا حرث فيجي منه سبعماية مد فيمكثون في ذلك حتى يكسر سد
ياجوج وماجوج فيخرجون ويفسدون فيبعث الله دابة من الارض فتدخل اذانهم
فيصبحون موتى اجمعين وتنتن الارض منهم فيوذون الناس من نتنهم ويستغيثون الى الله
فيبعث الله عز وجل ريحا يمانية غبرا فتنسف رممهم وقذفت جيفهم الى البحر لا يلبثون
الا قليلا حتى تطلع الشمس من مغربها وقال ابن ابي شيبة يبلغه الى عبد الله بن عمرو قال
يمكث الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين وماية سنة واخرج نعيم بن حماد عن
كعب قال اذا انصرف عيسى بن مريم والمومنون من ياجوج وماجوج لبثوا سنوات ثم راوا
كهيئة الهرج والغبار فاذا هي ريح قد بعثها الله لتقبض ارواح المومنين فتلك اخر عصابة
تقبض من المومنين ويبقى الناس بعدهم ماية عام لا يعرفون دينا ولا سنة يتهارجون
تهارج الحمر عليهم تقوم الساعة واخرج نعيم عن عبد الله بن عمرو قال يرسل الله بعد
ياجوج وماجوج ريحا طيبة فيقبض روح عيسى واصحابه وكل مومن على وجه الارض
ويبقى بقايا الكفار وهم شرار الناس ماية سنة واخرج نعيم عن عبد الله بن عمرو
قال لا تقوم الساعة حتى تعبد العرب ما كان يعبد اباوها عشرين وماية عام بعد
نزول عيسى بن مريم وبعد الدجال قال الشيخ جلال الدين السيوطي ان هذه الاحاديث
والاثار تدل على ان مدة هذه الامة تزيد على الف سنة ولا يبلغ الزيادة خمسماية سنة
فما هو المشهور على السنة الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم لا يمكث في قبره الف سنة
باطل لا اصل له وذلك لانه ورد من طرق متعددة ان مدة الدنيا سبعة الاف سنة وان
النبي صلى الله عليه وسلم بعث في اخر الالف السادسة كما ذكر وان الدجال يخرج على
راس ماية سنة وينزل عيسى فيقتله ثم يمكث في الارض اربعين سنة فيمتعون الى
اخر الحديث المذكور وورد ان الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين
وماية سنة وان بين النفختين اربعين سنة كما اخرجه البخاري ومسلم عن ابي هريرة
واخرجه ابن ابي داود وابن مردويه عن ابي هريرة واخرج ابن المبارك عن ابي الحسن
قال ما بين النفختين اربعين سنة الاولى يميت الله بها كل حي والاخرى يحيي الله بها

الا ما دسب خروج الدجال ونزول عيسى عليه السلام

مدة هذه الامة تزيد على الف سنة ولا تبلغ الزيادة خمسماية

كل ميت فهذه مايتا سنة لابد منها والباقي الآن من الالف ماية سنة وسنتان
والى الآن لم تطلع الشمس من مغربها ولا خرج الدجال الذي خروجه قبل طلوع الشمس
بعده بسنين ولا ظهر المهدي الذي ظهوره قبل الدجال بسبع سنين ولا وقعت الاشراط
التي وقوعها قبل ظهور المهدي ولا بقي ما يمكن خروج الدجال من قرب لانه انما يخرج
عند راس ماية وقبل خروج الدجال مقدمات تكون في سنين كثيرة فاقل ما يجوز
ان يكون خروجه على راس الالف ان لم يتاخر الى ماية بعدها فكيف يتوهم احد ان
الساعة تقوم قبل تمام الالف هذا شي غير ممكن بل ان اتفق خروج الدجال على راس
الالف وهو الذي ابداه بعض العلما احتمالا مكثت الدنيا بعده اكثر من ماية سنة وهي
المايتان المشار اليهما والباقي فيما بين خروج الدجال وطلوع الشمس من مغربها ولا يدرك
كم هو وان تاخر الدجال عن راس الالف الى ماية اخرى كانت المدة اكثر ولا يمكن ان يكون
المدة الفا وخمس ماية سنة اصلا قال الشيخ جلال الدين السيوطي رايت في كتاب
العلل للامام احمد بن حنبل انه قال حدثنا اسمعيل بن عبد الكريم بن معقل عن سنه حدثنا
عبد الصمد انه سمع وهبا يقول قد خلا من الدنيا خمسة الاف سنة وستماية سنة اني
لاعرف كل زمن منها ومن كان فيه من الملوك والانبيا وهذا يدل على ان مدة هذه الامة
تزيد بنحو اربعماية سنة تقريبا ذكر ابتدا خلق آدم وحوا في معالم التنزيل لما
اراد الله ان يخلق آدم قال لابليس وجنده اني جاعل اي خالق في الارض خليفة اي بدلا
منكم وارافعكم الي فكرهوا ذلك لانهم كانوا اهون الملايكة عبادة والمراد بالخليفة ههنا
آدم سماه خليفة لانه خلف الجن اي جا بعدهم والصحيح انه خليفة الله في ارضه
لاقامة احكامه وتنفيذ وصاياه قالوا اتجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدما ونحن
نسبح بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون قال النسفي في بحر العلوم عن وهب بن
منبه لما اراد الله ان يخلق آدم اوحى اليه الى الارض اني جاعل منك في الارض خليفة فمنهم
من يطيعني ومنهم من يعصيني فمن اطاعني ادخلته الجنة ومن عصاني ادخلته النار فقالت
الارض مني تخلق خلقا يكون للنار قال نعم فبكت الارض فانفجرت منها العيون الى يوم
القيمة قال وهب بعث الله اليها جبريل لياتيه منها بقبضة من زواياها الاربع من اسودها
واحمرها وطيبها وخبيثها وسهلها وجبلها وحزنها فلما اتاها جبريل ليقبض منها قالت
الارض اني اعوذ بعزة الله الذي ارسلك الي من ان تاخذ مني شيا يكون منه نصيب النار
غدا جبريل فرجع الى مكانه ولم ياخذ من الارض شيا فقال يا رب استعاذت بك الارض
مني فكرهت ان اقدم عليها فقال الله تعالى لميكايل انطلق فايتني بقبضة منها من زواياها
الاربع من اسودها واحمرها وسهلها وحزنها وطيبها وخبيثها فلما انتهى اليها ميكايل
ليقبض منها قالت الارض له كما قالت لجبريل فرجع ميكايل فقال كما قال جبريل فقال
الله لاسرافيل كما قال لهما فانطلق ورجع وقال مثل ما قالاه من العذر ثم قال

لملك الموت

24

لملك الموت انطلق فاتني بقبضة من الارض كالاول فلما اتاها ملك الموت قالت الارض اعوذ
بعزة الله الذي ارسلك الي ان تقبض مني اليوم قبضة يكون للنار فيها نصيب غدًا
فقال ملك الموت وانا اعوذ بعزته ان اعصى له امرًا فقبض منها قبضة من زواياها
الاربع من اديمها الاربع وفي الحديث ان الله خلق ادم من قبضة قبضها عزرائيل
من جميع الارض فجآ بنو ادم على قدر الارض منهم الاحمر والابيض والاسود والاصفر وبين
ذلك والسهل والحزن والخبيث والطيب كذا في المصابيح وفي الوفا بعث عزرائيل فقبض
منها قبضة وكان ابليس قد وطئ الارض بقدميه فصار بعض الارض بين قدميه
وبعض الارض موضع اقدامه فخلقت النفس مما مس قدم ابليس فصارت ماوى
الشر وبين التربة التي لم يصل اليها قدم ابليس اصل الانبيا والاوليا قال في العوارف
وكانت درة رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع نظر الله تعالى من قبضة عزرائيل لم
يمسها قدم ابليس وقيل لما خاطب الله السموات والارض بقوله ائتيا طوعا او كرها الاية
اجاب من الارض موضع الكعبة ومن السما ما يحاذيها وعن ابن عباس اصل طينة النبي صلى
الله عليه وسلم من سرة الارض بمكة يعني الكعبة وهو مشعر بان ما اجاب من الارض درة
صلى الله عليه وسلم ومن الكعبة دحيت الارض فصار صلى الله عليه وسلم هو الاصل في
التكوين وقال في العوارف عقيبه وتربة الشخص مدفنه فكان مقتضى ذلك ان يكون
مدفنه هناك لكن قيل لما تموج الماء رمى الزبد الى النواحي فوقعت جوهرة النبي صلى الله عليه وسلم
الى ما يحاذي تربته الشريفة بالمدينة فكان مكيا مدنيا فلمكة الفضل بالبداية وللمدينة
بالاستقرار والنهاية انتهى قال فصعد عزرائيل بالقبضة الى السما فامر فجعلها طينا
اربعين سنة حتى صار كالزباب حما مسنونا اربعين سنة ثم تركه حتى يبس وصار صلصالا
اربعين سنة فجعله جسدا موضوعا على طريق مكة للملائكة الذين يصعدون من الارض الى
السما اربعين سنة كلما مر عليه ملا تعجبوا من حسن صورته ولم يكونوا راوا قبل ذلك على صورة
ادم شيا من الصور حتى مر به ابليس فقال لشي ما خلق الله هذا اجوف ياكل الطعام فقال
لاصحابه اني لارى صورة مخلوق سيكون له شان ارايتم هذا الذي امرك لم تروا على صورته
شيا من الخلق ان فضل الله هذا عليكم ماذا انتم صانعون قالوا نطيع ربنا ولا نعصي له امرًا
قال ابليس في نفسه لئن فضل علي لا اطيعه ولئن فضلت عليه لاهلكنه هذا ما في بحر
العلوم وفي المشكوة عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لما صور الله ادم في
الجنة تركه ما شاء الله ان يتركه فجعل ابليس يطيف به ينظر ما هو فلما راه اجوف عرف
انه خلق خلقا لا يتمالك رواه مسلم وعن ابن عباس ان ابليس مر على جسد ادم وهو ملقى
بين مكة والطايف اي بوادي نعمان لا روح فيه فقال لامر ما خلق هذا ثم دخل فيه وخرج
من دبره وقال انه خلق لا يتمالك لانه اجوف ثم قال للملائكة الذين معه ارايتم ان فضل
هذا عليكم وامرتم بطاعته ماذا تصنعون قالوا نطيع امر ربنا قال ابليس في نفسه والله لو

اصل طينة النبي صلى الله عليه وسلم من سرة الارض عليه

سلطت عليه لاهلكته ولين سلط علي لاعصيته كذا في معالم التنزيل قال محي السنة
اري هذا الحديث مشكلا جدا اي بين حديثي انس وابن عباس تناف فقد ثبت في الكتاب
والسنة ان آدم خلق من اجزاء الارض فدل على انه ادخل الجنة وهو بشر حي وقال
القاضي الاخبار متظاهرة على ان الله تعالى خلق آدم من تراب قبض من وجه الارض وخمر
حتى صار طينا ثم تركه حتى صار صلصالا وكان ملقى على وجه الارض بين مكة والطايف
ببطن نعمان لكن لا ينافي ذلك تصويره في الجنة لجواز ان يكون طينته خمرت في الارض
وتركت فيها حتى مضت عليه الاطوار واستعدت لقبول الصورة الانسانية حملت الى
الجنة فصورت ونفخ فيها الروح كذا ذكره الطيبي في شرح المشكوة وكذا في شرح المشارق
وقال وهب روى ان الله تعالى قال لعزرايل انت تصلح لقبض اولاده وسماه ملك
الموت وسلطه على ذلك فقد جعله لقبض التراب الذي برا به خلقهم وجعله لقبض ارواحهم
وختم به عمرهم كذا في بحر العلوم روي ان عزرايل لما قبض تلك القبضة من التراب
خلط بعضها ببعض وجعلها بين مكة والطايف فمطرت عليها قزعة سحاب اربعين
سنة من بحر الاحزان وهو بحر تحت العرش يقال له بحر الاحزان ولذا قلما يمر على بني
ادم يوم بلا حزن وفي بهجة الانوار فمطرت عليه الحزن تسعا وثلاثين سنة ثم مطرت
عليه السرور سنة واحدة وفي العرايس كان ادم جسدا ملقى على باب الجنة اربعين سنة
وكان يمطر عليه الحزن ثم مطر عليه سنة واحدة السرور فلذلك كثر الغموم في اولاده ويصير
عاقبتهم الى الفرج في هذا قيل اي شي يكون اعجب من ذا لو تفكرت في صروف الزمان
حادثات السرور توزن وزنا والبلايا تكال بالقفزان وكان الله يخمر طينته في تلك المدة
بيد القدرة من غير مشاركة الغير فجعل في جبلته وطبيعته ما اراد وعن ابن مسعود عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله آدم يوم الجمعة من كل تربة من البلاد راسه من
بيت المقدس وصدره من العراق ومقعده من بابل ويده اليمنى من البيت العتيق ويده اليسرى
من فارس ورجليه وقدميه من ارض الهند وارض ياجوج وماجوج فلذلك اختلف الوان
بني ادم • وفي رواية ابن عباس فرجه من بابل ويديه من ارض الكعبة ورجليه من ارض
الهند وكليتيه من ارض الصحرا وعظامه من الجبال وامعاءه من الجزاير وكبده من ارض
الموصل وطحاله من ارض الحجاز وفخذيه من ارض اليمن وبطنه من ارض الطايف
وظهره من ارض الشام ووجهه من ارض الجنة وعينيه من ارض الكوثر وقلبه من نور
العرش كذا في بحر العلوم • وكان في الاول ترابا فعجن بالما فصار طينا فمكث فصار
حما اي طينا تغير واسود من طول مجاورة الما مسنونا منتنا فخلص فصار سلالة فصور
ويبس فصار صلصالا اي طينا يابسا غير مطبوخ يصلصل اي يصوت اذا نقر كما مر •
ثم غير ذلك طورا بعد طور حتى سواه ونفخ فيه من روحه كذا في انوار التنزيل والمدارك •
وفي الفتوحات المكية ان الله تعالى لما خلق آدم عليه السلام الذي هو اول جسم انساني

سبب كثرة غموم الانسان وحزنه

سبب اختلاف الوان الانسان

تكون

خلق الله تعالى النخل من بقية طينة آدم عليه السلام

تكون وجعله اصلا لوجود الاجسام الانسانية وفضلت من خمير طينه فضلة خلق منها
النخلة فهي اخت لآدم عليه السلام وهي لنا عمة وسماها الشرع عمة وشبهها بالمومن
ولها اسرار عجيبة دون ساير النبات وفضل من الطينة بعد خلق النخلة قدر خلق
السمسمة في الخفا فمد الله في تلك الفضلة ارضا واسعة الفضا اذا جعل العرش وما
حواه والكرسي والسموات والارضون وما تحت الثرى والجنات كلها والنار في هذه الارض
كان الجميع كحلقة ملقاة في فلاة من الارض وفيها من العجايب والغرايب مما لا يقدر
قدره ويبهر العقول امره وفي كل نفس خلق الله فيها العوالم يسبحون الليل والنهار لا
يفترون وفي هذه الارض ظهرت عظمة الله وعظمت عند المشاهد لها قدرته وكثير
من المحالات العقلية التي قام الدليل الصحيح العقلي على احالتها هي موجودة في هذه الارض
وهي مسرح عيون العارفين العلما بالله وفيها يجولون وخلق الله من جملة عوالمها عالما
على صورنا اذا ابصرهم العارف يشاهد نفسه فيها وقد اشار الى مثل ذلك عبد الله بن عباس
رضي الله عنهما فيما روي عنه في حديث هذه الكعبة انها بيت واحد من اربعة عشر بيتا
وان في كل ارض من السبع الارضين خلقا مثلنا حتى ان فيهم ابن عباس مثلي وصدقت
هذه الرواية عند اهل الكشف **ذكر الروح** في انوار التنزيل يسالونك عن الروح
اي الذي يحيى به بدن الانسان ويدبره قل الروح من امر ربي اي من الابداعيات الكاينة
بكن من غير مادة وتولد من اصل كاعضا جسده او وجد وحدث بتكوينه على ان السوال
من قدمه وحدوثه وقيل مما استاثر الله تعالى بعلمه لما روي ان اليهود قالوا لقريش
سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها او سكت فليس
بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فسالوه فبين لهم القصتين وابهم
امر الروح وهو مبهم في التورية وقيل جبريل وقيل خلق اعظم من الملك وقيل القران ومن
امر ربي معناه من وحيه وفي المواهب اللدنية قد اختلف في المراد بالروح في قوله
يسالونك عن الروح والجواب يدل على انها شي موجود مغاير للطبايع والاخلاط وتركيبها
فهي جوهر بسيط مجرد لا يحدث الا بمحدث وهو قوله تعالى كن فكانه قال هي موجودة
محدثة بامر الله وتكوينه ولها تاثير في افادة حيوة الجسد ولا يلزم من عدم العلم بكيفيتها
المخصوصة نفيه قال في فتح الباري قد تنطع قوم فتباينت اقوالهم فقيل هي
النفس الداخل الخارج وقيل جسم لطيف يحل في جميع البدن وقيل هي الدم وقيل الاقوال
فيها بلغت المائة ونقل ابن منده عن بعض المتكلمين ان لكل نبي خمسة ارواح ولكل
مومن ثلثة وقال ابن العربي اختلفوا في الروح والنفس فقيل متغايران وهو الحق
وقيل هما شي واحد عن وهب روي انه لما تم تخمير ادم وعدل اجزاوه وسوى اعضاه
اراد الله ان ينفخ فيه الروح فامرها ان تدخل فيه فقال الروح مدخل بعيد القعر مظلم
المدخل فقال له ادخل ثانيا فقال كذلك فقال له ثالثا فقال كذلك فقال له رابعا

تعريف الروح

الاقوال في الروح

ادخل كرها واخرج كرها ولا يخرج الا كرها كذا في بحر العلوم روي ان الروح
ادخلت في جسد ادم الفخاري من قبل راسه فكل عضو تحل فيه الروح حلولا سريانيا
يصير لحما ودما ولما بلغت دماغه عطس فانتشرت فيه ونزل لسانه وصدره فالهمه
الله الحمد لله فقال الله تعالى يرحمك الله ربك يا ادم قال جعفر ابن محمد مكثت الروح
في راس ادم مائة عام وفي صدره مائة عام وفي ساقيه وقدميه مائة عام كذا في المواهب
اللدنية وعن ابن عباس انه قال لما بلغت الروح صدره ولم يتمكن فيه بعد اراد
ان يقوم وفي رواية لما دخلت الروح في عينيه نظر الى ثمار الجنة ولما وصلت جوفه
اشتهى الطعام فاراد ان يقوم الى ثمار الجنة قبل ان تبلغ رجليه وذلك قوله تعالى
خلق الانسان من عجل وهذه الرواية تشعر بان خلق ادم كان في الجنة وقيل خلقه
الله في اخر النهار يوم الجمعة فاسرع في خلقه قبل مغيب الشمس قال يا رب عجل خلقي
قبل الليل فذلك قوله تعالى خلق الانسان من عجل وفي المدارك وغيره العجل الطين
بلغة حمير قال الشاعر في الصخرة الصما منبته والنخل تنبت بين الما والعجل وفي
بهجة الانوار دخلت الروح في ادم من رجليه وقيل من دماغه فلما دخلت استدارت
فيه مقدار مائتي عام ثم نزلت في عينيه قيل الحكمة فيه اراد الله ان ينظر ادم الى بدء
خلقه واصله حتى اذا تتابعت عليه الكرامات لا يدخله الزهو والعجب ثم نزلت الروح
خياشيمه فعطس فقبل فراغ العطاس نزلت الى فمه ولسانه ولقنه بالحمد لله وذلك
اول ما جرى على لسانه فاجابه ربه يرحمك الله يا ادم ثم نزلت الى صدره وسرا سيفه
فعجل بالقيام فلم يمكن ذلك قوله تعالى خلق الانسان من عجل فلما وصلت الى جوفه اشتهى
الطعام فهو اول حرص دخل في جسد ادم ثم انتشر الروح في جسده كله فصار لحما ودما
وعروقا وعصبا ثم كساه لباسا من ظفر يزداد كل يوم حسنا فلما قارف الذنب بدل هذا
الظفر وبقيت منه بقية في انامله ليتذكر بذلك اول حاله ولذلك اذا ضحك الانسان
فنظر الى ظفره نسي الضحك فلما اتم الله خلق ادم ونفخ فيه الروح قرطه وشنفه وسوره
والبسه من لباس الجنة وزينه بانواع الزينة فخرج من ثناياه نور كشعاع الشمس ونور
محمد صلى الله عليه وسلم يلمع من جسده كالقمر ليلة البدر ثم رفعه على سرير وحمله على
اكتاف الملائكة وادخله الجنة كما سيجي وفي بحر العلوم فلما نفخ الروح في ادم صار في
راسه وعينيه واذنيه ولسانه ثم صار في جسده كله حتى بلغ قدميه فلم تجد منفذا
فرجع فخرج من منخريه فعطس فقال له ربه قل الحمد لله رب العالمين فقالها ادم فقال
يرحمك الله ولذا خلقتك انتهى فلما انتهى الى ركبتيه اراد الوثوب فلم يقدر فلما بلغت
قدميه وثب فقال الله تعالى خلق الانسان عجولا فصار بشرا ودما وعظما وعروقا
وعصبا واحشاء وفي المختصر خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه يوم الجمعة ثامن
عشرين اذار الطالع الثور وخلق منه حوا في ذلك اليوم الطويل والطالع السرطان واخرج

من الجنة

قصة مريم

من الجنة في ذلك اليوم على قول **ذكر عيسى ومريم ويحيى** يقال ان الله تعالى
خلق من عطستين نفسين من عطسة ادم عيسى ومن عطسة الاسد الهرة روي ان
آدم لما عطس امر الله جبريل بان ياخذها وفي رواية بكر بن قيس بفيه وامره بحفظها
الى زمان مريم حتى نفخ فيها فحملت بعيسى كذا في بحر العلوم وقصتها انها لما حاضت
اعتزلت مكانا شرقيا في بيت المقدس او شرقي دارها ولذلك اتخذ النصارى
المشرق قبلة فاتخذت من دونهم حجابا وسترا وقعدت في مشرفة للاغتسال من الحيض
محتجبة بشي يسترها وكانت تحول من المسجد الى بيت خالتها او اختها اذا حاضت وتعود
اليه اذا طهرت فبيناهي في مغتسلها اتاها جبريل في صورة شاب امرد وضي الوجه جعد
الشعر سوي الخلق لتستانس بكلامه ولعله لتهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى
رحمها فدنا جبريل فنفخ في جيب درعها فدخلت النفخة في جوفها كذا في انوار التنزيل
قيل في قوله لتهيج شهوتها فتنحدر نطفتها الى رحمها نظر وفي المدارك فوصلت النفخة
الى بطنها فحملت بعيسى وكانت مدة حملها ستة اشهر وقيل تسعة كسائر النسا فكما حملته نبذته

حكمة

قاله ابن عباس وقيل حملته وقيل ثمانية ولم يعش مولود وضع لثمانية اشهر غيره وقيل كان
الحمل ساعة واحدة فكما حملته نبذته قاله ابن عباس وقيل حملته في ساعة وصور في ساعة
ووضعته في ساعة وفي كتاب التاويل وضعته حين زالت الشمس من يومها انتهى وكانت
سن مريم حينيذ ثلث عشرة سنة وقيل عشر سنين وقد حاضت حيضتين وقيل عشرين
سنة كذا في انوار التنزيل والمدارك وغيرهما وفي لباب التاويل سنها كانت ست عشرة سنة
وكانت قد حاضت حيضتين قبل ان تحمل بعيسى في الكامل كانت ولادة المسيح عليه السلام
ايام ملوك الطوايف. قالت المجوس كان ذلك بعد خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على ارض
بابل وبعد احدى وخمسين سنة مضت من ملك الاشكانيين وقالت النصارى ان ولادته لمضي ثلاثمائة
وثلثين سنة من وقت غلبة الاسكندر على ارض بابل وزعموا ان مولد يحيى كان قبل مولد المسيح
بستة اشهر وفي معالم التنزيل قال اهل التاريخ حملت بعيسى وهي بنت ثلث عشرة سنة وولدته
ببيت اللحم من الارض المقدسة لمضي خمس وستين سنة من غلبة الاسكندر على ارض بابل

ولد عيسى عليه السلام في بيت اللحم وتكلم في المهد وهو ابن اربعين يوما

كما مر وتكلم في المهد وهو ابن اربعين يوما او ابن ليلة روى انه اشار بسبابته وقال بصوت
رفيع اني عبد الله كذا في المدارك وفي الحديث لم يتكلم في المهد الا ثلثة عيسى بن مريم وصاحب جريج
والصبي الذي رات امه راكب دابة فارهة حسن الهيئة فقالت اللهم اجعل ابني مثله فسمع الصبي
وهو يرتضع فترك الثدي وقال اللهم لا تجعلني مثله ورات جارية وهم يضربونها ويقولون لها
زنيت وسرقت وهي تقول حسبي الله ونعم الوكيل فقالت ام الصبي اللهم لا تجعل ابني مثلها فترك
الصبي الرضاع وقال اللهم اجعلني مثلها وجا في الخبر ايضا تكلم شاهد يوسف والذي في
قصة اصحاب الاخدود ان صبيا يرتضع قال لامه حين امتنعت عن النار يا امه اصبري
فانك على الحق فالحصر الذي وقع في الحديث في الثلثة الاول اما لصحة تكلمهم في المهد

وعدم الاختلاف فيهم ووجوده فيمن عداهم فقيل انهم كانوا كبارا بلغوا حد الكلام واما
كلام النبي صلى الله عليه وسلم اخبر بما كان في علمه مما اوحى الله اليه في تلك الحالة ثم بعد
ذلك اعلمه الله بما شا من ذلك فاخبر به كذا في شرح المشارق وفي انوار التنزيل عن النبي صلى
الله عليه وسلم تكلم اربعة صغارا ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب
جريج وعيسى بن مريم روى ان فرعون لما امر بقتل ابن الماشطة وجزعت انطقه الله
تعالى فقال يا امه لا تجزعي وانظري فوقك فنظرت فرات الجنة فاطمانت قال فاوحى الله
الى عيسى على راس ثلثين سنة وكانت نبوته ثلث عشرة سنين ورفعه الله من بيت المقدس
ليلة القدر من شهر رمضان وهو ابن ثلث وثلثين سنة وفي الملل والنحل للشهرستاني عيسى
بن مريم عليه السلام هو المبعوث حقا بعد موسى عليه السلام المبشر في التورية وكانت له
ايات ظاهرة وبينات زاهرة مثل احيا الموتى وابراء الاكمه والابرص ونفس وجوده وفطرته اية
كاملة على صدقه وذلك حصوله من غير نطفة سابقة ونطقه من غير تعليم سالف وجميع
الانبيا بلاغهم ووحيهم بعد اربعين سنة وقد اوحي اليه انطاقا في المهد واوحي اليه ابلاغا عند
الثلثين وكانت مدة دعوته ثلث سنين وثلثة اشهر وثلثة ايام فلما رفع الى السما اختلف
الحواريون وغيرهم فيه وفي المدارك عن بعض العلما انه اسر بالروم فقال لهم لم تعبدون
عيسى قالوا لانه لا اب له قال فادم اولى لانه لا ابوين له قالوا كان يحيي الموتى قال فحزقيل
اولى لان عيسى احيى اربعة نفر وحزقيل احيي ثمانية الاف فقالوا كان يبرئ الاكمه والابرص
قال فجرجيس اولى لانه طبخ واحرق ثم قام سالما وفي المدارك قال النبي صلى الله عليه وسلم
ينزل عيسى خليفة على امتي يدق الصليب ويقتل الخنزير ويلبث اربعين سنة ويتزوج
ويولد له ثم يتوفى وكيف تهلك امة وانا في اولها وعيسى في اخرها والمهدي من اهل بيتي في
وسطها روي انه اذا قدم جذام وهم اهل مدين قال النبي صلى الله عليه وسلم مرحبا بقوم
شعيب واصهار موسى لا تقوم الساعة حتى يتزوج فيكم المسيح ويولد له وفي ربيع الابرار
عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم اذا اهبط الله عيسى من السما فانه يعيش في هذه
الامة ماشا الله ثم يموت بمدينتي هذه ويدفن الى جانب قبر عمر فطوبى لابي بكر وعمر فانهما
يحشران بين نبيين كما سيجي وعاشت امه مريم بعد رفعه ست سنين كذا في معالم التنزيل
وفي انوار التنزيل والمدارك في نسب عيسى بن مريم بنت عمران بن ماثان بن سليمان بن داود
بن ايشي من نسل يهودا ابن يعقوب ويحيى بن زكريا امه سارة بنت عمران اخت مريم
فعيسى ويحيى ابنا خالة واما عمران ابو موسى وهرون فهو عمران بن يصهر بن قاهث
بن عازر بن لاوي بن يعقوب كذا في كتاب الاعلام وبين عمرانين الف وثماني مائة سنة
وقيل كانت مريم من نسل هارون النبي اخي موسى عليهما السلام وبينهما الف سنة وام مريم
حنة بنت فاقوذا امراة عمران بن ماثان ولما ولدتها لفتها في خرقة وحملتها الى المسجد
ووضعتها عند الاحبار ابنا هرون وهم في بيت المقدس كالحجبة في الكعبة فقالت لهم

عدد من تكلم في المهد

انساب عيسى عليه السلام

دونكم

دونكم هذه النذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم وكانت بنو
ماثان رؤس بني اسرائيل واحبارهم فقال لهم زكريا انا احق بها عندي اختها قالوا لا حتى
نقترع فانطلقوا وكانوا سبعة وعشرين الى نهر فالقوا فيه اقلامهم وهي الاقلام التي كانوا
يكتبون بها التورية اختاروها للقرعة تبركا بها فارتفع قلم زكريا فوق الماء ورسبت
اقلامهم فكفلها زكريا ولما راى حال مريم في كرامتها على الله ومنزلتها عنده رغب ان
يكون له من ايشاع اخت مريم ولد مثل ولد امها حنة في الكرامة على الله وان كانت عاقرا فقد
كانت ام مريم كذلك وكان زكريا حينئذ ابن خمس وسبعين او ثمانين سنة وفي رواية
كان له تسع وتسعون سنة فبشره الله بيحيى مصدقا بكلمة من الله اي بعيسى مؤمنا به فهو
اول من آمن بعيسى وذلك ان امه كانت حاملا وقد حملت مريم بعيسى فقالت لها ام يحيى يا مريم
احامل انت فقالت كيف تقولين ذلك قالت اني ارى ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك تصديقه
له وايمانه به وكان يحيى اكبر من عيسى بستة اشهر وذكر ان مولد يحيى كان قبل مولد عيسى بستة
اشهر ثم قتل يحيى قبل ان يرفع عيسى عليه السلام كذا في عرايس الثعلبي وسيجي قصة قتل يحيى
عليه السلام ولم يركب يحيى سيئة قط واتاه الله الحكم صبيا وهو فهم التورية والفقه في الدين
وقيل النبوة احكم الله عقله في صباه واستنباه روي ان الصبيان دعوه الى اللعب وهو صبي فقال
ما للعب خلقنا وهذه القصة وقعت في البين وفصلت اتصال الكلامين فلنرجع الى ما كنا
فيه فنقول سمي آدم لانه خلق من اديم الارض ووجهها وقيل لان في لونه ادمة وهي لون البر
وقيل كان طينته مخلوطة من الماء والتراب من ادمت بين شيئين اذا خلطتهما هذا على تقدير
كونه عربيا كاشتقاق يعقوب من العقب وادريس من الدرس وابليس من الابلاس
واما على تقدير كونه اعجميا وهو الاقرب كآزر وشالخ بدليل منع الصرف فلا اشتقاق
وفي بحر العلوم للنسفي ان الكلبي ذكر عن ابي صالح عن ابن عباس انه قال ان ادم لما
هبط الى جبل الهند كان راسه يمسح السحاب فصلع فاورث ولده الصلع وهو المشهور بين المورخين
وقالوا كان آدم يصعد الجبل فيسمع تسبيح الملائكة فقصره الله حتى بلغ ستين ذراعا وهو
مخالف لما رواه ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله آدم على صورته وطوله
ستون ذراعا كذا في حيوة الحيوان وزاد في المشكاة في سبع ذراع عرضا وفي الصحيحين
فكل من يدخل الجنة على صورة آدم فلم يزل الخلق ينقص حتى الآن كذا في المشارق واختلف في ان
المراد ذراع آدم او الذراع المتعارف بين الناس الآن وفي حيوة الحيوان قوله صلى الله عليه وسلم خلق
الله آدم على صورته قال القاضي ابو بكر بن العربي المالكي العلامة يعني على صفاته وليس لله خلق
احسن من الانسان فان الله عز وجل خلقه حيا عالما قادرا مريدا متكلما سميعا بصيرا
مدبرا حكيما وهذه صفات الرب تعالى عن ابي امامة ان رجلا سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
انبيا كان آدم قال نعم قال فكم بينه وبين نوح قال عشرة قرون صححه ابن حبان وفي
العمدة القرن مائة سنة لما روي ان النبي صلى الله عليه وسلم وضع يده على راس غلام

بشارة بيحيى عليه السلام

وقال سيعيش هذا الغلام قرنًا فقيل كم القرن قال مائة سنة فعاش مائة سنة وقيل القرن
ثمانون سنة وقيل اربعون سنة وفي المواهب اللدنية اختلفوا في تحديد القرن كم مدة
من الزمان من عشرة اعوام الى مائة وعشرين لكن لم ار من صرح بالتسعين ولا بمائة
وعشرة وما عدا ذلك فقد قال به قايل وقال صاحب المحكم القرن هو المتوسط من اعمار كل
اهل كل زمن وهذا اعدل الاقوال روي ان آدم لم يكن له لحية وانما كانت لبنيه واول
من شاب منهم ابرهيم عليه السلام وسيجي كما ورد في صفة اهل الجنة جرد مرد على صورة
ادم عليه السلام وروي في بعض الاخبار ان آدم لما كثر بكاؤه على فوات الجنة نبتت
لحيته والاصح هو الاول كذا في المنتقى وفي الخبر سيد الصور صورة ادم عليه السلام وسيد
الملائكة اسرافيل وسيد الانبيا محمد عليه السلام وسيد الشهدا هابيل وسيد الموذنين
بلال وسيد الشهور شهر رمضان وسيد المساجد المسجد الحرام وسيد الايام
يوم الجمعة وسيد الليالي ليلة القدر وسيد المساجد المسجد الحرام وسيد البيوت الكعبة
وسيد الجبال جبل موسى وسيد الانعام الثور وسيد الطيور النسر وسيد الوحوش الابل
وسيد السباع الاسد كذا في بحر العلوم وفيه قال ابن عباس لما قالت الملائكة اتجعل فيها من
يفسد فيها الاية اراد الله ان يظهر فضل آدم عليه السلام فعلمه واظهر فضله عليهم بعلمه
ما لا يعلمونه ثم اختلف في وجه تعليمه قيل انه ارسل اليه ملكًا من غير هؤلاء واوحى
اليه بذكر اسما المخلوقات فسمعها وحفظها وقيل الهمه فوقع في قلبه فجرى لسانه
بما في قلبه بتسمية الاشياء من عنده واختلف ايضا في انه جرى لسانه بتسميتها بلسان
واحد ام بالالسنة كلها فقيل بلسان واحد ثم كل فريق تواضعوا على غير ذلك من الالسنة
وقيل بل بالالسنة كلها التي يتكلم بها جميع الناس الى يوم القيمة وعلم هو ذلك كله واولاده
فلما تفرقوا تكلم كل قوم منهم بلسان استسهلوه منها والفوه ثم نسوا غيره بعد
تطاول الزمان وقيل اصبحوا وكل قوم منهم يتكلمون بلغة قد نسوا غيرها في ليلة واحدة
واختلفوا في انه اكان تعليم الاسما وحدها او تعليمها بمعانيها ان هذا اسمه كذا ويستعمل
في كذا ونفعه كذا وضره كذا قال الربيع بن انس وابو العالية علمه اسما الملائكة جبريل
وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وكذا كل ملك وقال عبد الرحمن بن زيد علمه اسما ذريته من
وقت آدم الى انقراض العالم وقال ابن عباس ومجاهد وقتادة والضحاك علمه اسم كل
شي حتى القصعة والقصيعة والمغرفة وقال ابن عباس في رواية علمه اسم كل عين وكل فعل
وقال مقاتل خلق كل شي من الحيوان والجماد وغيرهما ثم علم ادم اسماءها فقال له يا ادم
هذا فرس وهذا بغل وهذا حمار حتى اتى الى اخرها وقال سعيد بن جبير اسم كل جنس البعير
والبقر والشاة ونحوها وقال ابو موسى الاشعري علمه صنعة كل شي وقال الضحاك
عن ابن عباس علمه اسما المدن والقرى واسما الطير والشجر واسما ما كان وما يكون الى
يوم القيمة وقيل اسما المخلوقات كلها في الارض وفي السما من الحيوانات والجمادات والمطعومات

والمشروبات

لم يكن لآدم عليه السلام لحية

في بيان سيدات

تعليم الاسما

والمشروبات وكل نعيم في الجنة وقال عكرمة اسم الغراب والحمامة وقال حميد الشامي اسما النجوم
وقال الحسن البصري علمه كل صنف فعلمه صنعة الحديد الذي يعمل به في الزرع فحرث به وسقى
حتى بلغ ثم حصد ثم داسه ثم ذراه ثم طحنه ثم عجنه ثم خبز وقال الامام القشيري
عموم قوله الاسما يقتضي الاستغراق واقتران قوله كلها يوجب الشمول والتحقيق فلما علمه
اسما المخلوقات كلها على ما قاله المفسرون علمه اسما الحق لكن ظهر للملايكة تخصصه في
اسما المخلوقات وبذلك المقدار بان رجحانه عليهم واما انفراده باسمايه سبحانه وتعالى فذلك
ستر لا يطلع عليه ملك ومن ليس له رتبة مساواة آدم في معرفة اسما المخلوقات فاي طمع له
في مساواته في معرفة اسما الحق ووقوفه على اسرار الغيب فاذا كان التخصيص بمعرفة
اسما المخلوقات يقتضي ان يصلح لسجود الملايكة فما الظن بالتخصيص بمعرفة اسما الخالق
الحق تعالى في استحقاق مزيد الاعزاز والاكرام ثم عرضهم على الملايكة اي عرض اصحاب الاسما
اي المسميات وهم الملايكة والناس والجن والشياطين وغيرهم فاجتمع في ذلك من يعقل
ومن لا يعقل فلذلك جمع بالها والميم تغليبا للعقلا على غيرهم وهو قراة العامة وفي قراة
ابي ثم عرضها وهو يرجع الى الاسما قال قتادة لما خلق الله تعالى ادم عليه السلام همست
الملايكة فيما بينهم وقالت لله ان يخلق من الخلق ما يشا ولكن لن يخلق خلقا افضل واعلم
منا فاظهر الله تعالى عجزهم وعلم آدم الاسما وامر الملايكة فقال انبيوني باسما هولا اي اخبروني
باسما هولا المسميات ان كنتم صادقين انكم اعلم منه ولما عجزوا عن ذلك قالوا في جوابه
سبحانك لا علم لنا الاية قال وهب بن منبه الهم الله آدم الاسما فقال يا ادم انبيهم باسمايهم
فسمى كل امة باسمها من البهايم والسباع والنبات امم البر على حدة وامم البحر على حدة ثم فتح
له السموات فسمى كلا اهل كل سماء باسمايهم فلما انباهم بذلك وعلموا فضله وعرفوا عجزهم
قال الله لهم الم اقل لكم اني اعلم غيب السموات والارض الاية ولما ظهر فضله عليهم بالعلم
امرهم بخدمته وهو قوله واذ قلنا للملايكة اسجدوا لادم اختلف في هذا فقيل هم ملايكة
الارض الذين هم كانوا مع ابليس طهر الله بهم الارض ممن افسد فيها من الجان وقيل هم ملايكة
السموات السبع وقيل هم جميع الملايكة ولذا قال كلهم اجمعون وقيل انه خطاب للملايكة ولغير
الملايكة من عالم زمانهم ليسجدوا له جميعا والملايكة لما كانوا اشرف العالم حينيذ كان من
عداهم تبعا لهم ثم اختلفوا في تفسير هذا السجود قيل هو استسخارهم لادم وولده لان
الله تعالى سخر الملايكة له ولهم في انزال المطر عليهم وحفظ اثارهم وكتبة اعمالهم والعروج
بها الى السما لان السجود في اللغة الفتور والانكسار وقيل هو التواضع وقيل ان السجود المامور
به كان الايما دون السجود المسنون في الصلوة كالذي يفعله الناس في لقا عظمايهم
من الخضوع والتواضع لهم تشريفا وتعظيما وليس بسجود تام ونقل هذا عن ابي بن كعب
وابن عباس حيث قالا كان ذلك انحنا ولم يكن خرورا وقيل هو قول الاكثرين وهو الظاهر
من السجود وهو السجود المسنون في المامور مثله في الصلوة وهو وضع الجبهة على الارض بدليل ما

في اية اخرى فقعوا له ساجدين فدل انه اراد به الانحناء التام بالخرور والسقوط
على الارض واختلف ايضا في انه كان على الدوام او مرة فمن جعله الاستحباب
فهو فيه وفي ولده الى قيام الساعة ومن جعله تواضعا له فهو له الى اخر عمره ومن جعله
فعله واحدا تحية له فهو مرة واختلف ايضا في قوله لادم ان الفعل كيف كان في حقه
قيل معناه فعل اقيم له تعظيما له وتشريفا وبيانا لقدره وقيل هو عبادة اقيمت لله
تعالى لانه كان بامره وكان ادم قبلة لها وفيه بيان قدره وتخصيصه لانه امر به
تشريفا لشانه وقيل كان الفعل تحية له لا عبادة له لانه لا عبادة الا لله تعالى
وقال قتادة كان خدمة لله تعالى حرمة لادم كصلوة الجنازة عبادة لله تعالى
دعا للميت وقيل معناه اسجدوا لاجل ادم اي شكرا لما خلق من خلق جديد واوضح ذلك
كله انه كان تحية لادم على الخصوص ولو كان عبادة لله تعالى وادم قبلة في ذلك لما
استكبر ابليس وانما كان تحية له وتعظيما له خاصة فلم ير له ابليس ذلك الاستحقاق
فامتنع عنه واختلف ايضا في ان الامر كان خطابا من الله للملايكة من غير واسطة
او كان بواسطة رسول اليهم واختلف في ان هذا النوع من السجود الذي هو تحية
وتعظيم لادم هل كان مباحا لغير ادم بحال قيل ما كان مباحا لغيره كما لم يجب لغيره
وقيل كان مباحا الى زمن يعقوب وقال تعالى وخروا له ساجدين سجدا وكان
اخر من فعل له ذلك ثم نسخ وقيل بقي الى زمن النبي صلى الله عليه وسلم حتى سجدت
له الشجرة والجمل وقال له اصحابه انا نحن احق بالسجود لك من هذه الاشيا فنعهم
عن ذلك وقال لا ينبغي لمخلوق ان يسجد لاحد الا الله تعالى ولو امرت احدا ان يسجد
لاحد لامرت الزوجة ان تسجد لزوجها واختلف ايضا في معنى الامر بذلك والحكمة
فيه قيل هو لبيان فضيلة العلم واستحقاق العالم خدمة غيره له وقيل هو بيان ضرر
الطعن في الغير وقيل هو بيان استغنايه عن عبادتهم اياه وانكاره عليهم قولهم
ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فقال لهم لا حاجة لي الى عبادتكم فاخدموا عبدا من
عبادي لم يعمل كثير عمل قال وهب بن منبه اول من سجد لادم جبريل فاكرمه الله
تعالى بانزال الوحي على النبيين خصوصا على سيد المرسلين ثم ميكايل ثم اسرافيل
ثم عزرايل ثم ساير الملايكة وقيل اول من سجد لادم اسرافيل فوضع راسه وقد ظهر القران
كله مكتوبا على جبهته كرامة له على سبقته على الايتمار واما موضع السجود فقد
قيل كان في الارض وقيل كان في السما واما الوقت فقد قيل كما نفخ فيه الروح سجدوا
لقوله تعالى فاذا سويته ونفخت فيه من روحي فقعوا له ساجدين والفا للتعقيب
وقيل بل كان بعد انباء ادم للملايكة بالاسما واظهار فضله عليهم وايجاب خدمتهم له
بسبب العلم وظاهر نظم الاية في سورة البقرة يدل عليه وفي تفسير شفا الصدور
لابي بكر النقاش عن بعضهم انه قال كان سجود الملايكة لادم مرتين مرة كما خلق بدليل

غريبه

اول من سجد لآدم عليه السلام

قوله

قوله تعالى فقعوا له ساجدين ومرة بعد ظهور فضله عليهم بعد العلم بالاسما بدليل ما
في سورة البقرة وهذا قول تفرد به هذا القايل ولم يوافقه احد من المفسرين وقالوا لم
يكن ذلك الا مرة والاظهر هو السجود بعد الانبا بالاسما فاما الفا فقد يكون للتعقيب
مع التراخي كما في قوله تعالى فازلهما الشيطان عنها فاخرجهما كان ذلك بعد مدة
وكذا قوله فتلقى آدم من ربه كلمات فتاب عليه كان بعد ما في سنة واما كيفية
السجود فقد قيل سجدوا فمكثوا في سجودهم خمسماية سنة والسجود ينا دي منا بالوضع
وان قل وهذا التخفيف لاحد الامرين اما لضعفنا واما لعزنا قال الله تعالى خلق
الانسان ضعيفا وقال ولله العزة ولرسوله وللمومنين كانه قال انت ضعيف فلا
اكلفك فوق طاقتك وانت عزيز فلا ارضى مشقتك فلما رفعوا روسهم من السجود بعد
خمس ماية سنة راوا آدم ادخل الجنة فتعجبوا فسجدوا مرة اخرى وهذه السجدة كانت
لله فمكثوا في سجودهم خمس ماية سنة ايضا فلما رفعوا روسهم راوا آدم قد اهبط
الى الارض وتوفي ونحن في الحد قالوا الهنا وسيدنا مات آدم مع عزه وكرامته
فاجيبوا كل نفس ذايقة الموت ومن ذلك اليوم الى يومنا هذا قريب من سبعة الاف
سنة لم يرقا لهم مدامع وفي ليلة المعراج وجد النبي صلى الله عليه وسلم اهل السموات
في البكا واما قصة اباء ابليس فلما امر الله الملايكة بالسجود سجدوا وامتنع
ابليس فلم يتوجه الى آدم بل اعرض عنه وولاه ظهره وانتصب هكذا الى ان سجدوا
ووقفوا في سجودهم ماية سنة وفي رواية خمسماية سنة ورفعوا روسهم وهو قايم
معرض لم يندم من الامتناع ولم يعزم على الاتباع ولما راوه خذل ولم يسجد عادوا
الى السجود ثانيا فكان هذا سه والاول لادم وابليس يرى ذلك ولم يفعل ما فعلوه
وهذا اباوه **ذكر اخذ الميثاق** في معالم التنزيل عن مقاتل وغيره من اهل التفسير
لما خلق الله آدم مسح صفحة ظهره اليمنى فاخرج منه ذرية بيضا كهيئة الذر يتحركون
ثم مسح صفحة ظهره اليسرى فاخرج ذرية سودا كهيئة الذر فقال يا آدم هولا ذريتك
ثم قال لهم الست بربكم قالوا بلى فقال للبيض هولا للجنة برحمتي وهم اصحاب اليمين
وقال للسود هولا في النار ولا ابالي وهم اصحاب الشمال ثم اعادهم جميعا في صلبه وفي
الحديث ردها اليه الا روح عيسى فانه امسكه الى وقت خلقه ذكره المقدسي في تاج
المعاني وفي المشكوة عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما
خلق الله آدم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة هو خالقها الى يوم القيمة فجعل
بين عيني كل انسان منهم وبيصا من نور ثم عرضهم على آدم فقال اي رب من هولا قال
ذريتك فراى رجلا منهم فاعجبه وبيص ما بين عينيه فقال اي رب من هذا قال داود
قال رب كم جعلت عمره قال ستين سنة قال رب زده من عمري اربعين سنة فلما
انقضى عمر آدم الا اربعين جاءه ملك الموت فقال آدم اولم يبق من عمري اربعون سنة

بلغ مقابلة
فصح ان شاء الله

سه صح

قال اولم تعطها ابنك داود فجحد ادم فجحدت ذريته ونسي ادم فاكل من الشجرة فنسيت ذريته وخطا ادم وخطات ذريته فمن يوميذ امر بالكتاب والشهود رواه الترمذي وفي المشكاة ايضا قال ادم اي رب فاني قد جعلت له من عمري ستين سنة قال انت وذاك قال ثم سكن ادم الجنة ما شاء الله ثم اهبط منها وكان ادم يعد لنفسه فاتاه ملك الموت فقال له ادم قد عجلت قد كتب لي الف سنة قال بلى ولكنك جعلت لابنك داود ستين سنة وفي عرايس الثعلبي قال يا رب كم عمره قال ستون سنة قال يا رب زده في عمره قال لا الا ان تزيد انت من عمرك فقد جف القلم باعمار بني ادم وكان عمر ادم الف سنة فوهب له من عمره اربعين عاما فكتب الله عليه بذلك كتابا واشهد عليه الملايكة فلما مضى من عمره تسعماية وستون سنة جاءه ملك الموت لقبضه فقال ادم عجلت يا ملك الموت قال ما فعلت بك استوفيت اجلك فقال ادم قد بقي من عمري اربعون سنة قال انك قد وهبتها لابنك داود قال ما بعت ولا وهبت له شيا فانزل الله تعالى الملايكة واقام الملئكة شهودا ثم ان الله تعالى اكمل لادم الف سنة ولداود ماية سنة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نسي ادم فنسيت ذريته وجحد ادم فجحدت ذريته فامر الله تعالى بالكتاب والشهود من حينيذ واهل القبور محبوسون حتى يخرج اهل الميثاق كلهم من اصلاب الرجال وارحام النسآء فلا تقوم الساعة حتى يولد كل من اخذ ميثاقه وفي بحر العلوم قوله مسح ظهر ادم بيمينه اي امر به ملكا ففعل فخرجت ذريته كامثال الذر حتى ملوا العالم وهم كل مولود ولد ذكورهم واناثهم واحرارهم وعبيدهم ومومنهم وكافرهم واغنياوهم وفقراوهم وملوكهم ورعاياهم وعلماوهم وعوامهم ومن ولد ميتا ومن يموت طفلا ومن ينتهي الى الشيب ومن كان الى انقراض الدنيا فخرجوا كهيئة الذر وركب الله فيهم العقول والسمع والنطق واخرج الطبقة الاولى عن يمين ادم وهم بيض متلالئة وقال هولا اهل الجنة وبعمل اهل الجنة يعملون واخرج الاخرى عن يسار ادم وقال هولا اهل النار وبعمل اهل النار يعملون وهو تفسير للرواية الاخرى السابقة وهي هولا في النار ولا ابالي وهولا في الجنة ولا ابالي واختلفوا في موضع الميثاق قال ابن عباس ببطن نعمان واد الى جنب عرفة وعنه بحرا وقال ابن جبير كان بنعمان السحاب وهو بقرب عرفات كذا في بحر العلوم وفي المشكوة بنعمان يعني عرفة قال ابن الاثير نعمان بفتح النون وفي معجم ما استعجم نعمان بفتح اوله واسكان ثانيه وادي عرفة الى منى كثير الاراك وفي شفا الغرام موضع مشهور فوق عرفة على طريق الطايف من عرفة وفيه مزارع حسنة وفيه اخذ الله الميثاق على ذرية ادم على ما قاله ابن عباس وروي عن ابن عباس ايضا بدهنا من ارض الهند وهو الموضع الذي هبط ادم عليه السلام وقال الكلبي

بين مكة والمدينة والطايف وقيل بعد ما عرج الى السمآ على سرير من ذهب على اكتاف
الملايكة على باب الجنة في صحرا عرضها مسيرة ثلثين الف سنة كذا في بحر العلوم
وقال السدي اخرج الله آدم من الجنة ولم يهبط من السمآ ثم مسح ظهره واخرج
منه ذريته روي ان الله تعالى اخرجهم جميعا وصورهم وجعل لهم عقولا يعلمون بها
والسنا ينطقون بها كلمهم قبلا يعني عيانا وقال الست بربكم قال الزجاج جاز ان
يكون الله جعل لامثال الذر فهما يعقل به كما قال قالت نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم
روي ان الله تعالى قال لهم اعلموا انه لا اله غيري وانا ربكم لا رب لكم غيري لا تشركوا
بي شيا فاني سانتقم ممن اشرك بي ولم يومن بي اني مرسل اليكم رسلا يذكرونكم عهدي
وميثاقي ومنزل عليكم كتبا فتكلموا جميعا وقالوا اشهدنا انك ربنا والهنا لا رب لنا غيرك
فاخذ بذلك مواثيقهم ثم كتب اجالهم وارزاقهم ومصايبهم فلما قررهم بتوحيده
واشهد بعضهم على بعض اعادهم الى صلب آدم عليه السلام وفي الكشاف وانوار التنزيل
وغيرهما في تفسير قوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم اي اخرج
من اصلابهم نسلهم على ما يتوالدون قرنا بعد قرن من ظهورهم بدل من بني ادم بدل
البعض واشهدهم على انفسهم الست بربكم اي ونصب لهم دلايل ربوبيته وركب في
عقولهم ما يدعوهم الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قيل لهم الست بربكم قالوا بلى
فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكنهم منزلة الاشهاد والاعتراف على طريقة التمثيل ويدل عليه
قوله تعالى قالوا بلى شهدنا ان تقولوا يوم القيمة اي كراهة ان تقولوا انا كنا عن
هذا غافلين وفي بحر العلوم عن ابن عباس لما خلق الله آدم ظهر في ظهره نور محمد
صلى الله عليه وسلم فكانت الملايكة خلفه ينظرون الى ذلك النور فقال آدم يا رب ما لهولا
ينظرون من خلفي الى ظهري قال ينظرون الى نور محمد خاتم الانبيا الذي اخرجه من ظهرك
قال يا رب اجعل نوره بحيث اراه فظهر في سبابته فقال يا رب هل بقي في ظهري من
هذا النور شي قال نعم نور اصحابه قال يا رب اجعله في بقية اصابعي فجعل نور ابي بكر
في الوسطى ونور عمر في البنصر ونور عثمان في الخنصر ونور علي في الابهام وكان آدم
ينظر الى تلك الانوار يتلالا في خلال اصابع يمينه الى ان اكل من الشجرة وعوتب بذلك
فنقل ذلك كله الى ظهره قال ابن عباس بعث الله الى آدم ملايكة من السما معهم سرير
من ذهب فحملوه على السرير حتى صعدوا به الى السما فادخلوه الجنة ضحوة الجمعة وقال
محمد بن علي الترمذي لما اكمل الله تعالى خلق ادم رفعه على اكتاف جبريل وميكاييل واسرافيل
وعزرايل والملايكة على سرير من ذهب ونعلين من ياقوت احمر له سبعماية قايمة فقال
لهم طوفوا به في سمواتي ليرى عجايبها فيزداد يقينا نطافوا به مقدار ماية عام حتى
وقفوا به على كل شي من عجايبها ثم امرهم ان يحولوا وجوههم من العرش اليه
ويسجدوا قباله ففعلوا ولذلك يحمل جنازة اولاده باربعة وسيل كعب كم طايف الملايكة

بادم في السماوات مكرما قال ثلث مرات اولها على سرير الكرم والثاني على اكتاف الملايكة
والثالث على الفرس الميمون وهو مخلوق من المسك الاذفر له جناحان من الدر والمرجان
وجبريل اخذ بلجامها وميكاييل عن يمينه واسرافيل عن يساره فطافوا في السموات
كلها وهو يسلم على الملكية عن يمينه وعن شماله فيقول السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته يا ملايكة الله وهم يقولون وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقال يا ادم
هذه تحيتك وتحية ذريتك فيما بينهم الى يوم القيمة قال وهب وجماعة خلق الله حوا
خارج الجنة ثم امرها بدخول الجنة ثم اختلف هولا فقال بعضهم خلقها في الارض
وادم بين مكة والطايف ثم حملا على سرير الجنة وقال بعضهم خلق ادم وامر بحمله
على سرير الى السما الدنيا فلما وصل الى باب الجنة وضع السرير والقى عليه النعاس
وخلقت حوا من ضلعه اليسرى ثم امر بدخول الجنة وقال ابن عباس وابن مسعود
وجماعة خلقها في الجنة بعد دخول ادم فيها فالمراة اصلها من الجنة ولهذا ابيح لها
الحرير والذهب وهما لاهل الجنة ولهذا لا يلي الزوج من الزوجة الحسنا الصالحة
كما لا يمل من نعيم الجنة وفي تفسير الثعلبي ان ادم عليه السلام لما هب من نومه راها
عنده وقال عند راسه كاحسن ما خلق الله فقال لها من انت قالت انا زوجتك خلقني
الله لك تسكن الي واسكن اليك فقالت الملكية عند ذلك يا ادم ما هذه قال امراة قالوا
لم قال لانها خلقت من المرا وقالوا ما اسمها قال حوا قالوا لم سميت حوا قال
لانها خلقت من الحي قالوا تحبها قال نعم فقالوا لحوا تحبينه قالت لا وفي قلبها
اضعاف ما في قلبه قالوا فلو صدقت امراة في حبها لزوجها لصدقت حوا قال
ابن عباس ان الله تعالى خلق حوا من ادم في الجنة من ضلعه الايسر يقال له القصير
وكان بين النايم واليقظان ولو كان في النوم لم يعلم انها خلقت منه فلم يعطف
عليها ولو كان يقظان لتالم بذلك فلم يعطف عليها قال الشاعر
هي الضلعة العوجا لست تقيمها ۞ الا ان تقويم الضلوع انكسارها
اتجمعن ضعفا واقتدارا على الهوى ۞ اليس عجيبا ضعفها واقتدارها وفي بحر
العلوم قال الله يا ادم هذه زوجتك خلقتها منك لاجلك افترضى فقال رضيت هذه
لحمي ودمي وزوجتي وقرة عيني وفي المواهب اللدنية فلما استيقظ وراها سكن اليها
ومد يده لها قالت الملايكة مه يا ادم قال ولم وقد خلقها الله لي فقالوا حتى تودي
مهرها قال وما مهرها قالوا تصلي على محمد صلى الله عليه وسلم ثلث مرات وذكر ابن
الجوزي في كتاب سلوة الاحزان انه لما رام القرب منها طلبت منه المهر فقال يا رب
وماذا اعطيها فقال يا ادم صل على حبيبي محمد بن عبد الله عشرين مرة ففعل وفي
رواية قالت الملكية مه يا ادم حتى تنكحها فعند ذلك زوجها الله اياه وهذه
خطبة نكاح ادم وحوا خطبها الله تعالى الحمد ثنائي والعظمة ازاري والكبريا ردائي

والخلق

خطبة نكاح ادم عليه السلام

بلغ مقابلة قصص الانبيا الله

غ

30v

والخلق كلهم عبيدي واماي اشهدوا يا ملايكتي وحملة عرشي وسكان سمواتي
اني زوجت حوا امتي عبدي ادم بديع فطرتي وصنيع يدي على صداق تقديسي
وتسبيحي وتهليلي يا ادم اسكن انت وزوجك الجنة وكلا منها الاية وفي المواهب
اللدنية ثم ان الله تعالى اباح لهما نعيم الجنة ونهاهما عن شجرة الحنطة وقيل شجرة العنب
وقيل شجرة التين كما سيجي قال الضحاك ادخل ادم الجنة عند الضحوة وزاد غيره
يوم الجمعة واخرج منها ما بين الصلاتين فمكث نصف يوم من ايام الاخرة وهي الايام
التي كل يوم منها الف سنة فنصف اليوم خمسماية سنة وهذا قول ابن عباس والكلبي
وفيه خلاف سيجي وعن وهب بن منبه قال الله تعالى لادم عليه السلام يا ادم انطلق
فاني قد نصبت لك في بحبوحة الجنة سريرا لا ينبغي لاحد قبلك ولا بعدك ان يجلس على
مثله طوله ما بين المشرق والمغرب سبع مرات وله سبع ماية قايمة من قايمة الى قايمة
مسيرة ماية عام وكان يجلس ادم عليه في مقابلة شجرة الخلد وكان يولي وجهه
عنها يتوقى ان يدخل عليه ما يسخط ربه وكانت جوامعه ولما اسكنهما جنة الخلد نهاهما
عن اكل البر قال الله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة فتكونا من الظالمين وفي بحر العلوم
اختلفوا في هذه الشجرة قال ابن عباس ومحمد بن كعب القرظي والحسن البصري
وعطية وقتادة ومحارب بن دثار ومقاتل هي شجرة البر الذي جعله الله رزق اولاده
في الدنيا وقال السدي وابن مسعود وسعيد بن جبير وجعدة بن هبيرة هي الكرمة
لافتتان اولاده بها وقال ابن جريج وحكاه بعض الصحابة انها التين وقال علي
رضي الله عنه هي شجرة الكافور وقال الكلبي والدينوري هي شجرة العلم وهو علم
الخير والشر من اكلها علم الاشيا وقيل عليها بالاكل منها ظهور عورتهما قال الله تعالى
بدت لهما سواتهما وقال محمد بن اسحق هي شجرة الحنظل وقال ابو مالك هي شجرة
النخلة وقال ابو جدعان هي شجرة الخلد التي كانت يتناول منها الملايكة وقال
ابن عباس هي شجرة الفردوس وكانت في وسط الجنة فيها من الوان الثمار كلها وقال
الربيع ابن انس كانت شجرة من اكلها احدث والجنة لم تكن موضع الحدث وقال ابو
منصور لا نعرف ما هيتها الا بالوحي ولا وحي وقال ابن عباس في وصفها كانت شجرة
الحنطة فيا لها من شجرة ما احسنها واجملها خلقها الله على احسن صورة في الجنة كان
من كل ذي لون في ورقها لون ومن كل ذي طعم في ثمرها طعم ومن كل ذي حسن في صورتها
حسن وفي رواية عنه اوراقها من الحلل واغصانها من الذهب وثمارها من نور العرش
الين من الزبد واحلى من العسل واشد بياضا من الثلج فاذا كان يوم القيمة يكون ممر
المومنين عليها فيتعجبون من حسنها فيقول لهم الملايكة لا تمكثوا هاهنا فان الجبار يريد
ان يخلع عليكم خلع الزيادة فيتحيرون من حسنها فيناديهم الملايكة انتم في دار البقا تعجبتم
من هذه الشجرة مع دعوة الرب اياكم الزيادة فكيف ملامتنا اياكم فحينيذ يقولون لا لوم

في رواية

على ابينا وقال محمد بن علي الترمذي كان اصلها السنبلة وعليها من كل لون ولمثر
من التين والعنب وساير الالوان كل حنطة ككلية البقر احلى من العسل والين
من الزبد وفي رواية الشجرة التي اكل منها آدم شجرة القمح لها سبعة اغصان على
كل غصن سنبلة كل سنبلة ثلاثة اشبار في كل سنبلة خمس حبات اخذ سنبلة
واخذ منها حبة اكلها آدم وحبة اكلتها حوا والثلث نزل بها جبريل على آدم في الدنيا
وقطع كل حبة ستماية قطعة فاصل قمح الدنيا منها يقال اول ما اكل آدم وحوا من
نعيم الجنة العنب وآخر ما اكلا البر وان ابليس لما راى بعد ما صار ملعونا ان آدم
وحوا في طيب عيش ونعمة وراى نفسه في طردة ونقمة حسدهما فهو اول حسد
ونكبة فاراد ان يدخل الجنة ليوسوس اليهما وذلك بعد ما اخرج منها فنعه الخزنة فجلس
على باب الجنة ثلثماية سنة من سني الدنيا وذلك ثلاث ساعات من ساعات الاخرة
وابليس وان صار مطرودا من الجنة وممنوعا من دخولها لكن لم يمنع من السموات
وكان يصعد الى السما السابعة الى زمن ادريس فلما رفع ادريس الى السابعة منع ابليس
منها وكان لا يمنع من السموات الاخر الى زمان عيسى ولما رفع عيسى الى السما الرابعة
منع ابليس منها وما فوقها وكان يصعد الى الثالثة ولما اوحى الى محمد صلى الله عليه وسلم
منع من الثلث الاخر ايضا فصار ممنوعا من السموات كلها وفي كيفية دخوله الجنة
اختلاف قال في معالم التنزيل وانوار التنزيل اختلف في انه تمثل لهما فقاولهما
بذلك او التاه اليهما بطريق الوسوسة وانه كيف توصل اليهما بعد ما قيل له اخرج
منها فانك رجيم فقيل انه منع من الدخول على وجه التكرمة كما كان يدخل مع الملايكة
ولم يمنع من ان يدخل للوسوسة ابتلاء لآدم وحوا عليهما السلام وقيل قام عند الباب
فناداهما وقيل تمثل بصورة دابة فدخل ولم يعرفه الخزنة وقيل ارسل بعض اتباعه
فازلهما وقيل دخل في فم الحية حتى دخلت به والعلم عند الله عن وهب بن منبه كان
الطاوس مسكنه شجرة طوبى وكان اذا نشر جناحيه ظلل بهما سدرة المنتهى وكان
يقول في صياحه انا الملك المتوج الذي عمرت في نعيم الجنان فلا اخرج منه ابدا وشجرة
طوبى شجرة في الجنة في قصر النبي صلى الله عليه وسلم ولها في كل قصر غصن كالشمس
في الدنيا لها في كل دار ضوء وفي خبر عن النبي صلى الله عليه وسلم ان بطحاها ياقوت
احمر وترابها مسك اذفر ووحلها عنبر اشهب وكثبانها كافور ابيض وبسرها زمرد
اخضر وافناوها سندس واستبرق وزهرتها رياط صفر وورقها برود خضر وثمارها
حلل حمر وصنوها زنجبيل وعسل وعشبها زعفران مرتفع تنفجر من اصلها انهار
السلسبيل والرحيق والمعين ولو سار راكب الجواد في ظلها ماية عام لم يقطعها
وكان طاوس يسكنها ويطير يخرج من باب الجنة كل يوم مرة فخرج يوما فاذا شيخ قاعد
وهو ابليس فقال له من انت قال ابليس انا من الملايكة الكروبيين من الصفيح الاعلى

بلغ مقابلة

ممن اعطى علم الغيب حتى ادخل الجنة فانظر فيها وما اعد الله لاوليائه فيها وفي
العرايس وقف ابليس على باب الجنة وتعبد هناك ثلثماية وستين سنة انتظار الان
يخرج منها احد يأتيه بخبر آدم وحوا فبينما هو جالس اذ خرج طاير موشى مزين يتبختر
ويتمايل في مشيته فلما راه ابليس قال ايها الخلق الكريم من انت وما اسمك فما رايت
فيما رايت من خلق الله عز وجل احسن منك قال انا طير اسمي طاوس قال من اين قال من
حديقة آدم وبستانه قال ما الخبر من آدم قال هو في احسن الحال واطيب العيش
هنالك له الجنان ونحن من خدامه فقال هل تستطيع ان تدخلني عليه قال من انت قال
انا من الكروبيين عندي لآدم نصيحة اريد ان اوديها اليه قال مالك لا تذهب الى
الرضوان ليدخلوك عليه قال منعوني عن الدخول قال ان الرضوان لا يمنعون احداً من
النصيحة قال نعم ولكن اريد ان اخفيها عنهم قال النصيحة لا تكون مخفية والمخفية
لا تكون نصيحة قال نحن معاشر الكروبيين لا نقول الاسرار ان فعلت ما اقول اعلمك دعاء
لن تشيب بعده ابدا قال ما اقدر على ذلك ولكن ادلك على من يقدر عليه قال افعل فجاء
الطاووس الى الحية وكانت يومئذ عظيمة مثل ابل البختي وكانت من احسن حيوانات الجنة
لها اربع قوايم كقوايم الابل من زبرجد خضرا وفيها من كل لون وفي رواية مزين احمر
واصفر واخضر يتلالاء تلالاء القمر راسها من الياقوت وعيناها من الزبرجد ولسانها
من الكافور وفي رواية من المسك الابيض واسنانها من الدر وفي رواية نظم اللؤلؤ
وانيابها من اللؤلؤ الرطب وفي رواية مثل انيابي الابل من المسك بيضاء الظهر صفرا البطن
وفي رواية جسدها من نور ووبرها من زعفران وعنقها كالقضبان الملونة وذوايبها
كذوايب الجواري الابكار وعرفها كجناح الطير فقال لها طاووس يا حية ان ملكا
على باب الجنة يقول عندي نصيحة لآدم من يذهب بي اليه اعلمه دعوة فخرجت الحية اليه
وقالت لابليس اني ادخلك الجنة ولكني اتخوف من لحوق البلاء بي قال ابليس انت
في منعي وجواري لا يلحقك مكروه قال النبي صلى الله عليه وسلم اقتلوا الحية ولو كنتم في
الصلوة وانما امرته ابطالا لذمة ابليس فقالت الحية ان ابليس بسبب آدم اخرج من الجنة
وانا اخاف ان يصيبني مثل ما اصابه قال ابليس انا اعطيك جوهرة اينما تضعيها يكن لك
جنة فاعطاها ابليس خرزة جعلتها في فيها فما زالت تلك الخرزة في قفاها فتخرج بالليل
وتخرج تلك الخرزة من فيها وتضعها حيث شاءت فقالت له الحية كيف ادخلك الجنة ورضوان
لا يعلم قال ابليس انا اتحول ريحا فاجعليني بين انيابك فتدخليني الجنة وهو
لا يعلم قالت افعل فتحول ريحا ودخل في فم الحية فاطبقت فاها فقال لها ابليس اذهب
بي الى شجرة البر فلما انتهت الحية الى حيث امرها به ابليس جعل ابليس يتغنى بمزمار
فلما سمع آدم وحوا صوت المزمار جاءا اليه يستمعانه فاذا هي الحية يخرج صوت التغني
من فيها فاعجبهما الصوت فتقدما اليها شيا فشيا حتى وقفا عليها وهما يحسبان ان

الحية هي التي تتغنى فقال لهما ابليس تقدما فقالا نهينا عن قرب هذه الشجرة
فقال ما نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الى آخره ولما لم يقبلا قول ابليس قاسمهما
اني لكما لمن الناصحين قسماً موكداً فهو اول من حلف كاذباً واول من غش فلما سمعا
اسم الله خدعا واغترا فدلاهما بغرور فسبقت الى الشجرة حوا وتناولت منها حبة
فاكلتها وجات بها الى ادم وقالت اني اكلت منها وما ضرني شي ولم ياكل آدم الى مائة سنة
ولما لم ير ضررا ولا اثرا على حوا فتنا وبل ظهر له وامارة ثبتت عنده جعل حبة منها
في فيه فقبل ان يصل طعمها الى حلقه وجرمها الى جوفه بان عنه تاجه وطار من راسه
وتهافت ثيابه التي كانت عليه من حرير واستبرق وفي رواية كانت من نور وفي
رواية كانت من جنس اظفاره ونودي في الجنة عصى آدم ربه فغوى وفي رواية لما
دخل ابليس الجنة ودنا من آدم وحوا تغنى بمزماره فسمعت حوا صوتا حسنا فجاءت
ومعها آدم ينظران اليه وكان ابليس يتغنى بمزماره وينوح ويبكي نياحة وبكاء احزنهما
فهو اول من ناح فقالا له ما يبكيك قال ابكي عليكما لانكما تموتان وتفنيان وتفارقان ما
انتما عليه من النعمة والكرامة قالا وما الموت فنعت ابليس لهما الموت فقال تذهب
الروح والقوة وتعدم حركة الاعضا ولا يبقى للعين روية ولا للاذن سماع وكذلك كل
عضو تعطل عن عمله فوقع ذلك في انفسهما واغتما فعند ذلك قال ابليس هل ادلك على
شجرة الخلد وملك لا يبلى واشار الى الشجرة المنهي عنها فقالا قد نهينا عنها قال ما
نهاكما ربكما عن هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين وفي رواية حضر
ابليس عند شجرة البر واخذ حبة منها وجا بها اليهما وقال انظرا الى هذه ليس فيها فاكهة
الطف واطيب من هذه فكلا منها فقالا انهينا عنها قال ما نهاكما ربكما الاية وقاسمهما
اني لكما لمن الناصحين وايكما بادر الى اكلها فله الغلبة على صاحبه فسبقت اليها حوا
واخذت منها خمس حبات فاكلت واحدة وخبات واحدة واتت الى آدم بثلث فقالت له
انا اكلت منها وكانت طيبة الطعم وما اصابني منها مضرة فاخذ آدم الحبات الثلث فاعطى
حوا واحدة منها وامسك حبتين قيل لاخفا حوى احدى الحبات من زوجها آدم صار
خباء النسا عن ازواجهن بعض الاشيا عادة لهن ولامساك آدم لنفسه حبتين من ثلث
واعطايه حوا واحدة منها شرع للذكر مثل حظ الانثيين في الميراث ولما اكل ادم طار
من راسه تاجه المكلل بالدر والياقوت والجواهر بجناحيه كطاير يطير وهو ينادي يا ادم
طالت حسرتك وندامتك وانتفض السرير وخرج من تحتهما قال اني استحيي من الله ان
اكون سريرا لمن عصى الله وتساقط ما عليهما من السوار والدملوج والخلخال والمنطقة المرصعة
ونزع عنهما لباسهما وتهافت ثيابهما وكان من جنس ظفرهما وكان على آدم سبعماية حلة
وكانت عورتهما قبل ذلك مستورة ولم يعلما ان لهما عورة قال الثعلبي لم يكونا
رايا عورتهما الى ذلك الوقت وكان على سترتهما نور اذا نظرا اليها غلب ذلك النور

حكمت

على

على ابصارهما ومنعهما من ابصارهما اياها نذهب ذلك النور ايضا فبدت لهما سواتهما
فلما رايا ها فزعا وحسبا ان غيرهما ايضا يراهما قال الحضرمي بدت لهما سواتهما ولم تبد
لغيرهما لئلا يعلم الاغيار مكافاة الجناية ما علما ولو بدي للاغيار لقال بدت منهما وقال
القاسم لماذا فاتناثر لباسهما فلما اكلا بدت لهما سواتهما وتغير عليهما كل شي في الجنة
وفي رواية عن وهب بن منبه انه قال لما توسطت الحية الجنة قالت لابليس اخرج قال
لا والله لا اخرج حتى نطق لسانك بما اريد فاين هذان الخلقان اللذان ادخلا الجنة فان
لي اليهما حاجة قالت هذه حوا زوجة ادم وانا انيستها ومحدثتها فنطق ابليس على
لسان الحية فقال يا حوا لم نهاكما ربكما عن تلكما الشجرة قالت لئلا نرجع من الجنة
ابدا قالت هذه شجرة الخلد من اكل منها خلد قالت فانك انيستي ومحدثتي اذا عرفت
هذا فهلا اخبرتني قالت الان اخبرتك نقومي وكلي واطعمي زوجك ليكون لك الفوز والعز عليه
فاني احلف لكما اني لكما لمن الناصحين فقامت مسرعة الى الشجرة فتناولت سبع حبات
وناولت ادم خمس حبات فقال ادم يا حوا فاين العهد الذي اخذ الله علينا قالت اوليست
هذه الحية تحلف لنا بالله فاكل ادم فلما اكل طار تاجه يخفف اي يصفق بجناحيه كطاير
يطير وهو ينادي يا ادم طال حسرتك وندامتك وانتفض السرير وقال انزل فاني استحيي من
الله ان اكون سريرا لمن عصاه كما سبق فولى ادم هاربا فلم يمر بشجر ولا نهر الا نادى عصى
ادم ربه حتى انتهى الى سدرة المنتهى وهو يهرب فتعلقت به الشجرة وقالت اين من الله المهرب
ومد يده ليتناول ورقة من اوراقها ليستر بها عورته فارتفعت الورقة فبكى فما قصدا
شجرة ليا خذا من ورقها الا امتنعت عنهما وقالت ما كنت لاستر من كشفه الله ودعتهما
شجرة التين الى نفسها ترحما على حالهما فاخذا من ورقها وطفقا يخصفان عليهما فتحرق وتغرق
فبكيا ونودي من اعراه الله فلا ساتر له ومن تركه فلا ناصر له فتضرعا وسالا الله ان يسترهما
فلما اتيا ها ليا خذا الورق ثانيا اهتزت مرة لادم فسقطت منها ثلثة اوراق فجعلها
ادم سترة له ثم اهتزت مرة اخرى لحوا فتناثرت منها خمسة اوراق اخر فجعلتها حوا
سترة لها ولذلك شرعت الاكفان للرجال ثلثة وللنسا خمسة وقال الله لشجرة التين
لم اعطيتهما الورق فقالت يا رب انك لا تحرم من عصاك الرزق فما يكون لي بان احرمه الورق
فلذلك جعل الله شجرة التين بحيث لا يحمل عليها ولا يحرقها الناس ولا تاكل الحيوانات ورقها
وقال الله تعالى لساير الاشجار لم كنتم تدفعن الورق اليهما فقلن ما كنا لنكسو من اعريته
فلذلك جعلها الله بحيث يحمل عليها ويحرقها الناس وياكل اوراقها الحيوانات فعاتب الله
ادم وقال لم اكلت من هذه الشجرة الم انهكما عن هذه الشجرة قال اطعمتني حوا فقال لها
لم اطعمت اياه قالت دلتني الحية فقال للحية لم فعلت قالت دلني طاوس فقال لطاوس
لم فعلت قال امرنا ابليس فعاتب ابليس ولعنه وغير صفته وحاله وبدل اسمه ومكانه
وصورته فاول ما تغير منه صورته فقبح غاية القبح وكان له سماية الفجاح مرصع

كفن النسا

شجرة التين

بالجواهر ولباس من نور وكان مدة ملك الارض وبين عالم الملائكة ومن خازن الجنان
يطير من العرش الى الثرى واهل السما والارض ينظرون اليه وكان بدء امره انه لما خلقه
الله تعالى جعله تحت الارضين السبع على الثرى فعبد الله تعالى هناك الف سنة فرفع
الى الارض السابعة السفلى فعبد فيها الفي سنة ثم الى التي فوقها وهي السادسة فعبد
فيها ثلاثة الاف سنة ثم في الخامسة اربعة الاف سنة ثم في الرابعة خمسة الاف
سنة ثم في الثالثة ستة الاف سنة ثم في الثانية سبعة الاف سنة ثم في الاولى
ثمانية الاف سنة ثم رفع الى السما الدنيا فعبد فيها تسعة الاف سنة ثم في الثانية
عشرة الاف سنة ثم في الثالثة احدى عشرة الف سنة ثم في الرابعة اثنتي عشرة
الف سنة ثم في الخامسة ثلث عشرة الف سنة ثم في السادسة اربع عشرة الف
سنة ثم في السابعة خمس عشرة الف سنة فذلك كله مائة وعشرون الف سنة
ثم قدام العرش ضعف ذلك فذلك مائتان واربعون الف سنة لم يبق في السموات
والارض موضع شبر لم يسجد فيه ابليس فقال الهي هل بقي موضع لم اسجد فيه
قال نعم هو في الارض فاهبط فهبط فقال ما هو قال ذلك آدم فاسجد له فقال
بقي موضع سوى آدم قال لا قال لم تامرني بسجوده وتفضله علي قال انا المختار
افعل ما اشاء ولا اسال عما افعل فهابت الملائكة لما سمعوا ذلك وارتعدوا وارتعشوا
قيل راى ابليس آدم طينا مصورا وضع بين الطائف ومكة فعظم نفسه لزينته
واحتقر آدم لطينته فزالت زينته وتبدل اسمه وفسد حاله وسقطت منزلته وزال
ايمانه وحبطت اعماله وبرئ منه ربه قال الله تعالى الا ابليس استكبر اي عد نفسه
اكبر من ان يخدم غيره وقيل عد نفسه اكبر من الله يومر بهذا فانه عارض بقوله لم
اكن لاسجد لبشر وبقوله انا خير منه قال ابو العالية لما ركب نوح السفينة اذا
هو بابليس على كوثلها فقال له ويحك قد غرق الناس من اجلك قال فما تامرني قال تب
قال سل ربك هل لي توبة فقيل له توبته ان يسجد لقبر آدم فقال تركته حيا واسجد
له ميتا واما الطاووس فغضب الله عليه فعاقبه بمسخ رجليه وتغير صوته واما الحية
فغضب الله عليه فعاقبه بخمسة اشياء القى عنها القوائم وقال جعلت رزقك في
التراب وجعلتك تمشي على بطنك ولا يرحمك من يراك وفي رواية سيشدخ راسك من لقيك
بالحجر وجعلها يموت كل سنة في الشتا واما آدم فلما اكل من الشجرة المنهي عنها
ابتلاه الله بعشرة اشيا الاول معاتبته اياه على ذلك بقوله الم انهكما عن تلكما الشجرة
الاية الثاني الفضيحة فانه لما اصاب الذنب بدت سواته وتهافت ما عليه من
لباس الجنة الثالث اوهن جلده بعدما كان كالظفر وبقي من ذلك قدرا على انامله ليتذكر
بذلك اول حاله الرابع اخرجه من جواره ونودي انه لا ينبغي ان يجاورني من عصاني
الخامس الفرقة بينه وبين حوا السادس العداوة قال الله تعالى بعضكم لبعض عدو

تذليل الحية

ابتلاء آدم عليه السلام

السابع

33v

السابع الندا عليه بالنسيان قال الله تعالى فنسي ولم نجد له عزما الثامن تسليط
العدو على اولاده وهو قوله واجلب عليهم بخيلك ورجلك التاسع جعل الدنيا سجنا
له ولاولاده العاشر التعب والشقا وهو قوله تعالى ان هذا عدو لك ولزوجك فلا
يخرجنكما من الجنة فتشقى فهو اول من عرق جبينه في التعب واما حوا فابتليت
هي وبناتها بهذه العشرة وخمس عشرة خصلة سواهن الاولى الحيض يروى انها
لما تناولت الشجرة ودمتها قال الله تعالى لها ان لك علي ان ادميك وبناتك في كل
شهر مرة كما دميت هذه الشجرة وفي رواية قال اما انت يا حوا فكما ادميت هذه الشجرة
تدمين في كل شهر و في المواهب اللدنية ولا دميها في الشهر مرتين الثانية
ثقل الحمل الثالثة الطلق والم الوضع الرابعة نقصان دينها الخامسة نقصان عقلها
السادسة ان ميراثها على النصف من ميراث الرجل قال الله تعالى فللذكر
مثل حظ الانثيين السابعة تخصيصهن بالعدة الثامنة جعلهن تحت ايدي الرجال
قال الله تعالى الرجال قوامون على النسا التاسعة ليس اليهن من الطلاق شي وانما
هو للرجال العاشرة حرمتهن من الجهاد الحادي عشر ليس منهن نبي قط الثانية عشر
ليس منهن سلطان ولا حاكم الثالثة عشر لا تسافر احداهن الا مع المحرم الرابعة عشر
لا ينعقد بهن الجمعة الخامسة عشر لا سلام عليهن ولما دل طاوس ابليس لم يظهر
شي من البلا وحملته الحية لم يظهر عقوبته وبادرت حوا الى الشجرة واكلت منها
لم يتغير حالها فلما اكل آدم بعد مائة سنة ظهر البلا فذهبت عن الطاوس النعمة
وعن الحية الصورة وعن حوا الصفة وعن آدم الدولة وهذا كله بسبب اكل
آدم حبة بالنسيان او التاويل فما بال من ياكل طول عمره الحرام بالقصد ومن غير
تاويل وذلك لان حوا وغيرها كانت تبعا وآدم اصلا ثم يواخذ التبع بالزلة
والاصل ثابت على الطاعة فلما زل الاصل اخذ الاصل والفرع فكذلك حال العامة
مع الخاصة وحال الاعضا مع القلب ثم قال الله لآدم وحوا اخرجا من جواري فتضرع
آدم واعتذر وقال اتخرجني من جوارك الجنة بخطيئة واحدة فلم يسمع معذرته
وقال الهي ان اكلتها بطوعي فعذبني وان لم اتعمدها فاغفر لي ولم يقبل منه وقال
لا يجاورني من عصاني ثم رفع آدم طرفه الى العرش فاذا هو مكتوب لا اله الا الله محمد
رسول الله قال يا رب بحق محمد نبي ان تغفر لي فقال يا آدم كيف عرفت محمدا من
ذريتك قال رايت اسما مكتوبا مع اسمك على سرادق عرشك لا اله الا الله محمد رسول
الله فعلمت انه هذا نبي كريم عليك قال قد غفرت لك ذنبك بحق محمد ولكن لا
يجاورني من عصاني وجا آدم الى باب الجنة ولما اراد ان يخرج نظر فراى طيب الجنة
وبهجتها وشجرة طوبى واغصان سدرة المنتهى وظل العرش ونور الخضرة العزة
وجمال الحور وبها القصور فبكى وودع كل واحد منها حتى بكت عليه اشجار الجنة

اسلاءوا

نعوذ بالله من الحور بعد الكور

كلها الا العود فقيل له لم لم تبك قال لم اكن لابكي على من عصى الله فنودي ان كما عظمت
امرنا عظمناك ولكن هيئناك للاحراق قال يارب ان عززتني فما هذا الاحراق
وان تحرقني فما هذا الاعزاز فنودي انت عظمتنا فلذلك يعظمونك لكن لما لم
يحترق قلبك على محبنا يحرقونك وفي بهجة الانوار كان آدم يفر من شجرة الى شجرة
فلم يقبله الاشجرة العود فنودي قد قبلت من عصاني فقال الهي رحمته لاني علمت
ان هذا عتاب لا عقاب قال الله لما قبلت ورحمت عليه لاجلي جعلتك عزيزا
فيما بين اولاده حتى انهم يشترونك بوزن الدرهم ولكن لما قبلت بغير اذني فبعزتي
وجلالي لاجعلنك بحال لا يخرج منك طيب حتى تحرق بالنار ليكون ذلك الطيب مع
الوجع فلما انتهى آدم الى باب الجنة ووضع احدى رجليه خارج الباب قال
بسم الله الرحمن الرحيم فقال له جبريل تكلمت بكلمة عظيمة فقف ساعة فربما
يظهر من الغيب لطف فنودي جبريل ان دعه حتى يخرج فقال الهي دعاك رحيما
فارحمه فقال ان ارحمه لا ينقص من رحمتي شيء وان يذهب لا يعاب عليه فخل عنه
حتى يذهب ثم يرجع غدا في مائة الوف من اولاده عصاة حتى يشاهد فضلنا على
اولاده ويعلم سعة رحمتنا قال الضحاك ادخل آدم الجنة عند الضحوة واخرج
منها ما بين الصلاتين كما مر وادخال آدم الجنة واخراجه منها وخلقه كان يوم الجمعة
كذا في المشكوة وفي مقدار مكثه في الجنة خلاف قال ابن عباس مكث آدم في الجنة
نصف يوم من ايام الآخرة وهو خمسمائة عام وهو قول الكلبي وقال الحسن البصري
لبث في الجنة ساعة من نهار وهي مائة وثلثون سنة من سني الدنيا وفي المختصر
الجامع عن وهب بن منبه مكث آدم في الجنة ستة ايام وقيل خمس ساعات وقيل ثلث
قيل الصحيح انه خلق لمضي احدى عشرة ساعة من يوم الجمعة وهو من الايام التي
كل يوم منها الف سنة من سني الدنيا فبقي قدر اربعين عاما من اعوامنا ثم نفخ فيه
الروح وبقي في الجنة بقية الثانية عشر من يوم الجمعة ومقدار ثلاثة واربعون عاما
واربعة اشهر من اعوامنا ثم هبط الى الارض هذا قول الطبري فخرج آدم وحوا من
الجنة عريانين جوعانين غريبين معزولين اخذ كل واحد منهما بيد الآخر فجاء جبريل
وقال لآدم خل يدها فان الملك يأمرك ان تفارقها فلما خلاها فقد كل منهما الآخر
فضرب آدم بيده على فخذه ووضعت حوا يدها على هامتها فجعلا يبكيان هذا
يقول وافرقتاه وهذه تقول واغربتاه فلذا اذا حزب الرجال امر غمهم يضربون
ايديهم على افخاذهم واذا دهم النساء همهن يضعن ايديهن على رؤسهن وهذا
ميراث للاولاد عن الجد والجدة وفي الانس الجليل كان هبوط آدم وحوا وقت
العصر وبين هبوط آدم والهجرة النبوية ستة آلاف سنة وماتيان وست عشرة
سنة على حكم التورية اليونانية وهي المعتمدة عند المحققين من المورخين وفي

ذلك

شجر العود

سبب عزة شجر العود

مقدار مكثه عليه السلام في الجنة

35

ذلك خلاف وفي انوار التنزيل قلنا اهبطوا بعضكم لبعض عدو الخطاب لآدم وحوا
لقوله تعالى اهبطا منها جميعا وجمع الضمير لانهما اصلا الانس فكانهما الجنس كلهم
او لهما ولابليس خرج منها ثانيا بعد ما كان يدخلها للوسوسة او دخلها مسارقة
او من السما وهو قول مجاهد وقال ابن عباس والسدي الخطاب لآدم وحوا وابليس والحية
وعن ابن عباس في رواية اخرى الخطاب لهولاء الاربعة والطاوس معهم فصار واخمسة
وهذا الامروان انتظمهم في كلمة لكن ما كان هبوطهم جملة بل اهبط ابليس حين
لعن بدليل قوله تعالى في حق ابليس فاهبط منها وقال فاخرج منها وهبوط آدم
وحوا والحية والطاوس كان بعد بزمان بكثير من الزمان واما المهبط ففي حيوة
الحيوان قال كعب الاحبار اهبط الله الحية باصبهان وابليس بجدة وحوا بعرفة
وفي معالم التنزيل هبط ابليس بابلة وحوا بجدة وهبط آدم بسرنديب من ارض الهند
على جبل يقال له نود وهو با على الهند نحو الصين جبل عال يراه البحريون من مسافة
ايام وفيه اثر قدم آدم مغموسة في الحجر ويرى على هذا الجبل كل ليلة كهيئة البرق من
سحاب ولا بد له في كل يوم من مطر يغسل قدمي آدم ويقال ان اليا قوت الاحمر يوجد
على هذا الجبل يحدره السيول والامطار الى الحضيض وبه يوجد الماس ايضا والعود
وفي عرايس الثعلبي قال ابن عباس اهبط الله آدم عليه السلام الى الارض على جبل وادي
سرنديب وذلك ان ذروته اقرب ذرى جبال الارض الى السما وكانت رجلاه في الارض
وراسه في السما يسمع دعا الملئكة وتسبيحهم وكان ادم يانس بذلك فهابته الملئكة واشتكت
نفسه الى الله فنقصه الله قامته الى ستين ذراعا بذراع آدم وكان قبل ذلك يمس راسه السحاب
فصلع واخذ ولده الصلع انتهى قال ابن اسحق اهبط آدم وحوا على جبل بالهند يقال له
واشم عند وادي يقال له نهبل عند الرهيج والمندل بلدان من ارض الهند وفي الترمذي في
حديث الدجال فيطرحهم بالنهبل وهو تصحيف والصواب بالميم كذا في القاموس وفي
بحر العلوم روي ان آدم هبط بالهند وحوا بجدة ساحل مكة وسيجي قصتهما وابليس
بساحل بحر ايلة والحية باصبهان والطاوس ببيسان وفيه ايضا في رواية قال
هبط آدم بالهند وحوا بالمزدلفة وابليس بكابل والحية بسجستان وعن الحسن
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما هبط ابليس قال وعزتك لا افارق ابن آدم
ما دام الروح فيه قال الله تعالى وعزتي لا احجب عنه التوبة حتى يغرغر عن
ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الشيطان قال وعزتك
لا ابرح اغوي عبادك ما دامت ارواحهم في اجسادهم قال الرب وعزتي وجلالي
وكرمي وارتفاع مكاني لا ازال اغفر لهم ما استغفروني ذكرهما في بحر العلوم وفيه
كان مهبط آدم على جبل سرنديب في شرقي ارض الهند يقال له باسم ويقال واشم
ويقال نود وانبت الله على ذلك الجبل اشجارا وانبع مائة عين عذبة وجعل ترابها

الاقوال في موضع
هبوط ادم عليه السلام

دواء وعرضه ماية فرسخ في ماية فرسخ وفيه غار فيه عبادهم وقال ايضا هبط آدم
من الجنة وراسه يباغي السما وكان اول شي راه آدم من القذر في الدنيا عطس عطسة
فسال انفه فلما نظر اليه بكا اربعين عاما للقذر وفي بحر العلوم ايضا عن وهب
بن منبه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الارض التي اهبط الله بها آدم وهي
ارض الهند وفي رواية اطيب الارض قال وهب ان آدم عليه السلام كان خصف عليه
من ورقة الجنة وهي التين فانتفع بها ثم هبط الى الارض حين هبط وهي عليه فلما
اصابها ضحى الارض وريحها يبست تلك الورقة فتحاتت عليه فذرتها الريح في
بلاد الهند فمن هنالك عبقت الهند ونشا فيها اصل الطيب وفي رواية كان على آدم وحوا
من اوراق التين قد تستترا بها فتناثرت في الارض فما اصاب الظبي من ورق آدم صار
مسكا وما اصاب بقر البحر صار عنبرا ومن ورق حوا ما اصاب دود القز صار حريرا
وما اصاب النحل صار عسلا فبقيت هذه الاربعة منهما ميراثا لاولادهما الى يوم
القيمة كذا في بحر العلوم وفيه ايضا قال وهب لما هبط آدم من الجنة كان على راسه
اكليل من ريحان الجنة يظلله من الشمس وعلى عورته ورقة التين كما سيجي قال
ابن عباس يبس الاكليل حين اصابه حر الشمس وتساقط منه الورق وذلك بارض
الهند فنبت منه هذا العود وكل طيب في الهند فاصله من ذلك الورق والريحان وذكر
الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس انه قال ان آدم هبط الى جبل الهند وكان راسه
يمسح السحاب فصلع فاورث ولده الصلع كما مر وكان يهرب منه دواب الوحش الى
ان قتل قابيل هابيل وكانت يومئذ وحشيا واستلاد طيبا ما ثمه من شجر وجبل
وواد من ريح الجنة فمن ثمه يجابا لطيب من الهند وكان آدم نايما على الجبل يسمع
اصوات الملايكة ويجد ريح الجنة واهبط الى الارض وحط الى ستين ذراعا فقال
آدم يا رب كنت جارك في دارك اكل منها رغدا فاهبطتني على هذا الجبل المقدس فكنت
اسمع اصوات الملايكة واجد ريح الجنة وارى ملايكتك كيف يحفون بعرشك فاهبطتني
الى الارض الى ستين ذراعا وذهبت الريح فاجابه الله تعالى يا ادم بمعصيتك كان ذلك
ان لي حرما بحيال عرشي فانطلق فابن فيه بيتا ثم حف به كما رايت ملايكتي يحفون
بعرشي فهنالك استجيب لك ولولدك من كان منهم في طاعتي فقال يا رب كيف
لي بذلك المكان ولا اهتدي فقيض الله له ملكا وهو جبريل فتوجه به نحوه وكان
آدم وجبريل كلما نزلا مكانا صار قرية وعمرانا وكل مكان تعدياه ولم ينزلا صار
مفازة وقفارا فقدما مكة وفي رواية صار كل مفازة يقربها آدم خطوة وكان
قبض له ما كان في الارض من مخاض او نجد فجعله خطوة ولم يضع قدمه في شي من
الارض الا صار عمرانا فطوي له المفازة كذا في بحر العلوم وفي روضة الاحباب قيل
كان تطوى له الارض في كل خطوة اثنين وخمسين فرسخا حتى بلغ مكة في زمان قليل

فكل

فكل موضع اصابه قدمه صار عمرانا وما بين قدميه بقي مفازة وقفارا وفي العرايس
عن ابن عباس ان خطوته مسيرة ثلثة ايام وفي رواية كان يمشي بين الجبال والمفازة
فكل موضع اصابه قدمه صار قرية عظيمة وكل موضع استقر فيه صار مدينة وكل
موضع صلى فيه ركعتين صار مسجدا جامعا عظيما وسيجي كيفية بنا آدم الكعبة وحجه
ولما مضى في الدنيا مقدار خمس ماية عام كثر ولده وولد ولده وارسله الله اليهم يحكم فيهم
بحكم الله حتى توفاه الموت وانزل عليه خمسين صلوة في اليوم والليلة والزكوة والصوم
والاغتسال من الجنابة وتحريم الميتة ولحم الخنزير وانزل عليه الحروف المقطعة في
احدى وعشرين ورقة وهو كتاب آدم الذي بها يعلم الف لسان بقدرة الله تعالى قال
وهب هبط ادم من الجنة ومعه بذر وغرس واجابة وعلى راسه اكليل من ريحان
الجنة يظلله من الشمس وعلى عورته ورقة التين واعطى العلاة والكلبتين وثمانية
ازواج من الابل والبقر والمعز والضان واعطى عصا موسى وقال الله تعالى له ولولده
لدوا للموت وابنوا للخراب وفي المدارك قيل نزل آدم من الجنة ومعه خمسة اشيا من حديد
السندان والكلبتان والميقعة والمطرقة والابرة وروي ومعه المر والمسحاة وفي
بحر العلوم روي ان آدم هبط ومعه خمسة اشيا احدها العصا وهي من آس الجنة وسبب
ذلك انه كان ياكل من كل طعام في الجنة فلا يصيبه شي فلما اكل الحنطة بقيت في اسنانه
فاحتاج الى التخليل فاخذ عود آس فتخلل به فبقي معه فهبط وهو معه وتوارثته ابناؤه
الى ان وصل الى موسى عليه السلام فصارت معجزة له وثانيها خاتم كان معه فلما سقطت
عنه ثيابه وذهب تاجه اخذه فجعله في فمه فخرج معه وتناقلته الذرية الى ان وصل
الى سليمان عليه السلام فصار قيد ملكه وثالثها الحجر الاسود وهو في الاصل كان من جواهر
الجنة قصد اهل الجنة حين زل فاخذه فتمسك به فصار حجرا وهبط معه وصار من اركان
الكعبة ورابعها قطعة من عود ومن شجر ثم بكى عليه فعوتب وخوف بالنار ثم اعتذر
فجعل فيه الطيب وجعل معه قطعة منه وخامسها ورق التين واري هو وحوا بذلك
سواتهما ولما تناثر ذلك وعريا في الدنيا شكا الى جبريل فجاء بشاة من الجنة عظيمة لها صوف
كثير وكانت قامة آدم الى قريب من السحاب وحوا مديدة ايضا لكن الشاة كانت كبيرة
ايضا وقال لآدم قل لحوا تغزل من هذا الصوف وتنسج منه لباسك ولباسها فقالت
حوا كيف وقع هذا العمل علي فاغتمت فجعلت نفقتها على آدم وذلك لما كانت حوا سببا
لاكل آدم من القمح وعريه جعل عليها ان تغزل وتكسوه ولما ثقل عليها ذلك جعلت نفقتها
عليه ولما ثقل ذلك عليه جعل حظ الزوج في الميراث ضعف حظ الزوجة فيه فغزلت
حوا ذلك الصوف ونسجت واتخذت منه لنفسها درعا وخمارا ولآدم قميصا وازارا وكان
ذلك اصل اللباس ثم توسع فيه الناس وزادوا ما ارادوا وروي ان آدم اول ما هبط الى
الدنيا قاسى الجوع مدة ثم اكل الخبز من عمل نفسه وقاسى العري مدة ثم لبس الصوف

كتاب آدم عليه السلام
عصا موسى عليه السلام
خاتم سليمان عليه السلام
حجر الاسود

من عمل حوا قال وهب لما قبل الله توبة آدم قال يا رب شغلت بطلب الرزق والمعيشة
عن التسبيح والعبادة ولست اعرف مقدار ساعات التسبيح من ايام الدنيا فاهبط
الله عليه ديكا واسمعه اصوات الملايكة بالتسبيح فهو اول داجن اتخذ آدم من الخلق
وكان الديك اذا سمع التسبيح في السما سبح في الارض فيسبح آدم بتسبيحه وقال
الله تعالى يا آدم قل الحمد لله كثيرا على كل حال حمدا يوافي نعمه ويكافي مزيده فلك به مثل
تسبيح الملايكة الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون عن معاذ بن جبل انه قال
نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الديك الابيض وقال الديك الابيض اذا صاح يقول
اذكروا الله يا غافلون وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله ديكا ابيض تحت
العرش وله جناحان ابيضان اذا نشرهما جاوز المشرق والمغرب فاذا جا وقت الصلوة نشر
جناحيه وصرخ بالتسبيح سبحان الملك القدوس سبحان الحي القيوم فيسبح الديك في الارض
ذلك التسبيح ولما هبط آدم الى الارض اشتبهت عليه اوقات الصلوة فشكا الى جبريل
فجا بديك ابيض من الجنة وانه من على ذلك الملك فعرفه فلما هبط كان يسمع صوت ذلك الملك
فيصرخ فيعرفه آدم وقال عليه السلام عليكم بالديك الابيض فانه موذن وحارس وذلك
كله في بحر العلوم قال ابو سعيد كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم ديك ابيض كذا
في سيرة اليعمري وحيوة الحيوان كما سيجي في الخاتمة قال ابن عباس بكى آدم وحوا على ما
فاتهما من نعيم الجنة مايتي سنة ولم ياكلا ولم يشربا اربعين يوما ولم يقرب آدم
حوا مائة سنة وقال وهب بن منبه لما هبط آدم الى الارض مكث يبكي ثلثماية سنة لا يرقا
له دمع وقال المسعودي لو ان دموع اهل الارض جمعت لكان دموع آدم اكثر منها حين
اخرجه الله من الجنة ذكرهما في المواهب اللدنية وعن علقمة بن مرثد وابن حبان قالا
لو ان دموع اهل جمعت لكان دموع داود اكثر منها حين اصاب الخطيئة ولو ان دموع داود
ودموع اهل الارض جمعت لكان دموع آدم اكثر حين اخرج من الجنة كذا في بحر العلوم وقال
مجاهد بكى آدم ماية عام لا يرفع راسه الى السما وانبت الله من دموعه العود الرطب
والزنجبيل والصندل وانواع الطيب وبكت حوا حتى انبت الله من دموعها القرنفل والافاوي
كذا في المواهب اللدنية وقال شهر بن حوشب بلغني ان آدم لما اهبط الى الارض مكث ثلثماية
سنة لا يرفع راسه الى السما حيا من الله تعالى وفي بحر العلوم مكث آدم بالهند ماية سنة
لا يرفع راسه الى السما يبكي على خطيئته وجلس جلسة الحزين ماية سنة في عرايس الثعلبي
قال الشعبي انزل ابليس من السما مشتمل الصما عليه عمامة لبيس تحت ذقنه منها شي
اعور في احدى رجليه نعل وروي ابن المبارك عن خالد الحداد عن حميد بن هلال قال انما
كره التخصر في الصلوة والتخفف لان ابليس هبط متخصرا **ذكر كيفية انتقاله**
صلى الله عليه وسلم من الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة وبالعكس قال الله تعالى
وتوكل على العزيز الرحيم الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين قال بعض

المفسرين

ديكا ح

نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل الديك الابيض

عليكم بالديك الابيض

بلغ مقابلة

المفسرين منهم ابن عباس وعكرمة اراد يراك حين تقوم بالنبوة ويرى تقلبك في الساجدين
في اصلاب الموحدين من نبي الى نبي حتى اخرجك نبيا في هذه الامة وبيانه ان ادم عليه السلام
كان اول فرد من افراد الانسان وكان ساير افراده مندرجة في صلبه بصور الذرات
كما ذكر في قصة اخذ الميثاق فلما نفخ فيه الروح صار نور نسمة محمد صلى الله عليه وسلم
يلمع من جبهته كالشمس المشرقة لاشتمال صلبه على الجزء الذري الذي هو مادة للبدن
العنصري المحمدي وفي معالم التنزيل كان آدم يسمع من تخطيط اسارير جبهته نشيشا
كنشيش الذر فقال يارب ما هذا فنودي يا آدم هذا تسبيح محمد ولدك فخرج بمائك ليكون
لك ولدا وانت ابا فنعم الوالد ونعم المولود ثم انتقل ذلك الجزء الذري من صلب ادم الى
رحم حوا ومنها الى صلب شيث ومنه الى رحم محواليلة ومنها الى صلب انوش وهكذا كان
ينتقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات ومن ارحام الطاهرات الى اصلاب الطيبين
وذلك النور ايضا كان ينتقل بتبعية ذلك الجزء الذري من جبهة الى جبهة وكان يوخذ
في كل مرتبة عهد وميثاق على ان لا يوضع ذلك الجزء الا في المطهرات فاول من اخذ العهد
آدم اخذ من شيث وشيث من انوش وهو من قينان وهكذا الى ان وصلت النوبة الى
عبد الله بن عبد المطلب فلما اودع ذلك الجزء في صلبه لمع ذلك النور من جبهته فظهر له جمال
وبهجة حتى كانت نسا قريش يرغبن في نكاحه وسيجي قصة الخثعمية في الطليعة
الثالثة ان شا الله وقد اسعد الله بتلك السعادة وشرف بذلك الشرف امنة بنت وهب
فولد له منها النبي صلى الله عليه وسلم

ذكر نسبه الابوي

نبينا صلى الله عليه وسلم
هو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب
بن لوي بن غالب ابن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر
بن نزار بن معد بن عدنان رواه البخاري قال ابن الاثير ذكر رزين انه عن ابن عباس
رضي الله عنهما وفي سيرة مغلطاي الى ههنا مجمع عليه وما فوق ذلك مختلف فيه كما سيجي

ذكر نسبه الامي

ام نبينا صلى الله عليه وسلم هي آمنة بنت وهب بن عبد مناف
بن زهرة بن كلاب بن مرة قرشية وفي المنتقى زهرة هذه امراة نسب اليها ولدها ولا يعرف
ابوهم فاقيمت في التذكير مقام الاب وفي المواهب اللدنية وام وهب بن عبد مناف
بن زهرة هي عاتكة بنت الاوقص بن مرة من بني سليم ذكره ابن قتيبة وقال ابو عمرو يعرف
ابوها اي ابو عاتكة بابي كبشة وينسب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقال ابن ابي كبشة
وانما نسب اليه لانه كان يعبد الشعرى ولم يكن احد من العرب يعبد الشعرى غيره خالف
في ذلك جميع العرب فلما جا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخلاف ما كان عليه العرب قالوا
هذا ابن ابي كبشة وقيل بل نسب الى ابي امه وهب وكان يدعى بابي كبشة وقيل
ان اباه من الرضاعة الحارث بن عبد العزى بن رفاعة السعدي زوج حليمة السعدية
كان يدعى بابي كبشة كذا في ذخاير العقبى وفي المنتقى وجز بن غالب بن الحارث هو ابو كبشة

الذي كانت قريش تنسب رسول الله صلى الله عليه وسلم اليه لانه جد من قبل امه وهو
اول من عبد الشعرى وكان يقول الشعرى تقطع السما عرضا ولا ارى في السما شمسا ولا قمرا
ولا نجما يقطع السما عرضا غيرها والعرب تظن ان احدا لا يعمل شيا الا بعرق ينزعه
شبهه فلما خالف رسول الله صلى الله عليه وسلم دين قريش قال مشركوا قريش نزعه
ابو كبشة وفي المنتقى ام وهب بن عبد مناف بن زهرة ابي آمنة هي قيلة ويقال
هند بنت ابي قيلة وقيل عمرة بنت وجز بن غالب بن الحارث بن عمرو بن ملكان وامها
سلمى بنت لوي بن غالب بن فهر بن مالك وامها ماوية بنت كعب وام وجز بن غالب
السلافة بنت واهب بن الكبير وامها بنت قيس بن بكير وامها بنت قيس بن ربيعة
وام عبد مناف بن زهرة جمل بنت مالك وام زهرة بن كلاب ام قصي وهي فاطمة بنت سعد
بن سيل وام آمنة ام النبي صلى الله عليه وسلم برة بنت عبد العزى بن عثمان
بن عبد الدار بن قصي بن كلاب وام برة هي ام حبيب بنت اسد بن عبد العزى بن قصي
بن كلاب قاله ابن قتيبة وقال ابو سعد ام سفيان بنت اسد بن عبد العزى بن قصي
بن كلاب بن مرة وام ام حبيب هي برة بنت عوف بن عبيد بن عويج بن عدي بن كعب
بن لوي وام برة بنت عوف هي قلابة بنت الحارث بن صعصعة بن عايذ بن لحيان
من هذيل كذا في المواهب اللدنية وفي المنتقى ام برة بنت عوف قلابة بنت الحارث بن
مالك بن حباشة انتهى وام قلابة هي هند بنت يربوع من ثقيف قال ابن قتيبة وقال
سعد انها بنت مالك بن عثمان من بني لحيان فالجدة الاولى والثانية والثالثة من امهات
امه صلى الله عليه وسلم قرشيات وام ابي آمنة سلمية والرابعة لحيانية هذلية والخامسة
ثقفية ففي كل قبيلة من قبايل العرب له علقة نسب كذا في المواهب اللدنية واما في المنتقى
فقال ام قلابة اميمة بنت مالك بن غنم بن لحيان وامها دب بنت ثعلبة بن الحارث
بن تميم بن سعد وامها عاتكة بنت غاضرة بن غطيط بن جشم بن ثقيف وامها ليلى
بنت عون قال محمد بن السايب كتبت للنبي صلى الله عليه وسلم خمسماية ام فما وجدت
فيهن سفاحا ولا شيا مما كان اهل الجاهلية كذا منقولا عن الشفا برواية ابن الكلبي
فان بعض اهل الجاهلية كانوا اذا ارادوا النكاح يقولون عند الخطبة خطب ويقول ارباب
المراة نكح وهو عندهم عبارة عن العقد ومن امثالهم اسرع من نكاح ام خارجة واعلم
ان اقوال النسابين والمورخين في سلسلة نسب نبينا صلى الله عليه وسلم الى عدنان
متفقة وفيما فوق عدنان خلاف كثير بحسب كمية الاعداد وكيفية الاسما قال ابن
دحية اجمع العلما والاجماع حجة على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انتسب الى عدنان
ولم يتجاوزه انتهى ولله در القايل ونسبة عز هاشم من اصولها ومحتدها المرضى
اكرم محتد سمت رتبة عليا اعظم بقدرها ولم تسم الا بالنبي محمد
ويرحم الله القايل وكم اب قد علا بابن ذرى شرف كما علت برسول الله عدنان

وعن

وعن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان اذا انتسب لم يتجاوز معد بن عدنان
ثم يمسك ويقول كذب النسابون رواه في مسند الفردوس لكن قال السهيلي الاصح في
هذا الحديث انه من قول ابن مسعود وفي الاكتفاء عن ابن عباس كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا انتهى الى عدنان امسك ثم يقول كذب النسابون قال الله تعالى وقرونا
بين ذلك كثيرا قيل انه ضعيف روى انه كان ابن مسعود اذا قرا قوله تعالى الم ياتكم
نبأ الذين من قبلكم قوم نوح وعاد وثمود والذين من بعدهم لا يعلمهم الا الله قال كذب
النسابون يعني انهم يدعون علم الانساب ونفى الله علمها عن العباد وعن ابن عباس
انه قال بين اسمعيل وبين عدنان ثلثون ابا لا يعرفون وذكر ابو الحسن المسعودي
وآخرون بين عدنان وابرهيم نحو من اربعين ابا وهذا اقرب فان المدة بينهما طويلة
جدا لكن في لفظها وضبطها اختلاف كثير كذا في الجواهر المضية وفي المنتقى وعد
بعضهم بين معد واسمعيل اربعين ابا وفي رواية ثلثون قرنا لا يعلمهم الا الله وفي
مورد اللطافة قيل بين عدنان وبين اسمعيل تسعة آبا وقيل سبعة وفي الاكتفا الصحيح
المجتمع عليه في نسبه الى عدنان وما فوق ذلك مختلف فيه ولا خلاف في ان عدنان
من ولد اسمعيل نبي الله بن ابرهيم خليل الله عليهما السلام وانما الاختلاف في عدد
من بين عدنان واسمعيل من الآبا فمقلل ومكثر وكذلك من ابرهيم الى آدم عليهما السلام
لا يعلم ذلك على حقيقته الا الله تعالى وكذلك الاختلاف في ان عدنان من ولد نابت
بن اسمعيل او من ولد قيذر بن اسمعيل ونابت يروى بالنون وبالثا المثلثة روى
انه كان مالك بن انس يكره ان ينسب الانسان نفسه ابا ابا الى ادم وكذلك في حق
النبي صلى الله عليه وسلم لانه لا يعلم اوليك الآبا الا الله عز وجل كذا في معالم التنزيل وفي
سيرة ابن هشام عدنان بن أدد بن مقوم بن ناحور بن تارخ وهو آزر بن ناحور
بن ساروح ابن تيرح بن يعرب بن يشجب وفي سيرة مغلطاي وقيل يشجب بن يعرب
بن يشجب بن ثابت بن اسمعيل بن ابرهيم خليل الرحمن بن تارخ وهو آزر بن ناحور
بن ساروح بن راعو ابن فالخ بن عيبر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن
لامك بن متوشلخ بن خنوخ وهو ادريس النبي صلى الله عليه وسلم فيما يزعمون والله
اعلم وكان اول بني آدم اعطى النبوة وخط بالقلم بن يرد بن مهليل بن قينن بن
يانش بن شيث بن آدم صلى الله عليه وسلم قال ابو محمد عبد الملك بن هشام
حدثنا زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي بهذا الذي ذكرت
من نسب محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن هشام وحدثني خلاد بن قرة
بن خالد السدوسي عن شيبان بن زهير بن شقيق بن ثور عن قتادة بن دعامة
انه قال اسمعيل بن ابرهيم خليل الله بن تارخ وهو آزر بن ناحور بن اسرغ بن
ارعو بن فالخ بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن لامك بن متوشلخ

اول من خط بالقلم

بن اهنخ بن يرد بن مهلائيل بن قاين بن انوش ابن آدم صلى الله عليه وسلم وسرد
الطبري في خلاصة السير النسب النبوي الابوي الى ابرهيم موافقا لما رواه بن
هشام عن الكلبي وفي الصفوة عدنان ابن ادد بن الهميسع بن حمل بن نبت
قيذر بن اسمعيل بن ابرهيم وكذا في المنتقى الا ان فيه قدم نبتا على حمل وبعضهم
يقول عدنان بن اد بن ادد كذا في دلايل النبوة وابرهيم بن تارخ وهو آزر بن
ناحور بن سارح بن راعو بن فالخ وفي بعض الكتب فالغ بن عابر وهو هود
بن شالخ بن ارفخشد بن سام بن نوح بن لمك بن متوشلخ بن ادريس بن يرد
بن مهلائيل ابن قينان ابن انوش بن شيث بن آدم عليهما السلام وفي حديث
ام سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم عدنان بن ادد بن زيد بن يرى ابن
اعراق الثرى قالت ام سلمة فزيد هو الهميسع ويرى هو نبت واعراق الثرى
هو اسمعيل وقيل اعراق الثرى ابرهيم لانهم لما راوه لم يحترق بالنار قالوا ما
هو الا اعراق الثرى وزيد بالياء وقيل بالنون كذا في دلايل النبوة روي عن ابن عباس
انه قال لم يمت آدم حتى بلغ اولاده واحفاده اربعين الفا الصلبية منهم اربعون
عشرون منهم ذكور وعشرون اناث وقيل الاناث تسع عشرة وقيل الذكور
احد وعشرون والاناث عشرون روي ان حوا كانت تلد في بطن توامين
غلاما وجارية الا في نوبة شيث فان النور المحمدي لما انتقل من آدم الى حوا
حملت بشيث وحده لشرف نور النبوة وهو المشهور وقيل كانت لشيث ايضا
توءمة وفي معالم التنزيل كان جميع ما ولدته حوا اربعين ولدا في عشرين
بطنا اولهم قابيل وتوءمته اقليما واخرهم عبد المغيث وتوءمته امة المغيث
واختلفوا في ولد قابيل وهابيل قال بعضهم غشي آدم حوا بعد مهبطهما الى
الارض بماية سنة فولدت له قابيل وتوءمته اقليما في بطن ثم هابيل وتوءمته
لبودا في بطن وكان بينهما سنتان وفي المختصر يقال ان بعد ماية وعشرين سنة
من هبوط آدم ولد له ولدان في بطن واحد قابيل وهابيل فقتل هابيل قابيل على الرواية
الصحيحة لان قابيل اشتق اسمه من قبول قربانه وهابيل من هبل وهي مخالفة لما
هو المشهور وقال محمد بن اسحق عن بعض اهل العلم بالكتاب الاول ان آدم كان يغشى
حوا في الجنة قبل ان يصيب الخطيئة فحملت بقابيل وتوءمته فلم تجد عليهما وحما
ولا طلقا حين ولدتهما ولم تر معهما دما فلما هبطا الى الارض تغشاها فحملت بهابيل
وتوءمته فوجدت عليهما الوجع والطلق والدم وفي بحر العلوم اول ولد ولد لآدم
الحارث ولا اخت معه في البطن ثم قابيل ومعه اخته اقليما ثم هابيل واخته لبودا
ثم اسوث واخته ثم شيث ثم انثى بعده في بطن فزوجها منه اسمها حزورة ثم
اباد واخته ثم حنان واخته ثم كرس واخته ثم هرن واخته نحود واخته

بلغ

ثم

ثم سندل واخته ثم بارق واخته ثم كذا وكذا الى تمام اربعين بطنا عند محمد بن اسحق
وقال وهب بن منبه مائة وعشرون بطنا وقيل خمسمائة بطن لتمام الف ولد
وبقي فيهم وفي اولادهم الف لسان من العربية والعبرية والسريانية والفارسية
والتركية والروسية والهندية والسغدية والخوارزمية وغيرها وفي المدارك
روي انه اوحى الله الى ادم ان يزوج كل واحد من قابيل وهابيل توامة الاخر وكانت
توامة قابيل اجمل فحسد اخاها وسخط وقال لهما آدم قربا قربانا فمن ايكما
قبل يزوجها ففعلا فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلته فازداد قابيل
حسدا وسخطا فقتله فتك على غفلة منه روي ان قابيل لما قتل اخاه اتاه ابليس
فقال له انما اكلت النار قربان اخيك لانه كان يخدم النار ويعبدها فانصب
انت نارا يكون لك ولعقبك ففعل فقابيل اول من سن القتل وعبادة النار وفي بحر
العلوم قال وهب كان يولد لحوا في كل بطن ذكر وانثى فولد قابيل واخته اقليما
ثم ولد هابيل واخته لبودا فامر ادم قابيل ان يتزوج باخت هابيل وامر هابيل
ان يتزوج اخت قابيل فابى قابيل وشح باخته رغبة عن حكم الله تعالى وقال
انا احق باختي التي ولدت في بطني ونحن من اولاد الجنة وهابيل واخته من اولاد الارض
فغضب ادم غضبا شديدا وقال هذه معصية لله تعالى اذهبا فتحاكما الى الله تعالى وقربا
قربانا فايكما يقبل قربانه فهو احق باقليما وكان هابيل صاحب غنم يرعاها
في الحرم وقابيل صاحب زرع يزرع خارجا من الحرم فقرب هابيل كبشا من اعظم
غنمه واسمنها وقرب قابيل سنبلا من اسمن زرعه واطيبه فتقبل الله قربان
هابيل وكانت تنزل نار من السما في سلسلة بيضا ليس لها وهيج ولا دخان فتقبل
قربان المحق وتدع قربان المبطل ولم يتقبل قربان قابيل فقال قابيل لهابيل
ما بالك تقبل قربانك منك ولم يتقبل مني قرباني قال هابيل ما لي بذلك من علم فامتلا قابيل
غيظا وحسدا لاخيه فقال هابيل انما يتقبل الله من المتقين فقال قابيل لاقتلنك فقال
هابيل لم قال لان الله تقبل قربانك ورد قرباني فانكح حجتك وادحض حجتي ويقول
الناس بعد اليوم انك خير مني قال هابيل لئن بسطت الي يدك لتقتلني الاية وفي العرائس
انكر جعفر الصادق ان يكون آدم زوج ابنته من ابنه وقال لما اهبط آدم وحوا الى
الارض وجمع بينهما ولدت حوا ابنة سماها عناق فبغت وهي اول بغي على وجه الارض
فسلط الله عليها من قتلها فولدت لادم على اثرها قابيل ثم ولدت له هابيل فلما
ادرك قابيل اظهر الله جنية من ولد الجن يقال لها جمانة في صورة انسية فاوحى الله
الى ادم ان زوجها من قابيل فزوجها منه فلما ادرك هابيل اهبط الله حورا في صورة انسية
وخلق لها رحما وكان اسمها بركة فلما نظر اليها هابيل وصفها فاوحى الله تعالى
الى ادم ان زوج بركة من هابيل ففعل فقال قابيل الست انا اكبر من اخي واحق بها

اول من سن القتل
وعبادة النار

فعلت به منه فقال يا بني ان الفضل بيد الله يوتيه من يشآ فقال لا ولكنك اثرته
بهواك فقال له آدم ان كنت تريد ان تعلم حقيقة ذلك فقربا قربانا الى اخر القصة
وكان موضع القربان مني ومن اجل ذلك صار مني مذبح الناس فلما توجها
راجعين وبلغا العقبة اراد قابيل ان يقتل هابيل فلم يدر كيف يقتله فعمد
ابليس الى طاير فرضخ راسه بحجر وقابيل ينظر اليه فعمد هو الى اخيه فدمغه
بحجر فقتله فحين فعل ذلك ارتعش جسده وسقط في يده ولم يدر كيف يصنع
واصبح نادما وذلك اول قتل كان وحمله ثلثة ايام على ظهره ويطوف به حتى تروح
جسده وانتفخ بطنه وظهر زهومته وفي المدارك لما قتله قابيل تركه بالعرا
لا يدري ما يصنع به فخاف عليه السباع فحمله في جراب على ظهره سنة حتى اروح
وعكفت عليه السباع فبعث الله غرابا فاقبل يهوي حتى قتل غرابا آخر وجعل
يحفر الارض بمنقاره ويبحث برجليه ثم القاه في الحفرة ثم اثار التراب عليه
حتى واراه وابن آدم ينظر اليه فقال يا ويلتى اعجزت ان اكون الاية وفي المدارك
روي انه لما قتله اسود جسده وكان ابيض فسأله آدم عليه السلام عن اخيه
فقال ما كنت عليه وكيلا فقال بل قتلته ولذا اسود جسدك فالسودان من ولده
وفي العرايس كان لهابيل يوم قتل عشرون سنة واختلفوا في مصرعه وموضع
قتله قال ابن عباس على جبل ثور وقال بعضهم على عقبة حرا وقال جعفر
الصادق بالبصرة في موضع المسجد الاعظم وفي بحر العلوم لما رجع آدم من
حجه ولم يجد هابيل وسال عنه قالوا لا ندري فمكث سبعة ايام ولياليها لا ينام
فراى بعد ذلك في منامه ينادي يا ابتاه يا ابتاه فاستيقظ فصاح وخر مغشيا عليه
فجاءه جبريل فاخذ راسه وعزاه بالمصيبة وقال انه كان يصيح عندما قتل
ولذا يخرج من قبره يوم القيمة فقال آدم انا بري من قابيل فقال الله تعالى
وانا بري منه ايضا ودل جبريل على موضع سوالاته فاتاه فبحثه فراه مشدوحا
ملطخا بالدما فنادى يا حسرتاه يا اسفاه يا ولداه فبكا اهل السما لبكايه وقالوا
الان كان استراح هذا المسكين من بكايه فقال الله تعالى دعوه فالدنيا دار
البكا وفي العرايس صار قابيل طريدا شريدا فزعما مرعوبا لا يامن فاخذ بيد
اخته اقليما وهرب بها الى عدن من ارض اليمن وفي بحر العلوم بعدما دفن
قابيل اخاه انطلق هاربا حتى اوى الى واد من اودية اليمن في شرقي عدن فكمن
فيه زمانا وبلغ آدم ما صنع قابيل فوجد آدم هابيل قتيلا ووجد الارض قد نشفت
دمه فلعن الارض عند ذلك فمن اجل لعن آدم لا تنشف الارض دما بعد دم هابيل
الى يوم القيمة وانبت الشوك ثم ان آدم احتمل ابنه على عنقه زمانا طويلا يدور
به في البلاد ولا يجف دموعه ثم دفنه وفي رواية لم يقتله حتى غاب آدم للحج ففعل

بلغ

ذلك

ذلك ثم رجع آدم فلم يجد هابيل ووجد ساير اولاده ونوافله قد استقبلوه فقال
اين هابيل فاعتل قابيل بشي ثم ظهر له ذلك فلعن الارض بنشف دمه فاخرجت
ما كانت نشفت وتزلزلت وهربت السباع الى الجبال وقالوا الا الامن من
الناس فقد قتل الاخ اخاه وعق الولد اباه ودعا آدم على قابيل فامر الله الارض بان
تخسفه فخسفت الى ركبتيه ثم كان من مناجاته يا رب انت ارحم الراحمين لا تترك
رحمتك لذنبي فامر الله الارض ان يطلقه واتاه ملك فكسر رجليه ويديه وقيده وغلّه
وطاف به مجرورا على الارض في الدنيا كلها سبع مرات وكان يعذب في هذه الطوافات
في الشتا بجبال الثلج وفي الصيف بجبال النار ثم رماه بعض اولاده من نوافله بحجر
فرضخه فقتله فصار الى النار فبيس القرار وقال الله تعالى في حاله في جهنم وقول
اهل النار ربنا ارنا الذين اضلانا من الجن والانس الاية وفي رواية حديث مقاتل
باسناده عن علي لما انكر قابيل قتل هابيل شهدت جوارحه وبعث الله ملكا فاخذه
واستقبل به الشمس يدور معها حيث دارت يعذبه بالنار في الصيف وبالزمهرير
في الشتا ثمانين سنة ثم القاه الى الارض ثم امر بخسفه في الارض قال العتابي سلط
الله على قابيل الريح حتى القاه الى اقرب مواضع من الشمس واشدها حرا في الصيف
حتى يحترق وفي الشتا القاه الى ابعد مواضع من الشمس واشدها بردا وهكذا
يحوله ويعذبه الى يوم القيمة وهو قول مجاهد وقيل ان قابيل كان من لقمته
التي نهي عنها في الجنة فظهر ذلك في ولده فصار اماما للكفرة والظلمة ويأجوج
ومأجوج من نسله وفي معالم التنزيل لما قتل قابيل هابيل وآدم حينيذ بمكة اشتاك
الشجر وتغيرت الاطعمة وحمضت الفواكه ومر الما واغبرت الارض عن علي رضي الله عنه
اغبرت الارض وانتقصت الاشيا كلها يوميذ طعوم الثمار وضوء الشمس ونور القمر
وريح الرياحين والطيب وعذوبة الما ونبت العوسج وبكى آدم وحوى وامتنع عن
غشيانها وناح آدم وحوا عليه بابيات سيجي ذكرها فقال آدم قد حدث في الارض
فاتى الهند فاذا قابيل قد قتل هابيل فانشاء يقول وهو اول من قال الشعر

تغيرت البلاد ومن عليها ● فوجه الارض مغبر قبيح
تغير كل ذي طعم ولون ● وقل بشاشة الوجه الصبيح
فواسفا على هابيل ابني ● قتيلا قد تضمنه الضريح
وقابيل اذاق الموت هابي ● فواحزني لقد فقد المليح
وجات شهلة ولها ابنين ● لهابيلها وقابيلها نصيح
لقتل ابن النبي بغير جرم ● فقلبي عند قتلته جريح
وجاورنا عدو ليس يفنى ● لعين لا يموت فنستريح

قالت حوا رحمها الله

دع الشكوى فقد هلكا جميعا • بهلك ليس بالثمن الربيح
وما يغني البكاء عن البواكي • اذا ما المرء غيب في الضريح
فبك النفس منك ودع هواها • فلست مخلدا بعد الذبيح

• فاجابه ابليس لعنه الله •

• تنح عن البلاد وساكنيها • فبي في الخلد ضاق بك الفسيح
• وكنت بها وزوجك في الرخا • وقلبك من اذى الدنيا مريح
• فما زالت مكايدي ومكري • الى ان فاتك الخلد الربيح
• فلولا رحمة الجبار اضحى • بكفك من جنان الخلد ريح

تابعه الثعلبي في قول آدم وتفرد في قول حوا وابليس ونقل ابن الاثير ايضا في كتاب كامل التواريخ وصاحب زين القصص وغيرهما شعر آدم لكن قال صاحب الكشاف اسناده الى ادم كذب محض • قال الامام فخر الدين الرازي صدق صاحب الكشاف • وفي معالم التنزيل بعد ما نقل الشعر المذكور روى ميمون بن مهران عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال من قال ان آدم عليه السلام قال شعرا فقد كذب على الله ورسوله • فان محمدا عليه السلام والانبيا كلهم في النهي عن الشعر سوا • ولكن لما قتل قابيل هابيل رثاه آدم وهو سرياني وقال لشيث يا بني انك وصيي احفظ هذا الكلام ليتوارث فيرق الناس عليه فلم يزل ينقل حتى وصل الى يعرب بن قحطان وكان يتكلم بالعربية والسريانية • وهو اول من تكلم بالعربية فنظر في المرثية • فرد المقدم الى المؤخر والمؤخر الى المقدم فوزنه شعرا • وزيد فيه ابيات منها • وما لي لا اجود بسكب دمعي • وهابيل تضمنه الضريح • ارى طول الحياة علي غما • فهل انا من حياتي مستريح • وفي معالم التنزيل ولما مضى من عمر آدم مائة وثلثون سنة وفي البحر العميق مائتان وثلثون سنة وذلك بعد قتل هابيل بخمس سنين ولدت له حوا شيثا واسمه وفي المختصر تفسيره هبة الله يعني انه خلف من هابيل وكذا في العرايس عن جعفر الصادق وفي البحر العميق وكان قيامه بالامر بعد آدم مائتين واثنتي عشرة سنة ومات وله تسعماية واثنتا عشرة سنة واختلف في نبوته • وفي معالم التنزيل ان الله علم آدم جميع اللغات ثم تكلم كل واحد من اولاده بلغة فتفرقوا في البلاد واختص كل فرقة منهم بلغة • وعن محمد بن جرير ان انساب جميع بني آدم اليوم تنتهي الى شيث لان نسل ساير اولاده قد انقطع • وفي معالم التنزيل والعرايس وكانت احدى بنات آدم لصلبه عنق وكان مجلسها جريبا من الارض • وفي العرايس وكان كل اصبع من اصابعها ثلثة اذرع في عرض ذراعين في راس كل اصبع منها ظفران حديدان مثل المنجلين • وكان موضع جلوسها جريبا من الارض ويقال انها اول من بغى على الارض فارسل الله عليها اسودا كالفيلة • وذيابا كالابل • ونسورا كالحمير فسلطهم

عنق

بلغ مقابلة

عليها

41

عوج بن عنق

عليها فقتلوها واكلوا لحمها وشربوا دمها انتهى فولد منها عوج وكان طوله ثلثة الاف وثلثمائة
وثلثة وثلثون ذراعا وثلث ذراع وفي العرايس كان طول عوج بن عنق ثلثة وعشرين الف
ذراع وثلثمائة وثلثة وثلثين ذراعا بذراع زمانه وكان يحتجز بالسحاب ويشرب منه
ويتناول الحوت من قرار البحر ويشويه بعين الشمس يرفعه اليها ثم ياكله ويروى ان الماء طبق
باعلى الارض من جبل وفي موضع اخر منه علا الماء رؤس الجبال بقدر اربعين ذراعا وقيل
خمسة عشر ذراعا وما جاوز ركبتي عوج وفي موضع آخر منه كان الماء الى حجزته كما سيجي
وفي القاموس عوج بن عوق بضمهما رجل ولد في منزل آدم وعاش الى زمن موسى وذكر من
عظيم خلقه شناعة وفي القاموس ايضا عوق كنوح والد عوج الطويل ومن قال عوج بن
عنق فقد اخطا وفي الانس الجليل عوج بن عناق نسب لامه عناق بنت ادم وهي اول من
بغى وعمل الفجور وعملت السحر وجاهرت بالمعاصي وولدت عوجا الجبار ولم يغرقه الطوفان
ولا يبلغ لبعض جسده وطلب السفينة ليغرقها وفي معالم التنزيل عاش ثلثة الاف سنة حتى
اهلكه الله على يدي موسى وذلك ان الله وعد موسى عليه السلام ان يورثه وقومه الارض المقدسة
وهي الشام وفي عمدة المعاني الارض المقدسة اي المطهرة وهو دمشق وفلسطين وبعض الاردن
وقيل الشام كلها وسيجي وكان يسكنها الكنعانيون الجبارون فلما استقر لبني اسرايل الدار
بمصر بعد هلاك فرعون كما سيجي امرهم الله تعالى بالسير الى اريحا ارض الشام وهي الارض المقدسة
وكان لها الف قرية وفي كل قرية الف انسان وكان لا يحمل عنقودا من عنبهم الا خمسة انفس
في خشبة بينهم ويدخل في شطر الرمانة اذا نزع حبها خمسة انفس انتهى قال ابن عباس
اريحا قرية الجبارين كان فيها قوم من بقية عاد يقال لهم العمالقة وراسهم عوج بن عنق وقيل بلغاء
وفي معالم التنزيل سمي اوليك القوم جبارين لامتناعهم لطول قامتهم وقوة اجسادهم وكانوا
من العمالقة وبقية قوم عاد وقال الله يا موسى اني كتبتها لكم دارا فاخرج اليها وجاهد من فيها
من العدو فاني ناصرك عليهم وخذ من قومك اثنى عشر نقيبا من كل سبط نقيبا كفيلا على قومه
بالوفا منهم على ما امروا به فاختار موسى النقبا وسار ببني اسرايل حتى قربوا من اريحا وبعث
هولا النقبا يتجسسون الاخبار ويعلمون علمها فلقيهم رجل من الجبابرة يقال له عوج بن عنق
وكان طول قامته وعمره ما ذكرنا وعلى راسه حزمة حطب فاخذ النقبا الاثنى عشر وجعلهم
في حجزته وانطلق بهم الى امراته وقال انظري الى هولا الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا
وطرحهم بين يديها وقال الا اطحنهم فقالت امراته بل خل عنهم حتى يخبروا قومهم ففعل ذلك وروي
انه جعلهم في كمه واتى بهم الى الملك فنثرهم بين يديه وقال الملك ارجعوا فاخبروا بما رايتم ثم
انه جاء وقور صخرة من الجبل على قدر عسكر موسى فرسخا في فرسخ وحملها ليطبقها عليهم
فبعث الله الهدهد فقور الصخرة بمنقاره فوقعت في عنقه فصرعته فاقبل موسى وهو
مصروع فقتله فوثب موسى وكانت وثبته عشرة اذرع وطوله عشرة اذرع وطول عصاه
مثل ذلك ولم يلحق الا عرقوبه وهو مصروع وضرب كعبه فقتله وتركه بموضعه وازدم عليه

من العرايس

التراب والرمل فكان كالجبل العظيم في صحرا مصر وجات جماعة كثيرة من بني اسرايل
فقطعوا راسه بعد جهد جهيد بالخناجر ووضعوا ضلعا من اضلاعه على نيل مصر فجسر همه
سنة كذا في العرايس وروى ان كل واحد من وثبة موسى وطوله وطول عصاه اربعون ذراعا
وهذه القصة لغرابتها اوردت في البين فلنرجع الى ما كنا فيه روي ان ادم عليه السلام
عاش تسعمائة وستين سنة وقيل الف سنة وفي حيوة الحيوان طول آدم ستين ذراعا
وعاش الف سنة الاسنين عاما وفي المختصر سبعين عاما وفي الانس الجليل تسعمائة
وثلثين سنة وكان وصيه شيث ومدة مرضه احد عشر يوما وتوفي بمكة يوم الجمعة
وصلى عليه جبريل واقتدى به الملكة وبنو آدم وفي رواية صلى عليه شيث بامر جبريل
ودفن بمكة في قبر لحد له في غار ابي قبيس وهو غار يقال له غار الكنز قال ابن وهب
وفي العرايس قال ابن اسحق في مشارق الفردوس عند قرية هي اول قرية كانت في الارض
وكسفت عليه الشمس والقمر تسعة ايام ولياليها وفي بحر العلوم عن ابن عباس انه قال
لما فرغ ادم من الحج رجع الى الهند فمات على نود بالهند ودفن بها وعن ثابت البناني حفروا
لادم ولحدوا ودفنوا بسرنديب من بلاد الهند في الموضع الذي اهبط اليه وصححه الحافظ
عماد الدين في تفسيره والزمخشري في الكشاف وفي المدارك لما توفي آدم غسلته الملكة
وحنطته وكفنته في وتر من الثياب وحفروا له قبرا ولحدوا ودفنوا بسرنديب من الهند
وقالوا لبنيه هذه سنتكم وقيل ان قبره في مغارة بين بيت المقدس ومسجد ابرهيم وعن
ابن عمر انه قال راسه عند الصخرة ورجلاه عند مسجد الخليل وتوفيت حوا بعد آدم بسنة
وقيل ثلاثة ايام ودفنت الى جنب آدم في ذلك الغار ولم يزل قبر ادم هناك الى زمان
الطوفان ولما حدث الطوفان حمله نوح وقيل حملهما في تابوت معه في السفينة وجعله معترضا
بين الرجال والنسآء قاله مقاتل ولما انقضى الطوفان دفنه في مدفنه الاول وفي رواية
عن ابن عباس دفن ببيت المقدس وقيل عند مسجد الخيف حكاه الذهبي وبمسجد الخيف
قاله عروة بن الزبير وفي المختصر الجامع قيل ان سام بن نوح اخرجه من السفينة وحمله
الى منى فدفنه عند منارة مسجد الخيف وفي الانس الجليل نزل جبريل على ادم اثنتي عشرة مرة

والقائم بالامر بعد آدم **شيث** بن آدم ويقال شاث ومعناه هبة الله ويقال عطية الله
كذا في سيرة مغلطاي وكانت ولادة شيث بعد مضي مائة وعشرين سنة لادم بعد قتل هابيل
بخمس سنين كذا في كامل التاريخ وفي رواية كان مولده لمضي مائتي سنة وخمس وثلثين
من عمر آدم وقيل غير ذلك وكان شيث اجمل اولاد آدم واشبههم به واحبهم اليه وافضلهم
وقال ابن عباس رضي الله عنهما كان معه توام ولما حضرت آدم الوفاة عهد الى شيث وعلمه
ساعات الليل والنهار وعبادة الخلق في كل ساعة واعلمه بالطوفان وصارت الرياسة بعد
آدم اليه وانزل تعالى عليه خمسين صحيفة واليه انساب بني ادم كلهم اليوم وزوجه الله
محوا نلة البيضا بنت آدم في حيوته وكانت جميلة كامها حوا وخطب جبريل وشهدت الملايكة

وكان

وكان ادم وليها فولدت انوش بن شيث ويقال يانش ومعناه الصادق وكانت مدة عمر شيث
تسعماية سنة واثنتي عشرة سنة ومات لمضي الف وماية واثنتين واربعين سنة من هبوط
ادم ودفن في غار ابي قبيس الى جنب ابويه وانتقلت رياسة الخلق بوصيته الى ابنه يانش
وقام مقام ابيه قريبا من ستماية سنة وعاش تسعماية وخمسين سنة وقيل كان جميع
عمره تسعماية وخمس سنين وكان مولده بعد ان مضى من عمر ابيه شيث ستماية وخمس سنين
كذا في كامل التاريخ وولد لانوش قينن بن انوش بالقاف ويقال قينان ومعناه المستولي
ولد من اخت ابيه نعمة بنت شيث بعد مضي تسعمئين سنة من عمر انوش كذا في الكامل
وفي سيرة ابن هشام قاين وقام مقام ابيه قريبا من خمس وتسعين سنة وعاش تسعماية
واثنتي عشرة سنة كذا في الكامل وقيل تسعماية وثنتين وستين سنة وعاش تسعماية
واثنتي عشرة وولد لقينان مهليل بن قينان ويقال مهلايل ومعناه الممدح وفي
الكامل وغيره مهلائيل اول من بنى المدن واستخرج المعادن وامر اهل زمانه باتخاذ المساجد
وبنى مدينة بابل بالعراق ومدينة السوس بخورستان وكانتا اول ما بني على وجه الارض
وما بنيت قبلهما مدينة وكان ماوى بني آدم في المغارات والغيض كذا في نظام التواريخ وفي
التورية ان مهلائيل ولد بعد ان مضى من عمر آدم عليه السلام ثلاثماية وخمس وتسعون سنة
وعاش ثمان ماية وخمسا وتسعين سنة ونسابو الفرس قالوا مهلايل بن قينان هو هوشنج
الذي ملك الاقاليم السبعة كذا في كامل التاريخ وفي نظام التواريخ كثر الناس في زمان مهلائيل
وكان من كثرة الناس في زحمة نفرقهم مهلائيل في اقطار الارض وجاء هو مع اولاد شيث الى ارض
بابل في كامل التاريخ مهلائيل هو اول من استنبط الحديد وعمل منه الادوات للصناعات
وقدر المياه في مواضع المنافع وحض الناس على الزراعة واعمال الاعمال وامر بقتل السباع الضارية
واتخاذ الملابس من جلودها والمفارش وبذبح البقر والغنم والوحش واكل لحومها وانه بنى مدينة
الري وهو اول من استخدم الجواري واول من قطع الشجر وحملها في البناء ذكروا انه نزل الهند
ونتقل في البلاد وعقد على راسه تاجا وذكروا انه قهر ابليس وجنوده ومنعهم الاختلاط
بالناس وتوعدهم على ذلك وقتل مردتهم فهربوا من خوفه الى المفاوز والجبال فلما مات عادوا
وقيل انه سمي شرار الناس شياطين واستخدمهم وملك الاقاليم كلها وانه كان بين مولد هوشنج
وملكه وموت كيومرث مايتا سنة وثلث وعشرون سنة وقال اهل التورية ان اول من اتخذ
الملاهي من ولد قابيل رجل يقال له توبال اتخذها في زمان مهلائيل بن قينان اتخذ المزامير
والطنابير والطبول والعيدان والمعازف فانهمك ولد قابيل في اللهو وولد لمهلائيل يرد بن
مهلائيل بمثناة تحتية مفتوحة ثم راء مهملة ودال معجمة كذا في الكامل ويقال يارد ويقال
الرائد ومعناه الضابط ولد بعد ما مضى من عمر آدم اربعماية سنة وستون سنة وكان هو القائم
بوصية ابيه وعاش تسعماية وثنتين وستين سنة وكل هولاء ولدوا في حياة آدم ذكر
ملوك الفرس متفرقة ومشاهير الانبيا والحكما الذين كانوا في ايامهم ذكر كيومرث

اول من بنى على
وجه الارض

اول من اتخذ
الملاهي

في نظام التواريخ للشيخ ناصر الدين البيضاوي اتفق اهل التواريخ على ان اول الملوك كيومرث وزعم بعض المورخين انه كيومرث هو آدم عليه السلام ولم يصدقهم الآخرون واورد الغزالي في كتاب نصايح الملوك ان كيومرث اخو شيث وقال جماعة ان كيومرث من اولاد نوح قيل هذا اظهر وعلى التقادير كلها ان كيومرث هو اول الملوك في الارض ويقال ان كيومرث اول من بنى المدن ابتنى مدينتين احداهما اصطخر وكان اكثر مقامه بها والثانية دماوند وكان يقيم بها احيانا وعاش الف سنة وكان ملكه قريبا من اربعين سنة واوصى ملكه لابن ابنه هوشنج

اول من بنى المدن

ذكر هوشنج

وكان هوشنج صاحب العلم والعدل وله كتاب في الحكمة العملية ويدعي الاعاجم انه نبي ومن غاية عدله لقبوه بيشداد يعني كثير العدل ووضع تاجا على راسه واستخرج الحديد من الحجر وصنع منه الآلات وزاد في عمارة اصطخر الذي هو دار ملكه وبنى مدينتين بابل وسوس ويقال ان بابل بنى الضحاك ويقال ان هوشنج لا زال كان مشتغلا بالعبادة في الجبال حتى ان بعض الشياطين ضربوا راسه بالحجر وهو في السجود فاهلكوه وكان كيومرث يتضرع الى الله حتى اخبر ليلة في النوم عن حال هوشنج فقصد كيومرث تلك الجماعة من الشياطين فاهلكهم وبنى في مقامهم مدينة بلخ من خراسان كذا في نظام التواريخ

ذكر طهمورث

ولما توفي هوشنج قام مقامه سبطه طهمورث الذي هو ولي عهده وملك الاقاليم السبعة وعقد على راسه تاجا وكان محمودا في ملكه مشفقا في رعيته وانه ابتنى شابور من فارس وكهن في امرو وبنى في خطة اصفهان قرين وساروية ونزلها وتنقل في البلدان وانه وثب على ابليس حتى ركبه فطاف عليه في اداني الارض واقاصيها وافزعه ومردته حتى تفرقوا وكان اول من اتخذ الصوف والشعر للبس والفرش واول من اتخذ زينة الملوك من الخيل والبغال والحمير وامر باتخاذ الكلاب لحفظ المواشي وغيرها واخذ الجوارح للصيد وكتب بالفارسية وان بوراسب ظهر في اول سنة من ملكه ودعا الى ملة الصابين كذا قال ابو جعفر وغيره من العلماء انه ركب ابليس وطاف عليه والعهدة عليهم وانما نحن نقلنا ما قالوا وقال ابن الكلبي اول ملوك الارض من بابل طهمورث وكان لله مطيعا وكان ملكه اربعين سنة وهو اول من كتب بالفارسية وفي ايامه عبدت الاصنام واول ما عرف الصوم في ملكه وسببه ان قوما فقراء تعذر عليهم القوت فامسكوا نهارا واكلوا ليلا ما يمسك رمقهم واعتقدوا تقربا الى الله تعالى وجاءت الشرايع به كذا في الكامل وفي نظام التواريخ وقع في زمانه قحط فامر الاغنياء ان يقنعوا بعشاهم ويعطوا للفقراء غداهم فوضع سنة الصوم ويقال ظهر في زمانه موت عظيم وكل من مات له حبيب صور صورته فبقي منه عبادة الاصنام وتزوج برد اعثوث وقيل بزودة فولدت له

اخنوخ

بن برد بهمزة وحذفها وحاء مهملة مفتوحة ونون وبعد الواو خاء معجمة وقيل بخاءين معجمتين ونون وواو وفي آخره خاء معجمة وكذا في الكامل وفي سيرة ابن هشام اهنخ ويقال اخنخ وهو ادريس سمي به لكثرة درسه الكتب في صحف آدم وشيث كذا في لباب التاويل والعرايس واشتقاقه من الدرس على تقدير كونه عربيا

ولمغه

ويمنعه منع صرفه وفي الانس الجليل ادرك ادريس من حيوة جده شيث عشرين سنة وقيل
ان ولادته كانت في زمن آدم قبل وفاته بماية سنة وقيل حين توفى آدم قد مضى من عمر ادريس
ثلثماية سنة وثمان سنين كذا في الكامل والجمهور على ان ادريس اول نبي بعث بعد آدم بماية
سنة وما مضى من عمره في النبوة ماية وخمس سنين ونزل عليه ثلثون صحيفة ونزل عليه
جبرئيل اربع مرات كذا في الانس الجليل وكان ادريس على شريعة آدم وكان خياطا وهو اول من
خط بالقلم قال ابو الحسين بن فارس في كتاب فقه اللغة يروى ان اول من كتب الكتاب العربي
والسرياني والكتب كلها آدم عليه السلام قبل موته بثلثماية سنة كتبها في طين وطبخه ولما
اصاب الارض وجد كل قوم كتابا فكتبوه فاصاب اسمعيل الكتاب العربي وكان ابن عباس
يقول اول من وضع الكتاب العربي اسمعيل كذا في كتاب البرهان للزركشي وكان ادريس اول
من خاط الثياب ولبس المخيط وكان من قبله يلبسون الجلود وهو اول من نظر في علم النجوم
والحساب وحكما اليونان ينتسبون اليه في علم الهيئة والنجوم والحساب ويسمونه هرمس
الحكيم وهو عظيم عندهم كذا في نظام التواريخ وهو اول اولي العزم واول من اتخذ السلاح وقاتل
الكفار واول من اتخذ السبي والاسر وكان يسبي الى اولاد قابيل ويسبيهم ويعبدهم قال
العلما ان ادريس صعد الى السما وعلم دور الافلاك وطبايع الكواكب وخواصها ثم نزل وكان ذلك
معراجا له ولما مضى من عمر ادريس ثلاثماية سنة وثمان سنين توفى آدم وفي التورية ان الله
تعالى رفع ادريس بعد ثلثماية سنة وخمس وستين سنة من عمره بعد ان مضى من عمر ابيه
خمسماية سنة وسبع وعشرون سنة وعاش ابوه بعد ارتفاعه اربعماية سنة وخمسا وثلثين
سنة تمام تسعماية واثنتين وستين سنة وعاش يرد بعد مولد ادريس ثمانماية سنة كذا في الكامل
ويقال انه قبضت روحه في السما الرابعة وصلت عليه الملايكة وبدنه في السما الرابعة وتصلي عليه
الملئكة كلما هبطت وقيل انه مات ثم احياه الله وادخله الجنة فهو فيها الآن ويحيي وقال قوم انه
نبي بعد مائتي سنة ورفع وله اربعماية وخمس وستون سنة الاول اشهر وفي لباب التاويل
والمدارك كان سبب رفعه الى السما الرابعة على ما قاله كعب الاحبار وغيره انه سار ذات يوم
في حاجة فاصابه وهج الشمس فقال يا رب اني مشيت يوما فكيف من يحملها مسيرة خمسماية
عام في يوم واحد اللهم خفف عنه ثقلها وحرها فلما اصبح الملك وجد من خفتها وحرها
ما لا يعرفه فسال الله عن سبب ذلك فقال ان عبدي ادريس سالني ان اخفف عنك حملها
وحرها فاجبته قال يا ربي فاجمع بيني وبينه واجعل بيني وبينه خلة فاذن له حتى اتى
ادريس فقال له ادريس اشفع لي عند ملك الموت ليوخر اجلي فازداد شكرا وعبادة
فقال الملك لا يوخر الله نفسا اذا جا اجلها وانا مكلمه فرفعه الى السما ووضعه عند
مطلع الشمس ثم اتى ملك الموت فقال لي اليك حاجة صديق لي من بني آدم تشفع بي اليك
لتوخر اجله فقال ملك الموت ليس ذلك الي ولكن ان احببت اعلمته اجله فيتقدم
لنفسه قال نعم فنظر في ديوانه فقال انك كلمتني في انسان ما اراه يموت ابدا قال

اول من اتخذ السبي

وكيف قال لا اجله يموت الا عند مطلع الشمس قال انا اتيتك وتركته هناك قال انطلق
فما اراك تجده الا وقد مات فوالله ما بقي من اجل ادريس شي فرجع الملك فوجده ميتا
قال وهب وكان يرفع لادريس كل يوم من العبادة مثل ما يرفع لجميع اهل الارض في زمانه
فتعجب منه الملائكة وحبب اليهم واشتاق اليه ملك الموت فاستاذن ربه في زيارته
فاذن له فقال للملك الموت اذقني الموت يهون علي ففعل باذن الله فحيي بعد ساعة
ثم رفعه الى السما وقال ادخلني النار ازدد رهبة ففعل ثم قال ادخلني الجنة ازدد
رغبة ففعل فقال له اخرج لتعود الى مقرك فتعلق بشجرة وقال ما اخرج منها فبعث
الله ملكا حكما بينهما قال له الملك ما لك لا تخرج قال لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة
الموت وقد ذقته وقال وان منكم الا واردها وقد وردتها وقال وما هم منها بمخرجين
فلست اخرج فاوحى الله الى ملك الموت باذني وبامري يخرج فهو حي هناك واختلفوا
في انه حي في السما ام ميت فقال قوم هو حي وقالوا اربعة من الانبيا في الاحيا اثنان في
الارض وهما الخضر والياس واثنان في السما وهما عيسى وادريس وفي فصوص الحكم
الياس هو ادريس كان نبيا قبل نوح ورفعه الله مكانا عليا فهو في قلب الافلاك ساكن
وهو فلك الشمس ثم بعث الى قرية بعلبك وبعل اسم صنم وبك اسم سلطان تلك القرية وكان
هذا الصنم المسمى بعلا مخصوصا بالملك وكان الياس الذي هو ادريس قد مثل له انفلاق
الجبل المسمى لبنان من اللبانة وهي الحاجة عن فرس من نار وجميع آلاته من نار فلما راه
ركب عليه فسقطت عنه الشهوة فكان عقلا بلا شهوة ولم يبق له تعلق بما يتعلق به الاغراض
النفسية وفي الكشاف قيل الياس هو ادريس النبي وقرا ابن مسعود وان ادريس لمن
المرسلين في موضع الياس وقرئ ادريس وقيل هو الياس بن ياسين من ولد هارون اخي
موسى وبعل علم صنم كمناة وهبل وقيل كان من ذهب وكان طوله عشرون ذراعا
وله اربعة اوجه فتنوا به وعظموه حتى اخدموه اربعمائة سادن وجعلوهم انبياء
وكان الشيطان يدخل في جوفه ويتكلم بشريعة الضلال والسدنة يحفظونها
ويعلمونها الناس وهم اهل بعلبك من بلاد الشام وبه سميت مدينتهم بعلبك وقيل بعل
الرب بلغة اليمن انتهى كلام الكشاف فلما رفع ادريس الى السما وقع الاختلاف بين الناس
وفتر الوحي الى زمان نوح

ذكر ملك جمشيد

وفي زمان اخنوخ ملك
جمشيد قال علما الفرس ملك بعد طهمورث جمشيد والشيد عندهم الشعاع وجم القمر
لقبوه بذلك لجماله وهو اخو طهمورث وقيل انه ملك الاقاليم السبعة وسخر له ما فيها
من الجن والانس وعقد التاج على راسه وامر بعمل السيوف والدروع وساير الاسلحة
وآلة الصناع من الحديد وبعمل الابريسم وغزله والقطن والكتان وكلما يستطاع غزله
وحياكة ذلك وصبغه الوانا ولبسه وصنف الناس اربع طبقات طبقة مقاتلة وطبقة
فقهاء وطبقة كتابا وصناعا وحراثين واتخذ طبقة منهم خدما كذا في الكامل وفي

بلغ مقابلة

نظام

نظام التواريخ زاد جمشيد في عمارة مدينة اصطخر وعظمه حتى كان حده من حد
الى اخر الحد مقدارا اثنى عشر فرسخا في الطول وعشر فراسخ في العرض واليوم طللها
واساطينها باقية يقال لها چهل منار اي ذات اربعين منارة ولم يخبر احد بمثلها
في العالم ولما تم بناوها سار اليها مع الملوك والعظما وفي ساعة بلغت الشمس نقطة
الاعتدال الربيعي جلس على السرير ووعد الناس بالعدل والاحسان وسمى ذلك
نوروز يعني يوم جديد ومدة ملكه بلغت الى قرب سبعماية سنة وابطره الملك والنعمة
وغلبته الحماقة والتجبر فدعا الناس الى عبادته وصنع الاصنام على صورته وبعثها
الى اطراف العالم ليعبدوها فسلط الله عليه شداد بن عاد حتى بعث اليه ابن اخيه
ضحاك بن علوان حتى قلع جمشيد وقطعه قطعا قطعا وكان ادريس بن يرد قد
تزوج هدانة ويقال اداننة كذا في الكامل ويقال تزوج بروحا فولدت متوشلخ
بن اخنوخ بفتح الميم وبالتا المعجمة باثنتين من فوق وبالشين المعجمة وبالحاء المهملة
وقيل خا معجمة كذا في الكامل وكان لادريس حين تزوج خمس وستون سنة وكان
متوشلخ اول من ركب الفيل لانه سلك رسم ابيه اخنوخ في الجهاد فعاش بعد ما ولد
لمك سبعماية سنة وكان كل ما عاش متوشلخ تسعماية سنة وسبع وعشرون سنة وقيل
غير ذلك فولد لمتوشلخ لمك بن متوشلخ ويقال لامك بفتح الميم وكسرها وقيل كان
لمتوشلخ ابن اخر غير لمك يقال له صابي وبه سمي الصابيون وكان لامك رجلا اشقر
اعطى قوة وبطشا ونكح باصح الروايتين شمخا بنت انوش وقيل قينوش ابنة مراكيل
بن محويل ويقال مركاييل بن محوابيل او محاويل بن اخنوخ وهو ابن ماية سنة وسبع
وثمانين سنة فولدت له نوحا بن لمك عليه السلام وكان له يوم ولد نوح خمسماية
سنة وخمسا وتسعين سنة وكان مولد نوح بعد موت آدم بثمانماية سنة وست وعشرين
سنة فبعث الله تعالى نوحا وهو ابن اربعماية سنة وثمانون سنة فدعا قومه ماية
وعشرين سنة ثم امر الله تعالى بصنعة الفلك فصنعها وركبها وهو ابن ستماية سنة
وغرق من غرق ثم مكث بعد السفينة ثلثماية سنة وخمسين سنة وروي عن جماعة
من السلف انه كان بين آدم ونوح عليهما السلام عشرة قرون كلهم على ملة الحق والكفر
بالله حدث في القرن الذي بعث اليهم نوح فارسله الله تعالى وهو اول نبي بعث
بالانذار في الدعا الى التوحيد وهو قول ابن عباس وقتادة كذا في الكامل وفي معالم
التنزيل وانوار التنزيل كان لمك وشمخا ابوا نوح مومنين قيل سمي نوحا لكثرة
ما ناح على نفسه وفي تفسير القشيري في الخبر ان نوحا عليه السلام كان اسمه
يشكر ولكثرة ما يبكي اوحى الله تعالى اليه يا نوح كم تنوح فسماه نوحا وان
ذنبه كان يوما مر بكلب فقال ما اوحشه فاوحى الله تعالى اليه انا خلق انت
احسن من هذا فكان يبكي معتذرا من مقالته تلك وفي حيوة الحيوان كان اسمه

اول من ركب الفيل

عبد الجبار وانما سمي نوحا لنوحه على ذنوب امته وفي ربيع الابرار بكى نوح ثلثماية
سنة لقوله ان ابني من اهلي وفي الانس الجليل اسمه عبد الغفار وولد بعد مضي الف
وستماية واثنتين واربعين سنة من هبوط آدم وكان بعد رفع ادريس الى السما
بماية خمس وسبعين وفي العرايس ارسله الله تعالى الى ولد قابيل ومن تابعهم من
ولد شيث وهو ابن خمسين سنة انتهى وفي معالم التنزيل عن ابن عباس انه بعث
بعد اربعين سنة ولبث في قومه يدعوهم تسعماية وخمسين سنة فامن به ثمانون
نفسا من الرجال والنسا قال عون بن شداد ان الله تعالى ارسل نوحا وهو ابن
ثلاثماية وخمسين سنة فلبث فيهم الف سنة الا خمسين عاما ثم عاش
بعد ذلك ثلاثماية وخمسين سنة كذا في الكامل قال ابن عباس وعاش بعد
الطوفان ستين سنة وكان عمره الفا وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو
ابن مايتين وخمسين سنة وكان عمره الفا واربعماية وخمسين سنة والى هذا القول
اشار الزمخشري في ربيع الابرار روي الضحاك عن ابن عباس انه قال ان نوحا كان
يضرب ثم يلف في لبد ثم يلقى في بيته فيرون انه قد مات ثم يخرج فيدعوهم حتى ايس
من ايمان قومه فدعا عليهم فاجاب الله دعاءه وامره ان يصنع الفلك قال نوح يا رب
ما الفلك قال بيت من خشب يجري على وجه الما حتى اغرق اهل معصيتي وازيح
ارضي منهم قال يا رب واين الما قال يا نوح اني على ما اشا قدير قال يا رب اين الخشب
قال اغرس من الشجر فغرس واتى على ذلك اربعون سنة وكف في تلك المدة عن الدعا
فلم يدعهم فاعقم الله تعالى ارحام نسايهم فلم يولد لهم ولد فلما ادرك الشجر امره الله تعالى
ان يقطعه فقطعه وجففه قال يا رب كيف اتخذ هذا البيت قال اجعله ازور على
ثلث صور راسه كراس الديك وجؤجؤه كجؤجؤ الطير وذنبه كذنب الديك مايلا
واجعلها مطبقة واجعل لها ابوابا في جنبها واجعل ثلث طبقات واجعل طولها ثمانين
ذراعا وعرضها خمسين ذراعا قال قتادة وطولها في السما ثلثين ذراعا والذراع الى
المنكب وكذا في حيوة الحيوان ومعالم التنزيل وفي رواية اوحى الله تعالى الى نوح ان يجد
صنعة السفينة فقد اشتد غضبي على من عصاني فاستاجر نوح نجارين يعملون معه
واولاده حام وسام ويافث معه ينحتون السفينة فجعل طولها في هذه الرواية
ستماية وستون ذراعا وعرضها ثلثماية وثلثون ذراعا وعلوها في السما ثلثة وثلثون
ذراعا وهذا قول ابن عباس في رواية الضحاك وطلاها من القار من داخلها
وخارجها وشدها بالدسر وهي المسامير الحديد وفجر له عين القار يغلي غليانا
حتى طلاها به هذا كله في عرايس الثعلبي وعن زيد بن اسلم انه قال مكث نوح ماية
سنة يغرس الاشجار ويقطعها وماية سنة يعمل الفلك وقيل غرس الشجر اربعين
سنة وقطعه اربعين سنة كما مر وعن كعب الاحبار ان نوحا عمل السفينة في ثلثين

سنة

سنة وفي رواية لما دنا هلاك قومه اتاه جبريل وقال ان ربك يامرك ان تصنع الفلك
قال وكيف اصنع ولست بنجار قال فان ربك يقول اصنع فانك بعيني وفي الكشاف
كان معه اعينا يكلؤه ان يزيغ في صنعته عن الصواب وان يحول بينه وبين
عمله احد من اعدائه فاخذ القدوم فجعل يصنع ولا يخطي وقيل اوحى الله اليه ان
يصنعها مثل جؤجؤ الطاير كما مر فلما امر الله ان يصنع الفلك اقبل نوح على عمل
الفلك ولهي عن قومه وجعل يقطع الخشب ويضرب الحديد ويهيي ما يحتاج اليه
الفلك من القير وغيره وجعل قومه يمرون به وهو في عمله فيسخرون منه ويقولون
يا نوح صرت نجارا بعد النبوة وروي انهم كانوا يقولون يا نوح ماذا تصنع فيقول
اصنع بيتا يمشي على الماء فيضحكون منه استهزاء بعمله السفينة فانه كان يعملها في برية
بهماء في ابعد موضع من الماء وفي وقت عزة الماء عزة شديدة وفي روضة الاحباب
روي ان نوحا لما امر باتخاذ السفينة جاء جبريل بشجر الساج وامره بغرسه فغرسه
فادرك واستوى بعد عشرين سنة او اربعين سنة ولما ادرك قطعه وتركه حتى يبس
فجاء جبريل فعلمه صنعة السفينة فاشتغل هو وبنوه الثلثة واجيرا اخر بعمل السفينة
وفي حياة الحيوان اول من اتخذ الكلب نوح عليه السلام قال يا رب امرتني ان
اصنع الفلك وانا في صناعته اصنع اياما فيجيئون بالليل فيفسدون كل ما عملت
فمتى يلتئم لي ما امرتني به قد طال علي امري فاوحى الله اليه يا نوح اتخذ كلبا يحرسك
فاتخذ نوح كلبا وكان يعمل بالنهار وينام بالليل فاذا جاء قومه ليفسدوا بالليل
همهم الكلب فينتبه نوح ويأخذ الهراوة ويثب لهم فينهزمون منه فالتام له
ما اراد وفي بعض الكتب المنزلة لما امر نوح بقطع الاشجار وقلع الالواح قطعها
وقلع منها مائة الف ومائة واربعة وعشرون الف لوح بعدد الانبيا عليهم السلام
وكان على كل لوح اسم نبي من الانبيا اولهم آدم واخرهم محمد صلوات الله عليهم اجمعين
فكان على اللوح الاول اسم آدم وعلى الثاني اسم شيث وعلى الثالث اسم ادريس وعلى
الرابع اسم نوح وعلى الخامس اسم هود وعلى السادس اسم صالح وعلى السابع اسم ابرهيم
الى مائة الف واربعة وعشرون الفا وكان كلما يقطع لوحا يظهر عليه اسم نبي
واوحى الى نوح انه ناقص من سفينتك اربعة الواح لا بد لها منها لتكمل وان
في نهر النيل شجرة فارسل اليها من ياتي بها فقال نوح لاولاده ذلك فلم يجبه احد
منهم فقيل لنوح ان قل ذلك لعوج بن عنق فانه قوي عليه ويقدر على السير اليه
فقال نوح لعوج وشرط عليه ان يشبعه فذهب عوج اليها وجاء بها فقدم اليه نوح
ثلثة اقراص من شعير فضحك عوج متعجبا وقال يا نوح كيف اشبع بها وانا اكل يوم
اثنى عشرة الف قرص وما اشبع قيل كان عوج لم يشبع من طعام قط ولم يسع
في لباس قط فقال نوح يا عوج قل بسم الله الرحمن الرحيم وكل فقال عوج بسم الله

واكل نصف قرص وشبع وبقي قرصان ونصف ثم نوحا قلع من تلك الشجرة اربعة
الواح وكمل بها السفينة وكان مكتوبا على اللوح الاول اسم ابي بكر وعلى الثاني اسم
عمر وعلى الثالث اسم عثمان وعلى الرابع اسم علي رضي الله عنهم اجمعين فقال نوح
يا جبريل من هولاء قال هولاء اصحاب محمد خاتم النبيين فكان سفينتك لا تكمل بدون
هذه الالواح كذلك لم يكمل امر امة محمد بدون هولاء الاربعة قال ابن عباس اتخذ
نوح السفينة في سنتين وكان طولها ثلثماية ذراع وعرضها خمسين ذراعا وسمكها
ثلثين ذراعا وكانت من خشب الساج وجعل لها ثلثة بطون فحمل في البطن الاسفل
الوحوش والسباع والهوام وفي البطن الاوسط الدواب والانعام وركب هو ومن معه
من ولد ادم في البطن الاعلى وجعل الذر معه في الطبقة العليا شفقة عليه لضعفها
لئلا يصل البهائم وحمل ما يحتاج اليه من الزاد وفي معالم التنزيل انها كانت ثلث
طبقات الطبقة السفلى للدواب والوحوش والطبقة الوسطى فيها الانس والطبقة
العليا فيها الطير وروي عن الحسن انه قال كان طولها الفا ومايتي ذراع وعرضها
ستماية ذراع وفي بعض الكتب كان عرضها اربعماية ذراع ولها سبعة اطباق
والمعروف ان طولها ثلثماية ذراع واختلفوا في التنور في الاية قال عكرمة والزهري
قيل لنوح اذا رايت الماء فار على وجه الارض فاركب السفينة فالمراد بالتنور في الاية
وجه الارض وروي عن علي رضي الله عنه انه قال فار التنور اي طلع الفجر التنور
الصبح وقيل فار التنور مثل كناية عن اشتداد الامر كقولهم حمي الوطيس اي اشتد
الامر وقال الحسن ومجاهد والشعبي انه التنور الذي يخبز فيه ابتدا منه النبوع على
خرق العادة عن ابن عباس كانت تنورا من حجارة وقيل من حديد كانت حوا تخبز
فيه فصار الى نوح فقيل لنوح اذا رايت الما يفور من التنور فاركب السفينة انت
واصحابك وفي رواية قال نوح يا رب ما علامة الطوفان قيل له علامته ان يفور
تنور امراتك او ابنتك وينبع الما من بين النار ويرتفع كالقدر يفور فلما نبع الما
من التنور اخبرته امراته فركب وفي المدارك اخرج سبب الغرق من موضع الحرق
ليكون ابلغ في الانذار والاعتبار واختلفوا في موضع التنور فقال مجاهد والشعبي
كان في ناحية الكوفة وقالا اتخذ نوح السفينة في جوف مسجد الكوفة وكان
التنور على يمين الداخل مما يلي باب كندة وكان فوران الما منه علما لنوح وانه من
ذلك الموضع ركب السفينة وقال مقاتل كان ذلك تنور ادم وكان بالشام في موضع
يقال له عين وردة بقرب بعلبك وفي انوار التنزيل كان بعين وردة من ارض الجزيرة
وعن ابن عباس انه كان بالهند وادخل معه كل من امن به واختلفوا في عدد اصحاب
السفينة قال قتادة وابن جريج ومحمد بن كعب القرظي لم يكن في السفينة الا ثمانية
نفر نوح وامراته وثلثة بنين له سام وحام ويافث ونساوهم فجميعهم ثمانية

وقال

وقال الاعمش كانوا سبعة نوح وثلثة بنيه وثلث كنائن له وقال ابن اسحق كانوا
عشرة نوح وبنوه سام وحام ويافث وستة اناس ممن كان امن به وازواجهم جميعا وقال
مقاتل كانوا اثنين وسبعين نفرا رجلا وامراة وبنيه الثلاثة ونساوهم فجميعهم ثمانية
وسبعون نصفهم رجال ونصفهم نسآ وعن ابن عباس كان في سفينة نوح ثمانون رجلا
احدهم جرهم وحمل نوح معه جسد آدم وجعله معترضا بين الرجال والنسآ كما مر وامر نوح
ان لا يعلو ذكر على انثى ما داموا في السفينة فاصاب حام امراته في السفينة فدعا نوح عليه
فغير الله نطفته فجاءت منه السودان ووثب الكلب على الكلبة فدعا نوح عليه فقال اللهم
اجعلهم عسرا كذا في العرايس وعن ابن عباس لما امر نوح بالحمل فيها قال يا رب كيف احمل
فيها من كل زوجين فحشر الله اليه الوحوش والسباع والطير من البر والبحر والسهل والجبل يحملها
قال ابن عباس ارسل الله تعالى المطر اربعين يوما وليلة فاقبلت الوحوش والطير الى نوح
حين اصابها المطر وسخرت له فجعل يضرب بيديه في كل جنس فيقع الذكر في يده اليمنى
والانثى في يده اليسرى فيحملها في السفينة وعنه اول ما حمل نوح الذر وفي العرايس اول ما
حمل معه من الطيور الدرة وآخر ما حمل الحمار ودخل صدره وتعلق ابليس بذنبه فلم تستقل رجلاه
فجعل نوح يقول ويحك ادخل فينكص حتى قال نوح ويحك ادخل وان كان الشيطان معك
كلمة زلت على لسانه فلما قالها نوح خلى الشيطان سبيله فدخل ودخل الشيطان معه فقال
نوح ما ادخلك علي يا عدو الله قال الم تقل ادخل وان كان الشيطان معك قال اخرج عني
يا عدو الله قال ما لك بد ان تحملني معك وكان فيما يزعمون في ظهر الفلك وفي تفسير القشيري
جا في القصة ان ابليس تعرض له وقال احملني معك في السفينة فابى نوح عليه السلام فقال يا شقي
تطمع في حملي اياك وانت راس الكفرة فقال ابليس يا نوح اما علمت ان الله انظرني الى يوم القيمة
وليس ينجو اليوم احد الا من في هذه السفينة فاوحى الله الى نوح ان احمله وكان ابليس
مع نوح في السفينة وفي تفسير القشيري ان الحية والعقرب اتتا نوحا فقالتا احملنا
فقال نوح لا احملكما فانكما سبب الضرر والبلا فقالتا احملنا ونحن نضمن لك ان لا نضر احدا
ذكرك فمن قرا حين خاف مضرتهما سلام على نوح في العالمين انا كذلك نجزي المحسنين انه
من عبادنا المومنين ما ضرتا وكذا في حياة الحيوان وعن زيد بن اسلم عن ابيه ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لما حمل نوح في السفينة من كل زوجين اثنين قال اصحابه وكيف
نطمئن وتطمئن المواشي ومعنا الاسد فالقى الله عليه الحمى فكانت اول حمى نزلت الى
الارض فهو لا يزال محموما في هذا المعنى قيل وما الكلب محموما وان طال عمره الا انما الحمى
على الاسد الورد وعن وهب بن منبه لما امر نوح ان يحمل من كل زوجين اثنين قال يا رب
كيف اصنع بالاسد والبقر وكيف اصنع بالعناق والذيب وكيف اصنع بالحمام والهرة قال
من القى بينهم العداوة قال انت يا رب قال فاني اولف بينهم فلا يتضررون اوردهما
في حياة الحيوان وفي انوار التنزيل حمل فيها من كل نوع من الحيوانات المنتفع بها وقال

المهمات من جمل

الحسن لم يحمل نوح الا ما يلد ويبيض فاما ما يتولد من الطين من حشرات الارض كالبق
والبعوض والذباب فلم يحمل منها شيا فلما دخل وحمل معه من حمل تحركت ينابيع الغوط
الاكبر واسطرت السماء كافواه القرب فجعل الما ينزل من السما وينبع من الارض حتى
كثر واشتد وكان بين ارسال الما واحتمال الما الفلك اربعون يوما وليلة فعلا الما روس
الجبال بقدر اربعين ذراعا وقيل خمسة عشر ذراعا ولما كثر الما في السكك خشيت ام الصبي
عليه وكانت تحبه حبا شديدا فخرجت به الى الجبل حتى بلغت ثلثه فلما بلغها ارتفعت
حتى بلغت ثلثيه فلما بلغها ذهبت حتى استوت على الجبل فلما بلغ الما رقبتها رفعت الصبي
بيديها حتى ذهب بها الما فلو رحم الله منهم احدا لرحم ام الصبي قال الضحاك كان نوح اذا
اراد ان تجري السفينة قال بسم الله جرت واذا اراد ان ترسو قال بسم الله رست قال
الله تعالى بسم الله مجريها ومرسيها الاية وفي الحصن من ركب البحر فامانه من الغرق ان
يقول بسم الله مجريها ومرسيها ان ربي لغفور رحيم وما قدروا الله حق قدره والارض
جميعا قبضته يوم القيمة والسموات مطويات بيمينه سبحانه وتعالى عما يشركون
وكذا في المعجم الكبير للطبراني وعمل اليوم والليلة لابن السني ومسند ابي يعلى الموصلي
وفي معالم التنزيل والعرايس فلما كثرت اروات الدواب اوحى الله الى نوح ان اغمز ذنب
الفيل فغمزه فوقع منه خنزير وخنزيرة فاقبلا على الروث فاكلاه فلما وقع الفار يفسد
السفينة ويقرض الحبال وذلك لانه تولد في السفينة فاوحى الله اليه ان اضرب بين عيني
الاسد فضرب فخرج من منخره سنور وسنورة فاقبلا على الفار وفي حيوة الحيوان شكوا
الفار فقالوا الفويسقة تفسد علينا طعامنا ومتاعنا فاوحى الله الى الاسد فعطس وفي
موضع اخر منها فمسح نوح عليه السلام جبهة الاسد فعطس فخرجت الهرة منه فتخبات
الفارة منها وفي روضة الاحباب روي ان السفينة كانت مطبقة وكانت ظلمة الهوآ
بحيث لا يتميز الليل النهار من الليل قال ابن عباس خلق الله على حرف السفينة كهيئة خرزتين
نيرتين تتحرك احديهما مثل الشمس والاخرى مثل القمر ومن حركتهما يعلم الليل والنهار واوقات
الصلوات وفي معالم التنزيل ان نوحا كان نجارا صنع السفينة وركبها لعشر مضين من رجب
وجرت بهم السفينة ستة اشهر ومرت بالبيت وطافت به سبعا وقد رفعه الله من الغرق
وبقي موضعه وفي رواية انها طافت بالبيت سبعين مرة وقد اعتقه الله من الغرق
وفي العرايس طافت السفينة باهلها الارض كلها في ستة اشهر لا تستقر على شي حتى
اتت الحرم فلم تدخله ودارت بالحرم اسبوعا وقد رفع الله تعالى البيت الذي كان حجه آدم صيانة
له من الغرق وهو البيت المعمور وخبا جبريل الحجر الاسود في جبل ابي قبيس فلما طافت
السفينة بالحرم ذهبت في الارض تسير بهم حتى انتهت الى الجودي وهو جبل بالحصن
من ارض الموصل فاستقرت عليه قال مجاهد تشامخت الجبال وتطاولت لئلا ينالها الما
فعلا فوقها خمسة عشر ذراعا وتواضع الجودي لامر ربه فلم يغرق ورست السفينة عليه

من خصائص القرآن

وفي

46v

وفي الكشاف عن قتادة استقلت بهم السفينة في رجب لعشر خلون منه وكانت في الما خمسين
ومائة يوم واستقرت على الجودي شهرا وهبط يوم عاشورا وفي معالم التنزيل قيل طافت
على تمام وجه الارض مرتين حتى استوت على الجودي وهو جبل بالجزيرة بقرب الموصل وقيل
بالشام وقيل بآمل روي ان نوحا بعث الغراب لياتيه بخبر الارض ولينظر هل غرقت البلاد
فوقع على جيفة طافية على وجه الما فاشتغل بها فلم يرجع فدعا عليه نوح بالخوف فجعلت ها
رجلاه وخوفه من الناس فلذلك لم يالف البيوت فبعث حمامة فجاءت بورق زيتون في منقا
ولطخت رجليها بالطين فعلم نوح ان الما قد غيض والبلاد قد جفت فطوقها بالخضرة
التي في عنقها ودعا لها بالانس وان تكون في امان ومن ثمة تالف البيوت والآدميين
وفي حياة الحيوان ان ورشان اخبر نوحا عليه السلام بتقص الما لما كان في السفينة وفي
معالم التنزيل قيل ما نجا من الكفار من الغرق غير عوج ابن عنق كان الما الى حجزته كما مر
وكان سبب نجاته ان نوحا احتاج الى خشب الساج للسفينة ولم يمكنه نقلها فحملها عوج
اليه من الشام وهو بالكوفة فنجاه الله من الغرق لذلك كما مر وفي العرايس لما خرج نوح ومن
معه من السفينة اتخذ بناحية باقردى من ارض الجزيرة موضعا ابتنى هنالك قرية
سموها بسوق ثمانين لانه كان يبني فيها بيتا لكل انسان ممن معه وهم ثمانون فهي الى اليوم
تسمى سوق ثمانين وفي العرايس قال اهل التاريخ ارسل الله الطوفان لثلث عشر ليلة
خلت من شهر آب من الشهور الرومية لمضي ستماية سنة من عمر نوح ولتمة الفي سنة وفي
رواية وثلاثة الاف سنة ومايتي سنة وستة وخمسين سنة وفي المختصر واثنان واربعون
سنة بدل خمسين سنة من لدن اهبط الله آدم عليه السلام وركب نوح ومن معه في السفينة
لعشر خلون من رجب وخرجوا منها في العاشر من المحرم فلذلك سمي يوم عاشورا واقاموا في
الفلك ستة اشهر فلما هبط نوح ومن معه سالمين صام نوح وامر جميع من معه من الانس
والوحوش والدواب والطير فصاموا شكرا لله تعالى يقال ان نوحا ومن معه كانت قد اظلمت
اعينهم في السفينة من دوام النظر في الما فامروا بالاكتحال يوم عاشورا الذي خرجوا فيه من
السفينة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اكتحل بالاثمد يوم عاشورا
لم ترمد عينه ابدا وفي الانس الجليل كان الطوفان بعد هبوط آدم بالفي سنة ومايتين واثنين
واربعين سنة وعمر نوح الف واربعماية وخمسون سنة وهو الموافق للاية وفي المختصر ولد نوح
في السنة المائة وسبع وثمانين من عمر لمك وعاش نوح في الدنيا تسعماية وخمسين سنة وولد
بعد وفاة آدم بتسعماية سنة واثنتي عشرة سنة وكان الغرق في ستماية من عمر نوح وكان
بين الطوفان وهبوط آدم الفان ومايتان واثنان واربعون سنة وفي العرايس عاش نوح بعد
الطوفان ثلثماية وخمسين سنة وكان جميع عمره الف سنة الا خمسين عاما ثم قبضه الله اليه
هذا قول اكثر العلما وكذا هو في التورية وقال عون بن ابي شداد عاش نوح عليه السلام بعد
الطوفان الف سنة الا خمسين عاما وقيل الطوفان ثلثماية وخمسين سنة فعلى هذا القول يكون

بلغ مقابلة

عمره الف سنة وثلثماية سنة وفي ربيع الابرار كان نوح في بيت من شعر الفا واربعماية سنة فكلما قيل له يا رسول الله لو اتخذت بيتا من طين تأوي اليه قال انا ميت غدا فتاركه فلم يزل فيه حتى فارق الدنيا ويروى انه قيل لنوح حين حضرته الوفاة كيف رايت الدنيا قال كبيت له بابان دخلت من احدهما وخرجت من الاخر روي انه لما كثر اولاد نوح وذراريهم وكانوا ساكنين بعد نوح بالموصل الى بابل سنين وكان كلام جميعهم بالسريانية فاقتضت الارادة الالهية تعمير البلاد باصناف العباد فتغايرت ذات ليلة السنتهم وتناكرت افيدتهم فاصبحوا يوما وقد تبلبلت السنتهم وتكلم كل واحد منهم باللسان الذي عليه اعقابهم اليوم فلم يعرف فرقة منهم كلام الاخرى فخرجوا من بابل كل فرقة باهليهم يهيمون في الارض فتفرقوا في البلاد والاقطار واتخذوا فيها القرى والامصار فتوالدوا فيها وتكاثروا فاشتهر كل مكان باسم ساكنه وفي الانس الجليل لما خرج نوح من السفينة قسم الارض بين اولاده الثلثة سام ويافث وحام اعطى ساما الحجاز واليمن والشام والجزيرة واعطى يافث المشرق واعطى حاما المغرب وفي الوفا عن ابن عباس مخرج الناس من السفينة نزلوا طرف بابل وكانوا ثمانين نفسا فسمي الموضع سوق الثمانين كما مر قال وطول بابل مسيرة عشرة ايام فلما كثروا بلبلوا فتفرقت السنتهم على اثنين وسبعين لسانا ففهم الله العربية منهم عمليق وطسم ابني لود بن سام وعادا وعبيل ابني عوص بن ارم بن سام وثمود وجديس ابني جاثر بن ارم بن سام وقنطورا بن عابر بن شالخ بن ارفخشد بن سام فنزلت عبيل يثرب ويثرب اسم عبيل ثم اخرجوا منها ونزلوا الجحفة فجاءهم سيل اجحفهم فيه فسميت جحفة وقال ابو القاسم الزجاجي اول من سكن المدينة عند التفرق يثرب بن قانية بن مهلائيل بن عرم بن عبيل بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام به سميت يثرب وروي عن ابن عباس ما يدل عليه وقال ياقوت كان اول من زرع بالمدينة واتخذ بها النخل وعمر بها الدور والاطام واتخذ بها الضياع العماليق وهم بنو عملاق بن ارفخشد بن سام بن نوح وكانت العماليق ممن انبسط في البلاد فاخذوا ما بين البحرين وعمان والحجاز الى الشام ومصر وجبابرة الشام وفراعنة مصر منهم وفي الوفا الحجاز بالكسر مكة والمدينة واليمامة ومخاليفها وفي المختصر وكان اول من خرج منهم من بابل ولد يافث بن نوح وكانوا سبعة اخوة منهم الترك والخزر والصقالبة والتاريس ومنسك وكمار والصين فسلكوا مطلع الشمس مما يلي الشرق تسوقهم ريح الجنوب والصبا وتفرقوا في تلك الارض الى الشمال وتكلم كل واحد منهم بلسان عليه ولده الان ثم بعدهم ولد حام بن نوح وكانوا ايضا سبعة اخوة منهم السند والهند والحبش والقبط والبحة فسلكوا يمنة عن مطلع الشمس مما يلي المغرب تسوقهم ريح الدبور حتى انتهوا الى البلدان يسمونها بهم اليوم وتكلموا باللسان الذي عليه اولادهم الان واقام سام بن نوح ببابل على تغير احوالهم واختلاف افواههم وتفرق كلمتهم وله اولاد وبنون ذووا جمال وعقل منهم البرهم سنا واكثرهم عقلا وافضلهم كلاما وكان لاعالم بن سام وكان افضلهم خلقا

والنفر

والنضر بن سام وكان احرصهم عملا والاسود بن سام وكان اعزهم نفسا ولهم اولاد
كثيرة منهم عراق بن عالم وكرمان بن ابرج بن سام وخراسان بن عالم وفارس
بن الاسود وروم بن اسود وارمن بن يرتخ بن سام وهيطل بن عالم وطلبوا هولا
البلاد التي عليها اعقابهم الى الان فلم يبق في مملكة بابل الا اولاد ارفخشد بن سام بن
نوح اما اولاد ارم بن سام بن نوح احتقروا الناس بما انعم الله عليهم لسان العربي
والقوة والبطش عند تبلبل الالسنة وكانوا سبعة اخوة وهم عاد وكان اعظمهم
بطشا وافواههم وثمود وصحار وطسم وجديس وجاسم واوبار وقد احتقروا
الناس وملكوا على انفسهم شديد بن عمليق بن عاد واخاه عمليق العمالقة شداد بن
عاد ويوم الرحيل والتبلبل ببابل اول من رحل عاد بن ارم في ولده وصار نحو المشرق
فسمع مناديا في الهوا يا عاد خذ يمنة فلذلك سمي اليمن فسار امامه ولده فسبق الى ارض
اليمن واقتطنها ثم تبعه اخوه ثمود في اهله وماله فسار حتى نزل بين الحجاز الى
الشام وكان ذا اما وشجر ثم تبعهما اخوهما طسم في اهله وماله وولده وسار نحو
عمان والبحرين وهو امامهم حتى اتى عمان فراى بلادا واسعة كثيرة الما والكلاء فنزلها
وفرق اولاده فيها ثم تبعهم اخوهم جديس فسار بولده واهله حتى اتى اليمامة فراى
بلدا واسعا طيب التربة قريب الما فنزل فيها وكان يسمى اذ ذاك جو فوجه بعض
ولده الى هجر فاحتوى عليها فنزلها ثم تبعهم اخوهم صحار في ولده وماله واهله
ولزم السمت الذي سلكه اخوه عاد حتى نزل تهامة والحجاز واقام بها وفرق اولاده فيما
بين الطايف الى جبلي طي ثم تبعهم اخوهم جاسم وكان اجلهم وجها فسار امام
قومه ليقفوا اثار صحار حتى لحقه وقد استوطن تهامة والحجاز حتى اقام معه بها
وتفرق اولاده فيما بين الحرم الى حد سفوان ثم تبعهم اخوهم الاصغر اوبار باهله
وسار الى وراء رمل عالج على شاطي قلزم بحر كثير الخير فهولاء العرب السالفة الاولى
الذين انقرضوا الى اخرهم وهولاء الذين احتقروا الناس لكثرتهم وتعززهم وقوتهم
وملكوا عليهم شديد بن عمليق بن عاد وانه كان اشد رجل في الجبابرة من ولد عماد
واعقلهم وفي نظام التواريخ اعلم ان لارم اخي ارفخشد سبعة بنين عاد وثمود
واصحار وطسم وجديس وجاسم واوبار فسار عاد الى اليمن وثمود الى ما بين الحجاز
والشام وصحار الى نواحي طي وطسم الى عمان وبحرين وجديس الى ارض عامة وجاسم
الى ما بين الحرم وسفوان ووبار الى ارض سميت به وكثر اولاد عاد واستولوا وكان
كبيرهم عمليق بن عاد ولما توفي ملك شداد وشديد من اولاد عاد وغلبا فبعث الضحاك
الى ارض بابل وفارس ليقهر جمشيد فنزل الضحاك هناك وشرع في الظلم فارسل الله تعالى
هود بن خلد بن الخلود بن عيص بن عمليق فدعا عادا ولم يلتفت اليه شداد فاهلكهم
الله تعالى بالريح العقيم وملك مرثد بن شداد وامن بهود وكان معه بحضرموت حتى

اول نبي نسخت شريعته شريعة من قبله

نوحيا قال وكان نوح نبيا مرسلا من اولي العزم واول نبي نسخت شريعته شريعة
من قبله فنسخت شريعة آدم وكان ادريس على شريعة ادم ويدعو الخلق اليها
وفي معالم التنزيل كان نوح اطول الانبياء عمرا وجعلت معجزته في نفسه فانه عمر
الف سنة او اكثر ولم ينقص له سن ولم تشب له شعرة ولم تنقص له قوة ولم
يصبر نبي على اذى قومه مثل ما صبر هو على طول عمره **ذكر الضحاك** الفرس
تقول له بيوراسب وازدهاق والعرب تنقله وتعربه وتسميه الضحاك في الكامل
قال ابن هشام بن الكلبي ملك الضحاك بعد جمشيد فيما يزعمون الف سنة ونزل
السواد في قرية يقال لها برس في ناحية طريق الكوفة وملك الارض كلها وسار
بالجور والعسف وبسط يده في القتل وكان اول من سن الصلب والقطع واول من
وضع العشور وضرب الدراهم قال بلغنا ان الضحاك هو نمرود وان ابرهيم الخليل ولد
في زمانه وانه صاحبه الذي اراد احراقه وتزعم الفرس ان الملك لم يكن الا للبطن
الذي منه اوشهنج وجم وطهمورث وان الضحاك كان غاصبا وانه غصب اهل الارض
بسحره وخبثه وكان ساحرا فاجرا وهول عليهم بالحيتين اللتين كانتا على منكبيه
وكان كثير من اهل الكتب ان الذي كان على منكبيه كانتا لحمتين طويلتين كل واحدة منهما
كراس الثعبان وكان يسترهما بالثياب ويذكر على طريق التهويل انهما حيتان تقتضيان
الطعام وكانتا تتحركان تحت ثوبه اذا جاع ولقي الناس منه جهدا شديدا وذبح
الصبيان لان اللحمتين اللتين كانتا على منكبيه كانتا تضربان فاذا اطلاهما بدماغ
انسان سكنتا وكان يذبح كل يوم رجلين فلم يزل الناس كذلك حتى اذا اراد الله اهلاكه
وثب رجل من العامة من اهل اصفهان يقال له كابي الحداد بسبب ابنين له
اخذهما اصحاب الضحاك بسبب اللحمتين اللتين كانتا على منكبيه واخذ كابي
بيده عصا فعلق بطرفها جرابا كان معه ثم نصب ذلك العلم ودعا الناس الى
مجاهدة الضحاك ومحاربته فاسرع الى اجابته خلق كثير لما كانوا فيه من البلاء
وفنون الجور فلما غلب كابي تفاءل الناس بذلك العلم وعظموه وزادوا فيه حتى
صار عند ملوك العجم علمهم الاكبر الذي يتبركون به ويسمونه درفش كابيان فسار
كابي بمن تبعه والتف اليه فلما اشرف الى الضحاك قذف في قلب الضحاك منه الرعب
فهرب من منازله وخلى مكانه فاجتمع الاعاجم الى كابي وكان افريدون بن اثقيان
مستخفيا من الضحاك فوافى كابي ومن معه فاستبشروا بموافاته فملكوه وصار كابي
والوجوه لافريدون اعوانا على امره وبعض الفرس يزعم ان افريدون قتله يوم
النيروز فقال العجم عند قتله امروز نوروز اي استقبلنا الدهر بيوم جديد
فاتخذوه عيدا فلما ملك افريدون واحكم ما احتاج اليه واحتوى على منازل الضحاك
سار في اثره فاسره بدنباوند في جبالها وكان اسره يوم المهرجان فقال العجم

اول من احدث الصلب

امد

48v

امد مهرجان نقتل من كان يذبح **ذكر افريدون** في الكامل هو افريدون بن اثفيان
وهو من ولد جمشيد وزعم بعض نسابة الفرس ان نوحا هو افريدون الذي قهر الضحاك
وسلب ملكه وزعم بعضهم ان افريدون هو ذو القرنين صاحب ابرهيم عليه السلام الذي
ذكره الله تعالى في كتابه العزيز واما في نسابة الفرس فانهم ينسبون افريدون الى
جمشيد الملك وان بينهما عشرة آباء كلهم يسمى اثفيان خوفا من الضحاك وانما كانوا
يميزون بالقاب لقبوها وكان يقال لاحدهم اثفيان صاحب البقر الحمر واثفيان صاحب
البقر البلق واشباه ذلك وكان افريدون اول من ملك الفيلة وامتطاها ونتج
البغال واتخذ الاوز والحمام ورد المظالم وامر الناس بعبادة الله تعالى والانصاف
والاحسان ورد على الناس ما كان الضحاك غصبها من الارضين وغيرها الا ما لم يوجد
له صاحب فانه وقفه على المساكين وهو اول من سمى الصوافي واول من نظر في علم الطب
وكان له ثلثة بنين اسم الاكبر سلم والثاني طوج والثالث ايرج فخاف ان يختلفوا
بعده فقسم ملكه بينهم اثلاثا وجعل ذلك في سهام كتب اسماءهم عليها وامر كل واحد منهم بان
فاخذ سهما فصارت الروم وناحية العرب لسلم وصارت الترك والصين لطوج وصار
العراق والسند والهند والحجاز وغيرها لايرج وهو الثالث وكان يحبه واعطاه التاج
والسرير ومات افريدون ونشبت العداوة بين اولادهم من بعدهم ولم يزل التحاسد
ينمي بينهم الى ان وثب طوج وسلم على اخيهما ايرج فقتلا ابنين كانا لايرج وملكا الارض بينهما
ثلثمائة سنة وكان ملك افريدون خمسمائة سنة انتهى فتزوج نوح عمدة وكانت
من الصالحات القانتات فولدت له **ساما** الصحيح عند اهل الاخبار واهل التورية
ان ساما وحاما ويافثا ولدوا لنوح بعد ان مضى من عمره خمسمائة سنة قال قتادة
ووهب بن منبه ان الناس كلهم من ذرية نوح ولذا يقال له آدم الثاني وفي معالم التنزيل
عن ابن عباس لما خرج نوح من السفينة مات من كان معه من الرجال والنساء
الا اولاده ونساءهم ونزل جبرئيل على نوح خمسين مرة وقبره بكرك نوح وكان لنوح
اربعة بنين الاول سام ولد بسلمى قبل الطوفان بثمان وتسعين سنة وهو بكر ابيه
ووصيه وولي عهده كذا في العرائس وفي رواية كان سام الاوسط وكان يافث اسن منه
وانما قدم لان الانبيا من نسله وولد له ارم واسود وارفخشذ وعويلم ولاود وسام
ابو العرب وفارس والروم وكان هو القيم بعد نوح في امره ومن ولده الانبيا كلهم
عربهم وعجمهم وجعل في ذريته النبوة والكتاب واليمن كلها من ولده وعاد وثمود
وطسم وجديس والفرس من ولده وقد مرت الاشارة اليه ونزل بنو سام سرة الارض
ووسطها وهو الحرم وما حوله من اليمن الى عمان وفيها بيت المقدس والنيل والفرات
ودجله وسيحون وهو الذي اختط مدينة القدس واسس مسجدها وكان ملكا
عليها ومات وعمره ستمائة سنة والثاني يافث وهو ابو الترك وياجوج وماجوج

والخزر والصقالبة وسنان لهم شمالي الارض للروم والصقالبة وبرجان والترك
الى الصين ويأجوج ومأجوج والثالث حام وسكن هو وذريته غربي النيل الى
ما وراءه وهو ابو السودان من الحبشة والزنج والنوبة والافرنج والقبط من ولد
قوط بن حام قيل كان نوح نايما وانكشفت عورته فمر به حام فضحك ولم يسترها
فلذلك قطع الله النبوة من نسله وجعله ونسله سودان وفي بهجة الانوار
غير الله لون حام بن نوح اذ نظر الى عورة ابيه وكان اخبر نوح فدعا عليه
وسوده الله مثل الهند والحبشة وقد مر ان حاما اصاب امراته في السفينة فدعا
نوح عليه فغير الله نطفته فجاءت منه السودان كذا في العرايس ثم مر به يافث
فلم يسترها ولم يضحك ثم مر به سام فسترها ولم يضحك فلذلك جعل الله النبوة
في نسله والرابع يام ويقال له كنعان وهو ايضا ابنه الصلبي عند الجمهور
وقيل كان ربيبه وابن امراته واعلة وكان هو وامه كافرين فغرق في الطوفان
ولم يبق له نسل وتزوج سام امراة لم يوجد مثلها في الجمال والعفاف في زمانها
فولدت له **ارفخشد** بفتح الهمزة وسكون الراو وفتح الفا وسكون الخا المعجمة
وفتح الشين المعجمة والدال المهملة ويقال الفخشد ومعناه مصباح مضي كذا في سيرة
مغلطاي قيل وسميه العرس هوشنك وعاش ارفخشد اربعماية وخمسا وستين
سنة وفي الكامل زعم اهل التورية ان ارفخشد ولد لسام بعد ان مضى من عمر سام
ماية سنة وسنتان وكان جميع عمر سام ستماية سنة ثم ولد لارفخشد شالخ بعد ان
مضى من عمر ارفخشد خمس وثلثون سنة وكان ارفخشد اربعماية وثمانيا وثلثين سنة
ومن نسله قحطان وفالغ قيل العبريون من نسل فالغ والعرب من نسل قحطان
وكان اسمه برد وفي لباب التاويل اسمه يقطن ولاطعام الناس في القحط قيل له
يقحط القحوط ويطردها بسخائه فاشتهر بقحطان فتزوج ارفخشد مرجانة
فولدت له **شالخ** بالمعجمتين واللام المفتوحة ومعناه الرسول وعاش اربعماية
وستين سنة وولد لشالخ **عابر** ويقال عيبر بمهملة ومثناة تحت ساكنة ثم موحدة
مفتوحة بعد ان مضى من عمر شالخ ثلثون سنة كاملة وكان عمر شالخ كله اربعماية
سنة وثلاثا وثلثين سنة كذا في الكامل ويقال عاش عابر اربعماية واربعا وستين
سنة وكان ولد بعد مضي ستماية وتسع وستين سنة من عمر نوح وعند البعض
عابر هو هود النبي عليه السلام المبعوث الى عاد الاولى وهم عقب عاد بن عوص
بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام سموا عادا باسم ابيهم كما سمي بنو هاشم باسمه
ولثمود وجديس ابنا عاد بن ارم بن سام بن نوح وطسم وعملاق واميم بنو لاود
بن سام بن نوح عرب كلهم كذا في سيرة بن هشام نقلا عن ابن اسحق روي
انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر

لشداد فملك الدنيا ودانت له ملوكها فسمع بذكر الجنة فبنى إرم على مثالها في بعض صحاري
عدن في ثلثمائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة لم يخلق مثلها
في البلاد قصورها من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها
اصناف الاشجار والانهار ولما تم بناؤها سار اليها باهل مملكته فلما كان على مسيرة
يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج
في طلب ابل له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما ثمة وبلغ خبره معاوية فاستحضره
فقص عليه فبعث الى كعب الاحبار فساله فقال هي ارم ذات العماد وسيدخلها رجل
من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل
له ثم التفت الى فابصر ابن ابي قلابة فقال والله هذا ذلك الرجل كذا في الكشاف وغيره
وهو مخالف لما ذكره ابن الجوزي في الصفوة من ان كعب الاحبار مات سنة ثنتين
وثلثين في خلافة عثمان روي انه بعث الله هودا عليه السلام الى عاد وكانوا قوما
زادهم الله في الخلق بسطة اي طولا في الاجساد وامتدادا في القدود اقصرهم ستون
ذراعا واطولهم مائة ذراع وقد تبسطوا في البلاد ما بين عمان وحضرموت وفي انوار
التنزيل كانوا يسكنون بالاحقاف اي بين رمال مشرفة على البحر بالشحر من اليمن
وفي العرائس الاحقاف هي رمال يقال لها عالج ودهنا ومدين بين عمان وحضرموت
وكانت لهم اصنام يعبدونها صدا وصمود وهباء فقال لهم هود اني لكم رسول امين
فاتقوا الله واطيعون فكذبوه وقالوا له ما هذا الذي جئت به الا كذب فامسك عنهم القطر
ثلث سنين وكانوا اذا نزل بهم بلاء طلبوا من الله الفرج منه عند بيته الحرام فاوفدوا اليه
قيل بن عنير ولقيم بن هزال وعبيل بن صديق بن عاد الاكبر ومرثد بن سعد
وهو ابن بهود وكان يكتم ايمانه واهل مكة اذ ذاك العماليق اولاد عمليق بن لاوذ بن
سام بن نوح عليه السلام وسيدهم معاوية بن بكر فنزلوا عليه بظاهر مكة فقال لهم
مرثد لن تسقوا حتى تؤمنوا بهود فخلوا مرثد وخرجوا فقال قيل اللهم اسق عادا ما
كنت تسقيه فانشا الله سحابات ثلاثا بيضا وحمرا وسودا ثم ناداه مناد من السماء
يا قيل اختر لنفسك وقومك فاختار السوداء على ظن انها اكثر ماء فخرجت على عاد من
وادٍ لهم فاستبشروا وقالوا هذا عارض ممطرنا فجاءتهم منها ريح وكانت دبور لنزوله عليه
السلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور وكانت في ايام نحسات وكان ابتداء
العذاب يوم الاربعاء اخر الشهر الى الاربعاء الاخرى روي انهم دخلوا في الشعب والحفر
وتمسك بعضهم ببعض فنزعت الريح منها وصرعتهم موتى وفي انوار التنزيل سلطها
الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام وهي كانت ايام العجوز من صبيحة الاربعاء الى
غروب الاربعاء الشمس الاربعاء الاخرى وانما سميت عجوزا لانها عجز الشتاء او لان
عجوزا من عاد توارت في سرب فانتزعتها الريح في الثامنة فاهلكتها روي ان هودا

لما احس بالريح اعتزل بالمومنين في الحظيرة وجاءت الريح فامالت الاحقاف
وهي رمال مستطيلة مرتفعة في الحناء على الكفرة وكانوا تحتها سبع ليال
وثمانية ايام ثم كشفت عنهم فاحتملتهم وقذفتهم في البحر ونجا هود والمومنون
معه فاتوا مكة فعبدوا الله فيها حتى ماتوا وفي رواية عاش هود بعد هلاك قومه
من الكفار خمسين سنة وكان عمره مائة وخمسين سنة ودفن بحضرموت وقيل
بالحجر والله اعلم وكان هود تزوج مبشاصا فولدت له فالخ بالفاء واللام والخاء
المعجمة ويقال فالغ بالغين المعجمة بدل الخاء واخوه قحطان وعاش فالخ ثلثمائة
وتسعا وثلثين سنة وكان مولد فالغ بعد الطوفان بمائة واربعين سنة وكان
عمره اربعمائة سنة واربعا وسبعين سنة ثم ولد لفالغ ارغو بعد ثلثين سنة من
عمر فالغ وكان عمره مائتين وثلثين سنة كذا في الكامل وقيل عاش ايضا ثلثما
وتسعا وثلثين سنة وعند مولد ارغو تبلبلت الالسن وتقسمت الارض وتفرق بنو
نوح وذلك لمضي ثمانية وسبعين سنة من الطوفان ثم ولد لارغو ساروخ بعد
ما مضى من عمره اثنتان وثلثون سنة وكان عمره مائتين وتسعا وثلثين سنة
ويقال ساروغ بالغين بدل الخاء واسمه في التورية سرور عاش ثلثمائة وثلثين
سنة ثم ولد لساروخ ناحور بعد ثلثين سنة من عمره وكان عمره كله مائتين
وثلثين سنة ثم ولد لناحور تارخ بالمثناة فوق وفتح الراء وهو ابو ابرهيم
بعد ما مضى من عمره سبع وعشرون سنة وكان عمره كله مائتين وثمانيا واربعين
او خمسين سنة وولد له ابرهيم عليه السلام وانزل على ابرهيم عشر صحف كانت
كلها الامثال وكان ما بين الطوفان ومولد ابرهيم الف وتسع وتسعون سنة وقيل
الف سنة ومائتا سنة وثلث وستون سنة وذلك بعد خلق ادم بثلاثة الاف سنة
وثلثمائة وسبع وثلثين سنة وولد لقحطان بن عابر يعرب وولد ليعرب يشجب
وولد ليشجب سبا وولد لسبا حمير وكهلان وعمرو والاشعر والانمار ومر بولد
لعمرو بن سبا عديا ولخما وجذاما كذا في الكامل جمهور المورخين واهل السير
والانساب على ان عدد الاشخاص بين ابرهيم ونوح تسعة لكن اختلفوا في كيفية
النطق بالاسماء وفي الكشاف ما كان بين ابرهيم ونوح الا نبيان هود وصالح وفي
الكامل كان قومهما يمن   ويجي فارسل الله تعالى اليهم رسولا فكذبوه فاهلكهم الله
تعالى هذان الحيان من ولد ارم بن سام بن نوح احدهما عاد والاخر ثمود فهذ
عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وهو عاد الاولى وكانت مساكنهم ما بين
الشحر وعمان وحضرموت بالاحقاف وكانوا جبارين طوال القامة لم يكن مثلهم
قال تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وزادكم في الخلق بسطة فارسل
الله هود بن عبيد بن رباح بن الجلود بن عاد بن عوص وكانوا اهل اوثان ثلثة يقال

ع مقاما

لاحدهم

لاحدهم صمام وللاخر صمود وللثالث البها واما عاد الاخير الذي بقيت بعد عاد الاولى
وكانوا بمكة وهم معاوية وعبيد وعمرو وعامر وعمير بنو لقيم في تاريخ الفرس مكة مرثد
بن سعد اد وآمن لهود وكان معه بحضرموت فتوفي واما ثمود فهم ولد ثمود بن جابر بن
ارم بن سام بن نوح وكانت مساكنهم بالحجر بين الحجاز والشام وكانوا بعد عاد قد كثروا
وكذبوا وعتوا فبعث الله تعالى اليهم صالح بن عبيد بن اسف بن ماسخ بن جارد بن ثمود
فلم يقبلوا فاتتهم صيحة من السما فاهلكهم الله تعالى كذا في الكامل وفي بعض الكتب ولد لفالغ
شالخ ولشالخ اشروع ولاشروع ارغو او راعو ولارعو ناحور ولناحور تارخ وهو آزر
فتزوج نونان وفي رواية ادنا بنت نمر فولدت له ابرهيم روي انه كان لآزر ثلثة بنين
ابرهيم عليه السلام وسبجي ولادته وهارون ابو لوط عليه السلام وناحور جد لقمان فولد
لناحور باعورا ولباعورا لقمان وهو ابن اخت ايوب او ابن خالته في لباب التاويل قال
وهب بن منبه كان ايوب رجلا من الروم وهو ايوب بن اموص بن رازح بن روم بن عيص
بن اسحق بن ابرهيم عليه السلام وكانت امه من ولد لوط وفي العمدة لقمن بن باعورا بن ناحور
بن آزر وفي انوار التنزيل ان لقمان كان من ولد آزر عاش الف سنة حتى ادرك داود واخذ
منه العلم وكان يفتي قبل مبعث داود فلما بعث داود الفتوى فقيل له في ذلك فقال الا اكتفي
اذا كفيت وقيل كان لقمان خياطا وقيل نجارا وقيل كان راعيا وقيل كان قاضيا في بني اسرايل
وقال عكرمة والشعبي كان نبيا والجمهور على انه كان حكيما ولم يكن نبيا وقيل خير بين
النبوة والحكمة فاختار الحكمة وهي الاصابة في القول والعمل وقيل تلمذ لالف نبي وتلمذ له
الف نبي ومن حكمته ان داود قال له يوما كيف اصبحت قال اصبحت في يدي غيري فتفكر
داود فيه فصعق صعقة وانه امر بان يذبح شاة ويأتي باطيب مضغتين منها فاتى باللسان
والقلب ثم بعد ايام امر بان يأتي باخبث مضغتين فيها فاتى بهما فسأله عن ذلك فقال
هما اطيب شي اذا طابا واخبث شي اذا خبثا واسم ابنه المذكور في القرآن انعم او اسلم او
ماثان انتهى قيل ان لقمان جمع في الحكمة اربعماية الف كلمة واختار منها اربع كلمات
ثنتان منها مما يذكر ولا ينسى وهما الله والموت وثنتان منها مما ينسى ولا يذكر وهما
احسانك الى الخلق واساة الخلق اليك

ذكر مولد ابرهيم عليه السلام

روي ان
ابرهيم عليه السلام ولد في زمن نمرود بن كنعان بن كوش بن سام بن نوح وكان مولده ليلة
الجمعة ليلة عاشورا المضي الف واحدى وثمانين سنة من الطوفان وكان الطوفان بعد هبوط
ادم بالفين ومائتين واثنتين واربعين سنة كما مر في العرايس كان بين الطوفان وبين مولد
ابرهيم الف ومايتا سنة وثلثون سنة وذلك بعد خلق ادم عليه السلام بثلاثة آلاف سنة
وثمان مائة سنة وسبع وثلثين سنة وفي الكامل قال جماعة ان نمرود بن كنعان ملك
مشرق الارض ومغربها هذا قول يدفعه اهل العلم بالسير والاخبار الملوك الماضين
وذلك انهم لا ينكرون ان مولد ابرهيم عليه السلام كان ايام الضحاك الذي ذكرنا بعض

اخباره فيما مضى وانه كان ملك شرق الارض وغربها وقول القايل ان الضحاك الذي ملك
الارض هو نمرود ليس بصحيح لان اهل العلم بالمتقدمين يذكرون ان نسب نمرود
في النبط معروف ونسب الضحاك في الفرس مشهور وانما الضحاك استعمل نمرود على السواد
وما اتصل به يمنة ويسرة وجعله وولده عمالا على ذلك وكان هو يتنقل في البلاد وكان
وطنه ووطن اجداده دنباوند من جبال طبرستان وهناك رمى به افريدون حين ظفر به
وكذلك بخت نصر ذكر بعضهم انه ملك الارض جميعها وليس كذلك وانما كان اصبهبد
ما بين الاهواز الى ارض الروم من غربي دجلة من قبل لهراسب لان لهراسب كان مشتغلا
بقتال الترك مقيما بازايهم ببلخ وهو بناها لما طال مقامه هناك لحرب الترك ولم يملك
احد شبرا من الارض مستقلا براسه فكيف الارض جميعها وانما تطاولت مدة نمرود بالسواد
اربعمائة سنة ثم رجل من نسله بعد هلاكه يقال له نبط بن قعود مائة سنة ثم كداوص
بن نبط مائة وعشرين سنة ثم لنمرود بن بالش سنة وشهرا ايام الضحاك ظن الناس
في نمرود ما ذكرناه . فلما ملك افريدون وقهر الازدهفان قتل نمرود بن بالش وشرد النبط
وقتل منهم مقتلة عظيمة انتهى كلام الكامل وبين مولد ابرهيم وهجرة نبينا صلى الله عليه وسلم
الفان وثمان مائة وثلث وتسعون سنة على اختيار المورخين والاختلاف في ذلك كثير
ولما سقط ابرهيم الى الارض نزل جبريل وقطع سرته واذن في اذنه وكساه ثوبا ابيض ويوم
ولادته سمع نمرود من تحت سريره اذا هو جالس عليه انتفاضا شديدا سمع هاتفا يقول
تعس من كفر باله ابرهيم فقال لنمرود لازر اسمعت ما سمعت قال نعم قال فمن ابرهيم
قال آزر لا اعرفه فارسل الى السحرة والكهنة وسالهم عن ابرهيم فلم يجيبوه بشي ع علمهم
به ورأى نمرود القمر قد طلع من ظلع آزر وبقي نوره كالعمود الممدود بين السما والارض وسمع قايلا
يقول جا الحق وزهق الباطل ونظر الى الاصنام وهي منكسة عن كراسيها فاستيقظ
فزعا وقص رويا . على آزر فخاف آزر على نفسه منه وقال انما ذلك لكثرة عبادتي لها
وكان نمرود بليدا جبانا فرضي بقول آزر وسكت واختلف في مولد ابرهيم قيل بالسوس من
ارض الاهواز وقيل ببابل وفي العدة هي بابل العراق سميت بذلك لتبلبل الالسن بها عند
سقوط صرح نمرود وقيل ولد بكوثى بضم اوله وبالثا المثلثة مقصورا وهي بالعراق معلومة
بسواد الكوفة وقيل ولد بكسكر وفي القاموس كجعفر كورة قصبتها واسط وقيل ولد
بحران ولكن اباه نقله الى بابل ارض نمرود بن كنعان وفي معالم التنزيل قال اهل التفسير
ولد ابرهيم عليه السلام في زمن نمرود بن كنعان وكان نمرود اول من وضع التاج على راسه
وتجبر وطغى في الارض ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان ومنجمون فقالوا له انه
سيولد في بلدك في هذه السنة غلام يغير دين اهل الارض ويكون هلاكك وزوال
ملكك على يديه ويقال انهم وجدوا ذلك في كتب الانبيا وقال السدي راى نمرود في منامه كان
كوكبا طلع فذهب بضوا الشمس والقمر حتى لم يبق لهما نور ففزع من ذلك فزعا شديدا

فدعا

فدعا السحرة والكهنة وسالهم عن ذلك فقالوا هو مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة
يكون هلاك ملكك واهل بيتك على يديه فامر بذبح كل غلام يولد في ناحيته في تلك السنة
وامر بعزل الرجال عن النسآ وجعل على كل عشرة رجلا فان حاضت امراة خلى بينها وبين
زوجها لانهم كانوا لا يجامعون في الحيض فاذا طهرت حال بينهما فرجع آزر فوجد امراته
قد طهرت من الحيض فواقعها فحملت بابرهيم وقال محمد بن اسحق بعث نمرود الى كل امراة
حبلى بقريته فحبستها الا ما كان من ام ابرهيم فانه لا يعلم حبلها لانها كانت جارية
حديثة السن لم يعرف الحمل في بطنها وقال السدي خرج نمرود بالرجال الى المعسكر ونحاهم
عن النسا تخوفا من ذلك المولود ان يكون فمكث بذلك ما شا الله ثم بدت له حاجة الى المدينة
فلم يامن عليها احدا من قومه الا آزر فبعث اليه ودعاه وقال له ان لي حاجة احب ان اوصيك
بها ولا ابعثك الا لثقتي بك فاقسمت عليك ان لا تدنو من اهلك فقال آزر انا اشح على ديني
من ذلك فاوصاه بحاجته فدخل المدينة وقضى حاجته ثم قال لو دخلت على اهلي فنظرت اليهم
فلما نظر الى ام ابرهيم لم يتمالك حتى واقعها فحملت بابرهيم قال ابن عباس لما حملت ام ابرهيم قال
الكهان لنمرود ان الغلام الذي اخبرناك به قد حملته امه الليلة فامر نمرود بذبح الغلمان فلما
دنت ولادة ام ابرهيم واخذها المخاض خرجت هاربة مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها
فوضعته في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في حلفا ورجعت واخبرت زوجها بانها
ولدت وان الولد في موضع كذا فانطلق ابوه واخذه من ذلك المكان وحفر له سربا عند نهر
فواراه فيه وسد عليه بابه بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه وقال
محمد بن اسحق لما وجدت ام ابرهيم الطلق خرجت ليلا الى مغارة كانت قريبة منها فولدت فيها
ابرهيم واصلحت من شانه ما يصنع للمولود ثم سدت عليه فم المغارة فرجعت الى بيتها ثم كانت
تطالعه لتنظر ما فعل فتجده حيا يمص ابهامه يقال ان تلك المغارة في قرية برس من بلاد الكوفة
روي ان ام ابرهيم قالت ذات يوم لانظرن الى اصابعه فوجدته يمص من اصبع ماء ومن اصبع
لبنا ومن اصبع عسلا ومن اصبع تمرا ومن اصبع سمنا وقال محمد بن اسحق كان آزر قد
سال ام ابرهيم عن حملها ما فعل فقالت ولدت غلاما فمات فصدقها فسكت عنها وكان اليوم
على ابرهيم في الشباب كالشهر والشهر كالسنة فلم يمكث ابرهيم في المغارة الا خمسة عشر شهرا
حتى قال لامه اخرجيني فاخرجته عشا فنظر وتفكر في خلق السموات والارض وقال ان
الذي خلقني ورزقني واطعمني وسقاني لربي الذي ما لي اله غيره وكان ابوه وقومه يعبدون
الاصنام والشمس والقمر والكواكب وفي رواية كانوا يعظمون النجوم ويعبدونها ويرون
الامور كلها اليها ثم نظر الى السما فرأى كوكبا فقال هذا ربي على وجه الاستفهام الانكاري
بجدفا دانه ثم اتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب قال لا احب الافلين وفي انوار التنزيل كان له
ابرهيم زمان مراهقته واول اوان بلوغه ثم راى القمر بازغا مبتديا في الطلوع فقال هذا
ربي واتبعه بصره حتى غاب ثم طلعت الشمس وهكذا الى الآخر ثم رجع الى ابيه آزر وقد استقامت

ما لي

وجهته وعرف ربه وبرئ من دين قومه فاخبره انه ابنه واخبرته ام ابرهيم انه ابنه واخبرته
بما كانت صنعت في شانه فسر آزر بذلك وفرح فرحا شديدا وقيل انه كان في السرب
سبع سنين وقيل ثلث عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة قالوا فلما شب ابرهيم وهو
في السرب قال لامه من ربي قالت انا قال فمن ربك قالت ابوك قال فمن رب ابي قالت
نمرود قال فمن رب نمرود قالت له اسكت فسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت ارايت الغلام
الذي كنا نتحدث انه يغير دين اهل الارض فانه ابنك ثم اخبرته بما قال فاتاه ابوه فقال له
ابرهيم يا ابتاه من ربي قال امك قال فمن رب امي قال انا قال فمن ربك قال نمرود قال فمن رب
نمرود فلطمه لطمة شديدة فقال له اسكت فلما جن عليه الليل دنا من باب السرب فنظر
من خلال الصخرة فابصر كوكبا فقال هذا ربي ويقال انه قال لابويه اخرجاني فاخرجاه من
السرب وانطلقا به حين غابت الشمس فنظر ابرهيم الى الابل والخيل والغنم فسال اباه ما
هذه فقال ابل وخيل وغنم فقال ما لهذه بد من ان يكون لها رب وخالق ثم نظر الى المشرق
وقد طلع ويقال الزهرة وكانت تلك الليلة في اخر الشهر فتاخر طلوع القمر فيها فراى الكوكب
قبل القمر ثم القمر ثم الشمس بعده فقال في كل هذا ربي الى اخره ثم قال يا قوم اني بريء مما
تشركون اني وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا من المشركين
روي انه لما رجع ابرهيم الى ابيه وصار من الشباب بحالة سقط عنه طمع الذبا حين ضمه
آزر الى نفسه وجعل آزر يصنع الاصنام ويعطيها ابرهيم ليبيعها فيذهب بها ابرهيم وينادي
من يشتري ما يضره ولا ينفعه فلا يشتريها احد فاذا بارت ذهب بها الى نهر فصوب فيه
روسها وقال اشربي استهزاء بقومه وبما هم فيه من الضلالة حتى فشا استهزاؤه
بها في قومه واهل قريته فحاجه قومه وجادلوه في دينه قال اتحاجوني في الله وقد هدان
وخوفوه من الهتهم فقالوا له احذر الاصنام فانا نخاف ان تمسك بسوء من خبل او جنون
بعيبك اياها فقال لهم ولا اخاف ما تشركون به وقال لابيه وقومه ما هذه التماثيل والصور
يعني الاصنام التي انتم لها عاكفون مقيمون على عبادتها قالوا وجدنا اباءنا لها عابدين
فاقتدينا بهم قال لقد كنتم انتم واباؤكم في ضلال مبين وخطا بين بعبادتكم اياها
قالوا له اجئتنا بالحق والجد ام انت من اللاعبين الهازلين قال بل ربكم رب السموات
والارض فخالقها وتالله لاكيدن اصنامكم ولامكرن بها بعد ان تولوا مدبرين اي تدبروا
منطلقين الى عيدكم قال السدي كان لهم في كل سنة عيد ومجمع فكانوا يدخلون على
اصنامهم ويفرشون لهم الفراش ويضعون بين ايديهم الطعام قبل خروجهم الى عيدهم
زعموا التبرك عليه واذا انصرفوا من عيدهم دخلوا على الاصنام فسجدوا لها واكلوا
الطعام ثم عادوا الى منازلهم فلما كانت الليلة التي من غدها عيدهم قالوا لابرهيم الا
تخرج غدا معنا الى عيدنا فنظر الى النجوم فقال اني سقيم قال ابن عباس مطعون
وكانوا يفرون من الطاعون فرارا عظيما وكانوا يتعاطون علم النجوم فعاملهم من حيث

كانوا

كانوا لئلا ينكروا عليه وذلك انه اراد ان يكايدهم في اصنامهم لتلزمهم الحجة في انها
غير معبودة فلما كان ذلك العيد من غد تلك الليلة قال ابو ابرهيم له يا ابرهيم لو
خرجت معنا الى عيدنا اعجبك ديننا فخرج معهم ابرهيم فلما كان ببعض الطريق القى
نفسه وقال اني سقيم اشتكى رجلي فتولوا عنه مدبرين الى عيدهم فلما مضوا نادى
في اخرهم وقد بقي في ضعفة الناس تالله لاكيدن اصنامكم فسمعوها منه ثم رجع
ابرهيم الى بيت الالهة وهن في بهو عظيم مستقبل باب البهو صنم عظيم الى جنبه
صنم اصغر منه والاصنام بعضها الى جنب بعض كل صنم يليه اصغر منه الى باب البهو
واذا هم جعلوا طعاما فوضعوا بين ايدي الآلهة وقالوا اذا رجعنا وبركت الالهة في
طعامنا اكلنا فلما نظر اليهم ابرهيم والى ما بين ايديهم قال لهم على طريق الاستهزاء الا
تاكلون فلما لم تجبه قال ما لكم لا تنطقون فجعل يضربهن ويكسرهن بفاس في يده حتى
جعلهم جذاذا وكسرهم قطعا فلم يبق الا الصنم الاكبر علق الفاس في عنقه ثم خرج
وكانت اثنان وسبعون صنما بعضها من ذهب وبعضها من فضة وبعضها من صاص
ومن حديد وشبه وخشب وحجر وكان الصنم الاكبر من الذهب مكلل بالجواهر وفي
عينيه ياقوتتان تتقدان ولما اخبر القوم بصنيع ابرهيم بالهتهم رجعوا من عيدهم
واقبلوا اليه مسرعين لياخذوه ولما دخلوا بيت الالهة راوا الاصنام جذاذا فقالوا
من فعل هذا بالهتنا انه لمن الظالمين المجرمين قال الذين سمعوا قول ابرهيم وتالله
لاكيدن اصنامكم سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابرهيم قال مجاهد وقتادة لم يسمع
ذلك القول من ابرهيم الا واحد منهم فافشاه عليه فقال انا سمعت فتى يذكرهم بالسوء
ويعيبهم يقال له ابرهيم اظن انه صنع هذا فبلغ ذلك نمرود الجبار واشراف قومه قالوا
فاتوا به على اعين الناس يعني ظاهرا بمرأى منهم لعلهم يشهدون عليه الذي فعله او
يحضرون عقابه وما يصنع به فلما اتوا به قالوا له أانت فعلت هذا بالهتنا يا ابرهيم
قال بل فعله كبيرهم هذا غضب من ان تعبدوا معه هذه الصغار وهو اكبر منها فكسرهن
واراد ابرهيم بذلك اقامة الحجة عليهم والزامهم وقال لهم فاسالوهم ان كانوا ينطقون
حتى يخبروا من فعل هذا فرجعوا الى انفسهم وعقولهم وتفكروا بعقولهم فاجرى الله الحق
على لسانهم فقالوا ما نراه الا كما قال انكم انتم الظالمون بعبادتكم من لا يتكلم ثم ادركتهم
الشقاوة ورجعوا الى حالتهم الاولى فقالوا لقد علمت ما هؤلا ينطقون فكيف نسالهم
فلما اتجهت الحجة لابرهيم قال افتعبدون ما لا ينفعكم شيا ان عبدتموه ولا يضركم
ان تركتم عبادته افلكم افلا تعقلون هذا فلما لزمت الحجة نمرود وقومه وعجزوا
عن الجواب اذ لقن الله ابرهيم والهمه ما الزمهم الحجر وغلبوا في المحاجة مالوا الى المكر
والمضارة فارادوا ان يحرقوه فقالوا ابنوا له بنيانا فالقوه في الجحيم في النار الشديد
الوقود وحرقوه وانصروا الهتكم والذي اشار الى احراقه رجل من اكراد فارس اسمه

واصغره

هنيئة تخسف الله به الارض فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة وقيل قاله لنمرود

ذكر القاء ابرهيم في النار

روي انهم حين هموا باحراقه حبسوه ثم بنوا له بنيانا كالحضيرة وقيل بنوا اتونا بقرية يقال لها كوثى وهي قرية من ارض العراق من سواد الكوفة كما مر وقال مقاتل بنوا حائطا طوله في السماء ثلثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وفي الحدائق طول جداره ستون ذراعا ثم جمعوا له من صلاب الحطب من اصناف الخشب مدة حتى كان الرجل يمرض فيقول لئن عافاني الله لاجمعن حطبا لابرهيم وكانت المراة تنذر في بعض ما تطلب لئن اصابته لتحتطبن في نار ابرهيم وكان الرجل يوصي بشري الحطب والقائه فيها وكانت المراة تغزل وتشتري الحطب له وتحتسب فيه قال ابن اسحق كانوا يجمعون الحطب شهرا فلما جمعوا ما ارادوا اشعلوا في كل ناحية من الحطب فاشتعلت نار عظيمة شديدة حتى كادت الطير تحترق في الجو وفي الحدائق فارتفع لهبها وسطع دخانها حتى اظلمت عليهم المدينة حتى كان يسمع وهج النار من مسيرة ليلة وفي رواية كانت الطير تمر بها فتحترق من شدة وهجها فاوقدوا عليها سبعة ايام روي انهم لم يعلموا كيف يلقونه فيها فجاء ابليس فعلمهم عمل المنجنيق فعملوه قيل ان نمرود لما اخرج ابرهيم من السجن ليحرقه حاجه في ربه فقال له من ربك الذي تدعوا اليه قال ربي الذي يحيي ويميت قال انا احيي واميت فدعا برجلين فقتل احدهما واستحيى الاخر فجعل ترك القتل احياء يريد اعفى عن القتل واقتل وكان الاعتراض عتيدا ولكن ابرهيم عليه السلام لما سمع جوابه الاحمق لم يحاجه فيه بل انتقل الى حجة اخرى اوضح من الاولى واتى بدليل لا يقدر فيه على نحو ذلك الجواب ليبهته اول شي فقال فان الله ياتي بالشمس من المشرق فات بها من المغرب فبهت نمرود كذا في الكشاف ثم انهم عمدوا الى ابرهيم فرفعوه الى راس البنيان وقيدوه ثم وضعوه في المنجنيق مقيدا مغلولا فصاحت السماء والارض ومن فيها من الملائكة وجميع الخلق الا الثقلين صيحة واحدة اي رب خليلك يلقى في النار وليس في الارض احد يعبدك غيره فاذن لنا في نصرته فقال الله عز وجل انه خليلي ليس لي خليل غيره وانما انا الهه وليس له اله غيري فان استغاث بشي منكم او دعاه لينصره فقد اذنت له في ذلك وان لم يدع غيري فانا اعلم به وانا وليه فخلوا بيني وبين خليلي فلما ارادوا القاءه اتاه خازن المياه فقال ان اردت اخمدت النار واتاه خازن الرياح فقال ان شئت طيرت النار في الهوى فقال ابرهيم لا حاجة الي اليكم حسبي الله ونعم الوكيل وروي عن ابي بن كعب ان ابرهيم حين اوثقوه ليلقوه في النار قال لا اله الا انت سبحانك لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم رموا بالمنجنيق الى النار واستقبله جبريل فقال يا ابرهيم هل لك حاجة فقال اما اليك فلا قال جبريل فسل ربك قال ابرهيم حسبي من سوالي علمه بحالي وفي المدارك فرموا فيها وهو يقول

حسبي

ان

توحيب

حسبي الله ونعم الوكيل عن ابن عباس انما نجا ابرهيم بقوله حسبي الله ونعم الوكيل
قال شعيب الجبائي القي ابرهيم في النار وهو ابن ست عشرة سنة وفي رواية ثلثين
سنة نحو ان حسبه ثلث عشرة سنة قال كعب الاحبار جعل كل شيء يطفي عنه النار
الا الوزغ فانه ينفخ في النار وفي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم امر بقتل الوزغ
وسماه فويسقا وقال كان ينفخ على ابرهيم وفي شرح السحابة في افراد مسلم عن ابي
هريرة من قتل وزغا في اول ضربة كتب له ماية حسنة وفي الثانية دون ذلك وفي
الثالثة دون ذلك وذكر صاحب الاثار ان الوزغ اصم قالوا السبب في صممه انه كان
ينفخ في نار ابرهيم عليه السلام فصم بذلك وبرص كذا في حيوة الحيوان وفي نهاية
ابن الاثير الوزغ جمع الوزغة بالتحريك وهي التي يقال لها سام ابرص جمعها اوزاغ ووزغان
وفي حديث عايشة لما احرق بيت المقدس كانت الاوزاغ تنفخه انتهى ومن ههنا يقال
ان فساد الآبا يضر الابنا الاولاد كالوزغ وان صلاح الابا يسري في الاولاد وان كان
من غير ذوي العقول كما في حمام الحرم فان من ابايه ما حمى النبي صلى الله عليه وسلم يوم
الغار فدعا لها وفرض جزا قتلها قال فنادى جبريل يا نار كوني بردا وسلاما
على ابرهيم فجعل الله ببركة قول ابرهيم عليه السلام حسبي الله ونعم الوكيل الحطب
روضة قال ابن عباس لو لم يقل بردا وسلاما لمات ابرهيم من بردها وانقلاب
النار هواء طيبا ليس بمحال الا انه على خلاف المعتاد فهو اذا من معجزاته وقيل
كانت النار بحالها لكن الله تعالى دفع عنه اذاها كما يرى في السمندر وخزنة النار
وفي المدارك ان الله نزع عنها طبعها الذي طبعها عليه من الحر والاحراق وابقاها
على الاضاءة والاشراق وهو على كل شي قدير ومن المعروف في الاثار انه لم يبق
يومئذ نار في الارض الا طفيت فلم ينتفع في ذلك اليوم بنار في العالم وفي الحدايق
فبردت يومئذ على اهل المشرق والمغرب فلم ينضج بها كراع ولو لم يقل على ابرهيم لبقيت
ذات برد ابدا فاخذت الملئكة بضبعي ابرهيم فاقعدوه على الارض فاذا عين ماء عذب
وورد احمر ونرجس قال كعب الاحبار ما احرقت النار من ابرهيم الا وثاقه قالوا وكان
في ذلك الموضع سبعة ايام قال ابرهيم ما كنت في ايام قط انعم من الايام التي كنت
النار قال ابن يسار وبعث الله ملك الظل في صورة ابرهيم فقعد فيها الى جنب ابرهيم
يونسه وقال وبعث جبريل بقميص من حرير الجنة وطنفسة فالبسه واقعده على
الطنفسة وقعد معه يحدثه وقال جبريل يا ابرهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار
لا يضر احبائي ثم ان نمرود اشرف على ابرهيم واطلع من صرح له ينظر اليه فرآه
جالسا في روضة ومعه جليس من الملائكة قاعد الى جنبه وما حوله نار تحرق الحطب
فناداه يا ابرهيم كبير الهك الذي بلغت قدرته ان حال بينك وبين ما ارى يا ابرهيم
هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال هل تخشى ان اقمت ان تضرك النار قال لا

قال فنعم فاخرج منها فقام ابرهيم يمشي فيها حتى خرج اليه قال يا ابرهيم من الرجل
الذي رايته معك في مثل صورتك قاعدا الى جنبك قال ذلك ملك الظل ارسله الي ربي
ليونسني فيها فقال نمرود يا ابرهيم اني مقرب الى الهك قربانا لما رايت من قدرته
وعزته فيما صنع معك حين ابيت الا عبادته وتوحيده اني ذابح له اربعة الاف بقرة
فقال ابرهيم اذا لا يقبل الله منك ما كنت على دينك حتى تفارقه الى ديني فقال لا استطيع
ترك ملكي ولكن سوف اذبحها فذبحها نمرود وكف عن ابرهيم وجاء في بعض
الروايات انه كانت لنمرود بنت يقال لها رغضه استاذنت اباها ان تذهب وتنظر الى
ابرهيم حين القي في النار فقال لها نمرود يا بنتاه ان ابرهيم قد صار رمادا فبالغت
حتى اذن لها نمرود فلما نظرت الى ابرهيم رأته في اطيب عيش واحسن حال فقالت
يا ابرهيم الا تحرقك النار قال من كان في قلبه معرفة الله وعلى لسانه بسم الله الرحمن الرحيم
لا تحرقه النار قالت افتاذن لي ان ادخلها قال قولي لا اله الا الله ابرهيم رسول
الله ثم ادخلي ولا تخافي فلما قالتها اخذت النار فدخلتها واسلمت ثم رجعت الى ابيها
وقد سمع ابوها قولها فنصحها فلم تقبل فعذبها بمسامير من حديد فامر الله جبريل
حتى رفعها من بين اظهرهم ثم جاء بها الى ابرهيم وذلك بعد ما هاجر من ارض نمرود
فزوجها ابرهيم من ابنه مدين فحملت منه عشرون بطنا اكرمهم الله بالنبوة قال
الثعلبي لما حاج ابرهيم نمرود في ربه قال نمرود ان كان ما يقول حقا فلا انتهي حتى
اصعد الى السماء فاعلم ما فيها فبنى صرحا عظيما ببابل ورام الصعود الى السماء
فقيل خمسة الاف ذراع وقيل فرسخان ثم عمد الى اربعة افراخ من النسور فرباها
واطعمها اللحم والخبز حتى شبت وكبرت وفي كامل ابن الاثير فرباهن بالخبز
واللحم حتى كبرن واتخذ تابوتا من خشب وجعل له بابا من اعلى وبابا من اسفل
ثم جوع النسور ونصب خشبات اربع في اطراف التابوت وجعل على روسها لحما
احمر فوق التابوت وقعد هو في التابوت واقعد معه رجلا اخر وحمل معه القوس
والنشاب وامر بالنسور فربطت في اطراف التابوت من اسفل التابوت وفي رواية
وربط التابوت بارجل النسور ثم خلى عن النسور فطرن وصعدن طمعا في اللحم
كلما رات اللحم طرن اليه فطارت النسور يوما اجمع حتى ابعدت في الهوى فقال
نمرود لصاحبه افتح الباب الاعلى فانظر الى السماء هل قربنا منها ففتح وقال
ان السماء كهيئتها ثم قال له افتح الباب الاسفل فانظر الى الارض كيف تراها
ففتح ونظر فقال لا ارى الارض مثل اللجة والجبال مثل الدخان قال فطارت النسور
يوما اخر وارتفعت حتى حالت الريح بينها وبين الطيران فقال نمرود لصاحبه افتح
الباب الاعلى ففتح فاذا السماء كهيئتها وفتح الباب الاسفل فاذا الارض سوداء مظلمة
ونودي ايها الطاغي اين تريد فامر عند ذلك صاحبه فرمى بسهم قال عكرمة

وكان

٥٦

وكان معه في التابوت غلام قد حمل القوس والنشاب فاخذ منه القوس فرمى بسهم فعاد
اليه السهم ملطخا بالدم فقال كفيت شغل اله السما واختلف في ذلك السهم باي شي
تلطخ فقيل بدم سمكة قذفت نفسها من بحر معلق في الهوا قيل فلذا رفع الذبح عن
السمك وقيل بدم طاير اصابه السهم وذلك فتلطخ بدمه استدراج ومكر من الله ولما
رجع اليه السهم ملطخا امر نمرود صاحبه ان يصوب الخشبات المنصوبة فوق التابوت
الى الاسفل وينكس اللحم ففعل فهبطت النسور بالتابوت فسمعت الجبال هفيف
التابوت فكادت تزول عن اماكنها فذلك قوله تعالى وان كان مكرهم لتزول منه الجبال
وحكى ذلك عن علي في معنى الاية اي انها نزلت في نمرود الجبار الذي حاج ابرهيم في ربه
كذا في معالم التنزيل واستبعد بعض العلما هذا الامر العظيم وليس فيه خبر صحيح
يعتمد عليه ولا مناسبة لهذه الحكاية بتاويل الاية كذا في لباب التاويل وكان طيرانهم
من بيت المقدس ووقوعهم في جبل الدخان فلما راى انه لا يطيق شيا اخذ في بنيان الصرح
ثم ارسل الله ريحا على صرح نمرود فالقت راسه في البحر فانكفات بيوتهم واخذت الرجفة
نمرود وتبلبلت السن الناس حين سقط الصرح من الفزع فتكلموا بثلثة وسبعين
لسانا فلذلك سميت بابل اي لتبلبل الالسن بها وكان لسان الناس قبل ذلك سريانيا كذا
في الكامل وفي بحر العلوم لما ملك نمرود كل الارض وطغى واتخذ النسور وصعد الهوا
يطلب ملك السما وعمل صرحا وزعم انه يحارب رب السما ودعى نزل جبريل وقال لابرهيم
ان الله تعالى يقول اختر لمحاربتك ما شيت من الجيوش فانا معين لك ما عنيت فاختار
البعوض فاوحى الله الى ابرهيم لو لم تختر هذا لاهلكناه بشي لا يزن سبعون من ذلك جناح
بعوضة فعبا نمرود جيشه اربعة فراسخ في اربعة فراسخ فامر الله تعالى ملك البعوض حتى
اخرج جيش البعوض فخرجت بحيث ملات الهوا وسترت السما فوقعت فيهم فاكلت
حناجرهم ودروعهم واسلحتهم وشعورهم وجلودهم ولحومهم وعظامهم فهرب نمرود
ودخل صرحه فسلط عليه شق بعوضة فجعل يطير في وجهه سبعة ايام وهو يقصد
اخذها فلا يقدر عليها ثم جلست على شفته فعضتها فورمت ثم دخلت انفه فاجتهد
في اخراجها بكل حيلة فلم يقدر وكانت تاكل دماغه وهو يحتال بكل علاج فلا يقدر
على الاخراج وفي رواية كعب انها بقيت في دماغه اربعماية سنة كذا في العرايس والكامل
وكان عمره قبل ذلك في ملكه اربعماية سنة ولو تاب لتاب الله عليه لكن تمادى في
العناد واصر على الفساد وما الله يريد ظلما للعباد وكان امر بمدقة احضرت فكان
يضرب بها على راسه بقوة فتسكن البعوضة لذلك ساعة فيستريح به ثم يعود الى ان
دخل عليه بعض من خواصه يوما فامر ليضرب به بالمدقة وبالغ فشج راسه ودمغ
وزهق اللعون وقيل ضجر اللعون فضرب راسه بالجدار حتى انشقت هامته
وقامت قيامته فامر الله جبريل فخسف بصرحه وبماله وهو فيه الارض فهو يتجلجل

ذلك
والنسور ففزعت
وظنت ان قد حدثت
حدث في السماء والساعة
قد قامت

هذه الحكاية
فيه عظيم ما انكا ... الان الخطر
على ... ابنهم

فيها الى يوم القيمة وفي حيوة الحيوان قال وهب بن منبه لما ارسل الله تعالى البعوض
على نمرود اجتمع منه في عسكره ما لا يحصى عددا فلما عاين نمرود ذلك انفرد عن جيشه
ودخل بيته واغلق الابواب وارخى الستور ونام على قفاه متفكرا فدخلت بعوضة في
انفه وتحرم وصعدت الى دماغه فتغذت بدماغه اربعين يوما الى ان كان يضرب
براسه الارض وكان اعز الناس عنده من يضرب راسه ثم سقطت منه كالفرخ
وهي تقول كذلك يسلط الله رسله على من يشاء من عباده ثم هلك حينئذ قال ابن اسحق
ولما نجا الله ابرهيم من نمرود الجبار واحراق النار استجاب له رجال من قومه حين
راوا ما صنع الله به من جعل النار عليه بردا وسلاما واسلم خلق كثير على خوف من نمرود
وقومه وآمن له لوط قيل هو اول من صدقه وكان ابن اخيه هاران وهو لوط بن هاران
بن تارخ وهاران اخو ابرهيم وكان له اخ ثالث يقال له ناحور وهو جد لقمان الحكيم
كاتمة وقيل اول من آمن بابرهيم بعد خروجه من النار سارة بنت هاران فقالت
يا ابرهيم آمنت بالذي جعل النار عليك بردا وسلاما فقالت ام ابرهيم الا تخشين فقلت
فالت كيف اخاف وقد آمنت برب ابرهيم ولما رجع ابرهيم الى منزله نكحها وكانت من اجمل
نساء زمانها قيل كان حسن يوسف ثلث حسن سارة واختلف المورخون
في هاران ابي سارة فبعضهم على انه ملك حران ونكح ابرهيم ابنته سارة حين هاجر
من وطنه الى حران وقال بعضهم هو اخو ابرهيم وكان نكاح بنت الاخ جائزا في
شريعتهم وبعضهم على ان هاران الاكبر عم ابرهيم وكان اسم عمه واخيه متوافقين
والله اعلم وفي عرايس الثعلبي سارة بنت ناحور روي ان النمروديين كانوا يأتمرون
ان يكيدوا لابرهيم كيدا ويعذبوه بنوع آخر فاخبره بمكرهم ابن اخيه لوط بن هاران
فخرج من كوثى ارض العراق مهاجرا الى ربه وسار باهله سارة ومعه لوط يلتمس
الفرار بدينه والامان على عبادة ربه وخرج معهم آزر ابو ابرهيم وكان مقيما على
كفره ولما نزلوا حران مات بها آزر على كفره فمكث بها ابرهيم ما شاء الله ثم خرج منها
بمن معه فنزلوا الرها ونزل بعلبك ثم خرج منها الى الشام فوجد بها الجوع فسار الى
مصر فوجد فيها فرعون من فراعنتها يقال له سنان بن علوان من اولاد سام بن
نوح عليه السلام ثم خرجوا الى الشام فنزل ابرهيم السبع من ارض فلسطين وهي
برية الشام ونزل لوط المارون فارسله الله نبيا الى اهل سدوم وما يليها وكانوا اهل
كفر وفواحش وسيجي بقية قصة لوط قال مقاتل هاجر ابرهيم وهو ابن خمس وسبعين
سنة روي ان ابرهيم لما هاجر من ارض بابل اتخذ تابوتا لسارة وكانت من احسن
النساء وجها تشبه حوا في حسنها فادخلها في التابوت وحمله معه وكان يمره
على عشار يعشر ماله حتى بلغ التابوت فقال افتحه حتى اقوم ما فيه واعشره قال
ابرهيم لا يمكنني فتحه هب ان ما فيه كله ديباج وحرير فاعشره فابي ذلك قال

هب انه دراهم ودنانير او جواهر فاعشرها فابى الا الفتح ففتح ابرهيم باب التابوت
فاذا فيه امراة حسناء لم ير الناس مثلها فاخبر بها ملكه وكان يميل الى النسا قال
السهيلي اسمه صاروف ملك الاردن وكانت هاجر له فسال ابرهيم من اين لك هذه المراة
قال هي اختي وخاف ان لو قال امراتي يقتله واراد بها اخت الاخت في الاسلام فارسل
اليها فاخذها منه عجبا منه لجمالها فادخلها في قصره وبقي ابرهيم خارج القصر متحيرا
فجعل الله حيطان القصر شفافة كالزجاجة حتى يرى ابرهيم باطنها من ظاهرها فلما دنا
الملك منها راى وجها لم ير مثله قط فمد يده اليها ليضمها الى نفسه فيبست يده وجعل سقف البيت
وجدرانه تتحرك فخاف على نفسه فابتدر الى صحن الدار فانهدم البيت فسالها الملك فاخبرته
انها امراة ابرهيم وانه رجل صالح فقال لها ادعي الله ان يعافيني ويبري يدي فدعت فشفيت
ثم همّ بها فيبست يده وقيل فصرع مكانه وهكذا الى ثلث مرات ثم وهب لها جارية اسمها
هاجر قال ابن هشام يقول العرب هاجر وآجر فتبدل الالف من الها كما قالوا هراق الماء
واراق الماء وخيم وهاجر من اهل ارض مصر قال ابن لهيعة هاجر من ارض العرب من قرية
كانت امام الفرما من مصر كذا في سيرة ابن هشام يقال ان هاجر كانت قبل الرق بنت
ملك من ملوك القبط فاخذها اباها وخلى سبيلها وقال هذه لك لما نظرت الى شعرك وكان
ابرهيم يرى تلك الاحوال من وراء الجدار وكان لا يولد له من سارة ولد فوهبت هاجر له
وقالت عسى الله ان يرزقك منها ولما حملت هاجر باسمعيل وولدته وفي سيرة مغلطاي
تفسيره مطيع الله وهو الذبيح ويلقب اعراق الثرى واما لوط بن هاران بن تارخ فنزل
الموتفكة وبينها وبين السبع منزل ابرهيم مسيرة يوم وليلة وفي انوار التنزيل الموتفكات
قريات قوم لوط ايتفكت اي انقلبت فصار عاليها سافلها وامطروا حجارة من سجيل وفي ضبط
اسمايها خلاف ففي العمدة الموتفكات مداين قوم لوط وهي سادوما ودادوما وعامورا وصبوائم
وسدوم وقيل كانت في ارض العجم في مفازة بين سجستان وكرمان ولم يتحقق بل التحقيق
انها كانت في ارض العرب وكانت خمس مداين صنعة وصعوة وعمرة وجزرة وسدوم
وفي بعض التفاسير سدوما وهي اعظم مداينهم وعامورا ودادوما وصابورا وصعودا وكان
في كل مدينة الف الف انسان فبعث الله لوطا اليها قال الله تعالى ونجيناه ولوطا الى الارض التي
باركنا فيها للعالمين يعني الشام باركنا فيها بالخصب وكثرة الاشجار والاثمار والانهار يطيب
فيها عيش الغني والفقير وبعث الله اكثر الانبيا منها عن ابي بن كعب سماها الله مباركة لانه
من ما عذب الا وينبع اصله من تحت صخرة بيت المقدس عن عبد الله بن عمرو بن العاصي
قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون هجرة بعد هجرة فخيار الناس الى مهاجر
ابرهيم وفي الحديث طوبى لاهل الشام قيل ولم ذلك قال ان ملايكة الرحمن باسطة اجنحتها
عليه كذا في العمدة وفي الكشاف قيل كانت الموتفكة خمس مداين وقيل كانوا اربعة الاف
بين الشام والمدينة فامطر الله عليهم الكبريت والنار وقيل خسف بالمقيمين وامطرت الحجارة

لاهل الشام

واهل القرى

على مسافريهم وشذاذهم وقيل امطرت عليهم ثم خسف بهم وروي ان تاجرا منهم كان
في الحرم فوقف له الحجر اربعين يوما حتى قضى تجارته وخرج من الحرم فوقع عليه وفي العرايس
جاءه الحجر ليصيبه فمنعه ملايكة الحرم وردوه وقالوا له ارجع فان الرجل في حرم الله فخرج
الحجر وبقي خارجا عن مكة اربعين يوما معلقا في السما فلما قضى الرجل حاجته وخرج من
الحرم اصابه الحجر فقتله وفي لباب التاويل قال ابن جريج كان في قرى قوم لوط
اربعة الاف الف وفيه ايضا قرى قوم لوط خمس مداين اكبرها سدوم وهي المؤتفكات ويقال
كان فيها اربعماية الف وقيل اربعة الاف الف وفي العرايس كانت مداين قوم لوط خمسا
سادوما وعامورا وداروما وصبوايم وسدوم كما مر من رواية العمدة وهي القرية العظمى
وكانت في هذه القرية اربعون الف فقير فلما اصبحوا ادخل جبريل جناحه تحت قراهم
الاربع وفي كل قرية ماية الف او يزيدون ثم رفعها على خافقة من جناحه فاقتلع ارضهم
وسبع ارضين فحملها حتى بلغ بها الى السما الدنيا حتى سمع اهل السما الدنيا نباح كلابهم وصراخ
ديوكهم ولم يكفا لهم اناء ولم ينتبه نايم ثم قلبها وجعل عاليها سافلها فلهذا سميت المؤتفكات
اي المنقلبات فكان هؤلا ياتون الذكران وما سبقهم بها من احد من العالمين واما القرية
الخامسة فانها نجت من العذاب لانها امنت وكانت امراة لوط موالية لاهل سدوم
وسمعت بالهدة فالتفتت وقالت واقوماه فاتاها حجر فقتلها وقال خلف مسخت حجرا
وكانت تسمى هلسفع وقيل واعلة عن ابن اسحق عباس قال سالت ابا جعفر اعذب
الله نسا قوم لوط بذنوب رجالهم قال الله تعالى اعدل من ذلك وانما استغنى الرجال بالرجال
والنسا بالنسا فوجبت العقوبة عليهم جميعا عن ابي سعيد قال انما فعل ذلك من قوم لوط نيف
وثلثون رجلا لا يبلغون الاربعين فاهلكهم الله جميعا وكان ذلك بعد ما مضى تسع وتسعون
سنة من عمر ابرهيم عليه السلام

ذكر الشام والارض المقدسة والقدس والخليل

في الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل ان الاوايل قسموا الشام خمسة اقسام

الشام الاولى

فلسطين بكسر الفا وفتح اللام سميت بذلك لان اول من نزلها فلسطين
من اولاد يونان بن يافث بن نوح واسطه بلدها الرملة فهي ارض سهلة كثيرة الاشجار
والنخيل وحولها مزارع ومغارس كثيرة وهي من جملة الثغور فان البحر المالح قريب منها
نحو نصف بريد من جهة الغرب وكانت في عهد بني اسرايل عظيمة البنا متسعة وكان
جالوت احد جبابرة الكنعانيين ملكه بجار فلسطين وفي انوار التنزيل ان جالوت ومن معه
من العمالقة كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر وفلسطين فظهروا على بني اسرايل
فاخذوا ديارهم وسبوا اولادهم واسروا من اولاد الملوك اربعماية واربعين وان يونس اقام
بها ثم توجه الى بيت المقدس يعبد الله فيه وبظاهرها من جهة الشمال على مسافة قريبة
منها لد وكان منزلا جميلا فيه ناس يعمرونه وكانت تنزل فيه القوافل الواصلة من مصر
الى الشام وفي الحديث ان عيسى بن مريم يقتل الدجال بباب لد وكانت بلد كنيسة

محكمة

محكمة البنا وللنصارى بها اعتقاد الى يومنا وقد خربها الملك صلاح الدين وبظاهرها
من جهة المشرق مشهد يقال انه به قبر عبد الرحمن بن عوف الصحابي واول حدود
فلسطين من طريق مصر آمج وهو العريش ثم يليها غزة ثم رملة ومن مدن فلسطين
ايلياء بالمد ككبرياء وحكي فيها القصر وهي مدينة بيت المقدس ومن اسمائها اشلم بالشين
المعجمة وتشديد اللام ويروى بالمهملة وكسر اللام ويروشلم معناه بالعبرانية دار السلام
وفي بعض الكتب دعيت بيت المقدس اوروشلم ودعيت الجنة دار السلام وصهيون بكسر
الصاد المهملة كذا في الانس الجليل وبينها وبين الرملة ستة فراسخ وهي ثمانية عشر ميلا صخار
ووهاد ومن مدن فلسطين عسقلان ونابلس ومدينة ابرهيم الخليل ومسافة فلسطين
من آمج الى حد اللجون للركاب المجد يومان واما سير الاثقال فاكثر من اربعة ايام وعرضها من يافا
الى اريحا مسافة يومين **والشام الثانية** الحوران ومدينته العظمى طبرية
والشام الثالثة الغوطة ومدينتها العظمى دمشق **والشام الرابعة** حمص وتوابعها
والشام الخامسة قنسرين ومدينته العظمى حلب واما حدود الارض المقدسة من الشام
فحدها القبلي ارض الحجاز يفصل بينهما جبال سورى وهي جبال منيعة بينها وبين ايلة نحو مرحلة
وسطح ايلة هو اول حدود الحجاز وهي من تيه بني اسرايل وبينها وبين بيت المقدس ثمانية ايام سير الاثقال
وفي الكشاف بلاد التيه ما بين بيت المقدس الى قنسرين وهي اثنا عشر فرسخا في ثمانية فراسخ
انتهى وحدها الشرقي من بعد دومة الجندل برية السماوة وهي كبيرة ممتدة الى العراق
ينزلها عرب الشام ومسافتها عن بيت المقدس نحو مسافة ايلة وحدها الشمالي مما يلي الشرق
نهر الفرات على قول الحافظ الذهبي مورخ الشام ومسافته عن بيت المقدس نحو عشرين يوما
سير الاثقال فيدخل في هذا الحد المملكة الشامية بكمالها وحدها الغربي بحر الروم وهو
البحر المالح ومسافته عن بيت المقدس من جهة فلسطين نحو يومين وحدها الجنوبي رملة مصر
والعريش ومسافته عن بيت المقدس نحو خمسة ايام سير الاثقال ثم يليه تيه بني اسرايل
وطور سينا ويمتد من تلك الجهة الى تبوك ثم الى دومة الجندل المتصلة بالحد الشرقي ومن الارض
المقدسة اريحا واذرعات وتيما ونابلس فاريحا مدينة الجبارين وهي شرقي بيت المقدس
بقرب نهر الاردن وهو النهر المذكور في القرآن في قوله تعالى ان الله مبتليكم بنهر في قصة
طالوت وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد اجلى اليهود من المدينة فخرجوا الى الشام الى اذرعات
واريحا واجلى اخرهم عمر بن الخطاب من ارض الحجاز الى تيما واريحا وقد صارت اريحا قرية
من قرى بيت المقدس ونابلس مدينة بالارض المقدسة مقابل بيت المقدس من جهة الشمال
مسافتها عنه نحو يومين سير الاثقال خرج منها كثير من العلما وهي كثيرة الاعين والاشجار
والفواكه معظم الاشجار فيها الزيتون واما حدود بيت المقدس عرفا مما يطلق عليه
عمل القدس ويسوغ لقضاء القدس الحكم فيه فمن جهة القبلة عمل بلد ابرهيم عليه السلام
ويفصل بينهما قرية سعير وما حاذاه من عمل القدس ومن جهة الشرق نهر الاردن

المقدس

نهر الاردن

المذكور في قصة طالوت ومن جهة الشمال مدينة نابلس يفصل بينهما قريتا سنجل وغرن
وهما من اعمال القدس وثمة الحد راس وادي بني زيد وهو من اعمال الرملة ومن جهة
الغرب مما يلي الرملة قرية بيت نوبة وهي من اعمال القدس ومما يلي مدينة غزة
قرية عجور بالرا المهملة وهي من اعمال غزة وغزة من احسن المدن المجاور لبيت
المقدس وفيها ولد سليمان بن داود عليهما السلام والامام الشافعي محمد بن ادريس رضي الله عنه
وهي من الثغور ايضا فان البحر الملح قريب منها وهي كثيرة الاشجار والنخل والفواكه
عن ابن الزبير طوبى لمن يسكن احدى العروسين عسقلان وغزة **ذكر اولية**
بيت الله الحرام وركنه المستلم والمقام ومن تولى بناءه من الملايكة والانبيا الكرام
ومن دونهم من ساير الامم والانام وبدء ظهور زمزم في عهد اسمعيل عليه السلام
قال الله تعالى ان اول بيت وضع للناس للذي ببكة مباركا وهدى للعالمين الاية وفي
الصحيح من حديث ابي ذر الغفاري انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم اي مسجد
وضع في الارض اول فقال له المسجد الحرام قال قلت ثم اي قال المسجد الاقصى قلت
كم بينهما قال اربعون عاما وذكر الزبير بن ابي بكر باسناده الى جعفر الصادق
ان رجلا سال اباه محمد الباقر بمكة في ليالي العشر قبل التروية في الحجر وكان السايل
الخضر فقال يا ابا جعفر اخبرني عن بدء خلق هذا البيت كيف كان قال بدء خلق هذا
البيت ان الله تعالى قال للملايكة اني جاعل في الارض خليفة فردوا عليه اتجعل فيها
من يفسد فيها الاية وغضب عليهم فعاذوا بالعرش فطافوا حوله سبعة اطواف
يسترضون ربهم فرضي عنهم وقال لهم ابنوا لي في الارض بيتا فيعوذ به من سخطت
عليه من بني ادم ويطوفون حوله كما فعلتم بعرشي فارضى عنهم فبنوا له هذا البيت
فهذا بدء خلق هذا البيت قال الازرقي في تاريخه ان ذلك قبل خلق ادم لما روي
عن زين العابدين علي بن الحسين ان الله تعالى وضع بيتا تحت العرش وهو البيت
المعمور وامر الملايكة ان يطوفوا به ثم امر الملايكة الذين هم سكان الارض ان يبنوا في
الارض بيتا بحياله على قدره ومثاله فبنوا وامر من في الارض ان يطوفوا به
كما يطوف اهل السما بالبيت المعمور وفي حديث جعفر الصادق المتقدم فقال الرجل
يا ابا جعفر فما بدء خلق هذا الركن فقال ان الله تبارك وتعالى لما خلق الخلق قال
لبني ادم الست بربكم قالوا بلى واقروا واجرى نهرا احلى من العسل والذ من الزبد
ثم امر القلم فاستمد من ذلك النهر فكتب اقرارهم وما هو كاين الى يوم القيمة ثم
القمه ذلك الكتاب هذا الحجر فهذا الاستلام الذي ترى انما هو بيعة على اقرارهم
بالذي كانوا اقروا به وقال جعفر بن محمد كان ابي اذا استلم الركن قال اللهم
امانتي اديتها وميثاقي وفيت به ليشهد لي عندك بالوفا وخرج الترمذي من
حديث عبد الله بن عباس وصححه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نزل

سبب استلام الحجر

الحجر الاسود من الجنة وهو اشد بياضا من اللبن فسودته خطايا بني آدم وفي تاريخ
الازرقي فاسودّ من لمس الحيض في الجاهلية ومن حديث عبد الله بن عمرو مرفوعًا
وموقوفا قال الركن والمقام ياقوتتان من ياقوت الجنة طمس الله نورهما ولو لم يطمس
نورهما لاضآء ما بين المشرق والمغرب ومن حديث ابن عباس ايضا قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الحجر الاسود والله ليبعثنه الله يوم القيمة له عينان يبصر بهما ولسان
ينطق يشهد على من استلمه بحق وفي الخبر الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت
الجنة انزلا فوضعا على الصفا فاضآء نورهما لاهل الارض ما بين المشرق والمغرب كما
يضئ المصباح في الليل المظلم يؤمن الروعة ويستانس ويبعثان يوم القيمة وهما في
العظم مثل ابي قبيس يشهدان لمن وافاهما بالوفآء ورفع النور عنهما وغير حسنهما
ووضعهما حيث هما فيه وذكر ابو جعفر محمد بن جرير الطبري من حديث عبد الصمد
بن معقل انه سمع وهب بن منبه يقول ان آدم عليه السلام لما هبط الى الارض فراى
سعتها ولم ير فيها احدا غيره قال يا رب ما لارضك هذه عامر يسبح ويقدس لك غيري
قال الله تعالى اني ساجعل فيها من ولدك من يسبح بحمدي ويقدسني وساجعل فيها بيوتا ترفع
فيها لذكري ويسبح فيها خلقي ويذكر فيها اسمي وساجعل من تلك البيوت بيتا اخصه
بكرامتي واوثره باسمي فاسميه بيتي وعليه وضعت جلالي ثم انا مع ذلك في كل شيء اجعل
ذلك البيت حرما امنا يحرم بحرمته من حوله ومن تحته ومن فوقه ومن حرمه بحرمتي استوجب
بذلك كرامتي ومن خاف اهله فقد اخفر ذمتي واباح حرمتي اجعله اول بيت وضع للناس للذي
ببطن مكة مباركا ياتونه شعثا غبرا على كل ضامر من كل فج عميق يرجون بالتلبية رجيجا
ويثجون بالبكا ثجيجا ويعجون بالتكبير عجيجا فمن اعتمره لا يريد غيره فقد وفد
اليّ وزارني وضافني وحق على الكريم ان يكرم وفده واضيافه وان يسعف كلًّا بحاجته
تعمره يا آدم ما كنت حيا ثم تعمره الامم والقرون من الانبيا من ولدك امة بعد امة وقرنا
بعد قرن وفي حديث ابن عباس بعد قوله ويسبح فيها خلقي وسابوئك منها بيتا اخصه
بكرامتي واحوزه لنفسي واوثره على بيوت الارض كلها واحرزه بحرمي واجعله احق
بيوت الارض كلها عندي واولى بكرامتي اضعه في البقعة التي اخترت لنفسي فاني
اخترت مكانه يوم خلقت السموات والارض عن عطآء وقتادة ان آدم عليه السلام
لما اهبطه الله من الجنة وفقد ما كان يسمعه ويانس اليه من اصوات الملايكة
وتسبيحهم استوحش حتى شكا ذلك الى الله تعالى في دعايه وصلوته فوجهه الى مكة
وانزل الله تعالى ياقوتة من الجنة ياقوت الجنة له بابان من زمرد اخضر باب شرقي
وباب غربي فكانت على موضع البيت الان وقال الله يا آدم اني اهبطت لك بيتا تطوف
به كما يطاف حول عرشي وتصلي عنده كما يصلى عند عرشي فانطلق اليه آدم وطاف به
هو ومن بعده من الانبيا الى ان كان الطوفان فرفعت تلك الياقوتة حتى امر الله تعالى

ابرهيم عليه السلام ببناء البيت فبناه فذلك قوله تعالى واذ بوانا لابرهيم مكان البيت
الاية وفي تذنبة الاعمال مختصر تاريخ الازرقي عن عثمان بن ساج قال بلغني ان عمر
بن الخطاب رضي الله عنه قال قال لكعب يا كعب اخبرني عن البيت الحرام قال كعب
انزله الله تعالى من السما ياقوتة مجوفة مع آدم وقال له يا ادم هذا بيتي انزلته معك
يطاف حوله كما يطاف حول عرشي ويصلى حوله كما يصلى حول عرشي ونزل معه الملكة فرفعوا
قواعده من الحجارة ثم وضع البيت عليها وكان ادم يطوف حوله كما يطاف حول العرش
ويصلي عنده كما يصلى عند العرش فلما اغرق الله قوم نوح رفعه الله تعالى الى السما وبقيت
قواعده وعن عثمان بن ساج عن وهب انه وجد في التورية ان بيتا في السما بحيال
الكعبة اسمه رضاص وهو البيت المعمور يرده كل يوم سبعون الف ملك لا يعودون اليه
ابدا وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت الذي في السما يقال له
الضراح وهو مثل بناء البيت الحرام ولو سقط لسقط عليه يدخله كل يوم سبعون الف ملك
لا يعودون اليه الى يوم القيمة وعن ابن عباس ان الله تعالى اوحى الى آدم ان لي حرما بحيال
عرشي فانطلق فابن لي بيتا فيه ثم حف به كما رايت الملكة يحفون بعرشي فهنالك استجيب
لك ولولدك من كان منهم في طاعتي فقال آدم اي رب كيف لي بذلك لست اقوى عليه ولا اهتدي
لمكانه فقيض الله له ملكا فانطلق به نحو مكة فكان ادم عليه السلام اذا مر بروضة
او بمكان يعجبه قال للملك انزل بنا هاهنا فيقول له الملك امامك حتى قدم مكة فبنى البيت
من خمسة اجبل من طور سينا وطور زيتا ومن لبنان والجودي وفي رواية وهب بن منبه
وثبير واحد بدل لبنان والجودي انتهى وبنى قواعده من حرا فلما فرغ من بنائه خرج به
الملك الى عرفات فاراه المناسك كلها التي يفعلها الناس اليوم وفي رواية قال ابن عباس
انما سمي عرفات جمعا لانه اجتمع بها آدم وحوا وفي انوار التنزيل انما سمي الموقف
عرفة لان آدم وحوا التقيا فيه فتعارفا او لانه نعت لابرهيم عليه السلام فلما ابصره
عرفه او لان جبريل كان يدور به في المشاعر فلما اراه قال عرفت او لان الناس يتعارفون
فيه وعرفات للمبالغة في ذلك وهي من الاسما المرتجلة الا ان يجعل جمع عرفات فحج ادم
واقام المناسك قال وهب بن منبه تلقته الملايكة بالابطح فرحبت له وقالت يا ادم انا
لننتظرك وقد حججنا هذا البيت قبلك بالفي عام ثم قدم به الملك مكة فطاف بالبيت
اسبوعا ثم رجع الى ارض الهند فمات بها وفي رواية عن ابن عباس حج آدم من الهند
اربعين حجة على رجليه قال ابو يحيى قلت لابن عباس اكان يركب آدم قال اي شي يحمله
فوالله ان خطوته مسيرة ثلاثة ايام كذا في العرايس وذكر الواقدي عن ابي بكر بن
سليمان بن ابي حثمة العدوي قال قلت لابي جهم بن حذيفة يا عمرو حدثني عن بنا البيت
ونزول آدم عليه السلام الحرم قال يا ابن اخي سلني على نشاط مني فاني اعلم ما لا يعلمه
غيري فمكثت شهرا اذكر المرة بعد المرة فيقول مثل قوله الاول وكان قد كبر ورق

وضعف

59

وضعف فدخلت عليه يوما وهو مسرور فقال لي اسمع حديثك الذي تسالني عنه ان البيت
بناه حرم في السما السابعة وفي الارض السابعة يعني ان ما يقابله حرم روى النووي في
ايضاح المناسك عن مجاهد ان هذا البيت اربعة عشر بيتا في كل سما بيت وفي كل ارض بيت
بعضهن مقابل بعض وعن ليث بن معاذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا خامس خمسة
عشر بيتا سبعة منها في السما الى العرش وسبعة منها الى تخوم الارض السفلى واعلاها الذي
في العرش البيت المعمور لكل بيت منها حرم كحرم هذا البيت لو سقط منها بيت لسقط بعضها
على بعض الى تخوم الارض السفلى ولكل بيت من اهل السما واهل الارض من يعمره كما يعمر هذا
البيت ذكره في زبدة الاعمال قال ابو جهم وان آدم عليه السلام امر باساسه فبناه هو
وحوا اسساه بصخر امثال الخلفات يعني النوق التي في بطونها اجنة واحدتها خلفة اذن
الله عز وجل للصخر ان يطيعهما ثم نزل البيت من السما من ذهب احمر وكل به الملايكة سبعون الف
ملك فوضعوه على اس آدم عليه السلام ونزل الركن وهو يوميذ درة بيضا فوضع موضعه
اليوم من البيت وطاف به آدم عليه السلام وصلى فيه ولما مات آدم عليه السلام وليه بعده ابنه
شيث فكان كذلك حتى نوح عليه السلام فلما كان الغرق يعني الطوفان بعث الله تعالى
سبعين الف ملك فرفعوه الى السما كي لا يصيبه الما النجس وبقيت قواعده وجاءت السفينة
فدارت سبعا ثم دثر البيت فلم يحجه بين نوح وبين ابرهيم احد من الانبيا عليهم السلام وفي شفا
الغرام عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الله جبريل
الى آدم وحوا فقال لهما ابنيا لي بيتا فخط لهما جبريل فجعل آدم يحفر وحوا تنقل التراب حتى اصابه
الما نودي من تحته حسبك يا آدم فلما بنياه اوحى الله تعالى اليه ان يطوف به وقيل له انت اول
الناس وهذا اول بيت ناسخه القرون وفي تشويق الساجد فهبطت على آدم الملايكة فحفر حتى
بلغ الارض السابعة فقذفت الملايكة فيه الصخر حتى اشرف على وجه الارض وهبط بياقوتة حمرا
لها اربعة اركان بيض فوضعها على الاساس فلم تزل الياقوتة كذلك حتى كان زمن الغرق فرفعها
الله سبحانه وتعالى وفي تاريخ الازرقي عن مقاتل يرفع الحديث الى النبي صلى الله عليه وسلم في حديث
حدثه به آدم قال اي ربي اني اعرف شقوتي اني لا ارى شيا من نورك يعبد فانزل الله عز وجل البيت
المعمور على عرض البيت وموضعه من ياقوتة حمرا ولكن طولها كما بين السما والارض وامره ان
يطوف بها واذهب الله عنه الغم الذي كان يجده قبل ذلك ثم رفع على عهد نوح عليه السلام
كذا في شفا الغرام وفي بحر العلوم انزل الله خيمة من خيام الجنة فوضعها له بمكة موضع الكعبة قبل
ان تكون الكعبة وتلك الخيمة ياقوتة حمرا من يواقيت الجنة فيها ثلث قناديل من ذهب لها بابان
شرقي وغربي من ذهب منظومان من در الجنة فيها نور يلتهب من الجنة ونزل معها الركن
يوميذ وهي ياقوتة بيضا من يواقيت الجنة وكان كرسيا لادم يجلس عليه وفي بهجة الانوار ان
الحجر الاسود كان في الابتدا ملكا صالحا ولما خلق الله آدم زينه واسكنه الجنة واباح له الجنة
كلها الا الشجرة التي نهاه الله عنها وشرط معه واشهد على ذلك ملكا وذكر قوله تعالى ولقد عهدنا

الى آدم من قبل فنسي ولم نجد له عزما ثم جعل ذلك الملك موكلا على آدم حتى لا ينسى عهد ربه
وكلما خطر ببا له ان ياكل من الشجرة نهاه ذلك الملك فلما قدر الله ان ياكل منها آدم غاب عنه الملك
فاكلا منها فطار عنه الحلل فاخرج من الجنة فلما رجع الملك وجد وقد نقض عهد ربه فنظر
الله الى ذلك الملك بالهيبة فصار جوهرا وذلك ان الله تعالى لم يرض عن الملك غيبته وقال له
انك هتكت ستر آدم وعزتي وجلالي لاجعلنك حجرا الا ترى انه جا في الاحاديث ان الحجر الاسود
ياتي يوم القيمة وله يد ولسان واذن وعين لانه كان في الابتدا ملكا قال وهب ان آدم لما صار
بمكة حرسه الله وحرس تلك الخيمة بالملايكة يحرسونه ويذودون عنه سكان الارض وسكانها
يوميذ الجن والشياطين فلا ينبغي لهم ان ينظروا الى شي من الجنة لانه من ينظر الى شي من الجنة وجبت
له الجنة والارض يوميذ طاهرة نقية طيبة لم ينجس ولم يسفك فيها الدما ولم يعمل فيها الخطايا
فمن اجل ذلك جعلها الله مستقرا للملايكة وجعلهم فيها كما كانوا في السما يسبحون الليل والنهار
لا يفترون وكان موقفهم على اعلام الحرم صفا واحدا مستديرا محيطا بالحرم والحل كله من
خلفهم والحرم كله دونهم وقال ابن عباس ان للحرم حرمة البيت الى السموات ثم الى العرش
والى الارض السفلى فلا يجوزها جن ولا شيطان من اجل مقام الملايكة حرم الله الحرم حتى اليوم
ووضعت اعلامه على حيث كان مقام الملايكة وفي مناسك السروجي اول من حدد الحرم آدم عليه
السلام خوفا من الشياطين فحفت ملايكة على حدوده تمنع الشياطين ثم حدده ابرهيم عليه السلام
وجبريل يريه مواضعه ثم قصي ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم كعب بن اسد بذلك ثم حدده عمر
ثم عثمان ثم معاوية رضي الله عنهم ثم عبد الملك بن مروان لما حج قال ابو جعفر الهندواني مقدار
الحرم من جانب المشرق ستة اميال ومن الجانب الثاني اثنا عشر ميلا قال صاحب المحيط وفيه
نظر فان ذلك هو التنعيم قريب من ثلاثة اميال ومن الجانب الثالث ثمانية عشر ميلا ومن
الرابع اربعة وعشرون ميلا وحد الحرم من طريق المدينة دون التنعيم عند بيوت نفار
بكسر النون وبالغفا على ثلاثة اميال ومن طريق اليمن طرف اضاة لبن في ثنية لبن على وزن
الغناة ولبن بكسر اللام وبالبا الموحدة على سبعة اميال ومن طريق العراق على ثنية جبل
بالمقطع على سبعة اميال ومن طريق الجعرانة في شعب آل عبد الله بن خالد على تسعة اميال
ومن طريق الطايف بالنابل السين ومن طريق جدة منقطع الاعشاش جمع عش على عشرة
اميال ومن طريق الطايف على عرفات من بطن نمرة على سبعة اميال هكذا ذكره الازرقي
وجماعة غير ان الازرقي قال في حدة من طريق الطايف احد عشر ميلا واكثرهم قالوا سبعة
اميال قال وان خيمة آدم لم تزل في مكانها حتى قبض الله آدم ثم رفعها الله وبنى بنو آدم بعده في
موضعها بيتا من الطين والحجارة فلم يزل معمورا يعمرونه هم ومن بعدهم حتى كان زمن الطوفان
فنسفه الغرق وقيل الذي عمرها من اولاده شيث فانطمس في الطوفان ومكانها تل احمر
ولما غرق خفي مكانه حتى بعث الله خليله ابرهيم عليه السلام وطلب الاساس الذي وضعه بنو آدم
في موضع الخيمة فوجد فرفع القواعد وان حوا هبطت بجدة وهي ساحل مكة وحرم الله عليها

دخل

دخول الحرم والنظر الى خيمة آدم والى شي من مكة من اجل خطيتها التي اخطات في الجنة وقيل ارادت
ان تدخل معه فمنعها آدم وقال اليك عني حرمت الجنة بسببك فتريدين ان تحرم هذا وقال وهب
كان آدم اذا اراد لقا،ها ليلم بها للولد خرج من الحرم كله حتى يلقاها في الحل ولم يزل مكة دار
ادم وقد نزلها الى ان توفاه الله تعالى وفي الاكتفا ايضا ان شيث بن آدم هو اول من بنى الكعبة
وانها كانت قبل ان يبنيها خيمة من ياقوتة حمرآ يطوف بها آدم ياتنس بها لانها انزلت اليه من
الجنة فرفعت وكان قد حج الى موضعها من الهند وفي الخبر ان موضعها كان غثآء على المآ قبل ان
يخلق الله السموات والارض فلما بدا الله خلق الاشيا خلق التربة قبل السما فلما خلق السما وقضاهن
سبع سموات دحا الارض اي بسطها وانما دحاها من تحت الكعبة فلذلك سميت مكة ام القرى وقال
وهب بن منبه لما خلق الله الكعبة قبل ساير الارض بالفي عام وخلق الارض قبلها دهرا بالف عام ودحيت
الارض من تحت البيت المعمور من موضع الكعبة قبل ان تكون الكعبة ونشر السمآ من فوقه ولذا في اول
الكتاب شله تزور الملئكة الكعبة كل يوم سبعون الف ملك للصلاة فيه لا يعودون اليه ابدا وفي
كل ليلة كذلك وكان ابتداء حجهم الكعبة قبل آدم بالفي عام كذا في بحر العلوم وذكر ابن هشام ان
المآء لم يعل الكعبة حين الطوفان ولكن قام حولها وبقيت هي في هوا الى السمآ وان نوحا قال لاهل
السفينة وهي تطوف بالبيت انكم في حرم الله وحول بيته فاحرموا لله ولا يمس احد امراة وجعل بينهم
وبين النسآ حاجزا فتعدى حام فدعا عليه بان يسود الله لون بنيه فاجابه الله على وفق ما دعاه
واسود كوس بن حام ونسله الى يوم القيمة وقد مر نحوه وقد قيل في سبب دعوته غير هذا والله اعلم
ويروى انه لما نضب ما الطوفان بقي مكان البيت ربوة من مدرة فحج اليه بعد ذلك هود وصالح ومن
آمن معهما وان يعرب قال لهود عليه السلام الا تبنيه قال انما يبنيه نبي كريم ياتي من بعدي
يتخذه الرحمن خليلا قال ابو الجهم من حديث الواقدي حتى اراد الله بابرهيم ما اراد فولد له اسمعيل
وهو ابن تسعين سنة فكان بكر ابيه انتهى قال اهل الاخبار ان هاجر كانت لسارة فوهبتها لابرهيم
اذ لم يولد له منها ولد وقالت عسى الله ان يرزقك منها ولدا فحملت هاجر باسمعيل ولما ولدته كان
نور محمد صلى الله عليه وسلم لامعا من جبهته كما مر فغارت سارة وقيل ان ابرهيم اخبر سارة بان
الله وعده ان يرزقه ولدا طيبا وكانت ترجوان يكون الولد منها فلما حملت هاجر باسمعيل
وولدته وظهر نور محمد صلى الله عليه وسلم في وجهه اغتمت سارة وحزنت حزنا شديدا وغارت
عليها غيرة ضاق بها صدرها فناشدت ابرهيم ان يخرجهما من عندها وجوارها فاوحى الله الى ابرهيم
ان يطيع سارة في كل ما تقول وتامر في هاجر واسمعيل وحلفت سارة على ان تقطع ثلاثة من
اعضا هاجر فلما علمت به هاجر تنطقت وتهيات للفرار قال ابن عباس اول من اتخذ من النسآ
المنطق ام اسمعيل اتخذت منطقا لتعفي اثرها على سارة فامرها ابرهيم سارة ان تبر قسمها بثقب
اذنيها وخفاضها ففعلت فصارت ثقب الاذن والخفاض سنة في النسآ كذا في شفآ الغرام وفي
الانس الجليل غارت سارة وحلفت انها تملا يدها من دمها فقال ابرهيم خفضيها واختنيها كي تكون
سنة بعد كما وتخلصين من يمينك ففعلت فكانت هاجر اول من اختتن من النسآ وابرهيم اول

اول من خفض من الرجال
والنسا

خفضت الجارية مثل ختنت الغلام جوهري

من اختتن من الرجال قال السهيلي هاجر اول امراة ثقبت اذنها واول من خفض من النسا واول
من جرت ذيلها ومع ذلك لم يسكن جاش سارة ولم تزل تغير عليها وتغتم حتى آل الامر الى ان هاجر
ابرهيم بهاجر واسمعيل الى الارض التي هي الآن حرم مكة وفي العرايس قال العلماء من اهل الكتب
حملت سارة باسحق وقد كانت هاجر حملت باسمعيل فوضعتا جميعًا وشب الغلامان وتناضلان
وكان ابرهيم قد سابق بينهما فسبق اسمعيل اسحق فاخذه ابرهيم وقبله ووضعه على ركبتيه
فقالت له سارة تجلس اسمعيل على ركبتيك دون ولدي اسحق ولي عليك الا تسوني ولا تغايرني
واخذها ما ياخذ النسا من الغيرة فحلفت ان لا بد لها ما يغير خلقتها ولتقطعن بضعة منها
فلما سكن غضبها وثاب اليها عقلها ندمت على ما كان منها من اليمين وبقيت حايرة في ذلك
فقال لها ابرهيم اخفضيها واثقبي اذنها ففعلت فسارت تلك سنة في النسا قالوا ثم ان اسمعيل
واسحق اقتتلا ذات يوم كما يفعله الصبيان فغضبت سارة على هاجر وقالت لا تساكنيني بعد
يومك هذا ثم امرت ابرهيم ان يحولها ويعزلها فاوحى الله الى ابرهيم ان ايت بهاجر وابنها الى مكة
ففعل وسياتي التصريح بان اسمعيل اكبر من اسحق وفي الاكتفا فلما اراد الله عز وجل ان يبوي لابرهيم
مكان البيت واعلامه اوحى اليه يامره بالمسير الى بلده الحرام فركب ابرهيم البراق وحمل اسمعيل
امامه وهو ابن سنتين وقيل وهي ترضعه وهاجر خلفه ومعه جبريل يدله على موضع البيت ومعالم
الحرم وفي تهذيب الاعمال عن عثمان بن ساج قال بلغنا والله اعلم ان ابرهيم خليل الرحمن عليه السلام
عرج به الى السما فنظر الى الارض مشارقها ومغاربها وذلك قوله تعالى وكذلك نري ابرهيم ملكوت
السموات والارض وليكون من الموقنين فاختار موضع الكعبة فقالت له الملايكة يا خليل الله اخترت
حرم الله في الارض قال فبناه من حجارة سبعة اجبل ويقال خمسة وكانت الملايكة تاتي بالحجارة
الى ابرهيم عليه السلام من تلك الجبال وفي تفسير القشيري وحيوة الحيوان وغيرهما ان ابرهيم لما
هاجر بولده اسمعيل وام ولده هاجر الى مكة مر على قوم من العمالقة فوهبوا لاسمعيل عشرة اعنز
فجميع اعنز مكة من نسلها وفي الاكتفا فكان لا يمر بقرية الا قال له ابرهيم بهذه امرت يا جبريل
فيقول لا حتى قدم به مكة وهي اذ ذاك عضاه وسلم وسمر والعماليق يوميذ حول الحرم وهم اول من
نزل مكة ويكونون بعرفة وكانت المياه يوميذ قليلة وكان موضع البيت قد دثر وهو ربوة حمرا
مدرة وهو مشرف على ما حوله فقال جبريل حين دخل من كداء وهو الجبل الذي يطلعك على الحجون
والمقبرة بهذا امرت قال ابرهيم بهذا امرت قال نعم فانتهى الى موضع البيت فعمد ابرهيم الى موضع الحجر
فاوى فيه هاجر واسمعيل وامر هاجر ان تتخذ فيه عريشًا وفي معالم التنزيل فوضعهما ابرهيم عند
البيت عند دوحة فوق زمزم في اعلى المسجد وليس بمكة يوميذ احد وليس بها ما ولا عمارة
ولا زراعة وفي رواية وضعهما عند تل سنبني الكعبة عليه وفي الاكتفا فلما اراد ابرهيم ان يخرج
وراث ام اسمعيل انه ليس بحضرتها احد من الناس ولا ما ظاهر تركت ابنها في مكانه وتبعت
ابرهيم فقالت يا ابرهيم الى من تدعنا فسكت عنها حتى اذا دنا من كداء قال الى الله عز وجل ادعكم
قالت فالله امرك بهذا قال نعم قالت فحسبي تركتنا الى كاف وانصرفت هاجر الى ابنها وخرج

بلغ مقابلة

ابرهيم حتى وقف على كدا ولا بناء ولا ظل ولا شي يحول دون ابنه فنظر اليه فادركه ما يدرك
الوالدين من الرحمة لولده فقال ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم
ربنا ليقيموا الصلوة فاجعل افئدة من الناس تهوي اليهم وارزقهم من الثمرات لعلهم يشكرون
وفي رواية فانطلق ابرهيم حتى اذا كان عند الثنية حيث لا يرونه استقبل بوجهه الى البيت
بهذه الدعوات عن مجاهد لو قال افئدة الناس لزحمتكم عليه فارس والروم وفي الكشاف
قيل لو قال لم يبق من لا ازدحموا عليها حتى الروم والترك والهند وفي انوار التنزيل لحجت اليهود
والنصارى والمجوس وفي الاكتفاء ثم انصرف ابرهيم راجعا الى الشام ورجعت ام اسمعيل
الى ابنها وعمدت هاجر فجعلت عريشا في موضع الحجر من سمر وثمام القته عليه ومعهما شن فيه
شيء من ماء وفي رواية وضع عندهما جرابا فيه تمر وسقاية فيه ماء وفي الاكتفاء فلما نفد الماء عطش
اسمعيل وعطشت امه فانقطع لبنها فاخذ اسمعيل كهيئة الموت فظنت انه ميت فجزعت
وخرجت جزعا ان تراه على تلك الحالة وقالت يموت وانا غائبة عنه اهون علي وعسى الله ان يجعل
لي في ممشاي خيرا فانطلقت فنظرت الى جبل الصفا فاشرفت عليه تستغيث ربها وتدعوه
ثم انحدرت الى المروة فلما كانت في الوادي خبت حتى انتهت الى المروة وفي رواية لما بلغت
بطن الوادي غاب الولد عن عينها فرفعت طرف درعها ثم سعت سعي الانسان المجهود
حتى جاوزت الوادي ثم اتت المروة فقامت عليها قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم
فلذلك سعي الناس بينهما يعني صار ذلك من شعائر الحج وفي الاكتفاء فعلت ذلك مرات كلما اشرفت
الى الصفا نظرت الى ابنها فتراه على حاله واذا اشرفت على المروة فمثل ذلك فكان ذلك اول ما
سعي بين الصفا والمروة وكان من قبلها يطوفون بالبيت ولا يسعون بين الصفا والمروة
ولا يقفون المواقف حتى كان ابرهيم فلما كان الشوط السابع ويئست سمعت صوتا فاستمعت
فلم تسمع الا الاول فظنت انه شيء عرض لسمعها من الظما والجهد فنظرت الى ابنها فاذا هو
يتحرك فاقامت على المروة ثم سمعت الصوت الاول فقالت اني سمعت صوتك فاعجبني فان
كان عندك خير فاغثني فاني قد هلكت وهلك ما عندي وفي رواية قالت ايها الذي قد اسمعت
ان كان عندك غوث فاغثني وكان الصائت جبريل انتهى فخرج الصوت يصوت بين يديها
وخرجت تتلوه قد قويت له نفسها حتى انتهى الصوت عند راس اسمعيل ثم بدا لها جبريل فانطلق
بها حتى وقف على موضع زمزم فضرب بعقبه مكان البير فظهر الماء فوق الارض حين فحص بعقبه
وفي الحدايق فبحث بعقبه او قال بجناحه على شكل الداوي وفارت بالرواء وجعلت ام اسمعيل
تحظر الماء بالتراب وتحوضه خشية ان يفوتها قبل ان تاتي بشنها فاستقت وبادرت الى ابنها
فسقته قال ابن عباس قال النبي صلى الله عليه وسلم يرحم الله ام اسمعيل لو تركت زمزم او قال
لو لم تغرف من الماء لكانت عينا معينا وفي الاكتفاء فشربت فجعل ثدياها يتقطران لبنا فكان
ذلك اللبن طعاما وشرابا لاسمعيل وكانت تجتزي بماء زمزم فقال الملك لا تخافي ان ينفد هذا
الماء وابشري فان ابنك سيشب وياتي ابوه من الشام فيبنون ههنا بيتا ياتيه عباد الله من

اقطار الارضين ملبين لله حجاجا شعثا غبرا فيطوفون به ويكون هذا الما قرى لضيفان
الله عز وجل الذين يزورون بيته فقالت في جوابه بشرك الله بخير وطابت نفسها وحمدت
الله تعالى ويقبل غلامان من العماليق يريدان بعيرا لهما اخطاهما فقد عطشا واهلهما بعرفة
فنظرا الى الطير تهوي قبل الكعبة فاستنكرا ذلك وقالا انى يكون الطير على غير ما فقال احدهما
لصاحبه امهل حتى يبرد ثم تسلك في مهوى الطير فابردا ثم تروحا فاذا الطير ترد وتصدر فاتبعا
الواردة منها حتى وقفا على ابي قبيس فنظرا الى الما والى العريش فنزلا وكلما هاجر وسالاها
متى نزلت فاخبرتهما وقالا لمن هذا الما فقالت لي ولابني فقالا من حفره فقالت سقانا الله
عز وجل فعرفا ان احدا لا يقدر على ان يحفر هنالك ما وعهدهما بما هناك قريب وليس به
ما فرجعا الى اهلهما من ليلتهما فاخبراهم فتحولوا حتى نزلوا معها على الما فانست بهم ومعهم
الذرية فنشا اسمعيل مع ولدانهم وكان ابرهيم يزور هاجر في كل شهر على براق يغدو غدوة
فيأتي مكة ثم يرجع فيقيل في منزله بالشام فزارها بعد ونظر الى من هناك من العماليق والى
كثرتهم وعمارة الما فسر بذلك ولما بلغ اسمعيل ان يسعى مع ابرهيم في اشغاله ويعينه في حوايجه
واعماله وذلك حين كان ابن ثلث عشرة سنة وقيل ابن سبع سنين وقيل اربع سنين راى
ابرهيم في المنام انه يذبحه واختلف علما الاسلام في هذا الغلام الذي امر ابرهيم بذبحه
بعد اتفاق اهل الكتابين على انه اسحق فقال قوم انه اسحق واليه ذهب من الصحابة عمر وعلي
وابن مسعود ومن التابعين واتباعهم كعب وسعيد بن جبير وقتادة ومسروق وعكرمة وعطا
ومقاتل والزهري والسدي وهو رواية عن ابن عباس وقالوا كانت هذه القصة بالشام وروي
عن سعيد بن جبير انه قال اري ابرهيم ذبح اسحق بالمنام فسار به مسيرة شهر في غدوة
واحدة حتى اتى به المنحر بمنى فلما امر بذبح الكبش ذبحه وسار به مسيرة شهر في روحة واحدة
وطويت له الاودية والجبال وقال اخرون هو اسمعيل واليه ذهب عبد الله بن عمر وهو قول
سعيد بن المسيب والشعبي والحسن البصري ومجاهد والربيع بن انس ومحمد بن كعب القرظي
والكلبي وهو رواية عن عطا بن ابي رباح ويوسف بن ماهك عن ابن عباس قال المفدي اسمعيل
وكلا القولين يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وحجة من قال الذبيح اسحق قوله تعالى
فبشرناه بغلام حليم فلما بلغ معه السعي امر بذبح من بشر به وليس في القران انه بشر بولد
سوى اسحق كما قال في سورة هود فبشرناه باسحق وما روي في الحديث يوسف بن يعقوب اسرايل
الله ابن اسحق ذبيح الله وما روي ان يعقوب لما بلغه ان بنيامين اخذ بمصر بعلة السرقة كتب
الى العزيز ريان وهو يومئذ يوسف بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرايل الله ابن اسحق
ذبيح الله وسيجي تمامه وحجة من قال ان الذبيح اسمعيل ان الله ذكر البشارة باسحق
بعد الفراغ من قصة المذبوح فقال وبشرناه باسحق نبيا من الصالحين فدل على ان المذبوح
غيره وايضا فان الله تعالى قال في سورة هود فبشرناها باسحق ومن ورا اسحق يعقوب وكما
بشر ابرهيم باسحق بشر بابنه يعقوب فكيف يامر بذبح اسحق وقد وعد له نافلة منه

الذبيح

وفي

وفي انوار التنزيل ولان البشارة باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه فلا يناسبها الامر
بذبحه مراهقا ولان قرني الكبش كانا منوطين بالكعبة في ايدي بني اسمعيل الى ان احترق
البيت واحترق القرنان في ايام ابن الزبير والحجاج ولم يكن اسحق ثمة قال الشعبي رايت
قرني الكبش منوطين بالكعبة وعن ابن عباس قال والذي نفسي بيده لقد كان اول الاسلام
وان راس الكبش لمعلق بقرنيه من ميزاب الكعبة وقد وحش يعني يبس وصار رديا
قال الاصمعي سالت عمرو بن علاء عن الذبيح اسحق او يعقوب اسمعيل فقال يا اصيمع اين
ذهب عقلك متى كان اسحق بمكة وانما كان اسمعيل بمكة وهو الذي بنى البيت مع ابيه ولان
النبي صلى الله عليه وسلم قال انا ابن الذبيحين يعني جده اسمعيل واباه عبد الله حيث عرضه
عبد المطلب على الذبح قال ابن القيم ومما يدل على ان الذبيح اسمعيل انه لا ريب ان الذبح كان
بمكة ولذا جعل القرابين يوم النحر بها كما جعل السعي بين الصفا والمروة ورمي الجمرات بها تذكرة
بشان اسمعيل وامه واقامة لذكر الله تعالى ومعلوم ان اسمعيل وامه هما اللذان بمكة دون
اسحق وامه ولو كان الذبح بالشام كما يزعم اهل الكتاب ومن تلقى عنهم لكانت القرابين والنحر
بالشام لا بمكة وروى مما ذكره المعافى بن زكريا ان عمر بن عبد العزيز سال رجلا اسلم من علماء
اليهود اي ابني ابرهيم امر بذبحه فقال والله يا امير المومنين ان اليهود ليعلمون انه اسمعيل
ولكنهم يحسدونكم معشر العرب ان يكون اباكم للفضل الذي ذكر عنه فهم يجحدون ذلك
ويزعمون انه اسحق لان اسحق ابوهم كذا في المواهب اللدنية واما قصة الذبح فقال
السدي لما دعا ابرهيم ربه فقال رب هب لي من الصالحين وبشر به قال هو اذن لله ذبيح فلما
ولد وبلغ معه السعي قيل له اوف بنذرك هذا هو السبب في امر الله اياه بذبح ابنه فقال عند ذلك
لاسمعيل انطلق نقرب قربانا لله عز وجل فاخذ سكينا وحبلا وانطلق معه حتى ذهب به بين الجبال
فقال له الغلام يا ابه اين قربانك فقال يا بني اني ارى في المنام اني اذبحك فانظر ماذا ترى قال
يا ابت افعل ما تومر قال ابن اسحق كان ابرهيم اذا زار هاجر واسمعيل حمل على البراق فيغدو
من الشام فيقيل بمكة ويروح من مكة فيبيت عند اهله بالشام حتى اذا بلغ اسمعيل معه السعي
امر في المنام ان يذبحه وذلك انه راى ليلة التروية كان قايلا يقول له ان الله يامرك بذبح ابنك هذا
فلما اصبح روى نفسه اي فكر من الصباح الى الرواح امن الله هذا الحلم ام من الشيطان فمن ثمة
سمي يوم التروية فلما امسى راى في المنام ثانيا فلما اصبح عرف ان ذلك من الله فمن ذلك سمي يوم
عرفة وقال مقاتل راى في المنام ثلث ليال متتابعات فلما تيقن ذلك اخبر به ابنه قال
ابن اسحق وغيره لما امر ابرهيم بذلك قال لابنه خذ الحبل والمدية ننطلق الى هذا الشعب
نحتطب فاخذهما فانطلقا حتى اذا كانا ببعض الطريق عرض لهما الشيطان عن كعب الاحبار
وابن اسحق لما امر ابرهيم بذبح ابنه قال الشيطان لئن لم افتن عند هذا آل ابرهيم لا افتن
منهم احدا ابدا فتمثل رجلا واتى ام الغلام فقال لها هل تدرين اين يذهب ابرهيم بابنك قالت
ذهب به يحتطبان من هذا الشعب قال لا والله ما ذهب به الا ليذبحه قالت كلا هو ارحم به

ثم صح

واشد حبا من ذلك قال انه يزعم ان الله امره بذلك قالت فان كان ربه امره بذلك فقد احسن
ان يطيع ربه فخرج الشيطان من عندها حتى ادرك الابن وهو يمشي على اثر ابيه فقال يا غلام
هل تدري اين يذهب بك ابوك قال نحتطب اهلنا من هذا الشعب قال والله ما يريد الا
ان يذبحك قال ولم قال زعم ان ربه امره بذلك قال فليفعل ما امره به ربه سمعا وطاعة
فلما امتنع منه الغلام اقبل على ابرهيم فقال له اين تريد ايها الشيخ قال اريد هذا
الشعب لحاجة لي فيه قال والله اني لارى ان الشيطان قد جاءك في منامك وامرك بذبح
ابنك هذا فعرفه ابرهيم فقال اليك عني يا عدو الله فوالله لامضين امر ربي فرجع ابليس
بغيظه لم ينل من ابرهيم واله شيا مما اراد وقد امتنعوا منه بعون الله عز وجل روى ابو
الطفيل عن ابن عباس ان ابرهيم لما امر بذبح ابنه عرض له الشيطان بهذا المشعر فسابقه
فسبقه ابرهيم ثم ذهب الى الجمرة العقبة فعرض له الشيطان فرماه بسبع حصيات
حتى ذهب ثم عرض له عند الجمرة الوسطى فرماه بسبع حصيات ثم ذهب ثم ادركه عند
الجمرة الكبرى فرماه بسبع حصيات حتى ذهب ثم مضى ابرهيم لامر الله فلما خلى بابنه في شعب
ثبير اخبره بما امر به قال له ابنه يا ابت افعل ما تؤمر ستجدني ان شاء الله من الصابرين فلما
اسلما اي انقادا لامر الله تعالى وتله للجبين اي صرعه على الارض قال ابن عباس اضجعه على
جبينه على الارض وفي انوار التنزيل صرعه على شقه فوقع جبينه على الارض وهو احد جانبي
الجبهة قال له ابنه الذي اراد ذبحه يا ابت اشدد رباطي حتى لا اضطرب واكفف عني ثيابك
حتى لا ينتضح عليها من دمي فينقص اجري وتراه امي فتحزن واشحذ شفرتك واسرع
مر السكين على حلقي فانه اهون علي فان الموت شديد فاذا اتيت امي فاقرء عليها السلام
مني فان رايت ان ترد قميصي على امي فانه عسى ان يكون اسلى لها قال له ابرهيم نعم العون
انت يا بني على امر الله ففعل ابرهيم ما وصاه به ابنه ثم اقبل عليه فقبله وقد ربطه وهو
يبكي والابن يبكي وقد فتحت ابواب السما والملائكة ينظرون يبكون ويقولون حق له ان يتخذه
الله خليلا ثم انه وضع السكين على حلقه فلم يحك السكين فشحذه بالحجر مرتين او ثلثا حتى
صار كشعلة النار كل ذلك لم يقطع وفي انوار التنزيل روي انه امر السكين بقوته على حلقه
مرارا فلم يقطع قال السدي ضرب الله صفيحة من نحاس على حلقه فقال الابن عند ذلك
يا ابه كبني لوجهي لئلا ترى في نحري فتدركك رقة تحول بينك وبين امر الله وانا لا انظر
الى الشفرة فاجزع ففعل ابرهيم ثم وضع السكين على قفاه فانقلب السكين وكان ذلك عند
الصخرة بمنى او في الموضع المشرف على مسجده او المنحر الذي ينحر فيه اليوم ونودي ان
يا ابرهيم قد صدقت الرويا فنظر ابرهيم فاذا هو بجبريل ومعه كبش املح اقرن فقال
هذا فداء لابنك فاذبحه دونه فكبر جبريل وكبر الكبش وكبر ابرهيم وكبر ابنه فاخذ ابرهيم
الكبش واتى به المنحر من منى فذبحه فقال اكثر المفسرين كان ذلك الكبش رعى في الجنة
اربعين خريفا وعن ابن عباس الكبش الذي ذبحه ابرهيم هو الذي قرب به ابن آدم هابيل

فتقبل

فتقبل منه قال الحسن ما فدي اسمعيل تيس من الاروي وفي انوار التنزيل وعل اهبط
عليه من ثبير وروي انه هرب عنه عند الجمرة فرماه بسبع حصيات حتى اخذ فصارت سنة
وفي الاكتفا ولما بلغ اسمعيل عليه السلام مبلغ الرجال تزوج امراة من العماليق فجا ابرهيم زائرا
لاسمعيل واسمعيل في ماشية يرعاها ويخرج متنكبا قوسه فيرمي الصيد مع رعيته فجا ابرهيم
عليه السلام الى منزله فقال السلام عليكم يا اهل البيت فسكتت فلم ترد الا ان يكون ردت في
نفسها فقال هل من منزل فقالت لا ها الله اذا قال فكيف طعامكم وشرابكم وشاوكم فذكرت
جهدا فقالت اما الطعام فلا طعام واما الشا فانما نحلب الشاة بعد الشاة المصراة واما الما فعلى
ما ترى من الغلظ قال فاين رب البيت قالت في حاجة قال فاذا جا فاقرئيه السلام وقولي له غير
عتبة بيتك ورجع ابرهيم الى منزله واقبل اسمعيل راجعا الى منزله بعد ذلك بما شا الله عز وجل
فلما انتهى الى منزله سال امراته هل جاءك احد فاخبرته بابرهيم وقوله وما قالت له وفي رواية
قالت جاني شيخ صفته كذا وكذا كالمستخفة بشانه ففارقها واقام ما شا الله ان يقيم وكانت
العماليق هم ولاة الحكم بمكة فضيعوا حرمة الحرم واستحلوا منه امورا عظاما ونالوا ما لم يكونوا ينالون
فقام فيهم رجل منهم يقال له عموق فقال يا قوم ابقوا على انفسكم فقد رايتم من هلك من هذه الامم
فلا تفعلوا تواصلوا ولا تستخفوا بحرم الله عز وجل وموضع بيته فلم يقبلوا ذلك منه وتمادوا في
هلكة انفسهم ثم ان جرهما وقطوراء وهما ابنا عم خرجوا سيارة من اليمن اجدبت البلاد
عليهم فساروا بذراريهم واموالهم فلما قدموا مكة راوا فيها ماء معينا وشجرا ملتفا ونباتا
كثيرا وسعة من البلاد ودفاء في الشتا فقالوا ان هذا الموضع يجمع لنا ما نريد فاعجبهم ونزلوا
به وكان لا يخرج من اليمن قوم الا ولهم ملك يقيم امرهم سنة فيهم جروا عليها واعتادوها
ولو كانوا نفرا يسيرا فكان مضاض بن عمرو على قومه من جرهم وكان على قطوراء السميدع بن
هوثر فنزل مضاض بجرهم اعلى مكة وكان حوزهم وجه الكعبة الركن الاسود والمقام وموضع
زمزم مصعدا يمينا وشمالا وقعيقعان الى اعلى الوادي ونزل السميدع بقطوراء اسفل مكة
واجيادا وكان حوزهم ظهر الكعبة والركن اليماني والغربي والاجيادين والثنية الى الرمضة
فلما حاروا اذهبت العماليق الى ان ينازعوهم امرهم فعلت ايديهم على العماليق واخرجوهم من الحرم كله
فصاروا في اطرافه لا يدخلونه وجعل مضاض والسميدع يقطعان المنازل لمن ورد عليهما من
قومهما فكثروا واثروا فكان مضاض يعشر كل من دخل من اعلاها وكان السميدع يعشر كل من
دخل من اسفلها وكل على قومه لا يدخل احدهما على صاحبه وكانوا عربا وكان اللسان عربيا ونشا
اسمعيل فيهم واخذ بلسانهم وتعلم العربية منهم وكان انفسهم واعجبهم وكان ابرهيم يزور اسمعيل
فلما نظر الى جرهم نظر الى لسان عجيب واعراب وسمع كلاما حسنا فقول ابن عباس اول من تكلم
بالعربية اسمعيل فالمراد منه انه اول من تكلم بالعربية الفصيحة البليغة اسمعيل ومع انه تعلم
اصل اللغة منهم فاقهم في الفصاحة والبلاغة ونظر اسمعيل الى رعلة بنت مضاض بن عمرو فاعجبته
فخطبها الى ابيها فتزوجها فجا ابرهيم زائرا لاسمعيل فجا الى بيت اسمعيل فقال السلام عليكم اهل

البيت ورحمة الله فقامت اليه المراة وردت عليه ورحبت به فقال كيف عيشكم ولبنكم
وماشيتكم فقالت خير عيش بحمد الله عز وجل نحن في لبن كثير ولحم كثير وماء طيب قال هل
من حب قالت يكون ان شاء الله ونحن في نعم قال بارك الله لكم قال ابو جهم فكان ابي يقول
ليس احد يخلو على اللحم والماء بغير مكة الا اشتكى بطنه ولعمري لو وجد عندها حبا لدعا
فيه بالبركة فكانت ارض زرع ويقال ان ابرهيم قال لها ما طعامكم قالت اللحم واللبن
قال فما شرابكم قالت اللبن والماء قال بارك الله لكم في طعامكم وشرابكم فاللبن طعام وشراب
قالت فانزل رحمك الله فاطعم واشرب قال اني لا استطيع النزول قالت واني اراك
شعثا افلا اغسل راسك وادهنه قال بلى ان شئت فجاته بالمقام وهو يومئذ حجر رطب
ابيض مثل المهاة ملقى في بيت اسمعيل فوضع عليه قدمه اليمنى وقدم اليها راسه
وهو على دابته فغسلت شق راسه الايمن فلما فرغت حولت له الحجر المقام حتى وضع عليه
قدمه اليسرى وقدم اليها راسه فغسلت شق راسه الايسر فالاثر الذي في المقام من
ذلك اليوم قال ابو الجهم فقد رايت موضع العقب والاصبع وعن الواقدي من غير
حديث ابي الجهم ان ابا سعيد الخدري سال عبد الله بن سلام عن الاثر الذي في المقام فقال
كانت الحجارة على ما هي اليوم الا ان الله جل ثناؤه اراد ان يجعل المقام اية من اياته
قال ابو الجهم فلما فرغت يعني المراة من غسل راس ابرهيم عليه السلام قال لها اذا جا
اسمعيل فقولي له اثبت عتبة بابك فان صلاح المنزل العتبة فلما جا اسمعيل قال هل
جاءك احد بعدي فاخبرته بابرهيم وما صنعت به ثم قال هل قال لك ان تقولي شيئا
قالت قال لي اثبت عتبة بابك فان صلاح المنزل العتبة ففرح اسمعيل وقال اتدرين
من هو قالت لا قال هذا خليل الله ابرهيم ابي واما قوله اثبت عتبة بابك فقد امرني ان
اقرك وقد كنت علي كريمة وقد ازددت علي كرامة فصاحت وبكت فقال ما لك قالت ان لا
اكون علمت من هو فاكرمه واصنع به غير الذي صنعت فقال لها اسمعيل لا تبكي ولا تجزعي
فقد احسنت ولم تكوني تقدرين تفعلي فوق الذي فعلت ولم يكن ليزيدك على الذي صنع
بك فولدت لاسمعيل عشرة ذكور نابت احدهم كذا في الاكتفا وشفا الغرام وفي سيرة
ابن هشام عن محمد بن اسحق قال ولد اسمعيل بن ابرهيم اثنا عشر رجلا وهم نابت وهو
اكبرهم وقيذر واذبل ومنشي ومسمع وماشي ودما واذر وطيما وايطور ونبش
وقيذما وامهم بنت مضاض بن عمرو الجرهمي قال ابن هشام ويقال مضاض وجرهم
من قحطان وقحطان ابو اليمن كلها واليه يجتمع نسبها ابن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن
سام بن نوح وقال ابن اسحق جرهم من يقطن بن عيبر بن شالخ وقحطان بن عيبر بن
شالخ قال ابن هشام العرب كلها من اسمعيل وقحطان وبعض اليمن يقول قحطان من
ولد اسمعيل ويقول اسمعيل ابو العرب كلها فلما بلغ اسمعيل ثلثين سنة وقيل عشرين وقيل
ستا وعشرين وابرهيم يومئذ ابن ماية سنة وهو بالشام اوحى الله جل ثناؤه اليه

ان ابن لي بيتا قال ابرهيم رب اين ابنيه فاوحي اليه ان اتبع السكينة وهي ريح لها وجه
وجناحان ومع ابرهيم الملك والصرد فانتهوا بابرهيم الى مكة فنزل اسمعيل الى
الموضع الذي بوءه الله عزوجل ابرهيم وفي رواية بعث السكينة لتدله على موضع البيت
وهي ريح خجوج لها راسان شبه الحية يتبع احدهما صاحبه وامر ابرهيم ان يبني حيث
تستقر السكينة فتبعها ابرهيم حتى اتيا مكة فتطوى السكينة على موضع البيت كتطوي
الحجفة فكنست ما حول البيت عن الاساس هذا قول علي وفي حياة الحيوان قيل لما
خرج ابرهيم من الشام لبناء البيت كانت السكينة معه والصرد دليله على موضع البيت
والسكينة بمقداره فلما صار الى الموضع وقفت السكينة في موضع البيت ونادت ابن يا
ابرهيم على مقدار ظلي وقال ابن عباس بعث الله سحابة على قدر الكعبة فجعلت
تسير وابرهيم يمشي في ظلها الى ان وافت مكة ووقفت على موضع البيت فنودي منها
ابرهيم ان ابن على ظلها ولا تزد ولا تنقص كذا في الكشاف وفي رواية ان ابرهيم لما امر بالبنا
اقبل من ارمينية على البراق ومعه السكينة وهي ريح هفافة اي ساكنة طيبة لها وجه
يتكلم ومعها ملك يدلها على موضع البيت حتى انتهى الى مكة وبها اسمعيل وهو يومئذ ابن
عشرين او ثلثين سنة وقد توفيت امه قبل ذلك ودفنت في موضع الحجر وفي زبدة الاعمال
قال ابن جريج ماتت ام اسمعيل قبل ان يرفع البيت ابرهيم واسمعيل ودفنت في موضع
الحجر وفي الاكتفا وموضع البيت ربوة حمراء مدرة مشرفة على ما حولها فحفر ابرهيم واسمعيل
عليهما السلام وليس معهما غيرهما وفي العمدة وقيل يعينه سبعة املاك انتهى فحفرا اساس
البيت يريدان اساس آدم الاول فحفرا عن ربض البيت يعني حوله فوجدا صخارا عظاما
كل صخرة لا يطيقها الا ثلثون رجلا وحفرا حتى بلغا اساس آدم ثم بنيا عليه وحلقت السكينة
او قال طوقت كانها سحابة على موضع البيت فقالت ابن علي فلذلك لا يطوف بالبيت احد
ابدا نافر ولا جبار الا رايت عليه السكينة فكان ابرهيم يبني واسمعيل ينقل الحجارة على
رقبته ويناوله وفي العرايس كان اسمعيل عربيا وابرهيم عبرانيا فعلم الله هذا لسان هذا
وكان ابرهيم يقول لاسمعيل بالعبرانية هب لي كبنا اي هات لي حجرا فيقول اسمعيل هاك فخذه
فلما ارتفع البنا قرب له المقام فكان ابرهيم يقوم عليه ويبني ويحوله اسمعيل في نواحي البيت
وفي انوار التنزيل واسمعيل كان يناوله الحجر لكنه لما كان له مدخل في البنا عطف عليه
في الاية وهي واذ يرفع ابرهيم القواعد من البيت واسمعيل وقيل كانا يبنيان في الطرفين
او على التناوب قال ابن عباس انما بني البيت من خمسة اجبل طور سينا وطور زيتا ولبنان
وهو جبل بالشام والجودي وهو جبل بالجزيرة وبنيا قواعده من حرا وهو جبل مكة كذا في
الكشاف الا ان فيه استسه من حراء بدل بنيا قواعده ويروى انه اسس البيت من ستة
اجبل من ابي قبيس والطور والقدس وورقان ورضوى واحد وقيل من خمسة من حراء
وثبير ولبنان والطور والجبل الاحمر والله اعلم وفي الاكتفا فبنى ابرهيم واسمعيل البيت فجعل

طوله في السما تسعة اذرع وعرضه ثلاثين ذراعا وهو خلاف المتعارف وطوله في الارض
اثنين وعشرين ذراعًا وادخل الحجر وهو سبعة اذرع في البيت وكان قبل ذلك زربًا
لغنم اسمعيل وفي البحر العميق وسمي الحجر حظيرة اسمعيل لان الحجر قبل بنا الكعبة كان
زربًا لغنم اسمعيل قال ابو الوليد الازرقي جعل ابرهيم الخليل عليه السلام طول بنا
الكعبة في السما تسعة اذرع وطولها في الارض ثلثين ذراعًا وعرضها في الارض اثنين
وعشرين ذراعًا وكانت غير مسقفة كذا في ايضاح المناسك وفي تشويق الساجد
جعل ابرهيم واسمعيل طول بنا الكعبة في السما تسعة اذرع وطوله في الارض من الركن
الاسود الى الركن العراقي الذي عند الحجر من صوب المشرق وسمي الركن الشامي ايضا
اثنين وثلاثين ذراعا وجعل عرض ما بين الركن العراقي الى الركن الشامي الذي عند الحجر
من جهة المغرب وسمي الركن العراقي ايضا اثنين وعشرين ذراعا وجعل طول ظهرها اي
من الركن الغربي الى الركن اليماني احدا وثلثين وثلاثين ذراعا وجعل ما بين الركنين
اليماني والاسود عشرين ذراعا فلذلك سميت الكعبة لانها على خلقة الكعب وكذلك
بنيان اساس ابرهيم وجعل بابها ملصقا بالارض غير مبوب وجعل الى جنب البيت
عريشا من اراك تقتحمه العنز وكان زربا لغنم اسمعيل وفي الاكتفا وانما بناه بحجارة بعضها
على بعض ولم يجعل له سقفا وجعل له بابًا وحفر بيرًا عند بابه خزانة للبيت يلقى فيها
ما اهدي للبيت وفي البحر العميق قال ابن اسحق ان البير التي كانت في جوف الكعبة
كان على يمين من دخلها وكان عمقها ثلاث اذرع حفرها ابرهيم واسمعيل ليكون
فيها ما يهدي للكعبة وكان اسم البير اخسف وفي رواية وهو الجب الذي نصب عليه
عمرو بن لحي هبل الصنم الذي كان قريش تعبده وتستقسم عنده بالازلام حين جابه
من الهيت ارض الجزيرة قال ابن هشام حدثني بعض اهل العلم ان عمرو بن لحي بن
قمعة بن الياس خرج من مكة الى الشام في بعض اموره فلما قدم ماب من ارض البلقا
وبها يومئذ العماليق وهم ولد عملاق ويقال عمليق بن لاوذ بن سام بن نوح راهم
يعبدون الاصنام فقال لهم ما هذه الاصنام التي اراكم تعبدون فقالوا هذه اصنام
نعبدها فنستمطرها فتمطرنا ونستنصرها فتنصرنا فقال لهم افلا تعطونني منها
صنما فاسير به الى ارض العرب يعبدوه فاعطوه صنما يقال له هُبَل فقدم به مكة
فنصبه فامر الناس بعبادته وتعظيمه قال ابن اسحق يرفعه الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال رايت عمرو بن لحي يجر قصبه في النار انتهى وجعل ابرهيم الركن علمًا
للناس فذهب اسمعيل الى الوادي يطلب حجرًا ونزل جبريل بالحجر الاسود وكان قد رفع
الى السما حين غرقت كما رفع البيت فوضعه ابرهيم موضع الركن وجا اسمعيل بالحجر من
الوادي فوجد ابرهيم قد وضع الحجر فقال له من اين لك هذا من جاءك به قال ابرهيم من لم
يكلني اليك ولا الى حجرك وفي رواية تمخض ابو قبيس فانشق عنه وقد خبي فيه في

ايام

ايام الطوفان وكان ياقوتة بيضا من الجنة ثم المسته الحيض في الجاهلية اسود كذا في الكشاف وقد مر مثله وفي رواية وهو يومئذ يتلالا تلالوا من شدة بياضه فاضا نوره شرقا وغربا ويمنا وشاما وكان نوره يضيء الى منتهى انصاب الحرم من كل ناحية من نواحي الحرم وفي حياة الحيوان عن عبد الله بن عمر قال نزل الركن الاسود فوضع على ابي قبيس كانه مهاة بيضا فمكث اربعين سنة ثم وضع على قواعد ابرهيم وعن الواقدي ايضا عن ابن الزبير انه يقول ان ابرهيم ابتغى الحجر فناداه من فوق ابي قبيس الا انا هذا فرقي اليه ابرهيم فاخذه فوضعه في موضعه الذي هو فيه اليوم وكان الله جل ثناؤه لما غرقت الارض استودع ابا قبيس الركن وقال اذا رايت خليلي يبني لي بيتا فاعطه الركن وعن غيرها ابن الزبير ان ابا قبيس لذلك كان يسمى في الجاهلية الامين لوفائه بما استودعه الله اياه ويروى انه كان بين بنائه وبين ان يبعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم ثلثة الاف سنة

ذكر ذي القرنين الاكبر

ويروى ان ذا القرنين قدم مكة وهما يبنيان فقال ما هذا فقالا نحن عبدان ماموران بالبناء فقال فهاتا البينة على ما تدعيان فقامت خمسة اكبش فقلن نشهد ان ابرهيم واسمعيل عبدان ماموران بالبناء فقال رضيت وسلمت ومضى وفي كتاب الغرى عن عطا بن السايب انه قال ان ابرهيم عليه السلام راى رجلا يطوف بالبيت فانكره فساله ممن انت قال من اصحاب ذي القرنين قال واين هو قال بالابطح فتلقاه ابرهيم واعتنقه فقيل لذي القرنين لم لا تركب قال ما كنت لاركب وهذا الماشي فحج ماشيا قاله الازرقي وفي انوار التنزيل والمدارك ذو القرنين هو الاسكندر الرومي الذي ملك الدنيا قيل ملكها مومنان ذو القرنين وسليمان وكافران نمرود وبخت نصر وقيل كان بعد نمرود قاله مجاهد وقال ابن اسحق لم يملك الارض تمام الارض الا ثلثة من الملوك نمرود وذو القرنين وسليمان وفي المدارك ان شداد بن عاد ايضا ملك الدنيا وفي انوار التنزيل ملك المعمورة وفي المدارك قيل كان ذو القرنين عبدا صالحا ملكه الله الارض واعطاه العلم والحكمة وسخر له النور والظلمة فاذا سار يهديه النور من امامه وتحوطه الظلمة من ورائه وفي الينابيع كان له علمان ابيض واسود فاذا اراد الضوء والنهار في الليلة المظلمة ينصب العلم الابيض فيصير الليل مثل النهار المضيء واذا اراد الظلمة والليل في النهار ينصب العلم الاسود فيصير النهار مثل الليلة المظلمة واذا اراد في وقت المحاربة ان يلقي الظلمة في عسكر العدو يفعل فيكون النهار عليهم مظلما كالليل ويبقى الضيا والنهار في عسكره فينهزم العدو واذا سار يهديه النور من امامه وتحوطه الظلمة من ورائه كاسر ليلا يقدر على عسكره قاصد من ورائه وفي المدارك قال عليه السلام بدء امره انه وجد في الكتب ان احدا من اولاد سام يشرب من عين الحياة فيخلد فجعل يسير في طلبها والخضر وزيره وابن خالته وكان في مقدمته فظفر وشرب ولم يظفر ذو القرنين وفي الينابيع قال له شيخ اني قرات في وصية ادم

لانه شيث عليهما السلام ان الله تعالى ظلمة على وجه الارض من جانب المغرب وفيها عين
الحياة فقصد جانب المغرب وفي المدارك قيل كان ذو القرنين نبيًا وقيل ملكا من الملايكة
وعن علي انه قال ليس بملك ولا نبي ولكن كان عبدا صالحا ضرب على قرنه الايمن في طاعة
الله فمات ثم بعثه الله فضرب على قرنه الايسر فمات فبعثه الله فسمي ذا القرنين
وفيكم مثله اراد نفسه والاصح الذي عليه الاكثرون انه كان ملكا صالحًا عادلًا
وانه بلغ اقصى المغرب والمشرق والشمال وهذا هو قدر المعمور من الارض كذا في لباب
التاويل وقال عليه السلام سمي ذا القرنين لانه طاف قرني الدنيا يعني جانبيها شرقها
وغربها وقيل كان له قرنان اي ضفيرتان او انقرض في ايامه قرنان من الناس او
لانه ملك الروم وفارس او الروم والترك او كان لتاجه قرنان او على راسه ما يشبه القرنين
او كان كريم الطرفين ابًا وامًا وفي انوار التنزيل يحتمل انه نعت بذلك لشجاعته كما
يقال الكبش للشجاع كانه ينطح اقرانه واختلف في نبوته مع الاتفاق في ايمانه
وصلاحه وفي الينابيع ذكر الثعالبي في تفسيره عن وهب بن منبه ان ذا القرنين كان
رجلا من الاسكندرية وكان ابن عجوزة ولم يكن من الاعيان لكن ترقى في الادب وبلغ
الفضل وكان له الحلم والمروة والعفة والاخلاق الحميدة راى في المنام انه دنا من
الشمس واخذ بقرنيها اي جانبيها شرقها وغربها ولما قص روياه قالوا له ذو القرنين
وفي العمدة كان اسم ذي القرنين الاسكندر من ولد يونان بن تارخ بن يافث بن
نوح وفي معالم التنزيل اختلفوا في اسم ذي القرنين قيل اسمه مرزبان بن مرزبة اليوناني
من ولد يونان بن يافث بن نوح وقيل اسمه الاسكندر بن فيلفوس الرومي وكان ولد
عجوزة ليس لها ولد غيره ونقل الامام فخر الدين الرازي في تفسيره عن ابي الريحان
السروري المنجم انه من حمير واسمه ابو كرب شمس بن عمير بن افريقس الحميري قال
ابو الريحان يشبه ان يكون هذا القول اقرب لان الاذواء كانوا من اليمن وهم الذين لا تخلو
اساميهم من ذي كذي المنار وذي نواس وذي النون وذي رعين وغيرهم واختلفوا
في زمانه قيل كان في زمن ابرهيم وكان عمره الفا وستمائة سنة وقال وهب هو كان
في فترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام وفي المختصر الجامع ان ذا القرنين اثنان اكبر واصغر
اما ذو القرنين الاكبر فهو المذكور في القرآن وهو من ولد سام بن نوح ولقي ابرهيم وكان
في زمانه وطاف البلاد والخضر على مقدمته وبلغ معه نهر الحياة فشرب من ماء الحيوة هو
لا يعلم فخلد وهو الآن حي وهو قول الطبري وسد على ياجوج وماجوج وبنى الاسكندرية
قال ابن عباس كان اسمه عبد الله بن الضحاك واما ذو القرنين الاصغر فهو
الاسكندر اليوناني وهو الذي قتل دارا وسلب ملكه وتزوج بابنته واجتمع له الروم
وفارس ولهذا سمي ذا القرنين ويقال انه دخل الظلمات مما يلي القطب الشمالي وطلب
عين الخلد وسار فيها ثمانية عشر يوما ثم رجع الى العراق وفي الملل والنحل لمحمد بن

عبد الكريم

عبدالكريم الشهرستاني الحكيم الرومي هو ذو القرنين الملك ليس هو المذكور في القران
لان تعظيم الله اياه يوجب الحكم بان مذهب ارسطاطاليس حق وصدق وذلك مما لا سبيل
اليه بل هو ابن فيلقوس الملك وكان مولده في السنة الثالثة عشر من ملك دارا الاكبر
سلمه ابوه الى ارسطاطاليس الحكيم المقيم بمدينة اثناس فاقام عنده خمس سنين يتعلم
منه الحكمة والادب حتى بلغ احسن المبالغ ونال من الفلسفة ما لم ينل ساير تلامذته فاسترده
والده حين استشعر من نفسه علة خاف منها فلما وصل اليه جدد العهد له واستولت عليه
العلة فتوفي منها واستقل الاسكندر باعباء الملك وله حكم كثيرة وفي لباب التاويل ذكر
وهب بن منبه ان ذا القرنين كان رجلا من الروم ابن عجوز فلما بلغ كان عبدا صالحا قال الله
له اني باعثك الى امم مختلفة السنتهم منهم امتان بينهما طول الارض احديهما عند مغرب الشمس
يقال لها ناسك والاخرى عند مطلعها يقال لها منسك وامتان بينهما عرض الارض في القطر الايمن
يقال لها هاويل والاخرى في قطر الارض الايسر يقال لها تاويل وامم في وسط الارض منهم الجن
والانس وياجوج وماجوج فقال ذو القرنين باي قوة اكابرهم وباي جمع اكاثرهم وباي لسان
اناطقهم قال الله تعالى ساطوقك وابسط لسانك واشد عضدك فلا يهولنك شيء والبسك الهيبة
فلا يروعنك شيء واسخر لك النور والظلمة واجعلهما من جنودك فالنور يهديك من امامك والظلمة
تحوطك من ورايك فانطلق حتى اتى مغرب الشمس فوجد جمعا وعددا لا يحصيه الا الله وهم ناسك
فكابرهم بالظلمة حتى جمعهم في مكان واحد فدعاهم الى عبادة الله وعبادته فمنهم من امن به ومنهم من
صد عنه فعمد الى الذين تولوا عنه فادخل عليهم الظلمة فدخلت اجوافهم وبيوتهم فدخلوا في دعوته
فجند من اهل المغرب جندا عظيما وانطلق يقودهم والظلمة تسوقهم حتى اتى هاويل ففعل بهم
كفعله في ناسك ثم مضى حتى اتى منسك ففعل بهم كفعله بالامتين وجند منهم جندا ثم اخذ ناحية
الارض اليسرى فاتى تاويل ففعل فيهم كفعله فيما قبلها ثم عمد الى الامم التي في وسط الارض فلما
كان مما يلي منقطع الترك مما يلي المشرق قالت له امة صالحة من الانس يا ذا القرنين ان بين هذين
الجبلين خلقا اشباه البهايم يفترسون الدواب والوحوش كالسباع وياكلون الحيات والعقارب
وكل ذي روح خلق في الارض وليس يزداد خلق كزيادتهم فلا نشك انهم سيملون الارض ويظهرون
عليها فيفسدون فيها فهل نجعل لك خرجا على ان تجعل بيننا وبينهم سدا قال ما مكني فيه ربي
خير فاعدوا لي الصخور والحديد والنحاس حتى اعلم علمهم فانطلق حتى توسط بلادهم فوجدهم
على مقدار واحد يبلغ الواحد منهم مثل نصف الرجل المربوع لهم مخاليب واضراس كالسباع
ولهم هلب شعر يواري اجسادهم ويتقون به من الحر والبرد ولكل واحد اذنان عظيمتان
يفترش احداهما ويلتحف بالاخرى يصيف في واحدة ويشتو في اخرى يتسافدون تسافد البهايم
حيث التقوا فلما عاين ذو القرنين ذلك انصرف الى بين الصدفين فقاس ما بينهما وحفر له الاساس
حتى بلغ الماء فذلك قوله تعالى قالوا يا ذا القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون في الارض وفي
انوار التنزيل فسار حتى اذا بلغ مغرب الشمس اي منتهى العمارة نحو المغرب وكذا المطلع وجدها

تغرب في عين حامية اي حارة او حمئة من حمات البير اذا صارت فيها الحماة اي في ماء وطين
لعله بلغ ساحل المحيط فراها كذلك اذ لم يكن في مطمح بصره من كان في البر او الجبل الى
لا ان جرم الشمس تغرب في عين اذ جرم الشمس اكبر من ان يسعها عين ولا تنزايل عن فلكها
ولذلك قال وجدها تغرب ولم يقل وكانت تغرب ووجد عندها تلك العين قوما كفارا
عراة من الثياب لباسهم جلود الوحوش والصيد وطعامهم ما لفظه البحر فخيره الله بين ان
يعذبهم بالقتل على كفرهم وبين ان يحسن اليهم بالارشاد وتعليم الشرايع ثم اتبع سببا اي
طريقا يوصله الى المشرق فسار حتى اذا بلغ مطلع الشمس اي الموضع الذي تطلع عليه الشمس
اولا من معمورة الارض وجدها في نظره تطلع على قوم لم يجعل الله لهم من دونها سترا
من اللباس او البنيان فان ارضهم لا تمسك الابنية وانهم اتخذوا الاسراب بدل الابنية ذكر
ابو الليث كانوا عراة عماة عن الحق في مكان لا يستقر فيه البنا وليس فيه شجر ولا جبل وقال
قتادة هم الزنج كانوا في مكان لا ينبت فيه النبات كذلك اي كان امر ذي القرنين في اهل المشرق
كامره في اهل المغرب من التخيير والاختيار او صفة هولاء القوم مثل ذلك القوم الذي تغرب عليهم
الشمس من الكفر والحكم او امر ذي القرنين كما وصفناه في رفعة المكان وبسطة الملك ثم
اتبع طريقا ثالثا معترضا بين المشرق والمغرب اخذا بين الجنوب والشمال فسار حتى اذا بلغ
بين السدين في انوار التنزيل اي بين الجبلين المبني بينهما سده وهما جبلا ارمينية واذربيجان
وقيل جبلان في اخر الشمال في منقطع ارض الترك مما يلي الشرق وفي الينابيع هما جبلان قبل
المشرق رفيعان بحيث يعجز الخلق عن صعودهما وبلوغ قللهما وكان بينهما واد كبير ومن
دونهما قوما لا يكادون يفقهون قولا فقال مترجمهم لذي القرنين ان ياجوج وماجوج مفسدون
في الارض عن الكلبي كانا في ما يلي بنات نعش وقيل السد وراء بحر الروم وقيل بناحية ارمينية
وقيل ارتفاعه مقدار مائتي ذراع وعرضه خمسون ذراعا وفي المدارك بعد ما بينهما مائة
فرسخ وفي الينابيع جاء في بعض الروايات طوله مائة فرسخ وعرضه خمسون فرسخا وفي رواية
فرسخ في فرسخ وفي انوار التنزيل فحفر الاساس حتى بلغ الماء وجعل الاساس من الصخر والنحاس
المذاب والبنيان من زبر الحديد اي القطع الكبار من الحديد بينها الحطب والفحم حتى ساوى
اعلى الجبلين ثم وضع فيه المنافيخ فنفخوا فيه حتى صارت كالنار فصب النحاس المذاب
عليها فاختلط والتصق بعضه ببعض وصار جبلا صلدا وقيل بناه من الصخر مرتبطا
بعضها ببعض بكلاليب من حديد ونحاس مذاب في تجاويفها كذا في انوار التنزيل والمدارك
وفي الينابيع عن الكلبي حفروا حتى وصلوا الما فوضعوا قطعة من حديد وقطعة من نحاس
وقطعة من صفر بعضها فوق بعض يعني سافا من حديد وسافا من نحاس وسافا من صفر
بعضها فوق بعض ووضعوا الاحجار في وسطها والحطب في خلالها حتى ارتفع الى اعلا الجبل
ثم وضعوا المنافخ الكبار وكان يعمل اربعين الف عملة فصار بناء رفيعا لا يقدر الطيران
يطير من اعلاه ثم نفخوا فيه حتى صار مثل النار ثم صب عليه النحاس المذاب حتى سد التجاويف

والنقب

صفة ياجوج وماجوج

والنقب وجعلوه املس حتى لا يقدر على تسوره وتركوه حتى برد فظهر فيه خطوط خط اسود
من الحديد وخط احمر من النحاس وخط اصفر من الصفر روي ان رجلا جا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله اني رايت ردم ياجوج وماجوج يعني السد قال صفه لي كيف هو فقال كيف
رايته قال كالبرد المحبر المخطط طريقة سودا وطريقة حمرا وفي رواية طريقة بيضا وطريقة
سودا قال عليه السلام اجل رايته او قال قد رايته او قال لقد رايته وفي انوار التنزيل ياجوج وماجوج
قبيلتان من ولد يافث بن نوح وقيل ياجوج من الترك وماجوج من الجيل قال السدي الترك طايفة
من ياجوج وماجوج خرجت تغير فجاء ذو القرنين فضرب السد فبقيت خارجة فسموا الترك
بذلك لانهم تركوا خارجين وقيل كانوا يخرجون ايام الربيع فلا يتركون شيا اخضر الا اكلوا
ولا يابسا الا احملوا وقيل كانوا ياكلون الناس ولا يموت احدهم حتى ينظر الى الف ذكر من صلبه
كلهم قد حمل السلاح وقيل هم على صنفين طوال مفرط الطول وقصار مفرط القصر كذا في المدارك وعن
علي انه قال منهم من طوله شبر ومنهم من هو مفرط في الطول واذناه تسحبان في الارض واذا نام
يفرش احدهما ويلتحف بالاخرى وفي ربيع الابرار عن ابن عباس ياجوج وماجوج شبر وشبران
وثلثة اشبار وهم من ولد آدم وقال كعب هم نادرة في بني آدم وذلك ان آدم احتلم ذات يوم وامتزجت
نطفته بالتراب فخلق الله من ذلك الما ياجوج وماجوج فهم يتصلون بنا من جهة الاب دون
الام كذا في لباب التاويل وفيه نظر لما روي ان الانبيا لا يحتلمون وعن ثوبان عن النبي صلى الله عليه وسلم
ان ياجوج وماجوج امتان كل امة اربعة الاف فوج قلت صفهم يا رسول الله كيف صفتهم قال هم
ثلثة اصناف صنف منهم على مثال الابل وطوال ذوا منهم كطول الارز والارز شجر بالشام يكون طوله ماية
وعشرون ذراعا واكثر في السما وصنف منهم عرضه وطوله سوا عشرين ومائة ذراع وهو لا يقوم لهم
جبل ولا حديد وصنف منهم يفترش احدهم احدى اذنيه ويلتحف بالاخرى لا يمرون بفيل ولا وحش ولا
خنزير الا اكلوه ومن مات منهم اكلوه وفي بعض الروايات على ابدانهم شعر كشعر البهايم ولهم مخالب
وانياب كالسباع واصواتهم كاصوات الذياب وصورهم كصور الانسان وطعامهم حشرات الارض
والثعبان والتمساح فيخرج كل سنة تمساح من البحر وفي رواية اخرى تاتي اليهم حيات من البحر
فياكلونها وفي رواية يبعث الله عليهم كل سنة سحابة فتمطر في ارضهم حية عظيمة ياكلون منها
وتكفيهم الى الاخرى واي سنة تاتيهم فيها واحدة تكون حدبا وغلا عليهم واي سنة تاتي اثنتان
يكون وسطى واي سنة تاتي ثلاث تكون رخا وسعة لهم وفي حيوة الحيوان التنين ضرب من
الحيات كاكبر ما يكون منها كنيته ابو مرداس وهو ايضا نوع من السمك وقال القزويني في عجايب
المخلوقات انه شر من الكوسج في فمه انياب مثل اسنة الرماح وهو طويل كالنخلة السحوق احمر
العينين مثل الدم واسع الفم والجوف براق العينين يبتلع كثيرا من الحيوانات يخافه حيوان البر
والبحر اذا تحرك تموج البحر لشدة قوته فا ولا مرة يكون حية متمردة تاكل من دواب البر فاذا كثر
فسادها احتملها ملك فالقاها في البحر فيفعل بدواب البحر ما كانت تفعل بدواب البر
فيعظم بدنها فيبعث الله تعالى ملكا يحملها ويلقيها الى ياجوج وماجوج روي عن بعضهم انه

تنين

راى تنينا طوله نحو من فرسخين ولونه مثل لون النمر مفلسا مثل فلوس السمك بجناحين عظيمين
على هيئة جناح السمك راسه كراس الانسان لكنه كالتل العظيم اذناه طويلتان وعيناه
مدورتان تبرقان جدا وفي رواية طعام ياجوج وماجوج شوك يابس يكون منه في بلاد العرب
كثير يدقونه ويجعلون منه طعامهم ولا دين لهم ولا يعرفون الله وقبل ان يصل الاسكندر الى
ذلك المكان بشهرين خرج بعضهم الى المسلمين وقتلوا بعضهم واخذوا كلما وجدوا من الطعام وغيره
وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان ياجوج وماجوج يحفرون الردم كل يوم حتى اذا
كانوا يرون شعاع الشمس وفي رواية اخرى يلعقون السد بالسنتهم فيجعلونه رقيقا كقشر البيض
انتهى قال الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا فيعيده الله تعالى كما كان حتى اذا بلغ مدتهم قال
الذي عليهم ارجعوا فستحفرونه غدا ان شاء الله فيعودون اليه كهيئته حين تركوا فيحفرون ويخرجون
الى الناس فينشفون المياه ويتحصن الناس في حصونهم وينتشرون في الارض ولم يسلطوا على
اربعة مساجد مسجد المدينة والمسجد الحرام ومسجد بيت المقدس ومسجد طور سينا وكثرتهم
بحيث اذا خرجوا يكون مقدمهم بالشام وساقتهم بخراسان يشربون مياه المشرق وبحرا واوايلهم على
بحيرة طبرية فيشربون ما فيها وبحرا واخرهم فيقولون لقد كان بهذه مرة ماء وخروجهم من
امارات تكون بين يدي الساعة كخروج الدجال ودابة الارض وغير ذلك وسياتي ذكر دابة
الارض **ذكر خروج الدجال** عن عبد الله بن عمرو بن العاص ان الدجال يخرج من ارض بالعراق
كثيرة السباخ يقال لها كوثى وفي المشكوة عن النواس بن سمعان قال ذكر رسول الله صلى الله عليه
وسلم الدجال قال ان يخرج وانا فيكم فانا حجيجه دونكم وان يخرج ولست فيكم فامرء حجيج نفسه
والله خليفتي على كل مسلم انه شاب قطط عينه طافية كاني اشبهه بعبد العزى بن قطن
فمن ادركه منكم فليقرا عليه فواتح سورة الكهف فانها جواركم من فتنته انه خارج خلة بين الشام
والعراق فعاث يمينا وعاث شمالا يا عباد الله فاثبتوا قلنا يا رسول الله وما لبثه في الارض قال
اربعون يوما يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وساير ايامه كايامكم قلنا يا رسول الله
فذلك اليوم الذي كسنة ايكفينا فيه صلوة يوم قال لا اقدروا له قدره قلنا يا رسول الله وما
اسراعه في الارض قال كالغيث استدبرته الريح فياتي على القوم فيدعوهم فيومنون به فيامر
السما فتمطر والارض فتنبت فتروح عليهم سارحتهم اطول ما كانت ذرى واسبغه ضروعا
وامده خواصر ثم ياتي القوم فيدعوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصبحون ممحلين
ليس بايديهم شي من اموالهم ويمر بالخربة فيقول لها اخرجي كنوزك فتتبعه كنوزها كيعاسيب
النحل ثم يدعوا رجلا ممتليا شبابا فيضربه بالسيف فيقطعه جزلتين رمية الغرض ثم يدعوه
فيقبل ويتهلل وجهه يضحك فبينما هو كذلك اذ بعث الله المسيح ابن مريم فينزل عند منارة
البيضاء شرقي دمشق بين مهرودتين واضعا كفيه على اجنحة ملكين اذا طاطا راسه قطر
واذا رفع تحدر منه مثل جمان كاللولو فلا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي
حيث ينتهي طرفه فيطلبه حتى يدركه بباب لد وفي رواية فاذا راه عدو الله ذاب كما يذوب

وط

الملح في الما فلو تركه لذاب حتى يهلك ولكنه يقتله بيده فيريهم دمه في حربته اخرجه الامام الحا
ابو عمرو الداني في سننه وروي ان التسبيح والتهليل يجزي عن الطعام في زمن الدجال ويجيش
بالتسبيح والتكبير والتهليل فقيل يا رسول الله ويجزي ذلك يجزي الطعام وفي صحيح مسلم
يجزي المسلمين من الطعام التسبيح والتهليل فقيل يا رسول الله انا لنعجن عجينا فما نخبزه حتى
نجوع فكيف بالمومن يومئذ قال يجزيهم ما يجزي اهل السما من التسبيح والتهليل قال
ثم ياتي عيسى قوم قد عصمهم الله فيمسح عن وجوههم ويحدثهم بدرجاتهم في الجنة فبينما
هو كذلك اذ اوحى الله الى عيسى اني قد اخرجت عبادا لي لا يدان لاحد بقتالهم فحرز عبادي
الى الطور فيبعث الله ياجوج وماجوج وهم من كل حدب ينسلون فيمر اوايلهم على بحيرة
طبرية فيشربون ماءها فيها ويمر اخرهم فيقول لقد كان بهذه مرة ما ثم يسيرون حتى ينتهوا
الى جبل الخمر وهو جبل بيت المقدس فيقولون لقد قتلنا من في الارض هلم فلنقتل من في السماء
فيرمون نشابهم الى السما فيرد الله نشابهم مخضوبة دما ويحصر نبي الله واصحابه حتى يكون
راس الثور لاحدهم خيرا من مائة دينار لاحدكم اليوم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه فيرسل الله
عليهم النغف في رقابهم فيصبحون فرسى كموت نفس واحدة ثم يهبط نبي الله عيسى واصحابه
فلا يجدون في الارض موضع شبر الا ملاه زهمهم ونتنهم فيرغب نبي الله عيسى واصحابه الى الله
فيرسل الله طيرا كاعناق البخت فتحملهم فتطرحهم بالنهبل ويستوقد المسلمون في قسيهم
ونشابهم وجعابهم سبع سنين ثم يرسل الله مطرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل
الارض حتى يتركها كالزلفة ثم يقال للارض انبتي ثمرك وردي بركتك فيومئذ ياكل
العصابة من رمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل حتى ان اللقحة من الابل لتكفي
الفيام من الناس واللقحة من البقر لتكفي القبيلة واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس
فبينما هم كذلك اذ بعث الله ريحا طيبة فتاخذهم تحت اباطهم فيقبض روح كل مومن وكل
مسلم فيبقى شرار يتهارجون فيها تهارج الحمر فعليهم تقوم الساعة رواه مسلم الا الرواية
الثانية وهي قوله تطرحهم بالنهبل الى قوله سبع سنين رواه الترمذي وهذا وقع في البين
فلنذكر بقية ما يتعلق بالاسكندر والخضر روي ان من اثار الاسكندر الاسكندرية
بالمغرب بقرب مصر وهي من عجايب البلدان وفيها بنيان عجيب ومنار على اربعة
اساطين طوله ثلثماية ذراع وكان في القديم على ذلك المنار مراة كبيرة وضعها بليناس
الحكيم تلميذ ارسطاطاليس الحكيم تلميذ افلاطون يطلع بها على القسطنطينية وبلاد
الروم والافرنج وفيها اسطوانة تستدير الدهر كله ومنها الدمشق بالشام وهراة بخراسان
وسمرقند بما وراء النهر وبردع باذربيجان ولما دنا وفاته قسم الممالك لملوك الطوايف
لا ينقاد بعضهم لبعض ولم يقدروا ان يحكموا على الروم التي هي مقام ابائه ومولده ومنشاه
فبقيت سالمة عن الفتن وفي الاكتفا المختصر الجامع بنى الاسكندر اثنتي عشرة مدينة
وسماها كلها الاسكندرية ومات بناحية السواد في موضع يقال له شهرزور وحمل في

اسكندرية المصر

تابوت من ذهب الى امه بالاسكندرية وقبره هناك وكان عمره ستا وثلثين سنة بالاتفاق
ومن ملكه اربع عشرة سنة وقيل ثلث عشرة وقيل اثنتا عشرة سنة قيل كان قبل المسيح
بثلثماية وثلث وستين سنة **ذكر الخضر** في شواهد التوضيح في شرح جامع
الصحيح لابن الملقن الكلام عليه في مواضع احدها في ضبطه وهو بفتح اوله وكسر
ثانيه ويجوز كسر اوله واسكان ثانيه كما في كبد وثانيها في سبب تسميته بذلك
قال البخاري لانه جلس على فروة بيضا فقام عنها وهي تهتز من خلفه خضرا والفروة
الارض اليابسة او الحشيش اليابس قال ابن الفارسي الفروة كل نبات مجمع اذا يبس
قال الخطابي الفروة وجه الارض اذا انبتت واخضرت بعد ان كانت جرداء وفيه قول
اخر لانه اذا جلس اخضر ما حوله وثالثها في اسمه وفيه اقوال في قول ان اسمه بليا
بباء موحدة مفتوحة ثم لام ساكنة ثم مثناة تحتية ابن ملكان بفتح الميم وسكون
اللام بن فالغ بن عابر بن شالخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح حكاه ابن قتيبة عن
وهب بن منبه وحكى ابن الجوزي عن ابن وهب ايليا بدل بليا وكان ابوه من الملوك
وفي انوار التنزيل اسم الخضر بليان بن ملكان وقيل اليسع وقيل الياس وفي قول اسمه
الخضر بن عاميل قاله كعب الاحبار وفي قول ارميا بن خرقيا قاله ابن اسحق ووهاه
الطبري وقال ارميا كان في زمن بخت نصر وبين عهد موسى وبخت نصر زمن طويل
وفي قول الياس قاله يحيى بن سلام ووهاه ابن الجوزي وفي قول اليسع قاله مقاتل وسمي
بذلك لان علمه وسع ست سموات وست ارضين ووهاه ابن الجوزي وقال اليسع اسم عجمي
ليس بمشتق وفيه قول سادس اسمه احمد حكاه القشيري ووهاه ابن دحية فانه لم يسم
احد قبل نبينا صلى الله عليه وسلم بذلك وسابع ان اسمه عامر حكاه ابن دحية في كتاب
مرج البحرين وفي قول انه خضرون ولد عيص حكاه ابن دحية وروى الكلبي عن ابن صالح
انه من ولد آدم وفي لباب التاويل اسمه خضرون بن قابيل بن آدم وعن سعيد قال امه
رومية وابوه فارسي وقيل انه ابو العباس ورابعها في اي وقت كان روى الضحاك عن
ابن عباس قال الخضر ابن ادم لصلبه وقال الطبري انه الرابع من اولاده وقيل انه من
ابن قابيل سبط هارون وكذا قال ابن اسحق وروي محمد بن ايوب عن ابن لهيعة انه
ابن فرعون موسى وفي القاموس فرعون والد الخضر او ابنه فيما حكاه النقاش وتاج
القرا في تفسيريهما والعهدة عليهما وقال عبد الله بن سودت انه من ولد فارس وقيل كان
في ايام افريدون بن اثيبان من ملوك فارس قبل موسى وكان على مقدمة ذي القرنين
الاكبر وبقي الى زمان موسى عليه السلام وهو عند علما الكتب الاول حي الى الان كذا في الكامل
وذو القرنين هو عند قوم سموا افريدون وقال اهل الكتاب كذا في الكشاف وانوار التنزيل
وقيل كانت ولادته قبل ابرهيم ولكن اعطي النبوة بعد يعقوب ويوسف والاسباط
قال الطبري كان في ايام افريدون كما مر قال وقيل كان على مقدمة ذي القرنين الاكبر

سبب تسميته خضر

الذي

الذي كان في ايام ابرهيم الخليل عليه السلام وهو عند علما الكتب الاول حي الى الآن كذا في
الكامل وذو القرنين عند قوم هو افريدون وقال اهل الكتاب انه ابن خالة ذي القرنين
ووزيره وانه شرب من ما الحياة وذكر الثعلبي ايضا اختلافا هل كان في زمن الخليل
ام كان بعده بقليل او بكثير وذكر بعضهم انه كان في زمن سليمان عليه السلام وانه
المراد بقوله تعالى قال الذي عنده علم من الكتاب حكاه الداودي واختلف فيه
هل كان نبيا او وليا على قولين وبالثاني جزم القشيري واختلف ايضا هل كان مرسلا
ام لا على قولين واغرب ما قيل انه من الملايكة الصحيح انه نبي وجزم به جماعة وقال
الثعلبي هو نبي على جميع الاقوال معمر محجوب عن الابصار وصححه ابن الجوزي ايضا لقوله
تعالى حكاية عنه وما فعلته عن امري فدل على انه نبي اوحي اليه ولانه اعلم من موسى
وخامسها في حياته وقد انكرها جماعة منهم البخاري وابرهيم الحربي وابن المنادي
وافردها ابن الجوزي في تاليف له والمختار بقاوها وقال ابن صلاح هو حي عند جماهير
العلما والصالحين والعامة معهم في ذلك وانما انكرها بعض المحدثين وقيل انه لا يموت الا في
اخر الزمان حين يرفع القران وفي صحيح مسلم في حديث الدجال انه يقتل رجلا ثم
يحييه قال ابرهيم بن سفين راوي كتاب مسلم انه الخضر وكذا قال يعمر في مسنده
وذكر الشيخ علاء الدولة السمناني في العروة الوثقى كنيته ولقبه واسمه هكذا ابو العباس
الخضر عليه السلام اعني بليان بن ملكان بن سمعان واورد له فيها حديثين سمعهما
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم احدهما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من مومن
قال صلى الله على محمد الا نضر الله قلبه ونوره والثاني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا
رايت الرجل لجوجا معجبا برايه فقد تمت خسارته وفي كتاب الغرر عن ابن عباس قال
يلتقي الخضر والالياس في كل عام في الموسم فيحلق كل واحد منهما راس صاحبه ويفترقان
عن هذه الكلمات بسم الله ما شا الله لا يسوق الخير الا الله ما شا الله لا يصرف السو الا الله
ما شا الله ما كان من نعمة فمن الله ما شا الله لا حول ولا قوة الا بالله قال فمن قالها حين يصبح
ويمسي ثلاث مرات عوفي من السرق والحرق والغرق واحسبه قال ومن السلطان والشيطان
والحية والعقرب خرجه ابو ذر وفي العرايس عن ابن اسحق ان الخضر من ولد فارس والياس
من بني اسرايل وفي ذيل الاعمال عن عبد الله رضي الله عنه يسكن الخضر بيت المقدس فيما
بين باب الرحمة الى باب الاسباط وهو يصلي كل جمعة في خمسة مساجد في المسجد الحرام
وفي مسجد المدينة وفي مسجد بيت المقدس وفي مسجد قبا ويصلي كل ليلة جمعة في مسجد
الطور وياكل جمعة اكلتين من كماة وكرفس ويشرب من زمزم ومن جب سليمان الذي ببيت
المقدس ويغتسل من عين سلوان اخرجه الحافظ ابو القاسم بن عساكر وفي ربيع الابرار
من الانبيا اربعة احيا اثنان في السما عيسى وادريس واثنان في الارض الياس والخضر
فالياس في البر والخضر في البحر وهما يجتمعان كل ليلة على ردم ذي القرنين يحرسانه

من اعظم المهمات

ويحجان كل سنة ولا يراهما الا من شا الله واكلهما الكرفس والكماة وهذه القصة وقعت
في البين وقطعت اتصال حديث ابرهيم عليه السلام فلنرجع الآن اليه وفي الاكتفا
قال ابو جهم ولما فرغ ابرهيم من بنا البيت وادخل الحجر في البيت جعل المقام لاصقا
بالبيت عن يمين الداخل فلما كان قريش قصر الخشب عليهم فاخرجوا الحجر وقيل قصرت
النفقة من الحلال كما سيجي وكان ما اخرجوا منه سبعة اذرع وامر ابرهيم بعد فراغه
ان يوذن في الناس بالحج فقال يا رب وما يبلغ صوتي قال الله عز وجل اذن منك النداء وعلي
البلاغ فارتفع على المقام وهو يوميذ ملصق بالبيت فارتفع به المقام حتى كان كاطول
الجبال فنادى وادخل اصبعيه في اذنيه واقبل بوجهه شرقا وغربا يقول ايها الناس
كتب عليكم الحج الى البيت العتيق فاجيبوا ربكم فاجابه من تحت البحور السبعة ومن بين
المشرق والمغرب الى منقطع التراب من اطراف الارض كلها لبيك اللهم لبيك افلا تراهم
ياتون يلبون فمن حج من يوميذ الى يوم القيمة فهو ممن استجاب لله عز وجل وذلك قوله
تعالى فيه ايات بينات مقام ابرهيم يعني نداء ابرهيم على المقام بالحج فهي الاية قال
الواقدي وقد روى ان الاية هي اثر ابرهيم على المقام وفي انوار التنزيل وغيره روي
ان ابرهيم صعد ابا قبيس فقال يا ايها الناس حجوا بيت ربكم وفي العرايس علا على ثبير
ونادى يا عباد الله الى اخره فاسمعه الله تعالى من في اصلاب الرجال وارحام النسا فيما بين
المشرق والمغرب ممن سبق في علمه ان يحج وكان بنا الكعبة بعد ما مضى ماية سنة من عمر
ابرهيم ويكون بالتقريب بين بنا الكعبة وبين الهجرة النبوية الفان وسبعماية وثلث
وتسعون سنة قال ابو الجهم فلما فرغ ابرهيم من الاذان ذهب به جبريل فاراه الصفا
والمروة واقامه على حدود الحرم وامره ان ينصب عليها الحجارة ففعل ابرهيم ذلك وكان
اول من اقام انصاب الحرم ويريه اياها جبريل فلما كان اليوم السابع من ذي الحجة
خطب ابرهيم عليه السلام بمكة حين زاغت الشمس قايما واسمعيل جالس ثم خرجا من
الغد يمشيان على اقدامهما يلبيان محرمين مع كل واحد منهما اداوة يحملها وعصا يتوكا
عليها فسمي ذلك اليوم يوم التروية فاتيا منى فصليا بها الظهر والعصر والمغرب والعشا
والصبح وكانا نزلا في الجانب الايمن ثم اقام حتى طلعت الشمس على ثبير ثم خرج
يمشي هو واسمعيل حتى اتيا عرفة وجبريل معهما يريهما الاعلام حتى نزلا بنمرة وجعل
يريه اعلام عرفات وكان ابرهيم قد عرفها قبل ذلك فقال ابرهيم قد عرفت
فسميت عرفات فلما زاغت الشمس خرج بهما جبريل حتى انتهى بهما الى موضع المسجد
اليوم فقام ابرهيم فتكلم بكلمات واسمعيل جالس ثم جمع بين الظهر والعصر ثم ارتفع بهما
الى الهضاب فقاما على ارجلهما يدعوانه الى ان غابت الشمس وذهب الشعاع ثم دفعا
من عرفة على اقدامهما حتى انتهيا الى جمع فنزلا فصلى ابرهيم المغرب والعشا في ذلك الموضع
الذي يصلى فيه اليوم ثم باتا حتى اذا طلع الفجر وقفا على قزح فلما اسفر قبل طلوع الشمس

دفعا

دفعا على ارجلهما حتى انتهيا الى محسر فاسرعا حتى قطعاه ثم عادا الى مشيهما الاول ثم
رميا جمرة العقبة بسبع حصيات حملاها من جمع ثم نزلا من منى في الجانب الايمن ثم ذبحا
في النحر اليوم وحلقا روسهما ثم اقاما ايام منى يرميان الجمار حين تزيغ الشمس ماشين
ذاهبين راجعين وصدرا يوم الصدر فصليا الظهر بالابطح وكل هذا يريه جبريل عليه
السلام قال ابو الجهم فلما فرغ ابرهيم من الحج انطلق الى منزله بالشام فكان يحج البيت
كل عام وحجته سارة وحجه اسحق ويعقوب والاسباط والانبيا هلم جرا وحجه موسى
ان موسى بن عمران عليه السلام روى الواقدي باسناد له الى ابن عباس قال مر موسى
عليه السلام بصفاح الروحا يلبي تجاوبه الجبال عليه عباتان قطوانيتان من هبا الشام
وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال حج هارون نبي الله البيت فمر بالمدينة يريد الشام
فمرض بالمدينة فاوصى ان يدفن باصل احد ولا يعلم به يهود مخافة ان ينبشوه فدفنوه
فقبره هناك وعن ابن عباس ان الحواريين كانوا اذا بلغوا الحرم نزلوا يمشون حتى ياتوا
البيت وعن ابن الزبير ان الحواريين خلعوا نعالهم حين دخلوا الحرم اعظاما ان ينتعلوا
فيه ثم توفي خليل الله ابرهيم عليه السلام بعد ان وجه اليه ملك الموت فاستنظره
ابرهيم ثم اعاد اليه لما اراد الله قبضه فاخبره بما امر به فسلم لامر ربه عز وجل فقال ملك
الموت يا خليل الله على اي حال تحب ان اقبضك قال تقبضني وانا ساجد فقبضه وهو
ساجد فصعد بروحه الى الله عز وجل ودفن ابرهيم عليه السلام بالشام وعاش اسمعيل
عليه السلام بعد ابيه ما شا الله وكانت ولاية البيت له ما دام في حياته وتوفي بمكة
ودفن داخل الحجر مما يلي باب الكعبة وهناك قبر امه هاجر دفن معها وكانت توفيت قبله
وفي البحر العميق سال الفقيه اسمعيل الحضرمي الشيخ محب الدين الطبري عن البلاطة الخضرا
التي في الحجر اجاب الشيخ بان البلاطة الخضرا قبر اسمعيل عليه السلام قال ويشبر من راس
البلاطة الى ناحية الركن الغربي مما يلي باب بني سهم وهو الذي يقال له اليوم باب العمرة ستة
اشبار فعند انتهائها يكون راس اسمعيل عليه السلام انتهى ثم ان العماليق بنوا الكعبة بعد
ابرهيم عليه السلام وبعض المورخين يقدمون بنا جرهم على بنا العمالقة والله اعلم ولما
توفي اسمعيل ولي البيت بعده ابنه نابت وقام مقامه ما شا الله ان يليه ولم يله احد من
ولده غيره وكان اكبرهم ثم مات نابت فدفن في الحجر مع امه رعلة بنت مضاض فولي
البيت بعده جده مضاض بن عمرو الجرهمي وضم بني نابت وبني اسمعيل اليه ولما مات مضاض
بقيت ولاية البيت في ايدي اخواله من جرهم فقاموا عليه فكانت جرهم ولاة البيت وحجابه
وولاة الاحكام بمكة لغلبتهم واستيلائهم وكان البيت قد دخله السيل من اعلاه فانهدم
فاعادته جرهم على بنا ابرهيم وكان طوله في السما تسعة اذرع قال بعض اهل العلم
الذي بنى البيت الحرام لجرهم ابو الجدرة عمرو فسمي عمرو الجادر وسمي بنوه الجدرة
وفي شفا الغرام ذكر المسعودي ما يقضي الى ان الذي بنى الكعبة من جرهم هو الحارث

ابراهيم

بن مضاض الاصغر وجعلت جرهم للبيت مصراعين وقفلا ثم ان جرهمًا وقطورا بغى بعضهم على بعض وتنافسوا الملك بها حتى نشبت الحرب بينهم على الملك وبنو اسمعيل وبنو نابت بن يوسيد مع مضاض واليه ولاية الامر وولاية البيت دون السميدع فلم يزل البغي بينهم حتى سار بعضهم على بعض فخرج مضاض بن عمرو من قعيقعان في كتيبته سائرا الى السميدع ومع كتيبته عدتها من الرماح والدرق والسيوف والجعاب تتقعقع معه ويقال ما سمي قعيقعان الا لذلك وخرج السميدع بقطورا من اجياد ومعه الخيل الجياد والرجال ويقال ما سمي اجياد الا لخروج الخيل الجياد مع السميدع منه وغير ابن اسحق يقول انما سمي اجيادًا لان مضاضا ضرب في ذلك الموضع اجياد مائة رجل من العمالقة وقيل بل امر بعض الملوك غير مسمى بضرب رقاب فيه فكان يقول السيافة توسط الاجياد وهذا ونحوه اصح في تسمية الموضع باجياد مما قال ابن اسحق قال فالتقوا بفاضح فاقتتلوا قتالا شديدا فقتل السميدع وفضحت قطوراء فيقال ما سمي فاضح فاضحا الا لذلك ثم ان القوم تداعوا الى الصلح فساروا حتى نزلوا المطابخ شعبًا باعلى مكة يقال له شعب عبد الله بن عامر بن كريز فنزلوا بذلك الشعب فاصطلحوا به واسلموا الامر الى مضاض بن عمرو فلما جمع اليه امر مكة وصار ملكها له دون السميدع نحر للناس واطعمهم فاطبخ الناس واكلوا فيقال ما سميت المطابخ المطابخ الا لذلك وقال ابن اسحق وقد زعم بعض اهل العلم انما سميت بذلك لما كان تبع نحر بها واطعم بها وكانت منزله قال وكان الذي كان بين مضاض والسميدع اول بغي كان بمكة فيما يزعمون فقال مضاض في تلك الحرب يذكر السميدع وقتله وبغيه والتماسه ما ليس له شعر

• ونحن قتلنا سيد الحي عنوة • فاصبح فيها وهو حيران موجع •
• وما كان يبغي ان يكون سوى انا • لها ملك حتى اتانا السميدع •
• فذاق وبالاً حين حاول ملكنا • وعالج مناغصة تتجرع •
• فنحن عمرنا البيت كنا ولاته • نحامي عنه من اتانا وندفع •
• وما كان يبغي ان يلي ذاك غيرنا • ولم يك حي قبلنا ثم يمنع •
• وكنا ملوكًا في الدهور التي مضت • ورثنا ملوكا لا ترام وتوضع •

قال ثم نشر الله بني اسمعيل بمكة واخوالهم من جرهم اذ ذاك ولاة البيت والحكام بمكة كانوا كذلك بعد نابت بن اسمعيل فلما ضاقت عليهم مكة وكثروا بها انبسطوا في الارض فابتغوا المعايش والتفسح في الارض فلا يأتون قوما ولا ينزلون بلدا الا اظهرهم الله عز وجل عليهم بدينهم فوطئوهم وغلبوهم حتى ملكوا البلاد ونفوا عنها العماليق وجرهم على ذلك بمكة ولاة البيت لا ينازعهم اياه بنو اسمعيل لخؤولتهم وقرابتهم واعظام الحرم ان يكون به بغي او قتال ثم ان جرهمًا بغوا بمكة واستحلوا خلالا من الحرمة وظلموا من دخلها من غير اهلها واكلوا مال الكعبة الذي يهدى لها وفي رواية واستخفوا بامر

الحرم

بلغ مقابله

71

الحرم وارتكبوا امورا عظاما واحدثوا فيها احداثا لم تكن فقام مضاض بن عمرو بن
الحارث وهو مضاض الاصغر فيهم خطيبا فقال يا قوم احذروا البغي فانه لا بقاء
لاهله قد رايتم من كان قبلكم من العماليق استخفوا بالحرم فلم يعظموا وتنازعوا بينهم
واختلفوا حتى سلطكم الله عليهم فاخرجتموهم فتفرقوا في البلاد فانكم ان فعلتم ذلك تخوف
عليكم ان تخرجوا منه خروج ذل وصغار فقال قايل منهم يقال له مجدع من الذي
يخرجنا منه السنا اعز العرب واكثرهم رجالا واموالا وسلاحا فقال مضاض اذا جاء
الامر بطل ما تقولون فلم يقصروا عن شي مما كانوا يصنعون وكان للبيت خزانة بير في
بطنها يلقى فيها الحلي والمتاع الذي يهدى له وهو يومئذ لا سقف له وتواعد له خمسة نفر
من جرهم ان يسرقوا ما فيه فقام على كل زاوية من البيت رجل منهم واقتحم الخامس فجعل
الله عز وجل اعلاه اسفله وسقط منكبا فهلك وفر الاربعة الاخر قال اهل العلم ان جرهما
لما طغت في الحرم دخل منهم رجل وامراة يقال لهما اساف بن بغي ونايلة بنت ديك البيت ففجرا
فيه فمسخهما الله تعالى حجرين فاخرجا من الكعبة فنصبا على الصفا والمروة ليختبر بهما من
راهما وليزدجر الناس عن مثل ما ارتكبا ويقال ان الرجل من جرهم والمراة من بني قطورا
ثم لم يزل امرهما يندرس ويتقادم حتى صارا صنمين يعبدان وقال بعض اهل العلم انه
لم يفجر بها في البيت وانما قبلها وقيل ان عمرو بن لحي دعا الناس الى عبادتهما وقال انما نصبتا
هاهنا لان اباكم ومن كان قبلكم كانوا يعبدونهما وانما القاه عليه ابليس وكان عمرو فيهم شريفا
مطاعا متبعا وقد اختلف اهل العلم في نسبهما والمشهور ان الرجل اساف بن سهيل والمراة
نايلة بنت عمرو بن ديك ولم يزالا يعبدان ويستلمهما الطايف اذا فرغ حتى كان يوم الفتح
فكسرا وفي شفا الغرام اختلف اهل الاخبار فيمن اخرج جرهما من مكة اختلافا يعسر
التوفيق قيل ان بني بكر بن عبد مناة بن كنانة وغبشان من خزاعة اخرجوا جرهما من
مكة لبغيهم فيها كما سيجي وقيل ان بني عمرو بن عامر ماء السما اخرجوا جرهما من مكة حين
لم يترك جرهم بني عمرو بن عامر ان يقيموا عندهم بمكة حتى يصل اليهم روادهم وقيل ان عمرو
بن ربيعة بن حارثة بن عمرو اخرج جرهما حين طلب حجابة البيت لسيادته وشرفه وقيل
ان بني اسمعيل اخرجوا جرهما من مكة بعد ان سلط الله على جرهم الافات من الرعاف والنمل
الذي فني به اكثرهم من اصابهم بمكة وقيل ان الله سلط على الذين يلون البيت من جرهم
دوابا شبيهة بالنغف فهلك منهم ثمانون كهلا في ليلة واحدة سوى الشباب حتى جلوا
من مكة الى اظم والقول الاول ذكر ابن اسحاق لانه قال ثم ان جرهما بغوا بمكة
واستحلوا خلالا من الحرمة وظلموا من دخلها من غير اهلها واكلوا مال الكعبة الذي يهدى
لها فرق امرهم وكان ملكهم يومئذ عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي فلما رات بنو بكر
بن عبد مناة بن كنانة وغبشان من خزاعة ذلك اجمعوا لحربهم واخراجهم من مكة
فاذنوهم بالحرب فاقتتلوا فغلبتهم بنو بكر وغبشان فنفوهم من مكة وكانت مكة في

الجاهلية لا يظهر فيها ظلما ولا بغيا لا يبغي فيها احد الا اخرجته ويقال ما سميت مكة بالناسة بالنون والسين المهملة الا انها تنس من الحد فيها اي تطرده وتنفيه او لقلة مائها والنس اليبس كذا قاله الماوردي ولا يريد بها ملك يستحل حرمتها الا هلك ويقال ما سميت باسة بالبا الموحدة والسين المهملة الا لانها تبس من الحد فيها اي تحطمه ومنه قوله تعالى وبست الجبال بسا كذا ذكرهما اي اللذين بالنون وبالبا في زبدة الاعمال وقيل ما سميت ببكة الا لانها تبك اعناق الجبابرة اذا احدثوا فيها شيا اي تدقها وما قصدها جبار الا قصمه الله تعالى او من الازدحام الناس فيها يبك بعضهم بعضا اي يدفع في ازدحام الطواف وعن ابن عباس انه قال مكة من الفج الى التنعيم وبكة من البيت الى البطحا وقال عكرمة البيت وما حوله بكة وما وراء ذلك مكة وقيل بكة موضع البيت ومكة وما سوى ذلك مكة وقال الضحاك ان مكة وبكة اسمان مترادفان لهذا البلد والبا بدل من الميم وقيل بكة بالبا موضع البيت وفي رواية اسم البيت وقيل مكة اسم المدينة او قال القرية سميت مكة بمكة لانها تمك الذنوب اي تذهبها وقيل لانها يؤمها الناس من كل مكان فكانها تجذبها وهذه الاقوال ترجع الى قول العرب امتك الفصيل ضرع امه اذا امتصه وجذب بفيه ما فيه كذا في زبدة الاعمال وفي سيرة مغلطاي تسمى ايضا الراس والصلاح وام رحم وكوثا وام القرى والحاطمة والعرش وطيبة قال ابن اسحق فخرج عمرو بن الحارث بن مضاض الجرهمي بغزالي الكعبة وبحجر الركن فدفنها في زمزم وانطلق هو ومن معه من جرهم الى اليمن قال المسعودي في اخبار الفرس وكانت الفرس تهدي الى الكعبة اموالا في صدر الزمان وجواهر قط وقد كان ساسان بن بابك وقيل اسفنديار اهدى غزالين من ذهب وجواهر وسيوفا وذهبا كثيرا قد دفن في زمزم قال فحزن جرهم على ما فارقوا من امر مكة وملكها حزنا شديدا فقال عمرو بن الحارث بن مضاض في ذلك وليس بمضاض الاكبر

كان لم يكن بين الحجون الى الصفا • انيس ولم يسمر بمكة سامر •
بلى نحن كنا اهلها فازالنا • صروف الليالي والجدود العواثر •
وكنا ولاة البيت من بعد نابت • نطوف بذاك البيت والخير ظاهر •
ونحن ولينا البيت من بعد نابت • بعز فما يحظى لدينا المكاثر •
ملكنا فعززنا فاعظم بملكنا • وليس لحي غيرنا ثم فاخر •
فانكح جدي خير شخص علمته • فابناؤه منا ونحن الاصاهر •

قال الفاسي في شفا الغرام افاد المسعودي امورا لم يفدها غيره ما علمته منها كون السميدع وقومه من العماليق ومنها انهم قدموا مكة قبل جرهم فيجوز ان يكون طايفة من العماليق ولوا مكة قبل جرهم وطايفة من العماليق غير الاولين ولوا مكة مع جرهم ومنها ما ذكر في مدة ملك جرهم فافاد في تاريخه ان اول من ملك من ملوكهم بمكة مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هني ابن نبت جرهم بن قحطان ماية سنة ثم

الفرق بين مكة وبكة

بعد ابنه عمرو بن مضاض مائة وعشرين سنة ثم ملك الحارث بن عمرو مائة سنة
وقيل دون ذلك ثم ملك بعده عمرو بن الحارث مائة سنة ثم ملك بعده مضاض
الاصغر بن عمرو بن الحارث بن عمرو بن مضاض بن عمرو بن سعد بن الرقيب بن هني
بن بنت جرهم بن قحطان اربعين سنة انتهى قيل كانت ولاية البيت بعد نابت بن اسمعيل
في جرهم ثلثمائة سنة وقيل خمسمائة سنة وقيل ستمائة سنة وفي شفاء الغرام ذكر
ابن هشام ان جرهما هو ابن قحطان ابو اليمن واليه يجتمع نسبها ابن عامر بن شالخ بن
ارفخشذ بن نوح وقيل ان جرهما ابن ملك من الملائكة قال ابن عباس كان ملك من الملائكة
اذا اذنب ذنبا عظيما اهبط الى الارض ونزعت منه روحانية الملائكة وجعل في خلق بني ادم
فاذنب ملك من الملائكة يقال له عذراء او نحوها ذنبا فكان في الهواء ثم هبط مكة فتزوج امراة
من العماليق فولدت جرهما لذلك قول الحارث بن مضاض اللهم ان جرهما عبادك والناس
طرف وهم تلادك ثم بنى البيت قصي بن كلاب بعد ما انقرضت العمالقة وجرهم وخلفتهم
فيها قريش واستولت على الحرم لكثرتهم بعد القلة وعزهم بعد الذلة وكان قصي اول من جدد هما
من قريش بعد ابرهيم وسقفها بخشب الدوم وجريد النخل كذا في شفاء الغرام ثم بعد
قصي بن كلاب بنى البيت قريش وكان ذلك قبل المبعث بخمس سنين ورسول الله صلى الله
عليه وسلم حضر هذا البناء وهو ابن خمس وثلثين سنة وكان مولد فاطمة الزهراء تلك السنة
كما سيجي قال ابن اسحق كانت الكعبة في عهد قريش رضمة فوق القامة ولم تكن مسقفة
وبخالفه ما مر ان قصي بن كلاب بناها مسقفة بخشب الدوم وجريد النخل فهدمتها قريش
وبنتها مسقفة وسبب ذلك انه كانت في جوفها بير يكون فيها اموال الكعبة فدخلها جماعة
ليلا فسرقوها وفي سيرة ابن هشام وكان الذي وجد عنده الكنز دويك مولى لبني مليح
بن عمرو من خزاعة ويقال كانت امراة منهم جمرت الكعبة فطارت شرارة من مجمرها فتعلقت
بثياب الكعبة فوهنت البيت من ذلك فهابوا انهدامه وكان البحر قد القى سفينة الى
جدة لرجل من تجار الروم فتحطمت فاشترت قريش خشبها فاعدوه لسقفها وكان
بمكة رجل قبطي نجار فتهيا لهم في انفسهم بعض ما يصلحها وكانت حية تخرج كل يوم من بير
الكعبة التي كان يطرح فيها ما يهدى لها فتشرف على جدار الكعبة وكانت مما يهابونها
وذلك انه كان لا يدنو منها احد الا احزالت وكشت وفتحت فاها فكانوا يهابونها فبينا
هي يوما تشرف على جدار الكعبة كما كانت تصنع بعث الله اليها طايرا فاختطفها فذهب بها
فقالت قريش انا لنرجو ان يكون الله قد رضي ما اردنا كذا في سيرة ابن هشام وفي رواية لما
شرعوا في نقض البناء وهدمها خرجت عليهم الحية التي كانت في بطنها تحرسها سوداء الظهر
بيضاء البطن راسها مثل راس الجدي فمنعتهم عن ذلك فلما راوا ذلك اعتزلوا عند مقام
ابرهيم وكان يومئذ في مكانه الذي هو فيه اليوم فتشاوروا فقال لهم الوليد بن المغيرة
يا قوم الستم تريدون بها الاصلاح قالوا بلى قال فان الله لا يهلك المصلحين ولكن لا تدخلوا

في عمارة بيت ربكم الا من طيب اموالكم وجنبوه الخبيث فان الله طيب لا يقبل الا الطيب
وفي اسد الغابة قال يا معشر قريش لا تدخلوا في بنيانها من كسبكم الا طيبا لا تدخلوا فيها
مهر بغي ولا ربوا ولا مظلمة وقيل ان اباوهب بن عمرو قال هذا ففعلوا ودعوا وقالوا
اللهم ان كان لك في هدمها رضى فاتمه واشغل عنا هذا الثعبان فاقبل طاير من جو السما
كهيئة العقاب ظهره اسود وبطنه ابيض ورجلاه صفراوان والحية على جدار البيت فاغرة
فاها فاخذ براسها ثم طار بها حتى ادخلها اجيادا الصغير قالت قريش انا لنرجوا ان الله
قد قبل عملكم ونفقتكم وفي حيوة الحيوان الثعبان الذي في جوف الكعبة اختطفه العقاب حين
اراد قريش بناء البيت الحرام وان الطاير حين اختطفها القاها بالحجون فالتقمتها الارض

ذكر دابة الارض

في الدابة التي تخرج عند الصفا تكلم الناس عن عبد الله بن
عمر رضي الله عنهما انه قال تخرج دابة الارض حين ترك الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وفي لباب
التاويل عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
اول الايات خروجا طلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة على الناس ضحى وايتهما كانت قبل
صاحبتها فالاخرى على اثرها قريبا عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تخرج
الدابة ومعها خاتم سليمان وعصى موسى فتجلو وجه المومن وتخطم انف الكافر بالخاتم حتى ان
اهل الخوان ليجتمعون فيقول هذا يا مومن ويقول هذا يا كافر ويقول هذا يا كافر ويقول هذا
يا مومن اخرجه الترمذي وقال حديث حسن روى البغوي باسناد الثعلبي عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال يكون للدابة ثلث خرجات من الدهر تخرج خروجا باقصى اليمن فيفشو
ذكرها بالبادية ولا يدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم تمكث زمانا طويلا ثم تخرج خرجة اخرى
قريبا من مكة فيفشو ذكرها بالبادية ويدخل ذكرها القرية يعني مكة ثم بينا الناس يوما في
اعظم المساجد على الله حرمة واكرمها على الله يعني المسجد الحرام لم يرعهم الا وهي في ناحية المسجد
تدنو وتدنو كذا قال عمرو ما بين الركن الاسود الى باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط
من ذلك فارفض الناس عنها وبقيت لها عصابة عرفوا انهم لم يعجزوا الله فخرجت عليهم تنفض راسها
من التراب فمرت بهم فجلت وجوههم حتى تركتها كانها الكواكب الدرية ثم ولت في الارض لا
يدركها طالب ولا يعجزها هارب حتى ان الرجل ليقوم فيتعوذ منها بالصلاة فتاتيه من خلفه وتقول
يا فلان الان تصلي فيقبل عليها بوجهه فتسمه في وجهه فيتجاور الناس في ديارهم ويصطحبون
في اسفارهم ويشتركون في الاموال يعرف الكافر من المومن فيقال للمومن يا مومن ويقال للكافر
يا كافر وباسناد الثعلبي عن حذيفة بن اليمان ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة قلت
يا رسول الله من اين تخرج قال من اعظم المساجد حرمة على الله بينما عيسى عليه السلام يطوف
بالبيت ومعه المسلمون اذ تضطرب وتنشق الصفا مما يلي المسعى وتخرج الدابة من الصفا اول
ما يبدو منها راسها ملمعة ذات وبر وريش لن يدركها طالب ولن يفوتها هارب تسمي الناس
مومنا وكافرا اما المومن فتترك وجهه كانه كوكب دري ويكتب بين عينيه مومن واما الكافر

في صفة الاقوال دابة الارض

فتنكت بين عينيه نكتة سودا ويكتب بين عينيه كافر وروي عن ابن عباس انه قرع
الصفا بعصاه وهو محرم وقال ان الدابة لتسمع قرع عصاي هذه وعن ابن عمر قال تخرج
الدابة ليلة جمع والناس يسيرون الى منى وعن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
بيس الشعب شعب اجياد مرتين او ثلاثا قيل ولم ذلك يا رسول الله قال تخرج منه الدابة تصرخ
ثلاث صرخات يسمعها من بين الخافقين وروي عن ابي الزبير انه وصف الدابة فقال راسها
راس الثور وعينها عين الخنزير واذنها اذن فيل وقرنها قرن ايل بفتح الهمزة وكسر المثناة
التحتية وفتحها الوعل وصدرها صدر اسد ولونها لون نمر وخاصرتها خاصرة هر وذنبها
ذنب كبش وقوايمها قوايم بعير بين كل مفصلين اثنا عشر ذراعا وعن عبد الله بن عمرو قال
تخرج الدابة من شعب فيمس راسها السحاب ورجلاها في الارض وروي عن علي قال ليس
بدابة لها ذنب ولكن لها لحية وقال وهب وجهها وجه رجل وساير خلقها كخلق الطير فتخبر
من راها ان اهل مكة كانوا بمحمد والقران لا يوقنون وفي العمدة في الحديث دابة الارض طولها
ستون ذراعا وفي الينابيع عن عبد الله بن عمر قال انها تخرج بالطايف وكان عبد الله بن عمر
بالطايف فضرب برجله الارض وقال تخرج الدابة من هذه الارض وفي رواية عنه تخرج
من غار في جبل صنعا فتخرج وتخرج حتى لو عدا الفرس المريع العدو ثلثة ايام ولياليها لم يجاوز
راسها وما خرج بعد ثلثها من الارض وقيل لا يخرج الا راسها وراسها يبلغ عنان السما وقال
الضحاك الدابة تشبه البغل تدور حول الدنيا وبيدها عصا فتضرب الناس بها فاذا ضربت على راس
الكافر يظهر خط اسود مكتوب فيه هذا كافر بالله واذا ضربت على راس المومن يظهر خط اخضر
مكتوب فيه هذا مومن بالله وفي رواية دابة الارض تقبل على الكافر فتقول لهم ايها الكافرون
مصيركم الى النار ثم تقبل على المومنين فتقول لهم مصيركم الى الجنة قال السدي تكلم الناس وتخبرهم
ببطلان جميع الاديان الا دين الاسلام وفي رواية طولها ستون ذراعا وانها تنكت في وجه الكافر
نكتة سودا فيفشو في وجهه حتى يسود وجهه وتنكت في وجه المومن نكتة بيضا فتفشو في
وجهه حتى تبيض وجهه ويتبايعون في الاسواق فيعرفون المومن من الكافر وروي عن مقاتل ان
راسها يخرج من الصفا حتى يرى اهل المشرق والمغرب راسها وعنقها فلما راوها تتوارى حيث
خرجت فلما مضت من النهار ست ساعات تضطرب الارض اضطرابا عظيما فيبيت الناس تلك
الليلة على خوف ولما اصبحوا يكثر صياح الناس ويفشو فيهم الخبر بان الدجال قد خرج فيهرب
الناس الى بيت المقدس ويتبعه ستون الف يهودي عليهم طيالسة زرق على روسهم ويسير
في تمام الارض في اربعين يوما وتطوى الارض تحت قدميه واذا اراد ان يدخل مكة فيضرب
الملايكة وجهه وظهره وتمنعه عن دخولها وكذا تمنع عن المدينة وحين يصل بيت المقدس
ينزل عيسى بن مريم وبيده حربة فيضرب بها فيقتله فيقع قتال عظيم بين المسلمين وبين يهود
وتكون الغلبة للمسلمين حتى ان الحجر والشجر تخبر المومن بان خلفه كافرا ليقتله وفي رواية
لا يبقى شجر ولا حايط يتوارى به اليهود الا قال يا مومن اقتل هذا غير الغرقد فانه من شجرهم

وفي رواية لايبقى شي مما خلق الله عز وجل يتوارى به اليهود ولا حجر ولا شجر ولا حايط الا انطق
الله ذلك الشي فقال يا عبد الله المسلم هذا يهودي فتعال اقتله الا الغرقد فانها من شجر اليهود
لا ينطق وبيناهم كذلك اذ جا الخبر بان الحبشة قد خرجت وقصدت الكعبة فيبعث الله
عيسى الى مكة من ياتي بالخبر فقيل ان ياتي الخبر يقبض عيسى ويصلي عليه رجل من هذه
الامة اسمه المهدي وفي ربيع الابرار بلغنا ان عيسى بن مريم عليه السلام تكون هجرته اذا نزل
من السما الى المدينة فيستوطنها حتى ياتي امر الله وفيه ايضا روى ابو هريرة عنه عليه السلام
اذا اهبط الله عيسى بن مريم من السما فانه يعيش في هذه الامة ما شاء الله ثم يموت لبلد نبيه
هذه ويدفن الى جانب قبر عمر فطوبى لابي بكر وعمر فانهما يحشران بين نبيين وبعد ذلك يخرج
ياجوج وماجوج وتاويل وتاريس ومنسك ويغلبون الناس كلهم ثم تطلع الشمس والقمر من
المغرب منكدرين كانهما ثوران اسودان مقطوعا العنق ويرتفعان الى وسط السما ثم
يرجعان ويغربان فيغلب ياجوج وماجوج ويختبا المسلمون في المساجد فيميت الله ياجوج
وماجوج كما سبق فاخبر المسلمون بموتهم ولا يصدقون حتى يروهم باعينهم فيرسل الله الطير حتى
تطرحهم حيث يشا ثم يرسل الله ريحا طيبة حمرا من قبل اليمن فيقبض روح كل مسلم تصيبه
ولا يبقى احد فيمضي على ذلك مائة سنة واربعين سنة ثم تقوم الساعة وفي خبر آخر عن حذيفة
بن اليمان ان الاول خروج الدجال ثم نزول عيسى ثم طلوع الشمس من مغربها ثم خروج دابة الارض
وبعد ذلك لم تلبث الدنيا مقدار ان يلقح احد مكنه ويركب فلوها وقال بعضهم اشراط الساعة
عشرة قد مضى خمس منها وهي خروج النبي صلى الله عليه وسلم وانشقاق القمر والدخان واللزام
والبطشة وكلاهما عذاب يوم بدر قال الله تعالى يوم نبطش البطشة الكبرى وقال تعالى
ان عذابها كان غراما اي لزاما وبقي خمس وهي خروج ياجوج وماجوج وخروج الدجال وطلوع
الشمس من مغربها ونزول عيسى عليه السلام وخروج دابة الارض وهو آخرها وهي رواية عبد الله
بن مسعود كذا في الينابيع وهذا الكلام وقع في البين وقطع اتصال الكلام في بنا الكعبة فلنرجع
اليه روي انه لما انكسرت السفينة في نواحي جدة خرج اليها الوليد بن المغيرة في نفر من قريش
فاشتروا خشبها كاملة وكلموا رئيس السفينة وكان اسمه باقوم الرومي وفي سيرة مغلطاي
باقوم النجار القبطي الذي قيل انه هو الذي عمل منبره عليه السلام من طرفا الغابة وقيل الذي
عمل منبره عليه السلام اسمه مينا وقيل ابرهيم وقيل صباح وقيل باقول وقيل ميمون وقيل
قبيصة فيما ذكره ابن بشكوال وكان بناحاذقا فقالوا له لو بنينا بيت ربنا وقدم الباقوم
معهم فامروا بالحجارة فجمعت ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن خمس وثلثين سنة كما
جزم به ابن اسحق وغير واحد من العلما وقيل ابن خمس وعشرين سنة كما جزم به موسى بن عقبة
في مغازيه وابن جماعة في منسكه وكان صلى الله عليه وسلم ينقل معهم الحجارة وكانوا يضعون
ازرهم على عواتقهم ويحملون الحجارة عليها ففعل رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقط على الارض
عن قيام فنودي عورتك وكان ذلك اول ما نودي فقال ابو طالب يا ابن اخي اجعل ازارك على

تمنه بما يكه

راسك

راسك فقال ما اصابني ما اصابني الا في تعري فما رايت لرسول الله صلى الله عليه وسلم عورة
رواه البخاري وفي سيرة ابن هشام قال ان قريشا تجزات الكعبة واقترعوا عليها فكان
شق الباب لبني عبد مناف وبني زهرة وكان ما بين الركن الاسود والركن اليماني لبني مخزوم
وتيم وقبايل من قريش انضموا اليهم وكان ظهر الكعبة لبني جمح وسهم ابني عمرو بن هصيص بن
كعب بن لوي وكان شق الحجر وهو الحطيم لبني عبد الدار بن قصي ولبني اسد بن عبد العزى
بن قصي ولبني عدي بن كعب بن لوي وفي سيرة ابن هشام ثم ان الناس هابوا هدمها وفرقوا
منه فقال لهم الوليد بن المغيرة انا ابداكم في هدمها فاخذ المعول ثم قام عليها وهو يقول اللهم لم
نرع ويقال لم نزغ اللهم انا لا نريد الا الخير ثم هدم من ناحية الركنين فتربص الناس تلك الليلة
وقالوا ننظر فان اصيب لم نهدم منها شيا ورددناها كما كانت وان لم يصبه شي فقد رضي الله ما
صنعنا هدمنا فاصبح الوليد من ليلته غاديا على عمله فهدم وهدم الناس معه حتى اذا انتهى
الهدم بهم الى الاساس اساس ابرهيم فوصلوا الى حجارة خضر كالاسنمة اخذ بعضها بعضا
وفي رواية لما بلغوا الاساس الذي رفع عليه ابرهيم واسمعيل عليهما السلام القواعد من البيت
فابصروا الحجارة كانها الابل الخلف لا يطيق الحجر منها ثلثون رجلا قد تشبك بعضها ببعض فادخل
الوليد بن المغيرة عتلة بين حجرين انفلقت منه فلقة فاخذها ابو وهب بن عمرو بن عايذ بن
عمران بن مخزوم فنزت من يده حتى عادت مكانها وطارت من تحتها برقة كادت ان تخطف
الابصار ورجفت مكة باسرها وفي رواية ادخل الوليد بن المغيرة عتلة بين حجرين ليقلع بها
احدهما فلما تحرك الحجر رجفت مكة باسرها فلما راوا ذلك امسكوا عن ان ينظروا الى ما تحت ذلك
وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحق وحدثت ان قريشا وجدوا في الركن كتابا بالسريانية
فلم يدروا ما هو حتى قراه لهم رجل من يهود فاذا هو انا الله ذو بكة خلقتها يوم خلقت السموات والارض
وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حنفا لا تزول حتى يزول اخشباها مبارك لاهلها
في الما واللبن وقال ابن اسحق وحدثت انهم وجدوا في المقام كتابا فيه مكة الله الحرام ياتيها
رزقها من ثلثة سبل لا يحلها اول من اهلها ثم قلت بهم النفقة فلم يبلغ عمارة البيت كله
فتشاوروا في ذلك فاجمع رايهم على ان يقصروا من قواعد ابرهيم ويحجروا ما يقدرون عليه من
بناء البيت ويتركوا بقيته في الحجر عليه جدار مدار يطوف الناس من ورايه ففعلوا ذلك وبنوا
في بطن الكعبة اساسا يبنون عليه من شق الحجر وتركوا من وراية من فنا البيت سبعة اذرع
او ستة وشبرا فبنوا على ذلك فلما وضعوا ايديهم في بنايها قالوا ارفعوا بابها من الارض حتى لا
يدخلها السيول ولا يرقى الا بسلم ولا يدخلها الا من اردتم وان كرهتم احدا دفعتموه ففعلوا
ذلك ويقال الذي قال لهم ذلك ابو حذيفة بن المغيرة قال ابن اسحق ثم ان قبايل قريش جمعت
الحجارة لبنايها كل قبيلة على حدة فبنوا ساقا من حجر وساقا من خشب بين الحجارة فكان
الخشب خمسة عشر مدماكا والحجارة ستة عشر مدماكا وجعلوا طولها في السما ثماني عشر ذراعا
وفي سيرة ابن هشام كانت الكعبة على عهد النبي صلى الله عليه وسلم ثماني عشر ذراعا فلما بلغوا

موضع الركن الاسود اختصمت قريش في ان اي القبايل يلي رفعه وكثر الكلام فمكثت
قريش على ذلك اربع ليال او خمسا فاقتضى الحال بينهم ان يحكموا اول من يطلع من هذا
السبح وفي المنتقى ثم اتفقوا على ان اول رجل يدخل من باب بني شيبة يكون هو الذي
يضعه موضعه فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد طلع فقالوا هذا الامين قد رضينا
بحكمه ثم اخبروه الخبر فبسط رداءه ثم وضع الحجر الاسود فيه ثم امر سيد كل
قبيلة ان ياخذ طرفا من الثوب وفي سيرة ابن هشام قال صلى الله عليه وسلم هلم الي
ثوبا فاتي به فاخذ الركن فوضعه فيه بيده ثم قال لياخذ كل قبيلة بناحية من الثوب
ثم ارفعوا جميعا ففعلوا حتى اذا بلغوا به موضعه وضعه هو بيده ثم بنى عليه انتهى
فذهب رجل من اهل نجد ليناول النبي صلى الله عليه وسلم حجرا يشد به الحجر الاسود فقال
العباس بن عبد المطلب لا ونحاه وناول العباس رسول الله صلى الله عليه وسلم حجرا فشد به
الركن فغضب النجدي حين نحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس يبني معنا في البيت
الا منا ثم بني حتى انتهوا الى موضع الخشب وسقفوا البيت وجعلوا فيه ست دعايم في
صفين في كل صف ثلاث دعايم من الشق الشامي الذي يلي الحجر الى الشق اليماني وجعلوا
درجة من خشب في بطنها في الركن الشامي يصعد فيها الى ظهرها وزوقوا سقفها
وجدرانها من بطنها ودعايمها وجعلوا في دعايمها صور الانبيا والملايكة والشجر ولما كان
يوم الفتح امر النبي صلى الله عليه وسلم بطمس تلك الصور فطمست وجعلوا لها بابا واحدا
فكان يغلق ويفتح وكانوا قد اخرجوا ما كان في البيت من حلية ومال وجعلوه عند ابي
طلحة واخرجوا هبل ونصبوا عند المقام حتى فرغوا من بنا البيت وردوا ذلك المال في الجب
ونصبوا هبل مكانه كما كان قبل ذلك وكسوها حين فرغوا من بنايها حبرات يمانية
وفي سيرة ابن هشام وكانت تكسى الكعبة القباطي ثم كسيت البرود واول من كساها
الديباج الحجاج بن يوسف ثم بنى الكعبة بعد قريش عبد الله بن الزبير بعد ان هدمها كلها
وسببه توهن الكعبة من حجارة المنجنيق التي اصابها حين حوصر ابن الزبير بمكة اذ
تحصن في المسجد اول مرة قبل حصار الحجاج حاصره الحصين بن نمير السكوني في اوايل
سنة اربع وستين من الهجرة بامر يزيد بن معاوية كما سيجي في خلافة عبد الله بن الزبير
روي ان اول حجر منها لما وقع على الكعبة سمع لها انين كانين المريض آه آه ومما اصابها
مع ذلك من الحريق بسبب النار التي اوقدها بعض اصحاب ابن الزبير في خيمة له فطارت
الرياح بلهب تلك النار فاحترقت كسوة الكعبة والساج الذي جعل في ساقات جدارها
حين عمرتها قريش فضعفت جدران الكعبة حتى انها لينقض من اعلاها الى اسفلها ويقع
الحمام عليها فتتناثر حجارتها ولما زال الحصار عن ابن الزبير لادبار الحصين بن نمير
من مكة بعد ان بلغه خبر موت يزيد بن معاوية راى ابن الزبير ان يهدم الكعبة ويبنيها
فوافقه على ذلك نفر قليل منهم جابر بن عبد الله وجبير بن عمير وكره ذلك نفر كثير منهم

عبد الله بن عباس ولما اجمع على هدمها خرج كثير من اهل مكة الى منى فاقاموا بها ثلاثا
مخافة ان يصيبهم عذاب بسبب هدمها وامر ابن الزبير جماعة من الحبشة فهدمتها
رجاء ان يكون فيهم الذي اخبر النبي صلى الله عليه وسلم انه يهدمها فهدمت الكعبة
اجمع حتى بلغت الارض وكان هدم ابن الزبير لها يوم السبت النصف من جمادي الاخرة سنة
اربع وستين وفي رواية لما امر ابن الزبير بهدمها ما اجترا على ذلك احد فلما راى ذلك علاها
هو بنفسه واخذ المعول وجعل يهدمها ويرمي احجارها فلما راوا انه لا يصيبه شي
اجترؤا فصعدوا وهدموا حتى بلغوا الاساس الاول فقال لهم زيدوا فقالوا قد راينا
صخورا معمولة امثال الابل الخلف قال يزيد بن رومان شهدت ابن الزبير حين هدمه
وبناه وادخل فيه من الحجر وقد رايت اساس ابرهيم كاسنمة الابل فقال ابن الزبير زيدوا
واحفروا فلما زادوا بلغوا هوا من نار تلقاهم فقال ما لكم قالوا لسنا نستطيع ان نزيد
راينا امرا عظيما فقال لهم ابنوا عليه قال عطا يرون ان ذلك الصخر من بنا ادم عليه
السلام وفي العرايس هدم عبد الله بن الزبير الكعبة حتى سواها بالارض وكان الناس
يطوفون بها من وراء الاساس ويصلون الى موضعها وجعل الحجر الاسود في صندوق
عنده وقفل عليه وكان قد تصدع وانكسر بثلاث فرق من الحريق الذي اصاب الكعبة
فانشظت منه شظية كانت عند ال شيبة بعد ذلك بدهر طويل فشده ابن الزبير بالفضة
الا تلك الشظية من اعلاه بين موضعها في اعلى الركن فلما بلغ البنا موضع الركن جاء ابن
الزبير حتى وضعه بنفسه وقيل وضعه ابنه عباد وشده بالفضة وذكر الازرقي ان عبد الله بن
الزبير امر ابنه عبادا وجبير بن شيبة ان يجعلا الركن في ثوب ويخرجا به وهو يصلي بالناس
في صلاة الظهر في يوم شديد الحر ليلا يعلم الناس بذلك فينازعوا في وضعه فيه ففعلا ذلك
وقيل وضعه حمزة بن عبد الله بن الزبير بامر ابيه وفي تاريخ الازرقي كان ابن الزبير ربط
الركن الاسود بالفضة لما اصابه من الحريق وكانت الفضة قد تزلزلت وتقلقلت حول الحجر
حتى خافوا عليه ان ينقض فلما اعتمر هارون الرشيد وجاور في سنة تسع وثمانين وماية
امر بالحجارة التي هي بينها وبين الحجر الاسود فثقبت بالماس من فوقها ومن تحتها ثم افرغ
فيها الفضة كذا في شفا الغرام وجعل لها بابين شرقي وغربي يدخل من الشرقي ويخرج
من الغربي وبناها على قواعد ابرهيم وادخل فيها ما نقصته قريش من الحجر وزاد في طولها
في السما تسعة اذرع اخرى فصار ارتفاعها سبعا وعشرين ذراعا فلم يزل كذلك حتى
قتل ابن الزبير ولما فرغ من بنايها خلقها من داخلها وخارجها من اعلاها الى اسفلها
بالمسك والعنبر وفي ايضاح المناسك ان ابن الزبير خلق حول الكعبة كله وعن عايشة
لان اطيب الكعبة احب الي من ان اهدى لها ذهبا وفضة وكساها القباطي والديباج
وقال من كانت لي عليه طاعة فليخرج وليعتمر من التنعيم فمن قدر على ان ينحر بدنة
فليفعل ومن لم يقدر فليذبح شاة ومن لم يقدر فليتصدق بقدر قدرته وخرج ماشيا

بعضهم

وخرج الناس معه مشاة حتى اعتمروا من التنعيم شكرا لله تعالى ولم يُر يوما اكثر عتيقا
ولا اكثر بدنة منحورة ولا شاة مذبوحة ولا صدقة منه في ذلك اليوم ونحر ابن الزبير
مائة بدنة واما بنا الحجاج بن يوسف الثقفي فما روي انه بناها بامر عبد الملك بن مروان
حين ارسله الى حرب عبد الله بن الزبير فحاصر الحجاج بمكة وقتله وصلبه بالحجون سنة
اربع وسبعين وولي الحجاز من قبل عبد الملك بن مروان كذا في العرايس وسيجي في محله وان
الحجاج بعد ما حاصر ابن الزبير وظفر به كتب الى عبد الملك بن مروان يخبره ان ابن الزبير
زاد في الكعبة ما ليس منها واحدث فيها بابا آخر واستاذن في رد ذلك على ما كانت عليه
في الجاهلية فكتب اليه عبد الملك ان يسد بابها الغربي ويهدم ما زاد فيها ابن الزبير من
الحجر ففعل ذلك الحجاج فبناوه في الكعبة الجدار الذي من جهة الحجر بسكون الجيم والباب الغربي
المسدود في ظهر الكعبة عند الركن اليماني وما تحت عتبة الباب الشرقي وهو اربعة اذرع
وشبر على ما ذكره الازرقي وترك بقية الكعبة على بنا ابن الزبير وكان ذلك في سنة
اربع وسبعين من الهجرة على ما ذكره ابن الاثير كذا في شفا الغرام وفي العرايس فنقض
الحجاج بنيان الكعبة الذي بناه ابن الزبير بامر عبد الملك بن مروان واعادها الى بناها الاول
لمشهد من مشايخ قريش فهي اليوم على ما بناها الحجاج وفي البحر العميق اعلم ان الكعبة بنيت
سبع مرات الاولى بنا الملايكة او آدم على الخلاف الثانية بنا ابرهيم الثالثة بنا العمالقة
الرابعة بنا جرهم الخامسة بنا قريش قبل الاسلام بخمسة اعوام وقد حضر النبي صلى
الله عليه وسلم هذا البنا السادسة بنا عبد الله بن الزبير السابعة بنا الحجاج بن يوسف الثقفي
وهو الذي من ناحية حجر اسمعيل الذي هو موجود اليوم وفي شفا الغرام لا شك ان الكعبة
المعظمة بنيت مرارا وقد اختلف في عدد بنائها ويتحصل من مجموع ما قيل فيه انها بنيت
عشر مرات منها بنا الملايكة ومنها بنا آدم ومنها بنا اولاده ومنها بنا ابرهيم ومنها
بنا العمالقة ومنها بنا جرهم ومنها بنا قصي بن كلاب ومنها بنا قريش ومنها بنا ابن
الزبير ومنها بنا الحجاج ووجدت بخط عبد الله بن عبد الملك المرجاني ان عبد المطلب
جد النبي صلى الله عليه وسلم بنى الكعبة بعد قصي وقبل بنا قريش ولم ار ذلك لغيره واخشى
ان يكون وهما والله اعلم وفي تشويق الساجد ان الحجاج هدم الكعبة وبناها ولم يغير
طولها في السما ونقص من طولها في الارض مما يلي الحجر منها ستة اذرع وشبرا وفي رواية
سبعة اذرع تركها في الحجر وبناها على اساس قريش فالدرجة التي في بطنها اليوم والبابان
اللذان عليها اليوم هما من عمل الحجاج قال واستمرت الكعبة الى يومنا هذا على بنا الحجاج
وسيبقى هذا البنا الى ان تخربها الحبشة وتقلعها حجرا حجرا كما ورد في الحديث وفي اخره
آخر يجي الحبشة ويخربونها خرابا لا تعمر بعده ابدا وهم الذين يستخرجون كنزه اخرجه
الحاكم في مستدركه وفي المستدرك ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ليحجن البيت
وليعتمرن بعد خروج ياجوج وماجوج قال العلما لا يغير هذا البنا ويروى ان الخليفة

هرون الرشيد وقيل ابن المهدي وقيل جده المنصور اراد ان يغير ما صنعه الحجاج في
عمارته وان يردها الى ما صنعه ابن الزبير فنهاه عن ذلك الامام مالك بن انس وقال
نشدتك الله يا امير المومنين لا تجعل بيت الله ملعبة للملوك لا يشا احد منهم ان يغيره الا غيره
او قال الا نقضه وبناه فتذهب هيبته عن قلوب الناس كذا في شفا الغرام وذكر اهل التاريخ
ان عبد الله ابا طاهر القرمطي وهو منسوب الى رجل يقال له حمدان قرمط وهي احدى قرى
واسط وسيجي في الخاتمة في خلافة المقتدر بالله وافى مكة في سابع ذي الحجة وقيل ثامنه
سنة سبع عشرة وثلثماية في خلافة المقتدر بالله وفعل فيها هو واصحابه امورا منكرة
منها ان بعضهم ضرب الحجر الاسود بدبوس فكسره ثم قلعه وقيل قلعه جعفر بن علاج البنا
بامر ابي طاهر يوم الاثنين بعد الصلاة لاربع عشرة ليلة خلت من ذي الحجة من السنة المذكورة
وقلع الباب واصعد رجلا من اصحابه ليقلع الميزاب فتردى فمات واخذ اسلاب اهل مكة
والحجاج وانصرف ومعه الحجر الاسود وعلقه على الاسطوانة السابعة من الجانب الغربي من
جامع الكوفة ظنا منه ان الحج ينتقل الى الكوفة ثم حمل الى بلاده هجر وبقي عند القرامطة اثنين
وعشرين سنة الا اربعة ايام كذا قال المسبحي وقيل الا اشهرا وقيل ثمانيا وعشرين سنة وفي
العرايس قلع القرمطي صاحب البحرين لعنه الله الحجر الاسود عام اوقع بالحجيج بمكة
فذهب به مع من اسر من الحجاج الى البحرين وكان الامير بحكم مدبر الخلافة ببغداد بذل
للقرمطي خمسين الف دينار ليرده فابوا وقالوا اخذناه بامر ولا نرده الا بامر وقيل ان
المطيع لله العباسي اشتراه بثلثين الف دينار من القرامطة كذا قاله ابن جماعة في منسكه
وفيه نظر لان ابا طاهر مات قبل خلافة المطيع لله في سنة اثنين وثلثين وثلثماية
على ما ذكره ابن الاثير وغيره وقيل ان ابا طاهر باعه من المقتدر بالله بثلثين الف دينار
واعيد الى موضعه من البيت في خلافة المطيع لله لخمس خلون من ذي الحجة سنة تسع
وثلثين وثلثماية وبقي موضع الحجر الاسود من الكعبة خاليا مدة بقائه عند القرامطة يضع
الناس فيه ايديهم للتبرك الى حين رد الى موضعه من الكعبة المعظمة وذلك في يوم الثلثا يوم النحر
سنة تسع وثلثين على ما ذكره المسبحي وروي انه لما اخذه القرمطي هلك تحته اربعون جملا
ولما اعيد اتى به على قعود اعجف فسمن تحته وزاد جسمه الى مكة وذكر المسبحي ان الذي
وافى به مكة سنبر بن الحسن القرمطي وان سنبرا لما صار بفنا الكعبة ومعه امير مكة
اظهر الحجر من سفط وعليه ضبات فضة وقد عملت من طوله وعرضه تضبط شقوقا حدثت
عليه بعد انقلاعه واحضر معه جصا يشد به فوضع سنبر الحجر بيده وشده الصانع
بالجص وقال سنبر لما رده اخذناه بقدرة الله ورددناه بمشية الله تعالى ونظر الناس الى
الحجر فتنافسوه وقبلوه واستلموه وحمدوا الله تعالى وكان رد الحجر الاسود الى موضعه قبل
حضور الناس لزيارة الكعبة يوم النحر وسيجي في الخاتمة في خلافة المقتدر بالله واما
ما صنعه الحجبة بالحجر الاسود باثر رد القرمطي له فذكر المسبحي ان في سنة اربعين وثلثماية

قلع الحجبة الحجر الاسود الذي نصبه سنبر وجعلوه في الكعبة خوفا عليه واحبوا ان
يجعلوا له طوقا من فضة يشد به كما كان قديما حين عمله ابن الزبير فاخذوا في اصلاح
صانعان صادقان فعملا له طوقا من فضة واحكما. ونقل المسبحي عن محمد بن نافع الخزاعي
ان مبلغ ما على الحجر الاسود من الطوق وغيره ثلاثة الاف وسبعماية وتسعون درهما
ونصف على ما قيل انتهى وهذه الحلية غير حلية الحجر الاسود الآن لان داود بن عيسى
الحسني امير مكة اخذ طوق الحجر الاسود قبل عزله من مكة في سنة خمس وثمانين
وخمسماية على ما ذكره ابو شامة وغيره ولم اتحقق ان الحجر الاسود قلع من موضعه
بعد رد القرامطة له الى يومنا هذا غير ان بعض الفقها المصريين اخبروني ان الحجر
الاسود قلع من موضعه سنة احدى وثمانين وسبعماية واما ما اصاب الحجر الاسود بعد
فتنة القرامطة من بعض الملاحدة مثلهم فذكر ابو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرحمن
ان في سنة ثلاث عشرة واربعماية يوم النفر الاول قام رجل فقصد الحجر الاسود فضربه
ثلاث ضربات بدبوس فتشقق وجه الحجر من تلك الضربات فتساقطت منه شظايا
مثل الاظفار وخرج مكسره اسمر يضرب الى الصفرة محببا مثل الخشخاش فاقام الحجر على
ذلك يومين ثم ان بني شيبة جمعوا الفتات وعجنوها بالمسك واللك وحشوا الشقوق
وطلوها بطلا من ذلك وذكر ابن الاثير هذه الحادثة في اخبار سنة اربع عشرة واربعماية
ثم بعث الوليد بن عبد الملك الى واليه على مكة خالد بن عبد الله القسري بستة وثلثين
الف دينار فضرب منها على باب الكعبة صفايح الذهب وعلى ميزاب الكعبة وعلى الاساطين
التي في بطنها وعلى الاركان التي في جوفها فكل ما على الميزاب والاركان من الذهب فهو
من عمل الوليد وهو اول من ذهب البيت في الاسلام واما ما كان على الباب من عمل الوليد
فبقي كذلك الى ان رق وتفرق فرفع ذلك للمعتصم محمد بن الرشيد في خلافته فارسل الى
سالم بن الجراح عامله على مكة بثمانية عشر الف دينار ليضرب بها صفايح على باب الكعبة فقلع
ما كان على الباب من الصفايح وزاد عليها الثمانية عشر الف دينار فضرب عليه الصفايح
التي عليه اليوم وحلقتا الباب والعتبة كله من عمل امير المومنين المعتصم محمد بن الرشيد
فالذي على الباب من الذهب ثلثة وثلثون الف مثقال وعمل الوليد بن عبد الملك الرخام
الاخضر والابيض والاحمر في بطنها موزرا به جدرانها وفروشها بالرخام فجميع
ما في الكعبة من الرخام هو من عمل الوليد بن عبد الملك وهو اول من فرشها بالرخام وازر به
جدرانها وهو اول من زخرف المساجد قال الازرقي قال ابن جريج كان تبع اول من
كسا البيت كسوة كاملة اري في المنام ان يكسوها فكساها الانطاع ثم اري ان يكسوها
الوصايل وهي ثياب مخططة يمانية كذا في الصحاح وفي ايضاح النووي الوصايل ثياب
حبرة من عصب اليمن وفي الوفا اسم تبع الذي كسا الكعبة اسعد وفي شفا الغرام
كسيت الكعبة في الجاهلية والاسلام انواعا من الكسى منها الخصف والمعافر والملا والوصايل

والعصب

والعصب كساها كلها تبع الحميري وكان مومنا وقد سبق ذكره وكساها النبي صلى الله
عليه وسلم ثيابا يمانية وكساها ابو بكر وعمر وعثمان قباطي من مصر وكساها معاوية وابن
الزبير رضي الله عنهم ومن بعدهم كذا روى الازرقي وكانت تكسى يوم عاشورا ثم صار
معاوية يكسوها في السنة مرتين ثم كان المامون يكسوها ثلاث مرات فيكسوها
الديباج الاحمر يوم التروية والقباطي يوم هلال رجب والديباج الابيض يوم سبع وعشرين
من رمضان وهذا الابيض ابتداه المامون سنة ست ومايتين حين قالوا له الديباج
الاحمر يتخرق قبل الكسوة الثانية فسال عن احسن ما تكون الكعبة فيه فقيل الديباج
الابيض ففعله وكان عبد الله بن الزبير يجمر الكعبة كل يوم برطل من الطيب ويوم الجمعة
برطلين واجرى معاوية للكعبة الطيب لكل صلاة واجرى الزيت لقناديل المسجد
الحرام من بيت المال وفي تشويق الساجد اما ذرع الكعبة الشريفة وذرع ما بين الاركان
وغيرهما فاعلم ان الذراع اربع وعشرون اصبعا مضمومة سوى الابهام بعدد حروف
لا اله الا الله محمد رسول الله والاصبع ست شعيرات والشعيرة ست شعرات من شعر البغل
وذرع الكعبة الشريفة اليوم ارتفاعها الى السما سبعة وعشرون ذراعا وربع ذراع ومن
الركن الاسود الى الركن العراقي ثلثة وعشرون ذراعا وربع ذراع ومن الركن العراقي
الى الركن الشامي اثنان وعشرون ذراعا ومن الركن الشامي الى الركن اليماني
اربعة وعشرون ذراعا وشبر والشبر اثنتا عشرة اصبعا ومن الركن اليماني الى الركن
الاسود احد وعشرون ذراعا وشبر وفي ايضاح النووي الكعبة اليوم طولها في السما سبعة
وعشرون ذراعا واما طولها في الارض وهو ما بين الركن الاسود والركن العراقي الذي
يلي باب الحجر الذي يلي المقام فخمسة وعشرون ذراعا وبين اليماني والغربي كذلك واما
عرضها فهو ما بين الركن اليماني والاسود فعشرون ذراعا وبين اليماني والغربي كذلك
احد وعشرون ذراعا قال العبد الضعيف مولف الكتاب حسين بن محمد الديار
بكري غفر الله لهما انا لما ذرعت ما بين اركان الكعبة الشريفة وغيرها في شوال سنة
احدى وثلثين وتسعماية وجدت بعضها مخالفا لما في التشويق والايضاح فوجدت بين
الركن الاسود والعراقي اربعة وعشرين ذراعا موافقا لما في الايضاح وبين الغربي ونصف
ذراع مخالفا لما في الكتابين معا وبين العراقي والغربي احدا وعشرين ذراعا موافقا
لما في الايضاح وبين الغربي واليماني خمسة وعشرين ذراعا موافقا لما في الكتابين معا
وفي تشويق الايضاح ايضا وبين اليماني والاسود احدا وعشرين ذراعا وسبع اصابع
مخالفا لما في الكتابين معا وفي تشويق الساجد وعرض جدار الكعبة ذراعان ولها
سقفان احدهما فوق الاخر وفيها ثلاثة اعمدة مصطفة على طولها كلها من خشب
الساج وعرض الباب اربعة اذرع وارتفاع الباب وطوله الى السما ستة اذرع وعشرة
اصابع والباب في الجدار الشرقي والباب من خشب الساج مضبب بصفايح من فضة

وعرض سطح الكعبة ثمانية عشر ذراعا في خمسة عشر ذراعا والميزاب في وسط الجدار
الذي يلي الحجر وعرض الملتزم وهو ما بين الباب والحجر الاسود اربعة اذرع وارتفاع
الحجر الاسود من الارض ثلثة اذرع الاسبع اصابع وعرض القدر الذي يركسه
شبر واربع اصابع مضمومة قال الحسين بن محمد الديار بكري انا وجدت
عرض الملتزم اربعة اذرع وست اصابع وارتفاع ما تحت عتبة الباب من الارض اربعة
اذرع وثلث اصابع وعرض المستجار وهو ما بين الركن اليماني الى الباب المسدود في
ظهر الكعبة مقابلا للملتزم اربعة اذرع وخمس اصابع ويسمى ذلك الموضع مستجارا من
الذنوب وعرض الباب المسدود ثلثة اذرع ونصف ذراع وفي الايضاح واما
الحجر فهو محوط مدور على صورة نصف دايرة وهو خارج من جدار البيت في صوب الشام
وهو كله او بعضه من البيت تركته قريش حين بنت البيت واخرجته عن بنا ابرهيم
وصار له جدار قصير روي عن عايشة رضي الله عنها انها نذرت ان فتح الله تعالى مكة
على رسول الله صلى الله عليه وسلم تصلي في البيت ركعتين فلما فتحت مكة اخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم بيدها وادخلها الحطيم وقال صلي ههنا فان الحطيم من البيت الا ان قومك
قصرت بهم النفقة فاخرجوه من البيت ولولا حدثان عهد قومك بالجاهلية لنقضت بناء
الكعبة واظهرت قواعد الخليل وادخلت الحطيم في البيت والصقت العتبة على الارض وجعلت
له بابين بابا شرقيا وبابا غربيا ولين عشت الى قابل لافعلن ذلك ولم يعش ولم يتفرغ لذلك
الخلفا الراشدون حتى كان زمن عبد الله بن الزبير وكان سمع الحديث من عايشة ففعل
ذلك واظهر قواعد الخليل بمحضر من الناس وادخل الحطيم في البيت فلما قتل كره الحجاج ان يكون
بنا البيت على ما فعله ابن الزبير فنقض بنا البيت واعاده على ما كان في الجاهلية كذا في
شرح الوقاية قال الازرقي في تاريخ مكة الحجر ما بين الركن الشامي والغربي وارضه
مفروشة برخام وهو مستو بالشاذروان الذي تحت ازار الكعبة وعرضه من جدار الكعبة
التي تحت الميزاب الى جدار الحجر سبعة عشر ذراعا وثمان اصابع وذرع ما بين بابي الحجر
عشرون ذراعا وذرع جداره من داخله في السما ذراع واربع عشر اصبعا وذرعه مما
يلي الباب الذي يلي المقام ذراع وعشرون اصبعا وذرعه من خارجه مما يلي الركن الشامي
ذراع وست عشرة اصبعا وطوله من وسطه في السما ذراعان وثلث اصابع وعرض الجدار
ذراعان الا اصبعين وذرع تدوير الحجر من داخله ثمان وثلثون ذراعا ومن خارجه اربعون
ذراعا وست اصابع وطول الشاذروان في السما ستة عشر اصبعا وعرضه ذراع وذرع طوفة
واحدة حول الكعبة والحجر مائة ذراع وثلثة وعشرون ذراعا واثنتا عشرة اصبعا اقول
وما ذرعته مخالف لبعض هذا ايضا وسيجي واما الشاذروان فهو الاحجار اللاصقة
بجدار الكعبة عليها البنا المسنم القصير المرخم من جوانبها الثلثة الشرقي والغربي واليماني
وبعض حجارة الجانب الشرقي لا بنا عليه وهو شاذروان ايضا واما الاحجار اللاصقة بجدار

عرض ح

الكعبة الذي يلي الحجر فليس بشاذروان لان موضعها من الكعبة بلا ريب كذا في شفاء الغرام
قال العبد الضعيف حسين بن محمد الدياربكري انا ذرعت فوجدت طول الشاذروان
في السماء في بعض المواضع ذراعا وست اصابع وفي بعضها ذراعا واربع اصابع وعرضه في
بعض المواضع اثنين وعشرين اصبعا وفي بعضها ثماني عشرة اصبعا والشاذروان ليس
من الكعبة عند الائمة الحنفية بل هو عارض ملصق باصل الجدار لاحكامه ومن البيت عند
الائمة الشافعية وهو المقدار الذي ترك من عرض الاساس خارجا من الجدار خاليا عن البناء
الطويل فان قريشا لما رفعت الاساس بمقدار ثلث اصابع من وجه الارض نقصوا عرض الجدار
عن الاساس واما خبر عمارة الحجر فروي ان المنصور العباسي لما حج دعا زياد بن عبيد الله
الحارثي امير مكة فقال اني رايت الحجر حجارته بادية فلا اصبحن حتى يصير جدار الحجر بالرخام
فدعا زياد بالعمال فعملوا على السراج قبل ان يصبح وكان قبل ذلك مبنيا بالحجارة بادية ليس عليه
رخام وكان ذلك في سنة احدى واربعين ومائة ثم ان المهدي بعد ذلك في سنة احدى
وستين ومائة قد جدد رخامه برخام حسن قال صاحب شفاء الغرام لم يذكر الازرقي
السنة التي امر فيها المنصور بعمل رخامه قال العبد الضعيف مؤلف الكتاب حسين بن محمد الدياربكري
عفا الله عنه وعن اسلافه لما ذرعت وجدت عرض الحجر من تحت ازار الكعبة الى جدار الحجر
سبعة عشر ذراعا وسبع عشرة اصبعا وما بين بابي الحجر عشرين ذراعا وتسع عشرة اصبعا وعرض
كل من بابي الحجر خمسة اذرع واربع عشرة اصبعا ووجدت ارتفاع جدار الحجر من الارض ذراعين
وثمان اصابع وعرض جدار الحجر ذراعين واحدى وعشرين اصبعا ووجدت ذرع تدوير
جدار الحجر من داخله اربعة وثلثين ذراعا وسبع عشرة اصبعا ومن خارجه اربعة واربعين
ذراعا واربع اصابع فذرع طوفة واحدة حول الكعبة والحجر على ما ذرعته مائة وسبعة وار
ذراعا وثلاث اصابع وفي شفاء الغرام من فضائل الحطيم ان فيه قبر تسعة وتسعين نبيا
عن عبد الله بن ضمرة السلولي يقول ما بين الركن الى المقام الى زمزم قبر تسعة وتسعين
نبيا جاؤا حجاجا فقبضوا هنالك عن محمد بن سابط عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كان
النبي من الانبياء اذا هلكت امته لحق بمكة فيعبد الله فيها حتى يموت فمات بها نوح وهود
وصالح وشعيب عليهم السلام وقبورهم بين زمزم والحجر وفي العمدة في الحديث ما من نبي هرب
من قومه الا هرب الى مكة فيعبد الله فيها الى ان مات ذكر الازرقي في خبر يقتضي ان يكون في الحطيم
قبر تسعين نبيا قال مقاتل في المسجد الحرام بين زمزم والركن قبر تسعين نبيا منهم
هود وصالح واسمعيل وقبر آدم وابرهيم واسحق ويعقوب ويوسف عليهم السلام في بيت
المقدس عن ابن اسحق قال كان من حديث جرهم وبني اسمعيل لما توفي اسمعيل دفن مع
امه في الحجر مع امه وزعموا انها فيه دفنت حين ماتت قال المسعودي قبض اسمعيل وله
من العمر مائة وسبع وثلثون سنة ودفن في المسجد الحرام حيال الموضع الذي فيه الحجر الاسود
كذا في شفاء الغرام وطول الحفرة المرخمة الملاصقة للكعبة في المطاف من جهة الشرق ثمانية اشبار

وسبع اصابع مضمومة روي ان الفقيه اسمعيل الحضرمي لما حج الى مكة سال الشيخ محب
الدين الطبري عن الحفرة الملاصقة للكعبة في المطاف فاجاب الشيخ محب الدين بان الحفرة
مصلى جبريل بالنبي صلى الله عليه وسلم وقال الشيخ عز الدين بن عبد السلام الحفرة الملاصقة
للكعبة بين الباب والحجر هي المكان الذي صلى فيه جبريل عليه السلام بالنبي صلى الله عليه وسلم الصلوات
الخمس في اليومين حين فرضها الله تعالى على امته قال القاضي عز الدين بن جماعة في مناسكه
الكبرى ولم ار ذلك لغيره وفيه بعد لان ذلك لو كان صحيحا لنبهوا عليه بالكتابة في الحفرة
ولما اقتصروا على التنبيه على من امر بعمل المطاف انتهى كلامه وليس هذا بلازم لانه يحتمل ان
يكون الامر كما قال عز الدين ابن عبد السلام ولا يلزم التنبيه بالكتابة عليه والشيخ عز الدين
ناقل وهو حجة على من لم ينقل كذا في البحر العميق واما مقام ابرهيم فقال عز الدين بن جماعة
وحررت لما كنت بمكة سنة ثلاث وخمسين وسبعماية مقدار ارتفاع المقام من الارض فكان
نصف ذراع وربع ذراع وثمن ذراع بالذراع المستعمل في زماننا بمصر في القماش واعلى المقام ملبس
بفضة وعمقه من فوق الفضة سبع قراريط ونصف قيراط من ذراع القماش والمقام اليوم
في صندوق من حديد حوله شباك من حديد وعرض الشباك عن يمين المصلي ويساره خمسة
اذرع وثمن ذراع وطوله الى جهة الكعبة خمسة اذرع الا قيراطين وخلف الشباك المصلي وهو
محوز بعمودين من حجارة وحجرين من جانبي المصلي وطول المصلي خمسة اذرع وسدس ذراع ومن
شباك الصندوق الذي داخل المقام الى شاذروان الكعبة عشرون ذراعا وثلثا ذراع وثمن ذراع
كل ذلك بالذراع المتقدم ذكره انتهى كلام ابن جماعة كذا في البحر العميق ومن الحجر الاسود الى
المقام سبعة وعشرون ذراعا وفي الروحي تسع وعشرون ذراعا وبين المقام وباب الصفا ماية
واربع وستون ذراعا وذرع بير زمزم من اعلاها الى اسفلها اعني عمقها سبع وستون ذراعا
وعرض راس البير اربعة اذرع ومن الكعبة الى بير زمزم ثلاث وثلثون ذراعا وما بين المقام الى
بير زمزم احدى وعشرون ذراعا واما عرض البلاط المفروش في المطاف فمن صوب المشرق
وباب السلام من شباك مقام ابرهيم الى شاذروان الكعبة مقابلا له اربع واربعون قدما ومن
صوب الشمال والمقام الحنفي من طرف المطاف الى جدار الحجر مقابلا له ثمان واربعون قدما
ومن صوب المغرب والمقام المالكي من طرف المطاف الى شاذروان الكعبة خمس وستون قدما
وهو ابعد الجوانب من الكعبة ومن صوب الجنوب والمقام الحنبلي من طرف المطاف الى الشاذروان
الذي تحت الحجر الاسود سبع واربعون قدما واما مقامات الايمة الاربعة ومصلاتهم فمقام
الشافعي من صوب المشرق مستقبلا الى وجه الكعبة خلف مقام ابرهيم واما مقام الحنفي فمن
جهة الشمال مستقبلا الى الميزاب وهو قبلة اهل المدينة واما مقام المالكي فمن جهة المغرب
واما مقام الحنبلي فمن جهة الجنوب والى قبيس مستقبلا الى الحجر الاسود والمقامات الاربعة
المذكورة كلها خارج المطاف وخلف بير زمزم قبة الفراشين والشموع وخلف قبة الفراشين
قبة اخرى وهي سقاية العباس واما المسجد الحرام فكان فنا حول الكعبة للطائفين ولم يكن

له على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه جدار يحيط به وانما كانت
الدور محدقة به وبين الدور ابواب يدخل الناس منها من كل ناحية فلما استخلف عمر بن
الخطاب وكثر الناس وسع المسجد واشترى دورا فهدمها وادخل فيه ثم احاط عليه جدارا
قصيرا دون القامة وكانت المصابيح توضع عليه فكان عمر اول من اتخذ الجدار للمسجد
الحرام ثم لما استخلف عثمان ابتاع المنازل في سنة ست وعشرين ووسع الحرم بها ايضا وبني
المسجد والاروقة فكان عثمان اول من اتخذ للمسجد الحرام الاروقة ثم ان عبد الله بن الزبير
زاد في المسجد زيادة كثيرة واشترى دورا من جملتها بعض دار الازرقي اشترى ذلك البعض منه
ببضعة عشر الف دينار وادخلها فيه ثم عمره بعده عبد الملك بن مروان ولم يزد فيه لكن
رفع جدار المسجد وسقفه بالساج المزخرف وعمره عمارة حسنة ثم ان الوليد بن عبد الملك
وسع المسجد وحمل اليه اعمدة الحجارة والرخام ثم ان المنصور زاد في المسجد في شقه الشامي
وبناه وجعل فيه عمد الرخام ثم زاد المهدي بعده مرتين احدهما بعد سنة ستين ومائة
والثانية سنة سبع وستين ومائة الى سنة تسع وستين ومائة وفيها توفي المهدي واستقر بناؤه
الى يومنا هذا وكانت الكعبة في جانب من المسجد فاحب ان تكون في الوسط فاشترى الدور
من الناس ووسطها كذا ذكره النووي في الايضاح وفي البحر العميق زيادة المهدي الزيادة
التي تلي دار الندوة وفي البحر العميق حج المهدي امير المؤمنين سنة ستين ومائة وامر باساطين
الرخام فنقلت في السفن من الشام حتى انزلت بجدة ثم جرت على العجل من جدة الى مكة وجعلت
اساطين وفي البحر العميق عن ابي هريرة قال انا لنجد في كتاب الله تعالى ان حد المسجد الحرام
من الحزورة الى المسعى وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال اساس المسجد الحرام الذي وضعه
ابرهيم عليه السلام من الحزورة الى المسعى الى مخرج سيل اجياد قال والمهدي وضع المسجد على
المسعى وعن عطا بن ابي رباح المسجد الحرام الحرم كله واما طول المسجد الحرام وهو من باب
بني شيبة المشهور بباب السلام في الجدار الشرقي للمسجد الى باب العمرة في الجدار الغربي فاربعمائة
ذراع واربعة اذرع كذا في البحر العميق فذلك مايتان وثمانون خطوة واما عرضه وهو من باب
بني مخزوم المشهور بباب الصفا في الجدار الجنوبي للمسجد الى الجدار الاصلي في جهة الشمال
الذي عند باب دار الندوة فثلثمائة ذراع واربعة اذرع كذا في البحر العميق فذلك مايتان وست
خطوات وفي المروجي ثلثمائة ذراع وعشرة اذرع **ذكر عدد ابواب المسجد الحرام**
في البحر العميق عدد ابوابه اليوم تسعة عشر بتقديم التا على السين تنفتح على ثمانية وثلثين مدخلا
في جدرانه الاربعة اما ابوابه في جداره الشرقي فاربعة الاول باب بني شيبة ويقال
له باب السلام وباب بني عبد شمس بن عبد مناف وبه كان يعرف في الجاهلية والاسلام عند
اهل مكة وفيه ثلاثة مداخل قال الازرقي وهو الذي كان يدخل منه الخلفا الثاني باب
النبي صلى الله عليه وسلم ويعرف اليوم بباب الجنايز وانما قيل له باب النبي صلى الله عليه وسلم
لانه صلى الله عليه وسلم كان يخرج منه الى بيت خديجة رضي الله عنها وفيه مدخلان

الثالث باب العباس بن عبد المطلب وعنده علم المسعى من خارج وفيه ثلثه مداخل وسماه
صاحب النهاية وابن الحاج باب الجنايز لعله كانت يصلى عليها فيه الرابع باب علي وفيه
ثلاثة مداخل واما ابوابه في جدار الجنوبي فسبعة الاول باب بني عايذ ويقال له اليوم
باب بازان وفيه مدخلان الثاني باب بني سفيان بن الاسد ويقال له اليوم باب البغلة
وفيه مدخلان وسماه صاحب النهاية باب الحناطين الثالث باب بني مخزوم ويقال له
اليوم باب الصفا وفيه خمسة مداخل الرابع باب اجياد الصغير وفيه مدخلان الخامس
باب المجاهدية وفيه مدخلان ويقال له باب الرحمة وهو من ابواب بني مخزوم وكذا باب
اجياد الصغير كما ذكره الازرقي فيهما السادس باب مدرسة الشريف عجلان بن رميثة وفيه
مدخلان ويقال له باب بني تيم وسماه صاحب النهاية باب العلافين السابع باب ام هاني
بنت ابي طالب وفيه مدخلان وهذا الباب مما يلي دور بني عبد شمس وبني مخزوم ويقال لهذا
الباب باب الحزورة وهو الذي يلي المنارة الملاعبة ويقال له باب العرج على ما وجد بخط
الاقشهري وسماه صاحب النهاية باب ابي جهل واما ابوابه في جدار الغربي فثلاثة
الاول باب الحزورة وهو الذي يلي المنارة التي تلي اجياد الكبير سمي باب الحزورة باسم امة
لرجل يقال له وكيع بن سلمة وكان اليه امر البيت فبنى فيه صرحا جعل فيه امة يقال لها حزورة
كذا في شفا الغرام وسيجي في ذكر ظهور زمزم وعامة اهل مكة يسمونه باب عزورة بالعين وانما
هي بالحاء المهملة وفيه مدخلان قال الازرقي ويقال له باب حكيم بن حزام وبني الزبير بن
العوام والغالب عليه باب الحزامية الثاني باب ابرهيم وكان فيه مدخلان في الزمان
السابق احدهما كبير واما اليوم فمدخل واحد كبير وذكر ابو عبيد البكري ان ابرهيم المنسوب
اليه هذا الباب هو خياط كان عنده على ما قيل ونسبه سعد الدين الاسفرايني في كتاب
زبدة الاعمال فقال ابرهيم الاصبهاني وبعضهم ينسبه الى ابرهيم الخليل عليه السلام ولا وجه
لخصوصيته دون ساير الابواب والله اعلم قال الازرقي ويقال له باب الخياطين الثالث
باب بني سهم ويعرف اليوم بباب العمرة وهو مدخل واحد واما ابوابه في جدار الشمالي
فخمسة الاول باب سدرة الوهوط ويقال له باب عمرو بن العاص وهو مدخل واحد صغير
الثاني باب دار العجلة وهو مدخل واحد صغير الثالث باب دار الندوة وهو مدخل واحد
الرابع باب زيادة دار الندوة قال الازرقي هو باب دار شيبة بن عثمان يسلك منه الى
السويقة وفيه مدخلان الخامس باب الدريبة وهو مدخل واحد صغير كذا ذكره في البحر
العميق ذكر عدد الاساطين التي في المسجد الحرام في البحر العميق الاساطين التي حول المسجد
الحرام غيرما في الزيادتين اربعماية اسطوانة وتسع وستون اسطوانة بتقديم التا على السين
وهي مصفوفة في كل جانب من جوانبه الاربعة ثلاثة صفوف واما عدد اساطين زيادة
باب ابرهيم فتسع وعشرون اسطوانة واما عدد اساطين زيادة باب دار الندوة فست
وستون اسطوانة واما الاساطين التي حول المطاف لتعليق القناديل فثلاث وثلثون

اسطوانة منها اسطوانتان من حجارة وهما اللتان تليان مقام ابرهيم من جانبيه والبواقي وهي احدى وثلثون من صفر **واما منابر المسجد الحرام** فست اربع منها في زواياه الاربع وواحدة في زيادة باب دار الندوة وواحدة في مدرسة قايتباي المتصلة بجدار المسجد واما الفضيلة فاعلم ان العلما اختلفوا في ان مكة حرسها الله افضل ام المدينة شرفها الله فعند ابي حنيفة والشافعي رحمهما الله ان مكة افضل من المدينة سوى موضع قبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال مالك المدينة افضل من مكة واما المجاورة بمكة فقد اختلف علما الدين في ذلك فذهب ابو حنيفة وبعض من اصحاب الشافعي من المحتاطين في دين الله من ارباب القلوب ان المقام بها مكروه لقوله عليه السلام من فرغ من حجه فليعجل الرجوع الى اهله فانه اعظم لاجره ولان كثرة المشاهدة توجب التبرم وتقلل الحرمة من حيث العادة ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لابي هريرة يا ابا هريرة زر غبا تزدد حبا وقال عمر لما فرغ من نسك الحج يا اهل اليمن يمنكم ويا اهل الشام شامكم ويا اهل العراق عراقكم وقد روي ان عمر رضي الله عنه هم بمنع الناس عن كثرة الطواف وقال خشيت ان يانس الناس هذا البيت فتزول هيبته من صدورهم وقال ابن عباس رضي الله عنه حين اختار المقام من مكة الى الطايف وحواليه لان اذنب خمسين ذنبا وفي ربيع الابرار سبعين ذنبا بركبة احب الي من ان اذنب ذنبا واحدا بمكة والركبة موضع بين مكة والطايف بقرب الطايف كثير العشب والما وقال ابن مسعود رضي الله عنه ما من بلد يواخذ العبد فيه بالهمة قبل العمل الا مكة وتلا هذه الاية والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس سوا العاكف فيه والباد ومن يرد فيه بالحاد بظلم نذقه من عذاب اليم اي ومن يرد الميل عن الحق بمجرد النية والارادة والالحاد الميل والبا زايدة كما في قوله تعالى ينبت بالدهن وقال ان السيات تتضاعف كما تتضاعف الحسنات فيه ان البا للمصاحبة وليست بزايدة وقال ابو يوسف ومحمد وجماعة من اصحاب الشافعي وغيرهم من العلما انه يجوز ذلك من غير كراهة لقوله تعالى وطهر بيتي للطايفين والعاكفين مطلقا ولقوله صلى الله عليه وسلم مكة والمدينة تنفيان الذنوب كما ينفي الكير خبث الحديد الا من صبر على حرها ولاوايها وشدتها كنت له شهيدا وشفيعا يوم القيمة ولما ورد في الاحاديث ان المقام بمكة سعادة والخروج منها شقاوة ثم بعض العلما من المحتاطين في الدين يكرهون ايضا المنع من الاقامة والمجاورة لانه منع من الطاعة والعبادة ويحتمل ان المجاور يفي بحق الكعبة وما يتعلق به من التعظيم والحرمة والحاصل ان من لم يقدر على الوفا بحقه كما يجب فترك المقام والمجاورة افضل له لما فيه من وجود التقصير والتبرم والاخلال بحرمته وتعظيمه وتوقيره كما هو المشهور ومن قدر على المجاورة والمقام بها على وجه يتمكن من الوفا بحقه وحرمته وتعظيمه على وجه تبقى تلك الحرمة في عينه كما دخل فيها فهيهات هيهات فذلك الفوز الكبير والفضل

الكثير الذي لا يوازنه شي كما نطق به سيد البشر صلوات الله وسلامه عليه النظر الى
الكعبة عبادة ومن نظر الى البيت ايمانا واحتسابا غفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر
ومن نظر الى البيت من غير طواف ولا صلوة تطوعا فذلك عند الله تعالى افضل من
عبادة سنة صيام نهارها وقيام ليلها وعن ابن عباس انه قال لا اعلم على وجه
الارض بلدة يكتب لمن نظر الى بعض بنيانها عبادة الدهر وصيام الدهر الا مكة
وقال صلى الله عليه وسلم صلاة في مسجدي هذا بالف صلاة فيما سواه من المساجد
الا المسجد الحرام فان صلاة في المسجد الحرام بماية الف صلاة اذا صلاها وحده وان صلاها
في جماعة فان صلاته بالفي الف صلاة وخمسماية الف صلاة وصلوة الرجل في المسجد الحرام
كله اذا صلاها وحده بماية الف صلاة واذا صلاها في جماعة فصلاته بالفي الف صلاة
وخمسماية الف صلاة فذلك خمسة وعشرون مرة ماية الف صلاة وعن انس بن مالك
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صلوة الرجل في بيته بصلوة وصلوته في مسجد
القبايل بخمس وعشرين صلاة وصلوته في المسجد الذي يجمع فيه بخمسماية صلوة وصلوته
في المسجد الاقصى بخمسين الف صلاة وصلاته في مسجدي بخمسين الف صلاة وصلاته في
المسجد الحرام بماية الف صلوة رواه ابن ماجة ومن جلس مستقبل الكعبة ساعة واحدة
ايمانا واحتسابا بالله ورسوله وتعظيم القبلة كان له مثل اجر الحاجين والمعتمرين
والمجاهدين والمرابطين في سبيل الله وان الله عز وجل ينظر الى خلقه في كل يوم ثلثماية
وستين نظرة فاول من ينظر اليه منهم اهل حرمه وامنه فمن راه طايفا غفر له ومن
راه قايما غفر له ومن راه جالسا مستقبل الكعبة غفر له فتقول الملايكة الهنا وسيدنا
ما بقي الا النايمون فيقول الحقوهم بهم فهم جيران بيتي الامان اهل مكة هم اهل الله وجيران
بيته وحملة القران هم اهل الله وخاصته وقال صلى الله عليه وسلم من اعتمر في شهر رمضان
عمرة فكانما حج معي وعن ابن عباس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عمرة في رمضان
تعدل حجة ومن صام شهر رمضان بمكة فصام كله وقام منه ما تيسر كتب الله له ماية
الف شهر رمضان بغيرها وكان له بكل يوم مغفرة وشفاعة وبكل ليلة مغفرة وشفاعة
وبكل يوم وليلة حملان فرس في سبيل الله وفي رواية ابن ماجة قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من ادرك رمضان بمكة فصامه وقام منه ما تيسر له كتب الله له ماية
الف شهر رمضان فيما سواها وكتب له بكل يوم وليلة عتق رقبة وكل يوم حملان فرس
في سبيل الله وفي كل يوم حسنة وفي كل ليلة حسنة وعن ابن عباس قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم عمرة في رمضان تقضي حجة او حجة معي رواه وهذا لفظ
مسلم عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
من طاف بالبيت وصلى ركعتين كان كعتق رقبة رواه ابن ماجة وقال النسائي من
طاف بالبيت وصلى ركعتين سبعا فهو كعدل رقبة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم

بلغ مقابلة

قال من طاف بالبيت سبعا ولا يتكلم الا بسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر
ولا حول ولا قوة الا بالله محيت عنه عشر سيات وكتبت له عشر حسنات ورفع له عشر
درجات ومن طاف فتكلم وهو في تلك الحال خاض في الرحمة برجليه كخايض الما برجليه
رواه ابن ماجة عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من طاف بالبيت
خمسين مرة خرج من ذنوبه كيوم ولدته امه رواه الترمذي وفي رسالة الحسن البصري
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من دخل البيت دخل في رحمة الله وفي حمى الله وفي امن
الله ومن خرج خرج مغفورا له وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من دخل البيت دخل في حسنة وخرج من سية مغفورا له رواه البيهقي وغيره اوردهما
في البحر العميق وعن عبيد الله بن عمير ان ابن عمر كان يزاحم على الركنين فقلت يا ابا
عبد الرحمن انك تزاحم على الركنين زحاما ما رايت احدا من اصحاب رسول الله صلى الله
عليه وسلم يزاحم عليه قال ان افعل فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان
مسحهما كفارة للخطايا وفي رواية النسائي يحط الخطيه وسمعته يقول من طاف بهذا
البيت اسبوعا فاحصاه كان كعتق رقبة وسمعته يقول لا يضع قدما ولا يرفع اخرى
الا حط الله بها خطيه وكتب له بها حسنة رواه الترمذي وعن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال
الطواف حول البيت مثل الصلوة الا انكم تتكلمون فيه فمن تكلم فيه فلا يتكلم الا بخير
رواه الترمذي وفي ربيع الابرار عن وهب بن الورد كنت ليلة في الحجر اصلي فسمعت كلاما
بين الكعبة والاستار الى الله اشكو ثم اليك يا جبريل ما القى من الطايفين حولي من تفكههم
بالحديث ولغوهم ولهوهم لين لم ينتهوا لانتفضن انتفاضة يرجع كل حجر مني الى الجبل
الذي قطع منه وقال ابو عقال طفت مع انس بن مالك في مطر فلما قضينا الطواف اتينا
المقام فصلينا ركعتين فقال لنا انس ايتنفوا العمل فقد غفر لكم هكذا قال لنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وطفنا معه في مطر اخرجه ابن ماجة عن ابي هريرة ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال وكل به سبعون ملكا يعني الركن اليماني فمن قال اللهم اني اسالك
العفو والعافية في الدنيا والاخرة ربنا اتنا في الدنيا حسنة وفي الاخرة حسنة وقنا
عذاب النار قالوا امين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من فاوضه يعني الركن
الاسود فانما يفاوض يد الرحمن رواه ابن ماجة وعن عايشة رضي الله عنها ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما من يوم اكثر ان يعتق الله عز وجل فيه عبدا
من النار من يوم عرفة وانه ليدنو ثم يباهي الملايكة فيقول ما اراد هولا رواه مسلم
والنسائي زاد النسائي او امة يعني عبدا او امة عن عباس بن مرداس ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دعا لامته عشية عرفة بالمغفرة فاجيب اني قد غفرت لهم ما خلا
المظالم فاني اخذ للمظلوم منه قال اي رب ان شيت اعطيت المظلوم من الجنة وغفرت
للظالم فلم يجب عشية عرفة فلما اصبح بالمزدلفة اعاد الدعا فاجيب الى ما سال

قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم او قال تبسم فقال ابو بكر وعمر رضي الله عنهما
بابي انت وامي ان هذه الساعة ما كنت تضحك فيها فما الذي اضحكك اضحك
الله سنك قال ان عدو الله ابليس لما علم ان الله عز وجل قد استجاب دعائي وغفر
لامتي اخذ التراب فجعل يحثو على راسه ويدعو بالويل والثبور فاضحكني ما رايت
من جزعه اخرجه ابن ماجة • وفي ربيع الابرار عن محمد بن قيس بن مخرمة يرفعه من
مات في احد الحرمين بعثه الله يوم القيمة آمنا روي ان حجة غير مقبولة خير من الدنيا
وما فيها ويقال الذي لا يقبل حجه منه يخرج من ذنوبه والذي يقبل الله منه فقد فاز
قال مولف الكتاب حسين بن محمد الدياربكري فالطمع في احراز هذه الفضايل
جرّ ذيلي الى المجاورة بهما مع اعترافي باني غير موف بحقهما كما ينبغي هذا
فلنرجع الى احوال ابرهيم عليه السلام • في الانس الجليل في تاريخ القدس والخليل •
اقام ابرهيم عليه السلام بين الرملة وايليا بموضع يعرف بوادي السبع وهو شاب
لا مال له واقام فيه حتى كثر ماله وشاخ وضاق على اهل الموضع موضعه من كثرة
ماله ومواشيه فقالوا له ارحل عنا فقد اذيتنا بمالك • ايها الشيخ الصالح وكانوا يسمونه
بذلك فقال لهم نعم فلما همّ بالرحيل قال بعضهم لبعض جارنا وهو فقير وقد جمع
عندنا هذا المال كله فلو قلنا له اعطنا شطر مالك وخذ الشطر فقالوا له ذلك فقال
لهم صدقتم جئت وكنت شابا فردوا على شبابي وخذوا ما شئتم من مالي فخصمهم
ورحل فلما كان وقت ورود الغنم الماء جاؤا يستقون فاذا الابار قد جفت فقال
بعضهم لبعض الحقوا الشيخ الصالح واسالوه الرجوع الى موضعه فانه ان لم يرجع هلكنا
وهلكت مواشينا فلحقوه فوجدوه بالموضع الذي يعرف بالمغارة وسالوه ان يرجع
فقال اني لست براجع ودفع اليهم سبع شياه من غنمه وقال اذهبوا بها معكم فانكم
اذا اوردتموها البير ظهر الماء حتى يكون عينا معينا ظاهرا كما كان واشربوا ولا
تقربها امراة حايض فرجعوا بالاعنز فلما وقفت على البير ظهر الماء فكانوا يشربون
منها وهي على تلك الحالة واتت امراة حايض واغترفت فغاض ماؤها ورحل ابرهيم
عليه السلام ونزل اللجون فاقام بها ما شاء الله • ثم اوحى الله اليه ان انزل حبرى فرحل
ونزل عليه جبريل وميكايل لمصرك وهما يريدان قوم لوط فخرج ابرهيم ليذبح العجل
فانفلت منه ولم يزل حتى دخل مغارة حبرون فنودي يا ابرهيم سلم على عظام ابيك آدم
فوقع ذلك في نفسه ثم ذبح العجل وقربه اليهم وكان شانه ما قص الله عز وجل في
كتابه فمضى ابرهيم معهم الى قريب من ديار لوط فقالوا له اقعد ههنا فقعد وسمع
صوت الديك في السما فقال هو الحق اليقين فايقن بهلاك القوم فسمي ذلك الموضع
مسجد اليقين وهو على نحو فرسخ من بلد ابرهيم عليه السلام ثم رجع ابرهيم
قال اهل السير اول من شاب من بني آدم ابرهيم عليه السلام ولما راى الشيب

في

في لحيته قال يارب ماهذا اجيب بانه وقار قال رب زدني وقارا ۰ وفي رواية قال الحمد
الذي بيض الغار وسماه الوقار ۰ وفي كتاب المغازي لابن قتيبة لما ولد اسحق من
سارة تعجب الكنعانيون فقالوا الاترون هذا العجوز والعجوزة تبنيا اللقيطا ولم
يكونوا يصدقون ان يولد لابرهيم ولد اذ عمره تجاوز المائة فجعل الله صورة اسحق
شبيهة بابرهيم بحيث لما التحى لم يفرق بين الاب والابن فجعل الله الشيب علامة
لابرهيم به يمتاز عن اسحق ۰ وفي شفاء الغرام والعرايس عاشت سارة مائة وسبعا
وعشرين سنة قال في العرايس ماتت سارة بالشام ۰ بقرية الجبابرة من ارض كنعان
في حبرون فدفنت بمزرعة اشتريها ابرهيم وكانت هاجر قد ماتت قبل سارة
بمكة ودفنت في الحجر قيل عاش ابرهيم بعد سارة خمسين سنة ۰ وفي الانس الجليل
عن كعب الاحبار اول من دفن في حبرون سارة وذلك لما ماتت خرج ابرهيم يطلب موضعا
ليقبرها فيه ورجا ان يجد بقرب ممري موضعا فمضى الى عفرون وكان ملك الموضع
وكان مسكنه حبرى فقال له ابرهيم بعني موضعا اقبر فيه من مات من اهلي فقال عفرون
قد احللتك ادفن حيث شئت من ارضي قال اني لا احب الا بالثمن فقال له ايها الشيخ الصالح
ادفن حيث شئت فابى عليه وطلب منه المغارة فقال له ابيعكها باربعمائة درهم كل درهم
وزن خمسة دراهم وكل مائة درهم ضرب ملك واراد بذلك التشديد عليه كيلا يجد
فيرجع الى قوله وخرج ابرهيم من عنده فاذا جبريل فقال ان الله قد سمع مقالة الجبار وهذه
الدراهم ادفعها اليه فاخذها ابرهيم ودفعها الى الجبار فقال له من اين لك هذه الدراهم
فقال له من عند الهي وخالقي ورازقي فاخذها منه وحمل ابرهيم سارة ودفنها في المغارة
فكانت اول من دفن فيها وتوفيت وهي بنت مائة وسبع عشرة سنة وقيل مائة
وسبع وعشرين سنة وعاش ابرهيم مائتي سنة وعليه اكثر العلما وقيل مائة وخمسا وتسعين
سنة وقيل مائة وخمسا وسبعين سنة كذا في الحدائق **ذكر وفاة ابرهيم** قال
اهل السير لما اراد الله قبض روح ابرهيم ارسل اليه ملك الموت في صورة شيخ هرم فاطعمه
فجعل الشيخ ياخذ اللقمة ليضعها في فيه فيدخلها في عينه واذنه ثم يدخلها فاه وكان
يسيل لعابه المخلوط بالطعام على لحيته وصدره واذا دخل الطعام بطنه يخرج من دبره
وكان ابرهيم قد سال ربه ان لا يقبض روحه حتى يكون هو الذي يسال الموت فقال
للشيخ حين راى حاله ياشيخ مالك تصنع هذا قال يا ابرهيم الكبر قال ابن كم انت قال
فزاد على عمر ابرهيم سنتين قال ابرهيم انا بيني وبينك سنتان فاذا بلغت ذلك صرت مثلك
قال نعم قال فوقع الكراهة في نفس ابرهيم فقال اللهم اقبضني اليك قبل ذلك فقام ذلك
الشيخ وكان ملك الموت فقبض روحه كذا روي عن كعب الاحبار وحكي غير ذلك وفي
الحدائق عن وهب بن منبه قال له ملك الموت يا خليل الله على اي حال تحب ان اقبض
روحك فقال اقبض روحي وانا ساجد فقبض روحه وهو ساجد قيل مات من الانبياء

مجاورة ثلثة ابرهيم وداود وسليمان عليهم السلام عن عايشة رضي الله عنها وابن مسعود
رضي الله عنه موت الفجاة راحة للمومن واخذة غضب واسف للكافر كذا في النجم
الوهاج ولما توفي ابرهيم دفنه اسحق بحذا سارة من جهة الغرب ثم توفيت ربقة
زوجة اسحق فدفنت فيها بازاء سارة من جهة القبلة ثم توفي اسحق فدفن بحيال
زوجته من جهة الغرب ثم توفي يعقوب فدفن عند باب المغارة وهو بحيال قبر ابرهيم
من جهة الشمال ثم توفيت ليقا زوجة يعقوب فدفنت بحياله من جهة الشرق
بازاء كل نبي امراته واجتمع اولاد يعقوب والعيص واخوته وقالوا ندع باب المغارة
مفتوحا وكل من مات منا دفناه فيها فتشاجروا فرفع احد اخوة العيص وفي
رواية احد اولاد يعقوب يده ولطم العيص لطمة فسقط راسه في المغارة فحملوا جثته
ودفن بغير راس وبقي الراس في المغارة وحوطوا عليها وعلموا فيها علامات القبور في
كل موضع وكتبوا عليه هذا قبر ابرهيم هذا قبر سارة هذا قبر اسحق هذا قبر ربقة
هذا قبر يعقوب هذا قبر زوجته ليقا وخرجوا عنه واطبقوا بابه وكل من جاء اليه
يطوف به ولا يصل اليه حتى جاءت الروم بعد ذلك ففتحوا له بابا ودخلوا اليه وبنوا
فيه كنيسة ثم اظهر الله الاسلام بعد ذلك وملك المسلمون تلك الديار وهدموا الكنيسة
وبالقرب من مدينة ابرهيم قرية تسمى سعير وهي الفاصلة بين عمل الخليل وعمل القدس
وبها قبر بداخل مسجدها يقال انه قبر العيص عليه السلام وقد اشتهر ذلك عند الناس
وصار يقصد للزيارة والله اعلم وعن وهب بن منبه انه قال اصبت على قبر ابرهيم عليه
السلام مكتوبا خلقته في حجر رجز غرّ جهول امله يموت من جا اجله ولن تغني
عنه حيله واقطع النبي صلى الله عليه وسلم لتميم الداري الارض التي بها بلد ابرهيم وما
حوله من الاراضي وكتب له ذلك في قطعة ادم من خف امير المومنين علي بن ابي طالب رضي
الله عنه بخطه وقد وجد في صندوق تلك القطعة وقد صارت رثة وما فيها اثر الكتابة
ومعها رقعة مكتوبة بخط امير المومنين المستنجد بالله العباسي صورته هكذا الحمد لله هذه
نسخة كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي كتبه لتميم الداري واخوته في
سنة تسع من الهجرة بعد منصرفه من غزوة تبوك في قطعة ادم من خف امير المومنين علي
بخطه نسخته كهيئته

بسم الله الرحمن الرحيم
هذا ما انطا محمد رسول الله لتميم
الداري واخوته حبرون والمرطوم
وبيت عينون وبيت ابرهيم وما فيهن
نطية بت بينهم ونفذت وسلمت ذلك
لهم ولاعقابهم فمن اذاهم اذاه الله

فمن اذاهم لعنه الله شهد عتيق
بن ابي قحافة وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان
وكتب علي ابن ابي طالب وشهد

وقد نسخت ذلك من خط المستنجد بالله كهيئته ولعل هذا اصح ما قيل فيه والله
اعلم وفي مزيل الخفا اسلم تميم الداري سنة تسع من الهجرة وكان نصرانيا قبل ذلك
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم اقطع قرية ابرهيم وهي حبرون باسرها التميم
الداري قبل ان يفتح الله على المسلمين الشام وكتب له بذلك كتابا وجا الى ابي بكر واجاز
له كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا جا الى عمر فاجاز له بعد الفتوح ما اجاز له
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتلك القرية الان تعرف بالخليل اسم نبيها عليه
السلام وهي قبلي بيت المقدس مستديرة حول المسجد من الجهات الاربع وبناوها
محدث بعد بنا السور السليماني الذي هو المسجد بزمان طويل فان المغارة في زمن
ابرهيم كانت في صحرا ولم يكن هناك بنا وكان ابرهيم مقيما بمرى في مخيمه وهي
بالقرب من بلد ابرهيم من جهة الشمال وهي ارض بها عين ما وكروم واستمر الحال على ذلك
بعد وفاة ابرهيم الى ان بنى سليمان السور على القبور الشريفة روي انه امر الجن فبنوه
بغير باب ومخرج ولما تم السور امر الريح حتى رفعته من فوق السور والقته الى الخارج
فبقي السور لذلك من غير مدخل الى ان نقب الروم احجاره بالنار والخل وجعلوا له بابا
ثم اختطت المدينة بعد ذلك واول من اختط البنا حول السور رجل من الدامة من ذوي
الاموال من بني اسرائيل اسمه يوسف الدامي ادرك زمن عيسى عليه السلام وآمن به فبنى
بالقرب من السور السليماني بيوتا للسكنى متبركا بقبور الانبيا عليهم السلام ثم تتابع
البنا قليلا قليلا فصارت هناك مدينة وهي محيطة بالمسجد من الجهات الاربع فبعضها
مرتفع على راس جبل وهو شرقي المسجد يسمى بيلون وبعضها منخفض في واد هو غربي
المسجد اما بنا السور السليماني فانه بني عقب بنا بيت المقدس واما بنا مدينة ابرهيم
فانه بعد زمن عيسى ومن رفع عيسى الى السما الى اخر سنة تسعماية وخمس وثلثين من الهجرة
الف وخمسماية وثلث وثلثون سنة واما حدود بلد ابرهيم المنسوبة اليه عرفا فمن
جهة القبلة منزلة الملح على درب الحجاز وقباب الشاورية وهي قرية منسوبة الى
بني شاور من امرا عرب جرم ومن جهة الشرق عين جدي من عمل بلد ابرهيم
وبحر لوط وهذا الحد هو الفاصل بين عمل بلد ابرهيم وعمل مدينة الكرك ومن
جهة الشمال عمل القدس يفصل بينهما قرية سبعير وما حاذاها ومن جهة الغرب
مما يلي الرملة وما يحاذيها قرية زكريا وهي من اعمال الخليل ومن جملة وقفه ومما
يلي غزة وما يحاذيها قرية سمسم المجاورة القرية السكرية وبلاد بني عبيد وهي
من اعمال الخليل واما المسافة بين مدينة ابرهيم وبين بيت المقدس فهي قريبة من

بريدين بينهما بيت لحم وهي قرية على نحو ربع بريد من القدس من جهة القبلة وغالب
سكان هذه القرية في عصرنا نصارى وبها كنيسة محكمة البنا فيها ثلاثة محاريب
مرتفعة احدها موجه الى جهة القبلة والثاني الى جهة المشرق والثالث الى جهة الصخرة
وسقفها خشب مرتفعة على خمسين عمودا من الصخر الاصفر الصلب غير السواري
المبنية بالاحجار وارضها مفروشة بالرخام وعلى ظاهر سطحها رصاص في غاية الاحكام
وهي من بنا هيلانة ام قسطنطين وفي داخلها مولد عيسى عليه السلام في مغارة بين
المحاريب الثلاثة وللنصارى بها اعتنا يردا اليها من بلاد الافرنج وغيرها الاموال
للرهابين المقيمين بالدير المجاورين للكنيسة واما قبر مريم ففي بيت المقدس في
كنيسة في ذيل جبل طور زيتا تسمى الجيسمانية خارج باب الاسباط وهو مكان يقصده
الناس للزيارة من المسلمين والنصارى وهذه الكنيسة من بنا هيلانة وبين بيت المقدس
وبيت لحم قبر راحيل ام يوسف عليه السلام الى جنب الطريق في قبة موجهة الى جهة
صخرة بيت المقدس **ذكر سنن ابرهيم عليه السلام** وفي الانس الجليل عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اختتن ابرهيم النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم
بالتخفيف والتشديد وفي العرايس اختتن ابرهيم بقدوم في موضع يقال له قدوم وهو ابن
مائة وعشرين سنة وعاش بعد ذلك ثمانين سنة وروي عنه صلى الله عليه وسلم انه قال
ربط ابرهيم عليه السلام غرلته وجمعها اليه وسد قدامه وضرب قدومه بعود كان
معه فندرت بين يديه بلا الم ولا دم وختن اسمعيل وهو ابن ثلاث عشرة سنة وختن
اسحق وهو ابن سبعة ايام وعن عكرمة اختتن ابرهيم وهو ابن ثمانين سنة
وختن فاوحى الله اليه انك كملت ايمانك الا بضعة من جسدك فالقها فختن نفسه
بالفاس وسبب اختتانه انه امر بقتال العمالقة فقاتلهم فقتل خلق كثير
من الفريقين فلم يعرف ابرهيم اصحابه ليدفنهم فامر بالختان ليكون علامة المسلم وختن
نفسه بالقدوم وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اول من سمانا مسلمين ابرهيم
عليه السلام وهو اول من ضرب بالسيف من الانبيا وقيل اول من ضرب بالسيف ادريس
كما مر وكسر الاصنام واختتن ولبس السراويل والنعلين ورفع يديه في الصلوة في
كل خفض ورفع وصلى اول النهار اربع ركعات وجعلهن على نفسه فسماه الله وفيا
وهو اول من اضاف الضيف وثرد الثريد وفرق الشعر واستنجى بالما وقلم الظفر وقص
الشارب ونتف الابط واول من استاك وتمضمض واستنشق وحلق العانة واول
من صافح وعانق وقبل بين العينين موضع السجود واول من شاب فقال ما هذا فقال
الله وقار فقال رب زدني وقارا فما برح حتى ابيضت لحيته **ذكر اولاد ابرهيم**
في معالم التنزيل لابرهيم ثمانية بنين اسمعيل سمي به لان ابرهيم كان يدعو الله ان
يرزقه ولدا اسمع يا ايل وايل هو الله ولما رزق سماه به وامه هاجر القبطية ام ولد

واسحق وامه سارة حملت به ليلة خسف الله بقوم لوط وولدته ولها تسعون سنة ومن
ولده الروم واليونان والارمن ومن يجري مجراهم وبنو اسرايل ومدين ومدان ونقشا
وزمران ويشبق وشرخ وهو كالستة امهم قطورا بنت يقطن الكنعانية وفي الانس
الجليل والعرايس تزوجها ابرهيم بعد موت سارة ثم تزوج امراة اخرى من العرب اسمها
حجور بنت اهيب فولدت له خمسة بنين كيسان وسروج واميم ولوطا وياسن فكان
جميع اولاد ابرهيم ثلثة عشر مع اسمعيل واسحق وكان اسمعيل اكبر اولاده فانزله ارض
الحجاز واسحق ارض الشام وفرق ساير اولاده في البلاد وفي انوار التنزيل وبنو ابرهيم
كانوا اربعة اسمعيل واسحق ومدين ومدان وقيل ثمانية وقيل اربعة عشر قال ابن عباس
ولد اسمعيل لابرهيم وهو ابن تسع وتسعين سنة وقيل ست وثمانين سنة وولد اسحق
له وهو ابن ماية واثنتي عشرة سنة قال سعيد بن جبير بشر ابرهيم باسحق وهو ابن ماية
وسبع عشرة سنة وفي شفا الغرام ان اسمعيل اكبر من اسحق باربع عشرة سنة ولذا
ذكره السخاوي في الاصل الاصيل في تحريم النقل من التورية والانجيل وفي الانس الجليل
لم يلبث ابرهيم حتى بعث الله اسحق الى ارض الشام وبعث يعقوب الى ارض كنعان واسمعيل
الى جرهم وقبايل اليمن والى العماليق ولوطا الى سدوم وكانوا انبيا على عهد ابرهيم
وفي معالم التنزيل قال ان الله لم يبعث نبيا بعد ابرهيم الا من نسله وفيه ايضا قال ابن
عباس كل الانبيا من بني اسرايل الا عشرة نوح وهود وصالح وشعيب ولوط وابرهيم
واسمعيل واسحق ويعقوب ومحمد صلى الله عليه وسلم قيل وآدم وشيث وادريس واسرايل
هو يعقوب بن اسحق بن ابرهيم ولما مضى من عمر اسحق ستون سنة ولد له عيص ويعقوب
وهما توامان اما عيص فهو ابو ايوب النبي عليه السلام وكان ذا قوة ويحب القنص واما
يعقوب فاعطي النبوة قيل سمي به لانه خرج من بطن امه عقب عيص وقيل لكثرة
عقبه كذا في العمدة هذا على تقدير كونه عربيا واما على تقدير كونه اعجميا وهو الاصح
لعدم صرفه فلا اشتقاق له كما مر في آدم وفي عرايس الثعلبي واما اسحق عليه السلام
فانه نكح رفقا بنت سويل فولدت له عيصا ويعقوب في بطن واحد وكان لهما قصة
عجيبة على ما ذكر قال حملت رفقا امراة اسحق بغلامين في بطن واحد فلما ارادت ان
تضع اقتتلا في بطنها واراد يعقوب ان يخرج قبل العيص فقال عيص والله لين خرجت
قبلي لاعترضن في بطن امي فاقتلها فتاخر يعقوب وخرج عيص قبله فسمي عيصا لانه
عصى وخرج قبل يعقوب وسمي يعقوب لانه خرج ماسكا بعقب عيص وكان يعقوب
اكبرهما في البطن فلما كبر الغلامان كان عيص احب الى ابيه ويعقوب احب الى امه
وكان عيص صاحب صيد فلما كبر اسحق وعمي قال لابنه عيص يا بني اطعمني لحم صيد
وادن مني ادعو لك بدعا دعا لي به ابي ابرهيم وكان عيص اشعر ويعقوب اجرد
فخرج عيص في طلب الصيد وسمعت امهما الكلام فاتت يعقوب وقالت يا بني اذهب

صح ربقة

الى الغنم واذبح سخلة ثم اشوها وقدمها الى ابيك وقل يا ابتاه كل من الصيد الذي طلبت
وقل اني ابنك عيص ففعل يعقوب ذلك وقدم الشاة بين يديه وقال يا ابتاه كل من
لحم الصيد الذي طلبت قال له من انت قال ابنك عيص فادع لي قال قدم طعامك فقدمه
فاكل منه فقال ادن مني فدنا منه فدعا له بان يكون من ذريته الانبيا والملوك وقام
يعقوب واتى عيص فقال يا ابتاه قد اتيتك بالصيد الذي اردت قال يا بني انه قد
سبقك اخوك يعقوب فاشتد غيظه وقال لاقتلن يعقوب فقال له يا بني لا تحزن
قد بقيت لي دعوة فادن مني لادعوك بها فدنا منه فدعا له بان يكون ذريته
بعدد التراب ولم يملكهما احد قالوا وخافت ام يعقوب عليه من اخيه عيص فقالت
له يا بني الحق بخالك وكن عنده فانطلق يعقوب الى خاله يسري بالليل ويكمن
بالنهار فلهذا سمي اسرايل اي لانه سرى وقيل غير ذلك فاتى يعقوب خاله وكان
قد اوصى يعقوب ان لا ينكح امراة من الكنعانيين وامره ان يتزوج من بنات خاله لبان
بن ناهد فلما استقر يعقوب عند خاله خطب ابنته فقال له خاله هل لك مال ازوجك
عليه قال لا ولكني اخدمك حتى تستوفي صداق ابنتك قال صداقها ان تخدمني
سبع حجج قال يعقوب نعم ولكن شرطي معك ان تزوجني براحيل قال له خاله ذلك بيني
وبينك فرعى له يعقوب سبع سنين فلما وفاه بشرطه زوجه ابنته الكبرى غير راحيل
وكان اسمها ليا فلما اصبح يعقوب وجد غير ما شرط له فاتى خاله وهو في نادي
وقال له يا خال خدعتني وغررتني واستحللت عملي وادخلت علي غير امراتي فقال له
خاله يا ابن اختي الست مني وانا منك اردت ان تدخل علي العار ارايت احدا تزوج
ابنته الصغرى قبل الكبرى لكن اخدمني سبع سنين اخرى وانا ازوجك ابنتي الاخرى
وكان الناس يجمعون بين الاختين الى ان بعث الله نبيه موسى عليه السلام وانزل عليه
التورية وفي الكشاف تزوج يعقوب راحيل بعد موت اختها ليا قالوا فرعى يعقوب
لخاله سبع سنين اخرى فزوجه ابنته الاخرى وهي راحيل فولدت له ليا اربعة
اسباط روبيل ويهودا وشمعون ولاوي وولدت له راحيل يوسف وبنيامين وهو
بالعبرانية المشكل وكان ليان دفع الى ابنتيه حين زوجهما بيعقوب جاريتين اسم
احدهما زلفة والاخرى بلهة فوهبتا له الجاريتين فولدت كل واحدة منهما ثلاثة
اسباط فولدت زلفة دان ونفتالي وريالون وولدت بلهة جاد ويشجر
ودينة وفي الكشاف غير هذا وسيجي فكان عدة بني يعقوب اثني عشر ولدا وهم
الاسباط سموا بذلك لان كل واحد منهم ولد قبيلة والسبط بكلام العرب الشجرة الملتفة
الكثيرة الاغصان والاوراق والاسباط من بني اسرايل والشعوب من العجم والقبايل من
العرب قال العلماء ان يعقوب فارق خاله لبان ومعه امراتاه وجاريتاه المذكورات
الى منزل ابيه من فلسطين خوفا من اخيه عيص فلم يزعجه الاخبار فتلقاه ونازله

وتلطف

وتلطف له حتى نزل له وتنقل الى السواحل ثم عبر الروم فاستوطنها فصار ذلك له
ولولده من بعده قال ابن اسحق تزوج عيص ابنة عمه نسيمة بنت اسمعيل عليه السلام
فولدت له في بلاد الروم ولذا سماه الاصفر وتناسل منه الروم فالروم كلهم من بني الاصفر
قالوا وعاش اسحق بعدما ولد له عيص ويعقوب ماية سنة وتوفي وله من العمر ماية وستون
سنة ودفن بالارض المقدسة عند قبر ابرهيم عليه السلام في مزرعة حبرون وهي التي
اشتراها ابرهيم عليه السلام كذى روي عن عبد الله بن مسلم وكذلك العيص ويعقوب
دفنا في تلك المزرعة عند قبر ابرهيم عليه السلام واما قبر يوسف فهو خارج المغارة في
بطن الوادي **ذكر نبذ من قصة يعقوب ويوسف عليهما السلام** روي انه لما
بلغ عمر يعقوب ثلثا وسبعين سنة ولد له من راحيل يوسف ولما بلغ يعقوب تسعين سنة
فقد عنه يوسف وكان في فراقه اربعين سنة او ثمانين سنة قال الثعلبي كان يوسف
ابيض اللون حسن الوجه جعد الشعر ضخم العينين وكان اهداب عينيه مثل قوادم النسور
مستوي الخلق غليظ الساقين والساعدين والعضدين خميص البطن صغير السرة اقنى
الانف بخده الايمن خال اسود وبين عينيه شامة وكان اذا تبسم راى النور في ضواحكه
وفي المدارك كان فضل يوسف على الناس في الحسن كفضل القمر ليلة البدر على نجوم السما وكان
اذا سار في ازقة مصر يرى نور تلالو وجهه على الجدران كما يتلالو نور الشمس
وضوء القمر على الجدران وكان يشبه آدم يوم خلقه ربه وقيل ورث الجمال من جدته سارة
وكانت قد اعطيت سدس الحسن وفي العرايس قيل انه ورث من جده اسحق واسحق ورث
الحسن من سارة وسارة ورثت الحسن من حوا عليهم السلام في الحديث اعطي يوسف شطر
الحسن وفي رواية قسم الله ليوسف من الحسن والجمال ثلثي حسن الخلق وقسم بين ساير الخلق
الثلث قال وهب بن منبه الحسن عشرة اجزا تسعة منها ليوسف وواحد منه بين الناس ولما
بلغ يوسف ثنتي عشرة سنة راى في المنام احد عشر كوكبا والشمس والقمر له ساجدين كذا في
تفسير الحدادي وقيل كان ابن سبع عشرة سنة وقيل سبع سنين كذا في لباب التاويل والكشاف
والعرايس روى جابر ان يهوديا سال النبي صلى الله عليه وسلم عن النجوم التي راها يوسف قال
جربان كذا في كتاب الاعلام ولباب التاويل يعني الطارق والذيال وقابس
وعمودان والفليق والمصبح والضروح والفرغ ووثاب وذو الكتفين فقال اليهودي اي
والله انها لاسماوها فاسلم كذا في الكشاف واما اسما اولاد يعقوب فهي روبيل وهو اكبرهم
وشمعون ولاوي ويهوذا وريالون ويشجر ودينة وام هولا السبعة ليا بنت ليان وهي
ابنة خال يعقوب وولد له من سريتين زلفة وبلهة اربعة بنين دان ونفتالي وجاد
وآشر ثم توفيت ليا فتزوج يعقوب اختها راحيل فولدت له يوسف وبنيامين وماتت
راحيل من نفاس بنيامين وقيل جمع بين الاختين ولم يكن الجمع حينيذ محرما الى زمان موسى
ونزول التورية كذا في العرايس وقد مر فعلى ما في الكشاف يكون جملة اولاد يعقوب ثلثة

حلية يوسف عليه السلام

عشر لا اثني عشر كما لا يخفى بخلاف ما في العرايس فانه اثني عشر كلام وفي انوار التنزيل ذكر
اسامي ولد يعقوب هكذا روبين بالنون وشمعون ولاوي ويهوذا ويشنوخون وزبولون
ودوني ونفتوني وكودا واوشير وبنيامين ويوسف وكان يعقوب شديد الحب ليوسف
فحسدوا عليه وزادهم حسدا بلوغهم خبر روياه وقالوا ما رضي ان يسجد له اخوته حتى
يسجد له ابواه واجمعوا ان يكيدوا له كيدا فسالوا اباهم ان يرسله معهم ليرتعوا ويلعبوا فتعلل
يعقوب بالخوف عليه اكل الذيب فالحوا وبالغوا حتى ارسله معهم فذهبوا به مجمعين
على القايه في الجب اي البير واختلفوا في مكان الجب قال وهب ومقاتل هو في ارض الاردن على
ثلثة فراسخ من منزل يعقوب وكان معروفا يرد عليه كثير من المسافرين وقال قتادة
هو بير بيت المقدس وفي العرايس كان ذلك الجب بين المقدس وطريقه على قارعة الطريق
وكان جبا وحشا مظلما ضيقا الفم واسع السفل يهلك من طرح فيه وكان ماوه مالحا وكان
الجب من حفر سام بن نوح ويسمى جب الاخبار قال ولما برزوا الى البرية اظهروا له
العداوة وضربوه وكادوا يقتلونه فمنعهم يهوذا فلما ارادوا القاءه في الجب تعلق
بثيابهم فنزعوها من يديه فتعلق بشفير البير فربطوا يديه الى عنقه بعد ان نزعوا عنه
قميصه ليلطخوه بالدم فيحتالوا به على ابيهم ودلوه في البير فلما توسط البير قطعوا الحبل
حتى يسقط ويموت فاخرج الله تعالى على وجه الما صخرة مظلمة لينة كالعجين فسقط عليها
كذا في العرايس وفي رواية كان في البير ما فسقط فيه ثم اوى الى صخرة فقام عليها وهو يبكي
عن ابن عباس كان يوسف يوم القي في الجب ابن سبع عشرة سنة قاله ابن السايب وقال
الحسن ابن اثنتي عشرة سنة وقيل ثماني عشرة سنة وقدمره ومكث في الجب ثلثة ايام وكان اخوته
يرعون حول البير وكان يهوذا ياتيه بالطعام خفية ويروى ان ابرهيم حين القي في النار
جرد عن ثيابه فاتاه جبريل بقميص من حرير الجنة فالبسه اياه فدفعه ابرهيم الى اسحق
واسحق الى يعقوب فجعله يعقوب في تميمة وعلقها في عنق يوسف فاخرجه جبريل والبسه
اياه وروي انهم ذبحوا سخلة ولطخوا قميصه بدمها وزل عنهم ان يمزقوه وروي ان يعقوب
لما سمع بخبر يوسف صاح باعلى صوته وقال اين القميص فاخذه والقاه على وجهه وبكى حتى
خضب وجهه بدم القميص وقال تالله ما رايت كاليوم ذيبا احلم من ذيب اكل ابني ولم يمزق
عليه قميصه قال بل سولت لكم انفسكم امرا اي زينت وسهلت لكم انفسكم امرا عظيما ارتكبتموه
فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون وجات سيارة رفقة تسير من قبل مدين الى
مصر وذلك بعد ثلاثة ايام من القا يوسف في الجب فاخطاوا الطريق هايمين فنزلوا قريبا من
الجب في قفر بعيد من العمران وكان ما الجب ملحا فعذب حين القي فيه يوسف فارسلوا
واردهم الذي يرد الما ليستقي لهم للقوم اسمه مالك بن ذعر الخزاعي من العرب العرباء ولم يكن
له ولد فسال يوسف ان يدعو له بالولد فدعا له فرزق اثني عشر ولدا ولذا اعقب كل منهم قبيلة
كذا في كتاب الاعلام فادلى دلوه ليملاها فتشبث يوسف بالدلو فنزعه فنجا اخوة يوسف

وقالوا

سخله وله الغنم والمعز

وقالوا هذا غلام لنا قد ابق فاشتروه منا وسكت يوسف مخافة ان يقتلوه فباعوه بثمن بخس
اي مبخوس ناقص عن القيمة نقصا ظاهرا دراهم معدودة اشارة الى القلة وكانت
عادتهم انهم لا يزنون الا ما بلغ اوقية وهي اربعون درهما قال ابن عباس كانت الدراهم
المعدودة اربعين درهما كذا في لباب التاويل ويروى ان اخوته اتبعوهم وقالوا لهم
استوثقوا منه لا يابق ولما ذهبوا الى مصر اشتراه العزيز الذي كان على خزاين مصر اسمه
قطفير او اطفير وفي لباب التاويل قال ابن عباس لما دخلوا مصر لقي قطفير مالك بن ذعر
فاشترى يوسف منه بعشرين دينارا وزوج نعل وثوبين ابيضين وقال وهب بن منبه
قدمت السيارة بيوسف مصر ودخلوا به السوق يعرضونه للبيع فترافع الناس في ثمنه
حتى بلغ ثمنه وزنه ذهبا ووزنه فضة ووزنه مسكا وحريرا وكان وزنه اربعماية رطل وكان
عمره حينيذ ثلث عشرة سنة او سبع عشرة سنة فابتاعه قطفير بهذا الثمن انتهى والملك
يوميذ ريان بن الوليد العمليقي يعني من اولاد عمليق بن لاوذ بن ارم بن سام بن نوح قد
آمن بيوسف ومات في حيوته وقيل كان الملك في ايام يوسف فرعون موسى وهو مصعب
بن ريان او ابنه وليد بن مصعب عاش اربعماية سنة وبقي الى زمان موسى بدليل قوله تعالى
ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات والمشهور ان فرعون موسى من اولاد فرعون يوسف
من بقايا عاد والاية من قبيل خطاب الابنا باحوال الابا وفي كتاب الاعلام كل من ولي مصر
القبط ومصر فرعون قال المسعودي لا يعرف تفسير فرعون بالعربية وكنيته ابو مرة
واخو قابوس بن مصعب هو الذي كان بعد الريان ولما اهلك فرعون وقومه في اليم ملكت
مصر امراة يقال لها دلوط ولها فيها آثار عجيبة وكان فرعون موسى احمر قصيرا ازرق كما ان
اشقى ثمود عاقر ناقة صالح قذار بن سالف كان كذلك وفي لباب التفسير كان لفرعون اربع
عجايب كانت لحيته خضرا ثمانية اشبار وقامته سبعة اشبار ولحيته اطول منه بشبر
وعمره اربعماية سنة وكان له فرس اذا صعد الجبل قصرت يداه وطالت رجلاه واذا انحدر
يكون على ضد ذلك وكان يجري النيل بامره كما قال وهذه الانهار تجري من تحتي ولاجلهن الاربعة
ادعى الربوبية انتهى وكان فرعون طاغيا عاتيا ادعى الالوهية وقال انا ربكم الاعلى وقال
يا ايها الملا ما علمت لكم من اله غيري وفي الكشاف كان بين القولين اربعون سنة وكان له
وزير يقال له هامان فقال له اوقد لي يا هامان على الطين والطبخ الاجر قيل انه اول من
اتخذ الاجر وبنى به فاجعل لي صرحا قصرا عاليا لعلي اطلع الى اله موسى انظر اليه واقف على
حاله واني لاظنه يعني موسى من الكاذبين في زعمه ان للارض والخلق الها غيري وانه لرسوله
وفي معالم التنزيل قال اهل التفسير لما امر فرعون وزيره ببنا الصرح جمع هامان العمال
والفعلة حتى اجتمع خمسون الف بناء سوى الاتباع والاجرا ومن يطبخ الاجر والجص وينجر
الخشب ويضرب المسامير فرفعوه وشيدوه حتى ارتفع ارتفاعا عالما يبلغه بنيان احد
من الخلق واراد الله عز وجل ان يفتنهم فيه فلما فرغوا منه ارتقى فرعون فوقه فامر بنشابة

بلغ سماعا

فرمى بها نحو السما فردت اليه وهي متلطخة دمًا فقال قد قتلت اله موسى وكان فرعون
يصعد على البراذين قيل كان تقصر يدا البراذين حين يصعد وتطول رجلاه وقت
الهبوط على عكس ذلك كما مر فتنة من الله تعالى واستدراجا فبعث الله عز وجل جبريل
جنح غروب الشمس فضربه بجناحه فقطعه ثلاث قطع فوقعت قطعة منها على عسكر فرعون
فقتلت منهم الف الف رجل ووقعت قطعة في البحر وقطعة في الغرب ولم يبق احد ممن
عمل فيه شيا الا هلك وفرعون لقب ملك العمالقة والقبط ككسرى وقيصر والنجاشي
لملوك الفرس والروم والحبشة وفي المدارك يقال لملوك مصر الفراعنة كما يقال لملوك فارس
الاكاسرة واسم فرعون قابوس او الوليد بن مصعب بن ريان وفي العمدة اسم فرعون
قابوس وقيل كيكاوس وقيل حقيق اي جدير انتهى وفي زمانه بعث شعيب النبي عليه
السلام الى اولاد مدين وبعث موسى وهرون عليهما السلام الى فرعون وكان اسمه الوليد
بن مصعب وكان من اولاد عاد وكان الشداد ارسلهم حاكما الى مصر روي ان يوسف
لما اشتراه العزيز كان ابن سبع عشرة سنة قال الذي اشتراه من مصر يعني قطفير من
اهل مصر لامراته وكان اسمها راعيل وقيل زليخا اكرمي مثواه منزله ومقامه عندك
قال ابن مسعود افرس الناس ثلثة العزيز في يوسف حيث قال اكرمي مثواه الى اخره وابنة
شعيب في موسى حيث قالت يا ابت استاجره الى اخره وابوبكر في عمر حيث استخلفه بعده
كذا في لباب التاويل واقام يوسف في منزله في بيت امراته زليخا ثلث عشرة سنة كما مر وهي
كانت بنت خمس عشرة سنة وعشقت يوسف وراودته التي هو في بيتها عن نفسه اي طلبت
منه الموافقة وتحيلت لها من راد يرود اذا جا وذهب وغلقت الابواب قيل كانت سبعة
والتشديد للتكثير وللمبالغة في ايثاق الابواب وقالت هيت لك اي اقبل وبادر او تهيأت
لك هيت اسم فعل بني على الفتح كبنا اين واللام للتبيين اي لك اقول كما تقول هلم لك قال
معاذ الله انه ان الشان والحديث ربي سيدي وما لكي يريد قطفير احسن مثواي ومقامي
فلا اخونه في اهله ولقد همت به وهم بها قصدت مخالطته وقصد مخالطتها والهم
بالشي قصده والعزم عليه ومنه الهمام وهو الذي اذا هم بشي امضاه ولم ينكل عنه وفي
انوار التنزيل والمراد بهمه ميل الطبع ومنازعة الشهوة بسبق الغلمة لا الميل الاختياري
وذلك مما لا يدخل تحت التكليف والحقيق بالمدح والاجر الجزيل من الله سبحانه بكف نفسه
عن الفعل عند قيام هذا الهم الاختياري او المراد بهمه مشارفة الهم كقولك قتلته
لو لم اخف الله لولا ان راى برهان ربه في قبح الزنا وسوء عاقبته ولا يجوز ان يجعل وهم
بها جواب لولا فانها في حكم ادوات الشرط وللشرط صدر الكلام فلا يتقدم عليها جوابها
بل الجواب محذوف يدل عليه وهم بها كقولك هممت بقتله لولا اني خفت الله معناه
لولا اني خفت الله لقتلته وفي الكشاف وقد فسر هم يوسف بانه حل الهميان وجلس
منها مجلس المجامع وبانه حل تكة سراويله وقعد بين شعبها الاربع وهي مستلقية على

تقاها او فسر البرهان ايك وايا ها فلم يكترث له فسمع ثانيا فلم يعمل به فسمع ثالثا
اعرض عنها فلم ينجع فيه حتى مثل له يعقوب عاضا على انملته وقيل ضرب بيده في
صدره فخرجت شهوته من انامله وقيل كان ولد ليعقوب له اثنا عشر ولدا الا يوسف
فانه ولد له احد عشر ولدا من اجل ما نقص من شهوته حين هم وقيل صيح به يا يوسف
لا تكن كالطاير كان له ريش فلما زنى اي سفد غير انثاه قعد لا ريش له وقيل
بدت كف فيما بينهما ليس لها عضد ولا معصم مكتوب فيها وان عليكم لحافظين كراما
كاتبين فلم ينصرف ثم راى فيها ولا تقربوا الزنا انه كان فاحشة وساء سبيلا فلم
ينته ثم راى فيها واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فلم ينجع فيه فقال الله لجبريل ادرك
عبدي قبل ان يصيب الخطيئة فانحط جبريل وهو يقول يا يوسف اتعمل عمل السفهاء وانت
مكتوب في ديوان الانبياء وقيل راى تمثال العزيز قطفير وقيل قامت المراة الى صنم كان هناك
فسترته وقالت استحيي ان يرانا فقال يوسف استحييت ممن لا يسمع ولا يبصر ولا استحيي
من السميع البصير العليم بذات الصدور وهذا ونحوه مما يورده اهل الحشو والجبر الذين
دينهم بهت الله وانبياء الله واهل العدل والتوحيد ليسوا من مقالاتهم ورواياتهم بسبيل ولو
صدرت من يوسف عليه السلام ادنى زلة لنعيت عليه وذكرت توبته كما نعيت على آدم
عليه السلام زلته وعلى داود وعلى نوح وعلى ايوب وعلى ذي النون وذكرت توبتهم واستغفارهم
كيف وقد اثنى عليه وسماه مخلصا انتهى واستبقا الباب ابتدرا اليه نفر منها يوسف فاسرع
يريد الباب فيخرج واسرعت وراءه لتمنعه الخروج اراد بالباب الباب البراني الذي هو المخرج
من الدار والمخلص فلا يرد ان يقال كيف وحد الباب وقد جمعه في قوله وغلقت الابواب
روى كعب انه لما هرب يوسف جعل فراش القفل يتناثر ويسقط حتى خرج من الابواب
وقدت قميصه من دبر اجتذبته فانقد اي انشق طولا حين هرب منها الى الباب وتبعته
تمنعه والفيا سيدها اي وجدا زوجها وبعلها وهو قطفير لدى الباب تقول المراة لبعلها
سيدي وانما لم يقل سيدهما لان ملك يوسف لم يصح فلم يكن سيدا له على الحقيقة وقيل
الفياه مقبلا يريد ان يدخل ونزهت نفسها وقالت ما جزاء من اراد باهلك سوءا الا
ان يسجن اي يحبس او عذاب اليم بان يضرب قال يوسف متبريا هي راودتني
عن نفسي وشهد شاهد من اهلها ابن عم لها روي انه كان في المهد وعن النبي صلى
الله عليه وسلم تكلم اربعة وهم صغار ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب
جريج وعيسى وقال نسوة في المدينة مصر اي قال جماعة من النساء وكن خمسا امراة الساقي
وامراة الخباز وامراة صاحب الدواب وامراة صاحب السجن وامراة الحاجب امراة العزيز
تراود فتاها عبدها عن نفسه قد شغفها حبا تمييز في الكشاف شغفها خرق حبه
شغافها حتى وصل الى الفؤاد والشغاف حجاب القلب وقيل جلدة رقيقة يقال لها
لسان القلب فلما سمعت بمكرهن ارسلت اليهن بغيبتهن وسوء قالتهن وقولهن امراة

العزيز عشقت عبدها الكنعاني ارسلت اليهن دعتهن قيل دعت اربعين امراة فيهن
الخمس المذكورات واعتدت اعدت وهيات لهن متكئا يتكين عليه من نمارق وعن مجاهد
متكاء طعاما يجز حزا وقرى متكا بغير همز وهو الاترج عن وهب اترجا وموزا وبطيخا
وآتت واعطت كل واحدة منهن سكينا وقالت ليوسف اخرج عليهن فلما راينه اكبرنه اعظمنه
وقطعن جرحن ايديهن بالسكاكين ولم يشعرن بالالم لشغل قلبهن بيوسف وقلن حاش لله تنزيها
له اللام للتبيين نحو قولك سقيا لك ما هذا اي يوسف بشرا ان هذا ما هذا الا ملك كريم
قالت امراة العزيز لما رات ما حل بهن فذلكن الذي لمتنني فيه في حبه بيان لعذرها ولقد
راودته عن نفسه فاستعصم فامتنع ولئن لم يفعل ما آمره اي ما امر به فحذف الجار الضمير
للموصول او امري اياه اي موجب امري ومقتضاه على ان ما مصدرية ليسجنن وليكونا
من الصاغرين من الذليلين قلن له اطع مولاتك ولم يطعها فسجن بسببها سبع سنين
على قول الجمهور ودخل معه السجن فتيان عبدان للملك شرابيه وخبازه بتهمة السم في كتاب
الاعلام اسم احدهما شرهم والآخر سرهم فتحاكما فقال الشرابي رايت كاني في
بستان فاذا حبلة عليها ثلثة عناقيد من عنب فقطفتها وعصرتها في كاس الملك وسقيته
وقال الخباز رايت كان فوق راسي ثلاث سلال فيها انواع الاطعمة فاذا سباع الطير
تنهش منها فقالا له نبئنا بتاويله فاول يوسف رويا الشرابي بانه يعود الى عمله ويسقي
سيده خمرا واول رويا الخباز بان يقتل روى انه قال للاول اما رايت من الكرمة هو الملك وحسن
حالك عنده واما القضبان الثلثة فانها ثلثة ايام تمضي في السجن ثم تخرج وتعود الى
ما كنت عليه من عملك اذكرني وصفني عند الملك بصفتي وقص عليه بقصتي لعله يرحمني
ويخلصني من هذه الورطة وفي الحديث رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اذكرني عند ربك
لما لبث في السجن سبعا وقال للثاني ما رايت من السلال الثلاث ثلثة ايام ثم تخرج فتقتل
وكان امرهما كما قال ولما دنا فرج يوسف راى ملك مصر ريان بن الوليد رويا عجيبة
هايلة راى سبع بقرات سمان خرجن من نهر يابس وسبع بقرات عجاف فابتلعت العجاف
السمان وراى سبع سنبلات خضر انعقد حبها وسبعا اخر يابسات قد استحصدت
وادركت فالتوت اليابسات على الخضر حتى غلبن عليها فاستعبرها الملك وقال يا ايها
الملا افتوني في رءياي فلم يجد في قومه من يحسن عبارتها وقالوا اضغاث احلام
اي تخاليط منامات باطلة وليس لنا بها علم ولما استفتى الملك في روياه واعضل على
الملا تاويلها وعجزوا عنه تذكر الناجي بعد مدة طويلة يوسف وتاويله روياه ورويا
صاحبه وطلبه اليه ان يذكره عند الملك فقال انا اخبركم بمن عنده علمه فارسلوه فانطلق
الى يوسف وقص عليه رويا الملك واستعبره فقال ايها الصديق افتنا في سبع
بقرات سمان الى آخرها راى الملك فتاول يوسف البقرات السمان والسنبلات الخضر
بسنين مخاصيب والعجاف واليابسات بسنين مجدبة ثم بشرهم بعد الفراغ من تاويل

الرويا

باصلح

87v

الرويا بان العام الثامن يجي مباركا كثير الخير غزير النعم وذلك بعد اربع عشرة سنة
من وقت استفتا الرويا قيل كان ابتدا بلا يوسف في الرويا ثم كان سبب نجاته
ايضا الرويا فلما رجع المستعبر الى الملك بخبر يوسف وتاويله الرويا قال ايتوني به
استخلصه لنفسي فجاءه الرسول ليخرجه من السجن وكان معه سبعون حاجبا وسبعون
مركبا وبعث اليه الملك لباس الملوك فقال اجب الملك فخرج من السجن ودعا لاهله اللهم
اعطف عليهم قلوب الاخيار ولاتعم عليهم الاخبار فهم اعلم الناس بالاخبار في الواقعات
وكتب على باب السجن هذه منازل البلوى وقبور الاحيا وشماتة الاعدا وتجربة الاصدقا
ثم اغتسل وتنظف من درن السجن ولبس ثيابا جددا فلما دخل على الملك قال اللهم اني
اسالك بخيرك من خيره واعوذ بعزتك وقدرتك من شره ثم سلم عليه ودعا له بالعبرانية
فقال ما هذا اللسان قال لسان ابايي وكان الملك يتكلم بسبعين لسانا فكلمه بها
فاجابه بجميعها فتعجب منه فقال ايها الصديق اني احب ان اسمع رويايي منك قال
رايت بقرات فوصف لونهن واحوالهن ومكان خروجهن ووصف السنابل وما كان
منها على الهيئة التي راها الملك وقال من حقك ان تجمع الطعام بالاهرا فياتيك الخلق
من النواحي ويمتارون منك ويجتمع لك من الكنوز ما لم يجتمع لاحد قبلك قال الملك ومن لي
بهذا الامر ومن يجمعه قال يوسف اجعلني على خزاين الارض اي ولني خزاين ارضك يعني
مصر وفي الحديث رحم الله اخي يوسف لو لم يقل اجعلني على خزاين الارض لاستعمله من ساعته
ولكنه اخر ذلك سنة روي ان الملك توجه وختمه بخاتمه ورداه بسيفه ووضع له
سريرا من ذهب مكلل بالدر والياقوت فقال له اما السرير فاشد به ملكك واما الخاتم
فادبر به امرك واما التاج فليس من لباسي ولا لباس ابايي فاستوزره الريان وهو ابن
ثلثين او ثلاث وثلثين سنة قيل توفي قبل اسحق بسنتين اي سنة استوزر فيها يوسف
وعمره مايه وثمانون سنة وكان ضريرا ودفن عند قبر ابيه واوتي يوسف الحكمة
والعلم وهو ابن ثلاث وثلثين سنة وفي تفسير الحدادي في قوله تعالى ولما بلغ اشده قال
ابن عباس ولما بلغ ثماني عشرة سنة اتيناه النبوة ولما استوزر دانت له الملوك وفوض
اليه الامر وكان الملك كالتابع له يصدر عن رايه ولا يعترض عليه في كل ما راى وعزل
قطفير ثم مات قطفير بعده فزوجه الملك امراته زليخا فلما دخل عليها قال لها اليس هذا
خير مما طلبت فوجدها عذرا وكان العزيز عنينا فولدت ليوسف ولدين افرايم
ومنشا وولد لافرايم نون ولنون يوشع فتى موسى واقام يوسف العدل بمصر واحبته
الرجال والنسا واسلم على يديه الملك وكثير من الناس وباع من اهل مصر في سني القحط الطعام
بالدراهم والدنانير في السنة الاولى حتى لم يبق معهم شي منها ثم بالحلي والجواهر في الثانية
ثم بالدواب في الثالثة ثم بالعبيد والاما في الرابعة ثم بالدور والعقار في الخامسة ثم
باولادهم في السادسة ثم برقابهم في السابعة حتى استرقهم جميعا ثم اعتق اهل مصر

عن اخرهم وورد عليهم املاكهم وكان لا يبيع لاحد من الممتارين اكثر من حمل بعير واصاب
ارض كنعان نحوما اصاب ارض مصر من الجهد فارسل يعقوب بنيه ليمتاروا منها فجاء
اخوة يوسف فدخلوا عليه فعرفهم وهم له منكرون لتبدل الزي ولانه كان وراء
حجاب ولطول المدة وهي اربعون سنة روي انه لما راهم وكلموا بالعبرانية قال لهم اخبروني
من انتم وما شانكم قالوا نحن قوم رعاة اصابنا الجهد فجينا لنمتار فقال لعلكم جيتم عيونا
تنظرون عورة بلادي قالوا معاذ الله نحن بنو نبي حزين لفقد ابن كان احبنا اليه
وقد امسك اخا له من امه ليستانس به فقال ايتوني به ان صدقتم وقال من يشهد لكم انكم
لستم بعيون وان الذي تقولون حق قالوا انا ببلاد لا يعرفنا فيها احد فيشهد قال
فدعوا بعضكم عندي رهينة وايتوني باخيكم من ابيكم وهو يحمل رسالة ابيكم حتى اصدقكم
فاقترعوا عوذا نيهم فاصابت القرعة شمعون وكان احسنهم رايا في يوسف فخلفوه
عنده وجهزهم واعطى كل واحد حمل بعير وقال ايتوني باخ لكم من ابيكم قالوا سنراود
عنه اباه اي سنخادعه عنه ونحتال حتى ننزعه من يده فلما رجعوا الى ابيهم بالطعام
واخبروه بما فعل يوسف قالوا يا ابانا منع منا الكيل فارسل معنا اخانا نكتل وانا له
لحافظون عن ان يناله مكروه قال هل امنكم عليه الا كما امنتكم على اخيه من قبل وقال لن
ارسله معكم حتى تؤتوني موثقا وعهدا من الله بان تحلفوا لي بالله لتاتنني به الا ان يحاط
بكم وتغلبوا فلم تطيقوا به فلما اتوه موثقهم وحلفوا بالله رب محمد دفع بنيامين اليهم
وقال الله على ما نقول وكيل وقال فالله خير حفظا وهو ارحم الراحمين قال كعب
لما قال فالله خير حافظا قال الله بعزتي وجلالي لاردن عليك كليهما ووصاهم ان لا يدخلوا
من باب واحد بل يدخلوا من ابواب متفرقة الجمهور على انه خاف عليهم العين لجمالهم
وجلالة امرهم فالعين حق وجوده بان يحدث الله تعالى عند النظر الى الشي والاعجاب
به نقصانا فيه وخللا وقال النبي صلى الله عليه وسلم ان العين ليدخل الجمل القدر
والرجل القبر وكان صلى الله عليه وسلم يعوذ الحسن والحسين فيقول اعيذكما بكلمات
الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة فلما دخلوا على يوسف قالوا له
هذا اخونا قد جينا به قال احسنتم واوى وضم اليه اخاه بنيامين فانزلهم واحسن
مثواهم واضافهم واكرم نزلهم وصغراهم واجلس كل اثنين منهم على مايدة فبقي بنيامين
وحده فبكى وقال لو كان اخي يوسف حيا لاجلسني معه فقال يوسف بقي اخوكم
وحيدا فاجلسه معه على مايدته وجعل يواكله وقال اتحب ان اكون اخاك بدل
اخيك الهالك قال من يجد اخا مثلك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فبكى يوسف
وعانقه وقال اني انا اخوك يوسف فلا تبتيس ولا تحزن بما كانوا يعملون بنا فيما
مضى فان الله قد احسن الينا وجمعنا على خير ولا تعلمهم بما اعلمتك روي ان بنيامين
قال ليوسف فانا لا افارقك قال قد علمت اغتمام والدي بي فاذا حبستك ازداد غمه

تعويذ العين اصابة

ولا سبيل

ولا سبيل الى ذلك الا ان انسبك الى ما لا يجمل قال لا ابالي افعل ما بدا لك قال اني ادس صاعي
في رحلك ثم انادي عليك بانك سرقته ليتهيا لي ردك بعد تسريحك معهم فقال افعل
فلما جهزهم بجهازهم وهيأ اسبابهم واوفى الكيل لهم جعل السقاية يعني مشربة
يسقى بها وهي الصواع قيل كان يسقى بها الملك ثم جعلت صاعا فكال بها لعزة الطعام
وكان يشبه الطاس من فضة او ذهب فدسوه في رحل بنيامين روي انهم ارتحلوا وامهلهم
يوسف حتى انطلقوا ثم ارسل بهم فادركوا وحبسوا ثم نادى منادٍ ايتها العير وهي الابل التي
عليها الاحمال لانها تعير اي تذهب وتجي والمراد اصحاب العير انكم لسارقون كناية
عن سرقتهم اياه من ابيه قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون قالوا نفقد صواع الملك ولمن
جاء به حمل بعير قال المؤذن وانا به زعيم يريد انا الحمل البعير كفيل اوديه الى من جاء به وازاد
وسق بعير من طعام جعلا لمن حصله قالوا تالله قسم فيه معنى التعجب مما نسب اليهم ما
جئنا لنفسد في الارض روي انهم حين دخلوا كانوا افواه رواحلهم مشدودة لئلا يتناول
زرعا او طعام احد من اهل السوق وما كنا سارقين قالوا فما جزاؤه الصواع اي سرقته
ان كنتم كاذبين في جحودكم وادعائكم البراءة منها قالوا جزاء سرقته اخذ من وجد في رحله
وكان حكم السارق في ال يعقوب ان يسترق سنة فبدا بتفتيش اوعيتهم قبل وعاء
بنيامين لنفي التهمة حتى بلغ وعاءه فقال ما اظن هذا اخذ شيا فقالوا والله لا نترك حتى
تنظر في رحله فانه اطيب لنفسك وانفسنا ثم استخرج الصواع من وعاء اخيه قالوا ان يسرق
فقد سرق اخ له من قبل ارادوا يوسف قيل دخل كنيسة فاخذ تمثالا صغيرا من ذهب
كانوا يعبدونه فدفنه وقيل كان في المنزل دجاجة فاعطاها السايل وقيل كانت منطقة
لابرهيم يتوارثها الاكابر ولده فورثها اسحق ثم وقعت الى ابنته وكانت اكبر اولاده فحضنت
يوسف وهي عمته بعد وفاة امه وكانت لا تصبر عنه فلما شب اراد يعقوب ان ينتزعه
منها فعمدت الى المنطقة فحزمتها على يوسف تحت ثيابه وقالت فقدت منطقة اسحق
فانظروا من اخذها ففتشوا فوجدوها محزومة على يوسف فقالت انه لي سلم افعل به
ما شئت فخلاه يعقوب عندها حتى ماتت يقال فلان سلم في ايدي بني فلان اي اسير
وروي انهم لما استخرجوا الصاع من رحل بنيامين نكس اخوته روسهم حيا واقبلوا عليه
وقالوا والله فضحتنا وسودت وجوهنا يا بني راحيل ما يزال لنا منكم بلاء متى اخذت هذا
الصاع فقال بنو راحيل لا يزال لهم منكم عليهم بلاء ذهبتم باخي فاهلكتموه فاسر يوسف
في نفسه مقالتهم قد سرق اخ له من قبل وتغافل عنه كانه لم يسمعها ولما اخذ بنيامين
بعلة السرقة قالوا يا ايها العزيز ان له ابا شيخا كبيرا فخذ احدنا مكانه وبدله فابى
وقال معاذ الله ان ناخذ الا من وجدنا متاعنا عنده فلما ييسوا من يوسف واجابته
انفردوا عن الناس متناجين في تدبير امرهم على اي صفة يذهبون وماذا يقولون
لابيهم في شان اخيهم قال كبيرهم في السن وهو روبيل او في العقل وهو يهودا

او يبيهم وهو شمعون الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله ومن قبل ما فرطتم
وقصرتم في شان يوسف فلن ابرح ولن افارق ارض مصر حتى ياذن لي ابي في الانصراف
اليه او يحكم الله لي في الخروج منها او بالموت او بقتالهم ارجعوا الى ابيكم فقولوا
يا ابانا ان ابنك سرق وما شهدنا عليه بالسرقة الا بما علمنا من سرقته وما كنا للغيب
حافظين وما علمنا انه سيسرق حين اعطيناك المواثيق واسأل اهل مصر عن كنه
القصة واصحاب العير وكانوا قوما من كنعان من جيران يعقوب وانا الصادقون
في قولنا فرجعوا الى ابيهم فقالوا له ما قال اخوهم قال يعقوب بل سولت وسهلت
لكم انفسكم امرا اردتموه والا فمن ادرى ذلك الرجل ان السارق يسترق لولا فتواكم
وتعليمكم فصبر جميل عسى الله ان ياتيني بهم جميعا اي بيوسف واخيه وكبيرهم وتولى
واعرض عنهم كراهة لما جاوا به وقال يا اسفى على يوسف الاسف اشد الحزن والحسرة
والالف بدل عن يا الاضافة وابيضت عيناه من الحزن اي اذا كثر الاستعبار محقت
العبرة سواد العين وقلبته الى بياض كدر قيل قد عمي بصره وقيل يدرك ادراكا ضعيفا
قيل ما جفت عينا يعقوب من وقت فراق يوسف الى حين لقائه ثمانين سنة او اربعين
سنة كذا في المدارك وفي الكشاف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سال جبريل ما بلغ من
وجد يعقوب على يوسف قال وجد سبعين ثكلى قال فما كان له من الاجر قال اجر
ماية شهيد وما ساء ظنه بالله ساعة قط وفي الكشاف عن الحسن انه بكى على ولد او غيره
فقيل له في ذلك فقال ما رايت الله جعل الحزن عارا على يعقوب ويجوز للنبي ان يبلغ به الجزع
ذلك المبلغ لان الانسان مجبول على ان لا يملك نفسه عند الحزن فلذلك حمد صبره ولقد بكى
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ولده ابرهيم وقال القلب يجزع والعين تدمع ولا نقول
ما يسخط الرب وانا عليك يا ابرهيم لمحزونون وانما المذموم الصياح والنياح ولطم
الصدور والوجوه وتمزيق الثياب قيل ان يعقوب اشترى جارية مع ولدها فباع ولدها
فبكت حتى عميت وروي انه راى ملك الموت في منامه فسأله هل قبضت روح يوسف فقال
لا والله هو حي فاطلبه وعلمه هذا الدعا يا ذا المعروف الدائم الذي لا ينقطع معروفه
ابدا ولا يحصيه غيره فرج عني فقال يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف واخيه
ولا تياسوا من روح الله اي لا تقنطوا من رحمة الله فخرجوا من عند ابيهم راجعين الى مصر
فلما دخلوا على يوسف قالوا يا ايها العزيز مسنا واهلنا الضر الهزال من شدة الجوع
وجئنا ببضاعة مزجاة حقيرة يدفعها كل تاجر رغبة عنها واحتقارا لها قيل كانت
دراهم زيوفا لا تؤخذ الا بوضيعة وقيل كانت صوفا وسمنا فاوف لنا الكيل وتصدق
علينا ولما قالوا مسنا واهلنا الضر وتضرعوا اليه وطلبوا ان يتصدق عليهم ارفضت
عيناه ولم يتمالك ان عرفهم نفسه حيث قال هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه اذ
انتم جاهلون وقيل ادوا اليه كتاب يعقوب من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح

الله بن ابرهيم خليل الله الى عزيز مصر اما بعد فانا اهل بيت موكل بنا البلا اما
جدي فشدت يداه ورجلاه ورمي به في النار ليحرق فنجاه الله وجعلت النار بردا وسلاما
واما ابي فوضعت السكين في قفاه ليقتل ففداه الله واما انا فكان لي ابن وكان احب
اولادي فذهب به اخوته الى البرية ثم اتوا بقميصه ملطخا بالدم وقالوا قد اكله الذيب
فذهبت عيناي من بكائي عليه ثم كان لي ابن وكان اخاه من امه وكنت اتسلى به فذهبوا
به ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته وانا اهل بيت لا نسرق ولا نلد سارقا فان رددته
علي والا دعوت عليك دعوة تدرك السابع من ولدك والسلام فلما قرا يوسف الكتاب لم
يتمالك وعيل صبره فقال لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف واخيه وروي انه لما قرا الكتاب
بكى وكتب الجواب اصبر كما صبروا تظفر كما ظفروا وفي رواية مكتوب بيعقوب احضرهما
ذكر كتب بسم الله الرحمن الرحيم من يعقوب اسرائيل الله بن اسحق ذبيح الله بن ابرهيم
خليل الله الى العزيز ريان اما بعد فانا اهل بيت مولع بنا البلا اما جدي ابرهيم ابتلي
بالنار فانجاه الله واما ابي اسحق ابتلي بالذبح واما انا فكان لي قرة عين من اولادي
ابتليت بفراقه حتى عميت وكان له اخ كلما هاج بي شوقه ضممته الى صدري والان محبوس
عندك بعلة السرقة واعلم اني لا اكون سارقا ولا الد سارقا فان تفضلت برده فلك في
ذلك الاجر والثواب يوم الحساب وكتب يوسف في جوابه بعبارة اطول مما ذكر قيل
كان باملاء جبريل كتب بسم الله الرحمن الرحيم كتابي هذا الى يعقوب اسرائيل الله بن ذبيح
الله بن خليل الله من العزيز ريان اما بعد فقد وصل الي كتابه بما وصف من دال اباثه
وبلائه وابتلائه بفراق اولاده فوقفت عليه فعليه بالصبر الجميل اما جدك ابرهيم ابتلي بالنار
صبر فظفر واما ابوك اسحق ابتلي بالذبح صبر فظفر وانت ابن الصابرين فاصبر كما صبروا
تظفر كما ظفروا والسلام على من اتبع الهدى ومعنى فعلهم باخي يوسف تعريضهم اياه للغم
بافراده عن اخيه لابيه وامه وايذاءهم اياه بانواع الاذى قالوا اءنك لانت
يوسف قال انا يوسف وهذا اخي قد من الله علينا بالالفة بعد الفرقة قالوا تالله لقد
اثرك الله علينا اي اختارك وفضلك علينا بالعلم والتقوى والصبر والحسن وان كنا لخاطئين
قال لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين روي ان اخوة يوسف لما عرفوه
ارسلوا اليه انك تدعونا الى طعامك بكرة وعشيا ونحن نستحي منك لما فرطنا فيك فقال
يوسف ان اهل مصر وان ملكت فيهم فانهم ينظرون الي بالعين الاولى ويقولون سبحان من
بلغ عبدا بيع بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت الان بكم حيث علم الناس اني من حفدة ابرهيم
اذهبوا بقميصي هذا قيل هو القميص المتوارث الذي كان في تعويذ يوسف وكان من الجنة
امر جبريل ان يرسله الى ابيه فان فيه ريح الجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الا عوفي فالقوه
على وجه ابي يات بصيرا اي يات الي وهو بصير قال يهودا انا احمل قميص الشفا كما ذهبت
بقميص الجفا قيل حمله وهو حاف حاسر من مصر الى كنعان وبينهما ثمانين فرسخا وقال

ففداه الله

ابيه

لهم يوسف ايتوني باهلكم اجمعين لينعموا باثار ملكي كما اغتموا باخبار هلكي ولما فصلت
العير وخرجت من عريش مصر قال ابوهم وهو في كنعان لولد ولده ومن حوله من قومه
اني لاجد ريح يوسف لولا ان تفندون اوجد الله تعالى ريح القميص حتى اقبل من مسيرة
ثمانية ايام فلما ان جا البشير وهو يهودا القى القميص على وجهه فارتد بصيرا وروي ان
يعقوب سال البشير كيف يوسف فقال هو ملك مصر قال ما اصنع بالملك على اي دين تركته
قال على دين الاسلام قال الان تمت النعمة ثم ان يوسف وجه الى ابيه جهازا ومائتي راحلة
ليتجهز هو ومن معه فلما بلغ قريبا من مصر خرج يوسف والملك في اربعة آلاف من الجند
والعظما واهل مصر باجمعهم فتلقوا يعقوب وهو يمشي ويتوكا على يهودا فلما دخلوا على
يوسف وذلك قبل دخولهم مصر حين استقبلهم نزل بهم في مضرب او قصر كان له ثمه
فدخلوا عليه اوى اليه ابويه اي ضم اليه واعتنقهما قيل كانت امه باقية وقيل ماتت امه
وتزوج خالته والخالة ام كما ان العم اب روي انه لما لقيه يعقوب قال السلام عليك
يا مذهب الاحزان قال له يوسف بعد رد السلام يا ابت بكيت علي حتى ذهب بصرك الم تعلم
ان القيمة تجمعنا فقال بلى ولكن خشيت ان يسلب دينك فيحال بيني وبينك قيل ان يعقوب
وولده دخلوا مصر وهم اثنان وسبعون ما بين رجل وامراة وخرجوا منها مع موسى ومقاتلتهم
ستمائة الف وخمسمائة وبضعة وسبعون رجلا سوى الذرية والهرمى وكانت الذرية الف
الف ومائتي الف ولما دخلوا مصر وجلس يوسف في مجلسه مستويا على سريره اجتمعوا اليه
اكرم ابويه فرفعهما على السرير وخروا له سجدا يعني الاخوة الاحد عشر والابوين ذكر
المفسرون ان الله احيا ام يوسف تحقيقا لرؤياه والله على كل شي قدير وكانت السجدة عندهم
جارية مجرى التحية والتكرمة كالقيام والمصافحة وتقبيل اليدين قال الزجاج سنة التعظيم
في ذلك الوقت ان يسجد للمعظم وقيل كانت الانحنا دون تعفير الجبهة وخرورهم سجدا
يا باه وقيل خروا لاجل يوسف سجدا لله شكرا وفيه ايضا نبوة واختلف في استنبائهم
وقال يوسف يا ابت هذا تاويل رؤياي من قبل قد جعلها ربي حقا صادقة وكان بين الرؤيا
وبين التاويل اربعين سنة وهو قول ابن عباس واكثر المفسرين او ثمانون سنة وهو قول
الحسن البصري وسبعين وقيل ست وثلثون وقيل اثنان وعشرون سنة قال مجاهد اخرج
يوسف من عند يعقوب وهو ابن ست سنين وجمع بينهما وهو ابن اربعين سنة وعن الحسن
قال القي يوسف في الجب وهو ابن سبع عشرة سنة وكان في العبودية ثمانين سنة وعاش
بعد ذلك ثمانية وعشرين سنة وتوفي وهو ابن مائة وعشرين سنة كذا في العرايس قال واقام
يعقوب مع يوسف اربعا وعشرين سنة باغبط حال واهنا عيش واتم سرور وقيل
سبع عشرة سنة ثم حضرته الوفاة واوصى يوسف بان يحمله الى ارض الشام ويدفنه في الارض
المقدسة عند ابيه وجده ففعل ذلك وجعله في تابوت من ساج وحمله الى بيت المقدس وخرج
معه يوسف وعظما اهل مصر ووافق يوم موته يوم موت اخيه عيص ودفنا في قبر واحد

بلغ مقابلة

وكان عمرهما جميعا مائة سنة وسبعة واربعين سنة وكانا توامين ولدا في يوم واحد
وماتا في يوم واحد وقبرا في قبر واحد ثم عاد يوسف الى مصر وعاش بعد ابيه ثلثا
وعشرين سنة كاملة قاله الثعلبي في العرايس والقاضي البيضاوي في انوار التنزيل
وكذا في المدارك فلما تم امر يوسف طلبت نفسه الملك الدايم فتمنى الموت قيل ما تمناه نبي
قبله ولا بعده فقال رب قد اتيتني من الملك وعلمتني من تاويل الاحاديث فاطر السموات
والارض انت وليي في الدنيا والاخرة توفني مسلما والحقني بالصالحين فلما حضرته
الوفاة جمع قومه من بني اسرايل وعرفهم بحضور اجله وكانوا ثمانين رجلا فقالوا
يا نبي الله انا نحب ان تعلمنا ما يوول اليه امرنا بعد خروجك من بين اظهرنا في امر ديننا
وملتنا قال لهم يوسف ان اموركم لم تزل مستقيمة على ما انتم عليه من امر دينكم حتى يظهر
عليكم رجل جبار من القبط يدعي الربوبية فيقهركم ويغلبكم ويذبح ابناكم ويستحي نساكم
ويسومكم سوء العذاب وتمتد ايامه اياما مديدة ثم يخرج من بني اسرايل من ولد اخي لاوي
رجل اسمه موسى بن عمران رجل جعد الشعر ادم اللون فينجيكم الله تعالى به من ايدي القبط
قال فجعل كل رجل من بني اسرايل يسمي ابنه عمران رجاء ان يكون ذلك النبي منه قالوا وكان
ليوسف عليه السلام ديك قد عمر خمسماية سنة فقال لهم يوسف يستقيم امركم ما دام هذا
الديك يصرخ فيكم فاذا ولد هذا الجبار فلا يصرخ مدة ولايته حتى اذا انقضت ايامه واذن
بمولد هذا النبي صرخ كما كان يصرخ اولا فذلك علامة انقضا ملكه وظهور نبي اسمه في الارض
فلم يزالوا على ما هم عليه الى ان سكت صراخ الديك فوجموا واكتابوا لاندثار اركان دينهم
وطالما اعلمهم به يوسف من تولد الجبار وظهوره فاعتزلوا الديك واجمين الى ان عاد
الديك الى صراخه فاستبشروا وفرحوا وتصدقوا وايقنوا بالفرج وكان يوسف عليه السلام
قد اوصى قبل موته لاخيه يهودا واستخلفه على بني اسرايل ولما توفاه الله طيبا طاهرا بروح
وريحان تخاصم فيه اهل مصر وتشاحوا في دفنه كل يحب ان يدفن في محلته حتى هموا بالقتال
فاجتمع رايهم على ان يعملوا له صندوقا من مرمر ويجعلوه فيه ويدفنوه في النيل بمكان
يمر عليه الماء ثم يصل الى مصر ليكونوا سواء في الانتفاع ببركته ففعلوا ولقد توارثت الفراعنة
من العماليق بعد يوسف ولم تزل بنو اسرايل تحت ايديهم على بقايا دين يوسف واباءه ولم يزل
يوسف مدفونا في النيل حتى استخرجه موسى وبينهما اربعماية سنة وحمله الى الشام حين
خرج ببني اسرايل من مصر ودفنه بارض كنعان خارج الحصن حيث هو اليوم فلذلك ينقل
اليهود موتاهم الى الشام كذا في عرايس الثعلبي وسبب استخراجه انه لما دنا هلاك فرعون
امر الله تعالى موسى عليه السلام ان يسري ببني اسرايل ليلا فامر موسى قومه ان يسرجوا في
بيوتهم السراج حتى الصبح والقى الله الموت على القبط فمات كل بكر لهم فاشتغلوا بدفنهم
حين اصبحوا طلعت الشمس وخرج موسى في ستماية الف وعشرين الف مقاتل لا يعدون
ابن العشرين لصغره ولا ابن الستين لكبره عن ابن مسعود كان اصحاب موسى ستماية

موسى
علامه
عليه السلام

الف وسبعين الفا وعن عمرو بن ميمون قال كانوا ستماية الف مقاتل وكان يعقوب واهل
بيته يوم دخول مصر سبعين نفسا وبين دخول يعقوب واهله مصر وبين خروج موسى
ببني اسرايل منها على ما قيل اربعماية سنة وست وثلثون سنة فلما ارادوا السير
ضرب عليهم التيه فلم يدروا اين يذهبون وفي العرايس لما خرجوا من مصر اظلمت
عليهم الارض وتاهوا وضلوا عن الطريق فسال موسى مشايخ بني اسرايل وعلماهم
عن ذلك فقالوا ان يوسف عليه السلام لما حضره الموت اخذ على اخوته عهدا ان
لا يخرجوا من مصر حتى يخرجوه معهم وفي العمدة اوصى ان لا يخرجوا حتى ينقلوا عظامه
معهم قالوا فلذلك انسد عليهم الطريق فسالهم عن موضع قبره فلم يعلموا فقام موسى
ينادي انشد الله كل من يعلم قبر يوسف الا اخبرني به ومن لم يعلم فصمت اذناه
عن قولي فكان يمر بين رجلين ينادي فلا يسمعان صوته حتى سمعته عجوزة يقال
لها مريم بنت ناموسا فقالت ارايتك ان دللتك على قبره اتعطيني كل ما سالتك فابى
عليها قال حتى اسال ربي فامره بايتاء سولها فقالت اني عجوزة كبيرة لا استطيع
المشي فاحملني واخرجني من مصر هذا في الدنيا واما في الاخرة فاسالك ان لا تنزل غرفة
من الجنة الا نزلتها معك قال نعم قالت انه في جوف الما في النيل فادع الله حتى يحسر عنه
الما ودعا ان يوخر عنه طلوع الفجر الى ان يفرغ من امر يوسف فحفر موسى ذلك الموضع
واستخرجه في صندوق من مرمر وحمله حتى دفنه في الشام فلما اخرج التابوت ظهر الضو
وفتح لهم الطريق واهتدوا وساروا وموسى على ساقتهم وهرون على مقدمتهم وعلم بهم فرعون
فجمع قومه وامرهم ان لا يخرجوا في طلب بني اسرايل حتى يصيح الديك فوالله ما صاح
الديك تلك الليلة فخرج فرعون في طلب بني اسرايل وعلى مقدمته هامان في الف الف
وسبعماية الف وكان فيهم سبعون الف من دهم الخيل سوى ساير الشيات فكانت
فرعون يكون في الدهم وقيل كان فرعون في سبعة الاف الف وكان بين يديه ماية
الف ناشب وماية الف اصحاب حراب وماية الف اصحاب اعمدة فسارت بنو اسرايل حتى
وصلوا الى البحر والما في غاية الزيادة ونظروا فاذا هم بفرعون حين اشرقت الشمس فبقوا
متحيرين وقالوا يا موسى كيف نصنع واين ما وعدتنا هذا فرعون خلفنا ان ادركنا
قتلنا والبحر امامنا ان دخلنا غرقنا قال الله تعالى فلما تراءى الجمعان قال اصحاب
موسى انا لمدركون قال موسى كلا ان معي ربي سيهدين فاوحى الله اليه ان اضرب بعصاك
البحر فضربه فلم يطعه فاوحى الله ان كنه فقال انفلق ابا خالد باذن الله فانفلق
فكان كل فرق كالطود العظيم فظهر فيها اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق وارتفع
الما بين كل طريقين كالجبل وارسل الله الريح والشمس على قعر البحر حتى صار يبسا فخاضت
بنو اسرايل البحر كل سبط في طريق وعن جانبيهم الما كالجبل الضخم ولا يرى بعضهم
بعضا فخافوا وقال كل سبط قد قتل اخواننا فاوحى الله الى جبال الما ان تشبكي فصار

البحر

الما

كلام

الا شبكات كالطاقات يرى بعضهم بعضا ويسمع بعضهم بعض حتى عبروا البحر
سالمين فذلك قوله تعالى واذ فرقنا بكم البحر فانجيناكم من آل فرعون واغرقنا
آل فرعون وذلك ان فرعون لما وصل الى البحر وراه منفلقا قال لقومه انظروا الى البحر
انفلق من هيبتي حتى ادرك عبيدي الذين ابقوا ادخلوا البحر فهاب قومه ان يدخلوه
وقيل قالوا له ان كنت ربا فادخل البحر كما دخل موسى وكان فرعون على حصان ادهم ولم
يكن في خيل فرعون فرس انثى فجا جبريل على فرس انثى وديق فتقدمهم وخاض البحر فلما
شم ادهم فرعون ريحها اقتحم البحر في اثرها ولم يملك فرعون من امره شيا وهو لا يرى
فرس جبريل واقتحمت الخيول خلفه في البحر وجا ميكائيل على فرس خلف القوم يشدهم
ويسوقهم حتى لا يشذ رجل منهم ويقول لهم الحقوا باصحابكم حتى خاضوا كلهم البحر وخرج
وخرج جبريل من البحر وهموا ولهم بالخروج فامر الله البحر ان ياخذهم فالتطم عليهم واغرقهم
اجمعين وكان بين طرفي البحر اربع فراسخ فهو بحر قلزم طرف من بحر فارس قال قتادة
بحر من ورا مصر يقال له اساف وفي انوار التنزيل والمدرك هو القلزم او النيل وفي تفسير
الحدادي هذا البحر هو القلزم يسلك الناس فيه من اليمن الى مصر وفي القاموس قلزم
بلد بين مصر ومكة قرب جبل واليه يضاف بحر القلزم لانه على طرفه وكان ذلك لمراى
من بني اسرايل ولما اخبر موسى قومه بهلاك فرعون وقومه قالت بنو اسرايل ما مات
فرعون فامر الله البحر فالقى فرعون الى الساحل احمر قصيرا كانه ثور فراته بنو اسرايل فمن ذلك
الوقت لا يقبل الما ميتا ابدا وفي انوار التنزيل قيل ان موسى لبث في القبط ثلثين سنة
ثم خرج الى مدين عشر سنين ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله تعالى ثلثين سنة ثم بقي بعد الغرق
خمسين سنة فعلى هذا يكون عمره ماية وعشرين سنة وهرون كان اكبر من موسى بثلث سنين
وكذا في الكشاف روى انه كانت النبوة والملك متصلين بالشام ونواحيها لولد اسرايل بن
اسحق الى ان زال عنهم بالفرس والروم بعد يحيى بن زكريا وبعد عيسى عليهم السلام وفي الكامل
نبي موسى في عهد منوجهر وكان ملك منوجهر بعد جده افريدون وكان مولده بنهاوند
بدنباوند وقيل بالري وفي الكامل قيل موسى هو موسى بن عمران بن يصهر بن لاوي بن
يعقوب بن اسحق بن ابرهيم وام موسى يوحابذ واسم امراته صفورا ابنة شعيب النبي عليه
السلام وكان فرعون مصر في ايامه قابوس بن مصعب بن معاوية صاحب يوسف الثاني
وكانت امراته آسية ابنة مزاحم بن عبيد بن الريان بن الوليد فرعون يوسف الاول
وكان من مولد موسى الى ان اخرج بنو اسرايل من مصر ثمانون سنة ثم صار الى التيه
بعد ان مضى وعبر بهم البحر وكان مقامهم هناك الى ان خرجوا مع يوشع بن نون
اربعون سنة وكان ما بين مولد موسى الى وفاته في التيه ماية وعشرين سنة وكان اسم
فرعون موسى فيما ذكر الوليد بن مصعب وفي نظام التواريخ للشيخ ناصر الدين البيضاوي
ان منوجهر سبط ايرج بن افريدون فلما توفي افريدون قام مقامه وفي عهد منوجهر وعين

لكل بلاد حاكمًا ولكل قرية دهقانا وحفر الفرات واجرى الما الى العراق وعمل البساتين
وغرس انواع الاشجار واشتغل بعمارة الملك ولما بلغت مدة ملكه ستين سنة قصده
افراسياب بالعسكر العظيم فهرب منه منوجهر الى طبرستان ولم يتبعه افراسياب فوقع
الصلح بينهما على ان يكون ما ورا جيحون وهو نهر بلخ لافراسياب فرجع وفي زمان
منوجهر ارسل الله تعالى شعيبا الى اولاد مدين بن اسمعيل بن ابرهيم وبعث موسى وهرون
الى فرعون وكان اسمه وليد بن المصعب وكان من اولاد عاد الذي بعثهم شداد لحكومة
مصر وقصتهم معروفة مشهورة وبعد وفاة منوجهر سار افراسياب الى فارس واشتغل
بقتل العباد وتخربت البلاد ومدة ملكه عشر سنين الى ان خرج زاب بن طهماسب
من اسباط منوجهر وهرب منه افراسياب الى حدود بلاده واشتغل زاب باصلاح ما افسده
وخربه افراسياب واجرى نهر الما الى العراق ويسمى ذلك زابين واشتغل بالعدل والانصاف
ثلثين سنة وفوض ملكه الى ابن اخيه كرشاسف بن كشتاسف الذي كانت امه بنت بنيامين
بن يعقوب عليه السلام وكان ملكه عشر سنين وكان رستم المشهور بداستان من نسله
وفي الكامل ولما هلك منوجهر ملك فارس افراسياب من نسل رستم ملك على مملكة فارس
وعظم ظلمه واخرب ما كان عامرًا ودفن الانهار والقنا وقحط الناس سنة خمس من ملكه
الى ان خرج من مملكة فارس ولم يزل الناس في اعظم البلية الى ان ملك رو بن طهماسب وطرد
افراسياب الترك عن مملكة فارس حتى رده الى الترك بعد حروب بينهما كان افراسياب على اقليم
بابل ومملكة الفرس اثنتي عشرة سنة من لدن توفي منوجهر الى ان اخرج عنها رو وامر باصلاح
ما كان افراسياب افسد من مملكتهم وبعمارة الحصون واخراج المياه التي عورطها حتى
عادت البلاد الى احسن ما كانت ووضع عن الناس الخراج سبع سنين وعمرت البلاد في ملكه
ثم ملك بعد رو كيقباد بن راع بن مبشر بن نود بن منوجهر وقدر مياه الانهار والعيون
لشرب الارض وسمى البلاد باسماها وحدها بحدودها واخذ العشر من غلة نفقة لارزاق الجند
وكان كيقباد حريصا بعمارة البلاد وجرت بينه وبين الترك حروب كثيرة وكان مقيما بقرب
نهر بلخ وهو جيحون لمنع الترك عن طرق شتى من بلاده وكان ملكه ماية سنة ومن الانبيا
الذين كانوا في زمان كيقباد حزقيل والياس واليسع واشمويل عليهم السلام ثم ملك بعد كيقباد
ابن ابنه كيكاوس بن كبيسه بن كيقباد فلما ملك حمى بلاده وقتل جماعة وكان ملكه ماية
وخمسين سنة ومن الانبيا والحكما الذين كانوا في زمان كيكاوس داود وسليمان ولقمان
الحكيم ومن اثار الرصد الذي ببابل وملك بعد كيكاوس ابن ابنه كيخسرو وكان ملكه
ستين سنة ومن مشاهير الحكما الذين كانوا في عصر كيخسرو فيثاغورس الذي كان
تلميذ داود ولقمان الحكيم روي ان كيخسرو لما حضرته الوفاة عهد الى ابن عمه لهراسب
بن كرخي بن كيكاوس فهو ابن كيكاوس فلما ملك اتخذ سريرا من ذهب فكلله بانواع الجواهر
وبنيت له بارض خراسان مدينة بلخ وسماها الحسنا ودون الدواوين وقوى ملكه

بانتخاب

بانتخاب الجنود وعمر الارض وجبى الخراج لارزاق الجند واشتد شوكة الجند فنزل مدينة
بلخ لقتال هم وكان محمودا عند اهل مملكته شديد القمع للملوك المجاورين له شديد
التفقد لاصحابه بعيد الهمة عظيم البنيان ثم انه تنسك وفارق الملك واشتغل بالعبادة واستخلف
ابنه كشتاسف في الملك وكان ملك لهراسب مائة وعشرون سنة ومن الانبيا الذي كانوا في
عهد لهراسب ارميا وعزير عليهما السلام كذا في نظام التواريخ وملك بعده **كشتاسب**
بن لهراسب وفي ايام كشتاسب ظهر زردشت الذي ادعى النبوة وتبعه المجوس وكان
زرادشت من اهل فلسطين يخدم لبعض تلامذة ارميا النبي خاصا به فخانه وكذب عليه
فدعا الله تعالى عليه فبرص ولحق ببلاد اذربيجان وشرع بها دين المجوس وقيل انه كان
من العجم وصنف كتابا وطاف به الارض فما عرف احد معناه وزعم انه لغة سماوية خوطب
بها وسماه استا فسار الى اذربيجان الى فارس فلم يعرفوا ما فيه ولم يقبلوه فسار الى الهند
وعرضه على ملوكها ثم اتى الصين والترك فلم يقبله احد واخرجوه من بلادهم وقصد فرغانة
واراد ملكها ان يقتله فهرب منه وقصد كشتاسب بن لهراسب فامر بحبسه فحبس مدة
وشرح زرادشت كتابه وسماه زند ومعناه التفسير ثم شرح الزند بكتاب سماه بازند
يعني تفسير التفسير وفيه علوم مختلفة كالرياضيات واحكام النجوم والطب وغير ذلك
من اخبار القرون الماضية وكتب الانبيا وفي كتابه تمسكوا بما جئتكم به الى ان يجيئكم صاحب الجمل
الاحمر يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وذلك على راس الف سنة وبسبب ذلك وقعت البغضا
بين المجوس والعرب ثم ان كشتاسب احضر زردشت وهو ببلخ فلما قدم عليه شرع به دينه
فاعجبه واتبعه وقهر الناس على اتباعه وقتل منهم خلقا كثيرا حتى تبلوه واما المجوس
فيزعمون ان اصله من اذربيجان وانه نزل على هذا الملك من سقف ايوانه وبيده كبة من نار يلعب
بها ولا يحرقه وكل من اخذها بيده لم يحرقه وانه اتبعه الملك ودان بدينه وبني بيوت النيران
في البلاد واشتعل من تلك النيران في بيوتهم واما المجوس فيزعمون ان النيران في بيوت عباداتهم
من تلك النيران الى الان وكذبوا فان النار التي للمجوس طفئت في جميع البيوت لما بعث الله
تعالى نبينا صلى الله عليه وسلم وكان ظهور زردشت بعد مضي ثلثين سنة من ملك
كشتاسب واتاه بكتاب زعم انه وحي من الله تعالى فكتب في جلد اثني عشر الف بقرة
حفرا ونقشا بالذهب وجعله كشتاسب في موضع باصطخر ومنع تعليمه للعامة وكان
لكشتاسب واباوه قبله يدينون بدين الصابئة ومن الحكما الذين في زمان كشتاسب
سقراط العابد تلميذ فيثاغورس وجاماسب المشهور في علم النجوم كذا في نظام التواريخ
ذكر بخت نصر في الكامل قد اختلف العلما في الوقت الذي ارسل بخت نصر
على بني اسرائيل فقيل كان في عهد ارميا ودانيال وحنينا وعزاريا وميسائل وقيل انما
ارسله الله تعالى على بني اسرائيل لما قتلوا يحيى بن زكريا عليهما السلام والاول اكثر وملك
بهمن بن اسفنديار وكانت امه من اولاد طالوت ولما ملك بهمن امر على بابل

ابرش بن اسباط جاماسب بني لهراسب الذي كانت امه بنت واحد من انبيا بني اسرايل
وامره ان يبعث جميع بني اسرايل الى بيت المقدس ويعطيهم باسنهم من ارادوا فجمع ابرش
بني اسرايل واعطى باسنهم باتفاقهم دانيال وبعثهم الى مقامهم وامرهم ان يبنوا بيت
المقدس وكان مدة ملكه ماية سنة واثنتى عشرة سنة وكان ذيمقراطيس الحكيم
وبقراط الطبيب في عصره وملك **دارا** بن بهمن بن اسفنديار وبنى مدينة بفارس سماها
دارابجرد وكان ملكه اثنتين وعشرين سنة وكان افلاطون الالهي تلميذ سقراط
العابد في زمان دارا وملك بعده ابنه **دارا بن دارا** وبنى بارض الجزيرة بقرب نصيبين
مدينة مشهورة الى الان وكان ملكه اربع عشرة سنة ومن حكما عصره ارسطاطاليس
تلميذ افلاطون **ذكر الاسكندر** الملقب بذي القرنين في الكامل كان فيلقوس
ابو الاسكندر اليوناني من اهل بلدة يقال لها مقدونية كان ملكا عليها وعلى بلاد اخرى
فصالح دارا على خراج يحمله فيلقوس اليه كل سنة فلما هلك فيلقوس ملك بعده ابنه الاسكندر
واستولى على بلاد الروم اجمع واقوى على دارا ولم يحمل اليه من الخراج شيا وكان الذي يحمله
بيضا من ذهب فسخط عليه دارا وكتب اليه يونبه بسو صنيعه في ترك حمل الخراج فوقع
المحاربة بينهما حتى قتل دارا وظفر الاسكندر ولما مات الاسكندر عرض الملك على ابنه
الاسكندروس فابى واختار العبادة وملك اليونان فيما قيل بطلميوس مرعوس وكان
ملكه ثمانيا وثلثين سنة ثم بطلميوس دصيانوس اربعين سنة ثم ملك بعده بطلميوس
اوداعاطس اربعا وعشرين سنة ثم ملك بعده بطلميوس فيلاقطر احدى وعشرين سنة
ثم ملك بعده بطلميوس افعانس اثنتين وعشرين سنة ثم بعده بطلميوس اوداعاطس
سبعا وعشرين سنة ثم ملك بعده بطلميوس ساطر سبع عشرة سنة ثم ملك بعده
بطلميوس الاخشندر احدى عشرة سنة ثم ملك بعده بطلميوس اختفى عن ملكه ثماني
سنين ثم ملكت بعده قالوبطرى سبع عشرة سنة وهي من الحكما وهولا كلهم من اليونان
وكل من كان بعد الاسكندر يدعا بطلميوس كما كان يدعى ملوك الفرس اكاسرة وملوك
الروم قياصرة وقال بعض العلما ان بطلميوس صاحب المجسطي وغيره من الكتب لم يكن
من هولا الملوك وانما كان ايام ملوك الروم ثم ملك الشام فيما قيل بعد قالوبطرى
ملوك الروم ثم ملك الشام وكان اول من ملك منهم جانوس بن برلوس خمسين سنة
ثم بعده اغسطوس ستا وخمسين ولما مضى من ملكه اثنتان واربعون سنة ولد عيسى
بن مريم عليه السلام وقيل كان بين مولده قيام الاسكندر ثلاثمائة سنة وثلاث
سنين كذا في الكامل وفي نظام التواريخ من الانبيا الكبار الذين كانوا في ايام الملوك
الاشكانيين جرجيس النبي عليه السلام في الجزيرة وزكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام
في الشام ومن الحوادث الكائنة في ايامهم واقعة اصحاب الكهف وعيسى عليه السلام
بعث في ايام شابور بن اشكان وهذا وقع في البين وقطع اتصال الكلامين فلنرجع

الى ما

وهو ح

بلغ بقابله

93v

اول من ركب الخيل

بلغ

الى ما كتابه روي ان اسمعيل كان ابن تسع وثمانين سنة حين توفي ابرهيم
وفي حيوة الحيوان ان اول من ركب الخيل اسمعيل عليه السلام ولذلك سميت العراب
وكانت قبل ذلك وحشيا كساير الوحوش ولذلك قال نبينا صلى الله عليه وسلم
اركبوا الخيل فانها ميراث ابيكم اسمعيل وتزوج اسمعيل في حيوة ابرهيم رعلة بنت
عمرو فولدت له اثنى عشر ابنا او عشرة وكان اكبرهم نابت وفي المنتقى كان
احدهم قيذر وفي العرايس قال العلما لما كبر اسمعيل وبلغ النكاح تزوج امراة يقال
لها السيدة بنت مضاض الجرهمية وهي التي قال لها ابرهيم اذا جاء زوجك قولي
قد صلحت عتبة بابك وقد رضيتها لك فولدت لاسمعيل اثنى عشر ولدا فمنهم نابت
وقيذار ومنهم العرب وقيل التي تزوجها اسمعيل وهالة بنت الحارث الجرهمي روي
ان الله بعث اسمعيل الى عماريب من اليمن وحضرموت فدعاهم الى الاسلام خمسين سنة
فآمن له قليل منهم وكان عمره مائة وسبعا وثلثين سنة ولما حضرته الوفاة اوصى
الى اخيه اسحق ان يزوج ابنته نسمة للعيص ففعل وتوفي اسمعيل بمكة ودفن
في الحجر مع امه هاجر وتقول العرب هاجر وآجر فيبدلون الالف من الهاء كما قالوا هراق
الما واراق الما وغيره وهاجر كانت من ارض مصر قال ابن لهيعة ام اسمعيل هاجر
من ام العرب قرية كانت امام الفرما من ارض مصر وام ابرهيم مارية سرية النبي صلى
الله عليه وسلم التي اهداها له المقوقس بن حفص من كورة انصنا كذا في سيرة ابن
هشام وكان قيذر غدا على سبع خصال الباس والشدة والصراع والرمي والقنص
والفروسية واتيان النسا وكان صاحب صغيرتين يخرج كل يوم الى قنصه وكان
يسمع من قنصه ظبية او طيرا الا تذبحني حتى تسمي الله ولا تاكل مما لم يذكر اسم الله عليه
وكان قد تزوج مائة امراة من بنات اسحق في سنة يظن ان المطهرات التي امر
بنكاحهن من ولد اسحق طمعا ان يولد له منهن ولد ولم يحبلن فرجع يوما من
قنصه وقد عيرته وحوش الجبال ونادته يا قيذر لو هممت بهذا النور الذي في وجهك
اين تضعه ولما استودعته لكان افضل لك من افنائنا وقنصنا فاتق اله ابرهيم وقد
آن لك ان يخرج نور ابي القاسم صلى الله عليه وسلم من ظهرك فرجع قيذر الى اهله فزعا
مرعوبا فحلف باله ابرهيم ان لا ياكل طيبا ولا يشرب باردا ولا ياتي انثى حتى ياتيه
بيان ما سمع من السن الوحوش فبينا هو قاعد مغموم اذ هبط عليه ملك من السما
في صورة رجل شاب فسلم عليه وقال يا قيذر قد ملكت الارض وقد اعطيت قوة ابن عمك
عيص وقد نقل اليك نور محمد صلى الله عليه وسلم وانه كاين لك ولد من غير نسل اسحق
فلو قربت لاله ابرهيم قربانا يبين لك التزويج فقام قيذر فانطلق الى البقعة التي ربط
فيها اسمعيل حين اريد ذبحه فقرب سبعماية كبش وقال الهي ان كنت رازقي ولدا فتقبل
قرباني وبين لي من اين اتزوج وكان كلما ذبح كبشا نزلت نار من السما في سلسلة بيضا

صح

فتحمل ذلك القربان الى السما فلم يزل كذلك حتى نودي من ورائه ان يكفيك يا قيذر قد
استجيب دعاؤك وتقبل قربانك انطلق الى شجرة الوعد فنم في اصلها وانتبه الى ما تؤمر
به في منامك فانطلق قيذر فنام في اصلها فهتف به هاتف في منامه فقال له يا قيذر
ان هذا النور الذي في وجهك نور محمد صلى الله عليه وسلم وهو النور الذي فتح الله به
لما نوات وخلق الدنيا لاجله وانه عربي لا ينبغي ان يجري الا في العربيات فابتغ لنفسك
عربية وليكن اسمها الغاضرة فانتبه قيذر مسرورا ووجه في شرق الارض وغربها
من يتطلبها يطلبها له حتى وجد الغاضرة بنت ملك الجرهميين وكان من ولد ذهل
بن عمرو بن يعرب بن قحطان الذي هو من نسل شيث فتزوجها قيذر فولد له منها
حمل وكانت ولادة حمل في زمن يعقوب عليه السلام فانه قال اني لاجد في صحف
جدي ابرهيم عليه السلام انه يجري نور هذا الحبيب المصطفى في الرجال والنسا من نسل
شيث لا يخالطه احد من نسل قابيل كذا في المنتقى ولما ترعرع حمل اخذ قيذر بيده
بعد ما اخذ عليه العهد والميثاق في رعاية نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وذهب
به حتى اذا صار على جبل ثبير استقبله ملك الموت في صورة رجل شاب وسلم عليه وقال
له يا قيذر ناولني اذنك لاسارك فتقدم اليه ليساره فقبض روحه من اذنه فخر ميتا
فغضب ابنه حمل وقال يا هذا قتلت ابي فقال ملك الموت يا غلام انظر الى ابيك اميت هو
فانكب لينظر الى ابيه فغاب ملك الموت عن عينه فالتفت حمل عن يمينه وشماله
فلم ير احدا فعلم انه ملك الموت وقيض له واحد من اولاد اسرايل فغسل اباه وكفنه
وفي جبل ثبير دفنه وبقي حمل يتيما يكلاه الله ويرعاه حتى بلغ فتزوج امراة من قومه
يقال لها سعيدة فولد له منها نبت وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ
يتشبر لسنين حسنة يحب القنص ويتبع اثار ابائه فولد له الهميسع والهميسع
ادد وانما سمي ادد لانه كان مديد الصوت وكان طويل العز والشرف وقيل اول من تعلم
بالقلم من ولد اسمعيل ادد فضل بالكتاب على اهل زمانه فولد له عدنان ويقال ولد
لادد اولاد عدنان كذا في سيرة مغلطاي وانما سمي عدنان لان اعين الجن والانس كانت
اليه وارادوا قتله وقالوا لين تركنا هذا الغلام حتى يدرك مدرك الرجال ليخرجن
من ظهره من يسود الناس فوكل الله عز وجل من يحفظه ولم تعلم ملته وكان فيه
نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الاكتفا ومن عدنان تفرقت القبايل من ولد
اسمعيل فولد عدنان ابنين معد بن عدنان وعك بن عدنان وفي غيره تزوج عدنان
امراة من قومه يقال لها الامينه فولدت له معدا انثى فصارت عك في دار اليمن لان
عكا تزوج في الاشعريين منهم واقام فيهم فصارت الدار واللغة واحدة والاشعريون
هم بنو اشعر ابن نبت بن ادد بن زيد بن هميسع بن عمرو بن عريب بن يشجب بن زيد بن
كهلان بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقحطان عند جمهور العلما بالنسب

ابو اليمن

٩٥

ابو اليمن كلها واليه يجتمع نسبها والعرب كلها عندهم من ولد اسمعيل وقحطان
قال ابن اسحق وجماعة ان قحطان هو ابن عابر ابن شالخ ابن ارفخشد بن سام
ابن نوح عليه السلام وبعض اهل اليمن يقول قحطان من ولد اسمعيل واسمعيل
ابو العرب كلها والله اعلم واما معد بن عدنان ففيه نور رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولم نعرف سلته وانما سمي معدًّا بن عدنان لانه كان صاحب حروب وغارات
على بني اسرايل ولم يحارب احدا الا رجع بالنصر والظفر وفي الاكتفا ذكر الزبير بن
ابي بكر ان بخت نصر لما امر بغزو بلاد العرب وادخال الجنود عليهم فيها وقتل مقاتلتهم
لانتهاكهم معاصي الله تعالى واستحلالهم محارمه وقتلهم انبياء ورد هم رسالة نبيهم
ارا رميا ابن حلقيا وكان فيما ذكر نبي بني اسرايل في ذلك الزمان ان ايت معد بن
عدنان الذي من ولده محمد خاتم النبيين فاخرجه عن بلاده واحمله معك الى الشام وتولى
امره فبلك ويتال بل المحمول عدنان والاول اكثر وفي حديث ابن عباس ان الله بعث
ملكين فاحتملا معدًّا فلما ادبر الامر رداه فرجع الى موضعه من تهامة بعد ما رفع
الله باسه عن العرب فكان بمكة وناحيتها مع اخواله من جرهم وبها منهم بقية هم
ولاة البيت يوميذ فاختلط بهم وناكحهم فولد معد بن عدنان نزارا منهم قضاعة وكان
بكره الذي به يكنى فيما يزعمون وقنص بضم القاف وفتحها وفتح النون كذا ضبطه
الحافظ عبد الكريم ونزار واياد فاما قضاعة فتيامنت الى حمير بن سبا يروى
انه واضع الخط العربي قال ابن هشام اول من كتب الخط العربي حمير بن سبا علمه منامًا
قال ابن عبد البر عن النبي صلى الله عليه وسلم اول من كتبه اسمعيل عليه السلام
قال شارح المقصيدة العقيلة للشاطبي هو الخط الكوفي استنبط منه نوع نسب
الى ابن مقلة ثم اخر نسب الى علي بن البواب وعلى هذا استقر اري الكتاب انتهى وانتمت
قضاعة الى ابن حمير مالك بن حمير حتى قال قايل منهم يفخر بذلك نحن بنو الشيخ
الهجان الازهر قضاعة بن مالك بن حمير النسب المعروف غير المنكر وانكر اكثر من
الناس منتهاهم هذا واما قنص بن معد فهلكت بقيتهم فيما زعموا وكان منهم النعمان
بن المنذر ملك حمير وقد ذكر ايضا في بني سعد الضحاك بن معد ذكر الزبير باسناده
الى مكحول قال اغار الضحاك بن معد على بني اسرايل في اربعين رجلا من بني معد عليهم
درايع الصوف خاطمي خيلهم بحبال الليف فقتلوا وسبوا وظفروا فقالت بنو اسرايل
يا موسى ان بني معد اغاروا علينا وهم قليل فكيف لو كانوا كثيرا واغاروا علينا وانت
بيننا فادع الله عليهم فتوضا موسى وصلى وكان اذا اراد حاجة من الله صلى ثم قال
يا رب ان بني معد اغاروا على بني اسرايل فقتلوا وسبوا وظفروا فسالوني ان ادعوك
عليهم فقال الله لا تدع عليهم فانهم عبادي وانهم ينتهون عند اول امري وان فيهم نبيًّا
احبه واحب امته قال يا رب ما بلغ محبتك له قال اغفر له ما تقدم من ذنبه وما تاخر

بلـ
اول كتب الخط العربي

٦

قال يا رب ما بلغ محبتك لامته قال ليستغفرني مستغفرهم فاغفر له ويدعوني داعيهم
فاستجيب له قال يا رب فاجعلهم من امتي قال نبيهم منهم قال يا رب فاجعلني منهم قال
تقدمت واستاخروا قال الزهري وحدثني علي بن المغيرة قال لما بلغ بنو معد
عشرين رجلا اغاروا على عسكر موسى عليه السلام فدعا عليهم فلم يجب فيهم ثلاث
مرات فقال يا رب دعوتك على قوم فلم تجبني فيهم بشي قال يا موسى دعوتني على قوم منهم
خيرتي في اخر الزمان واما نزار ابن معد فلم تدر سلته وفيه نور رسول الله صلى الله عليه
وسلم وانما سمي نزارا لكبر النون بن النزر وهو القليل لان معدا نظر الى نور رسول الله
صلى الله عليه وسلم في وجهه فقرب له قربانا عظيما وقال له لقد استقللت لك هذا القربان
وانه نزر قليل فسمي نزارا وخرج اجمل اهل زمانه واكثرهم عقلا وفي الوفا يقال ان قبر
نزار بن معد وقبر ابنه ربيعة بن نزار بذات الجيش قرب المدينة وتزوج امراة يقال لها
عبيدة فولدت له مضر وكان مسلما على ملة ابرهيم وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانما سمي مضر لانه اخذ بالقلب ولم يكن يراه احد الا احبه يقال هو اول من سن الحداء
للابل وكان من احسن الناس صوتا وقيل بل اول من سن الحداء للابل عبد له ضرب
مضر يده ضربا وجيعا وقال يا يداه يا يداه فشرع يحدو وكان احسن الحداء وفي كتاب
الاكتفا ولد نزار بن معد اربعة بنين مضر وربيعة وانمارا واياذا واليه دفع ابوه حجابة
الكعبة فيما ذكر الزبير وامهم سودة بنت عك بن عدنان وقيل هي ام مضر خاصة وام
اخوته الثلثة اختها شقيقة ابنة عك بن عدنان وقد قيل ان ايادا شقيق لمضر امهما معا
سودة فانمار هو ابو بجيلة وخثعم وقد تيامنت بجيلة الا من كان منهم بالشام والمغرب
فانهم على نسبهم الى انمار بن نزار وجرير بن عبد الله صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم
سيد من سادات بجيلة وله يقول القايل لولا جرير هلكت بجيلة نعم الفتى وبيست
القبيلة وكذا تيامنت الدار ايضا بخثعم وهم بنو قيل ابن انمار وانما خثعم جبل تحالفوا
عنده فسموا به وهم بالسراة على نسبهم الى انمار واذا كان بين مضر واليمن فيما هنالك
حرب كانت خثعم مع اليمن على مضر ويروى ان نزارا لما حضرته الوفاة قسم ماله بين
بنيه الاربعة مضر وربيعة واياد وانمار فقال هذه القبة لقبة كانت له حمرا من ادم
وما اشبهها من المال لمضر وهذا الخبا الاسود وما اشبهه لربيعة وهذه الخادم وكانت
شمطاء وما اشبهها لاياد وهذه البدرة والمجلس لانمار يجلس فيه وقال لهم ان اشكل
عليكم الامر في ذلك واختلفتم في القسمة فعليكم بالافعى الجرهمي وكان بنجران فاختلفوا
بعده واشكل امر القسمة عليهم فتوجهوا الى الافعى فبينا هم في مسيرهم اليه اذ راى مضر
كلاء قد رعي فقال ان البعير الذي رعى هذا لاعور فقال ربيعة وهو ازور وقال اياد
وهو ابتر وقال انمار وهو شرود فلم يسيروا الا قليلا حتى لقيهم رجل توضع به راحلته
فسالهم عن البعير فقال مضر اهو اعور قال نعم قال ربيعة هو ازور قال نعم قال اياد اهو

ابتر قال نعم قال انمار اهو شرود قال نعم هذه والله صفة بعيري دلوني عليه فحلفوا
له ما راوه فلزمهم وقال كيف اصدقكم وانتم تصفون بعيري بصفته فساروا حتى قدموا
نجران فنزلوا بالافعى الجرهمي فنادى صاحب البعير هولاء اصابوا بعيري فانهم وصفوا لي
صفته ثم قالوا لم نراه ايها الملك فقال الافعى كيف وصفتموه ولم تروه فقال له مضر رايته
يرعى جانبا ويدع جانبا فعرفت انه اعور فقال ربيعة رايت احدى يديه ثابتة الاثر والاخرى
فاسدة الاثر فعلمت انه افسدها بشدة وطيه لازوراره وقال اياد عرفت بتره باجتماع بعره
ولو كان ذيالا لمصع به وقال انمار عرفت انه شرود لانه كان يرعى في المكان الملتف
نبته ثم جاوزه الى مكان اورق منه واخبث قال الافعى للشيخ ليسوا باصحاب بعيرك فاطلبه
ثم سالهم من هم فاخبروه فرحب بهم وقال تحتاجون الي وانتم كما ارى فدعا لهم بطعام
وشراب فاكلوا وشربوا فقال مضر لم ار كاليوم خمرا اجود لولا انها نبتت على قبر وقال
ربيعة لم ار كاليوم لحما اطيب لولا انه ربي بلبن كلبة وقال اياد لم ار كاليوم خبزا اجود لولا
ان الذي عجنته حايض وقال انمار لم ار كاليوم رجلا اسرى لولا انه ليس لابيه الذي يدعى له
وكان الافعى وكل بهم من يسمع كلامهم فاعلمه بما سمع منهم فطلب صاحب شرابه وقال الخمر التي
جيت بها ما قصتها قال هي من حبلة غرستها على قبر ابيك لم يكن عندنا شراب اطيب منها
وسال الراعي عن امر اللحم قال لحم شاة ارضعناها من لبن كلبة ولم يكن في الغنم اسمن
منها ثم دخل الدار وسال الامة التي عجنت العجين فاخبرته انها كانت حايضا فاتى امه
وسالها فاخبرته انها كانت تحت ملك لا يولد له فكرهت ان يذهب الملك فامكنت
رجلا نزل بهم من نفسها فوطيها فاتت به فتعجب من امرهم ودس عليهم من يسالهم عما قالوا
فقال مضر انما علمت انها من كرمة غرست على قبر لان الخمر اذا شربت ازالت الهم وهذه
وهذه بخلاف ذلك لانا لما شربناها دخل علينا الغم والكرب وفي الاكتفا قال مضر لانه اصابنا
عطش شديد وقيل لان الكرم اذا نبت على قبور يكون انفعاله قليلا وقال ربيعة انما علمت
انه لحم شاة رضعت من كلبة لان لحم الضان وساير اللحوم يكون شحمها فوق اللحم الا لحم
الكلب فانه عكس ذلك فرايته موافقا له فعلمت انه لحم شاة رضعت من كلبة فاكتسب
اللحم منها هذه الخاصية وفي الاكتفا قال ربيعة لان لحم الكلب يعلو شحمه وقيل لاني شممت
منه رايحة الكلب وقال اياد انما علمت ان الملك ليس لابيه الذي يدعى اليه لانه صنع طعاما
ولم ياكل معنا فعرفت ذلك من طباعه لان اباه لم يكن كذلك وقال انمار انما علمت ان الخبز
عجنته حايض لان الخبز اذا فت تعس في الطعام وهو بخلاف ذلك فقال ما هولاء الا شياطين
ثم اتاهم فقال قصوا علي قصتكم فقصوا عليه ما اوصى به ابوهم وما كان من اختلافهم
فقال ما اشبه القبة الحمراء من مال فهو لمضر فصارت اليه الدنانير والابل وهي حمر فسميت
مضر الحمراء قال وما اشبه الخباء الاسود من دابة ومال فهو لربيعة فصارت له الخيل وهي
دهم فسمي ربيعة الفرس قال وما اشبه الخادم وكانت شمطاء من مال فيه بلق فهو

لاياد فصارت له الماشية البلق وقضى لانمار بالدراهم والارض فساروا من عنده
على ذلك وكان يقال مضر وربيعة هما الصريحان من ولد اسمعيل وروى ميمون
بن مهران عن عبد الله بن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا تسبوا مضر
وربيعة فانهما كانا مسلمين وقال صلى الله عليه وسلم فيما روى عنه اذا اختلف الناس فالحق
مع مضر وسمع صلى الله عليه وسلم قايلا يقول اني امرؤ حميري حين تنسبني لا من ربيعة
اباي ولا مضرا فقال صلى الله عليه وسلم ذلك العد لك من الله ورسوله ومما يوثر من حكم
مضر بن نزار ووصاياه من يزرع شرا يحصد ندامة وخير الخير اعجله فاحملوا انفسكم
على مكروهها فيما اصلحكم واصرفوا عن هواها فيما افسدها وليس بين الصلاح والفساد
الا صبر فواق وتزوج مضر خزيمة فولدت له الياس بكسر الهمزة عند ابن الانباري
وبفتحها عند قاسم بن ثابت ضد الرجا واللام فيه للتعريف والهمزة للوصل قال
السهيلي هذا اصح كذا في المواهب اللدنية واسم الياس حبيب كذا في سيرة مغلطاي وفيه
نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سمي الياس لان مضر كان قد كبر ولم يولد له
ولد فولد على الكبر واليأس فسماه الياس وفي حيوة الحيوان كان الياس مومنا وكان
يسمع من صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج فيتعجب منه وعبارة المنتقى وكان
يسمع احيانا من ظهره دوي تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تزل العرب تعظم
الياس بن مضر تعظيم اهل الحكمة كلقمان واشباهه وكان يدعى كبير قومه وسيد
عشيرته ولا ينقطع امر ولا يقضى مهم دونه وفي الاكتفا فولد مضر بن نزار ابنين الياس و[illegible]
وغيلان بن مضر قال الزبير امهما الحنفا بنت اياد بن معد وقال ابن هشام امهما
جرهمية ولما ادرك الياس بن مضر انكر على بني اسمعيل ما غيروا من سنن ابايهم وسيرهم
وبان فضله عليهم ولان جانبه لهم حتى جمعهم وردهم على سنن آبايهم وهو اول من
اهدى البدن الى البيت وانهدم زمن نوح عليه السلام فكان [illegible] او في زمانه واول
من وضع الركن للناس بعد هلاكه حين غرق البيت وانهدم زمن نوح عليه السلام
فكان اول من سقط عليه الياس او في زمانه فوضعه في زاوية البيت للناس ومن الناس
من يقول انما هلك الركن بعد ابرهيم واسمعيل عليهما السلام وهو الاشبه ان شا الله
فتزوج الياس بن مضر امراة يقال لها محه وفي حيوة الحيوان خندف فولدت له
مدركة وكان اسمه عامرا قاله ابن اسحق ويقال عمرو وانما سمي مدركة لانه ادرك كل عز
كان في اباءه وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الاكتفا فولد الياس بن مضر
ثلثة نفر مدركة وطابخة وقمعة وامهم خندف بنت حلوان بن عمران بن الحاف بن
قضاعة واسمها ليلى واسم مدركة عامر واسم طابخة عمرو واسم قمعة عمير وانما
حالت اسماوهم الى الذي ذكرنا اولا عنهم فيما ذكروا ان ارنبا انفرت ابل الياس بن
مضر فصاح ببنيه هولا ان يطلبوا الابل والارنب فاما عمير فاطلع من المظلمة

بلغ
من نوادر الحكم

ثم قمع فسمي وخرج عامر وعمرو في آثار الابل وخرجت امهم ليلا تسعى خلفهم فقال لها
زوجها الياس اين تخندفين اي تسعين فسميت خندف ومن عامر وعمرو بظبي فرماه
عمرو فقتله ويقال بل رمى الارنب التي انفرت الابل فقال له عامر اطبخ صيدك فانا اكفيك
الابل فطبخ عمرو فسمي طابخة وادرك الابل عامر فسمي مدركة واشهر بنو خندف هؤلاء
بامهم خندف الذي سار من فعلها في الناس وكانت وفاة الياس يوم الخميس فولد
مدركة بن الياس نفرا منهم **خزيمة** بن مدركة وهذيل بن مدركة وامهما امراة من قضاعة
قيل هي سلمى بنت سود بن اسلم بن الحاف بن قضاعة وقيل غير ذلك كذا في الاكتفا وقال
في غيره اسم ام خزيمة قزيمة وانما سمي خزيمة تصغير خزمة لانه خزم نور ابائه
وفيه نور رسول الله صلى الله عليه وسلم فبقي سنين لا يدري كيف يتزوج حتى اري في منامه
ان تزوج برة بنت طابخة فتزوجها وكانت يومئذ سيدة قومها في الحسن والجمال فولدت
له **كنانة** وفي الاكتفا فولد خزيمة بن مدركة كنانة واسد واسلم والهون وام كنانة
منهم عوانة بنت سعد بن قيس بن عيلان بن مضر وقيل هند بنت عمرو بن قيس بن عيلان
قرأته بخط احمد بن يحيى بن جابر وام ساير بنيه برة بنت مر اخت تميم بن مر ابن اد بن
طابخة وفي كنانة نور رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما سمي كنانة لانه لم يزل في كن
من قومه فتزوج كنانة ريحانة فولدت له **النضر** بن كنانة واسمه قيس كذا في المنتقى
والمواهب اللدنية وانما سمي النضر لنضارة وجهه وجماله وفي ذخاير العقبى ام النضر برة
بنت مر اخت تميم بن مر فهي مرية وثالثة عشر من الجدات الابويات النبويات فتميم اخوال
قريش لان قريشا من ولد النضر فهو قريشي النضر تقرشت انتهى وفي المنتقى وهو الذي اختاره
الله بالبسط وسماه قريشا وكل من ولد من النضر فهو قريشي ومن لم يلده النضر فليس بقريشي
وفي انوار التنزيل وقريش ولد النضر بن كنانة منقول من تصغير قرش وهو دابة عظيمة في
البحر تعبث بالسفن ولا يطاق الا بالنار فسموا بها لانها تاكل ولا توكل وتعلو ولا تعلى
وصغر الاسم للتعظيم وكذا عبارة المدارك بعينها الا ان فيها سموا بذلك لشدتهم ومنعتهم
تشبيها بها وعن ابن عباس وقد سيل عن سبب تسميتهم قريشا قال لدابة في البحر من
احسن دوابه لا تدع شيا من الغث والسمين الا اتت عليه يقال لها القرش وانشد شعر الجمحي
وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا سلطت بالعلو في لجة البحر
على ساير البحور جيوشا تاكل الغث والسمين ولا تترك منه لذي الجناحين ريشا
هكذا في البلاد حي قريش ياكلون البلاد اكلا كميشا ولهم آخر الزمان نبي يكثر
القتل فيهم والخموشا وقيل من القرش وهو الجمع والكسب لانهم كانوا كاسبين بتجاراتهم وضربهم
في البلاد وفي ذخاير العقبى قريش بنو فهر بن مالك وقيل النضر بن كنانة وهو قول ابن اسحق
وفي المواهب اللدنية واسم فهر بن مالك قريش واليه تنسب قريش فما كان فوقه فكناني لا
قرشي وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحق فولد كنانة بن خزيمة اربعة نفر النضر بن كنانة

وماكك ابن كنانة وعبد مناة بن كنانة وملكان بن كنانة فام النضر برة بنت مر بن
اد بن طابخة بن الياس بن مضر وساير بنيه لامراة اخرى قال ابن هشام ام النضر ومالك
وملكان برة بنت مر وام عبد مناة هالة بنت سويد بن العطريف من ازد شنوءة
سموا شنوءة لشنان كان بينهم والشنان البغض قال ابن هشام النضر هو قريش
فمن كان من ولده فهو قرشي ومن لم يكن من ولده فليس بقرشي وفي الشفا فولد كنانة
بن خزيمة جماعة منهم النضر وبه كان يكنى ونضير ومالك وملكان وعمرو وعامر وامهم برة
بنت مر خلف عليها كنانة بعد ابيه خزيمة على ما كانت الجاهلية تفعله اذا مات الرجل
خلف على زوجته بعده اكبر بنيه من غيرها فنهى الله عن ذلك بقوله ولا تنكحوا ما نكح اباوكم
من النسا الا ما قد سلف ويقال ان برة هذه لما اهديت اولا الى خزيمة بن مدركة قالت له اني رايت
في المنام كاني ولدت غلامين من خلاف بينهما سابيا فبينا انا اتاملهما اذا احدهما اسد
يزءر والاخر قمر منير فاتي خزيمة كاهنة بتهامة فقص عليها الرويا فقالت لين صدقت
روياها لتلدن منك غلاما يكون لولده قلوب باسلة ثم لتموتن عنها فيخلف عليها ابن لك
فتلد منه غلاما يكون لولده عدل وعدد وفر ومجد وعز الى اخر الابد ثم توفي خزيمة
فخلف عليها كنانة بعد ابيه فولدت له النضر واخوته واتى ابو كنانة وهو نايم في الحجر فقيل له
تخير يا ابا النضر بين الصهيل والهدر وعمارة الجدر وعز الدهر فقال كل يا رب فصار
هذا كله في قريش قال الشيخ تاج الدين عبد الباقي ابن العكل اليمني في كتاب غريب الشفا
ولم نذكرها هنا فاين جلية وهي الذي عليه اكثر اهل السير ان كنانة خلف على برة بعد ابيه
خزيمة على عادة الجاهلية في ان اكبر ولد الرجل يخلف على زوجته اذا لم يكن منها وهذا مشكل
لان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كلنا نكاح ليس فينا سفاح ما ولدت من سفاح الجاهلية
وذكر السهيلي وغيره اعذارا منها ان الله تعالى يقول ولا تنكحوا ما نكح اباوكم من النسا الا ما
سلف اي ما قد سلف تحليل ذلك قبل الاسلام وفايدة هذه الاستثنا ان لا يعاب نسب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وليعلم ان ليس في اجداده سفاح الا ترى انه لم يقل في شي نهي عنه في القران
الا ما قد سلف الا في هذه وفي الجمع بين الاختين وما عدا ذلك فلا وذكر الحافظ ابو عثمان
عمرو بن بحر في كتاب له سماه كتاب الاصنام قال وخلف كنانة بن خزيمة بن مدركة على زوجة
ابيه بعد وفاته وهي برة بنت مر بن اد بن طابخة بن الياس بن مضر وهي ام اسد بن الهون
بن خزيمة ولم تلد لكنانة ولدا وكانت ابنة اخيها وهي برة بنت مر بن طابخة تحت كنانة بن
خزيمة فولدت له النضر بن كنانة قال وانما غلط كثير من الناس لما سمعوا ان كنانة خلف
على زوجة ابيه برة لاتفاق اسمها وتقارب نسبهما قال وهذا الذي عليه مشايخنا من
اهل العلم والنسب قال ومعاذ الله ان يكون اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مقت نكاح
وقال من اعتقد غير هذا فقد اخطا وشك في الخبر ويويد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم تنقلت
في الاصلاب الزكية الى الارحام الطاهرة قلت ويويد ذلك ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما

اعلم

قدمه

سر

98

في تفسير قوله تعالى وتقلبك في الساجدين اي من نبي الى نبي حتى اخرجك نبيا انتهى وعلى
هذا التقرير لم تكن رويا برة المذكورة سابقا من انها رات في المنام كانها ولدت
غلامين الى اخرها ثابتة صحيحة والنضر هو جماع قريش في قول طايفة من اهل العلم
بالنسب والاكثر على ان فهر بن مالك بن النضر هو قريش فمن كان من ولده فهو قرشي ومن
لم يكن من ولده فليس بقرشي وذكر الزبير ان هذا هو راي كل من ادرك من نساب قريش
وفي المنتقى والنضر هو الذي راى في منامه وهو نايم في الحجر شجرة خضرا خرجت من ظهره ولها
اغصان بعدد الاولين والاخرين وقد ارتفع بعض اغصانها الى السما وله نور في نور وقد
تعلق به قوم بيض الوجوه من لدن ظهره ولما انتبه اتى الكاهنة واخبرها بذلك فقالت له
لين صدقت روياك لقد صرف اليك العز وخصصت باسم ونسب لم يخص به من كان قبلك فتزوج
النضر بن كنانة هند ابنت عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان فهي قيسية وثانية عشر
من الجدات النبويات الابويات فولدت له مالكا وانما سمي مالكا لانه كان ملك العرب
وفي سيرة ابن هشام فولد النضر بن كنانة رجلين مالك بن النضر ويخلد بن النضر فام مالك
عاتكة بنت عدوان بن عمرو بن قيس بن غيلان ولا ادري اهي ام يخلد ام لا قال ابن هشام
والصلت بن النضر فيما قال ابو عمرو المدني امهم جميعا بنت سعد بن ظرب العدواني عدوان
بن عمرو بن قيس بن غيلان وفي الاكتفا فولد النضر بن كنانة مالكا ويخلد والصلت
انتهى فتزوج مالك جندلة بنت الحارث بن جندل بن عامر بن سعد بن الحارث بن مضاض
الجرهمي فهي جرهمية وحادية عشر من الجدات النبويات فولدت له فهرا ابن مالك
وهو جماع قريش عند الاكثر قال الزبير فقد اجتمع النساب من قريش وغيرهم على ان قريشا
انما تفرقت عن فهر وفي الاكتفا وقيل ان قريشا هو اسمه الذي سمته به امه ولقبته
فهرا فتزوج سلمى بنت سعد بن هذيل فهي هذلية وعاشرة الجدات النبويات فولدت
له غالبا وفي الاكتفا فولد فهر بن مالك غالبا ومحاربا والحارث واسدا واختهم جندلة
وامهم جميعا ليلى بنت سعد بن هذيل بن مدركة فتزوج غالب وحشية بنت مدلج بن
مرة بن عبد مناف بن كنانة فهي كنانية وتاسعة الجدات النبويات فولدت له لؤيا بالهمزة
تصغير اللاي وهو الثور وفي الاكتفا فولد غالب بن فهر لؤيا وتيما وهو الادرم وكان
منقوص الذقن ويقال لقومه بنو الادرم وامهما في قول ابن اسحق سلمى بنت عمرو الخزاعي
وفي قول الزبير عاتكة بنت يخلد بن النضر قال ابن هشام وقيس بن غالب وامه سلمى
بنت كعب بن عمرو الخزاعي فتزوج لؤي بن فهر سلمى بنت محارب من فهم او فهر والخط
في الاصل نوهم فهي فهمية او فهرية وثامنة الجدات النبويات فولدت له كعبا وكان
يوم الجمعة يسمى يوم العروبة فكعب اول من سماه الجمعة لاجتماع قومه اليه فيه فيخطبهم
ويذكرهم ببعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم بانه من ولده ويامرهم باتباعه
والايمان به وينشد في ذلك ابياتا منها قوله شعر

اول من سماه الجمعة

يا ليتني شاهدا نجواء دعوته ٭ اذا قريش تبغي الحق خذلانا ٭ وفي الاكتفاء

فولد لوي بن غالب كعبا وعامرا وسامة وعوفا وسعدا وخزيمة وفي سيرة ابن هشام

فام كعب وعامر وسامة ماوية بنت كعب بن القين بن جسر بن قضاعة قال ابن

هشام ويقال والحارث بن لوي وهم جشم بن الحارث في هزان بن ربيعة وام بني لوي

كلهم الا عامر بن لوي ماوية بنت كعب بن القين بن جسر وام عامر بن لوي مخشية

بنت شيبان بن محارب بن فهر ويقال ليلى بنت شيبان بن محارب بن فهر فدخل

بنو خزيمة في شيبان بن ثعلبة ويسمون فيهم بعائذة وهي امراة من اليمن كانت

ام بني عبيد بن خزيمة بن لوي فنسبوا اليها وكذلك دخل بنو سعد ايضا في شيبان

بن ثعلبة ويسمون فيهم ببنانة حاضنة كانت لهم من بني القين من قضاعة وقيل

بنت النمر بن قاسط من ربيعة فنسبوا اليها قال ابن اسحق واما سامة بن لوي

فخرج الى عمان ويزعمون ان عامر ابن لوي اخرجه وذلك انه كان بينهما شي ففقا

سامة عين عامر فاخافه عامر فخرج الى عمان فيزعمون ان سامة بن لوي بينا

هو يسير على ناقته اذ وضعت راسها ترتع فاخذت حية بمشفرها فهصرتها حتى

وقعت الناقة لشقها ثم نهشت سامة في ساقه فقتلته قال ابن اسحق واما

عوف بن لوي فانه خرج فيما يزعمون في ركب من قريش حتى اذا كان بارض غطفان

بن سعد بن قيس بن عيلان ابطى به فانطلق من كان معه من قومه فاتاه ثعلبة

بن سعد وهو اخوه في نسب بني ذبيان ثعلبة بن سعد بن ذبيان بن بغيض بن

ريث بن غطفان فحبسه والتاطه واخاه وزوجه وانتسب بتلك المواخاة الى سعد بن

ذبيان ابي ثعلبة وثعلبة فيما يزعمون هو القايل ٭ احبس علي ابن لوي جملك ٭

تركك القوم ولا مترك لك ٭ واما كعب بن لوي وعامر بن لوي فهما اهل الحرم وصريح

ولد لوي ٭ وكان كعب منهما عظيم القدر في العرب ٭ وارخوا بموته اعظاما له ٭ الى ان

كان عام الفيل فارخوا به ٭ وكان بين موته والفيل فيما ذكروا خمسماية سنة

وعشرون سنة كذا في الاكتفاء ٭ وفي شواهد النبوة بين موت كعب ومبعث نبينا صلى

الله عليه وسلم خمسماية وستين سنة ٭ فتزوج كعب وحشية بنت شيبان بن محارب

من فهر فهي فهمية ايضا وسابعة الجدات النبويات فولدت له **مرة** وفي الاكتفاء

فولد كعب بن لوي مرة وهصيصا وعديا وامهم وحشية بنت شيبان بن محارب بن

فهر بن مالك ٭ وقيل ان ام عدي وحده امراة من فهم وهي حبيبة بنت بجالة بن

سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار فتزوج مرة نعما بنت

سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن كنانة فهي كنانية وسادسة الجدات النبويات

الابويات فولدت له **كلابا** واسمه حكيم ٭ وقيل عروة كذا في سيرة مغلطاي والمواهب

اللدنية ٭ وهو اما منقول من المصدر الذي في معنى المكالبة نحو كالبت العدو مكالبة

وكلابا

وكلابا واما من الكلاب جمع كلب لانهم يريدون الكثرة كما تسموا السباع وسئل اعرابي
لم تسمون ابناءكم بشر الاسما نحو كلب وذيب وعبيدكم باحسن الاسما نحو مرزوق ورباح
فقال انما نسمي ابناءنا لاعدائنا وعبيدنا لانفسنا يريدون ان الابناء عدة للاعداء
وسهام في نحورهم فاختاروا لهم هذه الاسما وفي الاكتفا فولد مرة بن كعب كلابا وتيما
ويقظة قال ابن اسحق وام كلاب هند بنت سرير بن ثعلبة بن الحارث بن مالك بن
كنانة بن خزيمة وام يقظة البارقية امراة من بارق الاسد من اليمن ويقال هي ام تيم
ويقال تيم لهند بنت سرير بن كلاب كذا في سيرة ابن هشام فتزوج كلاب فاطمة بنت سعد
من ازد السراة فهي ازدية وخامسة الجدات النبويات فولدت له قصيا واسمه
زيد وقال الشافعي يزيد فيما حكاه ابو احمد كذا في سيرة مغلطاي وفيه نور رسول الله صلى
الله عليه وسلم وفي الاكتفا فولد كلاب رجلين قصيا وزهرة وامهما فاطمة بنت سعد
بن سيل احد الجدرة من خثعمة الاسد من اليمن واسم سيل خير وانما سمي سيلا لطوله
وسيل اسم جبل وهو خير بن حمالة بن عوف بن غنم بن عامر الجادر بن عمرو بن خثعمة
بن يشكر بن مبشر بن صعب بن هروان بن نصر بن الازد وسمي عامر الجادر لانه بني
جدار الكعبة كان وهى من سيل اتى ايام ولاية جرهم البيت وكان عامر تزوج سنهم
بنت الحارث بن مضاض وقيل لولده الجدرة لذلك وذكر الشرفي بن القطامي ان
الحاج كانوا يتمسحون ويأخذون من طينها وحجارتها تبركا بذلك فعان عامر هذا
كان موكلا باصلاح ما شعث من جدرها فسمي الجادر والله اعلم وسعد بن سيل جد
قصي بن كلاب هو اول من حلى السيف بالفضة والذهب واهدى الى كلاب بن مرة مع ابنته
فاطمة سيفين محلين فجعلا في خزانة الكعبة وقصي هو الذي جمع الله به قريشا وكان
اسمه زيدا فسمي مجمعا لما جمع من امرها قال الشاعر ابوكم قصي كان يدعى مجمعا
به جمع الله القبايل من فهر وسمي قصيا تصغير قصي لتقصيه اي تبعده عن بلاد قومه
في بلاد قضاعة مع امه فاطمة بعد وفاة ابيه كلاب بن مرة وذلك انه لما هلك ابوه
كلاب بن مرة خلف ولديه زهرة وقصيا مع امهما فاطمة بنت سعد بن سيل من عذرة
وزهرة حينئذ رجل وقصي فطيم فقدم مكة بعد مهلك كلاب حاج من قضاعة فيهم
ربيعة بن حرام بن ضنة بن عبد الكريم كبير بن عذرة فتزوج فاطمة بنت سعد فاحتملها
الى بلاده فاحتملت ابنها قصيا الصغير واقام زهرة في قومه فولدت فاطمة لربيعة
رزاحا فكان اخا قصي لامه وكان لربيعة بنون ثلثة من امراة اخرى وهم حن
ومحمود وجلهمة بني ربيعة واقام قصي مع امه في ارض قضاعة لا ينسب الا الى ربيعة
بن حرام الى ان كبر وخرج في حاج قضاعة في الشهر الحرام حتى قدم مكة الى قومه وهذا
سبب تسميته قصيا فخرج قصي شابا جميلا ورجلا جلدا وعلم قريش واقومها بالحق
اول من ولي سدانة الكعبة من قريش قال ابن اسحق بعد اخراج جرهم وقطورا

من مكة ثم ان غبشان من خزاعة وليت البيت دون بني بكر بن عبد مناة وكان الذي
وليه منهم عمرو بن الحارث الغبشاني وقريش اذ ذاك حلول وصرم وبيوتات متفرقون
في قومهم من بني كنانة فوليت خزاعة البيت يتوارثون ذلك كابرا عن كابر حتى
كان اخرهم حليل بن حبشية على لفظ المنسوب الى حبشة قال ابن هشام ويقال
حبيشية يعني بضم الحا وسكون البا الموحدة بن سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي وفي
الاكتفا وخطب قصي الى حليل ابنته حبا فعرف حليل النسب ورغب في الرجل فزوجه
وحليل يومئذ يلي امر مكة والحكم فيها وحجابة البيت فاقام قصي معه بمكة وولدت له
حبا اربعة بنين عبد الدار وعبد مناف وعبد العزى وعبدا فلما انتشر ولد قصي وكثر
ماله وعظم شرفه هلك حليل وراى قصي انه اولى بالكعبة وبامر مكة من خزاعة وبني بكر
وان قريشا فرعة اسمعيل وابرهيم عليهما السلام وصريح ولده فكلم رجالا من قريش
وبني كنانة ودعاهم الى اخراج خزاعة وبني بكر من مكة فاجابوه الى ذلك فكتب عند ذلك
قصي الى اخيه من امه رزاح بن ربيعة يدعوه الى نصرته والقيام معه فخرج رزاح ومعه اخوته
لابيه حن ومحمود وجلهمة فيمن تبعهم من قضاعة في حاج العرب وهم مجمعون لنصر قصي
والقيام معه فلما اجتمع الناس بمكة وفرغوا من الحج ولم يبق الا ان يصدر الناس كان
اول ما تعرض له قصي من المناسك امر الاجازة للناس بالحج وكانت صوفة هي التي ذلك مع
الدفع بهم من عرفة ورمي الجمار وهم ولد غوث بن مر فولي الغوث الاجازة بالناس وتحبس
بهم اذا نفروا واذا كان يوم النحر يعني النفر اتوا لرمي الجمار ورجل من صوفة يرمي للناس
لا يرمون حتى يرمي فاذا فرغوا من رمي الجمار وارادوا النفر من منى اخذت صوفة بجانبي
العقبة فحبسوا الناس وقالوا اجيزي صوفة فلم يجز احد حتى يمروا فاذا نفذت ومضت
خلي سبيل الناس وانطلقوا بعدهم وكانت اجازة الافاضة من المزدلفة في عدوان
بن عمرو بن قيس بن غيلان يتوارثون كابرا عن كابر حتى كان اخرهم الذي قام عليه
الاسلام ابو السيارة عميلة بن اعزل ذكروا انه اجاز عليها اربعين سنة وعزم قصي
على انتزاع ذلك من ايديهم فاتاهم بمن معه من قومه من قريش وكنانة وقضاعة عند
العقبة فقال لنحن اولى بهذا الامر منكم فقاتلوه فاقتتل الناس قتالا شديدا ثم انهزمت
وغلبهم قصي على ما كان بايديهم من ذلك وانحازت عند ذلك خزاعة وبنو بكر وعرفوا
انه سيمنعهم كما منع صوفة وانه سيحول بينهم وبين الكعبة وامر مكة فلما انحازوا عنه
ناواهم واجمع بحربهم وخرجت له خزاعة وبنو بكر فالتقوا فاقتتلوا قتالا شديدا بالابطح
حتى كثرت القتلى في الفريقين جميعا وفشت الجراحة فيهم واكثر في خزاعة ثم
انهم تداعوا الى الصلح والى ان يحكموا بينهم رجلا من العرب فحكموا يعمر بن عوف بن
كعب بن عامر بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فقضى بينهم ان قصيا اولى
بالكعبة وامر مكة من خزاعة وان كل دم اصابه قصي من خزاعة وبني بكر موضوع

يشدخه تحت قدميه وانما اصابت خزاعة وبنو بكر من قريش وكنانة وقضاعة
ففيه الدية موداة وان يخلى بين قصي وبين الكعبة ومكة فسمي يعمر بن عوف يومئذ
الشداخ لما شدخ من الدماء ووضع منها قال ابن اسحق فولي قصي البيت وامر مكة
وجمع قومه من منازلهم الى مكة وتملك على قومه واهل مكة فملكوه فكان قصي اول
بني كعب اصاب ملكا اطاع له به قومه فكانت اليه الحجابة والسقاية والرفادة والندوة
واللواء فحاز شرف مكة كله وقطع مكة رباعا بين قومه فانزل كل قوم من قريش منازلهم
من مكة التي اصبحوا عليها ويزعم الناس ان قريشا هابوا قطع الشجر من الحرم في منازلهم
فقطعها قصي بيده واعوانه فسمته قريش مجمعا لما جمع من امرها وتيمنت بامره
فما تنكح امراة ولا تزوج رجل من قريش ولا يتشاورون في امر نزل بهم ولا يعقدون لواء
الحرب لقوم غيرهم الا في داره يعقده لهم بعض ولده ولا يعذر غلام الا في داره ولا يدرع جارية
من قريش الا في داره يشق عليها فيها درعها اذا بلغت ذلك ثم تدرعه ثم ينطلق بها
الى اهلها ولا يخرج عير من قريش فيرحلون الا من داره ولا يقدمون الا نزلوا في داره
فكان امره في حياته ومن بعد موته كالدين المتبع لا يعمل بغيره واتخذ لنفسه دار الندوة
قيل كانت في جهة الحجر والميزاب عند المقام الحنفي اليوم وجعل بابها الى مسجد الكعبة
ففيها كانت قريش تقضي امورها ولم يكن يدخلها من قريش من غير ولد قصي الا
ابن اربعين سنة وكان يدخلها ولده كلهم وحلفاؤهم ولما فرغ قصي من حربه انصرف
اخوه رزاح الى بلاده بمن معه من قومه وعن محمد بن جبير بن مطعم ان قصي بن كلاب
كان لعشر من دخل مكة من غير اهلها فهذا حديث قصي في ولاية البيت بعد حليل
بن حبشية واخراج خزاعة عنه وخزاعة تزعم ان حليلا اوصى بذلك قصيا وامره
به حين انتشر له من ابنته من الولد وقال انت اولى بالكعبة وبالقيام عليها وبامر مكة
من خزاعة فعند ذلك طلب قصي ما طلب قال ابن اسحق ولم نسمع ذلك من غيرهم والله
اعلم وقد سمع في سبب ولاية قصي وجه آخر وهو انه قال ابو عبيدة زعم ناس من
خزاعة كان حليل آخر من ولي البيت من خزاعة فلما ثقل جعل ولاية البيت الى ابنته
حبى فقالت له قد علمت اني لا اقدر على فتح الباب واغلاقه قال اني اجعل الفتح والاغلاق
الى رجل يقوم لك فجعله الى رجل خزاعي يقال له ابو غبشان بفتح الغين المعجمة وضمها
وهو سليم بن عمرو بن لوي بن ملكان وهو الذي يلي سدانة الكعبة قبل قريش فاجتمع
مع قصي في شرب بالطائف فاسكره قصي ثم اشترى مفاتيح بيت الله الحرام منه بزق
خمر وفي رواية بزق خمر وكبش وفي رواية بزق خمر وقعود واشهد عليه ودفع
المفاتيح الى ابنه عبد الدار وطيره الى مكة فلما افاق ابو غبشان ندم من البيع او ندمه
قومه وعابوا عليه فجحد البيع وقال انما رهنته بحقه فضرب به الامثال في الحمق
والندم وخسارة الصفقة فقالوا اخسر من صفقة ابي غبشان فذهب مثلا لذا في

القاموس ثم وقع الحرب بين قصي وابي غبشان وقومهما قريش وخزاعة فذلك قول

ابو غبشان اظلم من قصي • واظلم من بني فهر خزاعة •
فلا تلحوا قصيا في شراه • ولوموا شيخكم ان كان باعه •

ونصر قصيا رجال من قومه قريش وبني كنانة وقضاعة فبعد قتال شديد استقر الامر على قصي فتزوج قصي عاتكة بنت فالج بن مليك بن فالج بن ذكوان من بني سليم فولدت له عبد مناف وقال ابو اليقظان ام عبد مناف حبى بنت حليل الخزاعي فام عبد مناف سلمية وقيل خزاعية فهي رابعة الجدات النبويات الابويات وفي الاكتفا فولد قصي بن كلاب اربعة بنين وبنتين عبد مناف واسمه المغيرة وعبد الدار وعبد العزى وعبدا وتخمر وبرة وامهم جميعا حبى بنت حليل بن حبشية قال ابن هشام ويقال حبيشية بن سلول وفي سيرة ابن هشام سلول بن كعب بن عمرو الخزاعي قال الزبير بن بكار لما ولد لقصي اول ولد سماه عبد مناة ثم نظر فاذا هو اموافق لاسم عبد مناة بن كنانة فاحاله الى عبد مناف وساد عبد مناف في حياة ابيه وكان مطاعا في قريش وهو الذي يدعى القمر لجماله واسمه المغيرة وكنيته ابو عبد شمس ومناف اسم صنم وذكر الزبير عن موسى بن عقبة انه وجد كتاب في حجر فيه انا المغيرة بن قصي امر بتقوى الله وصلة الرحم واياه عنى القايل بقوله كانت قريش بيضة فتفلقت فالمخ خالصة لعبد مناف عن الواقدي انه قال مات قصي بمكة فدفن بالحجون فتدافن الناس بعده بالحجون وكان نور رسول الله صلى الله عليه وسلم في عبد مناف وكان في يده لواء نزار وقوس اسمعيل وفي شفا الغرام فلم تزل السقاية والرفادة والقيادة لعبد مناف بن قصي يقوم بها حتى توفي قال ابن هشام هلك عبد مناف بغزة من ارض الشام تاجرا وقد تزوج عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان من بني سليم فهي سلمية ايضا ثالثة الجدات النبويات الابويات فولدت له **هاشما** واسمه عمرو وفي الاكتفا فولد عبد مناف اربعة نفر هاشما وعبد شمس والمطلب ونوفلا كلهم لعاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج بن ذكوان بن ثعلبة بن بهثة بن سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان بن مضر الا نوفلا فامه واقدة وحية وريطة وام الاخثم وام سفين بنو عبد مناف فام ابي عمرو وريطة امراة من ثقيف وام ساير النساء عاتكة بنت مرة بن هلال ام هاشم ابن عبد مناف وامها صفية بنت حوزة بن عمرو بن سلول بن صعصعة بن معاوية بن بكر بن هوازن وام صفية بنت عايذ الله بن سعد العشيرة بن مذحج وفي المنتقى كان لعبد مناف خمسة بنين وست بنات وفي شفا الغرام ولد عبد مناف بن قصي خمسة نفر عمرو وهاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل فعد عمروا وهاشما اثنين وفي غيرها الشفا عدهما واحدا وسيجي تحقيقه وفي روضة الاحباب كان لعبد مناف

بلغ مقابلة

اربعة

اربعة بنين هاشم وعبد شمس والمطلب ونوفل كانه عدّ عمروا وهاشما واحدا
اَمّا هاشم فهو جد النبي صلى الله عليه وسلم واسمه عمرو ويقال له عمرو العُلى
ايضا لعلوّ مرتبته ولقبه هاشم لانه كان يهشم الثريد لاهل مكة ايام القحط
والهشم كسر الشي اليابس كذا في القاموس ولما توفي عبد مناف ولي بعده
هاشم السقاية والرفادة اما السقاية فحياض من ادم كانت على عهد قصي
تعضيع بفنا الكعبة ويستقى فيها الماء العذب من الابار ويسقاه الحاج واما
الرفادة فخرج كانت قريش تخرجه في الجاهلية من اموالها في كل موسم
فتدفعه الى قصي فيصنع به طعاما للحاج ياكل منه من لم يكن له سعة ولا زاد
وكلله عبد مناف يعمل به بعده وكان هاشم يعمل به بعد ابيه فيطعم
الناس في كل موسم ما يجتمع عنده من ترافد قريش فلم يزل على ذلك من امره حتى
اصاب الناس سنة جدب شديد فخرج هاشم الى الشام فاشترى بما اجتمع عنده
من ماله دقيقا وكعكا فقدم مكة في الموسم فهشم الخبز والكعك ونحر الجزور وطبخ
وجعله ثريدا واطعم الناس وكانوا في مجاعة شديدة حتى اشبعهم فسمي لذلك
هاشما وقال عطا عن ابن عباس انهم كانوا في ضر ومجاعة حتى جمعهم هاشم
على الرحلتين يعني في الشتا الى اليمن وفي الصيف الى الشام وكانوا يقسمون
ربحهم بين الفقير والغني حتى كان فقيرهم كغنيهم وقال الكلبي كان اول من
حمل السمرا من الشام ورحل اليها الابل هاشم بن عبد مناف وفيه يقول

ابن الزبعرى السهمي

شعر

قل للذي طلب السماحة والندى … هلا مررت بال عبد مناف
هلا مررت بهم تريد قراهم … منعوك من ضر ومن اتلاف
الرائشين وليس يوجد رائش … والقايلين هلم للاضياف
والخالطين فقيرهم بغنيهم … حتى يكون فقيرهم كالكاف
والقايلين بكل وعد صادق … والراحلين برحلة الايلاف
سفرين سنهما له ولقومه … سفر الشتا ورحلة الاصياف
عمرو العلى هشم الثريد لقومه … ورجال مكة مسنتون عجاف
وفي رواية عمرو العلى هشم الثريد لمعشر … كانوا بمكة مسنتين عجاف

وكان عبد المطلب بعد هاشم يعمل الرفادة فلما توفي قام بذلك ابو طالب
في كل موسم حتى جا الاسلام وهو على ذلك وكان النبي صلى الله عليه وسلم ارسل
بمال يعمل به الطعام مع ابي بكر حين حج بالناس سنة تسع من الهجرة ثم عمل به النبي
صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع سنة عشر ثم اقام بذلك ابو بكر رضي الله عنه
في خلافته ثم عمر في خلافته ثم عثمان ثم علي وهلم جرا وهو طعام الموسم الذي

كان الخلفا يطعمونه ايام الحج بمكة ومنى حتى تنقضي ايام الموسم كذا في شفاء
الغرام قال ابن اسحق كان اول بني عبد مناف هلك هاشما هلك بغزة من
ارض الشام واختلف في سنه حين مات فقيل عشرون سنة وقيل خمس
وعشرون سنة واما عبد شمس فهو الجد الاعلى لابي سفيان بن حرب بن امية
بن عبد شمس وبه كان يكنى عبد مناف وفي شفا الغرام قيل ان هاشما وعبد شمس
توأمان وان احدهما ولد قبل الآخر فقيل ان الاول هاشم وان اصبع احدهما ملتصقة
بجبهة صاحبه فنحيت فسال الدم فقيل يكون بينهما دم وفي روضة الاحباب
كان جباههما مثلا صقتين فكلما عالجوا في فكهما لم يقدروا حتى فصلوهما
بالسيف فبلغ الخبر بعض عقلا العرب فقال ينبغي ان يفصلوهما بشي آخر فاذا لم
يفعلوا فلا تزال تكون العداوة والسيف في اولادهما فكان كما قال ولما
توفي عبد مناف ولي بعده القيادة من بنيه عبد شمس فمات عبد شمس بعد هاشم
بمكة فولي القيادة بعده ابنه امية ثم بعده حرب بن امية فقاد الناس يوم عكاظ
في حرب قريش وقيس غيلان وفي الفجارين الاول والثاني وقاد الناس قبل ذلك بذات
نكيف كامير موضع بناحية يلملم ويوم نكيف معروف ونكيف موضع معروف كان به
وقعة فهزمت قريش بني كنانة انتهى والاحابيش يومئذ مع بني بكر تحالفوا على
جبل يقال له الحبشي على قريش فسموا الاحابيش بذلك وفي كتاب القرى الحبشي
بضم الحاء المهملة وسكون البا الموحدة وكسر الشين وتشديد اليا جبل قريب من مكة
قاله ابن الاثير وقال الحافظ ابو عمرو على عشرة اميال من مكة وقال الصاغاني
على ستة اميال قال الجوهري جبل باسفل مكة وكان ابو سفيان بن حرب يقود
قريشا بعد ابيه حتى كان يوم بدر فقاد الناس عتبة بن ربيعة بن عبد شمس
وكان ابو سفيان في العير يقود الناس فلما كان يوم أحد قاد الناس ابو سفيان
وقاد الناس يوم الاحزاب وكانت اخر وقعة لقريش حتى جا الاسلام وفتح مكة
فاسلم واما المطلب فهو الجد الاعلى للامام الشافعي مات بعد عبد شمس بردمان
من ارض اليمن واما نوفل فهو جبير بن مطعم مات بعد المطلب بسلمان من ناحية
العراق وفي المنتقى كان هاشم افخر قومه واعلاهم وكانت مايدته منصوبة لا
ترفع في السرا والضرا وكان يحمل ابن السبيل ويؤدي الخايف وكان نور رسول الله
صلى الله عليه وسلم في وجهه يتوقد شعاعه ويتلالا ضياوه ولا يراه حبر من الاحبار
الا قبل يديه ولا يمر بشي الا سجد اليه تغدو اليه قبايل العرب ووفود الاحبار يحملون
بناتهم اليه ويعرضون عليه ليتزوج بهن حتى بعث اليه هرقل ملك الروم وقال
ان لي ابنة لم تلد النسا اجمل منها ولا ابهى وجها فاقدم الي حتى ازوجكها فقد بلغني
جودك وكرمك وانما اراد بذلك نور رسول الله صلى الله عليه وسلم الموصوف عندهم

في الانجيل وكان هاشم يأتي وكان ينطلق الى جبل ثبير فيسال له السما ثم يرجع
الى الاصنام وكان اذا اراد ان يدخل عليها يدركه جبريل فينتزع نور رسول الله
صلى الله عليه وسلم من ظهره فلم يزل هاشم كذلك حتى ارى في منامه ان تزوج سلمى
بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن عامر بن النجار فهي نجارية وثانية الجدات النبويات
الابويات وكانت قبل هاشم تحت احيحة الجلاح فولدت له عمرو بن احيحة وهو
اخو عبد المطلب لامه وكانت في زمانها كخديجة في زمانها لها عقل وحلم فولدت
له **عبد المطلب** اسمه شيبة الحمد وقيل عامر كذا في سيرة مغلطاي وفيه نور رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي الاكتفا فولد هاشم [illegible] ابن عبد مناف اربعة نفر وخمس نسوة
عبد المطلب واسد وهو ابو فاطمة ام علي رضي الله عنهما وابا صيفي واسمه عمرو كذا
في الحدايق ونضلة والشفا وخالدة وضعيفة ورقية وحية وام عبد المطلب
منهم سلمى بنت عمرو بن زيد بن لبيد بن خداش بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار
واسم النجار تيم بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج وامها عميرة بنت صخر بن الحارث
بن ثعلبة بن مازن بن النجار وام عميرة سلمى بنت عبد الاشهل النجارية وام اسد
قيلة بنت عامر بن ملك الخزاعي وام صيفي وحية هند بنت عمرو بن ثعلبة الخزرجية
وام نضلة والشفا امراة من قضاعة وام خالدة وضعيفة واقدة بنت ابي عدي
المازنية واسم عبد المطلب شيبة ويقال له شيبة الحمد ايضا سمي بها لانه حين
ولد كان وسط راسه ابيض وقيل اسمه عامر وهو قول ابن قتيبة وتابعه عليه
المجد الشيرازي وانما سمي عبد المطلب لانه كان طفلا حين توفي ابوه فرباه عمه
المطلب بن عبد مناف وكان من عادة العرب ان تقول ليتيم كان في حجر واحد
هو عبده وقيل لما دنا وفاة ابيه هاشم بمكة وكان عبد المطلب حينئذ بالمدينة
قال لاخيه المطلب ادرك عبدك الذي بيثرب فسمي عبد المطلب وفي المنتقى لان هاشما
خرج الى الشام في تجارة فمر بالمدينة فراى سلمى بنت عمرو ويقال بنت زيد بن عمرو
النجارية فاعجبته فخطب الى ابيها فانكحه اياها وشرط عليه ان لا تلد ولدا الا في
اهلها ثم مضى هاشم لوجهه قبل ان يبني بها ثم انصرف راجعا من الشام فبنى بها
في اهلها بيثرب ثم انتقل الى مكة وحملها معه فلما اثقلت ردها الى اهلها ومضى
الى الشام ومات بغزة فولدت له عبد المطلب فمكث بيثرب سبع سنين او ثمان
ثم ان رجلا من بني الحارث بن عبد مناف مر بيثرب فاذا غلمان ينتضلون فجعل شيبة
اذا خسق قال انا ابن هاشم انا ابن سيد البطحاء فقال له الحارثي من انت قال شيبة
بن هاشم بن عبد مناف فلما اتى الحارثي مكة اخبر بذلك المطلب فقال المطلب والله
لا ارجع الى اهلي حتى اتي به فقال له الحارثي هذه راحلتي بالفنا فاركبها فركبها
المطلب وورد يثرب عشا حتى اتى عدي بن النجار فاذا غلمان يضربون كرة بين

ظهري مجلس فعرف ابن اخيه فقال للقوم اهذا ابن هاشم قالوا نعم هذا ابن اخيك
فان كنت تريد اخذه فالساعة قبل ان تعلم به امه فانها ان علمت لم تدعك وحالت
بينك وبينه فدعاه المطلب فقال يا ابن اخي انا عمك وقد اردت الذهاب بك الى قومك
واناخ راحلته فجلس على عجز الناقة فانطلق به ولم تعلم امه حتى كان الليل فقامت
تدعوه فاخبرت ان عمه ذهب به وقدم المطلب مكة وفي سيرة ابن هشام خرج
اليه عمه المطلب ليقبضه فيلحقه ببلده وقومه فقالت له امه لست بمرسلة معك وقال
شيبة لعمه المطلب فيما يزعمون لست بمفارقها الا ان تاذن لي فاذنت له ودفعته
اليه فاحتمله فدخل به مكة مردفه معه على بعيره فقالت قريش عبد المطلب ابتاعه
فبها اسمي شيبة عبد المطلب فقال المطلب ويحكم انما هو ابن اخي هاشم قدمت به
من المدينة وفي المنتقى لما قدم به المطلب من المدينة كان اردفه على راحلته وقد
اثرت فيه الشمس وعليه اخلاق ثياب وقدم به مكة ضحوة والناس في مجالسهم فجعلوا
يقولون له من هذا وراءك فيقول عبدي وكره ان يقول ابن اخي وهو بهيئة بذ
فاشتهر بعبد المطلب فلما ادخله واحسن من حاله اظهر انه ابن اخيه هذا ما قيل في
وجه تسميته بعبد المطلب وفي سيرة ابن هشام هلك المطلب بردمان من اليمن قيل
ليس اليوم على وجه الارض هاشمي الا من اولاد عبد المطلب اذ لم يبق من ساير اولاد
هاشم نسل قال السهيلي ان عبد المطلب اول من خضب بالسواد من العرب قال
ابن الاثير هو اول من تحنث بحرآء وكان اذا دخل شهر رمضان صعد حرا واطعم
المساكين وقال ابن قتيبة يرفع من مايدة عبد المطلب للطير والوحوش في روس الجبال
فيقال له الفياض لجوده ومطعم طير السمآء وكان مجاب الدعوة فتزوج فاطمة
بنت عمرو بن عايذ بن عمرو بن مخزوم وامهرها ماية ناقة كومآء وعشر اواق من
ذهب فهي مخزومية وجدة اولى للنبي صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك ابن قتيبة في
كتاب المعارف فجملة نسوة تزوجهن عبد المطلب خمس فولدت له اثنا عشر ابنا
على ما في الصفوة او ثلثة عشر على ما في ذخاير العقبى او عشرة على ما في سيرة ابن
هشام والاكتفاء وست بنات باتفاق الكل اما البنون ففي الصفوة قال
ابن السايب هم اثنا عشر الحارث والزبير وابو طالب وحمزة وابو لهب والغيداق
والمقوم وضرار والعباس وقثم وحجل واسمه المغيرة وعبد الله وفي سيرة مغلطاي
يقال حجل وغيداق واحد ويقال عبد الله والمقوم واحد وقال غيره احد عشر ولم يذكر
قثما وقال اسم الغيداق جحل بتقديم الجيم وهو السقا الضخم وقال الدارقطني بتقديم
الحا وكذا في اسد الغابة وهو القيد والخلخال كذا في المواهب اللدنية وفي ذخاير
العقبى وكان له اثنا عشر عما بنو عبد المطلب ابوه صلى الله عليه وسلم ثالث عشرهم
الحارث وابو طالب واسمه عبد مناف والزبير ويكنى ابا الحارث وحمزة وابو لهب

مقابل

واسمه عبد العزى والغيداق والمقوم وضرار والعباس وقثم وعبد الكعبة
وحجل ويسمى المغيرة وقيل كانوا احد عشر فاسقط المقوم وقيل هو عبد الكعبة
وقيل عشرة فاسقط الغيداق وحجلا وقيل تسعة فاسقط قثم ولم يذكر ابن قتيبة
وابن اسحق وابو سعيد غيره وفي اسد الغابة عبد الكعبة درج صغيرا وضرار مات
صغيرا وقثم هلك صغيرا والغيداق واسمه نوفل وامه منحة بنت عمرو بن مالك الخزاعية
وفي رواية الغيداق لقب حجل لقب به لكثرة خيره قال ابن اسحق عبد الله اصغر بني
عبد المطلب والصواب بني امه والا فحمزة والعباس اصغر منه كذا في سيرة مغلطاي
واما البنات الست فعاتكة واميمة والبيضا وهي ام حكيم وبرة وصفية
واروى وهولاء الاولاد لعبد المطلب من امهات شتى فحمزة والمقوم وحجل وصفية لام وهي
هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة والعباس وضرار وقثم لام وهي نتيلة
بنت جناب بن كليب بن مالك بن عمرو بن عامر والحارث من صفية بنت جندب من بني
عامر بن صعصعة وابو لهب من لبنا بنت هاجر بن عبد مناف بن ضاطر بن حبشية
بن سلول بن كعب الخزاعي ولم يكن لهما اعياني وعبد الله ابو النبي صلى الله عليه وسلم
وابو طالب والزبير وعبد الكعبة والبيضا واميمة وبرة وعاتكة لام وهي فاطمة بنت عمرو
بن عائذ بن عمرو بن مخزوم وامها صخرة بنت عبد بن عمران بن مخزوم بن يقظة
بن مرة بن كعب وام صخرة تخمر بنت عبد بن قصي بن كلاب ولم يعقب من الذكور الا
خمسة الحارث والعباس وابو طالب وابو لهب وعبد الله وكان اكبرهم الحارث وبه
كان يكنى عبد المطلب شهد معه حفر زمزم ومن ولده وولد ولده جماعة لهم صحبة
وسياتي ذكرهم ولم يدرك الاسلام من الذكور غير اربعة ابو طالب وابو لهب وحمزة
والعباس ولم يسلم غير حمزة والعباس ومن البنات لم تسلم الا صفية بلا اختلاف
واختلف في اروى وعاتكة في الصفوة قال محمد بن سعد اسلمتا وهاجرتا الى المدينة
وقال غيره لم يسلم منهن الا صفية وفي ذخاير العقبى ذهب ابو جعفر العقيلي الى اسلامهما
وعدهما في الصحابة وذكر الدارقطني عاتكة في جملة الاخوة والاخوات ولم يذكر
اروى واما محمد بن اسحق وغيره فذكروا انه لم يسلم من عماته صلى الله عليه وسلم غير
صفية وقد صح ان جملة اولاد اعمامه الذكور من اسلم ومن لم يسلم خمسة وعشرون
اثنان منهم لم يسلما طالب بن ابي طالب وعتيبة بن ابي لهب والباقون اسلموا ولهم صحبة
تفصيلهم اربعة اولاد ابي طالب طالب ومات كافرا وعقيل وجعفر وعلي وعشرة للعباس
الفضل وعبد الله وعبيد الله وقثم وعبد الرحمن ومعبد وكثير والحارث وعون وتمام
وخمسة للحارث ابو سفيان ونوفل وربيعة والمغيرة وعبد شمس وابن للزبير عبد الله
وثلاثة لابي لهب عتبة وعتيبة مات كافرا ومعتب وابنان لحمزة عمارة ويعلى
والاناث عشر تفصيلهن ابنتان لابي طالب ام هاني وجمانة وثلث للعباس ام حبيب

وصفية وامينه وبنت للحارث اروى وابنتان للزبير ضباعة وام حكيم وبنت لابي
لهب درة وبنت لحمزة امامة وقد صح ان جملة اولاد العمات احد عشر رجلا وثلاث
بنات عرفن اما الرجال فعامر بن البيضا من كريز بن ربيعة وعبد الله وزهير
ابنا عاتكة من ابي امية المخزومي وابو سلمة بن برة من عبد الاسد المخزومي وعبد
وعبيد الله وابو احمد بنو اميمة من جحش وطليب ابن اروى من عمير بن وهب والزبير
والسايب وعبد الله بنو صفية من العوام وكلهم اسلموا وثبتوا على الاسلام الا عبيد الله
بن جحش واما الاناث فزينب وام حبيبة وحمنة بنات اميمة من جحش وذكرت
لام حكيم بنات لم يذكر عددهن ولا اسلامهن ولا اسماهن وسيجي ذكر اولاد
الاعمام والعمات مفصلا **ذكر الذكور** من اولاد عبد المطلب **اما عبد الله**
ابن عبد المطلب ابو النبي صلى الله عليه وسلم فسيجي ذكر ولادته وتزوجه ووفاته
وغير ذلك في الطليعة الثالثة من المقدمة فليطلب ثمه **ذكر الحارث** بن عبد المطلب
واولاده وهو اكبر اولاد عبد المطلب وبه كان يكنى وجملة اولاده ستة ابو سفيان
ونوفل وربيعة والمغيرة وعبد شمس واروى خمسة ذكور **اما** ابو سفيان
بن الحارث فهو ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم واخوه من الرضاعة ارضعتهما
حليمة السعدية اياما قيل اسمه المغيرة ولم يذكر الدارقطني غيره وقيل اسمه
كنيته والمغيرة اخوه امه غزية بنت قيس بن طريف من ولد فهر بن مالك وكان
ترب رسول الله صلى الله عليه وسلم يالفه الفا شديدا قبل النبوة فلما بعث صلى الله عليه
وسلم عاداه وهجاه وهجا اصحابه وكان شاعرا ذكره ابن اسحق فلما كان عام الفتح
القى الله في قلبه الاسلام فخرج متنكرا فتصدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاعرض عنه
فتحول الى الجانب الاخر فاعرض عنه قال فقلت انا مقتول قبل ان اصل اليه فاسلمت
وذلك بطريق الابوا كذا في الصفوة وفي ذخاير العقبى اسلم ابو سفيان عام الفتح
وحسن اسلامه ويقال انه ما رفع راسه الى النبي صلى الله عليه وسلم حياء منه واسلم
معه ولده جعفر لقيا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالابوا واسلما قبل دخول مكة
وقيل بل لقيه هو وعبد الله بن ابي امية بين السقيا والعرج فاعرض عنه رسول الله رسول
الله صلى الله عليه وسلم عنهما فقالت له ام سلمة لا يكن ابن عمك واخو ابن عمتك اشقى
الناس بك وقال له علي بن ابي طالب رضي الله عنه ايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قبل وجهه فقل له ما قال اخوة يوسف ليوسف تالله لقد اثرك الله علينا وان كنا
لخاطئين فانه لا يرضى ان يكون احد احسن قولا منه ففعل ذلك ابو سفيان فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين قال ابو سفيان
وخرجت معه شهدت فتح مكة وحنينا فلما لقينا العدو بحنين اقتحمت عن فرسي
وبيدي السيف صلتا والله يعلم اني اريد الموت دونه وهو ينظر الي فقال العباس

يا رسول

بلغ مقا

يا رسول الله اخوك وابن عمك ابو سفيان فارض عنه فقال فعلت فغفر الله له كل
عداوة عادانيها ثم التفت الي فقال اخي لعمري فقبلت رجله في الركاب كذا في الصفوة
وفي ذخائر العقبى كان ابو سفيان ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفر
ولم تفارق يده لجام بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم او غرزه على اختلاف في
النقل حتى انصرف الناس وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال ان
الذين كانوا يشبهون النبي صلى الله عليه وسلم جعفر ابن ابي طالب والحسن بن علي وقثم
بن العباس وابو سفيان بن الحارث والسائب بن عبيد بن عبد نوفل بن هاشم بن المطلب
بن عبد مناف وعبد الله بن جعفر فهم ستة وقيل وعبد الله بن نوفل بن الحارث فهم سبعة
وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحب ابو سفيان وشهد له بالجنة عن عروة عن ابيه ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو سفيان بن الحارث من شباب اهل الجنة او سيد فتيان اهل
الجنة خرجه ابو عمرو وعن حبة البدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابو سفيان
خير اهلي او من خير اهلي خرجه ابو عمرو وذكر الدارقطني انه صلى الله عليه وسلم قاله
يوم حنين كذا في ذخائر العقبى عن ابن اسحق لما حضر ابو سفيان بن الحارث الوفاة
قال لاهله لا تبكوا علي فاني لم انتطف بخطيئة منذ اسلمت قال اهل السير مات ابو سفيان
بن الحارث بالمدينة بعد ان استخلف عمر بسنة وسبعة اشهر ويقال بل مات سنة عشرين
وقيل توفي سنة خمس عشرة وصلى عليه عمر ودفن بالبقيع قاله ابن قتيبة وقال ابو عمرو
دفن في دار عقيل بن ابي طالب وكان هو الذي حفر قبر نفسه قبل ان يموت بثلاثة
ايام وسبب موته انه كان في راسه ثولول فحلقه الحلاق فقطعه فلم يزل مريضا حتى مات
بعد مقدمه من الحج وكان له من الولد عبد الله بن ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
القرشي الهاشمي راى النبي صلى الله عليه وسلم وروى وكان معه مسلما بعد الفتح وجعفر
بن ابي سفيان ابن الحارث ذكر اهل بيته انه شهد حنينا مع النبي صلى الله عليه وسلم
ذكره ابن هشام وغيره وقطع به الدارقطني وانه لم يزل مع ابيه ملازما لرسول الله صلى الله
عليه وسلم حتى قبض وتوفي جعفر في خلافة معاوية وابو الهياج بن ابي سفيان قيل اسمه
عبد الله وقيل علي وعاتكة بنت ابي سفيان بن الحارث تزوجها معتب بن ابي لهب وولدت له
واما نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ويكنى ابا الحارث وكان اسن من اخوته ومن جميع
من اسلم من بني هاشم حتى من حمزة والعباس اسر يوم بدر ففداه العباس وقيل بل فدا
نفسه فلما اسلم وهاجر ايام الخندق وقيل اسلم يوم فدا نفسه عن عبد الله بن الحارث
بن نوفل لما اسر نوفل بن الحارث ببدر قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم افد نفسك
قال ما لي شي افتدي به قال افد نفسك برماحك التي بجدة فقال والله ما علم احد ان لي
بجدة رماحا غيري بعد الله اشهد انك رسول الله ففدا نفسه بها فكانت الف رمح
ذكره ابو عمرو وشهد نوفل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة وحنينا والطائف

وكان ممن ثبت يوم حنين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واعان رسول الله صلى
الله عليه وسلم بثلاثة الاف رمح فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كاني ارى رماحك
تقصف اصلاب المشركين وآخا رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه وبين العباس بن عبد
المطلب وكانا شريكين في الجاهلية متفاوضين في المال متحابين توفي بالمدينة سنة خمس
عشرة في خلافة عمر وصلى عليه عمر بعد ان شيعه الى البقيع ووقف على قبره حتى دفن
وكان له من الولد الحارث وعبد الله وعبيد الله والمغيرة وسعيد وعبد الرحمن وربيعة
بنو نوفل فاما الحارث ابن نوفل فهو الذي كان يقال له ببه لان امه هند ابنت
ابي سفين بن حرب بن امية كانت ترقصه وهو طفل وتقول لا نكحن ببه جارية
خدبة مكرمة محبة ببه لقب له وخدبة اي عظيمة سمينة والخدب هو العظيم
الجافي وكان قد اصطلح عليه اهل البصرة حين توفي يزيد بن معوية وخرج مع ابن
الاشعث فلما هزم هرب الى عمان فمات بها قال الواقدي كان الحارث بن نوفل
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلا فاسلم عند اسلام ابيه نوفل وولد له على
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولده عبد الله فاتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم
فحنكه ودعا له وكانت تحته درة بنت ابي لهب بن عبد المطلب واستعمله النبي صلى
الله عليه وسلم على بعض اعماله بمكة ثم استعمله ابو بكر رضي الله عنه ايضا قاله الدارقطني
وقيل ان ابا بكر ولى الحارث بن نوفل مكة فانتقل الحارث من المدينة الى البصرة واختط
بها دارا في ولاية عبد الله بن عامر ومات بها في اخر خلافة عثمان رضي الله عنه واما
المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب ويكنى ابا يحيى فولد له على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم بمكة قبل الهجرة وقيل بعدها ولم يدرك من حياة النبي صلى الله عليه وسلم غير
ست سنين وهو الذي تلقى عبد الرحمن بن ملجم المرادي حين ضرب عليا على هامته بسيفه
فصرعه فلما هم الناس به حمل عليهم بسيفه فافرجوا له فتلقاه المغيرة بن نوفل بقطيفة
فرماها عليه واحتمله وضرب به الارض وقعد على صدره وانتزع سيفه عنه وكان ايدا
ثم حمل ابن ملجم وحبس الى ان مات علي رضي الله عنه فقتل كما سيجي في الخاتمة
والايد القوي والايد القوة ومنه ذا الايد انه اواب وكان المغيرة بن الربيع بعد علي بن
هذا قاضيا في زمن عثمان وشهد مع علي صفين وتزوج امامة بنت ابي العاص بن
الربيع بعد علي بن ابي طالب وولد يحيى منها وروى المغيرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل ان حديثه مرسل ولم يسمع من النبي صلى الله عليه وسلم شيا ومن ولده عبد الملك بن المغيرة
بن نوفل وروى عنه الزهري وعبد الرحمن الاعرج وعمران بن ابي انس واما عبد الله
بن نوفل بن الحارث فكان جميلا وكان يشبه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
اول من ولي القضا بالمدينة في خلافة معاوية واما اخواه عبيد الله وسعيد فقد
روى عنهما العلم واما عبد الرحمن وربيعة ابنا نوفل فلا لقية لهما ولا رواية ذكر

ذكره الدارقطني في كتاب الاخوة والاخوات واما ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب
ويكنى ابا اروى فكانت له صحبة وهو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم فتح مكة الا ان كل ماثرة كانت في الجاهلية تحت قدمي ودما الجاهلية موضوعة
وان اول دم اضع دم ابن ربيعة بن الحارث وذلك انه قتل لربيعة بن الحارث في الجاهلية
ولد يسمى آدم وقيل تمام فابطل النبي صلى الله عليه وسلم الطلب به في الاسلام ولم يجعل
لربيعة في ذلك تبعة هد وكان ربيعة هذا اسن من العباس فيما ذكروا بسنتين
ذكره ابو عمرو وغيره وقال له النبي صلى الله عليه وسلم نعم الرجل ربيعة لو قصر من شعره
وشمر من ثوبه وكان النبي صلى الله عليه وسلم اطعمه مائة وسق من خيبر كل عام ذكره
الدارقطني في كتاب الاخوة والاخوات وكان شريك عثمان في التجارة ذكره ابن قتيبة
توفي في سنة ثلاث وعشرين في خلافة عمر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم احاديث
وله من الولد بنون وبنات فالبنون العباس بن ربيعة وعبد المطلب بن ربيعة وعبد الله بن
ربيعة ذكر عبد الله هذا ابو عمرو في باب عبد الله بن عباس فيمن شهد مع علي صفين وغيرها
ولم يفرده بالذكر وذكره الدارقطني في باب الاخوة من ولد ربيعة ابن الحارث وذكر
من ولده ايضا الحارث وامية وعبد شمس ومن ولده ايضا آدم بن ربيعة وهو الذي كان
مسترضعا في هذيل وكان العباس بن ربيعة ذا قدر واقطعه عثمان دارا بالبصرة واعطاه
مائة الف درهم وشهد صفين مع علي وكان تحته ام فراس بنت حسان بن ثابت فولدت
له اولادا وعقبه كثير ذكره ابن قتيبة واما البنات فلم يذكر اسماهن عند ذكرهن
وذكر ابو عمرو في باب هند بنت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب ولدت على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وذكر الدارقطني ان اسمها اروى قال وقيل هند تزوجها
حبان ابن منقذ الانصاري النجاري فولدت له واسعا ويحيى ابني حبان ولم اظفر باسماء
باقيهن ولا بكميتهن غير ان هن ذكرن على سبيل الجمع كما قدمنا كذا في ذخاير العقبى واما
عبد شمس بن الحارث بن عبد المطلب وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله فمات
بالصفراء في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم فدفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في قميصه
وقال في حقه سعيد ادركته السعادة قاله الدارقطني في كتاب الاخوة والاخوات
والبغوي في معجمه وليس له عقب وقال ابن قتيبة عقبه بالشام يقال لهم الموزة لقلتهم
لانهم لا يكادون يزيدون على ثلثة وفي شرح الكرماني عبيدة بن الحارث كان
اسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم بعشر سنين اسلم قبل دخوله دار الارقم شهد بدرا
وجرح بها وتاخرت وفاته حتى وصل وادي الصفراء فدفن بها وهو ابن ثلث وستين سنة
وسيجي في غزوة بدر ان شاء الله تعالى واما المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب فله صحبة
وقد قيل ان اباسفيان ابن الحارث اسمه المغيرة والصحيح انه اخوه وذكر الدارقطني
امية بن الحارث وكان المغيرة بن الحارث وقال ولا عقب له ولا رواية واما اروى

بنت الحارث فذكرها ابن قتيبة وابو سعيد في ولده ولم يذكرها ابو عمر فلعله
لم يثبت عنده اسلامها وذكرها الدارقطني في كتاب الاخوة والاخوات وذلك دليل
اسلامها لانه لم يذكر فيه الا من اسلم قال وتزوجها ابو وداعة ابن صبرة السهمي
فولدت له المطلب وابا سفيان بن ابي وداعة **ذكر ابي طالب واولاده**
واسمه عبد مناف وجملة اولاده ستة اربعة ذكور طالب ومات كافرا في غزوة
بدر حين وجهه المشركون الى حرب المسلمين وهو اكبر ولده وبه كان يكنى وعقيل
وجعفر وعلي وبنتان ام هاني وجمانة امهم فاطمة بنت اسد بن هاشم بن
عبد مناف وكان علي اصغرهم وكان جعفر اسن منه بعشر سنين وعقيل اسن
من جعفر بعشر سنين وطالب اسن من عقيل بعشر سنين ذكره ابن قتيبة
وابو سعيد وابو عمر واما علي فسيجي ذكره في الخاتمة في ذكر الخلفا
واما جعفر فقد تقدم ذكر امه ويكنى ابا عبد الله اسلم قديما وهاجر الى الحبشة
الهجرة الثانية ومعه زوجته اسما بنت عميس وولدت له ثم بنيه عبد الله
ومحمدا وعونا فلم يزل هنالك حتى قدم على النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر سنة
سبع فحصلت له الهجرتان واما ذكر جواره في ارض الحبشة وما جرى له مع
النجاشي فسيجي في الركن الثاني في حوادث السنة الخامسة من النبوة وسيجي
ذكر وفاته وبعض احواله في الموطن الثامن في سرية موتة ان شا الله تعالى
واما عقيل بن ابي طالب رضي الله عنه فلم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام عقيلا
ويكنى ابا يزيد وامه فاطمة بنت اسد قال العذري وكان عقيل قد خرج مع
كفار قريش يوم بدر مكرها فاسر ففداه عمه العباس ثم اتى مسلما قبل الحديبية
وشهد غزوة موتة ذكره ابو عمر وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له
يا ابا يزيد اني احبك حبين حبا لقرابتك مني وحبا لما كنت اعلم من حب عمي اياك
خرجه ابو عمر والبغوي وكان عقيل انسب قريش واعلمهم بايامها ولكنه
كان مبغضا اليهم لانه كان يعد مساويهم وكانت له قطيفة تفرش له في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي عليها ويجتمع اليه في علم النسب وايام العرب
وكان رضي الله عنه اسرع الناس جوابا واحضرهم مراجعة في القول وابلغهم
في ذلك خرجه ابو عمر وعن جعفر بن محمد عن ابيه ان عقيلا جا الى علي بالعراق
فساله فقال ان احببت كتبت لك الى مالي بينبع فاعطيتك منه فقال عقيل لاذهبن
الى رجل هو اوصل لي منك فذهب الى معاوية فعرف ذلك له خرجه البغوي قال
ابو عمر وكان عقيل غاضب عليا وخرج الى معاوية واقام عنده فزعموا
ان معوية قال يوما بحضرته هذا ابو يزيد لولا علمه باني خير له من اخيه لما
اقام عندنا وتركه فقال عقيل اخي خير لي في ديني وانت خير لي في دنياي

وقد اثرت دنياي واسال الله خاتمة خير وتوفي عقيل في خلافة معاوية
ولم يوقف على السنة التي مات فيها ذكره ابن الضحاك واما ام هاني فاسمها
فاختة وقيل هند اسلمت يوم الفتح حكاه ابو عمرو وتزوجها هبيرة بن ابي
وهب بن عمرو بن عايذ بن عمران بن مخزوم وولدت له اولادا وهرب الى نجران
ومات مشركا وهي التي صلى النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها عام الفتح الضحى ثمان
ركعات في ثوب واحد مخالفا بين طرفيه وقال لها قد اجرنا من اجرت يا ام هاني
متفق عليه عن ابن عباس دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على ام هاني بنت
ابي طالب يوم الفتح وكان جايعا فقالت يا رسول الله ان اصهارا لي قد لجوا
الي وان علي بن ابي طالب لا تاخذه في الله لومة لايم واني اخاف ان يعلم بهم فيقتلهم
فاجعل من دخل دار ام هاني آمنا حتى يسمع كلام الله فامنهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال اجرنا من اجارت ام هاني فقال هل عندك من طعام ناكله فقالت
ليست عندي الا كسر يابسة واني لاستحيي ان اقدمها اليك قال هلميهن فكسرهن
في ما وجا بملح فقال هل من ادام فقالت لا يا رسول الله الا شي من خل فقال هلميه فصبته
على طعامه فاكل منه ثم حمد الله ثم قال نعم الادام الخل يا ام هاني لا يفقر بيت فيه
خل خرجه بهذا السياق الطبراني وجماعة واما جمانة فذكرها ابن قتيبة
وابن سعد في شرف النبوة في اولاد ابي طالب امها فاطمة بنت اسد واما ابو عمرو
فلم يذكرها فلعلها لم يثبت عنده اسلامها وذكرها الدارقطني في كتاب الاخوة
والاخوات ولم يذكر فيه الا من اسلم فيدل على انه صح عنده اسلامها قال وتزوجها
ابن عمها سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وولدت له قال ولم يسند منها شي وهذا
القول دليل على صحة اسلامها اذ من لم يسلم لم يوصف بذلك اثباتا ولا نفيا

ذكر الزبير واولاده ويكنى ابا الحارث وكان من اشراف قريش وجملة
اولاده ثلثة عبد الله وابنتان ام الحكيم ويقال ام حكم وضباعة اما عبد الله
بن الزبير فامه عاتكة بنت ابي وهب بن عمرو بن عايذ المخزومية ادرك الاسلام
واسلم وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين فيمن ثبت يوميذ ذكره الدارقطني
وقتل يوم اجنادين في خلافة ابي بكر شهيدا ووجد حوله عصبة من الروم
قد قتلهم ثم اثخنته الجراحة فمات وذكر الواقدي ان اول قتيل قتل من
الروم بطريق معلم برز ودعا الى البراز فبرز اليه عبد الله بن الزبير بن عبد
المطلب فاختلفا ضربات ثم قتله عبد الله ولم يتعرض لسلبه ثم برز اخر
يدعو الى البراز فبرز اليه فاقتتلا بالرمحين ساعة ثم صارا الى السيفين فضرب
عبد الله على عاتقه وهو يقول خذها وانا ابن عبد المطلب فاثبته
وقطع سيفه الدرع واسرع في منكبه ثم ولى الرومي منهزما فعزم عليه عمرو

ما عندي م

بن العاص ان لا يبارز فقال عبد الله اني والله ما اجد في اصبر فلما اختلطت
السيوف واخذ بعضها بعضا وجد في ربضه من الروم عشرة حوله قتلى وهو
مقتول بينهم وكان يسنه نحوا من ثلثين سنة وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول له ابن عمي وحبي ومنهم من يقول كان يقول ابن امي ولم يعقب قاله
ابن قتيبة واما بنتا الزبير بن عبد المطلب فضباعة بنت الزبير وهي التي امرها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاشتراط في الحج وكانت تحت المقداد بن الاسود
وام الحكيم وكانت تحت ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب قاله ابن قتيبة ذكرها
ابو عمرو في باب اخيهما عبد الله بن الزبير **ذكر حمزة** ابن عبد المطلب
وامه هالة بنت وهب وقد تقدم ذكرها وكان اخا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الرضاعة ارضعتهما وعبد الله بن بن عبد الاسد ثويبة بلبن ابنها مسروح
وكانت ثويبة مولاة لابي لهب وقال ابن قتيبة امراة من اهل مكة ولا تضاد بين
كونها مولاة وامراة من اهل مكة وكان اسن من النبي صلى الله عليه وسلم باربع
سنين قال ابو عمرو وهذا يرده ما تقدم ذكره انفا من تقييد رضاع ثويبة
بلبن ابنها مسروح اذ لا رضاع الا في حولين ولولا التقييد بذلك امكن حمل
الرضاع على زمانين مختلفين قلت ويمكن ان تكون ارضعت حمزة في اخر سنتيه
في اول رضاع ابنها وارضعت النبي صلى الله عليه وسلم في اول سنتيه في اخر رضاع
ابنها فيكون اكبر باربع سنين وقيل كان اسن بسنتين ولم يزل اسمه في
الجاهلية والاسلام حمزة ويكنى ابا عمارة وابا يعلى كنيتان له بابنيه عمارة ويعلى
وكان يدعى اسد الله واسد رسوله عن يحيى بن عبد الرحمن بن ابي لبيبة عن ابيه
عن جده ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والذي نفسي بيده انه لمكتوب عند
الله عز وجل في السماء السابعة حمزة اسد الله واسد رسوله خرجه البغوي
في معجمه وكان اسلامه في السنة الثانية من المبعث وقيل في السادسة بعد
دخوله عليه السلام دار الارقم وقيل قبل اسلام عمر بثلاثة ايام وسيجي في
الركن الثاني عن عبد الرحمن بن عابس عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم خير اعمامي حمزة خرجه الحافظ الدمشقي عن جابر قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم سيد الشهدا يوم القيمة حمزة بن عبد المطلب ورجل قام الى
امام جاير فامره ونهاه خرجه ابن السري وفي رواية حمزة خير الشهدا عن
ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا انبيكم بافضل الشهداء
عند الله بعد حمزة بن عبد المطلب قالوا بلى يا رسول الله قال رجل اتى اميرا
جايرا فامره بالمعروف ونهاه عن المنكر فان هو لم يقتله لم يجر عليه ذنب
ما دام حيا وان هو قتله كان من افضل الشهدا عند الله عز وجل بعد حمزة

بن عبد

بن عبد المطلب خرجه الخلعي وذكر مقتله سيجي في الموطن الثالث في غزوة
احد كان له من الولد عمارة امه خولة بنت قيس بن فهر بن مالك النجاري
ويعلى قال مصعب لم يعقب واحد من ولد حمزة وكان يعلى قد ولد له خمسة
رجال وما توا كلهم من غير عقب وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكل واحد
منهما اعوام ولم يحفظ لواحد منهما رواية وكان له ابنة يقال لها ام ابيها قاله
ابن قتيبة وقال صاحب الصفوة اسمها امامة امها زينب بنت عميس الخثعمية
وكانت تحت عمرو بن ابي سلمة المخزومي ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي
التي اختصم في حضانتها علي وجعفر وزيد فقال علي ابنة عمي وقال جعفر ابنة عمي
وخالتها تحتي وقال زيد ابنة اخي فقضى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم لخالتها
وقال الخالة بمنزلة الام اخرجاه وفيه دلالة على ان من نكحت قريبا لا يسقط
حقها من الحضانة وعن علي رضي الله عنه قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم الا
تتزوج ابنة حمزة فانها احسن فتاة في قريش فقال اليس قد علمت انها ابنة
اخي من الرضاعة وان الله عز وجل قد حرم من الرضاعة ما حرم من النسب
خرجه البغوي في معجمه ذكر العباس بن عبد المطلب امه نتيلة ويقال
نتلة وقد تقدم ذكرها ويقال انها اول عربية كست البيت الحرام الديباج
واصناف الكسوة وذلك ان العباس ضل وهو صبي فنذرت ان وجدته ان تكسوا
البيت الحرام فوجدته ففعلت ولم يزل اسمه العباس ويكنى ابا الفضل ذكر
صفته وكان رضي الله عنه جميلا جسيما وسيما ابيض بضاله ظفيرتان
معتدل القامة وقيل كان طوالا عن جابر ان الانصار لما ارادوا ان يكسوا العباس
حين اسر يوم بدر فلم يصلح عليه قميص الا قميص عبد الله بن ابي بن سلول فكساه
اياه فلما مات عبد الله بن ابي البسه النبي صلى الله عليه وسلم قميصه وتفل عليه من
ريقه قال سفيان فظن انه مكافاة لقميص العباس خرجه ابن الضحاك وابو
عمرو وكان مولده قبل الفيل بثلاث سنين وكان اسن من النبي صلى الله عليه
وسلم بسنتين وقيل بثلاث عن ابي رزين قال قيل للعباس ايكما اكبر انت او النبي
صلى الله عليه وسلم قال هو اكبر مني وانا ولدت قبله خرجه ابن الضحاك وهو اصغر
اولاد عبد المطلب غير عبد الله كذا في المواهب اللدنية وعن ابن عمر مثله خرجه
البغوي في معجمه وغيره وكان العباس في الجاهلية رئيسا في قريش واليه
عمارة المسجد الحرام والسقاية بعد ابي طالب اما السقاية فمعروفة واما
عمارة المسجد الحرام فكان لا يدع احدا يتسبب فيه ولا يقول فيه هجرا وكانت
قريش قد اجتمعت وتعاقدت على ذلك فكانوا له عونا عليه واسلموا ذلك اليه ذكره
الزبير بن بكار وغيره من علما النسب حكاه ابو عمرو النتسيب ترقيق

الشعر بذكر النسآ وكانه اراد انشاد ذلك في المسجد والهجر بالضم الهذيان
والقول الباطل ويطلق على الكلام الفاحش وذكر شهوده بيعة العقبة سيجي
في الركن الثاني **ذكر اسلامه** قال اهل العلم بالتاريخ كان اسلام العباس
قديما وكان يكتم اسلامه وخرج مع المشركين يوم بدر فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من لقي العباس فلا يقتله فانه خرج مستكرها فاسره ابو اليسر كعب بن عمرو
ففادا نفسه ورجع الى مكة ثم اقبل الى المدينة مهاجرا قاله ابو سعيد وقيل انه
اسلم يوم بدر فاستقبل النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح بالابوا وكان معه
يوم فتح مكة وبه ختمت الهجرة وقال ابو عمر اسلم قبل فتح خيبر وكان
يكتم اسلامه ويسره ما يفتح الله على المسلمين واظهر اسلامه يوم فتح مكة
وشهد حنينا والطايف وتبوك ويقال ان اسلامه كان قبل بدر وكان يكتب
باخبار المشركين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المسلمون بمكة يثقون به
وكان يحب القدوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فكتب اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان مقامك بمكة خير لك وعن شرحبيل بن سعد قال لما بشر ابو رافع
رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلام العباس بن عبد المطلب اعتقه اخرجه ابو
القاسم السهمي في الفضايل وفي المواهب اللدنية قال عليه الصلوة والسلام
لعباس يا عم لا ترم منزلك انت وبنوك غدا حتى اتيكم فان لي فيكم حاجة فلما
اتاهم اشتمل عليهم بملاته ثم قال يا رب هذا عمي وصنو ابي وهولا اهل بيتي فاسترهم
من النار كستري اياهم بملاتي هذه قال فامنت اسكفة الباب وحوايط
البيت فقالت امين امين امين رواه ابن غيلان وابو القاسم حمزة والسهمي ورواه
ابن السري وفيه فما بقي في البيت مدر ولا باب الا امن **ذكر وفاته**
توفي رضي الله عنه في خلافة عثمان قبل مقتله بسنتين بالمدينة يوم الجمعة
لاثنتي عشرة وقيل لاربع عشرة ليلة خلت من رجب ولم يذكر صاحب الصفوة غيره
وقيل من رمضان سنة اثنتين وثلاثين وقيل ثلث وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين
سنة وقيل سبع وثمانين سنة بعد ان كف بصره ادرك منها في الاسلام اثنتين
وثلثين سنة وصلى عليه عثمان ودفن بالبقيع ودخل في قبره ابنه عبد الله مر
مروياته في كتب الحديث خمسة وثلثون حديثا **ذكر ولده** وكان
له من الذكور تسعة وسيجي في رواية الزبير بن بكار انهم عشرة ومن الاناث ثلث
الفضل وعبد الله وعبيد الله وعبد الرحمن وقثم ومعبد وام حبيب امهم ام الفضل
اسمها لبابة الكبرى بنت الحارث بن حرب الهلالية وتمام وكثير ابنا العباس
لام ولد والحارث امه هذلية قاله الطبري وقال صاحب الصفوة ام جميلة
بنت جندب وامنه وام كلثوم وصفية لامهات اولاد قاله هشام بن

الكلبي

الكلبي وصبيح ومسهر ابنا العباس ولم يتابع على ذلك وقال ابرهيم المزني
ولبابه وامينه ذكر ذلك كله الدارقطني في كتاب الاخوة والاخوات وتابعه
غيره على اكثره اما الفضل بن العباس فكان اكبر ولده وبه كان يكنى
امه ام الفضل لبابة الكبرى بنت الحارث الهلالية اخت ميمونة زوج النبي صلى
الله عليه وسلم وتدرون انها اول امراة اسلمت بعد خديجة بمكة خرجه البغوي
ولم يزل اسمه الفضل في الجاهلية والاسلام ويكنى ابا عبد الله وقيل ابا محمد
وكان اجمل الناس وجها عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما دفع من المزدلفة
الى منى اردف الفضل بن العباس وكان رجلا حسن الشعر ابيض وسيما فمرت
ظعن يجرين فجعل الفضل ينظر اليهن فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على
وجه الفضل فحول الفضل الى الشق الاخر ينظر فحول رسول الله صلى الله عليه وسلم
يده من الشق الاخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الاخر ينظر خرجه مسلم
وفي بعض الطرق فقال العباس لو لويت عنق بن عمك يا رسول الله فقال رايت
شابا وشابة فلم آمن الشيطان عليهما قال اهل العلم بالتاريخ غزا الفضل مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وحنينا وثبت يومئذ وشهد حجة الوداع واردفه
رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه فيها على ما تقدم وهو الذي كان يصب الماء
في غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي يغسله ذكر وفاته قال ابو عمر واختلف
في وفاته فقيل اصيب باجنادين في خلافة ابي بكر سنة ثلث عشرة وفي ذخاير
العقبى اجنادين بفتح الهمزة وسكون الجيم وبالنون وفتح الدال المهملة وقد تكسر
الموضع المشهور من نواحي دمشق وكانت الوقعة بين المسلمين والروم وكان
الامير بها عمرو بن العاص وابو عبيدة ويزيد بن ابي سفيان وشرحبيل بن حسنة
كل منهم على طايفة وقيل ان عمرا كان الامير عليهم كلهم وقيل قتل يوم مرج
الصفر سنة ثلث عشرة ايضا وقيل مات بطاعون عمواس وهو اول طاعون
كان في الاسلام بالشام سنة ثمان عشرة في خلافة عمر وقيل قتل يوم اليرموك
في خلافة ابي بكر ذكره الدارقطني وغيره ذكر ولده توفي رضي الله عنه ولم يترك
ولدا غير ابنة تزوجها الحسن بن علي ثم فارقها فتزوجها ابو موسى الاشعري
فولدت له موسى ومات عنها فتزوجها عمر بن طلحة بن عبيد الله وقيل ان الفضل
خلف ابنا يقال له عبد الله ولم يثبت ذكر ذلك جميعه الدارقطني في كتاب الاخوة
والاخوات وتابعه غيره على بعضه واما عبد الله ابن عباس فهو الحبر ويكنى
ابا العباس ولم يزل اسمه عبد الله امه ام الفضل ولد قبل الهجرة بثلث سنين بالشعب
قبل خروج بني هاشم منه وذكر الطالحي ان النبي صلى الله عليه وسلم حنكه بريقه
بريقه ودعا له وقال اللهم بارك فيه وانشر منه وعلمه الحكمة وسماه

ترجمان القران وكان يوم توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثلث عشرة
سنة روى ذلك عنه وروي عنه ايضا انه قال توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا ابن عشر سنين وقد قرات المحكم يعني المفصل وفي رواية وانا ابن خمس عشرة
وانا ختين ولعله الاشبه اذ روي عنه انه قال في حجة الوداع وانا قد ناهزت
الاحتلام وصحح ابو عمرو القول الاول وهو ظاهر اختيار الدارقطني **ذكر**
صفته وكان طويلا ابيض مشربا بشقرة جسيما وسيما صبيح الوجه
وكان يصفر لحيته وقيل كان يخضب بالحنا وكان له وفرة خرجه ابن الضحاك
وقال ابن اسحق رايت ابن عباس لمة طويل الشعر فعرفت انه قد قصر ولم يحلق
وعليه ازار وعليه ردا اصفر وكان يخضب بالسواد وهذا مغاير لما تقدم
من خضابه به ولعله كان يفعل هذه مرة وهذا اخرى فيروي كل ما بلغه قال ابن
عمرو شهد عبد الله بن عباس مع علي الجمل وصفين والنهروان وكان ممن شهد
ذلك مع علي الحسن والحسين ومحمد بنوه وعقيل اخوه وعبيد الله وقثم ابنا عمه
العباس وعبد الله ومحمد وعون بنو جعفر والمغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد
المطلب وعبيد الله بن ربيعة بن عبد المطلب ذكره ابو عمرو في ذكر عبد الله
بن عباس رضي الله عنهم عن عبد الله بن عباس عن ام الفضل قالت لما وضعته اتيت
به النبي صلى الله عليه وسلم فاذن في اذنه اليمنى واقام في اذنه اليسرى ولته من ريقه
وسماه عبد الله وقال اذهبي بابي الخلفا خرجه ابو القاسم السهمي في الفضايل
ذكر وفاته توفي رضي الله عنه بالطايف سنة ثمان وستين ايام ابن الزبير
وهو ابن سبعين وقيل احدى وسبعين وقيل اربع وسبعين وصلى عليه محمد بن الحنفية
وكبر عليه اربعا وقال اليوم مات رباني هذه الامة وضرب على قبره فسطاطا
ذكر ذلك ابو عمرو والبغوي في معجمه وفي رواية عنه رباني العلم وعن سعيد بن جبير
قال لما مات ابن عباس بالطايف فشهدت جنازته فجا طاير لم ير على خلقته
فدخل في نعشه ولم ير خارجا منه فلما دفن تليت هذه الاية يا ايتها النفس المطمئنة
ارجعي الى ربك راضية مرضية الاية خرجه ابن عرفة العبدي وروى ابن الزبير مثله
وعن غيلان بن عمرو بن ابي سويد قال شهدت جنازة ابن عباس بالطايف فلما
حملناه جا طاير ابيض فدخل في قبره فتاولوه علمه في اكفانه ولم نره خرج
خرجهما البغوي في معجمه ويروى ان طايرا ابيض خرج من قبره فتاولوه علمه
خرج الى الناس وعن ابي بكر بن ابي عاصم ان ابن عباس مات بمكة خرجه ابن الضحاك
والمشهور انه مات بالطايف ودفن بها وقبره معروف ثمة **مروياته**
في كتب الاحاديث الف وستماية وستون حديثا **ذكر ولده** كان
له من الولد العباس وبه كان يكنى وعلى السجاد والفضل ومحمد وعبيد الله ولبابة

واسما

واسمـا ۟ واما عبيد الله بن عباس امه ام الفضل وكان اصغر من اخيه عبد الله
قيل انه راى النبي صلى الله عليه وسلم وسمع منه وحفظ عنه واستعمله علي بن ابي
طالب على اليمن وامره على الموسم فحج بالناس سنة ست وثلثين اوسبع وثلثين
فلما كان سنة ثمان وثلثين بعثه ايضا على الموسم وبعث معوية ذلك العام يزيد
بن شجرة الرهاوي ليقيم الحج فاجتمعا فسال كل واحد منهما صاحبه ان يسلم له
فابى واصطلحا على ان يصلي بالناس شيبة بن عثمان وروي ان معاوية بعث الى
اليمن لبسر بن ارطاه العامري وعليها عبيد الله بن عباس من قبل علي فتنحى عبيد الله
واستولى بسر عليها فبعث علي جارية بن قدامة السعدي فهرب بسر ورجع عبيد الله
بن عباس فلم يزل عليها حتى قتل علي وكان عبيد الله احد الاجواد وكان يقال من
اراد الجمال والفقه والسخاء فليات دار العباس الجمال للفضل والفقه لعبد الله والسخا
لعبيد الله ومات عبيد الله بن عباس سنة ثمان وخمسين وقال الواقدي والزبير
توفي في المدينة في ايام يزيد بن معاوية وقال مصعب مات باليمن والاول اصح وقال
الحسن مات سنة سبع وثمانين في خلافة عبد الملك والله اعلم واما قثم بن
العباس امه ام الفضل ايضا وهو رضيع الحسن بن علي وكان قثم يشبه النبي صلى الله عليه
وسلم عن ابن عباس قال اخذ العباس ابناله يقال له قثم فوضعه على صدره وهو
يقول حبي قثم شبيه ذي الانف الاشم بني ذي النعم يرغم من رغم خرجه الضحاك
وعن ابن عباس قال اخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه وسلم قثم وذلك انه
كان اخر من خرج من قبر ممن نزل فيه خرجه ابو عمر وخرجه ابن الضحاك مختصرا
وقد ادعى المغيرة بن شعبة ذلك فانكر ذلك ابن عباس وروي عن علي مثل ذلك
في انه انكر ما ادعاه المغيرة وقال اخر الناس عهدا برسول الله صلى الله عليه
وسلم قثم بن العباس وولى علي بن ابي طالب قثم مكة ولم يزل واليا عليها حتى قتل
علي وكان ولاها قبل ابا قتادة الانصاري ثم عزله وولى قثم وقال
الزبير استعمل علي قثم على المدينة رواه عنه ابو اسحق السبيعي وغيره واستشهد
قثم بسمرقند كان خرج اليها مع سعيد بن عثمان بن عفان زمن معاوية ذكره
الدارقطني وابو عمرو وقال ابن الضحاك مات في خلافة عثمان بن عفان وقبره
خارج سور سمرقند في قبة عالية معروفة بمزار شاه زنده يعني السلطان الحي
واما عبد الرحمن بن عباس فامه ام الفضل ايضا ولد على عهد رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقتل هو واخوه معبد بافريقية شهيدين في خلافة عثمان سنة
خمس وثلثين مع عبد الله بن سعيد بن ابي سرح قاله مصعب وقال ابن الكلبي
قتل عبد الرحمن بالشام وذكره الدارقطني واما معبد ابن عباس ويكنى
ابا عباس فامه ام الفضل ايضا ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم

قال ابن الضحاك ان زينب بنت علي بن ابي طالب كانت تحت قثم بن العباس ...

يحفظ عنه شيا واستعمله علي رضي الله عنه على مكة وقتل بافريقية كما
تقدم ذكره انفا ويقال ما من اخوة اشد تباعدا قبورا من بني العباس من
ام الفضل ذكره الدارقطني **واما كثير** بن عباس امه ام ولد رومية
اسمها سبا وقيل انه حميرية ويكنى ابا تمام ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه
وسلم باشهر في سنة عشر من الهجرة وكان فقيها ذكيا فاضلا روى عنه ابن
شهاب وعبد الرحمن الاعرج ذكره ابو عمرو **واما تمام** بن العباس فامه
سبا ام كثير المذكورة انفا ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وروى عنه
قوله صلى الله عليه وسلم لا تدخلوا علي قلحا استاكوا فلولا ان اشق على امتي
لامرتهم بالسواك عند كل صلاة خرجه البغوي في معجمه وخرج ابو عمرو الى قوله
استاكوا ولم يذكر ما بعده وكان تمام واليا لعلي على المدينة وكان قد استخلف
قبله سهل بن حنيف حين توجه الى العراق ثم عزله واستجلبه لنفسه وولى
تماما ثم عزله وولى ابا ايوب الانصاري ثم شخص ابو ايوب الى علي واستخلف
رجلا من الانصار فلم يزل واليا الى ان قتل علي ابن ابي طالب رضي الله عنه ذكر ذلك
كله ابو عمرو وقال الزبير بن بكار كان تمام اشد الناس بطشا وله عقب
وقال الزبير بن بكار كان للعباس عشرة بنين ستة منهم من ام الفضل امامة
بنت الحارث الهلالية وهذا يخالف ما سبق من ان اسم ام الفضل لبابة قال
عبد الله بن يزيد الهلالي ما ولدت نجيبة من فحل كستة من بطن ام الفضل
اكرم بها من كهلة وكهل الفضل وعبد الله وعبيد الله وقثم ومعبد وعبد الرحمن
وسابعهم ام حبيب شقيقتهم وعون ابن عباس قال ابو عمرو لم اقف على اسم
امه وتمام وكثير لام ولد والحارث امه من هذيل فهولاء عشرة اولاد العباس
وكان تمام اصغرهم وكان العباس يحمله ويقول تموا بتمام فصاروا عشرة
يا رب فاجعلهم كراما بررة واجعل لهم ذكرا وانم الشجرة ذكر ذلك ابو عمرو
وهذا يضاد ما تقدم في كثير لانه ذكر ان كثيرا ولد قبل وفاة النبي صلى الله عليه
وسلم باشهر وذكر ان تماما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم فيكون كثير اصغر
منه قطعا الا ان يكون هذا من قول الزبير بن بكار وغيره يخالفه فيه وقد ذكر
ابو عمرو عونا والحارث في ولد العباس وذكر ان ام الحارث هذلية وقد تقدم
ذكر الدارقطني ذلك في فصل ولد العباس اجمالا قال صاحب الصفوة واسمها
حجيلة بنت جندب ولم يذكر ابن قتيبة عونا في ولد العباس وذكر الحارث
وقال امه ام ولد ونابعه ابو سعد في شرف النبوة **ذكر الاناث**
من ولد العباس وهن اربع ام حبيب لبابة ويقال لها ام حبيبة امها ام الفضل
وقد روي من حديث ام الفضل ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لو بلغت ام حبيبة

بنت

بنت العباس وانا حي لتزوجتها فتوفي قبل ان تبلغ فتزوجها الاسود بن سفيان
بن عبد الاسد بن هلال المخزومي ذكره ابو عمرو وروى الدارقطني تزوجها
الاسود بن عبد الاسد اخو ابي سلمة فولدت له رزق بن الاسود ولبابة بنت الاسود
وصفية وامينة قاله الدارقطني ذكره ابن قتيبة وابو سعيد وقال الاعشام
ولثير والحارث وصفية وامينة لامهات شتى واما ابو عمرو فلم يذكر انثى غير
ام حبيب وقال صاحب الصفوة تمام وكثير وصفية واميمة امهم ام ولد فجعل
ام الاربعة واحدة وقال اميمة ولعله تصحيف من الناسخ وذكر الدارقطني
ان امينة تزوجها عياش بن عتبة بن ابي لهب فولدت له الفضل الشاعر قال
ولا رواية لها ولا لصفية بنت العباس وام حبيب وام كلثوم روى عنهما محمد بن
ابرهيم التيمي ذكر الدارقطني في مناقب العباس ام كلثوم كذا في ذخاير العقبى

ذكر ابي لهب ابن عبد المطلب اسمه عبد العزى قيل كناه به ابوه
لحسنه واشراق وجهه وكانت وجنتاه كانهما تلتهبان النار كذا في العمدة
وجملة اولاده اربعة عتبة ومعتب ودرة اسلموا يوم الفتح وهم صحبة وفي حديث
ابي هريرة جاءت سبيعة بنت ابي لهب الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله
ان الناس يقولون انت بنت حطب النار الحديث فان كانت سبيعة ودرة واحدة
فاولاده اربعة وان كانت غيرها فهم خمسة ثلثة ذكور وابنتان وعتيبة قتله الاسد
بالزرقا كافرا وسيجي ذكره في مناقب ام كلثوم ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الباب الثالث في السنة الخامسة والعشرين من مولده صلى الله عليه وسلم

واما عتبة ومعتب فامهما ام جميل بنت حرب بن امية حمالة الحطب اخت
ابي سفيان اسلما يوم الفتح وكانا قد هربا من النبي صلى الله عليه وسلم روى
عبد الله بن عباس عن ابيه عباس بن عبد المطلب قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم مكة في الفتح قال لي يا عباس اين ابنا اخيك عتبة ومعتب لا اراهما قال
قلت يا رسول الله تنحيا فيمن تنحى من مشركي قريش فقال اذهب اليهما فاتني
بهما قال العباس فركبت اليهما بعرفة فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدعوكما فركبا معي فقدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعاهما الى الاسلام
فاسلما وبايعا قاله ابو موسى وفي رواية فسر رسول الله صلى الله عليه وسلم
باسلامهما ودعا لهما وقال ابو عمرو شهد معتب وعتبة حنينا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفقئت عين معتب بحنين وكانا فيمن ثبت ولم ينهزم
وشهدا معه الطايف ولم يخرجا من مكة ولم ياتيا المدينة ولهما عقب قال
الزبير بن بكار شهد عتبة وعتيبة ابنا ابي لهب حنينا مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكانا فيمن ثبت واقاما بمكة اخرجه ابو عمرو وابو موسى ان ثبت وما اراه

قول الزبير برد عليه كذا في اسد الغابة وسيجي ذكر تزوج عتبة وعتيبة
بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم رقية وام كلثوم وفراقهما اياهما قبل
الدخول **واما درة** بنت ابي لهب فاسلمت وكانت عند نوفل بن الحارث
بن عبد المطلب فولدت له عقبة والوليد وابا سلمة وروت عن النبي صلى الله عليه
وسلم عن ابي هريرة ان سبيعة بنت ابي لهب شكت الى النبي صلى الله عليه وسلم
اذى الناس لها وقولهم بنت حطب النار لعل هذه اسمها وذلك لقب لها اذ
لم يذكرا ابو عمرو وغيره في اولاده غير هولا وذكر الدارقطني في كتاب
الاخوة والاخوات في اولاده عتبة ومعتبا ودرة وخالدة وعزة بنوا ابي لهب
وقال لا رواية لهما يعني عزة وخالدة **ذكر الاناث** من اولاد عبد
المطلب **اما ام حكيم البيضاء** فهي شقيقة عبد الله ابي النبي صلى الله
عليه وسلم وابي طالب والزبير وعبد الكعبة امهم فاطمة بنت عمرو بن عائذ
وقد تقدم ذكرها كانت عند كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس بن عبد
مناف ولدت له عامرا وبنات لم يذكر عددهن ولا اسمايهن ولا اسلامهن
في اسد الغابة فولدت له اروى ام عثمان وام عامر بن كريز واما عامر فاسلم
يوم فتح مكة وبقي الى خلافة عثمان وهو والد عبد الله بن عامر بن كريز الذي
ولاه عثمان العراق وخراسان وكان عمره اربعا وعشرين سنة ذكره ابو عمرو
بن عائذ فتكون شقيقة عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم وابي طالب وكانت
تحت ابي امية بن المغيرة المخزومي فولدت له عبد الله وزهير ابنا ابي امية
وكلاهما ابنا عم ابي جهل واخوا ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لابيها
هكذا ذكره ابو عمرو وذكر ان ام سلمة عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن
خزيمة بن علقمة بن فراس وان ام عبد الله وزهير عاتكة بنت عبد المطلب
عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم **واما** ابو سعد فذكر في شرف النبوة ان ام سلمة
بنت عمة النبي صلى الله عليه وسلم عاتكة بنت عبد المطلب فتكون اخت عبد الله
وزهير لابويها والاول اثبت لان معه زيادة علم والثاني لعله اشتبه عليه
واما عبد الله فاسلم وكان قبل اسلامه شديد العداوة للنبي صلى الله
عليه وسلم وللمسلمين وهو الذي قال لن نومن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا
الى او يكون لك بيت من زخرف ثم انه خرج مهاجرا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فلقيه في الطريق بين السقيا والعرج مريدا لمكة عام الفتح فتلقاه فاعرض
صلى الله عليه وسلم عنه مرة بعد مرة اخرى حتى دخل على اخته ام سلمة وسالها
ان تشفع له فشفعت فشفعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وحسن اسلامه
وشهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة مسلما وحنينا والطائف فرمي

يوم

يوم الطايف بسهم فقتل ومات شهيدا وهو الذي قال له المخنث في بيت ام سلمة
يا عبد الله ان فتح عليكم الطايف غدا فاني ادلك على ابنة غيلان فانها تقبل باربع
وتدبر بثمان وكان النبي صلى الله عليه وسلم عندها فقال لا يدخلن هذا عليكم وفي
رواية من حديث عايشة رضي الله عنها قالت كان يدخل على ازواج النبي صلى الله عليه
وسلم مخنث قالت وكانوا يعدونه من غير اولي الاربة ثم ذكرت معنى ما تقدم
وزادت فقال صلى الله عليه وسلم ارى هذا يعرف ما هاهنا لا يدخل عليكم فحجبوه وقوله تقبل
باربع عكن في بطنها وتدبر بثمان لان كل عكنة لها طرفان وسيجي في غزوة الطايف
واما زهير بن ابي امية فقد عد في المولفة قلوبهم **واما برة** بنت عبد
المطلب فامها فاطمة ايضا وكانت عند ابي رهم بن عبد العزى العامري فولدت
له ابا سبرة ثم خلف عليها بعده عبد الاسد بن هلال المخزومي فولدت له ابا سلمة بن عبد
الاسد الذي كانت عنده ام سلمة قبل النبي صلى الله عليه وسلم وقيل كانت اولا عند عبد
الاسد ثم خلف عليها ابو رهم ولم يذكر ابو سعد غيره والوجهان ذكرهما ابو عمر واسم
ابي سلمة عبد الله اسلم وهاجر الى ارض الحبشة الهجرتين وهو اول من هاجر الى الحبشة ومعه
زوجته ام سلمة ثم هاجر الى المدينة وهو اول من هاجر اليها وكانت هجرته قبل بيعة
العقبة لما اذته قريش حين قدم من الحبشة وقد بلغه اسلام من اسلم من الانصار
فخرج اليها مهاجرا وشهد بدرا وجرح يوم احد جرحا اندمل ثم انتقض عليه فمات منه
وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم دخل على ابي سلمة وقد شق بصره فاغمضه وقال ان الروح اذا
قبض تبعه البصر فصاح ناس من اهله فقال لا تدعوا على انفسكم الا بخير فان الملايكة
تومن على ما تقولون ثم قال اللهم اغفر لابي سلمة وارفع درجته في المهديين واخلفه
في عقبه في الغابرين واغفر لنا وله يا رب العالمين اللهم افسح له في قبره ونور له قبره
اخرجاه وخرجه ابو حاتم وقال في المقربين مكان المهديين **واما اميمة** بنت
عبد المطلب فامها ايضا فاطمة بنت عمرو بن عايذ وكانت تحت جحش بن رياب اخي بني
غنم بن دودان بن اسد بن خزيمة فولدت له عبد الله وعبيد الله وابا احمد وزينب وام حبيبة
وحمنة اولاد جحش بن رياب اسلموا كلهم وهاجر الذكور الثلثة الى ارض الحبشة فاما
عبيد الله فتنصر وبانت منه زوجته ام حبيبة بنت ابي سفيان بن حرب ومات عبيد الله
على النصرانية بالحبشة وتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ابو احمد واسمه عبد
وقيل ثمامة والاول اصح كان سلفا لرسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تحته
الفارعة بنت ابي سفيان بن حرب اخت ام حبيبة ومات بعد وفاة اخته زينب وكانت
وفاتها سنة عشرين واما عبد الله فهاجر الهجرتين عن الشعبي قال اول لواء
عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن جحش وقال ابن اسحق بل لواء عبيدة بن
الحارث وقال المدايني بل لواء حمزة وعبد الله هذا اول من سن الخمس في الغنيمة

[illegible]

للنبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يفرض ثم افترض بعد ذلك وانما كان قبل ذلك المرباع
وشهد عبد الله بدرا واحدًا واستشهد بها وسيجي في الموطن الثالث في غزوة احد
عن عبد الله بن مسعود قال استشار رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن جحش وابا
بكر وعمر رضي الله عنهم في اسارى بدر واما البنات فاسلمن كلهن ولهن صحبة
وتزوج صلى الله عليه وسلم منهن زينب كما سيجي واما حمنة فكانت تحت مصعب بن عمير
بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار العبدري وكان من فضلاء الصحابة فلما قتل تزوجها
طلحة بن عبيد الله فولدت له محمدا وعمران وهي التي استحيضت وسالت النبي صلى الله عليه
وسلم وحديثها في باب الاستحاضة مشهور واما ام حبيبة ويقال ام حبيب وكانت
تحت عبد الرحمن بن عوف وكانت تستحاض ايضا واهل السير يقولون المستحاضة حمنة
والصحيح عند اهل الحديث انهما استحيضتا وقد قيل ان زينب كانت تستحاض واما
اروى بنت عبد المطلب المختلف في اسلامها فامها صفية بنت جندب ام الحارث
بن عبد المطلب وهي شقيقته وكانت تحت عمير بن وهب بن عبد قصي فولدت له طليبا
ثم خلف عليها كلدة بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي وابنها طليب وكان سببا في
اسلامها انه ذكر الواقدي ان طليبا اسلم في دار الارقم ثم خرج فدخل على امه اروى بنت
عبد المطلب فقال تبعت محمدا واسلمت لله عز وجل فقالت ان احق من وازرت وعضدت
ابن خالك والله لو قدرنا على ما قدر عليه الرجال لمنعناه وذببنا عنه فقال لها طليب ما
يمنعك ان تسلمي وتتبعيه فقد اسلم اخوك حمزة قالت انظر ما تصنع اخواتي ثم اكون
من احديهن قال فقلت اني اسالك بالله الا اتيته فسلمت عليه وصدقته وشهدت ان
لا اله الا الله قالت فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله ثم كانت بعد تعضد
النبي صلى الله عليه وسلم بلسانها وتحض على نصرته والقيام بامره وهذا دليل قول من
قال انها اسلمت وهاجر طليب الى ارض الحبشة وشهد بدرا في قول ابن اسحق والواقدي
قال الزبير بن بكار كان طليب من المهاجرين الاولين شهد بدرا وقتل باجنادين
شهيدا ولا عقب له وقال مصعب قتل يوم اليرموك واما صفية بنت عبد المطلب
فاسلمت باتفاق وشهدت الخندق وقتلت رجلا من اليهود وضرب لها النبي صلى الله عليه
وسلم بسهم وروت عن النبي صلى الله عليه وسلم حديثا واحدا رواه عنها ابنها الزبير
بن العوام ذكر ذلك الدارقطني امها هالة بنت وهيب بن عبد مناف بن زهرة شقيقة
حمزة والمقوم وحجل وكانت في الجاهلية تحت الحارث بن حرب بن امية بن عبد شمس
ثم هلك عنها فخلف عليها العوام بن خويلد اخو خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه
وسلم فولدت له الزبير والسائب وعبد الكعبة ولما مات النبي صلى الله عليه وسلم رثته
بابيات منها هذا البيت الا يا رسول الله كنت رجاءنا وكنت بنا برا ولم تك جافيا
وسيجي في الموطن الحادي عشر في وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم تمامها روى هذه

الابيات

الابيات للحافظ السلفي بسنده عن هشام بن عروة وتوفيت صفية بالمدينة في خلافة
عمر رضي الله عنه سنة عشرين ولها ثلث وسبعون سنة ودفنت بالبقيع ويقال
بفناء دار المغيرة بن شعبة **واما ابنها** الزبير فاسلم قديما وهو ابن ثمان سنين وقيل
ابن ست عشرة سنة وهاجر الى ارض الحبشة الهجرتين جميعا ولم يتخلف عن غزوة
غزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اول من سل سيفا في سبيل الله وكان عليه يوم
بدر ريطة صفرا معتجرا بها وكان على الميمنة فنزلت الملائكة على سيماه وثبت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم احد وبايعه على الموت **ذكر صفته** كان ابيض طويلا
ويقال لم يكن بالطويل ولا بالقصير الى الخفة في اللحم ما هو وقيل كان اسمر اللون اشعر
خفيف العارضين **ذكر اولاده** كان له من الولد عبد الله وعروة والمنذر وعاصم
والمهاجر وخديجة الكبرى وام الحسن وعايشة امهم اسما بنت ابي بكر وخالد وعمرو
وحبيبة وسودة وهند امهم ام خالد وهي امة الله بنت خالد بن سعيد بن العاص
ومصعب وحمزة ورملة امهم الرباب بنت انيف بن عبيد وعبيدة وجعفر امهما
زينب وزينب امها ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط وخديجة الصغرى امها الحلال
بنت قيس عن ابي الاسود قال اسلم الزبير بن العوام وهو ابن ثمان سنين وهاجر وهو
ابن ثماني عشرة سنة وكان عم الزبير يعلق الزبير في حصير ويدخن عليه بالنار وهو
يقول ارجع الى الكفر فيقول الزبير لا اكفر ابدا عن ابي الاسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل
قال كان اسلام الزبير بعد ابي بكر رابعا او خامسا عن عبد الله بن الزبير عن الزبير
قال جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم ابويه يوم احد يقول فداك ابي وامي اخرجاه
في الصحيحين عن جابر بن عبد الله قال لما كان يوم الخندق ندب النبي صلى الله عليه
وسلم الناس فانتدب الزبير فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل نبي حواري وحواري
الزبير اخرجاه في الصحيحين عن سعيد بن المسيب قال اول من سل سيفا في ذات الله
الزبير بن العوام بينا هو بمكة اذ سمع نغمة ان النبي صلى الله عليه وسلم قد قتل فخرج عريانا
ما عليه شي في يده السيف فتلقاه النبي صلى الله عليه وسلم كفة كفة فقال له ما لك يا زبير
قال سمعت انك قد قتلت قال فما كنت صانعا قال اردت والله ان استعرض اهل مكة فدعا
له النبي صلى الله عليه وسلم عن مصعب بن الزبير قال قاتل الزبير مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وهو ابن اثنتي عشرة سنة فكان يحمل على القوم عن نهيك قال كان للزبير الف
مملوك يؤدون الضريبة لا يدخل بيت ماله منها درهم يقول يتصدق بها وفي رواية اخرى
فكان يقسمه كل ليلة ثم يقوم الى منزله وليس معه منه شي عن علي بن زيد قال اخبرني من
راى الزبير وان في صدره كامثال العيون من الطعن والرمي **ذكر مقتله** قتل الزبير
يوم الجمل وهو ابن خمس وسبعين سنة ويقال ستين ويقال بضع وخمسين ويقال نيف
وستين قتله ابن جرموز غدرا قال استاذن جرموز على علي وانا عنده فقال علي بشر

قاتل ابن صفية بالنار ثم قال علي سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لكل نبي
حواري وحواري الزبير عن عبد الله بن الزبير قال جعل الزبير يوم الجمل يوصيني
بدينه ويقول ان عجزت عن شي منه فاستعن عليه بمولاي قال فوالله ما دريت ما اراد
حتى قلت يا ابه من مولاك قال الله قال والله ما وقعت في كربة من دينه الا قلت يا مولى الزبير
اقض عنه فيقضيه وانما كان دينه الذي عليه ان الرجل كان يأتيه بالمال فيستودعه
اياه فيقول الزبير لا ولكنه سلف فاني اخشى عليه الضيعة قال فحسب ما عليه من الدين
فوجدته الفي الف ومائتي الف فقتل ولم يدع دينارا ولا درهما الا ارضين بعتها يعني وقضيت
دينه فقال بنو الزبير فاقسم بيننا ميراثنا قلت لا والله لا اقسم بينكم حتى انادي بالموسم
اربع سنين الا من كان له على الزبير دين فليأتنا فلنقضه فجعل كل سنة ينادي
بالموسم فلما مضى اربع سنين قسم بينهم وكان للزبير اربع نسوة فاصاب كل امراة
الف الف ومائتا الف انفرد باخراج هذا الحديث البخاري كذا في الصفوة **واما السائب**
بن صفية فاسلم وشهد احدا والخندق وساير المشاهد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقتل يوم اليمامة شهيدا **واما** عبد الكعبة فذكر ابو عمرو في اولاد صفية كذا في
ذخاير العقبى **ذكر قتل شعيا وتخريب بخت نصر بيت المقدس وقصة
قتل زكريا ويحيى** في معالم التنزيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرايل لما اعتدوا
وقتلوا الانبيا بعث الله عليهم ملك فارس بخت نصر وكان الله ملكه سبعماية سنة فسار
اليهم حتى دخل بيت المقدس فحاصرها وفتحها وقتل على دم يحيى بن زكريا سبعين الفا ثم سبى
اهلها وفي العرائس مائتي الف وسبعين الفا وسبى مثل ذلك واحرق التورية وخرب بيت
المقدس وفي انوار التنزيل وغيره ان الله تعالى اوحى الى بني اسرايل في التورية انكم لتفسدن
في الارض مرتين افساد المرة الاولى مخالفتهم احكام التورية وقتل شعيا وثانيتها قتل زكريا
ويحيى وقصد قتل عيسى عليهم السلام وفي المدارك اولاهما قتل زكريا وحبس ارميا عليهما
السلام حين انذرهم بسخط الله والاخيرة قتل يحيى بن زكريا وقصد قتل عيسى عليهم السلام
قيل وفي كون اوليهما قتل زكريا نظر وقيل ورواية من روى ان بخت نصر غزا بني اسرايل
عند قتل يحيى بن زكريا غلط عند اهل السير لانهم مجمعون على ان بخت نصر غزا بني
اسرايل عند قتل شعيا في عهد ارميا ومن وقت ارميا وتخريب بخت نصر بيت المقدس الى
مولد يحيى بن زكريا اربعماية سنة واحدى وستون سنة وذلك انه من لدن تخريب بخت نصر
الى حين عمرانه في عهد كيرش بن اخشورش اصبهبد بابل من قبل بهمن بن اسفنديار بن
كشتاسف بن لهراسف سبعون سنة ثم بعد عمرانه الى ظهور الاسكندر على بيت المقدس ثمان
وثمانون سنة ثم من بعد مملكته الى مولد يحيى بن زكريا ثلثماية وثلث وستون سنة والصحيح
ما قاله محمد بن اسحق من ان افسادهم في المرة الاولى قتل شعيا بن الشجرة وارتكابهم المعاصي
وقوله تعالى بعثنا عليكم عبادا لنا قال ابن اسحق هم بخت نصر البابلي واصحابه وهو الاظهر

والله اعلم

والله اعلم وفي انوار التنزيل وهم بخت نصر عامل لهراسب على بابل وجنوده وقيل جالوت
الجزري وقيل سنجاريب من اهل نينوى وفي الكشف سنجاريب يروى بالجيم
وبالحاء المهملة وفي كتاب التاويل قال ابن اسحق كانت بنو اسرايل فيهم الاحداث
والذنوب وكان الله في ذلك متجاوزا عنهم محسنا اليهم وكان اول ما نزل بهم بسبب
ذنوبهم ان ملكا منهم كان يدعى صديقه وكان الله اذا ملك عليهم ملكا بعث معه
نبيا يسدده ويرشده ولا ينزل عليهم كتاب انما يومرون باتباع التورية والاحكام
التي فيها فلما ملك صديقة بعث الله معه شعيا بن امصيا وذلك قبل مبعث زكريا
ويحيى وعيسى وشعيا هو الذي بشر بعيسى ومحمد عليهما السلام فقال ابشري
اوري سلم وهو اسم بيت المقدس الان ياتيك راكب الحمار ومن بعده صاحب البعير
فملك ذلك الملك يعني صديقه بني اسرايل وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه
عظمت الاحداث فيهم وكان معه شعيا فبعث الله سنجاريب ملك بابل ومعه
ستمائة الف راية فلم يزل سايرا حتى نزل حول بيت المقدس والملك صديقه
مريض من قرحة كانت في ساقه فجاء شعيا النبي اليه وقال يا ملك بني اسرايل
ان سنجاريب ملك بابل قد نزل بك هو وجنوده وقدها بهم الناس وفرقوا
منهم فكبر ذلك على الملك وقال يا نبي الله هل اتتك من الله وحي فيما حدث
فتخبرنا به وكيف يفعل الله بنا وبسنجاريب وجنوده فقال شعيا لم ياتني وحي
في ذلك وبينما هم على ذلك اوحى الله الى شعيا النبي ان ائت ملك بني اسرايل فمره ان
يوصي وصيته ويستخلف على ملكه من يشاء من اهل بيته فاتى شعيا ملك بني اسرايل
فقال ان ربك قد اوحى الي ان امرك ان توصي وصيتك وتستخلف من شئت على ملكك
من اهل بيتك فانك ميت فلما قال ذلك شعيا لصديقه الملك اقبل على القبلة فصلى ودعا
فقال وهو يبكي ويتضرع الى الله تعالى بقلب مخلص اللهم رب الارباب واله الالهة
يا قدوس المتقدس يا رحمن يا رحيم يا رؤوف الذي لا تاخذه سنة ولا نوم اذكرني
بعملي وفعلي وحسن قضائي على بني اسرايل وذلك كله كان منك وانت اعلم به مني
سري وعلانيتي لك فاستجاب الله له وكان عبدا صالحا فاوحى الله الى شعيا ان
يخبر صديقه ان ربه قد استجاب له ورحمه واخر اجله خمس عشرة سنة وانجاه
من عدوه سنجاريب فاتاه شعيا فاخبره فلما قال له ذلك انقطع عنه الحزن
وخر ساجدا وقال الهي واله ابائي لك سجدت وسبحت وكرمت وعظمت انت الذي
تعطي الملك من تشاء وتنزع الملك ممن تشاء وتعز من تشاء وتذل من تشاء عالم الغيب
والشهادة انت الاول والاخر والظاهر والباطن وانت ترحم وتستجيب دعوة
المضطرين انت الذي اجبت دعوتي ورحمت تضرعي فلما رفع راسه اوحى
الله الى شعيا ان قل للملك صديقه فيامر عبدا من عبيده فياتيه بماء التين فيجعله

في قرحته فيشفى فيصبح وقد برا فنفعل ذلك فشفي فقال الملك لشعيا سل ربك
ان يجعل لنا علما بما هو صانع بعدونا هذا قال الله لشعيا قل له اني قد كفيتك عدوك
والحيتك منهم فانهم سيصبحون موتى كلهم الا سنجاريب وخمسة نفر من كتابه
فلما اصبحوا جا صارخ يصرخ على باب المدينة يا ملك بني اسرايل ان الله قد كفاك
عدوك فاخرج فان سنجاريب ومن معه هلكوا فخرج الملك والتمس سنجاريب
فلم يوجد في الموتى فبعث الملك في طلبه فادركه الطلب في مغارة ومعه خمسة نفر من
كتابه احدهم بخت نصر فجعلوهم في الجوامع ثم اتوا بهم الملك فلما راهم خر ساجدا
لله تعالى من حين طلعت الشمس الى العصر ثم قال لسنجاريب كيف رايت فعل ربنا بكم
الم يقتلكم بحوله وقوته ونحن وانتم غافلون فقال سنجاريب قد اتاني خبر ربكم
ونصره اياكم ورحمته التي يرحمكم بها قبل ان اخرج من بلادي فلم اطع مرشدا ولم يلقني
في الشقوة الا قلة عقلي فلو سمعت او عقلت ما غزوتكم فقال الملك صديقه الحمد لله رب
العالمين الذي كفاناكم بما شا ان ربنا لم يبقك ومن معك للكرامة بك ولكنه انما ابقاك
ومن معك لتزدادوا شقوة في الدنيا وعذابا في الاخرة ولتخبروا من وراكم بما رايتم
من فعل ربنا بكم فتنذروا من بعدكم ولولا ذلك لقتلتك ومن معك ولدمك ودم من معك
اهون على الله من دم قراد لو قتلت ثم ان ملك بني اسرايل امر امير حرسه ان يقذف
في رقابهم الجوامع ففعل وطاف بهم سبعين يوما حول بيت المقدس وايليا
وكان يرزقهم في كل يوم خبزتين من شعير فقال سنجاريب للملك صديقه القتل
خير مما يفعل بنا فامر بهم الى السجن فاوحى الله الى شعيا النبي ان قل لملك بني اسرايل
يرسل سنجاريب ومن معه لينذروا من وراهم وليكرمهم وليحملهم حتى يبلغوا
بلادهم فبلغ ذلك شعيا الملك ففعل فخرج سنجاريب ومن معه حتى قدموا
بابل فلما قدموا جمعوا الناس فاخبروهم كيف فعل الله تعالى بجنوده فقال كهانه
وسحرته يا ملك بابل قد كنا نقص عليك خبر ربهم وخبر نبيهم ووحي الله الى نبيهم فلم
تطعنا وهي امة لا يستطيعها احد مع ربهم وكان امر سنجاريب بعد ذلك تخويفا
لبني اسرايل ثم كفاهم الله تعالى ذلك تذكرة وعبرة ثم ان سنجاريب لبث بعد
ذلك سبع سنين ثم مات فاستخلف على ملكه ابن ابنه بخت نصر فعمل بعمله وقضا
بقضايه فلبث سبع عشرة سنة ثم قبض الله ملك بني اسرايل صديقه فخرج امر بني
اسرايل وتنافسوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا وشعيا نبيهم معهم لا يقبلون منه فلما
فعلوا ذلك قال الله لشعيا قم في قومك اوحي على لسانك ولما قام انطق الله لسانه
بالوحي والهمه في الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية
ووعظهم وناصحهم وامرهم بالمعروف ونهاهم عن المنكر وبشر فيها بنبينا محمد
صلى الله عليه وسلم وبين سيرته وسيرة امته ولما فرغ من مقالته عدوا عليه

ليقتلوه

ليقتلوه فهرب منهم فلقيته شجرة فانفلقت له فدخل فيها فادركه الشيطان فاخذ
هدبة من ثوبه فاراهم اياها فوضعوا المنشار في وسطها فنشروها حتى
قطعوها وقطعوه في وسطها ومثل هذا منقول في قتل زكريا ايضا كما سيجي
واستخلف الله على بني اسرائيل بعد ذلك رجلا يقال له ناشية بن آموص وبعث
لهم ارميا بن حلقيا نبيا وكان من سبط هرون بن عمران وذكر ابن اسحق
انه الخضر واسم ارميا سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضا فقام عنها وهي تهتز
خضرا فبعث الله ارميا الى ذلك الملك ليسدده ويرشده ثم عظمت الاحداث في بني اسرائيل
وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم فاوحى الله الى ارميا ان ايت قومك من بني اسرائيل
فاقصص عليهم ما امرك به وذكرهم نعمتي وعرفهم باحداثهم فقال ارميا اني
ضعيف ان لم تقوني عاجز ان لم تبلغني مخذول ان لم تنصرني قال الله تعالى اولم تعلم
ان الامور كلها تصدر عن مشيتي فان القلوب والالسنة بيدي اقلبها كيف شئت
اني معك ولن يصل اليك شي معي فقام ارميا ولم يدر ما يقول فالهمه الله عز وجل
في الوقت خطبة بليغة بين لهم فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال في
اخرها عن الله عز وجل واني حلفت بعزتي لاقيضن لهم فتنة يتحير فيها
ولاسلطن عليهم جبارا قاسيا البسه الهيبة وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد
مثل سواد الليل المظلم ثم اوحى الله الى ارميا اني مهلك بني اسرائيل بيافث ويافث
اهل بابل فسلط الله عليهم بخت نصر فخرج في ستمائة الف راية ودخل بيت المقدس
وامر جنوده ان يملا كل رجل منهم ترسه ترابا ثم يقذفه في بيت المقدس ففعلوا حتى
ملؤه ثم امرهم ان يجمعوا من في بلدان بيت المقدس كلهم فاجتمع عنده كل صغير
وكبير من بني اسرائيل فاختار منهم سبعين الف صبي فلما خرجت غنائم جنده واراد
ان يقسمها فيهم قالت له الملوك الذين كانوا معه ايها الملك لك غنائمنا كلها واقسم بيننا
هولا الصبيان الذين اخترتهم من بني اسرائيل فقسمهم بين الملوك الذين كانوا
معه فاصاب كل رجل منهم اربعة غلمة وفرق من بقي من بني اسرائيل ثلاث فرق
ثلثا اقر بالشام وثلثا سبا وثلثا قتل وذهب بانية بيت المقدس والصبيان السبعين
الالف حتى اقدم بابل وكانت هذه الوقعة الاولى التي انزل الله عز وجل ببني اسرائيل
بظلمهم فذلك قوله تعالى فاذا جاء وعد اولاهما بعثنا عليكم عبادا لنا اولي باس
شديد يعني بخت نصر واصحابه ثم ان بخت نصر اقام في سلطانه ما شا الله
ثم راى رويا عجيبة اذ راى شيا اصابه فانساه الذي راى وسالهم عنها فدعا
دانيل وحنانيا وعزاريا وميشايل وكانوا من ذراري الانبيا وسالهم عنها
فقالوا اخبرنا بها نخبرك بتاويلها قال ما اذكرها ولئن لم تخبروني
بها وبتاويلها لانزعن اكتافكم فخرجوا من عنده ودعوا الله وتضرعوا اليه فاعلمهم

الله الذي سالهم عنه فجاوه فقالوا رايت تمثالا قدماه وساقاه من فخار
وركبته وفخذاه من نحاس وبطنه من فضة وصدره من ذهب وراسه وعنقه
من حديد قال صدقتم قالوا فبينما هو تنظر اليه قد اعجبك ارسل الله صخرة
من السما فدقته فهي التي انسيتكها قال صدقتم فما تاويلها قالوا تاويلها
انك اريت ملك الملوك بعضهم كان الين ملكا وبعضهم كان احسن ملكا
وبعضهم كان اشد ملكا الفخار اضعفه ثم فوقه النحاس اشد منه ثم فوق
النحاس الفضة احسن من ذلك وافضل والذهب احسن من الفضة وافضل
ثم الحديد ملكك فهو اشد واعز مما كان قبله والصخرة التي رايت ارسل
الله من السما فدقته نبي يبعثه الله من السما فيدق ذلك اجمع ويصير الامر اليه
ثم ان اهل بابل قالوا لبخت نصر ارايت هولا الغلمان من بني اسرايل الذين
سالناك ان تعطيناهم ففعلت فانا قد انكرنا نسانا منذ كانوا معنا لقد راينا
نسانا انصرفت وجوههن عنا اليهم فاخرجهم من بين اظهرنا او اقتلهم فقال شانكم
بهم فمن احب ان يقتل من كان في يده فليفعل فلما قربوهم للقتل بكوا وتضرعوا
الى الله عز وجل وقالوا يا ربنا اصابنا البلا بذنوب غيرنا فوعدهم ان يحييهم فقتلوا
الا من كان منهم مع بخت نصر منهم دانيال وحنانيا وعزاريا وميشايل ثم لما
اراد الله تعالى هلاك بخت نصر انبعث فقال لمن في يديه من بني اسرايل ارايتم هذا البيت
الذي اخربت والناس الذين قتلت من هم وما هذا البيت قالوا هذا بيت الله وحرمه
اهله كانوا من ذراري الانبيا فظلموا وتعدوا فسلطت عليهم بذنوبهم وكان ربهم
رب السموات والارض ورب الخلايق كلهم يكرمهم ويعزهم فلما فعلوا ما فعلوا اهلكهم
الله وسلط عليهم غيرهم فاستكبر بخت نصر وتجبر وظن انه بجبروته فعل ذلك
ببني اسرايل قال فاخبروني كيف لي ان اطلع الى السما العليا فاقتل من فيها واتخذها
ملكا فاني قد فرغت من اهل الارض قالوا ما يقدر عليها احد من الخلايق قال
لتفعلن او لاقتلنكم عن اخركم فبكوا وتضرعوا الى الله فبعث الله عز وجل بقدرته
بعوضة فدخلت منخره حتى عضت ام دماغه فما كان يقر ولا يسكن حتى
يوجا له راسه على ام دماغه فلما مات شقوا راسه فوجدوا البعوضة عاضة
على ام راسه ليري الله العباد قدرته ونجى الله من بقي من بني اسرايل في يده وردهم
الى الشام فبنوا فيه وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا عليه ويزعمون ان
الله تعالى احيا اوليك الذين قتلوا فلحقوا بهم ثم انهم لما دخلوا الشام دخلوها
وليس معهم من الله عهد كانت التورية قد احترقت وكان عزير من السبايا
الذين كانوا ببابل فلما رجع الى الشام جعل يبكي ليله ونهاره وخرج عن الناس
فبينما هو كذلك اذ جاءه رجل فقال له يا عزير ما يبكيك قال ابكي على كتاب الله

رعهد

وعهده الذي كان بين اظهرنا الذي لا يصلح دينا واخرتنا غيره قال افتحب
ان يرده اليك ارجع فصم وتطهر وطهر ثيابك ثم موعدك هذا المكان غدا فرجع
عزير فصام وتطهر وطهر ثيابه ثم عمد الى المكان الذي وعده فجلس فيه فاتى
ذلك الرجل باناء فيه ماء وكان ملكا بعثه الله اليه فسقاه من ذلك الاناء فمثلت
التورية في صدره فرجع الى بني اسرايل فوضع لهم التورية فاحبوه حبا لم يحبوا حبه
شيا قط ثم قبضه الله تعالى فجعلت بنو اسرايل بعد ذلك يحدثون الاحداث ويعود
الله عليهم ويبعث فيهم الرسل ففريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان اخر من
بعث اليهم من انبيايهم زكريا ويحيى وعيسى عليهم السلام وكانوا من بيت آل داود
فزكريا مات وقيل قتل والمشهور انه نشر بالمنشار وقصدوا عيسى ليقتلوه فرفعه
الله من بين اظهرهم وقتلوا يحيى وسيجي كيفية قتله فلما فعلوا ذلك بعث الله عليهم
ملكا من ملوك بابل يقال له خردوش فسار اليهم باهل بابل حتى دخل عليهم
الشام فلما ظهر عليهم امر راسا من روسا جنوده يقال له بيورزاذان صاحب
القتل فقال له اني كنت قد حلفت بالهي لين انا ظفرت على اهل بيت المقدس لاقتلنهم
حتى يسيل الدم في وسط عسكري فامره ان يقتلهم حتى يبلغ ذلك منهم ثم ان
بيورزاذان دخل بيت المقدس فقام في البقعة التي كانوا يقربون فيها قربانهم
فوجد دما يغلي فسالهم عنه فقال يا بني اسرايل ما شان هذا الدم يغلي اخبروني
خبره فقالوا هذا دم قربان لنا قربناه فلم يقبل منا فلذلك يغلي ولقد قربنا
القربان من ثمانماية سنة فتقبل منا الا هذا فقال ما صدقتموني فقالوا لو كان
لو كان كاول زماننا لقبل منا ولكن قد انقطع منا الملك والنبوة والوحي فلذلك لم
يقبل منا فذبح بيورزاذان منهم على ذلك الدم سبعماية وسبعين روحا من روسهم
فلم يهدا الدم فامر بسبعماية غلام من غلمانهم فذبحوا على الدم فلم يهدا فامر
بسبعة الاف من شيبهم وازواجهم فذبحهم على الدم فلم يهدا فلما راى بيورزاذان
ان الدم لا يهدا قال لهم ويلكم يا بني اسرايل اصدقوني واصبروا على امر ربكم فقد
طال ما ملكتم في الارض تفعلون ما شيتم قبل ان لا اترك منكم نافخ نار من ذكر ولا
انثى الا قتلته فلما راوا الجهد وشدة القتل صدقوه الخبر فقالوا ان هذا دم نبي
كان ينهانا عن امور كثيرة من سخط الله فلو كنا اطعناه كنا ارشدنا وكان
يخبرنا عن امركم فلم نصدقه فقتلناه فهذا دمه قال لهم بيورزاذان ما كان
اسمه قالوا يحيى بن زكريا قال الان صدقتموني لمثل هذا ينتقم ربكم منكم فلما راى
بيورزاذان انهم صدقوه خر ساجدا وقال لمن حوله اغلقوا ابواب المدينة
واخرجوا من كان هاهنا من جيش خردوش وخلا في بني اسرايل ثم قال يا يحيى
بن زكريا قد علم ربي وربك ما اصاب قومك من اجلك وما قتل منهم فاهدا باذن

خردوش الملك

ربك قبل ان لا ابقي من قومك احدا فهدأ الدم باذن الله تعالى ورفع بيوزراذان عنهم
القتل وقال امنت بما امنت به بنو اسرائيل وايقنت ان لا رب غيره وقال لبني
اسرائيل ان خردوش امرني ان اقتل منكم حتى تسيل دماؤكم وسط عسكره واني
لا استطيع ان اعصيه قالوا له افعل ما امرت به فامرهم فحفروا خندقا وامر باموالهم
من الخيل والبغال والحمير والابل والبقر والغنم فذبحها حتى سال الدم في العسكر
وامر بالقتلى الذين قتلوا قبل ذلك فطرحوا على ما قتل من المواشي فلم يظن خردوش
الا ان ما في الخندق من دما بني اسرائيل فلما بلغ الدم عسكره ارسل الى بيوزراذان
ان ارفع عنهم القتل ثم انصرفا الى بابل وقد افنى بني اسرائيل او كاد وهي الوقعة
الاخيرة التي انزل الله ببني اسرائيل في قوله لتفسدن في الارض مرتين فكانت
الوقعة الاولى بخت نصر وجنوده والاخيرة خردوش وجنوده وكانت اعظم الوقعتين
فلم يقم لهم بعد ذلك راية وانتقل الملك بالشام ونواحيها الى الروم واليونانيين
الا ان بقايا بني اسرائيل كثير وكانت لهم الرياسة ببيت المقدس ونواحيها على وجه
الملك وكانوا في نعمة الى ان بدلوا واحدثوا فسلط الله عليهم ططوس بن اسبيانوس
الرومي فاخرب بلادهم وطردهم عنها ونزع الله عنهم الملك والرياسة وضرب عليهم
الذلة فليسوا في امة الا وعليهم الصغار والجزية فبقي بيت المقدس خرابا الى خلافة
عمر بن الخطاب فعمره المسلمون بامره روي ان زكريا بن برخيا وعمران بن ماثان
كانا متزوجين باختين احدهما عند زكريا وهي اشاع بنت فاقوذ ام يحيى والاخرى
عند عمران وهي حنة بنت فاقوذ ام مريم ام عيسى وفي العرايس والمختصر ان بني اسرائيل
اتهموا زكريا بمريم فهرب منهم فدخل من خوفه جوف شجرة فقطعوها بالمنشار وقطعوه
وفلقوها به فلقتين طولا ويقال انه مات موتا وكان زكريا بن برخيا من ولد سليمان
بن داود عليهما السلام وفي الكامل لما قتل يحيى عليه السلام وسمع ابوه بقتله فر هاربا
فدخل بستانا عند بيت المقدس فيه اشجار فارسل الملك في طلبه فمر زكريا بشجرة
فنادته الي يا نبي الله فلما اتاها انشقت فدخلها وانطبقت عليه فبقي في وسطها فاتى
عدو الله ابليس لعنه الله فاخذ هدب ردائه فاخرجه من الشجرة ليصدقوه اذا اخبرهم
ثم لقي الطلب فقال لهم ما تريدون فقالوا نلتمس زكريا فقال انه سحر هذه الشجرة
فانشقت له فدخلها فقالوا لا نصدقك قال فاني اتي بعلامة تصدقوني بها واراهم
طرف ردائه فقطعوا الشجرة وشقوها بالمنشار فمات زكريا فيها وقيل سبب قتل
يحيى عليه السلام ان ملك بني اسرائيل كان يكرمه ويدني مجلسه وان الملك هوى
بنت امراته وقال ابن عباس ابنة اخيه فسال يحيى تزويجها فنهاه عن نكاحها فبلغ
ذلك امها فحقدت على يحيى وعمدت حين جلس الملك على شرابه فالبستها ثيابا
رقاقا حمرا وطيبتها والبستها الحلي وارسلتها الى الملك وامرتها ان تسقيه فان راودها

عمارة بيت المقدس في زمن عمر بن الخطاب رضي الله عنه

عن نفسها ابت عليه حتى يعطيها ما سالته فاذا اعطاها ما سالته سالت راس
يحيى بن زكريا ان يوتى به في طست ففعلت فلما راودها قالت لا افعل حتى تعطيني
ما اسالك قال فما تسالني قالت راس يحيى بن زكريا في هذا الطست وقال ويحك سليني
غير هذا قالت ما اريد غير هذا فلما ابت عليه بعث فاتي براسه حتى وضع بين يديه
والراس يتكلم يقول لا يحل لك فلما اصبح اذا دمه يغلي فامر بتراب فالقي عليه فرقا يغلي
فلا يزال يلقي عليه التراب وهو يغلي حتى بلغ سورة المدينة وهو في ذلك يرقى ويغلي
فسلط الله عليهم ملك بابل حردوش فخرب بيت المقدس وقتل وهو في ذلك يرقى سبعين
الفا حتى سكن هكذا ذكر في كتاب التاويل واما في غيره فقد ذكر وجه اخر في قتله
وذكر بعض احواله وجاء في الخبر ان الشمس بكت على يحيى عليه السلام اربعين صباحا
وكان بكاؤها ان طلعت حمراء وغربت حمراء ويروى ان يحيى بن زكريا سيد الشهداء يوم
القيمة وقائدهم الى الجنة وذابح الموت يوم القيمة في الفتوحات قال الشارع وهو الصادق
صاحب العلم الصحيح والكشف الصريح ان الموت يجاء به يوم القيمة في صورة كبش املح
يعرفه الناس ولا ينكره احد فيذبح بين الجنة والنار روي ان يحيى عليه السلام
هو الذي يضجعه ويذبحه بشفرة تكون في يده والناس ينظرون اليه وفي معالم التنزيل
ذكر وهب بن منبه ان الله مسخ بخت نصر نسرًا في الطير ثم مسخه ثورا في الدواب ثم
مسخه اسدا في الوحوش وكان مسخه الله سبع سنين وقلبه في ذلك قلب انسان ثم
ثم رد الله اليه ملكه فامن فسئل وهب اكان بخت نصر مومنا قال وجدت اهل الكتاب
اختلفوا فيه فمنهم من قال مات مومنا ومنهم من قال احرق بيت المقدس وكتبه وقتل
الانبيا فغضب الله عليه فلم يقبل توبته وذكر السدي هلاك بخت نصر بوجه اخر
غير ما ذكر من اهلاك البعوضة فقال لما رجع الى صورته بعد المسخ ورد الله اليه ملكه كان
دانيال واصحابه اكرم الناس عليه فحسدهم المجوس وقالوا لبخت نصر ان دانيال اذا
شرب خمرا لم يملك نفسه ان يبول وكان ذلك عندهم عارا فجعل لهم طعاما وشرابا
فاكلوا وشربوا وقالوا للبواب انظر اول من يخرج يبول فاضربه بالطبرزين فان
قال لك انا بخت نصر فقل كذبت بخت نصر امرني وكان اول من قام للبول بخت نصر
فلما راه البواب شد عليه فقال انا بخت نصر فقال كذبت بخت نصر امرني فضربه
فقتله وفي نهاية الكفاية في شرح الهداية كان على خاتم دانيال صورة اسد ولبوة
بوزن سمرة وهي انثى الاسد وبينهما صبي يلحسانه فلما نظر اليه عمر اغرورقت عيناه
اي دمعتا واصل ذلك ان بخت نصر حيث استولى اخبر ان بعض ما يولد في زمانك
يهلكك فكان يتتبع الصبيان فيقتلهم فلما ولد دانيال القته امه في غيضة رجاء ان
ينجو من القتل فقيض الله تعالى له اسدا يحفظه ولبوة ترضعه وهما يلحسانه فاراد
دانيال بهذا النقش على خاتمه ان يحفظ منة الله عليه وفي حياة الحيوان قالوا قبر

اول من
الاوائل و
بخت نصر

نقش خاتم دانيال
عليه السلم

دانيال بنهر السوس ووجدوا ابو موسى الاشعري فاخرجه وكفنه وصلى عليه ثم قبره
بنهر السوس واجرى عليه الما عن ابي الزناد انه قال رايت في يد ابي بردة بن ابي موسى
الاشعري خاتما نقش فصه اسدان بينهما رجل وهما يلحسان الرجل قال ابو بردة
هذا خاتم دانيال اخذ ابو موسى حين وجده يوم دفنه **ذكر ظهور زمزم في زمن
عبد المطلب** وكانت مدفونة بعد جرهم زهاء خمسماية سنة لا يعرف مكانها كما
يحي في سيرة مغلطاي سميت زمزم بذلك لانها زمت بالتراب او لزمزمة الما فيها
وفي سيرة ابن هشام وهي دفن بين صنمي قريش اساف ونايلة عند منحر قريش كانت
جرهم دفنتها حين ظعنوا من مكة وهي بير اسمعيل بن ابرهيم التي سقاه الله حين ظمي
وهو صغير فالتمست له امه ما فلم تجده فقامت على الصفا تدعو الله وتستسقيه
لاسمعيل ثم اتت المروة ففعلت مثل ذلك وبعث الله جبريل فهمزها بعقبه في الارض فظهر
الما وسمعت امه اصوات السباع فخافت عليه فاقبلت تشتد نحوه فوجدته تفحص بيده
عن الما تحت خده ويشرب فجعلته حسا كما مر في ابتدا ظهور زمزم وفي المواهب
اللدنية ان الجرهمي عمرو بن الحارث لما احدث قومه بحرم الله الحوادث قيض الله لهم
من اخرجهم من مكة فعمد عمرو الى نفايس فجعلها في زمزم وبالغ في طمها وفر الى
اليمن بقومه فلم تزل زمزم من ذلك العهد مجهولا الى ان رفعت الحجب برويا منام عبد
المطلب دلته على حفرها باما رات عليها قال ابن هشام في سيرته حدثنا زياد
بن عبد الله البكاي عن محمد بن اسحق المطلبي قال بينما عبد المطلب بن هاشم نايم في الحجر
اذ اتي فامر بحفر زمزم وفي رواية ان زمزم بقيت منطمسة بعد جرهم زهاء خمسماية
سنة لا يعرف مكانها الى ان بلغت نوبة حكومة مكة ورياسة اهلها عبد المطلب وتعلقت
ارادة الله القديمة باظهارها فامر عبد المطلب في المنام بحفرها وفي سيرة ابن هشام
كان اول ما بدي به عبد المطلب في المنام من حفرها كما روي عن عبد الله بن زرير
الغافقي انه سمع علي بن ابي طالب يحدث حديث زمزم حين امر عبد المطلب بحفرها
قال قال عبد المطلب اني لنايم في الحجر اذا اتاني ات فقال احفر طيبة قال قلت وما
طيبة قال ثم ذهب عني فلما كان من الغد رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاني فقال
احفر برة قلت وما برة ثم ذهب عني فلما كان من الغد رجعت الى مضجعي فنمت
فيه فجاني فقال احفر المضنونة قال قلت وما المضنونة ثم ذهب عني فلما كان الغد
رجعت الى مضجعي فنمت فيه فجاني فقال احفر زمزم قال قلت وما زمزم قال
لا تنزف ابدا ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم وهي بين الفرث والدم عند نقرة
الغراب الاعصم عند قرية النمل وكذا اورده ابن الجوزي في الحقايق الا انه لم يذكر
عند قرية النمل وزاد بعد نقرة الغراب الاعصم قوله وهي شرف لك ولولدك وكان
اعصم لا يبرح عند الذبايح مكان الفرث والدم قال ابن اسحق فلما بين له شانها

ودل

ودل على موضعها وعرف انه قد صدق عدا بعوله ومعه ابنه الحارث بن عبد المطلب
ليس له يومىذ ولد غيره فجعل يحفر ثلثة ايام حتى بدا له كذا في الحقايق فلما بدا لعبد المطلب
الطي كبر وقال هذا طي اسمعيل فعرفت قريش انه قد ادرك حاجته فقاموا اليه فقالوا
يا عبد المطلب انها بير ابينا اسمعيل وان لنا فيها حقنا فاشركنا معك فيها قال ما انا
بفاعل ان هذا الامر قد خصصت به دونكم واعطيته من بينكم قالوا له فانصفنا فانا غير
تاركيك حتى نخاصمك فيها قال فاجعلوا بيني وبينكم من شيتم احاكمكم اليه قالوا
كاهنة بني سعد بن هذيم قال نعم وكانت باشراف الشام فركب عبد المطلب ومعه
نفر من بني ابيه من بني عبد مناف وركب من كل قبيلة من قريش نفر قال والارض
اذ ذاك مفاوز قال فخرجوا حتى اذا كانوا ببعض تلك المفاوز بين الحجاز والشام فني ما
عبد المطلب واصحابه فظموا حتى ايقنوا بالهلكة فاستسقوا من معهم من قبايل قريش
فابوا عليهم وقالوا انا بمفازة نخشى على انفسنا مثل ما اصابكم فلما راى عبد المطلب ما
صنع القوم وما يتخوف على نفسه واصحابه فقال ماذا ترون قالوا ما راينا الا تبع لرايك فمرنا
بما شيت قال فاني ارى ان يحفر كل رجل منكم حفرة لنفسه بما بكم الان من القوة فكلما
مات رجل دفعه اصحابه في حفرته ثم واروه حتى يكون اخركم رجلا واحدا فضيعة رجل
واحد ايسر من ضيعة ركب جميعا قالوا نعم ما امرت به فقام كل رجل منهم فحفر حفرته
ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشا ثم ان عبد المطلب قال لاصحابه والله ان القانا بايدينا
هكذا للموت لا نضرب في الارض ونبتغي لانفسنا لعجز فعسى الله ان يرزقنا ماء ببعض
البلاد ارتحلوا فارتحلوا حتى اذا فرغوا ومن معهم من قبايل قريش ينظرون اليهم ما هم
فاعلون تقدم عبد المطلب الى راحلته فركبها فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها
عين ماء عذب فكبر عبد المطلب وكبر اصحابه ثم نزل فشرب وشرب اصحابه واستقوا
حتى ملوا اسقيتهم ثم دعا القبايل من قريش فقال هلم الى الما فقد سقانا الله فاشربوا
واستقوا فجاوا فشربوا واستقوا ثم قالوا قد والله قضى لك علينا يا عبد المطلب والله
لا نخاصمك في زمزم ابدا ان الذي سقاك هذا الما بهذه الفلاة لهو سقاك زمزم فارجع
الى سقايتك راشدا فرجع ورجعوا معه ولم يصلوا الى الكاهنة وخلوا بينه وبينها قال
ابن اسحق فهذا الذي بلغني من حديث علي بن ابي طالب رحمه الله في زمزم وقد سمعت
من يحدث عن عبد المطلب انه قيل له حين امر بحفر زمزم ثم ادع بالما الروا غير
الكدر تسقي حجيج الله في كل مبر ليس يخاف منه شي ما عمر فخرج عبد المطلب
حين قيل ذلك له الى قريش فقال تعلمون اني قد امرت ان احفر زمزم قالوا فهل بين
لك اين هي قال لا قالوا فارجع الى مضجعك الذي رايت فيه ما رايت فان يك حقا من الله
بين لك وان يكن من الشيطان فلن يعود اليك فرجع عبد المطلب الى مضجعه
فنام فيه فاتي فقيل له احفر زمزم فانك ان حفرتها لم تندم وهي تراث من ابيك

الاعظم لا تنزف ابدا ولا تذم تسقي الحجيج الاعظم مثل نعام جافل لم يقسم ينذر
فيها ناذر لمنعم تكون ميراثا وعقدا محكم ليس كبعض ما قد تعلم وهي بين الفرث
والدم قال ابن هشام هذا الكلام والكلام الذي قبله في حديث علي في حفر زمزم
من قوله لا تنزف ابدا ولا تذم الى قوله عند قرية النمل عندنا سجع وليس بشعر
قال ابن اسحق فزعموا انه حين قيل له ذلك قال واين هي قيل له عند قرية النمل
حيث ينقر الغراب غدا فالله اعلم اي ذلك كان وفي بعض الكتب فراي في المنام يقال
له زمزم وما زمزم همزة جبريل برجله وسقيا اسمعيل واهله زمزم البركات
تروي الرياق الواردات شفاء سقام وخير طعام واري مرة اخرى قيل له احفر تكتم
بين الفرث والدم وعند نقرة الغراب الاعصم وفي قرية النمل مستقبل الاصنام الحمر
وفي القاموس تكتم على ما لم يسم فاعله اسم بير زمزم كمكتوم وفي الحديث الغراب
الاعصم الذي احدى رجليه بيضا رواه ابن ابي شيبة وقيل احمر المنقار والرجلين
رواه الحاكم في مستدركه وفي الاحياء الاعصم ابيض البطن وقال غيره ابيض الجناحين
وقيل ابيض الرجلين كذا في حياة الحيوان فقام عبد المطلب فمشى حتى جلس في المسجد
ينتظر ما سمي له من الايات فنحرت بقرة بالحزورة وهي باسفل مكة سميت باسم امة
لرجل يقال له وكيع بن سلمة وكان اليه امر البيت فبنى فيه صرحا جعل فيه امة يقال
لها حزورة وجعل فيه سلما يرقا ويقول يزعمه انه يناجي ربه كذا في شفا الغرام
فبينما تنحر البقرة انفلتت منحورة عن جازرها بحشاشة نفسها حتى غلبها الموت
في المسجد في موضع زمزم فجزرت في مكانها حتى احتمل لحمها فاقبل غراب يهوي
حتى وقع في الفرث والدم فبحث عن قرية النمل فقام عبد المطلب يحفر هنالك فجاءت
قريش فقالوا له لم تحفر في مسجدنا فقال اني لحافر هذه البير ومجاهد من صدني
عنها فطفق يحفر هو وابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره فسفه عليهما ناس
من قريش ونازعوهما وقاتلوهما حتى اذا اشتد عليه الاذى نذر لئن ولد له
عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعوه وسهل الله له حفر زمزم لينحرن احدهم لله عند
الكعبة كذا في انوار التنزيل وعبارة المواهب اللدنية فمنعته قريش من ذلك قالوا
لم تحفر هنالك فآذاه من السفهاء من اذاه واشتد بذلك بلواه ومعه ولده الحارث
ولم يكن له ولد سواه فنذر لئن جاءه عشرة بنين وصاروا له اعوانا ليذبحن
احدهم لله قربانا واعان الله عبد المطلب حتى غلب مع ابن واحد على ساير قريش
فامتنعوا عنه وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحق فغدا عبد المطلب ومعه
ابنه الحارث وليس له يومئذ ولد غيره فوجد قرية النمل ووجد الغراب ينقر
عندها بين الوثنين اساف ونايلة اللذين كانت قريش تنحر عندهما ذبايحها
فجا بالمعول وقام ليحفر حيث امر فقامت اليه قريش حين راوا جده فقالوا والله

ما

بما نتركتك تحفر بين وثنينا اللذين ننحر عندهما فقال عبد المطلب لابنه الحارث
ذد عني حتى احفر فوالله لامضين لما امرت به فلما عرفوا انه غير نازع خلوا
بينه وبين الحفر وكفوا عنه فلم يحفر الا يسيرا حتى بدا له الطي فكبر وعرف
انه قد صدق فلما تمادى به الحفر وجد فيها غزالين من ذهب وهما الغزالان
اللذان دفنت جرهم فيها حين خرجت من مكة ووجد فيها اسيافا قلعية وادراعا
فقالت له قريش يا عبد المطلب لنا معك في هذا شرك وحق قال لا ولكن هلم
الى امر نصف بيني وبينكم فنضرب عليها بالقداح قالوا وكيف تصنع قال اجعل للكعبة
قدحين ولي قدحين ولكم قدحين فمن خرج قدحاه على شي كان له ومن
تخلف قدحاه فلا شي له قالوا انصفت فجعل قدحين اصفرين للكعبة وقدحين اسودين
لعبد المطلب وقدحين ابيضين لقريش ثم اعطوا صاحب القداح الذي يضرب بها
عند هبل وهبل صنم في جوف الكعبة على بير وكانت تلك البير هي التي يجمع فيها ما يهدى
للكعبة وكان اعظم اصنامهم وهو الذي يعني ابو سفيان بن حرب يوم احد حين
قال اعل هبل اي ظهر دينك وقام عبد المطلب يدعو الله وضرب صاحب القداح فخرج
الاصفران على الغزالين للكعبة وخرج الاسودان على الاسياف والادراع لعبد المطلب
وتخلف قدحا قريش فضرب عبد المطلب الاسياف بابا للكعبة وضرب في الباب الغزالين
من ذهب فكان اول ذهب حليته الكعبة فيما يزعمون وفي شفا الغرام اول من علق
المعاليق بالكعبة في الجاهلية على ما قيل عبد المطلب علقتها بالغزالين من الذهب اللذين
وجدهما في زمزم حين حفرها وكانا معلقين مرة حتى سرقوهما وقصته ان جماعة
من قريش كانوا في ليلة من الليالي يشربون الخمر وفيهم ابو لهب ومعهم القينات ولما
فنيت اسبابهم بطرهم عمدوا الى باب الكعبة وسرقوا الغزالين وباعوهما من تجار قدموا
مكة بالخمر وغيرها واشتروا بثمنهما جميع ما في العير بالمرة واشتغلوا بالطرب واللهو
شهرا ولم يدر من سرق حتى مر العباس بن عبد المطلب في ليلة من الليالي بباب الدار التي
تلك الجماعة فيها فسمع القيان تغنين بقصة سرق الغزالين من باب الكعبة وبيعهما
من اهل القافلة واخبر بها العباس قريشا فاخذوهم وضربوهم وقطعوا ايدي
لبعضهم ثم ان عبد المطلب اقام سقاية زمزم للحاج

ذكر بيار قبايل قريش بمكة

قال ابن هشام وكانت قريش قبل حفر زمزم قد احتفرت بيارا بمكة فيما
حدثني زياد بن عبد الله عن محمد بن اسحق قال حفر عبد شمس بن عبد مناف الطوى
وهي البير التي باعلى مكة عند البيضا دار محمد بن يوسف الثقفي وحفر هاشم بن
عبد مناف بذر وهي البير التي عند المستندر خطم الخندمة هي على فم شعب ابي
طالب وزعموا انه قال حين حفرها لاجعلنها بلاغا للناس قال ابن هشام وقال الشاعر
سقى الله امواها عرفت مكانها جرابا وملكوما وبذر والغمر قال ابن اسحق

وحفر سجلة وهي بير المطعم بن عدي بن نوفل بن عبد مناف التي يسقون عليها
اليوم تزعم بنو نوفل ان المطعم بن عدي ابتاعها من اسد بن هاشم ويزعم بنو
هاشم انه وهبها له حين ظهرت زمزم فاستغنوا بها عن تلك الابار وحفر امية
بن عبد شمس الحفر لنفسه وحفرت بنو اسية بن عبد العزى شفية وهي بير اسد
وحفرت بنو عبد الدار ام احراد وحفرت بنو جمح السنبلة وهي بير خلف بن
وهب وحفرت بنو سهم الغمر وهي بير بني سهم وكانت ابار حفايرخارجا من
مكة قديمة من عهد مرة بن كعب بن كلاب بن مرة وكبرا قريش الاوايل منها
يشربون وهي رُمّ ورمّ بير مرة بن كعب وخم وخم بير بني كلاب بن مرة والحفر
وقال حذيفة بن غانم اخو بني عدي بن كعب بن لوي قال ابن هشام وهو ابو
ابي جهم بن حذيفة وقدما غنينا قبل ذلك حقبة ولا نستقي الا بخم او الحفر
قال ابن اسحق فعفت زمزم على الابار التي كانت قبلها يستسقي عليها الحاج
وانصرف الناس اليها لمكانها من المسجد الحرام ولفضلها على ما سواها من المياه
ولانها بير اسمعيل بن ابرهيم عليهما السلام وافتخرت بها بنو عبد مناف على قريش
كلها وعلى ساير العرب وفي البحر العميق فلم يزل هاشم بن عبد مناف يسقي الحاج
حتى توفي فقام بامر السقاية بعده عبد المطلب بن هاشم فلم يزل كذلك حتى حفر
زمزم فعفت على ابار مكة فكان منها شرب الحاج وكانت لعبد المطلب ابل كثيرة
اذا كان الموسم جمعها ثم سقى لبنها بالعسل في حوض من ادم عند زمزم ويشتري
الزبيب فينبذه بما زمزم ويسقيه الحاج ليكسر غلظ ما زمزم وكانت اذ ذاك
غليظة جدا وكان للناس اذ ذاك في بيوتهم اسقية فيها الما من هذه الابار ينبذون
فيها القبضات من الزبيب والتمر لتكسر عنهم غلظ ما ابار مكة وكان الما العذب
بمكة عزيزا لا يجد الانسان يستعذب له من بير ميمون خارج مكة فلبث
عبد المطلب يسقي الناس حتى توفي فقام بامر السقاية بعده العباس بن عبد
المطلب فلم تزل في يده وكان للعباس كرم بالطايف وكان يحمل زبيبه اليها
وكان يداين اهل الطايف ويقتضي منهم الزبيب فينبذ ذلك كله ويسقيه
الحاج ايام الموسم فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح فقبض
السقاية من العباس بن عبد المطلب والحجابة من عثمان بن طلحة ثم ردهما عليهما
وسيجي في الموطن الثامن في فتح مكة ان شا الله **الطليعة الثالثة**
في ولادة عبد الله ونذر عبد المطلب ذبحه وعرضه عليه وتزوج آمنة وقصة
الخثعمية ووقايع مدة الحمل من وفاة عبد الله وقصة اصحاب الفيل
ذكر ولادة عبد الله صـ قال اصحاب السير والتواريخ كانت ولادة عبد الله بن
عبد المطلب لاربع وعشرين سنة مضت من ملك كسرى انوشروان وكان يوم ولد

عبد الله

عبد الله علم بولده جميع احبار الشام وذلك انه كانت عندهم جبة صوف
بيضاء وكانت الجبة مغموسة في دم يحيى بن زكريا وكانوا قد وجدوا في كتبهم
اذا رايتم الجبة البيضا والدم يقطر منها فاعلموا ان ابا محمد المصطفى قد ولد
تلك الليلة وقدموا باجمعهم الى الحرم واراد وان يغتالوا بعبد الله فصرف الله شرهم
عنه ورجعوا الى بلادهم ولم يكن يقدم عليهم من الحرم احد الا سالوه عن
عبد الله فيقولون تركنا نورا يتلالا في قريش فيقول الاحبار ليس ذلك النور
لعبد الله انما ذلك النور لمحمد قال فخرج عبد الله اجمل قريش فشغفت به كل
نسا قريش وكدن ان تذهل عقولهن فلقي عبد الله في زمنه من النسا ما لقي يوسف
في زمنه من امراة العزيز وكان عبد الله يخبر اباه ما يرى من العجايب
يقول يا ابه اني اذا خرجت الى بطحا مكة وصرت على جبل ثبير خرج من ظهري
نوران اخذ احدهما شرق الارض والاخر غربها ثم ان ذينك النورين
يستديران حتى يصيرا كالسحابة ثم تنفرج لهما السما فيدخلان فيها ثم يخرجان
ثم يرجعان الي في لمحة واحدة واني لاجلس في الموضع فاسمع فيه من تحتي سلام
عليك ايها المستودع ظهره نور محمد صلى الله عليه وسلم واني لاجلس في الموضع اليابس
او تحت الشجرة اليابسة فتخضر فتلقي علي اغصانها فاذا قمت وتركتها عادت
الى ما كانت عليه فقال له عبد المطلب ابشر يا بني فاني ارجو ان يخرج الله من
ظهرك المستودع المكرم فانا قد وعدنا ذلك واني رايت قبلك رؤيا كلها تدل على
انه يخرج من ظهرك اكرم العالمين وكان عبد الله ابو النبي صلى الله عليه وسلم
كلما اصبح وذهب ليدخل على صنمهم الاكبر وهو اللات والعزى صاح كما تصيح
الهرة ونطق وهو يقول ما لنا ولك ايها المستودع ظهره نور محمد الذي يكون هلاكنا
وهلاك اصنام الدنيا على يده ذكر نذر عبد المطلب ذبح عبد الله وعرضه
عليه قال ابن اسحق وكان عبد المطلب نذر حين لقي من قريش ما لقي عند حفر
زمزم لين ولد له عشرة نفر ثم بلغوا معه حتى يمنعوه لينحرن احدهم لله عند الكعبة
كلهم فلما توافا بنوه عشرة وعرف انهم سيمنعونه جمعهم وفي الحدايق روى
قبيصة عن ذويب عن ابن عباس قال لما راى عبد المطلب قلة اعوانه في
حفر زمزم نذر لين اكمل الله له عشرة ذكور ليذبحن احدهم فلما تكاملوا
عشرة جمعهم ثم اخبرهم بنذره ودعاهم الى الوفا بذلك فاطاعوه وقالوا كيف
نصنع قال لياخذ كل واحد منكم قدحا وليكتب فيه اسمه ثم لياتني ليانتي به ففعلوا
ثم اتوه فدخل بهم على هبل في جوف الكعبة وكان هبل على البير التي يجمع فيها
ما يهدى للكعبة كما مر وقال لقيم الصنم وفي الحدايق قال للسادن اضرب بقدح
هولا فلما اخذ ليضرب قام عبد المطلب عند الكعبة يدعو الله ويقول اللهم

اني نذرت لك نحر احدهم واني اقرع بينهم فاصب بذلك من شئت ثم ضرب السادن
القدح فخرج القدح على عبد الله واخذ عبد المطلب بيده واخذ الشفرة ثم
اقبل به الى اساف ونايلة فقامت اليه قريش في انديتها وقالوا ما تريد ان
تصنع قال اذبحه فقالوا لا ندعك ان تذبحه حتى نعذر فيه الى ربك ولئن فعلت
لا يزال الرجل ياتي بابنه فيذبحه ويكون سنة وقالوا له انطلق الى فلانة
الكاهنة بالحجاز ذكر الحافظ عبد الغني ان اسمها قطبة وذكر ابن اسحق
ان اسمها سجاح فقالوا لعلها ان تامرك بامر فيه فرج لك فانطلقوا حتى اتوها
بخيبر فقص عليها عبد المطلب القصة فقالت لهم كم الدية فيكم قالوا عشرة
من الابل قالت فارجعوا الى بلادكم ثم قربوا صاحبكم وقربوا عشرة من الابل ثم
اضربوا عليه وعليها بالقداح فان خرجت على صاحبكم فزيدوا في الابل ثم اضربوا
ايضا هكذا حتى يرضى ربكم واذا خرجت على الابل فانحروها فقد رضي ربكم ونجا
صاحبكم فرجع القوم الى مكة فقربوا عبد الله وعشرة من الابل فخرجت على عبد الله
فزادوا عشرا فخرجت على عبد الله فلم يزالوا يزيدون عشرا عشرا الى ان جعلوها مائة
فخرجت على الابل فقالوا قد رضي ربكم فقال عبد المطلب لا والله حتى اضرب عليها وعليه
ثلاث مرات ففعل فخرجت على الابل ففداه بمائة من الابل ولذلك صارت الدية
مائة من الابل وفي سيرة مغلطاي اول من سن الدية عبد المطلب وقيل القلمس
وقيل ابو سيارة انتهى فنحرت الابل ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا طاير ولا سبع
ثم انصرف عبد المطلب بابنه ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا ابن الذبيحين
كما ذكره الزمخشري في الكشاف وعند الحاكم في المستدرك قال اعرابي يا رسول
الله عد علي مما افاء الله عليك يا ابن الذبيحين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولم ينكر عليه والمراد بالذبيحين عبد الله واسمعيل اذ عرضا على الذبح وذهب
بعض العلماء الى ان الذبيح اسحق فان صح هذا فالعرب تجعل العم ابا كذا في المواهب
اللدنية وقد استشكل بعض الناس ان عبد المطلب نذر نحر احد بنيه اذا بلغوا
عشرا وقد كان تزوج هالة ام ابنه حمزة بعد وفاته بنذره فحمزة والعباس
انما ولدا بعد الوفاء بنذره وانما كان اولاده عشرة قال السهيلي ولا اشكال
في هذا فان جماعة من العلماء قالوا كان اعمام النبي صلى الله عليه وسلم اثني عشر
وان صح هذا فلا اشكال في الخبر وان صح قول من قال كانوا عشرة لا يزيدون
فالولد يقع على البنين وبنيهم حقيقة لا مجازا وكان عبد المطلب قد اجتمع له
من ولده وولد ولده عشرة رجال حين وفى بنذره ويقع ايضا في بعض السير
ان عبد الله اصغر بني ابيه عبد المطلب كذا قال ابن اسحق وهو غير معروف
ولعل الرواية اصغر بني امه والا فحمزة اصغر من عبد الله والعباس اصغر من

حمزة كذا في سيرة مغلطاي وروي عن العباس انه قال اذكر مولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن ثلثة اعوام او نحوها فجيء به حتى نظرت
اليه وجعل النسوة يقلن لي قبل اخاك فقبلته فكيف يصح ان يكون عبد الله هو
الاصغر ولكن رواه البكائي ولروايته وجه وهو ان يكون اصغر ولد ابيه حين
اراد نحره ثم ولد له بعد ذلك الحمزة والعباس انتهى وهذا ايضا على تقدير ان
يكون اولاد عبد المطلب اثني عشر **ذكر تزوج عبد الله امنة** روي
انه خرج عبد الله يوما الى قنصه وقد قدم عليه تسعون رجلا من احبار يهود
الشام معهم السيوف المسمومة يريدون ان يغتالوه ويقتلوه وكان وهب
بن عبد مناف ابو امنة صاحب قنص ايضا قال فلما نظرت الى الاحبار قد احدقوا
بعبد الله وعبد الله يومئذ وحده تقدمت اليه لا عينه عليهم فنظرت الى رجال
لا يشبهون رجال الدنيا على خيل شهب قد حملوا على الاحبار حتى هزموهم عن
عبد الله فلما راى ذلك وهب من عبد الله رغب فيه وقال لن يستقيم لابنتي امنة
زوج غير هذا وكانت قد خطبها اشراف قريش وكانت ابنة تابى ذلك وتقول
يا ابت لم يان لي التزويج فرجع وهب الى اهله فاخبرها بما كان من عبد الله وقال انه
اجمل قريش واوسطهم نسبا واني لا احب لابنتي امنة زوجا غيره فانطلقي اليه
فاعرضي ابنتي عليه لعله يتزوجها قال فانطلقت ام امنة حتى دخلت على عبد المطلب
فعرضت عليه ابنتها فقال عبد المطلب لم يعرض علي امراة تستقيم لابني غيرها
فتزوجها عبد الله فليلة بنى عبد الله بها لم تبق امراة في قريش الا مرضت قال
عبد الله بن عباس عن ابيه عباس ان ليلة بنى عبد الله بامنة احصينا ما في امراة
من بني مخزوم وعبد شمس وعبد مناف متن وخرجن من الدنيا ولم يتزوجن
اسفا على ما فاتهن من عبد الله وكان عبد الله يوم تزوجها ابن ثلثين سنة
وقيل ابن خمس وعشرين سنة وقيل سبع عشرة سنة ولم يذكر القول الاخير في
الصفوة وذخاير العقبى قال ابو عمرو خرج ابوه عبد المطلب الى وهب بن
عبد مناف فزوجه امنة ابنة وهب وقيل كانت امنة في حجر عمها وهيب
بن عبد مناف فاتاه عبد المطلب فخطب اليه ابنته هالة بنت وهيب لنفسه
وخطب امنة بنت وهب لابنه عبد الله فتزوجا بهما في مجلس واحد فولدت
امنة لعبد الله رسول الله صلى الله عليه وسلم وولدت هالة لعبد المطلب حمزة
وصفية ولم يكن لامنة اخ ولا اخت فلذلك لم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم
خال ولا خالة وانما بني زهرة يقولون نحن اخواله لان امنة منهم ولم يكن
لعبد الله ولا لامنة ولد غيره صلى الله عليه وسلم فلذلك لم يكن له اخ ولا اخت
لكن كان له ذلك من الرضاعة وسياتي ذكرهم كذا في ذخاير العقبى فاعلى

الله امنة من الجمال والكمال ما كان تدعى حكيم قومها فبقيت مع عبد الله عشر سنين لا يؤذن لنور رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرج من عبد الله الى امنة وقد طالت الفترة والقطع اخبار السما واندرس ذكر النبوة فلا امير منتجب ولا رسول مصطفى برسالات ربه والارض مشوبة بالاصنام قد نبذ الناس الطاعة واقتدوا بالظلم والجهالة منهمكين في عبادة الاوثان ذكر قصة الخثعمية الكاهنة في الصفوة جرت لعبد الله قصة الخثعمية قبل حمل امنة برسول الله صلى الله عليه وسلم عن ابي الفياض الخثعمي قال مر عبد الله بن عبد المطلب بامراة من خثعم يقال لها فاطمة بنت مر وكانت من اجمل النسا واشبها واعفها وكانت قد قرات الكتب فرات نورا لنبوة في وجه عبد الله فقالت يا فتى من انت فاخبرها فقالت هل لك ان تقع علي واعطيك مائة من الابل فنظر اليها وقال

شعر

اما الحرام فالممات دونه ۔ والحل لا حل فاستبينه

فكيف بالامر الذي تنوينه ۔ يحمي الكريم عرضه ودينه

ثم مضى الى امراته امنة فكان معها ثم ذكر الخثعمية وجمالها وما عرضت عليه فاقبل اليها فلم ير منها من الاقبال عليه اخرا كما راى منها اولا فقال هل لك فيما قلت فقالت قد كان ذلك مرة فاليوم لا فذهبت مثلا قالت اي شي صنعت بعدي قال وقعت على زوجتي امنة بنت وهب قالت اني والله لست بصاحبة ريبة ولكني رايت نور النبوة في وجهك فاردت ان يكون ذلك في وابى الله الا ان يجعله حيث جعله وفي سيرة مغلطاي تعرضت لعبد الله امراة من بني اسد اسمها رقيقة ويقال قتيلة بنت نوفل تكنى ام قتال ويقال اسمها فاطمة بنت مر ويقال ليلى العدوية ويقال امراة من تبالة ويقال من خثعم ويقال كانت يهودية قال ابو احمد الحاكم كان سن عبد الله اذ ذاك ثلاثين سنة وفي المواهب اللدنية وعند ابي نعيم والخرايطي وابن عساكر من طريق عطا عن ابن عباس لما خرج عبد المطلب بابنه عبد الله ليزوجه مر به على كاهنة من تبالة متهودة قد قرات الكتب يقال لها فاطمة بنت مر الخثعمية الى اخر ما ذكر عن ابي يزيد المديني ان عبد الله لما مر بالخثعمية قالت هل لك في فقال نعم حتى ارمي الجمرة فانطلق فرمى الجمرة ثم اتى امراته امنة ثم ذكر الخثعمية فاتاها فقالت هل اتيت امراة بعدي قال نعم امنة قالت فلا حاجة لي فيك انك مررت وبين عينيك نور ساطع الى السما فلما وقعت عليها ذهب فاخبرها انها قد حملت بخير اهل الارض وفي المواهب اللدنية ايضا ولما انصرف عبد الله مع ابيه من نحر الابل حين وفى بنذره مر على امراة من بني اسد بن عبد العزى وبني عبد الكعبة واسمها قتيلة بضم القاف وفتح المثناة الفوقية ويقال رقيقة بنت نوفل اخت ورقة بن

نوفل فقالت له حين نظرت الى وجهه وكان احسن رجل في قريش لك مثل
الابل التي نحرت عنك وقع علي الان لما رات في وجهه من نور النبوة ورجت ان
تحمل بهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم فقال لها انا مع ابي ولا استطيع خلافه
ولا فراقه وقد احيا بها بقوله اما الحرام فالممات دونه والحل لا حل
فاستبينه فكيف بالامر الذي تبغينه يحمي الكريم عرضه ودينه كما في

ذكر حمل امنة برسول الله صلى الله عليه وسلم

فلما كانت الليلة
التي اذن الله عز وجل للنور المحمدي ان يخرج من عبد الله الى امنة اهتزت
الملكية فرحا وذلك ليلة الجمعة في شعب ابي طالب عند الجمرة الوسطى كذا في المنتقى
وفي سيرة اليعمري حملت به امنه في ايام التشريق عند الجمرة الوسطى انتهى
وفي المواهب اللدنية زعموا انه واقع عليها يوم الاثنين ايام منى في شعب ابي طالب
عند الجمرة الوسطى قال ابو احمد الحاكم كان سنه اذ ذاك ثمنين سنة وكذا في سيرة
مغلطاي كما مر فحملت برسول الله صلى الله عليه وسلم وامر الله خازن الجنة ان
يفتح ابواب الجنان تعظيما لنور محمد صلى الله عليه وسلم وهبط جبريل بلوائه الاخضر
ونصبه على ظهر الكعبة وفي المواهب اللدنية ولما حملت امنة برسول الله صلى
الله عليه وسلم ظهر لحمله عجايب ووجد لايجاده غرايب فذكروا انه لما استقر
نطفته الزكية ودرته المحمدية في صدفة امنة القرشية نودي في الملكوت
ومعالم الجبروت ان عطروا جوامع القدس الاسنى وبخروا جهات الشرف الاعلى
وافرشوا سجادات العبادات في صفف الصفا لصوفية الملكة المقربين اهل
الصدق والوفا فقد انتقل النور المكنون الى بطن امنة ذات العقل الباهر
والفخر المصون قد خصها الله تعالى القريب المجيب بهذا الصدر المصطفى الحبيب
لانها افضل قومها حسبا وانجب واذكاهم اصلا وفرعا واطيب وقال
سهل بن عبد الله التستري فيما رواه الخطيب البغدادي الحافظ لما اراد الله خلق
محمد صلى الله عليه وسلم في بطن امنة امنة ليلة رجب وكانت ليلة جمعة امر الله تعالى
تلك الليلة خازن الجنان ان يفتح الفردوس ونادى مناد في السموات والارض
الا ان النور المخزون الذي يكون منه النبي الهادي في هذه الليلة يستقر في
بطن امه الذي فيه يتم خلقه ويخرج الى الناس بشيرا ونذيرا وفي رواية
كعب الاحبار انه نودي تلك الليلة في السما وصفاحها والارض وبقاعها ان النور
المكنون الذي منه رسول الله صلى الله عليه وسلم يستقر الليلة في بطن امنة
فياطوبى لها ثم ياطوبى لها قوله طوبى الطيب والحسنى والخير والخيرة قاله في
القاموس وقال عين فرح وقرة عين وقال [illegible] عاك عطية وقال
عكرمة نعم وفي الحديث طوبى لاهل الشام فان الملائكة باسطة اجنحتها

فالمراد بها هنا فعلى من الطيب وغيره مما ذكرنا لا الجنة ولا الشجرة ويحتمل
ان يفسر بالجنة فاصبحت يومئذ اصنام الدنيا منكوسة وكانت قريش في
جدب شديد وضيق عظيم فاخضرت الارض وحملت الاشجار واتاهم الرغد
من كل جانب فسميت تلك السنة التي حمل فيها برسول الله صلى الله عليه وسلم
سنة الفتح والابتهاج وكان قد اذن الله تلك السنة لنساء الدنيا ان يحملن
ذكورا كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم واصبح عرش ابليس لعنه الله منكوسا
والملك على راسه يعطفه في مضيق البحار اربعين صباحا فانقلب اسود محترقا
وخرج ابو نعيم عن ابن عباس قال كان من دلالات حمل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان كل دابة في قريش نطقت تلك الليلة باذن الله عن اسمه وقالت
حمل بمحمد وفي رواية برسول الله صلى الله عليه وسلم ورب الكعبة وهو امان الارض
وسراجها وفي المواهب اللدنية وهو امان الدنيا وسراج اهلها ولم تبق كاهنة
في قريش ولا في قبيلة من قبايل العرب الا علمت بحمله ولم يبق سرير لملك من ملوك
الارض الا اصبح منكوسا ومرت وحوش المشرق الى وحوش المغرب بالبشارات
وكذلك اهل البحار يبشر بعضهم بعضا وله في كل شهر من شهور حمله نداء في الارض
ونداء في السماء ان ابشروا فقد آن ان يظهر ابو القاسم صلى الله عليه وسلم ميمونا
مباركا انتهى كلام المواهب اللدنية وكلت السنة الملوك حتى لم يقدروا في ذلك اليوم
على التكلم وفي الصفوة روي عن زيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة عن عمته
قالت كنا نسمع ان امنة لما حملت برسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تقول ما
شعرت اني حملت ولا وجدت له ثقلا ولا وحما كما تجد النساء الا اني انكرت رفع حيضتي
واتاني ات وانا بين النوم واليقظة او قالت بين النايمة واليقظانة فقال هل
شعرت بانك حملت فكاني اقول ما ادري قال انك قد حملت بسيد هذه الامة ونبيها
كذا ذكر ابن اسحق في كتاب المغازي وفي رواية بسيد الانام قالت وذلك يوم
الاثنين فكان ذلك مما يقن او حقق عندي الحمل ثم امهلني حتى اذا دنى وقت
ولادتي اتاني ذلك الاتي فقال قولي اعيذه بالصمد الواحد من شر كل حاسد وفي
المواهب اللدنية بغير لفظ الصمد ثم سميه محمدا فكنت اقول ذلك فذكرت لنسائي
فقلن لي تعلقي حديدا في عضديك وفي عنقك قالت ففعلت فلم يترك علي اياما
فاجده قد قطع فكنت لا اتعلقه عن ابي جعفر محمد بن علي قال امرت امنة
وهي حامل برسول الله صلى الله عليه وسلم ان تسميه احمد وفي رواية عن ابن اسحق
سميه محمدا وعلقي عليه هذه التميمة قالت فانتبهت وعند راسي صحيفة
من ذهب مكتوب فيها هذه النسخة اعيذه بالواحد من شر كل حاسد وكل خلق
رايد من قايم وقاعد عن السبيل حايد على الفساد جاهد من نافث او عاقد

وكل

وكل خلق مارد يأخذ بالمراصد في طرق الموارد قال الحافظ عبد الرحيم
العراقي هكذا ذكر هذه الابيات بعض اهل السير وجعلها من حديث ابن عباس
قال كانت امنة ولا اصل لها كذا في المواهب اللدنية وفي رواية ابي نعيم من حديث
ابن عباس قال كانت امنة تحدث وتقول اتاني آت حين مر بي من حملي ستة
اشهر في المنام وقال لي يا امنة انك حملت بخير العالمين فاذا ولدتيه سميه
محمدا واكتمي شانك فاذا وقع على الارض فقولي اعيذه بالواحد من شر كل حاسد
في كل بر عامد وكل عبد رايد حتى اراه قد اتى المشاهد وان اية ذلك ان
يخرج معه نور يملا قصور بصرى من ارض الشام فاذا وقع فسميه محمدا وان
اسمه في التورية والانجيل احمد يحمده اهل السما واهل الارض واسمه في القران
محمد فسميه بذلك وفي مورد اللطافة وسيرة مغلطاي ولما شاع قبل ولادته
ان نبيا اسمه محمد هذا اوان ظهوره سمى جماعة من العرب خمسة عشر ابناهم محمدا رجا
ان يكون هو منهم محمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن احيحة بن الجلاح ومحمد بن حمران
ومحمد بن مسلمة الانصاري وفيه نظر ومحمد بن البكري ومحمد بن خزاعي السلمي
ومحمد بن عدي بن ربيعة بن سعد المنقري ومحمد الاسدي ومحمد الفقيمي ومحمد
بن عثوارة الليثي ومحمد بن حرمان العمري ومحمد بن خولي الهمداني ومحمد بن يزيد
بن ربيعة ومحمد بن اسامة بن مالك فقالت امه والله لقد رايت في النوم وهو في بطني
انه خرج مني نورا اضاءت منه قصور الشام وقالت لقد علقت فما وجدت له مشقة
حتى وضعته وفي المواهب اللدنية واختلف في مدة الحمل به فقيل تسعة اشهر وقيل
عشرة وقيل ثمانية وقيل سبعة وقيل ستة **ومن وقايع مدة حمله**
وفاة عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم وفي اسد الغابة لابن الاثير توفي ابوه
عبد الله وامه حامل به في المواهب اللدنية ولما تم لها من حملها شهران وقيل قبل ولادته
بشهرين وفي سيرة مغلطاي توفي عبد الله وقيل توفي وهو في المهد قاله الدولابي
عن ابي خيثمة وهو ابن شهرين وقيل وهو ابن سبعة اشهر وقيل وهو ابن ثمانية
وعشرين شهرا وكذا في سيرة اليعمري والراجح المشهور هو الاول انتهى ويؤيد كونه
في المهد الرجز المنقول عن عبد المطلب حين توفي قال لابي طالب اوصيك يا عبد
مناف بعدي بموتم فارقه ابوه وهو ضجيع المهد وذكر اهل السير ان امنة بنت
وهب لم تحمل حملا ولا ولدت ولدا غيره وكذا ابوه عبد الله لم يبلغنا انه ولد له ولد
غيره صلى الله عليه وسلم وفي الصفوة قال محمد بن كعب خرج عبد الله بن عبد المطلب
الى الشام في تجارة مع جماعة من قريش فلما رجعوا مروا بالمدينة وعبد الله كان
مريضا شهرا ومضى اصحابه وقدموا مكة فاخبروا عبد المطلب فبعث اليه ولده الحارث
او الزبير على قول ابن الاثير فوجده قد توفي ودفن في دار النابغة وهو رجل

تخلف بالمدينة عند اخواله
بني عدي بن النجار وفات عندهم
مريضا ع

من بني عدي وفي المواهب اللدنية دفن بالابوا فرجع الحارث الى مكة فاخبر
اباه فوجد عليه وجدًا شديدا ورسول الله صلى الله عليه وسلم يوميذ حمل وقيل
بعثه عبد المطلب الى يثرب ليمتار له تمرًا منها فتوفي بها ولعبد الله يوم توفي
خمس وعشرون سنة وقيل غير ذلك وقالت امنة زوجته ترثيه

دعته المنايا دعوة فاجابها • وما تركت في الناس مثل ابن هاشم •
عشية راحوا يحملون سريره • تعاوره اصحابه في التراحم •
فان يك غالته المنايا وريبها • فقد كان معطاء كثير التراحم •

ولما توفي عبد الله قالت الملايكة الهنا وسيدنا بقي نبيك يتيما فقال الله انا له
حافظ ونصير وفي بعض الكتب لما مات ابوه وصف في السما باليتيم واعلي اليتم
ما توفي الوالد والولد في بطن الام فقالت الملايكة الهنا وسيدنا صار نبيك بلا
اب نبقي من غير حافظ ومربي قال الله تعالى انا وليه وحافظه وحاميه
وربه وعونه ورازقه وكافيه فصلوا عليه وتبركوا باسمه وسيجي وفاة امه في
الباب الاول من الركن الاول وترك عبد الله جارية يقال لها ام ايمن بركة الحبشية
بنت ثعلب بن حصن بن مالك غلبت عليها كنيتها وكنيت باسم ابنها ام ايمن
الحبشي ماتت في خلافة عثمان وخمسة اجمال وقطيعة غنم فورث ذلك النبي صلى
الله عليه وسلم وكانت ام ايمن تحضنه ومن حوادث مدة حمله
قصة اصحاب الفيل من بركة الحمل به وقرب اوان وضعه اهلك اصحاب الفيل وجعل
كيدهم في تضليل فيها دلالة ظاهرة على قدرة الله تعالى وعزة نبيه وشرف رسوله
صلى الله عليه وسلم فانها من الارهاصات اذ روى انها وقعت في السنة التي ولد
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبحان من خصه باعظم الفضايل وميز عن
خلقه باكرم الخصايل وشرفه ورفع قدره وكرمه وشرح صدره وجعل كل حال
من احواله اية باهرة وكل طور من اطواره معجزة ظاهرة صلوات الله تعالى
وسلامه عليه وزاده فضلا وشرفا وكرامة لديه قال الامام فخر الدين الرازي
مذهبنا انه يجوز تقديم المعجزات على زمان البعثة تاسيسا وارهاصا ولذلك
كانت الغمامة تظله عليه السلام يعني قبل البعثة وخالفه السيد الشريف
تبعا لغيره فاشترط في المعجزة ان لا تتقدم على الدعوى بل تكون مقارنة
لها فما وقع من الخوارق قبل دعوى الرسالة فانها ليست بمعجزات انما هي كرامات
ظهورها على الاوليا جايز والانبيا قبل نبوتهم لا يقصرون عن درجة الاوليا
فيجوز ظهورها عليهم ايضا وحينيذ تسمى ارهاصا اي تاسيسا للنبوة صرح
به العلامة السيد الجرجاني في شرح المواقف وغيره وهو مذهب جمهور
ايمة الاصول وغيرهم فان قلت الحجاج خرب الكعبة ولم يحدث شي من

مثل

مثل ما حدث لابرهة من البلاء الجواب ان ذلك وقع ارهاصا لامر نبينا صلى الله
عليه وسلم والارهاص انما يحتاج اليه قبل قدومه عليه السلام فلما ظهر وتاكدت
نبوته بالدلايل القطعية لا حاجة الى شي من ذلك والله اعلم كذا في المواهب اللدنية
روي انه لما كان المحرم سنة اثنين وثمانين وثمانماية من تاريخ ذي القرنين
وكان قد مضى من ملك كسرى انوشروان اثنتان واربعون سنة وكان النبي صلى
الله عليه وسلم حملا في بطن امه حضر ابرهة بن الصباح الاشرم يريد هدم الكعبة
وقصته انه لما غلب على اليمن وملكها من قبل اصحمة النجاشي راى الناس يتجهزون
ايام الموسم للحج فسال اين يذهب الناس قالوا يحجون بيت الله بمكة قال وما هو
قيل من الحجارة قال والمسيح لابنين لكم خيرا منه فبنى لهم كنيسة بصنعاء اليمن
وسماها القليس عملها بالرخام الابيض والاحمر والاسود والاصفر وحلاها بالذهب
والفضة وانواع الجواهر وفي حياة الحيوان سميت بقليس لارتفاع بناءها وكلفهم
فيها انواع السخر ونقل اليها الرخام المجزع والحجارة المنقوشة بالذهب والفضة من
قصر بلقيس صاحبة سليمان عليه السلام وكان من موضع هذه الكنيسة على فراسخ
ونصب فيها صلبانا من الذهب والفضة ومنابر من العاج وغيره انتهى فلما اراد ان
يصرف اليها الحاج كتب الى النجاشي اني بنيت كنيسة باسم الملك لم يكن مثلها قبلها واريد
ان اصرف اليها حاج العرب وامنع الناس من الذهاب الى مكة ولما اشتهر هذا الخبر بين
العرب خرج رجل من بني كنانة متعصبا فقعد فيها فاغضبه ذلك وهو قول ابن عباس
وقيل اججت رفقة من العرب نارا وكانت في عمارة القليس خشب مموه فحملتها الريح
اليها فاحرقتها فحلف ليهدمن الكعبة وهو قول مقاتل وسيجي وقيل كان نفيل الخثعمي
يتعرض لها بالمكروه فامهل حتى كان ليلة من الليالي ولم ير احدا يتحرك فجاء بعذرة فلطخ
بها قبلتها وجمع جيفا فالقاها فيها فاخبر ابرهة بذلك فغضب غضبا شديدا وقال
انما فعلت هذه العرب غضبا لبيتهم لانقضنه حجرا حجرا وكتب الى النجاشي يخبره بذلك وسأله
ان يبعث اليه بفيله محمود وكان فيلا ابيض عظيما قويا لم ير في الارض مثله فلما قدم
الفيل الى ابرهة خرج بالجيش العظيم ومعه اثنا عشر فيلا غيره وقيل عشرة وقيل ثمانية
وقيل كان الف فيل وقيل كان وحده وفي تفسير النهر لابي حيان اصحاب الفيل ابرهة
بن صباح الحبشي ومن كان معه من جنوده والظاهر انه فيل واحد وكان العسكر ستين
الفا لم يرجع احد منهم الا اميرهم في شرذمة قليلة فلما اخبروا بما راوا هلكوا وفي سيرة ابن
هشام فسمعت العرب بخروج ابرهة لتخريب البيت فاعظموه وقطعوا به وراوا
جهاده حقا عليهم حين سمعوا بانه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام وكان يخرج
اليه كل من كان له قوة واستطاعة في الحرب فخرج اليه رجل من اشراف اهل اليمن
وملوكهم يقال له ذو نفر في قومه ومن اجابه من ساير العرب ثم عرض له فقاتله

فهزم ذو نفر واصحابه واخذ له ذو نفر واتي به اسيرا فاراد قتله ثم تركه وحبسه
عنده في وثاق وكان ابرهة رجلا حليما ثم مضى ابرهة في وجهه حتى اذا كان
بارض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قبيلتي خثعم شهران وناهس
ومن تبعه من قبايل العرب فقاتله فهزمه ابرهة واخذ له نفيل اسيرا فلما هم
بقتله قال له نفيل ايها الملك لا تقتلني فاني دليلك بارض العرب فخلى سبيله وخرج
به معه يدله حتى اذا مر بالطايف خرج اليه مسعود بن معتب بن مالك الثقفي في رجال
من ثقيف فقالوا له ايها الملك انما نحن عبيدك سامعون لك مطيعون ليس عندنا
خلاف وليس بيتنا هذا الذي تريد يعنون اللات انما تريد البيت الذي بمكة ونحن
نبعث معك من يدلك عليه فتجاوز عنهم واللات بيت لهم بالطايف كانوا يعظمونه
نحو تعظيم الكعبة فبعثوا معه ابا رغال يدله على الطريق الى مكة فخرج ابرهة ومعه
ابو رغال حتى انزله المغمس بفتح الميم الثانية وتشديدها وقيل بكسرها قيل هو على
ثلثي فرسخ من مكة بطريق الطايف فمات هناك ابو رغال فدفن فيه فرجمت العرب
قبره فهو القبر الذي يرجمه الناس بالمغمس الى اليوم ودفن معه غصنان من ذهب
وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالقبر في غزوة الطايف وامر باستخراج
الغصنين منه فاستخرجا وسيجي في غزوة الطايف وروى ابو علي بن السكن في سننه
الصحاح ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا كان بمكة واراد ان يقضي حاجة الانسان
اتى المغمس فلما نزل ابرهة المغمس بعث رجلا من الحبشة يقال له الاسود بن مقصود
على خيل له وامره بالغارة على الناس فمضى حتى انتهى الى مكة فساق اليه اموال اهل تهامة
وغيرهم فاصاب فيها مايتي بعير لعبد المطلب بن هاشم وهو يوميذ كبير قريش وسيدها
وفي المواهب اللدنية فاستاق ابل قريش وغنمها وكان لعبد المطلب فيها اربعماية
ناقة فركب عبد المطلب في قريش حتى طلع جبل ثبير فاستدارت دايرة غرة رسول
الله صلى الله عليه وسلم على جبينه كالهلال واشتد شعاعها على البيت الحرام مثل السراج
فلما نظر عبد المطلب الى ذلك قال يا معشر قريش ارجعوا فقد كفيتم هذا الامر فوالله ما
استدار هذا النور مني الا ان يكون الظفر لنا فرجعوا متفرقين وهم اهل الحرم
بقتاله ثم عرفوا ان لا طاقة لهم به فتركوه وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحق
فهمت قريش وكنانة وهذيل ومن كان بذلك الحرم لقتاله ثم عرفوا انه لا طاقة لهم
به فتركوا ذلك وبعث ابرهة حناطة الحميري الى مكة وقال له سل عن سيد اهل هذا
البلد وشريفهم ثم قل له ان الملك يقول اني لم ات لحربكم انما جيت لهدم هذا البيت فان
لم تعرضوا دونه بحرب فلا حاجة لي بدمايكم فان هو لم يرد حربي فاتني به فلما دخل
حناطة مكة سال عن سيد قريش وشريفها فقيل له عبد المطلب بن هاشم فجاءه فقال
ما امر به ابرهة فقال له عبد المطلب والله ما نريد حربه وما لنا بذلك من طاقة فقال

حناطة

حناطة فانطلق اليه فانه امرني ان اتيه بك وفي المواهب اللدنية روي ان رسول ابرهة
لما دخل مكة ونظر الى وجه عبد المطلب خضع له وتلجلج لسانه وخر مغشيا عليه
فكان يخور كما يخور الثور عند ذبحه فلما افاق خر ساجدا لعبد المطلب وقال اشهد
انك سيد قريش قال ابن اسحق ثم انطلق مع حناطة عبد المطلب ومعه بعض بنيه
فكلم انيس سايس الفيل ابرهة فقال له ايها الملك هذا سيد قريش ببابك يستاذن
عليك وهو صاحب عير مكة وهو يطعم الناس في السهل والوحوش والطيور في روس
الجبال قال فاذن له ابرهة وكان عبد المطلب اوسم الناس واجلهم واعظمهم فلما
راه ابرهة عظم في عينه فاجله واكرمه عن ان يجلس تحته وكره ان تراه الحبشة يجلسه
معه على سرير ملكه فنزل ابرهة عن سريره فجلس على بساطه واجلسه معه الى جنبه
ثم قال لترجمانه قل له ما حاجتك فقال له ذلك الترجمان فقال حاجتي ان يرد على الملك مائتي
بعير لي اصابها فلما قال له ذلك قال ابرهة لترجمانه قل له كنت اعجبتني حين رايتك
ثم قد زهدت فيك حين كلمتني اتكلمني في مائتي بعير اصبتها لك وتترك بيتا هو دينك
ودين ابائك قد جيت لهدمه لا تكلمني فيه قال عبد المطلب انا رب الابل وان للبيت ربا
سيمنعه قال ما كان ليمتنع مني قال انت وذاك وكان فيما يزعم بعض اهل العلم
قد ذهب مع عبد المطلب الى ابرهة حين بعث اليه حناطة يعمر بن نفاثة بن عدي بن
الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة وهو يوميذ سيد بني بكر وخويلد بن واثلة الهذلي وهو
يوميذ سيد هذيل فعرضوا على ابرهة ثلث اموال تهامة على ان يرجع عنهم ولا يهدم
البيت فابى عليهم فالله اعلم اكان ذلك ام لا وفي المواهب اللدنية روي انه لما حضر عبد
المطلب عند ابرهة امر سايس فيله الابيض العظيم الذي كان لا يسجد للملك ابرهة كما
تسجد ساير الفيلة ان يحضره بين يديه فلما نظر الفيل الى وجه عبد المطلب برك كما يبرك
البعير وخر ساجدا وانطق الله تعالى الفيل فقال السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد المطلب
في ظاهر قوله فاستدارت غرة نور رسول الله صلى الله عليه وسلم على جبين عبد المطلب
كالهلال الاحمر وقوله انطق الله الفيل فقال السلام على النور الذي في ظهرك يا عبد
المطلب نظر لان عبد الله حينيذ كان موجودا فيكون النور منتقلا اليه وفي سيرة ابن هشام
عن ابن اسحق فرد ابرهة على عبد المطلب الابل التي اصاب له فلما انصرفوا عنه
انصرف عبد المطلب الى قريش فاخبرهم الخبر وامرهم بالخروج من مكة والتحرز في
شعف الجبال والشعاب تخوفا عليهم من معرة الجيش ثم قام عبد المطلب فاخذ
بحلقة باب الكعبة وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على ابرهة
وجنده فقال عبد المطلب وهو اخذ بحلقة الباب لاهم ان العبد يمنع رحله
فامنع حلالك • لا يغلبن صليبهم ومحالهم • عدوا محالك • قال ابن هشام هذا
ما صح له منها وزاد غيره • وانصر على آل الصليب • وعابديه اليوم آلك • جروا جموع

بلادهم والفيل كي يسبوا عيالك • عمدوا حماك بكيدهم جهلا • وما رقبوا جلالك •
ان كنت تاركهم وكعبتنا • فامر ما بدا لك • يا رب لا ارجو لهم سواكا •
يا رب فامنع منهم حماكا • ان عدو البيت من عاداكا • امنعهم ان يخربوا قراكا •
العرب تحذف اللام الالف واللام من اللهم وتكتفي بما بقي • والحلال متاع البيت • واراد
به سكان الحرم والمحال الكيد والقوة كذا في حياة الحيوان • روي انه لما التفت عبد المطلب
وهو يدعو فاذا هو بطير من نحو اليمن فقال والله انها الطير غريبة • ماهي بنجدية
ولا تهامية قال ابن اسحق ثم ارسل حلقة باب الكعبة وانطلق هو ومن معه من
قريش الى شعف الجبال فتحرزوا فيها ينتظرون ما ابرهة فاعل بمكة اذا دخلها
فلما اصبح ابرهة تهيا لدخول مكة وهيا فيله وعبى جيشه • وكان اسم الفيل محمودا
وابرهة مجمع لهدم البيت ثم الانصراف الى اليمن فلما وجهوا الفيل الى مكة اقبل نفيل بن
حبيب قال السهيلي نفيل بن عبد الله بن جزء بن عامر بن مالك حتى قام الى جنب الفيل ثم اخذ
باذنه فقال له ابرك محمودا وارجع راشدا من حيث جئت • فانك في بلد الله الحرام ثم ارسل
اذنه فبرك الفيل وخرج نفيل بن حبيب ليشتد حتى اصعد في الجبل وضربوا الفيل ليقوم
فابى فضربوا راسه بالطبرزين ليقوم فابى فادخلوا محاجن لهم في مراقه فبزغوه ليقوم
فابى فوجهوه الى اليمن فقام يهرول ووجهوه الى الشام ففعل مثل ذلك ووجهوه الى المشرق
ففعل مثل ذلك ووجهوه الى مكة فبرك قال امية بن ابي الصلت ان ايات ربنا بينات
ما يماري بهن الا الكفور حبس الفيل بالمغمس حتى ظل يحبو كانه معقور • وارسل الله عليهم
طيرا من البحر امثال الخطاطيف والبلسان قاله ابن اسحق • وقال ابن عباس كانت لهم
خراطيم كخراطيم الطير واكف كاكف الكلاب • وقال عكرمة كانت لها رؤس كرؤس السباع
واختلفوا في الوانها على ثلثة اقوال احدها انها كانت خضرا قاله عكرمة • وسعيد
بن جبير • والثاني سوداء قاله عبيد بن عمير • والثالث بيضا قاله قتادة كذا في زاد المسير
في علم التفسير لابن الجوزي • مع كل طاير منها ثلثة احجار يحملها حجر في منقاره • وحجران
في رجليه امثال الحمص والعدس • وفي انوار التنزيل وغيره اكبر من العدسة واصغر
من الحمصة عن ابن عباس انه راى منها عند ام هاني نحو قفيز مخططة كالجزع الظفاري
فرمتهم بها وكان الحجر يقع على راس الرجل فيخرج من دبره وان كان راكبا يخرج من
اسفل مركبه فيهلكان جميعا فلا يصيب منهم احدا الا هلك وعلى كل حجر اسم من يقع عليه
وليس كلهم اصيب وخرجوا هاربين يبتدرون الطريق الذي منه جاؤوا ويسالون
نفيل بن حبيب ليدلهم على الطريق الى اليمن فقال نفيل حين راى ما انزل الله بهم
من نقمته اين المفر والاله طالب • والاشرم المغلوب ليس الغالب •
قوله ليس الغالب عن غير ابن اسحق قال ابن اسحق وقال نفيل بن حبيب ايضا
الا حييت عنا يا ردينا • نعمناكم مع الاصباح عينا •

اتانا قابس منكم عشاً • فلم يقدر لقابسكم لدينا •
ردينة لو رايت ولا تريه • لدا جنب المحصب ما راينا •
اذًا لعذرتني وحمدت امري • ولم تاسى على ما فات بينا •
حمدت الله اذ ابصرت طيرا • وخفت حجارة تلقى علينا •
فكل القوم يسال عن نفيل • كان على للحبشان دينا •

فخرجوا بكل طريق يتساقطون ويهلكون على كل منهل • وفي تفسير زاد المسير لابن الجوزي ثم ان عبد المطلب بعث ابنه عبد الله على فرس ينظر الى القوم فرجع يركض ويقول هلك القوم فخرج عبد المطلب واصحابه فغنموا اموالهم انتهى • واصيب ابرهة في جسده وخرجوا به معهم يسقط انملة انملة كلما سقطت منه انملة اتبعتها منه مدة تمث قيحا ودما • وفي المواهب اللدنية واصيب ابرهة في جسده بداء فتساقط اناملة انملة انملة وسال منه الصديد والقيح والدم • وفي الكشاف ودوي ابرهة اي مرض فتساقطت انامله وآرابه عضوا عضوا حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطاير فما مات حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون • وفي زاد المسير انصدع صدره قطعتين عن قلبه فهلك • وعن عكرمة من اصابته جدرية وهو اول جدري ظهر • قال ابن اسحق وحدثني يعقوب بن عتبة انه حدث ان اول ما رايت الحصبة والجدري بارض العرب ذلك العام • وانه اول ما روي بها مرائر الشجر الحرمل والحنظل والعشر ذلك العام • وفي الكشاف والمدارك فانفلت وزيره ابو يكسوم • وفي سيرة ابن هشام كان ابرهة يكنى ابا يكسوم قاله ابن اسحق وفي تفسير ابي الليث السمرقندي كنية ابرهة ابو يكسوم • واسم الفيل محمود وكنيته ابو العباس • وفي زاد المسير ابو يكسوم من كبرا اصحاب النجاشي قاله مقاتل وقيل كان ابرهة صاحب جيشه • وقيل وزيره فسار ابو يكسوم وطاير يحلق فوق راسه وهو لا يشعر به حتى بلغ النجاشي فاخبره بما اصابهم فلما اتم كلامه رماه الطاير فوقع عليه الحجر فخر ميتا فاري النجاشي كيف كان هلاك اصحابه • وفي معالم التنزيل وزعم مقاتل ابن سليمان ان السبب الذي جر اصحاب الفيل ان فتية من قريش خرجوا تجارا الى ارض النجاشي فدنوا من ساحل البحر وثمه بيعة للنصارى • تسميها قريش الهيكل فنزلوا فاججوا نارا فاشتووا فلما ارتحلوا تركوا النار كما هي في يوم عاصف فهاجت الريح فاضطرم الهيكل نارا فانطلق الصريخ الى النجاشي • فاسف غضبا للبيعة فبعث ابرهة لهدم الكعبة وقال فيه انه كان بمكة يوميذ ابو مسعود الثقفي • وكان مكفوف البصر يصيف بالطايف ويشتو بمكة وكان رجلا نبيها نبيلا • تستقيم الامور برايه وكان خليلا لعبد المطلب • فقال له عبد المطلب ماذا عندك هذا يوم لا يستغنى فيه عن رايك فقال ابو مسعود لعبد المطلب اعمد الى مايه من الابل فاجعلها لله فقلدها نعلا ثم ابثها في الحرم لعل بعض هذه السودات يعقر منها فيغضب رب هذا البيت فياخذهم فنفعل

ذلك عبد المطلب فعمد القوم الى تلك الابل فحملوا عليها وعقروا بعضها وجعل عبد المطلب
يدعو فقال ابو مسعود ان لهذا البيت ربا يمنعه فقد نزل تبع ملك اليمن صحن
هذا البيت واراد هدمه فمنعه الله وابتلاه واظلم عليه ثلاثة ايام فلما راى تبع ذلك
كساه القباطي البيض وعظمه ونحر له جزورا فانظر نحو البحر فنظر عبد المطلب
فقال ارى طيرا بيضا نشأت من شاطي البحر فقال ارمقها ببصرك اين قرارها
قال اراها تدارات على روسنا قال هل تعرفها قال والله ما اعرفها وما هي نجدية
ولا تهامية ولا غربية ولا شامية قال ما قدرها قال اشباه اليعاسيب في
مناقيرها حصى كانها حصى الخذف قد اقبلت كالليل يكسع بعضها بعضا امام
كل رفقة طير يقودها احمر المنقار اسود الراس طويل العنق فجاءت حتى اذا
حاذت معسكر القوم ركدت فوق روسهم فلما توافت الرجال كلها اهالت الطير
ما في مناقيرها على من تحتها مكتوب في كل حجر اسم صاحبه ثم انها انصاعت
راجعة من حيث جاءت فلما اصبحا انحطا من ذروة الجبال فمشيا ربوة فلم يونسا
احدا ثم دنوا ربوة فلم يسمعا حسا فقال بات القوم سامدين فاصبحوا نياما
فلما دنوا من عسكر القوم فاذا هم خامدون فكان يقع الحجر على بيضة احدهم
فيخرقها حتى يقع في دماغه ويخرق الفيل والدابة ويغيب الحجر في الارض من شدة
وقعه فعمد عبد المطلب فاخذ فاسا من فوسهم فحفر حتى اعمق في الارض فملاه
من الذهب الاحمر والجوهر وحفر لصاحبه فملاه ثم قال لابي مسعود هات فاختر
ان شئت حفرتي وان شئت حفرتك وان شئت فهما لك معا فقال ابو مسعود
اخترني على نفسك فقال عبد المطلب اني لم آل ان اجعل اجود المتاع الا في حفرتي
فهو لك وجلس كل واحد منهما على حفرته ونادى عبد المطلب في الناس فتراجعوا
واصابوا من فضلهما حتى ضاقوا به ذرعا وساد عبد المطلب بذلك قريشا واعطته
المقادة فلم يزل عبد المطلب وابو مسعود في اهليهما في غنى من ذلك المال ودفع الله
عن كعبته واختلفوا في تاريخ عام الفيل فقال مقاتل كان قبل مولد النبي
صلى الله عليه وسلم باربعين سنة وقال الكلبي بثلاث وعشرين سنة والاكثرون
على انه كان في العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى كلام
معالم التنزيل وفي الكشاف ان اهل مكة احتووا على اموالهم والى هذه القصة
اشار النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ان الله حبس عن مكة الفيل وسلط عليها
رسوله والمومنين قيل كان ابرهة هذا جد النجاشي الذي كان في زمن النبي صلى
الله عليه وسلم وكان مولد النبي صلى الله عليه وسلم بعد هلاك اصحاب الفيل بخمسين
يوما وقيل غير ذلك كما سيجي في تاريخ ولادته في الركن الاول وعن عائشة
رضي الله عنها قالت رايت قائد الفيل وسائسه بمكة اعميين مقعدين يستطعمان

روى

126

وروي انه ارسل الله سيلا فذهب بهم الى البحر فلما هلك ابرهة ومزق الحبشة كل
ممزق اقفر ما حول هذه الكنيسة وكثرت السباع حولها والحيات فلا يستطيع احد
ان ياخذ منها شيا الى زمان ابي العباس السفاح فذكروا له امرها فبعث اليها ابا
العباس بن الربيع عامله على اليمن ومعه اهل الحزم والجلادة فخربها وحصلوا
منها مالا كثيرا ثم بعد ذلك عفى رسمها وانقطع خبرها كذا في حياة الحيوان وفي
سيرة ابن هشام قال ابن اسحق فلما هلك ابرهة ملك الحبشة بعده ابنه يكسوم
بن ابرهة وبه كان يكنى فلما هلك يكسوم بن ابرهة ملك اليمن في الحبشة اخوه
مسروق بن ابرهة فلما طال البلاء على اهل اليمن خرج سيف بن ذي يزن الحميري
وكان يكنى بابي مرة حتى قدم على قيصر ملك الروم فشكى اليه ما هم فيه وساله
ان يخرجهم عنهم ويليهم هو ويبعث اليهم من شاء من الروم فيكون له ملك اليمن
فلم يشكه فخرج حتى اتى النعمان بن المنذر وهو عامل كسرى على الحيرة وما يليها
من ارض العراق فشكى اليه امر الحبشة فبعثه النعمان مع وفده الى كسرى فدخل
عليه ثم قال ايها الملك غلبنا على بلادنا الاغربة قال كسري اي الاغربة الحبشة
ام السند قال بل الحبشة فجئتك لتنصرني ويكون ملك بلادي لك قال كسرى بعدت
بلادك مع قلة خيرها فلم اكن لاورط جيشا من فارس بارض العرب لا حاجة لي بذلك
ثم اجازه بعشرة الاف درهم واف وكساه كسوة حسنة فلما قبض ذلك سيف خرج
فجعل ينثر تلك الورق للناس فبلغ ذلك الملك فقال ان لهذا لشانا ثم بعث اليه فقال
له عمدت الى حباء الملك تنثره للناس فقال وما اصنع بهذا ما جبال ارضي التي جئت
منها الا ذهب وفضة يرغبه فيها فجمع كسرى مرازبته فقال ماذا ترون في هذا الرجل
فقال قايل ايها الملك ان في سجونك رجالا قد حبستهم للقتل فلو انك بعثتهم معه فان
يهلكوا كان ذلك الذي اردت بهم وان ظفروا كان ملكا ازددته فبعث معه كسرى
من كان في سجونه وكانوا ثمانماية رجل واستعمل عليهم وهرز وكان ذا سن
فيهم وافضلهم حسبا وبيتا فخرج في ثمان سفاين فغرقت سفينتان ووصل الى
ساحل عدن ست سفاين فجمع سيف الى وهرز من استطاع من قومه وقال
له رجلي مع رجلك حتى نموت جميعا او نظفر جميعا قال وهرز انصفت وخرج اليه
مسروق بن ابرهة ملك اليمن وجمع اليه جنده فارسل اليهم وهرز ابنا له ليقاتلهم
فيختبر قتالهم فقتل ابن وهرز فزاده ذلك حنقا عليهم فلما تواقف الناس على
مصافهم قال وهرز اروني ملكهم فقالوا له اترى رجلا على الفيل عاقدا تاجه
على راسه بين عينيه ياقوتة حمراء قال نعم قالوا ذاك ملكهم قال اتركوه فوقفوا
طويلا ثم قال على ما هو قالوا قد تحول على الفرس قال اتركوه فوقفوا طويلا ثم قال
على ما هو قالوا على البغلة قال وهرز بنت الحمارة ذل وذل ملكه اني سارميه فان

رايتم اصحابه لم يتحركوا فاثبتوا حتى اوذنكم فاني قد اخطات الرجل وان رايتم القوم
قد استداروا ولاثوا به فقد اصبت الرجل فاحملوا عليهم ثم وتر قوسه وكانت
فيما يزعمون لا يوترها غيره من شدتها فامر بحاجبيه فعصبا له ثم رماه
فصك الياقوتة التي بين عينيه فتغلغلت النشابة في راسه حتى خرجت من
قفاه ونكس عن دابته واستدارت الحبشة ولاثت به وحملت عليهم الفرس وانهزموا
فقتلوا وهربوا في كل وجه واقبل وهرز ليدخل صنعا حتى اذا اتى بابها قال
لا تدخل رايتي منكسة ابدا اهدموا الباب فهدم ثم دخلها ناصبا رايته قال ابن
اسحق فاقام وهرز والفرس باليمن فمن بقية ذلك الجيش من الفرس الابنا الذين
باليمن اليوم قال ابن هشام طاوس اليماني من هولا الابنا قال ابن اسحق وكان
ملك الحبشة باليمن بين ان دخلها ارياط الى ان قتلت الفرس مسروق بن ابرهة
واخرجت الحبشة اثنين وسبعين سنة توارث اربعة ارياط ثم ابرهة ثم يكسوم
بن ابرهة ثم مسروق بن ابرهة قال ابن هشام ثم مات وهرز فامر كسرى ابنه
المرزبان بن وهرز على اليمن ثم مات المرزبان فامر كسرى ابنه التينجان
بن المرزبان على اليمن ثم مات التينجان فامر كسرى ابن التينجان على اليمن ثم
عزله وامر باذان فلم يزل عليها حتى بعث النبي صلى الله عليه وسلم وسيجي اسلام
باذان في الموطن السادس في سيرة بن هشام ذكر ابن اسحق كيفية تملك
ارياط اليمن اولا وسبب ملك الحبشة بها فقال روي ان اهل نجران كانوا اهل
شرك يعبدون الاوثان وكان في قرية من قراها قريبا من نجران ونجران
القرية العظمى التي اليها جماع تلك البلاد ساحر يعلم غلمان اهل نجران السحر
فلما نزلها فيميون ولم يسموه لي باسمه الذي سماه به وهب بن منبه قالوا رجل
نزلها ابتنى خيمة بين نجران وبين تلك القرية التي بها الساحر فجعل اهل نجران
يرسلون غلمانهم الى ذلك الساحر يعلمهم السحر فبعث اليه الثامر ابنه عبد الله بن
الثامر مع غلمان اهل نجران فكان اذا مر بصاحب الخيمة اعجبه ما يرى من
صلاته وعبادته فجعل يجلس اليه ويسمع منه حتى اسلم فوحد الله وعبده وجعل
يساله عن شرايع الاسلام حتى اذا فقه فيه جعل يساله عن الاسم الاعظم وكان
يعلمه فكتمه اياه وقال له يا ابن اخي انك لن تحمله اخشى ضعفك عنه والثامر ابو
عبد الله لا يظن الا ان ابنه يختلف الى الساحر كما يختلف الغلمان فلما راى عبد الله
ان صاحبه قد ضن به عنه وتخوف ضعفه فيه عمد الى قداح فجمعها ثم لم يبق
لله اسما يعلمه الا كتبه في قدح لكل اسم قدح حتى اذا احصاها اوقد لها نارا ثم جعل
يقذفها فيها قدحا قدحا حتى اذا مر بالاسم الاعظم قذف فيها بقدحه فوثب
القدح حتى خرج منها لم تضره النار شيئا فاخذه ثم اتى به صاحبه فاخبره انه

ساحر

قد علم الاسم الاعظم الذي كتمه فقال وما هو قال هو كذا وكذا قال وكيف علمته
فاخبره بما صنع فقال اي ابن اخي قد اصبته فامسك على نفسك ما اظن ان تفعل
فجعل عبد الله بن الثامر اذا دخل نجران لم يلق احدا به ضر الا قال له يا عبد الله اتوحد
الله وتدخل في ديني وادعو الله فيعافيك مما انت فيه من البلا فيقول نعم فيوحد الله
ويسلم ويدعو له فيشفى حتى لم يبق بنجران احد به ضر الا اتاه فاتبعه على امره
ودعا له فعوفي حتى رفع شانه الى ملك نجران فدعاه فقال افسدت علي اهل قريتي وخالفت
ديني ودين ابائي لامثلن بك قال لا تقدر على ذلك قال فجعل يرسل به الى الجبل الطويل
فيطرح عن راسه فيقع الى الارض ليس به باس وجعل يبعث به الى مياه بنجران
بحور لا يقع فيها شي الا هلك فيلقى فيها فيخرج ليس به باس فلما غلبه قال له عبد الله
بن الثامر انك والله لا تقدر على قتلي حتى توحد الله فتؤمن بما امنت به فانك ان فعلت
ذلك سلطت علي فقتلتني قال فوحد الله ذلك الملك وشهد شهادة عبد الله بن الثامر
ثم ضربه بعصا في يده فشجه شجة غير كبيرة فقتله وهلك الملك مكانه واستجمع
اهل نجران على دين عبد الله بن الثامر وكان على ما جاء به عيسى من الانجيل وحكمه
ثم اصابهم ما اصاب اهل دينهم من الاحداث فمن هناك كان اصل النصرانية بنجران
قال ابن اسحق فهذا حديث محمد بن كعب القرظي وبعض اهل نجران عن عبد الله
بن الثامر والله اعلم قال ابن اسحق حدثني عبد الله بن ابي بكر بن محمد بن عمرو
بن حزم انه حدث ان رجلا من اهل نجران في زمان عمر بن الخطاب حفر خربة من
خراب نجران لبعض حاجته فوجد عبد الله بن الثامر تحت دفن منها قاعدا واضعا
يده على ضربة في راسه ممسكا عليها بيده فاذا اخرت يده عنها تنبعث دما واذا
ارسلت يده ردها عليها فامسك دمها في يده خاتم مكتوب فيه ربي الله فكتب الى
عمر بن الخطاب يخبر بامره فكتب اليهم عمر ان اقروه على حاله وردوا عليه الدفن
الذي كان عليه ففعلوه وفي انوار التنزيل روي ان ملكا كان له ساحر فلما
كبر ضم اليه غلاما ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب فسمع منه ومال
قلبه اليه فراى في طريقه ذات يوم حية عظيمة قد حبست الناس فاخذ حجرا
وقال اللهم ان كان الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها وكان الغلام
بعد ذلك يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس للملك فابراه فسال
الملك عمن ابراه فقال ربي فغضب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب
فلم يرجع الراهب عن دينه فقد بالمنشار فاتى الغلام فارسل الى جبل ليطرح من
ذروته فدعا فرجف بالقوم فهلكوا ونجا فاجلسه في سفينة ليغرق وعبارة المدارك
فذهب به الى قرقور فلججوا به ليغرقوه فدعا فانكفات السفينة بمن معه فغرقوا
ونجا فقال للملك لست بقاتلي حتى تجمع الناس في صعيد واحد وتصلبني على جذع

وتاخذ سهما من كنانتي وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في
صدغه فوضع يده عليه فمات فقال الناس امنا برب الغلام فقيل للملك نزل بك ما
كنت تحذر فامر باخاديد اوقدت فيها النيران فمن لم يرجع منهم عن دينه
طرحه فيها حتى اذا جاءت امراة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا اماه اصبري
فانك على الحق فالقي الصبي وامه فيها وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحق
لما تنصر اهل نجران سار اليهم ذو نواس اليهودي فدعاهم الى اليهودية وخيرهم
بين ذلك والقتل فاختاروا القتل فخد لهم الاخدود فحرق بالنار وقتل بالسيف
ومثل بهم حتى قتل منهم قريبا من عشرين الفا ففي ذي نواس وجنده ذلك انزل الله
قتل اصحاب الاخدود الى اخر الاية قال ابن هشام الاخدود الحفر المستطيل في
الارض كالخندق والجدول ونحوه وجمعه اخاديد قال ابن اسحق وافلت منهم رجل من سبا
يقال له دوس ذو ثعلبان على فرس له فسلك الرمل فاعجزهم فمضى على وجهه ذلك حتى
اتى قيصر صاحب الروم فاستنصره على ذي نواس وجنوده واخبره بما بلغ منهم فقال
له بعدت بلادك منا ولكني اكتب لك الى ملك الحبشة فانه على هذا الدين وهو اقرب الى
بلادك فكتب اليه يامره بنصره والطلب بثاره فقدم دوس على النجاشي بكتاب
قيصر فبعث معه سبعين الفا من الحبشة وامر عليهم رجلا منهم يقال له ارياط
ومعه في جنده ابرهة الاشرم فركب ارياط البحر حتى نزل بساحل اليمن ومعه دوس
وسار اليه ذو نواس في حمير ومن اطاعه من قبايل اليمن فلما التقوا انهزم
ذو نواس واصحابه فلما راى ذو نواس ما نزل به وبقومه وجه فرسه في البحر ثم
ضربه فدخل به فخاض به ضحضاح البحر حتى افضى به الى غمرة فادخله فيه فكان
اخر العهد به ودخل ارياط اليمن فملكها قال ابن اسحق فاقام ارياط باليمن
سنين في سلطانه ذلك ثم نازعه في امر الحبشة باليمن ابرهة الحبشي حتى تفرقت
الحبشة عليهما فانحاز الى كل واحد منهما طايفة منهم ثم سار احدهما الى الاخر
فلما تقارب الناس ارسل ابرهة الى ارياط انك لا تصنع ان تلقى الحبشة بعضها
ببعض حتى تفنيها شيا بعد شي فابرز الي وابرز اليك فاينا اصاب صاحبه انصرف
اليه جنده فارسل اليه ارياط انصفت فخرج اليه ابرهة وكان رجلا لحيما قصيرا
وكان ذا دين في النصرانية وخرج اليه ارياط وكان رجلا جميلا طويلا وفي
يده حربة له وخلف ابرهة غلام له يقال له عتودة ويروى عن بعضهم عيوده
بالياء يمنع ظهره فرفع ارياط الحربة فضرب بها ابرهة يريد يافوخه فوقعت
الحربة على جبهة ابرهة فشرمت حاجبه وانفه وعينه وشفته فبذلك سمي
ابرهة الاشرم وحمل عتودة على ارياط من خلف ابرهة فقتله وانصرف جند
ارياط الى ابرهة فاجتمعت عليه الحبشة باليمن وودا ابرهة ارياط فلما بلغ ذلك

النجاشي غضب غضبا شديدا وقال عدى على اميري فقتله من غير امري ثم
حلف لا يدع ابرهة حتى يطاء بلاده ويجز ناصيته فحلق راسه وملاء جرابا
من تراب اليمن ثم بعث به الى النجاشي ثم كتب اليه ايها الملك انما كان ارياط
عبدك وانا عبدك اختلفنا في امرك وكل طاعته لك الا اني كنت اقوى على امر الحبشة
واضبط لها واسوس منه وقد حلقت راسي كله حين بلغني قسم الملك وبعثت
اليه بجراب من تراب ارضي ليضعه تحت قدميه فتبر قسمه فلما انتهى ذلك الى
النجاشي رضي عنه وكتب اليه ان اثبت بارض اليمن حتى ياتيك امري واقام ابرهة
باليمن وفي تفسير ابي الليث السمرقندي فقال ابرهة لعتودة حين قتل ارياط
يا عتودة احكم يعني احكم علي بما شئت قال عتودة حكمي ان لا يدخل عروس من
بيت اهل اليمن على زوجها حتى اصيبها قبله قال ذلك لك فقام ابرهة باليمن وغلامه
عتودة يصنع باليمن ما كان اعطاه من حكمه حينا ثم عدا عليه رجل من حمير
او من خثعم فقتله فلما بلغ ذلك ابرهة قتله وكان ابرهة رجلا حليما ورعا في
دينه من النصرانية فقال قد آن لكم يا اهل اليمن ان يكون منكم رجل حازم يانف
مما يانف منه الرجال اني والله لو اعلم حين حكمته ان يسال الذي سال ما حكمته وايم
الله لا يوخذ منكم فيه عقل ولا قود ثم بنى بنى القليس بصنعا كما ذكرنا

الركن الاول في الحوادث من عام ولادته الى زمان نبوته وفيه ثلثة
ابواب الباب الاول في الحوادث من عام ولادته الى السنة الحادية عشرة من
ذكر تاريخ ولادته وفيه ذكر خالد بن سنان وحنظلة بن صفوان وما وقع ليلة
ميلاده وما وقع حين الولادة وذكر الختان وذكر اسمايه والقابه وكناه وشمايله
وصفاته وخصايصه ومعجزاته وارضاع الاظآر وعددها وما وقع عند حليمة
من شق الصدر وغيره وولادة ابي بكر ورد حليمة الى امه وفقده في الطريق
ووفاة امه وكفالة عبد المطلب وحديث سيف بن ذي يزن ورحلة واستسقاء
عبد المطلب وذكر سليمان وبلقيس ووفاة عبد المطلب وكفالة ابي طالب وموت
حاتم الطائي وموت كسرى انوشروان وولاية ابنه هرمز وخروج ابي طالب به
الى الشام وحرب الفجار الاول وشق الصدر على قول ذكر تاريخ ولادته
في المواهب اللدنية اختلف في عام ولادته صلى الله عليه وسلم فالاكثر على انه عام
الفيل وبه قال ابن عباس ومن العلماء من حكى الاتفاق عليه وقال وكل قول يخالفه
فهو وهم وقال ابن الجوزي في الصفوة اتفقوا على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولد بمكة يوم الاثنين في شهر ربيع الاول عام الفيل وبعد ما اتفقوا على ان ولادته
كانت في عام الفيل اختلفوا فيما مضى من ذلك العام ففي المنتقى قال ابن عباس
ولد يوم الفيل وكان قدوم الفيل يوم الاحد لخمس ليال خلون من المحرم كذا في

سيرة مغلطاي وهلاك اصحابه لثلث عشرة ليلة بقيت من المحرم وكان اول المحرم
تلك السنة الجمعة وذلك في عهد كسرى انوشروان بن قباد بن فيروز بن يزدجرد
بن بهرام جور لمضي اثنتين واربعين سنة من ملكه وعاش بعد مولد النبي صلى الله عليه
وسلم سبع سنين وثمانية اشهر وكان ملكه سبعا او ثمانيا واربعين سنة وثمانية
اشهر كذا قاله ابن الاثير في اسد الغابة وفي المنتقى كانت وفاة عبد المطلب في ملك
هرمز بن انوشروان ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ كان ابن ثمان سنين
وقيل غير ذلك وفي شواهد النبوة عاش كسرى انوشروان بعد مولده صلى الله عليه
وسلم اثنتين وعشرين سنة والله اعلم وفي المواهب اللدنية المشهور انه ولد بعد الفيل
بخمسين يوما واليه ذهب السهيلي في جماعة وفي المنتقى ايضا قال بعضهم ولد بعد الفيل
بخمسين يوما وكان بين الفيل والفجار عشرون سنة وكان بين بنيان الكعبة والفجار
خمسة عشرة سنة وفي المواهب اللدنية وقيل بعده بخمسة وخمسين يوما حكاه
الدمياطي في آخرين وفي المنتقى عن ابي جعفر محمد بن علي قال ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الاول وكان قدوم الفيل للنصف من المحرم فبين الفيل
وبين مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمس وخمسون ليلة وفي المواهب اللدنية
وقيل بعده بشهر وقيل باربعين يوما وقيل بشهرين وعشرة ايام وقيل بعشرين سنة
وقيل بثلثين سنة وقيل باربعين سنة وقيل بسبعين سنة وقيل غير ذلك كذا في مورد
اللطافة وفي سيرة مغلطاي وقيل لخمسين يوما وقيل بشهرين وستة ايام وقيل لثنتي
عشرة ليلة خلت من رمضان سنة ثلث وعشرين من غزوة اصحاب الفيل وقيل
بعد الفيل بعشر سنين ويروى هذا القول عن الزهري ولا يصح وقيل قبل الفيل بخمس
عشرة سنة وقيل غير ذلك والمشهور انه بعد الفيل لان قصة الفيل كانت توطية
وارهاصا للنبوة وتقدمة واساسا لظهور بعثته ولان اصحاب الفيل كما قاله ابن القيم
كانوا نصارى اهل كتاب وكان دينهم خيرا من دين اهل مكة اذ ذاك لانهم كانوا
عبدة الاوثان فنصرهم الله على اهل الكتاب نصرا لا صنع للبشر فيه ارهاصا وتقدمة للنبي
الذي خرج من مكة وتعظيما للبلد الحرام واختلف ايضا في الشهر الذي ولد فيه والمشهور
انه ولد في شهر ربيع الاول وهو قول جمهور العلماء ونقل ابن الجوزي الاتفاق عليه كما مر
وفيه نظر فقد قيل ولد يوم عاشورا وقيل في صفر وقيل في ربيع الاخر وقيل في رجب
ولا يصح وقيل في شهر رمضان وروي عن ابن عمر باسناد لا يصح وهو موافق لمن قال
ان امه حملت به في ايام التشريق واغرب من قال ولد يوم عاشورا ولذا اختلف
ايضا في اي يوم من الشهر ولد فقيل انه غير معين وانما ولد يوم الاثنين من ربيع
الاول من غير تعيين والجمهور على انه يوم معين منه فقيل لليلتين خلتا منه
وقيل لثمان خلت منه قال الشيخ قطب الدين القسطلاني وهو اختيار اكثر

اهل

اهل الحديث ونقله عن ابن عباس وجبير بن مطعم وهو اختيار اكثر من له معرفة
بهذا الشان واختاره الحميدي وشيخه ابن حزم وحكى القضاعي في عيون المعارف
اجماع اهل الزيج عليه ورواه الزهري عن محمد بن جبير بن مطعم وكان عارفا بالنسب
وايام العرب اخذ ذلك عن ابيه جبير وقيل لعشر وقيل لاثنتي عشرة ليلة وعليه عمل اهل
مكة في زيارتهم موضع مولده في هذا الوقت وقيل لسبع عشرة وقيل لثمان بقين منه وقيل
ان هذين القولين غير صحيحين عمن حكيا عنه بالكلية والمشهور انه ولد في ثاني عشر
ربيع الاول وهو قول ابن اسحق وغيره وانما كان في شهر ربيع الاول على الصحيح ولم يكن
في المحرم ولا في رجب ولا في رمضان وغيرها من الاشهر ذوات الشرف لانه صلى الله عليه
وسلم لا يتشرف بالزمان وانما الزمان يتشرف به كالاماكن فلو ولد في شهر من الشهور
المذكورة لتوهم انه تشرف بها فجعل الله مولده في غيرها ليظهر عنايته به وكرامته
عليه واذا كان يوم الجمعة الذي خلق الله فيه ادم عليه السلام خص بساعة لا يصادفها
عبد مسلم يسال الله خيرا الا اعطاه اياه فما ظنك بالساعة التي ولد فيها سيد المرسلين
ولم يجعل الله تعالى في يوم الاثنين يوم مولده عليه السلام من التكليف بالعبادات
ما جعل في يوم الجمعة المخلوق فيه ادم من الجمعة والخطبة وغير ذلك اكراما لنبيه
صلى الله عليه وسلم بالتخفيف عن امته بسبب عناية وجوده قال الله تعالى وما ارسلناك
الا رحمة للعالمين ومن جملة ذلك عدم التكليف واختلف ايضا في الوقت الذي ولد فيه
والمشهور انه يوم الاثنين فعن قتادة الانصاري انه صلى الله عليه وسلم سئل عن صيام
يوم الاثنين قال ذلك يوم ولدت فيه وانزل علي فيه النبوة رواه مسلم وهذا يدل على انه صلى الله
عليه وسلم ولد نهارا وفي المسند عن ابن عباس قال ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
واستنبئ يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة
يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وقد روي وقبض يوم الاثنين انتهى وكذا فتح مكة ونزول
سورة المايدة يوم الاثنين وقد روي ولد عند طلوع الفجر فعن عبد الله بن عمرو بن العاص
قال كان بمر الظهران راهب من اهل الشام يسمى عيصى وكان يقول يوشك ان يولد
فيكم يا اهل مكة مولود تدين له العرب ويملك العجم هذا زمانه فكان لا يولد مولود بمكة
الا يسال عنه فلما كان صبيحة اليوم الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج
عبد المطلب حتى اتى عيصى فناداه فاشرف عليه فقال له عيصى كن اباه فقد ولد ذلك
المولود الذي كنت احدثكم عنه يوم الاثنين ويبعث يوم الاثنين ويموت يوم الاثنين
قال ولد لي الليلة مع الصبح مولود قال فما سميته قال محمدا قال والله لقد كنت
اشتهي ان يكون هذا المولود فيكم اهل هذا البيت بثلاث خصال نعرفه فقد اتى عليهن
منها انه طلع نجمه البارحة وانه ولد اليوم وان اسمه محمد رواه ابو جعفر بن ابي شيبة
وخرجه ابو نعيم في الدلايل بسند فيه ضعف وقيل كان مولده صلى الله عليه وسلم

عند طلوع غفر من منازل القمر وهي ثلثة انجم صغار ينزلها القمر وهو مولد النبي صلى
الله عليه وسلم ووافق ذلك من الشهور الشمسية نيسان وهو برج الحمل وكان لعشرين
درجة مضت منه وفي روضة الاحباب نقل عن ابي معشر البلخي وهو من مهرة علم
النجوم انه استخرج طالع النبي صلى الله عليه وسلم عشرين درجة من الجدي حين كان
زحل والمشتري في ثلث درج من العقرب مقترنين في درجة وسط السما والمريخ في بيته
في الحمل والشمس ايضا في الحمل في الشرف والزهرة في الحوت في الشرف وعطارد ايضا
في الحوت والقمر في اول الميزان والراس في الجوزا في الشرف والذنب في القوس في
الشرف في بيت الاعداء وفي المواهب اللدنية وقيل ولد ليلا فعن عايشة كان
بمكة يهودي يتجر فيها ولما كانت الليلة التي ولد فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال يا معشر قريش هل ولد فيكم الليلة مولود قالوا لا نعلمه قال انظروا يا معشر قريش
واحصوا اما اقول لكم ولد الليلة نبي هذه الامة الاخيرة بين كتفيه علامة فيها شعرات
متواترات كانهن عرف فرس وفي شواهد النبوة ولا يشرب اللبن ليلتين متتابعتين
لان عفريتا من الجن يجعل اصبعه في فيه فيمنعه من شرب اللبن فتصدع القوم من مجالسهم
وهم يتعجبون من حديثه فلما صاروا في منازلهم ذكروه لاهاليهم فقيل لبعضهم ولد
لعبد الله بن عبد المطلب الليلة غلام سماه محمدا فاتوا اليهودي في منزله فقالوا له اعلمت
انه ولد فينا مولود فقال اذهبوا بنا اليه فخرجوا باليهودي حتى دخلوا على امه فقالوا
اخرجي لنا ابنك فاخرجته وكشفوا عن ظهره فراى تلك الشامة فوقع اليهودي مغشيا
عليه فلما افاق قالوا ما لك قال ذهبت والله النبوة من بني اسرايل رواه الحاكم وزاد في
المنتقى وخرج الكتاب من ايديهم وهذا مكتوب بقتلهم وتدبر اخبارهم فازت
العرب بالنبوة افرحتم يا معشر قريش اما والله ليسطون بكم سطوة يخرج نباوها من
المشرق الى المغرب قال الشيخ الزركشي والصحيح ان ولادته صلى الله عليه وسلم كانت
نهارا قال واما ما روي من تدلي النجوم فضعفه ابن دحية لاقتضايه ان الولادة كانت
ليلا قال وهذا لا يصح ان يكون تعليلا فان زمان النبوة صالح للخوارق ويجوز ان تسقط
النجوم نهارا انتهى فاذا قلنا انه صلى الله عليه وسلم ولد ليلا فليلة مولده افضل من ليلة
القدر من وجوه ثلثة احدها ان ليلة المولد ليلة ظهوره صلى الله عليه وسلم وليلة القدر
معطاة له وما شرف بظهور ذات المشرف من اجله اشرف مما شرف بسبب ما اعطيه
ولا نزاع في ذلك فكانت ليلة المولد بهذا الاعتبار افضل الثاني ليلة القدر تشرفت
بنزول الملايكة فيها وليلة المولد تشرفت بظهوره فيها صلى الله عليه وسلم ومن تشرفت
به ليلة المولد افضل ممن تشرفت به ليلة القدر على الاصح المرتضى فيكون ليلة المولد
افضل والثالث ان ليلة القدر وقع فيها التفضل على امة محمد صلى الله عليه وسلم وليلة
المولد الشريف وقع التفضل فيها على جميع الموجودات فهو الذي بعثه الله رحمة للعالمين

ولذا صح

اصح

فعمت

فعمت به النعمة على جميع الخلايق فكانت ليلة المولد اعم نفعا فكانت افضل
فسبحان من جعل مولده للقلوب ربيعا وحسنه بديعا • شعر

• يقول لنا لسان الحال منه • وقول الحق يعذب للسميع •
• فوجهي والزمان وشهر وضعي • ربيع في ربيع في ربيع •

واختلف ايضا في مكان ولادته صلى الله عليه وسلم قيل ولد صلى الله عليه وسلم بمكة
في الدار التي كانت لمحمد بن يوسف الثقفي اخي الحجاج ويقال بالشعب ويقال
بالردم وقيل بعسفان كذا في المواهب اللدنية وسيرة مغلطاي وقال في غيره
وتلك الدار في زقاق بمكة معروف بزقاق المولد في شعب مشهور بشعب بني
هاشم من الطرف الشرقي لمكة تزار ويتبرك بها الى الان وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورث تلك الدار فوهبها لعقيل بن ابي طالب زمن الهجرة فلم تزل في يد عقيل حتى
توفي وبعد وفاته باعها ورثته من محمد بن يوسف الثقفي اخي الحجاج بن يوسف
وادخل ذلك البيت اي مولد النبي صلى الله عليه وسلم في داره التي يقال لها البيضا ولم
يزل كذلك حتى حجت خيزران جارية المهدي ام هارون الرشيد فافرزت ذلك
البيت عن تلك الدار وجعلته مسجدا يصلى فيه قال صاحب جامع الاصول وغيره حين
ولد النبي صلى الله عليه وسلم كان قد مضى من وفاة الاسكندر الرومي ثمان مائة
واثنتان وثمانون سنة وفي المنتقى بين مولد نبينا محمد صلى الله عليه وسلم وبين ادم
من مختلف فيها فعلى ما روى الواقدي اربعة الاف وستماية سنة وقال قوم
ستة الاف سنة وماية وثلث عشرة سنة وفي رواية ابي صالح عن ابن عباس خمسة
الاف وخمسماية سنة قال مولف المنتقى شاهدت في كتب التفاسير ان من ادم الى
نوح الف سنة وقيل الفا سنة ومن نوح الى ابرهيم الفا سنة وستماية واربعون
سنة كما ذكر في الكشاف ومن ابرهيم الى موسى الف سنة ومن موسى الى عيسى الفا
سنة ومن عيسى الى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم خمسماية وستون سنة او ستماية
سنة فتكون ثمانية الاف ومايتين واربعين سنة ونقل ابن الجوزي في التلقيح عن
ابن عباس ومحمد بن اسحق انه كان من زمان عيسى الى مولد نبينا عليهما السلام
ستماية سنة وفي رواية خمسماية وثمانون وسبعون سنة ثم ارفع عيسى الى السما ونقل
ان ذلك بعد هبوط ادم بستة الاف وثلث واربعين سنة وفي شواهد النبوة من
مولد النبي صلى الله عليه وسلم الى زمن عيسى ستماية وعشرون سنة ومن عيسى الى
داود الف ومايتا سنة ومن داود الى موسى خمسماية سنة ومن موسى الى ابرهيم سبعماية
وستة وتسعون سنة ومن ابرهيم الى نوح الف واربعماية وعشرون سنة ومن الطوفان
الى ادم الف ومايتان واربعون سنة فالجملة ستة الاف وسبعماية وخمس وستون
سنة وفي صحيح البخاري عن سلمان انه قال فترة ما بين عيسى ومحمد صلى الله عليه وسلم

ستماية سنة ومن عيسى الى موسى الفا سنة ومن موسى الى ابرهيم الف سنة
ومن ابرهيم الى نوح الفا سنة وستماية واربعون سنة ومن نوح الى آدم
الف سنة وقيل الفا سنة وفي انوار التنزيل ان بين عيسى وموسى الفا سنة
وسبعماية سنة والف نبي وفي المشكوة عن ابي هريرة انه قال ليس بين عيسى
وبين نبينا صلى الله عليه وسلم نبي وفي الكشاف وانوار التنزيل الفترة بين
عيسى ومحمد عليهما السلام ستماية سنة او خمسماية وتسع وستون سنة واربعة
انبيا ثلثة من بني اسرايل وواحد من العرب خالد بن سنان العبسي فكان
ارسال نبينا صلى الله عليه وسلم على فترة حين انطمست اثار الوحي وفي حياة
الحيوان وكان حنظلة بن صفوان في زمن الفترة بين عيسى ومحمد عليهما
السلام **ذكر** خالد بن سنان العبسي وحنظلة بن صفوان فاما خالد
بن سنان فروي انه كان في عهد كسرى انوشروان وكان يدعو الناس الى دين
عيسى وكان بارض بني عبس واطفا النار التي كانت تخرج من بير هناك وتحرق
من لقيته من عابري سبيل او غيرهم وفي المختصر خالد بن سنان العبسي كان
نبيا من ولد اسمعيل وكان بعد المسيح بثلثماية سنة وهي الفترة روي عن ابن عباس
انه قال ظهرت نار بالبادية بين مكة والمدينة في الفترة فسمتها العرب بداء وكانت
طايفة منهم ان يعبدوها هاة المجوس وفي الكامل لابن الاثير كان في الفترة خالد
بن سنان العبسي قيل كان نبيا وكان من معجزاته ان نارا ظهرت بارض العرب
فافتتنوا بها وكادوا يتمجسون فاخذ خالد عصاه ودخلها حتى توسطها ففرقها
وهو يقول بدا بدا كل هدى مودى الى الله الاعلى لادخلنها وتلظى ولاخرجن منها
وثيابي تندى ثم انها طفيت وهو في وسطها وفي الوفا روى ابن شبية في خبر
من طرق ملخصه انه كان بارض الحجاز نار يقال لها الحدثان في حرة بارض بني
عبس تغشى الابل بضوها من مسيرة ثماني ليال وربما خرج منها العنق وذهب
في الارض فلا يبقى شيا الا اكله ثم يرجع حتى يعود الى مكانه وان الله تعالى ارسل
اليها خالد بن سنان فقال لقومه يا قوم ان الله امرني ان اطفي هذه النار التي قد
اضرت بكم فليقم معي من كل بطن رجل فخرج بهم حتى انتهى الى النار فخط عليهم
خطا ثم قال اياكم ان يخرج احد منكم من هذا الخط فيحترق ولا ينوهن باسمي
فاهلك وجعل يضرب النار ويقول بدا بدا كل هدى مودى حتى عادت من
حيث جاءت وخرج يتبعها حتى الجاها في بير في وسط الحرة منها تخرج النار
فانحدر فيها خالد وفي يده درة فاذا هو بكلاب تحتها فرضهن بالحجارة وضرب
النار حتى اطفاها الله على يده وسمعهم ابن عم لهم فجعل يقول هلك خالد فخرج وعليه
برديان ينطفان من العرق وهو يقول كذب ابن راعية المعزى لاخرجن منها

ذكر خالد بن سنان

من معجزات خالد بن سنان

نارحم

وثيابي

130 v

وثيابي تندى فسمي بنو ذلك الرجل ببني راعية المعزى الى اليوم وفي رواية اذ قومه
سالت عليهم نار من حرة النار في ناحية خيبر والناس في وسطها وهي تاتي من بلحس
ناحيتين جميعا فخافها الناس خوفا شديدا وفي رواية تخرج من شعب في شق
جبل من حرة يقال لها حرة اشجع فقال لهم خالد بن سنان العبسي ان انا
حتى اطفاتها من اصلها فخرج معه راعي غنم هو ابن راعية المعزى حتى اذا جاء
غارا يخرج منه النار وفي رواية انها كانت تخرج من بير ثم قال خالد امسك
ثوبي ثم دخل الغار وفي رواية انطلق في ناس من قومه حتى اتوها وقال لهم
ان ابطات عليكم فلا تدعوني باسمي فخرجت كانها خيل شقر يتبع بعضها بعضا
فاستقبلها خالد فجعل يضربها بعصاه ويقول هديا هديا كل هدى مودى
زعم ابن راعية المعزى انه لاخرج منها وثيابي تندى حتى دخل معها الشعب
فابطا عليهم فقال بعضهم لو كان حيا لخرج اليكم فقالوا انه قد نهانا ان ندعوه
باسمه قالوا ادعوه باسمه فوالله لو كان حيا لخرج اليكم فدعوه باسمه
فخرج وهو اخذ براسه فقال الم انهكم ان تدعوني باسمي فقد والله قتلتموني احملوني
ادفنوني فاذا مرت بكم حمر يقدمها حمار ابتر وفي الكامل وفي رواية فاذا دفنتموني
فانه علي ثلاثة ايام وفي رواية حول فاتوا قبري فارصدوه فاذا عرضت لكم
عانة من حمر وحش وبين يديها عير فانبشوني وفي رواية فارصدوه واذا نجوا
على قبري وفي الكامل يقدمها عير ابتر فيضرب قبري بحافره فاذا رايتم ذلك
فانبشوا قبري فاني اقوم فاخبركم جميع ما هو كاين الى يوم القيمة فلما مات
دفنوه فاتوا القبر بعد ثلثة ايام وسمعت لهم الحمر قال فرصدوه ونجوا على قبره واراد
نبشه فمنعهم قوم من اهل بيته وقالوا لا ندعكم تنبشون صاحبنا فنعير بذلك
ويدعى بني المنبوش وفي رواية فيكون سبة علينا فتركوه وفي رواية لابن القعقاع
بن خليد العبسي عن ابيه عن جده قال بعث الله خالد بن سنان نبيا الى بني
عبس فدعاهم الى الله فكذبوه فقال قيس بن زهير ان دعوت فاسيل علينا
هذه الحرة نارا اتبعناك فانك انما تخوفنا بالنار فان لم تسيل نارا كذبناك قال
فذلك بيني وبينكم قالوا نعم قال فتوضا ثم قال اللهم ان قومي كذبوني ولم يؤمنوا
برسالتي الا ان تسيل عليهم هذه الحرة نارا فاسلها عليهم نارا فاطلع مثل راس
الحربش ثم عظمت حتى عرضت اكثر من ميل فسالت عليهم فقالوا يا خالد ارددها
فانا مؤمنون بك فتناول عصا ثم استقبلها بعد ثلث ليال تدخل فيها فضربها
بالعصا فلم يزل يضربها حتى رجعت فقال فرايتنا نغشي الابل على ضوءها ضلعا
القريبة وبين ذلك ثلث ليال روي ان خالدا كان اذا اراد ان يستسقي
يدخل راسه في جيبه فيمطر ولا يمسك المطر حتى يرفعه كذا في الوفاء واما

حنظلة بن صفوان فقيل بعثه الله الى اصحاب الرس وهم قوم ابتلاهم الله بطير
عظيم لها عنق طويل من احسن الطير كان فيها من كل لون وسموها عنقا الطول
عنقها وكانت تسكن جبلهم الذي يقال له فتخ او دمخ مصعد في السما ميل
وكانت تنقض على صبيانهم فتخطفهم اذا اعوزها الصيد ويقال لها عنقا
مغرب لانها تغرب بكل ما اختطفته وانقضت على جارية قد ترعرعت
وضمتها الى جناحين لها صغيرين غير جناحيها الكبيرين ثم ذهبت بها فضربتها
العرب مثلا فقالوا طارت به العنقا فشكوا الى نبيهم حنظلة بن صفوان فدعا
عليها فاصابتها الصاعقة فاهلكتها ثم انهم قتلوا حنظلة فاهلكوا وقيل اصحاب
الرس قوم كانوا يعبدون الاصنام فبعث الله اليهم شعيبا فكذبوه فبينا هم
حول الرس وهي البير غير المطوية فانهارت تخسف بهم وبديارهم وقيل الرس
قرية بفلج اليمامة كان فيها بقايا ثمود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا وقيل الاخدود
وقيل بير انطاكية فقتلوا فيها حبيبا النجار وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسوه اي
دسوه في بير ذكره في انوار التنزيل ببعض تغيير وفي العمدة الرس بير باذربيجان
وفي المختصر حنظلة بن صفوان كان نبيا بعد خالد بن سنان بماية سنة ويقال
انه من ولد اسمعيل وارسل الى قبيلتين يقال لاحدهما قدمان وللاخرى رعويل
فارسل الله اليهم فعصوه وقتلوه وانزل الله فيهم فلما احسوا باسنا اذا هم منها
يركضون الاية

ذكر ما وقع ليلة ميلاده

في ليلة ميلاده صلى الله
عليه وسلم صارت الشياطين وكبيرهم ابليس محجوبة من السما مرمية بالشهب
الثواقب وكانت قبل تصعد فتسترق السمع قال الشيخ الزرندي في كتاب
الاعلام كان من اعظم الحوادث عند مولد النبي صلى الله عليه وسلم انشقاق
ايوان كسرى ثم بقاوه كذلك الى زماننا سنة ست واربعين وسبعماية ثم الله اعلم
الى اي زمان يبقى روى مخزوم بن هاني المخزومي عن ابيه وكانت له ماية
وخمسون سنة قال لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتجس ايوان كسرى انوشروان
فسقطت منه اربع عشرة شرافة وكانت له اثنان وعشرون شرافة وانشق
بحيث سمع صوته وبقي كذلك اية وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل ذلك بالف سنة
وغاضت بحيرة ساوة وهي بين همدان وقم وكانت اكثر من ستة فراسخ في
الطول والعرض كانت يعبر عنها بالسفينة وبقيت كذلك ناشفة يابسة على هذا
اليوم حتى بنيت موضعها مدينة ساوة الباقية اليوم وراى الموبذان كان
ابلا صعابا تقود خيلا عرابا حتى عبرت دجلة وانتشرت في بلاد فارس فلما اصبح
تجلد كسرى وجلس على سرير ملكه ولبس تاجه وارسل الى موبذان فقال يا موبذان انه
سقط من ايواني اربع عشرة شرافة وخمدت نار فارس ولم تخمد قبل اليوم بالف سنة

فقال الموبذان وانا ايها الملك قد رايت كان ابلا صعابا تقود خيلا عرابا حتى
عبرت دجلة وانتشرت في بلاد فارس قال فما ترى ذلك يا موبذان وكان موبذان
اعلمهم قال حدث يكون من جانب العرب فكتب حينيذ كسرى ملك الملوك الى النعمان
بن المنذر ان ابعث الي رجلا من العرب يخبرني عما اساله عنه فبعث اليه عبد المسيح
بن حيان بن عمرو الغساني قيل كان له من العمر قريب من اربعماية سنة فقال له
كسرى يا عبد المسيح هل عندك علم بما اريد ان اسالك عنه فقال يسالني الملك فان
كان عندي منه علم اعلمته والا فاعلمت بمن علمه عنده فاخبره به فقال علمه عند
خال لي يسكن مشارف الشام يقال له سطيح وفي سيرة ابن هشام اسم سطيح ربيع
بن ربيعة بن مازن بن مسعود بن ذيب بن عدي بن مازن بن غسان روي ان
سطيحا الغساني كاهن بني ذيب كان كاهنا لم يكن مثله من بني ادم وكان
مخلوقا عجيبا في كتاب الخشني عن ابن عباس ان الله خلق سطيحا الغساني لحما على وضم
ليس له عظم ولا عصب الا الجمجمة والكفين ولم يتحرك منه الا اللسان قيل لكونه مخلوقا
من ماء امراتين ولم يقدر على القيام والقعود الا انه وقت غضبه كان يمتلي من الريح
فيجلس وكان وجهه في صدره لم يكن له راس وعنق وقد عمل له سرير من السعف والجريد
والخوص فاذا اريد نقله الى مكان يطوى من رجليه الى ترقوته كما يطوى الثوب فيوضع على
ذلك السرير فيذهب به الى حيث يشا واذا اريد تكهنه واخباره عن المغيبات يحرك
كما يحرك وطب المخيض فينتفخ ويمتلي ويعلوه النفس فيخبر عن المغيبات وكان يسكن الجابية
وهي مدينة من مشارف الشام في حياة الحيوان روى انه ولد شق وسطيح في اليوم
الذي ماتت فيه طريفة الكاهنة امراة عمرو بن عامر ودعت بسطيح قبل ان تموت
فتفلت في فيه واخبرت انه سيخلفها في علمها وكهانتها ودعت شق ففعلت به مثل
ذلك ثم ماتت وقبرها بالجحفة وفي سيرة ابن هشام شق ابن مصعب بن يشكر بن
رهم بن افرك بن قسر بن عبقر بن انمار بن نزار وانمار ابو بجيلة وخثعم وكان شق شق
انسان له يد واحدة ورجل واحدة وعين واحدة ذكر ان ابا الفرج بن خالد بن عبد الله
القشيري كان من ولد شق هذا قيل كانت ولادة سطيح في ايام سيل العرم وخرج
من المارب مع رهط من الازد في ايام تغرق الناس منها وعاش الى زمان ولادة النبي صلى الله
عليه وسلم فكان له من العمر قريب من ستماية سنة وفيه نظر روي عن وهب بن منبه
سئل سطيح من اين لك علم الكهانة قال ان لي قرينا من الجن كان قد استمع اخبار السما
في زمان كلم الله موسى في الطور فيقول لي من ذلك اشيا وانا اقولها للناس انتهى
قال كسرى لعبد المسيح اذهب اليه فاساله فاخبرني بالخبر فخرج عبد المسيح
على فقدم على سطيح وهو مشرف على الموت فانشد عبد المسيح رجزا فلما سمعه سطيح
رفع راسه اليه وقال عبد المسيح من بلد نزيح على جمل مشيح جاء الى سطيح وقد وافاه

على ضريح بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الايوان وخمود النيران ورؤيا الموبذان
راى ابلا صعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلاد فارس يا عبد
المسيح اذا ظهرت التلاوة وبعث صاحب الهراوة وغاضت بحيرة ساوة وفاض
وادي سماوة وخمدت نيران فارس لم يكن بابل للفرس مقاما ولا الشام لسطيح
شاما يملك منهم ملوك وملكات على عدد الشرفات ثم تكون هنات وكل ما هو ات
ات ثم مات وفي معجم ما استعجم السماوة بفتح اوله وتخفيف الميم مفازة بين
الكوفة والشام وقيل بين الموصل والشام وهي من ارض كلب وقال ابو حاتم عن
الاصمعي وغيره السماوة قليل العرض طويلة قيل سميت بذلك لعلوها وارتفاعها انتهى
فرجع عبد المسيح الى كسرى واخبره بما قال سطيح قال كسرى الى ان يملك منا اربعة عشر
ملكا كانت امور قال فملك منهم عشرة في اربع سنين وملكا الباقون الى زمان خلافة
عثمان رضي الله عنه كذا في المنتقى روي ان عبد المسيح هذا هو الذي صالح خالد بن الوليد
على الحيرة وكان ذلك المال اول مال ورد على ابي بكر الصديق رضي الله عنه وفي نظام
التواريخ لما ملك كسرى انوشروان عمل بوصايا اردشير واستوزر بزرجمهر وشاور
معه ومع سائر الوزرا في امر مزدك الملحد الذي انشا مذهب الاباحة وسماه مذهب
العدل ورفع العبادة عن الخلق ورخص للناس في تصرف بعضهم في حرم بعض واموالهم
وخدع قباد بن فيروز حتى صار مطواعا له فلما شاور كسرى مع الوزرا استقر رايهم على ان
يرفعوه بالمكر والحيلة فقربه كسرى وعزه وعلم تفصيل اتباعه بلطايف الحيل وبعث
الى نوابه وامرهم ان يقتلوا اتباعه يوم المهرجان فاحضروا يوم المهرجان مزدك واتباعه
فقتلهم وجرح كسرى بيده مزدك وفي ايامه استمد السيف بن ذي اليزن من ابنا ملوك
حمير فامده مسروق بن ابرهة الذي نزل في شان ابيه سورة الفيل حتى استخلص منهم اليمن
وكان مدة كسرى سبعا واربعين سنة وسبعة اشهر ومن حوادث ليلة ميلاده
ما وقع من زيادة حراسة السما بالشهب وقطع رصد الشياطين ومنعهم من استراق السمع
ولقد احسن السفراطيسي حيث قال

شعر

ضاءت لمولده الافاق واتصلت • بشرى الهواتف في الاشراق والطفل •
وصرح كسرى تداعى من قواعده • وانقض منكسر الارجاء ذا ميل •
ونار فارس لم توقد وما خمدت • مذ الف عام ونهر القوم لم يسل •
خرت لمبعثه الاوثان وانبعثت • ثواقب الشهب ترمي الجن بالشعل •

ومن حوادث ليلة ميلاده ما نقل عن عبد المطلب انه قال ليلة ميلاد محمد كنت في الطواف
فلما مضى نصف الليل رايت الكعبة سجدت نحو مقام ابرهيم وسمعت صوت التكبير
الله اكبر الله اكبر الان طهرت من انجاس المشركين وارجاس الجاهلية ثم تساقطت الاصنام
وانا انظر الى هبل الذي هو اكبر الاصنام فرايته سقط منتكسا على الحجر ونادي مناد

بلغ مقابلة

الا ان امنة قد ولدت محمداً كذا في شواهد النبوة **ذكر ما وقع حين الولادة**
وفي المواهب اللدنية روي عن امنة ام النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت كانت
ولادي يوم الاثنين ولما اخذني ما ياخذ النسآ ولم يعلم بي احد لا ذكر ولا انثى واني
لوحيدة في المنزل وعبد المطلب في طوافه فسمعت وجبة عظيمة وصوت زلزلة
شديدة وامرا عظيما فاخذني الرعب وهالني ثم رايت كان جناح طاير ابيض قد
مسح على فوادي فذهب عني الروع وكل وجع كنت اجده ثم التفت فاذا انا بشربة
بيضا ظننتها لبنا وكنت عطشى فشربتها فاذا هي احلى من العسل فاضآ مني نور عال
وفي رواية فاصابني نور عال ثم رايت نسوة كالنخل طوالا كانهن من بنات عبد مناف
يحدقن بي وانا اتعجب من ذلك واقول واغوثاه من اين علمن هولآء بي وفي غير هذه
الرواية فقلن لي نحن اسية امراة فرعون ومريم ابنت عمران وهولآء من الحور العين واشتد
بي الامر وانا اسمع الوجبة في كل ساعة اعظم واهول مما تقدم فبينا انا كذلك اذا
بديباج ابيض مد بين السمآ والارض واذا بقائل يقول خذاه عن اعين الناس قالت
ورايت رجالا قد وقفوا في الهوآء بايديهم اباريق من فضة ثم نظرت فاذا انا بقطعة من
طير قد اقبلت حتى غطت حجري مناقيرها من الزمرد واجنحتها من الياقوت فكشف
الله عن بصري فرايت مشارق الارض ومغاربها ورايت ثلثة اعلام مضروبات علما
بالمشرق وعلما بالمغرب وعلما على ظهر الكعبة فاخذني المخاض فوضعت محمدا صلى الله عليه
وسلم فنظرت اليه فاذا هو ساجد قد رفع اصبعيه الى السمآ كالمتضرع المبتهل ثم رايت سحابة
بيضا قد اقبلت من السمآ حتى غشيته فغيبته عني فسمعت مناديا ينادي طوفوا به
مشارق الارض ومغاربها وادخلوه البحار ليعرفوه باسمه ونعته وصورته ويعلموا انه سمي
فيها الماحي لا يبقى شي من الشرك الا محي في زمنه ثم تجلت عنه في اسرع وقت الحديث
وهو مما تكلم فيه وروى الخطيب البغدادي بسنده ان امنة قالت لما وضعته عليه السلام رايت
سحابة بيضا عظيمة لها نور اسمع فيها صهيل الخيل وخفقان الاجنحة وكلام الرجال
حتى غشيته وغيبه عني فسمعت مناديا ينادي طوفوا بمحمد صلى الله عليه وسلم جميع الارض
واعرضوه على كل روحاني من الجن والانس والملئكة والطيور والوحوش واعطوه خلق
ادم ومعرفة شيث وشجاعة نوح وخلة ابرهيم ولسان اسمعيل ورضى اسحق وفصاحة
صالح وحكمة لوط وبشرى يعقوب وشدة موسى وصبر ايوب وطاعة يونس وجهاد
يوشع وصوت داود وحب دانيال ووقار الياس وعصمة يحيى وزهد عيسى واغمسوه
في اخلاق النبيين قالت ثم تجلت فاذا به قد قبض على حريرة خضرآ مطوية طيا شديدا
ينبع من تلك الحريرة مآ فاذا قائل يقول بخ بخ قبض محمد صلى الله عليه وسلم على الدنيا
كلها لم يبق خلق من اهلها الا دخل طائعا في قبضته قالت ثم نظرت اليه فاذا به كالقمر
ليلة البدر وريحه يسطع كالمسك الاذفر واذا بثلاثة نفر في يد احدهم ابريق من فضة

وفي يد الثاني طست من زمرد اخضر وفي يد الثالث حريرة بيضا فنشرها فاخرج منها
خاتما يحار ابصار الناظرين دونه فغسله من ذلك الابريق سبع مرات ثم ختم بين كتفيه
بالخاتم ولفه بالحرير ثم احتمله بين اجنحته ساعة ثم رده الي ورواه ابو نعيم عن
ابن عباس وفيه نكارة وروى الحافظ ابو بكر بن عائذ في كتاب المولد كما نقله
الشيخ بدر الدين الزركشي في شرح بردة المديح عن ابن عباس لما ولد النبي صلى الله عليه
وسلم قال في اذنه رضوان خازن الجنان ابشر يا محمد فما بقي لنبي علم الا وقد اعطيته
فانت اكثرهم علما واشجعهم قلبا وروى الطبراني انه لما وقع الى الارض وقع مقبوضة
اصابع يده مشيرا بالسبابة كالمسبح بها وفي شواهد النبوة روى انه صلى الله عليه وسلم لما
وقع على الارض رفع راسه وقال بلسان فصيح لا اله الا الله واني رسول الله عن فاطمة بنت
عبد الله ام عثمان بن ابي العاص قالت لما حضرت ولادة رسول الله صلى الله عليه وسلم
رايت البيت حين وقع قد امتلا نورا ورايت النجوم تدنو حتى ظننت انها ستقع علي
رواه البيهقي اخرج احمد والبزار والطبراني والحاكم والبيهقي عن العرباض بن سارية
كما ذكر في اول الكتاب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني عبد الله وخاتم النبيين
وان ادم لمنجدل في طينته وساخبركم عن ذلك دعوة ابرهيم وبشارة عيسى ورويا امي
التي رات وكذلك امهات الانبيا يرين وان ام رسول الله صلى الله عليه وسلم رات حين
وضعته نورا اضاءت له قصور الشام قال الحافظ بن حجر صححه ابن حبان والحاكم واخرج
ابو نعيم عن بردة عن مرضعته في بني سعد ان امنة قالت رايت كانه خرج من فرجي شهاب
اضاءت له الارض حتى رايت قصور الشام وعن همام بن يحيى عن اسحق بن عبد الله ان
ام رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لما ولدته خرج من فرجي نور اضاءت له قصور الشام
فولدته نظيفا ما به قذر رواه ابن سعد واخرج ابو نعيم عن عبد الرحمن بن عوف عن امه
الشفا قالت لما ولدت امنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقع على يدي فاستهل فسمعت
قائلا يقول رحمك الله واضاءت لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت الى بعض قصور الروم
قالت ثم البسته واضجعته فلم انشب ان غشيتني ظلمة ورعب وقشعريرة ثم غيب عني
فسمعت قائلا يقول اين ذهبت به قال الى المشرق قالت فلم يزل الحديث مني على بال حتى
ابتعثه الله فكنت في اول الناس اسلاما ذكرهما في المواهب اللدنية وذكر في غيره
عن ابي بكر بن البرا قالت امنة ولدته جاثيا على ركبتيه ينظر الى السما ثم قبض قبضة من
الارض فاهوى ساجدا وغطيت عليه اناء فوجدته قد تفلق الاناء عنه وهو يمص ابهامه
تشخب لبنا وفي المنتقى ورد انه صلى الله عليه وسلم لما ولد وقع جاثيا على ركبتيه وخرج
معه نور اضاءت له قصور الشام فحقق الله بذلك رويا ابيه وفي المواهب اللدنية قال
في اللطايف وخرج هذا النور عند وضعه اشارة الى ما يجي به من النور الذي اهتدى به
اهل الارض وزال به ظلمة الشرك كما قال تعالى قد جاكم من الله نور وكتاب مبين

يعدي

133v

يهدي به الله من اتبع رضوانه سبل السلام ويخرجهم من الظلمات الى النور باذنه واما اضاءة قصور بصرى بالنور الذي خرج معه فهو اشارة الى ما خص الشام من نور نبوته فانها دار ملكه كما ذكر كعب ان في الكتب السالفة محمد رسول الله مولده مكة ومهاجره يثرب وملكه بالشام ولهذا اسري به صلى الله عليه وسلم الى الشام الى بيت المقدس كما هاجر قبله ابرهيم عليه السلام الى الشام وبها ينزل عيسى بن مريم عليه السلام وهي ارض المحشر والمنشر وفي المنتقى كانت ستتهم في المولود اذا ولد في استقبال الليل كفاوا عليه قدرا حتى يصبح ففعلوا ذلك بالنبي صلى الله عليه وسلم فاصبحوا وقد انشق عنه القدر وهو شاخص ببصره الى السماء وفيه ايضا روي انها لما ولدته صلى الله عليه وسلم ارسلت الى عبد المطلب وجاءه البشير وهو جالس في الحجر معه ولده ورجال من قومه فاخبره ان امنة قد ولدت غلاما فسر بذلك عبد المطلب وقام هو ومن معه كان معه ودخل عليها فاخبرته بكل ما رات وما قيل لها وما امرت به فاخذه عبد المطلب فادخله جوف الكعبة وقام عندها يدعو الله ويشكره بما اعطاه فقال ابو سعيد شعر

الحمد لله الذي اعطاني • هذا الغلام الطيب الاردان •
قد ساد في المهد على الغلمان • اعيذه بالبيت ذي الاركان •
حتى اراه بالغ البنيان • اعيذه من شر ذي شنان •
• من حاسد مضطرب العنان •

روي انه لما ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم امر عبد المطلب بجزور فنحرت ودعا رجالا من قريش فحضروا وطعموا وفي بعض الكتب كان ذلك يوم سابعه يعني عقيقته فلما فرغوا من اكله قالوا ما سميته فقال سميته محمدا قالوا رغبت عن اسماء ابائه قال اردت ان يكون محمودا في السماء لله وفي الارض لخلقه قيل بل سمته بذلك امنه لما راته وقيل لها في شانه ويمكن ان يجمع بين القولين بان يقال نقلت اسمه لجده مما راته فسماه به فوقعت التسمية منه واذا كانت هي سببها يصح القول بانها سمته به **ذكر ختانه** صلى الله عليه وسلم اختلف في ختانه على ثلثة اقوال وسيجي جمهور اهل السير والتواريخ على انه صلى الله عليه وسلم ولد معذورا مسرورا اي مختونا مقطوع السرة وسيجي بيان الاعذار واعجب ذلك عبد المطلب وحظي عنده وقال ليكونن لابني هذا شان وفي المواهب اللدنية روي من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم عند ابن عساكر وروى الطبراني في الاوسط وابو نعيم والخطيب وابن عساكر من طرق عن انس بن مالك ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا ولم ير احد سوءتي وصححه ايضا في المختارة وعن ابن عمر قال

ولد النبي صلى الله عليه وسلم مسرورا مختونا رواه ابن عساكر وقال الحاكم
في المستدرك تواترت الاخبار انه صلى الله عليه وسلم ولد مختونا انتهى وتعقبه
الحافظ الذهبي فقال ما اعلم صحة ذلك فكيف يكون متواترا اجيب باحتمال
ان يكون اراد بتواتر الاخبار اشتهارها وكثرتها في السير لا من طريق السند
المصطلح عليه عند ايمة الحديث ولكن قد حكى الحافظ زين الدين العراقي
ان الكمال بن العديم ضعف احاديث كونه عليه السلام ولد مختونا وقال انه لا
يثبت في هذا شي من ذلك واقره عليه وبه صرح ابن القيم ثم قال ليس هذا من خصايصه
صلى الله عليه وسلم فان كثيرا من الناس ولد مختونا وحكى الحافظ بن حجر ان العرب
تزعم ان الغلام اذا ولد في القمر فسحت قلفته اي اتسعت فيصير كالمختون
وفي الوشاح لابن دريد قال ابن الكلبي بلغنا ان ادم خلق مختونا واثني عشر
نبيا بعده خلقوا مختونين اخرهم محمد صلى الله عليه وسلم شيث وادريس ونوح
وسام ولوط ويوسف وموسى وسليمان وشعيب ويحيى وهود ومحمد صلوات
الله وسلامه عليهم وذكر ابن الجوزي عن كعب الاحبار ان ثلثة عشر من الانبيا
خلقوا مختونين وعد الانبيا المذكورين غير هود وذكر عيسى مكانه وقال
محمد بن الحبيب الهاشمي هم اربعة عشر وعد الانبيا المذكورين غير هود وعيسى
وذكر زكريا وحنظلة بن صفوان كذا في مزيل الخفا وفي المواهب اللدنية وفي هذه
العبارة تجوز لان الختان هو القطع وهو غير موجود لان الله تعالى يوجد ذلك على
هذه الهيئة من غير قطع فيحمل الكلام باعتبار انه على صفة المقطوع وقد حصل
من الاختلاف في ختانه ثلاثة اقوال كما اشرنا اليه سابقا احدها انه ولد
مختونا كما تقدم الثاني انه ختنه جده عبد المطلب يوم سابعه وصنع له مادبة
وسماه محمدا رواه الوليد بن مسلم بسنده الى ابن عباس وحكاه ابن عبد البر في
التمهيد وابن الاثير في اسد الغابة الثالث انه ختن عند حليمة كذا ذكر ابن
القيم والدمياطي ومغلطاي وقالا ان جبريل ختنه حين طهر قلبه وكذا اخرجه
الطبراني في الاوسط وابو نعيم من حديث ابي بكرة قال الذهبي وهذا منكر واعلم
ان الختان هو قطع القلفة التي تغطي الحشفة من الرجل وقطع بعض الجلدة
التي في اعلى الفرج من المراة ويسمى ختان الرجل اعذارا بالعين المهملة والذال
المعجمة والراء وختان المراة خفضا بالخاء المعجمة والفاء والضاد المعجمة وفي
القاموس خناض كختان لفظا ومعنى واختلف العلما هل هو واجب او سنة
فذهب اكثرهم الى انه سنة وهو قول ابي حنيفة ومالك وبعض اصحاب الشافعي
وذهب الشافعي الى وجوبه وهو مقتضى قول سحنون من المالكية وذهب
بعض اصحاب الشافعي الى انه واجب في حق الرجال سنة في حق النسا واحتج

ع معانى

من قال

134v

من قال انه سنة بحديث ابي المليح ابن اسامة عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال الختان سنة للرجال مكرمة للنساء رواه احمد في مسنده والبيهقي
واجاب من اوجبه بانه ليس المراد بالسنة هنا خلاف الواجب بل المراد
به الطريقة واحتجوا على وجوبه بقوله تعالى ان اتبع ملة ابرهيم حنيفا
وثبت في الصحيح من حديث ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اختتن ابرهيم عليه السلام وهو ابن ثمانين سنة بالقدوم وبما روى
ابو داود من قوله صلى الله عليه وسلم للرجل الذي اسلم الق عنك شعار الكفر
واختتن واحتج القفال لوجوبه بان بقاء القلفة يحبس النجاسة ويمنع صحة
الصلوة فيجب وقال الامام فخر الدين الرازي الحكمة في الختان ان الحشفة
قوي الحس فما دامت مستورة بالقلفة تقوى اللذة عند المباشرة فاذا قطعت
القلفة تصلبت الحشفة فضعفت اللذة وهو اللايق بشريعتنا تقليلا للذة
لا قطعا كما يفعله المانوية فذلك افراط وابقاء القلفة تفريط فالعدل
الختان وفي الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني المانوية اصحاب ماني
بن فاتك الحكيم الذي ظهر في زمان سابور بن اردشير وقتله بهرام بن هرمز
بن سابور بن اردشير وذلك بعد عيسى عليه السلام اخذ دينا بين المجوسية
والنصرانية وكان يقول بنبوة عيسى ولا يقول بنبوة موسى عليهما السلام وحكى
محمد بن هرون المعروف بابي عيسى الوراق وكان في الاصل مجوسيا عارفا
بمذاهب القوم ان الحكيم ماني زعم ان العالم مصنوع مركب من اصلين قديمين احدهما
نور والاخر ظلمة وانهما ازليان لم يزولا ولا يزالا وانكر وجود شي الا من اصل
قديم انتهى واذقلنا بوجوب الختان فمحل الوجوب بعد البلوغ على الصحيح
من مذهب الشافعي لما روى البخاري في صحيحه عن ابن عباس انه سئل مثل
من انت حين قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم قال انا يومئذ مختون وكانوا
لا يختنون الرجل حتى يدرك قال بعض اصحاب الشافعية يجب على الولي ان
يختن الصبي قبل البلوغ والله اعلم اما اسماؤه صلى الله عليه وسلم فكثيرة
بعضها وردت في القران المجيد وبعضها في الاحاديث الصحيحة وبعضها في
كتب الانبياء اما ما في القران المجيد فمنها محمد واحمد والرسول والنبي والشاهد
والبشير والنذير والمبشر والمنذر والداعي الى الله والسراج المنير والرؤف
والرحيم والمصدق والمذكر والمزمل والمدثر وعبد الله والكريم والحق
والمبين والنور وخاتم النبيين والرحمة والنعمة والهادي وطه ويس على
قول بعض المفسرين واما ما في الاحاديث غير ما ذكرناه فمنها
الماحي والحاشر والعاقب والمقفي ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم ورحمة

اسما المصطفى صلى الله عليه وسلم في كتب الانبيا

مهداة والقتال والمتوكل والفاتح والخاتم والمصطفى والامي والقثم
اي جامع الخير قال ابن الجوزي هو مشتق من القثم وهو الاعطا يقال
قثم له من العطا يقثم اذا اعطا كذا في المواهب اللدنية واما ما في كتب
الانبيا فمنها الضحوك وحميا طا او حمطايا واحيد وبارقليط وفارقليط
وفارقليطا وماذ ماذ والمشفح والمنحمنا والمختار وروح الحق ومقيم السنة
والمقدس وحرز الاميين ومعلوم ان اكثر الاسما المذكورة صفات واطلاق
الاسم عليها مجاز في المواهب اللدنية قوله حميا طا بفتح حا مهملة ثم ميم ساكنة
فمثناة تحتيه فالف فطا مهملة فالف قال ابو عمرو سالت بعض من اسلم
من اليهود عنه فقال معناه يحمي الحرم من الحرام ويوطي الحلال واما حمطايا
فبفتح الحا المهملة وسكون الميم قال الهروي اي حامي الحرم واما احيد
فهو بهمزة مضمومة ثم حا مهملة مكسورة ثم مثناة تحتيه ساكنة ثم دال
مهملة قال القسطلاني كذا وجدته في بعض نسخ الشفاء المعتمدة والمشهور ضبطه
بفتح الهمزة وبكسر الحا المهملة وبفتح المثناة التحتية وفي نسخة بفتح الهمزة
وكسر الحا وسكون المثناة فقال النووي في كتاب تهذيب الاسما واللغات
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمي في القران محمد وفي
الانجيل احمد وفي التورية احيد وانما سميت احيد لاني احيد عن امتي نار جهنم
واما بارقليط وفارقليط بالموحدة التحتية وبالفا وفتح الرا والقاف
وسكون الرا مع فتح القاف وبكسر الرا وسكون القاف غير منصرف للعجمة
والعلمية فوقع في انجيل يوحنا ومعناه روح الحق وقال ثعلب معناه الذي
يفرق بين الحق والباطل وانما قال في انجيل يوحنا لان عيسى لم يظهر دعوته في
عصره وانما اخذ الانجيل عن اربعة من الحواريين متى ويوحنا ومرقس ولوقا
تكلم كل واحد من هولا بعبارة عبرها للامة الذين تابعوا دعاهم بلغتهم نحلها
اي ولدها مما سمع من المسيح عليه السلام ولذلك اختلف الاناجيل الاربعة
اختلافا شديدا كذا في المنتقى وفي نهاية ابن الاثير في صفته عليه السلام
ان اسمه في الكتب السالفة فارقليطا اي يفرق بين الحق والباطل واما
ماذ ماذ بميم ثم الف ثم ذال معجمة منونة ثم ميم ثم الف ثم ذال معجمة قال
القسطلاني كذا رايته لبعض العلما ونقل العلامة الحجازي في حاشيته على الشفا
بضم الميم واشمام الهمزة ضمة بين الواو والالف ممدودا وقال نقلته عن
رجل اسلم من علما بني اسرائيل وقال معناه طيب طيب ولا ريب انه اطيب
الطيبين وحسبك انه كان يوخذ من عرقه ليتطيب به واما المشفح
فهو بضم الميم وبالشين المعجمة وبالفا المشددة المفتوحتين ثم حا مهملة

اسما حفظة الانجيل

136

وروي بالقاف بدل الفا من الشفح والشقح وهما بالسريانية الحمد واما
المنحمنا فهو بضم الميم وسكون النون وفتح الحا المهملة وكسر الميم وتشديد
النون الثانية المفتوحة مقصورا وضبطه بعضهم بفتح الميمين فمعناه بالسريانية
محمد ذكر الحسين بن محمد الدامغاني في كتاب شوق العروس وانس النفوس
نقلا عن كعب الاحبار انه قال اسم النبي صلى الله عليه وسلم عند اهل الجنة عبد
الكريم وعند اهل النار عبد الجبار وعند اهل العرش عبد الحميد وعند سائر
الملايكة عبد المجيد وعند الانبيا عبد الوهاب وعند الشيطان عبد القهار وعند
الجن عبد الرحيم وفي الجبال عبد الخالق وفي البر عبد القادر وفي البحر عبد
المهيمن وعند الحيتان عبد القدوس وعند الهوام عبد الغياث وعند الوحوش
عبد الرزاق وعند السباع عبد السلام وعند البهايم عبد المومن وعند الطيور
عبد الغفار وفي التورية موذ موذ وفي الانجيل طاب طاب وفي الصحف عاقب
وفي الزبور فاروق وعند الله طه ويس وعند المومنين محمد صلى الله عليه وسلم
ذكر هذا كله القسطلاني في المواهب اللدنية وذكر فيه من الاسما والالقاب
والكنى ما يزيد على اربعماية قال ابن دحية اسماوه تقرب من الثلثماية وانتهى بها
بعض المتصوفة الى الالف كذا في سيرة مغلطاي **واما القابه** صلى الله عليه وسلم
فكثيرة مثل صاحب البراق وصاحب التاج المراد به العمامة لان العمايم تيجان العرب
وصاحب المعراج وصاحب الهراوة والنعلين وصاحب الخاتم والعلامة وصاحب
البرهان والحجة وصاحب الحوض المورود والمقام المحمود وصاحب الوسيلة وصاحب
الفضيلة وصاحب الدرجة الرفيعة وصاحب الشفاعة وسيد اولاد آدم وسيد
المرسلين وامام المتقين وقايد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الله والعروة
الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب ورسول رب العالمين والمصطفى والمجتبى
والمزكى **واما كنيته** صلى الله عليه وسلم المشهورة فابو القاسم لان اكبر اولاده
القاسم والعرب تكني الشخص غالبا باكبر اولاده وقال صلى الله عليه وسلم سموا
باسمي ولا تكنوا بكنيتي فانما انا قاسم او فاني ابو القاسم اقسم بينكم وقال ابو
هريرة لما ولد ابرهيم من مارية لقي جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له
السلام عليك يا ابرهيم رواه احمد وروى هذا الحديث عن انس ايضا بتغيير يسير
كما سيجي في مولد ابرهيم في الموطن الثامن ويكنى بابي الارامل فيما ذكره ابن
دحية وبابي المومنين فيما ذكره غيره والله اعلم **ذكر شمايله وصفاته**
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم احسن الناس وجها واحسنهم خلقا عن انس
كان النبي صلى الله عليه وسلم ربعة من القوم ليس بالقصير ولا بالطويل الباين
وفي رواية الذاهب وفي رواية علي لم يكن بالطويل الممغط ولا بالقصير المتردد

كان ربعة من القوم وفي رواية وهو الى الطول اقرب وفي رواية اطول
من المربوع واقصر من المشذب وفي رواية مربوعا ومع ذلك لم يكن يماشيه
احد ينسب الى الطول الا طاله وفي رواية اذا جامع القوم غمرهم وكان فخما
مفخما يتلالا وجهه تلالا القمر ليلة البدر ازهر اللون كان الشمس تجري
في وجهه ابيض مشربا بياضه حمرة وفي رواية ازهر ليس بالابيض الامهق
ولا بالادم وفي رواية ابيض مليح الوجه مليحا مقصدا وفي رواية حسن
الوجه اسمر اللون عظيم الهامة وفي رواية ضخم الراس وفي رواية علي
رضي الله عنه ليس بالمطهم ولا بالمكلثم وكان في وجهه تدوير وفي
رواية كان وجهه مثل الشمس والقمر مستديرا سهل الخدين واسع الجبين
ازج الحواجب سوابغ من غير قرن وفي رواية ابلج بينهما عرق يدره الغضب
اكحل وفي رواية عظيم العينين ادعج وفي رواية اسود الحدقة اشكل العينين
وفي رواية مشرب العينين حمرة اهدب الاشفار وكان يرى من خلفه كما
يرى من قدامه وفي رواية مسلم من امامه قال بعض العلما وهو مختار ابن محمود
كان بين كتفيه عينان مثل سم الخياط يبصر بهما ولا يحجبهما الثياب وقال
بعضهم ان الله خلق له ادراكا في قفاه يبصر به من ورائه ويرى في الليل
والظلمة كما يرى بالنهار والضوء رواه البيهقي والبخاري وانه راى الله بعينه
على الخلاف كذا في المواهب اللدنية وكان يرى في الثريا احد عشر نجما قال
احمد بن حنبل وجمهور العلما ان هذه الروية روية عين حقيقة وذهب بعضهم
الى ردها الى العلم والظواهر بخلافه ولا احالة في ذلك وهي من خواص الانبيا كما
روي عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لما
تجلى الله تعالى لموسى عليه السلام كان يبصر النملة على الصفا في الليلة الظلما
مسيرة عشرة فراسخ ولا يبعد على هذا ان يختص نبينا صلى الله عليه وسلم بما ذكرناه
من هذا الباب بعد الاسرا لما راى من ايات ربه الكبرى كذا في الشفا خافض الطرف
نظره الى الارض اطول من نظره الى السما جل نظره الملاحظة وفي سيرة اليعمري
وكان تنام عيناه ولا ينام قلبه انتظارا للوحي وكذا في البخاري واذا نام نفخ ولا
يغط اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتامله اشم ضليع الفم مفلج الاسنان
اشنب اذا افتر ضاحكا افتر عن مثل حب الغمام او مثل سنا البرق جل
ضحكه التبسم وفي رواية افلج الثنيتين اذا تكلم رايت كالنور يخرج من ثناياه وقال
شر عظيم الاسنان وكان ريقه يعذب الما الملح رواه ابو نعيم ويجزي الرضيع
رواه البيهقي وما تثاءب قط كما رواه ابن ابي شيبة والبخاري في تاريخه
واخرج الخطابي قال ما تثاءب نبي قط ويؤيد ذلك ان التثاؤب من الشيطان

ان ع

ع

رواه

رواه البخاري طويل السكت لا يتكلم في غير حاجة ويتكلم بجوامع الكلم كلامه
فصل لا فضول ولا تقصير وفي رواية علي اسيل الخد كث اللحية على شفته السفلى
خال وفي رواية تملا صدره عظيم الجمة الى شحمة اذنيه وفي رواية له شعر يضرب
منكبيه وفي رواية بين اذنيه وعاتقه وفي رواية انس رجل الشعر ليس بالسبط
ولا الجعد القطط وفي رواية علي كان جعدا رجلا ذا اربع غدائر وفي رواية ذا ضفاير
اربع وللترمذي كان شعره فوق الجمة ودون الوفرة ولابي داود فوق الوفرة
ودون الجمة وليس في راسه ولحيته حين توفي عشرون شعرة بيضا وفي رواية
انس ما عددت في راسه ولحيته الا اربع عشرة شعرة بيضا قال ابو بكر يا رسول الله
قد شبت قال صلى الله عليه وسلم شيبتني هود والواقعة والمرسلات وعم يتساءلون
واذا الشمس كورت رواه الترمذي وكان صلى الله عليه وسلم قد شمط مقدم راسه ولحيته
واذا ادهن لم يتبين واذا شعث راسه تبين وكان في عنفقته صلى الله عليه وسلم
شعرات بيض وعن انس انه صلى الله عليه وسلم لم يخضب انما كان البياض في عنفقته
وفي الصدغين وفي الراس نبذ وعنه رايت شعر رسول الله صلى الله عليه وسلم مخضوبا
وسئل ابو هريرة هل خضب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم وفي رواية اخرجت
ام سلمة رضي الله عنها شعرا من شعره صلى الله عليه وسلم مخضوبا وفي رواية ارت
شعره صلى الله عليه وسلم احمر وراى ربيعة بن عبد الرحمن شعرا من شعره صلى الله عليه
وسلم احمر فسال فقيل احمر من الطيب وكان صلى الله عليه وسلم يترجل غبا وفي رواية
كان يكثر دهن راسه وتسريح لحيته وحلق صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع وفي رواية
بمنى بعد ما نحر جانبه الايمن ثم الايسر ثم يعطيه الناس كما سيجي في الموطن
العاشر وقصر عن راسه بمشقص وهو على المروة وكان صلى الله عليه وسلم يقص
او ياخذ من شاربه رواه الترمذي عن ابن عباس وعنده ايضا من حديث زيد بن ارقم
قال صلى الله عليه وسلم من لم ياخذ شاربه فليس منا وقال صلى الله عليه وسلم الفطرة
خمس الختان والاستحداد وقص الشارب وتقليم الاظفار ونتف الابط في شرح
السنة انه صلى الله عليه وسلم كان يقص شاربه وياخذ من اظفاره قبل ان يروح الى
صلاة الجمعة وفي الشرعة ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقص من لحيته من عرضها
وطولها ويفعل ذلك في الخميس والجمعة وعن انس انه صلى الله عليه وسلم كان لا يتنور
فاذا كثر شعره حلقه وكان صلى الله عليه وسلم احسن الناس عنقا كان عنقه
جيد دمية او ابريق فضة في صفا فضة وفي رواية ابيض كانما صيغ من فضة
معتدل الخلق بادنا متماسك البدن كان عرقه اللؤلؤ وكان يؤخذ من عرقه
ليتطيب به واذا مرت بسكة يبقى اثر الطيب فيها زمانا وثبت في الصحيح ان ابطه
كان نظيفا طيب الرائحة ولم يكن له رائحة كريهة وكان ضرب اللحم سواء البطن

والصدر عريض الصدر وفي رواية واسع الصدر بعيد ما بين المنكبين وللنسائي عريض
عظيم المنكبين وللترمذي ضخم الكراديس وفي رواية ضخم العظام وفي رواية المشاش
والكتدين كتفيه خاتم النبوة مثل زر الحجلة كذا في البخاري وفي مسلم جمع عليه خيلان
كانها الثاليل السود عند نغض كتفه ويروي عند غضروف كتفه اليسرى وفي
كتاب ابي نعيم الايمن وفي مسلم كبيضة الحمامة وفي صحيح الحاكم شعر مجتمع وفي البيهقي مثل
السلعة وفي الشمايل بضعة ناشزة وفي حديث عمرو بن اخطب كشي يختم به وفي تاريخ
ابن عساكر مثل البندقة وفي الترمذي ودلايل البيهقي كالتفاحة وفي الروض وسيرة
بن هشام وحياة الحيوان كاثر المحجمة القابضة على اللحم وفي تاريخ ابن خيثمة شامة
خضرا محتفرة في اللحم وفيه ايضا شامة سودا تضرب الى الصفرة حولها شعرات متراكبات
كانها عرف الفرس وفي تاريخ القضاعي ثلاث شعرات مجتمعات وفي كتاب الترمذي
الحكيم كبيضة الحمام مكتوب في باطنها الله وحده لا شريك له وفي ظاهرها توجه حيث
شيت فانك منصور وفي كتاب المولد لابن عايذ كان نورا يتلالا وفي سيرة ابن ابي
عاصم عذرة كعذرة الحمام قال ابو ايوب يعني قرطمة الحمام وفي القاموس قرطمتا الحمام
بكسر القاف نقطتان على اصل منقاره وفي تاريخ نيسابور مثل البندقة من لحم مكتوب
عليه باللحم محمد رسول الله وفي رواية صفية بنت عبد المطلب مكتوب عليه لا اله الا الله
محمد رسول الله كذا في حياة الحيوان نقلا عن دلايل البيهقي وعن عايشة كتينة صغيرة
تضرب الى الدهمة وكان مما يلي القفار قالت فلمسته حين توفي فوجدته قد
رفع حكى هذا كله الحافظ مغلطاي كذا في المواهب اللدنية وفي حياة الحيوان عن الواقدي
عن شيوخه انهم قالوا لما شك في موت النبي صلى الله عليه وسلم وضعت اسما بنت عميس
يدها بين كتفيه فقالت توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم قد رفع الخاتم من بين كتفيه
وكان هذا الذي عرف به موت النبي صلى الله عليه وسلم قال في فتح الباري ما ورد
من ان الخاتم كان كاثر محجم او كالشامة السودا او الخضرا مكتوب عليها محمد رسول
الله او سر فانك المنصور او لا اله الا الله محمد رسول الله لم يثبت منها شي قال لا تغتر
بما وقع في صحيح ابن حبان فانه غفل حيث صحح ذلك وقال الهيثمي في مورد الظمآن
بعد ان اورد الحديث ولفظه مثل البندقة من اللحم مكتوب عليه محمد رسول الله
مما اختلط على بعض الرواة خاتم النبوة بالخاتم الذي كان يختم به وخط
الحافظ ابن حجر على الهامش البعض المذكور هو اسحق بن ابرهيم قاضي سمرقند وهو
ضعيف قوله زر الحجلة بالحاء المهملة والجيم قال النووي هو واحد الحجال وهو بيت
كالقبة لها ازرار كبار وعرى هذا هو الصواب وقال بعضهم المراد بالحجلة الطاير
المعروف وزرها بيضها واشار اليه الترمذي وانكره عليه العلما قوله جمع بضم
الجيم واسكان الميم اي كجمع الكف وهو صورته بعد ان تجمع الاصابع وتضمها قوله

الخيلان جمع خال وهو الشامة على الجسد قوله نغض بالنون والغين والضاد المعجمتين
قال النووي النغض بضم النون وفتحها والناغض اعلى الكتف وقيل هو العظم الرقيق
الذي على طرفه وقيل ما يظهر منه عند التحرك سمي ناغضا لتحركه قوله بضعة ناشزة
بالمعجمة والزاي اي قطعة لحم مرتفعة على جسده وهذا الخاتم هو اثر الملكين بين كتفيه
حين شقا صدره الشريف وخيط حتى التام كما كان وختم بين كتفيه فبقي اثر الختم
في ظهره كما بقي اثر الخيط في صدره وفي دلايل ابي نعيم لما ولد ذكرت امه ان الملك غمسه
في الما الذي انبعه غمسات ثم اخرج صرة من حرير ابيض فاذا فيها خاتم فضرب على كتفه
كالبيضة المكنونة تضي كالزهرة وقيل ولد به والله اعلم ذكر ذلك كله في المواهب اللدنية
وروى الحاكم في مستدركه عن وهب بن منبه انه قال لم يبعث الله نبيا الا وقد كانت
شامة النبوة في يده اليمنى الا ان يكون نبينا صلى الله عليه وسلم فان شامة النبوة بين
كتفيه وفي حياة الحيوان ان خاتم النبوة لم يكن قبل شق الصدر وقدمه قال السهيلي
الحكمة في خاتم النبوة على جهة الاعتبار انه لما ملي قلبه صلى الله عليه وسلم حكمة ويقينا ختم
عليه كما يختم على الوعا المملو مسكا او درا واما وضعه عند نغض الكتف فلانه صلى الله
الله عليه وسلم معصوم من وسوسة الشيطان وذلك الموضع يوسوس لابن آدم لانه يحاذي
قلبه وكان صلى الله عليه وسلم عبل العضدين والذراعين والاسافل انور المتجرد اجرد
ذا مسربة وفي رواية دقيق المسربة وفي رواية طويل المسربة موصول ما بين اللبة والسرة
بشعر يجري كالخط وفي رواية علي كالقضيب لم يكن في صدره ولا في بطنه شعر غيرها
عاري الثديين والبطن مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين واعالي الصدر طويل الزندين
وفي رواية سبط القصب رحب الراحة شثن الكفين والقدمين اي غليظ اصابعهما
رواه الترمذي وفي رواية ضخم اليدين والقدمين سبط او بسط الكفين وفي رواية رحب
الكفين طويل اصبع قدميه السبابة على ساير اصابعه ذات سيمونة بنت كردم رايت
رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة على وهو على ناقته وانا مع ابي فاخذ فدنا منه ابي
فاخذ بقدمه فاقر له رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فما نسيت طول اصبع قدمه
في اصابع رجليه فقط دون اليد السبابة على ساير اصابعه رواه احمد والترمذي قال
الحافظ ابن حجر انما ذكره في اصابع رجليه فقط دون اليد وعن جابر بن سمرة كانت
خنصر رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجله متظاهرة رواه البيهقي كذا في المواهب
اللدنية وكان في ساقه حموشة منهوس العقب سايل او شايل الاطراف خمصان
الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الما ذريع المشية اذا مشى تقلع كانما ينحط في
صبب وكان لا يوثر في الرمل نعله وتلين الصخرة تحت قدميه وكان لا ظل له في
شمس ولا قمر ولا يقع الذباب على جسده ولا ثيابه ولا يمص دمه البعوض كذا نقل الامام
فخر الدين الرازي ولا يقمل ثوبه قط قال ابن السبع في الشفا والسبتي في اعذب

الموارد واطيب الموالد لم يكن القمل يوذيه تعظيما له وتكريما لكن يشكل
عليه بما رواه احمد والترمذي في الشمايل عن عايشة رضي الله عنها كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يفلي ثوبه ويحلب شاته كذا في المواهب اللدنية واذا اراد
ان يتغوط انشقت له الارض فابتلعت غايطه وبوله وفاحت لذلك رايحة
طيبة كذا في الشفا وكان يتبرك ببوله ودمه وكان يسوق اصحابه في المشي
ويبدر من لقيه بالسلام وكان متواصل الاحزان دايم الفكرة ليست له راحة
دمثا ليس بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم شيا منها ولا
يذم ذواقا ولا يمدحه ولا يغضبه الدنيا ولا ما كان لها ولا يغضب لنفسه
ولا ينتصر لها واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح غض طرفه اجود الناس
صدرا وفي رواية ارحب الناس صدرا واصدقهم لهجة واوفاهم ذمة والينهم
عريكة واكرمهم عشرة واحلمهم واشدهم حياء من العذرا في خدرها لا يثبت
بصره في وجه احد قالت عايشة ما اتى احدا من نسايه الا متقنعا يرخي الثوب
على راسه ولم اره منه ولا راه مني كذا في سيرة مغلطاي من راه بديهة هابه
ومن خالطه معرفة احبه روي انه دخل عليه رجل فقام بين يديه فاخذته رعدة
شديدة من هيبته فقال له هون عليك فاني لست بملك ولا جبار وانما انا ابن امراة
من قريش تاكل القديد بمكة فنطق الرجل بحاجته كذا في المواهب اللدنية وفي
سيرة اليعمري وكان يمزح ولا يقول الا الحق جاءته امراة فقالت يا رسول الله
احملني على جمل قال احملك على ولد الناقة قالت لا يطيقني قال لا احملك الا على
ولد الناقة قالت لا يطيقني فقال لها الناس وهل الجمل الا ولد الناقة وجاءت
امراة فقالت يا رسول الله ان زوجي مريض وهو يدعوك فقال لعل الذي زوجك
الذي في عينه بياض فرجعت وفتحت عين زوجها فقال ما لك فقالت اخبرني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان في عينك بياضا فقال وهل احد الا وفي عينه
بياض وقالت اخرى يا رسول الله ادع الله ان يدخلني الجنة فقال يا ام فلان ان
الجنة لا يدخلها عجوز فولت المراة وهي تبكي فقال عليه السلام انها لا تدخلها
وهي عجوز ان الله يقول انا انشاناهن انشاء فجعلناهن ابكارا عربا اترابا وفي
سيرة اليعمري وكان ارحم الناس يصغي الانا للهرة فما يرفعه حتى تروى رحمة
لها ويمسح وجه فرسه بكمه او رداءه وكان اشجع الناس واسخاهم واجودهم
ما سئل شيا فقال لا ولا يبيت في بيته درهم ولا دينار فان فضل شي ولم يجد من
ياخذه وجاءه الليل لم يرجع الى منزله حتى يبرء منه الى من يحتاج اليه لا ياخذ
مما اتاه الله الا قوت اهله حتى ربما يحتاج قبل انقضاء العام وكان اعف
الناس واشدهم اكراما لاصحابه لا يمد رجليه بينهم ويوسع عليهم اذا ضاق

المكان

المكان ولم تكن ركبتاه تتقدمان ركبة جليسه ويخدم من خدمه وله عبيد
واماء لا يترفع عليهم في ماكل ولا في ملبس قال انس خدمته نحوا من عشر سنين
فوالله ما صحبته في حضر ولا سفر لاخدمه الا كانت خدمته لي اكثر من خدمتي
له وفي المشكاة عن انس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابن ثمان
سنين خدمته عشر سنين فما لامني على شي قط اتي فيه على يدي فان لامني لائم من
اهله قال دعوه فانه لو قضي شي كان هذا لفظ المصابيح ورواه البيهقي في شعب
الايمان مع تغيير يسير وكان صلى الله عليه وسلم في سفر فامر باصلاح شاة فقال
رجل يا رسول الله علي ذبحها وقال اخر علي سلخها وقال اخر علي طبخها فقال صلى
الله عليه وسلم وعلي جمع الحطب فقالوا يا رسول الله نحن نكفيك فقال قد علمت انكم
تكفوني ولكني اكره ان اتميز عنكم فان الله يكره من عبده ان يراه متميزا بين اصحابه
فقام فجمع الحطب وكان يحب الفال ويكره التطير فاذا جا ما يحب قال الحمد لله
رب العالمين واذا جا ما يكره قال الحمد لله على كل حال وفي الشفا كان صلى الله عليه
وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملها كثيرا ويحض عليهما ويقول حبب
الي من دنياكم النسا والطيب وجعلت قرة عيني في الصلوة وفي سيرة اليعمري كان
يحب الطيب ويكره الرائحة الكريهة ويقول ان الله جعل لذتي في النسا والطيب
وجعل قرة عيني في الصلوة عن انس انه صلى الله عليه وسلم كان يدور على نسائه
في الساعة من الليل والنهار وهن احدى عشر قال انس وكنا نتحدث انه اعطي
قوة ثلاثين خرجه النسائي وروى نحوه عن ابي رافع وعن طاوس اعطي عليه السلام
قوة اربعين رجلا ومثله عن صفوان بن سليم وعند الاسمعيلي عن معاذ قوة
اربعين زاد ابو نعيم عن مجاهد كل رجل من رجال اهل الجنة وعن انس مرفوعا
يعطى المومن في الجنة قوة مائة قال الترمذي صحيح غريب فاذا ضربنا اربعين في
مائة بلغت اربعة الاف مع قناعته صلى الله عليه وسلم في الاكل كذا في المواهب
اللدنية وقالت سلمى مولاته طاف النبي صلى الله عليه وسلم على نسائه التسع وتطهر
من كل واحدة منهن قبل ان ياتي الاخرى وقد حفظه الله من الاحتلام فعن ابن
عباس قال ما احتلم نبي قط وانما الاحتلام من الشيطان رواه الطبراني وقد قال
سليمان عليه السلام لاطوفن الليلة على مائة امراة او تسع وتسعين وانه فعل
ذلك قال ابن عباس كان في ظهر سليمان ما مائة رجل وكانت له ثلثمائة
امراة وثلثمائة سرية وكان لداود عليه السلام على زهده واكله من عمل يده
تسع وتسعون امراة وتمت بزوجة اوريا مائة كذا في الشفا وكانت لرسول
الله صلى الله عليه وسلم قوة لم تنقا ومر روي انه صارعه صلى الله عليه وسلم جماعة
ركانة بن عبد يزيد وهو اشد اهل وقته وكان دعاه الى الاسلام فصرعه

النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم يوم الفتح وتوفى سنة اربعين وصارع ابا ركانة في
الجاهلية وكان شديدا فعاوده ثلث مرات كل ذلك صرعه النبي صلى الله عليه وسلم
كذا ذكره في الشفا وصارع ابا جهل ولا يصح وابا الاسد واسمه الاسد بن كلدة
الجمحي قاله السهيلي وفي انوار التنزيل يبسط تحت قدمه اديم عكاظي وفي
المواهب اللدنية جلد البقرة ويجذبه عشرة فيتقطع ولا يزال قدماه ويزيد بن
ركانة او ركانة بن يزيد على الشك رواه البيهقي وابو داود في مراسيله كذا في
مزيل الخفا وكان صلى الله عليه وسلم اكثر الناس تبسما واحسنهم بشرا وكان
يعصب على بطنه الحجر من الجوع واتاه الله مفاتيح خزاين الارض فلم يقبلها ولما
شكى الاصحاب اليه الجوع يوم الخندق ورفعوا عن بطونهم عن حجر حجر رفع صلى
الله عليه وسلم عن بطنه عن حجرين كما سيجي وشد من سغب احشاءه وطوى
تحت الحجارة كشحا مترف الادم ويشرب قاعدا وربما شرب قائما ويتنفس ثلثا
مبينا للاناء وكان ينظر في المراة ويرجل جبهته ويمتشط وربما نظر في الماء وسوى
جمته فقيل له في ذلك فقال ان الله يحب من عبده اذا خرج لاخوانه ان يتهيا
لهم كذا في المنتقى وكان لا يجلس ولا يقوم الا على ذكر الله واذا انتهى الى القوم
جلس حيث ينتهي به المجلس وفي الشفا عن ابي امامة قال خرج علينا رسول
الله صلى الله عليه وسلم متوكيا على عصا فقمنا له فقال لا تقوموا كما يقوم الاعاجم
يعظم بعضهم بعضا انما انا عبد اكل كما ياكل العبد واجلس كما يجلس العبد فاذا
جلس في المجلس احتبى بيديه وكذلك كان اكثر جلوسه محتبيا وعن جابر بن سمرة
انه تربع وربما جلس القرفصا كذا في الشفا وكان خلقه القران يرضى برضاه ويسخط
بسخطه وكان فيما ذكره المحققون مجبولا على الاخلاق الحميدة والاداب الشريفة
من اصل خلقته وبدء فطرته ولم يحصل له باكتساب ولا رياضة الا بجود الهي وخصوصية
ربانية وكذا ساير الانبيا عليهم السلام وعن عايشة رضي الله عنها ما دعاه احد
من اصحابه ولا من اهل بيته الا قال لبيك اوردها في الشفا وكان يفلي ثوبه
ويخصف نعله وفي سيرة اليعمري وكان يلبس الصوف وينتعل المخصوف ويرقع
ثوبه ويخدم نفسه ويحلب شاته ويوقد ناره ويكنس داره وفي الشفا يقم البيت
ويكرم ضيفه ويحفظ جاره ويعقل ناقته او بعيره وفي سيرة اليعمري وكان في
سفر ونزل للصلاة ثم كر راجعا فقيل يا رسول الله اين تريد فقال اعقل ناقتي قالوا
نحن نعقلها قال لا يستعن احدكم بالناس ولو في قضمة سواك وفي سيرة مغلطاي
وكان لا ياكل متكيا ولا على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له مرقق اكل البطيخ بالرطب
والقثا بالرطب وقال يكسر حر هذا ببرد هذا وبرد هذا بحر هذا وكان يحب الحلوا
والعسل واحب الشراب اليه الحلو البارد وفي الشفا ويعلف ناضحه وياكل مع

الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته الى السوق ويكون في مهنة اهله ويقطع معهن
اللحم ويركب الفرس والبغل والحمار ويردف خلفه عبده او غيره وفي الشفا وكان
يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف وفي سيرة البعمري
ولا يدع احدا يمشي معه وهو راكب حتى يحمله وروي انه ركب يوما حمارا عريا الى قبا
وابو هريرة معه فقال يا ابا هريرة احملك فقال ما شئت يا رسول الله فقال اركب
وكان في ابي هريرة ثقل فوثب ليركب فلم يقدر فاستمسك برسول الله صلى الله عليه
وسلم فوقعا جميعا ثم ركب صلى الله عليه وسلم فقال يا ابا هريرة احملك فقال
ما شئت يا رسول الله فقال اركب فلم يقدر على ذلك فتعلق برسول الله صلى الله
عليه وسلم فوقعا جميعا ثم قال يا ابا هريرة احملك فقال لا والذي بعثك بالحق
لا اصرعنك ثالثا وذكره المحب الطبري ايضا في مختصر السيرة الا ان فيه لا
رميتك بدل لا اصرعنك كذا في المواهب اللدنية الكلام في بسط شمايله وتعديد
اخلاقه كثير وبحر خصايصه واوصافه زاخر غزير لكن اثبتنا فيه بالمعروف
من الصفات مما هو في الصحيح والمشهور من الصفات واقتصرنا في ذلك بقليل من كل
واكتفينا بغيض من فيض **ذكر خصايصه** قد جمع بعضها الشيخ جلال
الدين السيوطي في رسالة وسماها انموذج اللبيب في خصايص الحبيب وقال وهي
منحصرة في قسمين القسم الاول في الخصايص التي اختص بها عن جميع الانبيا ولم يوتها
نبي قبله وهي اربعة انواع **النوع الاول** ما اختص به في ذاته في الدنيا اختص صلى
الله عليه وسلم بانه اول النبيين خلقا وبتقدم نبوته فكان نبيا وادم منجدل في
طينته وتقدم اخذ الميثاق عليه وانه اول من قال بلى يوم الست بربكم وخلق ادم
وجميع المخلوقات لاجله وكتابة اسمه الشريف على العرش وكل سما والجنان وما فيها
وساير ما في الملكوت وذكر الملايكة له في كل ساعة وذكر اسمه في الاذان في عهد آدم
وفي الملكوت الاعلى واخذ الميثاق على النبيين آدم فمن بعده ان يومنوا به وينصروه
والتبشير به في الكتب السابقة ونعته فيها ونعت اصحابه وخلفايه وامته
وحجب ابليس من السموات لمولده وشق صدره في احد القولين وهو الاصح وجعل خاتم
النبوة بظهره بازاء قلبه حيث يدخل الشيطان وساير الانبيا كان الخاتم في يمينهم
وبان له الف اسم وباشتقاق اسمه من اسم الله وبانه سمي من اسما الله نحو سبعين اسما
وبانه سمي احمد ولم يسم به احد قبله وقد عدت هذه من الخصايص في حديث
مسلم وباظلال الملايكة في سفره وبانه ارجح الناس عقلا وبانه اوتي كل الحسن ولم
يوت يوسف الا الشطر وبغطه ثلاثا عند ابتداء الوحي وبرويته جبريل في صورته
التي خلق عليها عده هذه البيهقي وبانقطاع الكهانة لمبعثه وحراسة السما من
استراق السمع والرمي بالشهب عده هذه ابن سبع وباحيا ابويه له حتى آمنا به

وتقدم في ذكر نسبه وبوعده بالعصمة من الناس وبالاسرا وما تضمنه من
اختراق السموات السبع والعلو الى قاب قوسين ووطيه مكانا ما وطيه نبي
مرسل ولا ملك مقرب واحيا الانبيا له وصلاته اماما بهم وبالملايكة واطلاعه
على الجنة والنار عدهن البيهقي ورويته من ايات ربه الكبرى وحفظه حتى
ما زاغ البصر وما طغى ورويته للباري تعالى مرتين وقتال الملايكة معه وسيرهم
معه حيث سار يمشون خلف ظهره وباتيانه الكتاب وهو امي لا يقرا ولا يكتب
وبان كتابه معجز ومحفوظ من التبديل والتحريف على مر الدهور ومشتمل على ما
اشتمل عليه جميع الكتب وزيادة وجامع لكل شي ومستغن عن غيره وميسر للحفظ
ونزل منجما وعلى سبعة احرف من سبعة ابواب وبكل لغة عده ابن النقيب
واعطي من كنز العرش ولم يعط منه احد وخص بالبسملة والفاتحة واية الكرسي
وخواتيم سورة البقرة والسبع الطوال والمفصل وبان معجزته مستمرة الى يوم القيمة
وهي القران ومعجزات ساير الانبيا انقرضت لوقتها وبانه اكثر الانبيا معجزات
فقد قيل انها تبلغ الفا وقيل ثلاثة الاف سوى القران فان فيه ستين الف
معجزة تقريبا قاله الحليمي وفيها مع كثرتها معنا اخر وهو انه ليس في شي من
معجزات غيره ما يحكي نحو اختراع الاجسام وانما ذلك في معجزات نبينا صلى الله
عليه وسلم خاصة وبانه جمع له كل ما اوتيه الانبيا من معجزات وفضايل ولم
يجمع ذلك لغيره بل اختص بكل نوع واوتي انشقاق القمر وتسليم الحجر وحنين الجذع
ونبع الما من بين الاصابع ولم يثبت لواحد من الانبيا مثل ذلك ذكره ابن عبد السلام
وبانه خاتم النبيين واخرهم بعثا فلا يزال نبي بعده وشرعه مويد الى يوم القيمة
لا ينسخ وناسخ لجميع الشرايع قبله ولو ادركه الانبيا لوجب عليهم اتباعه وفي كتابه
الناسخ والمنسوخ وبعموم الدعوة للناس كافة وانه اكثر الانبيا تابعا وارسل
الى الجن بالاجماع والى الملايكة في احد القولين ورجحه السبكي وبعثه رحمة للعالمين
حتى للكافر بتاخير العذاب ولم يعاجلوا بالعقوبة كساير الامم المكذبة وبان الله
اقسم بحياته واقسم على رسالته وتولى الرد على اعدايه عنه وخاطبه باللطف
مما خاطب به الانبيا وقرن اسمه باسمه في كتابه وفرض على العالم طاعته والتاسي
به فرضا مطلقا لا شرط فيه ولا استثنا ووصفه في كتابه عضوا عضوا قلبه
بقوله ما كذب الفواد ما راى وقوله نزل به الروح الامين على قلبك ولسانه
بقوله وما ينطق عن الهوى وقوله انما يسرناه بلسانك وبصره بقوله ما زاغ
البصر وما طغى ووجهه بقوله قد نرى تقلب وجهك في السما ويده وعنقه بقوله
ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك وظهره وصدره بقوله الم نشرح لك صدرك ووضعنا
عنك وزرك الذي انقض ظهرك كذا في المواهب اللدنية ولم يخاطبه في القران

باسمه بل

باسمه بل يا ايها النبي يا ايها الرسول وحرم على الامة نداءه باسمه وفرض على من
ناجاه ان يقدم بين يدي نجواه صدقة ثم نسخ ذلك ولم ير في امته شيا
يسوءه حتى قبضه بخلاف سائر الانبيا وانه حبيب الرحمن وجمع له بين المحبة
والخلة وبين الكلام والروية وكلمه عند سدرة المنتهى وكلم موسى بالجبل عد
هذه ابن عبد السلام وجمع بين القبلتين والهجرتين وجمعت له الشريعة والحقيقة
ولم يكن للانبيا الا احداهما بدليل قصة موسى مع الخضر وقوله اني على علم لا ينبغي لك
ان تعلمه وانت على علم لا ينبغي لي ان اعلمه ونصر بالرعب مسيرة شهر امامه وشهر
خلفه واوتي جوامع الكلم واوتي مفاتيح خزاين الارض على فرس ابلق عليه قطيفة
من سندس وكلم بجميع اصناف الوحي عد هذه ابن عبد السلام وهبط اسرافيل عليه
ولم يهبط على نبي قبله عد هذه ابن سبع وجمع له بين النبوة والسلطنة عد هذه الغزالي
في الاحيا واوتي علم كل شي الا الخمس التي في اية ان الله عنده علم الساعة وقيل انه
اوتيها ايضا وامر بكتمها والخلاف جار في الروح ايضا وبين له في امر الدجال ما لم
يبين لاحد ووعد بالمغفرة وهو يمشي حيا صحيحا ورفع ذكره فلا يذكر الله جل
جلاله في اذان ولا خطبة ولا تشهد الا ذكر معه وعرض عليه امته باسرهم حتى راهم
وعرض عليه ما هو كاين في امته حتى تقوم الساعة وهو سيد ولد ادم واكرم الخلق على الله فهو
افضل من المرسلين وجميع الملايكة المقربين وايد باربعة وزرا جبريل وميكاييل وابي بكر وعمر
واعطي من اصحابه اربعة عشر نجيبا وكل نبي اعطي سبعة واسلم قرينه وكان ازواجه
عونا له وبناته وزوجاته افضل نسا العالمين وثواب ازواجه وعقابهن مضاعف واصحابه
افضل العالمين الا النبيين ومسجده افضل المساجد وبلده افضل البلاد بالاجماع فيما عدا
مكة وعلى احد القولين فيها وهو المختار ويسال عنه الميت في قبره واستاذن ملك الموت
عليه ولم يستاذن على نبي قبله وحرم نكاح ازواجه من بعده وامة وطيها والبقعة التي دفن
فيها افضل من الكعبة ومن العرش ويحرم التكني بكنيته ويجوز ان يقسم على الله به وليس
ذلك لاحد ذكر هذه ابن عبد السلام ولم ير عورته قط ولو راها احد طمست عيناه ولا
يجوز عليه الخطا عد هذه ابن ابي هريرة والماوردي قال قوم ولا النسيان حكاه النووي
في شرح مسلم **النوع الثاني** ما اختص به في شرعه وامته في الدنيا اختص صلى الله عليه
وسلم باحلال الغنايم وجعل الارض كلها مسجدا ولم تكن الامم تصلي الا في البيع والكنايس
والتراب طهورا وهو التيمم وبالوضو في احد القولين وهو الاصح فلم يكن الا للانبيا
دون اممهم وبمجموع الصلوات الخمس ولم يجمع لاحد وبالعشا ولم يصلها احد
وبالاذان والاقامة وافتتاح الصلوة بالتكبير وبالتامين وبالركوع فيما ذكره جماعة
من المفسرين وبقول اللهم ربنا لك الحمد وباستقبال الكعبة وبالصف في الصلوة كصفوف
الملايكة وبالجماعة في الصلوة كما يفهم من كلام ابن فرشته في شرح المجمع وبتحية

السلام وبالجمعة وبساعة الاجابة وبعيد الاضحى وبشهر رمضان وان الشياطين
تصفد فيه وان الجنة تزين فيه وان خلوف فم الصايمين اطيب من ريح المسك وتستغفر
لهم الملايكة حتى يفطروا ويغفر لهم في اخر ليلة منه وبالسحور وتعجيل الفطر واباحة
الاكل والشرب والجماع ليلا الى الفجر وكان محرما على من قبلنا بعد النوم وكذا كان
في صدر الاسلام وبليلة القدر كما قاله النووي في شرح المهذب وبجعل صوم عرفة
كفارة سنتين لانه سنته وصوم عاشورا كفارة سنة لانه سنة موسى وغسل
اليدين بعد الطعام بحسنتين لانه شريعته وقبله حسنة لانه شرع التوريه
وبالاسترجاع عند المصيبة وبالحوقلة وباللحد ولاهل الكتاب الشق وبالنحر ولهم الذبح
فيما قاله مجاهد وعكرمة وبالعذبة في العمامة وهي سيما الملايكة وبالايتزار في الاوساط
وان امته خير الامم واخر الامم فتفضحت الامم عندهم ولم يفضحوا واشتق لهم اسمان
من اسماء الله المسلمون والمومنون وسمي دينهم الاسلام ولم يوصف بهذا الوصف الا الانبيا
دون اممهم ورفع عنهم الاصر الذي كان على الامم قبلهم واحل لهم كثيرا مما شدد على من
قبلهم ولم يجعل عليهم في الدين من حرج ورفع عنهم المواخذة بالخطا والنسيان وما استكرهوا
عليه وحديث النفس وان من هم منهم بسيية لم تكتب سية بل تكتب حسنة فان عملها كتبت
سية واحدة ومن هم بحسنة ولم يعملها تكتب حسنة فان عملها كتبت عشرا
ووضع عنهم قتل النفس في التوبة وقرض موضع النجاسة وربع المال في الزكوة وشرع
لهم نكاح اربع ورخص لهم في نكاح غير ملتهم وفي نكاح الامة وفي مخالطة الحايض سوى
الوطي وفي اتيان المراة على اي شق شاوا وشرع لهم التخيير بين القصاص والدية
وحرم عليهم كشف العورة والتصوير وشرب المسكر وعصموا من الاجتماع على ضلالة
واجماعهم حجة واختلافهم رحمة وكان اختلاف من قبلهم عذابا والطاعون لهم
شهادة ورحمة وكان على الامم عذابا وما دعوا به استجيب لهم وياكلون صدقاتهم
في بطونهم ويثابون عليها ويجعل لهم الثواب في الدنيا مع ادخاره في الاخرة ويغفر لهم
الذنوب بالاستغفار ووعدوا ان لا يهلكوا بجوع ولا بعدو من غيرهم يستاصلهم ولا
بغرق ولا يعذبوا بعذاب عذب به من قبلهم واذا شهد الاثنان منهم لعبد بخير وجبت
له الجنة وكان الامم السابقة اذا شهد منهم ماية وهم اقل الامم عملا واكثرهم اجرا
واقصرهم اعمارا واوتوا العلم الاول والعلم الاخر وفتح عليهم خزاين كل شي حتى العلم
واوتوا الاسناد والانساب والاعراب وتصنيف الكتب ولا يزال طايفة منهم على الحق
حتى ياتي امر الله وفيهم اقطاب واوتاد ونجبا وابدال ومنهم من يصلي اماما بعيسى
بن مريم ومنهم من يجري مجرى الملايكة في الاستغنا عن الطعام بالتسبيح ويقاتلون
الدجال وعلماوهم كانبيا بني اسرايل وتسمع الملايكة في السما اذانهم وتلبيتهم وهم الحامدون
لله على كل حال ويكبرون على كل شرف ويسبحون عند كل هبوط ويقولون عند

ارادة الامر افعل ان شاء الله واذا غضبوا هللوا واذا تنازعوا سبحوا ومصاحفهم
في صدورهم وسابقهم سابق ومقتصدهم ناج وظالمهم مغفور له وليس احد الا
مرحوما ويلبسون الوان ثياب اهل الجنة ويراعون الشمس للصلوة وهم امة وسط
عدول بتزكية الله ويحضرهم الملايكة اذا قاتلوا وافترض عليهم ما افترض على الانبيا
والرسل وهو الوضوء والغسل من الجنابة والحج والجهاد واعطوا من النوافل ما اعطي
الانبيا وقال الله في حق غيرهم ومن قوم موسى امة يهدون بالحق وبه يعدلون
وقال في حقهم وممن خلقنا امة يهدون بالحق وبه يعدلون ونودوا في القران
يا ايها الذين امنوا ونوديت الامم في كتبهم بيا ايها المساكين وشتان ما بين الخطابين

النوع الثالث

فيما اختص به في ذاته في الاخرة اختص صلى الله عليه وسلم
بانه اول من تنشق عنه الارض واول من يفيق من الصعقة وبانه يحشر في سبعين الف
ملك ويحشر على البراق ويؤذن باسمه في الموقف ويكسى في الموقف اعظم الحلل
من الجنة وبانه يقوم عن يمين العرش وبالمقام المحمود وان بيده لوا الحمد وادم ومن
دونه تحت لوايه وانه امام النبيين يوميذ وقايدهم وخطيبهم واول من يؤذن له
بالسجود واول من يرفع راسه واول من ينظر الى الله تعالى واول شافع واول مشفع
وبالشفاعة العظمى في فصل القضا وبالشفاعة في ادخال قوم الجنة بغير حساب
وبالشفاعة فيمن استحق النار ان لا يدخلها وبالشفاعة في رفع درجات ناس في
الجنة كما جوز النووي اختصاص هذه والتي قبلها به وورود الاحاديث به في التي
قبل وبالشفاعة فيمن خلد في النار من الكفار ان يخفف عنهم العذاب وبالشفاعة
في اطفال المشركين ان لا يعذبوا وانه اول من يجيز على الصراط وان له في كل شعرة من
راسه ووجهه نورا وليس للانبيا الا نوران ويوم اهل الجمع بغض ابصارهم حتى تمر
ابنته صلى الله عليه وسلم على الصراط وانه اول من يقرع ابواب الجنة واول من يدخلها
وبعده ابنته وبالكوثر والوسيلة وهي اعلا درجة في الجنة وقوايم منبره رواتب في
الجنة ومنبره على ترعة من ترع الجنة وما بين قبره ومنبره روضة من رياض الجنة ولا
يطلب منه شهيد على التبليغ ويطلب من ساير الانبيا وكل سبب ونسب منقطع
يوم القيمة الا سببه ونسبه فقيل معناه ان امته ينسبون اليه يوم القيمة وامم ساير
الانبيا لا ينسبون اليهم وقيل ينتفع يوميذ بالنسبة اليه ولا ينتفع بساير الانساب

النوع الرابع

ما اختص به في امته في الاخرة اختص صلى الله عليه وسلم بان امته
اول من تنشق عنهم الارض من الامم ويا تون يوم القيمة غرا محجلين من اثار الوضوء ويكونون
في الموقف على كوم عال ولهم نوران كالانبيا وليس لغيرهم الا نور واحد ولهم سيماء في
وجوههم من اثر السجود وتسعى ذريتهم بين ايديهم ويوتون كتبهم بايمانهم ويعجل عذابها
في الدنيا وفي البرزخ لتوافي القيمة ممحصة الذنوب وتدخل قبورها بذنوبها وتخرج

منها بلا ذنوب تمحص عنها باستغفار المومنين لها ولها ما سعت وما سعي لها وليس
لمن قبلهم الا ما سعى قاله عكرمة ويقضى لهم قبل الخلايق ويغفر لهم المجمات
وهم اثقل الناس ميزانا وينزلوا منزلة العدول من الحكام فيشهدون على الناس
ان رسلهم بلغتهم ويدخلون الجنة قبل ساير الامم ويدخل منهم الجنة سبعون الفا
بغير حساب واطفالهم كلهم في الجنة وليس ذلك لساير الامم في احد احتمالين
للسبكي في تفسيره وذكر الامام فخر الدين ان من كانت معجزته اظهر يكون ثواب
امته اقل قال السبكي الا هذه الامة فان معجزات نبينا اظهر وثوابا اكثر من ساير
الامم **القسم الثاني في الخصايص التي اختص بها عن امته** منها ما علم
مشاركة الانبيا له فيه ومنها ما لم يعلم وهو اربعة انواع **النوع الاول** ما اختص
به من الواجبات والحكمة فيه زيادة الزلفى والدرجات خص صلى الله عليه وسلم بوجوب
صلوة الضحى والوتر والتهجد اي صلوة الليل والسواك والاضحية والمشاورة على الاصح
في السته وركعتي الفجر لحديث في المستدرك وغيره وغسل الجمعة ورد في حديث
واه ضعيف واربع عند الزوال ورد عن سعيد بن المسيب ومصابرة العدو وان كثر
عددهم وزادوا على الضعف وتغيير المنكر ولا يسقط للخوف وقضا دين من مات
من المسلمين معسرا على الصحيح وقيل كان يفعله تكرما لا وجوبا كذا في سيرة مغلطاي
وتخيير نسايه في فراقه واختيارة على الصحيح وامساكهن بعد ان اخترنه في احد
الوجهين وترك التزوج عليهن والتبدل بهن ثم نسخ ذلك لتكون المنة له صلى الله عليه
وسلم وان يقول اذا راى ما يعجبه لبيك ان العيش عيش الاخرة في وجه حكاه في الروضة
واصلها وان يودي فرض الصلاة كاملة لا خلل فيها ذكره الماوردي وغيره واتمام
كل تطوع شرع فيه حكاه في الروضة واصلها وان يدفع بالتي هي احسن وكلف من العلم
وحده ما كلف الناس باجمعهم وكان مطالبا برؤية مشاهدة الحق مع معاشرة الناس بالنفس
والكلام ذكر الثلاثة ابن سبع وابن القاص في تلخيصه وكان يوخذ عن الدنيا حالة
الوحي ولا يسقط عنه الصوم والصلاة وساير الاحكام ذكره في زوايد الروضة
عن ابن القاص والقفال وجزم به ابن سبع وكان يغان على قلبه فيستغفر الله سبعين
مرة ذكره ابن القاص ونقله ابن الملقن في الخصايص **النوع الثاني**
ما اختص به من المحرمات خص صلى الله عليه وسلم بتحريم الزكوة والصدقة عليه وفي
صدقة التطوع قول كذا في سيرة مغلطاي وتحريم الزكوة على اله قيل والصدقة ايضا
وعليه المالكية وعلى موالي اله في الاصح وتحريم كون اله عمالا على الزكوة في الاصح وصرف
النذر والكفارة اليهم واكل لمن احد من ولد اسمعيل ورد به حديث في المسند ولم ار من
تعرض له واكل ما له رايحة كريهة كالثوم والبصل والكراث وقيل مكروه والاكل متكيا
في احد الوجهين فيهما والاصح في الروضة كراهيتهما وتحريم الكتابة والشعر قال الماوردي

وكذا رؤيته والقراءة في الكتاب ونزع لامته اذا لبسها حتى يقاتل او يحكم الله بينه
وبين عدوه وقيل مكروه وكذلك الانبيا والمن ليستكثر ومد العين الى ما متع به
الناس وخاينة الاعين وهي الايما الى مباح من قتل او ضرب على خلاف ما يظهر وكذلك
الانبيا وان يخدع في الحرب فيما ذكره ابن القاص وخالفه الجمهور والصلاة على من
عليه دين ثم نسخ وامساك كارهة ويحرم عليه مؤبدًا في احد الوجهين نكاح من لم
تهاجر في احد الوجهين ونكاح الكتابية قيل والتسري بها ونكاح الامة المسلمة ولو قدر
نكاحه امة كان ولده منها حرًا ولا يلزم قيمته ولا يشترط في حقه حينيذ خوف
العنت ولا فقد الطول وله الزيادة على واحدة قال امام الحرمين ولو قدر نكاح المغرور
في حقه لم يلزمه قيمة الولد قال ابن الرفعة وفي تصور ذلك في حقه نظر وكان اذا
خطب فرد لم يعد كذا في حديث مرسل فيحتمل التحريم والكراهة قياسا على امساك كارهته
ولم ار من تعرض له وعد ابن سبع من خصايصه تحريم الاغارة اذا سمع التكبير

النوع الثالث ما اختص به من المباحات اختص صلى الله عليه وسلم باباحة المكث
في المسجد جنبًا وفيها خلاف وانه لا ينقض وضوءه بالنوم مضطجعا ولا باللمس اي بلمس
المراة والذكر في احد الوجهين وهو الاصح واباحة الصلاة بعد العصر وحمل الصغيرة في
الصلاة فيما ذكر بعضهم وبالصلاة على الغايب عند ابي حنيفة وبجواز صلاة الوتر على
الراحلة مع وجوبه عليه ذكره في شرح المهذب وبالامامة جالسا فيما ذكره قوم والقبلة
في الصوم مع قوة شهوته والوصال واباحة دخول مكة بغير احرام واستمرار الطيب في الاحرام
فيما ذكره المالكية وقهر من شا على طعامه وشرابه ويجب على مالكهما البذل وان يفدي
بمهجته مهجة رسول الله صلى الله عليه وسلم واباحة النظر الى الاجنبيات والخلوة بهن
ونكاح اكثر من اربع نسوة وكذلك الانبيا والنكاح بلفظ الهبة وبلا مهر ابتدا وانتهاء
وبلا ولي وبلا شهود وفي حال الاحرام وبغير رضى المراة فلو رغب في نكاح امراة خلية
لزمها الاجابة وحرم على غيره خطبتها او مزوجة وجب على زوجها طلاقها لينكحها
وكان له تزويج المراة ممن شا بغير اذنها واذن وليها وتزوجها لنفسه وتولي الطرفين
بغير اذنها ولا اذن وليها وله اجبار الصغيرة من غير بناته وزوج ابنة حمزة مع وجود
عمها العباس وتقدم على الاقرب وقال لام سلمة مري ابنك ان يزوجك فزوجها وهو يوميذ
صغير لم يبلغ وزوجه الله بزينب فدخل عليها بتزويج الله بغير عقد من نفسه وعبر في الروضة
عن هذه بقوله وكانت المراة تحل له بتحليل الله وله نكاح المعتدة من غيره في وجه
حكاه الرافعي والجمع بين المراة واختها وعمتها وخالتها في احد الوجهين وبين المراة وابنتها
في وجه حكاه الرافعي وعتق امته وجعل عتقها صداقها ونكاح من لم تبلغ فيما ذكره
ابن شبرمة لكن الاجماع على خلافه وترك القسم بين ازواجه في احد الوجهين وهو المختار
ولا يجب عليه نفقتهن في وجه كالمهر وعلى الوجوب لا يتقدر ولا ينحصر طلاقه في الثلاث

في احد الوجهين وعلى الحصر قيل تحل له من غير محلل وقيل لا تحل له ابدا ويرجع
غالب هذه الخصايص الى ان النكاح في حقه كالتسري في حقنا وحرم امته
فلم تحرم عليه ولم تلزمه كفارة وكان له ان يستثني في كلامه بعد حين
منفصلا واصطفا ما شا من الغنيمة قبل القسمة من جارية وغيرها
وخمس خمس الفيء والغنيمة واربعة اخماس الفيء وان يحمي الموات لنفسه ولا
ينقض ما حماه والقتال بمكة والقتل بها والقتل بعد الامان ولعن من شا بغير
سبب ويكون له رحمة والقضا بعلمه وفي غيره خلاف ولنفسه ولولده
وان يشهد لنفسه ولولده وان يقبل شهادة له ولولده وقبول الهدية بخلاف
غيره من الحكام ولا يكره له الفتوى والقضا في حال الغضب ذكره
النووي في شرح مسلم وكان له ان يدعو لمن شا بلفظ الصلوة وليس لنا
ان نصلي الا على نبي او ملك وضحى عن امته وليس لاحد ان يضحي عن الغير
بغير اذنه واكل من طعام الفجاة مع نهيه عنه ذكر هذه ابن القاص واكثرها
البيهقي وقال انه مباح للامة والنهي لم يثبت وله قتل من سبه وهجاه عد
هذه ابن السبع وكان يقطع الاراضي قبل فتحها لان الله ملكه الارض كلها
وافتى الغزالي بكفر من عارض اولاد تميم الداري فيما اقطعهم وقال انه صلى
الله عليه وسلم كان يقطع ارض الجنة فارض الدنيا اولى **النوع الرابع**
ما اختص به من الكرامات والفضايل اختص صلى الله عليه وسلم بمنصب الصلاة
وبانه لا يورث وكذلك الانبيا وبان ماله باق بعد موته على ملكه ينفق منه على اهله
في احد الوجهين وصححه امام الحرمين وانه لو قصده ظالم وجب على من حضره
ان يبذل نفسه دونه حكاه في زوايد الروضة عن جماعة من الاصحاب وتحريم رؤية
اشخاص ازواجه في الازر كما صرح به القاضي عياض وغيره وكشف وجوههن
وكفهن لشهادة او غيرها وسوالهن مشافهة فانهن امهات المومنين ووجوب
جلوسهن بعده في البيوت وتحريم خروجهن ولو لحج او عمرة في احد القولين واباح
لهن وكذا له الجلوس في المسجد مع الحيض والجنابة وان تطوعه في الصلوة قاعدا
كتطوعه قايما وان عمله له نافلة ويخاطبه المصلي بقوله السلام عليك ايها النبي
ولا يخاطب غيره وكان يجب على من دعاه وهو في الصلوة ان يجيبه ولا تبطل
صلاته وكذا كذلك الانبيا ومن تكلم وهو يخطب بطلت جمعته والنكاح في حقه عبادة
مطلقا كما قاله السبكي وهو في حق غيره ليس بعبادة عندنا بل من المباحات
والعبادة عارضة والكذب عليه كبيرة ليس كالكذب على غيره وقال الجويني
ردة ومن كذب عليه لم تقبل روايته ابدا وان تاب فيما ذكره خلايق من اهل
الحديث ويحرم التقدم بين يديه ورفع الصوت فوق صوته والجهر له بالقول

ونداوه

ونداؤه من وراء الحجرات والصياح به من بعيد وطهارة دمه وبوله وغائطه
ويستشفى بهما ولا خلاف في طهارة شعره وفي غيره خلاف والعصمة من
كل ذنب ولو صغيرا او سهوا وكذلك الانبيا وتنزه عن فعل المكروه ومحبته
فرض وتجب محبة اهل بيته واصحابه ومن استهان به كفر قيل او زنا
بحضرته ومن سبه قتل وكذلك الانبيا ولم تبغ امراة نبي قط ومن قذف ازواجه
فلا توبة له البتة كما قال ابن عباس وغيره ويقتل كما نقله القاضي
عياض وفي قول يختص القتل بمن سب عائشة ويحد في غيرها حدين
وكذا من قذف ام احد من اصحابه واولاد بناته ينسبون اليه ولا يتزوج على
بناته ومن صاهره من الجانبين لم يدخل النار ولا يجتهد في محراب صلى اليه
لا في تيمنة ولا يسرة وتختص صلاة الخوف بعهده في قول ابي يوسف والمزني
ويجل منصبه عن الدعاء له بالرحمة فيما ذكره جماعة ويحرم النقش على نقش
خاتمه ولا يقول في الغضب والرضا الا حقا ورؤياه وحي وكذلك الانبيا
ولا يجوز على الانبيا الجنون ولا الاغما الطويل الزمن فيما ذكره الشيخ ابو
حامد في تعليقه وجزم به البلقيني في حواشي الروضة ونبه السبكي على ان اغماءهم
يخالف اغماء غيرهم كما خالف نومهم نوم غيرهم ولا العمى فيما ذكره السبكي
ويخص من شاء بما شاء من الاحكام كجعله شهادة خزيمة بشهادة رجلين
وترخيصه في ارضاع سالم وهو كبير وفي النياحة لتلك المراة وفي تعجيل صدقة
عامين للعباس وفي ترك الاحداد لاسماء بنت عميس وفي الجمع بين اسمه وكنيته
للولد الذي يولد لعلي وفي الاضحية بالعناق لابي بردة بن نيار وفي ذلك الرجل
بما معه من القرآن فيما ذكره جماعة وورد به حديث مرسل واصام اطفال اهل
بيته وهم رضعا وكان يحرم على الصحابة اذا كانوا معه على امر جامع ان
يذهبوا حتى يستاذنوه وكانوا يقولون له بابي انت وامي ولا يقال لغيره
فيما ذكره بعضهم وكان يرى من خلفه كما يرى من امامه ويرى بالليل وفي الظلمة
كما يرى بالنهار والضوء وريقه يعذب الماء الملح ويجزئ الرضيع وابطه
ابيض غير متغير اللون ولا شعر عليه ويبلغ صوته وسمعه ما لا يبلغه غيره
وتنام عينه ولا ينام قلبه وما تثاءب قط ولا احتلم قط وكذلك الانبيا في الثلاثة
وعرقه اطيب من المسك وكان اذا مشى مع الطويل طاله واذا جلس يكون
كتفه اعلى من جميع الجالسين ولم يقع ظله على الارض ولا رئي له ظل في شمس
ولا قمر ولا يقع على ثيابه ذباب قط ولا اذاه القمل ولم يكن لقدمه اخمص
وكانت خنصر رجله متظاهرة وكانت الارض تطوى له اذا مشى واوتي قوة
اربعين في الجماع والبطش عن انس قال فضلت على الناس باربع بالسماحة

والشجاعة وكثرة الجماع وشدة البطش كذا في سيرة مغلطاي ولم ير له اثر
قضا حاجة بل كانت الارض تبتلعه وكذلك الانبيا ولم يقع في نسبه من
لدن ادم سفاح ونكست الاصنام لمولده وولد مختونا ومقطوع السرة
ونظيفا ما به قذر ووقع الى الارض ساجدا رافعا اصبعه كالمتضرع المبتهل
ورات امه عند ولادته نورا خرج منها اضاء له قصور الشام وكذلك امهات
النبيين يرين وكان مهده يتحرك بتحريك الملايكة ذكره ابن سبع
وكان القمر يناغيه في مهده ويميل حيث اشار اليه وتكلم في المهد وتظله
الغمامة في الحر ويميل اليه في الشجرة اذا سبق اليه وكان يبيت جايعا
ويصبح طاعما يطعمه ربه ويسقيه من الجنة وكان يوعك كما يوعك رجلان
لمضاعفة الاجر وردت اليه الروح بعد ما قبض ثم خير بين البقا في الدنيا
والرجوع الى الله فاختار الرجوع اليه وكذلك الانبيا وارسل اليه ربه جبريل
ثلاثة ايام في مرضه يساله عن حاله وسمع صوت ملك الموت باكيا عليه ينادي
وامحمداه وصلى عليه ربه وصلى عليه الناس افواجا بغير امام وبغير دعا الجنازة
المعروف وترك بلا دفن ثلاثة ايام ودفن في بيته حيث قبض وكذلك الانبيا
وفرش له في لحده قطيفة والامران في حقنا مكروهان واظلمت الارض يوم موته
ولا يضغط في قبره وكذلك الانبيا ولم يسلم من الضغطة لا صالح ولا غيره سواهم
ويحرم الصلاة على قبره واتخاذه مسجدا ولا يبلى جسده وكذلك الانبيا لا تاكل
لحومهم الارض ولا السباع ولا خلاف في طهارة ميتتهم وفي غيرهم خلاف ولا يجري
في اطفالهم التوقف الذي لبعضهم في غيرهم ولا يجوز للمضطر اكل ميتة نبي وهو
حي في قبره يصلي فيه باذان واقامة وكذلك الانبيا ولهذا قيل لا عدة على ازواجه
ووكل لقبره ملك يبلغه صلاة المصلين عليه ويعرض عليه اعمال امته ويستغفر
لهم والمصيبة بموته عامة لامته الى يوم القيمة ومن راه في المنام فقد راه حقا
وان الشيطان لا يتمثل في صورته ومن امره بامر في المنام وجب عليه امتثاله
في احد الوجهين واستحب في الاخر فقراة احاديثه عبادة يثاب عليها كقراة
القران في احد الروايتين ولا تاكل النار شيا مس وجهه وكذلك الانبيا والتسمي
باسمه ميمون ونافع في الدنيا والاخرة ويكره ان يحمل في الخلا ما كتب عليه
اسمه ويستحب الغسل لقراة حديثه والطيب ولا ترفع عنده الاصوات ويقرا على
مكان عال ويكره لقاريه ان يقوم لاحد وحملته لا يزال وجوههم نضرة واختصوا
بالتلقيب بالحفاظ وامرا المومنين من بين ساير العلما ويجعل كتبه على كرسي
كالمصحف وتثبت الصحبة لمن اجتمع به صلى الله عليه وسلم لحظة بخلاف
التابعي مع الصحابة فلا تثبت الا بطول الاجتماع معه على الاصح عند اهل الاصول

145

والنزف عظم منصب النبوة ونورها فبمجرد ما يقع بصره على الاعرابي الجلف
ينطق بالحكمة واصحابه كلهم عدول فلا يبحث عن عدالة احد منهم كما يبحث
عن سائر الرواة ولا يكره للنسا زيارة قبره كما يكره لهن سائر القبور بل يستحب
كما قاله العراقي في نكته انه لا شك فيه والمصلي بمسجده لا يبصق عن يساره كما هو
السنة في سائر المساجد والله اعلم وجدت مكتوبا ان جملة الخصائص
اربعمائة واربعون حديثا التي اختص بها عن الانبيا مائتان واربعون والتي
اختص بها عن الامة مائتان ثم الحقت بها زيادات بعد ذلك فقاربت
الخمسمائة **ذكر معجزاته** صلى الله عليه وسلم المذكورة في هذا الباب
مجموعة منها القران وهو اعظمها وادومها وشق الصدر واخباره عن بيت
المقدس وانشقاق القمر وسيجي في السنة التاسعة من المبعث وان الملا من
قريش تعاقدوا على قتله فخرج عليهم فخفضوا ابصارهم وسقطت اذقانهم
في صدورهم فاقبل حتى قام على روسهم فقبض قبضة من تراب وقال شاهت
الوجوه وحصبهم فما اصاب رجلا منهم شي من ذلك الحصى الا قتل يوم بدر ورمى
يوم حنين بقبضة من تراب في وجوه القوم فهزمهم الله تعالى ونسيج العنكبوت
في الغار وما كان من امر سراقة بن مالك اذ تبعه في الهجرة فساخت قوايم فرسه
في الارض ومسح على ظهر عناق لم ينز عليها الفحل فدرت ودعوته لام معبد ودعوته
لعمر ان الله يعز به الاسلام ودعوته لعلي ان يذهب عنه الحر والبرد ونفل في
عينيه يوم خيبر وهو ارمد فعوفي من ساعته ولم يرمد بعد ذلك ورد عين قتادة
بن النعمان بعد ان سالت على خده فكانت احسن عينيه وذلك يوم احد كذا في
المستدرك وفي رواية يوم بدر وقال الرشاطي بالخندق قال السهيلي فكانت لا
ترمد الا اذا رمدت الاخرى وعند الدارقطني حدقتاه واستغربه كذا في سيرة مغلطاي
ودعا لجمل جابر فصار سابقا بعد ان كان مسبوقا ودعا لانس بطول العمر وكثرة
المال والولد فله من العمر مائة وثلث سنين وقيل تسع وتسعون سنة قاله ابن عبد
البر وهو اصح يقال انه ولد له مائة ولد وقيل ثمانون منهم ثمانية وسبعون ذكرا
وابنتان انثى وفي تمر جابر بالبركة فاوفى غرماه وفضل ثلثون وسقا واستسقى
صلى الله عليه وسلم فمطروا اسبوعا ثم استصحى لهم فانجاب السحاب ودعا على
عتبة او عتيبة بن ابي لهب فاكله الاسد بالزرقا من الشام وشهدت له
الشجرة بالرسالة في خبر الاعرابي الذي دعاه الى الاسلام فقال هل من شاهد على
ما تقول فقال نعم هذه الشجرة ثم دعاها فاقبلت فاستشهدها فشهدت انه
كما قال ثلاثا ثم رجعت الى منبتها وامر شجرتين فاجتمعتا ثم افترقتا وامر
انسانا ان ينطلق الى نخلات فيقول لهن امركن رسول الله صلى الله عليه وسلم

ان تجتمعن فاجتمعن فلما قضى حاجته خلفهما امرهن بالعود الى اماكنهن
فعدن ونام فجاءت شجرة تشق الارض حتى قامت عليه فلما استيقظ ذكرت
له ذلك فقال هي شجرة استاذنت ربها في ان تسلم علي فاذن لها وبينما هو يسير
ليلا على راحلته بواد بقرب الطايف في منصرفه عن غزوة الطايف اذ غشي سدرة
في سواد الليل وهو في وسن النوم فانفرجت له السدرة نصفين فمر بين نصفيها
وبقيت منفرجة على حالها وسيجي في غزوة الطايف وسلم عليه الشجر والحجر ليالي
بعث السلام عليك يا رسول الله وقال اني لاعرف حجرا كان يسلم علي بمكة قبل
ان ابعث اني لاعرفه الان خرجه مسلم من حديث جابر بن سمرة وقد اختلف
في هذا الحجر فقيل هو الحجر الاسود وقيل حجر غيره يعرف بزقاق بمكة والناس
يتبركون بلمسه ويقولون انه الذي كان يسلم على النبي صلى الله عليه وسلم متى اجتاز
به وحكى عن ابي جعفر الميانشي انه قال اخبرني كل من لقيته بمكة ان هذا الحجر
يعني المذكور هو الذي كلم النبي صلى الله عليه وسلم وفي التفسير الكبير للامام
النحرير فخر الدين الرازي روي انه صلى الله عليه وسلم كان على شط ماء وقعد
عكرمة ابن ابي جهل وقال ان كنت صادقا فادع ذلك الحجر الذي في الجانب الآخر
فليسبح ولا يغرق فاشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم فانقلع الحجر من مكانه
وسبح حتى صار بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد له بالرسالة فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم يكفيك هذا فقال حتى يرجع الى مكانه قال القسطلاني
ولم اره لغيره والله اعلم بحاله كذا في المواهب اللدنية وحن اليه الجذع وسبح الحصا
في كفه وكذلك الطعام وكان يسمع تسبيحه وهو يوكل واخبرته الشاة بسمها وفي
حديث ابي داود اكل من شاة لقمة ثم قال ان هذه تخبرني انها اخذت بغير اذن
اهلها فنظر فاذا هو كما قال كذا في سيرة مغلطاي وشكى اليه البعير قلة العلف
وكثرة العمل وسالته الظبية ان يخلصها من الحبل لترضع اولادها وتعود فخلصها
فنطقت بالشهادتين واخبر عن مصارع المشركين يوم بدر فلم يجد احد منهم مصرعه
واخبر ان طايفة من امته يغزون في البحر وان ام حرام بنت ملحان منهم فكان
كذلك وقال لعثمان تصيبه بلوى شديدة وكانت وقتل وقال للانصار انكم
ستلقون بعدي اثرة فكانت زمان معاوية وقال في الحسن هذا سيد ولعل الله
سيصلح به بين فيتين من المسلمين واخبر بقتل عبهلة ذي الحمار وهو الاسود العنسي
الكذاب وهو بصنعا اليمن ليلة قتل وبمن قتله وقال لثابت بن قيس تعيش حميدا
وتقتل شهيدا فبلغه انه مات فقال ان الارض لا تقبله فكان كذلك وقال لرجل
ياكل بشماله كل بيمينك فقال لا استطيع فقال له لا استطعت فلم يطق ان
يرفعها الى فيه بعد ودخل مكة عام الفتح والاصنام معلقة حول الكعبة وبيده قضيب

برقاق يعرف به بمكة م

فجعل

145v

146.

فجعل يشير اليها ويقول جاء الحق وزهق الباطل وهي تتساقط وشهد الضب برسالته
وشهد الذيب بنبوته رواه ابو سعيد عن ابن حبان كذا في سيرة مغلطاي واطعم الفا
من صاع شعير وبهمة في بيت جابر بالخندق فشبعوا والطعام اكثر مما كان واطعمهم من
تمر يسير وجمع فضل الازواد على النطع فدعا لها بالبركة ثم قسمها في العسكر فقامت
بهم واتاه ابو هريرة بتمرات قد صفهن في يده وقال ادع الله لي فيهن بالبركة ففعل
قال ابو هريرة فاخرجت من ذلك التمر كذا كذا وسقا في سبيل الله وكنا ناكل منه
ونطعم حتى انقطع في زمن عثمان ودعا اهل الصفة لقصعة ثريد قال ابو هريرة
فجعلت انطاول ليدعوني حتى قام القوم وليس في القصعة الا اليسير في نواحيها فجمعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فصار لقمة فوضعها على اصابعه وقال كل بسم الله فوالذي
نفسي بيده ما زلت اكل منها حتى شبعت ونبع الما من بين اصابعه بالحديبية حتى شرب
القوم وتوضاوا وهم الف واربعمائة واتي بقدح فيه ما فوضع اصابعه في القدح فلم يسع
فوضع اربعة منها وقال هلموا فتوضوا اجمعين وهم ما بين السبعين الى الثمانين ومرة
اخرى وهم ثلثمائة وحديث المزادتين اللتين لم تنقصا قال عمران شربنا منهما ونحن
نحو الاربعين وورد في غزوة تبوك على ما لا يروي احدا والقوم عطاش فشكوا اليه
فاخذ سهما من كنانته وامر بغرسه فيه ففار الما وارتوى القوم وكانوا ثلثين
الفا وشكى القوم ملوحة في ماءيهم فجاء في نفر من اصحابه حتى وقف على بيرهم فتفجر
بالما العذب المعين واتته امراة بصبي لها اقرع فمسح على راسه فاستوى شعره وذهب
داوه فسمع اهل اليمامة بذلك فاتت امراة الى مسيلمة بصبي لها فمسح على راسه فصلع وبقي
الصلع في نسله وانكسر سيف عكاشة في يوم بدر فاعطاه جذلا من حطب فصار
في يده سيفا ولم يزل بعد ذلك عنده وعرضت كدية بالخندق وعسر ان ياخذها المعول
فضربها فصارت كثيبا اهيل ومسح على رجل ابي رافع وقد انكسرت فكانه لم يشكها
قط وفي البخاري اصيبت رجل عبد الله بن عتيك فبرئ بمسحته من حينها وجا الطفيل
بن عمرو الدوسي وكان شريفا فاسلم وقال يا رسول الله اني امرء مطاع في قومي وانا راجع
اليهم فداعيهم الى الاسلام فادع الله ان يجعل لي اية يكون لي عونا عليهم فدعا له فطلع
نور بين عينيه مثل المصباح حتى اشرف على قومه قال فقلت اللهم في غير وجهي اني
اخشى ان يظنوا انها مثلة وقعت في وجهي لفراقي دينهم فتحول النور فوقع في راس
سوطي كالقنديل المعلق فاسلم على يديه ناس ومن معجزاته احيا الموتى باذن الله واسماع
الصم ورد الشمس وتقلب الاعيان والاطلاع على الغيب وظل الغمام وابرا الالام كذا ذكره
في سيرة مغلطاي ومعجزاته صلى الله عليه وسلم اكثر من ان يحصرها كاتب او يجمعها
ديوان كذا في سيرة اليعمري **ذكر ارضاع الاظار وعددها** وما وقع عند
حليمة قال اهل السير ارضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم امه امنة ثلثة ايام

وقيل سبعة ثم ارضعته ثويبة الاسلمية جارية ابي لهب اياما قبل قدوم حليمة
من قبيلتها ثم ارضعته حليمة روي انها ارضعت النبي صلى الله عليه وسلم ثمان نسوة
غير امه ثويبة وحليمة وخولة بنت المنذر ذكرها ابو الفتح اليعمري وام ايمن
ذكرها ابو الفتح عن بعضهم والمعروف انها من الحواضن وامرأة سعدية غير حليمة
ذكرها ابن القيم في الهدي وثلث نسوة اسم كل واحدة منهن عاتكة نقله السهيلي
عن بعضهم في قوله صلى الله عليه وسلم انا ابن العواتك من سليم كذا في مزيل الخفا
وفي حيوة الحيوان العواتك ثلث نسوة كن من امهات النبي صلى الله عليه وسلم وفي نهاية
ابن الاثير العواتك جمع عاتكة واصل العاتكة المتضمخة بالطيب والعواتك ثلث
نسوة كن امهات النبي صلى الله عليه وسلم احداهن عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج
وهي ام هاشم بن عبد مناف بن قصي والثانية عاتكة بنت مرة بن هلال بن فالج وهي ام
هاشم بن عبد مناف والثالثة عاتكة بنت الاوقص بن مرة بن هلال وهي ام وهب
ابي امنة ام النبي صلى الله عليه وسلم فالاولى من العواتك عمة الثانية والثانية عمة
الثالثة وبنو سليم تفتخر بهذه الولادة والمشهور انه ارضعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ظئران الظئر الاولى ثويبة الاسلمية جارية ابي لهب وفي شواهد النبوة عن
ابن عباس ارضعته ثويبة بعد مضي ثلثة ايام من مولده الى ان قدمت حليمة من قبيلتها
بعد اربعة اشهر وكانت ثويبة قد ارضعت قبله حمزة ابن عبد المطلب وارضعت
بعده ابا سلمة بن عبد الاسد المخزومي وفي المواهب اللدنية ارضعته صلى الله عليه وسلم
ثويبة عتيقة ابي لهب اعتقها حين بشرته بولادته صلى الله عليه وسلم وكانت تدخل
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فيكرمها وتكرمها خديجة وهي يومئذ امة وفي
الاستيعاب قال احمد بن محمد اعتقها ابو لهب بعد ما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة فاثابه الله على ذلك ان سقاه الله ليلة كل اثنين في مثل نقرة الابهام كذا في
سيرة مغلطاي والمنتقى وكان صلى الله عليه وسلم يبعث اليها من المدينة بكسوة وصلة
حتى ماتت بعد فتح خيبر وفي سيرة مغلطاي سنة سبع من الهجرة فبلغت وفاتها
النبي صلى الله عليه وسلم وسال عن ابنها مسروح فقيل مات فسال عن قرابتها فقيل
لم يبق منهم احد ذكره ابو عمر وكذا في ذخاير العقبى قال ابو نعيم الاصفهاني انه قد
اختلف في اسلامها وفي سيرة مغلطاي قال ابو نعيم لا اعلم احدا اثبت اسلامها غير
ابن منده عن عروة لما مات ابو لهب راه اخوه العباس في المنام بعد سنة فقال
له ما ذا لقيت يا ابا لهب قال ما رايت بعدكم روحا غير اني سقيت من هذه من عتق ثويبة
لامر محمد واشار الى ما بين الابهام والسبابة وفي رواية واشار الى النقرة التي في الابهام
وفي المواهب اللدنية وقد روي ابو لهب بعد موته في النوم فقيل له ما حالك فقال في
النار الا انه خفف عني كل ليلة اثنين وامص من بين اصبعي هاتين ماء واشار براس

اصبعه وان ذلك باعتاقي لثويبة عندما بشرتني بولادة النبي صلى الله عليه وسلم وبارضاعها
له وفي الاكتفا قال ما لقيت بعدكم راحة الا ان العذاب يخفف عني الى اخره اذكره
قال ابن الجوزي فاذا كان هذا ابو لهب الكافر الذي انزل القران بذمه جوزي
في النار بفرحه ليلة مولد النبي صلى الله عليه وسلم فما حال المسلم الموحد من امته عليه
السلام يسر بمولده ويبذل ما تصل اليه قدرته في محبته صلى الله عليه وسلم لعمري انما
يكون جزاؤه من الكريم ان يدخله بفضله جنات النعيم ولا يزال اهل الاسلام يحتفلون
بشهر مولده عليه السلام ويعملون الولايم ويتصدقون في لياليه بانواع الصدقات ويظهرون
السرور ويزيدون في المبرات ويعتنون بقراءة مولده الكريم ويظهر عليهم من بركاته
كل فضل عميم وما جرب من خواصه انه امان في ذلك العام وبشرى عاجلة بنيل البغية
والمرام ولقد اطنب ابن الحاج في المدخل في الانكار على ما احدثه الناس من البدع والاهواء
والمغنى بالالات المحرمة عند عمل المولد الشريف فالله تعالى يثيبه على قصده الجميل ويسلك
بنا سبيل السنة فانه حسبنا ونعم الوكيل **الطير الثانية** ام كبشة حليمة بنت ابي
ذويب عبد الله بن الحارث بن شجنة بن جابر بن رزام بن ناصرة بن سعد بن بكر بن هوازن
بن منصور بن عكرمة بن حفصة بن قيس بن غيلان بن مضر وهي التي ارضعته حتى اكملت
رضاعه بلبن زوجها الحارث بن عبد العزى بن رفاعة بن ملان بن ناصرة بن فصية
بن غيلان بن مضر وفي المواهب اللدنية لما ولد صلى الله عليه وسلم قيل من يكفل هذه الدرة
اليتيمة التي لا يوجد لها مثل ولا قيمة قالت الطيور نحن نكفله ونغتنم خدمته العظيمة
وقالت الوحوش نحن اولى بذلك ننال شرفه وتعظيمه فنادى لسان القدرة ان يا جميع
المخلوقات ان الله تعالى كتب في سابق حكمته القديمة ان نبيه الكريم يكون رضيعا لحليمة
الحليمة روي عن مجاهد انه قال قلت لابن عباس او قد تنازعت الطير في ارضاع محمد
صلى الله عليه وسلم قال اي والله وكل نسا الجن وذلك انه لما نادى الملك في السما الدنيا
هذا محمد سيد الانبيا طوبى لثدي ارضعته تنافست الجن والطير في ارضاعه فنوديت
ان كفوا فقد اجرى الله ذلك على ايدي الانس فخص الله تعالى بتلك السعادة وشرف بذلك
الشرف حليمة بنت ابي ذويب روي انه كان من عادة اشراف قريش وديدن هنا ديدهم
ان يدفعوا اولادهم الرضعا الى المراضع ليتيسر اشتغال نسايهم بالازواج في كل الحال
بحضور القلب وفراغ البال ولازدياد النسل والاولاد وبقايهم مصونة عن مضرة الغيل
والفساد ولنشوهم في القبايل المعروفة بلادهم بطيب الهوا وقلة الرطوبة وعذوبة
الما اذ لها مدخل عظيم وتاثير بليغ في فصاحة المولود ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
انا اعربكم انا من قريش واسترضعت في بني سعد بن بكر وكانت مشهورة بين العرب
بكمال الجودة وتمام الشرف وكانت نسا القبايل التي في حوالي مكة ونواحي الحرم
ياتينها في كل عام مرتين ربيعا وخريفا يلتمسن المرضعا ويذهبن بهم الى بلادهن

حتى تتم الرضاعة في المواهب اللدنية قالت حليمة فيما رواه ابن اسحق وابن راهويه وابو
يعلى والطبراني والبيهقي وابو نعيم قدمت مكة في نسوة من بني سعد بن بكر نلتمس الرضعا
في سنة شهبا فقدمت على اتان لي ومعي صبي لي وشارف لنا والله ما تبض بقطرة لبن
وما ننام ليلنا ذلك اجمع مع صبينا ذلك لا نجد في ثديي ما يغنيه ولا في شارفنا ما
يغذيه فقدمنا مكة فوالله ما علمت منا امراة الا وقد عرض عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتاباه اذا قيل يتيم فوالله ما بقي من صواحبي امراة الا اخذت رضيعا غيري فلم اجد غيره
قلت لزوجي والله اني لاكره ان ارجع من بين صواحبي ليس معي رضيع لانطلقن الى ذلك اليتيم
فلاخذنه فذهبت فاذا به مدرج في ثوب صوف ابيض من اللبن يفوح منه المسك وتحته
حريرة خضرا راقد على قفاه يغط فاشفقت ان اوقظه من نومه لحسنه وجماله
فدنوت منه رويدا فوضعت يدي على صدره فتبسم ضاحكا وفتح عينيه ينظر الي فخرج
من عينيه نور حتى دخل خلال السما وانا انظر فقبلته بين عينيه واعطيته ثدي الايمن
فاقبل عليه بما شا من لبن فحولته الى الايسر فابى وكانت تلك بعد عادته قال
العلما فاعلمه الله ان له شريكا فالهمه العدل فروي وروي اخوه ثم اخذته فما هو الا ان
جيت به رحلي فقام صاحبي تعني زوجها الى شارفنا تلك فاذا انها لحافل فحلب ما
شرب وشربت حتى روينا وبتنا بخير ليلة فقال صاحبي يا حليمة والله اني لاراك اخذت
نسمة مباركة الم ترى ما بتنا به الليلة من الخير والبركة حين اخذناه فلم يزل الله يزيدنا
خيرا وفي رواية ذكرها ابن طغربك في النطق المفهوم فلما نظر صاحبي الى هذا قال
اسكتي واكتمي امرك فمن ليلة ولد هذا الغلام اصبحت الاحبار قياما على اقدامها لا يهنا لها
عيش النهار ولا نوم الليل وفي شواهد النبوة قالت حليمة فلما ذهبت بمحمد الى منزلي
سكننا بمكة ثلاثة ايام انتهى قالت حليمة فودعن النسا بعضهن بعضا وودعت انا
ام النبي صلى الله عليه وسلم ثم ركبت اتاني واخذت محمدا صلى الله عليه وسلم بين يدي قالت
فنظرت الى الاتان وقد سجدت نحو الكعبة ثلاث سجدات ورفعت راسها الى السما ثم مشت
حتى سبقت دواب الناس الذين كانوا معي وصار الناس يتعجبون مني وتقول النساء لي
وهن ورائي يا بنت ابي ذويب اهذه اتانك التي كنت عليها وانت جائية تخفضك طورا
وترفعك اخرى فاقول تالله انها هي فيتعجبن منها ويقلن ان لها لشانا عظيما قالت فكنت
اسمع اتاني تنطق وتقول والله ان لي لشانا ثم شانا بعثني الله بعد موتي ورد لي سمني
بعد هزلي ويحكن يا نسا بني سعد انكن لفي غفلة وهل تدرين من على ظهري خير النبيين
وسيد المرسلين وخير الاولين والاخرين وحبيب رب العالمين روي انه لما سلمته امه الى
حليمة السعدية لترضعه وفاتت عكاظة انطلقت به حليمة الى عراف من هذيل يريه
الناس صبيانهم فلما نظر اليه صاح يا معشر هذيل يا معشر العرب فاجتمع الناس من اهل
الموسم فقال اقتلوا هذا الصبي فانسلت به حليمة فجعل الناس يقولون اي صبي فيقول

فودعت ح

معانم

هذا

هذا الصبي فلا يرون شيئا قد انطلقت به امه فيقال ما هو فيقول رايت غلاما والله ليقتلن
اهل دينكم وليكسرن آلهتكم وليظهرن امره عليكم فطلب بعكاظ فلم يوجد ورجعت
بحليمة الى منزلها فكانت بعد لا تعرض لعراف كذا في المنتقى قالت حليمة فيما ذكر
ابن اسحق وغيره ثم قدمنا منازل بني سعد ولا اعلم ارضا من ارض الله اجدب منها فكانت
غنيمتي تروح علي حين قدمنا به شباعا لبنا فنحلب ونشرب وما يحلب انسان قطرة لبن
ولا يجدها في ضرع حتى كان الحاضرون من قومنا يقولون لرعاتهم ويلكم ما بال اغنام حليمة
تحمل وتحلب واغنامنا لا تحمل ولا تضع ولا تاتي بخير اسرحوا حيث يسرح راعي غنم بنت ابي
ذويب فتروح اغنامهم جياعا ما تبض بقطرة لبن وتروح اغنامي شباعا لبنا حتى انا نتفضل
على قومنا وكانوا يعيشون في اكنافنا فلله درها من بركة كثرت بها مواشي حليمة وملت
وارتفع قدرها به وسمت ولم تزل حليمة تتعرف الخير والسعادة وتفوز بالحسنى منه وزيادة

لقد بلغت بالهاشمي حليمة • مقاما علا في ذروة العز والمجد •
وزادت مواشيها واخصب ربعها • وقد عم هذا السعد كل بني سعد •

وقال ابن الطراح رايت في كتاب الترقيص لابي عبد الله بن المعلى الازدي ان من شعر
ما كانت ترقص به النبي صلى الله عليه وسلم • يا رب اذا اعطيته فابقه • واعله الى
العلى وارقه • وادحض اباطيل العدى بحقه • وعند غيره وكانت الشيما اخته من الرضاع
تحضنه وترقصه وتقول هذا اخ لي لم تلده امي • وليس من نسل ابي وعمي • فديته
من مخول معم • فانمه اللهم فيما تنمي • واخرج البيهقي في الدلائل والخطيب وابن عساكر في
تاريخيهما وابن طغربك السياف في النطق المفهوم عن العباس بن عبد المطلب قال قلت
يا رسول الله دعاني للدخول في دينك امارة لنبوتك رايتك في المهد تناغي القمر وتشير اليه
باصبعك فحيث اشرت اليه مال قال اني كنت احدثه ويحدثني ويلهيني عن البكاء
واسمع وجبته يسجد تحت العرش قال البيهقي تفرد به احمد بن ابرهيم الحلبي وهو مجهول
وقال الصابوني وهذا حديث غريب الاسناد والمتن في المعجزات حسن والمناغاة المحادثة
وقد ناغت الام صبيها لاطفته وشاغلته بالمحادثة والملاعبة وفي فتح الباري عن سيرة
الواقدي انه صلى الله عليه وسلم تكلم في اوائل ما ولد وذكر ابن سبع في الخصائص ان مهده
كان يتحرك بتحريك الملائكة كذا في المواهب اللدنية وفي المنتقى قالت حليمة ومن العجايب انه ما
رايت له بولا ولا غسلت له وضوءا قط وكانت له طهارة ونظافة وكان له في كل يوم وقت
واحد يتوضا فيه ولا يعود حتى وقته من الغد ولم يكن شيء ابغض اليه من ان يرى جسده
مكشوفا فكنت اذا كشفت عن جسده يصيح حتى استر عليه وكان لا يبكي قط ولم يسئ خلقه
وفي شواهد النبوة روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صار ابن شهرين كان يتزحلف
مع الصبيان الى كل جانب وفي ثلثة اشهر كان يقوم على قدميه وفي اربعة اشهر كان
يمسك الجدار ويمشي وفي خمسة اشهر حصل له القدرة على المشي ولما تم له ستة اشهر كان

يسرع في المشي وفي سبعة اشهر كان يسعى ويغدو الى كل جانب ولما مضى عليه ثمانية
اشهر كان يتكلم بحيث يفهم كلامه وفي تسعة اشهر يتكلم بكلام فصيح وفي عشرة
اشهر كان يرمي السهام مع الصبيان وفي المواهب اللدنية اخرج البيهقي وابن عساكر
عن ابن عباس قال كانت حليمة تحدث انها اول ما فطمت رسول الله صلى الله عليه
وسلم تكلم فقال الله اكبر كبيرا والحمد لله كثيرا وسبحان الله بكرة واصيلا وفي المنتقى
قالت وانتبهت ليلة من الليالي فسمعته يتكلم بكلام لم اسمع كلاما قط احسن
منه يقول لا اله الا الله قدوسا قدوسا نامت العيون والرحمن لا تاخذه
سنة ولا نوم وهو اول ما تكلم به وكنت اتعجب من ذلك فلما بلغ المنطق لم يمس
شيا الا قال بسم الله ولم يتناول بيساره وكان يتناول بيمينه وكنت قد اجتنبت
الزوج لا اغتسل منه هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تمت له سنتان كاملتان
فبينا هو قاعد في حجري ذات يوم اذ مرت به غنيماتي فاقبلت شاة من الغنم حتى
سجدت له وقبلت راسه فرجعت الى صواحبها وكان ينزل عليه كل يوم نور كنور الشمس
فيغشاه ثم ينجلي عنه وفي المواهب اللدنية فلما ترعرع كان يخرج فينظر الى الصبيان
يلعبون فيجتنبهم وفي المنتقى وكان اخواه من الرضاعة يخرجان فيمران بالغلمان
فيلعبان معهم فاذا راهم محمد صلى الله عليه وسلم اجتنبهم واخذ بيد اخويه وقال لهما
انا لم نخلق لهذا وفي المواهب اللدنية وقد روى ابن سعد وابو نعيم وابن عساكر عن
ابن عباس قال كانت حليمة لا تدعه يذهب مكانا بعيدا فغفلت عنه فخرج مع
اخته الشيما في الظهيرة الى البهم فخرجت حليمة تطلبه حتى وجدته مع اخته فقالت
في هذا الحر فقالت اخته يا امه ما وجد اخي حرا رايت غمامة تظل عليه اذا وقف
وقفت واذا سار سارت حتى انتهى الى هذا الموضع وكان صلى الله عليه وسلم يشب
شبابا لا يشبه الغلمان حتى كان غلاما جفرا في سنتيه **وفي السنة
الثالثة** من مولده صلى الله عليه وسلم وقع شق الصدر قالت حليمة فلما مضت
سنتاه وفصلته قدمنا به على امه ونحن احرص شي على مكثه فينا لما نرى من بركته
وكلمنا امه وقلنا لو تركته عندنا حتى يغلظ فانا نخشى عليه وباء مكة ولم
نزل بها حتى ردته معنا فرجعنا به فوالله انه لبعد مقدمنا بشهرين او ثلاثة مع
اخيه من الرضاعة لفي بهم لنا خلف بيوتنا اذ اتانا اخوه يشتد فقال ذاك
اخي القرشي قد جاءه رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاه وشقا بطنه فخرجت
انا وابوه نشتد نحوه فوجدناه قائما منتقعا لونه فاعتنقه ابوه وقال اي بني
ما شانك قال جاءني رجلان عليهما ثياب بيض فاضجعاني وشقا بطني ثم استخرجا
منه شيا فطرحاه ثم رداه كما كان فرجعنا به معنا فقال ابوه يا حليمة لقد خشيت
ان يكون ابني قد اصيب فانطلقي نرده الى اهله قبل ان يظهر به ما نتخوف قالت

لمع سلطان

حليمة فاحتملناه حتى قدمنا به الى امه فقالت ما ردكما به وقد كنتما حريصين
عليه قلنا نخشى الاتلاف والاحداث فقالت ما ذاك بكما فاصدقاني شانكما فلم
تدعنا حتى اخبرناها خبره قالت اخشيتما عليه الشيطان كلا والله ما للشيطان
عليه سبيل وانه لكاين لابني هذا شان فدعاه عنكما وفي المواهب اللدنية وقد وقع شق
صدره الشريف مرة اخرى عند مجيء جبريل له بالوحي في غار حرا ومرة اخرى عند الاسرا
وروي الشق ايضا وهو ابن عشر ونحوها وروي في الخامسة ولا يثبت وفي رواية عن
حليمة انها قالت لما تم له ثلث سنين قال لي يوما يا اماه ما لي لا ارى اخوي بالنهار
قلت له يا بني انهما يرعيان غنيمات لنا قال فما لي لا اخرج معهما قلت له تحب ذلك
قال نعم فلما اصبح دهنته وكحلته وعلقت في عنقه خيطا فيه جزع يمانية فنزعها
ثم قال لي مهلا يا اماه فان معي من يحفظني قالت ثم دعوت بابني فقلت لهما اوصيكما
بمحمد خيرا لا تفارقاه وليكن نصب اعينكما فخرج مع اخويه في الغنم فبينا هو قايم
معهما اذ هبط جبريل وميكايل وفي المنتقى فبيناهم يترامون بالجلة يعني البعر انتهى
ومعهما طست من ذهب فيه ما ثلج فاستخرجاه من الغنم والصبية فاضجعاه وشقا بطنه
وشرحا صدره واستخرجا منه نكتة سودا فغسلاه بذلك الما والثلج وحشوا بطنه نورا
ومسحا عليه وعاد كما كان قالت فلما راى ذلك اقبل احدهما اسمه ضمرة يعدو وقد
علاه النفس وهو يقول يا امه ادركي اخي محمدا وما اراك تدركينه قالت فقلت وما ذاك
قال اتاه رجلان عليهما ثياب خضر فاستخرجاه من بيننا وبين الغنم فاضجعاه وشقا
بطنه قالت فخرجت انا وابوه ونسوة من الحي فاذا انا به صلى الله عليه وسلم قايما ينظر الى
السما كان الشمس تطلع من وجهه فالتزمه ابوه والله لكانما غمس في المسك غمسة وقال
له ابوه يا بني ما لك قال الخير يا ابة اتاني رجلان انقضا علي من السما كما ينقض الطاير
فاضجعاني وشقا بطني وحشوا بشي كان معهما ما رايت الين منه ولا اطيب ريحا ومسحا
على بطني فعدت كما كنت روي انه بقي اثر الشق ما بين مفرق صدره الى منتهى عانته
كانه الشراك قال انس وقد كنت ارى من اثر ذلك المخيط في صدره صلى الله عليه وسلم دايما
وفي الشفا ثم قال احدهما لصاحبه زنه بعشرة من امته فوزنني فرجحتهم ثم قال
زنه بماية من امته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال زنه بالف من امته فوزنني بهم فوزنتهم
ثم قال دعه عنك فلو وزنته بامته كلها لوزنها وطارا حتى دخلا السما وفي رواية
قال احدهما لصاحبه اجعله في كفة واجعل الفا من امته في كفة فاذا انا انظر الى
الالف فوقي اشفق ان يخر علي بعضهم فقالا لو ان امته وزنت به لمال بهم ثم
انطلقا وتركاني وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ملكين جاءاني في صورة
كركيين معهما ثلج وبرد وما بارد فشق احدهما صدري ومج الاخر بمنقاره فغسله
وفي حياة الحيوان عن ابي ذر انه قال يا رسول الله كيف علمت انك نبي وبم علمت حتى

صح

استيقظت قال يا ابا ذر اتاني ملكان فوقع احدهما بالارض وكان الاخر بين السما
والارض فقال احدهما لصاحبه هو هو قال هو هو قال فوزنني برجل فرجحته
ثم قال زنه بعشرة فوزنني بعشرة فرجحتهم ثم قال زنه بمائة فوزنني بمائة فرجحتهم
ثم قال احدهما لصاحبه شق بطنه فشق بطني فاخرج قلبي فاخرج منه مغمز
الشيطان وعلق الدم ثم قال احدهما لصاحبه اغسل بطنه غسل الانا واغسل
قلبه غسل الملا ثم قال احدهما لصاحبه خط بطنه فخاط بطني وجعل الخاتم بين
كتفي كما هو الان ووليا عني فكاني اعاين الامر معاينة وفي الحديث ان خاتم النبوة
لم يكن قبل ذلك انتهى قالت حليمة فحملنا الى الخيم لنا فقال الناس اذهبوا به الى
كاهن حتى ينظر اليه ويداويه فقال محمد ما بي شي مما تذكرون واني ارى نفسي
سليمة وفوادي صحيحا بحمد الله قال الناس اصابه لمم او طايف من الجن قالت
فغلبوني على رايي حتى انطلقت به الى الكاهن فقصصت عليه قصته قال
دعيني انا اسمع من الغلام فان الغلام ابصر بامره منكم تكلم يا غلام قالت فقص
ابني محمد قصته من اولها الى اخرها فوثب الكاهن قايما على قدميه وضمه
الى صدره ونادى باعلى صوته يا ال العرب من شر قد اقترب اقتلوا
هذا الغلام واقتلوني معه فانكم ان تركتموه وادرك مدرك الرجال ليسفهن احلامكم
وليبدلن اديانكم وليدعونكم الى رب لا تعرفونه ودين تنكرونه قالت فلما
سمعت مقالته انتزعته من يده وقلت انت اعته واجن من ابني ولو علمت ان
هذا يكون منك ما اتيتك به اطلب لنفسك من يقتلك فانا لا نقتل محمدا فاحتملته
واتيت به منزلي فما بقي يومئذ بيت في بني سعد الا وجد منه ريح المسك وكان
ينقض عليه كل يوم طيران ابيضان يغيبان في ثيابه ولا يظهران فلما راى ابوه
ذلك قال لي يا حليمة انا لا نامن على هذا الغلام وخشيت عليه من اتباع الكهنة
فالحقيه باهله قبل ان يصيبه عندنا شي قالت فلما عزمت على ذلك سمعت صوتا
في جوف الليل ينادي ذهب ربيع الخير وامان بني سعد هنيئا لبطحاء مكة اذا كان
مثلك فيها يا محمد فالان قد امنت ان تخرب او يصيبها بوس بدخولك اليها يا خير
البشر قالت فلما اصبحت ركبت اتاني ووضعت النبي صلى الله عليه وسلم بين يدي
فلم اكن اقدر مما كنت انادي يمنة ويسرة حتى انتهيت به الى الباب الاعظم من
ابواب مكة وعليه جماعة مجتمعون فنزلت لاقضي حاجتي وانزلت النبي صلى
الله عليه وسلم فغشيتني كالسحابة البيضا وسمعت صوتا شديدا ففزعت
وجعلت التفت يمنة ويسرة ونظرت فلم ار النبي صلى الله عليه وسلم فصحت
يا معشر قريش الغلام قالوا وما الغلام قلت محمد بن امنة فجعلت ابكي
وانادي وا محمداه فبينا انا كذلك اذا انا بشيخ كبير قد استقبلني فقال لي

مالك ايتها السعدية قلت ان لي لقصة عجيبة محمد بن امنة ارضعته ثلث سنين
لا فارقته ليله ولا نهاره فعيّشني الله به وانضر وجهي وجيت به لاوديه الى امه الامانة
ليخرج من عهدي واماني فاختلس مني اختلاسا قبل ان ليمس قدمه الارض فقال
الشيخ لا تبكي ايتها السعدية ادخلي على هبل فتضرعي اليه فلعله يرده عليك فانه
القوي على ذلك العالم بامره فقلت ايها الشيخ كانك لم تشهد ولادة محمد ليلة
ولد ما نزل باللات والعزى فقال اينها السعدية اني اراك جزعة وانا ادخل
على هبل واذكر امرك له فقد قطعت آلبا ودنا بكائك مالاحد من الناس على هذا صبر
قالت فقعدت مكاني متحيرة ودخل الشيخ على هبل وعيناه تذرفان بالدموع
فسجد له طويلا وطاف به اسبوعا ثم نادى يا عظيم المن يا قديما على الامور ان
منتك على قريش كثيرة وهذه السعدية مرضعة محمد تبكي قد قطع بكاوها الانياط
فان رايت ان ترده عليها ان شئت قالت فارتج والله الصنم وتنكس ومشى على راسه
وسمعت منه صوتا يقول ايها الشيخ انت في غرور ما لي ولمحمد وانما يكون هلاكنا
على يديه وان رب محمد لم يكن ليضيعه بل يحفظه ابلغ عبدة الاوثان ان معه الذبح
الاكبر الا ان يدخلوا في دينه قالت فخرج الشيخ فزعا مرعوبا تسمع لسنه قعقعة ولركبتيه
اصطكاك قال لي يا حليمة ما رايت من هبل مثل هذا قط فاطلبي ابنك اني لاراه ان
يكون لهذا الغلام شان عظيم قالت فقلت لنفسي كم تكتم امره من عبد المطلب ابلغه
الخبر قبل ان ياتيه من غيري قالت فدخلت على عبد المطلب فلما نظر الي قال لي يا حليمة
ما لي اراك جزعة باكية ولا ارى معك محمدا قالت قلت يا ابا الحارث جيت بمحمد استرسا
كان فلما صرت على الباب الاعظم من ابواب مكة نزلت لاقضي حاجتي فاختلس مني
اختلاسا قبل ان يمس قدمه الارض فقال لي اقعدي يا حليمة ثم علا الصفا فنادى
يا آل غالب يعني آل قريش فاجتمع اليه الرجال فقالوا له قل يا ابا الحارث فقد اجبناك
قال ان ابني محمدا فقد قالوا له فاركب يا ابا الحارث حتى نركب معك قالت فركب
عبد المطلب وركب الناس معه فاخذوا على مكة فانحدر باسفلها فلما لم يره شيا ترك
الناس واتزر بثوب وارتدى باخر واقبل الى البيت الحرام فطاف به اسبوعا وانشا

يقول شعرا

يا رب رد راكبي محمدا	رد الي واتخذ عندي يدا
انت الذي جعلته لي عضدا	يا رب ان محمدا لم يوجدا
فجمع قومي كلهم تبددا	

قالت فسمعنا مناديا ينادي من جو الهوا
معشر الناس لا تضجوا فان لمحمد ربا لا يضيعه ولا يخذله قال عبد المطلب يا ايها
الهاتف من لنا به واين هو قال بوادي تهامة فاقبل عبد المطلب راكبا متسلحا
فلما صار في بعض الطريق تلقاه ورقة بن نوفل فصارا جميعا يسيران فبينا هم

كذا كذا البني صلى الله عليه وسلم تحت شجرة وفي رواية بينا ابو مسعود الثقفي وعمرو
بن نوفل يدوران على رواحلهما اذا هما برسول الله صلى الله عليه وسلم قائما عند شجرة
الطلحة وهي الموز يتنا ولمن ورقها فاقبل اليه عمرو وهو لا يعرفه فقال له من انت
يا غلام فقال انا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم فاحتمله بين يديه على
الراحلة حتى اتى به عبد المطلب روي عن ابن عباس انه قال لما رد الله محمدا على عبد
المطلب تصدق بالف ناقة كوماء وخمسين رطلا من ذهب ثم جهز حليمة بافضل الجهاز
وفي هذه السنة الثالثة من مولده صلى الله عليه وسلم ولد ابو بكر الصديق رضي الله عنه
بمكة كذا في زبدة الاعمال وسيجي في الخاتمة ذكر خلافته وما وقع فيها وذكر وفاته
ان شاء الله تعالى وفي السنة الرابعة من مولده صلى الله عليه وسلم ايضا وقع شق
الصدر قد ذكر ان شق الصدر كان في السنة الثالثة من مولده صلى الله عليه وسلم وقيل
كان في الرابعة على ما روي محمد بن سعد قال مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم عندهم
سنتين حتى فطم فقدموا به على امه زائرين لها به واخبرتها حليمة خبره وما راوا من
بركته فقالت امنة ارجعي بابني فاني اخاف عليه وباء مكة فوالله ليكونن له شان فرجعت
به حليمة مرة ثانية ومكث عندهم سنتين بعد الفطام ايضا فلما كان ابن اربع
سنين اتاه ملكان فشقا بطنه وذكر قصة ذلك الى اخرها ثم نزلت به حليمة الى امنة
فاخبرتها ثم رجعت به مرة ثالثة وكان عندها سنة اخرى او نحوها لا تدعه يذهب
مكانا بعيدا ثم رات غمامة تظلله اذا وقف وقفت واذا سار سارت فافزعها ذلك ايضا
من امره فقدمت به الى امه لترده وهو ابن خمس سنين كذا في الصفوة وفي حياة الحيوان
فاقام في بني سعد خمس سنين فاضلته في الناس فالتمسته فلم تجده وذكر نحو ما
تقدم في الاختلاس منها وفي رواية ان عبد المطلب بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى حاجة ففقد الطريق فقال اللهم اد راكبي محمدا القصة كما مرت روي ان حليمة
قدمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعد تزوجه خديجة فشكت اليه جدب
البلاد وهلاك المواشي فكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة فاعطتها بعيرا واربعين
شاة وانصرفت الى اهلها ثم قدمت عليه بعد الاسلام فاسلمت هي وزوجها وبايعهما
وفي ذخاير العقبى عن عطا بن يسار قال جاءت حليمة بنت عبد الله ام النبي صلى الله عليه
وسلم من الرضاعة اليه يوم حنين فقام اليها وبسط رداءه لها فجلست عليه وفي المنتقى
وروي في الحديث استاذنت امراة على النبي صلى الله عليه وسلم كانت ارضعته فلما
دخلت عليه قال امي امي وعمد الى ردايه فبسطه لها فقعدت عليه وروي انها جاءت
الى ابي بكر بعده فاكرمها والى عمر فاكرمها وروت عن النبي صلى الله عليه وسلم وروى عنها
عبد الله بن جعفر خرجه ابو عمرو وفي مزيل الخفا صحح ابن حبان وغيره حديثا دل
على اسلامها وقيل لم يثبت اسلامها قال الحافظ الدمياطي حليمة لم نعرف لها صحبة

واخوته

مطلب تظلل الغمام على سيد الانام عليه السلام

150v

واخوته من الرضاعة حمزة وابو سلمة بن عبد الاسد ارضعتهما مع النبي صلى الله عليه
وسلم ثويبة جارية ابي لهب بلبن ابنها مسروح كما تقدم ومسروح ابن ثويبة وابو
سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ارضعته ورسول الله صلى الله عليه وسلم حليمة
السعدية وعبد الله وانيسة وحذافة وتعرف بالشيما اولاد حليمة السعدية ذكر
ذلك ابو سعد وغيره قال الطبري لم اظفر بذكر ثويبة وابنها ولعلهما لم يسلما
فلذلك لم يذكرهما ابو عمر وكذلك لم يذكر من اولاد حليمة غير الشيماء قال
واسمها حذافة وانما غلب لقبها فلا تعرف في قومها الا به وقد ذكروا انها كانت
تحضن النبي صلى الله عليه وسلم مع امها قال وروي ان خيلا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم اغارت على هوازن فاخذوها في جملة السبي فقالت لهم انا اخت صاحبكم
فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت له يا محمد انا اختك وعرفته بعلامة
عرفها فرحب بها وبسط لها رداءه واجلسها عليه ودمعت عيناه وقال صلى الله عليه
وسلم ان احببت فاقيمي عندي مكرمة محببة وان احببت ان ترجعي الى قومك
وصلتك قالت بل ارجع الى قومي فاسلمت فاعطاها النبي صلى الله عليه وسلم ثلثة اعبد
وجارية ونعما وشاء ذكر ابو عمر وابن قتيبة كذا في ذخاير العقبى ٥ ٥

من وقايع السنة الخامسة من مولده صلى الله عليه وسلم ما روي عن ابي حازم
انه قال قدم كاهن مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس سنين وقدمت
به ظئره الى عبد المطلب وكانت تاتيه به كل عام فنظر اليه الكاهن مع عبد المطلب فقال
يا معشر قريش اقتلوا هذا الصبي فانه يفرقكم ويقتلكم فهرب به عبد المطلب فلم تزل قريش
تخشى من امره ما كان من الكاهن حذرهم في السنة السادسة من مولده صلى
الله عليه وسلم وفاة امه في المواهب اللدنية لما بلغ صلى الله عليه وسلم ست سنين
وقيل اربع وقيل خمس وقيل سبع وقيل تسع وقيل اثنتي عشرة سنة وشهرا وعشرة
ايام ماتت امه بالابواء وقيل بشعب ابي ذيب بالحجون وفي القاموس ودار رابعة
بمكة فيها مدفن امنة ام النبي صلى الله عليه وسلم وفي ذخاير العقبى قال ابن سعد
دفنت امه صلى الله عليه وسلم بمكة واهل مكة يزعمون ان قبرها في مقابر اهل
مكة من الشعب المعروف بشعب ابي دب رجل من سراة بني عمرو وقيل قبرها في دار
رابعة في المعلا بثنية اذاخر عند حايط حلما وفي المواهب اللدنية واخرج ابن سعد
عن ابن عباس وعن الزهري وعن عاصم بن عمر بن قتادة دخل حديث بعضهم في بعض
قالوا لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ست سنين خرجت به امه الى اخواله بني عدي
بن النجار بالمدينة تزورهم ومعها ام ايمن فنزلت به دار النابغة وهو رجل من بني
النجار وكان قبر عبد الله ابي النبي صلى الله عليه وسلم في تلك الدار فاقامت به
شهرا عندهم وكان صلى الله عليه وسلم يذكر امورا كانت في مقامه ذلك ونظر الى

الدار فقال ههنا نزلت بي امي واحسنت العوم في بير بني عدي بن النجار وكان
قوم من اليهود يختلفون علي ينظرون الي قالت ام ايمن فسمعت احدهم يقول
هو نبي هذه الامة وهذه دار هجرته فوعيت ذلك كله من كلامهم ثم رجعت امه
الى مكة فلما وصلوا الابوا وهو موضع بين مكة والمدينة توفيت وروى ابو نعيم من
طريق الزهري عن اسما بنت رهم عن امها قالت شهدت امنة ام النبي صلى الله
عليه وسلم في علتها التي ماتت بها ومحمد صلى الله عليه وسلم غلام يفع له خمس سنين
فنظرت لوجهه ثم قالت شعر

بارك الله فيك من غلام … يا ابن الذي من حومة الحمام
نجا بعون الملك المنعام … فودي غداة الضرب بالسهام
بماية من ابل سوام … ان صح ما ابصرت في المنام
فانت مبعوث الى الانام … من عند ذي الجلال والاكرام
تبعث في التحقيق والاسلام … دين ابيك البر ابراهام
فالله انهاك عن الاصنام … ان لا تواليها مع الاقوام

ثم قالت كل حي ميت وكل جديد بال وكل كبير يفنى وانا ميتة وذكري باق
وقد تركت خيرا وولدت طهرا ثم ماتت قالت فكنا نسمع نوح الجن عليها فحفظت من ذلك

نبكي الفتاة البرة الامينة … ذات الجمال العفة الرزينة
زوجة عبد الله والقرينة … ام نبي الله ذي السكينة
وصاحب المنبر بالمدينة … صارت لدى حفرتها رهينة

وفي الحدايق لابن الجوزي لما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالابوا في عمرة الحديبية
وفي المنتقى وغيره في غزوة بني لحيان قال ان الله قد اذن لمحمد في قبر امه فاتاه
فاصلحه وبكى عنده وبكى المسلمون لبكائه فقيل له في ذلك فقال ادركتني رحمة
رحمتها فبكيت واخرج مسلم في افراده من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال استاذنت ربي ان استغفر لامي فلم ياذن لي واستاذنته ان ازور
قبرها فاذن لي وسيجي في الموطن السادس وفي الاستيعاب استرضع له صلى
الله عليه وسلم في بني سعد بن بكر حليمة بنت ابي ذويب السعدية وردته ظئره
حليمة الى امه امنة بنت وهب بعد خمس سنين ويومين من مولده وذلك سنة
ست من عام الفيل فاخرجته امه الى اخوال ابيه بني النجار تزورهم به بعد
سبع سنين من عام الفيل وتوفيت امه بعد ذلك بشهر بالابوا ومعها النبي صلى
الله عليه وسلم فقدمت به ام ايمن مكة بعد موت امه بخمسة ايام روي انها
امنت بالنبي صلى الله عليه وسلم بعد موتها قال الشيخ جلال الدين السيوطي
في رسالته المسماة بالدرجة المنيفة في الابا الشريفة ذهب جمع كثير من

الائمة الاعلام الى ان ابوي النبي صلى الله عليه وسلم ناجيان محكوم لهما بالنجاة
في الآخرة وهم اعلم الناس باقوال من خالفهم وقال بغير ذلك ولا يقصرون عنهم
في الدرجة ومن احفظ الناس للاحاديث والآثار وانقد الناس بالادلة التي استدل
بها اولئك فانهم جامعون لانواع العلوم ومتضلعون من الفنون خصوصا الاربعة
التي استمد منها هذه المسألة فانها مبنية على ثلثة قواعد كلامية واصولية وفقهية
وقاعدة رابعة مشتركة بين الحديث واصول الفقه مع ما يحتاج اليه من سعة الحفظ
في الحديث وصحة النقد له وطول الباع في الاطلاع على ما يقوله الائمة وجمع متفرقات
كلامهم فلا يظن بهم انهم لم يقفوا على الاحاديث التي استدل بها اولئك معاذ الله بل
وقفوا عليها وخاضوا غمرتها واجابوا عنها بالاجوبة المرضية التي لا يردها منصف
واقاموا لما ذهبوا اليه ادلة كالجبال الرواسي والغرض ان ائمة اكابر اجلا واختلف
القايلون بالنجاة في مدرك ذلك على ثلث درجات الدرجة الاولى ان الله تعالى
احياهما له فآمنا به وذلك في حجة الوداع لحديث في ذلك ورد عن عايشة روى المحب
الطبري في ذخاير العقبى بسنده عن عايشة رضي الله عنها انها قالت ان النبي صلى
الله عليه وسلم نزل الحجون كئيبا حزينا فاقام به ما شاء الله ثم رجع مسرورا قال
سالت ربي فاحيا لي امي فآمنت بي ثم ردها ورواه ابو حفص بن شاهين في كتاب الناسخ
والمنسوخ له بلفظ قالت عايشة حج بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع فمر بي
على عقبة الحجون وهو باك حزين مغتم فبكيت لبكائه ثم انه نزل فقال يا حميرا استمسكي
فاستندت الى جنب البعير فمكث مليا ثم عاد الي وهو متبسم فقال ذهبت لقبر امي فسالت
ربي ان يحييها فاحياها فآمنت بي ولذا روى من حديث عايشة ايضا احيا ابويه صلى
الله عليه وسلم حتى آمنا به اورده السهيلي في شرح السيرة والخطيب في السابق واللاحق
وابن شاهين في الناسخ والمنسوخ والدارقطني وابن عساكر كلاهما في غرايب مالك والنقي
في تفسيره والمحب الطبري في خلاصة السير واورده البيهقي في الروض الانف من وجه
آخر بلفظه واسناده ضعيف وقد مال اليه ابن شاهين والطبري والسهيلي وكذا القرطبي
وابن المنذر ونقله ابن سيد الناس عن بعض اهل العلم وقال به الصلاح الصفدي في نظم
له والحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي في ابيات له وجعلوه ناسخا لما خالفه
من الاحاديث وهذه منقبة وقد ايد بعضهم هذا الحديث بالقاعدة التي اتفق عليها
الائمة انه ما اوتي نبي معجزة الا اوتي نبينا صلى الله عليه وسلم مثلها وقد احيا الله
لعيسى الموتى من قبورهم فلا بد ان يكون لنبينا صلى الله عليه وسلم مثل ذلك ولم يرد
من هذا النوع الا هذه القصة ولم يستبعد ثبوتها وان كان له من هذا النمط نطق
الذراع وحنين الجذع الا ان هذه غير ما وقع لعيسى فهو اشبه بالمماثلة ولا شك ان
من الطرق التي يعتضد بها الحديث الضعيف موافقة القواعد المقررة قال

الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي شعر

حبى الله النبي مزيد فضل • على فضل وكان به رؤوفا •
فاحيى امه وكذا اباه • لايمان به فضلا لطيفا •
فسلم فالقديم بذا قدير • وان كان الحديث به ضعيفا •

قال الشيخ احمد القسطلاني في المواهب اللدنية قال السهيلي ان في اسناده
مجاهيل قال ابن كثير انه حديث منكر جدا وسنده مجهول وقال ابن دحية
هذا الحديث لموضوع يرده القران والاجماع انتهى وتعقبه عالم اخر بانه لم ير احدا
صرح بان الايمان بعد انقطاع العمل بالموت ينفع صاحبه وعبارته من مات كافرا
لم ينفعه الايمان بعد الرجعة بل لو امن عند المعاينة لم ينفعه ذلك فكيف بعد
الاعادة انتهى وتعقبه القرطبي في التذكرة بان فضايله صلى الله عليه وسلم وخصايصه
لم تزل تتوالى وتتابع الى حين مماته فيكون هذا مما خصه الله به واكرمه وليس
احياوهما وايمانهما ممتنعا عقلا ولا شرعا فقد ورد في الكتاب العزيز احيا قتيل
بني اسرايل واخباره بقاتله وكان عيسى عليه السلام يحيي الموتى وكذلك نبينا صلى
الله عليه وسلم احيا الله على يديه جماعة من الموتى وذكر المفسرون ان الله احيا ام
يوسف تحقيقا لرؤياه ورسول الله صلى الله عليه وسلم احق بذلك والله على كل شي قدير
والظن بالله جميل وليس تعجز قدرته عن ذلك قال السهيلي والنبي صلى الله عليه وسلم
اهل لان يخصه الله تعالى بما شا ومثل هذا ذكر ابن سيد الناس في سيرته واجاد
واذا ثبت هذا فلا يمتنع ايمانهما بعد احيائهما ويكون ذلك زيادة في كرامته وفضيلته
ثم قال وقوله من مات كافرا لم ينفعه الايمان بعد الرجعة الى اخره مردود
بما روي في الخبر ان الله رد الشمس على نبيه صلى الله عليه وسلم بعد مغيبها ذكره
الطحاوي وقال انه حديث ثابت فلو لم يكن رجوع الشمس نافعا وانه لا يتجدد به
الوقت لما ردها عليه فكذلك يكون احيا ابوي النبي صلى الله عليه وسلم نافعا لايمانهما
وتصديقهما بالنبي صلى الله عليه وسلم انتهى وقد طعن بعضهم في حديث رد الشمس

الدرجة الثالثة قال السيوطي انهما لم يبلغا الدعوة لانهما كانا في زمن
فترة عم الجهل فيها المشرق والمغرب فلم يكن اذ ذاك احد يبلغ الدعوة على وجهها
ولا من يدري شيا من الشرايع مع ضميمة انهما قبضا في حداثة السن ولم يبلغا سنا
يحتمل الوقوف على الاخبار والتفحص عنها بلا اسفار فان والده كما صحح الحافظ
صلاح الدين العلائي انه عاش نحو ثمان عشرة سنة ووالدته عاشت نحو العشرين تقريبا
مع زيادة انها مخدرة مصونة محجبة في البيت لا تجتمع بالرجال ولا تجد من يخبرها
واذا كان النسا اليوم مع فشو الاسلام والفقه شرقا وغربا لا يدرين غالب احكام
الشريعة لعدم مخالطتهن الفقها فما ظنك بزمان الجاهلية والفترة وقد اختلف

عبارة

عبارة الاصحاب فيمن لم تبلغه الدعوة فاحسنها من قال فيها ناج وقال بعض الاصحاب
مسلم وقال الغزالي التحقيق ان يقال في معنى المسلم واستدلوا على ذلك بثمان ايات
من القران قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وبستة احاديث منها
ما اخرجه الامام احمد واسحق بن راهويه في مسنديهما والبيهقي في الاعتقاد وصححه
عن الاسود بن سريع وعن ابي هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اربعة
يحتجون يوم القيمة رجل اصم لا يسمع شيئا ورجل احمق ورجل هرم ورجل مات في فترة
الى ان قال واما الذي مات في الفترة فيقول رب ما اتاني لك رسول فياخذ
مواثيقهم ليطيعنه فيرسل اليهم ان ادخلوا النار فمن دخلها كانت عليه بردا وسلاما
ومن لم يدخلها يسحب اليها وما اخرجه البزار في مسنده عن ابي سعيد الخدري قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بالهالك في الفترة والمعتوه والمولود فيقول
الهالك في الفترة لم ياتني كتاب ولا رسول ويقول المعتوه اي رب لم تجعل لي عقلا
اعقل به خيرا ولا شرا ويقول المولود لم ادرك العمل فيرفع لهم نار فيقال لهم ردوها
فيدخلها من كان في علم الله سعيدا لو ادرك العمل ويمسك عنها من كان في
علم الله شقيا لو ادرك العمل فيقول تبارك وتعالى اياي عصيتم فكيف برسلي بالغيب
وما اخرجه عبد الرزاق وابن جرير وابن ابي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم بسند
صحيح عن ابي هريرة قال اذا كان يوم القيمة جمع الله اهل الفترة والمعتوه والاصم
والابكم والشيوخ الذين لم يدركوا الاسلام ثم ارسل اليهم رسولا ان ادخلوا النار
فيقولون كيف ولم ياتنا رسل وايم الله لو دخلوها لكانت عليهم بردا وسلاما ثم يرسل
اليهم فيطيعه من كان يريد ان يطيعه قال ابو هريرة اقرؤا ان شئتم وما كنا
معذبين حتى نبعث رسولا وحديث رابع اخرجه الحاكم في مستدركه من حديث ثوبان
وقال صحيح على شرط الشيخين واقره الذهبي وخامس اخرجه البزار وابو يعلى من حديث
انس وسادس اخرجه ابو نعيم من حديث معاذ بن جبل قال العلماء هذه الايات
والاحاديث ناسخة لكل ما خالفها من الاحاديث الثابتة في البخاري ومسلم وغيرهما
كما ان الاحاديث الواردة في اطفال المشركين انهم في النار منسوخة بقوله تعالى ولا تزر
وازرة وزر اخرى والاحاديث الواردة بخلاف ذلك وقد مشى على هذا المدرك جماعة
اخرهم امام الحفاظ في زمانه قاضي القضاة شهاب الدين ابن حجر فقال الظن به
بآبائه صلى الله عليه وسلم كلهم يعني الذين ماتوا قبل البعثة انهم يطيعون عند
الامتحان لتقر بهم عينه صلى الله عليه وسلم انتهى ويدل له من الحديث ما اخرجه
ابن جرير في تفسيره عن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى قال
رضى محمد صلى الله عليه وسلم ان لا يدخل احد من اهل بيته النار وما اخرجه الحاكم
وصححه ابن مسعود انه صلى الله عليه وسلم سئل عن ابويه فقال ما سالتهما ربي

فيعطيني فيهما واني لقايم يوميذ المقام المحمود فهذا يلوح بانه يترجى الشفاعة
عند الامتحان ولولا عدم بلوغ الدعوة لم تمكن هذه الشفاعة لان الشفاعة لا
تكون الا لمن بلغته الدعوة وعاند وقد صرح بهذا التلويح في حديث اخرجه
البزار في فوايده لسند ضعيف عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا كان يوم القيمة شفعت لابي وامي وعمي ابي طالب واخ لي في الجاهلية اورد
المحب الطبري وهو من الحفاظ والفقها في كتاب ذخاير العقبى في مناقب ذوي
القربى وقال ان ثبت فهو مؤول في ابي طالب على ما ورد في الصحيح من تخفيف
العذاب عنه بشفاعته انتهى فاحتاج الى تاويله في ابي طالب لانه ادرك البعثة
ولم يسلم وقد مر اختلاف عبارات الاصحاب فيمن لم تبلغه الدعوة حيث قال
فاحسنها من قال فيها ناج وقال بعض الاصحاب مسلم وقال الغزالي التحقيق
ان يقال في معنى المسلم قال القسطلاني في المواهب اللدنية وفي صحيح مسلم
ان رجلا قال يا رسول الله اين ابي قال في النار فلما قفا دعاه فقال ان ابي وابك
في النار قال النووي فيه ان من مات على الكفر فهو في النار ولا ينفعه قرابة
المقربين وفيه ان من مات في الفترة على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان
فهو في النار وليس في هذا مواخذة قبل بلوغ الدعوة فان هولا كانت قد بلغتهم
دعوة ابرهيم وغيره من الانبيا وقال الامام فخر الدين الرازي من مات مشركا
فهو في النار ومن مات قبل البعثة لان المشركين كانوا قد غيروا الحنيفية دين
ابرهيم واستبدلوا بها الشرك وارتكبوه وليس معهم حجة من الله به ولم يزل معلوما
من دين الرسل كلهم من اولهم الى اخرهم قبح الشرك والوعيد عليه في النار واخبار
عقوبات الله لاهله متداولة بين الامم قرنا بعد قرن فلله الحجة البالغة على المشركين
في كل وقت وحين ولو لم يكن الا ما فطر الله عباده عليه من توحيد ربوبيته لكفى
فانه يستحيل في كل فطرة وعقل ان يكون معه اله اخر وان كان الله سبحانه
لا يعذب بمقتضى هذه الفطرة وحدها ولم تزل دعوة الرسل الى التوحيد في الارض
معلومة لاهلها فالمشرك مستحق العذاب في النار لمخالفته دعوى الرسل وهو
مخلد فيها دايما كخلود اهل الجنة في الجنة وقد تعقب العلامة ابو عبد الله الابي
من المالكية فيما وضعه على صحيح مسلم قول النووي وفيه ان من مات في الفترة
على ما كانت عليه العرب من عبادة الاوثان في النار الى اخره بما معناه تامل ما
في كلامه من التنافي فان من بلغتهم الدعوة ليسوا من اهل فترة لان اهل الفترة
هم الامم الكاينة بين ازمنة الرسل الذين لم يرسل اليهم الاول ولا ادركوا
الثاني كالاعراب الذين لم يرسل اليهم عيسى عليه السلام ولا لحقوا النبي صلى الله عليه
وسلم والفترة بهذا التفسير تشمل ما بين كل رسولين كالفترة بين نوح

وهود

وهود ولكن الفقها اذا تكلموا في الفترة فانما يعنون التي بين عيسى ونبينا
عليهما السلام وذكر البخاري عن سلمان انها كانت ستمائة سنة ولما دلت
القواطع على انه لا تعذيب حتى تقوم الحجة علمنا انهم غير معذبين فان قيل قد
صحت احاديث بتعذيب اهل الفترة كحديث رايت عمرو بن لحي يجر قصبه في
النار ورايت صاحب المحجن في النار وهو الذي كان يسرق الحاج بمحجنه
فاذا بصر به قال انما تعلق بمحجني اجيب باجوبة احدها انها اخبار
احاد فلا تعارض القطع الثاني قصر التعذيب على هولاء والله اعلم بالسبب
الثالث قصر التعذيب المذكور في هذه الاحاديث على من بدل وغير من اهل
الفترة بما لا يعذر به من الضلال كعبادة الاوثان وتغيير الشرايع فان اهل
الفترة ثلاثة اقسام الاول من ادرك التوحيد ببصيرته ثم من هولاء من لم
يدخل في شريعة كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو بن نفيل ومنهم من دخل في
شريعة حق قائمة الرسم كتبع وقومه من حمير واهل نجران وورقة بن نوفل
وعمه عثمان بن الحويرث القسم الثاني من اهل الفترة وهو من بدل وغير
فاشرك ولم يوحد وشرع لنفسه فحلل وحرم وهم الاكثر كعمرو بن لحي اول من سن
للعرب عبادة الاصنام وشرع الاحكام فبحر البحيرة وسيب السائبة ووصل
الوصيلة وحمى الحام وتبعته العرب في ذلك وغيره مما يطول ذكره وفي انوار
التنزيل اذا نتجت الناقة خمسة ابطن اخرها ذكر بحروا اذنها اي شقوها
وخلوا سبيلها فلا تركب ولا تحلب وفي المدارك ولا تطرد من ما ومرعى واسمها
البحيرة انتهى وكان الرجل منهم يقول ان شفيت وفي المدارك من مرض او قدمت
من سفري فناقتي سائبة ويجعلها كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها وفي المدارك
وقيل كان الرجل اذا اعتق عبدا قال هو سائبة فلا عقل بينهما ولا ميراث وفي
الصحاح تسيبت الدابة تركتها تسيب حيث شاءت اي تجري والسائبة الناقة
التي كانت تسيب في الجاهلية لنذر ونحوه وقد قيل هي ام البحيرة كانت
الناقة في الجاهلية اذا ولدت عشرة ابطن كلهن اناث سيبت فلم تركب ولم
يشرب لبنها الا ولدها او الضيف حتى تموت فاذا ماتت اكلها الرجال والنساء
جميعا وبحرت اذن بنتها الاخيرة فتسمى البحيرة وهي بمنزلة امها في انها
سائبة وفي القاموس الناقة كانت تسيب في الجاهلية لنذر ونحوه او كانت
اذا ولدت عشرة ابطن كلهن اناث سيبت او كان الرجل اذا قدم من سفر بعيد
او نجت دابته من مشقة او حرب قال هي سائبة او كان ينزع من ظهرها
فقارة او عظما وكانت لا تمنع من ماء وكلاء ولا تركب وفي انوار التنزيل واذا
ولدت الشاة انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا فهو لالهتهم وان ولدتهما وصلت

الانثى اخاها فلا يذبح لها الذكر واذا نتجت من صلب الفحل عشرة ابطن حرموا ظهره ولم يمنعوه من ماء ولا مرعى وقالوا قد حمى ظهره وفي المدارك وكانت الشاة اذا ولدت سبعة ابطن فان كان السابع ذكرا اكله الرجال وان كانت انثى ارسلت في الغنم وكذا ان كان ذكرا وانثى وقالوا وصلت اخاها فهي بمعنى الواصلة انتهى القسم الثالث من اهل الفترة وهم من لم يشرك ولم يوحد ولا دخل في شريعة نبي ولا ابتكر لنفسه شريعة ولا اخترع دينا بل بقي عمره على حال غفلة من هذا كله وفي الجاهلية من كان على ذلك واذا انقسم اهل الفترة الى الثلاثة الاقسام فيحمل من صح تعذيبه على اهل القسم الثاني لكفرهم بما تعدوا به من الخبائث والله تعالى سمى جميع هذا من القسم كفارا ومشركين فانا نجد القرآن كلما حكى حال احد سجل عليهم بالكفر والشرك كقوله تعالى ما جعل الله من بحيرة ثم قال ولكن الذين كفروا والقسم الثالث هم اهل الفترة حقيقة وهم غير معذبين واما اهل القسم الاول كقس بن ساعدة وزيد بن عمرو فقد قال عليه السلام في كل منهما انه يبعث امة واحدة واما عثمان بن الحويرث وتبع وقومه واهل نجران فحكمهم حكم اهل الدين الذي دخلوا فيه ما لم يلحق احد منهم الاسلام الناسخ لكل دين انتهى ملخصا الدرجة الثالثة قال الشيخ جلال الدين السيوطي ان ابوي النبي صلى الله عليه وسلم كانا على التوحيد ودين ابرهيم كما كان كذلك طائفة من العرب كزيد بن عمرو بن نفيل وقس بن ساعدة وورقة بن نوفل وعمير بن حبيب الجهني وعمرو بن عنبسة في جماعة اخرين وهذه طريقة الامام فخر الدين الرازي وزاد ان اباء النبي كلهم الى آدم على التوحيد لم يكن فيهم شرك قال مما يدل على ان آباء محمد صلى الله عليه وسلم ما كانوا مشركين قوله عليه السلام لم ازل انقل من اصلاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات وقال تعالى انما المشركون نجس فوجب ان لا يكون احد من اجداده مشركا قال ومن ذلك قوله تعالى الذي يراك حين تقوم وتقلبك في الساجدين معناه انه كان ينقل نوره من ساجد الى ساجد قال وبهذا التقرير فالاية دالة على ان جميع اباء محمد صلى الله عليه وسلم كانوا مسلمين قال وحينئذ يجب القطع بان والد ابرهيم ما كان من الكافرين وان ازر لم يكن والده وانما ذلك عمه اقصى ما في الباب ان يحمل قوله وتقلبك في الساجدين على وجوه اخرى واذا وردت الروايات بالكل ولا منافاة بينها وجب حمل الاية على الكل وبذلك ثبت ان والد ابرهيم ما كان من عبدة الاوثان وان ازر لم يكن والده بل كان عمه انتهى ملخصا ووافقه على الاستدلال بالاية الثانية

بهذا.

بهذا المعنى الامام الماوردي صاحب الحاوي الكبير من ايمة اصحاب الشافعية
وقد وجدت ما يعضد هذه المقالة من الادلة ما بين مجمل ومفصل فالمجمل
دليل مركب من مقدمتين احديهما ان الاحاديث الصحيحة دلت على ان كل اصل
من اصوله صلى الله عليه وسلم من آدم الى ابيه خير اهل زمانه والثانية ان
الاحاديث والاثار دلت على انه لم تخل الارض من عهد نوح الى البعثة النبي صلى
الله عليه وسلم من ناس على الفطرة يعبدون الله ويوحدونه ويصلون له وبهم
يحفظ الارض ولولاهم هلكت الارض ومن عليها ومن ادلة المقدمة الاولى
حديث بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى بعثت من القرن الذي
كنت فيه وفي سنن البيهقي ما افترق الناس فرقتين الا جعلني الله في
خيرهما فاخرجت من بين ابوي فلم يصبني شي من عهد الجاهلية وخرجت
من نكاح ولم اخرج من سفاح من لدن آدم حتى انتهيت الى ابي وامي فانا
خيركم نفسا وخيركم ابا وحديث ابي نعيم وغيره لم يزل الله ينقلني من
الاصلاب الطيبة الى الارحام الطاهرة مصفى مهذبا ما تنشعب شعبتان الا
كنت في خيرهما في احاديث كثيرة ومن ادلة المقدمة الثانية ما اخرجه
عبد الرزاق في المصنف وابن المنذر في تفسيره بسند صحيح على شرط الشيخين
عن علي بن ابي طالب قال لم يزل على وجه الارض من يعبد الله من يعبد الله عليها
واخرج الامام احمد بن حنبل في الزهد والخلال في كرامات الاوليا بسند
صحيح على شرط الشيخين عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ما خلت الارض من
بعد نوح من سبعة يدفع الله بهم عن اهل الارض في اثار اخر واذا قرنت بين
المقدمتين انتج منهما قطعا ان اباء النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن فيهم مشرك
لانه قد ثبت في كل منهم انه خير قرنه فان كان الناس الذين هم على الفطرة
هم اياهم فهو المدعى وان كانوا غيرهم وعلى الشرك لزم احد امرين اما
ان يكون المشرك خيرا من المسلم وهو باطل بنص القران والاجماع واما ان
يكون غيرهم خيرا منهم وهو باطل لمخالفته الاحاديث الصحيحة فوجب
قطعا ان لا يكون فيهم مشرك ليكونوا خير اهل الارض كل في قرنه
هذا ما قاله السيوطي وقال القسطلاني في المواهب اللدنية ويتعقب
بانه لا دلالة في قوله تعالى وتقلبك في الساجدين على ما ادعاه لما ذكره البيضاوي
في تفسيره ان معنى الاية وترددك في تصفح احوال المتهجدين لما روي انه
لما نسخ فرض قيام الليل طاف عليه السلام تلك الليلة ببيوت اصحابه لينظر
ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم فوجدها كبيوت الزنابير لما يسمع
لها من دندنتهم بذكر الله تعالى وقد ورد النص بان ابا ابرهيم عليه السلام مات

على الكفر كما صرح به البيضاوي وغيره قال الله تعالى فلما تبين له انه عدو لله
تبرأ منه واما قوله انه كان عمه فعدول عن الظاهر من غير دليل انتهى
ونقل الامام ابو حيان في البحر عند تفسير وتقلبك في الساجدين ان
الرافضة هم القائلون بان اباء النبي صلى الله عليه وسلم كانوا مومنين مستدلين
بقوله تعالى وتقلبك في الساجدين وبقوله صلى الله عليه وسلم لم ازل انقل من
اصلاب الطاهرين الحديث انتهى عن ابن جرير عن علقمة بن مرثد عن
سليمان عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم مكة اتى رسم قبر فجلس اليه
فجعل يخاطب ثم قام مستعبرا فقلنا يا رسول الله انا راينا ما صنعت قال اني
استاذنت ربي في زيارة قبر امي فاذن لي واستاذنته في الاستغفار فلم
ياذن لي فما رئي باكيا اكثر من يومئذ وروى ابن ابي حاتم في تفسيره
عن عبد الله بن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى الى المقابر فاتبعناه
فجاء حتى جلس الى قبر منها فناجاه طويلا ثم بكى فبكينا لبكائه ثم قام فقام
اليه عمر بن الخطاب فدعاه ثم دعانا فقال ما ابكاكم فقلنا بكينا لبكائك فقال
ان القبر الذي جلست عنده قبر امنة واني استاذنت ربي في زيارتها فاذن
لي واستاذنته في الدعاء لها فلم ياذن لي وانزل علي ما كان للنبي والذين امنوا
ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى فاخذني ما ياخذ الولد عند الوالدة
ورواه الطبري في حديث ابن عباس وفي مسلم استاذنت ربي ان استغفر لامي
فلم ياذن لي واستاذنته في ان ازور قبرها فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر
الاخرة قال القاضي عياض بكاؤه عليه السلام على ما فاتها من ادراك
ايامه والايمان به انتهى كلام القسطلاني وقال السيوطي في الدرجة المنيفة
اخرج البزار في مسنده وابن جرير وابن ابي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم
والحاكم في المستدرك وصححه عن ابن عباس في قوله تعالى كان الناس امة
واحدة قال بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم على شريعة من الحق فاختلفوا
فبعث الله النبيين واخرج ابن ابي حاتم عن قتادة في الاية قال ذكر لنا انه
كان بين ادم ونوح عشرة قرون كلهم على الهدى وعلى شريعة من الحق ثم
اختلفوا بعد ذلك فبعث الله نوحا وكان اول رسول ارسله الله الى اهل الارض
وفي التنزيل حكاية عن نوح عليه السلام انه قال رب اغفر لي ولوالدي ولمن
دخل بيتي مومنا فثبت بهذا ايمان اجداده صلى الله عليه وسلم من ادم الى نوح وولد
نوح سام مومن بنص القران والاجماع لانه نجى مع ابيه في السفينة ولم ينج فيها
الا مومن في التنزيل وجعلنا ذريته هم الباقين بل ورد في اثر انه كان نبيا
وولده ارفخشد نص على ايمانه في اثر عن ابن عباس اخرجه ابن سعد في الطبقات

من طريق الكلبي

من طريق الكلبي واما آزر فالارجح كما قال الرازي انه عم ابرهيم لا ابوه وقد
سبقه الى ذلك جماعة من السلف فروينا بالاسانيد عن ابن عباس ومجاهد
وابن جريج والسدي قالوا ليس آزر ابا ابرهيم انما هو ابرهيم بن تارخ ووقفت
على اثر في تفسير ابن المنذر صرح فيه بانه عمه فثبت بما قررناه ان الاجداد
الشريفة من آدم الى ابرهيم منصوص على ايمانهم ويتفق عليهم الا الخلاف الذي في
آزر من حيثية كونه ابا او عما فان كان ابا استثني من الاجداد وان كان عما
خرج منها وسلمت السلسلة واما من بعد ابرهيم واسمعيل فقد اتفقت الاحاديث
الصحيحة ونصوص العلما على ان العرب من بعد ابرهيم وهم على دينه لم يكفر منهم
احد قط ولم يعبد صنما الى عهد عمرو بن لحي الخزاعي فانه اول من غير دين ابرهيم
وعبد الاصنام وسيب السوايب واخرج البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار كان اول
من سيب السوايب واخرج ابن جرير في تفسيره عن ابي هريرة قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم رايت عمرو بن لحي بن قمعة بن خندف يجر قصبه في النار انه اول
من غير دين ابرهيم واخرج احمد في مسنده عن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال ان اول من سيب السوايب وعبد الاصنام ابو خزاعة عمرو بن عامر واني رايته
يجر قصبه في النار قال الشهرستاني في الملل والنحل كان دين ابرهيم قايما
والتوحيد في صدر العرب شايعا واول من غيره واتخذ عبادة الاصنام عمرو بن لحي
وقال الحافظ عماد الدين بن كثير كانت العرب على دين ابرهيم الى ان ولي عمرو
بن عامر الخزاعي مكة وانتزع ولاية البيت من اجداد النبي صلى الله عليه وسلم فاحدث
عمرو المذكور عبادة الاوثان وشرع للعرب الضلالات وزاد في التلبية بعد قوله لا
شريك لك قوله الا شريكا هو لك تملكه وما ملك فهو اول من قال ذلك وتبعته العرب
على الشرك فشابهوا بذلك قوم نوح يعني في احداث الكفر بعد ان كان سلفهم
على الايمان وفيهم على ذلك بقايا على دين ابرهيم وقد اخرج بن حبيب في تاريخه
عن ابن عباس كان عدنان ومعد وربيعة ومضر وخزيمة واسد على ملة ابرهيم
فلا تذكروهم الا بخير واخرج بن سعد في الطبقات من مرسل عبد الله بن خالد
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسبوا مضر فانه كان قد اسلم وفي
الروض الانف للسهيلي يذكر عن النبي صلى الله عليه وسلم لا تسبوا الياس فانه كان
مومنا وذكر انه كان يسمع في صلبه تلبية النبي صلى الله عليه وسلم بالحج وفيه ايضا
ان كعب بن لوي اول من جمع يوم العروبة وكانت قريش تجتمع اليه في هذا اليوم فيخطبهم
ويذكرهم بمبعث النبي صلى الله عليه وسلم ويعلمهم انه من ولده ويامرهم باتباعه
والايمان به وينشد في هذه ابياتا منها

يا ليتني شاهد نجواء دعوته • اذا قريش تبغي الحق خذلانا • قال السهيلي ذكر الماوردي هذا الخبر عن كعب في كتاب الاعلام له قلت واخرجه ابو نعيم في دلايل النبوة فثبت بهذا التقرير ان اجداده صلى الله عليه وسلم من ابرهيم الى كعب بن لوي وولده مرة منصوص على ايمانهم ولم يختلف فيهم اثنان وبقي بين مرة وبين عبد المطلب اربعة آباء وهم كلاب وقصي وعبد مناف وهاشم ولم اظفر فيهم بنقل لا بهذا ولا بهذا وبقي ثلثة ادلة متعلقة بعقب ابرهيم المنظومين في سلسلة النسب الشريف احدها قوله تعالى واذ قال ابرهيم لابيه وقومه انني براء مما تعبدون الا الذي فطرني فانه سيهدين وجعلها كلمة باقية في عقبه اخرج عبد بن حميد عن ابن عباس في قوله تعالى وجعلها كلمة باقية في عقبه قال شهادة ان لا اله الا الله والتوحيد لا يزال في ذريته من يقولها من بعده واخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه قال في عقب ابرهيم فلم يزل بعد من ذرية ابرهيم من يقول لا اله الا الله واخرج عبد الرزاق وابن المنذر عن قتادة في قوله وجعلها كلمة باقية في عقبه قال الاخلاص والتوحيد لا يزال في ذريته من يوحد الله ويعبده وثانيها قوله تعالى رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي اخرج ابن المنذر عن ابن جريج في قوله رب اجعلني مقيم الصلاة ومن ذريتي قال فلن يزال من ذرية ابرهيم ناس على فطرة يعبدون وثالثها قوله تعالى واذ قال ابرهيم رب اجعل هذا البلد امنا واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اخرج ابن جرير عن مجاهد في هذه الاية قال فاستجاب الله لابرهيم دعوته في ولده فلم يعبد احد من ولده صنما فتقبل دعوته واستجاب الله له وجعل هذا البلد امنا ورزق اهله من الثمرات وجعله اماما وجعل من ذريته من يقيم الصلاة واخرج ابن ابي حاتم عن سفيان بن عيينة انه سئل هل عبد احد من ولد اسمعيل الاصنام قال لا الم تسمع قوله تعالى واجنبني وبني ان نعبد الاصنام قيل كيف لم يدخل ولد اسحق وساير ولد ابرهيم قال لانه دعا لاهل البلد خاصة ان لا يعبدوا اذا اسكنهم فقال اجعل هذا البلد ان يخص بذلك وقال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام فيه فقد خص اهله وما قررناه من الادلة والنقول مصداق ما قاله فخر الدين وما احسن قول الحافظ شمس الدين بن ناصر الدين الدمشقي كما ذكرنا من قوله

تنقل احمد نورا عظيما • تلالا في جباه الساجدين •
تقلب فيهم قرنا فقرنا • الى ان جاء خير المرسلين •

ولم يبق بعد المذكورين الا عبد المطلب وفيه خلاف بين الناس والاحسن في شانه انه لم يبلغه الدعوة قال الشهرستاني ظهر نور النبي صلى الله عليه وسلم في اسارير عبد المطلب بعض الظهور وببركة ذلك النور الهم النذر في ذبح ولده

وبركته

وببركته قال لابرهة ان لهذا البيت ربا يحفظه ومنه قال وقد صعد ابا قبيس
لاهم ان المرء يمنع رحله • فامنع رحالك • لا يغلبن صليبهم ومحالهم • عدوا محالك
فانصر على آل الصليب وعابديه • اليوم آلك • قال وببركة ذلك النور
كان يامر ولده بترك الظلم والبغي ويحثهم على مكارم الاخلاق وينهاهم عن دنيات
الامور وببركة ذلك النور كان يقول في وصاياه انه لن يخرج من الدنيا ظلوم حتى
ينتقم منه وتصيبه عقوبة الى ان هلك رجل ظلوم لم تصبه عقوبة فقيل لعبد المطلب
في ذلك ففكر وقال والله ان وراء هذه الدار دارا يجزى فيها المحسن باحسانه
ويعاقب فيها المسيء باساءته فهذا يدل على انه لم تبلغه الدعوة على وجهها ولم يجد
من يعرفه حقيقة ما جاءت به الرسل فانه لو وجد من يخبره بان الانبياء جاءت بالبعث
لم يكن في غفلة منه حتى وقعت هذه الواقعة فتفكر فيها فاستدل بها على ان لله
دارا اخرى • وفي قول ساقط ان الله احياه حتى امن بالنبي صلى الله عليه وسلم حكاه
ابن سيد الناس في السيرة وغيره وهو مردود ولا اعرفه عن احد من ايمة السنة انما
يحكى عن بعض الشيعة • وهو قول لا دليل عليه ولم يرد فيه قط حديث لا ضعيف ولا غيره
وبهذا فارق قول الامام فخر الدين فان القايل بذلك يدعي ان عبد المطلب احيي
وامن بالنبي صلى الله عليه وسلم وصار على ملته والامام فخر الدين لا يقول بهذا بل يقول
انه كان في الاصل على ملة ابرهيم من غير ان يحصل له دخول في هذه الملة ويعضد
ذلك في ام رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اخرجه ابو نعيم في دلايل النبوة بسند ضعيف
من طريق الزهري • عن ام سماعة بنت ابي رهم عن امها قالت شهدت ام رسول
الله صلى الله عليه وسلم في علتها التي ماتت فيها ومحمد غلام يفع له خمس سنين عند
راسها فنظرت الى وجهه ثم قالت بارك الله فيك من غلام الى اخر ما سبق عند موتها
من الابيات ومرثية الجن فانت ترى هذا الكلام منها صريحا في النهي عن موالاة الاصنام
مع الاقوام والاعتراف بدين ابرهيم • وبعث ولدها الى الانام من عند ذي الجلال والاكرام
بالاسلام وهذه الالفاظ منافية للشرك اني استقريت امهات الانبيا فوجدت الرهن
منصوصا على ايمانها ومن لم ينص عليها مسكت عنها فلم ينقل فيها شي البته والظاهر
ان شاء الله تعالى وكان السر في ذلك ما يرينه من النور كما ورد في الحديث اخرج احمد
والبزار والطبراني والحاكم والبيهقي عن العرباض بن سارية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اني عبد الله خاتم النبيين وان ادم لمنجدل في طينته وساخبركم عن ذلك دعوة
ابرهيم وبشارة عيسى ورويا امي التي رات وكذلك امهات النبيين يرين وان ام رسول
الله صلى الله عليه وسلم رات حين وضعته نورا اضاءت قصور الشام قلت ولا
شك ان الذي راته ام النبي صلى الله عليه وسلم في حال حملها به وولادتها له من الايات
اكثر واعظم مما راه امهات الانبيا قال السيوطي نقلت من مجموع بخط الشيخ كمال

الدين السمني والد الشيخ الامام تقي الدين ما نصه سئل القاضي ابو بكر بن العربي
عن رجل قال ان ابا النبي صلى الله عليه وسلم في النار فاجاب بانه ملعون لان
الله تعالى قال ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة واعد لهم
عذابا مهينا ولا اذى اعظم من ان يقال عن ابيه في النار انتهى بلفظه واورد المحب
الطبري في ذخاير العقبى عن ابي هريرة قال جاءت سبيعة بنت ابي لهب الى النبي صلى
الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ان الناس يقولون انت بنت حطب النار فقام
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما بال اقوام يؤذونني في قرابتي من اذى قرابتي فقد
اذاني ومن اذاني فقد اذى الله وفي ربيع الابرار للزمخشري لقي رجل من المهاجرين العباس
بن عبد المطلب فقال يا ابا الفضل رايت عبد المطلب بن هاشم والغيطلة كاهنة
بني سهم جمعهما الله في النار فصفح عنه ثم قال فصفح عنه فلما كان الثالثة رفع يده
فوجا انفه فانطلق الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه قال ما هذا قال العباس
فارسل اليه وقال ما اردت برجل من المهاجرين فقص عليه القصة وقال وما ملكت
نفسي وما اياه اردت ولكن ارادني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بال
احدكم يؤذي اخاه في شي وان كان حقا واخرج ابو نعيم في الحلية من طريق عبد الله بن
يونس قال سمعت بعض شيوخنا يذكر ان عمر بن عبد العزيز اتي بكاتب
يخط بين يديه وكان مسلما وكان ابوه كافرا فقال عمر للذي جاء به لو كنت جيت به من
ابناء المهاجرين فقال الكاتب قد كان ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر كلمة
اسقطتها انا فغضب عمر وقال ولا تخط بين يدي بقلم ابدا واخرج شيخ
الاسلام الهروي في كتاب ذم الكلام من طريق ابن ابي جميلة قال قال عمر بن عبد العزيز
لسليمان بن سعد بلغني ان اباك كان كذا وكذا وهو كافر قال كان ابو رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر ما بعد الكلام واسقطته انا فغضب عمر غضبا شديدا وعزله عن
الدواوين وذكر القاضي تاج الدين السبكي في كتابه الترشيح قال قال
الشافعي رضي الله عنه في بعض نصوصه وقطع رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة لها
شرف فكلم فيها فقال لو سرقت فلانة لامراة شريفة لقطعت يدها قال ابن السبكي
فانظر الى قوله فلانة ولم يبح باسم فاطمة تادبا معها ان يذكرها في هذا المعرض
وان كان ابوها صلى الله عليه وسلم قد ذكرها لانه يحسن منه ما لا يحسن منا انتهى
كلام السبكي وقد جرى على الادب الامام ابو داود صاحب السنن فانه يخرج في
سننه حديثا في اخره شي يتعلق بعبد المطلب فلما انتهى الى ذكره قال فذكر شديدا
ولم يصرح بشي والحديث مبهم في مسند احمد وسنن النساي وهذا وامثاله
ارشاد من هولاء الايمة وتعليم لنا ان نسكت عن التلفظ بمثل ذلك تادبا انتهى
كلام السيوطي قيل التوفيق بين دفن امه بالابواء وكون قبرها بحلو بين كون

قبرها

قبرها بمكة على تقدير صحة الحديثين ان يقال يحتمل ان يكون دفنت بالابواء اولا
وكان قبرها هناك ثم نبشت ونقلت الى مكة والله اعلم **وفي السنة السادسة**
من مولده صلى الله عليه وسلم ولد عثمان بن عفان وفي الاستيعاب ولد عثمان بن
عفان في السنة السادسة بعد الفيل وقيل غير ذلك **وفي السنة السابعة**
من مولده صلى الله عليه وسلم كفالة عبد المطلب لرسول الله صلى الله عليه وسلم روى نافع
بن جبير انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكون مع امه امنة بنت وهب فلما توفيت
ضمه اليه جده عبد المطلب ورق عليه رقة لم يرقها على ولده وكان يقربه منه ويدخل
عليه اذا خلا واذا نام وكان يجلس على فراشه واولاده كانوا لا يجلسون عليه قال
ابن اسحق حدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض اهله قال كان يوضع لعبد
المطلب فراش في ظل الكعبة وكان لا يجلس عليه احد من بنيه اجلالا له وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ياتي حتى يجلس عليه فيذهب اعمامه يوخرونه فيقول عبد المطلب
دعوا ابني ويمسح على ظهره ويقول ان لابني هذا لشانا كذا قال ابن الاثير في اسد الغابة
وقال قوم من بني مدلج وهم مشهورون بالقيافة يا عبد المطلب احتفظ به فانا لم
نر قدما اشبه بالقدم التي في مقام ابرهيم منه فقال عبد المطلب لابي طالب اسمع ما يقول
هولاء ابن اخيك وقال لام ايمن وكانت تحضنه لا تغفلي عن ابني فان اهل الكتاب
يزعمون انه نبي هذه الامة وكان عبد المطلب لا ياكل طعاما الا قال علي بابني فيوتى
به اليه فلما حضرت عبد المطلب الوفاة اوصى ابا طالب بحفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم
من وقايع هذه السنة ما روي انه اصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
رمد شديد نعولج بمكة فلم يغن عنه فقيل لعبد المطلب ان في ناحية عكاظ راهبا
يعالج الاعين فركب اليه فناداه وديره مغلق لا يجيبه فتزلزل به ديره حتى خاف
ان يسقط عليه فخرج مبادرا فقال يا عبد المطلب ان هذا الغلام نبي هذه الامة ولو لم
اخرج اليك لخر علي ديري وارجع به واحفظوه لا يغتاله بعض اهل الكتاب ثم عالج
وفي هذه السنة استسقى عبد المطلب مع قريش روي عن رقيقة بنت
صيفي بن هاشم انها قالت تتابعت على قريش سنون حتى يبست الضروع ورقت
العظام فبينا انا راقدة فاذا انا بهاتف صيت يصرخ بصوت صحل يقول يا معشر قريش
ان هذا النبي المبعوث منكم هذا ابان نجومه فحي هلا بالحيا والخصب الا فانظروا
منكم رجلا طوالا عظاما ابيض وضا اشم العرنين سهل الخدين له فخر يكظم عليه
ويروى رجلا وسيطا عظاما جساما اوطف الاهداب الا فليخلص هو وولده
وليدلف اليه من كل بطن رجل فليشنوا من الماء وليمسوا من الطيب وليطوفوا بالبيت
سبعا وفيهم الطيب الطاهر لذاته الا فليستسق الرجل وليومن القوم الا فغثتم اذا
ما شئتم قالت فاصبحت مذعورة تدقف جلدي وله عقلي واقتصصت رويايي

فوالحرم والحرام ان بني ابطحي الا قال هذا شيبة الحمد وشيبة الحمد اسم عبد المطلب وتتامت عنده قريش وانتقض اليه من كل بطن رجل فشنوا ومسوا من الطيب وطافوا بالبيت سبعا ورفع ابنه محمدا على عاتقه وهو يومئذ ابن سبع سنين وارتقوا ابا قبيس فدعا واستسقى وامن القوم قالت فما وصلوا البيت حتى انفجرت السما بمائها وامتلا الوادي قالت سمعت شيوخ العرب يقولون لعبد المطلب هنيئا لك يا ابا البطحا وفي ذلك تقول رقيقة شعر
بشيبة الحمد اسقى الله بلدتنا • لما فقدنا الحيا واجلوذ المطر
فجاء بالماء جوني له سبل • سحا فعاشت به الانعام والشجر
كذا في الحدايق لابن الجوزي قولها اجلوذ المطر اي امتد وقت تاخر وانقطاعه الجوبة هي الحفيرة المستديرة الواسعة وكل منفتق بلا بناء جوبة كذا في نهاية ابن الاثير وفي هذه السنة خروج عبد المطلب لتهنية سيف بن ذي يزن الحميري بالملك وتبشير سيف عبد المطلب بانه سيظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسله روى زرعة بن سيف بن ذي يزن الحميري انه قال لما ظهر جدي سيف على الحبشة وذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين اتته وفود العرب واشرافها وشعراوها لتهنيته واتاه وفود قريش فيهم عبد المطلب بن هاشم وامية بن عبد شمس وعبد الله بن جدعان واسد بن عبد العزى ووهب بن عبد مناف وقصي بن عبد الدار وهو في راس قصر يقال له غمدان وفي القاموس غمدان كعثمان قصر باليمن بناه ليشرح بن الحارث بن صيفي بن سبا جد بلقيس باربعة وجوه احمر واصفر وابيض واخضر وبنى داخله قصرا بسبعة سقوف بين كل سقف اربعون ذراعا وسيجي ذكر سليمان وبلقيس وذكر الحصون الثلثة في اخر الباب وغمدان هو الذي يقول فيه امية بن ابي الصلت الثقفي يمدح ابن ذي يزن الحميري
اشرب هنيئا عليك التاج مرتفعا • في راس غمدان دارا منك محلالا •
اشرب هنيئا فقد شالت نعامتهم • واسبل اليوم في بردىك اسبالا •
تلك المكارم لا قعبان من لبن • شيبا بماء فعادا بعد ابوالا •
والملك يومئذ ستضمخ بالعبير يلطف وبيص المسك في مفرق راسه وعليه بردان اخضران مرتدبا حدهما متزر بالاخر عن يمينه الملوك وعن شماله الملوك وابناء الملوك والمقاول فاخبر بمكانهم فاذن لهم فدخلوا عليه فدنا عبد المطلب فاستاذنه في الكلام فقال ان كنت ممن يتكلم بين يدي الملوك فقد اذناك فقال ان الله عز وجل احلك ايها الملك محلا رفيعا باذخا شامخا منيعا وانبتك نباتا طابت ارومته وعظمت جرثومته وثبت اصله وبسق فرعه

في

في المنبت موطن واكرم معدك وانت ابيت اللعن ملك العرب وربيعها
الذي به تخصب وانت ايها الملك ملك العرب وفي رواية راس العرب الذي ينقاد
وعمودها الذي عليه العماد ومعقلها الذي يلجا اليه العباد سلفك خير سلف
وانت لنا منه خير خلف فلن يهلك من انت خلفه ولن يخمد ذكر من انت سلفه
نحن اهل حرم الله وسدنة بيته اشخصنا اليك الذي ابهجنا لكشفك
الكرب الذي فدحنا فنحن وفد التهنئة لا وفد المرزية فقال له الملك
من انت ايها المتكلم فقال انا عبد المطلب بن هاشم قال ابن اختنا قال نعم
قال ادن ثم اقبل عليه وعلى القوم فقال مرحبا واهلا وناقة ورحلا فارسلها
مثلا وكان اول من تكلم بها ومستناخا سهلا وملكا ربحلا يعطي عطاء
جزلا قد سمع الملك مقالتكم وعرف قرابتكم وقبل وسيلتكم فانتم اهل الليل والنهار
لكم الكرامة ما اقمتم والحباء اذا ظعنتم انهضوا الى دار الضيافة والوفود
واجرى عليهم الانزال فاقاموا بذلك شهرا لا يصلون اليه ولا يوذن لهم بالانصراف
ثم ان الملك انتبه لهم انتباهة فارسل الى عبد المطلب فادناه ثم قال له يا عبد المطلب
اني مفوض اليك من سر علمي امرا لو غيرك يكون لم ابح له به ولكن رايتك معدنه
فاطلعتك طلعة فليكن عندك مطويا حتى ياذن الله عز وجل فيه اني اجد في الكتاب
المكنون والعلم المخزون فليكن الذي اخرناه لانفسنا واحتجناه دون غيرنا
خبرا عظيما وخطرا جسيما فيه شرف الحياة وفضيلة الوفاة للناس عامة ولرهطك
كافة ولك خاصة فقال عبد المطلب لقد ابت بخير ما آب ايها الملك بمثله وافد
قوم ولولا هيبة الملك واجلاله واعظامه لسالته من سارّ اياي ما ازداد به سرورا
فقال له الملك هذا حينه الذي يولد فيه ولد اسمه محمد يموت ابوه وامه
ويكفله جده وعمه وقد ولدناه مرارا والله عز وجل باعثه جهارا وجاعل
له منا انصارا يعز بهم اولياءه ويذل بهم اعداءه ويضرب بهم الناس عن عرض
ويستبيح بهم كرايم اهل الارض تخمد به النيران ويعبد به الرحمن ويدحر الشيطان
ويكسر الاوثان قوله فصل وحكمه عدل يامر بالمعروف ويفعله وينهى عن المنكر
ويبطله فقال له عبد المطلب عز جارك ودام ملكك وعلا كعبك فهل الملك ساري
بافصاح فقد اوضح لي بعض الايضاح فقال له ابن ذي يزن والبيت ذي الحجب
والعلامات على النصب انك لجده يا عبد المطلب غير كذب قال فخر عبد المطلب
ساجدا لاجل هذا الخبر فقال ابن ذي يزن ارفع راسك ثلج صدرك وعلا كعبك
فهل احسست بشيء مما ذكرت لك قال نعم ايها الملك كان لي ابن وكنت به معجبا
وعليه رفيقا وبه شفيقا واني زوجته كريمة من كرايم قومي امنة بنت وهب
بن عبد مناف بن زهرة فجاءت بغلام سميته محمدا مات ابوه وامه وكفلته انا وعمه

فقال له الملك ان الذي قلت لكما قلت فاحفظ ابنك واحذر عليه من اليهود
فانهم له اعداء ولن يجعل الله لهم عليه سبيلا واطويا ما ذكرت لكما دون الرهط
الذين معك فاني لست امن ان تدخلهم النفاسة في ان تكون لك الرياسة
فينصبون لك الحبايل ويبغون لك الغوايل وهم فاعلون ذلك او ابناوهم غير
شك ولولا اني اعلم ان الموت غير مجتاحي قبل بعثه لسرت اليه بخيلي ورجلي
حتى اجعل يثرب دار ملكي فاني اجد في الكتاب الناطق والعلم السابق ان
يثرب دار استحكام امره واهل نصرته وموضع قبره ولولا اني اقيه الافات
واحذر عليه العاهات لاعلنت على حداثة سنه امره ولاوطات اسنان العرب
كعبه ولكني صارف ذلك اليك بن معك ثم دعا بالقوم وامر لكل واحد منهم
بعشرة اعبد سود وعشر اماء سود وحلتين من حلل البرود وخمسة ارطال
ذهب وعشرة ارطال فضة وكرش مملو عنبر ومايه من الابل وامر لعبد المطلب
بعشرة اضعاف ذلك وقال اذا كان الحول فانبيني بما يكون منه فمات
سيف بن ذي يزن قبل ان يحول عليه الحول قال عبد الله اسناد هذا متصل
مشهور من حديث اولاد سيف بحمص وعقبهم بها **ذكر سليمان وبلقيس**
ملكة اليمن وسبا ونبذ من اخبارهما روي انه كان لداود عليه السلام
تسعة عشر ابنا واوتي سليمان النبوة والعلم دون ساير اولاده من معجزاته
انه علم منطق الطير وكان يفهم عنها كما يفهم بعضها عن بعض وفي انوار
التنزيل النطق والمنطق في المتعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير
مفردا كان او مركبا وقد يطلق لكل ما يصوت به على التشبيه او التبع
كقولهم نطقت الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات
الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها
ما يتفاوت باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما من جنسه ولعل سليمان عليه
السلام مهما سمع صوت حيوان علم بقوته القدسية التخيل الذي صوته والغرض
الذي توخاه به ومن ذلك ما روي انه صاحت فاختة فاخبر انها تقول ليت
الخلق لم يخلقوا ومر ببلبل يصوت ويترقص فقال يقول اذا اكلت نصف
تمر فعلى الدنيا العفا وفي انوار التنزيل فلعله كان صياح الفاختة من مقاساة
شدة وتالم قلب وصوت البلبل عن شبع وفراغ بال وصاح طاووس فقال
يقول كما تدين تدان وصاح هدهد فقال انه يقول من لا يرحم لا يرحم
وصاح صرد فقال يقول استغفروا الله يا مذنبون وصاح خطاف فقال
يقول قدموا خيرا تجدوه وصاحت رخمة فقال تقول سبحان ربي الاعلى
ملء سمايه وارضه وصاح ورشان فقال انه يقول لدوا للموت وابنوا للخراب

وصاح

وصاح قنبر يقول فا خبر انه يقول ربي الاعلى وقال الحداة تقول كل شيء هالك الا الله
والقطاة تقول من سكت سلم والديك يقول اذكروا الله يا غافلون والنسر يقول
يا ابن ادم عش ما شئت اخرك الموت والعقاب يقول في البعد من الناس انس
والضفدع يقول سبحان ربي القدوس روي ان معسكر سليمان كان مائة فرسخ
في مائة فرسخ خمسة وعشرون للجن وخمسة وعشرون للانس وخمسة وعشرون
للطير وخمسة وعشرون للوحش وكان له بيت من قوارير على الخشب فيها
ثلثمائة منكوحة وسبعمائة سرية وقد نسجت له الجن بساطا من ذهب وابريسم
فرسخا في فرسخ وكان يوضع منبره في وسطه وكراسي من ذهب وفضة فيقعد
الانبيا على كراسي الذهب والعلما على كراسي الفضة وحولهم الناس وحول الناس الجن
والشياطين وتظله الطير باجنحتها حتى لا يقع عليه الشمس وترفع ريح الصبا البساط
فتسير به مسيرة شهر بالغداة ومسيرة شهر بالعشي قال الله تعالى غدوها
شهر ورواحها شهر اي جريها بالغداة مسيرة شهر وجريها بالعشي كذلك
وكان يغدو من دمشق فيقيل باصطخر فارس وبينهما مسيرة شهر ويروح
من اصطخر فيبيت بكابل وبينهما مسيرة شهر للراكب المسرع وقيل كان يتغدى
بالري ويتعشى بسمرقند كذا في المدارك ويروى انه كان يامر الريح العاصف
تحمله ويامر الرخاء تسيره فاوحى الله اليه وهو يسير بين السما والارض اني قد
زدت في ملكك لا يتكلم احد بشيء الا القته الريح في سمعك وكانت الريح تحمله من
مسافة ثلاثة اميال فيحكى انه مر بحراث فقال لقد اوتي ال داود ملكا
عظيما فالقته الريح في اذنه فنزل ومشى الى الحراث وقال انما مشيت اليك
لئلا تتمنى ما لا تقدر عليه ثم قال لتسبيحة واحدة يقبلها الله خير مما
اوتي ال داود وفي معالم التنزيل روي عن وهب بن منبه وعن كعب قالا كان
سليمان اذا ركب حمل اهله وخدمه وحشمه وقد اتخذ مطابخ ومخابز يحمل
فيها تنانير الحديد وقدور عظام يسع كل قدر عشر جزاير وقد اتخذ ميادين
الدواب امامه فيطبخ الطباخون ويخبز الخبازون ويجري الدواب بين يديه
بين السما والارض والريح تهوي بهم وفي المدارك وكانت الريح تحمل سليمان
وجنوده على بساط بين السما والارض فسار من اصطخر الى اليمن فسلك مدينة
الرسول صلى الله عليه وسلم فقال هذه دار هجرة نبي يخرج في اخر الزمان طوبى لمن
امن به وطوبى لمن اتبعه ثم مضى سليمان حتى مر بوادي السدير واد من الطايف
فاتى على وادي النمل هكذا قال كعب قال انه واد بالطايف وقال قتادة ومقاتل
هو ارض بالشام وقيل واد كان يسكنه الجن وذلك الجن واولئك مراكبهم
وقال الشوف الحميري كان نمل ذلك الوادي كامثال الذباب وقيل كالبخاتي

والمشهور انه النمل الصغير وقال الشعبي كانت تلك النملة ذات جناحين
وقيل كانت نملة عرجا اسمها طاخية قاله الضحاك او منذرة قاله في المدارك
وقال مقاتل اسمها حرمى ويقال شاهرة عن قتادة انه دخل الكوفة
فالتفت عليه الناس فقال سلوا ما شئتم فساله ابو حنيفة رحمه الله وهو شاب
عن نملة سليمان اكانت ذكرا ام انثى فافحم فقال ابو حنيفة كانت انثى فقيل
له بم عرفت قال بقوله تعالى قالت نملة ولو كانت ذكرا لقال قال نملة وذلك
ان النملة مثل الحمامة في وقوعها على الذكر والانثى فيميز بينهما بعلامة نحو قوله
حمامة ذكر وحمامة انثى او هو وهي فقالت النملة يا ايها النمل ادخلوا
مساكنكم لا يحطمنكم سليمان اي لا يكسرنكم سليمان وجنوده وهم لا يشعرون
فالقت الريح قولها في سمع سليمان من ثلثة اميال فتبسم متعجبا من حذرها
واهتداءها لمصالحها ونصيحتها للنمل روي ان النملة احست بصوت الجنود
ولا تعلم انهم في الهوآء فامر سليمان الريح فوقفت لئلا يذعرن حتى دخلن مساكنهن
روي ان سليمان لما اتى اليها قال لها حذرت النمل ظلمي اما علمت اني نبي عادل
حيث قلت لا يحطمنكم سليمان وجنوده فقالت اما سمعت قولي وهم لا يشعرون
مع اني لم ارد حطم النفوس وانما اردت حطم القلوب حيث يتمنين ما اعطيت
فيشتغلن بالنظر اليك عن التسبيح فقال لها عظيني قالت هل علمت لم سمي ابوك
داود قال لا قالت لانه داوى جراحة فواد وهل تدري لم سميت سليمان قال
لا قالت لانك سليم القلب وكنت بسلامة صدرك وآن لك ان تلحق بابيك داود وهل
تدري لم سخر الله لك الريح قال لا قالت اخبرك الله ان الدنيا كلها ريح وهل تدري
لم جعل ملكك في فص الخاتم قال لا قالت اعلمك ان الدنيا لا تساوي بقطعة حجر
ثم قال لها سليمان يا نملة جندي اكثر ام جندك قالت جندي قال سليمان ارني
جندك فنادت جنسا واحدا من جندها فخرجوا سبعين يوما حتى امتلأ البراري
والجبال والاودية وقال هل بقي من جندك شي قالت يا سليمان ما خرج بعد
جنس واحد ولي مثل هذا سبعون جنسا وفي معالم التنزيل ذكر العلما ان
سليمان لما فرغ من بنا بيت المقدس عزم على الخروج الى ارض الحرم فتجهز للمسير
واستصحب من الانس والجن والشياطين والطيور والوحوش ما بلغ معسكره
مائة فرسخ فحملتهم الريح فوافى الحرم وحج واقام به ما شاء الله وكان ينحر كل
يوم طول مقامه خمسة آلاف ناقة ويذبح خمسة آلاف ثور وعشرين الف
شاة وقال لمن حضره من اشراف قومه هذا مكان يخرج منه نبي عربي صفته كذا وكذا
يعطي النصرة على جميع من ناواه ويبلغ هيبته مسيرة شهر القريب والبعيد عنده
سوا لا تاخذه في الله لومة لائم قال فقالوا فباي دين يدين يا نبي الله فقال

يدين

يدين بدين الحنيفية وطوبى لمن ادركه وامن به فقالوا كم بين خروجه وبين زماننا
يا نبي الله قال مقدار الف عام فليبلغ الشاهد منكم الغايب فانه سيد الانبيا وخاتم
الرسل قال فاقام بمكة حتى قضى نسكه ثم خرج من مكة صباحا وسار نحو اليمن
فوافى صنعاء وقت الظهيرة والزوال وذلك مسيرة شهر فراى ارضا حسناء تزهر
خضرتها فاعجبته نزاهتها فاحب النزول ليصلي ويتغدى فنزل سليمان ودخل وقت
الصلوة وكان نزل على غير ماء فسال الانس والجن والشياطين عن الماء فلم يعلموا
فتفقد الهدهد وكان الهدهد رائده وقناقنه لانه يحسن طلب الماء عن ابن عباس
الهدهد يرى الماء من تحت الارض كما يرى الماء في الزجاجة ويعرف قربه وبعده فينقر
الارض ثم يجي الشياطين فيلحونه فيستخرجون الماء فتفقده لذلك قال سعيد بن جبير
فلما ذكر ابن عباس هذا قال له نافع بن الازرق يا وصاف انظر ما تقول ان الصبي
منا يضع الفخ ويحثو عليه التراب فيجي الهدهد ولا يبصر الفخ حتى يقع في عنقه فقال
له ابن عباس ويحك ان القدر اذا جا حال دون البصر وفي رواية اذا نزل القضاء والقدر
ذهب اللب وعمي البصر وكان الهدهد حين نزل سليمان قال ان سليمان قد اشتغل
بالنزول فارتفع الى السما فانظر الى طول الارض وعرضها فارتفع فنظر يمينا وشمالا فراى
بستانا لبلقيس فمال الى الخضرة فوقع فيه فاذا بهدهد فهبط عنده وكان اسم هدهد
سليمان يعفور واسم هدهد اليمن عنفير فقال عنفير اليمن ليعفور سليمان من اين
اقبلت واين تريد قال اقبلت من الشام مع صاحبي سليمان بن داود قال ومن سليمان قال
ملك الجن والانس والشياطين والطير والوحوش والرياح فمن اين انت قال انا من هذه
البلاد قال ومن ملكها قال امراة يقال لها بلقيس فان كان لصاحبك ملك عظيم
فليس ملك بلقيس دونه فانها ملكة اليمن كلها وتحت يدها اثنا عشر قايدا تحت كل
قايد ماية الف مقاتل فهل انت منطلق معي حتى تنظر الى ملكها قال اخاف ان يتفقدني سليمان
في وقت الصلاة اذا احتاج الى الما قال الهدهد اليماني ان صاحبك يسره ان تاتيه بخبر
هذه الملكة فانطلق ونظر الى بلقيس وملكها وما رجع الى سليمان الا وقت العصر وفي
رواية كان سبب تفقده الهدهد وسواله عنه اخلاله بالنوبة وذلك ان سليمان كان اذا
نزل منزلا يظله وجنده الطير من الشمس فاصابه الشمس من موضع الهدهد وفي المدارك وقع
نفحة من الشمس على راس سليمان فنظر فراى موضع الهدهد خاليا فدعا عفريت الطير
وعريفها وهو النسر فساله فقال اصلح الله الملك ما ادري اين هو وما ارسلته مكانا فغضب
سليمان عند ذلك وقال لاعذبنه عذابا شديدا الاية واختلفوا في العذاب الذي اوعده
به فاظهر الاقاويل ينتف ريشه وذنبه والقاؤه في الشمس او حيث النمل تاكله وقال
مقاتل بن حبان بتطليته بالقطران وتشميسه وقيل بالتفريق بينه وبين الفه
وقيل بالزامه خدمة اقرانه وقيل بالحبس مع اضداده قيل اضيق السجن معاشرة

الاضداد وقيل بايداعه القفص وحل له تعذيب الهدهد لما راى فيه المصلحة ثم دعا
سليمان العقاب سيد الطير فقال علي بالهدهد الساعة فرفع العقاب نفسه
دون السماء حتى التزق بالهواء فنظر الى الدنيا كالقصعة بين يدي احدكم ثم التفت
يمينا وشمالا فاذا هو بالهدهد مقبل من نحو اليمن فانقض العقاب نحوه يريده فلما
راى الهدهد ذلك علم ان العقاب يقصده بسوء فناشده فقال بحق الذي قواك واقدرك
علي الا رحمتني ولم تتعرض لي بسوء فولى عنه العقاب فقال له ويلك ثكلتك امك ان نبي
الله قد حلف ان يعذبك او يذبحك ثم طارا متوجهين نحو سليمان فلما انتهيا الى المعسكر
تلقاه النسر والطير فقالوا له ويلك اين غبت في يومك هذا فلقد توعدك نبي الله واخبروه
بما قال سليمان فقال الهدهد وما استثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا بلى قال
او ليأتيني بسلطان مبين قال فنجوت اذا ثم انطلق العقاب والهدهد حتى اتيا سليمان
وكان قاعدا على كرسيه وقال العقاب قد اتيتك به يا نبي الله فلما قرب الهدهد
طاطا راسه وارخى ذنبه وجناحيه يجرها على الارض تواضعا لسليمان فلما دنا منه اخذ
براسه فمده اليه وقال اين كنت لاعذبنك عذابا شديدا فقال له الهدهد اذكر يا نبي الله
وقوفك بين يدي الله عز وجل فلما سمع سليمان ذلك ارتعد فرقا وعفى عنه ثم ساله فقال
ما الذي ابطاك عني فقال الهدهد احطت بما لم تحط به اي علمت شيئا من جميع جهاته
يعني حال سبا الهم الله الهدهد فكافح سليمان بهذا الكلام مع ما اوتي من فضل
النبوة والعلوم الجمة ابتلاء له في علمه وفيه دليل على ابطال قول الرافضة ان الامام لا يخفى
عليه شي ولا يكون في زمانه اعلم منه كذا في المدارك وفي انوار التنزيل مخاطبته اياه بذلك
تنبيه على ان في ادنى خلق الله من احاط علما بما لم يحط به لتتحاقر اليه نفسه ويتصاغر
لديه علمه قال وجئتك من سبا بنبا يقين السبا اولاد سبا بن يشجب بن يعرب بن
قحطان وفي انوار التنزيل مواضع سكنا سبا باليمن يقال لها مارب بينها وبين صنعا مسيرة
ثلاث ولما قال الهدهد وجئتك من سبا بنبا قال سليمان وما ذاك قال اني وجدت
امراة يعني بلقيس بنت شراحيل بن مالك بن الريان كذا في انوار التنزيل والمدارك وفي
لباب التاويل وتفسير الثعالبي من نسل يعرب بن قحطان وكان ابوها ملكا عظيم الشان
قد ولد له اربعون ملكا هو اخرهم وكان يملك ارض اليمن كلها وكان يقول لملوك الاطراف
ليس احد منكم كفوا لي وابى ان يتزوج فيهم فخطب الى الجن فزوجوه امراة منهم يقال
لها ريحانة بنت السكن قيل في سبب وصوله الى الجن حتى خطب اليهم انه كان كثير
الصيد فربما اصطاد الجن وهم على صور الظبا فيخلي عنهم فظهر له ملك الجن وشكره
على ذلك واتخذه صديقا فخطب ابنته فزوجه اياها وقيل انه خرج متصيدا فراى حيتين
يقتتلان بيضا وسودا وقد ظهرت السودا على البيضا فقتل السودا وحمل البيضا
وصب عليها الما فافاقت فاطلقها فلما رجع الى داره جلس وحده فاذا معه شاب

جميل

جميل فخاف منه فقال لا تخف انا الحية البيضا الذي احببتني والاسود الذي
قتلته هو عبد لنا تمرد علينا وقتل عدة منا وعرض عليه المال فقال المال لا حاجة
لي به ولكن ان كان لك بنت فزوجنيها فزوجه ابنته فولدت له بلقيس وجا في الحديث
ان احد ابوي بلقيس كان جنيا فلما مات ابو بلقيس طمعت في الملك ولم يكن له
ولد غيرها فطلبت من قومها ان يبايعوها فاطاعها قوم وابى اخرون وملكوا
عليهم رجلا اخر يقال انه ابن اخ الملك وكان خبيثا اسا السيرة في اهل مملكته
حتى كان يمد يده الى حرم رعيته ويفجر بهن فاراد قومه خلعه فلم يقدروا عليه
فلما رات بلقيس ذلك ادركتها الغيرة فارسلت اليه تعرض نفسها فاجابها وقال
ما منعني ان ابتديك بالخطبة الا الياس منك فقالت لا ارغب عنك لانك كفو كريم
فاجمع رجال اهلي واخطبني فجمعهم وخطبها فقالوا لا نرى تفعل فقال بلى انها قد رغبت
في ذكروا ذلك لها فقالت نعم فزوجوها منه فلما زفت اليه خرجت في اناس كثيرة
من حشمها وخدمها ولما خلت سقته الخمر حتى سكر ثم قتلته وحزت راسه وانصرفت
الى منزلها من الليل فلما اصبحت ارسلت الى وزرايه واحضرتهم وقرعتهم وقالت اما كان
فيكم من يانف لكريمته او كرايم عشيرته ثم اراتهم قتيلا وقالت اختاروا رجلا تملكونه
عليكم فقالوا لا نرضى غيرك فملكوها وعلموا ان ذلك النكاح كان مكرا وخديعة منها
ابي بكرة قال لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهل فارس قد ملكوا عليهم بنت
كسرى فقال لن يفلح قوم ولوا امرهم امراة وفي الينابيع اورد في قصة المهاجري ان الملك
خرج يوما الى القنص فرأى شابا جميلا واقفا على الطريق فقال للملك هل تعرفني
قال لا قال انا الحية البيضا التي انجيتني والاسود الذي قتلته كان عبدا لنا تمرد
علينا فانا اريد ان اكافيك بما فعلت فعرض على الملك تعليم علم الطب فابى وقال
ادلك على الدفاين والكنوز فلم يقبل فقال ان ابيت هذين فلي بنت جميلة لم يكن في بني آدم
مثلها في الجمال فان شيت ازوجكها لكن بشرط ان لا تسالها عما تفعل هي فانك ان
سالتها عما فعلت ثلاث مرات غابت عنك ولم ترها بعد ذلك فقبل الملك الشرط فتزوجها
فرجع بها الى منزله فحملت منه ببنت ولما ولدتها ظهرت نار فقذفتها فيها فقال الملك
لم فعلت قالت اما شرطت ان لا تسالني عما افعل فهذه واحدة من الثلاث فاحفظها ثم
ولدت له ابنا فجا كلب فوضعته في فيه فذهب به الكلب فصاح الملك وقال لم فعلت
فقالت الم تشترط ان لا تسالني عما افعل فها ثانيتان ثم كان في ذلك الزمان ملك
وفي غير الينابيع اسم هذا الملك ذو عوان واسم ابي بلقيس بو شرح وكان بينهما عداوة
وشر ولم يظفر احدهما على الاخر فاحتال ذو عوان واصطلح مع الملك بوشرح وصنع له
طعاما فدعاه اليه فحضر الملك بوشرح ومعه امراته الجنية فلما وضع الطعام بين يدي
الملك القت المراة فيه الروث فرفع الملك يده عن الطعام وقال لم فعلت فقالت

عن ح

اما شرطت ان لا تسالني عما افعل فهذه الثلاثة وسأخبرك بتاويل ما فعلت اما النار
والكلب اللذان رايتهما فهما طيران فسلمت اليهما الولدين لئلا يكون لي تعب في
تربيتهما فاذا كبرا يردانهما عليك واما الروث الذي القيت في طعامك ففعلته لئلا تاكل
من ذلك الطعام المسموم فتهلك فانهم قد سموه فقالت ذلك ثم ويل ما فعلت وغابت
ثم مات الابن عند طيره والبنت لما ترعرعت ردت الى ابيها وهي بلقيس وذكر
في القصص هذه القصة بوجه اخر فقال اسم الملك يعني ابا بلقيس ابو شرح وكان له
عدو من الملوك اسمه ذو عوان فقصد ملكه وتقدم اليه مسافة عشرين منزلا فلم يكن
للملك ابي شرح بد من حربه فخرج اليه وسلك مفازة كانت مسيرة ستة ايام ولم
يكن فيها ماء وكان سبب قصد الملك ذي عوان مملكة ابي شرح انه كان له وزير
من اهل بلاد ذي عوان شغوف بعه كلمتهما واحدة فبعث الوزير اليه ان سر الى هذه
البلاد حتى يخرج اليك الملك ابو شرح فاسلمه اليك فتقتله فتكون بلاد اليونان خالصة
لك من دونه فقبل ذو عوان قول الوزير وبعث اليه بقارورة من السم الناقع ليجعله
في طعام ابي شرح وعسكره ومياههم حين سلكوا المفازة فيهلكوا ففعله الوزير
فعلمت به المراة الجنية ولم يطلع عليه غيرها ثم لما سلك ابو شرح وعسكره الجبانة منزلا
عمدت المراة الى القرب فصبت المياه والى الدقيق فذرته في الرياح والى سائر الازواد
فضيعتها فغضب عليها الملك وقال لم فعلت هذا قالت اما شرطت ان لا تسالني عما
افعل فهذه الثالثة واخبرته بانها كانت مسمومة وقالت ان شئت ان يظهر لك
صدق ما قلته فاجمع شيئا من ماء بقي في القرب ثم اسقه وزيرك ففعل فمات الوزير
من ساعته ثم ودعت المراة بالبنت فاحضرت فدفعتها الى ابيها وكان الابن مات
عند طيرها ثم غابت المراة وسمى الملك هذه البنت بلقيس واستخلفها على ملكه بعد
موته وفي الينابيع فنشات بلقيس وصارت امراة ذات جمال وراي وتدبير فجلست على
سرير الملك مكان ابيها فاطاعها الملوك فكانت تجلس من كل اسبوع يوما للحكومة
وتحتجب عن الناس ترخي ستورا رقيقة دون الناس بحيث تراهم ولا يرونها والناس
وقوف في حضرتها مطرقين روسهم من هيبتها واذا كان لاحد عندها حاجة يسجدها
اولا ثم يعرض حاجته في حضرتها فتحكم بها بلقيس واذا فرغت من الحكومة وانصاف
المظلوم من الظالم تدخل بيتها السابع وتغلق عليها الابواب ويحرسها الوف من الحرس
انتهى وكانت بلقيس وقومها مجوسيين يعبدون الشمس ولها عرش اي سرير عظيم
ضخم قال ابن عباس كان ثلثين ذراعا في ثلثين عرضا وسمكا وقال مقاتل
ثمانين ذراعا في ثمانين طولا وعرضا وطوله في الهواء ثمانين ذراعا وقيل كان طوله ثمانين
ذراعا وعرضه اربعين ذراعا وارتفاعه ثلثين ذراعا وكان من ذهب وفضة
مرصعا بانواع الجوهر بالدر والياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وقوايمه من ياقوت

احمر

احمر واخضر ودر وزمرد عليه سبعة ابيات على كل بيت باب مغلق فلما فرغ
الهدهد عن كلامه قال له سليمان سننظر اصدقت فيما اخبرت ام كنت من الكاذبين
ثم كتب سليمان كتابا صورته من عبد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا
بسم الله الرحمن الرحيم السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا علي واتوني مسلمين
وطبعه بالمسك وختمه بخاتمه وقال للهدهد اذهب بكتابي هذا فالقه الى بلقيس وقومها
ثم تول عنهم وتنح الى مكان قريب بحيث تراهم ولا يرونك ليكون ما يقولون لمسمع منك
فاخذ الهدهد الكتاب بمنقاره وطار به وكانت بلقيس بارض يقال لها مارب
من صنعا على ثلثة ايام فوافاها في قصرها وقد غلقت الابواب وكانت اذا رقدت
غلقت الابواب واخذت المفاتيح فوضعتها تحت راسها فاتاها الهدهد وهي مستلقية
على قفاها راقدة فدخل الهدهد عليها من كوة والقى الكتاب على نحرها بحيث لم تشعر
به وتوارى في الكوة فانتبهت بلقيس فزعة هذا قول قتادة وقال مقاتل
حمل الهدهد الكتاب بمنقاره حتى وقف على راس المراة وحولها القادة والجنود فرفرف
ساعة والناس ينظرون حتى رفعت المراة راسها فالقى الكتاب في حجرها وقال ابن
منبه وابن زيد كانت لها كوة مستقبلة الشمس تقع الشمس فيها حين تطلع فاذا نظرت
اليها سجدت لها فجاء الهدهد الكوة فسدها بجناحيه فارتفعت الشمس ولم تعلم فلما
استبطات الشمس قامت تنظر فرمى الصحيفة اليها فاخذت بلقيس الكتاب وكانت
قارية فلما رات الختم ارعدت لان ملك سليمان كان في خاتمه وعرفت ان الذي
ارسل الكتاب اعظم ملكا منها وجمعت الملا من قومها اثنا عشر الف قايد مع كل
قايد مائة الف مقاتل وعن ابن عباس قال كان مع بلقيس مائة الف قيل مع كل قيل
مائة الف مقاتل والقيل الملك دون الملك الاعظم وقال قتادة ومقاتل كان اهل
مشورتها ثلثمائة وثلثة عشر رجلا كل رجل منهم على عشرة آلاف قال فجاءوا واخذوا
مجالسهم فقالت لهم بلقيس خاضعة خايفة يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم
حسن مضمونه وما فيه او مرسله ولغرابة شانه او مختوم عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه
وسلم كرامة الكتاب ختمه وكذا قاله عكرمة ولذا قيل من كتب الى اخيه كتابا ولم يختمه
فقد استخف به او مصدر بالبسملة قالت يا ايها الملا افتوني واشيروا علي في امري
قالوا نحن اولوا قوة واولوا باس شديد والامر اليك فانظري ماذا تامرين قالت اني
مرسلة اليهم بهدية فناظرة منتظرة بم يرجع المرسلون بقبولها او ردها لانها عرفت
عادة الملوك وحسن مواقعة الهدايا عندهم فان كان ملكا قبلها وانصرف عنا وان
كان نبيا ردها ولم يرض منا الا ان نتبعه على دينه فبعثت خمسمائة غلام عليهم ثياب
الجواري وزينهن وحليهن فجعلت في سواعدهم اساور من ذهب وفي اعناقهم اطواقا
من ذهب وفي اذانهم اقراطا وشنوفا مرصعات بانواع الجواهر راكبي خيل برذون مغشاة

بالديباج محلاة اللجم والسروج والذهب المرصع بالجواهر وخمساية جارية على
رماكه في زي الغلمان من الاقبية والمناطق وخمساية لبنة من ذهب وخمساية
لبنة من فضة وتاجا مكللا بالدر والياقوت وارسلت اليه المسك والعنبر
والعود وحقة فيها درة ثمينة عذرا غير مثقوبة وجزعة مثقوبة معوجة
وبعثت رسلا من قومها اصحاب راي وعقل وامرت عليهم رجلا من اشراف
قومها يقال له المنذر بن عمرو وكتبت كتابا فيه نسخة الهدايا وقالت فيه ان
كنت نبيا فميز بين الوصفا والوصايف واخبرني بما في الحقة قبل ان تفتحها واثقب
الدرة ثقبا مستويا واسلك في الخرزة خيطا من غير علاج انس ولا جن وامرت
بلقيس الغلمان فقالت اذا كلمكم سليمان فكلموه بكلام تانيث وتخنيث يشبه
كلام النسا وامرت الجواري ان يكلمنه بكلام فيه غلظة يشبه كلام الرجال ثم قالت
للمنذر ان نظر اليك نظر غضبان فهو ملك فلا يهولنك منظره وان رايته بشاشا
لطيفا فهو نبي فاقبل الهدهد مسرعا فاخبر سليمان الخبر كله وفي انوار
التنزيل وقد سبق جبريل بالحال فامر سليمان الجن فضربوا لبنات الذهب والفضة
وفرشوا في ميدان بين يديه طوله سبعة فراسخ وفي معالم التنزيل امرهم ان يبسطوا
من موضعه الذي هو فيه الى تسعة فراسخ ميدانا واحدا بلبنات الذهب والفضة
وامر الشياطين فاتوا باحسن الدواب في البر والبحر فربطوها عن يمين الميدان
وعن يساره على لبنات الذهب والفضة والقوا علوفتها فيها وامر باولاد
الجن وهم خلق كثير فاقاموا عن اليمين واليسار ثم قعد سليمان في مجلسه
على سريره ووضع له اربعة الاف كرسي عن يمينه ومثله عن يساره واصطفت
الشياطين صفوفا فراسخ والانس صفوفا فراسخ والوحش والسباع والطير
والهوام كذلك فلما دنا الرسل ووصلوا معسكره والميدان وراوا عظمة شان
سليمان وملكه وروا الدواب التي لم تر اعينهم مثلها تروث على لبن الذهب والفضة
تقاصرت اليهم انفسهم فرموا بما معهم من الهدايا وفي بعض الروايات ان سليمان
لما امر بفرش الميدان بلبنات الذهب والفضة امرهم ان يتركوا على طريقهم
موضعا على قدر اللبنات التي معهم فلما راى الرسل موضع اللبنات خاليا وكل
الارض مفروشة خافوا ان يتهموا بذلك فطرحوا كل ما معهم في ذلك المكان
فلما راوا الشياطين نظروا الى منظر عجيب ففزعوا فقال لهم الشياطين جوزوا
فلا باس عليكم وكانوا يمرون على كردوس كردوس من الجن والانس والطير
والسباع والوحوش حتى وقفوا بين يدي سليمان فنظر اليهم سليمان نظرا
حسنا بوجه طلق فقال ما وراكم فاخبره رييس القوم واعطاه كتاب الملكة
فنظر فيه فقال اين الحقة فاتي بها فحركها فجاء جبريل فاخبره بما في الحقة

فقال

بلغ مقابلة

فقال ان فيها درة ثمينة غير مثقوبة وجزعة مثقوبة معوجة الثقب
فقال الرسول صدقت فاثقب الدرة وادخل الخيط في الخرزة فقال
سليمان من لي بثقبها فسأل سليمان الانس ثم الجن فلم يكن عندهم علم ذلك
ثم سأل الشياطين فقالوا ارسل الى الارضة فجاءت الارضة فاخذت شعرة
في فيها ودخلت فيها ثم خرجت من الجانب الاخر فقال لها سليمان ما حاجتك
قالت تصير رزقي في الشجرة فقال لك ذلك وروي انه جاءت دودة تكون في
الصفصاف فقالت انا ادخل الخيط في الثقب على ان يكون رزقي في الصفصاف
فجعل لها ذلك فاخذت الخيط بفيها ودخلت الثقب وخرجت من الجانب الاخر ثم
قال من لهذه الخرزة يسلكها في الخيط فقالت دودة بيضاء انا لها يا رسول الله
فاخذت الدودة الخيط في فيها ونقبتها ودخلت الثقب حتى خرجت من الجانب
الاخر فقال لها سليمان ما حاجتك فقالت تجعل رزقي في الفواكه قال لك ذلك
ودعا بالماء فكانت الجارية تاخذ الماء بيدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به
وجهها والغلام كما ياخذ يضرب به وجهه ثم رد الهدية وقال للمنذر ارجع اليهم
فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولا طاقة ولنخرجنهم من سبا اذلة بذهاب عزهم
وهم صاغرون ذليلون اسراء مهانون فلما رجع اليها رسولها بالهدايا وقص عليها
القصة قالت هو نبي وما لنا به طاقة وبعثت الى سليمان اني قادمة اليك بملوك
قومي لا نظر ما الذي تدعوا اليه ثم جعلت عرشها في اخر سبعة ابيات بعضها
في بعض في اخر قصر من سبعة قصور لها ثم اغلقت دونه الابواب ووكلت به
حرسا يحفظونه فشخصت اليه في اثنا عشر الف قيل تحت كل قيل الوف كثيرة حتى
بلغت على راس فرسخ قال ابن عباس كان سليمان رجلا مهيبا لا يبتدي بشي
حتى يكون هو الذي يسال عنه فخرج يوما فجلس على سرير ملكه فراى رهجا اي
غبارا قريبا منه فقال ما هذا قالوا بلقيس نزلت منا بهذا المكان وكان على
مسيرة فرسخ من سليمان قال ابن عباس وكان بين الحيرة والكوفة فاقبل
سليمان حينئذ على جنده فقال ايها الملا ايكم ياتيني بعرشها قبل ان ياتوني
مسلمين اراد بذلك ان يريها بعض العجايب الدالة على عظيم القدرة وصدقه في
دعوى النبوة ويختبر عقلها بان تنكر او اراد ان ياخذه قبل ان تسلم فانها اذا
اتت مسلمة لم يحل له اخذه الا برضاها قال عفريت من الجن خبيث مارد قوي
قال وهب اسمه كوذى وقيل ذكوان وقيل هو صخر الجني وكان بمنزلة جبل
يضع قدمه عند منتهى طرفه انا اتيك به قبل ان تقوم من مجلسك للحكومة وكان
يجلس الى نصف النهار واني عليه لقوي امين لا اختزل منه شيا ولا ابدله
فقال سليمان اريد اسرع من هذا قال الذي عنده علم من الكتاب اي سلك بيل

كلام

كتاب المقادير ارسله الله عند قول العفريت وفي معالم التنزيل هو ملك من الملائكة
ايد الله به نبيه سليمان او جبريل او الخضر او سليمان نفسه او اصف بن برخيا
وزيره او كاتبه هو الاصح وعليه الجمهور وكان صديقا يعلم اسم الله الاعظم
الذي اذا دعي به اجاب وهو يا حي يا قيوم قال الكلبي او يا ذا الجلال
والاكرام قال مجاهد ومقاتل او يا الهنا واله كل شي الها واحدا لا اله الا انت
ايتني بعرشها وقوله انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك اي انك ترسل طرفك
الى شي فقبل ان ترده احضر عرشها المبصر بين يديك قال مجاهد يعني ادامة
النظر حتى يرتد الطرف خاسئا يروى ان اصف قال لسليمان حين صلى مد
عينيك حتى ينتهي طرفك فمد سليمان عينيه فنظر نحو اليمن ودعا اصف
فبعث الله الملائكة فحملوا السرير من تحت الارض يخدون به خدا حتى انخرقت
الارض بالسرير بين يدي سليمان قال الكلبي خر اصف ساجدا ودعا باسم
الله الاعظم فغار عرشها في مكانه تحت الارض ثم نبع عند كرسي سليمان بقدرة
الله تعالى قبل ان يرتد طرفه قيل كانت المسافة مقدار شهرين كذا في معالم
التنزيل وقال محمد بن المنكدر لما قال عالم بني اسرائيل الذي اتاه الله علما
وفهما انا اتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك قال سليمان هات قال انت النبي ابن
النبي وليس احد اوجه عند الله منك فان دعوت الله وطلبت اليه كان عندك
قال صدقت ففعل ذلك فجي بالعرش في الوقت فلما راى العرش مستقرا عنده حاصلا
بين يديه ثابتا لديه غير مضطرب قال هذا من فضل ربي اي التمكن من احضار
العرش في مدة ارتداد الطرف من مارب الى الشام كذا في معالم التنزيل وقال في
انوار التنزيل من مسيرة شهرين بنفسه او بغيره ثم قال سليمان نكروا لها
عرشها غيروا هيئته وشكله اي اجعلوا مقدمه موخره واعلاه اسفله واجعلوا
مكان الجوهر الاحمر اخضر ومكان الاخضر احمر ننظر اتهتدي الى معرفة عرشها
وقد خلفته وراء ظهرها في مارب مقفلة عليه الابواب موكلة عليه الحراس
او الى الجواب الصواب اذا سئلت عنه ام لا فلما جاءت بلقيس قيل لها اهكذا
عرشك قالت كانه هو فاجابت احسن جواب ولم تقل هو لاحتمال ان يكون
مثله وذلك من كمال عقلها وفي المدارك ولم تقل هو هو ولا ليس به وذلك من
رجاحة عقلها حيث لم تقطع في المحتمل للامرين او لما شبهوا عليها بقولهم
اهكذا عرشك شبهت عليهم بقولها كانه هو مع انها علمت عرشها قيل لها ادخلي
الصرح اي القصر او صحن الدار فلما راته ظنته ماء راكدا فكشفت عن ساقيها
روي ان سليمان امر قبل قدومها فبني على طريقها قصر صحنه من زجاج ابيض
واجري من تحته الماء والقي فيه حيوانات البحر من السمك وغيره وقيل اتخذ

صحنا من قوارير وجعل تحتها تماثيل من الحيتان والضفادع فكان الواحد
اذا راه ظنه ماء كذا في معالم التنزيل ووضع سريره في صدره فجلس عليه وعكف
الطير عليه والجن والانس وانما فعل ذلك ليزيدها اعظاما للامر وتحققا لنبوته
وقيل ان الجن كرهوا ان يتزوجها سليمان فتفشى اليه باسرارهم لان امها كانت
جنية وقيل خافوا ان يولد منها ولد يجتمع له فطنة الجن والانس فيخرجوا من
ملك سليمان الى ملك اشد وفي معالم التنزيل واذا ولدت له ولدا لا ينفكون من
تسخير سليمان وذريته من بعده فقالوا له ان في عقلها شيئا وهي شعراء الساقين
ورجلها كحافر الحمار فاختبر سليمان عقلها بتنكير عرشها كما فعلت هي
بالوصفا والوصايف واتخذ الصرح ليتعرف ساقها ورجلها فكشفت عنهما
فاذا هي احسن الناس ساقا وقدما الا انها كانت شعل الساقين ولما راى سليمان
ذلك صرف بصره عنها ثم قال لها انما تظنينه ماء صرح ممرد مملس مستو من
الزجاج ومنه الامرد فاراد سليمان ان يتزوجها فكره شعرها فعملت له الشياطين
النورة والحمام فكانت النورة والحمامات من يومئذ كذا في معالم التنزيل عن
ابي موسى اول من اتخذ الحمامات سليمان بن داود كذا قاله الثعلبي فلما تزوجها
سليمان اقرها على ملكها وامر الجن فابتنوا لها له بارض اليمن ثلثة حصون لم ير
مثلها ارتفاعا وحسنا وهي بينون وسلحين وغمدان في معجم ما استعجم
سلحين بكسر اوله واسكان ثانيه بعده حاء مهملة مكسورة على وزن فعلين موضع
باليمن وهو قصر سبا بمارب ثم كان سليمان يزورها في كل شهر مرة بعد
ان ردها الى ملكها ويقيم عندها ثلثة ايام يبتكر من الشام الى اليمن ومن اليمن
الى الشام وولدت له فيما ذكر وفي حياة الحيوان فولدت غلاما سماه داود ومات
في حياته وروي عن وهب انه قال زعموا ان بلقيس لما اسلمت قال لها سليمان
اختاري رجلا من قومك ان ازوجكه قالت ومثلي يا نبي الله ينكح الرجال وقد كان
لي في قومي من الملك والسلطان ما كان قال نعم انه لا يكون في الاسلام الا ذلك
ولا ينبغي لك ان تحرمي ما احل الله لك فقالت زوجني ان كان لا بد من ذلك ذا
تبع ملك همدان فزوجه اياها ثم ردها الى اليمن وسلط زوجها ذا تبع على اليمن ودعا
زوبعة امير جن اليمن وقال اعمل لذي تبع ما استعملك فلم يزل بها ملكا يعمل
له فيها ما اراد حتى مات سليمان فلما ان جا الحول وتبينت الجن موت سليمان
اقبل رجل منهم فسلك تهامة حتى اذا كان في جوف اليمن صرخ باعلى صوته
يا معشر الجن ان الملك سليمان قد مات فارفعوا ايديكم فرفعوا ايديهم وتفرقوا
وانقضى ملك ذي تبع وملك بلقيس مع ملك سليمان وفي انوار التنزيل قد
قد اختلف في انه تزوجها او زوجها من ذي تبع ملك همدان

حديث وفاة بلقيس قال وهب اقامت بلقيس سبع سنين وسبعة
اشهر ثم توفيت فدفنها تحت حايط لمدينة تدمر من ارض الشام ولم يعلم
احد بموضع قبرها الى ايام الوليد بن عبد الملك بن مروان قال ابو موسى بن نصر
بعثت في خلافته الى مدينة تدمر وسمي العباس بن الوليد بن عبد الملك فجا مطر
عظيم فانهار بعض حايط لمدينة تدمر ومعي العباس بن الوليد فانكشف عن
تابوت طوله ستون ذراعا متخذ من حجر اصفر كانه الزعفران مكتوب عليه
هذا مدفن تابوت بلقيس الصالحة زوجة سليمان بن داود اسلمت لسنة
عشرين خلت من ملكه وتزوج بها يوم عاشورا وتوفيت يوم الاثنين من شهر
ربيع سنة سبع وعشرين خلت من ملكه ودفنت ليلا تحت حايط لمدينة تدمر لم
يطلع على دفنها انس ولا جان الا من دفنها قال فرفعنا غطا التابوت واذا هي
غضة كانها دفنت في ليلتها فكتبنا بذلك الى الوليد فامر بتركه في مكانه
وان يبنى عليه بالصخر والمرمر كذا في كتاب قصص الانبيا تاليف الامام ابي الحسين
محمد بن عبد الله الكسائي **ذكر صفة كرسي سليمان** عليه السلام روي
ان سليمان امر الجن باتخاذ كرسي له ليجلس عليه للقضاء وامر ان يعمل بديعا
مهولا مهيبا بحيث لو راه مبطل وشاهد زور ارتعد من الهيبة فعملوا له من انياب
الفيل وزينوه باليواقيت واللولو والزبرجد وحفوه باربع نخلات من ذهب
شماريخها الياقوت الاحمر والزبرجد الاخضر وعلى راس نخلتين منها طاووسان
من ذهب وعلى الاخريين نسرين من ذهب وجعلوا بين جنبي الكرسي في اسفله
اسدين من ذهب على راس كل واحد منهما عمود من الزبرجد الاخضر وعقدوا على
النخلات اشجار كروم من الذهب الاحمر فاذا اراد ان يصعد بسط الاسدان
له ذراعيهما كذا في انوار التنزيل ومدارك واذا وضع رجليه على الدرجة السفلى
يستدير الكرسي بما فيه دوران الرحى وينشر النسران والطاووسان اجنحتهما
ويبسط الاسدان ذراعيهما ويضربان الارض باذنابهما وكذلك يفعل في كل درجة
يصعدها فاذا استوى باعلاه اخذ النسران تاجه فوضعاه على راسه واذا قعد
اظله النسران باجنحتهما ثم يستدير الكرسي بما فيه والنسران والطاووسان
والاسدان ينضحان على راسه المسك والعنبر ثم تناول حمامة من ذهب
التورية فيفتحها سليمان فيقراها على الناس وكان التصوير مباحا حينئذ
كذا في المدارك ويجلس علما بني اسرايل على كراسي الذهب وعظما الجن على
كراسي الفضة ويتقدم الناس اليه للقضا واذا دعي بالبينات وتقدمت الشهود
لاقامة الشهادات دار الكرسي بما فيه دوران الرحى والذي بدير الكرسي تنين
عظيم من ذهب فاذا دار الكرسي بسط الاسدان ايديهما يضربان الارض باذنابهما

وينشر

وينشر النسران والطاووسان اجنحتهما فيفزع الشهود فلا يشهدون الا بالحق وهذا
شان كرسي سليمان وعجايبه وهو مما عمله صخر الجني وفي المدارك روي ان افريدون
جاليصعد كرسيه فلما دنا ضرب الاسدان ساقه فكسراها فلم يجسر احد بعده ان
يدنو وفي رواية لما مات سليمان اخذ ذلك الكرسي بخت نصر فاراد ان يصعد
عليه ولم يكن له علم الصعود عليه فلما وضع قدمه على الدرجة رفع الاسد يده
اليمنى وضرب ساقه ودق قدمه فلم يزل يتوجع منها حتى مات وبقي الكرسي بانطاكية
حتى غزا اكداس بن كداس فهزم خليفة بخت نصر ورد الكرسي الى بيت المقدس
فلم يستطع احد من الملوك الجلوس عليه والاستمتاع به فوضع تحت الصخرة وغاب
فلا يعرف له خبر ولا اثر ولا يدرى اين هو وفي معالم التنزيل كان سبب سلب ملك سليمان
ما ذكر محمد بن اسحق وغيره عن وهب بن منبه انه قال لما سمع سليمان بمدينة
في جزيرة من جزاير البحور يقال لها صيدون بها ملك عظيم الشان لم يكن للناس
اليه سبيل لمكانه في البحر وكان الله قد اتى سليمان في ملكه سلطانا لا يمتنع عليه شي
في بر ولا في بحر انما يركب اليه الريح فخرج الى تلك المدينة يحمله الريح على ظهر الماء حتى
نزل بها بجنوده من الجن والانس فقتل ملكها واستاصل ما فيها واصاب بنتا لذلك
الملك يقال لها جرادة لم ير مثلها حسنا وجمالا فاصطفاها لنفسه ودعاها الى الاسلام
فاسلمت على جفاء منها وقلة فقه واحبها حبا لم يحبه شيا من نسايه وكانت على منزلتها
عنده لا يذهب حزنها ولا يرقا دمعها فشق ذلك على سليمان فقال لها ويحك ما هذا
الحزن الذي لا يذهب والدمع الذي لا يرقا قالت اني اذكر ابي واذكر ملكه واذكر ما
كان فيه وما اصابه فيحزنني ذلك فقال سليمان فقد ابدلك به ملكا هو اعظم من ملكه
وسلطانا هو اعظم من سلطانه وهداك للاسلام وهو خير من ذلك كله قالت ان ذلك لكذلك
ولكني اذا ذكرته اصابني ما ترى من الحزن فلو انك امرت الشياطين فصوروا صورته
في داري التي انا فيها اراها بكرة وعشيا لرجوت ان يذهب ذلك حزني وان يسلي عني
بعض ما اجد في نفسي فامر سليمان عليه السلام الشياطين فقال مثلوا لها صورة ابيها
في دارها حتى لا تنكر منه شيا فمثلوها لها حتى نظرت الى ابيها بعينه الا انه لا روح فيه
فعمدت اليه حين صنعوه فازرته وقمصته وعممته بمثل ثيابه التي كان يلبس ثم كانت
اذا خرج سليمان من دارها تغدو عليه في ولايدها حتى تسجد له ويسجدن له كما
تصنع به في ملكه وتروح كل عشية بمثل ذلك وسليمان لا يعلم بشي من ذلك اربعين
صباحا وبلغ ذلك اصف بن برخيا وكان صديقا وكان لا يرد عن ابواب سليمان اي
وقت اراد دخول شي من بيوته دخل كان حاضرا سليمان او كان غايبا فاتاه فقال
يا نبي الله كبر سني ورق عظمي ونفد عمري وقد حان مني ذهاب ايامي وقد احببت ان
اقوم مقاما قبل الموت اذكر فيه ما مضى من انبياء الله واثني عليهم بعلمي فيهم واعلم

الناس بما كانوا يجهلون من كثير امورهم فقال افعل فجمع له سليمان الناس فقام
فيهم خطيبا فذكر من مضى من انبياء الله تعالى واثنى على كل نبي بما فيه وذكر
ما فضله الله به حتى انتهى الى سليمان فقال ما كان احكمك واورعك في صغرك
وافضلك في صغرك واحكم امرك في صغرك وابعدك في كل ما يكره في صغرك ثم انصرف
فوجد سليمان في نفسه من ذلك حتى ملاه غضبا وغيظا فلما دخل سليمان داره
ارسل اليه فقال يا اصف ذكرت من مضى من انبيا الله بما اثنيت عليهم خيرا في كل
زمان وعلى كل حال من امرهم فلما ذكرتني جعلت تثني علي بخير في صغري وسكت عما
سوى ذلك من امري في كبري فما الذي حدث في اخر امري فقال ان غير الله ليعبد
في دارك منذ اربعين صباحا في هوى امراة فقال في داري قال في دارك فقال انا لله
وانا اليه راجعون لقد عرفت انك ما قلت الذي قلت الا عن شي بلغك فرجع سليمان
الى داره فكسر الصنم وعاقب تلك المراة وولايدها ثم امر بثياب الطهرة فاتي بثياب
لا يغزلها الا الابكار ولا ينسجها الا الابكار ولا يغسلها الا الابكار لم تمسها
امراة قد رات الدم فلبسها ثم خرج الى فلاة من الارض وحده فامر برماد ففرش
له ثم اقبل تائبا الى الله عز وجل حتى جلس على ذلك الرماد وتمعك فيه بثيابه تذللا
لله عز وجل وتضرعا اليه يبكي ويدعو ويستغفر مما كان في داره فلم يزل كذلك يومه
حتى امسى ثم رجع الى داره وكانت له ام ولد يقال لها الامينه كان اذا دخل عليها
مذهبه او اراد اصابة امراة من نسايه وضع خاتمه عندها حتى يتطهر وكان لا يمس
خاتمه الا وهو طاهر وكان ملكه في خاتمه فوضعه يوما عندها ثم دخل مذهبه
فاتاها الشيطان صاحب البحر واسمه صخر على صورة سليمان لا تنكر منه شيا فقال
خاتمي يا امينه فناولته اياه فجعله في يده ثم خرج حتى جلس على سرير سليمان
وعكفت عليه الطير والجن والانس وخرج سليمان فاتى الامينه وقد غيرت حالته
وهيئته عند كل من راه فقال يا امينه خاتمي قالت من انت قال انا سليمان بن داود
قالت كذبت قد جا سليمان واخذ خاتمه وهو جالس على سرير ملكه فعرف سليمان ان
خطيئته قد ادركته فخرج وهو خايف وجعل يقف على الدار من دور بني اسرايل ويقول
انا سليمان بن داود فيحثون عليه التراب ويسبونه ويقولون انظروا الى هذا المجنون
اي شي يقول يزعم انه سليمان فلما راى سليمان ذلك عمد الى البحر فكان ينقل الحيتان
لاصحاب البحر الى السوق فيعطونه كل يوم سمكتين فاذا امسى باع احدى سمكتيه
بارغفة وشوى الاخرى فاكلها فمكث كذلك اربعين صباحا عدة ما كان الوثن
يعبد في داره فانكر اصف وعظما بني اسرايل حكم عدو الله الشيطان في تلك الاربعين
يوما فقال اصف يا معشر بني اسرايل هل رايتم من اختلاف حكم نبي الله سليمان بن داود
ما رايت قالوا نعم قال امهلوني حتى ادخل على نسايه فاسلهن هل انكرن شيا منه من

خاصة امس ما انكرنا في عامة امر الناس وعلانيته تدخل على نسائه فقال ويحكن
هل انكرتن من امر ابن داود ما انكرنا قلن اشد من ذلك انه لم يدع امراة منا في دمها
ولا يغتسل من الجنابة فقال اصف انا لله وانا اليه راجعون ان هذا لهو البلاء المبين
ثم خرج على بني اسرائيل فقال ما في الخاصة اكثر مما في العامة فلما مضى اربعون
صباحا طار الشيطان من مجلسه ثم مر بالبحر فقذف الخاتم فيه فبلعته سمكة
فاخذها بعض الصيادين وقد عمل له سليمان صدر يومه ذلك حتى اذا كان العشي
اعطاه سمكتين فاعطى السمكة التي بلعت الخاتم وخرج سليمان بسمكتيه فباع التي ليس
في بطنها الخاتم بالارغفة ثم عمد الى السمكة الاخرى فبقرها ليشويها فاستقبله خاتمه
في جوفها فاخذه وجعله في يده ووقع ساجدا لله تعالى فعكفت عليه الطير والجن
واقبل عليه الناس وعرف الذي كان قد دخل عليه لما كان احدث في داره ورجع اليه
ملكه واظهر التوبة من ذنبه وامر الشياطين فقال ايتوني بصخر فاتوه به فاخذه بعد
ان جاوا به اليه فجاب له صخرة فادخله فيها ثم سد عليه باخرى ثم اوثقه فيها بالحديد
والرصاص ثم امر به فقذف في البحر هذا حديث وهب وقال الحسن ما كان الله
ليسلط الشياطين على نسائه وفي انوار التنزيل نفذ حكمه في كل شي الا فيه وفي نسائه
وفي كتاب ابي المعين النسفي وما يروى ان سليمان زال ملكه اربعين يوما وان الشياطين
تواصلوا الى نسائه وجواريه فتولد الاكراد الذين يسكنون الجبال فلما عاد اليه ملكه
عزلهم عن نفسه قلنا غير صحيح والصحيح لم تتواصلوا الى نسائه وجواريه انتهى
وكان سليمان يدور على البيوت ويتكفف الى اخر ما ذكر قال السدي كان سبب
فتنة سليمان انه كانت له امراة منهن يقال لها جرادة هي ابر نسائه وآمنهن عنده
وكان يأتمنها على خاتمه اذا اتى الحاجة فقالت له ان اخي بينه وبين فلان خصومة
وانا احب ان تقضي له اذا جاءك فقال نعم ولم يفعل فابتلي بقوله فاعطاها خاتمه ودخل
المخرج فجاء الشيطان في صورته فاخذه وجلس على مجلس سليمان وخرج سليمان
فسالها خاتمه قالت الم تاخذه قال لا فخرج مكانه ومكث الشيطان يحكم بين الناس
اربعين يوما فانكر الناس حكمه فاجتمع قرا بني اسرائيل وعلماؤهم حتى دخلوا على
نسائه فقالوا انا قد انكرنا هذا فان كان سليمان فقد ذهب عقله فبكى النساء عند ذلك
فاقبلوا حتى احدقوا به ونشروا التورية فقراوها فطار من بين ايديهم حتى وقع على
شرفة والخاتم معه ثم طار حتى ذهب الى البحر فوقع الخاتم منه في البحر فابتلعه حوت
واقبل سليمان حتى انتهى الى صياد البحر وهو جائع فاشتد جوعه فاستطعمه من صيده
وقال انا سليمان فقام اليه بعضهم بعصا فضربه فشجه فجعل يغسل دمه على شاطي
البحر فلام الصيادون صاحبهم الذي ضربه واعطوه سمكتين مما قد مذر عندهم فشق
بطونهما وجعل يغسلهما فوجد خاتمه في بطن احداهما فلبسه فرد الله عليه ملكه

نسائه صح

وبهآءه وحامت عليه الطير فعرف القوم انه سليمان فقاموا يعتذرون اليه مما صنعوا
فقال ما احمدكم على عذركم ولا الومكم على ما كان منكم هذا امر كان لا بد منه ثم جاء
حتى اتى مملكته وامر فاُتي بالشيطان الذي اخذ خاتمه وجعله في صندوق من حديد
واطبق عليه واقفل عليه بقفل وختم عليه بخاتمه وامر به فالقي في البحر فهو حي كذلك
حتى تقوم الساعة وفي بعض الروايات ان سليمان لما افتتن سقط الخاتم من يده وكان
فيه ملكه فاعاده سليمان الى يده فسقط فايقن سليمان بالفتنة واتى اصف فقال
لسليمان انك مفتون بذنبك والخاتم لا يتماسك في يدك اربعة عشر يوما ففر الى الله تائبا
فاني اقوم مقامك واسير بسيرتك الى ان يتوب الله عليك ففر سليمان هاربا الى ربه
واخذ اصف الخاتم فوضعه في اصبعه فثبت فاقام اصف في ملكه يسير بسيرته اربعة
عشر يوما الى ان رد الله على سليمان ملكه فجلس على كرسيه واعاد الخاتم في يده فثبت
وفي انوار التنزيل خطيئة سليمان تغافله عن حال اهله لان اتخاذ التماثيل كان جائزا
حينئذ وسجود الصورة بغير علمه لا يضر وفي المدارك اما ما يروى من حديث الخاتم
والشيطان وعبادة الوثن في بيت سليمان فمن اباطيل اليهود وروي ان داود عليه
ملك اربعين سنة واسس بناء بيت المقدس في موضع فسطاط موسى عليه السلام فمات
يوم السبت اواخر سنة خمس وثلثين وخمسمائة لوفاة موسى قبل تمام بيت المقدس فوصى
به سليمان عليه السلام فاستعمل الجن في عمارته فلم يتم بعد اذ اعلم بدنو اجله وفي
معالم التنزيل كان لا يصبح سليمان يوما الا نبتت في محرابه ببيت المقدس شجرة
فسالها ما اسمك فتقول اسمي كذا فيقول لاي شيء انت فتقول لكذا وكذا فيامر بها
فتقطع فان كانت نبتت لغرس غرسها وان كانت لدواء كتبت حتى نبتت الخروبة
فقال لها ما انت قالت الخروبة قال لاي شيء نبت قالت لخراب مسجدك قال سليمان
ما كان الله ليخربه وانا حي انت الذي على وجهك هلاكي وخراب بيت المقدس فنزعها
وغرسها في حائط له فاراد الله ان يعمي على الجن موته ليتموا المسجد فقال اللهم عم على
الجن موتي حتى يعلم الانس ان الجن لا يعلمون الغيب وكانت الجن تخبر الانس انهم
يعلمون من الغيب اشياء ويعلمون ما في غد ودعا الجن فبنوا عليه صرحا من قوارير
ليس له باب فقام يصلي متكئا على عصاه فقبض روحه وهو متكئ عليها فبقي كذلك
حتى اكلته الارضة فخر ثم فتنحوا عنه وارادوا ان يعرفوا وقت موته فوضعوا الارضة
على العصا فاكلت يوما وليلة مقدارا فحسبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة
ذكر اهل التاريخ ان سليمان كان عمره ثلثا وخمسين سنة ومدة ملكه اربعون
سنة وفي المدارك قيل فتن سليمان بعد ما ملك عشرين سنة وملك بعد الفتنة عشرين
سنة وملك بعد وفاة ابيه داود وهو ابن ثلث عشرة سنة وروى عمره اثنا عشرة سنة
وكان مولده بغزة وابتداء في بناء بيت المقدس لاربع مضين من ملكه واتم في عمارته

بيت المقدس

بيت المقدس سبع سنين وفرغ منه السنة الحادية عشر من ملكه وهذا ينافي ما تقدم
انفا من قوله فلم يتم بعد اذ اعلم بدنو اجله وكان من هبوط ادم الى الطوفان الفان
ومايتان واثنتان واربعون سنة ومن الطوفان الى وفاة سام بن نوح خمسماية سنة
ومن وفاة سام الى بنا سليمان بيت المقدس الف وستماية واثنتان وسبعون سنة فيكون
من هبوط ادم الى ابتدا سليمان بنا بيت المقدس اربعة الاف واربعماية واربع عشر
سنة وبين عمارة بيت المقدس والهجرة النبوية الف وثمان ماية وقريب من ستين سنة

ومن وقايع السنة الثامنة وفاة عبد المطلب

واختلف في سن عبد المطلب
حين مات فقال السهيلي ان عبد المطلب مات وعمره ماية وعشرون سنة وقال
ابن حبيب عمره خمس وتسعون سنة وقيل ماية وعشر سنين وقيل ماية واربعون
سنة وقيل اثنتان وثمانون سنة ذكر هذه الاقوال الاربعة الاخيرة مغلطاي
في سيرته وقد عمي قبل موته ودفن على ما ذكر ابن عساكر بالحجون كذا في شفاء
الغرام ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ ابن ثمان سنين وشهر وعشرة ايام
كذا في نور العيون لليعمري وسيرة مغلطاي وقيل ثمان سنين وسئل
رسول الله صلى الله عليه وسلم اتذكر موت عبد المطلب قال نعم انا يومئذ ابن ثمان
سنين وفي المواهب اللدنية وسيرة مغلطاي قيل كان ابن تسع سنين وقيل
عشر وقيل ست وقيل ثلاث قالت ام ايمن رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبكي خلف جنازة عبد المطلب وفي المنتقى توفي عبد المطلب وفي ملك كسرى هرمز
انوشروان

ومن وقايع السنة الثامنة

كفالة ابي طالب رسول الله صلى الله
عليه وسلم روي انه لما توفي عبد المطلب كفل ابو طالب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وضمه اليه وذلك لان ابا طالب وعبد الله ابا النبي صلى الله عليه وسلم كانا
من ام واحدة وهي فاطمة بنت عمرو وكان الزبير عم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ايضا من امهما لكن كفالة ابي طالب اما لوصية عبد المطلب واما لان الزبير وابا
طالب اقترعا فخرجت القرعة لابي طالب واما لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اختار
ابا طالب لكثرة مؤانسته وشفقته قيل بل كفله الزبير حتى مات ثم كفله
ابو طالب وهذا غلط لان الزبير شهد حلف الفضول بعد موت عبد المطلب ولرسول
الله صلى الله عليه وسلم نيف وعشرون سنة واجمع العلما ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم شخص مع عمه ابي طالب الى الشام بعد موت عبد المطلب باقل من خمس سنين
فهذا يدل ان ابا طالب كفله ذكره ابن الاثير في اسد الغابة وروي ان ابا
طالب كان فقيرا وكان يحبه حبا شديدا لا يحب اولاده كذلك وكان لا ينام الا الى
جنبه ويخرج معه متى يخرج في المواهب اللدنية وقد اخرج ابن عساكر عن جلهمة
بن عرفطة قال قدمت مكة وهم في قحط فقالت قريش يا ابا طالب اقحط الوادي واجدب

العيال فهلم استسق فخرج ابو طالب ومعه غلام كانه شمس دجن تجلت عنه
سحابة قتما وحوله اغيلمة فاخذه ابو طالب فالصق ظهره بالكعبة ولاذ باصبعه
الغلام وما في السما قزعة فاقبل السحاب من ههنا وههنا واغدق واغدودق
وانفجر الوادي واخصب النادي والبادي وفي ذلك يقول ابو طالب
وابيض يستسقى الغمام بوجهه • ثمال اليتامى عصمة للارامل
الثمال بكسر المثلثة الملجا والغياث وعصمة الارامل اي يمنعهم من الضياع والحاجة
والارامل المساكين من الرجال والنسا ويقال لكل واحد من الفريقين على انفراده
ارامل وهو بالنسا اخص واكثر استعمالا والواحد ارمل وارملة وهذا البيت
من ابيات قصيدة لابي طالب ذكرها ابن اسحق بطولها وهي اكثر من ثمانين
بيتا انتهى وانشا ابو طالب في مدح النبي صلى الله عليه وسلم ابياتا منها هذا البيت
وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود وهذا محمد وحسان
ابن ثابت ضمن شعره هذا البيت قال شعر

الم تران الله ارسل عبده • بباياته والله اعلى وامجد •
اغر عليه للنبوة خاتم • من الله يلوح ويشهد • مشهور
وضم الاله اسم النبي الى اسمه • اذا قال في الخمس الموذن اشهد •
وشق له من اسمه ليجله • فذو العرش محمود وهذا محمد •
نبي اتانا بعد ياس وفترة • من الدين والاوثان في الارض تعبد •
وارسله ضوا منيرا وهاديا • يلوح كما لاح الصقيل المهند •

وكان اذا اكل عيال ابي طالب جميعا او فرادى لم يشبعوا واذا اكل معهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم شبعوا وكان الصبيان يصبحون رمصا شعثا ويصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبغض حضور الاصنام والاعياد مع قومه روي ان بوانة كانت صنما يحضره قريش
في كل سنة يوما وتعظمه وتنسك له النسايك ويحلقون روسهم عنده ويعكفون
عنده الى الليل وكان ابو طالب يحضره مع قومه وكان يكلم النبي صلى الله عليه وسلم
ان يحضر ذلك العيد مع قومه فيابى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضب ابو
طالب وعماته عليه فلم يزالوا به حتى ذهب فغاب عنهم ما شا الله ثم رجع اليهم
مرعوبا فزعا فقالوا اما الذي رايت قال اني كلما دنوت من صنم منها تمثل لي
رجل ابيض طويل يصيح بي وراك يا محمد لا تمسه فما عاد الى عيدهم بعد ذلك
وكان لم ياكل مما ذبح على النصب وهذا يدل على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يعبد الله وحده قبل ان يوحى اليه لانه كان من ورثة دعوة ابرهيم
واسمعيل عليهما السلام قال العلامة الدواني في تفسير قل يا ايها الكافرون

اختلف الاصوليون في ان النبي صلى الله عليه وسلم هل كان متعبدا بشريعة
من قبله اولا فقيل انه كان متعبدا بشريعة موسى وقيل بشريعة عيسى وقيل
بشريعة ابرهيم وقيل بشريعة نوح عليهم السلام وقيل انه لم يكن متعبدا
فالمختار انه كان متعبدا قبل المبعث لما ثبت انه كان متعبدا في غار حرا والتعبد
لا يكون الا بشريعة لان الحاكم هو الشرع عند اهل الحق وعلى مذهب المعتزلة القايلين
بحكم العقل الامر اظهر اذ العبادة لا تتوقف على هذا التقدير على شريعة
والحاصل انه كان يتحنث في غار حرا اي يتعبد الليالي ذوات العدد
فلا جرم تكون هذه العبادة لله تعالى لا غير اذ الانبيا معصومون عن الكفر قبل
البعثة بالاتفاق روي عن علي رضي الله عنه انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
يا رسول الله هل عبدت غير الله قال لا قيل فهل شربت خمرا قط قال لا ثم قال
ما زلت اعرف ان الذي هم عليه كفر وما كنت ادري ما الكتاب ولا الايمان
وكذلك ساير الانبيا اذ لم ينقل ناقل من المسلمين ولا من اهل الكتاب ان احدا من
الانبيا كان يعبد سوى الله تعالى قبل ان يوحى اليه وورد في تفسير قوله تعالى
ووجدك ضالا فهدى اي غير مهتد الى تفاصيل الملة الحنيفية وكان يسمع
بانها ملة ابيه ابرهيم الخليل فطفق يطلبها ولا يهتدي الى تفاصيلها فهداه
الله منها الى سوا السبيل وكان موسى مومنا حين قتل القبطي باخبار الله
ايانا فقال تعالى قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له وقال رب بما
انعمت علي فلن اكون ظهيرا للمجرمين ثم اخبر عنه انه قال فعلتها اذا وانا
من الضالين فعلمنا ان ضلاله كان من شرايع الاحكام الحلال والحرام والتكاليف
التي لا تعرف الا بتوقيف وكان العلم بتفاصيل الشرايع تندرس في عصر النبي صلى
الله عليه وسلم ولم يذهب بالتوحيد على جماعة منهم ورقة بن نوفل وزيد بن نفيل
وابوذر الغفاري وكان منهم امية بن ابي الصلت فارتد وعتبة بن ربيعة ثم
ارتد وابو عامر الراهب بن صيفي ثم ارتد حسدا للنبي صلى الله عليه وسلم ومن وقايع
هذه السنة موت حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشرج بن امرء القيس وهو حاتم
المشهور الذي يضرب به المثل في الجود والكرم ومن وقايع هذه السنة
موت كسرى انوشروان وولاية ابنه هرمز السلطنة وفي نظام التواريخ كان
هرمز بن انوشروان ملكا ذا عدل وراي ولكن كان يستحقر الناس ذوي الحسب
والنسب ويربي الارذال والدون وكان ملكه احدى عشرة سنة واربعة اشهر
وقيل قبر انوشروان بالجبل الاحمر ومن وقايع السنة التاسعة
من مولده صلى الله عليه وسلم ما جا في بعض الروايات ان ابا طالب خرج برسول

الله صلى الله عليه وسلم الى بصرى من الشام وهو ابن تسع سنين وفي نحو ما استعجم
بصرى بضم اوله واسكان ثانيه وفتح الراء المهملة مدينة حوران ومن
وقايع السنة العاشرة من مولده صلى الله عليه وسلم الفجار الاول وهو قتال
بعكاظ وكان الحرب فيه ثلثة ايام في دلايل النبوة الفجار اثنان اما الفجار
الاول فكان ولرسول الله صلى الله عليه وسلم عشر سنين وكانت الحرب
فيه ثلث مرات اما المرة الاولى فسببها ان بدر بن معشر الغفاري ممن
كان يفخر على الناس فبسط يوما رجله وقال انا اعز العرب فمن زعم
انه اعز مني فليضربها بالسيف فوثب رجل من بني نضر بن معوية يقال
له الاحمر بن مازن فضربه بالسيف على ركبته واندرها فاقتتلوا واما المرة
الثانية فكان سببها ان امراة من بني عامر كانت جالسة بسوق عكاظ
فاطاف بها شباب من قريش من بني كنانة فسالوها ان تكشف عن وجهها
فابت فقام احدهم فجلس خلفها فعقد طرف درعها الى ما فوق عجزها
بالشوكة فلما قامت انكشف دبرها فضحكوا فقالوا منعتينا النظر الى وجهك
وجدت سالنا النظر الى دبرك وجاء مثلها في سبب غزوة بني قينقاع ايضا
كما سيجي في الموطن الثاني فنادت المراة يا آل عامر فثاروا بالسلاح واقتتلوا
مع بني كنانة فوقع بينهما دم فتوسطها حرب ابن امية وارضى بني كنانة من
سئلة صاحبهم واما المرة الثالثة فكان سببها انه كان لرجل من بني جشم
بن عامر دين على رجل من بني كنانة فلواه به فجرت بينهما خصومة فاقتتل
الحيان وحمل ابن جدعان ذلك في ماله وكان ذا مال وثروة وسنذكر سبب
ثروته وهذه الايام لم يحضرها رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الفجار الاخر فحضر
النبي صلى الله عليه وسلم بعض ايامه كما سيجي في الباب الثاني في حوادث السنة
الرابعة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم واما سبب ثروة عبد الله بن جدعان
فانه كان في ابتداء امره صعلوكا ترب اليدين وكان مع ذلك شريرا فاتكا لا يزال
يجني الجنايات فيعقل عنه ابوه وقومه حتى ابغضته عشيرته ونفاه ابوه وحلف
لا يوويه ابدا فخرج في شعاب مكة حايرا مايرا يتمنى الموت ان ينزل به فراى شقا في جبل
فظن ان فيه حية فتعرض للشق يرجوان يكون فيه ما يقتله فيستريح فلم ير شيا
فدخل فيه فاذا ثعبان عظيم له عينان تتقدان كالسراج فحمل عليه الثعبان فتقدم
فافرج له فانساب عليه مستديرا بدارة عند بيت ثم خطى خطوة اخرى فصفر
به الثعبان فاقبل اليه كالسهم فافرج له فانساب عنه فوقف ينظر ويتفكر
في فوقع في نفسه انه مصنوع فامسكه بيده فاذا هو مصنوع من ذهب وعيناه

بالفوقتات فكسره واخذ عينيه ودخل البيت فاذا جثث طوال على سرير لم ير مثلهم
طولا وعظما وعند رؤسهم لوح من فضة فيه تاريخهم فاذا هم رجال من ملوك
حمير واخرهم موتا الحارث بن مضاض صاحب الغربة الطويلة فاذا عليهم ثياب
من وشي لا يمس منها شي الا انتثر كالهباء من طول الزمان مكتوب في اللوح عظات
قال ابن هشام كان اللوح من رخام وكان فيه انا نفيلة بن عبد المدان
بن حشرم بن عبد ياليل بن جرهم بن قحطان بن نبي الله هود وعشت خمسماية
عام وقطعت غور الارض باطنها وظاهرها في طلب الثروة والمجد والملك فلم
يكن ذلك ينجيني من الموت واذا في وسط البيت كوم عظيم من الياقوت
واللولو والذهب والفضة والزبرجد فاخذ منه ما اخذ ثم علم الشق بعلامة
واغلق بابه بالحجارة وارسل الى ابيه بالمال الذي خرج به منه يسترضيه ويستعطفه
ووصل عشيرته كلهم فسادهم وجعل ينفق من ذلك الكنز ويطعم الناس ويفعل
المعروف وكانت جفنته ياكل منها الراكب على البعير وسقط فيها صبي فغرق
ومات وفي غريب الحديث لابن قتيبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كنت
استظل بجفنة عبد الله بن جدعان صكة عمي يعني في الهاجرة وسميت الهاجرة
صكة عمي الخبر ذكره ابو حنيفة وهو ان عميا رجل من عدوان وقيل من اياد وكان
فقيه العرب في الجاهلية فقدم في قوم معتمرا او حاجا فلما كان على مرحلتين من مكة
قال لقومه وهم في وسط الظهيرة من اتى مكة غدا في مثل هذا الوقت كان له
اجر عمرتين فصكوا الابل صكة شديدة حتى اتوا مكة من الغد وعمي تصغير اعمى
على الترخيم وحذف الزايد فسميت الظهيرة صكة عمي وعبد الله بن جدعان تيمي يكنى
ابا زهير وهو ابن عم عايشة ام المومنين رضي الله عنها قالت عايشة يا رسول الله
انه كان يطعم الطعام ويقري الضيف ويفعل المعروف فهل ينفعه ذلك يوم القيمة قال
صلى الله عليه وسلم انه لم يقل يوما رب اغفر لي خطيتي يوم الدين لذا قاله السهيلي
في الروض الانف وفي كتاب ري العاطش وانس الواحش لاحمد بن عمار ان
ابن جدعان ممن حرم الخمر في الجاهلية بعد ان كان بها مغرى وذلك انه سكر ليلة
فصار يمد يده ويقبض على ضوء القمر لياخذه فضحك منه جلساوه فاخبر بذلك حين
صحا فحلف ان لا يشربها ابدا فلما كبر وهرم اراد بنو تيم ان يمنعوه من تبذير
ماله ولاموه في العطا فكان يدعو الرجل فاذا دنا منه لطمه لطمة خفيفة ثم يقول
قم فانشد لطمتك واطلب ديتها فاذا فعل ذلك اعطته بنو تيم من مال ابن جدعان
كذا في حيوة الحيوان ومما يناسب صكة عمي رمي البعرة على راس الحول عن ام سلمة
تقول جاءت امراة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله ابنتي توفي عنها
زوجها وقد اشتكت عينها افنكحلها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا مرتين

اوثلاثا كل ذلك يقول لا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انما هي اربعة
اشهر وعشر وقد كانت احداكن في الجاهلية ترمي بالبعرة على راس الحول قالت
زينب كانت المراة اذا توفي عنها زوجها دخلت حفشا ولبست شر ثيابها ولم تمس
طيبا حتى تمر بها سنة ثم تؤتى بدابة حمار او شاة او طاير فتفتض به فقل ما
تفتض بشيء الا مات ثم تخرج فتعطى بعرة فترمي ثم تراجع بعد ما شاءت من طيب
او غيره الحفش بكسر الحاء وسكون الفاء البيت الصغير سيل مالك ما تفتض
قال تمسح به جلدها كذا في صحيح البخاري ومن وقايع السنة الحادية عشر
من مولده صلى الله عليه وسلم ما روي عن ابي بن كعب ان ابا هريرة سال رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان جريا ان يسال عن اشيا لا يساله عنها غيره فقال
يا رسول الله ما اول ما رايت من امر النبوة فاستوى جالسا وقال قد سالت
يا ابا هريرة اني لفي صحرا ابن عشر سنين واشهر واذا بكلام فوق راسي فاذا رجل
يقول لرجل اهو هو فاستقبلاني بوجوه لم ارها لخلق قط وارواح لم اجدها من
خلق قط وثياب لم ارها على خلق قط فاقبلا الي يمشيان حتى اخذ كل واحد
منهما بعضدي لا اجد لاحدهما مسا فقال احدهما لصاحبه اضجعه فاضجعاني
بلا قصر ولا هصر فقال احدهما لصاحبه افلق صدره فخرى احدهما الى صدري
ففلقه فيما ارى بلا دم ولا وجع فقال له اخرج الغل والحسد فاخرج شيا كهيئة
العلقة ثم نبذها فقال له ادخل الرافة والرحمة فاذا مثل الذي اخرج شبه
الفضة ثم هز ابهام رجلي فقال اغد واسلم فرجعت اغدو رافة على الصغير
ورحمة على الكبير الباب الثاني في الحوادث من السنة الثانية عشر
الى السنة الرابعة والعشرين من مولده صلى الله عليه وسلم من ارتحال ابي طالب
معه الى الشام وذكر رعيه الغنم والفجار الثاني وعزم الزبير بن عبد المطلب
والعباس لسفر اليمن وخلع هرمز عن السلطنة وقتل هرمز وتولى كسرى
برويز السلطنة والفجار الثاني عند البعض وولادة عمر بن الخطاب وصحبته صلى الله
عليه وسلم مع ابي بكر بريدان الشام وحلف الفضول وشكايته الى عمه ابي طالب من
آت ياتيه منذ ليال وهدم الكعبة وبناؤها عند بعض العلما ومن حوادث السنة الثانية عشر
من مولده ارتحال ابي طالب معه الى الشام في حيوة الحيوان خرج ابو طالب معه الى الشام
وهو ابن اثنتي عشرة سنة وفي المواهب اللدنية ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتي
عشرة سنة خرج مع عمه ابي طالب الى الشام وقال ابن الاثير في اسد الغابة ان ابا
طالب سار الى الشام واخذ معه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان عمره اثنتي عشرة
سنة وقيل تسع سنين والاول اكثر وفي الصفوة قال اهل السير والتواريخ لما اتت
على رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنتا عشرة سنة وشهران وعشرة ايام وفي سيرة

مغلطاي وشهر وقيل لعشر خلون من ربيع الاول سنة ثلاث عشرة من الفيل ارتحل
به ابو طالب الى الشام وكذا في سيرة اليعمري فيكون خروجه على هذا في السنة
الثالثة عشر وكان ابو طالب لم يرد ان يذهب به معه لكن لما تهيا للرحيل واجمع
السير هب له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذ بزمام ناقته وقال يا عم الى من
تكلني لا اب لي ولا ام فرق له ابو طالب فقال والله لتخرجن به معي لا يفارقني ولا افارقه ابدا
فخرج به معه وذلك في المرة الاولى فسار الركب حتى نزلوا قرية من الشام يقال لها بُصرى
منها الى بصرى ستة اميال وكان يسكنها راهب يقال له بحيرا بفتح الموحدة وكسر
المهملة وسكون التحتية آخره را مقصورة قال الذهبي راى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قبل البعث وامن به ذكره ابن منده وابو نعيم في الصحابة وقال السهيلي انه كان
ووقع في سيرة الزهري انه كان حبرا من يهود تيما وفي المسعودي انه كان
من عبد القيس واسمه جرجيس ويكون في صومعة له ولذا اشتهرت تلك القرية بدير
بحيرا وكان ذا علم في النصرانية ولم يزل في تلك الصومعة راهب من علما النصارى
يصير اليه علمهم عن كتاب يدرسونه فيما يزعمون يتوارثونه كابرا عن كابر فلما نزلوا
ببحيرا نزلوا منه قريبا من صومعته قد كانوا ينزلونه قبل ذلك كلما مروا به
ولا يكلمهم بحيرا حتى اذا كان ذلك العام ونزلوا صنع لهم طعاما ثم دعاهم وانما
حمله على دعائهم انه راى حين طلعوا وغمامة تظل رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم
حتى نزلوا تحت الشجرة ثم نظر الى تلك الغمامة اظلت تلك الشجرة واخضلت اغصان
الشجرة على النبي صلى الله عليه وسلم حين استظل تحتها فلما راى بحيرا ذلك نزل من صومعته
وامر بالطعام فارسل اليهم فقال صنعت لكم طعاما يا معشر قريش وانا احب ان تحضروه
كلكم ولا يتخلف منكم صغير ولا كبير ولا حر ولا عبد فان هذا شي تكرمونني به فقال رجل
ان لك لشانا يا بحيرا ما كنت تصنع بنا هذا قبل فما شانك اليوم قال فاني احببت ان اكرمكم
فلكم حق علي فاجتمعوا اليه وتخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم من بين القوم في رحالهم
تحت الشجرة لحداثة سنه اذ ليس في القوم اصغر سنه فلما نظر بحيرا الى القوم لم ير الصفة
التي يعرفها ويجدها عنده وجعل ينظر فلا يرى الغمامة على احد من القوم ويراها
متخلفة فوق الشجرة على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا معشر قريش فلا
يتخلفن احد منكم عن طعامي قالوا ما تخلف احد الا غلام هو احدث القوم سنا في
الرحال فقال ادعوه فليحضر طعامي فما اقبح ان تحضروا ويتخلف رجل واحد منكم مع اني
اراه من انفسكم فقال القوم هو والله من اوسطنا نسبا وهو ابن اخي هذا الرجل يعنون
ابا طالب وهو من ولد عبد المطلب فقام الحارث بن عبد المطلب فقال والله ان كان
بنا للوم ان يتخلف ابن عبد المطلب من بيننا ثم احتضنه الحارث واقبل به حتى اجلسه
على الطعام والغمامة تسير على راسه وجعل بحيرا يلحظه لحظا شديدا وينظر الى اشيا

في حبسه قد كان يجدها عنده من صفته فلما تفرقوا عن الطعام قام اليه الراهب
فقال يا غلام اسالك بحق اللات والعزى الا اخبرتني عما اسالك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لا تسالني باللات والعزى فوالله ما ابغضت شيا بغضهما
قال بالله الا اخبرتني عما اسالك عنه قال سلني عما بدا لك فجعل يساله عن اشيا
من حاله حتى نومه فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فيوافق ذلك ما
عنده ثم جعل ينظر بين عينيه ثم كشف عن ظهره فراى خاتم النبوة بين
كتفيه على الصفة التي عنده فقبل موضع الخاتم قالت قريش ان لمحمد عند الراهب
لقدرا وجعل ابو طالب يخاف على ابن اخيه لما يرى من الراهب قال الراهب لابي
طالب ما هذا الغلام منك قال ابني قال ما هو ابنك وما ينبغي لهذا الغلام ان يكون
ابوه حيا قال ابن اخي قال فما فعل ابوه قال هلك وامه حبلى قال فما فعلت
امه قال توفيت قريبا قال صدقت ارجع بابن اخيك الى بلده واحذر عليه
اليهود فوالله لئن راوه وعرفوا منه ما اعرف منه ليقصدنك قتله فانه كائن
لابن اخيك هذا شان عظيم نجده في كتبنا وما روينا عن اباينا واعلم اني قد
اديت اليك النصيحة فلما فرغوا من تجارتهم خرج به سريعا وكان رجال من يهود
قد راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفوا صفته فارادوا ان يغتالوه فذهبوا
الى بحيرا فذاكروه امره فنهاهم اشد النهي وقال لهم اتجدون صفته قالوا
نعم قال فما لكم اليه سبيل فصدقوه وتركوه ورجع ابو طالب فما خرج به سفرا بعد
ذلك خوفا عليه كذا في المشكاة عن ابي موسى قال خرج ابو طالب الى الشام وخرج معه
النبي صلى الله عليه وسلم في اشياخ من قريش فلما اشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا
رحالهم فهبط اليهم الراهب وكانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج اليهم قال فهم
يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له
اشياخ من قريش ما علمك فقال انكم حين اشرفتم من العقبة لم يبق شجر ولا
حجر الا خر ساجدا ولا يسجدان الا لنبي واني اعرفه بخاتم النبوة اسفل من غضروف
كتفه مثل التفاحة ثم رجع وصنع لهم طعاما فلما اتاهم به وكان هو في
رعية الابل فقال ارسلوا اليه فاقبل وعليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم
قد سبقوا الى فيء الشجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال انظروا الى فيء
الشجرة مال عليه فقال انشدكم الله ايكم وليه قالوا ابو طالب فلم يزل
يناشده حتى رده ابو طالب وبعث معه ابو بكر بلالا وزوده الراهب من الكعك
والزيت رواه الترمذي وفي حياة الحيوان قال الحافظ الدمياطي وفي الحديث
وهم في قوله بعث معه ابو بكر بلالا اذ لم يكونا معه ولم يكن بلال اسلم ولا

[illegible]

مكله ابو بكر بل كان ابو بكر حينيذ لم يبلغ عشرين سنة ولم يملك ابو بكر بلالا الا بعد
ذلك باكثر من ثلاثين سنة وكذا ضعفه الذهبي قال ابن حجر رجال هذا الحديث
ثقات وليس فيه منكر سوى قوله وبعث معه ابو بكر بلالا فيحمل على انه مدرج فيه
مقتطعه من حديث اخر وهمًا من احد رواته وفي المواهب اللدنية قال الذهبي
في تجريد الصحابة ان بحيرا راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل البعث وامن به
وذكره ابن منده وابو نعيم في الصحابة كما سبق وهذا يبتني على تعريفهم الصحابي
بمن راه صلى الله عليه وسلم هل المراد حال النبوة او اعم من ذلك حتى يدخل فيه من
راه قبل النبوة ومات قبلها على دين الحنيفية وهو محل نظر **ذكر رعية**
صلى الله عليه وسلم الغنم في الصفوة عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما بعث الله نبيا الا رعى الغنم فقال اصحابه وانت قال نعم كنت ارعاها على قراريط
لاهل مكة انفرد باخراجه البخاري وقد رواه سعيد بن اجيحه فقال فيه كنت
ارعاها لاهل مكة بالقراريط قال سويد بن سعيد يعني كل شاة بقيراط وقال
الحربي في القراريط موضع ولم يرد بن لك القراريط من الفضة وذكر مغلطاي
رعية الغنم في سيرته في سنة عشرين وقال كان يرعى غنم اهله باجياد على قراريط
وفي السنة الثالثة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم ولد عمر بن الخطاب في
الاستيعاب ولد عمر رضي الله عنه بعد الفيل بثلاث عشرة سنة وروى اسامة بن زيد
بن اسلم عن ابيه عن جده قال سمعت عمر يقول ولدت قبل الفجار الاعظم باربع
سنين وفي بعض الكتب اورد ولادة عمر في سنة احدى وعشرين من مولد النبي صلى الله
عليه وسلم وكذا يفهم من كلام صاحب الصفوة **ومن حوادث السنة الرابعة عشر**
من مولده صلى الله عليه وسلم الفجار الاخر قال ابن هشام لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
اربع عشرة سنة او خمس عشرة سنة هاجت حرب الفجار بين قريش ومن معها من
كنانة وبين قيس غيلان وهو من اعظم ايام العرب وكان الذي هاجها ان عروة
الرحال ابن عتبة بن جعفر بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة بن معوية بن
بكر بن هوازن اجار لطيمة للنعمان بن المنذر فقال له البراض بن قيس احد بني ضمرة
بن بكر بن عبد مناة بن كنانة اتجيرها على كنانة قال نعم وعلى الخلق فخرج عروة
الرحال وخرج البراض يطلب غفلته حتى اذا كان بتيمن ذي ظلال بالعالية غفل
عروة فوثب عليه البراض فقتله في الشهر الحرام فلذلك سمي الفجار فاتى آت قريشا
فقال ان البراض قد قتل عروة وهو في الشهر الحرام بعكاظ فارتحلوا وهوازن
لا تشعر ثم بلغهم الخبر فاتبعوهم فادركوهم قبل ان يدخلوا الحرم فاقتتلوا حتى جاء
الليل ودخلوا الحرم فامسكت عنهم هوازن ثم التقوا بعد ذلك هذا اليوم اياما والقوم
متساندون على كل قبيل من قريش وكنانة رئيس منهم وعلى كل قبيل من قيس رئيس

منهم وشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعض ايامهم وهو يوم النخلة وهو من
اعظم ايام الفجار وكذا في اسد الغابة لابن الاثير اخرجه اعمامه معهم وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت انبل على اعمامي يوم الفجار اي كنت انا وهم النبل
وارد عليهم نبل عدوهم اذا رموهم بها وحفظ متاعهم وكان لرسول الله صلى الله
عليه وسلم يومئذ اربع عشرة سنة وقيل عشرين سنة كذا في دلايل النبوة قال
ابن اسحق هاجت حرب الفجار ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة وقد
حضرها ورمى فيه مع اعمامه باسهمهم وانما سمي حرب الفجار بما استحل هذان
الحيان كنانة وقيس غيلان فيه من المحارم بينهم وكان قايد قريش وكنانة حرب
بن امية بن عبد شمس فكان الظفر في اول النهار لقيس على كنانة حتى اذا كان
وسط النهار كان الظفر لكنانة على قيس عن ابن اسحق قال كان الفجار الآخر
بعد الفيل بعشرين سنة فلم يكن في الحروب يوم اعظم ولا اذهب ذكرا في الناس منه
وقع بين قريش والفها من كنانة وبين قيس غيلان فالتقوا بعكاظ كذا في شفا
الغرام وقيل انه شهد يوم شمطة ايضا وهو من اعظم ايام الفجار وكانت الهزيمة
على قريش وهذا ليس بشي كذا في اسد الغابة وفي هذه السنة السادسة عشر
من مولده ولد ابو طلحة الانصاري كذا في سيرة مغلطاي ومن حوادث السنة السابعة
عشر من مولده صلى الله عليه وسلم عزم الزبير بن عبد المطلب او العباس بن
عبد المطلب لسفر اليمن للتجارة ولما تهيا لذلك التمس من ابي طالب ان يبعث النبي صلى
الله عليه وسلم معه رجاء ان يناله من بركته فبعثه ابو طالب مع عمه الى اليمن ورأى منه
في الطريق كثيرا من الخوارق كذا في روضة الاحباب وفي هذه السنة السابعة عشر
ولد حاطب بن ابي بلتعة ومن حوادث هذه السنة انه وثب العظماء والاشراف
بالمداين وخلعوا هرمز لظلمه وسملوا عينيه وتركوه وفي السنة الثامنة عشر
ولد خباب بن الارت ومحمد بن مسلمة الانصاري كذا في سيرة مغلطاي ومن حوادث
السنة التاسعة عشر من مولده صلى الله عليه وسلم قتل هرمز الظالم ابن
انوشروان العادل بعد خلعه وكانت ولاية هرمز احدى عشرة سنة وسبعة اشهر
وعشرة ايام وقيل اثنتي عشرة سنة وفي هذه السنة تولى الملك كسرى برويز
بن هرمز بن انوشروان بن قباد من الملوك الساسانية وهم احد وثلثون ملكا
ومدة ملكهم خمسماية وسبع وعشرون سنة ومعنى برويز بالعربية المظفر والفرس
يسمونه خسرو ولما تقرر ملكه قتل الذين قتلوا اباه هرمز والفرس بالخوافي
ملكه وسلطنته لكن الرواية المعتمد عليها مثل رواية حمزة الاصبهاني وغيره
انها كانت له احدى عشرة الف جوار من المطربة والخدامة وستة آلاف خادم
وحارس وعشرين الفا وخمسماية من الافراس البرازن والعربية والرومية وبغال

الركوب

الركوب وتسعماية وستين فيلا في حضرته سوى التي من كانت في البلاد والامصار
واطراف مملكته وفي حيوة الحيوان ان كسرى برويز كان له خمسون الف دابة
واثنا عشر الف زوجه وقيل ثلاثة الاف امراة وحين يركب كان يمشي معه
مايتا انسان معهم المجامر والمعاطر ليشم الروايح الطيبة والمشمومات العبقة
وكان رجلا حسن الوجه حسن الشمايل شجاعا ذا قوة بدنية وشهوانية وكانت
له قطعة ذهب لين قابل للتشكل باشكال مختلفه كالشمعة يصنع منها مايريد من
الاشكال من غير مساس النار وكانت له قصعة اذا شرب منها ما وها تمتلي بنفسها
من غير ان يملاها احد وكانت عنده مثل يد وكف من عاج لها خمس اصابع منبسطة
وحين ولادة مولود له يلقى ذلك العاج في الماء فاذا ولد المولود تنقبض اصابع العاج
فتعرف ولادته فيخرج المنجم طالع المولود ولا يحتاج الى ان يسال عن ولادته احدا
قيل في عهده ولد الفيل بخراسان ولم يكن هناك للفيل ولادة روى انه اصاب
كنزا الى به الريح وقصته انها وقعت بين كسرى وقيصر مخالفة فقصد كسرى
وسار اليه حتى نزل ساحل البحر فخاف قيصر وحمل خزاين ابايه واجداده في السفن
فادتها الريح الى كسرى ولما مضى من ملكه تسع عشرة او عشرون سنة نزل الوحي الى
نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ولما مضى من النبوة تسع عشرة سنة كتب اليه النبي صلى الله عليه
وسلم ودعاه الى الاسلام فابى ومزق الكتاب فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم بذلك دعا
عليه فقال مزق الله ملكه كما مزق كتابي فوقع في ملكه تزلزل وفتنة فخرج عليه
ابنه شيرويه وقتله ومدة ملكه ثمان وثلثون سنة وسيجي في الموطن السادس في
ارسال الرسل الى ملوك الاطراف **ومن حوادث سنة عشرين** من مولده صلى الله
عليه وسلم حرب الفجار الثاني عند بعض الرواة في شوال وقد سبق ذكره **ومن** وقايع
هذه السنة ماروي عن ابن عباس ان ابا بكر رضي الله عنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم
وهو ابن ثمان عشرة سنة والنبي صلى الله عليه وسلم ابن عشرين سنة وهم يريدون
الشام في تجارة حتى نزلوا منزلا فيه سدرة فجلس النبي صلى الله عليه وسلم في ظلها
ومضى ابو بكر رضي الله عنه الى راهب يقال له بحيرا يساله عن شي فقال من الرجل الذي
في ظل السدرة قال ابو بكر ذلك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب فقال بحيرا هو والله نبي
ما استظل تحتها بعد عيسى بن مريم الا محمد فوقع في قلب ابي بكر اليقين والتصديق
قبل ما نبي صلى الله عليه وسلم وفي المنتقى هذا السفر هو الذي كان مع ابي طالب
فان ابا بكر حينيذ كان معه **وفي هذه** السنة وقع حلف الفضول وذلك ان
قريشا كانت تتظالم في الحرم فقام عبد الله بن جدعان والزبير بن عبد المطلب
فدعوا الناس الى التحالف على التناصر والاخذ للمظلوم من الظالم فاجابوهما
وتحالفوا في دار ابن جدعان ما احب ان به حمر النعم ولو دعيت لاجبت فقال قوم

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما شهدت
حلفا في دار ابن جدعان صح

من قريش هذا والله فضل من الحلف فسمي حلف الفضول وقال آخرون
تحالفوا على مثال حلف تحالف عليه قوم من جرهم في هذا الامر ان لا يقروا ظلما
ببطن مكة الا غيروه واسماؤهم الفضل بن شراعة والفضل بن قضاعة
والفضيل بن بضاعة قال ابن الجوزي انما سمي حلف الفضول لانه كان رجال
يردون المظالم يقال لهم فضيل وفضال ومفضل وفضل فلذلك سمي حلف الفضول
عن حكيم بن حزام انه قال كان حلف الفضول منصرف قريش من الفجار ورسول
الله صلى الله عليه وسلم حينئذ ابن عشرين سنة وقيل كان الفجار في شوال هذه السنة
وهذا الحلف في ذي القعدة وكان اشرف حلف قط **ومن حوادث** هذه السنة
ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شكى الى عمه ابي طالب وهو يومئذ ابن عشرين
سنة فقال يا عم اني منذ ليال ياتيني آت معه صاحبان له فينظرون الي ويقولون
هو هو ولم يان له فهالني ذلك فقال يا ابن اخي ليس بشي حلمت ثم رجع اليه بعد ذلك
فقال يا عم سطا بي الرجل الذي ذكرت لك فادخل يده في جوفي حتى اني لاجد
بردها فخرج به عمه ابو طالب الى رجل من اهل الكتاب يتطبب بمكة فحدثه حديثه
وقال عالجه فصوب به الرجل وصعد وكشف عن قدميه ونظر بين كتفيه وقال
يا عبد مناف ابنك هذا طيب للخير فيه علامات ان ظفر به اليهود قتلته وليس الرأي
من الشيطان ولكنه من النواميس الذين يتجسسون القلوب للنبوة فرجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورأى في منامه ان رجلا وضع يده على منكبيه ثم ادخل يده واخرج
قلبه ثم قال طيب في جسد طيب ثم رده فاستيقظ وقال صلى الله عليه وسلم ثم رأيت
وانا نايم سقف البيت الذي انا فيه نزعت منه خشبة وادخل فيه سلم ونزل منه
رجلان فجلس احدهما جانبا والاخر الى جنبي ثم استخرج قلبي فقال نعم القلب قلبه
قلب رجل صالح ونبي مبلغ ثم رد قلبي مكانه وضلعي واستيقظت والسقف على حاله
وفي سنة اثنتين وعشرين من مولده ولد ابن مسعود **وفي سنة** ثلاث
وعشرين ولد سعد بن ابي وقاص **وفي سنة** اربع وعشرين ولد الزبير فيما قاله
العتقي كذا في سيرة مغلطاي **ومن حوادث السنة الثالثة والعشرين**
من مولده صلى الله عليه وسلم هدم الكعبة وبناؤها في قول بعض العلماء كما سيجي

الباب الثالث

في الحوادث من السنة الخامسة والعشرين الى السنة
الاربعين من مولده صلى الله عليه وسلم من خروجه الى الشام في المرة الثانية مع
ميسرة عبد خديجة وقصة نسطورا الراهب وتزوج خديجة ووليمته وذكر
ساير ازواجه اجمالا وذكر سراريه واولاده وتزويج بناته واختانه وهدم
قريش الكعبة وبناؤها وولادة فاطمة وموت زيد بن عمرو بن نفيل ورؤيته الضوء
والنور وقتل كسرى برويز النعمان بن المنذر **في السنة الخامسة والعشرين**

من مولده

من مولده صلى الله عليه وسلم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الشام في المرة
الثانية مع ميسرة عبد خديجة لاربع عشر ليلة بقيت من ذي الحجة وتزوجها
في عقيب صفر سنة ست وعشرين روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بلغ
خمسا وعشرين سنة قال له ابو طالب انا رجل معيل لا مال لي وقد اشتد الزمان
وهذه عير قومك قد حضر خروجها الى الشام وخديجة بنت خويلد تبعث رجالا
من قومك في تجارتها فلو ذهبت اليها وقلت لها في ذلك لعلها تقبل وبلغ خديجة
ذلك فارسلت الى النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك وقالت اعطيك ضعف ما اعطي رجلا من
قومك وفي رواية اتاها ابو طالب فقال لها هل لك ان تستاجري محمدا فقد بلغنا انك
استاجرت فلانا ببكرين ولسنا نرضى لمحمد دون اربع بكرات فقالت خديجة لو سالت
ذلك لبعيد بغيض فعلنا فكيف وقد سالت لحبيب قريب فقال ابو طالب للنبي صلى
الله عليه وسلم هذا رزق ساقه الله اليك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم مع غلامها
ميسرة وفي رواية كانت بين خزيمة بن الحكيم السلمي ثم البهزي وبين خديجة
قرابة فوجهته مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وغلاما لها يقال له ميسرة في تجارة
الى بصرى من ارض الشام فساروا حتى اذا كانوا بين الشام والحجاز اعيا على ميسرة
بعيران لخديجة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول الركب فخاف ميسرة على
نفسه وعلى البعيرين فانطلق يسعى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك فاقبل
النبي صلى الله عليه وسلم الى البعيرين فوضع يده على اخفافهما وعوذهما فانطلق
البعيران يسعيان في اول الركب ولهما رغاء فلما راى خزيمة ذلك علم ان له شانا عظيما
فحرص على ملازمته ومحافظته فلما دخلوا الشام نزلوا ببصرى عند صومعة بحيرا
وكان فيها يومئذ راهب من رهبان الشام يقال له نسطور فنزلها الناس متفرقين
ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت شجرة يابسة نخر عودها فلما اطمان تحتها
اخضرت وانورت واعشوشب ما حولها واينع ثمرها وتدلت اغصانها فرفرفت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ذلك بعين الراهب فلم يتمالك ان انحدر من
صومعته وقال له باللات والعزى ما اسمك فقال اليك عني ثكلتك امك ما تكلمت العرب
بكلمة اثقل علي من هذه الكلمة وكان ذلك مكرا من الراهب وكان معه حين نزل
من صومعته رق ابيض فجعل ينظر فيه مرة وفي النبي صلى الله عليه وسلم اخرى ثم
اكب ينظر فيه مليا فقال هو هو ومنزل الانجيل فلما سمع ذلك خزيمة ظن ان
الراهب يريد بالنبي صلى الله عليه وسلم مكرا فاخذ بمقبض سيفه فانتزعه وجعل
يصيح يا آل غالب يا آل غالب فاقبل الناس يهرعون اليه من كل ناحية يقولون
ما الذي راعك ما الذي افزعك فلما نظر الراهب الى ذلك اقبل يسعى الى صومعته
فدخلها واغلق عليه ابا بها ثم اشرف عليهم فقال يا قوم ما الذي راعكم مني والذي

رفع السموات بغير عمد ما نزل تحتها الا نبي وركب هو احب الي منكم واني لاجد في هذه الصحيفة

ان النازل تحت هذه الشجرة واشار بيده الى الشجرة التي تحتها رسول الله صلى الله عليه وسلم

هو رسول رب العالمين يبعثه الله بالسيف المسلول وبالذبح الاكبر وهو خاتم

النبيين فمن اطاعه نجى ومن عصاه غوى ثم اقبل على خزيمة فقال لما تكون

من هذا الرجل ارجلا من قومه قال لا ولكن خادم له وحدثه بحديث

البعيرين فقال له الراهب ايها الرجل انه النبي الذي يبعث في اخر الزمان

واني احد في هذه الصحيفة انه يظهر على البلاد وينصر على العباد ولا ترد له راية

ولا تدرك له غاية وان له اعداء اكثرهم اليهود اعداء الله فاحذرهم عليه فاسر

خزيمة ذلك في نفسه ثم اقبل الراهب على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

يا محمد اني لارى فيك شيا ما رايته في احد من الناس اني لاحسبك النبي الذي

يخرج من تهامة وانك لصريح في ميلادك والامين في النفس قومك واني لارى عليك

محبة من الناس واني مصدقك في قولك وناصرك على عدوك فانطلق الركب يؤمون

الشام ثم باع النبي صلى الله عليه وسلم سلعته فوقع بينه وبين رجل نزاع فقال له

الرجل احلف باللات والعزى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حلفت بهما

قط واني لامر فاعرض عنهما فقال الرجل القول قولك ثم قال لميسرة هذا والله

نبي تجده احبارنا منعوتا في كتبهم وكان ميسرة اذا كان الهاجرة واشتد الحر يرى

ملكين يظلان رسول الله صلى الله عليه وسلم من الشمس وكان الله قد القى عليه المحبة

من ميسرة وكان كانه عبد له فوعى ذلك كله ميسرة فباعوا تجارتهم وربحوا

ضعف ما كانوا يربحون فلما رجعوا وكانوا بمر الظهران تقدم رسول الله صلى الله عليه

وسلم ودخل مكة في وقت الظهيرة وخديجة في علية لها فرات رسول الله صلى الله عليه

وسلم وهو على بعيره وملكان يظلان عليه فارته النسا فعجبن لذلك ودخل

عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم فخبرها بما ربحوا فسرت بذلك خديجة ثم قدم

ميسرة ودخل عليها فاخبرته بما رات فقال ميسرة قد رايت هذا منذ خرجنا من

الشام واخبرها الربح وبما شاهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وبما قال

الراهب نسطور وبما قال الاخر الذي خالفه في البيع فاضعفت لرسول الله صلى الله

عليه وسلم ضعف ما سمت له وكانت خديجة امراة عاقلة شريفة مع ما اراد

الله بها من الكرامة والخير وهي يوميذ افضلهم نسبا واعظمهم شرفا واكثرهم

مالا وقومها كانوا حراصا على نكاحها ولكن شرفها الله بنكاح رسول الله

صلى الله عليه وسلم واما خزيمة فرجع الى بلاده وقال لرسول الله صلى الله عليه

وسلم اذا سمعت بخروجك فاتينك ووفد على رسول الله صلى الله عليه وسلم مسلما

بعد فتح مكة ذكر من خطب خديجة ومن تزوجها قبل النبي صلى الله عليه وسلم

في المنتقى

في المنتقى روي ان خديجة ذكرت اولا ذكرت للازواج لورقة بن نوفل
ولم يقض بينهما نكاح وفي السمط الثمين قال ابن شهاب تزوجت خديجة
قبل النبي صلى الله عليه وسلم رجلين الاول منهما عتيق بن عايذ بن عبد الله بن عمرو
بن مخزوم فولدت له جارية اسمها هند فاسلمت وتزوجت وفي سيرة مغلطاي
ولدت له عبد الله وقيل عبد مناف ثم خلف عليها بعده ابو هالة النباش التميمي
وهو من بني اسد بن عمرو فولدت له رجلا يقال له هند وامراة يقال لها هالة من النباش
بن زرارة ويكنى ابا هالة ويقال له هند وفي سيرة مغلطاي فولدت له هندا والحارث
وزينب وكانت تكنى ام هند وتدعى ام الطاهر وفي المنتقى فولدت له هندا وهالة
وهما ذكران قال محمد بن اسحق تزوجت وهي بكر عتيق بن عايذ ثم هلك عنها
فتزوجها ابو هالة النباش بن زرارة احد بني عامر بن تميم حليف بني عبد الدار
فولدت له رجلا وامراة ثم هلك عنها وقال الدارقطني ابو هالة مالك بن النباش
بن زرارة وعن قتادة مثله وقال ابو هالة هند بن زرارة بن النباش فولدت
له هند بن هند وفي المنتقى اسم ابي هالة هند وروي عن ابن شهاب انه قال
تزوجها اولا ابو هالة ثم بعده عتيق ذكره الدولابي وابو عمرو وصحح ابو عمرو
قول ابن شهاب الثاني ولم يذكر ابن قتيبة غير الاول ذكر هند بن هند
وهو ابن خديجة قال ابن قتيبة وابو سعيد وابو عمرو وعاش هند بن هند ربيب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان قتل مع علي يوم الجمل قاله الزبير بن بكار
وقيل مات بالبصرة في الطاعون فازدحم الناس على جنازته وتركوا جنايزهم
وقالوا ربيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان فصيحا بليغا وصافا وصف رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاحسن واتقن وكان يقول انا اكرم الناس ابا واما واخا
واختا ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم وامي خديجة واخي القاسم واختي فاطمة
رضي الله عنهم اجمعين واما الجاريتان المذكورتان في اولاد خديجة من قبل الرسول
الله صلى الله عليه وسلم فلم اطلع من اخبارهما بشي والله اعلم وفي هذه السنة
الخامسة والعشرين بعد قدومه صلى الله عليه وسلم من سفر الشام بشهرين وخمسة
وعشرين يوما كما مر تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد
بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب القرشية الاسدية قال الزبير بن
بكار كانت تدعى في الجاهلية الطاهرة امها فاطمة بنت زايدة بن الاصم بن جندب
بن هرم بن رواحة بن حجر بن معيص بن لوي قال ميسرة عبد خديجة وفي
الحدايق قالت نفيسة بنت منبه بل ميسرة عبد خديجة ارسلتني خديجة
دسيسا الى محمد صلى الله عليه وسلم بعد ان رجع من الشام فقلت يا محمد ما يمنعك
ان تزوج قال ما بيدي ما اتزوج به قلت فان كفيت ذلك ودعيت الى المال والجمال

والشرف والكفاية الا تجيب قال فمن هي قلت خديجة قال وكيف لي بذلك
قلت علي فانا افعل فذهبت الى خديجة فاخبرتها فارسلت الى النبي صلى الله
عليه وسلم ان ايت لساعة كذا وكذا فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتزوجها
وهو يومئذ ابن خمس وعشرين سنة وعليه الاكثر وقيل وشهرين وعشرة
ايام وقيل احدى وعشرين سنة وقيل ثلاثين وقال ابن جريج وله سبع
وثلثون سنة وقال البرقي تسع وعشرون فذرا هق الثلاثين كذا في سيرة مغلطاي
وخديجة بنت اربعين سنة وقيل خمس واربعين وقيل ثلاثين وقيل ثمان
وعشرين كذا في سيرة مغلطاي واقامت معه اربعا وعشرين سنة قال
ابن اسحق زوجه اباها ابوها خويلد بن اسد ويقال اخوها عمرو بن خويلد
كذا في السمط الثمين وفي المنتقى زوجها عمها عمرو بن اسد وسيجي
روى ابن شهاب الزهري انه قيل لخويلد بن اسد بن عبد العزى وهو ثمل
من الخمر هذا ابن اخيك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب يخطب خديجة وقد
رضيت فدعاه فسأله عن ذلك فخطب اليه فانكحه فخلقت خديجة اباها
وحلت عليه حلة ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم بها فلما صحا الشيخ من
سكرته قال ما هذا الخلوق وهذه الحلة قالت ابنته اخت خديجة هذه حلة
كساكها ابن اخيك محمد بن عبد الله بن عبد المطلب انكحته خديجة ودخل عليها
فانكر ذلك الشيخ ثم صار الى ان سلم واستحيا وفي المنتقى قال الواقدي هذا
غلط والصحيح عندنا المحفوظ عند اهل العلم ان عمها عمرو بن اسد زوجها وان
اباها مات قبل الفجار عن ابن عباس قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر
لخديجة فصنعت طعاما وشرابا ودعت اباها ونفرا من قريش فطعموا وشربوا
فقالت خديجة لابيها ان محمد ابن عبد الله يخطبني فزوجها اياه فخلقته والبسته
حلة وكذلك كانوا يصنعون اذا زوجوا نساءهم خرجها الدولابي وعن جابر بن سمرة
او غيره قال كانت خديجة تبعث الى النبي صلى الله عليه وسلم بالشي ليبعث به
الى ابيها حتى يرغب فيزوجه خرجه ابن السري كذا في السمط الثمين وقد روى
اسحق في قصة التزويج ما تقدم وزاد في طريق آخر وحضر ابو طالب ورؤساء مضر
فخطب ابو طالب فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابرهيم وزرع اسمعيل وضئضئ
معد وعنصر مضر وجعلنا حضنة بيته وسواس حرمه وجعل لنا بيتا محجوجا
وحرما امنا وجعلنا الحكام على الناس ثم ان ابن اخي هذا محمد بن عبد الله من لا
يوزن به رجل من قريش الا رجح وان كان في المال قل فان المال ظل زائل وامر حائل
ومحمد من قد عرفتم قرابته وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها ما آجله
وعاجله من مالي كذا وهو والله بعد هذا له نبأ عظيم وخطر جليل جسيم فتزوجها

رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي المنتقى فلما اتم ابو طالب خطبته تكلم ورقة
بن نوفل فقال الحمد لله الذي جعلنا كما ذكرت وفضلنا على ما عددت فنحن
سادة العرب وقادتها وانتم اهل ذلك كله لا تنكر العشيرة فضلكم ولا يرد احدا
من الناس فخركم وشرفكم وقد رغبنا في الاتصال بحبلكم وشرفكم فاشهدوا على
معاشر قريش باني قد زوجت خديجة بنت خويلد من محمد بن عبد الله على اربعماية
دينار ثم سكت ورقة ابن نوفل وتكلم ابو طالب وقال قد احببت ان يشركك
عمها فقال عمها اشهدوا علي يا معشر قريش اني قد انكحت محمد بن عبد الله
خديجة بنت خويلد وشهد على ذلك صناديد قريش رفي السمط الثمين واصدقها
رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين بكرة ولا تضاد بين هذا وبين ما
يقال ابو طالب اصدقها اذ يجوز ان يكون ابو طالب اصدقها وزاد صلى الله عليه
وسلم ذلك في صداقها فكان الكل صداقا وقد ذكر الدولابي وغيره ان النبي صلى
الله عليه وسلم اصدق خديجة اثنتي عشرة اوقية ذهب وفي المنتقى الصداق
اربعماية دينار ويكون ذلك ايضا زيادة على ما تقدم **ذكر وليمته**
صلى الله عليه وسلم وذكر الملا في سيرته ان النبي صلى الله عليه وسلم لما تزوج
خديجة ذهب ليخرج فقالت له خديجة الى اين يا محمد اذهب وانحر جزورا
او جزورين واطعم الناس ففعل ذلك صلى الله عليه وسلم وهي اول وليمة اولمها
صلى الله عليه وسلم وفي المنتقى فامرت خديجة جواريها ان يرقصن ويضربن
الدفوف وقالت يا محمد مر عمك ابا طالب ينحر بكرة من بكراتك واطعم الناس على
الباب وهلم فقل مع اهلك فاطعم الناس ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
مع اهله خديجة فاقر الله عينه وفرح ابو طالب فرحا شديدا وقال الحمد لله
الذي اذهب عنا الكرب ودفع عنا الهموم وعاشت خديجة بعد النكاح اربعا
وعشرين سنة وخمسة اشهر وثمانية ايام خمس عشرة سنة قبل الوحي والباقية
بعده وولدت للنبي صلى الله عليه وسلم اولاده كلهم الا ابرهيم فانه من مارية
القبطية وسيجي وفاة خديجة في حوادث السنة العاشرة من النبوة
ذكر تزوجه امهات المومنين وعددهن اجمالا وسيجي تفصيل كل
منها في محله ان شا الله تعالى قال المحب الطبري في السمط الثمين في مناقب
امهات المومنين جملة المشهورات المتفق عليهن احدى عشرة امراة ست من
قريش واربع عربيات وواحدة غير عربية من بني اسرايل من سبط هارون
بن عمران تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم اولا **خديجة** بنت خويلد
بن اسد بن عبد العزى بن قصي بن كلاب بن مرة بن كعب بن لوي القرشية الاسدية
امها فاطمة بنت زايدة بن الاصم وهي سيدة النسا واسبقها نكاحا واسلاما

وقد سبق ذكر تزوجها وصداقها قريبا ولا خلاف في ان اول امراة تزوج بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة ولم يتزوج قبلها ولا عليها حتى ماتت واختلفوا
في ترتيب البواقي مع الاتفاق على نكاح جملتهن • وفي المواهب اللدنية وخرج الامام
احمد عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم قال افضل نسا اهل الجنة خديجة بنت خويلد
وفاطمة بنت محمد ومريم ابنة عمران واسية امراة فرعون قال شيخ الاسلام زكريا
الانصاري في بهجة الحاوي وافضلهن خديجة وعايشة وفي افضلهما خلاف صحح
ابن العماد تفضيل خديجة لما ثبت انه صلى الله عليه وسلم قال لعايشة حين قالت
له قد رزقك الله خيرا منها لا والله ما رزقني الله خيرا منها امنت بي حين كذبني الناس
واعطتني مالها حين حرمني الناس • وسئل ابن داود ايهما افضل فقال عايشة اقراها
النبي صلى الله عليه وسلم السلام من جبريل وخديجة اقراها جبريل من ربها السلام على
لسان محمد فهي افضل قيل له فمن افضل خديجة ام فاطمة قال ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال فاطمة بضعة مني فلا اعدل ببضعة رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا •
ويشهد له قوله صلى الله عليه وسلم اما ترضين ان تكوني سيدة نسا اهل الجنة الا مريم
واحتج من فضل عايشة بانها في الاخرة مع النبي صلى الله عليه وسلم في الدرجة وفاطمة
مع علي فيها • وسئل السبكي عن ذلك قال الذي نختاره وندين الله به ان فاطمة بنت
محمد افضل ثم امها خديجة • ثم عايشة • واما خبر الطبراني خير نسا العالمين مريم
ابنت عمران • ثم خديجة بنت خويلد • ثم فاطمة بنت محمد • ثم اسية امراة فرعون • فاجاب
عنه ابن العماد بان خديجة انما فضلت فاطمة باعتبار الامومة لا باعتبار السيادة واختار
السبكي ان مريم افضل من خديجة لهذا الخبر • وللاختلاف في نبوتها قال القونوي
في شرح عقيدة الطحاوي لابد وان يكون الرسول ذكرا خلافا للاشعري فانه يجوز
ذلك للنسا قال ابن حجر ومن النسا من نبئ وهن ست حوا • وسارة • وهاجر • ومريم
وام موسى • واسية امراة فرعون • وفي قصيدة الامالي • وما كانت نبيا قط انثى •
وفي شرحها وقع الخلاف في نبوة اربع لنسوة مريم واسية وسارة وهاجر والصحيح
عدم نبوتهن ومن قال ان مريم كانت نبيا فقد رد قوله • وفي انوار التنزيل الاجماع
على انه لم يستنبي امراة لقوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا انتهى • قال ابو امامة
بن النقاش ان سبق خديجة وتاثيرها في اول الاسلام وموازرتها ونصرتها
وقيامها لله بمالها ونفسها لم يشركها فيه احد لا عايشة ولا غيرها من امهات
المومنين وتاثير عايشة في اخر الاسلام وحمل الدين وتبليغه الى الامة وادراكها
من الامة ما لم يشركها احد لا خديجة ولا غيرها مما تميزت به عن غيرها
وتزوج عايشة بنت ابي بكر بن ابي قحافة القرشية بمكة وهي بنت ست وقيل
سبع سنين ودخل بها في المدينة وهي بنت تسع وقيل عشر سنين وكان مولدها

سنة اربع من النبوة قاله مغلطاي وغيره كذا في المواهب اللدنية وامها ام رومان
بنت عامر بن عويمر عائشة ام عبد الله بعبد الله بن الزبير ابن اختها اسما بنت
ابي بكر وهو الصحيح ويروى انها اسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا ولم
يثبت زوجها منه ابوها واصدقها اربعمائة درهم وكانت احب نسا رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكانت اذا هوت الشي تابعها عليه وفقدها عليه السلام
في بعض اسفاره فقال واعروساه خرجه احمد كذا في المواهب اللدنية **وسودة**
بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس القرشية امها شموس بنت قيس بن زيد زوجه
اباها سليط بن عمرو ويقال ابو حاطب بن عمرو بن عبد شمس واصدقها اربعمائة درهم وكانت
قبل النبي صلى الله عليه وسلم تحت ابن عم لها يقال له سكران بن عمرو ثم تزوجها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمكة بعد موت خديجة قبل ان يعقد صلى الله عليه وسلم على عائشة
هذا قول قتادة وابو عبيدة ولم يذكر ابن قتيبة غيره وقال عبد الله بن محمد بن
عقيل تزوجها بعد عائشة روى القولان عن ابن شهاب **وحفصة** بنت عمر
بن الخطاب بن نفيل القرشية امها زينب بنت مظعون بن حبيب زوجها ابوها
واصدقها اربعمائة درهم وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم تحت خنيس بن
حذافة السهمي فهاجر معه الى المدينة فمات بها عنها بعد الهجرة مقدم النبي صلى الله
عليه وسلم من بدر فخلف عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم **وزينب** بنت خزيمة
بن الحارث العربية الهلالية وكانت اخت ميمونة بنت الحارث لامها زوجه
اباها قبيصة بن عمرو الهلالي واصدقها اربعمائة درهم وكانت قبل النبي صلى الله
عليه وسلم تحت عبد الله بن جحش قتل يوم احد وقيل يوم بدر كما سيجي **وام سلمة**
هند وقيل رملة والاول اصح بنت ابي امية سهيل ويعرف بزاد الراكب
القرشية امها عاتكة بنت عامر بن ربيعة بن مالك بن خزيمة بن علقمة بن فراس ومن
قال عاتكة بنت عبد المطلب فجعلها بنت عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد اخطا
وانما هي بنت زوجها واخواها لابيها عبد الله وزهير ابنا عمة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وكانت ام سلمة من اجمل النسا خرجه ابو جهم العلا الباهلي وقال
ابو عمرو تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام سلمة سنة اثنتين بعد وقعة بدر عقد
عليها في شوال وبنى بها في شوال والله اعلم وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند
ابي سلمة عبد الاسد وامه عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم برة بنت عبد المطلب فولدت
له سلمة وعمر ورقية وزينب ذكره ابن اسحق وسيجي تفصيل نكاحها ووفاتها
وذكر اولادها في الموطن الرابع زوجه اياها ابنها سلمة واصدقها فراشا حشوه ليف
وقدحا وصحفة ومحشة وذكر الملا في سيرته ان ابنها حال تزويجها كان غلاما
لم يبلغ ولا اراه يصح والله تعالى اعلم وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم عند ابي سلمة

بن عبد الاسد وزينب بنت جحش بن رياب العربية امها اميمة بنت عبد المطلب
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجها من زيد بن حارثة فلما طلقها زيد
تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في سنة خمس من الهجرة وقيل سنة ثلث زوجه
اياها اخوها ابو احمد بن جحش واصدقها اربعماية درهم وجويرية بنت الحارث
بن ابي ضرار الخزاعية المصطلقية العربية قال ابن هشام اشتراها صلى الله عليه وسلم
من ثابت بن قيس واعتقها وتزوجها واصدقها اربعماية درهم ويقال اسلم ابوها
وزوجه اياها واصدقها اربعماية درهم وام حبيبة رملة بنت ابي سفيان صخر
بن حرب بن امية بن عبد شمس القرشية الاموية امها صفية بنت ابي العاص عمة
عثمان بن مظعون زوجه اياها خالد بن سعد بن العاص بالحبشة واصدقها النجاشي
عنه اربعماية دينار وهو الذي خطبها على النبي صلى الله عليه وسلم وكانت قبل النبي صلى
الله عليه وسلم عند عبيد بن جحش وصفية بنت حيي بن اخطب الغير العربية من بني
اسرايل من سبط هرون بن عمران من بني النضير امها برة بنت سموال وكانت قبل
النبي صلى الله عليه وسلم عند سلام بن مشكم وكان شاعرا ثم خلف عليها كنانة بن
ابي الحقيق وكان شاعرا ايضا قتل يوم خيبر ثم تزوجها رسول الله صلى الله عليه
وسلم في سبع من الهجرة وكانت من سبايا خيبر اصطفاها لنفسه وجعل عتقها
صداقها وميمونة بنت الحارث العربية الهلالية امها هند بنت عوف بن زهير
وكان اسمها برة سماها رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة وهي خالة ابن عباس
وخالد بن الوليد واخواتها ام الفضل لبابة الكبرى زوج العباس بن عبد المطلب
ام ابن عباس ولبابة الصغرى زوج الوليد بن المغيرة المخزومي ام خالد بن الوليد وعصما
بنت الحارث كانت تحت ابي بن خلف الجمحي فولدت له ابان ابي وعزة بنت الحارث
كانت تحت زياد بن عبد الله بن مالك الهلالي فهولاء اخواتها لابيها واخواتها لامها
اسما بنت عميس كانت تحت جعفر بن ابي طالب فولدت له عبد الله ومحمدا وعونا ثم خلف
عليها ابو بكر فولدت له محمدا ثم خلف عليها علي فولدت له يحيى وسلمى بنت عميس
اخت اسما وكانت تحت حمزة بن عبد المطلب فولدت له امة الله بنت حمزة
ثم خلف عليها شداد بن اسامة بن الهادي الليثي فولدت له عبد الله وعبد الرحمن وسلا
بنت عميس اخت اسما كانت تحت عبد الله بن كعب بن منبه الخثعمي وزينب بنت
خزيمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ذكر جميعه ابو عمرو وكان يقال اكرم
عجوز في الارض اصهارا هند بنت عوف اصهارها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر الصديق وحمزة والعباس ابنا عبد المطلب وجعفر وعلي ابنا ابي طالب وشداد
بن الهادي ذكره ابو سعد في شرف النبوة كذا في السمط الثمين زوجه اياها
العباس بن عبد المطلب واصدقها العباس عنه اربعماية درهم هذا ما نقله ابن

اسم

وهي

اسحق من ان صداقه صلى الله عليه وسلم لاكثر نسائه اربعمائة درهم وقد روى مسلم
عن عايشة قالت كان صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم لازواجه اثنتي عشرة
اوقية ونشا قالت اتدري ما النش قلت لا قالت نصف اوقية فذلك خمسمائة درهم فذلك
صداق رسول الله صلى الله عليه وسلم لازواجه وهذا اولى بالصحة لانه متفق على صحته
ولان راويه سمعه بنفسه كذا في السمط الثمين وماتت خديجة وزينب بنت خزيمة
في حياته وتوفي صلى الله عليه وسلم عن التسع اللواتي بلا خلاف وعن ام ولد هي مارية بنت
شمعون القبطية ام ابرهيم فقد ذكر انه صلى الله عليه وسلم تزوج نسوة غير من
تقدم ذكرهن وجملتهن اثنتا عشرة امراة الاولى الواهبة نفسها للنبي صلى الله عليه
وسلم واختلف من هي فقيل ام شريك القرشية العامرية اسمها غزية بضم الغين المعجمة
وفتح الزاي وتشديد المثناة التحتية بنت داود كذا في المواهب اللدنية وفي بعض الكتب
بنت دودان وقيل بنت جابر بن عوف من بني عامر بن لوي وكان ذلك بمكة وكانت قبله
صلى الله عليه وسلم تحت ابي العسكر بن تميم بن الحارث الازدي فولدت له شريكا وقيل كانت
تحت الطفيل بن الحارث فولدت له شريكا والاول اصح وطلقها النبي صلى الله عليه وسلم
واختلف في دخوله بها وقيل هي ام شريك غزية الانصارية من بني النجار قال ابو
عمر والصواب غزيلة وقد عدها احمد بن صالح المصري في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم
هكذا ما ذكره ابو عمر وما خلا الطلاق فحكاه الفضايلي الرازي وقال صاحب الصفوة
هي ام شريك غزية بنت جابر الدوسية قال والاكثرون على انها التي وهبت
نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت وعن ابن عباس وهبت
نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم بغير مهر فقبلها ودخل عليها خرجه في الصفوة وذكر
ابن قتيبة في المعارف عن ابي اليقظان قال ان الواهبة نفسها خولة بنت حكيم السلمي
ويجوز ان تكونا وهبتا انفسهما من غير تضاد عن عروة بن الزبير قال كانت خولة
بنت حكيم من اللاي وهبن انفسهن للنبي صلى الله عليه وسلم فقالت عايشة اما تستحيي
المراة ان تهب نفسها للرجل فلما نزلت ترجي من تشاء منهن وتؤوي اليك الاية قالت
عايشة يا رسول الله ما ارى ربك الا يسارع لك في هواك رواه الشيخان وهذه خولة
هي زوجة عثمان بن مظعون ويجوز ان يكون وقع ذلك منها قبل عثمان وكذا لك حكاه
الفضايلي الرازي قال فلما ارجاها صلى الله عليه وسلم تزوجها عثمان ويجوز ان يكون
وقع ذلك منها بعد وفاته وفي الكشاف وغيره من التفاسير اختلف في انه هل اتفق
ان تهب امراة نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ولم تطلب مهرا ام لا عن ابن عباس
لم يكن عند احد منهن واية وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي بيان حكم في المستقبل
والقايل بالاتفاق ذكر اربعا ميمونة بنت الحارث وزينب بنت خزيمة الانصارية
وام شريك بنت جابر وخولة بنت حكيم الثانية خولة بنت الهذيل بن هبيرة تزوجها

صلى الله عليه وسلم فيما ذكره الجرجاني في النسابة وهلكت في الطريق قبل وصولها
اليه ذكره ابو عمرو وابو سعيد **الثالثة** عمرة بنت يزيد بن الجون بفتح الجيم
الكلابية ثم الوحيدية وقيل عمرة بنت يزيد بن عبيد بن اوس بن كلاب الكلابية
قال ابو عمرو وهذا اصح تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فتعوذت منه حين
ادخلت عليه فقال لها لقد عذت بمعاذ وطلقها وامر صلى الله عليه وسلم اسامة بن
زيد فمتعها بثلاثة اثواب قال ابو عمرو هكذا روي عن عائشة رضي الله عنها
وقال قتادة كان ذلك في امراة من سليم وقال ابو عبيدة انما ذلك لاسما
بنت النعمان بن الجون وهكذا ذكره ابن قتيبة وسياتي ان شا الله تعالى وقال
في عمرة هذه ان اباها وصفها للنبي صلى الله عليه وسلم ثم قال وازيدك انها لم
تمرض قط فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لهذه عند الله من خير ثم طلقها
وفي المنتقى قال عمرة هذه بنت الفرط وقيل انه تزوجها فقال ابوها ذلك فطلقها
ولم يبن بها **الرابعة** اسما بنت النعمان بن الجون بفتح الجيم بن شراحيل وفي
المنتقى وقيل اميمة بنت النعمان بن شراحيل وقيل بنت النعمان بن الاسود بن الحارث
بن شراحيل من كندة واجمعوا على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجها واختلفوا
في قصة فراقه صلى الله عليه وسلم فقال قتادة وابو عبيدة انه صلى الله عليه وسلم
لما دعاها قالت تعال انت وابت ان تجي وقال بعضهم قالت اعوذ بالله منك
فقال صلى الله عليه وسلم قد عذت بمعاذ وقد اعاذك الله مني وفي المنتقى اعذتك
الحقي باهلك عن عائشة رضي الله عنها قالت ان ابنة الجون لما دخلت على النبي صلى
الله عليه وسلم ودنا منها قالت اعوذ بالله منك فقال صلى الله عليه وسلم لقد عذت
بعظيم الحقي باهلك اخرجه البخاري وقيل ان نساءه صلى الله عليه وسلم علمنها ذلك
فانها كانت من اجمل النسا فخفن ان تغلبهن عليه فقلن لها انه يحب اذا
دنا منك ان تقولي اعوذ بالله منك فلما دنا منها قالت اني اعوذ بالله منك فقال صلى
الله عليه وسلم قد عذت بمعاذ وطلقها ثم سرحها الى اهلها وكانت تسمي نفسها
الشقية وقال الجرجاني قلن لها ان اردت ان تحظي عنده تعوذي بالله منه
فقالت ذلك فصرف وجهه صلى الله عليه وسلم عنها وقال الحقي باهلك فخلف عليها
المهاجر بن امية المخزومي فاراد عمر رضي الله عنه ان يحدها فقالت لم يدخل
بي واقامت البينة على ذلك ثم خلف عليها قيس بن مكشوح المرادي وقال
ابو اليقظان فيما حكاه ابن قتيبة لما دخل عليها قال لها هبي لي نفسك قالت
وهل تهب الملكة نفسها للسوقة فاهوى بيده يضعها عليها لتسكن فقالت
اعوذ بالله منك فقال صلى الله عليه وسلم لقد عذت بمعاذ ثم سرحها ومتعها وقيل
المتعوذة امراة غيرها قال ابو عبيدة ويجوز ان تكونا تعوذتا منه صلى الله عليه وسلم

ابي

وقال

وقال اخرون كان باسما وضح فقال الحق باهلك قال ابن شهاب فارق
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخت بنى الجون من اجل بيا ض كان بها قال
ابو عمرو والاختلاف في الكلابية كثير جدًا وقد قيل في اسمها امية ولم يذكر
ابن قتيبة غيره وقيل امامة والوجهان حكاهما ابو عمرو الخامسة مليكة
بنت كعب الليثية قال ابو سعيد ولما دخل صلى الله عليه وسلم عليها قال هبي
لي نفسك القصة المتقدمة انفا الى اخرها عن ابن ابي قتيبة وحكاها
ابو سعيد في هذه والاصح انها تعوذت من النبي صلى الله عليه وسلم ففارقها قبل
ان يدخل بها وقيل دخل بها وماتت عنده حكاه الفضايلي والاول اصح
السادسة فاطمة بنت الضحاك بن سفيان الكلابي تزوجها صلى الله عليه وسلم
بعد وفاة ابنته زينب وخيرها حين نزلت اية التخيير فاختارت الدنيا ففارقها
صلى الله عليه وسلم فكانت بعد ذلك تلتقط البعر وتقول هي الشقية اخترت
الدنيا هكذا رواه ابن اسحق قال ابو عمرو وهذا عندنا غير صحيح لان ابن شهاب
يروي عن عروة عن عايشة رضي الله عنها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم حين خير
ازواجه بدا بها فاختارت الله ورسوله وتابع ازواج النبي صلى الله عليه وسلم على
ذلك وقال قتادة وعكرمة كان عنده صلى الله عليه وسلم عند التخيير تسع نسوة
وهن اللاتي توفي صلى الله عليه وسلم عنهن وقد قيل ان ضحاك بن سفيان عرض
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته وقال انها لم تصدع قط فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لا حاجة لي بها وقيل انه صلى الله عليه وسلم تزوجها سنة ثمان
ذكر ذلك كله ابو عمرو وابو سعيد وبعضه عند ابن قتيبة وفي المنتقى وقيل
انها التي قالت اعوذ بالله منك فقال صلى الله عليه وسلم قد عذت بمعاذ السابعة
عالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف الكلابية تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت عنده ما شا الله تعالى ثم طلقها وقل من ذكرها ذكر ذلك ابو عمرو وقال
ابو سعيد طلقها صلى الله عليه وسلم حين ادخلت عليه الثامنة قتيلة بضم
القاف وفتح المثناة الفوقية وسكون التحتية بنت قيس بن معدي كرب الكندية
اخت اشعث بن قيس الكندي ويقال قيلة والصواب قتيلة زوجه اياها اخوها
في سنة عشر ثم انصرف الى حضرموت فحملها وقبض صلى الله عليه وسلم في سنة
احدى عشرة قبل قدومها عليه من بلدها حضرموت وقيل حزوجها من اليمن
وقيل دخوله بها قاله الجرجاني وقيل تزوجها صلى الله عليه وسلم قبل وفاته
بشهرين قال قايلون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفاته بشهرين اوصى
بان تخير فان شاءت ضرب عليها الحجاب فكانت من امهات المومنين وان
شاءت الفراق فلتنكح من شاءت واختارت النكاح فتزوجها عكرمة بن ابي جهل

بحضرموت فبلغ ذلك ابا بكر رضي الله عنه فقال هممت ان احرق عليها بيتها
فقال عمر ما هي من امهات المومنين ما دخل بها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا ضرب
عليها الحجاب وقال بعضهم لم يوص فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم بشي ولكنها
ارتدت حين ارتد اخوها وبذلك احتج عمر على ابي بكر رضي الله عنهما انها ليست من
امهات المومنين بارتدادها ولم تلد لعكرمة وفيها اختلاف كثير ذكر ذلك كله
ابو عمرو وبعضه ابو سعيد والفضايلي الرازي **التاسعة** سبا بنت الصلت السلمية
تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وماتت قبل ان يدخل بها وقال ابن اسحق
طلقها رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يدخل بها حكاها ابو عمرو ولم
يحك ابو سعيد غير الاول **العاشرة** شراف بفتح الشين وتخفيف الراء وبالفا بنت
خليفة الكلبية اخت دحية الكلبي تزوجها صلى الله عليه وسلم فهلكت قبل دخوله
بها ذكره ابو عمرو وغيره وفي المنتقى اساف مكان شراف **الحادية عشر** خولة
بنت حكيم الانصارية الاوسية التي وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم ذكرها
احمد بن صالح المصري في ازواج النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو عمرو لم يذكرها غيره
فيما علمت وقال ابو سعيد والفضايلي ليلى بنت حطيم وكانت غيورا فاستقالته
صلى الله عليه وسلم فاقالها فاكلها الذيب وقيل هي وهبت نفسها له صلى الله عليه
وسلم وفي المنتقى ليلى بنت الحطيم الانصارية ضربت ظهره صلى الله عليه وسلم فقال
صلى الله عليه وسلم اكلك الاسد ثم تزوجها فقالت اقلني فاقالها فاكلها الذيب
الثانية عشر امراة من غفار تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فراى بكشحها
بياضا فقال الحقي باهلك ولم ياخذ صلى الله عليه وسلم مما اتاها شيا خرجه احمد
وفي المنتقى عمرة بنت يزيد راى بها بياضا فقال ولستم علي فردها فهولا جملة
من ذكر من ازواجه صلى الله عليه وسلم وفا رقهن في حياته بعضهم قبل الدخول وبعضهم
بعده على ما قررنا فيكون جملة من عقد صلى الله عليه وسلم عليهن ثلثة وعشرين
امراة دخل صلى الله عليه وسلم ببعضهن دون بعض مات عنه صلى الله عليه وسلم
منهن بعد الدخول خديجة بنت خويلد وزينب بنت خزيمة رضي الله عنهما ومات
منهن قبل الدخول اثنتان اخت دحية وبنت الهذيل باتفاق واختلف في
مليكة وسبا هل ماتتا او طلقهما مع الاتفاق على انه صلى الله عليه وسلم لم يدخل
بهما وفارق صلى الله عليه وسلم بعد الدخول باتفاق بنت الضحاك وبنت ظبيان
وقبل الدخول باتفاق عمرة واسما الغفارية واختلف في ام شريك هل دخل
صلى الله عليه وسلم بها مع الاتفاق على الفرقة والمستقيلة التي جهل حالها فالمفارقات
باتفاق سبع واثنتان على خلف والمبينات في حياته باتفاق اربع ومات
صلى الله عليه وسلم عن عشر واحدة لم يدخل بها وذكر ابو سعيد في شرف

النبوة ان جملة ازواج النبي صلى الله عليه وسلم احدى وعشرون امراة طلق
منهن ستا وماتت عنده خمس وتوفي عن عشر واحدة لم يدخل بها وكان
يقسم لتسع في الصحيحين عن ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام كان يقسم لثمان
ولا يقسم لواحدة قال عطا هي صفية بنت حيي بن اخطب ولقوله تعالى ترجي من
تشا منهن وتووي اليك من تشا ترجي بهمزة وبغير همزة تؤخر وتووي تضم يعني
تترك مضاجعة من تشا وتضاجع من تشا روي انه ارجى منهن سودة وجويرية
وصفية وميمونة وام حبيبة وكان يقسم لهن ما شا كما شا وكانت ممن اوى
اليه عايشة وحفصة وام سلمة وزينب ارجى خمسا واوى اربعا كذا في الكشاف
وكذا ذكره المنذري **ذكر من خطب** صلى الله عليه وسلم من النسا ولم يعقد عليهن
وقد روي انه صلى الله عليه وسلم خطب عدة نسوة **الاولى** منهن امراة من
بني مرة بن عوف بن سعد بن دينار قال ابو اليقظان خطبها رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى ابيها فقال ان بها برصا وهو كاذب فرجع فوجدها برصا ويقال
ان ابنها شبيب بن البرصا ابن الحارث بن عوف المزني ذكره ابن قتيبة كما قاله
الطبري وعند ابن الاثير في جامع الاصول جمرة بنت الحارث بن عوف خطبها
صلى الله عليه وسلم فقال ابوها ان بها سوا ولم يكن بها سو فرجع اليها ابوها
وقد برصت قال وهي ام شبيب بن البرصا الشاعر **الثانية** امراة قرشية
يقال لها سودة خطبها صلى الله عليه وسلم وكانت مصبية فقالت اخاف ان
تضغو صبيتي اي يصيحوا ويبكوا عند راسك فدعا صلى الله عليه وسلم لها وتركها
الثالثة امراة تدعى صفية بنت بشامة بفتح الموحدة وتخفيف الشين المعجمة
كان صلى الله عليه وسلم اصابها في سبي فخيرها بين نفسه الكريمة وبين زوجها
فاختارت زوجها **الرابعة** لم يذكر اسمها قيل انه صلى الله عليه وسلم خطبها
فقالت استامر ابي فلقيت اباها فاذن لها فعادت الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لها قد التحفنا لحافا غيرك **الخامسة** ام هاني فاخته او هند على اختلاف
في اسمها بنت ابي طالب اخت علي خطبها النبي صلى الله عليه وسلم فقالت اني
امراة مصبية فاعتذرت اليه فعذرها صلى الله عليه وسلم عن ابي صالح
عن ام هاني بنت ابي طالب قالت خطبني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتذرت
اليه فعذرني فانزل الله تعالى انا احللنا لك ازواجك اللاتي اتيت اجورهن وما ملكت
يمينك مما افا الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن
معك وامراة مومنة ان وهبت نفسها للنبي الاية قالت فلم اكن احل له لاني لم اكن
هاجرت كنت من الطلقا اخرجه الترمذي وفي رواية عند غيره عن ابي صالح عن ام
هاني قالت نزلت هذه الاية فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يتزوجني فنهي عني لاني

لم اعاجه السادسة ضباعة بالضاد المعجمة وتخفيف الموحدة وبالعين المهملة
بنت عامر بن قرط بضم القاف وسكون الراء وبالطاء المهملة بن سلمة
خطبها صلى الله عليه وسلم الى ابيها سلمة بن هاشم فقال حتى استامرها فقيل للنبي
صلى الله عليه وسلم انها قد كبرت فلما عاد وقد اذنت له سكت عنها صلى الله عليه وسلم
ولم ينكحها ذكر الخمس الفضائلي الرازي قال وعرض عليه صلى الله عليه وسلم ابنتان
فامتنع لقيام مانع امامة بنت حمزة وهي السابعة فقال صلى الله عليه وسلم
هي ابنة اخي من الرضاعة وعزة بنت ابي سفيان وهي الثامنة عرضتها اختها
ام حبيبة رضي الله عنها عليه صلى الله عليه وسلم فقال لا تحل لي لمكان اختها ام
حبيبة بهذا ايضا دمامة في خصائصه من اختصاصه باباحة الجمع بين المراة واختها
وفي المواهب اللدنية وقيل تزوج صلى الله عليه وسلم الجندعية بضم الجيم وسكون
النون وضم الدال وبالعين المهملة امراة من جندع وهي ابنة جندب بن ضمرة ولم
يدخل بها وانكره بعض الرواة فهؤلاء النساء اللاتي ذكر انه صلى الله عليه وسلم
تزوجهن او خطبهن او دخل بهن او لم يدخل بهن او عرضن عليه ذكر سراريه
قال ابو عبيدة كان له صلى الله عليه وسلم اربع سراري مارية القبطية وريحانة
وجارية اخرى وهبتها له صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش رضي الله عنها
واخرى جميلة اصابها صلى الله عليه وسلم في بعض السبي فاما مارية القبطية
بنت شمعون بالشين المعجمة فاهداها له صلى الله عليه وسلم المقوقس القبطي صاحب
الاسكندرية ومصر وهي من انصنة قرية من اعمال مصر ذكره في فتوح مصر والمقوقس
ملك انصنة كذا في سيرة ابن هشام واهدى معها اختها سيرين بكسر السين المهملة
وسكون المثناة التحتية وكسر الراء وبالياء الساكنة وبالنون اخرها وخصيا يقال
له مابور والف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا من قباطي مصر وبغلة شهبا وهي دلدل
وحمارا اشهب وهو عفير ويقال يعفور وعسلا من عسل بنها فاعجب النبي صلى
الله عليه وسلم ودعا في عسل بنها بالبركة قال ابن الاثير بنها بكسر الباء وسكون
النون قرية من قرى مصر بارك النبي صلى الله عليه وسلم في عسلها والناس اليوم
يفتحون الباء كذا في المواهب اللدنية ثم وهب صلى الله عليه وسلم سيرين لحسان
بن ثابت وهي ام عبد الرحمن بن حسان واما مارية فاستولدها صلى الله عليه وسلم
فولدت له ابرهيم فقال صلى الله عليه وسلم اعتقها ولدها فتوفيت مارية رضي
الله عنها في خلافة عمر رضي الله عنه سنة ست عشرة ودفنت بالبقيع وكان
عمر يحشر الناس بنفسه لشهود جنازتها وصلى عليها واما ريحانة فهي ابنة
شمعون بن زيد من بني قريظة وقيل من بني النضير والاول اظهر وماتت قبل
وفاة النبي صلى الله عليه وسلم سباها ووطيها بملك اليمين وقيل اعتقها وتزوجها

في سنة

180v

سنة ست ولم يذكر ابن الاثير غيره وكانت قبله تحت رجل من بني قريظة فسباها
وتزوج بها وقال الزهري استسرها ثم اعتقها فلحقت باهلها ذكر ذلك ابو عمرو
وصاحب الصفوة والفضايلي الرازي كل ذكر طايفة وابا المسبية والموهوبة
فذكرها صاحب الصفوة والفضايلي ولم يذكر من اخبارها شيا والله اعلم وفضلت
زوجاته صلى الله عليه وسلم على النسا وثوابهن وعقابهن مضاعفان ولا يحل سوالهن
الا من وراء حجاب وازواجه امهات المومنين سوا من مات عنها او ماتت وهي تحته
في تحريم نكاحهن ووجوب احترامهن لا في نظر ولا خلوة ولا يقال بناتهن اخوات
المومنين ولا اباوهن وامهاتهن اجداد وجدات ولا اخوتهن واخواتهن اخوال
وخالات كذا في المواهب اللدنية وفي سيرة مغلطاي زوجاته اللاتي عقد عليهن
او خطبهن او عرض عليه ولم يدخل بهن اسما بنت الصلت السلمية واسماء بنت
النعمان وقيل بنت الاسود الكندية وجمرة بنت الحارث المزنية وامامة ويقال
عمارة بنت حمزة وامنة بنت الضحاك بن سفيان واميمة بنت شراحيل وحبيبة بنت
سهل وجمرة بنت الحارث وخولة بنت حكيم ويقال خويلة السلمية وخويلة بنت
هذيل التغلبية وسلمى بنت نجدة الليثية وسنا بنت سفيان الكلابية وسنا بنت
الصلت السلمية وفي تاريخ امرا خراسان للسلامي سنا بنت اسما السلمية عمة
عبد الله بن خازم امير خراسان تزوج بها النبي صلى الله عليه وسلم فلما سمعت بذلك ماتت
فرحا وسودة القرشية وشراف بنت خليفة الكلبية وصفية بنت بشامة بن نضلة
وضباعة بنت عامر والعالية بنت ظبيان وعمرة بنت يزيد الكلابية وعمرة بنت معاوية
الكندية وغزية بنت حكيم العامرية وفاختة بنت ابي طالب وفاطمة بنت شريح وفاطمة
بنت الضحاك الكلابية وقيلة بنت قيس بن معدي كرب وقيلة بنت الحارث الشاعرة
وليلى بنت الخطيم وليلى بنت حكيم ومليكة بنت داود ومليكة بنت كعب وقال
لوا تذي دخل بها وتوفيت عنده في شهر رمضان سنة ثمان وهند بنت يزيد وام حبيب
ابنة عمه العباس ونعامة العنبرية وام شريك الانصارية وام شريك الغفارية
ذكر اولاده صلى الله عليه وسلم وبنيهم وسواليدهم وما اتفق عليه منهم وما
اختلف فيه وجملة ما اتفق عليه ستة ابنان القاسم وابرهيم واربع بنات زينب ورقية
وام كلثوم ولا يعرف لها اسم وانما تعرف بكنيتها وفاطمة وكلهن ادركن الاسلام وهاجرن
معه واختلف فيما سوى هولاء فقيل لم يكن له صلى الله عليه وسلم سواهم حكاه
ابو عمرو والمشهور خلافه قال ابن اسحق كان له صلى الله عليه وسلم الطاهر والطيب ايضا
فيكون على هذا جملتهم ثمانية اربعة ذكور واربع اناث وقال الزبير بن بكار كان له
غير ابرهيم والقاسم عبد الله مات صغيرا بمكة ويقال له الطيب والطاهر ثلاثة اسماء
وهو قول اكثر اهل النسب قاله ابو عمرو وقال الدارقطني وهو الاثبت وسمي بالطيب

والطاهر لانه ولد بعد النبوة فيكون على هذا جملتهم سبعة ثلثة ذكور وكذا قاله ابن
الجوزي في الحدايق وقيل عبد الله غير الطيب والطاهر حكاه الدارقطني وغيره
فعلى هذا يكون جملتهم تسعة خمسة ذكور وقيل كان له صلى الله عليه وسلم الطيب
والمطيب ولدا في بطن ذكره صاحب الصفوة فيكونون على هذا احد عشر وقيل
ولد له صلى الله عليه وسلم ولد قبل المبعث يقال له عبد مناف فيكونون على هذا اثنى
عشر وهذا القايل يقول اولاده كلهم سوى هذا ولدوا في الاسلام بعد المبعث
وقال ابن اسحق ولد وا اولاده كلهم غير ابرهيم قبل الاسلام وهلكوا قبل النبوة فلذلك سمي
بالطيب والطاهر فيحصل من مجموع الاقوال على ثمانية ذكور اثنان متفق عليهما القاسم
وابرهيم وستة مختلف فيهم عبد مناف وعبد الله والطيب والمطيب والطاهر والمطهر
والاصح انهم ثلاثة ذكور والاربع البنات متفق عليهن وكلهم من خديجة بنت خويلد الا ابراهيم
وعن هشام بن عروة عن ابيه ولدت خديجة للنبي عبد العزى وعبد مناف والقاسم
قلت لهشام فاين الطيب والطاهر فقال هذا ما وضعتم انتم يا اهل العراق واما اشياخنا
فقالوا عبد العزى وعبد مناف والقاسم ولا يجعل عبد العزى على هذه الرواية تاسعا
لان روايتها تنفي ما سوى الثلاثة بخلاف ما تقدم وهذا اخرجه ابو الجهم الباهلي وكان
اكبر ولده صلى الله عليه وسلم القاسم وبه كان صلى الله عليه وسلم يكنى وعاش حتى مشى
وقيل عاش سنتين وقال مجاهد مكث سبع ليال ثم هلك ذكره ابن قتيبة وقيل بلغ ان يركب
الدابة ويسير على النجيب ومات قبل المبعث او بعده على الخلاف المتقدم وهو اول من مات
من ولده ثم ولد له صلى الله عليه وسلم زينب ثم عبد الله ثم ام كلثوم ثم فاطمة ثم رقية وقيل
اول من ولد زينب ثم القاسم ثم ام كلثوم ثم فاطمة ثم رقية ثم عبد الله وقيل رقية اكبر
من ام كلثوم وهو الاشبه لان عثمان تزوجها اولا في اول الاسلام ثم ام كلثوم بعدها بعد
وقعة بدر والظاهر ان الكبيرة تزوج اولا وان جاز خلافه والاكثر على ان فاطمة اصغر
سنا ولا خلاف ان زينب اكبرهن سنا قاله ابو عمرو **ذكر زينب** قد تقدم انها اكبر
بناته صلى الله عليه وسلم بلا خلاف الا ما لا يصح وانما الخلاف فيها وفي القاسم ايهما ولد
اولا قال ابن اسحق سمعت عبد الله بن محمد بن سليمان يقول ولدت زينب بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم في سنة ثلثين من مولده صلى الله عليه وسلم وادركت الاسلام واسلمت
وهاجرت وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم محبا فيها **ذكر من تزوجها** وكان
تزوجها ابن خالتها ابو العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس بن عبد مناف
في الجاهلية واسمه لقيط وعليه الاكثر وقيل هشيم وقيل مهشم وفي المنتقى اسمه القاسم
امه هالة بنت خويلد اخت خديجة لابيها وامها قاله الدارقطني فخديجة خالته عن
عايشة قالت كان ابو العاص من رجال مكة المعدودين مالا وتجارة وامانة فقالت
خديجة لرسول الله صلى الله عليه وسلم زوجه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يخالفها

وذلك

وذلك قبل ان ينزل عليه الوحي فزوجه زينب فلما اكرم الله نبيه بنبوته امنت خديجة
وبناته فلما نادى قريشا بامر الله تعالى اتوا ابا العاص بن الربيع فقالوا فارق صاحبتك
ونحن نزوجك باي امراة شئت من قريش فقال لا والله لا افارق صاحبتي وما يسرني ان
لي بامراتي افضل امراة من قريش عن عائشة قالت كان الاسلام فرق بين زينب
وبين ابي العاص الا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقدر ان يفرق بينهما وكان مغلوبا
بمكة **ذكر هجرتها** عن عروة بن الزبير عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
قدم للمدينة خرجت ابنته زينب من مكة مع كنانة او ابن كنانة فخرجوا في اثرها فادركها
هبار بن الاسود فجعل يطعن بعيرها برمحه حتى صرعها فالقت ما في بطنها واهريقت
دما وسيجي في غزوة بدر فاشتجر فيها بنو هاشم وبنو امية فقالت بنو امية نحن
احق بها لكونها تحت ابن عمهم ابي العاص فكانت عند هند فكانت تقول لها هذا في
سبب ابيك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة الا تنطلق فتجيئني بزينب
قال بلى يا رسول الله قال فخذ خاتمي فاعطها فانطلق زيد فلم يزل يتلطف حتى لقي راعيا فقال
لمن ترعى قال لابي العاص فقال فلمن هذه الغنم قال لزينب بنت محمد فسار معه شيئا ثم قال
هل لك ان اعطيك شيئا تعطيها اياه ولا تذكره لاحد قال نعم فاعطاه الخاتم فانطلق الراعي
فادخل غنمه واعطاها الخاتم فعرفته فقالت من اعطاك هذا قال رجل قالت فاين تركته
قال بمكان كذا وكذا فسكتت حتى اذا كان الليل خرجت اليه فلما جاءته قال لها اركبي
بين يدي على بعيري قالت لا ولكن اركب انت بين يدي فركب وركبت خلفه حتى اتت
المدينة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول هي افضل بناتي اصيبت في فبلغ ذلك علي بن
الحسين فانطلق الى عروة فقال ما حديث بلغني عنك تحدثه تنتقص به حق فاطمة قال
عروة ما احب ان لي ما بين المشرق والمغرب واني انتقص فاطمة حقا هو لها واما
بعد فلك علي ان لا احدث به ابدا خرجه الدولابي وقد روي ان ابا العاص لما اسر يوم بدر
وفدا نفسه فاطلق اخذ عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم العهد ان ينفذها اليه اذا عاد
الى مكة ففعل فجاءت مهاجرة الى المدينة خرجه الفضائلي ولعل الهجرة الاولى كانت بارسال
ابي العاص فلما منعها قريش خرج زيد واتى بها ولا تضاد بينهما وسيجي ذكر اسلام زوجها
ابي العاص وحكم نكاحه بعد الاسلام **ذكر وفاة زينب** ماتت زينب في حياة
ابيها في سنة ثمان من الهجرة وسيجي في الموطن الثامن وكان سبب وفاتها سقوطها
من بعيرها لما طعنه هبار على ما تقدم سقطت على صخرة واهريقت دما ولم تزل مريضة
بذلك حتى ماتت قاله ابو عمرو وعن ابي عمر زاذان لما دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته
زينب جلس عند القبر فتربد وجهه ثم سري عنه فسأله اصحابه عن ذلك فقال ذكرت
ابنتي زينب وضعفها وعذاب القبر فدعوت الله ففرج عنها وايم الله لقد ضمت
سمعها ما بين الخافقين خرجه سعيد بن منصور في سننه وكان زوجها ابو العاص

تحبّا لها فقال وهو متوجه في بعض اسفاره الى الشام **شعر**

ذكرت زينب لما وركت ارمّا • فقلت سقيا لشخص يسكن الكرما •
بنت الامين جزاها الله صالحة • وكل بعل سيثني بالذي علما •

ثم تزوج ابو العاص بنت سعيد بن العاص وهلك بالمدينة في خلافة عثمان واوصى الى الزبير بن العوام **ذكر ولدها** قال ابو عمر وغيره ولدت زينب من ابي العاص غلاما يقال له علي توفي وقد ناهز الحلم وكان رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم على ناقته يوم الفتح وجارية يقال لها امامة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحبها وكان يحملها في الصلاة على عاتقه فاذا ركع وضعها واذا رفع راسه من السجود اعادها وتزوجها علي بن ابي طالب بعد فاطمة وقيل ان فاطمة كانت اوصته بذلك ذكره الدارقطني وزوجها منه الزبير بن العوام وكان ابوها اوصى بها اليه فولدت له ولدا وسماه محمدا وقيل قتل عنها ولم تلد له ذكره الدارقطني فلما قتل علي تزوجها المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وكان علي قد امره بذلك بعده لانه خاف ان يتزوجها معاوية وروي ان عليا قال لها حين حضرته الوفاة اني لا امن ان يخطبك يعني معاوية فان كان لك في الرجال حاجة فقد رضيت لك المغيرة بن نوفل عشيرا فلما انقضت عدتها كتب معاوية الى مروان يامره ان يخطبها عليه ويبذل لها مائة الف دينار فلما خطبها ارسلت الى المغيرة بن نوفل ان هذا ارسل يخطبني فان كان لك بنا حاجة فاقبل فاقبل وخطبها الى الحسن بن علي فزوجها منه خرج جميع ذلك ابو عمر وذكر الدولابي ان عليا لما اصيب ولت امرها الى المغيرة بن نوفل فقال المغيرة بن نوفل اشهدوا اني قد تزوجتها واصدقتها كذا وكذا

ذكر رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر الزبير بن بكار وغيره انها الكبرى من بناته صلى الله عليه وسلم وصححه الجرجاني النسابة وقد تقدم ان الاصح والذي عليه الاكثر ان زينب اكبرهن ولدت رقية ولرسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث وثلثون سنة

ذكر من تزوجها كانت رقية تحت عتبة بن ابي لهب واختها ام كلثوم تحت اخيه عتيبة فلما نزلت تبت يدا ابي لهب وتب قال لهما راسي من راسكما حرام ان لم تفارقا ابنتي محمد ففارقاهما ولم يكونا دخلا بهما فتزوج رقية عثمان بن عفان بمكة وهاجر بها الهجرتين الى ارض الحبشة ثم الى المدينة وكانت ذات جمال رائع وفي صحيح الحيوان لما هاجر بها الى ارض الحبشة كان فتيان اهل الحبشة يتعرضون لها ويتعجبون من جمالها فاذاها ذلك فدعت عليهم فهلكوا جميعا ذكره الدولابي ان تزوج عثمان رقية كان في الجاهلية وذكر غيره ما يدل على ان تزويجه اياها كان بعد اسلامه وعن عائشة رضي الله عنها اتت قريش عتبة بن ابي لهب فقالوا لو طلقت ابنة محمد ونحن نزوجك اي امراة شئت من قريش فقال ان زوجتموني ابنة ابان بن سعيد بن العاص او ابنة سعيد بن العاص فارقتها فزوجوه ففارقها ولم يكن دخل بها فاخرجها الله من يده كرامة لها وهوانا له وخلف

عليها

عليها عثمان بن عفان **ذكر ان تزويج عثمان رقية** كان بوحي من الله تعالى
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اوحى الي ان ازوج كريمتي
عثمان بن عفان خرجه الطبراني في معجمه وخرج خيثمة بن سليمان عن عروة بن الزبير
وزاد بعد قوله كريمتي يعني رقية وام كلثوم **ذكر هجرتها** كانت رقية ممن هاجر
الهجرتين عن انس قال اول من هاجر الى ارض الحبشة عثمان وخرج معه بابنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فابطا على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما فجعل يتوكف الخبر
فقدمت امراة من قريش فسالها فقالت رايتهما فقال على اي حال رايتهما فقالت رايتها
وقد حملها على حمار من هذه الدواب وهو يسوقها فقال النبي صلى الله عليه وسلم صحبهما الله
ان عثمان كان لاول من هاجر الى الله عز وجل بعد لوط خرجه خيثمة بن سليمان والملاء
ذكر وفاتها عن ابن شهاب انها كانت اصابتها الحصبة فمرضت وتخلف عليها
عثمان فلم يشهد بدرا وماتت بالمدينة وجاء زيد بن حارثة بشيرا بالفتح بدر وعثمان قايم
على قبر رقية خرجه ابو عمرو قال لا خلاف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب لعثمان
بسهمه من بدر واجره عن ابن عباس قال لما عزي رسول الله صلى الله عليه وسلم
بابنته رقية قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات خرجه الدولابي وكانت وفاتها لسنة
وعشرة اشهر وعشرين يوما من مقدمه صلى الله عليه وسلم المدينة ذكره ابن قتيبة **ذكر
ولدها** ولدت رقية لعثمان رضي الله عنهما بالحبشة ولدا اسماه عبد الله وكان يكنى به قال
مصعب وبلغ الغلام ست سنين فنقر عينه ديك فتورم وجهه ومرض ومات وقال
غيره وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرته ابوه عثمان وذكر الدولابي
انه مات وهو رضيع وقال قتادة لم تلد رقية لعثمان وهو غلط والاصح ما تقدم وسيجي
وفاة عبد الله بن عثمان في الموطن الرابع **ذكر ام كلثوم** بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهي ممن عرف بكنيته ولم يعرف لها اسم وقد تقدم ذكر الخلاف في ايهما اكبر هي
ام رقية وهي اكبر سنا من فاطمة **ذكر من تزوجها** وقد تقدم قبله ان عتيبة
بن ابي لهب كان تزوجها ثم فارقها قبل دخوله بها فخلف عليها عثمان بن عفان بعد موت
اختها رقية وعن قتادة ان عتيبة فارق ام كلثوم ولم يبن بها ثم جا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له كفرت بدينك وفارقت ابنتك لا تحبني ولا احبك ثم سطا عليه وشق قميصه وهو
خارج نحو الشام تاجرا فقال له صلى الله عليه وسلم اما اني اسال الله ان يسلط عليك كلبه
فخرج في نجر من قريش حتى نزلوا مكانا من الشام يقال له الزرقا ليلا فاطاف بهم الاسد
تلك الليلة فجعل عتيبة يقول يا ويل امي هو والله اكلي كما دعا على محمد قاتلي ابن ابي كبشة
وهو بمكة وانا بالشام فعدى عليه الاسد من بين القوم فاخذ براسه فقدغه وعن عروة
بن الزبير ان عتيبة لما اراد الخروج الى الشام اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا محمد
هو يكفر بالذي دنا فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى ثم تفل ورد النغلة على رسول الله

صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك وابو طالب
حاضر فوجم لها فقال ما كان اغناك عن دعوة ابن اخي ثم خرج الى الشام فنزلوا
منزلا واشرف عليهم راهب من الدير فقال ارض مسبعة فقال ابو لهب يا معشر
قريش اعينونا هذه الليلة فاني اخاف دعوة محمد فجمعوا احمالهم وفرشوا لعتيبة
في اعلاها وباتوا حوله فجاء الاسد فجعل يتشمم وجوههم ثم ثنا ذنبه فوثب
فضربه ضربة واحدة فخدشه فقال قتلني ومات وروي ان الاسد اقبل يتخطاهم حتى
اخذ براس عتيبة فدغمه خرجه الدولابي وفيه قال حسان بن ثابت
شعر • من يرجع العام الى اهله • فما اكيل السبع بالراجع • هذا هو المشهور
من ان جملة اولاد ابي لهب اربعة عتبة ومعتب ودرة • اسلموا يوم الفتح ولهم
صحبة وقدموا الكلام في سبيعة بنت ابي لهب وعتيبة قتله الاسد كما ذكر •
وبعضهم عكسوا الامر وقالوا ان عتيبة المصغر هو الذي اسلم وعتبة المكبر هو
الذي قتله الاسد وعلى هذا بنى القاضي عياض كلامه في الشفا كذا في مزيل الخفا
ذكر كيفية تزويج ام كلثوم عثمان رضي الله عنهما عن سعيد بن المسيب
قال تايم عثمان من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وتايمت حفصة بنت
عمر من زوجها فمر عمر بعثمان رضي الله عنهما فقال هل لك في حفصة وكان عثمان
قد سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرها فلم يجبه فذكر ذلك عمر للنبي صلى الله
عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم هل لك في خير من ذلك اتزوج انا حفصة وازوج
عثمان خيرا منها ام كلثوم خرجه ابو عمرو وقال حديث صحيح وعن ربعي بن حراش
عن عثمان انه خطب الى عمر ابنته فرده فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلما راح اليه
عمر قال يا عمر ادلك على خير من ذلك من عثمان على خير له منك قال نعم يا نبي الله قال
تزوجني ابنتك وازوج عثمان ابنتي خرجه الجندي ذكر ان تزويجه اياها
كان بوحي من الله تعالى وامر منه تقدم في تزويج رقية طرف منه وعن عايشة قالت
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فامرني ان ازوج عثمان ابنتي وقالت
عايشة كن لما لا ترجوا ارجا منك لما ترجوا فان موسى عليه السلام خرج
يلتمس نارا فرجع بالنبوة خرجه الحافظ ابو نعيم البصري وعن ابي هريرة قال
النبي صلى الله عليه وسلم عثمان عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل اخبرني
ان الله تعالى امرني ان ازوجك ام كلثوم بمثل صداق رقية وعلى مثل صحبتها خرجه
ابن ماجة القزويني والحافظ ابو القاسم الدمشقي والامام ابو الخير القزويني
الحاكمي وعنه قال قال عثمان لما ماتت امراتي بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بكيت بكاء شديدا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك قلت ابكي على
انقطاع صهري منك قال فهذا جبريل يامرني بامر الله ان ازوجك اختها عثمان

عباس معناه وفيه والذي نفسي بيده لو ان عندي مائة بنت تموت واحدة بعد واحدة
زوجتك اخرى حتى لا يبقى بعد المائة شي هذا جبريل اخبرني ان الله عز وجل
يامرني ان ازوجكها اختها وان اجعل صداقها مثل صداق اختها اخرجهما الفضائلي
الرازي **ذكر وفاة ام كلثوم** ماتت ام كلثوم في سنة تسع من الهجرة
وصلى عليها ابوها صلى الله عليه وسلم ونزل في حفرتها علي والفضل واسامة بن زيد
روي ان ابا طلحة الانصاري استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ان ينزل معهم
فاذن له ذكره ابو عمرو وعن انس قال شهدنا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على القبر فرايت عينيه تدمعان فقال هل فيكم
من احد لم يقارف الليلة فقال ابو طلحة انا فقال انزل في قبرها اخرجه البخاري ولا
تنافي بين هذا وبين ما تقدم بل يجوز ان يكون استاذن اولا فقال صلى الله عليه وسلم
ذلك ليثبت لابي طلحة موجب اختصاص بالنزول وقد رويت هذه القصة في رقية
وهو وهم فان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن حال دفنها حاضرا لكانه في غزوة بدر
كما تقدم وغسلتها اسما بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب وشهدت ام عطية
غسلها وروت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اغسلنها ثلاثا او خمسا او سبعا
او اكثر من ذلك ان رايتن ذلك بماء وسدر واجعلن في الاخرة كافورا او شيا من كافور
فاذا فرغتن فآذنني فلما فرغنا اذناه فالقى الينا حقوه وقال اشعرنها اياه قالت
ومشطناها ثلثة قرون فالقيناها خلفها وعنها انه صلى الله عليه وسلم قال ابدان
بميامنها ومواضع السجود منها اخرجاهما اي البخاري ومسلم وعن ليلى بنت قانف
الثقفية قالت كنت ممن غسل ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان اول
ما اعطانا رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقا ثم الدرع ثم الخمار ثم الملحفة ثم ادرجت
بعد في الثوب الاخر قالت ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس على الباب معه كفنها
فناولناثوبا ثوبا خرجه الدولابي **ذكر فاطمة** بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في الصفوة ولدت فاطمة وقريش تبني الكعبة قبل النبوة بخمس سنين وهي اصغر بناته
وفي ذخائر العقبى وكانت ولادتها قبل النبوة بخمس سنين وقريش تبني الكعبة
وولدت الحسن ولها احدى عشرة سنة بعد الهجرة بثلث سنين قال ابو عمر وولدت
فاطمة سنة احدى واربعين من مولده صلى الله عليه وسلم وهو مغاير لما رواه ابن اسحق
ان اولاده كلهم ولدوا قبل النبوة الا ابرهيم عن ابي جعفر قال دخل العباس على علي
وفاطمة واحدهما يقول لاينا اكبر فقال العباس ولدت يا علي قبل بناء قريش البيت
بسنوات وولدت ابنتي وقريش تبني البيت ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن خمس
وثلثين سنة قبل النبوة بخمس سنين خرجه الدولابي وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يحب فاطمة حبا شديدا عن عائشة رضي الله عنها قالت قلت يا رسول الله مالك

اذا اقبلت فاطمة جعلت لسانك في فيها فكانك تريد ان تلعقها عسلا فقال
صلى الله عليه وسلم انه لما اسري بي ادخلني جبريل الجنة فناولني من تلك تفاحة
فاكلتها فصارت نطفة في ظهري فلما نزلت من السما واقعت خديجة
ففاطمة من تلك النطفة وكلما اشتقت الى تلك النطفة قبلتها اخرجه ابو سعيد
في شرف النبوة وروى الملا في سيرته ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اتاني
جبريل بتفاحة من الجنة فاكلتها فواقعت خديجة فحملت بفاطمة وفي رواية
قالت عايشة انك تكثر تقبيل فاطمة فقال صلى الله عليه وسلم ان جبريل ليلة
اسري بي ادخلني الجنة فاطعمني من جميع ثمارها فصار ما في صلبي فحملت خديجة
بفاطمة فاذا اشتقت الى تلك الثمار قبلت فاطمة فاصبت من رايحتها جميع تلك
الثمار التي اكلتها اخرجه ابو الفضل بن خيرون كذا في ذخاير العقبى وهذه الروايات
تقتضي كون ولادة فاطمة بعد البعثة لان الاسرا كان بعد البعثة وقد صرح
ابو عمر بان ولادة فاطمة كانت سنة احدى واربعين من مولده صلى الله عليه وسلم
كما نقلنا آنفا من سيرة مغلطاي **ذكر وصيتها** الى اسما بنت عميس بما
تصنعه بعد موتها عن ام جعفر ان فاطمة رضي الله عنها قالت لاسما بنت عميس
يا اسما اني قد استقبحت ما يصنع بالنسا انه يطرح على المراة الثوب فيصفها
قالت اسما يا ابنة رسول الله الا اريك شيا رايته في ارض الحبشة فدعت بجرايد
رطبة فحنتها ثم طرحت عليها ثوبا فقالت فاطمة ما احسن هذا واجمله
يعرف به المراة من الرجل فاذا انا مت فاغسليني انت وعلي ولا يدخل علي احد
فلما توفيت جاءت عايشة رضي الله عنها تدخل فقالت اسما لا تدخلي فشكت الى
ابي بكر رضي الله فقالت ان هذه الخثعمية تحول بيننا وبين بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد جعلت لها مثل هودج العروس فجاء ابو بكر رضي الله عنه فوقف
فقال يا اسما ما حملك على ان منعت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم يدخلن على بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجعلت لها مثل هودج العروس فقالت امرتني ان
لا يدخل عليها احد واريتها هذا الذي صنعت وهي حية فامرتني ان اصنع ذلك لها
قال ابو بكر اصنعي ما امرتك ثم انصرف وغسلها علي واسما خرجه ابو عمر و
وخرج الدولابي معناه مختصرا وذكر انها لما رات النعش تبسمت وما رويت
متبسمة يعني بعد النبي صلى الله عليه وسلم الا يومئذ عن ام سلمى قالت اشتكت
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فمرضناها فاصبحت يوما كامثل
ما رايناها في شكواها فخرج علي بن ابي طالب لبعض حاجته قالت فاطمة
اسكبوا لي يا امه غسلا فسكبت لها غسلا فاغتسلت كاحسن ما كنت اراها
تغتسل فانت ثم قالت يا امه ناوليني ثيابي الجدد قالت فناولتها ثم جاءت

الى البيت الذي كانت فيه فقالت قدمي فراشي وسط البيت واضطجعت
ووضعت يدها اليمنى تحت خدها ثم استقبلت القبلة ثم قالت يا امه اني
مقبوضة الان فلا يكشفني احد ولا يغسلني احد قالت فقبضت مكانها
قالت ودخل علي فاخبرته بالذي قالت وبالذي امرتني فقال علي والله لا
يكشفها احد فاحتملها فدفنها بغسلها ذلك ولم يكشفها ولا غسلها احد
خرجه احمد في المناقب والدولابي واللفظ له وهو مضاد لخبر اسما المتقدم قال
ابو عمر وفاطمة اول من غطي نعشها من النسا في الاسلام على الصفة المذكورة
في خبر اسما المتقدم ثم بعدها زينب بنت جحش صنع لها ذلك ايضا

ذكر تاريخ وفاتها وسنها يوم ماتت في الصفوة توفيت فاطمة
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بستة اشهر في ليلة الثلثا لثلث خلون
من رمضان سنة احدى عشرة من الهجرة وهي بنت ثمان وعشرين سنة ونصف
عن الزهري ماتت فاطمة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلثة اشهر
وعن عايشة قالت كان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين فاطمة شهرين
والاول اصح وفي ذخاير العقبى قيل توفيت بعده صلى الله عليه وسلم بثمانية
اشهر وقيل بماية يوم وقيل بسبعين ذكره ابو عمر وفي الصفوة وهي يوم
ماتت بنت ثمان وعشرين سنة وبضع سنة وفي ذخاير العقبى وهي ابنة تسع
وعشرين سنة قاله المدايني وقال عبد الله بن حسن بن علي بن ابي طالب ابنة ثلثين
وقال الكلبي خمس وثلثين حكاه ابو عمر وقيل ثمان وعشرين حكاه الرازي
وعلى الاقوال كلها سوى قول مغلطاي المتقدم يكون مولدها قبل النبوة وذكر
الامام ابو بكر احمد بن نصر بن عبد الله الدراع في كتاب تاريخ موالد اهل البيت
انها توفيت وهي ابنة ثمان عشرة سنة وخمسة وسبعين يوما منها بمكة ثمان سنين
والباقي بالمدينة وعاشت بعد ابيها خمسة وسبعين يوما وفي رواية اربعين يوما

ذكر من غسلها ومن صلى عليها ومن دخل قبرها في الصفوة غسلها
علي وصلى عليها وقالت عمرة صلى عليها العباس ودفنت ليلا كذا في ذخاير العقبى
وفيه وخرج البصري من حديث مالك ابن انس انه صلى عليها ابو بكر ودخل بها في
قبرها علي والفضل وكانت اشارت على ان يدفنها ليلا عن مالك بن جعفر
بن محمد عن ابيه عن جده علي بن الحسين قال ماتت فاطمة بين المغرب والعشا
فحضرها ابو بكر وعمر وعثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف فلما وضعت ليصلى
عليها قال علي رضي الله عنه تقدم يا ابا بكر قال وانت شاهد يا ابا الحسن قال
نعم تقدم فوالله لا يصلي عليها غيرك فصلى عليها ابو بكر رضي الله عنهم اجمعين
ودفنت ليلا خرجه البصري وخرجه ابن السمان في الموافقة وفي بعض طرقه

فكبر عليها اربعا وهذا مغاير لما حكي في الصحيح ان عليا لم يبايع ابا بكر حتى ماتت
فاطمة رضي الله عنها وطريان هذا مع عدم البيعة بعيد في الظاهر والغالب ان
جاز ان يكونوا لما سمعوا بموتها حضروا فاتفق ذلك ثم بايع بعده كذا في الرياض النضرة
للمحب الطبري **ذكر موضع قبرها** ذكر الحافظ ابو عمرو بن عبد البر ان
الحسن لما توفي دفن الى جنب امه فاطمة وقبر الحسن معروف بجنب قبر العباس
ولا يذكر لفاطمة ثمة قبر فيتلون على هذا مع الحسن في قبة العباس فينبغي ان يسلم
عليها هناك وروى ان العباس المرسي كان اذا زار البقيع وقف امام قبلة قبة
العباس وسلم على فاطمة رضي الله عنها ويذكر انه كشف له عن قبرها ثم وعن
عبد الله بن جعفر بن محمد انه كان يقول قبر فاطمة في بيتها الذي ادخل عمر
بن عبد العزيز في المسجد مرويا تها في كتب الاحاديث ثمانية عشر حديثا المتفق
عليه منها واحد والباقي في ساير الكتب **ذكر ولد فاطمة** عن الليث
بن سعد قال تزوج علي فاطمة رضي الله عنها فولدت له حسنا وحسينا ومحسنا
وزينب وام كلثوم ورقية فماتت رقية ولم تبلغ وقال غيره ولدت حسنا وحسينا
ومحسنا فهلك محسن صغيرا وام كلثوم وزينب ولم يذكر رقية ولم يتزوج عليها
حتى ماتت ولم يكن لرسول الله صلى الله عليه وسلم عقب الا من ابنته فاطمة رضي الله عنها
وانتظم بها مفخرة ذكره المحب الطبري في ذخاير العقبى وسيجي ذكر الحسن
والحسين في الموطن الثالث والرابع وذكر زينب وام كلثوم بنتي فاطمة في اولاد
علي في الخاتمة في ذكر الخلفا **وفي سنة** ست وعشرين ولد طلحة بن عبيد الله
وفي سنة سبع وعشرين ولد سعيد بن زيد **وفي سنة** تسع وعشرين ولد كعب
بن عجرة كذا في سيرة مغلطاي **وفي السنة الثلثين** من مولده صلى الله عليه
وسلم ولد علي بن ابي طالب رضي الله عنه في الكعبة قال ابن اسحق اول ذكر آمن بالله
ورسوله علي بن ابي طالب وهو يومئذ ابن عشرين سنة وعن انس بن مالك استنبي
النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلى علي يوم الثلثا في صبيحته وكان الاستنباء
على راس اربعين سنة فيكون ولادة علي في السنة الثلثين من مولد النبي صلى الله عليه وسلم
كذا ذكرها في الاستيعاب واسد الغابة وفي شواهد النبوة كانت ولادة علي بمكة
بعد عام الفيل بسبع سنين وقيل كانت ولادته في الكعبة وفي وقت بعثة النبي
صلى الله عليه وسلم كان ابن خمس عشرة سنة وقيل ثلث عشرة وقيل عشر سنين وقيل
تسع سنين وقيل سبع سنين والاول اصح اي ولادته بعد عام الفيل بسبع سنين
اصح انتهى كلام شواهد النبوة وهذه الاقوال كلها في الاستيعاب واسد الغابة
وقيل الذي ولد في الكعبة عند اهل التاريخ هو حكيم بن حزام اقول لا مانع من ولادة
كليهما في الكعبة المشرفة **وفي هذه السنة** الثلثين ولد شريح القاضي **وفي سنة**

احدى

احدى وثلثين ولد ابو هريرة **وفي سنة** اثنتين وثلثين ولد بلال بن الحارث
المزني **وفي سنة** ثلاث وثلثين ولد سعيد بن عامر بن جذيم **وفي سنة** اربع
وثلثين ولد معاوية بن ابي سفيان ومعاذ بن جبل كذا في سيرة مغلطاي **وفي السنة
الخامسة والثلثين** من مولده صلى الله عليه وسلم هدمت قريش الكعبة ثم بنتها كما سبق
في ذكر اولية الكعبة وفي الدلايل لابي نعيم كان بين الفيل والفجار اربعون سنة وبين
الفجار وبنيان الكعبة خمس عشرة سنة وفي تاريخ يعقوب كان بناوها في سنة
خمس وعشرين من الفيل ووضع عليه السلام الركن اليماني بيده يوم الاثنين كذا في
سيرة مغلطاي **وفي هذه السنة** الخامسة والثلثين ولدت فاطمة بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقدم ذكرها في السنة الخامسة والعشرين من مولده صلى الله
عليه وسلم في ذكر اولاده **وفي هذه السنة** مات زيد بن عمرو بن نفيل وفي سيرة
مغلطاي اورد موت زيد بن عمرو في السنة الرابعة روى عن عامر بن ربيعة انه قال
كان زيد بن عمرو بن نفيل يطلب الدين وكره النصرانية واليهودية وعبادة الاوثان
والاحجار واظهر خلاف قومه واعتزل الهتهم وما كان يعبد اباوهم فلا ياكل ذبايحهم
وهذا البيتان من اشعاره اربا واحدا ام الف رب ادين اذا تقسمت الامور
تركت اللات والعزى جميعا كذلك يفعل البصير قال عامر قال لي زيد يا عامر
اني خالفت قومي واتبعت ملة ابرهيم وما كان يعبد واسمعيل من بعده وكانوا يصلون
الى هذه القبلة وانا انتظر نبيا من ولد اسمعيل يبعث لا اراني ادركه وانا اومن به
واصدقه واشهد انه نبي فان طالت بك مدة فرايته فاقراه مني السلام قال عامر
فلما نبي رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلمت واخبرته بقول زيد واقراته منه السلام
فرد صلى الله عليه وسلم عليه السلام وترحم عليه وقال لقد رايته في الجنة يسحب ذيولا
وفي سنة ست وثلثين ولد عبد الله بن عمرو بن العاص وجابر وابو قتادة وابو اسيد
الساعدي كذا في سيرة مغلطاي **ومن وقايع السنة الثامنة** والثلثين من مولده
صلى الله عليه وسلم انه راى الضوء والنور وكان يسمع الصوت وهو لا يدري ما هو **وفي
السنة التاسعة** والثلثين ولد وائلة ذكره العتقي كذا في سيرة مغلطاي **ومن وقايع
السنة الاربعين** من مولده صلى الله عليه وسلم قتل كسرى برويز النعمان بن المنذر
لغضب كان عليه قتله قبل المبعث بسبعة اشهر والله سبحانه وتعالى اعلم

الرحل

الركن الثاني في الحوادث من ابتداء نبوته الى زمان هجرته من صفة
نزول الوحي ورمي الشياطين بالشهب وانفصام طاق كسرى واول من اسلم واخفاء
الدعوة ووفاة ورقة بن نوفل واظهار الدعوة وولادة عايشة وهجرة الحبشة وايذاء
المشركين وولادة اسامة بن زيد ووفاة سمية بنت خباط واسلام حمزة وعمر بن الخطاب
ووقعة بعاث وتقاسم قريش على معاداة بني هاشم وبني المطلب ونزول سورة الروم

واشقاق القمر ووفاة ابي طالب وخديجة وذكر ثقيف ووفود الجن وتزوج
سودة وعايشة وبداءة اسلام الانصار وذكر المعراج وفرض الصلوات الخمس
وبيعة العقبة الاولى وبيعة العقبة الثانية وهجرة ابو بكر الى الحبشة وابتداء هجرة
الاصحاب الى المدينة ومشاورة قريش في حبسه او قتله او اخراجه واخبار جبريل
اياه بذلك واذنه له بالهجرة **من حوادث السنة الاولى** من النبوة نزول الوحي
وكيفيته روي انه لما تم لرسول الله صلى الله عليه وسلم اربعون سنة ودخل في السنة الحادية
والاربعين بيوم واحد اوحى الله تعالى اليه وذلك سنة عشرين من ملك كسرى ابرويز بن
هرمز بن كسرى انوشروان ملك الفرس كذا في المنتقى واسد الغابة وفي المواهب اللدنية
ولما بلغ اربعين سنة وقيل واربعين يوما وقيل وعشرة ايام وقيل وشهرين يوم الاثنين
لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان وقيل لسبع وقيل لاربع وعشرين ليلة وقال
ابن عبد البر يوم الاثنين لثمان من ربيع الاول وكذا قاله ابو عمرو وزاد سنة احدى واربعين
من عام الفيل وفي تاريخ العسقوي على راس خمس عشرة سنة من بنيان الكعبة وضعفه
وعن مكحول بعد ثنتين واربعين سنة كذا في سيرة مغلطاي وقال ابن المسيب بعثه
الله عز وجل وله ثلاث واربعون سنة فاقام بمكة عشرا وبالمدينة عشرا وقيل انه كتم
امره ثلث سنين وكان يدعو مستخفيا الى ان انزل الله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين
فاظهر الدعوة كذا في اسد الغابة وسيجي زيادة على هذا وفي المواهب اللدنية كان ابتداء
المبعث في رجب قاله الحسين وفي كتاب العتقى نزل عليه القران وهو ابن خمس واربعين
لسبع وعشرين من رجب قاله الحسين وجمع بانه ذلك حين حمي الوحي وتتابع كذا في سيرة
مغلطاي وقال بعض علماء الحديث ابتداء الوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم كان في
المنام في ربيع الاول في السنة الحادية والاربعين وابتداء الوحي اليه في اليقظة ونزول
القران كان في رمضان تلك السنة عن انس بن مالك انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم على راس اربعين والصحيح من الروايات ان اول ما بدئ به النبي صلى الله عليه وسلم
من الوحي الرويا الصادقة في النوم فكان لا يرى رويا الا جاءت مثل فلق الصبح كما سيجي
من حديث عايشة رضي الله عنها فان المدة التي كان يوحى اليه في المنام فيها ستة اشهر
الى ان استعلن له جبريل فقول النبي صلى الله عليه وسلم الرويا الصادقة جزء من ستة
واربعين جزءا من النبوة معناه ان النبي صلى الله عليه وسلم حين بعث اقام بمكة ثلث
عشرة سنة واقام بالمدينة عشر سنين فذلك ثلث وعشرون سنة كاملة فاذا قسمت
مدة الوحي اليه في اليقظة وهي ثلث وعشرون سنة الى مدة الوحي اليه في المنام
وهي ستة اشهر وجدت مدة بعثه الى حين وفاته على ستة واربعين جزءا فاتضح
معنى الحديث روي عن محمد بن احمد بن محمد البراز انه قال بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم
وله يومئذ اربعون سنة فاتاه جبريل ليلة السبت وليلة الاحد ثم ظهر له بالرسالة

يوم الاثنين لسبع عشرة ليلة خلت من شهر رمضان بحراء وهو اول موضع نزل فيه
القران نزل اقرا باسم ربك الذي خلق خلق الانسان من علق اقرا وربك الاكرم الذي
علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم الى هنا ثم بحث جبريل بعقبه في الارض فنبع منها
ماء فعلمه الوضوء والصلوة ركعتين وقيل ثم جاء جبريل في يوم الثلثا ثاني مبعثه فواماه
باعلى مكة فهمز جبريل بعقبه ناحية الوادي فنبع عين ماء فتوضاء واري رسول الله صلى الله
عليه وسلم الوضوء ثم قام جبريل فصلى به ركعتين واراه الصلاة وفي ذلك اليوم فرض عليه
الوضوء والصلاة ثم فارقه جبريل وعاد النبي صلى الله عليه وسلم الى خديجة فاخبرها
فغشي عليها من الفرح ثم اخذ بيدها واتى بها الى العين فتوضا ليريها الوضوء فتوضات
ثم قام فصلى فصلت معه وكانت اول من آمن واول من صلى فكان ذلك اول فرضها
ركعتين ثم ان الله تعالى اقرها في السفر كذلك واتمها في الحضر وقال ايضا قيل كان الصلوة
اول فرضها ركعتين بالغداة وركعتين بالعشي لقوله تعالى فسبح بحمد ربك بالعشي والابكار
وقال في فتح الباري كان النبي صلى الله عليه وسلم قبل الاسراء يصلي قطعا وكذلك اصحابه ولكن
اختلف هل افترض قبل الخمس شي من الصلاة ام لا فقيل ان الفرض كان صلاة قبل طلوع
الشمس وقبل غروبها والحجة عليه قوله تعالى وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها
انتهى وقال النووي اول ما وجب الانذار والدعا الى التوحيد ثم فرض الله من قيام الليل
ما ذكر في اول سورة المزمل ثم نسخه بما في اخرها ثم نسخه بايجاب الصلوات الخمس
ليلة الاسراء كذا في المواهب اللدنية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا خديجة هذا جبريل
يقريك السلام من ربك فقالت خديجة الله السلام ومنه السلام وعلى جبريل السلام عن
ابي هريرة قال اتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذه خديجة قد اتت
معها اناء فيه ادام وطعام او شراب فاذا اتتك فاقرا عليها السلام من ربها ومني وبشرها
ببيت في الجنة من قصب لا صخب فيه ولا نصب رواه البخاري وروى ابو قتادة عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه سئل عن صوم الاثنين فقال ذاك يوم ولدت فيه ويوم بعثت فيه
واختلفوا في ان نزول القران في اي الاثانين كان على خمسة اقوال احدها لسبع
عشرة خلت من رمضان وقد ذكرناه والثاني لاربع وعشرين ليلة خلت من رمضان رواه قتادة
والثالث لثمانية عشر ليلة خلت من رمضان رواه ابو ايوب عن ابي قلابة والرابع انه
كان في رجب روي عن ابي هريرة قال من صام يوم سبع وعشرين من رجب كتب الله له
صيام ستين شهرا وهذا اليوم الذي نزل فيه جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرسالة
اول يوم هبط فيه والخامس انه الثاني من ربيع الاول وعن عائشة رضي الله عنها انها
قالت اول ما بدء به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة وكان لا يرى
رؤيا الا جاءت به مثل فلق الصبح ثم حبب اليه الخلاء وكان ياتي حراء فيتحنث
فيه وهو التعبد الليالي ذوات العدد ويتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فتزوده لمثلها

حتى اذا جاء الحق وهو في غار حرا فجاءه الملك فيه فقال اقرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما انا بقارئ فاخذني فغطني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ
فاخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا فقلت ما انا بقارئ
فاخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرا باسم ربك الذي خلق
حتى بلغ ما لم يعلم فرجع بها ترجف بوادره حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني
فزملوه حتى ذهب عنه الروع وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحق في حديثه
حتى اذا كان شهر رمضان خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حرا كما كان يخرج
لجواره ومعه اهله حتى اذا كانت الليلة التي اكرمه الله فيها برسالته ورحم العباد بها
جاءه جبريل بامر الله تعالى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءني وانا نائم بنمط من ديباج
فيه كتاب فقال اقرا قال قلت ما اقرا قال فغتني به حتى ظننت انه الموت وفي الرواية
السابقة قال حتى ظننت انه الموت ثم ارسلني فقال اقرا وهكذا ثلث مرات ثم قال
له اقرا باسم ربك الذي خلق الى قوله ما لم يعلم قال فقراتها ثم انتهى فانصرف عني وهببت
من نومي فكانما كتب في قلبي كتابا الى اخر الحديث وفي المنتقى فقال يا خديجة ما لي
فاخبرها الخبر وقال خشيت على فقالت له كلا ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك
لتصل الرحم وتصدق الحديث وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوائب الحق ثم انطلقت
به خديجة حتى اتت به ورقة بن نوفل وهو ابن عم خديجة وكان امرا تنصر في
الجاهلية وكان يكتب الكتاب العربي وفي رواية العبراني يكتب بالعربية من الانجيل
ما شاء الله ان يكتب وكان شيخا كبيرا قد عمي فقالت له خديجة اي ابن عم اسمع من ابن اخيك
وقيل ان خديجة قالت لابي بكر يا عتيق اذهب به الى ورقة كذا في سيرة مغلطاي فقال
ورقة يا ابن اخي ما ترى فاخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ورقة هذا الناموس الاكبر
الذي انزل الله تعالى على موسى يا ليتني فيها جذعا اكون حيا حين يخرجك قومك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او مخرجي هم قال نعم لم يات رجل قط بما جئت به الا
عودي وان يدركني يومك انصرك نصرا مؤزرا فلم ينشب ورقة ان توفي وفتر الوحي فترة
حتى حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم حزنا غدا منه مرارا كي يتردى من رؤس شواهق
الجبال فكلما اوفى بذروة جبل كي يلقي نفسه تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول الله
فيسكن لذلك جاشه وتقر عينه فيرجع فاذا طالت عليه فترة الوحي غدا لمثل ذلك
فاذا اوفى بذروة جبل تبدى له جبريل فقال له مثل ذلك وفي المواهب اللدنية فترة الوحي
عبارة عن تاخره مدة من الزمان وذلك ليذهب عنه ما كان يجده عليه السلام
من الروع وليحصل له التشوق الى العود وكانت مدة فترة الوحي ثلث سنين كما جزم
به ابن اسحق وفي تاريخ الامام احمد ويعقوب بن سفيان عن الشعبي انزلت عليه
النبوة وهو ابن اربعين سنة فقرن بنبوته اسرافيل ثلث سنين قبل جبريل فكان يعلمه

الكلمة

الكلمة والشي ولم ينزل عليه القران على لسانه فلما مضت ثلث سنين قرن بنبوته
جبريل فنزل عليه القران على لسانه عشرين سنة كذا رواه ابن سعد والبيهقي فقد
تبين انه نبوته عليه السلام كانت متقدمة على رسالته كما قاله ابو عمرو وغيره كما
حكاه ابو امامة بن النقاش فكان في نزول سورة اقرا نبوته وفي نزول سورة المدثر
رسالته بالنذارة والبشارة والتشريع وهذا قطعا متاخر عن الاولى لانه لما كانت سورة
اقرا متضمنة لذكر اطوار الادمي من الخلق والتعليم والافهام ناسب ان يكون اول سورة
انزلت وهذا هو الترتيب الطبيعي في المواهب اللدنية ايضا قد ذكر ابن عادل في تفسيره
ان جبريل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه وسلم اربعة وعشرين الف مرة ونزل على ادم
اثنى عشرة مرة وعلى ادريس اربع مرات وعلى نوح خمسين مرة وعلى ابرهيم اثنين واربعين
وعلى موسى اربع ماية وعلى عيسى عشر مرات وزاد غيره ثلث مرات في صغره وسبع مرات في كبره
وقال عليه الصلاة والسلام في حديث فترة الوحي بينا انا امشي اذ سمعت صوتا من السماء
فرفعت بصري فاذا الملك الذي جاءني بحرا جالس على كرسي بين السما والارض فرعبت منه
فرجعت فقلت زملوني زملوني فانزل الله تعالى يا ايها المدثر قم فانذر وربك فكبر وثيابك فطهر
والرجز فاهجر فحمي الوحي وتتابع وجاء في التفاسير ان ابا ميسرة قال كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا برز سمع مناديا ينادي يا محمد فيمر هاربا فقال ورقة ابن نوفل اذا سمعت
فاثبت حتى تدري ما يقال لك فبرز فنودي فقال لبيك فقيل له اشهد ان لا اله الا الله
وان محمدا رسول الله فقالها فقيل له قل الحمد لله رب العالمين وقرا سورة الحمد الى اخرها والمروي
في الصحيح الثابت ان اقرا باسم ربك اول ما نزل من القران وان صح الحديث عن ابي ميسرة
فلعل الملك اسمعه ذلك قبل ان يظهر له بحرا ثم كان الذي بدئ به من الوحي بعد ظهور
الملك وحصول العلم بانه رسول الله اليه الايات من اول سورة اقرا وروي عن خديجة
انها قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما تثبته فيما اكرمه الله به من نبوته
يا ابن عم انستطيع ان تخبرني بصاحبك هذا الذي ياتيك اذا جاءك قال نعم فجاء
جبريل فقال يا خديجة هذا جبريل قد جاءني قالت فقم فاجلس على فخذي
اليسرى فقام فجلس فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحول الى فخذي اليمنى فتحول
فقالت هل تراه قال نعم قالت فتحول فاجلس في حجري فجلس قالت هل تراه قال
نعم فالقت خمارها وقالت هل تراه قال لا قالت يا ابن عم اثبت وابشر فوالله
انه الملك وما هو بشيطان وروي انه اول ما تراءى له جبريل اتاه من خلفه فضربه
برجله فاستوى جالسا ونظر يمينا وشمالا فلم ير احدا ثم اتاه فضربه برجله
ثم قال قم يا محمد فاذا برجل يسير بين يديه والنبي صلى الله عليه وسلم تبعه
ثم اخرجه من باب الصفا فلما كان بين الصفا والمروة انتشب رجله في
الارض ومد راسه الى السما ونشر جناحيه فملا بهما ما بين المشرق والمغرب

فاذا رجلاه مغموستان في صفرة واذا جناحاه مغموستان في الخضرة عليه وشاحا
من ياقوت احمر اجلى الجبين واضح الجبهة براق الثنايا شعره كالمرجان شعر
راسه حبك مكتوب بين عينيه لا اله الا الله محمد رسول الله فلما نظر اليه النبي صلى
الله عليه وسلم رعب من عظم خلقته فقال له من انت رحمك الله فاني لم ات
شيا قط اعظم منك خلقا ولا احسن منك وجها قال انا جبريل انا الروح الامين
الى جميع النبيين وفي سيرة مغلطاي فقال جبريل ابشر يا محمد انا جبريل ارسلت
اليك وانت رسول هذه الامة اقرا يا محمد قال ما اقرا ولم اقرا قط فاخرج
جبريل عليه السلام من تحت جناحه درنوكا من درانيك الجنة منسوجا بالدر
والياقوت فوضعه على وجه محمد صلى الله عليه وسلم ثم غمه حتى كاد ان يغشى
عليه ثم خلى عنه ثم قال اقرا يا محمد قال وما اقرا وما قرات شيا قط فعاد
اليه بالدرنوك فصنع به ما صنع به في المرة الاولى فلما افاق قال اقرا يا محمد فتمنى
الموت مما صنع به وخاف ان يقول لا اقرا فيعود عليه بالدرنوك قال اقرا باسم ربك
الذي خلق خلق الانسان من علق الى اخر السورة ثم قال لي انزل عن الجبل فنزلت
معه الى قرار الارض فاجلسني على درنوك وعليه ثوبان اخضران كذا في سيرة مغلطاي
ثم همز بعقبه الارض فنبعت عين ماء فتوضا وتوضا النبي صلى الله عليه وسلم
وصلى وصلى النبي صلى الله عليه وسلم معه يقتدي بصنعه ثم غاب عنه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لما غاب عني اني شاعر او مجنون ولم يكن
شي ابغض الي من شاعر او مجنون فقلت لاصعدن الى قلة هذا الجبل فارمي نفسي
فاموت فاذا انا بجبريل قد سد ما بين خافقي السما وهو يقول اين تريد يا محمد
انا خليلك واخوك جبريل فشغلني ما رايت من جبريل عليه السلام عما كنت هممت
بنفسي فانحدرت من الجبل فاتيت باب خديجة فدققت الباب فوثبت خديجة
الى الباب ففتحت لي الباب فلما ان نظرت الي استقبلتني واعتنقتني وقبلت ما بين
عيني وقالت فداك ابي وامي ارى لوجهك نورا لم ارمثله قط واشم منكرا بحجة لم اشم
مثلها فما الذي رايت فاخبرها الخبر فقالت هذه كرامة الله اياك فاجلست رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم تدعه يخرج وقالت يا محمد اذا اتاك جبريل فاخبرني فلما اتاه
جبريل عليه السلام قال اتاني قالت ههنا الي فاقعدته على فخذها الايسر قالت
هل تراه قال نعم ثم اقعدته على فخذها الايمن فقالت هل تراه قال نعم ثم ادخلته
بين جلدها ودرعها واخرجت راسه من جيبها والقت خمارها عن راسها وتحسرت
وقالت هل تراه قال لا قالت كما انت يا محمد حتى اتى ورقة بن نوفل فاتته
وقالت نعمت صباحا يا ابن عم وكانت هذه تحية الجاهلية بمنزلة السلام عليك قال
لها خديجة انت وكان ورقة قد عمي من الكبر قالت نعم قال ما لك يا سيدة نساء

قريش

قريش قالت اخبرني عن جبريل ما هو قال قدوس قدوس ما ذكر جبريل
في بلدة لا يعبدون فيها الله قالت ان محمد بن عبد الله اخبرني انه اتاه قال
فان كان جبريل هبط الى هذه الارض لقد انزل الله اليها خيرا عظيما هو الناموس
الاكبر الذي اتى موسى وعيسى عليهما السلام بالرسالة والوحي قالت فاخبرني
هل تجد فيما قرات من التورية والانجيل ان الله يبعث نبيا في اخر الزمان يكون
يتيما فيؤويه الله وفقيرا فيغنيه الله وتكفله امراة من قريش اكثرهم حسبا
فقال لها نعتها مثل نعتك يا خديجة قالت فهل تجد غيرها قال نعم انه يمشي
على الما كما مشى عيسى بن مريم وتكلمه الموتى كما كلمت عيسى بن مريم وسلم عليه
الحجارة وتشهد له الاشجار واخبرها بنحو قول بحيرا ثم انصرفت عنه واتت
عداسا الراهب وكان شيخا كبيرا السن وقد وقع حاجباه على عينيه من الكبر
فقالت انعم صباحا يا عداس قال وكان هذا الكلام كلام خديجة سيدة نسا قريش
قالت اجل قال هلموا الى العمامة لارفع بها حاجبي لانظر الى خديجة ففعلوا فقال
ادني مني قد ثقل سمعي فدنت منه ثم قالت يا عداس اخبرني عن جبريل ما
هو وسالت بمثل ما سالت ورقة واجابها بمثل ما اجابها ورقة وقال في اخره
ولكن يا خديجة ان الشيطان ربما عرض للعبد فاراه امورا فخذي كتابي هذا
فانطلقي به الى صاحبك فان كان مجنونا فانه سيذهب عنه وان كان من الله فلن
يضره فانطلقت بالكتاب معها فلما دخلت منزلها اذا هي برسول الله صلى الله عليه
وسلم مع جبريل قاعد يقرئه هذه الايات ن والقلم وما يسطرون ما انت
بنعمت ربك بمجنون وان لك لاجرا غير ممنون وانك لعلى خلق عظيم فستبصر
ويبصرون بايكم المفتون اي المجنون فلما سمعت خديجة قراته اهتزت فرحا
ثم قالت للنبي صلى الله عليه وسلم فداك ابي وامي امض معي الى عداس فقام معها الى
عداس فلما ان سلم ادناه وكشف عن ظهره فاذا خاتم النبوة يلوح بين كتفيه فلما
نظر عداس اليه خر ساجدا يقول قدوس قدوس انت والله النبي الذي بشر بك موسى
وعيسى اما والله يا خديجة ليظهرن له امر عظيم ونباء كبير فوالله يا محمد ان
عشت حتى تؤمر بالدعا لاضربن بين يديك بالسيف هل امرت بشي بعد قال لا
قال ستؤمر ثم تؤمر ثم تكذب ثم يخرجك قومك فشق ذلك على رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال يا عداس وانهم ليخرجوني قال نعم ما جا والله احد بمثل ما
جيت به الا اخرجه قومه وكان قومه اشد الناس عليه والله ينصرك وملايكته ثم
انصرف عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم

صفة نزول الوحي

عن عايشة رضي الله عنها ان الحارث بن هشام سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله كيف ياتيك الوحي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم احيانا ياتيني

مثل صلصلة الجرس وهو اشد علي فيفصم عني وقد وعيت عنه ما قال واحيانا
يتمثل لي الملك رجلا فيكلمني فاعي ما يقول قالت عايشة ولقد رايته ينزل
عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه وان جبينه ليتفصد عرقا
وفي الحديث انه صلى الله عليه وسلم اوحي اليه وهو على ناقته فبركت ووضعت
جرانها بالارض فما تستطيع ان تتحرك وان عثمان رضي الله عنه كان كاتب
الوحي يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم لا يستوي القاعدون الاية وفخذ النبي صلى
الله عليه وسلم على فخذ عثمان فجا ابن ام مكتوم فقال يا رسول الله ان بي من
العذر ما ترى فغشيه الوحي فثقلت فخذه على فخذ عثمان حتى قال خشيت
ان يرضها وانزل الله غير اولي الضرر وروي انه صلى الله عليه وسلم اذا نزل
عليه الوحي وجد منه الما شديدا ويتصدع راسه وفي هذه السنة كانت
وقعة فارس بين ربيعة والفرس وولد رافع بن خديج قاله العتقي كذا في سيرة مغلطاي
ومن حوادث مبعثه صلى الله عليه وسلم رمي الشياطين بالشهب بعد عشرين
يوما من المبعث عن ابن عباس قال لما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم دحر
الشياطين ورموا بالكواكب وكانوا قبل يستمعون لكل قبيلة من الجن مقعد
يستمعون فيه وقال ابليس هذا امر حدث في الارض ايتوني من كل ارض بتربة
فكان يوتى بالتربة فيشمها ويلقيها حتى اتى بتربة تهامة فشمها وقال ههنا الحدث
وفي المنتقى هي اول من فزع لذلك اهل الطايف فجعلوا يذبحون لالهتهم من كان
له ابل او غنم كل يوم حتى كادت ان تذهب اموالهم ثم تناهوا وقال بعضهم
لبعض الا ترون معالم السما كما هي لا يذهب منها شي وفي المدارك الجمهور على
ان ذلك لم يكن قبل مبعث محمد صلى الله عليه وسلم وقيل كان في الجاهلية ولكن
الشياطين كانت تسترق في بعض الاوقات فمنعوا من الاستراق اصلا بعد مبعث
النبي صلى الله عليه وسلم وسيجي في حوادث السنة العاشرة من النبوة ومن حوادث
مبعثه صلى الله عليه وسلم ما روي انه لما بعث الله نبيه صلى الله عليه وسلم اصبح
كسرى برويز ان غداة وقد انفصمت طاق ملكه من وسطها فلما راى ذلك احزنه
وقال شاه بشكست يقول الملك انكسر ثم دعا كهانه وسحرته ومنجميه وقال
انظروا في ذلك الامر فنظروا ثم قالوا يخرج من الحجاز سلطان يبلغ المشرق
وتخصب عنه الارض كا فضل ما اخصبت من ملك كان قبله وفي دلايل النبوة
وشواهد النبوة ان كسرى كان بنا على الدجلة بناء عظيما وانفق في عمارته مالا
كثيرا فاصبح يوما فراى ايوانه قد انصدع وخرب الما البنيان وكان له ثلثمايه
وستون رجلا الحزاة العلما من الكهنة والسحرة والمنجمين وكان فيهم رجل من
العرب اسمه السايب بعث به اليه باذان من اليمن وكان يعتاف اعتياف العرب قلما

من

يخطا

يخطا احد كانه فجمعهم كسرى وقال لهم انكسر ايواني وخرب الما بنيانى على دجلة من
غير سبب ظاهر فانظروا فيه فخرجوا من عند كسرى لينظروا الى ذلك الامر فوجدوا طرق
الكهانة والسحر والنجوم مسدودة عليهم فبات السايب فى ليلة ظلما على ربوة من الارض
يبرق برقا نشا من ارض الحجاز ثم استطار حتى بلغ المشرق فلما اصبح راى تحت قدميه
فاذا هي خضر فتال فيما يعتاف لين صدق ما ارى ليخرجن من الحجاز سلطان يبلغ
المشرق يخصب عنه الارض كافضل ما اخصبت عن ملك كان قبله فلما اجتمع الحزاء
قال بعضهم لبعض والله ما حال بينكم وبين علمكم الا امر جا من السما وانه لنبي بعث او هو
سيبعث من الحجاز يسلب ملك كسرى ويبلغ سلطانه المشرق ولين نعيتم الى كسرى ملكه
ليقتلنكم فاقيموا بينكم امرا تقولون فجاوا كسرى فقالوا له انا قد نظرنا في هذا فوجدنا
حساب الذين وضعت على حسابهم طاق ملكك قد اخطاوا فوضعوه على النحوس
وانا سنحسب لك حسابا نضع عليه بنيانك فلا يزول قال فاحسبوه فحسبوا ثم قالوا
له ابنه فبنى فعمل في دجلة ثمانية اشهر وانفق فيها من الاموال ما لا يدرى ما هو حتى اذا
فرغ فلما تم البنيان قال لهم اجلس على سورها قالوا نعم فصنع مادبة واجتمع امراوه
واركان دولته وامر بالبسط والفرش والرياحين فوضعت عليها فبيناهم هناك
انتسفت دجلة البنيان من تحته وغرق الناس وما فيه فلم يستخرج كسرى الا باخر
رمق فلما اخرج تغيظ بهم وغضب على الحزاء وقتل منهم قريبا من مائة وقال تلعبون
بي وقال الباقون ايها الملك اخطانا كما اخطا الذين من قبلنا ولكن نحسب لك حسابا
حتى نضعه على الوفاق من السعود قال انظروا فحسبوا له ثم قالوا له ابنه فبنيها انفق
من الاموال ما لا يدرى ما هو ثمانية اشهر فلما تم قال لهم اخرج فاقعد قالوا نعم فركب
برذونا وخرج فبينا هو يسير عليها انتسفت دجلة بالبنيان فلم يدرك كسرى الا باخر رمق
فدعاهم فقال لعالله لامرن على اخركم ولانزعن اكتافكم ولاطرحن بين ايدي الفيلة او
لتصدقن ما هذا الامر الذي تلفقون علي قالوا لا نكذبك ايها الملك حين خرجنا من عندك
لننظر في علمنا فوجدنا الارض قد اظلمت علينا بالاقطار وسدت علينا طرق علمنا ولم
يمض لعالم منا علمه فعرفنا ان هذا الامر حدث من السما وانه قد بعث نبي من الحجاز
او سيبعث فيكون سببا لزوال ملكك فلما سمع كسرى ذلك تركهم ولهى عنهم وعن دجلة حين
غلبته روي عن الحسن البصري ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول
الله ما حجة الله على كسرى فيك قال بعث الله ملكا فاخرج يده من سور جدار بيته الذي
هو فيه تلالا نورا فلما راى ذلك فزع فقال لا ترع يا كسرى ان الله قد بعث رسولا وانزل
عليه كتابا فاتبعه تسلم دنياك واخرتك قال سانظر وسيجي في الموطن السابع مثل
هذا وكيفية هلاك كسرى ذكر اول من اسلم وفيه اختلاف والمشهور انه
ابو بكر وقيل علي ومن النسا خديجة ومن الموالي زيد ثم اسلم بلال وقيل اول من اسلم من

الرجال ابو بكر ومن الصبيان علي ومن النسا خديجة ثم الزبير وعثمان وابن عوف وسعد
وطلحة وقيل اول من آمن بعد خديجة ابو بكر الصديق رضي الله عنه وهو قول العباس
وابرهيم النخعي والشعبي كذا في معالم التنزيل وفي الاستيعاب واسد الغابة عن الحسن
وغيره اول من اسلم علي وابو بكر قال سبحان الله علي اولهما اسلاما وانما اشتبه على الناس
لان عليا اخفى اسلامه عن ابي طالب وابو بكر اسلم واظهر اسلامه وقيل ينبغي ان يقال
ان اول من آمن ورقة بن نوفل وتبع الاكبر وحبيب بن اسرائيل كذا في مزيل الخفا وفي الكشاف
آمن برسول الله صلى الله عليه وسلم اي قبل النبوة ورقة بن نوفل وتبع الاكبر وحبيب بن اسرائيل
النجار وكان ينحت الاصنام وآمن برسول الله صلى الله عليه وسلم وبينهما ستماية سنة ولم
يؤمن بنبي احد الا بعد ظهوره قيل كان في غار يعبد الله فلما بلغه خبر رسل عيسى اتاهم
واظهر دينه وقاول الكفرة فقالوا اوانت تخالف ديننا فوثبوا عليه فقتلوه وقيل توطاوا
بارجلهم حتى خرج قصبه من دبره وقيل رجموه وهو يقول اللهم اهد قومي وقبره في سوق
انطاكية فلما قتل غضب الله عليهم فاهلكوا بصيحة جبريل صلوات الله عليه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم سباق الامم ثلثة لم يكفروا بالله طرفة عين علي بن ابي طالب وصاحب
ياسين ومومن آل فرعون وقال ابن اسحق كان اول من اتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة
بنت خويلد زوجته ثم كان اول ذكر آمن به علي وهو يومئذ ابن عشر سنين وفي الرياض
النضرة بعث النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واسلم علي يوم الثلاثا اخرجه البغوي في
معجمه عن رافع قال صلى النبي صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين وصلت خديجة آخر يوم الاثنين
وصلى علي يوم الثلاثا من الغد ثم زيد بن حارثة ثم ابو بكر وهو يومئذ ابن ثمان وثلثين سنة
كذا في المدارك وقيل سبع وثلاثين فلما اسلم ابو بكر جعل يدعوا الى الاسلام فاسلم على يديه الزبير
بن العوام وعثمان بن عفان وطلحة بن عبيد الله وسعد بن ابي وقاص وعبد الرحمن بن عوف
كذا في شرح المقاصد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعوت احدا الى الاسلام الا كانت
عنده كبوة وتردد الا ابا بكر ما عتم حين ذكرته له وما تردد فيه وفي اسد الغابة عن خالد
الجهني عن عبد الله بن مسعود قال قال ابو بكر الصديق انه خرج الى اليمن قبل ان يبعث النبي
صلى الله عليه وسلم قال نزلت على شيخ من الازد عالم قد قرا الكتب وعلم من علم الناس كثيرا
فلما رآني قال احسبك حرميا قال ابو بكر قلت نعم انا من اهل الحرم قال واحسبك قرشيا قال
قلت نعم انا من قريش قال واحسبك تيميا قال قلت نعم انا من تيم بن مرة انا عبد الله بن
عثمان من ولد كعب بن سعد بن تيم بن مرة قال بقيت لي فيك واحدة قلت وما هي قال
تكشف لي عن بطنك قلت لا افعل او تخبرني لم ذاك قال اجد في العلم الصحيح الصادق
ان نبيا يبعث في الحرم يعاونه على امره فتى وكهل فاما الفتى فخواض غمرات ودفاع معضلات
واما الكهل فابيض نحيف على بطنه شامة وعلى فخذه اليسرى علامة وما عليك ان تريني
ما سالتك فقد تكاملت فيك الصفة الا ما خفي علي قال ابو بكر فكشفت له عن بطني فراى

شامة سوداء فوق سرتي فقال انت هو ورب الكعبة واني متقدم اليك في امر
فاحذره قال ابو بكر قلت وما هو قال اياك والميل عن الهدى وتمسك بالطريق الوسطى
وخف الله فيما خولك واعطاك قال ابو بكر فقضيت باليمن اربي ثم اتيت الشيخ لاودعه
فقال احامل عني ابياتا من الشعر قلتها في ذلك النبي قلت نعم فذكر ابياتا
قال ابو بكر فقدمت مكة وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم فجاءني عقبة بن ابي
معيط وشيبة وربيعة وابو جهل وابو البختري وصناديد قريش فقلت لهم
هل نابتكم نائبة او ظهر فيكم امر قالوا يا ابا بكر اعظم الخطب يتيم ابي طالب يزعم انه
نبي ولولا انت ما انتظرنا به فاذ قد جئت فانت الغاية والكفاية قال ابو بكر فصرفتهم
على احسن مس وسالت عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل لي في منزل خديجة فقرعت
عليه الباب فخرج الي فقلت يا محمد فقدت من منازل اهلك وتركت دين ابائك واجدادك
قال يا ابا بكر اني رسول الله اليك والى الناس كلهم فامن بالله فقلت وما دليلك على ذلك
قال الشيخ الذي لقيته باليمن قلت وكم من شيخ لقيت باليمن قال الشيخ الذي افادك
الابيات قلت ومن خبرك بهذا يا حبيبي قال الملك المعظم الذي ياتي الانبيا قبلي قلت
مد يدك فانا اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله قال ابو بكر فانصرفت وما بين لابتيها
اشد سرورا من رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامي عن مجاهد قال اول من اظهر
الاسلام سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وبلال وخباب وصهيب وعمار
وسمية ام عمار كذا في الصفوة عن عائشة رضي الله عنها قالت خرج ابو بكر
الصديق رضي الله عنه يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان له صديقا في الجاهلية
فلقيه فقال يا ابا القاسم فقدت من مجالس قومك واتهموك بالعيب لابايها واديانها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اني رسول الله ادعو الى الله فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسلم ابو بكر فانصرف عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وما بين الاخشبين اكثر منه سرورا
باسلام ابي بكر فمضى ابو بكر فراح بعثمان وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام وسعد
بن ابي وقاص فاسلموا ثم جا الغد بعثمان بن مظعون وابي عبيدة بن الجراح وعبد
الرحمن بن عوف وابي سلمة بن عبد الاسد والارقم بن ابي الارقم فاسلموا كذا في
المنتقى **ذكر ما وقع في السنة الثانية او الثالثة** من النبوة من اخفا الدعوة
روي انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستر النبوة ويدعو الى الاسلام في السر
ثلث سنين وكان ابو بكر ايضا يدعو من يثق به من قومه فلما مضت من النبوة ثلث
سنين نزل قوله تعالى فاصدع بما تومر فاظهر الدعوة الى الاسلام روي عن عروة
بن الزبير وغيره من اهل العلم انه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من حين انزل
عليه اقرا باسم ربك الى ان كلف الدعوة واظهارها وانزل فاصدع بما تومر وانذر
عشيرتك الاقربين ثلاث سنين لا يظهر الدعوة في تلك المدة الا للمختصين ثم اعلن

وصدع بما امره الله نحو عشر سنين بمكة **وفي السنة الثانية او الثالثة**
من النبوة توفي ورقة بن نوفل ابن عم خديجة في حديث عائشة رضي الله عنها
في الصحيحين ان الوحي تتابع في حياة ورقة وانه امن به وقال الذهبي الاظهر
انه مات بعد النبوة وقبل الرسالة اي قبل اظهار الدعوة ونزول فاصدع بما تؤمر واخواتها
وفي المنتقى اورد وفاة ورقة بن نوفل في السنة الرابعة من النبوة **وفي السنة الرابعة**
من النبوة كان اظهار الدعوة وفي صحيح مسلم عن ابي هريرة انه قال لما نزلت هذه
الاية وانذر عشيرتك الاقربين دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا فاجتمعوا
فعم وخص فقال يا بني كعب بن لوي انقذوا انفسكم من النار يا بني هاشم انقذوا انفسكم
من النار يا بني عبد المطلب انقذوا انفسكم من النار يا فاطمة انقذي نفسك من
النار فاني لا املك لكم من الله شيا غير ان لكم رحما سابلها ببلالها ذكره المحب الطبري
في ذخاير العقبى وفي انوار التنزيل لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد الصفا
وناداهم فخذا فخذا فاجتمعوا اليه فقال صلى الله عليه وسلم لو اخبرتكم ان بسفح هذا
الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم قال صلى الله عليه وسلم فاني نذير لكم بين يدي
عذاب شديد قال ابو لهب تبا لك الهذا دعوتنا فاخذ حجرا ليرميه فنزلت تبت
يدا ابي لهب وكذا في النهر الا ان فيه قال يا صفية بنت عبد المطلب يا فاطمة بنت
محمد لا اغني عنكما من الله شيا سلاني من مالي ما شيتما ثم صعد الصفا فنادى
بطون قريش يا فلان يا فلان وفي رواية صاح باعلى صوته يا صباحاه فاجتمعوا اليه
من كل وجه فقال لهم ارايتم لو قلت لكم اني انذركم خيلا بسفح هذا الجبل اكنتم مصدقي
الى اخر ما ذكر وفيه الهذا جمعتنا فافترقوا عنه ولما سمعت ام جميل سورة تبت
اتت ابا بكر وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد وبيدها فهر وقالت بلغني
ان صاحبك هجاني ولافعلن واعمى الله تعالى بصرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقال لها ابو بكر هل ترين معي احدا فقالت اتهزا بي لا ارى غيرك فان كان صاحبك
شاعرا فانا مثله اقول مذمما ابينا ودينه قلينا وامره عصينا فسكت ابو بكر
ومضت هي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد حجبني عنها ملايكة فما راتني وكفى الله
شرها وذكر انها ماتت مخنوقة بحبلها وابو لهب رماه الله بالعدسة بعد وقعة
بدر بسبع ليال وام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان امراة ابي لهب كانت عوراء ويقال
لها حمالة الحطب لانها كانت تحمل الحطب الذي هو الشوك لتوذي بالقايه في طريق
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه لتعقرهم فذمت بذلك وسميت حمالة الحطب
وقيل حطب المشي بالنميمة عن الزهري قال دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام
سرا وجهرا فاستجاب الله من احداث الرجال وضعفا الناس حتى كثر من امن به وكفار
قريش غير منكرين لما يقول فكانوا اذا مر عليهم في مجالسهم يشيرون اليه ان غلام بني

عبد المطلب ليكلم من السما وكان كذلك حتى عاب الهتهم التي يعبدونها من دونه وذكر
هلاك ابايهم الذين كانوا على الكفر فشنفوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم عند ذلك
وعادوه عن طارق بن عبد الله المحاربي قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم بسوق
ذي المجاز وانا في بياعة لي مر وعليه حلة حمراء وهو ينادي باعلى صوته يا ايها الناس
قولوا لا اله الا الله تفلحوا ورجل يتبعه بالحجارة قد ادمى كعبيه وعرقوبيه وهو يقول
ايها الناس لا تطيعوه فانه كذاب قلت من هذا قالوا غلام بني عبد المطلب قلت فمن
هذا الذي يتبعه قالوا عمه عبد العزى **وفي الخامسة او الرابعة** من النبوة
ولدت عايشة بنت ابي بكر رضي الله عنهما بمكة وامها ام رومان كذا قاله الحافظ مغلطاي
وغيره كذا في المواهب اللدنية **وفي هذه السنة** وقعت هجرة الحبشة الاولى وذلك انه
لما ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنبوة لم تنكر عليه قريش ولما سب الهتهم
وعابها قال العتقي وكان ذلك في سنة اربع انكروا وبالغوا في اذى المسلمين فامرهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالخروج الى الحبشة وقال ان بها ملكا لا يظلم الناس ببلاده فتحوزوا
عنده حتى ياتيكم الله بفرج منه كذا في الصفوة فخرج قوم وستر الباقون اسلامهم
وفي المواهب اللدنية خرج في رجب سنة خمس من النبوة مهاجرا ناس ذو عدد منهم
من هاجر باهله ومنهم من هاجر بنفسه وكانوا احد عشر رجلا واربع نسوة وقيل خمس
نسوة وقيل وامراتان واميرهم عثمان بن مظعون وانكر ذلك الزهري وقال لم يكن لهم
امير وخرجوا مشاة الى البحر فاستاجروا سفينة بنصف دينار انتهى وفي المنتقى وكان
ارض الحبشة متجرا لقريش فخرجوا متسللين سرا فصادف وصولهم الى البحر سفينتين
للتجار فحملوهم فيهما الى ارض الحبشة وكان مخرجهم في رجب السنة الخامسة من النبوة
وخرجت قريش في اثارهم ففاتوهم وفي المواهب اللدنية كان اول من خرج عثمان
بن عفان مع امراته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واخرج يعقوب بن سفيان
بسند موصول الى انس قال ابطا على رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرهما فقدمت امراة
فقالت قد رايتهما وقد حمل عثمان امراته على حمار قال ان عثمان لاول من هاجر باهله بعد
لوط فلما رات قريش استقرارهم في الحبشة وامنهم ارسلوا عمرو بن العاص وعبد الله بن
ابي ربيعة بهدايا وتحف من بلادهم الى النجاشي واسمه اصحمة بن بحري وقيل مكحول بن
صقعة والنجاشي اسم لكل من ملك الحبشة وتسميه المتاخرون الاحري وكذلك خاقان
لمن ملك الترك وقيصر لمن ملك الروم وتبع لمن ملك اليمن فان ترشح للملك سمي قيلا وبطليموس
لمن ملك اليونان والفطيون لمن ملك اليهود هكذا قاله ابن خرداذبه والمعروف مالخ الصابئة
ودهمن ويعفور لمن ملك الهند وغانه لمن ملك الزنج وفرعون لمن ملك مصر والشام
فان اضيف اليها الاسكندرية سمي العزيز ويقال المقوقس وكسرى لمن ملك العجم والاخشيد
لمن ملك فرغانه والنعمان لمن ملك العرب من قبل العجم وجالوت لمن ملك البربر كذا في سيرة

مغلطاي قال وكان معهما عمارة بن الوليد ليردهم الى قومهم فابى ذلك وردهما خايبين
بهديتهما وسيجي تفصيله فاقاموا عند النجاشي امنين فلما نزلت سورة والنجم سجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر السورة وسجد معه المشركون روي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قرا بنادي قومه سورة والنجم فلما بلغ قوله تعالى ومناة الثالثة الاخرى
سمعت تلك الغرانيق العلى منها الشفاعة ترتجى وكانت هذه المسموعة بادخال
الشيطان في اثنا قراة النبي صلى الله عليه وسلم بان سكت صلى الله عليه وسلم عند قوله ومناة
الثالثة الاخرى فتكلم الشيطان بهذه الكلمات متصلا بقراة النبي صلى الله عليه وسلم وخلط
صوته بصوته محاكيا نغمة النبي صلى الله عليه وسلم فظن ان النبي صلى الله عليه وسلم هو الذي
يتكلم بها فيكون هذا القا من الشيطان في قراة النبي صلى الله عليه وسلم كذا في شرح
المواقف والمدارك وانوار التنزيل وغيرها قال القاضي عياض وهذا احسن وجوه
التاويل فيه وكذا استحسن بن العربي هذا التاويل وقد سبق الى ذلك الطبري مع جلالة
قدره وسعة علمه وشدة ساعده في النظر فصوب على هذا المعنى كذا في المواهب اللدنية
فانزل الله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته
اي في تلاوته قال تمنى كتاب الله اول ليلة تمنى داود الزبور على رسل وكان
الشيطان يبصر ويتكلم ويسمع كلامه في زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولما سجد النبي صلى
الله عليه وسلم في اخر السورة سجد معه المشركون فبلغ ذلك اهل الحبشة فقالوا ان
كانوا قد امنوا فلنرجع الى عشايرنا وكانوا قد خرجوا في رجب واقاموا في الحبشة شعبان
ورمضان وقدموا في شوال فلقيهم ركب فسالوهم فقالوا ذكر محمد الهتهم فتابعوه ثم عاد
عن ذكرها فعاد واله بالشر فلم يدخل احد منهم مكة الا بجوار الا ابن مسعود فانه مكث
قليلا ثم رجع الى ارض الحبشة فسطت بهم عشايرهم فاذوهم فاذن لهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم في الخروج مرة اخرى الى ارض الحبشة فخرج خلق كثير قال محمد بن اسحق من
لحق من المسلمين بارض الحبشة سوى ابنائهم الذين خرجوا بهم صغارا وولد بها نيف
وثلثون رجلا ومن النسا احدى عشرة امراة قرشية وسبع غرايب فلما سمعوا بمهاجر
النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة رجع منهم ثلثة وثلثون رجلا وثمان نسوة فمات منهم
رجلان بمكة وحبس منهم سبعة وشهد بدرا منهم اربعة وعشرون وفي الصفوة والمنتقى
عن ام سلمة انها قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتن اصحابه بمكة اشار عليهم ان يلحقوا
بارض الحبشة وقال ان بها ملكا لا يظلم الناس ببلاده كما مر فخرجنا ارسالا ولما نزلنا
ارض الحبشة جاورنا بها خير جار النجاشي امنا على ديننا وعبدنا الله لا نوذى فلما بلغ
ذلك قريشا ائتمروا ان يبعثوا الى النجاشي فينا رجلين جلدين من قريش وان يهدوا الى
النجاشي هدايا مما يستطرف من متاع مكة من الادم وغيره وكان الادم يعجب النجاشي
ان يهدى اليه ففعلوا وجمعوا له ادما كثيرة ولم يتركوا من بطارقته بطريقا الا اهدوا

له هدية

له هدية ثم بعثوا بذلك عبد الله بن ابي ربيعة المخزومي وعمرو بن العاص وقالوا لهما ادفعا
الى كل بطريق هديته قبل ان تكلما النجاشي ثم قدما الى النجاشي هداياه ثم سلاه ان يسلمهم
اليكما قبل ان يكلمهم فخرجا فلما قدما دفعا الى كل بطريق هديته وقالا انه قد صبا الى بلد الملك
منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دين الملك وجاؤوا بدين مبتدع وقد بعثنا
الى الملك فيهم اشراف قومهم ليردوهم اليهم فاذا كلمنا الملك فيهم فاشيروا عليه ان يسلمهم
الينا ولا يكلمهم فقالوا نعم ثم قربا هداياهم الى النجاشي فقبلها منهم ثم كلماه فقالا له ايها
الملك انه قد صبا الى بلدك منا غلمان سفهاء فارقوا دين قومهم ولم يدخلوا في دين الملك وجاؤوا
بدين مبتدع لا نعرفه نحن ولا انت وقد بعثنا فيهم اشراف قومهم من ابائهم واعمامهم وعشائرهم
لتردهم اليهم فقال بطارقته صدقوا ايها الملك فارددهم واسلمهم اليهما فغضب النجاشي ثم
قال لا والله لا اسلمهم اليكما قوما جاوروني ونزلوا بلادي واختاروني على من سواي
حتى ادعوهم فاسالهم ما يقول هذان في امرهم فان كانوا كما يقولان سلمتهم اليهما وان كانوا غير
ذلك منعتهم منهما واحسنت جوارهم ما جاوروني فارسل الى اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدعاهم فلما ان جاء رسوله اجتمعوا ثم قال بعضهم لبعض ما تقولون للرجل اذا جئتموه قالوا
نقول والله ما علمنا وما امرنا به نبينا صلى الله عليه وسلم كائن في ذلك ما هو كائن وارسل
النجاشي فجمع بطارقته واساقفته فنشروا مصاحفهم حوله فلما جاؤوا سالهم فقال ان هؤلاء
يزعمون انكم فارقتم دينهم فاخبروني ما هذا الدين الذي فارقتم فيه قومكم ولم تدخلوا في ديني
ولا في دين آخر من دين هذه الامم فتكلم جعفر بن ابي طالب فقال ايها الملك كنا اهل جاهلية
لا نعرف الله ولا رسوله نعبد الاصنام ونأكل الميتة ونأتي الفواحش ونقطع الارحام ونسيء الجوار
ياكل القوي منا الضعيف فكنا على ذلك حتى بعث الله الينا رسولا منا نعرف نسبه وصدقه
وامانته وعفافه فدعانا الى الله عز وجل لنوحده ونعبده ونخلع ما كنا نعبد نحن واباؤنا
من دونه من الحجارة والاوثان وامرنا بالمعروف ونهانا عن المنكر وامرنا بصدق الحديث واداء الامانة
وصلة الرحم وحسن الجوار والكف عن المحارم والدماء وامرنا بالصلوة والزكوة والصيام والصدقة
وكل ما يعرف من الاخلاق الحسنة ونهانا عن الزنا والفواحش وقول الزور واكل مال
اليتيم وقذف المحصنة وكل ما يعرف من السيئات وتلا علينا تنزيلا لا يشبهه شيء فصدقناه
وامنا به وعرفنا ان ما جاء به هو الحق من عند الله فعبدنا الله وحده لا نشرك به شيئا وحرمنا ما
حرم علينا واحللنا ما احل لنا ففارقنا عند ذلك قومنا فعدا علينا قومنا فاذونا وفتنونا
عن ديننا ليردونا الى عبادة الاوثان وان نستحل ما كنا نستحل من الخبائث فلما قهرونا
وظلمونا وحالوا بيننا وبين ديننا وبلغنا ما نكره ولم نقدر على الامتناع امرنا نبينا صلى الله عليه وسلم
ان نخرج الى بلادك اختيارا لك على من سواك ورغبنا في جوارك ورجونا ان لا نظلم عندك ايها
الملك فقال لهم النجاشي هل معكم مما جاءكم به عن الله عز وجل شيء فقال له جعفر نعم قال فاقراه
علي فقرا عليه صدرا من كهيعص فبكى والله النجاشي حتى اخضل لحيته وبكت اساقفته حتى

اخضلت لحاهم وبصاحفهم ثم قال النجاشي والله ان هذا الكلام والكلام الذي جاء به موسى
ليخرجان من مشكاة واحدة ثم قال انطلقا والله لا اسلمهم اليكما ابدا ولا اخلي بينكما وبينهم
فالحقا بشانكما فخرجا من عنده مقبوحين مردودا امرهما وفي ذخاير العقبى عن جعفر
قال فقال لهم النجاشي اعبيد هم لكم قالوا لا قال فلكم عليهم دين قالوا لا قال فخلوا سبيلهم
انتهى قالت ام سلمة فلما خرجا قال عمرو بن العاص والله لاتينه غدا اعيبهم بما استاصل
به خضراهم او قال بقول ابيد به خضراهم فقال عبد الله بن ابي ربيعة وهو اتقى الرجلين
فينا لا تفعله فان لهم ارحاما وفي المنتقى فان للقوم رحما وان كانوا قد خالفونا فانا نحب
ان نبلغ ذلك منهم قال والله لاخبرنه انهم يزعمون ان عيسى بن مريم عبد فلما كان الغد غدا اليه
ودخل عليه فقال ايها الملك انهم يخالفونك ويقولون في عيسى بن مريم قولا عظيما يزعمون
انه عبد فارسل اليهم فسالهم عما يقولون في ذخاير العقبى قال جعفر قال النجاشي ان لم
يقولوا في عيسى مثل قولي لم ادعهم في ارضي ساعة من نهار فارسل الينا فكانت الدعوة
الثانية اشد علينا من الاولى انتهى قالت ام سلمة فارسل النجاشي اليهم قالت ام سلمة فما
نزل بنا قط مثلها فاجتمعوا فقال بعضهم لبعض هل عرفتم ان عيسى الهه الذي يعبده وقد
عرفتم ان نبيكم صلى الله عليه وسلم جاءكم بانه عبد والله ما يقولون هو الباطل فماذا تقولون
والله
قالوا نقول فيه ما قال الله عز وجل وما جاءنا به نبينا كاين في ذلك ما هو كاين فلما دخلوا
عليه قال لهم ماذا تقولون في عيسى بن مريم فقال له جعفر نقول فيه ما جاءنا به نبينا انه
عبد الله ورسوله وروحه وكلمته القاها الى مريم العذراء البتول فضرب النجاشي
بيده الى الارض فاخذ منها عودا فقال ما عدا عيسى بن مريم ما تقولون مثل هذا العود
فتناخرت اساقفته اي تكلمت بلغتهم فقال لهم النجاشي وان نخرتم ثم قال للمسلمين اذهبوا
فانتم سيوم بارضي والسيوم الامنون من سبكم غرم من سبكم غرم من سبكم غرم ما احب
اني اذيت منكم رجلا والله لي دبرا من الذهب والدبر بلسانهم الجبل ردوا عليهما هداياهما فلا
حاجة لي بها فوالله ما اخذ الله مني رشوة حين رد علي ملكي وما اطاع في الناس فاطيعهم
فيه فردوا عليهما هداياهما فخرجا خايبين وفي رواية قال النجاشي للمسلمين مرحبا بكم وبمن
جيتم من عنده وانا اشهد انه رسول الله وانه الذي بشر به عيسى ولولا ما انا فيه من الملك لاتيته
حتى اقبل نعله وفي ذخاير العقبى عن جعفر قال فقال النجاشي ادع لي فلانا القس وفلانا
الراهب فاتاه اناس منهم قال فقال ما تقولون في عيسى بن مريم قالوا انت اعلمنا بما نقول
فقال النجاشي واخذ شيا من الارض ما عدا عيسى ما قال هو ولا بمثل هذا قال لهم ايوذيكم احد
قالوا نعم فامر مناديا فنادى من اذى احدا منهم فاغرموه اربعة دراهم ثم قال ايكفيكم قلنا
لا قال فاضعفها قال فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج الى المدينة وظهر بها
اتيناه فقلنا ان صاحبنا قد خرج الى المدينة فظهر بها وقتل الذين كنا حدثناك عنهم
وقد اردنا الرحيل فزودنا فحملنا ثم قال اخبر صاحبك بما صنعت اليكم وهذا صاحبي معكم

وانا اشهد ان لا اله الا الله وانه محمد رسول الله وقل له يستغفر لي قال جعفر فخرجنا حتى اتينا
المدينة فتلقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعتنقني ثم قال ما ادري انا بفتح خيبر
افرح ام بقدوم جعفر ووافق ذلك فتح خيبر ثم جلس فقام رسول النجاشي فقال هذا
جعفر فاساله ما صنع به صاحبنا فقال نعم فعل بنا وحملنا وزودنا وشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله وقال قل له يستغفر لي فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فتوضا ثم دعا
ثلاث مرات اللهم اغفر للنجاشي فقال المسلمون امين قال جعفر فقلت للرسول اخبر صاحبك
بما قد رايت من النبي صلى الله عليه وسلم خرجه المخلص الذهبي والبغوي في معجمه عن ام سلمة
معنى قول النجاشي ما اخذ الله مني رشوة حين رد علي ملكي فاخذ الرشوة وما اطاع الناس
في فاطيع الناس فيه انه لم يكن لابيه ولد غيره وكان ابوه ملك قومه وكان للنجاشي عم له
من صلبه اثنا عشر رجلا وكانوا اهل بيت مملكة الحبشة قالت الحبشة فيما بينها لو قتلنا ابا
النجاشي ثم ملكنا اخاه فتوارث ملكه بنوه فانهم اثنا عشر رجلا لبقي ملك الحبشة زمانا
فعدوا على ابي النجاشي فقتلوه ثم ملكوا اخاه ونشا النجاشي مع عمه وكان لبيبا حاذقا
فغلب على امر عمه ونزل منه كل منزل فلما رات الحبشة مكانه منه قالت والله لقد غلب هذا الفتى
على امر عمه وانا لنتخوف ان يملكه علينا وان ملكه علينا ليقتلنا اجمعين لقد عرف انا قتلنا اباه
فمشوا الى عمه فقالوا انا قد قتلنا ابا هذا الغلام وقد عرف انا قتلناه وملكناك علينا ونحن
نتخوفه على انفسنا فاقتله او اخرجه من بلادنا فقال ويحكم قتلتم اباه بالامس واقتله اليوم
اذهبوا فاخرجوه من بلادكم فبيعوه في هذا السوق فاخرجوه الى السوق فاقاموه فيه فجاء
تاجر فاشتراه بستمائة درهم فالقاه في سفينة فانطلق به حتى اذا كان العشي من ذلك
اليوم هاجت سحابة من سحايب الخريف فخرج عمه يستمطر فاصابته صاعقة فاهلكته
فرجعوا الى بنيه فاذا هم حمق ليس فيهم خير فقالت الحبشة بعضهم لبعض هكلوا والله ملككم
تعلمون ان ملككم الذي بعتموه فان كان لكم في ملككم حاجة فادركوه فخرجوا في طلبه فادركوه
التاجر فاخذوه منه ثم جاوا به فعقدوا عليه التاج واقعدوه على سرير الملك فملكوه فجاءهم
التاجر الذي باعوه منه فقال اعطوني دراهمي كما اخذتم غلامي قالوا لا والله لا نفعل قال
والله لاشكون منكم عند الملك فجاء فجلس بين يدي الملك فقال ايها الملك اني ابتعت غلاما ثم
ان الذي باعته فانتزعوه مني فسالتهم مالي فابوا ان يعطوني فنظر النجاشي اليه فقال والله
لتعطنه ماله او ليضعن عبده يده في يده فيذهب به حيث شا فقالوا بل نعطيه ماله وكان
هذا اول ما اختبر من صلابته وعدله وهذا قوله ما اخذ الله مني رشوة حين رد علي ملكي فاخذ
الرشوة وما اطاع الناس في فاطيع الناس فيه ذكره ابن اسحق عن عايشة رضي الله عنها
وفي رواية بعث قريش عمرو بن العاص وعمارة بن الوليد وفي معالم التنزيل ابن ابي معيط بدل
الوليد الى النجاشي فذكر نحو الحديث المتقدم وكان عمرو رجلا قصيرا وعمارة رجلا جميلا
فاقبلا في البحر الى النجاشي فشربوا مع عمرو وامراته فلما ثملوا من الخمر قال عمارة لعمرو مر امراتك

فلنقتلني فقال له عمرو الا تستحي فاخذ عمارة عمروا يعني يرمي به في البحر فجعل عمرو يناشده
حتى ادخله السفينة فحقد عمرو على عمارة ومكر به فقال يا عمارة انك رجل جميل فاذهب
الى امراة النجاشي فتحدث عندها اذا خرج زوجها فان ذلك عون لنا في حاجتنا فراسلها
عمارة حتى دخل عليها فانطلق عمرو الى النجاشي فقال له ان صاحبي هذا صاحب
نساء وانه يريد اهلك فبعث النجاشي الى بيته فاذا عمارة عند اهله فامر به فنفخ
في احليله اي سحره فطار مع الوحش وفي رواية ثم القاه في جزيرة من جزائر البحر
فجن واستوحش كذا في المنتقى **ذكر بعض ما لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم**
من ايذاء المشركين ولما خرج المسلمون الى الحبشة ومنع الله تعالى نبيه بعمه ابي طالب
ورات قريش ان لا سبيل لهم عليه رموه بالكهانة والسحر والجنون والشعر ثم بالغوا
في اذاه ومن ايذائهم ما روي انه بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم بفناء الكعبة اذا اقبل
عقبة بن ابي معيط فاخذ بمنكب رسول الله صلى الله عليه وسلم ولوى ثوبه في عنقه
فخنقه خنقا شديدا فاقبل ابو بكر فاخذ بمنكبه ودفعه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم روي عن
عائشة رضي الله عنها انها قالت عاد ابو بكر وقد صدعوا فرق راسه مما جذبوه
بلحيته وكان رجلا كثير الشعر وفي معالم التنزيل لما بزق عقبة بن ابي معيط في وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد بزاقه في وجهه فاحترق خداه وكان ذلك اثر ذلك
فيه حتى الموت وعن عبد الله انه قال ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على
قريش غير يوم واحد فانه كان يصلي ورهط من قريش جلوس وسلا جزور قريب
منه فقالوا من ياخذ هذا فيلقيه على ظهره فقال عقبة بن ابي معيط انا فاخذه فالقاه
على ظهره فلم يزل ساجدا حتى جاءت فاطمة فالقته عن ظهره فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اللهم عليك بالملا من قريش اللهم عليك بعتبة بن ربيعة اللهم عليك بشيبة
بن ربيعة اللهم عليك بابي جهل بن هشام اللهم عليك بعقبة بن ابي معيط اللهم عليك
بابي بن خلف او امية بن خلف قال عبد الله فلقد رايتهم قتلوا يوم بدر جميعا ثم سحبوا
الى القليب غير امية فانه كان رجلا ضخما فتقطع ولما كثر انواع الاذى من
المشركين استتر رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اصحابه في دار الارقم بن ابي الارقم
بن اسد واقاموا في تلك الدار شهرا وهم تسعة وثلثون رجلا وفي الصفوة ارقم بن
ابي الارقم اسلم بعد ستة نفر وكان داره بمكة على الصفا فيها استتر رسول
الله صلى الله عليه وسلم ودعا الناس فيها الى الاسلام وتصدق بها الارقم على ولده
فلم يزل المنصور يرغب ولده في المال حتى باعه اياها ثم اعطاها المهدي الخيزران
وقد يقال هي باصل الصفا ويقال عند الصفا فالكل واحد وهي التي تسمى الان بدار
الخيزران وفي كتاب الغرر كان صلى الله عليه وسلم مستترا فيها في بدء الاسلام

وكان

وكان بها اجتماع من اسلم من الصحابة وبها اسلم عمر وحمزة وغيرهما ومنها
ظهر الاسلام قاله المنتقى وفي هذه السنة ولد اسامة بن زيد وانس بن
مالك والمغيرة بن شعبة الثقفي وابو موسى الاشعري وزيد بن خالد الجهني
وحبيب بن مسلمة الفهري كذا في سيرة مغلطاي وفي هذه السنة توفيت
سمية بنت خباط مولاة ابي حذيفة بن المغيرة وهي ام عمار بن ياسر اسلمت بمكة
قديما وكانت مما يعذب في الله عز وجل لترجع عن دينها فلم ترجع فمر بها ابو
جهل فطعنها في قبلها فماتت وكانت عجوزة كبيرة فهي اول شهيدة في الاسلام
وفي السنة السادسة من النبوة اسلم حمزة بن عبد المطلب وعمر بن الخطاب وقد
قيل اسلما في سنة خمس كذا في المنتقى وكان اسلام حمزة قبل اسلام عمر بثلاثة ايام
بعد دخول النبي صلى الله عليه وسلم دار الارقم كذا في الصفوة

ذكر اسلام حمزة

اما سبب اسلام حمزة فهو ان النبي صلى الله عليه وسلم كان جالسا عند الصفا
فمر به ابو جهل فشتمه واذاه وقال فيه بعض ما يكره من العيب لدينه والتضعيف
لامره فلم يكلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومولاة لعبد الله بن جدعان في
مسكن لها تسمع ذلك ثم انصرف ابو جهل عنه فعمد الى نادي قريش عند الكعبة
فجلس معهم فلم يلبث حمزة بن عبد المطلب ان اقبل متوشحا قوسه راجعا من قنصه
وكان اذا رجع من قنصه لم يصل اهله حتى يطوف بالكعبة وكان اذا فعل ذلك لم
يمر على نادٍ من قريش الا وقف وسلم وتحدث معهم فلما مر بالمولاة وقد رجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى بيته قالت له يا ابا عمارة لو رايت ما لقي ابن اخيك محمد انفا
من ابي الحكم بن هشام وجده ها هنا جالسا فاذاه وسبه وبلغ منه ما يكره ثم انصرف
عنه ولم يكلمه محمد فاحتمل حمزة الغضب لما اراد الله به من كرامته وكان اعز فتى في
قريش واشدها شكيمة فخرج يسعى لم يقف على احد معدا لابي جهل اذا لقيه ان
يوقع به فلما دخل المسجد نظر اليه جالسا في القوم فاقبل نحوه حتى اذا قام على راسه
رفع القوس فضربه بها فشجه شجة منكرة وقال اتشتمه فانا على دينه اقول
ما يقول فرد علي ان استطعت فقام رجال من بني مخزوم الى حمزة لينصروا ابا
جهل فقال ابو جهل دعوا ابا عمارة فاني سببت ابن اخيه سبا قبيحا وتم حمزة على
اسلامه وعلى مبايعة النبي صلى الله عليه وسلم فلما اسلم حمزة عرفت قريش ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عز وامتنع وان حمزة سيمنعه فكفوا عن بعض
ما كانوا ينالون من النبي صلى الله عليه وسلم وفي المواهب اللدنية قال حمزة حين اسلم

شعر

حمدت الله حين هدى فؤادي ◦ الى الاسلام والدين الحنيفي ◦
لدين جاء من رب عزيز ◦ خبير بالعباد بهم لطيف ◦
اذا تليت رسايله علينا ◦ تحدر دمع ذي اللب الحصيف ◦ ......

واحمد مصطفى فينا مطاع • فلا تغشوه بالقول العنيف •
فلا والله نسلمه لقوم • ولما نقض فيهم بالسيوف •

وعند غير ابن اسحق ان كلام ابي جهل للنبي صلى الله عليه وسلم كان عند الحجون
وانه صب التراب على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم ووطي برجله على عاتقه وان المراة
التي اخبرت حمزة سلمى مولاة صفية بنت عبد المطلب • وانه قال لها انت رايت هذا الذي
تقولين قالت نعم فدخل سريعا فنظر الى الحلق لا يتكلم يعرف في وجهه الغضب
حتى وقف على ابي جهل فحمل عليه بالقوس فضربه ضربة اوضحت في راسه وذكر معنى
ما بعده وقال قال حمزة اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله والله لا
انزع فامنعوني ان كنتم صادقين وخرج صاحب الصفوة • ذكر الايضاح بالقوس
حين بلغه ما قال ابو جهل من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غير وكان اسلامه
رضي الله عنه في السنة الثانية من المبعث وقيل كان اسلامه بعد دخول النبي صلى
الله عليه وسلم دار الارقم • في السنة السادسة من المبعث • ولم يذكر في الصفوة
غيره وذكر الحافظ ابو القاسم الدمشقي ان اسلامه كان يوم ضرب ابو بكر حين ظهر
رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل اسلام عمر من دار الارقم وروي ان ذلك كان قبل
اسلام عمر بثلاثة ايام والتوفيق بين الاحاديث كلها ممكن كذا في ذخاير العقبي •
وفي المنتقى وكان حمزة بن عبد المطلب اسلم يوم ضرب ابو بكر وذلك ان اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ورضي عنهم لما اجتمعوا وكانوا تسعة وثلثين رجلا الح
ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم في الظهور فقال يا ابا بكر انا قليل فلم يزل
يلح عليه حتى ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم في نواحي المسجد وقام ابو بكر في الناس
خطيبا ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس وكان اول خطيب دعا الى الله عز وجل
والى رسوله صلى الله عليه وسلم • وثار المشركون على ابي بكر وعلى المسلمين يضربونهم
في نواحي المسجد ضربا شديدا ووطي ابو بكر وضرب ضربا شديدا ودنا منه الفاسق
عتبة بن ربيعة فجعل يضربه بنعلين مخصوفتين ويحرفهما بوجهه واثر على وجه
ابي بكر حتى ما يعرف انفه من وجهه وجاءت بنو تيم تتعادى فاجلوا المشركين
عن ابي بكر وحملوا ابا بكر في ثوب حتى ادخلوه بيته ولا يشكون في موته ورجعت بنو تيم
فدخلوا المسجد فقالوا والله لئن مات ابو بكر لنقتلن عتبة ورجعوا الى ابي بكر فجعل ابو
قحافة وبنو تيم يكلمون ابا بكر حتى اجابهم فتكلم اخر النهار فقال ما فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم فمسوه بالسنتهم وعذلوه ثم قاموا وقالوا لام الخير انظري ان
تطعميه شيا او تسقيه اياه فلما خلت به والحت عليه جعل يقول ما فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت والله ما لي علم بصاحبك قال فاذهبي الى ام جميل بنت الخطاب
فاسئليها عنه فخرجت حتى جاءت الى ام جميل فقالت ان ابا بكر يسالك عن محمد بن عبد الله

قالت

قالت ما اعرف ابا بكر ولا محمد بن عبد الله وان تحبي ان امضي معك الى ابنك فعلت قالت
نعم فمضت معها حتى وجدت ابا بكر صريعا دنفا فدنت ام جميل واعلنت بالصياح وقالت
ان قوما نالوا منك هذا لاهل فسق واني لارجو ان ينتقم الله لك قال فما فعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم قالت هذه امك تسمع قال فلا عين عليك منها قالت سالم صالح قال
فاين هو قالت في دار الارقم قال فان لله تبارك وتعالى علي الية ان اذوق طعاما
او شرابا او اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصحاح الالية اليمين على فعيلة والجمع
الالايا قال الشاعر قليل الالايا حافظ ليمينه وان سبقت منه الالية برت
فامهلتا حتى هدات الرجل وسكن الناس خرجتا به يتكئ عليهما حتى ادخلتاه على النبي
صلى الله عليه وسلم فاكب عليه فقبله واكب عليه المسلمون ورق رسول الله صلى الله عليه وسلم
رقة شديدة فقال ابو بكر رضي الله عنه بابي وامي ليس بي الا ما نال الفاسق من وجهي
هذه امي برة بوالديها وانت مبارك فادعها الى الله تعالى وادع الله لها عسى ان يستنقذها
بك من النار فدعا لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم دعاها الى الله عز وجل فاسلمت
فاقاموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم شهرا وهم تسعة وثلثون رجلا قال وكان
اسلم حمزة يومئذ يوم ضرب ابو بكر كما مر

ذكر اسلام عمر

في الاكتفا
قال ابن اسحق كان اسلام عمر بعد خروج من خرج من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الحبشة وبعد حمزة بثلاثة ايام فيما قاله ابو نعيم كذا في سيرة مغلطاي وفي سبب
اسلام عمر اقوال اشهرها ما روي ان قريشا اجتمعت فتشاورت في امر النبي صلى الله
عليه وسلم فقالوا اي رجل يقتل محمدا فقال عمر بن الخطاب انا لها فقالوا انت لها يا عمر
فخرج متقلدا السيف في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم مع اصحابه في منزل حمزة في الدار التي في اصل الصفا فلما خرج عمر الى الصفا لقيه
سعد بن ابي وقاص الزهري فقال اين تريد يا عمر فقال اريد ان اقتل محمدا قال انت
احقر واصغر من ذلك فكيف تامن من بني هاشم وبني زهرة وقد قتلت محمدا وفي رواية
قال له سعد اتريد ان تقتل محمدا ويدعك بنو عبد مناف ان تمشي على الارض فقال له
عمر ما اراك الا قد صبات وتركت الدين الذي انت عليه وفي رواية قال له عمر لعلك قد
صبات الى محمد فابدا بك فاقتلك وعند ذلك قال سعد اعلم اني امنت بمحمد واشهد ان
لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فسل عمر سيفه وكشف سعد عن سيفه فشد كل واحد
منهما على الاخر حتى كادا ان يختلطا فقال سعد ما لك يا عمر لا تصنع هذا باختك امنة
بنت الخطاب وفي المواهب اللدنية فاطمة بنت الخطاب وزوجها سعيد بن زيد بن عمرو
بن نفيل فقال اسلما قال نعم فتركه عمر وسار الى منزل امنة وفي الصفوة قال سعد
افلا ادلك على العجب يا عمر ان اختك وختنك قد صبا وتركا دينك الذي انت عليه فمشى
عمر ذامرا حتى اتاهما وعندهما رجل من الانصار يقال له خباب بن الارت وهم

يقرؤون سورة طه فلما سمع خباب حس عمر توارى في البيت فدخل عمر عليهما فقال
ما هذه الهينمة التي سمعتها عندكم فقالا ما عدا حديثا حدثناه بيننا قال فلعلكما قد
صبأتما فقال له ختنه ارايت يا عمر ان كان الحق في غير دينك فوثب عمر على ختنه سعيد
وبطش بلحيته فتواثبا وكان عمر رجلا شديدا قويا فضرب بسعيد الارض وجلس
على صدره فجاءت اخته فدفعته عن زوجها فلطمها عمر لطمة شج بها وجهها
وفي الصفوة فنفحها عمر نفحة بيده فدمى وجهها فلما نظرت الى الدم على وجهها
غضبت وقالت يا عدو الله اتضربني على ان اوحد الله قال نعم او قالت يا عمر ان كان
الحق في غير دينك اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله لقد اسلمنا على رغم من انفك
فاصنع ما انت صانع فلما سمعها عمر ندم وقام من صدر زوجها فقعد ناحية ثم قال
اعرضوا على الصحيفة التي تدرسونها وفي الصفوة اعطوني هذا الكتاب الذي عندكم
فاقرؤه وكان عمر يقرأ الكتب قالت اخته لا افعل قال ويحك قد وقع في قلبي ما قلت
فاعطينيها انظر اليها واعطيك من المواثيق ان لا اخونك حتى تحرزيها حيث شئت قالت
له اخته انك رجس فانطلق فاغتسل او توضأ فانه كتاب الله لا يمسه الا المطهرون
فخرج عمر ليغتسل وخرج اليها خباب بن الارت فقال اتدفعين كتاب الله الى عمر وهو
كافر قالت نعم اني ارجو ان يهدي الله اخي فدخل خباب البيت وجاء عمر فدفعت
اليه الصحيفة فاذا فيها بسم الله الرحمن الرحيم طه ما انزلنا عليك القران لتشقى الى
قوله انني انا الله لا اله الا انا فاعبدني واقم الصلوة لذكري فقال عمر عند هذه ينبغي
لمن يقول هذا ان لا يعبد معه غيره فقال عمر دلوني على محمد فلما سمع خباب قول عمر
خرج من البيت فقال ابشر يا عمر فاني ارجو ان يكون قد سبقت فيك دعوة رسول الله
صلى الله عليه وسلم البارحة قال اللهم اعز الاسلام بعمر بن الخطاب او بابي جهل
بن هشام وفي سيرة مغلطاي اللهم ايد الاسلام بابي جهل بن هشام او بعمر بن الخطاب
وفي كتاب الحاكم اللهم ايد الاسلام بعمر بن الخطاب لم يذكر ابا جهل ذكر الدارقطني ان
عائشة قالت انما قال صلى الله عليه وسلم اللهم اعز عمر بالاسلام لان الاسلام يعز ولا
يعز فقال عمر يا خباب انطلق بنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقام خباب وسعيد
معه حتى اتوا منزل حمزة دار الارقم التي باصل الصفا فدقوا الباب فخرج بعض الاصحاب
فنظر في شق الباب فرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله هذا عمر
نعوذ بالله من شره فقال افتحوا له الباب فان جاء بخير قبلناه وان جاء بشر قتلناه وفي
الصفوة فانطلق عمر حتى اتى الدار وعلى الباب حمزة وطلحة وناس من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما راى حمزة وجل القوم من عمر قال حمزة نعم هذا عمر فان
يرد الله بعمر خيرا يسلم ويتبع النبي صلى الله عليه وسلم وان يرد غير ذلك يكن قتله
علينا هينا قال والنبي صلى الله عليه وسلم داخل يوحى اليه ففتح لعمر الباب فدخل

فاستقبله

فاستقبله رسول الله صلى الله عليه وسلم في صحن الدار فاخذ بمجامع ثوبه وحمايل السيف
وفي المنتقى اخذ ساعده وانتهزه فارتعد عمر هيبة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وجلس
فقال اما انت منتهيا يا عمر حتى ينزل الله بك ما انزل بالوليد بن المغيرة يعني الخزي والنكال
اللهم هذا عمر بن الخطاب اللهم اعز الدين بعمر بن الخطاب فقال عمر اشهد انك رسول
الله وقال اخرج يا رسول الله عن ابن عباس سأل عمر عن وجه تسميته الفاروق فاخبر
ان حمزة اسلم قبله بثلاثة ايام ثم شرح الله صدره للاسلام فقال الله لا اله الا هو له الاسماء
الحسنى فما في الارض نسمة احب اليه من نسمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لاخته
اين رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت في دار الارقم عند الصفا فاتى عمر الدار وحمزة في
اصحابه جلوس في الدار ورسول الله صلى الله عليه وسلم في البيت فضرب عمر الباب فاستجمع
القوم فقال لهم حمزة ما لكم قالوا عمر بن الخطاب فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخذ بمجامع ثيابه ثم نثره نثرة فما تمالك عمر ان وقع على ركبتيه فقال ما انت بمنته يا عمر
فقال اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله فكبر اهل
الدار تكبيرة سمعها اهل المسجد فقال يا رسول الله السنا على الحق ان متنا وان حيينا قال
بلى قال والذي نفسي بيده انكم على الحق ان متم وان حييتم فقال ففيم الاختفاء وفي المنتقى قال
يا رسول الله علام نخفي ديننا ونحن على الحق وهم على الباطل فقال يا عمر انا قليل قد رايت
ما لقينا فقال عمر والذي بعثك بالحق لا يبقى مجلس جلست فيه بالكفر الا جلست فيه بالايمان
ثم خرج في صفين حمزة في احدهما وعمر في الاخر له كديد ككديد الطحين حتى دخلوا المسجد
فنظرت قريش الى عمر والى حمزة فاصابتهم كآبة لم يصبهم مثلها فسماه رسول الله يومئذ صلى الله عليه
وسلم الفاروق وفي المنتقى ولما اسلم عمر قال يا رسول الله لا ينبغي ان نكتم هذا الدين اظهر
دينك يا محمد فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه المسلمون وعمر امامهم معه سيفه ينادي
لا اله الا الله محمد رسول الله حتى دخل المسجد الحرام فنظرت قريش فقالوا لقد اتاكم عمر مسرورا
قالوا ما وراءك يا عمر قال وراءي لا اله الا الله محمد رسول الله فان تحرك احد منكم لامكنن
سيفي منه ثم تقدم امام رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف ويحميه حتى فرغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم من طوافه وفي المواهب اللدنية قال عمر بعد ما اسلم ثم خرجت فذهبت الى رجل
لم يكن يكتم السر فقلت له اني صبات قال فرفع صوته باعلاه الا ان ابن الخطاب قد صبا فما
زال الناس يضربوني واضربهم فقال خالي ما هذا قيل عمر بن الخطاب فقام على الحجر واشار
بكمه فقال الا اني قد اجرت ابن اختي فانكشف الناس عني فما زلت اضرب واضرب حتى اعز
الله الاسلام في الصفوة عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا لعمر فقال اللهم اعز الاسلام
باحب الرجلين اليك بعمر بن الخطاب او بابي جهل بن هشام وفي المنتقى كانت الدعوة يوم
الاربعاء فسبقت في عمر فاسلم يوم الخميس ثم خرج عمر وطاف بالبيت ثم مر بقريش وهي
تنظره فقال ابو جهل ابن هشام زعم فلان انك صبات فقال عمر اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا

عبده ورسوله فوثب المشركون عليه فوثب عمر على عتبة بن ربيعة وبرك عليه فجعل يضربه
وادخل اصبعيه في عينيه فجعل عتبة يصيح فتنحى الناس عنه فقام عمر فجعل لا يدنو منه
احد الا اخذ شريف من دنا منه حتى احجم الناس عنه واتبع المجالس التي كان يجلس
فيها فاظهر الايمان غير هايب ولا خايف فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمر امامه
وحمزة بن عبد المطلب رضي الله عنهما حتى طاف بالبيت وصلى الظهر معلنا ثم انصرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى دار الارقم وفي الصفوة اسلم عمر وهو ابن ست وعشرين سنة بعد
اربعين رجلا واحدى عشرة امراة وفي العمدة قيل كان اسلم ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة
ثم اسلم عمر وقال سعيد بن المسيب بعد اربعين رجلا وعشر نسوة وقال عبد الله بن ثعلبة
بعد خمسة واربعين رجلا واحدى عشرة امراة وفي المواهب اللدنية وكان المسلمون
اذ ذاك بضعة واربعين رجلا واحدى عشرة امراة وعن داود بن الحصين والزهري قالا لما
اسلم عمر نزل جبريل فقال يا محمد استبشر اهل السما باسلام عمر رواه ابن ماجة كذا في المواهب
اللدنية الا ان فيه روي عن ابن عباس وقال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر وقال
صهيب لما اسلم عمر جلسنا حول البيت حلقا وطفنا وانتصفنا ممن غلظ علينا وفي المواهب
اللدنية اسلم عمر بن الخطاب بعد حمزة بثلاثة ايام فيما قاله ابو نعيم بدعوته صلى الله عليه وسلم
اللهم اعز الاسلام بابي جهل او بعمر بن الخطاب **وفي السنة السابعة من النبوة**
وقعت وقعة بعاث في القاموس بعاث بالعين والغين موضع قرب المدينة ويومه معروف
وفي شرح الكرماني لصحيح البخاري بعاث بضم الموحدة وتخفيف المهملة وبالمثلثة اسم
بقعة بقرب المدينة وقع فيها حرب بين الاوس والخزرج وسببه قتل مجذر بن زياد سويد
بن الصامت كما سيجي في الموطن الثالث في غزوة احد قبل هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى المدينة بعد بعاث بست سنين وقيل بخمس **وفي السنة السابعة** من النبوة كما في
حياة الحيوان او الثامنة منها على ما في المنتقى تقاسمت قريش وتعاهدت على معاداة
بني هاشم وبني المطلب وفي الاستيعاب بعد المبعث بست سنين وفي المناسك للكرماني
وكان اجتماعهم وتحالفهم في خيف بني كنانة بالابطح ويسمى محصبا وهو بأعلى مكة عند
المقابر وفي المواهب اللدنية ولما رات قريش عز النبي صلى الله عليه وسلم بمن معه وعز
اصحابه بالحبشة واسلام عمر وفشو الاسلام في القبايل اجمعوا على ان يقتلوا النبي صلى
الله عليه وسلم فبلغ ذلك ابا طالب فجمع بني هاشم وبني المطلب وادخلوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم شعبهم ومنعوه ممن اراد قتله فاجابوه لذلك حتى كفارهم فعلوا ذلك حمية على عادة
الجاهلية فلما راى قريش ذلك اجتمعوا وايتمروا ان يكتبوا كتابا يتعاقدون فيه على بني هاشم
وبني المطلب ان لا يناكحوهم ولا يبايعوهم ولا يخالطوهم ولا يقبلوا منهم صلحا ابدا حتى
يسلموا رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتل وكتبوه في صحيفة بخط منصور بن عكرمة بن هشام
وقيل بغيض بن عامر فشلت يده وعلقوا الصحيفة في جوف الكعبة هلال المحرم سنة سبع

من النبوة وانحاز بنو هاشم وبنو المطلب الى ابي طالب ودخلوا معه شعبه الا ابو لهب فكان
مع قريش واقاموا على ذلك سنتين او ثلاثا وقال ابو سعيد سنين حتى جهدوا وكانت
قريش قد قطعت عنهم الميرة والمادة وكان لا يصل اليهم شيء الا سرا وكانوا لا يخرجون الا من
موسم الى موسم وفي المواهب اللدنية ثم قام رجال في نقض الصحيفة فاطلع الله نبيه عليه
السلام على امر الصحيفة على ان الارضة اكلت جميع ما فيها من القطيعة والظلم فلم تدع
الا اسم الله فقط فاخبرهم ابو طالب بذلك فلما انزلت لتمزق وجدت كما قال عليه السلام فاخرجوهم
من الشعب وذلك في السنة العاشرة واورد في المنتقى تقاسم قريش على معاداة بني هاشم وبني
المطلب في السنة الثامنة من النبوة وفي سيرة اليعمري حاصرة اهل مكة في الشعب فاقام محصورا
دون ثلاث سنين هو واهل بيته وخرج من الحصار وله تسع واربعون سنة وفي الاستيعاب
حصرتهم قريش في الشعب بعد المبعث بست سنين ومكثوا في ذلك الحصار ثلث سنين وخرجوا
منه في اول سنة خمسين من عام الفيل وتوفي ابو طالب بعد ذلك بستة اشهر وتوفيت خديجة
بعده بثلاثة ايام وقد قيل غير ذلك وولد عبد الله بن عباس في الشعب قبل خروج بني هاشم وقيل
انه ولد قبل الهجرة بثلث سنين وكان ابن ثلث عشرة سنة يوم مات رسول الله صلى الله عليه
وسلم **وفي السنة الثامنة من النبوة** نزلت الم غلبت الروم الاية روي انه بعث قيصر رجلا
يسمى قطمة بجيش الروم وبعث كسرى بروين شهريراز فالتقيا باذرعات وبصرى وهي
ادنى الشام فغلب فارس على الروم فبلغ الخبر مكة فشق على المسلمين وكرهوه لان فارس مجوس
لا كتاب لهم وكانوا يجحدون البعث ويعبدون الاصنام والروم اهل كتاب وفرح المشركون
بذلك وقالوا انتم والنصارى اهل كتاب ونحن وفارس اميون وقد ظهر اخواننا من فارس
على اخوانكم من الروم فان قاتلتمونا لنظهرن نحن عليكم فنزلت الم غلبت الروم في ادنى الارض
الى قوله بضع سنين فقال ابي بن خلف كذبت فراهنا على عشر قلائص من كل واحد منهما
وجعلا الاجل ثلث سنين فاخبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال زد في الخطر وابعد
في الاجل فجعلاها مائة قلوص الى تسع سنين فلما خشي ابي ان يخرج ابو بكر من مكة اتاه
فلزمه فقال اني اخاف ان تخرج من مكة فاقم لي كفيلا فكفل له ابنه عبد الرحمن بن ابي بكر
فلما اراد ابي ان يخرج الى احد اتاه عبد الرحمن بن ابي بكر فلزمه فقال لا والله لا ادعك تخرج حتى
تعطيني كفيلا فاعطاه كفيلا ثم خرج الى احد فقتل بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم اي مات
من جرح جرحه رسول الله صلى الله عليه وسلم في احد وغلبت الروم على فارس يوم الحديبية
فاخذ ابو بكر مال الخطر من كفيل ابي وورثته وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
تصدق به وكان ذلك قبل تحريم القمار وهذه اية بينة على صحة نبوته صلى الله عليه وسلم وعلى
ان القرآن من عند الله لانها نبا عن الغيب كذا ذكر في المنتقى **وفي السنة التاسعة**
من المبعث كان انشقاق القمر في المواهب اللدنية ان انشقاق القمر كان بمكة قبل الهجرة
بنحو خمس سنين قال العلامة ابن السبكي في شرحه لمختصر ابن الحاجب الصحيح عندي ان

حتى عل ابو بكر الى النفر كبر وقال
ليظهرن الروم على فارس في بضع سنين

منه

انشقاق القمر متواتر منصوص عليه في القران مروي في الصحيحين وغيرهما من طرق من
حديث شعبة بن سليمان عن ابرهيم عن ابي معمر عن ابن مسعود ثم قال وله طرق اخر شتى بحيث
لا يمترى في تواتره انتهى وجاءت احاديث انشقاق القمر في روايات صحيحة من جماعة
من الصحابة منهم ابن مسعود وعلي وحذيفة وجبير بن مطعم وابن عمر وانس وابن عباس
وغيرهم وفي الصحيحين من حديث انس ان اهل مكة سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يريهم اية فاراهم انشقاق القمر شقتين حتى راوا حرا بينهما قوله شقتين بكسر الشين
المعجمة اي نصفين وانس وان لم يشاهد القصة لانه اذ ذاك كان ابن اربع او خمس بالمدينة
لكن يجوز ان يكون حمل الحديث عمن شاهدها ومن حديث ابن مسعود قال انشق القمر
على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشهدوا وفي رواية الترمذي من حديث ابن عمر في قوله تعالى اقتربت
الساعة وانشق القمر قال قد كان ذلك على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم انشق فلقتين
فلقة دون الجبل وفلقة خلف الجبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشهدوا وقال مجاهد
انشق القمر فبقيت فرقة وذهبت فرقة من وراء الجبل وقال ابن زيد لما انشق كان يرى
نصفه على قعيقعان والنصف الاخر على ابي قبيس كذا في دلايل النبوة وعند الامام احمد من
حديث جبير بن مطعم فصار فرقتين فرقة على هذا الجبل وفرقة على هذا الجبل فقالوا سحرنا
محمد فقالوا ان كان سحرنا فانه لا يستطيع ان يسحر الناس وعن عبد الله بن مسعود قال
فقال كفار قريش هذا سحر ابن ابي كبشة قال فقالوا ما ياتيكم به السفار فان محمدا لا
يستطيع ان يسحر الناس كلهم قال فجاء السفار فاخبروهم بذلك رواه ابو داود الطيالسي
ورواه البيهقي بلفظ انشق القمر بمكة فقالوا سحركم ابن ابي كبشة فسالوا السفار وقد قدموا
من كل وجه فقالوا رايناه وعند ابو نعيم عن ابن عباس لما اجتمع المشركون الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم منهم الوليد بن المغيرة وابو جهل بن هشام والعاص بن وايل والاسود بن المطلب
والنضر بن الحارث ونظراؤهم فقالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ان كنت صادقا فشق لنا
القمر فرقتين فسال ربه فانشق وعند البخاري مختصرا من حديث ابن عباس بلفظ ان القمر
انشق على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عباس وان لم يشاهد القصة لانه لم يولد
اذ ذاك نفي لبعض طرقه انه حمل الحديث عن ابن مسعود وعند مسلم من حديث شعبة عن
قتادة بلفظ فاراهم انشقاق القمر مرتين وكذا في مصنف عبد الرزاق عن معمر بلفظ مرتين
واتفق الشيخان عليه من رواية شعبة عن قتادة بلفظ فرقتين كما في حديث جبير عند
احمد وفي حديث ابن عمر فلقتين باللام كما مر وفي لفظ في حديث جبير فانشق باثنتين
وفي رواية عن ابن عباس عند ابي نعيم في الدلايل فصار قمرين ووقع في نظم السيرة للحافظ
ابي الفضل العراقي وانشق مرتين بالاجماع قال الحافظ ابن حجر واظن قوله
بالاجماع يتعلق بانشق لا بمرتين فاني لا اعلم من جزم من علماء الحديث بتعدد الانشقاق

اندم

في

198v

في زمنه صلى الله عليه وسلم ولعل قايل مرتين اراد فرقتين وقد وقع في رواية البخاري
من حديث ابن مسعود ونحن بمنى وهذا لا يعارض قول انس ان ذلك كان بمكة لانه لم
يصرح بانه عليه السلام كان ليلتيذ بمكة فالمراد ان الانشقاق كان وهم بمكة قبل ان يهاجروا
الى المدينة هذا ما في المواهب اللدنية وفي شواهد النبوة انشق القمر بحيث كانت فلقة
منه على ابي قبيس وفلقة على الجبل الآخر وفي المواهب اللدنية وما يذكره بعض القصاص
ان القمر دخل في جيب النبي صلى الله عليه وسلم وخرج من كمه فليس له اصل كما حكاه الشيخ
بدر الدين الزركشي عن شيخه العماد بن كثير **وفي السنة العاشرة من النبوة**
اول ذي القعدة وقيل للنصف من شوال السنة الثامنة كذا في الاستيعاب مات ابو طالب
بعد ما خرج من الحصار بالشعب بثمانية اشهر واحد وعشرون يوما كذا في سيرة اليعمري
وفي حياة الحيوان مات ابو طالب وكان النبي صلى الله عليه وسلم ابن تسع واربعين سنة وثمانية
اشهر واحد عشر يوما وابو طالب ابن بضع وثمانين سنة وفي المواهب اللدنية ابن سبع وثمانين
سنة وقيل مات في نصف شوال من السنة العاشرة وقال ابن الجوزي قبل هجرته عليه السلام
بثلاث سنين انتهى روي عن سعيد بن المسيب عن ابيه قال لما حضر ابا طالب الوفاة
جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد عنده عبد الله بن امية وابا جهل بن هشام فقال يا عم قل لا
اله الا الله كلمة اشهد لك بها عند الله فقال له ابو جهل يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب
فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعرضها عليه ويقول يا عم قل لا اله الا الله اشهد لك بها عند
الله ويقولان له يا ابا طالب اترغب عن ملة عبد المطلب حتى كان اخر كلمة تكلم بها ابو طالب انا
اموت على ملة عبد المطلب ثم مات وفي المواهب اللدنية روي انه عليه السلام كان يقول له
عند موته يا عم قل لا اله الا الله كلمة استحل لك بها الشفاعة يوم القيمة فلما راى ابو طالب حرص
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له يا ابن اخي والله لولا مخافة قريش اني انما قلتها جزعا
من الموت لقلتها لا اقولها الا لاسرك بها فلما تقارب من ابي طالب الموت نظر العباس اليه يحرك
شفتيه فاصغى اليه باذنه فقال يا ابن اخي والله لقد قال اخي الكلمة التي امرته بها فقال صلى
الله عليه وسلم لم اسمعه ولم يكن العباس حينيذ مسلما كذا في رواية ابن اسحق انه اسلم عند
الموت ورواه البيهقي في الدلايل من طريق يونس بن بكير عن ابن اسحق وقال البيهقي انه منقطع
والصحيح من الحديث قد اثبت لابي طالب الوفاة على الكفر والشرك كما روينا في صحيح البخاري
من حديث سعيد بن المسيب حتى قال ابو طالب اخرها كلمهم على ملة عبد المطلب وابى ان
يقول لا اله الا الله قال رسول الله لاستغفرن لك ما لم انه عنه فانزل الله ما كان للنبي والذين
امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى وانزل في ابي طالب فقال لرسول الله صلى الله
عليه وسلم انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا واجيب ايضا بان ابا
طالب لو قال كلمة التوحيد لما نهى الله نبيه عن الاستغفار له وفي انوار التنزيل الجمهور
على ان قوله تعالى انك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشا نزلت في ابي طالب

فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لا اله الا الله كلمة
احاج لك بها عند الله قال يا ابن اخي قد علمت انك لصادق ولكني اكره ان يقال
جزع عند الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنه
فاستغفر له بعد موته حتى نزلت ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين
ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم وقيل اراد ان يستغفر
لامه فنهي عن ذلك كذا في العمدة وفي المواهب اللدنية وفي الصحيح عن ابن عباس
انه قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابا طالب كان يحوطك وينصرك فهل نفعه
ذلك قال نعم وجدته في غمرات النار فاخرجته الى ضحضاح وفي رواية يونس
عن ابن اسحق زيادة قال يغلي منها دماغه حتى يسيل على قدميه انتهى وعن
ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر عنده عمه ابو طالب فقال
لعله تنفعه شفاعتي يوم القيمة فيجعل في ضحضاح يبلغ كعبه ويغلي منه دماغه
وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اهون اهل النار عذابا ابو طالب
وهو منتعل بنعلين يغلي منهما دماغه روى الاحاديث الثلثة مسلم وروى البخاري
ايضا حديث الضحضاح ولفظه ما اغنيت عن عمك فانه كان يحوطك ويغضب لك
قال نعم هو في ضحضاح من النار ولولا انا لكان في الدرك الاسفل من النار قيل ان
النبي صلى الله عليه وسلم مسح ابا طالب بعد موته واكنسى تحت قدميه ولذا ينتعل
بنعلين من النار وفي المواهب اللدنية حكى عن هشام بن السائب الكلبي او ابنه
انه قال لما احتضر ابا طالب الوفاة جمع اليه وجوه قريش فاوصاهم فقال يا معشر قريش
انتم صفوة الله من خلقه الى ان قال واني اوصيكم بمحمد خيرا
فانه الامين في قريش والصديق في العرب وهو الجامع لكل ما اوصيكم به وقد جاءنا
بامر قبله الجنان وانكره اللسان مخافة الشنان وايم الله كاني انظر الى صعاليك
العرب واهل الوبر والاطراف والمستضعفين من الناس قد اجابوا دعوته وصدقوا
كلمته وعظموا امره فخاض بهم في غمرات الموت فصارت روسا قريش وصناديدها
اذنابا ودورها خرابا وضعفاوها اربابا واذا اعظمهم عليه احوجهم اليه
وابعدهم منه احظاهم عنده قد محضته العرب ودادها واصفت له فوادها
واعطته قيادها يا معشر قريش كونوا له ولاة ولحزبه حماة والله لا يسلك احد
سبيله الا رشد ولا ياخذ احد بهديه الا سعد ولو كان لنفسي مدة ولاجلي
تاخير لكففت عنه الهزاهز ولدفعت عنه الدواهي ثم هلك روي عن علي انه
قال لما مات ابو طالب اخبرت رسول الله صلى الله عليه وسلم بموته فبكى ثم قال
اذهب فاغسله وكفنه وواره غفر الله له ورحمه ففعلت وجعل رسول الله صلى الله
عليه وسلم يستغفر له اياما ولا يخرج من بيته حتى نزل جبريل بهذه الاية ما كان

للنبي

للنبي والذين امنوا الاية وقال علي وامرني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاغسلته وكان
علي اذا غسل الميت اغتسل قال ابن عباس عارض رسول الله صلى الله عليه وسلم جنازة
ابي طالب وصلتك رحم وجزاك الله خيرا يا عم وفي معالم التنزيل الكفر على اربعة انواع
كفر الانكار وكفر الجحود وكفر النفاق وكفر العناد اما كفر الانكار فهو ان لا يعرف الله
بالقلب ولا يعترف باللسان واما كفر الجحود فهو ان يعرف الله بقلبه ولكن لا
يقر بلسانه ككفر ابليس وكفر النفاق بهود بمحمد صلى الله عليه وسلم من هذا القبيل
قال الله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به اي جحدوا واما كفر النفاق فهو ان يقر
باللسان ولم يعتقد بالقلب واما كفر العناد فهو ان يعرف الله بقلبه ويعترف بلسانه
ولكن لا يدين به ولا يكون منقادا ومطيعا له ككفر ابي طالب فانه قال شعر

ولقد علمت بان دين محمد • من خير اديان البرية دينا •
لولا الملامة او حذار مسبة • لوجدتني سمحا بذاك مبينا •
ودعوتني وعرفت انك ناصحي • ولقد صدقت وكنت فينا امينا •

وجميع الانواع الاربعة المذكورة سواء في ان الله تعالى لا يغفر اصحابها اذا ماتوا عليها
نعوذ بالله منها وفي هذه السنة العاشرة من النبوة كانت وفاة خديجة الكبرى
رضي الله عنها روي ان خديجة لما مرضت مرض الموت دخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال لها يا خديجة اما علمت ان الله قد زوجني معك في الجنة مريم بنت عمران وكلثم اخت
موسى واسية امراة فرعون قالت فعل ذلك يا رسول الله قال نعم قالت بالرفاء والبنين
قال ابو حاتم وابو عمرو والدولابي ماتت خديجة بمكة قبل هجرة المصطفى الى المدينة
بثلاث سنين وفي سيرة مغلطاي بخمس سنين وقيل باربع وقيل بعد الاسرا فكان
عليه السلام يسمي ذلك العام عام الحزن انتهى وحكى ابو عمرو ان خديجة توفيت في
شهر رمضان ودفنت بالحجون وهي ابنة خمس وستين سنة كذا في الصفوة وقال
الطبري في السمط الثمين وهي ابنة اربع وستين سنة وستة اشهر وللنبي صلى الله عليه
وسلم عند وفاتها تسع واربعون سنة وثمانية اشهر واربعة عشر يوما وقال
صاحب الصفوة ونزل صلى الله عليه وسلم في حفرتها ولم تكن يومئذ سنة الجنازة
الصلوة عليها قال ابن اسحق هلكت خديجة وابو طالب في عام واحد وكان هلاكهما
بعد عشر سنين مضت من مبعث النبي صلى الله عليه وسلم وعن عروة بن الزبير
قال توفيت خديجة قبل ان تفرض الصلوة وذكر الملا في سيرته ان موت خديجة
بعد موت ابي طالب بثلاثة ايام وكذا في سيرة اليعمري وحياة الحيوان والسمط
الثمين واسد الغابة وزاد فيه وقيل بعده بشهر وقيل كان بينهما شهر وخمسة
ايام وقيل خمسون يوما وقيل انها ماتت قبل ابي طالب انتهى وفي اسد الغابة
وقيل بخمسة اشهر في رمضان بعد المبعث بعشر سنين على الصحيح ماتت خديجة

رضي الله عنها وكانت مدة اقامتها معه صلى الله عليه وسلم بعدما تزوجها خمسا
وعشرين سنة على الصحيح كذا في المواهب اللدنية وقيل اربعا وعشرين سنة وستة
اشهر وكان موتها قبل الهجرة بثلاث سنين وثلاثة اشهر ونصف وقيل قبل
الهجرة بسنة والله اعلم وقال عروة ما ماتت خديجة الا بعد الاسرا وبعد ان
صلت الفريضة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في اسد الغابة وفي كتاب القرى
توفيت خديجة في دارها التي تسمى دار خديجة وكانت مسكن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وفيها ولدت خديجة اولادها من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يزل
النبي صلى الله عليه وسلم مقيما فيها حتى هاجر فاخذها عقيل ثم اشتريها معاوية
وهو خليفة فجعلها مسجدا يصلي فيه ويعرف اليوم بمولد فاطمة وهو افضل موضع
بمكة بعد المسجد الحرام ثم بعد ايام من موت خديجة تزوج عليه السلام بسودة كذا
في المواهب اللدنية روي عن عبد الله بن ثعلبة قال لما توفي ابو طالب وخديجة وكان
بينهما ثلاثة ايام كامر وهو المشهور وقيل شهر وخمسة ايام اجتمعت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم مصيبتان فلزم بيته وقل الخروج ونالت قريش منه ما لم تكن
تنال فبلغ ذلك ابا لهب فجاءه فقال يا محمد امض لما اردت واصنع ما كنت صانعا حين كان
ابو طالب حيا فقام ابو لهب بحمايته ومعونته ولم يتعرض له احد من خوف ابي لهب
حتى جا عقبة بن ابي معيط وابو جهل الى ابي لهب فقالا له اخبرك ابن اخيك اين مدخل
ابيك فقال له ابو لهب يا محمد اين مدخل عبد المطلب قال مع قومه فخرج ابو لهب اليهما
فقال سالته فقال مع قومه فقالا يزعم انه في النار فقال ابو لهب يا محمد ايدخل عبد
المطلب النار فقال نعم ومن مات على مثل ما مات عليه عبد المطلب دخل النار فقال
ابو لهب والله لا برحت لك عدوا ابدا وانت تزعم ان عبد المطلب في النار فاشتد عليه
ابو لهب وساير قريش ظاهر قوله فقام ابو لهب بحمايته ومعاونته يخالف ما مر في
السنة الرابعة من النبوة من قوله تبا لك الهذا دعوتنا الى اخره **وفي هذه السنة**
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطايف والى ثقيف بعد ثلثة اشهر من موت
خديجة في ليال بستنصر وفي رواية لثلث بقين من شوال سنة عشر من النبوة لما
ناله من قريش بعد موت ابي طالب وخديجة وهو مكروب فلا جرم جعل الله تعالى
الطايف متنفسا لاهل الاسلام ممن ضاق بمكة الى يوم القيمة ففي راحة الامة ويتنفس
كل ذي ضيقة وغمة سنت الله في الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلا روي
عن محمد بن جبير بن مطعم قال لما توفي ابو طالب بالغت قريش في ايذاء رسول الله
صلى الله عليه وسلم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ الى الطايف ومعه زيد بن
حارثة وفي معالم التنزيل خرج وحده وذلك في ليال بقين من شوال السنة العاشرة
من النبوة فاقام بالطايف شهرا كذا في حياة الحيوان وقال ابن سعد عشرة ايام كذا

في قوله فلا جرم الخ نظر فانه صلى الله عليه وسلم
انما خرج يستنصر والحقه من السفهاء وغيرهم
ما لحقه ولم يجبه احد منهم الى مطلوبه

في المواهب

قايم

في المواهب اللدنية لا يدع احدا من اشراف ثقيف الا جاءه وكلمه ودعاه الى الله فلم يجيبوه
الى طلبته وقالوا يا محمد اخرج من بلدنا والحق بمحابك من الارض قال محمد بن كعب القرظي
لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطايف الى نفر من ثقيف هم يوميذ سادة ثقيف
واشرافهم وهم اخوة ثلثة عبد ياليل بمثناة تحتية بعدها الف ثم لام مكسورة ثم مثناة
تحتية ساكنة ثم لام ومسعود وحبيب بنو عمرو بن عمير كذا في المنتقى وفي المواهب اللدنية
غير هذا وعند احدهم امراة من قريش من بني جمح فجلس اليهم فدعاهم الى الله عز وجل
وكلمهم بما جاءهم له من نصرته على الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فقال
احدهم هو يمرط ثياب الكعبة ان كان الله ارسلك وقال الاخر اما وجد الله احدا يرسله غيرك
وقال الثالث والله لا اكلمك كلمة ابدا لين كنت رسولا من الله كما تقول لانت اعظم خطرا
من ان ارد عليك الكلام ولين كنت تكذب ما ينبغي لي ان اكلمك فقام رسول الله صلى الله عليه
وسلم من عندهم وقد ييس من خير ثقيف فقال لهم اذا فعلتم ما فعلتم فاكتموا علي وكره
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبلغ قومه ذلك فلم يفعلوا واغروا به سفهاءهم وعبيدهم
يسبونه ويصيحون به حتى اجتمع الناس عليه فجعلوا يرمونه بالحجارة حتى ان رجليه
لتدميان وفي المواهب اللدنية قال موسى بن عقبة رجموا عراقيبه بالحجارة حتى اختضبت
نعلاه بالدماء وزاد غيره وكان اذا اذلقته الحجارة قعد الى الارض فياخذونه بعضديه
فيقيمونه فاذا مشى رجموه وهم يضحكون وزيد بن حارثة يقيه بنفسه حتى لقد شج في راسه
شجاجا والجوا النبي صلى الله عليه وسلم الى حايط لعتبة وشيبة ابني ربيعة ورجع عنه من
كان يتبعه من سفهاء ثقيف وعمد النبي صلى الله عليه وسلم الى ظل شجرة فجلس فيه وكان
ابنا ربيعة كانا في الحايط ينظران اليه فلما رايا ما لقيه من سفهاء ثقيف تحركت له
رحمهما فدعوا غلاما لهما نصرانيا يقال له عداس فقالا له خذ قطفا من هذا العنب وضعه
في ذلك الطبق ثم اذهب به الى ذلك الرجل فقل له يا كل منه ففعل عداس ثم اقبل به حتى وضعه
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده قال
بسم الله الرحمن الرحيم ثم اكل فنظر عداس الى وجهه ثم قال ان هذا الكلام ما يقوله اهل
هذا البلد فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن اي البلاد انت وما دينك قال انا نصراني وانا
رجل من اهل نينوى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم امن قرية الرجل الصالح يونس بن
متى قال وما يدريك ما يونس بن متى قال ذاك اخي كان نبيا وانا نبي فاكب عداس على رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقبل راسه ويديه وقدميه واسلم وينظر اليه ابنا ربيعة فيقول احدهما
للاخر اما غلامك فقد افسده عليك فلما جاءهما عداس قالا له ويلك يا عداس ما لك تقبل راس
هذا الرجل ويديه وقدميه قال يا سيدي ما في الارض خير من هذا الرجل لقد اخبرني بامر لا
يعلمه الا نبي ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من الطايف حين ييس من ثقيف ولما
نزل نخلة وهو موضع على ليلة من مكة صرف اليه سبعة من جن نصيبين مدينة بالشام وقد

قام في جوف الليل يصلي وفي الصحيح ان الذي اذنه صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة الجن
شجرة كذا في المواهب اللدنية واقام بنخلة اياما ثم دخل مكة في جوار مطعم بن عدي
وفي اسد الغابة ولما عاد من الطايف ارسل الى مطعم بن عدي يطلب منه ان يجيره فاجاره
فدخل المسجد معه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكرها له وكان دخوله من الطايف
لثلاث وعشرين ليلة خلت من ذي القعدة **وفي هذه السنة** جاءت وفود الجن الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم في حياة الحيوان لما بلغ عمره خمسين سنة وفي سيرة اليعمري خمسين
سنة وثلثة اشهر قدم عليه جن نصيبين فاسلموا وفي الاستيعاب كان رجوعه من
الطايف الى مكة سنة احدى وخمسين من الفيل وفيها قدم جن نصيبين بعد ثلثة اشهر
عن ابن عباس قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في طايفة من اصحابه عامدين سوق
عكاظ وقد حيل بين الشياطين وبين خبر السما وارسلت عليهم الشهب فرجعت الشياطين
الى قومهم فقالوا ما لكم قالوا حيل بيننا وبين خبر السما وارسلت علينا الشهب قالوا ما
حال بينكم وبين خبر السما الا شي حدث فاضربوا مشارق الارض ومغاربها فانظروا ما
هذا الذي حال بينكم وبين خبر السما فنهض سبعة من اشراف جن نصيبين او نينوى
منهم زوبعة امير الجن فضربوا حتى بلغوا تهامة ثم اندفعوا الى الوادي نخلة فوافوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي باصحابه صلاة الفجر وفي المدارك وهو قايم في جوف
الليل يصلي او في صلاة الفجر وفي انوار التنزيل روي انهم وافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
بوادي نخلة وهو موضع على ليلة من مكة عند منصرفه من الطايف يقرا في تهجده انتهى
فلما سمعوا القران استمعوا له وهو يقرا سورة الجن كذا في سيرة مغلطاي فاولئك حين رجعوا
الى قومهم قالوا انا سمعنا قرانا عجبا يهدي الى الرشد فامنا به ولن نشرك بربنا احدا
وانزل الله تعالى الى نبيه قل اوحي الي انه استمع نفر من الجن كذا في الصحيحين وفي
المواهب اللدنية قال الحافظ ابن كثير هذا صحيح لكن قوله ان الجن كان استماعهم
تلك الليلة فيه نظر فان الجن كان استماعهم في ابتداء الايحاء وفي انوار التنزيل في سورة
الاحقاف في قوله تعالى قالوا يا قومنا انا سمعنا كتابا انزل من بعد موسى قيل انما قالوا
ذلك لانهم كانوا يهودا وما سمعوا بامر عيسى عليه السلام عن عايشة رضي الله عنها
انها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الملايكة تنزل في العنان وهو السحاب
فتذكر الامر قضي في السما فتسترق الشياطين السمع فتوحيه الى الكهان فيكذبون
معها مائة كذبة من عند انفسهم رواه البخاري وعن ابن عباس قال كان الجن يستمعون
الوحي فيسمعون الكلمة فيزيدون فيها عشرا فيكون ما سمعوا حقا وما زادوه باطلا
كذا قاله احمد وكانت النجوم لا يرمى بها قبل ذلك فلما بعث النبي صلى الله عليه وسلم كان
احدهم لا يقعد مقعدا الا رمي بشهاب يحرق ما اصاب فشكوا ذلك الى ابليس فقال
ما هذا الا من امر حدث فبعث جنوده فاذا هم بالنبي صلى الله عليه وسلم يصلي بين جبلي

نخلة فاتوه فاخبروه فقال هذا الحدث الذي حدث في الارض كذا في الصفوة وفي
معالم التنزيل روي انهم لما رجموا بالشهب بعث ابليس سرايا ليعرف الخبر
فكان اول بعث بعث ركب من اهل نصيبين وهم اشراف الجن وسادتهم وبعث
الى تهامة يقال انهم كانوا من بني الشيصبان وهم اكثر الجن عددا وهم عامة
جنود ابليس فلما رجعوا قالوا انا سمعنا قرانا عجبا واختلفوا في عدد اولئك
النفر فقال ابن عباس كانوا سبعة من جن نصيبين فجعلهم رسول الله صلى
الله عليه وسلم رسلا الى قومهم وفي العمدة ثلثة من اهل حران واربعة من اهل
نصيبين وقال قوم كانوا تسعة وكان زوبعة من التسعة الذين استمعوا
القران وفي العمدة ايضا وهم تسعة من جن نصيبين استمعوا القران واجابوا
دعوة النبي صلى الله عليه وسلم واسماؤهم حسا ومسا وشاصر وناصر واازد
واينن واحتب وصخب وزوبعة وفي الصفوة وهذا الحديث اي حديث رجم
الشياطين بالشهب يدل على ان النجوم لم يرم بها الا لمبعث نبينا صلى الله عليه
وسلم وقد روى الزهري انه قد كان يرمى بها قبل ولكنها غلظت حين بعث
النبي صلى الله عليه وسلم وقد مر مثله في هذا الركن الثاني في بعثته صلى الله عليه وسلم
وفي المدارك عن سعيد بن جبير ما قرا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن ولا راهم
وانما كان يتلوا في صلاته فمروا به فوقفوا مستمعين وهو لا يشعر فانباه الله
باستماعهم وقيل بل امر الله رسوله ان ينذر الجن ويقرا عليهم فصرف اليه نفرا منهم
وقال اني امرت ان اقرا على الجن وكان ذلك بمكة بشعب الحجون الى اخر الحديث
المروي عن عبد الله بن مسعود كما سيجي الان وفي المنتقى قال العلما ان الجن اتوا
النبي صلى الله عليه وسلم مرتين احديهما بنخلة كما مر انفا والثانية بمكة وهو ما روى
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر ان ينذر الجن ويدعوهم الى الله ويقرا عليهم القران
فصرف الله اليه نفرا من الجن من نينوى وجمعوهم له فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اني امرت ان اقرا على الجن الليلة فايكم يتبعني قالها ثلاثا فالصحابة اطرقوا فاتبعه
عبد الله بن مسعود وقال عبد الله ولم يحضر معنا احد فانطلقنا حتى اذا كنا باعلى
مكة دخل النبي صلى الله عليه وسلم شعبا يقال له شعب الحجون وخط لي خطا وقال
لا تخرج منه حتى اعود اليك ثم انطلق حتى قام فافتتح القران فجعلت ارى مثل النسور
تهوي وسمعت لغطا شديدا حتى خفت على رسول الله صلى الله عليه وسلم وغشيته
اسودة كثيرة حالت بيني وبينه حتى ما اسمع صوته ثم طفقوا يتقطعون كقطع
السحاب ذاهبين ففرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم مع الفجر ثم انطلق الي وقال
انمت قلت لا يا رسول الله ولقد هممت مرارا ان استغيث بالناس حين سمعتك
تقرعهم بعصاك تقول اجلسوا قال ولو خرجت لم امن عليك ان يتخطفك بعضهم ثم

قال هل رايت شيئا قلت نعم رايت رجالا اسودا مستثفرين ثياب بيض فقال
اولئك جن نصيبين وفي المدارك كانوا اثنى عشر الفا والسورة التي قراها عليهم
اقرا باسم ربك انتهى قال صلى الله عليه وسلم سالوني المتاع والمتاع الزاد فمتعتهم
بكل عظم حائل وروثة وبعرة فقالوا يا رسول الله يقذرها الناس فنهى صلى الله عليه
وسلم ان يستنجى بالعظم والروث قال فقلت يا رسول الله وما يغني ذلك عنهم قال
انهم لا يجدون عظما الا وجدوا عليه لحمه يوم اكل ولا روثة الا وجدوا فيها حبها
يوم اكلت فقلت يا رسول الله سمعت لغطا شديدا قال ان الجن تدارات في قتيل
قتل بينهم فتحاكموا الى فقضيت بينهم بالحق قال ثم تبرز رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثم اتاني فقال هل معك ماء قلت يا رسول الله معي اداوة فيها شيء من نبيذ التمر
فاستدعاه فصببت على يده فتوضا فقال ثمرة طيبة وماء طهور كذا في المنتقى
وفي كتاب القرى باعلى مكة مسجد يقال له مسجد الجن ومسجد البيعة ايضا يقال
ان الجن بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هناك وفي مقابل مسجد الجن مسجد
يقال له مسجد الشجرة يقال ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا شجرة كانت في ذلك المسجد
فاقبلت تخط الارض حتى وقفت بين يديه ثم امرها فرجعت وفي شوال
هذه السنة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة وعائشة في اسد الغابة
لابن الاثير تزوج صلى الله عليه وسلم بعد خديجة سودة بنت زمعة قال الزهري
تزوجها قبل عائشة وهو بمكة وبنى بها بمكة ايضا وقال غيره تزوج عائشة
قبل سودة وانما ابتنى بسودة قبل عائشة لصغر عائشة تزوج عائشة بمكة
وبنى بها بالمدينة سنة اثنتين وفي المواهب اللدنية تزوج سودة بمكة بعد
موت خديجة قبل ان يعقد على عائشة هذا قول قتادة وابي عبيدة ولم يذكر
ابن قتيبة غيره ويقال تزوجها بعد عائشة ويجمع بين القولين بانه صلى الله
عليه وسلم عقد على عائشة قبل سودة ودخل بسودة قبل عائشة والتزويج يطلق
على كل واحد من العقد والدخول وان كان المتبادر الى الفهم من التزويج العقد
دون الدخول وفي سيرة اليعمري تزوج عائشة بمكة قبل الهجرة بسنتين
وقيل بثلاث وهي بنت ست او سبع وللبخاري توفيت خديجة قبل مخرج النبي صلى
الله عليه وسلم بثلاث سنين فلبث سنتين او قريبا من ذلك ونكح عائشة وهي بنت
ست ثم بنى بها وهي بنت تسع سنين روي انه لما ماتت خديجة جاءت خولة
بنت حكيم امراة عثمان بن مظعون فقالت يا رسول الله الا تزوج قال من قالت ان شئت
بكرا وان شئت ثيبا قال فمن البكر قالت ابنة احب خلق الله اليك بنت ابي بكر
قال ومن الثيب قالت سودة بنت زمعة قد امنت بك واتبعتك على ما تقول قال
فاذهبي فاذكريهما علي فدخلت بيت ابي بكر وقالت يا ام رومان ماذا ادخل الله عليكم

من الخير

من الخير والبركة قالت وما ذاك قالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطب
عليه عايشة قالت انتظري ابابكر حتى ياتي فجا ابو بكر فقالت ما ذا ادخل الله
عليكم من الخير والبركة قال وما ذاك قالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخطب عليه عايشة قال وهل تصلح له انما هي ابنت اخيه فرجعت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فذكرت له ذلك قال ارجعي اليه فقولي له انا اخوك وانت
اخي في الاسلام وابنتك تصلح لي فرجعت فذكرت ذلك له قال انتظري قالت
ام رومان ان مطعم بن عدي قد كان ذكرها على ابنه فوالله ما وعد وعدا قط
فاخلفه قط يعني ابابكر فدخل ابو بكر على مطعم بن عدي وعنده امراته ام الفتى فقالت
يا ابن ابي قحافة لعلك مصبي صاحبنا تدخله في دينك الذي انت عليه ان تزوج اليك
قال ابو بكر لمطعم بن عدي اقول هذه تقول قال انها تقول ذلك فخرج من عنده
وقد اذهب الله ما كان في نفسه من عدته التي وعده فرجع فقال لخولة ادعي لي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعته فزوجها اياه وعايشة يومئذ بنت ست
سنين كما مر ثم خرجت خولة فدخلت على سودة بنت زمعة فقالت ما ذا ادخل الله
عليك من الخير والبركة قالت وما ذاك قالت ارسلني رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخطبك عليه قالت وددت ادخلي على ابي واذكري ذلك له وكان شيخا كبيرا قد
ادركته السن وقد تخلف عن الحج فدخلت عليه فذكرت له فقال كفو كريم فدعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجها اياه فجا اخوها عبد الله بن زمعة من الحج
فجعل يحثي في راسه التراب فقال بعد ان اسلم لعمري اني سفيه يوم احثي في راسي
التراب ان تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم سودة بنت زمعة كذا في المنتقى وروي
ان سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس كانت قد اسلمت بمكة في اوايل البعثة
وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم زوجة ابن عمها سكران بن عمرو بن عبد شمس
وولدت له ابنا اسمه عبد الرحمن قتل في حرب جلولا وهو اسم قرية من قرى فارس
وتلك الحرب وقعت هناك وسكران عد من الصحابة وكانت سودة هاجرت مع زوجها
سكران الى الحبشة وبعد موته عادت الى مكة ورات في المنام ان النبي صلى الله عليه وسلم
اتاها ووضع رجله على رقبتها فلما انتبهت اخبرت زوجها قال ان صدقت فانا
اموت ويتزوجك محمد ثم رات في المنام انها اتكات ووقع عليها القمر من السماء
فاخبرت بها زوجها قال ان كنت صدقت فانا اموت قريبا وتتزوجين زوجا اخر
فمرض في ذلك اليوم ومات بعد ايام ثم تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في السنة
العاشرة من النبوة بعد وفاة خديجة ثم رويات سودة في الكتب المتداولة
خمس احاديث واحد منها في البخاري والباقية مروية في السنن الاربع وتوفيت
في اواخر خلافة عمر رضي الله عنه وقيل في زمان معاوية والاول اشهر

وفي السنة الحادية عشر من النبوة كان ابتدا اسلام الانصار روي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يخرج ويتتبع الناس في منازلهم بعكاظ
ومجنة وذي المجاز في المواسم ويقول من يوويني من ينصرني حتى ابلغ رسالة ربي
فله الجنة وفي سيرة مغلطاي فلا يجد احدا ينصره ولا يجيبه حتى انه ليسال عن القبايل
ومنازلها قبيلة قبيلة فيردونه اقبح رد ويوذونه ويقولون قومك اعلم بك وكان ممن
سمي لنا من تلك القبايل بنو عامر بن صعصعة ومحارب بن حفصة وفزارة وغسان
ومرة وحنيفة وسليم وعبس وبنو نصر والبكا وكندة وكعب والحارث بن كعب
وعذرة والحضارمة الى ان اراد الله اظهار دينه فساقه عليه السلام الى هذا الحي من الانصار
وهو لقب اسلامي لنصرتهم النبي صلى الله عليه وسلم وانما كانوا يسمون اولاد قيلة والاوس
والخزرج فاسلم اثنان اسعد بن زرارة وقيس بن ذكوان انتهى كلام مغلطاي فخرج
في هذا الموسم يعرض نفسه على القبايل كما كان يصنع في كل موسم فبينا هو عند العقبة
اذ لقي جماعة من الخزرج فقال من انتم قالوا من الخزرج قال افلا تجلسون حتى اكلمكم
قالوا بلى فجلسوا معه فدعاهم الى الله عز وجل وعرض عليهم الاسلام وتلا عليهم القران
وكان اوليك قد سمعوا من اليهود انه قد اظلنا زمان نبي يبعث وفي المواهب اللدنية
كان من صنع الله ان اليهود كانوا معهم في بلادهم وكانوا اهل كتاب وكان الاوس والخزرج
اكثر منهم فكانوا اذا كان بينهم شي قالوا ان نبيا سيبعث الان قد اظل زمانه نتبعه
فنقتلكم معه فلما كلمهم قال بعضهم لبعض والله انه للنبي الذي يعدكم به يهود فلا
يسبقنكم اليه فاسلم منهم ستة نفر كلهم من الخزرج وهم ابو امامة اسعد
بن زرارة وعوف بن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفرا ورافع بن مالك بن العجلان
وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن عامر بن نابي وجابر بن عبد الله بن رياب
فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم تمنعون ظهري حتى ابلغ رسالة ربي فقالوا يا رسول
الله انما كانت بعاث العام الاول يوم من ايامنا اقتتلنا به وان تقدم ونحن كذلك
لا يكون لنا عليك اجتماع فدعنا حتى نرجع الى عشايرنا لعل الله يصلح ذات بيننا وندعوهم
الى ما دعوتنا وموعدك الموسم العام القابل فانصرفوا الى بلادهم ويسمى هذا ابتدا اسلام
الانصار ومقتضى ما سنذكر بعد المعراج ان تسمى هذه بيعة العقبة الاولى كذا في
الوفا ولما قدموا المدينة على قومهم ذكروا لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعوهم
الى الاسلام حتى فشا فيهم الاسلام فلم يبق دار من دور الانصار الا فيها ذكر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي السنة الثانية عشر من النبوة وقع المعراج
وما يتضمنه وفرضت الصلوات الخمس في الاسرا وسيجي كيفيتها وفي الاستيعاب
وسيرة مغلطاي بعد سنة ونصف من حين رجوعه من الطايف قاله ابن قتيبة
وقال ابن شهاب عن ابن المسيب قبل خروجه الى المدينة بسنة وفي المواهب اللدنية

لما كان في شهر ربيع الاول اسرى بروحه وجسده يقظة من المسجد الحرام الى
المسجد الاقصى ثم عرج به من المسجد الاقصى الى فوق سبع سموات وراى ربه بعين
راسه واوحى اليه ما اوحى وفرض عليه الصلوات الخمس ثم انصرف في ليلته الى مكة
فاخبر بذلك فصدقه الصديق وكل من امن بالله وكذب به الكفار واستوصفوه
مسجد بيت المقدس فمثله الله له فجعل ينظر اليه ويصفه وسيجي تفصيل ذلك كله
اختلف العلما في الاسرا هل هو اسرا واحد في ليلة واحدة يقظة او مناما او
اسرا ان كل واحد في ليلة مرة بروحه وبدنه يقظة ومرة مناما او يقظة بروحه
وجسده من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى ثم مناما من المسجد الاقصى الى العرش
او هي اربع اسرات اسراات وفي سيرة مغلطاي اختلف في المعراج والاسرا هل
كانا في ليلة واحدة ام لا وهل كانا او واحد منهما يقظة او مناما وهل كان المعراج مرة
او مرات والصحيح ان الاسرا كان في اليقظة بجسده وانه مرات متعددة وانه
راى ربه بعين راسه صلى الله عليه وسلم واختلف في تاريخ الاسرا في اي سنة كان
وفي اي شهر كان وفي اي يوم من الشهر وفي اي ليلة من الاسبوع فاما سنة
الاسرا فقال الزهري كان ذلك بعد المبعث بخمس سنين حكاه القاضي عياض
ورجحه القرطبي والنووي وقيل قبل الهجرة بسنة قاله ابن حزم وادعى فيه الاجماع
رواه ابن الاثير في اسد الغابة عن ابن عباس وانس وحكاه البغوي في معالم التنزيل
عن مقاتل وقيل قبل الهجرة بسنة وخمسة اشهر قاله السدي واخرجه من طريق
الطبري والبيهقي فعلى هذا يكون في شوال في اسد الغابة قال السدي بستة
اشهر وقيل كان قبل الهجرة بسنة وثلثة اشهر فعلى هذا يكون في ذي الحجة وبه
جزم ابن فارس وقيل قبل الهجرة بثلاث سنين ذكره ابن الاثير كذا في المواهب
اللدنية واما شهر الاسرا فقيل ربيع الاول قاله ابن الاثير والنووي في شرح مسلم
وقيل ربيع الاخر قاله الحربي والنووي في فتاويه وقيل رجب حكاه ابن عبد البر
وقبله ابن قتيبة وبه جزم النووي في الروضة وعن الواقدي رمضان وعن السدي
والماوردي شوال وعن ابن فارس ذو الحجة كما مر واما ان الاسرا في اي يوم من الشهر
كان فعن ابن الاثير ليلة سبع من ربيع الاخر وعن الواقدي الاول وقال الحربي
في ثالث عشرين من ربيع الاخر وقيل ليلة سبع وعشرين من ربيع الاخر وعن الواقدي
في سابع عشر من رمضان واما ليلة الاسرا فقيل ليلة الجمعة وقيل ليلة السبت
وعن ابن الاثير ليلة الاثنين قال ابن دحية ان شا الله يكون ليلة الاثنين ليوافق
المولد والمبعث والمعراج والهجرة والوفاة فان هذه اطوار الانتقالات وجودا
ونبوة ومعراجا وهجرة ووفاة كذا في المواهب اللدنية وفي سيرة اليعمري ولما بلغ
احدى وخمسين سنة وتسعة اشهر اسري به من بين زمزم والمقام وكذا في

حياة الحيوان وانما كان ليلا ليظهر الخصوصية بين جليس الملك ليلا وجليسه نهارا
واختلف ايضا في الموضع الذي اسري به صلى الله عليه وسلم منه فقيل اسري
به من بيته وقيل من بيت ام هاني بنت ابي طالب لما روي انه صلى الله عليه وسلم
كان نايما في بيت ام هاني بعد صلاة العشا واسري به ورجع من ليلته وقص القصة
عليها وقال مثل لي النبيون فصليت بهم وبينهما بين الصفا والمروة ومن
قال هذين القولين قال الحرم كله مسجد والمراد بالمسجد الحرام في الاية الحرم
وعن ابن عباس الحرم كله مسجد وقيل اسري به من المسجد الحرام والمراد
بالمسجد في الاية هو المسجد نفسه وهو ظاهر فقد قال صلى الله عليه وسلم بينا انا
في المسجد الحرام في الحجر عند البيت بين النايم واليقظان اذ اتاني جبريل بالبراق
وقد عرج بي الى السما في تلك الليلة قيل الحكمة في المعراج ان الله تعالى اراد ان
يشرف بانوار محمد صلى الله عليه وسلم السموات كما شرف ببركاته الارضين فسرى
به الى المعراج وسئل ابو العباس الدينوري لم اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم الى
البيت المقدس قبل ان عرج به الى السما فقال لان الله كان يعلم ان كفار قريش
يكذبونه فيما يخبرهم من اخبار السماوات فاراد ان يخبرهم من الارض قد
بلغوها وعاينوها وعلموا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يدخل بيت المقدس قط فلما
اخبرهم باخبار بيت المقدس على ما هو عليه لم يمكنهم ان يكذبوه في اخبار السما
بعد ان صدقوه في اخبار الارض واختلف السلف والعلما في انه هل كان
اسراوه بروحه او جسده على ثلثة اقوال احدها انه ذهبت طايفة الى انه
الاسرا بالروح وانه رويا منام مع اتفاقهم على ان رويا الانبيا وحي وحق والى
هذا ذهب معوية وحكي عن الحسن في غير المشهور وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا
الرويا التي اريناك الاية وما حكوا عن عايشة ما فقدت جسد رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقوله صلى الله عليه وسلم بينا انا نايم وقول انس وهو نايم في المسجد
الحرام وذكر القصة ثم قال في اخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام وفي العروة
الوثقى وحديث عايشة صحيح في المعراج الذي اتفق للنبي صلى الله عليه وسلم
على فراشها في المدينة وقالت ما فقدت جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقول
ابن عباس ايضا صحيح في المعراج المكي الذي اخبر به نص التنزيل بقوله سبحان
الذي اسرى الاية لقوله تعالى ثم دنى فتدلى فكان قاب قوسين او ادنى والثاني
انه ذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسرى بروحه وجسده وفي اليقظة
وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة ومالك
بن صعصعة وابي حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن جبير وقتادة
وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن في المشهور وابرهيم ومسروق

ومجاهد

ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو قول الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من
المسلمين وهذا قول اكثر المتاخرين من الفقها والمحدثين والمتكلمين والمفسرين والثالث
انه قالت طايفة كان الاسراء بالجسد يقظة الى بيت المقدس والى السما بالروح في المنام
قال القاضي عياض الحق والصحيح انه اسراء بالجسد والروح في القصة كلها وعليه
تدل الاية وصحيح الاخبار ولا يعدل عن الظاهر والحقيقة الى التاويل الا عند الاستحالة
وليس في الاسراء بجسده وحال يقظته استحالة اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم
يقل بعبده وقوله ما زاغ البصر وما طغى ولو كان مناما لما كان فيه اية ولا معجزة ولما
استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اذ مثل هذا
من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره انما كان عن جسمه وحال
يقظته الى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالانبيا ببيت المقدس في رواية انس او
في السما على ما روى غيره وذكر مجي جبريل له بالبراق وخبر المعراج واستفتاح السما
فيقال من معك فيقول محمد ولقايه الانبيا فيها وخبرهم معه وترحيبهم به وشانه
في فرض الصلوة ومراجعته مع موسى في ذلك ووصوله الى سدرة المنتهى ودخوله الجنة ورويته
فيها ما ذكر قال ابن عباس هي رويا عين راها النبي صلى الله عليه وسلم لا رويا منام وعن
الحسن بينا انا جالس في الحجر جاني جبريل فهمزني بعقبه فقمت وجلست فلم ار شيا
فعدت لمضجعي وذكر ذلك ثلثا فقال في الثالثة فاخذ بعضدي فجرني الى باب المسجد فاذا
بدابة وذكر خبر البراق وعن ام هاني قالت ما اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم
الا هو في بيتي تلك الليلة صلى العشا الاخرة ونام فلما كان قبل الفجر اهبنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما صلى الصبح وصلينا معه قال يا ام هاني لقد صليت معكم العشاء
كما رايت بهذا الوادي ثم جيت بيت المقدس وصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الان كما
ترون فهذا كله بين في انه بجسمه صلى الله عليه وسلم وعن ابي بكر من رواية شداد
بن اوس عنه انه قال للنبي صلى الله عليه وسلم ليلة اسري به طلبتك يا رسول الله البارحة
في مكانك فلم اجدك فاجابه ان جبريل حمله الى المسجد الاقصى وعن عمر قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة اسري بي في مقدم المسجد ثم دخلت الصخرة فاذا بملك قايم
معه انية ثلثة وذكر الحديث وهذه التصريحات ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على
ظواهرها وعن ابي ذر عنه صلى الله عليه وسلم فرج سقف بيتي وانا بمكة فنزل جبريل
فشرح صدري ثم غسله بما زمزم الى اخر القصة ثم اخذ بيدي فعرج بي قيل ان الحق ان
المعراج مرتان مرة في النوم واخرى في اليقظة قال محيي السنة وما اراه الله في النوم
قبل الوحي ثم عرج به في اليقظة بعد الوحي بسنة تحقيقا لرؤياه كما انه راى فتح
مكة في المنام سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان كذا في شرح المشكوة
للطيبي روي ان النبي صلى الله عليه وسلم حدث عن ليلة اسري به قال بينا هو يصلي في الحطيم

او في الحجر مضطجعا اذ اتاه آتٍ فشق ما بين ثغرة نحره الى شعرة عانته فاستخرج قلبه
ثم اتى بطست من ذهب مملوء ايمانا فغسل قلبه ثم حشي ثم اعيد الى مكانه قيل الحكمة
في شق الصدر مرتين اما في الصغر فليصير قلبه كقلوب الانبيا في الانشراح واما في الاسراء
فليصير حاله كحال الملكية وقيل شرح الصدر في صباه لاستخراج الهوى منه وفي الاسراء
لاستدخال الايمان فيه ثم اتي بدابة طويلة بيضا تسمى البراق في حياة الحيوان كان
البراق ابيض وبغلته شهبا وهي التي اكثرها بياض اشارة الى تخصيصه باشرف الالوان
سمي براقا لنصوع لونه وشدة بريقه وقيل لسرعة حركته تشبيها ببرق السحاب
وقال القاضي عياض لكونها ذات لونين وفي الصحيح انه دابة دون البغل وفوق الحمار
ابيض يضع خطوه عند اقصى طرفه قال صاحب المنتقى الحكمة في كونه على هيئة بغل
ولم يكن على هيئة فرس التنبيه على ان الركوب في سلم وامن لا في حرب وخوف او لاظهار
الاية في الاسراع العجيب في دابة لا يوصف شكلها بالاسراع ويوخذ من قوله يضع خطوه
عند اقصى طرفه انه اخذ من الارض الى السما في خطوة واحدة والى السموات السبع في سبع
خطوات وبه يرد على من استبعد من المتكلمين احضار عرش بلقيس في لحظة واحدة
وقال انه اعدم ثم اوجد وعلله بان المسافة البعيدة لا يمكن قطعها في هذه اللحظة وهذا اوضح
دليل على الرد عليه وكانت مضطربة الاذنين ووجهها كوجه الانسان وجسدها كجسد الفرس
ناصيتها من ياقوت احمر عيناها كالزهرة اذناها من زمرد اخضر وفي رواية اذناها كاذن
الفيل وعنقها كعنق البعير وصدرها كصدر البغل وفي رواية وصدرها كانه من ياقوت
احمر وظهرها كانه صفرة البيضة يبرق من غاية صفائه لها جناحان كجناح النسر فيهما من
كل لون نصفها الاول من كافور والاخر من مسك وقوايمها كقوايم الثور وفي رواية كقوايم الفرس
وفي رواية كقوايم البعير وحافرها كحوافر الثور وفي رواية اظلافها كظلف البقر وذنبها
كذنب البقر وفي رواية كذنب البعير وفي رواية كذنب الغزال لا ذكر ولا انثى عدوها كالريح
وخطوها كالبرق لجامها الدر وسرجها من در مضروب على سرجها حجلة من نور كانها
ياقوت احمر وفي رواية عليها سرج من سروج الجنة وفي رواية وعلى فخذها ريشتان
بسترات ساقيها وفي زبدة الاعمال لها جناحان في فخذيها قيل هي البراق التي ركبها جبريل
والانبيا عليهم السلام يركبونها وفي حياة الحيوان روي ان ابرهيم عليه السلام كان يزور
ولده اسمعيل على البراق وانه ركب هو واسمعيل وهاجر حين اتى بهما الى البيت الحرام
ومن غاية سرعته وخفة مشيته يضع قدمه او خطوه عند اقصى طرفه وفي رواية يقع
حافره عند اقصى طرفه وفي رواية عند منتهى طرفه وفي رواية خطوها مد البصر لا ترتشي
ولا تجد رجهاشي الاحي ثم ان البراق وان كان يركبها الانبيا لكن لم تتصف بوضع
الحافر عند منتهى طرفها الا عند ركوب النبي صلى الله عليه وسلم كذا في المنتقى وفي رواية
اتاه جبريل ومعه خمسون الف ملك لهم زجل بالتسبيح ورسول الله صلى الله عليه وسلم

في بيت ام هاني ومعه ميكايل فقال قم يا محمد فان الجبار يدعوك واخذ جبريل بيده واخرجه
من المسجد الحرام فاذا هو بالبراق واقفا بين الصفا والمروة فقال له جبريل اركب يا محمد هذه
براق ابرهيم التي كان يحج عليها الى طواف الكعبة فاخذ جبريل ركابها وميكايل عنانها
فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يركبها وفي رواية فذهب يركبها فاستصعبت عليه قيل
استصعابها لبعد العهد بالانبيا لطول الفترة بين عيسى ومحمد عليهما السلام وهذا مبني على
ان الانبيا عليهم السلام ركبوها وفيه خلاف وقيل انها لم تذلل قبل ذلك ولم يركبها احد وقيل
تيهًا وزهوًا بركوب النبي صلى الله عليه وسلم كذا في مزيل الخفا فقال لها جبريل اسكني فوالله ما
ركبك عبد اكرم على الله من محمد وفي رواية قال لها جبريل امحمد تفعلين هذا فارفضت عرقا كذا
في الشفا فركبها النبي صلى الله عليه وسلم وفي حياة الحيوان اختلف الناس هل ركب جبريل معه
عليه فقيل نعم كان رديفه صلى الله عليه وسلم وقيل لا لان النبي صلى الله عليه وسلم المخصوص بشرف
الاسرا وانطلق به جبريل حتى اتى بيت المقدس فربطها بالحلقة التي تربط بها الانبيا دوابهم
ثم دخل المسجد الاقصى فصلى بهم ركعتين فانطلق به جبريل الى الصخرة فصعد به عليها فاذا معراج
الى السما لم ير مثله حسنا منه تعرج الملايكة وقيل تعرج منه الارواح اذا قبضت فليس شي احسن
منه اذا راه ارواح المومنين لم تتمالك ان تخرج وهو الذي يمد اليه ميتكم عينيه اذا حضر
كذا في سيرة ابن هشام اصله وفي رواية احد طرفيه على صخرة بيت المقدس واعلاه ملصق
وفي رواية والاخر ملصق بالسما احدى جنبتيه ياقوتة حمرا والاخرى زبرجدة خضرا درجة له
من فضة ودرجة من ذهب ودرجة من زمرد مكلل بالدر والياقوت وفي كيفية عروجه
الى السما اختلاف قيل عرج به الى السما على البراق اظهارا لكرامته ولم ينزل راكبا اظهارا
لقدرته تعالى وقيل نزل ايضا راكبا على البراق كما روي عن حذيفة ما زايل ظهر البراق
حتى رجع وقيل احتمله جبريل على جناحه ثم ارتفع به الى السما من ذلك المعراج حتى اتى السما الدنيا
فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معه قال محمد قيل وقد ارسل اليه قال نعم قيل مرحبا
به فنعم المجي جا ففتح فلما دخل فاذا رجل قاعد على يمينه اسودة وعلى يساره اسودة اذا نظر
قبل يمينه ضحك واذا نظر قبل يساره بكى فقال جبريل هذا ابوك آدم فسلم عليه فسلم عليه فرد
عليه السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح والنبي الصالح ثم قال جبريل هذا ادم وهذه الاسودة عن
يمينه وشماله نسم بنيه فاهل اليمين هم اهل الجنة والاسودة التي عن شماله اهل النار ثم
صعد الى السما الثانية وهكذا كان يستفتح جبريل في كل سما فيفتح فيدخل فيرى فيها نبيًا
ففي الثانية يحيى وعيسى وهما ابنا خالة وفي الثالثة يوسف وفي الرابعة ادريس وفي
الخامسة هرون وفي السادسة موسى فلما اجتاز عنه النبي صلى الله عليه وسلم بكى فقيل له
ما يبكيك قال ابكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من امته اكثر ممن يدخلها من
امتي ثم صعد الى السما السابعة فراى فيها ابرهيم ثم رفعت له سدرة المنتهى فاذا نبقها
مثل قلال هجر وورقها كاذان الفيلة فاذا اربعة انهار نهران باطنان ونهران ظاهران

قال جبريل اما الباطنان فنهران في الجنة واما الظاهران فالنيل والفرات وفي الكشاف
سدرة المنتهى هي شجرة نبق في السما السابعة عن يمين العرش ثمرها كقلال هجر وورقها
كآذان الفيول تنبع من اصلها الانهار التي ذكرها الله في كتابه يسير الراكب في ظلها سبعين
عاما لا يقطعها وفي المدارك وجه تسميتها كانها في منتهى الجنة وآخرها وقيل لم يجاوزها
احد واليها ينتهى علم الملائكة وغيرهم ولا يعلم احد ما وراءها وقيل ينتهي اليها ارواح الشهداء
وفي بعض الروايات انها في السادسة قال القاضي عياض كونها في السابعة هو الاصح وقال
النووي يمكن الجمع بان اصلها في السادسة ومعظمها في السابعة ثم رفع له البيت المعمور
وهو بيت في السما السابعة محاذ للكعبة يدخله كل يوم سبعون الف ملك ولا يعودون اليه هكذا
في الصحيحين وغيرهما من كتب الاحاديث بذكر البيت المعمور بعد سدرة المنتهى واما
في الكشاف وغيره من كتب التفاسير فالبيت المعمور الضراح في السما الرابعة حيال الكعبة
وقيل في الاولى وقيل في السادسة ولمسلم في صحيحه بعد صعوده الى السما السابعة راى فيها ابرهيم
مسندا ظهره الى البيت المعمور وسلم على كل اذراه وهو يرد ثم يقول مرحبا بالاخ الصالح والنبي
الصالح الا آدم وابرهيم فالا بالابن الصالح كما مر في السما الدنيا وفي رواية عن طريق ابن عباس
ثم عرج به حتى ظهر لمستوى يسمع فيه صريف الاقلام ثم اتى باناء من خمر واناء من عسل
واناء من لبن فاخذ اللبن فقال جبريل هي الفطرة التي انت عليها وامتك وفي رواية بعد استدعاء
البراق فركبها حتى اتى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فبينا هو كذلك اذ خرج ملك من الحجاب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي بعثك بالحق اني لاقرب الخلق
مكانا وان هذا الملك ما رايته منذ خلقت قبل ساعتي هذه ولما جاوز سدرة المنتهى قال
له جبريل تقدم يا محمد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم تقدم انت يا جبريل وكما قال قال
جبريل تقدم يا محمد فانك اكرم على الله مني فتقدم النبي صلى الله عليه وسلم وجبريل على اثره
حتى بلغه الى حجاب منسوج بالذهب فحركه جبريل فقيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال
محمد قال ملك من وراء الحجاب الله اكبر الله اكبر قيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا اكبر
انا اكبر فقال ملك اشهد ان لا اله الا الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا الله لا اله الا انا
فقال ملك اشهد ان محمدا رسول الله فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي انا ارسلت محمدا
فقال ملك حي على الصلاة حي على الفلاح فقيل من وراء الحجاب صدق عبدي دعا الى عبدي
فاخرج ملك يده من وراء الحجاب فرفعه فتخلف عنه جبريل هناك وفي رواية فما زال
يقطع مقاما بعد مقام وحجابا بعد حجاب حتى انتهى الى مقام تخلف عنه فيه جبريل فقال
يا جبريل لم تخلفت عني قال يا محمد وما منا الا له مقام معلوم لو دنوت انملة لاحترقت
وفي هذه الليلة بسبب احترامك وصلت الى هذا المقام والا فمقامي المعهود عند السدرة
فمضى النبي صلى الله عليه وسلم وحده وكان يقطع الحجب الظلمانية حتى جاوز سبعين
الف حجاب غلظ كل حجاب مسيرة خمسمائة سنة وما بين كل حجابين ايضا مسيرة خمسمائة

سنة

أصل لطيف في ملاطفة الإخوان
والاحباب في التوقية على التقدم في المجالس
والمشي في الطرق له

سنة فوقف البراق عن المسير فظهر له رفرف اخضر غلب نوره على نور الشمس فرفع النبي
صلى الله عليه وسلم على ذلك الرفرف وذهب به الى قرب العرش وفي رواية كان يقال له ادن
مني ادن مني حتى قيل له في تلك الليلة الف مرة يا محمد ادن مني ففي كل مرة كان يترقى حتى بلغ
مرتبة دنا ومنها ترقى الى مرتبة تدلى ومنها ترقى حتى وصل الى منزلة قاب قوسين او ادنى
كما [قال] تعالى ثم دنا اي دنا محمد الى ربه تعالى اي قرب بالمنزلة والمرتبة لا بالمكان فانه تعالى
منزه عنه وانما قرب المنزلة والدرجة والكرامة والرافة فتدلى اي سجد له تعالى لانه كان
قد وجد تلك المرتبة بالخدمة فزاد في الخدمة وفي السجدة عند القرب ولهذا قال صلى الله عليه وسلم
اقرب ما يكون العبد من ربه ان يكون ساجدا قال بعض اهل التحقيق ثم دنا اشارة الى مقام
نفسه الزكية فتدلى اشارة الى مقام قلبه المطهر فكان قاب قوسين اشارة الى مقام روحه
المطيب او ادنى اشارة الى مقام سره المنور نفسه في مقام الخدمة وقلبه في مقام المحبة وروحه
في مقام القربة وسره في مقام المشاهدة حياة نفسه بالخدمة وصفا قلبه بالمحبة وتقار روحه
بالقربة وغذا سره بالمشاهدة لو نظرت نفسه الى وجوده لبقيت بلا خدمة ولو نظر قلبه الى
نفسه لبقي بلا محبة ولو نظر روحه الى قلبه لبقي بلا قربة ولو نظر سره الى روحه لبقي بلا مشاهدة
سئل ابو الحسين النوري عن معنى هذه الاية اجاب بانه لم يسعه جبريل قال النوري ثم قال
دنا في الافهام القاصرة يقال اذا كان لشخص بعد عن شيء ولا بعد له فتدلى يقال اذا كان بكان
ولا مكان له فكان عبارة عن الزمان ولا عبارة ولا زمان له قاب قوسين اشارة الى
المقدار ولا اشارة ولا مقدار له او كلمة شك ولا شك له ادنى مبالغة في ان قرب شخص اقرب
من الاخر ولا ادنى معه له فان العبارة والافهام قاصرة من ادراك تقرير ذلك ولم يعبر اهل
المعرفة عن ذلك المقام الا بهذا المقدار دنا عبدا فتدلى فردا دنا ملكيا فتدلى ملكيا دنا فرشيا
فتدلى عرشيا دنا مجاهدا فتدلى مشاهدا دنا طالبا فتدلى واصلا دنا ومعه الزحمة فتدلى
ومعه الرحمة دنا افتقارا فتدلى افتخارا دنا مناديا فتدلى مناجيا دنا مادحا فتدلى ممدوحا
دنا شاكرا فتدلى مشكورا وقيل احدهما صفة الله والاخرى صفة محمد صلى الله عليه وسلم ومعناه
كان هو يتقرب الى الله والله يقربه وكان هو يتكلم والله يسمعه وكان هو يسأله والله يعطيه
وكان هو يشفع والله يشفعه فكان قاب قوسين او ادنى كناية عن تاكيد القربة وتقرير
المحبة وبسبب التقريب الى الفهم ادى في صورة التمثيل وهذا مقام ليس فوقه مقام
وللسالكين من الامة المرحومة المحمدية من هذا المقام نصيب كما ورد بيانه في الحديث
القدسي لا يزال عبدي يتقرب الي بالنوافل حتى احبه فاذا احببته كنت سمعه الذي يسمع
به وبصره الذي يبصر به ويده التي يبطش بها ورجله التي يمشي بها ولهذا كان النبي صلى الله
عليه وسلم اذا ضجر وضاق صدره عن الخلق يقول ارحنا يا بلال ويقول جعلت قرة
عيني في الصلوة ولهذا قيل الصلوة معراج المومن كذا في روضة الاحباب واختلف
في مناجاته تعالى وكلامه مع النبي صلى الله عليه وسلم فقوله تعالى فاوحى الى عبده

ما اوحى الى ما تضمنته الاحاديث فاكثر المفسرين على ان الموحي الله الى جبريل وجبريل
الى محمد ۔ وذكر عن جعفر بن محمد الصادق انه قال اوحى الله اليه بلا واسطة ونحوه عن
الواسطي وعلى هذا ذهب بعض المتكلمين الى ان محمدا صلى الله عليه وسلم كلم ربه في
الاسراء ۔ وحكي عن الاشعري ۔ وحكي عن ابن مسعود ۔ وذكر النقاش عن ابن عباس
في قصة الاسراء عنه صلى الله عليه وسلم في قوله دنا فتدلى ۔ قال فارقني جبريل
فانقطعت الاصوات عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد ادن ادن
وفي قوله تعالى ما كان لبشر ان يكلمه الله الاية ۔ قال هي على ثلاثة اقسام من وراء
حجاب كتكليم موسى ۔ وبارسال الملائكة كحال جميع الانبياء ۔ واكثر احوال نبينا محمد صلى الله
عليه وسلم ۔ الثالث قوله وحيا ولم يبق من اقسام الكلام الا المشافهة مع
المشاهدة ثم انه تعالى اخفى من الخلق كل ما نسب اليه في تلك الليلة اشارة الى انه حبيبه
الخاص فقال في حال مشاهدته لسدرة المنتهى ۔ اذ يغشى السدرة ما يغشى ۔ وفي الايات
التي اراه لقد راى من ايات ربه الكبرى ۔ وفي التكلم معه فاوحى الى عبده ما اوحى اي اوحى
الى عبده محمد في ذلك المقام وللعلماء في بيان ما اوحى خلاف فقال بعضهم وهم اهل الاحتياط
الاقرب الى الصواب ۔ ان لا يعين لانه لو كانت الحكمة والمصلحة في اظهاره وتعيينه
لما ابهمه وقال الاخرون لا باس بذكر ما بلغنا في خبر او اثر او من جهة الاستدلال
والاستنباط ۔ ومن ذلك ما ورد في حديث صحيح ۔ ثلاثة اشيا احدها فريضة الصلوات
الخمس ۔ وهذا دليل عن ان افضل الاعمال الصلوة لانها فرضت في ليلة المعراج بغير
واسطة جبريل والثاني خواتيم سورة البقرة ۔ والثالث ان يغفر لامة محمد صلى الله عليه وسلم
كل الذنوب غير الشرك ۔ وورد في حديث آخر رايت ربي في احسن صورة اي صفة ۔
فقال فيم يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت انت اعلم اي رب فتجلى له بالتجلي الخاص الذي
عبر عنه صلى الله عليه وسلم بهذه العبارة ۔ فوضع كفه بين كتفي فوجدت بردها
بين ثديي ۔ فعلمت ما في السماء والارض ثم قال فيم يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت
في الكفارات والدرجات ۔ قال وما الكفارات قلت المشي على الاقدام الى الجماعات
والجلوس في المساجد خلف الصلوات وابلاغ الوضوء اماكنه في المكاره من يفعل ذلك
يعش بخير ويمت بخير ويكن من خطيئته كيوم ولدته امه ۔ ثم قيل له اذا صليت الصلوة
قل اللهم اني اسالك الطيبات وترك المنكرات وفعل الخيرات وحب المساكين وان
تغفر لي وترحمني وتتوب علي واذا اردت بقوم او بعبادك فتنة فتوفني او فاقبضني
غير مفتون ۔ ثم قال وما الدرجات يا محمد قلت افشاء السلام واطعام الطعام
والصلوة بالليل والناس نيام ۔ وفي حديث اخر ان النبي صلى الله عليه وسلم لما
فاز بالقرب والكرامة في تلك الليلة قيل يا محمد انا وانت وما سوى ذلك خلقته
لاجلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم انت وانا وما سوى ذلك تركتها لاجلك وقيل

اوحى الله اليه كن آيسًا من الخلق فليس بايديهم شي واجعل صحبتك معي فان مرجعك
الي ولا تجعل قلبك متعلقا بالدنيا فما خلقتك لها وفي المدارك الذي اوحى اليه ان الجنة
محرمة على الانبيا حتى تدخلها وعلى الامم حتى تدخلها امتك وفي رواية عنه صلى الله
عليه وسلم بعدما تخلف عنه جبريل انه تجاوز ذلك المقام مقدار خمسماية عام حتى
سمع داعيا يقول تقدم يا اكرم الخلق على الله فتقدم حتى بلغ امام العرش وتحته
وراى عظمته فاعتراه خوف واستولى عليه رعب فسمع النداء يقول ادن يا محمد
فدنا حتى قطرت عليه من العرش قطرة ما احلات فمه فوقعت على لسانه وكانت
احلى من كل شي فانباه الله بها علم الاولين والاخرين فحصلت للسانه طلاقة بعدما
اعتراه عي وكلالة من مشاهدة عظمة الله وهيبته ثم سمع الندا يقول حي ربك فالهمه
الله ان قال التحيات المباركات الصلوات الطيبات لله وفي رواية التحيات لله والصلوات
والطيبات فسمع الله يقول السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته قال النبي صلى الله
عليه وسلم السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقال الملائكة اشهد ان لا اله الا الله
واشهد ان محمدا عبده ورسوله وفي رواية وحده لا شريك له واشهد ان محمدا عبده ورسوله
ثم اعطي خواتيم سورة البقرة ووقع له في تلك الليلة كلمات ومقالات مع ربه تعالى
يطول الكلام بذكرها فاقتصر على نبذ منها وفي الشفا عن ابي الحمراء قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما اسري بي الى السما اذا على العرش مكتوب لا اله الا الله محمد
رسول الله ايدته بعلي ثم فرضت عليه وعلى امته في كل يوم وليلة خمسون صلاة
وسيجي كيفيتها **واختلفوا ايضا في روية النبي صلى الله عليه وسلم ربه تعالى**
فانكره عايشة رضي الله عنها روي عن مسروق انه قال لعايشة يا ام المومنين
هل راى محمد صلى الله عليه وسلم ربه قالت لقد قف شعري مما قلت ثم قرات لا تدركه
الابصار وقال جماعة بقول عايشة وهو المشهور عن ابن مسعود ومثله عن ابي هريرة
في قوله ما كذب الفواد ما راى انه راى جبريل له ستماية جناح ويويد ذلك ما قال
ابوذر سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم هل رايت ربك قال لا بل نورا اراه وفي
معالم التنزيل والمدارك ان جبريل كان ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم في صورة
الادميين كما كان ياتي النبيين فساله رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يريه نفسه على
صورته التي جبل عليها فاراه نفسه مرتين مرة في الارض ومرة في السما اما في الارض
ففي الافق الاعلى والمراد بالاعلى جانب المشرق وفي المشكوة برواية الترمذي ومرة في
اجياد وفي نهاية الجزري الاجياد موضع باسفل مكة معروف من شعابها انتهى
وذلك اي بيان رويته في الافق الاعلى ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان بحرا فطلع له
جبريل من المشرق وله ستماية جناح فسد الافق الى المغرب فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم
مغشيا عليه فنزل جبريل في صورة الادميين فضمه الى نفسه وجعل يمسح الغبار عن

[illegible]

وجهه وهو قوله ثم دنى فتدلى وانتما ما في السما فعند سدرة المنتهى ولم ير احد
من الانبيا على تلك الصورة الا محمد صلى الله عليه وسلم وفي المدارك وذلك ليلة المعراج
وقال بامتناع رويته في الدنيا جماعة من الفقها والمحدثين والمتكلمين وعن
ابن عباس انه راه سبحانه بعين راسه وروى عطا عنه انه راه بقلبه كذا ذكرهما
في المدارك وعن ابي العالية عنه انه راه بفواده مرتين وذكر ابن اسحق ان ابن
عمر ارسل الى ابن عباس يساله هل راى محمد ربه فقال نعم والاشهر عنه انه راى
ربه بعينه قال الماوردي قيل ان الله تعالى قسم كلامه ورويته بين موسى ومحمد
فراه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين قال عبد الله بن الحارث اجتمع ابن عباس
وكعب بعرفة فقال ابن عباس اما نحن بني هاشم فنقول ان محمدا راى ربه مرتين
فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال ان الله قسم رويته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه
موسى وراه محمد بقلبه وروى شريك عن ابي ذر في تفسير الاية ما كذب الفواد ما
راى قال راى النبي صلى الله عليه وسلم ربه وحكى السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي
وربيع بن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رايت ربك قال رايته بفوادي
ولم اره بعيني وحكى عبد الرزاق ان الحسن كان يحلف بالله لقد راى محمد ربه
وحكى ابن اسحق ان مروان سال ابا هريرة هل راى محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش
عن احمد بن حنبل انه قال انا اقول بحديث ابن عباس بعينه راه راه حتى انقطع نفسه
يعني نفس احمد وقال سعيد بن جبير لا اقول راه ولا لم يره وقال ابو الحسن
علي بن اسمعيل الاشعري وجماعة من اصحابه انه راى الله ببصره وعيني راسه
ووقف بعض المشايخ في هذا كما وقف ابن جبير وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه
جايز قال القاضي ابو الفضل والحق الذي لا امتراء فيه ان رويته تعالى في الدنيا
جايزة عقلا اذ كل موجود فرويته جايزة غير مستحيلة وليس في الشرع
دليل قاطع على استحالتها ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه
الا من علمه الله تعالى ثم بعد ما فرضت عليه خمسون صلاة اذن بالرجوع فرجع
من حيث جا حتى بلغ منزل جبريل فقال له جبريل ابشر يا محمد فانك خير خلق الله
ومصطفاه بلغك الليلة الى مرتبة لم يبلغها احد من خلقه قط لا ملكا مقربا ولا نبيا
مرسلا هنيئا لك هذه الكرامة ثم ذهب به جبريل الى الجنة والنار واراه منازلهما
وما في الجنة من الحور والقصور والغلمان والولدان والاشجار والاثمار والازهار
والانهار والبساتين والرياحين والرياض والحياض والغرف والشرف وما في
النار من السلاسل والاغلال والانكال والحيات والعقارب والزفير والشهيق
والغساق والحموم وتفاصيلها يودي الى التطويل ثم رجع ثم الى موسى
فساله بم امرت قال امرت بخمسين صلاة كل يوم قال ان امتك لا تستطيع واني والله

قد جربت الناس قبلك وعالجت بني اسرائيل اشد المعالجة فارجع الى ربك فسله التخفيف
لامتك فرجع وقال يا رب خفف عن امتي فوضع عنه عشرا فرجع الى موسى فقال مثله
فرجع الى ربه فوضع عنه عشرا فلم يزل يرجع بين ربه وبين موسى حتى قال يا محمد انهن
خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة
فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم
تكتب شيا فان عملها كتبت سيئة واحدة فرجع الى موسى فقال بما امرت قال بخمس
صلوات كل يوم قال ان امتك لا تستطيع خمس صلوات فارجع الى ربك فسله التخفيف
قال سالت ربي حتى استحييت ولكني ارضى واسلم ولما جاوز عن موسى سمع مناديا
ينادي فيقول امضيت فريضتي وخففت عن عبادي وهي خمس وهن خمسون ثم
يقول يا محمد قد جعلت صلاتك وصلاة امتك قياما وركوعا وسجودا وتشهدا وقراءة
وتسبيحا وتهليلا تشتمل عبادتهم على ساير عبادات الملائكة من لدن عرشي الى
منتهى الثرى فيكون لهم بالقيام ثواب القائمين وبالركوع ثواب الراكعين وبالسجود
ثواب الساجدين وبالتشهد ثواب المتشهدين ولهم بالقراءة والتسبيح ثواب
المسبحين والقارين وبالتهليل ثواب المهللين ولدي مزيد كذا في المنتقى روي انه صلى
الله عليه وسلم لما رجع كان جبريل رفيقه حتى دخل بيت ام هاني وروى عمر بن الخطاب
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثم رجعت الى خديجة وما تحولت
عن جانبها وفي رواية عاد صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس ومعه جبريل حتى اتى
به مكة الى فراشه وبقيت من الليل ساعات وفي زين القصص عن عمار كان زمان
ذهابه ومجيئه ثلث ساعات وعن وهب بن منبه ومحمد بن اسحق اربع ساعات والله اعلم
وعن عايشة انها قالت لما اسري بالنبي صلى الله عليه وسلم اصبح يحدث بذلك فارتد
ناس ممن كان امن به وضعف ايمانهم واليه اشار قوله تعالى وما جعلنا الرويا التي
اريناك الا فتنة للناس وسبب ارتدادهم انهم كانوا يرون العير تذهب شهرا من
مكة الى الشام مدبرة وتجي شهرا مقبلة فاستحالوا عند عقولهم القاصرة قطع تلك
المسافة البعيدة في زمان قليل بعض الليل فارتدوا والاستحالة مدفوعة لما ثبت
في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة
ونيفا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثانية
وقد برهن في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض والله تعالى قادر
على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي صلى الله
عليه وسلم او فيما يحمله والتعجب من لوازم المعجزات كذا في انوار التنزيل وايضا
قال اهل الهيئة ان الفلك الاعظم في مقدار زمان تلفظ الانسان باللفظة
واحدة يقطع الفا واثنين وثلثين فرسخا وروي انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم

ليلة اسري به وكان بذي طوى قال يا جبريل ان قومي لا يصدقوني قال يصدقك
ابو بكر وهو الصديق عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اصبح جلس
في الحجر معتزلا حزينا لما انه يعلم ان قومه يكذبونه فبينما هو جالس كذلك اذ مر
به ابو جهل فجلس اليه فقال له كالمستهزي يا محمد هل استفدت من شي جديد قال
نعم سافرت البارحة وفي رواية اسري بي الليلة قال الى اين قال الى بيت المقدس
ومنه الى السموات قال ابو جهل سافرت الليلة الى بيت المقدس واصبحت بين
اظهرنا بمكة قال نعم فلم ير ابو جهل انه ينكر ذلك مخافة ان يجحد الحديث قال
اتحدث قومك بما حدثتني قال نعم فصاح ابو جهل يا معشر بني كعب بن لوي هلموا
فانتقضت المجالس فجاوا حتى جلسوا اليهما قال فحدث قومك بما حدثتني قال نعم
اسري بي الليلة قالوا الى اين قال الى بيت المقدس قالوا ثم اصبحت بين اظهرنا
قال نعم فوقعوا في التعجب والاستغراب وقالوا ان هذا لشي عجاب وبعضهم من كثر
انكارهم يصفقون وبعضهم من قلة اعتبارهم يضحكون وبعضهم يضعون ايديهم على
روسهم تعجبا فان هذا الامر يرى عندهم محالا وعجبا وارتد ناس ممن كان قد امن به
وصدقه عن عايشة رضي الله عنها سعى رجال من المشركين وهم ابو جهل واتباعه الى
ابي بكر فقالوا له هل لك في صاحبك يزعم انه اسري به الى بيت المقدس فقال او قال ذلك قالوا
نعم قال لين قال ذلك لقد صدق قالوا اتصدقه انه ذهب الى الشام في ليلة وجاء
قبل ان يصبح قال نعم اني اصدقه بما هو ابعد من ذلك اصدقه بخبر السما في غدوة
او روحة قال بعضهم فمن ذلك اليوم سمي ابو بكر صديقا عن ابي هريرة انه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رايتني في الحجر وقريش تسالني عن مسراي
فسالتني عن اشيا من بيت المقدس لم اثبتها فكربت كربا ما كربت مثله قط
فرفعه الله لي انظر اليه فما يسالوني عن شي الا انباتهم ونحوه عن جابر كذا في الشفا
وعن عايشة رضي الله عنها قالوا يا محمد هل تستطيع ان تنعت لنا المسجد الاقصى
فشرع ينعت حتى اذا التبس قال فجي بالمسجد وانا انظر اليه حتى وضع دون دار
عقيل فنعت المسجد وانا انظر اليه فقال القوم اما النعت فوالله لقد اصاب فيه
وهذا ابلغ في المعجزة ولا استحالة فيه فقد احضر عرش بلقيس في طرفة عين فقالوا
اخبرنا عن عيرنا فهي اهم الينا من ذلك هل لقيت منها شيا قال نعم مررت على عير
بني فلان وهي بالروحا وقد اضلوا بعيرا لهم وهم في طلبه وفي رحالهم قدح من ما فعطشت
فاخذته وشربته ثم وضعته فسالوهم هل وجدوا الما في القدح حين رجعوا قالوا
هذه اية قال ومررت بعير بني فلان وفلان راكبان قلوصا في رواية تعودا لهما
بذي مر فنفر البعير مني فرمى بفلان فانكسرت يده فسلوهما عن ذلك فقالوا هذه
اية اخرى قالوا اخبرنا عن عيرنا قال مررت بها بالتنعيم قالوا فما عدتها واحمالها

وهيتها

وهيئتها فقال كنت في شغل عن ذلك ثم مثل لي بعيرتها واحمالها ومن فيها وكانوا بالحزورة
قال نعم هيئتها كذا وكذا وفيها فلان وفلان يتقدمها جمل اورق عليه غرارتان مخططتان
يطلع عند طلوع الشمس وفي المواهب اللدنية يقدمهم جمل آدم عليه مسح اسود
وغرارتان سوداوان فقالوا لهذه اية اخرى ثم خرجوا نحو الثنية كذا حتى يكذبوه
فاذا بقايل يقول هذه الشمس قد طلعت وقال اخر هذه العير قد اقبلت كما قال
محمد يقدمها فلان وفلان كذا في المنتقى وفي رواية البيهقي اشرف الناس ينتظرون
حتى كان قريب من نصف النهار حتى اقبلت العير فلم يومنوا وقالوا ما سمعنا
بمثل هذا قط ان هذا الا سحر مبين وفي رواية سالوه ايضا عن عير الشام ليستدل
به على تكذيبه او تصديقه فيما قال عليه السلام فوصفهم وقال يقدمون يوم الاربعا
فكان اليوم وما قدموا حتى كادت الشمس تغرب فدعا الله تعالى فحبسها حتى
قدموا فعلموا صدقه ومع ذلك لم يصدقوه في الخبر وما امنوا به كذا في سيرة مغلطاي
وفي حياة الحيوان حبست الشمس مرتين لنبينا صلى الله عليه وسلم احدهما يوم الخندق
حين شغلوا عن صلاة العصر حتى غربت الشمس فردها الله تعالى عليه كما رواه الطحاوي
وغيره والثانية صبيحة الاسرا حين انتظروا العير التي اخبر بوصولها مع شروق
الشمس ذكره القاضي عياض في غير الشفا وحبست ليوشع بن نون وحبست لداود
ذكره الخطيب في كتاب النجوم وضعف روايته وحبست لسليمان ذكره البغوي في
معالم التنزيل في سورة ص كذا في مزيل الخفا وفي سيرة مغلطاي ذكر الطحاوي ان
الشمس ردت له في بيت اسما بنت عميس حين شغل عن صلاة العصر اعلم انه ليس لاحد
من اهل القبلة اختلاف في وقوع المعراج للنبي صلى الله عليه وسلم فمن انكر اصل المعراج
يكفر لانه انكار نص القران قال الله تعالى سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى وايضا ورد فيه الاحاديث الصحيحة الصريحة المشهورة
القريبة من حد التواتر واما منكر المعراج الى السموات فمبتدع ضال عند ايمة
الدين **وفي هذه السنة** فرضت الصلوات الخمس ليلة الاسرى وقد مر كيفيتها
وفي هذه السنة الثانية عشر وقعت بيعة العقبة الاولى ومقتضى ما قدمناه قبل
المعراج ان تكون هذه الثانية كذا في الوفا والمواهب اللدنية ولما كان العام المقبل
الموعد خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم عامئذ الى الموسم فلقيه اثنا عشر رجلا
وفي الاكليل احد عشر وهي العقبة الثانية فيهم خمسة من الستة المذكورة وهم
ابو امامة وعوف بن عفرا ورافع بن مالك وقطبة بن عامر بن حديدة وعقبة بن
عامر بن نابي ولم يكن فيهم جابر بن عبد الله بن رياب لم يحضرها والسبعة
تتمة الاثنى عشر هم معاذ بن الحارث بن رفاعة وهو ابن عفرا اخو عوف المذكور
وذكوان بن عبد القيس الزرقي وقيل انه رحل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى مكة

فسكنها معه فهو مهاجري انصاري قتل يوم احد وعبادة بن الصامت بن قيس • وابو عبد الرحمن
يزيد بن ثعلبة البلوي • والعباس بن عبادة بن نضلة • وهولاء من الخزرج • ومن الاوس رجلان
ابو الهيثم بن التيهان من عبد الاشهل • وعويم بن ساعدة • فاسلموا وبايعوا على بيعة
النسا اي وفق بيعتهن التي انزلت بعد فتح مكة • وهي ان لا نشرك بالله شيا ولا نسرق
ولا نزني • ولا نقتل اولادنا • ولا ناتي ببهتان نفتريه بين ايدينا وارجلنا • ولا نعصيه في
معروف • والسمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره واثرة علينا وان لا ننازع
الامر اهله • وان نقول الحق حيث كنا لا نخاف في الله لومة لايم قال عليه الصلاة والسلام ان
وفيتم فلكم الجنة ومن غشي من ذلك شيا كان امره الى الله • ان شا عذبه وان شا عفى
عنه • ولم يفرض يوميذ القتال ثم انصرفوا الى المدينة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
معهم مصعب بن عمير الى المدينة يعلم اهلها الاحكام • ويقري القران • فنزل على اسعد بن
زرارة وفي المواهب اللدنية فاظهر الله الاسلام اي في المدينة • وكان اسعد بن زرارة
يجمع بالمدينة بمن اسلم • وكتبت الاوس والخزرج الى النبي صلى الله عليه وسلم ابعث الينا من
يقرينا القران فبعث اليهم مصعب بن عمير فاسلم خلق كثير وفشا الاسلام فيهم وكتب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستاذنه ان يجمع بهم فاذن له فجمع بهم في دار سعد بن
خيثمة وكان اول من جمع الجمعة بالمدينة بالمسلمين قبل ان يقدمها رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قدم مصعب على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع السبعين الذين وافوه كما سيجي في العقبة
الثانية فاقام مصعب بمكة قليلا ثم قدم قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجرا
فهو اول من قدمها **ذكر صفة مصعب** بن عمير كان رقيق البشرة ليس بالطويل
ولا بالقصير قتل يوم احد وهو ابن اربعين سنة او يزيد شيا كذا في الصفوة وسيجي في
الموطن الثالث في غزوة احد **وفي ذي الحجة من السنة الثالثة عشرة**
من النبوة قبل الهجرة بثلاثة اشهر وقعت بيعة العقبة الكبرى وبعضهم يسميها العقبة
الثانية ومقتضى ما قدمناه ان تسمى الثالثة كذا في الوفا وفي التاريخ الاوسط للبخاري
ان اهل مكة سمعوا هاتفا يهتف قبل اسلام سعد بن معاذ •

• فان يسلم السعدان يصبح محمد • بمكة لا يخشى خلاف مخالف •

وفي رواية من الامن لا يخشى خلاف مخالف • فقالت قريش لو علمنا من السعدان قال

• ايا سعد سعد الاوس ان كنت ناصرا • ويا سعد سعد الخزرجين الغطارف •

• اجيبا الى داعي الهدى وتمنيا • على الله في الفردوس منية عارف •

قال اهل السير في السنة الثالثة عشر من النبوة قدم مكة في موسم الحج قريب من
خمسماية نفر وفي رواية ثلثماية نفر من الاوس والخزرج وخرج معهم مصعب بن عمير الى مكة
واتفق منهم سبعون رجلا قال ابن سعد يزيدون رجلا او رجلين وامراتان • نسيبة
بنت كعب ام عمارة • واسما بنت عمرو بن عدي • قال ابن اسحق ثلثة وسبعون رجلا

وامراتان

بني

وامراتان وقال الحاكم خمس وسبعون نفسا ولاقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فواعدهم ان
يحضروا شعب العقبة في الليلة الثانية من ليالي التشريق للمبايعة وفي الصفوة جا قوم
من اهل العقبة يطلبون رسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل لهم هو في بيت العباس فدخلوا
عليه فقال لهم العباس ان معكم من قومكم من هو مخالف لكم فاخفوا امركم حتى يتصدع هذا
الحاج ونلتقي نحن وانتم فنوضح لكم هذا الامر فقد خلوت فيه على امر بين فوعدهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم الليلة التي في صبيحتها النفر الآخر وفي رواية فواعدوه العقبة من اوسط
ايام التشريق المعنى واحد ان يوافيهم اسفل العقبة وامرهم ان لا ينبهوا نايما ولا ينتظروا
غايبا فلما فرغوا من الحج وكانت الليلة الموعودة خرج القوم بعد هدء الناس وفي
المنتقى باتوا تلك الليلة في رحالهم مستخفين حتى اذا مضى ثلث الليل خرجوا من رحالهم لميعاد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يتسللون مستخفين تسلل القطا حتى اجتمعوا في الشعب عند
العقبة ثلاثة وسبعين رجلا ومعهم امراتان ام عمارة بنت كعب احدى نساء بني مازن واسماء
بنت عمرو بن عدي احدى نساء بني سليم وقد سبقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه العباس
وليس معه غيره وهو يوميذ كان على دين قومه الا انه يحب ان يحضر امر ابن اخيه ويوثق
له فلما جلس واجتمعوا له كان اول من تكلم العباس فقال يا معشر الخزرج وكانت الاوس والخزرج
تدعي الخزرج قد دعوتم محمدا الى ما دعوتموه اليه ومحمد من اعز الناس في عشيرته يمنعه والله
من كان على قوله ومن لم يكن منعه للحسب والشرف وقد ابى محمد الناس كلهم غيركم وفي الوفاء
وقد ابى الا الانحياز اليكم فان كنتم اهل قوة وجلد ونظر بالحرب واستقلال بعداوة العرب
قاطبة فانها سترميكم عن قوس واحدة فارتاوا رايكم وايتمروا امركم فلا تفرقوا الا عن اجتماع
فان احسن الحديث اصدقه واخرى صفوا الى الحرب كيف تقاتلون عدوكم فاسكت القوم وتكلم
عبد الله بن عمرو بن حرام فقال نحن والله اهل الحرب غذينا بها ومرينا وورثناها عن ابائنا
كابرا عن كابر نرمي بالنبل حتى تفنى ثم نطاعن بالرماح حتى تنكسر ثم نمشي بالسيوف فنضارب
بها حتى يموت الاعجل منا او من عدونا فقال العباس هل فيكم دروع قالوا نعم شاملة وقال البراء
بن معرور قد سمعنا ما قلت والله لو كان في انفسنا غير ما ننطق به لقلناه ولكن نريد
الوفاء والصدق وبذل المهج وانفسنا دون رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن الشعبي قال
انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعباس الى السبعين عند العقبة تحت السمرة فقال
العباس ليتكلم متكلمكم ولا يطيل الخطبة فان عليكم من المشركين عينا وان يعلموا بكم يفضحوكم
فقال قايلهم وهو اسعد يا محمد سل لربك ما شئت ثم سل لنفسك واصحابك ما شئت ثم
اخبرنا ما لنا من الثواب على الله اذا فعلنا ذلك فقال اسالكم لربي ان تعبدوه ولا تشركوا به شيا
واسالكم لنفسي ولاصحابي ان تووونا وتنصرونا وتمنعونا مما تمنعون منه انفسكم قالوا فما لنا اذا
فعلنا ذلك قال الجنة قالوا فلك ذلك وفي المنتقى تكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فتلا
القران ودعا الى الله ورغب في الاسلام ثم قال ابايعكم او قال بايعوني قالوا على اي شي

نبايعك يا رسول الله قال بايعوني على السمع والطاعة في النشاط والكسل والنفقة في العسر
واليسر وعلى الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان تقولوا في الله لا تخافوا لومة لائم وعلى
ان تمنعوني مما تمنعون منه انفسكم وابناءكم وازواجكم فاخذ البراء بن معرور بيده ثم
قال والذي بعثك بالحق نبيا لنمنعك مما نمنع منه ازرنا فبايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
والعباس اخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوكد له البيعة على الانصار وقالوا فنحن والله
اهل الحرب والحلقة ورثناها كابرا عن كابر فعرض في الحديث ابو الهيثم بن التيهان فقال
يا رسول الله ان بيننا وبين الناس يعني اليهود حبالا وانا قاطعوها فهل عسيت ان نحن
فعلنا ذلك ثم اظهرك الله ان ترجع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
بل الدم الدم والهدم الهدم وفي رواية المحيا محياكم والممات مماتكم انتم مني وانا منكم
احارب من حاربتم واسالم من سالمتم وقال اخرجوا منكم اثني عشر رجلا نقيبا يكونون على قومهم
فاخرجوا اثني عشر نقيبا تسعة من الخزرج وثلثة من الاوس وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم للنقبا انتم على قومكم بما فيهم كفلاء ككفالة الحواريين لعيسى بن مريم قالوا نعم وروي عن
عاصم بن عمر بن قتادة ان القوم لما اجتمعوا لبيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
العباس بن عبادة بن نضلة الانصاري يا معشر الخزرج هل تدرون على ما تبايعون هذا الرجل
قالوا نعم قال انكم تبايعونه على حرب الاحمر والاسود من الناس فان كنتم ترون انكم اذا نهكت
اموالكم مصيبة واشرافكم قتل اسلمتموه فمن الآن فهو والله خزي الدنيا والاخرة ان فعلتم
وان كنتم ترون انكم وافون له بما دعوتموه اليه على نهكة الاموال وقتل الاشراف فخذوه فهو
والله خير الدنيا والاخرة قالوا فانا ناخذه على مصيبة الاموال وقتل الاشراف فما لنا بذلك
يا رسول الله ان نحن وفينا قال الجنة قالوا ابسط يدك فبسط يده فبايعوه قال عاصم بن
عمر والله ما قال العباس ذلك الا ليشد العقد لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اعناقهم
وقال عبد الله بن ابي بكر والله ما قال العباس ذلك الا ليوخر القوم تلك الليلة رجاء ان يحضرها
عبد الله بن ابي بن سلول فيكون اقوى لامر القوم فالله اعلم اي ذلك كان فبنوا النجار
يزعمون ان ابا امامة اسعد بن زرارة كان اول من ضرب على يده وبنو عبد الاشهل يقولون
بل الهيثم بن التيهان وقال كعب بن مالك اول من ضرب على يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
البراء بن معرور ثم تتابع القوم قال كعب فلما بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم صرخ الشيطان
من راس العقبة بانفذ صوت ما سمعته قط يا اهل الجباجب هل لكم في مذمم والصباة معه قد
اجتمعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ازب العقبة وفي رواية ابن ازب
العقبة لافرغن لك اي عدو الله ارجعوا الى رحالكم نصركم الله فقال له العباس بن عبادة بن نضلة
والذي بعثك بالحق ان شئت لنميلن غدا على اهل منى باسيافنا فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لم نومر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم فرجعنا الى مضاجعنا فنمنا عليها حتى
اصبحنا غدت علينا جلة قريش حتى جاونا في منازلنا فقالوا يا معشر الخزرج انا قد بلغنا

انكم

انكم جيتم الى صاحبنا هذا فتستخرجونه من بين اظهرنا وتبايعون على حربنا والله ما من حي من
العرب ابغض الينا ان ينشب الحرب بيننا وبينهم منكم قال فانبعث من هناك من مشركي قومنا
يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شي وما علمناه وقد صدقوا لم يعلموا ثم ان قريشا اتوا
عبد الله بن ابي بن سلول فذكروا له ما قد سمعوا من اصحابه فقال وما كان قومي ليتفوتوا
علي بمثل هذا وما علمته ثم انهم قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اتخرج معنا قال ما امرت به
قال رزين وقد قيل وقع بين قريش والانصار كلام في سبب خروج النبي صلى الله عليه وسلم
معهم ثم القى الرعب في قلوب قريش فقالوا ليس يخرج معكم الا في بعض اشهر السنة ولا تتحدث
العرب بانكم غلبتمونا فقالت الانصار الامر في ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن سامعون
لامره فانزل الله على رسوله وان يريدوا ان يخدعوك فان حسبك الله اي ان كان كفار قريش
يريدون المكر بك فسيمكر الله بهم فانصرفت الانصار الى المدينة وفي سيرة ابن هشام قال
ونفر الناس من منى فتنفتش القوم الخبر فوجدوه قد كان قال ابن اسحق وخرجوا في طلب
القوم فادركوا سعد بن عبادة باذاخر والمنذر بن عمرو اخا بني ساعدة بن كعب بن الخزرج
وكلاهما كان نقيبا وقيل ان قريشا بدا لهم فخرجوا في اثارهم فادركوا منهم رجلين كانا
تخلفا في امر فردوهما الى مكة المنذر والعباس بن عبادة فادركهما جبير بن مطعم والحارث بن امية
فخلصاهما فلحقا اصحابهما وفي رواية ان الرجلين هما المنذر وسعد بن عبادة فاما المنذر فاعجز
القوم ونجا واما سعد فاخذوه وربطوا يديه الى عنقه بنسع رحله ثم اقبلوا به حتى ادخلوه
مكة يضربونه ويجذبونه بجمته وكان ذا شعر كثير ثم خلصه منهم جبير بن مطعم والحارث
بن امية لانه كان يجير لهما تجارهما ويمنعهم ان يظلموا ببلده **وفي هذه السنة** هاجر
ابو بكر الى الحبشة روي انه لما ابتلي المسلمون وكثر ايذاء المشركين واضرارهم استاذن ابو بكر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وخرج نحو ارض الحبشة ولما بلغ برك الغماد لقي ابن الدغنة اسمه ربيعة
وهو سيد القارة قال اين تريد يا ابا بكر فقال ابو بكر اخرجني قومي فاريد ان اسيح في الارض
فاعبد ربي فقال ابن الدغنة فان مثلك يا ابا بكر لا يخرج فانك تكسب المعدوم وتصل الرحم
وتحمل الكل وتقري الضيف وتعين على نوايب الحق فانا لك جار ارجع فاعبد ربك ببلدك
فرجع ابو بكر في جوار ابن الدغنة ومكث بمكة يعبد ربه في داره ويصلي فيها ويقرا ما يشاء ولا يستعلن
بصلوته ولا يقرا في غير داره ثم بدا له فبنى مسجدا بفناء داره وكان يصلي فيه ويقرا القران
فيتقذف عليه نساء المشركين وابناؤهم يعجبون منه وينظرون اليه وكان ابو بكر رجلا بكاء
لا يملك عينيه اذا قرا القران فافزع ذلك اشراف قريش من المشركين وخافوا ان تفتن نساؤهم
وابناؤهم فارسلوا الى ابن الدغنة ان قل لابي بكر ان يقتصر على ان يعبد ربه في داره ولا يعلن
بالصلوة فانا قد خشينا ان تفتن نساؤنا وابناؤنا فانهه فان قبل فعل وان ابى الا ان يعلن
بذلك فسله ان يرد اليك ذمتك ولسنا مقرين لابي بكر الاستعلان فاتى ابن الدغنة ابا بكر
وقال له ما قاله المشركون قال ابو بكر اني ارد اليك جوارك وارضى بجوار الله تعالى والنبي صلى الله

عليه وسلم يومئذ بمكة **ذكر هجرة اصحابه الى المدينة** قال اهل السير لما ابرم
عقد المبايعة بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين اهل المدينة ولم يقدر اصحابه ان يقيموا بمكة
من ايذاء المشركين ولم يصبروا على جفوتهم رخص لهم في الهجرة الى المدينة وفي الصحيحين
قال عليه السلام رايت اني اهاجر من مكة الى ارض بها نخل فذهب وهلي الى اليمامة
او هجر فاذا هي المدينة يثرب ووقع للبيهقي من حديث صهيب رايت دار هجرتكم سبخة بين
ظهراني حرتين فاما ان يكون هجر او يثرب ولم يذكر اليمامة قال بعض العلما اري النبي
صلى الله عليه وسلم دار هجرته بصفة تجمع المدينة وغيرها ثم اري الصفة المختصة بالمدينة
فتعينت ثم اذن النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه في الهجرة الى المدينة واقام بمكة ينتظر ان
يوذن له في الخروج فتوجه بين العقبتين جماعة منهم ابن ام مكتوم ثم عمار بن ياسر ثم بلال
وسعد بن ابي وقاص ويقال ان اول من هاجر الى المدينة ابو سلمة بن عبد الاسد المخزومي
زوج ام سلمة وذلك انه اوذي لما رجع من الحبشة فعزم على الرجوع اليها ثم بلغه قصة الاثني
عشر من الانصار فتوجه الى المدينة فقدمها بكرة وقدم بعده عامر بن ربيعة عشية ثم توجه
مصعب بن عمير ليفقه من اسلم من الانصار ثم توالى خروجهم بعد العقبة الاخيرة فخرجوا
ارسالا منهم عمر بن الخطاب واخوه زيد بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله وصهيب وحمزة بن عبد
المطلب وزيد بن حارثة وعبيدة بن الحارث وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وعثمان
بن عفان وغيرهم لم يبق معه صلى الله عليه وسلم الا ابو بكر الصديق وعلي بن ابي طالب
كذا قاله ابن اسحق وغيره وفي بعض كتب السير اول من هاجر الى المدينة ابو سلمة بن عبد
الاسد المخزومي قبل بيعة العقبة بسنة ثم قدم المدينة بعد ابي سلمة عامر بن ربيعة
مع امراته ليلى بنت عبد الله بن حثمة ثم ابو احمد بن جحش ثم تتابع الاصحاب الى المدينة ارسالا
وفي سيرة مغلطاي عن ابن اسحق ثم عمر بن الخطاب واخوه زيد بن الخطاب وعياش بن ابي
ربيعة وطلحة بن عبيد الله وصهيب وزيد بن حارثة وابو مرثد كناز بن الحصين وابنه مرثد
وانسة وابو كبشة وعبيدة بن الحارث واخوه الطفيل وحصين ومسطح بن اثاثة وسويبط
وعبد الرحمن بن عوف والزبير بن العوام وابو سبرة وابو حذيفة بن عتبة وسالم مولاه
وعتبة بن غزوان وعثمان بن عفان انتهى وبقي رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر
وعلي بمكة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتظر ان يوذن له في الهجرة ولم يتخلف معه بمكة
احد من المسلمين الا اخذ وحبس او فتن الا علي بن ابي طالب وابو بكر وابو بكر كثيرا ما كان
يستاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الهجرة فيقول له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا
تعجل لعل الله ان يجعل لك صاحبا فرجا ابو بكر ان يكون ذلك الصاحب رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي صحيح البخاري تجهز ابو بكر قبل المدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم على
رسلك فاني لارجو ان يوذن لي فقال ابو بكر وهل ترجو ذلك بابي انت وامي قال نعم فحبس
ابو بكر نفسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصحبه وعلف راحلتين كانتا عنده

ورق السمر وهو الخبط اربعة اشهر لشمنا وينتظر انه صلى الله عليه وسلم متى يؤمر
بالهجرة الى المدينة روي ان ابا بكر راى في المنام في بعض تلك الايام ان القمر نزل من
السما بطحا مكة ودخل البلد الحرام فاضاءت منه ام القرى وما حولها ثم صعد الى
السما فنزل المدينة واشرقت ارض يثرب بنوره وكثير من الكواكب تحركت
موافقات له ثم ان ذلك القمر مع تلك الكواكب الجمة صعدت الى الهوا وهبطت في
حرم مكة وارض يثرب مضيئة بعد ما كما كانت الالثماية وستين بيتا وفي
رواية اربعماية ابيات ولما انتهى ذلك القمر الى البلد الحرام استنار ما حول الحرم
ايضا ثم سار القمر نحو المدينة ودخل منزل عايشة فانشقت الارض وتوارى فيها
فلما انتبه ابو بكر غلبه البكاء اذ كان ماهرا في معرفة تعبير الرويا ومشهورا
بين العرب بهذا الفن فنظر بنظر الاعتبار في تعبير تلك الرويا فعلم ان ذلك
القمر شمس فلك الرسالة وان تلك الكواكب اللوامع اصحابه واقربائه الذين يختارون
الغربة بموافقته ويهاجرون الى المدينة ورجوع ذلك القمر مع تلك الكواكب الى مكة
دليل على ان فتح مكة سيحصل له ودخوله منزل عايشة علامة انها تشرف بشرف
فراشه في المدينة وانشقاق الارض وتواري القمر فيها مشير الى ان وفاته صلى
الله عليه وسلم تكون بالمدينة ويدفن في بيت عايشة فاعترى ابو بكر من هذه
الرويا غمان احدهما غم الهجرة من دياره وترك وطنه المالوف والثاني غم مفارقة
النبي صلى الله عليه وسلم فتفكر في نفسه فقال اما مفارقة النبي صلى الله عليه وسلم
فامر صعب واما الغربة فلا ابالي بها اذا كنت معه صلى الله عليه وسلم لما قيل

ولطيب الارض ما للقلب فيه هوى • سم الخياط مع المحبوب ميدان • وقيل
رحب الفلاة مع الاعداء ضيقة • سم الخياط مع الاحباب ميدان •

فترصد
رفاقته وانتظر صحبته صلى الله عليه وسلم ومن تعبيرات ابي بكر ما ذكر في حياة
الحيوان ان عايشة رضي الله عنها رات ثلثة اقمار سقطن في حجرها فقال لها
ابو بكر ان صدقت رؤياك فانه يدفن في بيتك ثلثة من خيار اهل الارض فلما دفن
النبي صلى الله عليه وسلم في بيتها قال لها ابو بكر هذا احد اقمارك وهو خيرها

ذكر مشاورة قريش في اخراجه او حبسه او قتله واخبار جبريل بذلك
اياه صلى الله عليه وسلم واذنه له بالهجرة قال اصحاب السير لما رات قريش
ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابوا منعة واصحابا بغير بلادهم ونزلوا
ونزلوا دارا ووجدوا مهاجرا قريبا يهاجر اليه بقية اصحابه عرفوا انه قد عزم
ان يلحق بهم وسيحميه المدنيون فخافوا خروجه اليهم وحذروا نفاذ امره
فاجتمعوا بدار الندوة للمشاورة وهي دار قصي بن كلاب وكانت قريش لا تقضي
امرا الا فيها يتشاورون وحجبوا الناس عن الدخول عليهم لئلا يدخل احد من بني

هاشم فيطلع على حالهم فزعم ابن دريد في الوشاح انهم كانوا خمسة عشر رجلا
وفي المولد لابن دحية كانوا مائة رجل ولما قعدوا للتشاور تبدى لهم ابليس
بصورة شيخ نجدي جليل فوقف على باب الدار فلما راوه قالوا من الشيخ قال
شيخ من اهل نجد سمع بالذي تواعدتم له فحضر معكم ليسمع ما تقولون وعسى
ان لا يعدمكم منه راي ونصح وفي معالم التنزيل سمعت باجتماعكم فاردت ان
احضركم ولن تعدموا مني رايا ونصحا قالوا ادخل فدخل معهم وقد اجتمع فيها اشراف
قريش من كل قبيلة وفي رواية تبدى لهم الشيطان بصورة شيخ نجدي لابس
مرقع وجلس وفي المواهب اللدنية تمثل لهم الشيطان في صورة شيخ نجدي لانهم
قالوا كما ذكره بعض اهل السير لا يدخلن معكم في المشاورة احد من اهل تهامة
لان هواهم مع محمد فلذلك تمثل في صورة نجدي قالوا من الشيخ من ادخلك في
خلوتنا هذه بغير اذننا قال انا شيخ من قبيلة نجد وجدت وجوهكم مليحة
ورايحتكم طيبة اردت ان اسمع كلامكم واقتبس منه شيا ولقد اعرف مقصودكم وان
كنتم تكرهون جلوسي معكم فاخرج قالت قريش بعضهم لبعض هذا رجل من نجد لا
من مكة فلا يضركم حضوره معكم فشرعوا في الكلام وقال بعضهم لبعض ان هذا الرجل
يعني محمدا صلى الله عليه وسلم قد كان من امره ما كان وانا والله لا نامن منه على
الوثوب علينا بمن اتبعه فاجمعوا فيه رايا فقال ابو البختري بن هشام وفي رواية
قال هشام بن عمرو رايي ان تحبسوه في بيت وتشدوا وثاقه وتسدوا بابه غير كوة
تلقون اليه طعامه وشرابه منها وتربصوا به ريب المنون حتى يهلك فيه كما هلك
من الشعرا من كان قبله كزهير والنابغة فصرخ عدو الله الشيخ النجدي فقال بئس الراي
رايتم والله لو حبستموه لخرج امره من وراء الباب الى اصحابه فوثبوا وانتزعوه من ايديكم
قالوا صدق الشيخ فقال هشام بن عمرو وفي رواية ابو البختري رايي ان تحملوه على
جمل وتخرجوه من بين اظهركم فلا يضركم ما صنع واسترحتم فقال الشيخ النجدي والله
ما هذا لكم براي الم تروا حسن حديثه وحلاوة منطقه وغلبته على قلوب الرجال
بما ياتي به فوالله لو فعلتم ذلك ما امنت ان يحل على حي من العرب فيغلب عليهم بذلك
من قوله وحديثه حتى يبايعوه ثم يسير بهم حتى يطاكم بهم فقالوا صدق والله الشيخ
فقال ابو جهل والله ان لي فيه لرايا ما اراكم وقعتم عليه بعد قالوا وما هو يا ابا الحكم
قال لا ارى ان ناخذ من كل قبيلة فتى شابا جلدا نسيبا وسيطا فينا ثم نعطي
كل فتى سيفا صارما ثم يعمدون اليه فيضربونه ضربة رجل واحد فيقتلونه فنستريح
منه فانهم اذا فعلوا ذلك تفرق دمه في القبايل كلها فلا يقدر بنو عبد مناف
على حرب قومهم جميعا فرضوا منا بالعقل فعقلناه لهم فقال الشيخ النجدي
القول ما قال هذا الفتى هو اجودكم رايا لا راي لكم غيره وفي خلاصة الوفا وصوب

ابليس تقول ابي جهل لما اختلفوا فيما يفعلون بالنبي صلى الله عليه وسلم ارى ان يعطى
خمسة رجال من خمس قبايل سيفا سيفا فيضربون ضربة رجل واحد فيتفرق دمه
في هذه البطون فلا يقدر لكم بنو هاشم على شي فتفرقوا على راي ابي جهل مجمعين
على قتله فاخبر جبريل بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي سيرة ابن هشام
قال ابن اسحق وكان مما انزل الله في ذلك اليوم وما كانوا اجمعوا له واذ يمكر
بك الذين كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك ويمكرون ويمكر الله والله
خير الماكرين وقوله عز وجل ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون
قال ابن هشام المنون الموت وريب المنون ما يريب ويعرض منها قال ابو ذويب
الهذلي شعر امن المنون وريبها تتوجع والدهر ليس بمعتب من يجزع
لا عتاب الا رضا. **والركن الثالث في الوقايع من اول هجرته الى
زمان وفاته صلى الله عليه وسلم** وفيه احد عشر موطنا **الموطن الاول**
في وقايع السنة الاولى من الهجرة وهي السنة التي في الثامن والعشرين من صفرها
او في غزوة ربيع الاول منها وقعت الهجرة الى المدينة وهي السنة الرابعة عشر
من المبعث والرابعة والثلثون من ملك كسرى برويز والتاسعة من ملك هرقل
واول هذه السنة المحرم وفيه فصلان **الفصل الاول** في خروجه صلى الله عليه
وسلم مع ابي بكر من مكة الى الغار ولبثهما فيه ثلاثة ايام وخروجهما منه الى المدينة وما
لهم في الطريق من لحوق سراقة اياهما ومرورهما بخيمتي ام معبد ولقيهم بريدة
بن الحصيب ولقيهم طلحة او الزبير في الطريق وموت براء بن معرور واستقبال
اهل المدينة ونزوله بقبا ولبثه في بني عمرو بن عوف وتاسيسه مسجد قبا قال
اصحاب السير لما استقر راي قريش بعد المشاورة على قتله صلى الله عليه وسلم
اتاه جبريل واخبره بذلك وقال لا تبت هذه الليلة على فراشك الذي كنت تبيت
عليه واذن الله له عند ذلك بالخروج الى المدينة كذا في معالم التنزيل وفي رواية قال
له جبريل ان الله يامرك بالهجرة وفي شواهد النبوة لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالهجرة سال جبريل عمن يهاجر معه قال ابو بكر الصديق فمن ذلك اليوم سماه الله صديقا
عن ابن عباس قال ان الله اذن نبيه في الهجرة بهذه الاية قل رب ادخلني مدخل صدق
واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا اخرجه الترمذي وصححه
هو والحاكم كذا في الوفا والمواهب اللدنية وفي العمدة امر ان يقول عند الهجرة وفي
سيرة ابن هشام قال ابن اسحق واذن الله تبارك وتعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم
عند ذلك في الهجرة وكان ابو بكر رجلا ذا مال فكان حين استاذن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في الهجرة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تعجل لعل الله يجعل
لك صاحبا فطمع ابو بكر بان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما يعني نفسه حين قال له

ذلك فابتاع راحلتين فحبسهما في داره يعلفهما اعدادا لذلك فحدثني من لا اتهم عن
عروة بن الزبير عن عايشة ام المومنين انها قالت كان لا يخطئ ان ياتي رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيت ابي بكر احد طرفي النهار اما بكرة واما عشية حتى اذا
كان اليوم الذي اذن الله تعالى فيه لرسوله في الهجرة والخروج من مكة من بين
ظهراني قومه اتانا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالهاجرة في ساعة كان لا ياتي فيها
قالت فلما راه ابو بكر قال ما جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه الساعة الا لامر
حدث قالت فلما دخل تاخر له ابو بكر عن سريره فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
عليه وليس عند ابي بكر الا انا واختي اسما بنت ابي بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اخرج عني من عندك فقال يا نبي الله انما هي ابنتاي وما ذاك فداك ابي وامي قال ان
الله اذن لي في الخروج والهجرة قالت فقال ابو بكر الصحبة يا رسول الله قال نعم وفي
المنتقى قالت عايشة رضي الله عنها فبينا نحن جلوس في بيت ابي بكر في نحر الظهيرة
قال قايل لابي بكر هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم متقنعا في ساعة لم يكن ياتينا فيها
فقال ابو بكر فدى له ابي وامي والله ما جاء به في هذه الساعة الا امر فجاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاستاذن فاذن له فدخل فقال لابي بكر اخرج من عندك فقال
ابو بكر انما هم اهلك بابي انت يا رسول الله قال فاني قد اذن لي في الخروج قال
ابو بكر الصحبة بابي انت يا رسول الله قال نعم وفي رواية اذن له باذن الله ان يصحبه
قالت عايشة رايت ابا بكر يبكي من الفرح وما كنت اظن الى ذلك الوقت ان يبكي احد
من الفرح قال فخذ احدى راحلتي هاتين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بالثمن
قال الواقدي ثمنها ثمانماية درهم وان الماخوذة هي القصوى وانها كانت من
نعم بني قشير كان اشتراها ابو بكر منهم وانها عاشت حتى ماتت في خلافة ابي بكر
الصديق وكانت مرسلة ترعى في البقيع وكذا في طبقات ابن سعد ان ثمنها ثمانماية
درهم كذا في الوفا وفي رواية قال ابو بكر عندي ناقتان قد كنت اعددتهما للخروج
فاعطى النبي صلى الله عليه وسلم احداهما وهي الجدعا قاله ابن اسحق وقال انها كانت
من نعم بني الحريش وكذا في رواية ابن حبان انها الجدعا كذا في الوفا قالت
عايشة فجهزناهما احث الجهاز وصنعنا لهما سفرة في جراب فقطعت اسما بنت
ابي بكر قطعة من نطاقها فربطت بها فم الجراب فلذلك سميت ذات النطاقين هكذا
رواية ابن عباس وفي رواية عن اسما قالت فلم نجد لسفرته ولا لسقايته ما نربطهما
به فقلت لابي بكر والله ما احد شيا اربط به الا نطاقي قال فشقيه باثنين فاربطي
بواحدة السقا وبالاخرى السفرة ففعلت ذلك فلذلك سميت ذات النطاقين رواه البخاري
وسيجي غير ذلك وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحق وامر ابو بكر ابنه عبد الله
بن ابي بكر ان يتسمع لهما ما يقول الناس فيهما نهاره ثم ياتيهما اذا امسى في الغار بما يكون في

ذلك

ذلك اليوم من الخبر وكان يفعل ذلك. وامر عامر بن فهيرة مولى ابي بكر ان يرعى عليهما
منحة لابي بكر ليشربا من لبنها واستاجر ابو بكر رجلا من بني الديل هاديا خريتا اي
ماهرا بالهداية ليدلهما على الطريق يقال له عبد الله بن الاريقط الديلي. الليثي قال
النووي لا نعلم له اسلاما وفي الرياض النضرة الليث بن عبد الله بن الاريقط. وفي الوفا
ذهب ابو بكر الى عبد الله بن اريقط قاله ابن عقبة. وفي تهذيب ابن هشام عبد الله بن
ارقد وفي رواية الاموي عن ابن اسحق اريقد وفي العتبية رقيط من بني الديل
بن بكر من كنانة وامه امراة من بني سهم بن عمرو. وكان مشركا ولكن على دين الكفار
فامنه ودفع اليه الراحلتين وواعده غار ثور بعد ثلث ليال. وفي سيرة ابن هشام
بلفظ التثنية في استاجرا ودفعا اليه راحلتيهما فكانتا عنده ليرعاهما. وفي انوار
التنزيل الغار ثقب في اعلى ثور وثور جبل يمنى مكة على مسيرة ساعة مكثا فيه ثلثا
وفي القاموس يقال له ثور اطحل واطحل اسم جبل نزله ثور بن عبد مناف فنسب
الى ذلك الجبل. ذكر ابن جبير ان جبل ثور من مكة على ثلثة اميال. وفي معجم ما استعجم
انه من مكة على ميلين وارتفاعه نحو ميل وفي اعلاه الغار الذي دخله النبي صلى
الله عليه وسلم مع ابي بكر وهو المذكور في القران. والبحر يرى من اعلى هذا الجبل. وفيه
من كل نبات الحجاز وشجره. وفيه شجرة البان. وفيه شجرة من حمل منها شيا لم يلدغه
الهامة انتهى. ولما كانت العتمة اجتمع المشركون بمكة على باب النبي صلى الله عليه وسلم
ثم ترصدوه متى ينام فيثبون عليه فيهلكونه. وفي الوفا اجتمعت قريش الى باب
الدار فقال ابو جهل لا تقتلوه حتى يجتمعوا يعني الخمسة من القبايل الخمس وجعل
يقول لهم هذا محمد كان يزعم لكم انكم ان تابعتموه كنتم ملوك العرب والعجم. وتكون
لكم في الاخرة جنات تاكلون منها. وان لم تتابعوه يكون له فيكم ذبح في الدنيا ويوم
القيمة نار تحترقون فيها. فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم والله كذا اقول. وكذا
يكون وانت احدهم. فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانهم واجتماعهم قال لعلي نم على
فراشي واتشح ببردي الحضرمي الاخضر فانه لا يخلص اليك شي تكرهه منهم. وكان
صلى الله عليه وسلم ينام في برده ذلك اذا نام. وفي خلاصة الوفا فلن يخلص اليك منهم
امر فرد هذه الودايع الى اهلها. وكانت الودايع توضع عنده لصدقه وامانته. وفي
سيرة ابن هشام قال ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما بلغني اخبر
عليا بخروجه وامره ان يتخلف بعده بمكة حتى يودي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
الودايع التي عنده وليس بمكة احد عنده شي يخشى عليه الا وضعه عنده لما يعلم من
صدقه وامانته فبات علي على فراش النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة. وخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى الغار. ولما خرج قام على روسهم وقد ضرب الله على ابصارهم
وفي رواية اخذ الله ابصارهم عنه ونزل تلك الليلة اول سورة يس فاخذ قبضة

من تراب وجعل ينثره على روسهم وهو يقرا انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الى قوله فهم لا يبصرون وتلى واذا قرات القران جعلنا بينك وبين الذين لا يومنون بالاخرة حجابا مستورا ثم اتى منزل ابي بكر فخرجا من خوخة كانت له في ظهر البيت وعمدا الى غار ثور وفي الاستيعاب اذن الله في الهجرة الى المدينة يوم الاثنين وكانت هجرته في ربيع الاول وهو ابن ثلث وخمسين سنة وقدم المدينة يوم الاثنين قريبا من نصف النهار في الضحى الاعلى لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول هذا قول ابن اسحق وكذا قال غيره الا انه قال كان مخرجه الى المدينة لهلال ربيع الاول قال ابو عمرو وقد يروى عن ابن شهاب انه قدم المدينة لهلال ربيع الاول وقال عبد الرحمن بن المغيرة قدم المدينة يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الاول وقال الكلبي خرج من الغار ليلة الاثنين اول يوم من ربيع الاول وقدم المدينة يوم الجمعة لاثنتى عشرة ليلة خلت منه قال ابو عمرو وهو قول ابن اسحق الا في تسمية اليوم فان ابن اسحق يقول يوم الاثنين والكلبي يقول يوم الجمعة واتفقا لاثنتى عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وغيرهما يقول لثمان خلت منه فالاختلاف ايضا في تاريخ قدومه المدينة كما ترى وفي الصفوة قال يزيد بن حبيب خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة في صفر وقدم المدينة في ربيع الاول وفي الوفا ذكر موسى بن عقبة عن الزهري ان الخروج كان في بقية تلك الليلة وكان ذلك بعد العقبة بشهرين وليال وقال الحاكم بثلاثة اشهر او قريبا منها ورجح الاول ما جزم به ابن اسحق من انه خرج اول يوم من ربيع الاول فيكون بعد العقبة بشهرين وبضعة عشر يوما وكذا جزم به الاموي فقال خرج لهلال ربيع الاول وقدم المدينة لاثنتى عشرة ليلة خلت منه قال في فتح الباري وعلى هذا كان خروجه يوم الخميس وهو الذي ذكره محمد بن موسى الخوارزمي لكن قال الحاكم تواترت الاخبار بان الخروج كان يوم الاثنين والدخول يوم الاثنين وجمع الحافظ ابن حجر بينهما بان خروجه من مكة كان يوم الخميس اي في اثناء ليلته لما قدمناه وخروجه من الغار يعني غار ثور ليلة الاثنين لانه اقام فيه ثلث ليال ليلة الجمعة وليلة السبت وليلة الاحد وخرج في اثنا ليلة الاثنين كذا في المواهب اللدنية ومن روى الميلتين لعله لم يحسب اول ليلة وكانت مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد النبوة بضع عشرة سنة ويدل عليه قول صرمة شعر ثوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لو يلقى صديقا مواتيا وقال عروة ثلث عشرة وقال ابن عباس خمس عشرة سنة وفي رواية عنه عشر سنين ولم يعلم بخروجه الا علي وآل ابي بكر وفي سيرة اليعمري ولما بلغ ثلثا وخمسين سنة هاجر من مكة الى المدينة يوم الاثنين لثمان خلون من ربيع الاول واقام المشركون ساعة فجعلوا يتحدثون فاتاهم آت وقال ما تنتظرون

قالوا

216

قالوا ان نصبح فنقتل محمدا قال فجعكم الله وخيبكم اوليس قد خرج عليكم وجعل على روسكم
التراب قال ابوجهل اوليس ذاك مسجى ببرده الآن كلمنا فلما اصبحوا قام علي عن الفراش
فقال ابوجهل صدقنا ذلك المخبر فاجتمعت قريش واخذت الطرق وجعلت الجعايل
لمن جاء به فانصرفت عيونهم ولم يجدوا شيا وفي رواية لما قال القايل قد خرج ونثر
على روسكم التراب فما ترون ما بكم وضع كل رجل منهم يده على راسه فاذا فيه التراب
ثم جعلوا يتطلعون وينظرون من شق الباب فيرون عليا على الفراش متسجيا ببرد
رسول الله صلى الله عليه وسلم يحسبونه النبي صلى الله عليه وسلم فيحرسونه ويقولون
ان هذا لمحمد نايم عليه برده فلم يبرحوا كذلك حتى اصبحوا فوثبوا عليه فقام علي عن
الفراش فقالوا له اين صاحبك قال لا علم لي قيل انهم ضربوا عليا وحبسوه ساعة ثم تركوه
واقتصوا اثر النبي صلى الله عليه وسلم فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم روي انه لم يبق احد من
الذين وضع على روسهم التراب الا قتل يوم بدر وانشا علي في بيتوتته في بيت النبي صلى
الله عليه وسلم هذه الابيات

شعر

وقيت بنفسي خير من وطي الثرى • ومن طاف بالبيت العتيق وبالحجر •
رسول الٰه خاف ان يمكروا به • فنجاه ذو الطول الاله من المكر •
وبات رسول الله في الغار امنا • موقى وفي حفظ الاله وفي ستر •
وبت اراعيهم وما يتبتونني • وقد قطنت نفسي على القتل والاسر •

قال الغزالي في الاحيا ان ليلة بات علي بن ابي طالب على فراش رسول الله صلى الله عليه
وسلم اوحى الله تعالى الى جبريل وميكائيل اني اخيت بينكما وجعلت عمر احدكما اطول من
عمر الاخر فايكما يوثر صاحبه بحيوة فاختار كلاهما الحيوة واحباها فاوحى الله اليهما
افلا كنتما مثل علي بن ابي طالب اخيت بينه وبين محمد فبات على فراشه يفديه بنفسه
ويوثره بالحيوة اهبطا الى الارض فاحفظاه من عدوه فكان جبريل عند راسه وميكائيل عند
رجليه ينادي بخ بخ من مثلك يا ابن ابي طالب يباهي بك الملايكة فانزل الله تعالى ومن الناس
من يشري نفسه ابتغاء مرضات الله والله روف بالعباد وفي عمدة المعاني الاية نزلت
في الزبير والمقداد وقيل في صهيب وخباب وعمار بن ياسر وقيل في علي حين نام
على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الغار روي ان ابا بكر حين خرج الى
الغار احتمل ماله كله وكان ذا مال وهو خمسة الاف درهم او ستة الاف فانطلق بها
معه وفي الاستيعاب روى سفيان بن عيينة عن هشام بن عروة عن ابيه قال
اسلم ابو بكر وله اربعون الفا انفقها كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
سبيل الله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعني مال ما نفعني مال ابي بكر
وفي معالم التنزيل ان ابا بكر حين ينطلق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الغار جعل
يمشي ساعة بين يديه وساعة خلفه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لك يا ابا بكر

قال اذكر الطلب فامشي خلفك ثم اذكر المرصد فامشي بين يديك وفي دلايل النبوة
فجعل يمشي تارة مرة امامه ومرة خلفه ومرة عن يمينه ومرة عن يساره فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما هذا يا ابا بكر ما اعرف هذا من فعلك فقال يا رسول الله اذكر الرصد
فاكون امامك واذكر الطلب فاكون خلفك ومرة عن يمينك ومرة عن يسارك لا آمن عليك
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد خلع نعليه في طريق الغار وكان يمشي على اطراف
اصابعه ليلا يظهر اثرهما على الارض حتى حفيت رجلاه فلما رآه ابو بكر وقد حفيت رجلاه
حمله على كاهله وجعل يشتد حتى اتى الغار كذا في دلايل النبوة قوله حفيت رجلاه اي
رقتا من كثرة المشي ويشبه ان يكون ذلك من خشونة الجبل وكان حافيا والا فلا يحتمل
بعد المكان ذلك ولعلهم ضلوا طريق الغار حتى بعدت المسافة ويدل عليه قوله فمشى رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليلته ولا يحتمل ذلك مشي ليلة الا بتقدير ذلك او سلوك غير الطريق
تعمية على الطلب كذا في الرياض النضرة واما ما وقع في رواية هشام بن عروة عند ابن
حبان انهما ركبا حتى اتيا الغار فتواريا فلا ينافي مواعدتهما الدليل الديلي باتيان بالراحلتين
بعد ثلاث لاحتمال ان يكون ما ركبا غير راحلتيهما او اياهما ثم ذهب بهما عامر بن فهيرة
الى الدليل كذا في الوفا وايضا لا ينافي ذلك ما ذكر من نقب القدم وحمل ابي بكر اياه لاحتمال
ان يكون كل واحد في بعض من الطريق وروي عن ابي بكر انه قال لعايشة لو رايتني ورسول
الله صلى الله عليه وسلم اذ صعدنا الغار فاما قدما رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقطرتا
دما واما قدماي فعادتا كانهما صفوان قالت عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لم يتعود الحفية ولا الرعية روي عن ابي بكر انه قال نظرت الى قدمي رسول الله
صلى الله عليه وسلم في الغار وقد قطرتا دما فاستبكيت فعلمت انه صلى الله عليه وسلم لم يتعود
الحفا والجفوة قال ابن هشام وحدثني بعض اهل العلم ان الحسن البصري قال
انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر الى الغار ليلا فدخل ابو بكر قبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلمس الغار لينظر افيه سبع او حية يقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه
وفي معالم التنزيل قال ابو بكر يا رسول الله مكانك حتى استبري الغار وكان ذلك الغار
مشهورا بكونه مسكن الهوام قال ادخل فدخل فراى غارا مظلما فجلس وجعل يلتمس بيده
كلما وجد جحرا ادخل فيه اصبعه حتى انتهى الى جحر كبير فادخل رجله الى فخذه فاخرجه
وفي رواية كلما وجد جحرا شق ثوبه فالقمه اياه حتى فعل ذلك بثوبه كله فبقي جحر فالقمه عقبه
وفي الرياض النضرة فجعل الحيات والافاعي يضربنه ويلسعنه انتهى وعلى كلا التقديرين
لدغته الحية تلك الليلة قال ابو بكر فلما القمت عقبي الجحر لدغتني الحية وان كانت اللدغة
احب الي من ان يلدغ رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى ثم قال ابو بكر ادخل يا رسول الله
فاني سويت لك مكانا فدخل فاضطجع رسول الله صلى الله عليه وسلم واما ابو بكر فكان
متالما من لدغة الحية ولما اصبحا راى النبي صلى الله عليه وسلم على ابي بكر اثر الورم

فساله عنه فقال من لدغة الحية فقال هلا اخبرتني قال كرهت ان اوقظك فمسحه النبي
صلى الله عليه وسلم بيده فذهب ما به من الورم والالم ثم قال فاين ثوبك يا ابا بكر فاخبره
بما فعل فعند ذلك رفع النبي صلى الله عليه وسلم يديه فقال اللهم اجعل ابا بكر معي في درجتي
يوم القيمة فاوحى الله تعالى اليه قد استجاب لك كذا في المنتقى اخرجه الحافظ ابو الحسين
بن بشران والملا في سيرته عن ميمون بن مهران عن ضبة بن محصن الغنوي وعن ابن
عباس قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم رحمك الله صدقتني حين كذبني الناس ونصرتني حين
خذلني الناس وآمنت بي حين كفر بي الناس وانستني في وحشتي فاي منة لاحد علي مثلك
خرجه في فضايله ذكره في الرياض النضرة وفي معالم التنزيل قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لابي بكر انت صاحبي في الغار وصاحبي على الحوض قال الحسن بن الفضل من قال ان ابا بكر لم
يكن صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو كافر لانكاره نص القران وفي ساير الصحابة
اذا انكر يكون مبتدعا لا كافرا وفي المشكوة عن عمر بن الخطاب انه قال لما انتهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم الى الغار قال ابو بكر والله لا تدخله حتى ادخل قبلك فان كان فيه شي اصابني
دونك فدخل فكسحه فوجد في جانبه ثقبا فشق ازاره فسدها وبقي منها اثنان فالقمهما رجليه
ثم قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم ادخل فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضع راسه في حجر
ابي بكر ونام فلدغ ابو بكر في رجله من الجحر ولم يتحرك مخافة ان ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فسقطت دموعه على وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتبه فقال ما لك يا ابا بكر قال لدغت
فداك ابي وامي فتفل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهب ما يجده ثم انتقض عليه
وكان سبب موته رواه رزين وفي حديث الخجندي ثم قال ابو بكر بعد سد الجحرة انزل
يا رسول الله دليل على ان باب الغار من اعلاه كذا في الرياض النضرة وحكى الواقدي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الغار دعا بشجرة كانت امام الغار فاقبلت حتى وقفت
على باب الغار فحجبت اعين الكفار وذكر قاسم بن ثابت في الدلايل ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما دخل الغار وابو بكر معه انبت الله على بابه الراءة قال هشام هي شجرة معروفة ام
غيلان فحجبت عن الغار اعين الكفار وعن ابي حنيفة انها تكون مثل قامة الانسان لها
خيطان وزهرها ابيض يحشى به المخاد فيكون كالريش لخفته ولينه لانه كالقطن وخرج
ابو بكر البزار في مسنده من حديث ابي مصعب المكي قال ادركت زيد بن ارقم والمغيرة بن شعبة
وانس بن مالك يحدثون ان النبي صلى الله عليه وسلم لما كان ليلة بات في الغار امر الله تبارك
وتعالى شجرة او قال الراءة فنبتت في وجه الغار فسترت وجه النبي صلى الله عليه وسلم
وامر الله العنكبوت فنسجت على وجه الغار وامر الله حمامتين وحشيتين فوقعتا بفم الغار
تغشيتا على بابه قال السهيلي وحمام الحرم من نسلهما كذا في سيرة مغلطاي وفي معالم
التنزيل حتى باضتا في اسفل النقب وفي القصة انبت الله ثمامة على فم الغار وفي المواهب
اللدنية اخرج ابو نعيم في الحلية عن عطاء بن ميسرة قال نسجت العنكبوت مرتين مرة

على داود حين كان طالوت يطلبه ومرة على النبي صلى الله عليه وسلم في الغار انتهى قيل
وكذا نسجت على الغار الذي دخله عبد الله بن انيس لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم
لقتل سفيان بن خالد بن نبيح الهذلي بالعرنة فقتله ثم احتمل راسه ودخل في غار
فنسجت عليه العنكبوت وجاء الطلب فلم يجدوا شيا فانصرفوا راجعين وفي تاريخ ابن
عساكر ان العنكبوت نسجت ايضا على عورة زيد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب
لما صلب عريانا في سنة احدى وعشرين ومائة وسيأتي في الخاتمة انه قتل بالكوفة
في المصاف وكان قد خرج وبايعه خلق كثير فحاربه نائب العراق يوسف بن عمر وظفر به
يوسف فقتله وصلبه عريانا وبقي جسده مصلوبا اربع سنين روي ان المشركين كانوا يعلمون
محبة النبي صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه فذهبوا لطلبه فوقفوا على بابه وفيهم
ابو جهل فخرجت اليهم اسما بنت ابي بكر فقالوا لها اين ابوك قالت لا ادري فرفع ابو جهل يده
وكان فاحشا خبيثا فلطم خدها لطمة خرج منها قرطها فسقط ثم انصرفوا فوقعوا
في طلبهما وفي الاكتفا ولما فقدت قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم طلبوه بمكة اعلاها
واسفلها وبعثوا القافة يتبعون اثره في كل وجه فوجد الذي ذهب قبل ثور اثره
هناك فلم يزل يتبعه حتى انقطع له لما انتهى الى ثور وشق على قريش خروج رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجزعوا لذلك فطفقوا يطلبونه بانفسهم فيما قرب منهم ويرسلون
من يطلبه فيما بعد عنهم وجعلوا مائة بعير لمن رده عليهم ولما انتهوا الى فم الغار وقد
كانت العنكبوت ضربت على بابه بعشاش بعضها على بعض بعد ان دخله رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال قائل منهم ادخلوا الغار فقال امية بن خلف ما اربكم في الغار ان عليه
لعنكبوتا اقدم من ميلاد محمد وفي الشفا وعليه من نسج العنكبوت ما ارى انه قبل ان
يولد محمد قالوا فنهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قتل العنكبوت وقال انها جند من جند
الله وفي رواية اقبل فتيان من مشركي قريش من كل بطن رجل بعصيهم وسيوفهم ومعهم
قايف من قافة بني مدلج وهم المشهورون بالقيافة بين العرب فالتمسوا اثرهما
فوجدوه وقصوه الى ان بلغ قرب جبل ثور ففقدوه هناك فقال القايف ما ادري اين
وضعا اقدامهما بعد هذا ولما دنوا من الغار قال القايف والله ما جاز مطلوبكم من هذا
الغار قال القايف فعند ذلك حزن ابو بكر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان
الله معنا قال يا رسول الله لو نظر في موضع قدميه لرانا وفي رواية لابصرنا تحت قدميه وفي
الرياض النضرة فيه دلالة على ان باب الغار كان من اعلاه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم
يا ابا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما وفي تفسير الكوراني قد روي انه عليه السلام لما راى بالصديق
اضطرابا فقال له انظر الى جانب الغار فنظر فراى بحرا على ساحله سفينة وفي معالم التنزيل
لم يكن حزن ابي بكر جبنا منه وانما كان اشفاقا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
ان اقتل فانا رجل واحد وان قتلت هلكت الامة وفي معالم التنزيل ايضا فجعل الطلب

يضربون

يضربون يمينا وشمالا حول الغار يقولون لو دخلا الغار انكسر بيضة الحمام وتفسخ
بيت العنكبوت وفي الشفا وقعت حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه
احد لما كان هنالك الحمام روي ان المشركين لما مروا على باب الغار طارت الحمامتان
فلما راوا بيضة الحمام ونسج العنكبوت قالوا ذلك فسمع النبي صلى الله عليه وسلم
حديثهم فعلم ان الله قد حمى حماهما بالحمام وصرف عنهما كيدهم بالعنكبوت

وما حوى الغار من خير ومن كرم • وكل طرف من الكفار عنه عمي •
فالصدق في الغار والصديق لم يربا • وهم يقولون ما بالغار من ارم •
ظنوا الحمام وظنوا العنكبوت على • خير البرية لم تنسج ولم تحم •
وقاية الله اغنت عن مضاعفة • من الدروع وعن عال من الاطم •

ولله در القايل

شعر

والعنكبوت اجادت حوك حلتها • فما تخال خلال النسج من خلل •

وما احسن قول ابن النقيب

شعر

ودود القز ان نسجت حريرا • يجمل لبسه في كل شي •
فان العنكبوت اجل منها • بما نسجت على راس النبي •

ولقد حصل للعنكبوت الشرف بذلك كذا في المواهب اللدنية روي ابن وهب ان
حمام مكة اظلت النبي صلى الله عليه وسلم يوم فتحها فدعا لها بالبركة ونهى عن قتل
العنكبوت وقال هي جند من جند الله وفي العمدة روي عن ابي بكر رضي الله عنه
انه قال لا ازال احب العنكبوت منذ رايت النبي صلى الله عليه وسلم احبها ويقول
جزى الله العنكبوت عنا خيرا فانها نسجت علي وعليك يا ابا بكر في الغار حتى لم يرنا
المشركون الا ان البيوت تطهر من نسجها لما روي عن علي انه قال طهروا بيوتكم
من نسج العنكبوت فان تركه في البيت يورث الفقر وفي الاكتفا واتى المشركون من
كل بطن حتى اذا كانوا من النبي صلى الله عليه وسلم على قدر اربعين ذراعا نعم فسبقهم
وعصيهم تقدم احدهم فنظر فراى الحمامتين فرجع فقال لاصحابه ليس في الغار شي
رايت حمامتين على فم الغار فعرفت ان ليس فيه احد فسمع قوله النبي صلى الله عليه وسلم
فعلم ان الله قد درا بهما عنه فسمت عليهما وفرض جزاوهما وانحدرن في
حرم الله ففرخن احسبه قال فاصل كل حمام في الحرم من فراخهما وفي حياة الحيوان
ان حمام الحرم من نسل تينك الحمامتين روي ايضا ان ابا بكر لما راى القايف اشتد
حزنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان قتلت فانا رجل واحد الى اخر ما
سبق فعند ذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحزن ان الله معنا يعني
بالنصرة فانزل الله سكينته اي امنه الذي يسكن عندها القلوب عليه اي على
النبي صلى الله عليه وسلم او على ابي بكر وهو الاظهر لانه كان منزعجا واية يعني

النبي صلى الله عليه وسلم بجنود لم تروها يعني الملائكة انزلهم يحرسونه في الغار
وليصرفوا ويضربوا وجوه الكفار وابصارهم عن رويته والقوا الرعب في قلوبهم
حتى انصرفوا خائبين كذا في معالم التنزيل انظر لما راى الرسول حزن الصديق
قد اشتد لكن لا على نفسه قوى قلبه ببشارة لا تحزن ان الله معنا كانت تحفة
ثاني اثنين مدخرة له فهو الثاني في الاسلام والثاني في بذل النفس والعمر وسبب
الموت لما وقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بماله ونفسه جوزي بمواراته معه في
رمسه وقام موذن التشريف ينادي على منابر الامصار ثاني اثنين اذ هما في الغار
ولقد احسن حسان بن ثابت حيث قال

وثاني اثنين في الغار المنيف وقد ٭ طاف العدو به اذ صاعد الجبلا
وكان حب رسول الله قد علموا ٭ من الخلايق لم يعدل به بدلا

تامل في قول موسى عليه السلام لبني اسرايل كلا ان معي ربي سيهدين وقول النبي
صلى الله عليه وسلم للصديق ان الله معنا فموسى خص بشهود المعية ولم يتعد منه الى
اتباعه ونبينا صلى الله عليه وسلم تعدى منه الى الصديق لم يقل معي لانه امد ابا بكر
بنوره فشهد سر المعية ومن ثمة سرى السكينة الى ابي بكر والا لم يثبت تحت اعباء
هذا التجلي والشهود واين معية الربوبية في قصة موسى عليه السلام من معية الالهية
في قصة نبينا صلى الله عليه وسلم قاله العارف شمس الدين بن اللبان كذا في المواهب
اللدنية عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان ابو بكر مع النبي صلى الله عليه وسلم
في الغار فعطش عطشا شديدا فشكى الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى
الله عليه وسلم اذهب الى صدر الغار فاشرب قال ابو بكر فانطلقت الى صدر الغار
فشربت ماء احلى من العسل وابيض من اللبن واذكى رايحة من المسك ثم عدت الى
النبي صلى الله عليه وسلم فقال شربت قلت نعم قال الا ابشرك يا ابا بكر قلت بلى يا رسول
الله قال ان الله تبارك وتعالى امر الملك الموكل بانهار الجنة ان اخرق نهرا من
جنة الفردوس الى صدر الغار ليشرب ابو بكر فقلت يا رسول الله ولي عند الله هذه
المنزلة فقال النبي صلى الله عليه وسلم نعم وافضل والذي بعثني بالحق نبيا لا يدخل
الجنة مبغضك ولو كان له عمل سبعين نبيا اخرجه الملا في سيرته كذا في الرياض
النضرة ثم امر ابو جهل مناديا ينادي في اعلى مكة واسفلها من جاء بمحمد او دل عليه
فله مائة بعير او جاء بابن ابي قحافة او دل عليه فله مائة بعير فلم يزل المشركون
يطوفون على جبال مكة يطلبونهما وكان مكثهما في الغار ثلث ليال وقيل بضعة
عشر يوما والاول هو المشهور كذا في المواهب اللدنية وكان عبد الله بن ابي بكر
وفي معالم التنزيل عبد الرحمن بن ابي بكر وهو مخالف لرواية غيره شابا خفيفا
ثقفا لقنا يختلف عليهما فيبيت عندهما بالغار فيدلج من عندهما بالسحر

فيصبح

فيصبح مع قريش بمكة كبايت فلا يسمع امرا يكادان به الا وعاه حتى ياتيهما بخبر ذلك
حين يختلط الظلام وكانت اسما بنت ابي بكر تاتيهما اذا امست بما يصلحهما من
الطعام وكان عامر بن فهيرة مولى ابي بكر يرعى عليهما منحة من غنم كانت لابي بكر
فيريحها عليهما حين تذهب ساعة من العشا فيبيتان في رسل وهو لبن المنحة
فيرجع عنهما بغلس فيرعاها فلا يتفطن له احد من الرعيان تفعل ذلك كل ليلة
من الليالي الثلاث وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحق كان عامر بن فهيرة
مولى ابي بكر يرعى في رعيان اهل مكة فاذا امسى اراح عليهما غنم ابي بكر فاحتلبا
وذبحا فاذا غدا عبد الله بن ابي بكر من عندهما تبع عامر بن فهيرة اثره بالغنم حتى
يعفي عليه فخرج معهما حتى قدم المدينة فاستشهد يوم بير معونة كما سيجي
في الموطن الرابع وفي الاستيعاب واسد الغابة عامر بن فهيرة مولى ابي بكر كان
مولدا من مولدي الازد اسود اللون مملوكا للطفيل بن عبد الله بن سخبرة اخي عايشة
لامها وكان من السابقين الى الاسلام اسلم وهو مملوك وكان حسن الاسلام عذب
في الله اشتراه ابو بكر فاعتقه وكان يرعى في ثور في رعيان اهل مكة الى اخر ما ذكر في
رواية ابن هشام انفا فلما سار النبي صلى الله عليه وسلم وابو بكر من الغار الى المدينة
هاجر معه فاردفه ابو بكر خلفه وشهد بدرا واحدا وقتل يوم بير معونه وهو ابن
اربعين سنة قتله عامر بن الطفيل ذكر ذلك كله موسى بن عقبة وابن اسحق عن
ابن شهاب ويقال قتله جبار بن سلمى كما سيجي في الموطن الرابع في سرية المنذر
الى بير معونة ان شا الله تعالى **ذكر خروجهما من الغار وتوجههما
الى المدينة وما وقع في الطريق** ولما مضت ثلث ليال وسكن عنهما الناس جاء
الدليل بالراحلتين صبح ثلث بالسحر الى باب الغار كما وعده قال ابو الحسن
بن البراء وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الغار ليلة الاثنين لغرة شهر ربيع
الاول وذكر محمد بن سعد انه خرج من الغار ليلة الاثنين لاربع ليال خلون من ربيع
الاول كما مر كذا في سيرة مغلطاي ودلايل النبوة وفي سيرة ابن هشام اتاهما صاحبهما
الذي استاجرا ببعيريهما وبعير له واتتهما اسما بنت ابي بكر بسفرتهما ونسيت ان تجعل
لها عصاما فلما ارتحلا ذهبت لتعلق السفرة فاذا ليس فيها عصام فحلت نطاقها
فجعلته عصاما علقتها به فكان يقال لاسما بنت ابي بكر ذات النطاقين لذلك قال
ابن هشام سمعت غير واحد من اهل العلم يقول ذات النطاقين وتفسيره انها لما
ارادت تعليق السفرة شقت نطاقها باثنين فعلقت السفرة بواحدة وانتطقت
بالاخرى كما مر في اوايل الفصل الاول وجا عامر بن فهيرة ليخدمهما في الطريق
وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحق فلما قرب ابو بكر الراحلتين الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قدم له افضلهما قال اركب فداك ابي وامي قال لا ولكن بالثمن الذي

ابتعتها به قال اخذ تها بكذا وكذا قال قد اخذ تها بذ لك قال هي لك يا رسول الله وقد
قيل ان ثمنها ثمانمائة درهم قيل الحكمة فيه انه صلى الله عليه وسلم احب ان لا
يكون هجرته الا بمال نفسه فركبا وانطلقا واردف ابو بكر عامر بن فهيرة
مولاه ليخدمهما في الطريق وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحق ولما خرج
بهما دليلهما عبد الله بن ارقد وكان ماهرا بالطريق فسلك بهما اسفل مكة
ثم مضى بهما على الساحل اسفل من عسفان ثم سلك بهما على اسفل امج وفي رواية
ثم عارض الطريق على امج ثم نزل من قديد لخيام ام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية
من بني كعب قال ابن اسحق ثم استجاز بهما حتى عارض الطريق بعد ان اجاز قديدا
ثم اجاز بهما من مكانه ذلك فسلك بهما الخرار ثم سلك بهما ثنية المرة ثم سلك
بهما لقفا قال ابن هشام لفتا قال ابن اسحق ثم اجاز بهما مدلجة لقف ثم استبطن
بهما مدلجة مجاج ويقال مجاح فيما قال ابن هشام ثم سلك بهما مرجح مجاج ثم
تبطن بهما مرجح من ذي الغضوين بفتح العين المهملة وسكون الضاد المعجمة
ويقال بسكون الصاد المهملة فيما قاله ابن هشام ثم بطن بهما ذي كشد
ثم اخذ بهما على الجداجد ثم على الاجرد ثم سلك بهما ذا سلم من بطن اعداء مدلجة
تعهن ثم على العبابيد قال ابن هشام ويقال العبابيب ويقال العثيانة
قال ابن هشام ثم اجاز بهما الفاجة ويقال القاحة فيما قال ابن هشام ثم
هبط بهما العرج وقد ابطاء عليهم بعض ظهرهم فحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجل من اسلم يقال له اوس بن حجر على جمل له يقال له ابن الرداء وفي نسخة ابن
الرداح الى المدينة وبعث معه غلاما له يقال له مسعود بن هنيدة ثم خرج بهما
دليلهما من العرج فسلك بهما ثنية العاير عن يمين ركوبة ويقال ثنية الغاير
فيما قال ابن هشام حتى هبط بهما بطن ريم ثم قدم بهما قبا على بني عمرو بن
عوف لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول يوم الاثنين حين اشتد
الضحا وكادت الشمس تعتدل كما سيجي واتفق في مسيره قصة سراقة
عارضهم يوم الثلثا بقديد ذكره ابن سعد كما سيجي قال ابو بكر فادلجنا
يعني من الغار فاحثثنا يومنا وليلتنا حتى اظهرنا وقام قايم الظهيرة نضرب
ببصري هل ارى ظلا ناوي اليه فاذا انا بصخرة فاهويت اليها فاذا بقية ظلها
فسويته لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفرشت فروة قلت اضطجع يا رسول
الله فاضطجع ثم خرجت انظر هل ارى احدا من الطلب فاذا انا براعي غنم يرعى
لرجل من قريش كنت اعرفه فحلب كثبة من اللبن ثم اتيت به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فشرب حتى رضيت وفي المواهب اللدنية واجتاز رسول الله صلى الله
عليه وسلم في وجهه ذلك بعبد يرعى غنما فكان من شانه ما رويناه من طريق

البيهقي بسنده عن قيس بن النعمان قال فلما انطلق النبي صلى الله عليه وسلم وابو
بكر مستخفين مرا بعبد يرعى غنما فاستسقياه اللبن فقال ما عندي شاة تحلب
غير ان ههنا عناقا حملت اول وما بقي لها لبن فقال ادع بها فاعتقلها صلى الله
عليه وسلم ومسح ضرعها ودعا حتى انزلت وجاء ابو بكر بمجن فسقى ابا بكر ثم حلب
فسقى الراعي ثم حلب فشرب فقال الراعي بالله من انت فوالله ما رايت مثلك فقال
او تراك تكتم علي حتى اخبرك قال نعم قال فاني محمد رسول الله فقال انت الذي
تزعم قريش انه صابي قال انهم ليقولون ذلك قال فاشهد انك نبي وان ما جئت به
حق وانه لا يفعل ما فعلت الا نبي وانا متبعك قال انك لن تستطيع ذلك يومك فاذا
بلغك اني قد ظهرت فائتنا اورد في المواهب اللدنية قصة العبد الراعي بعد قصة
ام معبد قال ابو بكر ثم قلت الى الرحيل فارتحلنا والقوم يطلبوننا فلم يدركنا
احد منهم الا سراقة بن مالك بن جعشم فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا قال
لا تحزن ان الله معنا حتى اذا دنا منا وكان بيننا وبينه قدر رمح او رمحين او
قال رمحين او ثلثة فقلت يا رسول الله هذا الطلب قد لحقنا وبكيت قال لم تبكي
قلت اما والله ما على نفسي ابكي ولكني ابكي عليك فدعا عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اللهم اكفناه بما شئت فساخت قوائم فرسه الى بطنها في ارض صلد ووثب
عنها وقال يا محمد قد علمت ان هذا عملك فادع الله ان ينجيني مما انا فيه فوالله
لاعمين على من ورائي من الطلب وهذه كنانتي فخذ منها سهما فانك ستمر بابلي
وغنمي في موضع كذا وكذا فخذ منها حاجتك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا حاجة
لي فيها فاطلق فرجع الى اصحابه وجعل لا يلقى احدا الا قال كفيتم ما ههنا ولا يلقى
احدا الا رده كذا في المنتقى وفي رواية دعا عليه فقال اللهم اصرعه فصرعه فرسه
ثم قامت تحمحم وفي مزيل الخفا اسم هذه الفرس العود وقيل كانت انثى وفي سيرة
مغلطاي فلما راحوا من قديد فعرض لهما سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي وفي
المواهب اللدنية ثم لما تعرض لهما بقديد سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي وفي
رواية عن سراقة انه قال جاءنا رسل قريش انهم جعلوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابي بكر رضي الله عنه دية في كل واحد منهما مائة ابل لمن قتله او اسره فبينا انا جالس
في مجلس من مجالس قومي اقبل رجل حتى قام علينا فقال يا سراقة اني قد رايت
آنفا اسودة بالساحل اظنها محمدا واصحابه وفي سيرة ابن هشام قال والله لقد
رايت ركبة ثلثة مروا علي آنفا اني لاراهم محمدا واصحابه قال فاومات اليه بعيني ان
اسكت انتهى قال سراقة فعرفت انهم هم فقلت انهم ليسوا بهم ولكنك رايت فلانا
وفلانا وفلانا انطلقوا باعيننا ثم لبثت في المجلس ساعة ثم قمت فدخلت فامرت
جاريتي ان تخرج بفرسي وهي من وراء اكمة فتحبسها علي واخذت رمحي فخرجت

به من ظهر البيت فخططت بزجه الارض وخفضت عالية الرمح حتى اتيت فرسي
وفي سيرة ابن هشام قال سراقة وكنت ارجو ان اردّه على قريش فآخذ المائة
قال فركبتها فرفعتها تقرب بي حتى دنوت منهم فعثرت بي فخررت عنها فقمت
فاهويت بيدي الى كنانتي فاستخرجت منها الازلام فاستقسمت بها اضرهم ام
لا فخرج الذي اكره فركبت فرسي وعصيت الازلام تقرب بي حتى سمعت قراءة
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت وابو بكر يكثر الالتفات ساخت يدا فرسي
في الارض حتى بلغتا الركبتين فخررت عنها ثم زجرتها فنهضت فلم تكد تخرج يديها
فلما استوت قائمة لاثر يديها غبار ساطع الى السماء مثل الدخان وفي سيرة ابن
هشام كالاعصار فاستقسمت بالازلام فخرج الذي اكره فناديت بالامان فوقفوا
فركبت فرسي حتى جئتهم ووقع في نفسي حين لقيت ما لقيت من الحبس عنهم ان سيظهر
امر محمد صلى الله عليه وسلم فقلت له ان قومك قد جعلوا فيك الدية واخبرتهم اخبار
ما يريد الناس بهم وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزآني ولم يسألاني الا ان
اخف عنا فسألت ان يكتب لي كتاب امن فامر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من
ادم ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في المنتقى وفي سيرة ابن هشام
قال ابن اسحق قال سراقة عرفت حين رايت ذلك انه قد منع مني وانه ظاهر قال
فناديت القوم فقلت انا سراقة بن جعشم انظروني اكلمكم فوالله لا اريبكم ولا
يأتيكم مني شيء تكرهونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي بكر قل له ما
تبتغي منا قال فقال لي ذلك ابو بكر قال قلت تكتب لي كتابا يكون اية بيني وبينكم
قال اكتب له يا ابا بكر قال فكتب لي كتابا في عظم او في رقعة او في خرقة ثم القاه
الي فاخذته فجعلته في كنانتي ثم رجعت فسكت فلم اذكر شيئا مما كان حتى اذا
كان فتح مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفرغ من حنين والطايف خرجت
ومعي الكتاب لالقاه فلقيته بالجعرانة قال فدخلت في كتيبة من خيل الانصار فجعلوا
يقرعونني بالرماح ويقولون اليك اليك ماذا تريد قال فدنوت من رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو على ناقته والله لكاني انظر الى ساقه في غرزه فكانها
جمارة قال فرفعت يدي بالكتاب ثم قلت يا رسول الله هذا كتابك لي انا سراقة بن
جعشم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم وفاء وبر ادنه قال فدنوت منه
واسلمت وارد في المواهب اللدنية قصة سراقة بعد قصة ام معبد روي ان
ابا جهل لما سمع قصة سراقة انشأ هذين البيتين وبعث بهما اليه

شعر

بني مدلج اني اخاف سفيهكم • سراقة يستغوى بنصر محمد •
عليكم به ان لا يفرق جمعكم • فيصبح شتى بعد عز وسؤدد •

شعر

وسراقة ايضا انشأ هذين البيتين وبعث بهما الى ابي جهل

اباحكم

اباحكم واللات ان كنت شاهدًا ٭ لامر جوادي اذ تسيخ قوائمه ٭
عجبت ولم تشكك بان محمدا ٭ نبي ببرهان فمن ذا يكاتمه ٭

وفي الاكتفا وسراقة بن مالك هذا الذي اظهر الله فيه اثرًا من الاثار الشاهدة له عليه السلام بان الله اطلعه من الغيب في حياته ما ظهر بصداقه بعد وفاته وذلك انه روى سفيان بن عيينة عن ابي موسى عن الحسن ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لسراقة بن مالك كيف بك اذا البست سواري كسرى قال فلما اُتِيَ عمر رضي الله عنه بسواري كسرى ومنطقته وتاجه دعا سراقة بن مالك فالبسه اياهما وكان سراقة رجلا ازب كثير شعر الساعدين وقال له ارفع يديك فقل الله اكبر الحمد لله الذي سلبهما كسرى بن هرمز الذي كان يقول انا رب الناس والبسهما سراقة بن مالك بن جعشم اعرابيا من بني مدلج ورفع بها عمر صوته **ومما وقع لهم في الطريق** مرورهم بخيمتي ام معبد عاتكة بنت خالد الخزاعية وفي المشكوة ان النبي صلى الله عليه وسلم لما خرج من مكة مهاجرا الى المدينة هو وابو بكر ومولى ابي بكر عامر بن فهيرة ودليلهما عبد الله الليثي مروا على خيمتي ام معبد الخزاعية انتهى وكانت بقديد وفي معجم ما استعجم من قديد الى المشلل ثلثة اميال بينهما خيمتي ام معبد وفي خلاصة الوفا قديد كزبير قرية جامعة بطريق مكة كثيرة المياه وكانت ام معبد امراة برزة جلدة تحتبي بفناء الخيمة تسقي وتطعم فسالوها لحما وتمرا ليشتروا منها فلم يصيبوا عندها شيا من ذلك وكان القوم مرملين مسنتين فقالت والله لو كانت عندنا ما اعوزكم القرى فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى شاة في كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا ام معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال هل بها من لبن قالت هي اجهد من ذلك قال اتاذنين لي ان احلبها قالت نعم بابي انت وامي ان رايت بها حلبا فاحلبها فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح بيده المباركة ضرعها وسمى الله عز وجل ودعا لها في شاتها فتفاجت عليه ودرت واجترت ودعا باناء يربض الرهط فحلب ثجا حتى علاه البهاء ثم سقاها حتى رويت وسقى اصحابه حتى رووا ثم شرب رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرهم ثم اراضوا ثم حلب ثانيا بعد بدء حتى امتلا الاناء ثم غادره عندها ثم بايعها وارتحلوا كذا ذكره البغوي في شرح السنة وابن عبد البر في الاستيعاب وقال ابن الجوزي في الوفا قال لها هاتي قدحا فجاءت بقدح فحلب فيه حتى امتلا فامر ابا بكر ان يشرب فقال ابو بكر بل انت اشرب يا رسول الله قال ساقي القوم اخرهم شربا فشرب ابو بكر ثم حلب فشرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم حلب فشربت ام معبد ثم حلب فقال ارفعي هذا لابي معبد اذا جاءك ثم ركبوا وساروا وقل ما لبثت حتى جاء زوجها ابو معبد يسوق اعنزا عجافا تساوكن هزلا مخهن قليل فلما راى ابو معبد اللبن عجب وقال من اين لك هذا اللبن يا ام معبد والشاء عازب حيال لا حلوب بالبيت قالت لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا قال صفيه لي يا ام معبد قالت رايت رجلاً

ظاهر الوضاءة ابلج الوجه حسن الخلق لم تعبه ثجلة وفي رواية نحلة ولم تزر به صقلة
وفي رواية صعلة وسيم قسيم في عينيه دعج وفي اشفاره عطف وفي صوته صهل
وفي عنقه سطع وفي لحيته كثاثة ازج اقرن ان صمت فعليه الوقار وان تكلم
سماه وعلاه البهاء اكمل الناس وابهاه من بعيد واحسنه واعلاه من قريب حلو
المنطق فصل لا نزر ولا هذر كان منطقه خرزات نظم يتحدرن ربعة لا ياس من
طول ولا تقتحمه العين من قصر غصن بين غصنين وهو انظر الثلاثة منظرا واحسنهم قدرا
له رفقا يحفونه ان قال انصتوا لقوله وان امر تبادروا الى امره محفود محشود لا عابس
ولا مفند قال ابو معبد هذا والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من امره ما ذكر بمكة ولقد
هممت ان اصحبه ولافعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا ثم هاجرت هي وزوجها فاسلما وكان
اهلها يورخون بيوم نزول الرجل المبارك كذا في شرح السنة لمحي السنة وفي خلاصة
الوفا فخرج ابو معبد في اثرهم ليسلم فيقال ادركهم ببطن ريم فبايعه وانصرف وفي
الصفوة قال عبد الملك فبلغنا ان ام معبد هاجرت الى النبي صلى الله عليه وسلم واسلمت
قال رزين اقامت قريش اياما ما يدرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اي جهة
توجه واي طريق سلك حتى سمعوا بعد ذهابهما من مكة بايام في صباح هاتفا اقبل
من اسفل مكة بابيات ويغني بغناء العرب عاليا بين السماء والارض والناس يسمعون
الصوت ويتبعونه ولا يدرون صاحبه حتى خرج من اعلى مكة وهو يقول

شعر

جزى الله رب الناس خير جزائه ... رفيقين حلا خيمتي ام معبد
هما نزلاها بالهدى واهتدت به ... لقد فاز من امسى رفيق محمد
فما حملت من ناقة فوق رحلها ... ابر واوفى ذمة من محمد
فيال قصي ما زوى الله عنكم ... به من فعال لا يجازى وسودد
ليهن بني كعب مكان فتاتهم ... ومقعدها للمومنين بمرصد
سلوا اختكم عن شاتها وانائها ... فانكم ان تسالوا الشاة تشهد
دعاها بشاة حايل فتحلبت ... عليه صريحا ضرة الشاة مزبد
فغادرها رهنا لديها لحالب ... يرددها في مصدر ثم مورد

وقيل سمعوا هاتفا على ابي قبيس بصوت جهوري يقول هذه الابيات ولما سمع
حسان بن ثابت قال في جوابه هذه الابيات

شعر

لقد خاب قوم زال عنهم نبيهم ... وقدس من يسري اليه ويغتدي
ترحل عن قوم فزالت عقولهم ... وحل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم ... وارشدهم من يتبع الحق يرشد
وهل يستوي ضلال قوم تسفهوا ... عمى وهداة يهتدون بمهتد
لقد نزلت منه على اهل يثرب ... ركاب هدى حلت عليهم باسعد

به م

نبي يرى ما لا يرى الناس حوله • ويتلو كتاب الله في كل مشهد •
وان قال في يوم مقالة غايب • فتصديقها في اليوم او في ضحى غد •
ليهن ابا بكر سعادة جده • بصحبته من يسعد الله يسعد •

وفي رواية عن ام معبد انها قالت طلعت علينا اربعة على راحلتين فنزلوا بي فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم بشاة اريد ذبحها فاذا هي ذات در فادنيتها منه فلمس ضرعها وقال لا تذبحيها فارسلتها وجيت باخرى وذبحتها وطبختها لهم فاكل هو واصحابه وملات سفرتهم منها ما وسعت وبقي عندنا لحمها او اكثر وبقيت الشاة التي لمس رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرعها عندنا الى زمان عمر وهي السنة الثامنة عشر من الهجرة وكنا نحلبها صبوحا وغبوقا وما في الارض لبن• وروى الزمخشري في ربيع الابرار عن هند بنت الجون نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خيمة خالتها ام معبد فقام من رقدته فدعا بماء فغسل يديه ثم تمضمض ومج في عوسجة الى جانب الخيمة فاصبحنا وهي كاعظم دوحة وجاءت بثمر كاعظم ما يكون في لون الورس ورايحة العنبر وطعم الشهد ما اكل منها جايع الا شبع ولا ظمان الا روي ولا سقيم الا بري ولا اكل من ورقها بعير ولا شاة الا در لبنها فكنا نسميها المباركة وينتابنا من البوادي من يستشفي بها ويتزود منها حتى اصبحنا ذات يوم وقد تساقط ثمرها وصغر ورقها ففزعنا فما راعنا الا نعي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انها بعد ثلثين سنة اصبحت ذات شوك من اسفلها الى اعلاها وتساقط ثمرها وذهبت نضرتها فما شعرنا الا بقتل امير المومنين علي رضي الله عنه فما اثمرت بعد ذلك وكنا ننتفع بورقها ثم اصبحنا واذا بها قد نبع من ساقها دم عبيط وقد ذبل ورقها فبينا نحن فزعين مهمومين اذ اتانا خبر مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما ويبست الشجرة على اثر ذلك وذهبت والعجب كيف لم يشتهر امر هذه الشجرة كما اشتهر امر الشاة في قصة هي اعلام القصص **ومما وقع لهم في الطريق** انه اقبل النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة وهو مردف ابا بكر وهو شيخ يعرف والنبي صلى الله عليه وسلم شاب لا يعرف فيلقى الرجل ابا بكر فيقول يا ابا بكر من هذا بين يديك فيقول هذا الذي يهديني السبيل فيحسب الحاسب انه يعني به الطريق وانما يعني سبيل الخير وفي نهاية ابن الاثير لقيهما في الهجرة رجل بكراع فقال من انتم فقال ابو بكر باغ وهاد عرض ببغاء الابل اي طلبه وهداية الطريق وهو يريد طلب الدين والهداية من الضلالة **ومما وقع لهم في الطريق** انه لقيهم بريدة بن الحصيب الاسلمي وفي الوفا روى ابن الجوزي في شرف المصطفى من طريق البيهقي موصولا الى بريدة انه لما جعلت قريش مائة من الابل لمن ياخذ النبي صلى الله عليه وسلم ويرده عليهم حين توجه الى المدينة سمع بريدة بذلك فحمله الطمع على الخروج لقصده صلى الله عليه وسلم• فركب في سبعين من اهل بيته من بني سهم• فتلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم• وكان النبي صلى الله عليه وسلم لا يتطير• وكان

يتفأل فقال من انت قال انا بريدة بن الحصيب فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى ابي
بكر فقال يا ابا بكر برد امرنا وصلح ثم قال ممن انت قال من اسلم قال صلى الله عليه وسلم سلمنا
قال ممن قال من بني سهم قال خرج سهمك يا ابا بكر فقال بريدة للنبي صلى الله عليه وسلم
من انت قال انا محمد بن عبد الله رسول الله فقال بريدة اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا
عبده ورسوله فاسلم بريدة واسلم من كان معه جميعا قال بريدة الحمد لله اسلم بنو
سهم طائعين غير مكرهين فلما اصبح قال بريدة يا رسول الله لا تدخل المدينة الا معك
لواء فحل عمامته ثم شدها في رمح ثم مشى بين يديه حتى دخلوا المدينة فقال يا نبي الله
تنزل على من قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناقتي هذه مامورة اين تنزل كذا في شرف
المصطفى لابن الجوزي وفي شواهد النبوة اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بنزوله بعده
بخراسان في مدينة بناها ذو القرنين يقال لها مرو ولموته بها ويكونه يوم الحشر قائدا
لاهل المشرق فكان كما قال صلى الله عليه وسلم فنزل بريدة في بعض الغزوات بمرو
وتوفي بها بعد الهجرة بستين سنة وقبره هناك معروف قريب من قبر حكم بن عمرو
الغفاري وهو ايضا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان حاكما وقاضيا بمرو
وتوفي بها بعد الهجرة بخمسين سنة قال بعض اصحاب الحديث الاحاديث التي وردت
في شان البلدان لم يتحقق صحتها الا حديث بريدة بن الحصيب رضي الله عنه **ومما وقع
لهم في الطريق** ما روي عن عروة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي طلحة بن عبيد الله
او الزبير في الطريق في ركب من المسلمين كانوا تجارا قافلين من الشام فكسا طلحة او
الزبير رسول الله صلى الله عليه وسلم وابا بكر رضي الله عنه ثياب بيض قال الحافظ بن حجر
ويحتمل ان كلا من طلحة والزبير اهدى لهما والذي في السير هو طلحة فالاولى الجمع
وعند ابن ابي شيبة ما يؤيده والا فما في الصحيح اصح كذا في الوفا **وفي هذه السنة**
قبل قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بشهر مات البراء بن معرور وهو احد
النقباء واول من تكلم ليلة العقبة فلما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق
باصحابه فصلى على قبره وقال اللهم اغفر له وارحمه وارض عنه وقد فعلت وهو اول
من مات من النقباء واول صلوة على الميت **ذكر استقبال اهل المدينة** رسول
الله صلى الله عليه وسلم ومكثه بقباء في بني عمرو بن عوف وتاسيس مسجد قبا عن عائشة
رضي الله عنها انها قالت سمع المسلمون بالمدينة بخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من
مكة فكانوا يغدون كل غداة الى الحرة فينتظرونه حتى يردهم حر الظهيرة قال
ابن اسحق وذلك في ايام حارة فانقلبوا يوما بعد ما اطالوا انتظارهم فلما اووا الى
بيوتهم اوفى رجل من اليهود على اطم من الاطام لامر ينظر اليه فبصر برسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه مبيضين يزول بهم السراب فلم يملك اليهودي ان قال باعلى
صوته يا معشر العرب وفي رواية يا بني قيلة يعني الانصار هذا جدكم يعني حظكم وفي

رواية صاحبكم الذي تنتظرونه وفي رواية بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى الانصار من يخبرهم بقدومه كما سيجيء فثار المسلمون الى السلاح فتلقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بظهر الحرة فعدل بهم ذات اليمين نحو قبا حتى نزل اعلى المدينة في حي يقال لهم بنو عمرو بن عوف وهم اهل قبا وفي الوفا قبا معدود من العالية وكان حكمته التفاؤل له ولدينه بالعلو وذلك يوم الاثنين من ربيع الاول نهارا عند الاكثر وفي سيرة ابي محمد عبد الملك بن هشام عن زياد بن عبد الله البكائي عن محمد بن اسحق المطلبي قال قدم علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين حين اشتد الضحا وكادت الشمس تعتدل لاثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع الاول وهو التاريخ فيما قال ابن هشام قال ابن اسحق ورسول الله صلى الله عليه وسلم ابن ثلث وخمسين سنة وذلك بعد ان بعثه الله بثلث عشرة سنة وفي اسد الغابة كان مقامه بمكة عشر سنين وقيل ثلث عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة والاكثر ثلث عشرة سنة وقال الكلبي خرج من الغار اول ربيع الاول وقدم المدينة لاثنتي عشرة خلت منه يوم الجمعة وفي المنتقى تنازع القوم ايهم ينزل عليه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل الليلة على بني النجار اخوال عبد المطلب لاكرمهم بذلك فلما اصبح غدا حيث امر وفي الوفا روى رزين عن انس قال كنت اذ قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة ابن تسع سنين فاسمع الغلمان والولائد يقولون جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فنذهب فلا نرى شيئا حتى جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر فكمنا في خرب في طرف المدينة وفي رواية فنزلا جانب الحرة فارسلا رجلا من اهل البادية يوذن بهما الانصار فاستقبلهما زهاء خمسمائة من الانصار حتى انتهوا اليهما وفي خلاصة الوفا فنزل في بني عمرو بن عوف بقبا على كلثوم بن الهدم وكان يومئذ مشركا وبه جزم ابن زبالة ولرزين نزل في ظل نخلة ثم انتقل الى دار كلثوم اخي بني عمرو بن عوف وفي رواية نزل على سعد بن خيثمة ووجه الجمع بين الروايتين انه يقال انه كان نزل على كلثوم بن الهدم ولكن عينوا له مسكنا في دار سعد بن خيثمة يكون فيه للناس وذلك لان سعدا كان عزبا لا اهل له ويسمى منزله منزل العزاب قال المطري وبيت سعد بن خيثمة احد الدور التي قبلي مسجد قبا وهي التي تلي المسجد في قبلته يدخلها الناس اذا زاروا مسجد قبا ويصلون فيها وهناك ايضا دار كلثوم بن الهدم وفي تلك العرصة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم نازلا قبل خروجه الى المدينة وكذا كان اهله صلى الله عليه وسلم واهل ابي بكر حين قدموا بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة وهن سودة وعائشة وامها ام رومان واختها اسما وهي حامل بعبد الله بن الزبير فولدته بقبا قبل نزولهم المدينة انتهى ونزل ابو بكر بالسنح على خبيب بن اساف احد بني الحارث بن الخزرج وقيل على خارجة

بن زيد بن ابي زهير روى مجمع بن يعقوب عن ابيه وعن سعد بن عبد الرحمن
بن رقيش عن عبد الرحمن بن يزيد بن حارثة قالا صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بظهر حرتنا ثم ركب فاناخ على عذق عند بئر عرس قبل ان تبزغ الشمس
قوله عند بئر عرس الظاهر انه تصحيف ولعله بئر عذق لبعد بئر عرس عن
منزله صلى الله عليه وسلم بقبا لخلاف بئر عذق قيل كان اول ما سمع من النبي
صلى الله عليه وسلم افشوا السلام واطعموا الطعام وصلوا الارحام وصلوا بالليل
والناس نيام تدخلوا الجنة بسلام واكثر اهل السير على ان ذلك اليوم كان يوم
الاثنين وشذ من قال الجمعة من ربيع الاول في الضحوة الكبرى قريبا من نصف
النهار وفي نسخة طاهر بن يحيى انه قدومه كان قبل ان يبزغ الشمس وما
يعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابي بكر عليهما ثياب بيض متشابهة
فجعل الناس يتقون عليهم حتى بزغت الشمس من ناحية اطمهم الذي يقال
له شنيف فامهل ابو بكر ساعة ثم قام فستر رسول الله صلى الله عليه وسلم بردائه
فعرف القوم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال محمد بن معاذ قلت لمجمع بن يعقوب
ان الناس يرون انه جاء بعد ما ارتفع النهار واحرقتهم الشمس قال مجمع هكذا اخبرني
ابي وسعيد بن عبد الرحمن بزيدا انهما قالا ما بزغت الشمس الا وهو في منزله صلى الله
عليه وسلم وفي مسلم ان قدومهم كان ليلا والذي قاله الاكثرون نهارا وفي الصفوة
قال ابن اسحق دخلها حين ارتفع الضحى وكادت تعتدل كما مر من قول ابن هشام
حيث قال وهو التاريخ وفي الصحيح انهم لما قدموا جلس النبي صلى الله عليه وسلم تحت
شجرة صامتا وقام ابو بكر للناس اي يتلقاهم فطفق من جاء من الانصار ممن
لم يكن راى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحيي ابا بكر ويرحبه يحسب انه النبي صلى الله
عليه وسلم حتى اصابت الشمس رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابو بكر حتى ظلل
عليه بردائه فعرف الناس رسول الله صلى الله عليه وسلم واختلفوا في ان يوم
نزوله اي يوم من الشهر فبعضهم على انه اول الشهر على ما روى موسى بن عقبة عن
ابن شهاب وقيل لليلتين خلتا من شهر ربيع الاول ونحوه عن ابي معشر لكن
قال ليلة الاثنين ومثله عن ابن البرقي وثبت ذكر في اواخر صحيح مسلم وقيل لاثنتي
عشرة ليلة خلت منه حكاه ابن الجوزي في شرف المصطفى عن الزهري فقال
قال الزهري قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة
خلت من ربيع الاول وبه جزم النووي وكذا ابن النجار وفي شرف المصطفى لابن
الجوزي عن ابن عباس ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين واستنبئ
يوم الاثنين ورفع الحجر يوم الاثنين وخرج مهاجرا يوم الاثنين وقدم المدينة
يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين وفي روضة الاقشهري قال ابن الكلبي خرج

من الغار

من الغار يوم الاثنين اول يوم من ربيع الاول وقدوم المدينة يوم الجمعة لاثني عشرة
ليلة خلت منه قاله ابو عمر وهو قول ابن اسحق الا في تسمية اليوم وعن ابي بكر
بن حزم لثلاث عشرة ليلة خلت من ربيع الاول ويجمع بين هذا وبين الذي قبله
بالحمل على الاختلاف في رؤية الهلال ونقل ابن زبالة عن ابن شهاب ان نزوله
على بني عمرو بن عوف كان في النصف من ربيع الاول وقيل كان قدومه
في سابعه ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعامر بن فهيرة على كلثوم
قال لمولى له يا نجيح اطعمنا رطبا فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم اسم نجيح
التفت الى ابي بكر وقال انجحت او انجحنا فاتى بقنو من ام جرذان فيه رطب
منصف وزهو فيه فقال ما هذا فقال هذا عذق ام جرذان فقال صلى الله عليه وسلم
اللهم بارك في ام جرذان واختلف في انه صلى الله عليه وسلم كم يوما اقام في
بني عمرو بن عوف فعن قوم من بني عمرو بن عوف انه اقام فيهم اثنين وعشرين يوما
حكاه ابن زبالة وفي البخاري من حديث انس اقام فيهم اربع عشرة ليلة وهو المراد
مما في رواية عائشة بقولها بضع عشرة ليلة وقال موسى ابن عقبة ثلاثا وقال
عروة ثلث ليال الثلثا والاربعا والخميس كما جزم به ابن حبان وقال ابن اسحق
اقام فيهم خمسا وفي ذخاير العقبى لم يقم بقبا الا ليلة او ليلتين قال الحافظ ابن
حجر انس ليس من بني عمرو بن عوف فانه من الخزرج وقد جزم باربع عشرة ليلة

في الامر بالتاريخ

فهو اولى بالقبول وامر النبي صلى الله عليه وسلم بالتاريخ فكتب من حين الهجرة في ربيع
الاول رواه الحاكم في الاكليل قال ابن الجزار ويعرف بعام الاذن وهو معضل والمشهور
ان ذلك كان في خلافة عمر وان عمر قال الهجرة فرقت بين الحق والباطل فارخ بها
وابتدا من المحرم بعد اشارة علي وعثمان بذلك وافاد السهيلي ان الصحابة اخذوا
التاريخ بالهجرة من قوله تعالى لمسجد اسس على التقوى من اول يوم وفي الاستيعاب بدون
مقدمه المدينة ارخ التاريخ في زمان عمر رضي الله عنه واقام علي بمكة بعد مخرجه صلى
الله عليه وسلم ثلث ليال وايامها حتى ادى للناس ودايعهم التي كانت عند النبي صلى الله
عليه وسلم وخلفه لردها ثم خرج فلحق رسول الله صلى الله عليه وسلم بقبا فنزل على
كلثوم بن الهدم وانما كانت اقامة علي بقبا مع النبي صلى الله عليه وسلم ليلة او ليلتين
وفي روضة الاحباب وكان علي يسير بالليل ويختفي بالنهار وقد نقبت قدماه
فمسحهما النبي صلى الله عليه وسلم ودعا له بالشفا فبرا في الحال وما اشتكاهما بعد
اليوم قط وفي الوفا كان لكلثوم بن الهدم بقبا مربد والمربد الموضع الذي يبسط
فيه التمر لييبس فاخذه منه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسسه وبناه مسجدا
كما رواه ابن زبالة وغيره وفي الصحيح عن عروة فلبث في بني عمرو بن عوف
بضع عشرة ليلة واسس المسجد الذي اسس على التقوى وفي رواية عبد الرزاق

قال الذين بنى فيهم المسجد الذي اسس على التقوى بنو عمرو بن عوف وكذا في حديث
ابن عباس عند ابن عايذ ولفظه ومكث في بني عمرو بن عوف ثلث ليال واتخذ
مكانه مسجدا وكان يصلي فيه ثم بناه بنو عمرو بن عوف فهو المسجد الذي اسس على
التقوى روى ابن ابي شيبة عن جابر قال لقد لبثنا بالمدينة قبل ان يقدم علينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم سنتين نعمر المساجد ونقيم الصلوة ولذا قيل المتقدمون
في الهجرة من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والانصار بقبا قد بنوا مسجدا
يصلون فيه يعني هذا المسجد فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم وورد قبا
صلى بهم فيه الى بيت المقدس ولم يحدث فيه شيا اي في ابتداء الامر لان ابن ابي شيبة
روى ذلك ثم روي انه صلى الله عليه وسلم بنى مسجد قبا وقدم القبلة الى موضعها
اليوم وقال جبريل يؤم بي البيت وقد اختلف في المراد بقوله تعالى لمسجد اسس
على التقوى من اول يوم فالجمهور على ان المراد به مسجد قبا ولا ينافيه قوله صلى الله عليه
وسلم لمسجد المدينة هو مسجدكم هذا اذ كل منهما اسس على التقوى وفي الكبير
عن جابر بن سمرة قال لما سال اهل قبا النبي صلى الله عليه وسلم ان يبني لهم مسجدا
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليقم بعضكم فيركب الناقة فقام ابو بكر فركبها
فحركها فلم تنبعث فرجع فقعد فقام عمر فركبها فلم تنبعث فرجع فقعد فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ليقم بعضكم فيركب الناقة فقام علي فلما وضع رجله في غرز
الركاب وثبت به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارخ زمامها وابنوا على مدارها
فانها مامورة وروى الطبراني عن جابر قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
قال لاصحابه انطلقوا الى اهل قبا نسلم عليهم فرحبوا به ثم قال يا اهل قبا ايتوني
باحجار من الحرة فجمعت عنده احجار كثيرة ومعه عنزة فخط قبلتهم فاخذ حجرا
فوضعه ثم قال يا ابا بكر خذ حجرا فضعه الى جنب حجري ثم قال يا عمر خذ حجرا فضعه الى
جنب حجر ابي بكر ثم قال يا عثمان خذ حجرا فضعه الى جنب حجر عمر كانه اشار الى ترتيب
الخلافة كما سيجي في بنا مسجد المدينة ثم التفت الى الناس فقال وضع رجل حجره حيث
احب على ذلك الخط روى الترمذي عن اسيد بن ظهير عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال الصلوة في مسجد قبا كعمرة وعن عايشة بنت سعد بن ابي وقاص قالت سمعت
ابي يقول لان اصلي في مسجد قبا ركعتين احب الي من ان اتى بيت المقدس مرتين
لو يعلمون ما في قبا لضربوا اليه اكباد الابل وورد في الصحيحين عن ابن عمر انه
قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزور قبا او ياتي قبا راكبا وماشيا وعن ابن
عمر انه قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من صلى فيه كان كعدل
عمرة وعن سهل بن حنيف قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تطهر في
بيته ثم اتى مسجد قبا فصلى فيه صلوة كان له كاجر عمرة اخرجه ابن ماجة

وعن عمرو بن شبية بسند جيد ورواه احمد والحاكم وقال صحيح الاسناد وللبخاري
والنسائي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ياتي مسجد قبا كل سبت راكبا
وماشيا وكان عبد الله يفعله • وروى ابن زبالة ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى الى الاسطوانة الثالثة في مسجد قبا التي في الرحبة وعن سعيد بن عبد الرحمن
قال كان المسجد في موضع الاسطوانة المخلقة الخارجة في رحبة المسجد • قال ابن
رقيش حدثني نافع ان ابن عمر كان اذا جا مسجد قبا صلى الى الاسطوانة المخلقة
يقصد بذلك مسجد النبي صلى الله عليه وسلم الاول • وروى ابن زبالة عن عبد
الملك بن بكير بن ابي ليلى عن ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى في مسجد
قبا الى الاسطوانة الثالثة في الرحبة اذا دخلت من الباب الذي بفناء دار سعد
بن خيثمة • قلت الباب المذكور هو المسدود اليوم يظهر رسمه من خارج المسجد
في جهة المغرب • وكان شارعا في الرواق الذي يلي الرحبة من المسقف القبلي
والاسطوانة الثالثة في الرحبة • هي الاسطوانة التي عندها اليوم محراب في رحبة
المسجد لانطباق الوصف المذكور عليها فهي المرادة بقول الواقدي كان المسجد
في موضع الاسطوانة المخلقة الخارجة في رحبة المسجد وهي التي كان ابن عمر
يصلي اليها ذكر كله في الوفا **الفصل الثاني** في انتقاله من قبا الى باطن
المدينة واول جمعة صليت في الاسلام قبل قدومه المدينة ونزوله على ابي ايوب
وسكناه بداره وبنا المسجد وموت كلثوم بن الهدم واسلام عبد الله بن سلام وموت
اسعد بن زرارة وابتداء خدمة انس والزيادة في صلوة الحضر • ووعك ابي بكر
والاصحاب واسلام سلمان والمواخاة بين المهاجرين والانصار وموادعته اليهود
وموت العاص بن وايل من مشركي مكة وبعث زيد بن حارثة الى مكة للاتيان بعياله
وولادة النعمان بن بشير وولادة عبد الله بن الزبير • وذكر فاطمة بنت النعمان
وتكلم الذيب وابتداء الغزوات وبعث حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر وسرية
عبيدة بن الحارث الى بطن رابغ وبناء عايشة وبعث سعد بن ابي وقاص الى الخرار
وابتداء الاذان والاقامة • في الصحيح عن انس بعد ما ذكر من اقامته ببني عمرو بن عوف
ثم ارسل الى بني النجار فجاوا متقلدين السيوف وكانوا اخواله يعني اخوال جده عبد المطلب
وفي رواية فجاوا فسلموا على النبي صلى الله عليه وسلم وابي بكر رضي الله عنه وقالوا اركبا
امنين مطاعين فركب يوم الجمعة حتى نزل جانب دار ابي ايوب • وليحيى انه صلى
الله عليه وسلم لما شخص اي خرج من قبا اجتمعت بنو عمرو بن عوف فقالوا اخرجت
ملالا لنا ام تريد دارا خيرا من دارنا قال اني امرت بقرية تاكل القرى فخلوها اي
ناقته فانها مامورة حتى ادركته الجمعة في بني سالم فصلاها في بطن الوادي وادي ذي
صلب • وفي سيرة ابن هشام عن ابن اسحق وادي رانونا وفي غيرها كانوا اربعين

بلغ

وقيل مائة وكانت هذه اول جمعة جمعها في الاسلام حين قدم المدينة وخطب يومئذ
خطبة بليغة وهي اول خطبة في الاسلام وقيل انه كان يصلي الجمعة في مسجد قبا في اقامته
هناك والله اعلم ذكر تلك الخطبة حكي عن سعيد بن عبد الرحمن الجمحي انه بلغه
عن خطبة رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول جمعة صلاها في المدينة في بني سالم بن
عوف الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واستهديه واومن به ولا اكفره واعادي
من يكفره واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى
والنور والموعظة على فترة من الرسل وقلة من العلم وضلالة من الناس وانقطاع من
الزمان ودنو من الساعة وقرب من الاجل من يطع الله ورسوله فقد رشد ومن يعص
الله ورسوله فقد غوى وفرط وضل ضلالا بعيدا اوصيكم بتقوى الله فانه خير ما اوصى
به المسلم المسلم ان يحضه على الآخرة وان يامره بتقوى الله فاحذروا ما حذركم الله من
نفسه ولا افضل من ذلك ذكرا وان تقوى الله لمن عمل به على وجل ومخافة من ربه
عون صدق على ما تبغون من امر الآخرة ومن يصلح الذي بينه وبين الله من امره
في السر والعلانية لا ينوي بذلك الا وجه الله يكن له ذكرا في عاجل امره وذخرا فيما بعد
الموت حين يفتقر المرء الى ما قدم وما كان من سوى ذلك يود لو ان بينها وبينه امدا
بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤف بالعباد والذي صدق قوله وانجز وعده لا خلف
لذلك فانه يقول ما يبدل القول لدي وما انا بظلام للعبيد فاتقوا الله في عاجل امركم واجله
في السر والعلانية فانه من يتق الله يكفر عنه سياته ويعظم له اجرا ومن يتق الله فقد
فاز فوزا عظيما وان تقوى الله توقي مقته وعقوبته وسخطه وتبيض الوجوه وترضي الرب
وترفع الدرجة خذوا بحظكم ولا تفرطوا في جنب الله فقد علمكم الله كتابه ونهج لكم سبيله
ليعلم الذين صدقوا وليعلم الكاذبين فاحسنوا كما احسن الله اليكم وعادوا اعداءه
وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتباكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى
من حي عن بينة ولا قوة الا بالله واكثروا ذكر الله واعلموا انه خير من الدنيا وما فيها واعملوا لما
بعد الموت فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين الناس ذلك بان الله
يقضي الحق على الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون عليه ولا قوة الا بالله
العلي العظيم كذا اوردها في المنتقى وفي خلاصة الوفا وليحيى عن عمارة بن خزيمة انه صلى
الله عليه وسلم دعا براحلته يوم الجمعة وحشد المسلمون ولبسوا السلاح وركب صلى الله عليه
وسلم ناقته القصوى والناس عن يمينه وشماله وخلفه منهم الماشي والراكب فاعترضت
الانصار فما يمر بدار الا قالوا هلم الى العز والمنعة والثروة فيقول لهم خيرا ويدعو ويقول
انها مامورة خلوا سبيلها فمر ببني سالم فقام اليه عتبان بن مالك ونوفل بن عبد الله
بن مالك العجلاني وهم آخذ بزمام راحلته يقول يا رسول الله انزل فينا فان فينا العدد
والعز والحلقة ونحن اصحاب الفضا والحدائق والدرك يا رسول الله كان الرجل من العرب

يدخل هذه البحرة خايفا فلجا الينا فنقول له فوقل حيث شيت فجعل يتبسم ويقول
خلوا سبيلها فانها مامورة وقام اليه عبادة بن الصامت وعباس بن الصامت بن
نضلة بن العجلان فجعلا يقولان يا رسول الله انزل فينا فيقول انها مامورة ثم اخذ
عن يمين الطريق حتى جا بني الحبلي واراد ان ينزل على عبد الله بن ابي بن سلول فلما
راه وهو عند مزاحم اي الاطم محتبيا قال اذهب الى الذين دعوك فانزل عليهم فقال
سعد بن عبادة لا تجد يا رسول الله في نفسك من قوله فقد قدمت علينا والخزرج
تريد ان تملكه عليها ولكن هذه داري فمر ببني ساعدة فقال له سعد بن عبادة
والمنذر بن عمرو وابو دجانة هلم يا رسول الله الى العز والثروة والقوة والجلد وسعد
يقول يا رسول الله ليس في قومي اكثر عذقا ولا فم بير مني مع الثروة والجلد
والعدد والحلقة فيقول صلى الله عليه وسلم بارك الله عليكم ويقول يا ابا ثابت خل
سبيلها فانها مامورة فمضى واعترضه سعد بن الربيع وعبد الله بن رواحة وبشير
بن سعد اي من بني الحارث بن الخزرج فقالوا يا رسول الله لا تجاوزنا فانا اهل عدد
وثروة وحلقة فقال بارك الله فيكم خلوا سبيلها فانها مامورة فاعترضه زياد
بن لبيد وفروة بن عمرو اي من بني بياضة يقولان يا رسول الله هلم الى المواساة والعز
والثروة والعدد والقوة نحن اهل الدرك فقال خلوا سبيلها فانها مامورة
ثم مر ببني عدي بن النجار وهم اخواله فقام اليه ابو سليط وصرمة بن ابي انيس في
قومهما فقالا يا رسول الله نحن اخوالك هلم الى العدد والمنعة والقوة مع القرابة لا تجاوزنا
الى غيرنا ليس احد من قومنا اولى بك منا لقرابتنا لك فقال خلوا سبيلها فانها مامورة
اي فقال اولا لما اعترضه بنو بياضة ثم بنو سالم ثم مال الى ابن ابي ثم مر على بني
عدي بن النجار حتى انتهى الى بني مالك بن النجار ولابن اسحق اعتراض بني سالم اولا
ثم وازنت راحلته بني بياضة فاعترضوه ثم وازنت دار الحارث كذا لكنه مرت بدار
بني عدي وهم اخواله لان سلمى بنت عمرو احد بني عدي بن النجار كانت ام جده
عبد المطلب وبنو مالك بن النجار اخوتهم ومنزله صلى الله عليه وسلم بدار بني غنم منهم
وجا في رواية ان القوم لما تنازعوا انه صلى الله عليه وسلم على ايهم ينزل وكل منهم على ان
يكون داره له المنزل قال اني انزل على اخوال عبد المطلب واكرمهم بذلك قيل يشبه
ان يكون هنا في اول قدومه من مكة قبل نزوله قبا لا في قدومه باطن المدينة وعن
انس انه صلى الله عليه وسلم قال دعوا الناقة فانها مامورة فبركت على باب ابي
ايوب وفي سيرة مغلطاي نزل برحله على ابي ايوب لكونه من اخوال عبد المطلب وعند
البعض ان الناقة استناخت به اولا فجاءه ناس فقالوا المنزل يا رسول الله فقال
دعوها فانبعثت حتى استناخت عند المنبر موضع من المسجد ثم تحلحلت فنزل
عنها فاتاه ابو ايوب فقال منزلي اقرب المنازل فايذن لي ان انقل رحلك قال

نعم فنقل رحله واناخ الناقة في منزله. وقال الواقدي اخذ اسعد بن زرارة بزمامها
فكانت عنده وعن مالك بن انس ان الناقة لما اتت موضع المسجد بركت وهو
عليها واخذه صلى الله عليه وسلم الذي كان ياخذه عند الوحي ثم ثارت من غير
ان تزجر وسارت غير بعيد ثم التفتت فعادت الى المكان الذي بركت فيه اول
مرة فبركت فيه فسري عنه فامر ان يحط رحله • وفي رواية كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم على راحلته وابو بكر ردفه وملا بني النجار حوله حتى القى بفناء ابي ايوب
وهو موضع مسجده اليوم وهو يومئذ مربد للتمر لغلامين يتيمين من بني النجار كانا
في حجر معاذ بن عفرا او ابي ايوب او اسعد بن زرارة والاخير هو الاصح اسمهما
سهل وسهيل ابنا عمرو بن عباد وفي رواية رافع بن عمرو فبركت عند باب المسجد
فلم ينزل عنها النبي صلى الله عليه وسلم ثم انبعثت وسارت غير بعيد ورسول الله
صلى الله عليه وسلم مرخ لها زمامها ثم التفتت خلفها ثم رجعت الى مبركها الاول
وبركت فيه • ووضعت جرانها على الارض • ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنها • وقال هذا ان شاء الله المنزل فاحتمل ابو ايوب رحله ووضعه في بيته بعدما
استاذنه صلى الله عليه وسلم فرعته الانصار الى النزول عليهم فقال صلى الله عليه وسلم
المرء مع رحله • وفي الوفا فتنازلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اي الدور اقرب
فقال ابو ايوب داري هذا بابي • وقد حططنا رحلك فيها فقال المرء مع رحله فمضت
مثلا فنزل على ابي ايوب خالد بن زيد وسال عن المربد قال معاذ هو ليتيمين
لي وسارضيهما فاشتراه النبي صلى الله عليه وسلم • وفي شرف المصطفى لما بركت الناقة
على باب ابي ايوب خرج جوار الحويبة من بني النجار يضربن بالدفوف ويقلن

• نحن جوار من بني النجار • يا حبذا محمد من جار •

فقال النبي صلى الله عليه وسلم اتحببنني قلن نعم يا رسول الله فقال والله وانا احبكن
قالها ثلاث • وفي رواية يعلم الله اني احبكن وفي رواية الطبري في الصغير • فقال
عليه السلام الله يعلم ان قلبي يحبكن • وفي المواهب اللدنية فرح اهل المدينة بقدومه
صلى الله عليه وسلم واشرقت المدينة بحلوله فيها وسرى السرور الى القلوب • قال
انس بن مالك لما كان اليوم الذي دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
اضاء منها كل شيء ولما كان اليوم الذي مات فيه اظلم منها كل شيء رواه ابن ماجة
قال رزين صعدت ذوات الخدور على الاجاجير يعني السطوح عند قدومه صلى
الله عليه وسلم يقلن • وفي الرياض النضرة لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة جعل الصبيان والنساء والولائد يقولون • طلع البدر علينا من ثنيات الوداع
وجب الشكر علينا ما دعا لله داعي • وفي رواية • ايها المبعوث فينا
جئت بالامر المطاع • قال الطبري تفرق الغلمان والخدم في الطرق ينادون

جا محمد جا محمد رسول الله وفي الرياض النضرة خرج اهل المدينة حتى العواتق لفوق
البيوت يقلن ايهم هو ايهم هو وفي خلاصة الوفا ثنية الوداع بفتح الواو معروف
شامي المدينة خلف سوقها الندلجة بين مسجد الراية ومشهد النفس الزكية قرب
سلع وقال عياض هي موضع بالمدينة بطريق مكة وقيل واد بمكة والاول اصح وفي
المواهب الدينية انشاد هذا الشعر عند قدومه رواه البيهقي في الدلايل وابو الحسن
بن مقري في كتاب الشمايل له عن ابن عايشة وذكره الطبري في الرياض النضرة عن
الفضل بن الجمحي قال سمعت بن عايشة يقول اراه عن ابيه فذكره وقال اخرجه
الحلواني على شرط الشيخين وسميت ثنية الوداع لان المسافر من المدينة كان يشيع اليها
ويودع عندها قديما وصحح القاضي عياض هذا واستدل عليه بقول نساء الانصار
حين قدم عليه السلام طلع البدر علينا من ثنيات الوداع فدل على انه اسم
قديم وقال شيخ الاسلام الولي بن العراقي في صحيح البخاري وسنن ابي داود
والترمذي عن السايب بن زيد قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك
خرج الناس يتلقونه من ثنية الوداع قال وهذا صريح بانها من جهة الشام وقال
ابن القيم في الهدي النبوي هذا وهم من بعض الرواة لان ثنية الوداع انما هي من
جهة الشام لا يراها القادم من مكة ولا يمر بها الا اذا توجه الى الشام وانما وقع ذلك
عند قدومه من تبوك انتهى لكن قال زين الدين العراقي يحتمل ان تكون الثنية
التي من كل جهة يصل اليها المشيعون يسمونها ثنية الوداع انتهى قال مولف
الكتاب يشبه ان يكون هذا هو الحق وبه يتبين جمع الثنيات اذ لو كان المراد بها الموضع
الذي هو من جهة الشام لم يجمع ولا مانع من تعدد وقوع هذا الشعر مرة عند قدومه
عليه السلام من مكة ومرة عند قدومه من تبوك فلا ينافي ما في صحيح البخاري
وغيره ولاما قاله ابن القيم عن جابر انه كان لا يدخل احد المدينة الا من ثنية
الوداع فان لم يعشر بها مات قبل ان يخرج فاذا وقف على الثنية قيل قد ودع فسميت
ثنية الوداع حتى قدم عروة بن الورد فلم يعشر ثم دخل فقال يا معشر يهود ما
لكم وللتعشير قالوا لا يدخلها احد من غير اهلها فلم يعشر بها الا مات ولا يدخلها
احد من ثنية الوداع الا قتله الهزال فلما ترك عروة التعشير تركه الناس ودخلوا
من كل ناحية كذا في الوفا عن انس لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم لعبت
الحبشة بحرابهم فرحا بقدومه صلى الله عليه وسلم وفي بيتي نزل في السفل وانا
وام ايوب في العلو فقلت يا نبي الله بابي انت وامي اني اكره واعظم ان اكون فوقك
وتكون تحتي فاظهر انت فكن في العلو وننزل نحن ونكون في السفل فقال
يا ابا ايوب ان الارفق بنا وبمن يغشانا ان نكون في سفل البيت قال فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم في سفله وكنا فوقه في المسكن فلقد انكسر حب لنا فيه ماء

ولابن اسحاق عن ابي ايوب
الانصاري لما نزل علي رسول الله صلى الله
عليه وسلم في بيتي نزل ٢

بلغ

بلغ

قمت انا وام ايوب بقطيفة لنا ما لنا لحاف غيرها ننشف بها الما تخوفا ان يقطر
على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شي فيوذيه وذكر غيره ان ابا ايوب
لم يزل يتضرع الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى تحول الى العلو وابو ايوب في السفل
وفي الصفوة عن افلح مولى ابي ايوب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل عليه
نزل اسفل وابو ايوب في العلو فانتبه ابو ايوب ذات ليلة فقال نمشي فوق راس
رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحول فباتوا في جانب فلما اصبح ذكر ذلك للنبي صلى الله
عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم الاسفل ارفق بي فقال ابو ايوب لا اعلو
سقيفة انت تحتها فتحول ابو ايوب في السفل والنبي صلى الله عليه وسلم في العلو
ويجي وفاته في الخاتمة في خلافة معاوية وافاد ابن سعد ان اقامته
صلى الله عليه وسلم بهذه الدار سبعة اشهر بتقديم السين وقيل الى صفر من السنة
الثانية وقال الدولابي شهر كذا في سيرة مغلطاي وقد ابتاع دار هذه وبينه المغيرة
بن عبد الرحمن بن الحارث من ابن ابي افلح مولى ابي ايوب الانصاري بالف دينار فتصدق
بها وهو في شرقي المسجد المقدس ثم بيعت فاشتراها الملك المظفر شهاب الدين غازي
بن الملك العادل سيف الدين ابي بكر بن ايوب بن شادي اي عرصة دار ابي ايوب هذه
وبناها مدرسة للمذاهب الاربعة تعرف اليوم بالمدرسة الشهابية وفي ايوان ناحيتها
الصغرى الغربي خزانة صغيرة جدا مما يلي القبلة فيها محراب يقال انها مبرك ناقته
صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق ان هذا البيت بناه تبع الاول لما مر بالمدينة للنبي
صلى الله عليه وسلم ينزله اذا قدم المدينة وترك فيها اربعماية عالم وكتب كتابا للنبي صلى
الله عليه وسلم ودفعه الى كبيرهم وساله ان يدفعه للنبي صلى الله عليه وسلم فتداول
البيت الملاك الى ان صار الى ابي ايوب وان ابا ايوب من ذرية الحبر الذي اسلمه
تبع كتابه وفي رواية ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ملا بني النجار فقال يا بني النجار
ثامنوني بحايطكم قالوا والله لا نطلب ثمنه الا من الله عز وجل وفي خلاصة الوفا قال
الغلامان بل نهبه لك يا رسول الله فابى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبله هبة
حتى ابتاع منهما بعشرة دنانير ذهبا ودفعها ابو بكر الصديق وفي رواية اداها من مال
ابي بكر وكان قد خرج من مكة بماله كله كذا في المواهب اللدنية وعن النوار بنت مالك
ام زيد بن ثابت انها رات اسعد بن زرارة قبل ان يقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
يصلي بالناس الصلوات الخمس ويجمع بهم في مسجد بناه في مربد سهل وسهيل ابني رافع
ابن عمرو بن عايذ بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار قالت فانظر الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما قدم صلى بهم في ذلك المسجد وبناه فهو مسجده اليوم ونقل
ابن سيد الناس عن ابن اسحق ان الناقة بركت على باب مسجده صلى الله عليه وسلم
وهو يوميذ ليتيمين من بني مالك بن النجار في حجر معاذ بن عفرا سهل وسهيل ابني

عمرو وقال احمد بن يحيى البلادري فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم عند ابي ايوب
ووهبت له الانصار كل فضل كان في خططها وقالوا يا نبي الله ان شيت فخذ منازلنا
فقال لهم خيرا وكان ابو امامة اسعد بن زرارة يجمع بمن يليه في مسجد له فكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بهم ثم انه سال اسعد ان يبيع ارضا متصلة بذلك
المسجد كانت في يده ليتيمين في حجره يقال لهما سهل وسهيل ابنا رافع

ذكر بنا المسجد

قال المجد ذكر البيهقي المسجد فقال كان جدارا مجدرا ليس عليه سقف
وقبلته الى القدس وكان اسعد بن زرارة بناه وكان يصلي باصحابه فيه ويجمع بهم فيه
الجمعة قبل مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالنخل التي
في الحديقة وبالغرقد ان يقطع وكان قبور جاهلية فامر بها فنبشت وامر بالعظام
ان يغيب وكان في المربد ماء مستنجل فسيروه حتى ذهب والمستنجل ممشى ما المطر
وفي الصحيحين ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اخذه كان نخل وقبور المشركين وخرب
فامر بالنخل فقطعت وبالقبور فنبشت وبالخرب فسويت وصفوا النخل قبلة المسجد اي
جعلوها سواري في جهة القبلة ليسقف عليها وجعلوا عضادتيه حجارة واسند ابن زبالة
عن حسن بن محمد الثقفي قال بينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يبني اساس مسجد المدينة
ومعه ابو بكر وعمر وعثمان فمر به رجل فقال يا رسول الله ما معك الا هولا الرهط فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هولا ولاة الامر من بعدي وروى ابو يعلى برجال الصحيح عن
عايشة رضي الله عنها قالت لما اسس رسول الله صلى الله عليه وسلم مسجد المدينة جاء
بحجر فوضعه وجا ابو بكر بحجر فوضعه وجا عمر بحجر فوضعه وجا عثمان بحجر فوضعه قالت
فسيل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال امر الخلافة من بعدي وتقدم في
تاسيس مسجد قبا نحوه من غير ذكر امر الخلافة وقال الاقشهري في روضته ان جبريل
اتى النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا محمد ان الله يامرك ان تبني له بيتا وان ترفع بنيانه بالرهص
والحجارة والرهص الطين الذي يتخذ منه الجدار وفي القاموس الرهص بالكسر العرق
الاسفل من الحايط والطين الذي يبني به بعض على بعض فقال كم ارفعه يا جبريل قال سبعة
اذرع وقيل خمسة اذرع ولما ابتدى في بنايه امر بالحجارة واخذ حجرا فوضعه بيده اولا ثم
امر ابا بكر فجا بحجر فوضعه الى جنب حجر النبي صلى الله عليه وسلم ثم عمر كذلك ثم عثمان كذلك
ثم عليا روى البيهقي في دلايل النبوة عن سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
لما بنى النبي صلى الله عليه وسلم المسجد وضع حجرا ثم قال ليضع ابو بكر حجره الى جنب
حجري ثم ليضع عمر حجره الى جنب حجر ابي بكر ثم ليضع عثمان حجره الى جنب حجر عمر فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم هولا الخلفا من بعدي وفي الشفا رفعت له الكعبة حين بنى
مسجده عن مكحول قال لما كثر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا اجعل لنا
مسجدا فقال وثمامات عريش كعريش اخي موسى صلوات الله عليه والامر اعجل من ذلك

وفي الصحيح كان المسجد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم مبنيا باللبن وسقفه
جريد وعمده خشب النخل فضرب اللبن وعجن الطين نقل عن المجد عن رواية محمد
بن اسعد قال جا رجل يحسن عجن الطين وكان من حضرموت فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم رحم الله امرأ احسن صنعته وقال له الزم انت هذا الشغل فاني اراك
تحسنه وفي كتاب يحيى من طريق ابن زبالة عن الزهري كان رجل من اهل اليمامة
يقال له طلق من بني حنيفة يقول قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يبني مسجده
والمسلمون يعملون فيه معه وكنت صاحب علاج وخلط طين فاخذت المسحاة اخلط
الطين والنبي صلى الله عليه وسلم ينظر الي ويقول ان هذا الحنفي لصاحب طين وروى احمد
عن طلق بن علي قال بنيت المسجد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقول قربوا
اليمامي من الطين فانه احسنكم له مسكا واشدكم منكبا وعنه ايضا قال جئت الى النبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه يبنون المسجد قال فكانه لم يعجبه عملهم قال فاخذت المسحاة
فخلطت بها الطين فكانه اعجبه اخذي المسحاة وعملي فقال دعوا الحنفي فانه من اصنعكم
للطين واسند ابن زبالة في خبر ابن شهاب في اخذ المربد قال فبنا مسجدا وضرب
لبنه من بقيع الخبجبة بخا معجمة وجيم وبا بين كل منهما بنقطة واحدة موضع بسار
بقيع الغرقد ناحية بير ابي ايوب بالمناصع وهي مبرز النسا في المدينة ليلا قبل اتخاذ
الكنف والخبجبة شجرة تنبت هناك وبقيع الغرقد هو بقيع المقبرة قال الاصمعي قطعت
غرقدات في هذا الموضع حين دفن فيه عثمان بن مظعون فسمي بقيع الغرقد لهذا
والغرقد شجر وفي الوفا بقيع الخبجبة ما كان الخارج من المدينة الى البقيع اذا مشى في
البقيع بجهة مشهد امير المومنين عثمان وجعل مشهد ابرهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم
على يمينه يكون على يساره طريق يمر بطرف الكومة ينتهي بعد راس العطفة التي على يمين
الحديقة تعرف قديما باولاد الصيفي بها بير ينزل اليها بدرج تعرف ببير ايوب قديما
وحادثا وقيل بقيع الخبجبة غير ما ذكر عن ام سلمة رضي الله عنها قالت بنى رسول الله صلى
الله عليه وسلم مسجده فقرب اللبن وما يحتاجون اليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فوضع رداءه فلما راى ذلك المهاجرون الاولون والانصار القوا ارديتهم واكسيتهم وجعلوا
يرتجزون ويعملون ويقولون لين قعدنا والنبي يعمل ذاك اذا للعمل المضلل
وينقلون الصخر ويحملون اللبنة والنبي صلى الله عليه وسلم معهم ينقل اللبن ويقول
هذا الحمال لا حمال خيبر هذا ابر ربنا واطهر ويقول اللهم ان الاجر اجر الاخرة
فارحم الانصار والمهاجرة وفي رواية الصحيح فجعلوا ينقلون الصخر وهم يرتجزون
ورسول الله صلى الله عليه وسلم معهم يقول لا خير الا خير الاخرة فانصر الانصار والمهاجرة
ويذكر ان هذا البيت لعبد الله بن رواحة وعن الزهري بلغني ان الصحابة كانوا يرتجزون
به وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقل معهم ويقول اللهم لا خير الا خير الاخرة فارحم

بقيع الغرقد

المهاجرين

المهاجرين والانصار وكان لا يقيم الشعر قال الله تعالى وما علمناه الشعر وما ينبغي له وفعل ذلك
احتسابا وترغيبا في الخير ليعمل الناس كلهم ولا يرغب احد بنفسه عن نفس رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان عثمان بن عفان رجلا نظيفا متنظفا وكان يحمل اللبنة فيجافي
بها عن ثوبه فاذا وضعها نفض كمه ونظر الى ثوبه فان اصابه شيء من التراب نفضه
فنظر اليه علي ابن ابي طالب فانشا يقول لا يستوي من يعمر المساجدا
يداب فيها قائما وقاعدا ومن يرى عن التراب حائدا فسمعها عمار بن ياسر فجعل يرتجز
بها وهو لا يدري من يعني بها فمر بعثمان فقال يا ابن سمية لمن تعرض ومعه جريدة فقال
لتكفن او لاعترضن بها وجهك فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في ظل بيت ام
سلمة وفي كتاب يحيى في ظل بيته فغضب صلى الله عليه وسلم ثم قال ان عمار بن ياسر جلدة
ما بين عيني وانفي فاذا بلغ ذلك من المرء فقد بلغ ووضع يده بين عينيه فكف الناس عن ذلك
ثم قالوا لعمار ان النبي صلى الله عليه وسلم قد غضب فيك ونخاف ان ينزل فينا القران فقال
انا ارضيه كما غضب فقال يا رسول الله ما لي ولاصحابك قال ما لك ولهم قال يريدون قتلي يحملون
لبنة لبنة ويحملون على لبنتين والثلاث فاخذ بيده فطاف في المسجد وجعل يمسح وفرته
بيده من التراب ويقول يا ابن سمية لا يقتلك اصحابي ولكن يقتلك الفئة الباغية
وقد ذكر ابن اسحق بنحوه كما في تهذيب ابن هشام قال وسألت غير واحد من اهل العلم
بالشعر عن هذا الرجز فقالوا بلغنا ان علي بن ابي طالب ارتجز به فلا ندري اهو قائله ام غيره
وانما قال ذلك على مطايبة ومباسطة كما هو عادة الجماعة اذا اجتمعوا على عمل وليس ذلك
طعنا واخرج ابن ابي شيبة من مرسل ابي جعفر الخطمي قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبني المسجد وعبد الله بن رواحة يقول افلح من يعمر المساجد فيقولها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيقول ابن رواحة يتلوا القران قائما وقاعدا فيقولها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
الصحيح في ذكر بناء المسجد كنا نحمل لبنة لبنة وعمار لبنتين لبنتين فراه النبي صلى الله عليه
وسلم فجعل ينفض التراب عنه ويقول ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة
ويدعونه الى النار ويقول عمار اعوذ بالله من الفتن فقتل عمار في حرب معاوية بصفين تحت
راية علي كذا في شرح المقاصد وسيجي في الخاتمة في خلافة علي وفي خلاصة الوفا روى
يحيى في خبر عن اسامة بن زيد عن ابيه قال كان الذين اسسوا المسجد جعلوا طوله
مما يلي القبلة الى مؤخره مائة ذراع وفي الجانبين الاخرين اي العرض مثل ذلك فكان
مربعا ويقال انه كان اقل من مائة ذراع وفي كتاب رزين ما لفظه عن جعفر بن محمد عن
ابيه قال كان بناء مسجد النبي صلى الله عليه وسلم بالسميط لبنة لبنة ثم بالسعيدة لبنة ونصف اخرى
ثم كثروا فقالوا يا رسول الله لو زيد فيه ففعل فبني بالذكر والانثى وهما لبنتان مختلفتان
وكانوا رفعوا اساسه قريبا من ثلثة اذرع بالحجارة وجعلوا طوله مما يلي القبلة الى مؤخره
ثلاثة اذرع وكذا في العرض وكان مربعا وفي رواية جعفر ولم يسطح فشكوا الحر فجعلوا

خشبه وسواريه جذوعا وظللوا بالجريد ثم بالخصف فلما وكف عليهم طينوه بالطين وجعلوا
وسطه رحبة وكان جداره قبل ان يظلل قامة وشيا وذكر ابن زبالة ويحيى ان النبي صلى
الله عليه وسلم كان بنى مسجده بالسميط لبنة لبنة ثم ان المسلمين كثروا فبناه بالسعيدة
فقالوا يا رسول الله لو امرت من يزيد فيه فقال نعم فامر به فزيد فيه وبنى جداره بالانثى
والذكر ثم اشتد عليهم الحر فقالوا يا رسول الله لو امرت بالمسجد فظلل قال نعم فامر به فاقيمت
فيه سواري من جذوع النخل ثم طرحت عليها العوارض والخصف والاذخر فعاشوا فيه
واصابتهم الامطار فجعل المسجد يكف عليهم قالوا يا رسول الله لو امرت بالمسجد فطين فقال
لا عريش كعريش موسى وروى البيهقي عن الحسن في بيان عريش موسى قال اذا رفع يده
بلغ العريش يعني السقف واورد رزين قال ابنوا لي عريشا كعريش موسى ثمامات وخشبات
وظلة كظلة موسى والامر اعجل من ذلك قيل وما ظلة موسى قال اذا قام فيه اصاب راسه السقف
فلم يزل المسجد كذلك حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان جداره قبل ان يظلل
قامة فكان اذا فاء الفيء ذراعا وهو قدر مابين يصلي الظهر فاذا كان ضعف ذلك صلى العصر وفي
الاحياء لما اراد صلى الله عليه وسلم ان يبني مسجد المدينة اتاه جبريل فقال ابنه سبعة اذرع
وقيل خمسة واجعل قبلته الى بيت المقدس طولا في السما ولا تزخرفه ولا تنقشه وقد نقل
الاقشهري في ارتفاعه سبعة اذرع وقيل خمسة وجعل قبلته الى بيت المقدس وجعل له ثلاثة
ابواب باب في مؤخره اي جهة القبلة اليوم يدخل منه عامة اصحابه وباب يدعى باب عاتكة
ويقال له باب الرحمة وباب يدخل منه النبي صلى الله عليه وسلم وهو باب آل عثمان اليوم
اي المعروف اليوم بباب جبريل وهذان البابان لم يغيرا بعد صرف القبلة ولما صرفت
سد الباب الذي كان خلفه وفتح هذا الباب حذاه اي محاذاة المسدود خلف المسجد
اي تجاهه فاقام عند ابي ايوب سبعة اشهر حتى اتم مسجده ومسكنه ثم انتقل اليه
وفي خلاصة الوفا روى يحيى عن خارجة بن زيد بن ثابت وهو احد سبعة فقهاء المدينة
وقد نظمهم البعض في بيت واحد

شعر

الا كل من لا يقتدي بايمة ... فقسمته ضيزى عن الحق خارجة
فخذهم عبيد الله عروة قاسم ... سعيد ابو بكر سليمان خارجة

انه قال بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين ذراعا في ستين ذراعا ولبن لبنه من
بقيع الخبخبة وجعل له جدارا وجعل سواريه شقة شقة وجعل وسطه رحبة
وبنى بيتين لزوجتيه عايشة وسودة على نعت بناء المسجد من لبن وجريد النخل وكان
باب عايشة مواجه الشام وكان بمصراع واحد من عرعر او ساج كذا ذكره ابن زبالة
عن محمد بن هلال ولما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه بنى لهن حجرا وهي تسعة
ابيات قال اهل السير ضرب النبي صلى الله عليه وسلم الحجرات ما بين بيت عايشة
وبين القبلة والشرق الى الشام ولم يضربها في غربية المسجد وعن محمد بن هلال قال

ادركت بيوت ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كانت من جريد مستورة بمسوح الشعر مستطيرة
الى القبلة والى الشرق والشام ليس في غربي المسجد شي منها وفي دلايل النبوة قال عطا
الخراساني ادركت حجر ازواج النبي صلى الله عليه وسلم من جريد النخل على ابوابها المسوح من
شعر اسود وفي شرف المصطفى لابن الجوزي ان منازل ازواج النبي صلى الله عليه وسلم كانت
كلها في الشق الايسر الى وجه الامام في وجه المنبر اي الى جهة الشام وفي دلايل النبوة قال
محمد بن عمر كانت لحارثة بن النعمان منازل قرب المسجد حوله فكلما احدث رسول الله صلى الله
عليه وسلم اهلا تحول له حارثة عن منزله حتى صارت منازله كلها لرسول الله صلى الله عليه
وسلم قال ابن سعد اوصت سودة ببيتها لعايشة وباع اوليا صفية بنت حيي بيتها من معاوية
بماية الف وثمانين الف درهم واشترى معاوية من عايشة منزلها بماية الف وثمانين الفا وقيل
بمايتي الف وشرط سكانها حياتها وحمل اليها المال فما قامت من مجلسها حتى فرقته وقيل
اشتراه ابن الزبير من عايشة بعث اليها خمسة اجمال يحمل المال وشرط لها سكناها حياتها
ففرقت المال فقيل لها لو خبات منه درهما فقالت لو ذكرتموني فعلت وتركت حفصة بيتها
فورثه ابن عمر فلم ياخذ ثمنا فادخل في المسجد واسند يحيى عن عيسى بن عبد الله عن ابيه
ان بيت فاطمة رضي الله عنها في الزور الذي في القبر بينه وبين بيت النبي صلى الله عليه وسلم
خوخة وذكر يحيى قال كان بيت فاطمة في موضع مخرج النبي صلى الله عليه وسلم وكانت
فيه كوة الى بيت عايشة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام الى المخرج اطلع
من الكوة الى فاطمة فعلم خبرهم وان فاطمة قالت لعلي ان ابني امسيا عليلين فلو
نظرت لنا ادما نستصبح به فخرج علي الى السوق فاشترى لهما ادما وجاء به الى
فاطمة فاستصبحت فدخلت عايشة المخرج في جوف الليل فابصرت المصباح عندهم
فذكر الراوي كلاما وقع بينهما فلما اصبحوا سالت فاطمة النبي صلى الله عليه وسلم
ان يسد الكوة فسدها رسول الله صلى الله عليه وسلم واسند يحيى عقب ذلك
قالت عايشة يا رسول الله تدخل الكنيف فلا نرى شيا من الاذى فقال الارض تبلع
ما يخرج من الانبيا من الاذى فلا يرى منه شي افاد يحيى ان المراد من المخرج موضع
الكنيف وافهم ذلك ان المخرج المذكور كان خلف حجرة عايشة بينها وبين بيت
فاطمة وذلك يقتضي انه يكون محله في الزور اعني الموضع المزور بشبه المثلث في بنا
عمر بن عبد العزيز في جهة الشام وكان بابه في المربعة التي في القبر عن سليمان
قال مسلم لا تنسى حظك من الصلوة اليها فانه باب فاطمة الذي كان علي يدخل اليها
منه قال ابن النجار وبيت فاطمة اليوم حوله مقصورة وفيه محراب وهو خلف
حجرة النبي صلى الله عليه وسلم قال السيد السمهودي المقصورة اليوم دايرة على بيت
فاطمة وعلى حجرة عايشة رضي الله عنهما والمحراب الذي ذكره خلف حجرة عايشة
من جهة الزور بينه وبينه موضع يحترمه الناس ولا يدوسونه بارجلهم يذكر انه

موضع قبر فاطمة رضي الله عنها على احد الاقوال واما الصفة بضم الصاد
وتشديد الفا فظلة في موخر مسجد النبي صلى الله عليه وسلم ياوي اليها المساكين
على اشهر الاقوال كذا قاله العياض وقال الحافظ الذهبي ان القبلة قبل ان تحول
كانت في شمالي المسجد فلما حولت القبلة بقي حايط المسجد الاول مكان اهل الصفة
وقال الحافظ ابن حجر الصفة مكان في موخر المسجد النبوي مظلل اعد لنزول الغرباء
فيه ممن لا ماوى له ولا اهل وكانوا يكثرون فيه ويقلون بحسب من يتزوج منهم
او يموت او يسافر وقد سرد اسماوهم ابو نعيم في الحلية فزادوا على الماية وروى
البيهقي عن عثمان بن اليمان قال لما كثر المهاجرون بالمدينة ولم يكن لهم دار ولا
ماوى انزلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد وسماهم اصحاب الصفة وكان
يجالسهم ويوانسهم وكان المسجد على هذه الهيئة في عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم يزد فيه ابو بكر شيا ولما كان زمان خلافة عمر وكثر الناس وضاق المسجد
عنهم وسعه عمر وزاد فيه ولم يغير في جنس الالة فبناه على ما بني في عهد رسول الله
صلى الله عليه وسلم باللبن والجريد واعاد عمده خشبا وفي تاريخ اليافعي ان زيادته كانت
في سنة سبع عشرة وذكر غيره انه زاد في هذه السنة في المسجد الحرام ولم يتعرض
لتاريخ زيادته في مسجد المدينة روي ان عمر جعل له ستة ابواب ثم غير عثمان
ووسعه وزاد فيه زيادات كثيرة وكان اول عمله في شهر ربيع الاول من سنة تسع وعشرين
وفرغ منه حين دخلت السنة لهلال المحرم سنة ثلثين فكان مدة عمله عشرة اشهر
قال اهل السير جعل عثمان طول المسجد ماية وستين ذراعا وعرضه ماية وخمسين
ذراعا وبنى جداره بالحجارة المنقوشة والجص وجعل عمده من حجارة منقوشة وجعل
سقفه من خشب الساج وجعل ابوابه ستة كما كانت في زمن عمر ثم زاد فيه الوليد
بن عبد الملك بن مروان في ايام خلافته وجعله اوسع فجعل طوله مايتي ذراع وعرضه
في مقدمه مايتين وفي موخره ماية وثمانين ذراعا وادخل فيه بيوت ازواج النبي صلى
الله عليه وسلم المتصلة بالمسجد وتولى هدم المسجد نايب الوليد على المدينة عمر بن عبد
العزيز سنة احدى وتسعين وبناه بالحجارة المنقوشة ومكث في بنايه ثلث سنين
وقد فرغ منه سنة ثلث وتسعين وهي السنة التي عزل فيها عمر عن المدينة ثم
زاد فيه المهدي العباسي ماية ذراع من جهة الشام فقط دون الجهات الثلث الاخر
وكان ابتداء زيادته سنة احدى وستين وماية قال ابن زبالة ويحيى فرغ من
بنيان المسجد سنة خمس وستين وماية ثم جدده المامون وزاد فيه واتقن بنيانه
ايضا في سنة ثنتين ومايتين والى يومنا هذا بنا المامون وللمسجد اليوم اربعة ابواب
باب جبريل وباب النساء واول من احدثه في المسجد عمر بن الخطاب حين زاد فيه
وباب الرحمة وباب السلام واذا عرفت حال المسجد وهذه الزيادات والتغييرات الواقعة

مقابلة

فيه فينبغي ان نعتني على محافظة الصلوات فيما كان في عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فان الحديث الوارد في تفضيل الصلوة فيه وهو صلاة في مسجدي هذا افضل من
اوخير من الف صلاة فيما سواه من المساجد الا المسجد الحرام انما يتناول ما كان في زمن
النبي صلى الله عليه وسلم لكن اذا صليت بالجماعة فالتقدم الى الصف الاول ثم ما يليه
افضل كذا في ايضاح المناسك للنووي وسيجي قصة قصد الافرنج قبر النبي صلى الله عليه
وسلم في الخاتمة في خلافة المستنجد بالله في سنة سبع وخمسين وخمسماية ونذكر
في خلافة المستنجد بالله قصة قصد الروافض قبر صاحبيه لتناسب القصتين وان
لم يذكر المحب الطبري تاريخ الثانية ونذكر قصة احتراق المسجد النبوي مرتين في الخاتمة
في خلافة المعتصم بالله في سنة اربع وخمسين وستماية **وفي هذه السنة** مات
كلثوم بن الهدم بن امرء القيس بعد قدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بزمان قليل
قبل موت اسعد بن زرارة فهو اول من مات من الانصار بعد قدوم النبي صلى الله عليه وسلم
وكان شريفا كبير السن كان اسلم قبل قدومه صلى الله عليه وسلم ولما هاجر النبي صلى الله
عليه وسلم الى المدينة نزل عليه هو وجماعة منهم ابو عبيدة عامر بن الجراح والمنذر بن
الاسود والخباب بن الارت **وفي هذه السنة** في اول قدومه صلى الله عليه وسلم
المدينة اسلم عبد الله بن سلام ويكنى ابا يوسف وكان اسمه في الجاهلية الحصين فلما اسلم
سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله وهو من ولد يوسف بن يعقوب عليهما
السلام وفي البخاري من حديث عائشة التصريح بانه جا قبل دخوله صلى الله عليه وسلم
دار ابي ايوب لما سمع بقدومه صلى الله عليه وسلم ثم رجع الى اهله ثم قال صلى الله عليه
وسلم لابي ايوب اذهب فهيي لنا مقيلا فقال قوما على بركة الله اي هو وابو بكر قالت
فلما جا نبي الله صلى الله عليه وسلم جا عبد الله بن سلام فقال اشهد انك رسول الله فاسلم
وسيجي وفاته في الخاتمة في خلافة معاوية في سنة ثلاث واربعين وفي الاكتفا كان
من حديث عبد الله بن سلام واسلامه وكان حبرا عالما انه قال لما سمعت برسول الله
صلى الله عليه وسلم عرفت صفته واسمه وزمانه الذي كنا نتوكف له فكنت مسرا لذلك
صامتا عليه حتى قدم المدينة فلما نزل بقبا في بني عمرو بن عوف اقبل رجل حتى اخبر بقدومه
وانا في راس نخلة لي اعمل فيها وعمتي خالدة بنت الحارث تحتي جالسة فلما سمعت بقدوم
رسول الله صلى الله عليه وسلم كبرت فقالت عمتي حين سمعت بتكبيري خيبك الله لو
كنت سمعت بموسى بن عمران قادما ما زدت فقلت لها اي عمه هو والله اخو موسى بن عمران
وعلى دينه بعث بما بعث به فقالت اي ابن اخي هو الذي كنا نخبر انه يبعث مع نفس
الساعة فقلت لها نعم فقالت فذاك اذا ثم رحت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت
ثم رجعت الى اهلي فامرتهم فاسلموا وكتمت اسلامي من يهود الى اخر ما يجي من الحديث قال
انس لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اخبر عبد الله بن سلام بقدومه وهو بارض

يحترف فاتاه فقال اني سايلك عن اشيا لا يعلمها الا نبي فان اخبرتني بها آمنت بك وان
لم تعلمهن عرفت انك لست بنبي وقال وما هن فساله عن الشبه وعن اول شي ياكله
اهل الجنة وعن اول شي يحشر الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني بهن
جبريل انفا قال عبد الله ذلك عدو اليهود ويجي سبب عداوته فقال النبي صلى الله عليه
وسلم اما الشبه فاذا سبق ما الرجل ما المراة ذهب بالشبه واذا سبق ما المراة ما الرجل
ذهبت بالشبه واما اول شي ياكل اهل الجنة فزايدة كبد الحوت واما اول شي يحشر
الناس فنار تجي من قبل المشرق فتحشرهم الى المغرب فاسلم عبد الله وقال اشهد انك
لرسول الله وانك قد جيت بحق وقد علمت يهود اني سيدهم وابن سيدهم واعلمهم وابن اعلمهم
فادعهم فاسالهم عني قبل ان يعلموا اني اسلمت فانهم ان يعلموا اني قد اسلمت قالوا في ما ليس في
فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فدخلوا عليه فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا معشر اليهود ويلكم اتقوا الله فو الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون اني رسول الله حقا واني قد
جيتكم بحق فاسلموا قالوا ما نعلمه قال فاي رجل فيكم عبد الله بن سلام وفي الاكتفا قال
عبد الله بن سلام فادخلني رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض بيوته ودخلوا عليه فكلموه
وسالوه ثم قال لهم اي رجل حصين بن سلام فيكم قالوا ذاك سيدنا وابن سيدنا واعلمنا
وابن اعلمنا وفي المشكوة خيرنا وابن خيرنا وسيدنا وابن سيدنا قال افرايتم ان اسلم قالوا
حاشا الله ما كان ليسلم وفي المشكوة اعاذه الله من ذلك قالوا فرايتم ان اسلم قالوا حاشا
الله ما كان ليسلم كرر عليهم ثلاثا فيقولون له ذلك قال يا ابن سلام اخرج اليهم فخرج
فقال يا معشر يهود اتقوا الله فو الذي لا اله الا هو انكم لتعلمون انه رسول الله وانه لجاء
بحق فقالوا كذبت وفي رواية قالوا هو شرنا وابن شرنا فاخرجهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال عبد الله هذا ما كنت اخاف يا رسول الله وفي الاكتفا قال فاظهرت اسلام واسلام
اهل بيتي واسلمت عمتي خالدة فحسن اسلامها انتهى ونصبت احبار يهود العداوة للنبي
صلى الله عليه وسلم بغيا وحسدا منهم حيي بن اخطب وابو رافع الاعور وكعب بن الاشرف
وعبد الله بن صوريا والزبير بن باطا وشمويل ولبيد بن الاعصم وغيرهم ودخل منهم
جماعة في الاسلام نفاقا وانضاف اليهم من الاوس والخزرج منافقون وفي الكشاف روي
ان عبد الله بن صوريا من احبار فدك حاج رسول الله صلى الله عليه وسلم وساله عمن يهبط
عليه الوحي قال جبريل قال ذاك عدونا ولو كان غيره لامنا بك وقد عادانا مرارا واشدها
انه انزل على نبينا ان بيت المقدس سيخربه بخت نصر فبعثنا من يقتله وهو رجل من
اقويا بني اسرايل فلقيه ببابل غلاما مسكينا فدفعه عنه جبريل وقال ان كان ربكم امركم
بهلاككم فانه لا يسلطكم عليه وان لم يكن اياه فعلى اي حق تقتلونه فصدقه صاحبنا
ورجع الينا وكبر بخت نصر وقوي وغزانا وحرق بيت المقدس وفي رواية قال امر
الله ان يجعل النبوة فينا فجعلها في غيرنا وفي رواية قال بعث جبريل الى اولاد اسرايل

فادی

فادى الى اولاد اسمعيل وفي القاموس عبد الله بن صوريا كبوريا من احبار الشام اسلم
ثم كفر • وفي الحدايق عن ابي هريرة قال اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت المدراس
فقال اخرجوا الي اعلمكم فقام عبد الله بن صوريا فخلا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فناشده
بدينه وبما انعم الله عليهم واطعمهم من المن والسلوى وظللهم به من الغمام انعلم اني رسول
الله قال اللهم نعم وان القوم يعرفون ما اعرف وان صفتك ونعتك لمبين في التورية
ولكنهم حسدوك قال فما يمنعك انت قال اكره خلاف قومي وعسى ان يتبعوك ويسلموا
فاسلم وفي هذه السنة وقيل في السنة الثانية مات اسعد بن زرارة بالذبحة
وهو احد النقبا الاثنى عشر في ليلة العقبة وبيعتها مات قبل ان يفرغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم من بنا مسجده ودفن بالبقيع والانصار يقولون هو اول من دفن بالبقيع والمهاجرون
اول من دفن بالبقيع عثمان بن مظعون وكان عثمان رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم
توفي في شعبان على راس ثلثين شهرا من الهجرة وقبل صلى الله عليه وسلم خده وسماه
السلف الصالح وعن عايشة رضي الله عنها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل عثمان
بن مظعون وهو ميت قالت فرايت دموع رسول الله صلى الله عليه وسلم تسيل على خد عثمان
بن مظعون كذا في الصفوة ويمكن الجمع بان اول من دفن بالبقيع من الانصار اسعد بن زرارة
ومن المهاجرين عثمان بن مظعون وفي هذه السنة كان ابتداء خدمة انس لرسول
الله صلى الله عليه وسلم في الوفا كانت الانصار يتقربون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالهدايا رجالهم ونساوهم وكانت ام سليم تتاسف على ذلك وما كان لها شي فجاءت بابنها
انس وقالت يخدمك انس يا رسول الله قال نعم الذي في الصحيح عن انس قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة ليس له خادم واخذ ابو طلحة بيدي فانطلق بي الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان انسا غلام كيس فليخدمك قال فخدمته عشر سنين
الحديث وقد يجمع بان ام سليم جاءت به اولا وانطلق به ابو طلحة ثانيا لانه وليه وعصبته
وهذا غير مجيئه به لخدمته في غزوة خيبر كما يفهمه لفظ الحديث وفي هذه السنة
بعد شهر من مقدمه صلى الله عليه وسلم لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول وفي سيرة
مغلطاي من ربيع الاخر قال الدولابي يوم الثلثا وقال السهيلي بعد الهجرة بعام او نحوه زيد
في صلاة الحضر ركعتان ركعتان وتركت صلاة الفجر لطول القراة فيها وصلاة المغرب
لانها وتر النهار واقرت صلاة السفر وتركت على الفريضة الاولى وفي سيرة مغلطاي
وكانت الصلوة قبل الاسرا صلاة قبل طلوع الشمس وصلوة قبل غروبها انتهى وقيل انما
فرضت لما فرضت اربعا ثم خففت عن المسافر ويدل عليه حديث ان الله وضع عن المسافر
شطر الصلوة وقيل انما فرضت في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين وهو قول ابن عباس قال
رضي الله عنه فرض الله الصلاة على لسان نبيكم في الحضر اربعا وفي السفر ركعتين رواه
مسلم وغيره كذا في المواهب اللدنية وفي الوفا الذي عليه الاكثرون ان الصلاة نزلت

بتمامها من بدء الامر والله اعلم **وفي هذه السنة** وعك ابو بكر وغيره من الصحابة
وفي المواهب اللدنية اورد وعك ابي بكر قبل بنا المسجد روي ان هوا المدينة كان عفنا وخما
يكون فيها الوبا وكانت مشهورة بالوبا في الجاهلية فاذا دخلها غريب في الجاهلية
يقال له ان اردت ان تسلم من الوعك والوبا فانهق نهق الحمار فاذا فعل سلم فاستوخم
المهاجرون هوا المدينة ولم يوافق امزجتهم فمرض كثير من الغربا وضعفوا حتى لم
يقدروا على الصلوة قياما وكان المشركون والمنافقون يقولون اصنامهم حمى يثرب
وفي سنن النساي وسيرة ابن هشام ان الصديق لما قدم المدينة اخذته الحمى وعامر
بن فهيرة وبلالا قالت عايشة فدخلت عليهم وهم في بيت واحد قبل ان يضرب علينا
الحجاب فقلت يا ابة كيف اصبحت فقال كل امري مصبح في اهله • والموت ادنى من
شراك نعله فقلت انا لله ان ابي ليهذي فقلت لعامر كيف تجدك فقال
لقد وجدت الموت قبل ذوقه • والمرء ياتي موته من فوقه • وفي رواية
ان الجبان موته من فوقه • كل امرء مجاهد بطوقه كالثور يحمي انفه بروقه
الطوق الطاقة والروق القرن • قالت فقلت هذا والله لا يدري ما يقول ثم
قلت لبلال كيف اصبحت وكان بلال اذا اقلع عنه يرفع عقيرته ويقول
الا ليت شعري هل ابيتن ليلة • بواد وحولي اذخر وجليل •
وهل اردن يوما مياه مجنة • وهل يبدون لي شامة وطفيل • [في الهامش: وفي رواية بفخ] [في الهامش: ثم يقول اللهم العن]
عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وامية بن خلف كما اخرجونا الى ارض الوبا المراد
بالوادي وادي مكة وفخ بتشديد الخاء المعجمة واد بمكة ومجنة سوق باسفل مكة
وجليل نبت ضعيف وشامة وطفيل بكسر الفا جبلان مشرفان على مجنة وفي المواهب
اللدنية شامة وطفيل عينان بقرب مكة قالت عايشة فدخلت على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخبرته فقال اللهم حبب الينا المدينة كحبنا مكة او اشد حبا وصححها
وبارك لنا في صاعها ومدها وانقل حماها الى مهيعة وهي الجحفة وفي هذا وقولها قبل ان
يضرب علينا الحجاب اشعار بان وعك ابي بكر وصاحبيه كان بعد بنا المسجد انتهى فاجاب
الله لنبيه دعاءه فجعل هواها صحيحا موافقا لامزجة الغربا ونقل وباها وحماها وعفونة
هواها الى الجحفة وهي يومئذ كانت دار اليهود ولم يكن بها مسلم يقال كانت لا يدخلها
احد الا احتم وفي الصفوة كان المولود يولد بالجحفة فما يبلغ الحلم حتى تصرعه الحمى كذا في
الصحيحين ولهذا عدلوا الطريق الى رابغ عن عبد الله بن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال رايت امراة وفي رواية كان امراة ثايرة الراس خرجت من المدينة حتى نزلت
وفي رواية حتى اقامت بمهيعة فاولتها ان وبا المدينة نقل الى مهيعة وهي الجحفة
وفي القاموس مهيعة كمرحلة ويقال مهيعة كمعيشة كلتاهما بالمثناة التحتية اسم
للجحفة وفي تشويق الساجد الجحفة بضم الجيم واسكان الحاء قرية خربة تسمى مهيعة

على

على نحو خمس مراحل من مكة وهي ميقات اهل الشام ومصر والمغرب وهي بقرب رابغ بالغين
المعجمة ويحاذيه له على يسار الذاهب الى مكة وفي معجم ما استعجم بين الجحفة والبحر نحو
ستة اميال وغدير خم على ثلثة اميال من الجحفة يسرة عن الطريق وهذا الغدير يصب
فيه عين وحوله شجر كثير ملتف وهي الغيضة التي تسمى خم وبغدير خم قال النبي صلى الله عليه
وسلم لعلي من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وذلك منصرفه من
حجة الوداع **وفي هذه السنة** اسلم سلمان الفارسي وفي رواية في جمادى الاولى منها
روي ان سلمان كان رجلا فارسيا من اهل اصفهان من قرية يقال لها جي وكان ابوه
مجوسيا دهقان قريته وكان يحبه وكان يحبسه في بيته كما تحبس الجارية فوض اليه امر
ايقاد النار وتعهدها وكانت لابيه ضيعة عظيمة فشغل يوما في بنيان له عن امر الضيعة
وارسل سلمان اليها فامره ببعض ما يريد فخرج سلمان يريد الضيعة فمر بكنيسة من كنائس
النصارى فسمع اصواتهم فيها وهم يصلون فدخل عليهم ينظر ما يصنعون فلما راه اعجبته
صلاتهم ورغب في امرهم فقال هذا والله خير من الذي نحن عليه فمكث عندهم حتى غربت
الشمس وترك ضيعة ابيه فسالهم اين اصل هذا الدين قالوا بالشام ثم رجع الى ابيه فساله
ابوه اين كنت يا بني قال مررت بقوم يصلون في كنيسة لهم اعجبني ما رايته من دينهم قال
اي بني ليس في ذلك الدين خير دينك ودين ابائك قال كلا والله انه لخير من ديننا فخافه فجعل
في رجله قيدا ثم حبسه في بيته فبعث سلمان دسيسا الى النصارى فقال لهم اذا قدم عليكم
من الشام ركب تجار من النصارى فاخبروني بهم فقدم عليهم ركب من الشام تجار من النصارى
فاخبروه فلما قضوا حوائجهم وارادوا الرجوع الى الشام فالقى سلمان الحديد من رجله ثم خرج
معهم حتى قدم الشام وسال من افضل اهل هذا الدين قالوا الاسقف في الكنيسة فجاء فاقام عنده
يخدمه حتى مات وكان رجل سوء فلما مات هو نصبوا مكانه رجلا اخر فاقام سلمان عنده
فلما حضرته الوفاة اوصى به الى رجل بالموصل فلحق سلمان بصاحب الموصل فاقام عنده
وخدمه ولما حضرته الوفاة اوصى به الى رجل بنصيبين فلحق سلمان بصاحب نصيبين
واقام عنده وخدمه ولما حضرته الوفاة اوصى به الى رجل بعمورية فلحق سلمان بصاحب عمورية
واقام عنده واكتسب تحصل له بقرات وغنيمة فلما حضرته الوفاة استوصاه سلمان فقال
له يا بني والله ما اعلم احدا من الناس امرك ان تاتيه ولكن اظلك زمان نبي هو مبعوث بدين
ابرهيم عليه السلام يخرج بارض العرب مهاجرا الى ارض بين حرتين بينهما نخل به علامات
ظاهرة ياكل الهدية ولا ياكل الصدقة بين كتفيه خاتم النبوة فان استطعت ان تلحق بتلك
البلاد فافعل ثم مات ومكث سلمان بعمورية ما شاء الله ثم مرت به نفر من بني بكر او بني كلب
فقال لهم احملوني الى ارض العرب اعطيكم بقراتي هذه وغنيمتي قالوا نعم فاعطاهم اياها
فحملوه حتى اذا قدموا به وادي القرى باعوه من يهودي فاقام سلمان عنده وراى بها
النخل فرجى ان يكون البلد الذي وصف له صاحبه بعمورية فبينما هو عنده اذ قدم عليه

ابن عم له من المدينة من بني قريظة فاشتراه منه فاحتمله الى المدينة فقال سلمان
فوالله لما رايتها عرفتها بوصف صاحبي بعمورية فاقام بها سلمان فبعث الله رسوله
صلى الله عليه وسلم بمكة فاقام بها ما اقام لم يسمع سلمان له ذكرا مع ما به من
شغل سيده وخدمته ثم هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فبينما
كان سلمان في راس نخل لسيده يعمل فيه بعض العمل وسيده جالس تحت النخل
اذ اقبل ابن عم له حتى وقف عليه فقال يا فلان قاتل الله بني قيلة يعني الانصار
والله انهم الان مجتمعون بقبا على رجل قدم عليهم من مكة اليوم يزعمون انه نبي
قال سلمان فلما سمعتها اخذتني العرواء اي الرعدة حتى ظننت اني ساقط على سيدي
فنزلت عن النخلة فجعلت اقول لابن عمه ماذا تقول ماذا تقول فغضب سيدي فلكمني
لكمة شديدة ثم قال ما لك ولهذا اقبل على عملك قلت لا شي انما اردت ان استثبته
عما قال وقد كان عند سلمان شي قد جمعه فلما امسى اخذه ثم ذهب به الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم وهو بقبا فدخل عليه فقال انه قد بلغني انك رجل صالح ومعك اصحاب لك
غربا ذوو حاجة وهذا شي كان عندي للصدقة فرايتكم احق به من غيركم فقربه
منه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه كلوا وامسك يده فلم ياكل فقال سلمان
في نفسه هذه واحدة ثم انصرف عنه رجع شيا وتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قبا الى المدينة فجاءه سلمان به فقال اني رايتك لا تاكل الصدقة وهذه هدية اكرمتك
بها فاكل وامر اصحابه فاكلوا منها فقال سلمان في نفسه هاتان اثنتان ثم جاء
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ببقيع الغرقد وقد تبع جنازة رجل من اصحابه
عليه شملتان له وهو جالس في اصحابه فسلم عليه ثم استدار خلفه ينظر الى ظهره
هل يرى الخاتم الذي وصفه له صاحبه بعمورية فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم
استدبر عرف انه يستثبت في شي وصف له فالقى رداءه عن ظهره فنظر الى الخاتم
فعرفه فانكب عليه يقبله ويبكي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تحول فتحول فقص عليه
قصته فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسمع ذلك اصحابه فاسلم سلمان
وفي شواهد النبوة لما جا سلمان الى النبي صلى الله عليه وسلم ليسلم لم يفهم النبي صلى
الله عليه وسلم كلامه فطلب ترجمانا فاتي بتاجر من اليهود كان يعلم الفارسية
والعربية فمدح سلمان النبي صلى الله عليه وسلم وذم اليهود فغضب اليهودي
وحرف الترجمة فقال ان سلمان يشتمك فقال النبي صلى الله عليه وسلم هذا
الفارسي جا ليوذينا فنزل جبريل وترجم كلام سلمان فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك لليهودي فقال يا محمد اذا كنت تعرف الفارسية فما حاجتك الي قال ما كنت
اعلمها قبل فالان علمني جبريل او كما قال فقال اليهودي يا محمد قد كنت قبل
هذا اتهمك فالان تحقق عندي انك رسول الله فقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد

انك

انك رسول الله ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم لجبريل علم سلمان العربية قال قل له
ليغمض عينيه وليفتح فاه ففعل سلمان فتفل جبريل في فيه فشرع سلمان يتكلم
بالعربي الفصيح قال ثم شغل سلمان الرق حتى فاته بدر واحد حتى عتق في السنة
الخامسة من الهجرة كما سيجي في الموطن الخامس **وفي هذه السنة** بعد قدوم
النبي صلى الله عليه وسلم المدينة بخمسة اشهر وهو يبني المسجد وقيل بعده وقيل قبله
وفي اسد الغابة بعد ثمانية اشهر آخى بين المهاجرين والانصار فعقدوا عقد
المواخاة والمعاونة والمواساة وقيل كتبوا فيه كتابا وكان ذلك في دار انس وفي
رواية كان في المسجد على ان يتوارثوا بعد الممات دون ذوي الارحام وكانوا تسعين
رجلا خمسة واربعون من المهاجرين وخمسة واربعون من الانصار والتام شمل
الحيين الاوس والخزرج ببركة النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما كان بينهما امور
عظام ومخالفات كثيرة وما وجدنا في الكتب من اسماءهم هذه ابو بكر بن ابي قحافة
مع خارجة بن زيد الانصاري اخي بني الحارث بن الخزرج وعمر بن الخطاب مع عتبان
بن مالك الانصاري الخزرجي وعثمان بن عفان مع اوس بن ثابت الانصاري وابو
عبيدة بن الجراح اسمه عامر بن عبد الله مع سعد بن معاذ سيد الاوس الانصاري
الاشهلي والزبير بن العوام مع سلمة بن سلام الانصاري الاشهلي وطلحة بن عبيد الله
مع كعب بن مالك الانصاري اخي بني سلمة وعبد الرحمن بن عوف مع سعد بن الربيع
الانصاري اخي بني الحارث بن الخزرج وسلمان الفارسي مع ابي الدرداء عويمر بن ثعلبة
الانصاري اخي بلحارث بن الخزرج وقال ابن هشام عويمر بن عامر ويقال عويمر بن زيد
وسعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل مع ابي بن كعب الانصاري اخي بني الحارث النجار
ومصعب بن عمير بن هاشم مع ابي ايوب خالد بن زيد الانصاري النجاري وابو
حذيفة بن عتبة بن ربيعة مع عباد بن بشر الانصاري الاشهلي وعمار بن ياسر
مع حذيفة بن النجار الانصاري اخي بني عبس ويقال لعمار بن ياسر مع ثابت
بن قيس بن الشماس الانصاري اخي بني الحارث بن الخزرج وابو ذر وقد اختلف
في اسمه ونسبه اختلافا كثيرا فقيل جندب بن جنادة ويقال برير بن جندب
ويقال برير ويقال برير بن جنادة كذا قاله ابن اسحق وقيل بريد بن جندب ايضا عن
ابن اسحق ويقال جندب بن عبد الله ويقال جندب بن سكن ويقال غير ذلك والمشهور
المحفوظ جندب بن جنادة الغفاري كذا في الاستيعاب واسد الغابة وقال
ابن هشام سمعت غير واحد من العلما يقولون ابو ذر جندب بن جنادة انتهى مع المنذر
بن عمرو المعتق الانصاري اخي بني ساعدة بن كعب بن الخزرج قاله ابن اسحق
وحاطب بن ابي بلتعة اللخمي حليف بني اسد بن عبد العزى مع عويمر بن ساعدة
اخي بني عمرو بن عوف وجعفر بن ابي طالب مع معاذ بن جبل اخي بني سلمة قاله ابن اسحق

وقال ابن هشام وكان جعفر بن ابي طالب يومئذ غايبًا في ارض الحبشة وبلال
المؤذن مولى ابي بكر مع ابي رويحة عبد الله بن عبد الرحمن الخثعمي هذا هو
المشهور بين المورخين ونقل الشيخ ابن حجر في شرح صحيح البخاري عن عبد البر انه
كانت المواخاة مرتين الاولى قبل الهجرة بمكة بين المهاجرين خاصة روى الحاكم بن
عبد الله النيسابوري حديثا يدل على ما قاله ابن حجر وهو حديث ابي عمرو قال اخى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بين ابي بكر وعمر وبين طلحة والزبير وبين عثمان
وعبد الرحمن بن عوف وفي رواية بين حمزة بن عبد المطلب وزيد بن حارثة فقال
علي يا رسول الله آخيت بين اصحابك فمن اخي قال انا اخوك وفي رواية انت اخي
في الدنيا والاخرة وهولاء كلهم من المهاجرين والثانية ما تقدم من المواخاة
بين المهاجرين والانصار وكانت هذه المواخاة قبل وقعة بدر ولما وقعت وقعة
بدر انزل الله تعالى واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض فنسخت هذه الاية ما كان
قبلها وانقطعت المواخاة في الميراث ورجع كل انسان الى نسبه وورثه وذو رحمه
وفي هذه السنة بعد ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بخمسة
اشهر وادع اليهود وعاهدهم واقرهم على دينهم واموالهم واشترط عليهم ان
لا يعينوا عليه احدًا وان دهمه بها عدو نصروه وفي هذه السنة مات من
مشركي مكة بمكة العاص بن وايل السهمي والوليد بن المغيرة روي عن الشعبي
لما احتضر الوليد بن المغيرة جزع فقال له ابو جهل يا عم ما يجزعك قال والله ما بي
من جزع الموت ولكني اخاف ان يظهر دين ابن ابي كبشة بمكة قال ابو سفيان
لا تخف انا ضامن ان لا يظهر وفي هذه السنة ولد زياد بن ابيه وقتل كسرى
النعمان بن المنذر وتوفي ابو لهب وولد المسور بن مخرمة كذا في سيرة مغلطاي وفي
هذه السنة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وابا رافع واعطاهما
خمسماية درهم وبعيرين فقدما عليه بفاطمة وام كلثوم بنتيه وسودة زوجه
وام ايمن زوج زيد بن حارثة واسامة بن زيد وخرج عبد الله بن ابي بكر معهم بعيال
ابي بكر وهم عايشة وامها ام رومان واختها اسما زوج الزبير وهي حامل بعبد الله
بن الزبير فولدته بقبا قبل نزولهم المدينة فكان اول مولود ولد من المهاجرين
بالمدينة كما سيجي وقال رزين ان ابا بكر ارسل عبد الله بن اريقط مع زيد بن حارثة
ليا تيه بعايشة وام رومان امها وعبد الرحمن وقال بعضهم ووجدوا طلحة بن
عبيد الله على خروج فخرج معهم فقدموا كلهم فلما قدموا المدينة انزلهم في بيت
حارثة بن النعمان وفي هذه السنة ولد النعمان بن بشير وهو اول مولود ولد في
الاسلام من الانصار وفي هذه السنة ولد عبد الله بن الزبير وفي الوفاجات
امه اسما بنت ابي بكر بعد الهجرة فنفست به بقبا في شوال لسنة الاولى من الهجرة

ثم قال

235

وقال الذهبي تبعا للواقدي انه ولد في شوال سنة اثنتين كذا اورد في المواهب
اللدنية وتاريخ اليافعي وفي اسد الغابة ولد عبد الله بن الزبير بالمدينة على راس
عشرين شهرا من الهجرة وقيل ولد في السنة الاولى وسيجي قتله في الخاتمة وقال الحافظ
بن حجر المعتمد انه ولد في السنة الاولى للحديث المتفق عليه وفي بعض الكتب ولد
بعد الهجرة بعشرين شهرا وهو اول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة بعد الهجرة اذن
ابو بكر في اذنه وكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون وكانوا قد تحدثوا فيما
بينهم بان اليهود قد سحرتهم وقيل ان اليهود قالت انا قد سحرناهم فلا يولد لهم مولود
فكذبهم الله ففرح المسلمون بولادته وكان تكبيرهم حين الولادة للفرح وفي
الرياض النضرة ان اسما لما هاجرت الى المدينة كانت حبلى به فنزلت بقبا فولدته
هناك ثم خرجت حتى اتت به النبي صلى الله عليه وسلم فوضعته في حجره ثم دعا بتمر
فمضغها ثم تفل في فيه ثم حنكه بها ودعا له بالبركة وكان اول ما دخل في جوفه
ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في المشكوة عن عائشة رضي الله عنها ان اسما
لما ولدته اتت به رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحنكه فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم
منها فوضعه في حجره قالت عائشة فمكثنا ساعة نلتمسها تعني تمرة قبل ان نجدها
فمضغها ثم بصقها في فيه فاول شي دخل بطنه ريق رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
اسما ثم مسحه صلى الله عليه وسلم وسماه عبد الله ثم جاء وهو ابن سبع سنين او ثمان
ليبايع رسول الله صلى الله عليه وسلم وامره الزبير بذلك فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين راه مقبلا ثم بايعه اخرجه البخاري كذا في الرياض النضرة وفي حياة الحيوان
روى السهيلي انه لما ولد عبد الله بن الزبير نظر اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال هو هو فلما سمعت بذلك اسما امسكت عن ارضاعه فقال لها النبي صلى الله عليه
وسلم ارضعيه ولو بما ء عينيك كبش بين الذياب ذياب عليها ثياب ليمنعن البيت
او ليقتلن دونه وذكر الدارقطني وغيره اعطى النبي صلى الله عليه وسلم ابن الزبير
وهو غلام دم محاجمه ليدفنه فشربه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من خالط دمه دمي
لم تمسه النار وويل لك من الناس وويل للناس منك اورده في النجم الوهاج والقاضي
عياض في الشفا وفي المواهب اللدنية عن ابن الزبير قال احتجم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال اذهب فغيبه فشربته فاتيته فقال ما صنعت قلت غيبته
قال لعلك شربته قال فويل لك من الناس وويل للناس منك وفيها دلالة على طهارة بوله
ودمه صلى الله عليه وسلم وفي الرياض النضرة لا تمسك النار الا قسم اليمين وكان
اطلس عديم اللحية وكان صواما قواما طويل الصلاة وصولا للرحم عظيم المجاهدة
والشجاعة ومن مجاهدته المنقولة انه كان يحيى الدهر اجمع ليلة قائما حتى
الصباح وليلة راكعا حتى الصباح وليلة ساجدا حتى الصباح وكان يواصل الصوم

سبعا ويصوم يوم الجمعة فلا يفطر الا ليلة الجمعة الاخرى ويصوم بالمدينة ولا يفطر
الا بمكة ويصوم بمكة ولا يفطر الا بالمدينة وبينهما ماية ميل كذا في معجم ما استعجم
وكان اول ما يفطر عليه لبن لقحة بسمن بقر وصبر كذا في الصفوة ومن شجاعته
المنقولة ما ذكره الذهبي في دول الاسلام ان عثمان في خلافته لما عزل نايب
مصر عمرو بن العاص واستعمل عليها عبد الله بن ابي سرح سار عبد الله بالجيوش
الى المغرب فالتقى هو والكفار وهم نحو مايتي الف وملكهم جرجير وكان المصاف
بشبيطلة بقرب مدينة قيروان فقتل جرجير ونزل النصر وكانت وقعة هايلة
عظيمة بحيث طلع سهم الفارس ثلاثة الاف دينار من الغنيمة وكيفيتها ما قال
مصعب بن الزبير حدثني ابي والزبير بن حبيب قالا قال عبد الله بن الزبير هجم
علينا جرجير في مايه وعشرين الفا واختلف الجند على ابن ابي سرح وخافوا كثرة
العدو واحاط بنا العدو وكنا عشرين الفا فرايت انا غرة من جرجير بصرت
به خلف جيوشه على برذون اشهب معه جاريتان تظللان عليه بريش الطواويس
بينه وبين عسكره فلاة من الارض فاتيت اميرنا ابن ابي سرح فندب لي فرسانا فا
فاخترت منهم ثلاثين وقلت لهم اثبتوا هنا وحملت على جرجير وقلت احموا لي
ظهري وخرجت الى جرجير وهو يظن اني رسول اليه فلما دنوت منه عرف الشر فوثب
على برذونه وساق موليا فادركته فطعنته فسقط ثم ضربته بالسيف ونصبت
راسه على رمحي وكبرت وقد ركب المسلمون فحملوا وركبنا اكتاف العدو وتمر فوائد
شجاعة عبد الله بن الزبير رضي الله عنه وسيجي خلافته في الخاتمة في سنة اربع
وستين وقتله في سنة ثلاث وسبعين وفي هذه السنة ما روي انه كانت
امراة من بني النجار يقال لها فاطمة بنت النعمان كان لها تابع من الجن وكان
ياتيها فاتاها بعد ما هاجر النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة فانقض على الحايط
فقالت له ما لك ما تاتي كما كنت تاتي قال جا النبي الذي يحرم الزنا والحرام
وفي هذه السنة تكلم ذيب خارج المدينة ينذر برسول الله صلى الله عليه وسلم
عن ابي هريرة انه قال جا ذيب الى غنم واخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها
منه فصعد الذيب على تل فاقعى واستثفر وقال عمدت الى رزق رزقنيه الله انتزعته
مني فقال الرجل بالله ان رايت كاليوم ذيب يتكلم قال اعجب من هذا رجل في النخلات
بين الحرتين يخبركم بما مضى وما هو كاين عندكم وكان الراعي يهوديا فجا الى
النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره خبره وصدقه النبي صلى الله عليه وسلم وقال
انها امارة من امارات بين يدي الساعة اوشك الرجل ان يخرج فلا يرجع حتى
يحدثه نعلاه وسوطه بما احدث اهله بعده وفي حياة الحيوان قال ابن عبد البر
كلم الذيب من الصحابة ثلاثة رافع بن عمير وسلمة بن الاكوع واهبان بن اوس

وفي

وفي هذه السنة ابتدا الغزوات اعلم انه جرت عادة المحدثين واهل
السير واصطلاحاتهم غالبا بان يسموا كل عسكر حضره النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه
الكريمة غزوة وما لم يحضره بل ارسل بعضا من اصحابه الى العدو سرية وبعثا فافاد
في فتح الباري ان السرية بفتح المهملة وكسر الراء وتشديد التحتانية هي التي
تخرج بالليل والسارية التي تخرج بالنهار وقيل سميت بذلك يعني السرية لانها تخفى
ذهابها وهذا يقتضي انها اخذت من السر ولا يصح لاختلاف المادة وهي قطعة من
يخرج منه وتعود اليه كذا في المواهب اللدنية وفي القاموس السرية من خمسة انفس
الى ثلثماية او اربعماية وفي المواهب اللدنية من ماية الى خمسماية فما زاد على خمسماية
يقال له منسر بالنون ثم المهملة وفي السامي في الاسامي المنسر والمقنب من الثلاثين
الى الاربعين وفي المواهب اللدنية فان زاد على ثمانماية يسمى جيشا فان زاد على اربعة
الاف يسمى جحفلا والخميس الجيش العظيم الكثير وكذا المجر والدهم والعرمرم وكذا
في السامي في الاسامي وفي المواهب اللدنية وما افترق من السرية يسمى بعثا والكتيبة
والفيلق ما اجتمع ولم ينتشر وفي سر الادب في ترتيب العساكر عن ابي بكر الخوارزمي
عن ابن خالويه اقل العساكر الجريدة وهي قطعة جردت من سايرها لوجه ثم السرية
اكثر منها وهي من خمسين الى اربعماية ثم الكتيبة وهي من ماية الى الف ثم الجيش وهو من الف
الى اربعة الاف وكذلك الفيلق والجحفل ثم الخميس وهو من اربعة الاف الى اثنا عشر الفا
والعسكر يجمعها وجملة غزواته التي غزاها بنفسه يختلف فيها ففي سيرة اليعمري
وابن هشام والاكتفا والمواهب اللدنية سبع وعشرون كذا قاله ابن اسحق غزوة ودان
وهي غزوة الابواء ثم غزوة بواط بناحية رضوى ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع
ثم غزوة بدر الصغرى الاولى بطلب كرز بن جابر ثم غزوة بدر الكبرى القتال ثم
غزوة بني سليم حتى بلغ الكدر ثم غزوة السويق بطلب ابا سفيان بن حرب ثم غزوة
غطفان وهي غزوة ذي امر ثم غزوة بحران معدن بالحجاز ثم غزوة احد ثم
غزوة حمراء الاسد ثم غزوة بني النضير ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ثم غزوة بدر
الاخرة ثم غزوة دومة الجندل ثم غزوة الخندق ثم غزوة بني قريظة ثم غزوة
بني لحيان من هذيل ثم غزوة ذي قرد ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة وهي غزوة
المريسيع ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالا فصده المشركون ثم غزوة خيبر ثم غزوة
عمرة القضا ثم غزوة الفتح ثم غزوة حنين ثم غزوة الطايف ثم غزوة تبوك
قاتل صلى الله عليه وسلم في تسع غزوات منها بدر واحد والخندق وبنو قريظة
وبني المصطلق وخيبر والفتح وحنين والطايف وهذا الترتيب عن ابن اسحق
وخالف ابن عقبة في بعضه كذا في الاكتفا وسيرة ابن هشام وسيجي بالتفصيل ان
شا الله تعالى وقيل جميع غزواته اربع وعشرون وقيل احدى وعشرون وقيل تسع عشرة

وفي خلاصة السير للمحب الطبري وجملة المشهورة منها اثنتان وعشرون غزوة
وقال ابن اسحق وابو معشر وموسى بن عقبة وغيرهم المشهور انه غزا خمسا
وعشرين غزوة بنفسه وفي عمدة المعاني واسد الغابة وكانت جملة غزواته
ستا وعشرين غزوة وقاتل في تسع منها او في اثنتي عشرة وهي بدر واحد
والمريسيع والخندق وبنو قريظة وخيبر وفتح مكة وحنين والطايف هذا على
قول من قال فتحت مكة عنوة وفي سيرة اليعمري قاتل منها في سبع وعد ماعدا
خيبر وفتح مكة وفي الصفوة قاتل ايضا بوادي القرى وبني النضير وفي خلاصة
الوفا البعوث والسرايا خمسون ونحوها وكذا في سيرة اليعمري وفي المواهب اللدنية
وكانت سراياه التي بعث بها سبعا واربعين سرية وفي موضع اخر منه فجميع سراياه
وبعوثه نحو ستين ومغازيه سبع وعشرون وفي الاكتفا وسيرة ابن هشام وكانت
بعوثه وسراياه ثمانية وثلثين من بين بعث وسرية وفي اسد الغابة لابن الاثير
خمسة وثلاثين واختلف ايضا في اول الغزوات فجمهور ابن اسحق وجماعة
على ان اولها غزوة الابواء ثم بواط ثم العشيرة وروى البخاري ايضا في صحيحه
عن ابن اسحق بهذا الترتيب ورجحه الحافظ ابن حجر في فتح الباري شرح صحيح
البخاري وقيل اول ما غزا العشيرة وفي رمضان هذه السنة على راس
سبعة اشهر من الهجرة وقيل في ربيع الاول سنة ثنتين بعث حمزة بن عبد المطلب
الى سيف البحر وكان اول بعوثه صلى الله عليه وسلم قال ابن اسحق بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم حمزة بن عبد المطلب الى سيف البحر من ناحية العيص في ثلثين
راكبا من المهاجرين قيل ومن الانصار وفيه نظر لانه لم يبعث من الانصار حتى غزا
بهم بدرا ليتعرض عير قريش فلقي ابا جهل بالساحل في ثلثماية راكب من اهل مكة
فلما تصافوا حجز بينهما مجدي بن عمرو الجهني وكان موادعا للفريقين حليفا لهما
ثم انصرفوا من غير قتال وكان حامل لواء حمزة ابو مرثد الغنوي وفي المواهب
اللدنية وكان عليه السلام قد عقد لواء ابيض واللواء هو العلم الذي يحمل في
الحرب يعرف به موضع صاحب الجيش وقد يحمله امير الجيش وقد يدفعه الى
مقدم العسكر وقد صرح جماعة من اهل اللغة بترادف اللواء والراية لكن روى
احمد والترمذي عن ابن عباس كانت راية رسول الله صلى الله عليه وسلم سوداء
ولواءه ابيض ومثله عند الطبراني عن بريدة وعن ابن عدي عن ابي هريرة وزاد
مكتوب فيه لا اله الا الله محمد رسول الله وهو ظاهر في التغاير فلعل التفرقة بينهما
عرفية وذكر ابن اسحق وكذا ابو الاسود عن عروة ان اول ما حدثت الرايات
يوم خيبر وما كانوا يعرفون قبل ذلك الا الالوية انتهى وهكذا قدم بعضهم
سرية حمزة على سرية عبيدة وقال لواء حمزة اول لواء عقد في الاسلام وقال

المدانني اول سرية بعثها رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية حمزة بن عبد المطلب في
ربيع الاول من سنة اثنتين الى سيف البحر من ارض جهينة خرجه ابو عمرو وصاحب
الصفوة ولفظه اول لواء عقده رسول الله صلى الله عليه وسلم لحمزة حين قدم المدينة
وقال ابن اسحق ان ذلك لعبيدة بن الحارث واليه اشار ابن هشام في سيرته وانما
اشتبه ذلك على الناس لان بعثه وبعث عبيدة كانا معًا والنبي صلى الله عليه وسلم
شيعهما جميعا واشكل امرهما فكل من قال ذلك في واحد منهما فهو صادق كذا في
ذخائر العقبى وهذا يشكل بقوله ان بعث عبيدة كان على راس ثمانية اشهر
لكن يحتمل ان يكون صلى الله عليه وسلم عقد رايتهما معًا ثم تاخر خروج عبيدة
الى راس الثمانية لامر اقتضاه والله اعلم وقال ابو عمرو ان اول راية عقدت لعبد الله
بن جحش وفي شوال هذه السنة على راس ثمانية اشهر كانت سرية عبيدة بن
الحارث بن المطلب بن عبد مناف بن قصي الى بطن رابغ بالغين المعجمة ويعرف بودان
روي ان النبي صلى الله عليه وسلم عقد لواء ابيض لابن عم عبد المطلب عبيدة بن الحارث
بن المطلب وامره على ستين رجلا من المهاجرين ليس فيهم من الانصار واحد وقد مر
الخلاف في انه اول راية ام راية حمزة وكان حامل اللواء مسطح ابن اثاثة ورمى
فيها سعد بن ابي وقاص بسهم فكان اول سهم رمي به في الاسلام وكان ذلك قبل غزوة
الابواء في السنة الثانية في ربيع الاول حيث قال على القول الراجح واوردها ابن هشام
في سيرته والكلاعي في الاكتفا بعد غزوة الابواء في السنة الثانية في ربيع الاول حيث قال
ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم اي من غزوة الابواء الى المدينة فاقام بها بقية
صفر وصدرا من شهر ربيع الاول وبعث في مقامه ذلك عبيدة بن الحارث وقيل بعثه
من الابواء وبعث عبيدة بن الحارث في ستين رجلا وذكر القصة فيكون ذلك في السنة
الثانية وبه صرح اهل السير وفي سيرة ابن هشام بعثه حين اقبل من غزوة الابواء
قبل ان يصل الى المدينة فسار حتى بلغ ماء بالحجاز باسفل ثنية المرة فلقي جمعًا
عظيما من قريش وكان على المشركين ابو سفيان بن حرب وقيل عكرمة بن ابي
جهل وقيل مكرز بن حفص فتراموا بالنبل وكان اول من رمى وجوه المشركين
بسهم سعد بن ابي وقاص كما مر ولم يقع بينهم ضرب السيوف فظن المشركون ان
للمسلمين مددًا فخافوا وانهزموا ولم يتبعهم المسلمون فانحاز من المشركين الى المسلمين
رجلان المقداد بن عمرو وعتبة بن غزوان المازني وكانا مسلمين لكنهما خرجا
ليتوصلا بالكفار وفي هذه السنة بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة بنت
ابي بكر الصديق رضي الله عنها وسنذكر تمام نسبها في الخاتمة في خلافة ابي بكر ان
شاء الله وامها ام رومان بنت عامر بن عويمر وكنيتها ام عبد الله كناها النبي صلى الله
عليه وسلم باسم ابن اختها عبد الله بن الزبير وكان البنا بها على راس تسعة اشهر

وذكر ابو الاسود في مغازيه عن عروة ان النبي صلى الله عليه وسلم بعثه
الى الابواء

في

وقيل ثمانية عشر شهرا في شوال كذا في المواهب اللدنية وتاريخ اليافعي وكذا في الوفا
من غير لفظ شوال وفي اسد الغابة وبنى بها في المدينة سنة اثنتين وفي المشكوة
عن عايشة انها قالت تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم في شوال وبنى بي في شوال
فاي نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كان احظى عنده مني وعن عايشة ان النبي
صلى الله عليه وسلم تزوجها وهي بنت سبع سنين وزفت اليه وهي بنت تسع سنين
ولعبها معها ومات عنها وهي بنت ثمان عشرة سنة وقيل البنا في الثامن والعشرين
من ذي الحجة وقيل زفافها وقع في السنة الثانية والاول اصح وكان البنا بها
يوم الاربعا ضحى في منزل ابي بكر بالسنح وخرج الشيخان عن عايشة انها قالت
تزوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا ابنة ست سنين فقدمنا المدينة
فنزلنا في بني الحارث بن الخزرج فوعكت فتمزق شعري فاتتني امي ام رومان واني
لفي ارجوحة مع صواحب لي فصرخت بي فاتيتها ما ادري ما تريد مني فاخذت بيدي
حتى وقفتني على باب الدار وانا انهج حتى سكن بعض نفسي ثم اخذت شيا من ماء
فمسحت به وجهي وراسي ثم ادخلتني الدار فاذا نسوة من الانصار في البيت فقلن على
الخير والبركة فاسلمتني اليهن فاصلحن من شاني فلم يرعني الا رسول الله صلى الله
عليه وسلم ضحى فاسلمنني اليه وانا يومئذ بنت تسع سنين كذا في المواهب اللدنية
وفي المواهب اللدنية ايضا بني بعايشة في البيت الذي يليه شارعا الى المسجد وجعل
سودة بنت زمعة في البيت الاخر الذي يليه الى الباب الذي يلي آل عثمان ثم تحول
عليه السلام من دار ابي ايوب الى مساكنه التي بناها روي انه عليه السلام ما اولم على
عايشة بشي غير ان قدحا من لبن اهدي من بيت سعد بن عبادة فشرب النبي صلى الله
عليه وسلم بعضه وشربت عايشة بعضه شيا منه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم اري عايشة
في المنام مرتين او ثلاثا في سرقة من حرير خضرا فقال هذه زوجتك في الدنيا والاخرة وفي
البخاري عن عايشة رضي الله عنها انها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اريتك
في المنام مرتين واذا رجل يحملك في سرقة حرير فيقول هذه امراتك فاكشفها فاذا هي انت
فاقول ان يكن هذا من عند الله يمضه وروي انه صلى الله عليه وسلم قال يا عايشة
هذا جبريل يقريك السلام فقالت وعليه السلام ورحمة الله وبركاته وكانت من مفتي
الصحابة وفقهايهم وفصحايهم وبلغايهم حتى نقل عن بعض السلف ان ربع الاحكام
الشرعية علم منها وقد ورد في الاخبار خذوا ثلثي دينكم من هذه الحميرا وروي عن عروة
بن الزبير انه قال ما رايت احدا اعلم بمعاني القران وبالفريضة واحكام الحلال والحرام
وشعر العرب وعلم النسب من عايشة رضي الله عنها وهذان البيتان من اشعارها
قالتهما في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

شعر

فلو سمعوا في مصر اوصاف خده ... لما بذلوا في سوم يوسف من نقد

ولو
بابي

لوامي زليخا لو راين جبينه • لآثرن بالقطع القلوب على الايدي •

ومن كلماتها ينبغي للاخ ان يكون خيرا لاخيه منه لنفسه الا ترى ان موسى سال لهرون

النبوة وروي ان رجلا سالها متى اعلم اني محسن قالت اذا علمت انك مسيء فقال متى اعلم اني

قالت اذا علمت انك محسن وقالت ادموا قرع باب الملك يفتح لكم قيل كيف نديمه

قالت بالجوع والظما، ومن كلماتها النكاح رق فلينظر احدكم اين يضع عتيقته وروي

انها كانت تقرا القران فلما بلغت هذه الاية لقد انزلنا اليكم كتابا فيه ذكركم افلا

تعقلون قالت، والله اطلب ذكري وصفتي في القران فلم تزل تختم القران وتتفكر

في معاني الايات حتى قالت ان الله قد اطلعني على ذكري وصفتي في القران قيل وما هو قالت

هو واخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا واخر سيئا عسى الله ان يتوب عليهم

ولم يتزوج النبي صلى الله عليه وسلم بكرا غيرها فمكثت عنده تسع سنين ولم يولد منها

ولد وما قيل انها اسقطت من النبي صلى الله عليه وسلم سقطا فسماه عبد الله وكناها بام عبد الله

فغير ثابت وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم عنها ولها ثماني عشرة سنة وعاشت بعده سبعا

واربعين سنة قال الواقدي وتوفيت عائشة بالمدينة ليلة الثلثا لسبع عشرة ليلة

خلت من رمضان سنة ثمان وخمسين وقال غيره سبع وخمسين سنة من الهجرة في ايام

معاوية وسبحي ومدة عمرها ثلث وستون سنة وهو الصحيح وقيل ست وستون كذا

في الصفوة والمنتقى وحضر جنازتها اكثر اهل المدينة وصلى عليها ابو هريرة وكان خليفة

مروان بالمدينة وفي شواهد النبوة عن عائشة انها قالت يا رسول الله ايذن لي ان ادفن

بعدك فانك بجنبك فقال كيف تدفنين هناك وما فيه الا موضع قبري وقبر ابي بكر وقبر عمر

وقبر عيسى بن مريم ودفنت بالبقيع مع صاحباتها بمقتضى وصيتها ودخل في قبرها قاسم

بن محمد بن ابي بكر وعبد الله بن عبد الرحمن بن ابي بكر مرويانها في الكتب المتداولة

الفان ومائتان وعشرة احاديث وفرد مسلم ثمانية وستون حديثا والباقية في ساير

الكتب **وفي ذي القعدة من هذه السنة** على راس تسعة اشهر بعث رسول الله

صلى الله عليه وسلم سعد بن ابي وقاص في عشرين رجلا الى الخرار بخا معجمة وراءين مهملتين

واد بالحجاز يصب في الجحفة في ذي القعدة وقال ابو عمر وبعد بدر وقال ابن حزم نحوه

كذا في سيرة مغلطاي يعترض عير [illegible] وعقد له لواء ابيض حمله المقداد بن عمرو فخرجوا

على اقدامهم يكمنون بالنهار ويسيرون بالليل حتى انتهوا اليه صبح خامسة فلم يجدوا

شيا وقد سبقتهم العير بيوم وفي رواية قد مرت بالامس فرجعوا الى المدينة **وفي هذه السنة**

شرع الاذان قال ابن المنذر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بغير اذان منذ فرضت

الصلوة بمكة الى ان هاجر الى المدينة وكان الناس بها كما في السير وغيرها انما يجتمعون

يجتمعون الى الصلوة لتحين مواقيتها من غير دعوة واخرج ابن سعد ان بلالا كان ينادي

للصلوة بقوله الصلوة جامعة وشاور النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه فيما يجمعهم للصلوة

وكان ذلك فيما قيل في السنة الثانية فاري عبد الله بن ثعلبة بن عبد ربه الخزرجي الاذان
والاقامة على الوجه المتعارف قال عبد الله لما اجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يضرب بالناقوس لجمع الناس للصلوة وهو له كاره لموافقته النصارى رايت في
المنام رجلا عليه ثوبان اخضران وفي يده ناقوس يحمله قلت له يا عبد الله تبيع
هذا الناقوس قال ما تصنع به قلت ندعوا به الى الصلوة قال افلا ادلك على خير
من ذلك فقلت بلى قال تقول الله اكبر الله اكبر الى اخره ثم استاخر غير
بعيد فقال تقول اذا اقيمت الصلوة الله اكبر الله اكبر الى اخرها وزاد فيها بعد
الفلاح قد قامت الصلوة مرتين فلما اصبحت اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبرته بما رايت فقال ان هذه لرويا حق ان شاء الله ثم امر بالتاذين وكان
بلال يوذن بذلك ويدعو رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصلوة فجاءه ذات
غداة ودعا الى صلاة الفجر فقيل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نايم فصرخ بلال
باعلى صوته الصلوة خير من النوم فادخلت هذه الكلمة في التاذين لصلاة الفجر
وفي رواية لما صرفت القبلة الى الكعبة امر بالاذان وذلك ان الناس لا يدرون كيف يفعلون
ليجتمع الناس للصلوة تذكر بعضهم البوق وبعضهم الناقوس وبعضهم النار فبيناهم
على ذلك راى عبد الله بن زيد الخزرجي في المنام كيفية الاذان والاقامة على الوجه
الذي ذكر فلما اصبح اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بما راى فقال له قم
مع بلال فالق عليه ما قيل لك فليوذن بذلك ففعل وجاء عمر بن الخطاب فقال
قد رايت مثل الذي راى عبد الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم فلله الحمد فعلى هذه
الرواية يكون الاذان قد وقع في السنة الثانية من الهجرة لانه قيل فيها
لما صرفت القبلة وقد صح انه رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى الى بيت المقدس ستة
عشر شهرا وذكر ابن هشام عن عبيد بن عمير ان عمر بن الخطاب بينا هو يريد
ان يشتري خشبتين للناقوس عندما ايتمر به النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه
اذ راى في المنام ان لا تجعلوا الناقوس بل اذنوا بالصلوة فذهب عمر الى النبي صلى الله عليه
وسلم ليخبره بالذي راى فما راعه الا بلال يوذن وقد جاء النبي صلى الله عليه وسلم
الوحي بذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اخبره سبقك بذلك الوحي
كذا في الاكتفا وفي المواهب اللدنية فان قلت هل اذن عليه الصلوة والسلام
بنفسه قط اجاب السهيلي بانه روى الترمذي ورفعه الى ابي هريرة انه صلى
الله عليه وسلم اذن مرة في سفر وصلى بهم على راحلتهم الحديث قال فنزع بعض
الناس بهذا الحديث الى انه عليه الصلوة والسلام اذن بنفسه وكذا جزم
النووي بانه اذن مرة في سفر والله اعلم

الموطن الثاني

في حوادث السنة الثانية من الهجرة من صوم عاشورا وتزوج علي بفاطمة وغزوة

وودان وهي الابوا وغزوة بواط وغزوة العشيرة وتكنيته علي بابي تراب
وسرية عبد الله بن جحش الى بطن نخلة وتحويل القبلة وتحديد بناء مسجد قبا ونزول
فرض رمضان وغزوة بدر وغلبة الروم على فارس ووفاة رقية وقتل عمير بن عدي
العصماء وزكوة الفطر وصلاته وفرض زكوة الاموال وغزوة قرقرة الكدر وسرية
سالم بن عمير وغزوة بني قينقاع وغزوة السويق وموت عثمان بن مظعون
وصلوة العيد والتضحية وبنا علي بفاطمة وموت امية بن ابي الصلت في هذه
السنة صام عاشورا وامر بصيامه روي عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه
وسلم قدم المدينة فوجد اليهود صايمين يوم عاشورا فقال لهم ما هذا اليوم
الذي تصومونه قال هذا يوم عظيم انجى الله فيه موسى وغرق فرعون وقومه
فصامه موسى شكرا فنحن نصومه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فنحن احق
واولى باحياء سنة اخي موسى منكم فصامه وامر بصيامه اخرجاه في الصحيحين
وعن هشام بن عروة عن ابيه عن عايشة رضي الله عنها قالت كان عاشوراء
يوما يصومه قريش في الجاهلية وكان يصومه النبي صلى الله عليه وسلم بمكة
فلما قدم المدينة فرض صيام شهر رمضان فمن شاء صامه ومن شاء تركه كذا في التـ
لابي الليث السمرقندي وعن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم من صام يوم عاشورا من المحرم اعطي ثواب عشرة الاف ملك وعشرة
الاف حاج وعمرة وعشرة الاف شهيد ومن مسح بيده راس يتيم في يوم عاشورا رفع
الله تعالى له بكل شعرة درجة في الجنة ومن فطر مومنا ليلة عاشورا فكانما افطر
عنده جميع امة محمد صلى الله عليه وسلم واشبع بطونهم قالوا يا رسول الله لقد فضل
يوم عاشورا على ساير الايام قال نعم خلق الله تعالى السموات يوم عاشورا وخلق
الجبال يوم عاشورا وخلق النجوم يوم عاشورا وخلق القلم يوم عاشورا وخلق
اللوح يوم عاشورا وخلق ادم يوم عاشورا وخلق حوا يوم عاشورا وادخل
ادم الجنة يوم عاشورا وولد ابرهيم يوم عاشورا وانجاه الله من النار يوم
عاشورا وفدى ابنه الذبيح يوم عاشورا وغرق فرعون وفلق البحر لبني اسرايل
يوم عاشورا وكشف الله البلا عن ايوب يوم عاشورا وتاب الله على ادم يوم
عاشورا وولد عيسى يوم عاشورا وغفر ذنب داود يوم عاشورا ورد ملك سليمان
يوم عاشورا ورفع الله عيسى يوم عاشورا ويوم القيمة يوم عاشورا عن
ابرهيم بن محمد المنتشر بلغه ان من وسع على عياله يوم عاشورا اوسع الله عليه
النعمة ساير السنة قال سفيان بن عيينة جربناه ثلثين سنة وجدناه كذلك
اورد هذه الثلثة ابو الليث السمرقندي في التنبيه وعن ابي هريرة قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الله تعالى فرض على بني اسرايل صوم يوم في
السنة وهو يوم عاشورا وهو اليوم العاشر من المحرم فصوموا فيه ووسعوا
على اهاليكم فيه فانه اليوم الذي تاب الله فيه على ادم وكانت عاشورا حينيذ
يوم الجمعة وهو اليوم الذي رفع الله فيه ادريس وهو اليوم الذي اخرج فيه
نوحا ومن معه من السفينة فصامه شكرا لله وهو اليوم الذي رد الله فيه على
يعقوب بصره وهو اليوم الذي اخرج الله فيه يوسف من السجن وهو اليوم الذي
كشف الله فيه العذاب عن قوم يونس واخرج الله فيه يونس من بطن الحوت
وغفر الله فيه لمحمد ما تقدم من ذنبه وما تاخر وهاجر فيه رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى المدينة المشهور ان هجرته كانت في ربيع الاول وفي رواية ابن مسعود وفيه
ولد نوح وابرهيم وفي رواية عبد الله بن سلام واسمعيل واسحق ويحيى ويونس ومحمد
عليه السلام المشهور ان ولادته كانت في ربيع الاول انتهى وفاطمة والحسن والحسين
وابتداء ابرهيم واسمعيل بنا الكعبة وتاب الله فيه على اخوة يوسف وعلى داود
وعلى قوم يونس واهلك نمرود وخسف بقوم لوط وقتل داود جالوت وفي حديث
غيره واهلك شداد بن وفرعون وهامان وقارون والعمالقة وعاد وثمود
وقوم ابرهيم وفي حديث وهب بن منبه ولد موسى بن عمران يوم الاثنين يوم
الاثنين يوم عاشورا وخلق فيه العرش والكرسي واللوح والقلم والجنة وغرس شجرة
طوبى والبحار والبراق وفيه تقوم الساعة وفي حديث ابن عباس فيه خلق
جبريل وميكاييل والنجوم وفيه كانت شهادة الحسين بن علي وهي كرامة له وذلك
كله في بحر العلوم وفي حديث كان اول رحمة نزلت من السماء نزلت يوم عاشورا
لان جبريل نزل على يوم عاشورا وخلق السموات والارض يوم عاشورا وخلق البراق
والحور العين يوم عاشورا وزوج الله ابرهيم سارة يوم عاشورا واخرج الله سارة
من يد ملك حران الطاغي واعطاها هاجر يوم عاشورا واتخذ الله ابرهيم خليلا
يوم عاشورا وتزوج يوسف زليخا يوم عاشورا وتزوج محمد صلى الله عليه وسلم
خديجة يوم عاشورا وكلم الله موسى يوم عاشورا ووقع في بطن امه ليلة عاشورا
وفي هذه السنة تزوج علي بفاطمة رضي الله عنها في الصفوة تزوجها في
السنة الثانية من الهجرة في رمضان وبنى بها في ذي الحجة وفي الوفا ذكر قبل بدر
في رجب على الاصح بعد مقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة بخمسة اشهر
وبنى بها مرجعه من بدر وقيل في صفر وفي ذخاير العقبى عن جعفر بن محمد قال
تزوج علي فاطمة في ليال بقين منه وبنى بها في ذي الحجة على راس اثنين وعشرين
شهرا من التاريخ قال ابو عمر وبعد وقعة احد وقال غيره بعد بنا النبي صلى الله

عليه

عليه وسلم بعائشة باربعة اشهر ونصف وبنى بها بعد تزوجها بسبعة اشهر
ونصف وتزوجها علي وهي ابنة خمس عشرة سنة وخمسة اشهر او ستة
ونصفا وقيل بنت ثمان عشرة سنة وقال ابن الجوزي ولدت قبل النبوة بخمس سنين
ايام بنا البيت كذا في سيرة مغلطاي وسن علي يومئذ احدى وعشرين سنة وخمسة
اشهر ولم يتزوج علي عليها حتى ماتت كذا في المواهب اللدنية والذي كان لها من
الجهاز بردان وعليها دملجان من فضة وكانت معها خميلة ووسادة ادم حشوها
ومنخل وقدح ورحى وسقاية وجرتان وفي ذخائر العقبى امرهم النبي صلى الله عليه
وسلم ان يجهزوها فجعلوا لها سريرا مشرطا ووسادة من ادم حشوها ليف روي ان
ابا بكر خطب فاطمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا ابا بكر انتظر بها القضاء ثم خطبها
عمر فقال له مثل ما قال لابي بكر ثم ان اهل علي قالوا لعلي اخطب فاطمة قال اخطب بعد
ابي بكر وعمر وقد منعهما وفي رواية قال كيف والنبي صلى الله عليه وسلم لم يعطها اشراف
قريش فذكروا له قرابته من النبي صلى الله عليه وسلم فخطبها فزوجها النبي صلى
الله عليه وسلم على اربعمائة وثمانين درهما فباع علي بعيرا له وبعض متاعه فبلغ
اربعمائة وثمانين درهما فامره النبي صلى الله عليه وسلم ان يجعل ثلثيها في الطيب
وثلثها في المتاع وفي رواية جعل ثلثها في الطيب وثلثيها في الثياب روي ان عليا
خطب فاطمة فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عليا ذكرك فسكتت فزوجها
اياه عن عكرمة ان عليا خطب فاطمة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما
تصدقها قال ليس عندي ما اصدقها قال فاين درعك الحطمية قال لدي قال
اصدقها اياها فاصدقها اياها فتزوجها وفي ذخائر العقبى عن علي قال وهل
عندك من شيء تستحلها به قلت لا والله يا رسول الله فقال ما فعلت الدرع التي سلحتكها
فقلت عندي والذي نفس علي بيده انها الحطمية ما ثمنها اربعمائة درهم قال قد
زوجتكها فابعث بها فان كانت لصداق فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرجه ابو اسحق وخرجه الدولابي ايضا وفي ذخائر العقبى قال شمر في تفسير الحطمية
وهي العريضة الثقيلة قال بعضهم هي التي تكسر السيوف ويقال هي منسوبة الى بطن
من عبد القيس يقال له حطمة بن محارب كانوا يعملون الدروع وقال ابن عيينة
هي شر الدروع فهو امس بالحديث لان عليا رضي الله عنه ذكرها في معرض الذم لها
وتقليل ثمنها قيل انه باع الدرع باثنتي عشرة اوقية والاوقية اربعون درهما
وكان ذلك مهر فاطمة من علي وفي المواهب اللدنية عن انس قال جاء ابو بكر
ثم عمر يخطبان فاطمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فسكت ولم يرجع اليهما شيئا
فانطلقا الى علي يامرانه بطلب ذلك قال علي فنبهاني لامر فقمت اجر ردائي حتى اتيت
النبي صلى الله عليه وسلم فقلت تزوجني فاطمة قال وعندك شيء قلت فرسي وبدني

قال اما فرسك فلا بد لك منها واما درعك فبعها فبعتها باربعمائة وثمانين درهما
فجئته بها فوضعتها في حجره فقبض منها قبضة فقال اي بلال ابتع لنا بها طيبا
وامرهم ان يجهزوها فجعل لها سرير مشرط ووسادة من ادم حشوها ليف الى آخر
ما سيجي في زفافه وفي بعض الروايات جعل صداقها درعه فباعها من عثمان
بن عفان باربعمائة وثمانين درهما ثم ان عثمان رد الدرع الى علي فجاء علي بالدرع
والدراهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا لعثمان بدعوات روي عن بريدة
قال اتى علي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حاجة ابن ابي طالب فقال لقد ذكرت
فاطمة فقال مرحبا واهلا ثم لم يزد عليهما فخرج علي على رهط من الانصار فقالوا ما
وراك يا علي قال ما ادري غير انه قال لي مرحبا واهلا قالوا يكفيك من رسول الله صلى الله
عليه وسلم احديهما اعطاك الاهل واعطاك الرحب فلما زوجه قال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم يا علي انه لا بد للعرس من وليمة فقال سعد عندي كبش وجمع له رهط من الانصار
آصعا من ذرة وكان ذلك وليمة عرسه روي ان النبي صلى الله عليه وسلم خطب
حين النكاح هذه الخطبة الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه
المرهوب من عذابه المرغوب اليه فيما عنده النافذ امره في سمائه وارضه الذي
خلق الخلق بقدرته وميزهم بحكمته واحكمهم بعزته واعزهم بدينه واكرمهم
بنبيه محمد ثم ان الله عز وجل جعل المصاهرة نسبا لاحقا وامرا مفترضا نسج بها
الاثام وفي رواية اوشج بها الارحام والزمها الانام فقال عز وجل هو الذي
خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فامر الله يجري الى قضائه
وقضاؤه يجري الى قدره وقدره يجري الى اجله فلكل قضاء قدر ولكل قدر اجل
ولكل اجل كتاب يمحو الله ما يشاء ويثبت وعنده ام الكتاب ثم ان الله تعالى
امرني ان ازوج فاطمة من علي وقد زوجته على اربعمائة مثقال فضة ان رضيت
يا علي فقال علي رضيت عن الله وعن رسوله فقال جمع الله شملكما واسعد جدكما
وبارك عليكما واخرج منكما كثيرا طيبا وفي رواية لما اراد النبي صلى الله عليه وسلم
ان يزوج علي بن ابي طالب فاطمة رضي الله عنها قال يا علي اخطب لنفسك فقال
علي الحمد لله شكرا لانعمه واياديه واشهد ان لا اله الا الله شهادة تبلغه وترضيه
وصلى الله على محمد صلاة تزلفه وترضيه والنكاح مما امر الله ورضيه واجتماعنا
مما قدر الله واذن فيه وقد زوجني رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة ابنته
على ثنتي عشرة اوقية فسلوه واشهدوا فلما تم النكاح دعا بطبق من بسر فوضعه
بين يديه ثم قال انتهبوا وسيجي الزفاف في آخر هذه السنة في ذي الحجة على
القول الاصح ان شاء الله تعالى وفي صفر هذه السنة وقعت غزوة الابواء
هو جبل بين مكة والمدينة ويقال لها ودان كذا في سيرة مغلطاي على راس اثنى عشر

شهرا من مقدمه المدينة كما ذكره ابن اسحق وقيل لسنة وشهرين وعشرة ايام وقيل
وقيل في اواخر السنة الاولى قال ابن اسحق قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لاثنتي
عشرة ليلة مضت من ربيع الاول فاقام بقية شهر ربيع الاول وربيع الاخر وجمادين ورجبا وشعبان
وشهر رمضان وشوالا وذا القعدة وذا الحجة وولي تلك الحجة المشركون والمحرم ثم خرج غازيا
في صفر على راس اثني عشر شهرا من مقدمه المدينة وهي اول مغازيه كما ذكره ابن اسحق وهي من
ودان على ستة اميال مما يلي المدينة ولتقاربهما اطلق عليها غزوة ودان ايضا كذا في الوفا وودان
قرية من امهات القرى وقيل واد في الطريق يقطعه المصعدون من حجاج المدينة روي انه
صلى الله عليه وسلم استخلف على المدينة سعد بن عبادة فيما قاله ابن هشام وخرج في
ستين رجلا من اصحابه يريد قريشا وبني ضمرة بن بكر بن عبد مناة بن كنانة فلما بلغ الابواء
تلقاه سيد بني ضمرة مخشي بن عمرو الضمري فصالحه ثم رجع الى المدينة وفي الوفا فانصرف
بعد ما وادع مجدي بن عمرو الضمري وفي المواهب اللدنية وكانت الموادعة اي المصالحة
على ان بني ضمرة لا يغزونه ولا يكثرون عليه جمعا ولا يعينون عدوا ولم يلق كيدا اي حربا قال
ابن الاثير الكيد الاحتيال والاجتهاد وبه سمي الحرب كيدا وفي ربيع الاول من هذه السنة
وقعت غزوة بواط جبل لجهينة من ناحية رضوى بينه وبين المدينة اربعة برد في ربيع الاول
وقيل الاخر كذا في سيرة مغلطاي وفي المواهب اللدنية بواط بفتح الموحدة وقد تضم وتخفيف
الواو واخره مهملة وهي الغزوة الثانية غزاها النبي صلى الله عليه وسلم في شهر ربيع الاول على
راس ثلثة عشر شهرا من الهجرة فسار حتى بلغ موضعا يقال له بواط من ناحية رضوى بفتح
الراء وسكون المعجمة مقصورا وفي مزيل الخفا بواط جبل من جبال جهينة وفي خلاصة الوفا رضوى
كسكرى جبل على يوم من ينبع واربعة ايام من المدينة ذو شعاب واودية وبه مياه واشجار
وهذا هو المعروف في المسافة بينهما دسنه يقطع احجار المسان قال عرام هو اول تهامة وذكر
ان رضوى مما وقع بالمدينة من الجبل الذي تجلى الله سبحانه وتعالى له وطار لهيبته ستة اجبل
وان رضوى من جبال الجنة وفي رواية من الجبال التي بني منها البيت وفي الحديث رضوى
رضي الله عنه وقدس قدسه الله واحد جبل يحبنا ونحبه وتزعم الكيسانية ان محمد بن الحنفية
مقيم برضوى حي يرزق روي ان النبي صلى الله عليه وسلم عقد لواء ابيض ودفعه الى سعد بن ابي
وقاص واستعمل على المدينة السائب بن عثمان بن مظعون قاله ابن هشام ويقال استخلف
سعد بن معاذ وخرج في مائتي رجل من اصحابه يعترض عيرا لقريش فيهم امية بن خلف
الجمحي وكانوا زهاء مائة رجل من قريش وكان فيها الفان وخمسمائة بعير فسار النبي
صلى الله عليه وسلم حتى بلغ بواط فلم يلق كيدا ثم رجع الى المدينة وفي جمادي الاولى من هذه السنة
وقعت غزوة العشيرة بالشين المعجمة والتصغير واخرها ها لم يختلف اهل المغازي
في ذلك وفي القاموس العشيرة موضع بناحية ينبع وكانت بعد بواط بايام قلايل
وفي البخاري العشيرا والعشير بالتصغير والاولى بالمعجمة بلا ها والثانية

بالمهملة وبالها واما غزوة العسرة بالمهملة بغير تصغير فهي غزوة تبوك وستاتي
ونسبت هذه الغزوة الى المكان الذي وصلوا اليه وهو موضع لبني مدلج بينبع وسببها
انه سمع بخروج عير لقريش من مكة الى الشام للتجارة وفيها ابو سفيان في جمع من قريش
فخرج اليها النبي صلى الله عليه وسلم في جمادي الاولى وقيل في الاخرة على راس ستة عشر
شهرا من الهجرة في خمسين ومائة رجل وقيل مائتين ومعه ثلثون بعيرا يعتقبونها
وحمل اللواء حمزة وكان لواء ابيض قال ابن هشام واستعمل صلى الله عليه وسلم على المدينة
ابا سلمة ابن عبد الاسد فسلك على نقب بني دينار ثم فيفاء الخبار فنزل تحت شجرة
ببطحاء ابن ازهر يقال لها ذات الساق فصلى عندها فثم مسجد صلى الله عليه وسلم
وصنع له عندها طعام فاكل منه واكل الناس معه فموضع اثافي البرمة معلومة هنالك
واستقي له من ماء يقال له المشترب ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم فترك الخلايق
بيسار وسلك شعبة يقال لها شعبة عبد الله وذلك اسمها اليوم حتى هبط بليل فنزل
بمجتمعه ومجتمع الضبوعة واستقى من بير بالضبوعة ثم سلك فرش ملل حتى لقي
الطريق بصخيرات اليمام ثم اعتدل به الطريق حتى نزل العشيرة ببطن ينبع فاقام بها
جمادي الاولى وليال من جمادي الاخرة ووادع فيها بني مدلج وحلفايهم من بني ضمرة
ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا وفي تلك الغزوة كنى علي بن ابي طالب بابي تراب
قال ابن اسحق فحدثني يزيد بن محمد بن خثيم المحاربي عن محمد بن كعب القرظي
عن محمد بن خثيم ابي يزيد عن عمار بن ياسر قال كنت انا وعلي بن ابي طالب رفيقين
في غزوة العشيرة فلما نزلها رسول الله صلى الله عليه وسلم واقام بها راينا اناسا من بني
مدلج يعملون في عين لهم ونخل فقال لي علي يا ابا اليقظان هل لك في ان تاتي هؤلاء
فننظر كيف يعملون قال قلت ان شئت قال فجئناهم فنظرنا الى عملهم ساعة ثم
غشينا النوم فانطلقت انا وعلي حتى اضطجعنا في صور من النخل وفي دقعاء من
التراب فنمنا فوالله ما اهبنا الا رسول الله صلى الله عليه وسلم يحركنا برجله وقد تتربنا
من تلك الدقعاء التي نمنا فيها فيومئذ قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب
ما لك يا ابا تراب لما يرى عليه من التراب ثم قال الا احدثكما باشقى الناس رجلين
قلنا بلى يا رسول الله قال احيمر ثمود الذي عقر الناقة والذي يضربك يا علي على هذه
ووضع يده على قرنه حتى يبل منها هذه واخذ بلحيته خرجه احمد كذا في الرياض النضرة
وفي المدارك قال اشقى الاولين عاقر ناقة صالح واشقى الاخرين قاتلك الصور بفتح
الصاد وتسكين الواو النخل المجتمع الصغار والدقعاء التراب ودقع بالكسر اي
لصق بالتراب واحيمر تصغير احمر لقب قدار بن سالف عاقر ناقة صالح عليه
السلام كذا في الرياض النضرة قال ابن اسحق وقد حدثني بعض اهل العلم ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم انما سمى عليا ابا تراب انه كان اذا عتب على فاطمة في شيء

لم يكلمها

لم يكلمها ولم يقل لها شيئا تكرهه الا انه ياخذ ترابا فيضعه على راسه قال فكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اذا راى عليه التراب عرف انه عاتب على فاطمة فيقول ما لك يا ابا تراب فالله اعلم
اي ذلك كان وفي الشفا يدخل اولياءه يعني عليا الجنة واعداءه النار وكان ممن عاداه الخوارج
والناصبية وطايفة ممن ينسب اليه من الروافض كفروه وفي عقايد القيرواني باذي اخبر عليا
بموته فقال له ابن ملجم يقتلك فكان علي اذا لقي ابن ملجم يقول متى تخضب هذه من هذه واذا
دخل الحرب ولاقى الخصم يعلم ان ذلك الخصم لا يقتله وفي رواية سهل بن سعد قال جاء رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيت فاطمة فلم يجد عليا في البيت فقال اين ابن عمك قالت كان بيني وبينه
شي فغاضبني فخرج فلم يقل عندي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان انظر اين هو فجاء فقال
يا رسول الله هو في المسجد راقد فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع وقد سقط رداؤه
عن ظهره واصابه تراب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يمسحه عنه ويقول قم يا ابا تراب
اخرجه الشيخان كذا في الرياض النضرة قال ابن اسحق وقد كان بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ما بين ذلك من غزوة سعد بن ابي وقاص في ثمانية رهط من المهاجرين فخرج حتى بلغ الخرار
من ارض الحجاز ثم رجع ولم يلق كيدا قال ابن هشام وذكر بعض اهل العلم ان بعث سعد هذا كان
بعد حمزة في السنة الاولى كما مر وفي هذه السنة وقعت غزوة بدر الاولى قال ابن اسحق
ولما رجع صلى الله عليه وسلم من غزوة العشيرة لم يقم بالمدينة الا ليالي قلايل لا تبلغ العشر حتى اغار
كرز بن جابر الفهري على سرح المدينة من شفر وقال ابن حزم بعد العشيرة بعشرة ايام فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبه واستعمل على المدينة زيد بن حارثة فيما قاله ابن هشام
وفي خلاصة الوفا شفر كزفر جمع شفير الوادي جبل باصل حمام ام خالد يهبط الى بطن العقيق
كان يرعى بها السرح ولما جا الخبر الى النبي صلى الله عليه وسلم عقد لوا ودفعه الى علي وسار حتى بلغ
واديا يقال له سفوان بفتح المهملة والفاء وفي خلاصة الوفا سفوان بفتحات من ناحية بدر
ولذا سميت هذه الغزوة بدر الاولى وفاته كرز بن جابر فلم يدركه فرجع الى المدينة وذكر في الوفا
اغارة كرز قبل العشيرة وقال ذكر ذلك ابن اسحق بعد العشيرة بليال والله اعلم
وفي رجب او في جماد الاخر من هذه السنة بعث عبد الله بن جحش بن رياب
الاسدي قبل قتال بدر بشهرين على راس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة الى بطن نخلة
على ليلة من مكة وفي هذه السرية لقب عبد الله باميرالمومنين وفي معجم ما استعجم نخلة بلفظ
واحدة النخل موضع على يوم وليلة من مكة وهي التي ينسب اليها بطن النخلة وهي التي ورد فيها
حديث ليلة الجن قيل هما نخلتان نخلة شامية ونخلة يمانية فالشامية ينصب من الغمير واليمانية
من بطن قرن المنازل وهو طريق اليمن الى مكة فاذا اجتمعا وكانا واحدا فهو المسدم يضمهما
بطن مرو وبعث معه ثمانية رهط من المهاجرين ليس فيهم من الانصار احد وقيل اثنا عشر
رجلا سعد بن ابي وقاص الزهري وعكاشة بن محصن بن حرثان الاسدي وعتبة بن غزوان
بن جابر السلمي وابو حذيفة بن عتبة بن ربيعة بن عبد شمس بن عبد مناف وسهيل بن بيضا

الحارثي وعامر بن ربيعة الوائلي العنزي وواقد بن عبد الله بن عبد مناف التميمي وخالد بن بكير
الليثي كل اثنين منهم يعتقبان بعيرا وكتب له كتابا وامره ان لا ينظر فيه حتى يسير يومين ثم
ينظر فيه فيمضي لما امر به ولا يستكره احدا من اصحابه على المسير معه فلما سار عبد الله يومين
فتح الكتاب فنظر فيه فاذا فيه اذا نظرت في كتابي هذا امض حتى تنزل نخلة بين مكة والطايف
فترصد بها قريشا وتعلم لنا من اخبارهم وفي رواية فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد
فسر على بركة الله بمن تبعك من اصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك ان
تاتينا منها بخبر فلما نظر الكتاب قال سمعا وطاعة ثم قال لاصحابه قد امرني رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان امضي الى نخلة ارصد بها قريشا حتى اتيه منهم بخبر وقد نهاني ان استكره احدا منكم
فمن كان منكم يريد الشهادة ويرغب فيها فلينطلق ومن كره ذلك فليرجع فاما انا فماض لامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمضى ومضى معه اصحابه لم يتخلف عنه منهم احد وسلك على الحجاز
حتى اذا كان بمعدن فوق الفرع يقال له بحران اضل سعد بن ابي وقاص وعتبة بن غزوان
بعيرا لهما كانا يعتقبانه فتخلفا في طلبه وحبسهما ابتغاؤه ومضى عبد الله وبقية اصحابه
وفي الوفا مضى العشرة حتى نزلوا نخلة فمرت بهم عير قريش تحمل زبيبا وادما وتجارة من تجارة
قريش فيهم عمرو بن الحضرمي واسم الحضرمي عبد الله والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله بن
المغيرة واخوه نوفل بن عبد الله المخزوميان فلما راهم القوم هابوهم وقد نزلوا قريبا منهم
فقال عبد الله بن جحش ان القوم قد ذعروا منكم فاحلقوا راس رجل منكم فليتعرض لهم فحلقوا
راس عكاشة ثم اشرف عليهم فلما راوه امنوا وقالوا قوم عمار لا باس عليكم منهم وتشاور القوم
فيهم وذلك في اخر يوم من رجب فقالوا لئن تركتم القوم هذه الليلة ليدخلن الحرم فليمتنعن
منكم به ولئن قتلتموهم لتقتلنهم في الشهر الحرام وفي سيرة مغلطاي فتشاور المسلمون وقالوا
نحن في اخر يوم من رجب فان نحن قاتلناهم هتكنا حرمة الشهر وان تركناهم الليلة دخلوا حرم
مكة وفي الكشاف وكان ذلك اول يوم من رجب وهم يظنونه من جمادي الاخرة فتردد القوم
وهابوا الاقدام ثم شجعوا انفسهم عليهم واجمعوا على قتل من قدروا عليه منهم واخذ ما معهم فرمى
واقد بن عبد الله عمرو بن الحضرمي بسهم فقتله واستاسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان
وافلت من القوم نوفل بن عبد الله فاعجزهم واقبل عبد الله بن جحش واصحابه بالعير والاسيرين
حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد عزل عبد الله بن جحش لرسول الله
صلى الله عليه وسلم خمس تلك الغنيمة وقسم سائرها بين اصحابه وذلك قبل ان يفرض الخمس
من الغنائم فلما احل الله الفيء بعد ذلك وامر بقسمه وفرض الخمس فيه وقع على ما كان عبد الله
صنع في تلك العير فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما امرتكم بقتال في الشهر
الحرام فوقف العير والاسيرين وابى ان ياخذ من ذلك شيئا فلما قال ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم سقط في ايدي القوم وظنوا انهم قد هلكوا وعنفهم اخوانهم من المسلمين فيما صنعوا
وقالت قريش قد استحل محمد واصحابه الشهر الحرام وسفكوا فيه الدماء واخذوا فيه الاموال

واسروا

واسروا فيه الرجال وفي رواية غير ابن اسحق قالت قريش قد استحل محمد الشهر الحرام
شهرا يامن فيه الخايف ويبذعر فيه الناس الى معايشهم وعيّر بذلك اهل مكة من بها
من المسلمين وقالوا يا معشر الصباة قد استحللتم الشهر الحرام وقاتلتم فيه وكتبوا في ذلك تشنيعا
وتعييرا قال ابن اسحق فقال من يرد عليهم من المسلمين ممن كان بمكة انما اصابوا
ما اصابوا في شعبان وقالت اليهود تفاءل بذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن الحضرمي
قتله واقد بن عبد الله عمرو عمرت الحرب والحضرمي حضرت الحرب وواقد بن عبد الله وقدت
الحرب فجعل الله عليهم ذلك لا لهم فلما اكثر الناس في ذلك انزل الله تعالى على رسوله يسألونك
عن الشهر الحرام قتال فيه قل قتال فيه كبير وصد عن سبيل الله وكفر به والمسجد الحرام واخراج
اهله منه اكبر عند الله من قتل من قتلتم منهم والفتنة اكبر من القتل اي قد كانوا يفتنون المسلم
في دينه حتى يردوه الى الكفر بعد ايمانه فذلك اكبر عند الله من القتل فلما نزل القران بهذا من
الامر وفرج الله عن المسلمين ما كانوا فيه من الشفق قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
العير والاسيرين وبعثت اليه قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا نفديكموهما حتى يقدم صاحبانا يعني سعد بن ابي وقاص
وعتبة بن غزوان فانا نخشاكم عليهما فان تقتلوهما نقتل صاحبيكم فقدم سعد وعتبة
فافداهما رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم فاما الحكم بن كيسان فاسلم فحسن اسلامه واقام
عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى قتل يوم بير معونة واما عثمان بن عبد الله فلحق بمكة
فمات كافرا فلما تجلى عن عبد الله بن جحش واصحابه ما كانوا فيه حين نزل القران طمعوا في
الاجر فقالوا يا رسول الله انطمع ان تكون لنا غزوة نعطى فيها اجر المجاهدين فانزل الله فيهم
ان الذين امنوا والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله اولئك يرجون رحمة الله والله غفور
رحيم فوضعهم الله من ذلك على اعظم الرجا قال ابن هشام وهي اول غنيمة غنمها المسلمون
وعمرو بن الحضرمي اول من قتله المسلمون وعثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان اول من اسر
المسلمون قال ابن اسحق قال ابو بكر الصديق في غزوة عبد الله بن جحش هذه الابيات
وقال ابن هشام بل قالها عبد الله بن جحش

شعر

تعدون قتلي في الحرام عظيمة ٭ واعظم منه لو يرى الرشد راشد ٭
صدودكم عما يقول محمد ٭ وكفر به والله راءٍ وشاهد ٭
واخراجكم من مسجد الله اهله ٭ لئلا يرى لله في البيت ساجد ٭
فانا وان عيرتمونا بقتله ٭ وارجف بالاسلام باغ وحاسد ٭
سقينا من ابن الحضرمي رماحنا ٭ بنخلة لما اوقد الحرب واقد ٭
دما وابن عبد الله عثمان بيننا ٭ ينازعه غل من القد عاند ٭

وفي نصف شعبان هذه السنة يوم الثلثا كما قاله ابن حبيب الهاشمي حولت
القبلة من بيت المقدس الى الكعبة وقيل في رجب وكان صلى الله عليه وسلم يصلي الى بيت المقدس

بالمدينة ستة عشر شهرا وقيل سبعة عشر وقيل ثمانية عشر وقال الحربي قدم عليه السلام
المدينة في ربيع الاول فصلى الى بيت المقدس الى تمام السنة وصلى من سنة اثنتين ستة اشهر
ثم حولت القبلة ثم فرض صوم رمضان بعد ما حولت القبلة الى الكعبة بشهر بل بنصف
شهر روي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة ركعتين الى الكعبة ركعتين بالغداة
وركعتين بالعشي فلما عرج به الى السماء امر بالصلوات الخمس فصارت ركعتان في الاوقات
غير المغرب للمسافر والمقيم وبعد ما هاجر الى المدينة زيد في صلوة الحضر وامر ان يصلي نحو بيت
المقدس لئلا يكذب به اليهود لان نعته في التورية انه صاحب قبلتين وكانت الكعبة احب القبلتين
اليه فامره الله تعالى ان يصلي الى الكعبة قال الله تعالى قد نرى تقلب وجهك في السما فلنولينك قبلة
ترضاها فول وجهك شطر المسجد الحرام كذا عن ابن عباس وفي الكشاف وانوار التنزيل
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يصلي بمكة الى الكعبة ثم امر بالصلوة الى بيت المقدس بعد
الهجرة تالفا لليهود وعن ابن عباس كانت قبلته بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل الكعبة بينه
وبينه انتهى وفي زبدة الاعمال اقام صلى الله عليه وسلم بمكة بعد نزول جبريل عليه عليه السلام
ثلث عشرة سنة وقيل خمس عشرة سنة وقيل عشرا والصحيح الاول وكان يصلي الى بيت المقدس
مدة اقامته بمكة ولا يستدبر الكعبة ويجعلها بين يديه وقال الشيخ بن حجر في فتح الباري
ظاهر حديث ابن عباس يدل على ان استقبال بيت المقدس انما وقع بعد الهجرة الى المدينة لكن
اخرج احمد من وجه اخر عن ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم يصلي بمكة نحو بيت المقدس
والكعبة بين يديه والجمع بينهما يمكن بان يكون امر لما هاجر ان يستمر على الصلاة لبيت المقدس
واخرج الطبري ايضا من طريق ابن جريج قال صلى الله عليه وسلم النبي صلى الله عليه وسلم
اول ما صلى الى الكعبة ثم صرف الى بيت المقدس وهو بمكة فصلى ثلاث حجج ثم هاجر وصلى بعد
قدومه المدينة ستة عشر شهرا ثم وجهه الله الى الكعبة وقوله في حديث ابن عباس
الاول امره الله يرد من قال انه صلى الى بيت المقدس باجتهاد وعن ابي العالية انه صلى الى
بيت المقدس يتالف اهل الكتاب وهذا لا ينفي ان يكون بتوقيف كذا في المواهب اللدنية
وعن محمد بن شهاب الزهري قال لم يبعث الله عز وجل منذ هبط ادم الى الدنيا نبيا الا جعل
قبلته صخرة بيت المقدس ولقد صلى اليها نبينا صلى الله عليه وسلم ستة عشر شهرا واورد
الغزالي في الوسيط ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يستقبل الصخرة من بيت المقدس
مدة مقامه بمكة وهي قبلة الانبيا واياها كانت اليهود تستقبل وكان عليه السلام لا يؤثر
بان يستدبر الكعبة فلا يقف الا بين الركنين اليمانين ويستقبل جنوب الصخرة فلما هاجر
الى المدينة لم يمكنه استقبالها الا باستدبار الكعبة فشق ذلك عليه فنزلت قول وجهك
الاية فيكون بعد التحويل وجهه الى موضع الحجر لانه في مقابل الجدار الذي فيه الركنان اليمانيان
ذكره القاضي البيضاوي في حواشي انوار التنزيل روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
زار بشر بن البراء بن معرور في بني سلمة فتغدى هو واصحابه وجاءت الظهر فصلى باصحابه

244

في مسجد القبلتين ركعتين من الظهر نحو الشام ثم امران يستقبل الكعبة وهو راكع في الركعة
الثالثة فاستدار الى الكعبة ودارت الصفوف خلفه ثم اتم الصلوة فسمي مسجد القبلتين
وفي المواهب اللدنية ووقع عند النسائي انها الظهر وظاهر حديث البراء في البخاري انها
كانت صلوة العصر واما اهل قبا فلم يبلغهم الخبر الا صلوة الفجر من اليوم الثاني كما في الصحيحين
وفي هذا دليل على ان الناسخ لا يلزم حكمه الا بعد العلم به وان تقدم نزوله لانهم لم يومروا باعادة
العصر والمغرب والعشا والله اعلم قال الواقدي كان هذا يوم الاثنين للنصف من رجب
على راس سبعة عشر شهرا وعن البراء على راس ستة عشر شهرا وسبعة عشر شهرا او ثمانية
عشر شهرا على اختلاف الاقوال وفي الكشاف وانوار التنزيل والاستيعاب ان النبي صلى الله
عليه وسلم قدم المدينة فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم وجه الى الكعبة في رجب بعد
الزوال قبل قتال بدر بشهرين وقد صلى باصحابه في مسجد بني سلمة ركعتين من الظهر فتحول
في الصلوة واستقبل الميزاب وتبادل الرجال والنسا صفوفهم فسمي المسجد مسجد القبلتين
وفي تيسير الرحمن نزلت الفاتحة بمكة حين فرضت الصلوة وبالمدينة حين حولت القبلة لدلالتها
على انه رب الجهات كلها وقد اختار افضلها فله الحمد وفي هذه السنة كان تجديد
بناء مسجد قبا روي عن ابي سعيد الخدري قال لما صرفت القبلة الى الكعبة اتى رسول الله صلى الله
عليه مسجد قبا فقدم جدار المسجد الى موضعه اليوم واسسه بيده وحول قبلته الى جهة الكعبة
وكانت الى جهة بيت المقدس ونقل رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه الحجارة لبنايه وقد
مرت فضيلة الصلوة فيه في اول مقدمه قبا وفي شعبان هذه السنة نزلت فريضة
رمضان وفي معالم التنزيل ويقال نزل فرض شهر رمضان قبل بدر بشهر وايام على ما روي
عن ابي سعيد الخدري قال نزل فرض شهر رمضان بعد ما صرفت القبلة الى الكعبة في شعبان
بشهر على راس ثمانية عشر شهرا من الهجرة فلما فرض رمضان لم يامرهم بصيام عاشوراء ولا
نهاهم وفي هذه السنة وقعت غزوة بدر الكبرى في معالم التنزيل وسيرة ابن هشام
قال ابن اسحق كانت وقعة بدر يوم الجمعة صبيحة السابع عشر من رمضان على راس ثمانية عشر
شهرا من الهجرة وقيل التاسع عشر من رمضان والاول اصح وكذا في المنتقى وفي المواهب اللدنية
بعد الهجرة بتسعة عشر شهرا وكان خروج المسلمين من المدينة لاثنتي عشرة ليلة مضت من رمضان
كذا في المنتقى والمواهب اللدنية وقال ابن هشام لثمان ليال خلون من رمضان وفي الاستيعاب
وكانت غزوة بدر في السنة الثانية من الهجرة لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان وليس في غزواته
ما يعدل بها في الفضل ويقرب منها غزوة الحديبية حيث كان بيعة الرضوان وذلك سنة
ست وقال ابن اسحق في ليال مضت من رمضان وبدر بالفتح والسكون بئر حفرها رجل من
غفار اسمه بدر بن قريش بن مخلد بن النضر بن كنانة وقيل بدر رجل من بني ضمرة سكن ذلك الموضع
فنسب اليه ثم غلب اسمه ويقال بدر اسم البئر التي بها سميت لاستدارتها ولصفاء مائها فكان
البدر يرى فيها وحكى الواقدي انكار ذلك كله من غير واحد من شيوخ بني غفار قالوا انما هي

ماوُنا ومنازلنا وما ملكها احد قط يقال له بدر وانما هي علم عليها كغيرها من البلاد وفي معجم
ما استعجم بدر ماء على ثمانية وعشرين فرسخا من المدينة في طريق مكة وبدر يذكر ويؤنث
جعلوه اسم ماء قال ابن كثير وهو يوم الفرقان الذي امد الله فيه نبيه والمسلمين بالملائكة
وفي الوفاء وهو يوم الفرقان الذي اعز الله فيه الاسلام واهله ودمغ فيه الشرك وحزب
محله هذا مع قلة عدد المسلمين وكثرة العدو مع ما كانوا فيه من سوابغ الحديد والعدة
الكاملة والخيول المسومة والخيلاء الزائد فاعز الله رسوله واظهر وحيه وتنزيله وبيض
وجه النبي صلى الله عليه وسلم واخزي الشيطان وخيله ولهذا قال الله تعالى ممتنا على عباده
المومنين وحزبه المتقين ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة اي قليل عددكم فقد كانت هذه
اعظم غزوات الاسلام اذ منها كان ظهوره وبعد وقوعها اشرق على الافاق نوره ومن
حين وقوعها اذل الله الكفار واعز من حضرها من المسلمين فهم عند الله من الابرار وفي
سيرة ابن هشام قال ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بابي سفيان بن حرب مقبلا
من الشام في عير لقريش عظيمة فيها اموال لقريش وتجارة من تجاراتهم وفيها ثلثون رجلا
من رجلا من قريش او اربعون منهم مخرمة بن نوفل بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة وعمرو
بن العاص بن وائل بن هشام وقال غيره كانت العير زهاء الف بعير وفي احمالها من التمر والشعير
والبر والزبيب وغير ذلك كذا في الينابيع وهي العير التي كان فيها ابو سفيان بن حرب مع جمع من قريش
خرجوا من مكة الى الشام وكان النبي صلى الله عليه وسلم خرج اليها وسار الى العشيرة فلم يدركها
فرجع الى المدينة فاخبره جبريل بقفول العير من الشام فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم المسلمين
فاعجبهم تلقى العير لكثرة الخير وقلة القوم وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحق لما سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي سفيان مقبلا من الشام ندب المسلمين اليهم وقال هذه عير
قريش فيها اموال فاخرجوا اليها لعل الله ينفلكموها فانتدب المسلمون فخف بعضهم وثقل
بعض وذلك انهم لم يظنوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلقى حربا وكان ابو سفيان بن حرب
حين دنا من الحجاز يتجسس الاخبار ويسال من لقي من الركبان تخوفا عن امر الناس حتى اصاب
خبرا من بعض الركبان ان محمدا قد استنفر اصحابه لك ولعيرك فحذر عند ذلك فاستاجر ضمضم
بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة وامره ان ياتي قريشا فيستنفرهم الى اموالهم ويخبرهم ان محمدا
قد عرض لها في اصحابه فخرج ضمضم بن عمرو سريعا الى مكة قال ابن اسحق وقد رات عاتكة
بنت عبد المطلب قبل قدوم ضمضم مكة بثلاث رؤيا افزعتها فبعثت الى اخيها العباس بن عبد
المطلب فقالت له يا اخي والله لقد رايت البارحة رؤيا افزعتني وتخوفت ان يدخل على قومك منها
شر ومصيبة فاكتم عني ما احدثك وما رايت فقال لها وما رايت قالت رايت راكبا اقبل على بعير
له حتى وقف بالابطح ثم صرخ باعلى صوته الا انفروا يا ال غدر لمصارعكم في ثلث فارى الناس اجتمعوا
اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فبينا هم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بمثلها
الا انفروا يا ال غدر الى مصارعكم في ثلاث ثم مثل به بعيره على ابي قبيس فصرخ بمثلها ثم اخذ صخرة

فارسلها

245

فارسلها فاقبلت تهوي حتى اذا كانت باسفل الجبل ارفضت فما بقي بيت من بيوت مكة ولا دار الا
دخلتها منها فلقة قال العباس والله ان هذه لرويا وانت فاكتميها ولا تذكريها لاحد ثم خرج
العباس فلقي الوليد بن عتبة بن ربيعة وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه اياها فذكرها
الوليد لابيه عتبة ففشا الحديث بمكة حتى تحدثت به قريش قال العباس فغدوت لاطوف
بالبيت وابو جهل بن هشام في رهط من قريش قعود يتحدثون برويا عاتكة فلما راني
ابو جهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فاقبل الينا فلما فرغت اقبلت حتى جلست
بينهم فقال لي ابو جهل يا بني عبد المطلب متى حدثت فيكم هذه النبية قال قلت وما ذاك
قال تلك الرويا التي رات عاتكة قال قلت وما رات فقال يا بني عبد المطلب اما رضيتم ان تتنبا
رجالكم حتى تتنبا نساوكم قد زعمت عاتكة في رويا ها انه قال انفروا في ثلاث فسنتربص بكم
هذه الثلاث فان يك حقا ما تقول فسيكون وان تمض الثلاث ولم يكن من ذلك نكتب عليكم كتابا
انكم اكذب اهل بيت في العرب قال ثم تفرقنا فلما امسينا لم تبق امراة من بني عبد المطلب الا اتتني
فقالت اقررتم لهذا الفاسق الخبيث ان يقع في رجالكم ثم تناول النساء وانت تسمع ثم لم يكن
عندك غيرة لشي مما سمعت قال قلت وايم الله لاتعرضن له فان عاد لاكفينكنه قال فغدوت
في اليوم الثالث من رويا عاتكة وانا حديد مغضب فدخلت المسجد فرايته فوالله اني لامشي نحوه
لاتعرضه ليعود لبعض ما قال فاقع به وكان رجلا خفيفا حديد الوجه حديد اللسان حديد
النظر اذ خرج نحو باب المسجد يشتد قال فقلت في نفسي ما له لعنه الله اكل هذا فرقا مني ان
اشاتمه قال فاذا هو قد سمع ما لم اسمعه صوت ضمضم بن عمرو الغفاري وهو يصرخ ببطن الوادي
واقفا على بعيره قد جدع بعيره وحول رحله وشق قميصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيمة
اللطيمة اموالكم مع ابي سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه لا ارى ان تدركوها الغوث الغوث
قال فشغلني عنه وشغله عني ما جا من الامر وفي رواية فنادي ابو جهل فوق الكعبة يا اهل
مكة النجا النجا على كل صعب وذلول عيركم اموالكم ان اصابها محمد لن تفلحوا اذا ابدا فتجهز الناس
وقالوا ايظن محمد واصحابه ان تكون كعير ابن الحضرمي كلا والله ليعلمن غير ذلك فكانوا بين رجلين
اما خارج واما باعث مكانه رجلا واوعبت قريش ولم يتخلف من اشرافها احد الا ان ابا لهب
بن عبد المطلب قد تخلف وبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة وكان قد لاط له باربعة الاف
درهم كانت له عليه افلس بها فاستاجره بها على ان يجزي عنه فخرج عنه وتخلف ابو لهب
قال ابن اسحق وحدثني عبد الله بن ابي نجيح ان امية بن خلف كان قد اجمع القعود وكان
شيخا جليلا جسيما ثقيلا فاتاه عقبة بن ابي معيط وهو جالس في المسجد بين ظهري قومه
بمجمرة يحملها فيها نار حتى وضعها بين يديه ثم قال يا ابا علي استجمر فانما انت من النسا قال قبحك
الله وقبح ما جيت به قال ثم تجهز فخرج مع الناس وفي رواية كان امية قد سمع من سعد
بن معاذ ان النبي صلى الله عليه وسلم قال سا قتله فقال امية والله ان محمدا لا يكذب ولم يزل
يخاف من ذلك فعزم للقعود فاتاه ابو جهل فقال يا ابا صفوان انك سيد اهل الوادي فسر بنا يوما

او يومين فوسوس اليه حتى خرج وفي سيرة ابن هشام ولما فرغوا من جهازهم واجمعوا المسير ذكروا ما بينهم وبين بني بكر بن عبد مناة بن كنانة من الحرب والعداوة قالوا نخشى ان ياتونا من خلفنا وكاد ذلك ان يثبطهم ويثنيهم فتبدا لهم ابليس في صورة سراقة بن مالك بن جعشم المدلجي وكان سراقة من اشراف بني كنانة فقال انا جار لكم من ان تاتيكم كنانة من خلفكم بشي تكرهونه فخرجوا سراعًا وفي رواية ولما التقى الجمعان كان ابليس في صف المشركين على صورة سراقة بن جعشم اخذا بيد الحارث بن هشام وفي رواية بيد ابي جهل وراى الملايكة نزلت من السما وراى جبريل معتجرا ببرد يمشي بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي يده اللجام يقود الفرس وما ركب بعد علم انه لا طاقة بهم نكص على عقبيه موليا هاربا فقال له الحارث الى اين افرارا من غير قتال وحول بكة اتخذلنا في هذه الحالة قال اني ارى ما لا ترون ودفع في صدر الحارث فانطلق فانهزم الناس ولما قدموا مكة قالوا هزم الناس سراقة بن مالك فبلغ ذلك سراقة فقال بلغني انكم تقولون اني هزمت الناس فوالله ما شعرت بمسيركم حتى بلغني هزيمتكم فقالوا اما اتيتنا يوم كذا فحلف لهم فلما اسلموا علموا ان ذلك كان الشيطان كذا في معالم التنزيل وفي الاكتفا ذكر انهم كانوا يرونه في كل منزل في صورة سراقة لا ينكرونه حتى اذا كان يوم بدر والتقى الجمعان نكص على عقبيه فاوردهم ثم اسلمهم روي عن السدي والكلبي انهما قالا كان المشركون حين خرجوا الى النبي صلى الله عليه وسلم من مكة اخذوا باستار الكعبة وقالوا اللهم انصر اهدى الفيتين واعلى الجندين واكرم الحزبين وافضل الدينين ففيه نزلت ان تستفتحوا فقد جاءكم الفتح فخرجت قريش من مكة سراعا مع القيان والدفوف قال ابن اسحق وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة في ليال مضت من شهر رمضان في اصحابه وقال ابن هشام خرج يوم الاثنين لثمان ليال خلون من شهر رمضان واستعمل على المدينة عمرو بن ام مكتوم ويقال اسمه عبد الله بن ام مكتوم اخا بني عامر بن لوي على الصلوة بالناس ثم رد ابا لبابة من الروحا واستعمله على المدينة وفي رواية خرج معه قوم من الانصار لطلب الغنيمة وقعد اخرون ولم يكن الانصار قبل ذلك خرجت الى عدو ولم يظنوا انه صلى الله عليه وسلم يلقى عدوا فلم يلمهم لانه لم يخرج للقتال ولم يكن غزا باحد قبلها وضرب عسكره على بئر ابي عنبة بالعقيق واحد العنب على ميل من المدينة كذا في الوفا وعرض اصحابه ورد من استصغره وكان ممن استصغره برا بن عازب وعبد الله بن عمر وكان الخيل فرسين فرس المقداد وفرس لمرثد بن ابي مرثد وفي رواية للزبير وفي المواهب اللدنية والوفا معهم ثلاثة افراس بعزجة فرس المقداد واليعسوب فرس الزبير وفرس لابي مرثد الغنوي يقال له السيل ولم يكن لهم يومئذ خيل غير هذه الثلثة وفي رواية الكشاف وما كان معهم الا فرس واحد انتهى وكانت الدرع تسعا وفي رواية ستا والسيف ثمانية والمسلمون ثلاثماية وثلثة عشر رجلا على عدد اصحاب طالوت يوم جالوت الذين جاوزوا معه النهر وفي الحديث قال عليه السلام لاصحابه يوم بدر انتم اليوم كعدد المرسلين واصحاب طالوت يوم عبروا النهر كذا في العمدة منهم سبعة وسبعون رجلا من المهاجرين ومايتان

مالك جم

ودينة

245v

وستة وثلاثون رجلا من الانصار وفي رواية منهم ثمانون رجلا من المهاجرين وباقيهم من
الانصار ولابي داود الذين كانوا معه صلى الله عليه وسلم يوم بدر ثلثمائة وخمسة عشر رجلا
وكذا في شواهد النبوة وفي صحيح البخاري والكشاف والوفا ثلثمائة وبضعة عشر رجلا وقد ذكرهم
الامام البخاري في صحيحه وسيجي ذكرهم في هذا الكتاب بالتفصيل ان شاء الله تعالى قال العلامة
الدواني في شرح العقايد العضدية سمعنا مشايخ الحديث ان الدعا عند ذكرهم في البخاري مستجاب
وقد جرب ذلك وفي المواهب اللدنية وكان عدة من خرج ثلثمائة وخمسة ثمانية منهم لم يحضروها
لعذر انما ضرب لهم بسهمهم واجرهم وكانوا كمن حضرها ثلثة منهم من المهاجرين احدهم عثمان بن عفان
خلفه النبي صلى الله عليه وسلم على ابنته رقية زوجة عثمان وكانت مريضة فقال له النبي صلى الله
عليه وسلم ان لك لاجر رجل ممن شهد بدرا وسهمه رواه البخاري والثاني والثالث طلحة وسعيد
عينا النبي صلى الله عليه وسلم بعثهما يتجسسان العير فسارا حتى بلغا الحورا فمكثا هناك فمرت بهما العير فبلغ
رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر فخرج ورجعا يريدان المدينة ولم يعلما بخروج النبي صلى الله عليه وسلم
فقدما المدينة بخبر العير وقد كان صلى الله عليه وسلم قبل مجيئهما خرج منها يتصدا العير وفي رواية
فقدما المدينة في اليوم الذي لاقى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المشركين فخرجا يعترضان رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلقياه منصرفا من بدر فضرب لهما بسهامهما واجرهما فكانا كمن شهدها
وخمسة من الانصار احدهم ابولبابة رده من الطريق لخلافة المدينة والثاني عاصم بن عدي العجلاني
استعمله على اهل العوالي والثالث حارثة بن حاطب بعثه من الروحا الى بني عمرو بن عوف والرابع
والخامس الحارث بن الصمة وخوات بن جبير سقطا من الابل فاصابهما بعض الكسر فردهما من
الطريق وفي المواهب اللدنية كان عدد المشركين الفا ويقال تسعمائة وخمسين رجلا معهم مائة
فرس وسبعمائة بعير ولما نظر صلى الله عليه وسلم الى اصحابه ورأى قلة عددهم وعدتهم قال اللهم
حفاة فاحملهم اللهم انهم عراة فاكسهم اللهم انهم جياع فاشبعهم اللهم عالة فاغنهم من فضلك فاستجيب
دعوته ففتح الله له ذلك وما من رجل منهم الا رجع بجمل او جملين واكتسوا وشبعوا وفي سيرة ابن هشام
قال ابن اسحق ودفع صلى الله عليه وسلم اللوا الى مصعب بن عمير بن هشام بن عبد مناف بن عبد
الدار قال ابن هشام وكان ابيض وكان امام رسول الله صلى الله عليه وسلم رايتان سوداوان
احدهما مع علي بن ابي طالب يقال لها العقاب والاخرى مع بعض الانصار وكانت ابل اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ سبعين بعيرا فاعتقبوها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعلي بن ابي طالب ومرثد بن ابي مرثد يعتقبون بعيرا وفي الكشاف يعتقب النفر منهم على البعير
الواحد وفي رواية كان زميلي رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك السفر علي بن ابي طالب وابو
لبابة اولا وزيد بن حارثة اخرا وفي الحديث اذا كان عقبة النبي صلى الله عليه وسلم قالا اركب
يا رسول الله حتى نمشي عنك فيقول ما انتما باقوى مني على السير مني وما انا باغنى من الاجر منكما
قال ابن اسحق وكان حمزة وزيد بن حارثة وابو كبشة وانسة موالي رسول الله صلى الله عليه
وسلم يعتقبون بعيرا وكان ابوبكر وعمر وعبد الرحمن بن عوف يعتقبون بعيرا قال

ابن اسحق وجعل على الساقة قيس بن ابي صعصعة اخا بني مازن بن النجار وكانت راية
الانصار مع سعد بن معاذ فيما قال ابن هشام قال ابن اسحق فسلك طريقه من المدينة الى
مكة على نقب المدينة ثم على العقيق ثم على ذي الحليفة ثم على اولات الجيش قال ابن هشام
ذات الجيش قال ابن اسحق ثم مر على تربان ثم على ملل ثم على غميس الحمام من مريين ثم على
صخيرات اليمام ثم على السيالة ثم على فج الروحاء ثم على شنوكة وهي الطريق المعتدلة حتى اذا
كان بعرق الظبية قال ابن هشام الظبية عن غير ابن اسحق لقوا رجلا من الاعراب فسالوه
عن الناس فلم يجدوا عنده خبرا فقال له الناس سلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم قال او فيكم رسول
الله فقالوا نعم فسلم عليه ثم قال ان كنت رسول الله فاخبرني عما في بطن ناقتي هذه قال له
سلمة بن سلامة بن وقش لا تسال رسول الله اقبل علي انا اخبرك عن ذلك نزوت عليها ففي بطنها
منك سخلة فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مه افحشت على الرجل ثم اعرض عن سلمة
ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم سجسج وهي بئر الروحاء وفي معالم التنزيل اخذ رسول الله صلى
الله عليه وسلم بالروحاء عينا للقوم فاخبره بهم فبعث صلى الله عليه وسلم عينا له من جهينة حليفا
للانصار يدعى ابن الاريقط فاتاه بخبر القوم وسبقت العير رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
ارتحل من الروحاء حتى اذا كان بالمنصرف ترك طريق مكة بيسار وسلك ذات اليمين على النازية
يريد بدرا فسلك في ناحية منها حتى جزع واديا يقال له رحقان بين النازية وبين مضيق
الصفراء ثم على المضيق ثم انصب منه حتى اذا كان قريبا من الصفراء بعث بسبس بن عمرو الجهني
حليف بني ساعدة وعدي بن ابي الزغباء الجهني حليف بني النجار الى بدر يتحسسان له الاخبار
عن ابي سفيان وغيره وفي خلاصة الوفا الصفراء تانيث الاصفر وادكثير العيون والنخل سلكه
النبي صلى الله عليه وسلم مرجعه من بدر الكبرى وقال مجد سلك غير مرة فمضى العينان حتى نزلا
بدرا فاناخا الى تل قريب من الماء ثم اخذا شنا لهما يستقيان فيه ومجدي بن عمرو الجهني على الماء
فسمع جاريتين من جواري الحاضر وهما تتلازمان على الماء والملزومة تقول لصاحبتها انما ترد
العير غدا او بعد غد فاعمل لهم ثم اقضيك الذي لك فقال مجدي بن عمرو وكان على الماء صدقت
ثم خلص بينهما فلما سمع بذلك عدي وبسبس فجلسا على بعيريهما ثم انطلقا حتى اتيا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبراه ثم تقدم ابو سفيان العير حذرا حتى ورد الماء فقال لمجدي هل
احسست احدا قال ما رايت احدا انكره الا اني قد رايت راكبين قد اناخا الى هذا التل ثم استقيا في
شن لهما ثم انطلقا فاتى ابو سفيان مناخهما فاخذ من ابعار بعيريهما ففته فاذا فيه كسيرات
النوى فقال هذه والله علايف يثرب فرجع الى اصحابه سريعا فضرب وجه عيره عن الطريق فساحل
بها وترك بدرا بيسار وانطلق حتى اسرع قال ابن اسحق ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقد قدم العينين فلما استقبل الصفراء وهي قرية بين جبلين سال عن جبليها ما اسماهما فقالوا
لاحدهما هذا مسلح وللاخر هذا مخرئ وسال عن اهلها فقالوا بنو النار وبنو حراق بطنان من غفار
فكرههما رسول الله صلى الله عليه وسلم والمرور بينهما وتفاءل باسمائهما واسماء اهلهما فتركهما صلى الله

عليه

عليه وسلم والصفرآء المرور بيسار وسلك ذات اليمين على واد يقال له ذفران وجزع
فيه ثم نزل وفي خلاصة الوفاء ذفران واد معروف قبل الصفرآء بيسير يصب سيله فيها من
المغرب يسلكه الحاج المصري في رجوعه الى ينبع فياخذ ذات اليمين كما فعله النبي صلى الله عليه وسلم
في ذهابه الى غزوة بدر وبه مسجد يتبرك به على يسار السالك الى ينبع واظنه مسجد ذفران وفي
القاموس ذفران بكسر الفآء واد قرب الصفرآء قال ابن اسحق ثم نزل ذفران فاتاه الخبر عن قريش
بمسيرهم ليمنعوا عيرهم فاستشار الناس واخبرهم عن قريش وفي الكشاف وكان رسول الله صلى
الله عليه وسلم بوادي ذفران فنزل جبريل فقال يا محمد ان الله وعدك احدى الطايفتين اما العير واما
قريشا فاستشار النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه وقال ما تقولون ان القوم قد خرجوا من مكة على كل
صعب وذلول فالعير احب اليكم ام النفير قالوا بل العير احب الينا من لقآء العدو فتغير وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثم ردد عليهم فقال ان العير قد مضت من ساحل البحر وهذا ابو جهل قد اقبل قالوا
يا رسول الله عليك بالعير ودع العدو فقام عند غضب النبي صلى الله عليه وسلم ابو بكر فقال واحسن
ثم قام عمر فقال واحسن ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر امرك فامض فوالله لو سرت الى عدن ابين
ما تخلف عنك رجل من الانصار وفي معجم ما استعجم ابين بكسر اوله واسكان ثانيه وبعده يا مهملة
باثنتين من تحتها مفتوحة ثم نون اسم رجل كان في الزمن القديم وهذا الذي ينسب اليه عدن ابين
من بلاد اليمن انتهى ثم قام مقداد بن عمرو فقال يا رسول الله امض لما امرك الله فنحن معك والله
ما نقول كما قالت بنو اسرائيل اذهب انت وربك فقاتلا انا هاهنا قاعدون ولكن اذهب انت
وربك فقاتلا انا معكما مقاتلون ما دام منا عين تطرف نقاتل عن يمينك وعن يسارك ومن بين يديك
ومن خلفك فوالذي بعثك بالحق لو سرت الى برك الغماد يعني مدينة الحبشة لجالدنا معك من دونه حتى
تبلغه فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له خيرا وفي رواية اشرق وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم وسر بذلك وقال ابن هشام ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اشيروا علي وانما يريد الانصار
وذلك انهم حين بايعوه بالعقبة قالوا يا رسول الله انا برآء من ذمامك حتى تصل الى ديارنا فاذا وصلت
الينا فانت في ذمامنا نمنعك مما نمنع منه ابناءنا ونساءنا فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخوف
ان لا تكون الانصار ترى عليها نصره الا ممن دهمه بالمدينة من عدوه وان ليس عليهم ان يسير بهم الى
عدو من بلادهم فلما قال ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له سعد بن معاذ والله لكانك تريدنا
يا رسول الله فقال اجل قال فقد امنا بك وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق واعطيناك على
ذلك مواثيقنا على السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت فنحن معك فوالذي بعثك بالحق لو
استعرضت بنا هذا البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا
انا لصبر في الحرب صدق عند اللقآء لعل الله يريك منا ما تقر عينك فسر بنا على بركة الله فسر رسول الله صلى
الله عليه وسلم بقول سعد ونشطه ذلك ثم قال سيروا وابشروا فان الله قد وعدني احدى الطايفتين
والله لكاني الان انظر الى مصارع القوم ثم ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم من ذفران فسلك على ثنايا
يقال لها الاصافر ثم انحط منها الى بلد يقال لها الدبة في الوفا الدبة بفتح اوله وتشديد الموحدة من

تحت كدية الدهن معناه مجتمع الرمل موضع بين اصافر وبدر اجتاز به النبي صلى الله عليه وسلم
بعد ارتحاله من ذفران يريد بدرا وفي القاموس الدبة بالضم موضع قرب بدر قال ابن اسحق
وترك الحنان بيمين وهو كثيب عظيم كالجبل ثم نزل قريبا من بدر فركب هو ورجل من اصحابه
قال ابن هشام الرجل ابو بكر الصديق قال ابن اسحق حتى وقف على شيخ من العرب فساله
عن قريش وعن محمد واصحابه وما بلغه عنهم فقال الشيخ لا اخبركما حتى تخبراني ممن انتما فقال
له رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اخبرتنا اخبرناك قال اوذاك بذاك قال نعم قال الشيخ فانه
قد بلغني ان محمدا واصحابه خرجوا يوم كذا وكذا فان كان صدقني الذي اخبرني فهو اليوم بمكان كذا
وكذا للمكان الذي فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغني ان قريشا خرجوا يوم كذا وكذا
فان كان الذي اخبرني صدقني فهم اليوم بمكان كذا وكذا للمكان الذي به قريش فلما فرغ
خبره قال ممن انتما فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم نحن من ماء ثم انصرف عنه قال يقول الشيخ
ما من ماء امن ماء العراق وفي المنتقى اراد صلى الله عليه وسلم ان يوهمه انه من العراق وكان
العراق يسمى ماء لكثرة الماء فيه وانما اراد انه خلق من نطفة ماء قال ابن هشام يقال له
الشيخ سفيان الضمري قال ابن اسحق ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اصحابه فلما امسى
بعث علي بن ابي طالب والزبير بن العوام وسعد بن ابي وقاص في نفر من اصحابه الى ماء بدر
يلتمسون الخبر فاصابوا راوية لقريش فيها غلام اسود لبني الحجاج اسمه اسلم وغلام لبني العاص
بن سعيد اسمه عريض ابو يسار وفر الباقون وكانوا كثيرا واول من بلغ مشركي قريش من الغزاب
رجل اسمه عجير فبلغهم خبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا آل غالب هذا ابن ابي كبشة
مع اصحابه قد اخذوا راويتكم مع غلامين فوقع في جيشهم انزعاج واضطراب وخوف
فلما اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغلامين سالوهما ورسول الله صلى الله عليه وسلم قائم
يصلي فقالا نحن سقاة قريش بعثونا نسقيهم من الماء فكره القوم خبرهما ورجوا ان يكونا لابي
سفيان فضربوهما فلما اذلقوهما قالا نحن لابي سفيان فتركوهما وركع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وسجد سجدتيه ثم سلم وقال اذا صدقاكم ضربتموهما واذا كذباكم تركتموهما صدقا والله انهما
لقريش اخبراني عن قريش قالا هم والله وراء هذا الكثيب الذي ترى بالعدوة القصوى والكثيب
العقنقل فقال لهما كم القوم قالا كثير قال ما عدتهم قالا لا ندري قال كم ينحرون كل يوم قالا يوما
تسعا ويوما عشرا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم القوم فيما بين التسعماية والالف ثم
قال لهما فمن فيهم من اشراف قريش قالا عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو البختري بن هشام
وحكيم بن حزام ونوفل بن خويلد والحارث بن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدي بن نوفل والنضر
بن الحارث وزمعة بن الاسود وابو جهل بن هشام وامية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج
وسهيل بن عمرو وعمرو بن عبد ود فاقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم على الناس فقال هذه
مكة قد القت اليكم افلاذ كبدها قال ابن اسحق ولما اقبلت قريش ونزلوا الجحفة راى جهيم بن
الصلت بن مخرمة بن المطلب بن عبد مناف رويا فقال اني ارى فيما يرى النائم واني لبين النائم

والقطان اذ نظرت الى رجل اقبل على فرس حتى وقف ومعه بعير له ثم قال قتل عتبة بن ربيعة
وشيبة بن ربيعة وابو الحكم بن هشام وامية بن خلف وفلان وفلان فعد رجالا ممن قتل يوم بدر
من اشراف قريش ثم رايته ضرب في لبة بعيره ثم ارسله في العسكر فما بقي خباء من اخبية العسكر
الا اصابه نضح من دمه فبلغت ابا جهل فقال وهذا ايضا نبي آخر من بني المطلب سيعلم غدا من
المقتول ان نحن التقينا قال ابن اسحق ولما راى ابو سفيان انه قد احرز عيره ارسل الى قريش انكم
انما خرجتم لتمنعوا عيركم ورجالكم واموالكم فقد نجاها الله فارجعوا فقال ابو جهل ابن هشام والله لا
نرجع حتى نرد بدرا وكان بدر موسما من مواسم العرب يجتمع لهم به سوق في كل عام فنقيم عليه
ثلاثا فننحر الجزور ونطعم الطعام ونسقي الخمر وتعزف علينا القيان وتسمع بنا العرب وبمسيرنا
وجمعنا فلا يزالون يهابوننا ابدا بعدها فامضوا فوافوها وقال الاخنس فسقوا كوس
المنايا مكان الخمر وناحت عليهم النوائح مكان القيان وقال الاخنس بن شريق بن عمرو بن وهب
الثقفي وكان حليفا لبني زهرة وهم بالجحفة يا بني زهرة قد نجى الله لكم اموالكم وخلص لكم صاحبكم
مخرمة بن نوفل وانما نفرتم لتمنعوه وماله فاجعلوا بي جبنها وارجعوا فانه لا حاجة لكم بان تخرجوا في غير
ضيعة لا ما يقول هذا يعني ابا جهل فرجعوا فلم يشهدها زهري واحد اطاعوه وكان فيهم
مطاعا ولم يكن بقي من قريش بطن الا وقد نفر منهم ناس الا بني عدي بن كعب لم يخرج منهم رجل
واحد فرجعت بنو زهرة مع الاخنس فلم يشهد بدرا من هاتين القبيلتين احد وروي ان ابا سفيان
صادفهم فقال يا بني زهرة لا في العير ولا في النفير وهو اول من قال هذا قالوا انت ارسلت الى قريش
ان ترجع وفي بعض التفاسير قال اخنس بن شريق يا قوم اذا حصل مرادنا الذي هو نجاة اموالنا
فلنرجع فقال له ابو جهل اخنس فرجع في ثلثمائة من بني زهرة فسمي اخنس لاختزاله من الحرب
ولما بلغ ابا سفيان قول ابي جهل قال واقوماه هذا عمل عمرو بن هشام يعني ابا جهل روي ان ابا
سفيان لما بلغ العير الى مكة رجع ولحق بجيش قريش فمضى معهم الى بدر فجرح يوم بدر جراحات
وافلت هاربا ولحق بمكة راجلا قال ابن اسحق ومضى القوم وكان بين طالب بن ابي طالب وكان
في القوم وبين بعض قريش محاورة فقالوا والله لقد عرفنا يا بني هاشم وان خرجتم معنا ان هواكم
لمع محمد فرجع طالب الى مكة مع من رجع قال طالب بن ابي طالب شعر
لاهم اما يغزون طالب • في عصبة محالف محارب • في مقنب من هذه المقانب • فليكن
المسلوب غير السالب • وليكن المغلوب غير الغالب • قال ابن اسحق ومضت قريش حتى نزلوا
بالعدوة القصوى من الوادي خلف العقنقل وبطن الوادي وهو يليل بين بدر وبين العقنقل
الكثيب الذي خلفه قريش والقلب ببدر في العدوة الدنيا من بطن يليل الى المدينة وبعث الله
السماء وكان الوادي دهسا فاصاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه منها ما لبد لهم الارض
ولم يمنعهم من المسير واصاب قريشا منها ما لم يقدروا على ان يرتحلوا معه فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
يبادرهم الى الماء حتى اذا جاء ادنى ماء بدر نزل به وفي الكشاف وغيره من التفاسير مضت قريش حتى
اناخت بالعدوة القصوى اي البعدى عن المدينة خلف العقنقل العدوة شط الوادي وكان فيها

الماء وكانت ارضا لا باس بها للمشي فيها ونزل المسلمون بالعدوة الدنيا اي القربى
الى جهة المدينة ولا ماء فيها وكانت كثيبا اعفر رخوا يسوخ فيه الاقدام وحوافر
الدواب ولا يمشى فيها الا بتعب وكانت الركب اي العير وقوادها بمكان اسفل من
المسلمين بثلثة اميال الى جهة وراء ظهر العدو يعني الساحل وكذا في انوار التنزيل
وللمدارك وفي شواهد النبوة روي ان في الليلة السابقة على يوم الحرب غلب النوم
والسنة على المسلمين بحيث لم يقدروا ان يكونوا ايقاظا عن الزبير انه قال سلط النوم
بحيث كلما اردت ان اجلس لم اقدر فيلقيني النوم على الارض وكذا كان حال النبي صلى الله
عليه وسلم واصحابه وقال سعد بن ابي وقاص رايتني يقع ذقني بين ثديي فما انتبه اسقط
على جنبي قال رفاعة غلب علي النوم حتى احتلمت وتغسلت وكان مشركوا قريش بقرب
منهم وقد غلب عليهم الخوف فبعث النبي صلى الله عليه وسلم اليهم عمار بن ياسر وابن مسعود
فرجعا وقالا يا رسول الله غلب على المشركين الخوف حتى اذا صهل خيلهم يضربون وجوهها
من شدة الخوف روي ان المسلمين ناموا فاحتلم اكثرهم واجنبوا وعطشوا وقد غلب المشركون
على الماء فتمثل لهم الشيطان فوسوس اليهم فقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون
محدثين مجنبين وراية النبي لم تنزل بعد وتزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا
فارسل الله عليهم السماء ليلا حتى سال منها الوادي فاتخذوا الحياض على عدوة الوادي وشربوا
وسقوا الركاب واغتسلوا وتوضاوا وملؤا الاسقية وانطفا الغبار وتلبدت لهم الارض
حتى ثبتت عليها الاقدام ولم يمنعهم من المسير وزالت عنهم الوسوسة وطابت النفوس كما قال
تعالى اذ يغشيكم النعاس امنة منه وينزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به ويذهب عنكم رجز
الشيطان وليربط على قلوبكم ويثبت به الاقدام وقيل يثبت به الاقدام بالصبر وقوة القلب
فحصل بذلك للمسلمين اطمينان وزال عنهم الخوف ولما كانت العدوة القصوى مناخ قريش
ايضا سهلا لينا لم يبلغ ان يكون رملا وليس هو بتراب اصابهم سيل لم يقدروا ان يرحلوا معه فخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم يبادر الى الماء حتى اذا اتى ادنى ماء من بدر نزل به قال ابن اسحق
حدثت عن رجال من بني سلمة انهم ذكروا ان الحباب بن المنذر بن الجموح قال يا رسول الله ارايت
هذا المنزل امنزلا انزلكه الله ليس لنا ان نتقدمه ولا نتاخر عنه ام هو الراي والحرب والمكيدة
قال بل هو الراي والحرب والمكيدة قال يا رسول الله فان هذا ليس بمنزل فانهض بالناس حتى
ناتي ادنى ماء من القوم فننزله ثم نغور ما وراءه من القلب ثم نبني عليه حوضا فنملاه ماء
ثم نقاتل القوم فنشرب ولا يشربون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اشرت بالراي
وفي رواية فنزل جبريل فقال الراي ما اشار اليه الحباب كذا في المنتقى فنهض رسول الله صلى الله
عليه وسلم ومن معه من الناس فسار حتى اذا اتى ادنى ماء من القوم نزل عليه ثم امر بالقلب
فعورت وبنى حوضا على القليب الذي نزل عليه فملئ ماء ثم قذفوا فيه الانية وكان نزوله بدرا
عشاء ليلة الجمعة السابعة عشر من رمضان كما مر ولما نزل قام مع جماعة من اصحابه يسير في عرصة

بدر ويضع يده على الارض ويقول هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان يرى اصحابه مصارع
صناديد قريش فوالله ما تجاوز واحد منهم عن الموضع الذي عين له بل قتل فيه قال ابن
اسحق فحدثني عبد الله بن ابي بكر انه حدث ان سعد بن معاذ قال يا نبي الله الا نبني لك عريشا
تكون فيه ونعد عندك ركائبك ثم نلقى عدونا فان اعزنا الله واظهرنا على عدونا كان ذلك
ما احببنا وان كانت الاخرى جلست على ركائبك فلحقت بمن وراءنا من قومنا فقد تخلف عنك
اقوام يا نبي الله ما نحن لك باشد حبا منهم ولو ظنوا انك تلقى عدوا حربا ما تخلفوا عنك يمنعك
الله بهم يناصحونك ويجاهدون معك فاثنى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا
له بخير ثم بني لرسول الله صلى الله عليه وسلم عريش فكان فيه وفي خلاصة الوفا مسجد
بدر مكان العريش الذي بني لرسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر وهو معروف عند النخيل
والعين قريبة منه ويقرب به في جهة القبلة مسجد آخر يسميه اهل بدر مسجد النصر ولم اقف فيه
على شيء قال ابن اسحق وقد ارتحلت قريش حين اصبحت فاقبلت فلما راها رسول الله صلى الله عليه
وسلم تصوب من العقنقل وهو الكثيب الذي جاؤا منه الى الوادي قال اللهم هذه قريش قد
اقبلت بخيلائها وفخرها تحادك وتكذب رسولك اللهم فنصرك الذي وعدتني اللهم احنهم
الغداة وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وراى عتبة بن ربيعة في القوم على جمل له احمر ان يك
في احد من القوم خير فعند صاحب الجمل الاحمر ان يطيعوه يرشدوا وقد كان خفاف بن ايماء بن
رحضة الغفاري او ابوه ايماء بن رحضة الغفاري بعث الى قريش حين مروا به ابنا له بجزائر
اهداها لهم وقال ان احببتم ان نمدكم بسلاح ورجال فعلنا قال فارسلوا اليه ان وصلتك رحم وقد
قضيت الذي عليك فلعمري لئن كنا انما نقاتل الناس ما بنا ضعف عنهم ولئن كنا انما نقاتل
الله كما يزعم محمد فما لاحد بالله من طاقة فلما نزل الناس اقبل نفر من قريش حتى وردوا حوض رسول
الله صلى الله عليه وسلم فيهم حكيم بن حزام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوهم فما شرب منه
رجل يومئذ الا قتل الا ما كان من حكيم بن حزام فانه لم يقتل ثم اسلم بعد ذلك فحسن اسلامه
فكان اذا اجتهد في يمينه قال والذي نجاني يوم بدر ولما اطمان القوم بعثوا عمير بن وهب
الجمحي فقالوا احزر لنا اصحاب محمد فدار بفرسه حول العسكر ثم رجع اليهم فقال ثلثمائة
رجل يزيدون قليلا او ينقصونه ولكن امهلوني حتى انظر اللقوم كمين او مدد فضرب
في الوادي حتى ابعد فلم ير شيئا فرجع اليهم فقال ما رايت شيئا ولكني قد رايت يا معشر قريش البلايا
وفي رواية الولايا تحمل المنايا نواضح يثرب تحمل الموت الناقع وفي المنتقى السم الناقع اي
القاتل قوم ليس لهم منعة ولا ملجا الا سيوفهم والله ما ارى ان يقتل منهم رجل حتى يقتل رجل
منكم فاذا اصابوا منكم اعدادهم فما خير في العيش بعد ذلك فروا رايكم روي ان النبي صلى الله عليه
وسلم راى المشركين في وقعة بدر في المنام قليلا فاخبر بذلك اصحابه وكان تثبيتا لهم
وتشجيعا على عدوهم ولو اراه اياهم كثيرا لفشلوا وجبنوا وهابوا الاقدام عليهم وتنازعوا في
امر القتال وترددوا بين الثبات والفرار فقلل الله الكافرين في اعين المومنين حتى قال

ابن مسعود لمن الى جنبه اتراهم سبعين فقال اراهم مائة وكان تقليلا لهم تثبيتا وتصديقا
لرؤيا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليجترؤا عليهم وقلل المؤمنين في اعين الكافرين قبل التحام
القتال حتى قال ابو جهل ان محمدا واصحابه اكلة جزور ليجترؤا عليهم ولئلا يرجعوا عن قتالهم
ولئلا يستعدوا لهم ثم كثرهم في اعينهم حتى يروهم مثليهم ليفجاهم الكثرة فتبهتهم وتكسر
قلوبهم وهذا من عظايم ايات تلك الواقعة فان البصر وان كان قد يرى الكثير قليلا والقليل
كثيرا لكن لا على هذا الوجه ولا الى هذا الحد وانما يتصور ذلك بصد الله تعالى الابصار عن ابصار
بعض دون بعض مع التساوي في الشرط كذا في انوار التنزيل فلما سمع حكيم بن حزام قول
عمير مشى في الناس فاتى عتبة فقال يا ابا الوليد انك كبير قريش وسيدها والمطاع فيها هل لك
الى ان لا تزال تذكر منها بخير الى اخر الدهر قال وما ذاك يا حكيم قال ترجع بالناس وتحمل امر حليفك
عمرو بن الحضرمي قال قد فعلت انت علي بذلك انما هو حليفي فعلي عقله وما اصيب من ماله
فائت ابن الحنظلية يعني ابا جهل والحنظلية ام ابي جهل وهي اسما بنت مخرمة احد بني نهشل
بن دارم بن مالك بن حنظلة فاني لا اخشى ان يشجر امر الناس غيره ثم قام عتبة خطيبا فقال
يا معشر قريش انكم والله ما تصنعون بان تلقوا محمدا واصحابه شيئا والله لئن اصبتموهم لا يزال الرجل
ينظر في وجه رجل يكره النظر اليه قتل ابن عمه وابن خاله او رجلا من عشيرته فارجعوا وخلوا
بين محمد وسائر العرب فان اصابوه فذلك الذي اردتم وان كان غير ذلك الفاكم ولم تعرضوا منه ما
تريدون وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى عتبة في القوم على جمل له احمر الى اخر الحديث
كما مر قال حكيم فانطلقت حتى جئت ابا جهل فوجدته قد نثل درعا له من جرابها فهو يهنيها
فقلت له يا ابا الحكم ان عتبة ارسلني اليك بكذا وكذا للذي قال فقال انتفخ والله سحره حين راى
محمدا واصحابه كلا والله لا نرجع حتى يحكم الله بيننا وبين محمد وما بعتبة ما قال ولكنه قد راى
محمدا واصحابه اكلة جزور وفيهم ابنه فقد تخوفكم عليه يعني ابا حذيفة بن عتبة وكان قد اسلم
وفي المنتقى قال عتبة في جواب حكيم قد فعلت يعني قال انا احمل دم حليفي فاذهب الى ابن
الحنظلية يعني ابا جهل فقل له هل لك ان ترجع اليوم بمن معك عن ابن عمك فجيته فاذا هو في جماعة
من بين يديه ومن ورائه واذا بابن الحضرمي واقف على راسه وهو يقول قد فسخت عقدي من بني
عبد شمس وعقدي الى بني مخزوم فقلت له يقول لك عتبة هل لك ان ترجع بالناس عن ابن عمك قال
اما وجد رسولا غيرك قال حكيم فخرجت ابادر الى عتبة وهو متكي على ايما بن رحضة وقد اهدى
الى المشركين عشر جزائر فطلع ابو جهل والشر في وجهه فقال لعتبة انتفخ سحرك وهذا الكلام
تقول العرب للجبان فقال له عتبة ستعلم غدا من انتفخ سحره انا ام انت وفي رواية قال
له عتبة اياي تعير يا مصفر استه انما قال هذا لان ابا جهل كان به برص في اليته وكان يردعها
بالزعفران فغضب ابو جهل فسل سيفه وضرب به متن فرسه فقال ايما بن رحضة بئس
الفال قال ابن هشام ثم بعث ابو جهل الى عامر بن الحضرمي فقال هذا حليفك يريد ان
يرجع بالناس وقد رايت ثارك بعينك فقم وانشد خفرتك ومقتل اخيك فقام عامر بن الحضرمي

فاكتشف

فانكشف ثم صرخ واعمرواه واعمرواه فحميت الحرب وحقب امر الناس واستوسقوا على ما هم عليه
من الشر وافسد على الناس الراي الذي عاهر اليه عتبة ثم التمس عتبة بيضة ليدخلها في
راسه فما وجد في الجيش بيضة تسعه من عظم هامته فلما راى ذلك اعتجر على راسه ببرد له
وعقد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة الوية وكان لواه الاعظم لواء المهاجرين مع مصعب بن
عمير ولواء الخزرج مع الحباب بن المنذر ولواء الاوس مع سعد بن معاذ وجعل شعار المهاجرين يا بني
عبد الرحمن وشعار الخزرج يا بني عبد الله وشعار الاوس يا بني عبيد الله وقيل كان شعار الكل
يا منصور امت • وفي الاكتفا الكلاعي كان شعار اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم احد احد •
وكان مع المشركين ثلثة الوية لواء مع عبد العزيز ابن عمير ولواء مع النضر بن الحارث ولواء مع طلحة
بن ابي طلحة كلهم من بني عبد الدار وخرج الاسود بن عبد الاسد المخزومي وكان رجلا شرسا سيء
الخلق فقال اعاهد الله لاشربن من حوضهم او لاهدمنه او لاموتن دونه فخرج اليه حمزة بن عبد المطلب
فلما التقيا ضربه حمزة فاطن قدمه بنصف ساقه وهو دون الحوض فوقع على ظهره تشخب رجله
دما ثم حبا الى الحوض حتى اقتحم فيه يريد زعم ان تبر يمينه واتبعه حمزة فضربه حتى قتله في الحوض
ثم خرج بعده عتبة بن ربيعة بين اخيه شيبة بن ربيعة وابنه الوليد بن عتبة حتى اذا فصل من
الصف دعا الى المبارزة فخرج اليه فتية من الانصار ثلثة وهم عوف ومعوذ ابنا الحارث وامهما
عفرا ورجل اخر يقال هو عبد الله بن رواحة فقالوا من انتم قالوا رهط من الانصار قالوا ما لنا بكم
من حاجة قال ابن اسحق عن عاصم بن عمر بن قتادة ان عتبة بن ربيعة قال للفتية من الانصار
حين انتسبوا اكفا كرام انما نريد قومنا قال فنادى مناديهم يا محمد اخرج الينا اكفانا من قومنا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عبيدة بن الحارث وقم يا حمزة وقم يا علي فلما قاموا ودنوا
منهم قالوا من انتم قال عبيدة عبيدة وقال حمزة حمزة وقال علي علي قالوا انتم اكفا كرام فبارز عبيدة
وكان اسن القوم عتبة بن ربيعة وبارز حمزة شيبة بن ربيعة وبارز علي الوليد بن عتبة فاما
حمزة فلم يمهل شيبة ان قتله واما علي فلم يمهل الوليد ان قتله واختلف عبيدة وعتبة بينهما ضربتين
كلاهما اثبت صاحبه وكر حمزة وعلي باسيافهما على عتبة فذففا عليه واحتملا صاحبهما
فحازاه الى اصحابه وكذا قاله موسى بن عقبة وقد صح ان قوله تعالى هذان خصمان اختصموا في ربهم
الاية نزل في هولا الستة وفي رواية قتل علي الوليد ثم قام شيبة بن ربيعة فقام اليه عبيدة بن
الحارث فاختلفا ضربتين فضربه عبيدة فصرعه وضرب شيبة رجل عبيدة فقطعها اسفل
من الركبتين وصرعا جميعا وقام عتبة فقام اليه حمزة فاختلفا ضربتين فلم يصنع سيفاهما
شيا فاعتنق كل واحد منهما صاحبه فاهوى عبيدة بن الحارث وهو صريع فضرب عتبة فقطع ساقه
فقام اليه حمزة فضربه حتى برد واحتمل علي وحمزة عبيدة فجاا به الى اصحابه وقد قطعت رجله
ومخ ساقه يسيل فلما اتوا بعبيدة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الست شهيدا يا رسول
الله قال بلى فقال عبيدة لو كان ابو طالب حيا لعلم اني احق بما قال منه حيث يقول شعر
ونسلمه حتى نصرع حوله • ونذهل عن ابنائنا والحلائل • وفي رواية انشا عبيدة هذين البيتين

فان يقطعوا رجلي فاني مسلم * وارجو به عيشا من الله عاليا *

فالبسني الرحمن من فضل منته * لباسا من الاسلام غطى المساويا *

ومات فدفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء وهو ابن ثلث وستين سنة وقيل
عاش اياما ثم مات بالروحاء كذا في المنتقى * وفي ذخائر العقبى قيل ان حمزة قتل يوم بدر
عتبة بن ربيعة مبارزة قاله موسى بن عقبة * وقيل بل قتل شيبة بن ربيعة مبارزة قاله
ابن اسحق وغيره * وقتل يومئذ طعيمة بن عدي اخا مطعم بن عدي * وقتل الاسود بن
عبد الاسد المخزومي يومئذ في الحوض * وقتل سباعا الخزاعي قيل بل قتله يوم احد قبل ان يقتل
وفي الاكتفاء الكلاعي ذكر ابن عقبة انه لما طلب القوم المبارزة فقام اليه ثلثة نفر من الانصار
استحيا النبي صلى الله عليه وسلم من ذلك لانه كان اول قتال التقى فيه المسلمون والمشركون ورسول
الله صلى الله عليه وسلم شاهد معهم * فاحب النبي صلى الله عليه وسلم ان يكون الشوكة ببني عمه
فناداهم ان ارجعوا الى مصافكم وليقم اليهم بنو عمهم فعند ذلك قام حمزة وعلي وعبيدة قال
ابن اسحق ثم تزاحف الناس ودنا بعضهم من بعض وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه
ان لا يحملوا حتى يامرهم وقال ان اكتنفكم القوم فانضحوهم عنكم بالنبل ورسول الله صلى الله عليه
وسلم في العريش ومعه ابو بكر الصديق وعدل رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ صفوف
اصحابه وفي يده قدح يعدل به القوم فمر بسواد بن غزية حليف بني عدي بن النجار وهو
مستنتل من الصف اي بارز فطعن في بطنه بالقدح وقال وقال استو يا سواد فقال يا رسول
الله اوجعتني وقد بعثك الله بالحق والعدل فاقدني فكشف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بطنه
وقال استقد فاعتنقه فقبل بطنه فقال ما حملك على هذا يا سواد فقال يا رسول الله حضر ما ترى
فاردت ان يكون اخر العهد بك ان يمس جلدي جلدك * فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم له بخير
ثم عدل رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفوف ورجع الى العريش فدخله ومعه فيه ابو بكر ليس معه
فيه غيره ورسول الله صلى الله عليه وسلم يناشد ربه ما وعده من النصر ويقول فيما يقول اللهم
ان تهلك هذه العصابة اليوم لا تعبد في الارض ابدا وابو بكر يقول يا نبي الله يكفيك بعض مناشدتك
ربك فان الله منجز لك ما وعدك روى النسائي والحاكم عن علي رضي الله عنه انه قال قاتلت يوم بدر
شيا من قتال ثم جئت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول في سجوده يا حي يا قيوم فرجعت
فقاتلت ثم جئت فوجدته كذلك * وفي المواهب اللدنية في صحيح مسلم عن ابن عباس قال عمر بن الخطاب
لما كان يوم بدر نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين وهم الف واصحابه ثلثمائة وبضعة
عشر دخل العريش فاستقبل القبلة ومد يديه وجعل يهتف بربه اللهم انجز لي ما وعدتني فما
زال يهتف بربه مادا يديه حتى سقط رداوه عن منكبيه فاخذ ابو بكر رداءه فالقاه على منكبيه
ثم التزمه من ورائه وقال يا نبي الله كفاك مناشدتك ربك فانه سينجز لك ما وعدك فانزل الله
تعالى اذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم اني ممدكم بالف من الملائكة مردفين متتابعين
بعضهم في اثر بعض وعلى قراءة فتح الدال معناه اردف الله المسلمين وجاءهم بهم مددا وفي الاية

الاخرى بثلاثة الاف من الملايكة منزلين فقيل في معناه ان الالف اردف فهم ثلاثة الاف فكان
الاكثر مددا للاقل وكان الالف مردفين بمن وراهم والالف هم الذين قاتلوا مع المومنين وهم الذين
قال لهم فثبتوا الذين امنوا وكانوا في صورة الرجال ويقولون للمومنين اثبتوا فان عدوكم قليل
وان الله معكم وقال الربيع بن انس امد الله المسلمين بالف ثم صاروا ثلاثة الاف ثم صاروا خمسة الاف
قال ابن اسحق وقد خفق رسول الله صلى الله عليه وسلم خفقة وهو في العريش ثم انتبه وفي
رواية البخاري اخذته صلى الله عليه وسلم سنة من النوم ثم استيقظ متبسما فقال ابشر يا ابا بكر
اتاك نصر الله هذا جبريل اخذا بعنان فرسه يقوده على ثناياه النقع يريد الغبار وقد رمي مهجع مولى
عمر بسهم فقتل فكان اول قتيل من المسلمين ثم رمي حارثة بن سراقة احد بني عدي بن النجار
وهو يشرب من الحوض بسهم فاصاب نحره فقتل ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الناس
وهو يثب في الدرع ويقول سيهزم الجمع ويولون الدبر فحرضهم ونفل كل امرئ منهم ما اصاب
وقال والذي نفس محمد بيده لا يقاتلهم اليوم رجل فيقتل صابرا محتسبا مقبلا غير مدبر الا ادخله
الله الجنة فقال عمير بن الحمام اخو بني سلمة وفي يده تمرات ياكلهن بخ بخ افما بيني وبين ان ادخل
الجنة الا ان يقتلني هولاء فقذف التمرات من يده واخذ سيفه فقاتل القوم حتى قتل وهو يقول شعر
ركضا الى الله بغير الزاد ۔ الا التقى وعمل المعاد ۔ والصبر في الله على الجهاد ۔ وكل زاد عرضة النفاد
غير التقى والبر والرشاد وفي المشكوة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا الى جنة
عرضها السموات والارض قال عمير بن الحمام بخ بخ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
يحملك على قولك بخ بخ قال لا والله يا رسول الله الا رجاء ان اكون من اهلها قال فانك من اهلها فاخرج
تمرات من قرنه اي جعبته فجعل ياكل منهن ثم قال ان حييت حتى اكل تمراتي انها لحيوة طويلة
قال فرمى بما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل رواه مسلم ۔ قال والتقى الناس ودنا بعضهم
من بعض قال ابو جهل اللهم اقطعنا رحما فاتى بما لا يعرف فاحنه الغداة وكان هو المستفتح
على نفسه وقال ابو يزيد عوف بن الحارث وهو ابن عفراء يا رسول الله ما ذا يضحك الرب من عبده
قال غمسه يده في العدو حاسرا فنزع درعا كانت عليه فقذفها ثم اخذ سيفه فقاتل القوم حتى
قتل وقاتل عكاشة بن محصن الاسدي حليف بني عبد شمس يوم بدر بسيفه حتى انقطع في يده
فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه جذلا من حطب فقال قاتل بهذا يا عكاشة فلما اخذه
هزه فعاد في يده سيفا طويل القامة شديد المتن ابيض الحديد فقاتل به حتى فتح الله على المسلمين
وكان ذلك السيف يسمى العون ثم لم يزل عنده حتى قتل في الردة وهو عنده قتله طليحة الاسدي
ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ حفنة من الحصباء فاستقبل بها قريشا ثم قال
شاهت الوجوه ثم نفحهم بها ثم امر اصحابه فقال شدوا فكانت الهزيمة وجعل الله تلك الحصباء
عظيما شانها لم تترك من المشركين رجلا الا ملات عينيه واستولى عليهم المسلمون معهم الله وملايكته
يقتلونهم وياسرونهم ويجدون النفر كل رجل منهم منكب على وجهه لا يدري اين يتوجه يعالج
التراب ينزعه من عينيه فقتل الله من قتل من صناديد قريش واسر من اسر من اسرافهم

قال قتادة وابن زيد ذكر لنا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ يوم بدر ثلث
حصيات فرمى بحصاة في ميمنة القوم وبحصاة في ميسرة القوم وبحصاة في اظهرهم
وقال شاهت الوجوه فانهزموا وذلك قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى
وفي معالم التنزيل تناول كفا من حصى عليه تراب فرمى في وجوه القوم وقال شاهت الوجوه
فلم يبق مشرك الا دخل في عينيه وفمه ومنخريه منها شي فانهزموا وردفهم المومنون يقتلونهم
ويأسرونهم وقال حكيم بن حزام لما كان يوم بدر سمعنا صوتا من السما الى الارض كانه صوت
حصاة وقعت في طست حين رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الحصيات فانهزمنا فذلك
قوله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى وقال نوفل بن معاوية انهزمنا يوم بدر
ونحن نسمع كوقع الحصاة في الطساس في افيدتنا ومن خلفنا وكان ذلك اشد الرعب علينا فلما
سمعنا وضع القوم ايديهم يأسرون وسعد بن معاذ قايم على باب العريش الذي فيه رسول الله
صلى الله عليه وسلم متوشحا السيف في نفر من الانصار يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم
يخافون عليه كرة العدو راي رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجه سعد الكراهية لما
يصنع الناس فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم والله لكانك يا سعد تكره ما يصنع القوم قال اجل
والله يا رسول الله كانت اول وقعة اوقعها الله باهل الشرك فكان الاثخان في القتل احب الي
من استبقاء الرجال وقال النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ لاصحابه اني قد عرفت ان رجالا
من بني هاشم وغيرهم قد اخرجوا كرها ولا حاجة لهم بقتالنا فمن لقي احدا منكم من بني هاشم
فلا يقتله ومن لقي ابا البختري بن هشام بن الحارث بن اسد فلا يقتله واسم ابي البختري
العاصي بن هشام ومن لقي العباس بن عبد المطلب عم رسول الله فلا يقتله فانه انما خرج
مستكرها قال ابو حذيفة انقتل اباءنا وابناءنا واخواننا وعشيرتنا ونترك العباس والله
لين لقيته لالجمنه بالسيف فبلغت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لعمر بن الخطاب
يا ابا حفص قال عمر والله انه لاول يوم كناني فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي حفص
ايضرب وجه عم رسول الله بالسيف فقال يا رسول الله دعني فلاضرب عنقه بالسيف فوالله
لقد نافق فكان ابو حذيفة يقول ما انا بآمن من تلك الكلمة التي قلت يومئذ ولا ازال
منها خايفا الا ان تكفرها عني الشهادة فقتل يوم اليمامة شهيدا وانما نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن قتل ابي البختري لانه كان اكف القوم عنه بمكة وكان لا يوذيه ولا يبلغه
عنه شي يكرهه وكان ممن قام في نقض الصحيفة التي كتبت قريش على بني هاشم وبني المطلب
فلقيه المجذر بن زياد البلوي حليف الانصار يوم بدر فقال له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد نهانا عن قتلك ومع ابي البختري زميل له خرج معه من مكة وهو رجل من ليث اسمه جنادة
بن مليحة بنت زهير قال وزميلي فقال له المجذر لا والله ما نحن بتاركي زميلك ما امرنا
رسول الله صلى الله عليه وسلم الا بك وحدك قال لا والله اذا لاموتن انا وهو جميعا لا تحدث
نسا مكة اني تركت زميلي حرصا على الحياة وقال يرتجز

لن يسلم

لن يسلم ابن حرة زميله • حتى يموت او يرى سبيله • فاقتتلا فقتله المجذر
ثم اتى المجذر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والذي بعثك بالحق لقد جهدت عليه ان يستاسر
فآتيك به فابى الا ان يقاتلني فقاتلته فقتلته وقال موسى بن عقبة يزعم ناس ان ابا اليسر قتل
ابا البختري ويابى عظم الناس الا ان المجذر هو الذي قتله ثم اضرب ابن عقبة عن القولين
وقال بل قتله غير شك ابو داود المازني وسلبه سيفه فكان عند بنيه حتى باعه بعضهم
من بعض بني ابي البختري وكان المجذر قد ناشده ان يستاسر واخبره بنهي النبي صلى
الله عليه وسلم عن قتله فابى ابو البختري ان يستاسر وشد عليه المجذر بالسيف وطعنه
الانصاري يعني ابا داود المازني بين ثدييه فاجهز عليه فقتله كذا في الاكتفاء وقال ابن
هشام حدثني ابو عبيدة وغيره ان عمر بن الخطاب قال لسعيد بن العاصي اني اراك كان
في نفسك شيئا اراك تظن اني قتلت اباك اني لو قتلته لم اعتذر اليك من قتله ولكني
قتلت خالي العاصي بن هشام بن المغيرة فاما ابوك فاني مررت به وهو يبحث بحث الثور
بروقه فحدت عنه وقصد له ابن عمه علي فقتله وقال عبد الرحمن بن عوف كان امية
بن خلف لي صديقا بمكة وكان اسمي عبد عمرو فلما اسلمت تسميت عبد الرحمن فكان يلقاني
فيقول يا عبد عمرو ارغبت عن اسم سماكه ابوك فاقول نعم فيقول فاني لا اعرف الرحمن
فاجعل بيني وبينك شيئا ادعوك به اما انت فلا تجيبني باسمك الاول واما انا فلا ادعوك بما
لا اعرف فقلت يا ابا علي اجعل ما شئت قال فانت عبد الاله فقلت نعم حتى اذا كان يوم بدر مررت
به وهو واقف مع ابنه علي بن امية آخذ بيده ومعي ادراع لي قد استلبتها فانا احملها فلما رآني
قال يا عبد عمرو فلم اجبه فقال يا عبد الاله فقلت نعم فقال هل لك في فانا خير لك من هذه الادراع
التي معك قال قلت نعم فطرحت الادراع من يدي واخذت بيده وبيد ابنه وهو يقول ما رايت كاليوم
قط اما لكم حاجة في اللبن يريد الفداء ثم خرجت امشي بهما قال عبد الرحمن قال امية وانا بينه وبين
ابنه علي آخذ بايديهما يا عبد الاله من الرجل منكم المعلم بريشة نعامة في صدره قلت ذلك حمزة
بن عبد المطلب قال ذاك الذي فعل بنا الافاعيل قال عبد الرحمن فوالله اني لاقودهما اذ رآه بلال
وكان هو الذي يعذب بمكة على ترك الاسلام فيخرجه الى رمضاء مكة اذا حميت فيضجعه على ظهره
ثم يامر بالصخرة العظيمة فتوضع على صدره ثم يقول لا تزال هكذا او تفارق دين محمد فيقول
بلال احد احد فلما رآه بلال قال راس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجوت قال قلت اي بلال
اباسيري قال لا نجوت ان نجا قلت اتسمع يا ابن السوداء قال لا نجوت ان نجا ثم صرخ باعلى
صوته يا انصار الله راس الكفر امية بن خلف لا نجوت ان نجا فاحاطوا بنا حتى جعلونا في مثل
المسكة وانا اذب عنه فاخلف رجل السيف فضرب رجل ابنه فوقع وصاح امية صيحة ما
سمعت مثلها قط فقلت انج بنفسك ولا نجاء به فوالله ما اغني عنك شيئا فهبروهما باسيافهم
حتى فرغوا منهما فكان عبد الرحمن يقول رحم الله بلالا ذهبت ادراعي وفجعني باسيري
وقاتلت الملائكة يوم بدر قال ابن عباس ولم تقاتل في يوم سواه وكانوا يكونون فيما سواه

امية بن خلف

من الايام عدداً ومدداً لا يضربون وقيل لم تقاتل الملايكة لا في بدر ولا في غيره وانما
كانوا يكثرون السواد ويثبتون المومنين والا فملك واحد يكفي في اهلاك اهل الدنيا فان جبريل
اهلك بريشة واحدة من جناحه مداين قوم لوط واهلك بلاد ثمود وقوم صالح بصيحة
واحدة وكانت سيماهم يوم بدر عمايم بيضا قد ارسلوها في ظهورهم ويوم حنين عمايم حمرا
وذكر ابن هشام عن علي رضي الله عنه في سيما الملايكة يوم بدر مثل ما قال ابن عباس الا جبريل
فان في حديث علي انه كانت عليه عمامة صفرا قال ابن عباس حدثني رجل من غفار وقال
اقبلت انا وابن عم لي حتى اصعدنا في جبل يشرف بنا على بدر ونحن مشركان ننظر لمن تكون الدبرة
فننتهب مع من ينتهب فبينا نحن في الجبل اذ دنت منا سحابة فسمعنا منها حمحمة الخيل
فسمعت قايلا يقول اقدم حيزوم فاما ابن عمي فانكشف قناع قلبه فمات مكانه واما انا فكدت
اهلك ثم تماسكت وقال ابو اسيد الساعدي بعد ان ذهب بصره وكان شهد بدرا لو كنت
اليوم ببدر ومعي بصري لاريتكم الشعب الذي خرجت منه الملايكة لا اشك ولا اتمارى وقال
ابو داود المازني اني لاتبع رجلا من المشركين يوم بدر لاضربه اذ وقع راسه قبل ان يصل اليه سيفي
فعرفت انه قد قتله غيري روي انه جا يوم بدر ريح شديدة لم ير مثلها ثم ذهبت فجاءت
ريح اخرى ثم ذهبت وجاءت ريح اخرى فكانت الاولى جبريل في الف من الملايكة مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم والثانية ميكايل في الف من الملايكة عن ميمنة رسول الله صلى الله عليه وسلم والثالثة
اسرافيل في الف من الملايكة عن ميسرته وفي الكشاف نزل جبريل في خمسماية ملك على الميمنة
وفيها ابو بكر وميكايل في خمسماية ملك على الميسرة وفيها علي بن ابي طالب قال الله تعالى اني ممدكم
بالف من الملايكة وفي انوار التنزيل قيل امدّ الله يوم بدر اولا بالف من الملايكة ثم صاروا ثلاثة
الاف ثم صاروا خمسة الاف وكان سيما الملايكة يوم بدر انهم على صورة الرجال عليهم ثياب
بيض وعمايم قد ارخوا اذنابها بين اكتافهم خضر وصفر وحمر وبيض وفي الصفوة ان الزبير
بن العوام كان عليه يوم بدر ريطة صفرا معتجرا بها وكان على الميمنة فنزلت الملايكة على
سيماه وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه يوم بدر تسوموا فان الملايكة قد
تسومت بالصوف الابيض في قلانسهم ومغافرهم كذا في معالم التنزيل والصوف في خيلهم
وكانت خيلا بلقا وكان المشركون يسمعون صهيل خيلهم ولا يرونها وقال قتادة والضحاك
كانت الملايكة قد اعلموا بالعهن في نواصي الخيل واذنابها وفي خلاصة الوفا عن حكيم بن حزام
قال رايت يوم بدر وقد وقع بوادي خلص بجاد من السما قد سد الافق فاذا الوادي يسيل
نملا فوقع في نفسي انه شي من السما ايد به محمد صلى الله عليه وسلم فما كانت الا الهزيمة وعن
امامة بن سهل بن حنيف قال قال لي ابي يا بني لقد راينا يوم بدر وان احدنا ليشير بسيفه
الى المشرك فيقع راسه عن جسده قبل ان يصل اليه السيف وقال عكرمة كان يومئذ يندر
راس الرجل لا يدري من ضربه وتندر يد الرجل لا يدري من ضربه روي ان رجلا من الانصار
اتبع كافرا ليقتله فقبل ان يصل اليه سمع سوطا وصوتا يقول اقدم حيزوم فراى الكافر الذي

فداه وقع صريعا وقد شق وجرح وجهه وانكسر انفه فجاء الانصاري الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره
بما راه فقال صلى الله عليه وسلم صدقت فهو من مدد السماء وفي المواهب اللدنية قال ابن الانباري
كانت الملائكة لا تعلم كيف تقتل الادميون فعلمهم الله بقوله فاضربوا فوق الاعناق اي الرؤس
واضربوا منهم كل بنان قال عطية كل مفصل قال السهيلي جاء في التفسير انه ما وقعت ضربة يوم
بدر الا في راس او مفصل وكانوا يعرفون قتلى الملائكة من قتلاهم باثار سود في الاعناق والبنان
وفي خلاصة الوفا قال المرجاني شهد رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا بسيفه الذي يدعى العضب
وضربت طبلخانة النصر ببدر فهي تضرب الى يوم القيمة قال القسطلاني في المواهب اللدنية
يقال انها تسمع ببدر كهيئة طبل ملوك الوقت ويرون ان ذلك لنصر اهل الايمان وقال انا جربتها
فسمعت صوت طبل سماعا محققا لا شك انه صوت طبل ثم نزلنا ببدر فظللت اسمع ذلك الصوت
يومي اجمع المرة بعد المرة قال ولقد اخبرت ان ذلك الصوت لا يسمعه جميع الناس • وقال مؤلف
الكتاب حسين بن محمد الديار بكري عفى الله عنهم وانا جربتها في سنة ست وثلاثين وتسعماية وقت
اجتيازي ببدر قافلا من المدينة المشرفة الى مكة المكرمة فنزلنا بدرا واقمنا فيه يوما ولما صليت
الفجر يوم الاربعا من اوايل شعبان ابتكرت نحو ذلك الصوت وكان يجيء من كثيب ضخم طويل مرتفع
كالجبل شمالي بدر وطلعت على الكثيب ثم تتابع الناس لسماع ذلك الصوت وكانوا زهاء ماية انسان
من الرجال والنساء في الشقادف وغيرها وما سمعت شيا من اعلى الكثيب فنزلت اسفل فسمعت
من سفح ذلك الكثيب صوتا كهيئة الطبل الكبير سماعا محققا بلا شك مرارا متعددة وكذلك ساير الناس
كانوا يسمعونه مثل ما سمعت بلا شبهة ومكثنا فيه زمانا طويلا وكان الصوت يجي تارة من
تحتنا ثم ينقطع وتارة من خلفنا ثم ينقطع وتارة من قدامنا وتارة عن يميننا وتارة عن شمالنا
وعلى كل الهيات نسمع الصوت قايما وقاعدا ومتكيا سماعا محققا بلا شبهة وكان الوقت صحوا
راكدا لا ريح فيه قال ابن اسحق واقبل ابو جهل يوم بدر يرتجز وهو يقاتل ويقول
ما تنقم الحرب العوان مني • بازل عامين حديث سني • لمثل هذا ولدتني امي • وكان
اول من لقيه فيما ذكر معاذ بن عمرو بن الجموح اخو بني سلمة قال سمعت القوم وابو جهل في مثل
الحرجة يقولون ابو الحكم لا يخلص اليه فلما سمعتها جعلته من شاني فصمدت نحوه فلما
امكنني حملت عليه فضربته ضربة اطنت قدمه بنصف ساقه فوالله ما شبهتها حين طاحت
الا بالنواة تطيح من تحت مرضخة النوى حين يضرب بها وضربني ابنه عكرمة على عاتقي فطرح
يدي فتعلقت بجلدة من جنبي واجهضني القتال عنه فلقد قاتلت عامة يومي واني لاسحبها
خلفي فلما اذتني وضعت عليها قدمي ثم تمطيت بها عليها حتى طرحتها وعاش بعد ذلك معاذ هذا
الى زمان عثمان كذا في الاكتفا وفي المواهب اللدنية جاء النبي صلى الله عليه وسلم يوميذ فيما ذكره
القاضي عياض عن ابن وهب معاذ بن عمرو يحمل يده ضربه عكرمة عليها فتعلقت بجلدة فبصق
صلى الله عليه وسلم عليها فلصقت قال ابن اسحق ثم عاش بعد ذلك حتى كان زمن عثمان
ثم مر بابي جهل وهو عقير معوذ بن عفرا فضربه حتى اثبته فتركه وبه رمق وقاتل معوذ حتى قتل

فمر عبد الله بن مسعود بابي جهل حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتماسه في القتلى وقد
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا ان خفي عليكم في القتلى الى اثر جرح في ركبته فاني
ازدحمت يوما انا وهو على مادبة لعبد الله بن جدعان ونحن غلامان وكنت اشف منه بيسير
فدفعته فوقع على ركبتيه فجحشته في احداهما جحشا لم يزل اثره به قال عبد الله بن مسعود فو
باخر رمق فعرفته فوضعت رجلي على عنقه قال وقد كان ضبث بي مرة بمكة فاذاني ولكزني ثم قلت
له هل اخزاك الله يا عدو الله قال وبما ذا اخزاني اعمد من رجل قتلتموه وفي الصحاح قال ابو جهل
اعمد من سيد قتله قومه اي هل زاد على هذا قال ابن هشام ويقال اعار على رجل قتلتموه اخبرني
لمن الدبرة اليوم قلت لله ولرسوله قال ابن اسحق وزعم رجال من بني مخزوم ان ابن مسعود كان يقول
قال لي لقد ارتقيت يا رويعي الغنم مرتقا صعبا ثم احتززت راسه ثم جئت به رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقلت يا رسول الله هذا راس عدو الله ابي جهل فقال آلله الذي لا اله غيره وكانت يمين رسول
الله صلى الله عليه وسلم قلت نعم والله الذي لا اله غيره ثم القيت راسه بين يديه فحمد الله
وخرج مسلم في صحيحه عن عبد الرحمن بن عوف قال بينا انا واقف في الصف يوم بدر نظرت عن
يميني وشمالي فاذا انا بين غلامين من الانصار حديثة اسنانهما فتمنيت لو كنت بين اضلع منهما فغمزني
احدهما فقال يا عم هل تعرف ابا جهل قلت نعم وما حاجتك اليه يا ابن اخي قال اخبرت انه يسب
رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لئن رايته لا يفارق سوادي سواده حتى يموت الاعجل
منا قال فتعجبت لذلك فغمزني الاخر فقال مثلها قال فتعجبت لذلك فما سرني اني بين رجلين
مكانهما فلم انشب ان نظرت الى ابي جهل يجول في الناس فقلت الا تريان هذا صاحبكما الذي تسالان
عنه فابتدراه فضرباه بسيفيهما حتى قتلاه ثم انصرفا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبراه
فقال ايكما قتله فقال كل واحد منهما انا قتلته فقال هل مسحتما سيفيكما قالا لا فنظر في
السيفين فقال كلاكما قتله وقضى بسلبه لمعاذ بن عمرو بن الجموح والرجلان معاذ بن عمرو بن
الجموح ومعاذ بن عفرا متفق عليه كذا في الاكتفا والمشكوة وفيه وذكر ابن عقبة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقف يوم بدر على القتلى فالتمس ابا جهل فلم يجده حتى عرف ذلك في وجه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم لا يعجزن فرعون هذه الامة فسعى له الرجال حتى وجده
عبد الله بن مسعود مصروعا بينه وبين المعركة غير كبير مقنعا بالحديد واضعا سيفه على فخذيه
ليس به جرح ولا يستطيع ان يحرك منه عضوا وهو مكب ينظر الى الارض فلما راه ابن مسعود اطاف
حوله ليقتله وهو خايف ان ينوء اليه فلما دنا منه وابصره لا يتحرك ظن انه مثبت جراحا فاراد
ان يضربه بسيفه فخاف ان لا يغني عنه شيا فاتاه من ورايه فتناول قايم سيف ابي جهل فاستله
وهو مكب لا يتحرك ثم رفع سابغة البيضة عن قفاه فضربه فوقع راسه بين يديه ثم سلبه فلما
نظر اليه اذا هو ليس به جراح وابصر في عنقه خدرا وفي يديه وكتفيه مثل اثار السياط فاتى
ابن مسعود النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بقتله والذي راى به فقال النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك ضرب الملايكة وفي المنتقى في رواية عن عبد الله بن مسعود قال انتهيت الى ابي جهل يوم بدر

وقد ضربت رجله وهو صريع وهو يذب الناس عنه بسيف له فقلت الحمد لله الذي
اخزاك يا عدو الله قال هل انا الا رجل قتله قومه فجعلت اتناوله بسيف لي غير طائل
واصبت يده فندر سيفه فاخذته فضربته حتى قتلته ثم خرجت حتى اتيت رسول
النبي صلى الله عليه وسلم كانما اقل من الارض فاخبرته فقال الله الذي لا اله غيره الا هو
فرددها قال قلت الله الذي لا اله الا هو قال فخرج يمشي معي حتى قام عليه فقال الحمد لله
الذي اخزاك يا عدو الله هذا كان فرعون هذه الامة وفي الينابيع بينما ابو جهل يجول على
فرسه في المعركة اذ اصابه رمح ملك في صدره وقيل كان رمح ميكائيل فصرع عن فرسه
في المعركة فراه عبد الله بن مسعود صريعا فبادر اليه وجلس على صدره ففتح ابو جهل
عينيه فراه فقال يا رويعي الغنم لقد ارتقيت مرتقا صعبا وقال لمن الدبرة اي الغلبة قال
لله ولرسوله يا عدو الله قال انت تقتلني انما قتلني الذي لم يصل سناني سنبك دابته وان
اجتهدت فسل عبد الله سيفه ليحتز به راسه فلم يصنع شيئا وكان سيفا غير طائل فقال
ابو جهل خذ سيفي هذا فاحتز به فاخذ سيفه فاجتهد في سله فلم يقدر عليه فقال
ابو جهل ناولني متقبضه وامسك بجفنه ففعل فلما جرى في الجفن في يد عبد الله والسيف
بيد ابي جهل صلتا فاهوى به الى رجل عبد الله فجرحه وفي رواية لما قال ابو جهل ناولني
المقبض قال عبد الله يا عدو الله تريد بي المكر فناول ابو جهل الجفن وقبض هو بمقبضه
فلما جرد السيف قال له ابو جهل يا عبد الله اذا حززت راسي فاحتز من اصل العنق ليرى
عظيما مهيبا في عين محمد وقل له ما زلت عدوا لي ساير الدهر واليوم اشد عداوة فلما
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله براس ابي جهل واخبره بما قاله ابو جهل قال صلى الله
عليه وسلم كما اني اكرم النبيين على الله وامتي اكرم الامم عند الله كذلك فرعون هذه الامة
اشد واغلظ من فراعنة ساير الامم اذ فرعون موسى حين غرق قال امنت انه لا اله الا الذي
امنت به بنو اسرائيل وفرعون هذه الامة ازداد عداوة وكفرا وكما قال وفي كنز العباد روي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اتى براس ابي جهل يوم بدر والقي بين يديه سجد لله
عز وجل خمس سجدات شكرا لله ولهذا قال الفقهاء يستحب للعبد ان يسجد للشكر اذا
اندفعت عنه بلية او اصابته نعمة وايضا يعلم من هذا جواز تعدد السجدة وفي كنز
العباد ايضا روي انه صلى الله عليه وسلم قرا اية السجدة في سورة انشقت فسجد لله
عز وجل عشر سجدات الشكر لما فيه من الخضوع والتعبد وعليه الفتوى قال ابن هشام
في سيرته ونادى ابو بكر الصديق ابنه عبد الرحمن وهو يومئذ مع المشركين اين مالي يا خبيث
فقال عبد الرحمن لم يبق غير شكة ويعبوب وصارم يقتل ضلال الشيب وفي الكشاف
ودعا ابو بكر ابنه يوم بدر الى البراز وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم دعني اكن في الرعلة
الاولى قال متعنا بنفسك يا ابوبكر اما تعلم انك عندي بمنزلة سمعي وبصري وامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالقتلى ان يطرحوا في القليب فطرحوا فيه الا ما كان من امية بن خلف

فانه انتفخ في درعه فملاها فذهبوا ليحركوه فتزايل لحمه وتقطعت اوصاله فاقروه في
مكانه والقوا عليه ما غيبه من التراب والحجارة ويقال لما القوهم في القليب وقف
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا اهل القليب بيس عشيرة النبي كنتم لنبيكم
كذبتموني وصدقني الناس واخرجتموني واواني الناس وقاتلتموني ونصرني الناس يا اهل
القليب هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني قد وجدت ما وعدني ربي حقا قال له
اصحابه يا رسول الله اتكلم اقواما موتى فقال لهم لقد علموا ما وعدهم ربهم حق قالت
عايشة والناس يقولون لقد سمعوا ما قلت لهم وانما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لقد علموا وفي حديث انس ان المسلمين قالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين نادى
اهل القليب يا رسول الله اتنادي قوما قد جيفوا فقال ما انتم باسمع منهم لما اقول ولكنهم لا
يستطيعون ان يجيبوني وذكر ابن عقبة نحوا من ذلك عن نافع عن عبد الله بن عمر وفي
المنتقى باسناد صاحبه الى البخاري امر يوم بدر باربعة وعشرين رجلا من صناديد قريش
فقذفوا في طوى من اطواء بدر خبيث مخبث وكان اذا ظهر على قوم اقام بالعرصة ثلث ليال
فلما كان ببدر اليوم الثالث امر براحلته فشد عليها رحلها ثم مشى واتبعه اصحابه قالوا
ما نرى ينطلق الا لبعض حاجته حتى قام على شفة الركي فجعل يناديهم باسمايهم واسما ابايهم
يا فلان بن فلان ويا فلان بن فلان ايسركم انكم اطعتم الله ورسوله فانا قد وجدنا ما وعدنا
ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قال عمر يا رسول الله ما تكلم من اجساد لا ارواح
فيها فقال صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده ما انتم باسمع لما اقول منهم وفي رواية
ما انتم باسمع منهم ولكن لا يجيبون متفق عليه وزاد البخاري قال قتادة احياهم الله
حتى اسمعهم قوله توبيخا وتصغيرا ونقمة وحسرة وندما ولله در العلامة ابن جابر
لقد قال احسن حيث قال شعر

بدى يوم بدر وهو كالبدر حوله • كواكب في افق الكواكب تنجلي •
وجبريل في جند الملايك دونه • فلم تغن اعداد العدو المخذل •
رمى بالحصى في اوجه القوم رمية • فشردهم مثل النعام المجفل •
وجاد لهم بالمشرفي فسلموا • مجادلة بالنفس كل مجدل •
عبيدة سل عنهم وحمزة فاستمع • حديثهم في ذلك اليوم من علي •
هم عتبوا بالسيف عتبة اذ غوا • تذاق الوليد الموت ليس له ولي •
وشيبة لما شاب خوفا تبادرت • اليه العوالي بالخضاب المعجل •
وجال ابو جهل فحقق جهله • غداة تردى بالردى عن تذلل •
فاصبح قليبا في القليب وقومه • يؤمونه فيها الى شر منهل •
وجاهم خير الانام موبخا • فتفتح من اسماعهم كل مقفل •
واخبر ما انتم باسمع منهم • ولكنهم لا يهتدون لمقول •

سلا عنهم

سلا عنهم يوم السلا اذ تضاحكوا • فعاد بكاء عاجلا لم يؤجل •
الم يعلموا علم اليقين بصدقه • ولكنهم لا يرجعون بمعقل •
فيا خير خلق الله جاهك ملجائي • وحبك ذخري في الحساب وموئلي •
عليك صلاة يشمل الآل عرفها • واصحابك الاخيار اهل التفضل •

وفي الاكتفاء ولما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم ان يلقوا في القليب اخذ عتبة بن ربيعة فسحب الى القليب فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم في وجه ابي حذيفة بن عتبة فاذا هو كئيب قد تغير فقال يا ابا حذيفة لعلك دخلك من شان ابيك شيء او كما قال قال لا والله يا رسول الله ما شككت في ابي ولا في مصرعه ولكن كنت اعرف من ابي رايا وعلما وفضلا فكنت ارجوا ان يهديه ذلك للاسلام فلما رايت ما اصابه وذكرت ما مات عليه من الكفر بعد الذي كنت ارجوه له احزنني ذلك فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له خيرا وكان في قريش فتية اسلموا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فلما هاجر الى المدينة حبسهم اباؤهم وعشايرهم بمكة وفتنوهم فافتتنوا ثم ساروا مع قومهم الى بدر فاصيبوا به جميعا فنزل فيهم من القران فيما ذكر ان الذين توفاهم الملايكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاوليك ماواهم جهنم وساءت مصيرا واوليك الفتية الحارث بن زمعة بن الاسود وابو قيس بن الفاكه وابو قيس بن الوليد بن المغيرة وعلي بن امية بن خلف والعاصي بن منبه بن الحجاج ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بما في العسكر مما جمع الناس فجمع واختلف فيه المسلمون فقال من جمعه فهو لنا وقال الذين كانوا يقاتلون العدو ويطلبونه والله لولا نحن ما اصبتموه لنحن شغلنا عنكم العدو حتى اصبتم ما اصبتم وقال الذين كانوا يحرسون رسول الله صلى الله عليه وسلم مخافة ان يخالف العدو اليه والله ما انتم باحق منا لقد راينا ان نقتل العدو اذ منحنا الله اكتافهم ولقد راينا ان ناخذ المتاع حين لم يكن دونه من يمنعه ولكنا خفنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كرة العدو فقمنا دونه فما انتم باحق منا فكان عبادة بن الصامت اذا سئل عن الانفال قال فينا معاشر اصحاب بدر نزلت حين اختلفنا في النفل وساءت فيه اخلاقنا فنزعه الله من ايدينا فجعله الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقسمه بيننا على بواء يقول على السواء فكان في ذلك تقوى الله وطاعته وطاعة رسوله وصلاح ذات البين وفي الكشاف روي انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم حين فرغ من بدر عليك بالعير ليس دونها شيء فناداه العباس وهو في وثاقه لا يصلح فقال له النبي صلى الله عليه وسلم لم قال لان الله وعدك احدى الطايفتين وقد اعطاك ما وعدك قال ابن اسحق ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عند الفتح عبد الله بن رواحة بشيرا الى اهل العالية بما فتح الله على رسوله وعلى المومنين وبعث زيد بن حارثة الى اهل السافلة وفي المواهب اللدنية ولما فرغ صلى الله عليه وسلم من بدر في اخر رمضان واول يوم من شوال بعث زيد بن حارثة بشيرا فوصل المدينة ضحى

نزول الانفال

وقد نفضوا ايديهم من تراب رقية قال اسامة بن زيد فاتانا الخبر حين سوينا التراب على
رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفني عليها مع زوجها
عثمان وان زيد بن حارثة قد قدم قال فجيته وهو واقف بالمصلى وقد غشيه الناس وهو
يقول قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو جهل بن هشام وزمعة بن الاسود وابو البختري
بن هشام وامية بن خلف ونبيه ومنبه ابنا الحجاج قلت يا ابه احق هذا قال نعم والله يا بني
ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا الى المدينة ومعه الاسارى من المشركين وهم اربعة
واربعون وفيهم عقبة بن ابي معيط والنضر بن الحارث وجعل على النفل عبد الله بن كعب
من بني مازن ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا خرج من مضيق الصفرا نزل على كثيب
بين المضيق وبين النازية يقال له سير كجبل كذا في القاموس فقسم هناك النفل الذي افاء
الله على المسلمين من المشركين على السوية وتنفل رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه ذا الفقار
وكان لمنبه ابن الحجاج وغنم جمل ابي جهل وكان يغزو عليه وكان يضرب في لقاحه حتى نحر
بالحديبية وفي انفه برة فضة كما سيجي ثم ارتحل حتى اذا كان بالروحاء لقيه المسلمون يهنونه
بما فتح الله عليه ومن معه من المسلمين فقال لهم سلمة بن سلامة بن وقش ما الذي تهنوننا به
فوالله ان لقينا الا عجايز صلعا كالبدن المعقلة فنحرناها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال اي ابن اخي اولئك الملا وحين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفرا قتل النضر بن
الحارث قتله علي بن ابي طالب ثم خرج حتى اذا كان بعرق الظبية قتل عقبة بن ابي معيط قال
ابن اسحق والذي اسر عقبة عبد الله بن سلمة احد بني عجلان وكان كثيرا ما يوذي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومن اذيته انه وضع مشيمة جزور وسلاه بين كتفيه حين كونه في الصلاة
كما مر وحين امر بقتله قال فمن للصبية يا محمد قال النار فقتله عاصم بن ثابت بن ابي الافلح
في قول ابن عقبة وابن اسحق وقال ابن هشام قتله علي بن ابي طالب فيما ذكر ابن شهاب
الزهري وغيره قال ابن اسحق ولقي رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك الموضع ابو هند مولى
فروة بن عمرو البياضي بحميت مملو حيسا وكان قد تخلف عن بدر ثم شهد المشاهد مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلها وهو كان حجام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم انما ابو هند امرء من الانصار فانكحوه وانكحوا اليه ففعلوا ثم مضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدم المدينة قبل الاسارى بيوم وقد كان فرقهم بين
اصحابه قال استوصوا بالاسارى خيرا وكان ابو عزيز بن عمير اخو مصعب بن عمير لابيه
وامه في الاسارى قال وكنت في رهط من الانصار حين اقبلوا بي من بدر فكانوا اذا قدموا غداءهم
وعشاءهم خصوني بالخبز واكلوا التمر لوصية رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم بنا ما تقع في
يد رجل منهم كسرة من الخبز الا وقد نفحني بها قال فاستحيي فاردها عليه فيردها علي ما يمسها
قال ومر بي اخي مصعب بن عمير ورجل من الانصار ياسرني فقال له شد يديك به فان امه
ذات متاع لعلها تفديه منك قال ابن هشام وكان ابو عزيز صاحب لواء المشركين ببدر

بعد

بعد النضر بن الحارث فلما قال اخوه مصعب لابي اليسر وهو الذي اسره ما قال قال له ابو
عزيز يا اخي هذه وصاتك بي قال انه اخي دونك فسالت امه عن اغلى ما فدي به قرشي فقيل
لها اربعة الاف درهم فبعثت اربعة الاف درهم ففدته بها ذكر قاسم بن ثابت في دلايله
ان قريشا لما توجهت الى بدر مر هاتف من الجن على مكة في اليوم الذي اوقع بهم المسلمون
وهو ينشد بانفذ صوت ولا يرى شخصه شعر

ازار الحنيفيون بدرا وقيعة * سينقض منها ركن كسرى وقيصرا
ابادت رجالا من لوي وابرزت * خرائد يضربن الترائب حسرا
فيا ويح من امسى عدو محمد * لقد جار عن قصد الهدى وتحيرا

فقال قايلهم من الحنيفيون فقالوا محمد واصحابه يزعمون انهم على دين ابرهيم الحنيف
ثم لم يلبثوا ان جاءهم الخبر اليقين وكان اول من قدم مكة بمصاب قريش الحيسمان بن عبد الله
الخزاعي فقالوا ما وراك قال قتل عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وابو الحكم بن هشام
وامية بن خلف وزمعة بن الاسود ونبيه ومنبه ابنا الحجاج وابو البختري بن هشام فلما جعل
يعد اشراف قريش قال صفوان بن امية وهو قاعد في الحجر والله ان يعقل هذا فسلوه عني
قالوا ما فعل صفوان بن امية قال ها هو ذاك جالس في الحجر وقد والله رايت اباه واخاه حين
قتلا وقال ابو رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت غلاما للعباس بن عبد المطلب
وكان الاسلام قد دخلنا اهل البيت فاسلم العباس واسلمت ام الفضل وكان العباس يهاب
قومه ويكره خلافهم فكان يكتم اسلامه وكان ذا مال كثير متفرق في قومه وكان ابو لهب
قد تخلف عن بدر فبعث مكانه العاصي بن هشام بن المغيرة كما مر فلما جاءه الخبر عن مصاب
اهل بدر من قريش كبته الله واخزاه ووجدنا في انفسنا قوة وعزة وكنت اعمل الاقداح
في حجرة زمزم فوالله اني لجالس فيها انحت اقداحي وعندي ام الفضل جالسة وقد سرنا ما
جاءنا من الخبر اذ اقبل ابو لهب يجر رجليه بشر حتى جلس الى طنب الحجرة ظهره الى ظهري فبينا
هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب قد قدم فقال ابو لهب
الي فعندك لعمري الخبر فجلس اليه والناس قيام عليه فقال يا ابن اخي اخبرني كيف كان
امر الناس قال والله ما هو الا ان لقينا القوم منحناهم اكتافنا يقتلوننا كيف شاءوا ويأسروننا
كيف شاءوا وايم الله مع ذلك ما لمت الناس لقينا رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والارض
والله ما تليق شيا ولا يقوم لها شي قال ابو رافع فرفعت طنب الحجرة بيدي ثم قلت تلك والله
الملايكة فرفع ابو لهب يده فضرب وجهي ضربة شديدة وثاورته فاحتملني وضرب بي الارض
ثم برك علي يضربني وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود من عمد الحجرة فضربته
به ضربة فلقت في راسه شجة منكرة وقالت استضعفته ان غاب عنه سيده فقام موليا فوالله
ما عاش الا سبع ليال حتى رماه الله بالعدسة فقتلته وذكر محمد بن جرير الطبري في تاريخه ان
العدسة قرحة كانت العرب تتشاءم بها ويرون انها تعدى اشد العدوى فلما اصابت

ابا لهب تباعد عنه بنوه وبقي بعد موته ثلثا لا تقرب جنازته ولا يحاول دفنه فلما
خافوا السبة في تركه حفروا له ثم دفعوه بعود في حفرته وقذفوه بالحجارة من بعيد
حتى واروه وقال ابن اسحق في رواية يونس بن بكير عنه انهم لم يحفروا له ولكن اسندوه
الى حايط وقذفوا عليه الحجارة من خلف الحايط حتى واروه وفي رواية بقي بعد موته ثلثا
لا يحوم حوله احد حتى انتن وبعد ذلك استاجروا حمالين سودان حتى اخرجوه من مكة
والقوه في مكان وقاموا يرمونه بالحجارة حتى سلوه كذا في المنتقى ويروى ان عايشة رضي
الله عنها كانت اذا مرت بموضعه ذلك غطت وجهها وخرج البخاري في صحيحه ان ابا
لهب راه بعض اهله في المنام بشر حيبة اي حالة فقال ما لقيت بعدكم راحة غير اني
سقيت في مثل هذه واشار الى النقرة بين السبابة والابهام بعتقي ثويبة وقد مر في الركن
الاول في ارضاع ثويبة روي عن الفقيه اسمعيل الحضرمي انه لما حج الى مكة سال الشيخ
محب الدين الطبري عن الحجرين اللذين يرجمان في اسفل مكة عند جبل البكا فاجاب
الشيخ محب الدين بان الحجرين المرجومين قصتهما انه اصبح البيت يوما في دولة بني العباس
ملطخا بالعذرة فرصدوا الفاعل لذلك فمسكوهما بعد ايام فبعث امير مكة الى امير المومنين
في شانهما فامر بصلبهما فصلبا في هذا الموضع فصارا يرجمان الى الان كذا في البحر العميق فما هو
المشهور عند اهل مكة من انهم يقولون انه قبر ابي لهب ليس له اصل قال ابن اسحق ناحت
قريش على قتلاهم ثم قالوا لا تفعلوا فيبلغ محمدا واصحابه فيشمتوا بكم ولا تبعثوا في اسراكم
حتى تستانوا بهم لا يتارب عليكم محمد واصحابه في الفدا قال وكان الاسود بن المطلب قد
اصيب له ثلاثة من ولده زمعة وعقيل ابناه والحارث ابن زمعة وهو ابن ابنه وكان يحب
ان يبكي عليهم فسمع نائحة من الليل فقال لغلام له وقد ذهب بصره انظر هل احل النحب
هل بكت قريش على قتلاها لعلي ابكي على ابي حكيمة يعني زمعة فان جوفي قد احترق فلما
رجع اليه الغلام قال انما هي امراة تبكي على بعير لها اضلته قال فذلك حين يقول الاسود
شعر
ابتكي ان يضل لها بعير • ويمنعها من النوم السهود •
فلا تبكي على بكر ولكن • على بدر تقاصرت الجدود •
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا على الاسود بن المطلب هذا بان يعمي الله
بصره ويثكله ولده فاستجيب له وفق دعايه سبق العمى اولا ثم اصيب يوم بدر ثمن
سمي انفا من ولده فتمت اجابة الله سبحانه رسوله فيه وكان في الاساري ابو وداعة بن
صبيرة السهمي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان له بمكة ابنا كيسا تاجرا ذا مال وكانكم
به قد جا في طلب فدا ابيه فلما قالت قريش لا تعجلوا بفدا اسراكم لا يتارب عليكم محمد
واصحابه قال المطلب بن ابي وداعة وهو الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم عنى
صدقتم لا تعجلوا وانسل من الليل فقدم المدينة فاخذ اباه باربعة الاف درهم ثم بعثت
قريش في الاسارى فقدم مكرز بن حفص بن الاخيف في فدا سهيل بن عمرو وكان الذي

فراح

اسرم

اسره مالك بن الدخشم اخو بني سالم بن عوف فلما قاولهم فيه مكرز فانتهى الى رضاهم
قالوا هات الذي لنا قال اجعلوا رجلي مكان رجله وخلوا سبيله حتى نبعث اليكم بفدايه
فخلوا سبيل سهيل وحبسوا مكرز مكانه عندهم وكان سهيل قد قام في قريش خطيبا
عند ما استنفرهم ابو سفيان فقال يا لغالب اتاركون انتم محمدا والصباة من اهل يثرب
ياخذون عيراتكم واموالكم من اراد مالا فهذا مالي ومن اراد قوة فهذه قوة فيروى ان
عمر بن الخطاب قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما اسر سهيل يوم بدر يا رسول الله
انزع ثنيتي سهيل بن عمرو يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا في موطن ابدا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم لا امثل به فيمثل الله بي وان كنت نبيا وانه عسى ان يقوم مقاما لا
تذمه فصدق الله رسوله وكان لسهيل بعد وفاته صلى الله عليه وسلم في تثبيت اهل
مكة على الايمان مقام وكان عمرو بن ابي سفيان بن حرب اسيرا في يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اسارى بدر قال ابن هشام اسره علي بن ابي طالب فقيل لابي سفيان بن حرب افد
عمروا ابنك فقال ايجمع علي دمي ومالي قتلوا حنظلة وافدي عمروا دعوه في ايديهم يمسكونه ما
بدا لهم فبينا هو كذلك محبوس في المدينة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ خرج سعد
بن النعمان بن اكال اخو بني عمرو بن عوف معتمرا ومعه مرية له وكان شيخا مسلما في غنم له
بالبقيع فخرج من هنالك معتمرا ولا يخشى الذي صنع به لم يظن انه يحبس بمكة انما جاء معتمرا
وقد كان عهد قريش لا يعرضون لاحد جاء حاجا او معتمرا الا بخير فعدا عليه ابو سفيان
بن حرب بمكة فحبسه بابنه عمرو ومشى بنو عمرو بن عوف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبروه خبره وسالوه ان يعطيهم عمرو بن ابي سفيان فيفكوا به صاحبهم ففعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبعثوا به الى ابي سفيان فخلى سبيل سعد وكان في الاسارى العباس
بن عبد المطلب اسره ابو اليسر كعب بن عمرو الانصاري وكان رجلا صغير الجثة وكان العباس
رجلا عظيما جسيما قويا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي اليسر كيف اسرته قال اعانني عليه
رجل ما رايته قبل ذلك ولا بعده فقال له لقد اعانك ملك كريم وفي الصفوة لما كانت اسارى
بدر كان فيهم العباس فسهر النبي صلى الله عليه وسلم ليلته فقال له بعض اصحابه ما يسهرك
يا نبي الله قال انين العباس فقام رجل فارخى وثاقه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
بالي ما اسمع انين العباس فقال رجل من القوم اني ارخيت وثاقه شيا قال فافعل ذلك بالاسارى
كلهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس افد نفسك وابني اخيك عقيل بن ابي طالب ونوفل بن
الحارث بن عبد المطلب وحليفك عتبة بن جحدم فانك ذو مال قال اني كنت مسلما ولكن
القوم استكرهوني قال الله اعلم باسلامك ان يكن ما ذكرت حقا يجزيك فاما ظاهر امرك
فقد كان علينا وكان العباس احد العشرة الذين ضمنوا اطعام اهل بدر ونحر كل منهم يوم
نوبته عشرة من الابل وكان حمل معه عشرين اوقيه من الذهب ليطعم بها الناس وكان يوم
بدر نوبته فاراد ان يطعم ذلك اليوم فاقتتلوا وبقيت العشرون اوقيه معه فاخذت منه حين

اخذوا واسر في الحرب فكلم النبي صلى الله عليه وسلم ان يحسب العشرين اوقيه من فدائه وقال
اما شي خرجت تستعين به علينا فلا اتركه لك وفي رواية لما قال العباس احسبها في فداي
قال صلى الله عليه وسلم لا فان ذلك شي اعطاناه الله منك وكلفه فداء ابني اخيه وحليفه
قال تركتني اتكفف قريشا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فاين الذهب الذي دفعته
الى ام الفضل وقت خروجك من مكة وقلت لها اني لا ادري ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث
لي حدث فهذا لك ولعبد الله ولعبيد الله وللفضل ولقثم يعني بنيه فقال له العباس وما يدريك
قال اخبرني به ربي جل جلاله فقال له العباس اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك
عبده ورسوله كذا في معالم التنزيل وفي المنتقى لما كلفه صلى الله عليه وسلم بالفداء ولم يحسب
الذهب الماخوذ منه قال العباس فليس لي مال قال فاين مالك الذي وضعته عند ام الفضل
بمكة حين خرجت وليس معكما احد ثم قلت ان اصبت في سفري هذا فللفضل كذا وكذا ولعبد
الله كذا وكذا ولقثم كذا وكذا ولعبيد الله كذا وكذا قال والذي بعثك بالحق ما علم بهذا احد غيري
وغيرها واني لاعلم انك رسول الله ففدى نفسه وابني اخيه وحليفه وفي العباس نزلت
يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى ان يعلم الله في قلوبكم خيرا اي ايمانا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم
من الفداء ويغفر لكم والله غفور رحيم قال العباس فابدلني الله عشرين عبدا كلهم تاجر
يضرب بمال كثير وادناهم بعشرين الف درهم مكان العشرين اوقيه واعطاني زمزم وما
احب ان لي بها جميع اموال مكة وانا انتظر المغفرة من ربي وفي المواهب اللدنية ذكر موسى
بن عقبة ان فداءهم كان اربعين اوقية ذهب وعند ابي نعيم في الدلايل النبوة باسناد
حسن من حديث ابن عباس انه جعل على العباس ماية اوقية وعلى عقيل ثمانين اوقية فقال
له العباس اللقرابة صنعت هذا فانزل الله تعالى يا ايها النبي قل لمن في ايديكم من الاسرى الاية
قال العباس وددت ان كنت اخذ مني اضعافها لقوله يؤتكم خيرا مما اخذ منكم وكان في
الاسارى ايضا ابو العاصي بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس ختن رسول الله صلى الله عليه
وسلم زوج ابنته زينب وكان صلى الله عليه وسلم يثني عليه في صهره خيرا وكان من رجال
مكة المعدودين مالا وامانة وتجارة وهو ابن اخت خديجة رضي الله عنها هالة بنت خويلد
وخديجة سالت رسول الله قبل ان ينزل عليه الوحي ان يزوجه وكان لا يخالفها فزوجه
وكانت تعده بمنزلة ولدها فلما اكرم الله رسوله صلى الله عليه وسلم بنبوته امنت به خديجة
وبناته فصدقنه ودن بدينه وشهدن ان الذي جاء به هو الحق وثبت ابو العاصي على شركه
فلما بادى رسول الله صلى الله عليه وسلم قريشا بامر الله وبالعداوة قالوا انكم قد فرغتم محمدا من
همه فردوا عليه بناته فاشغلوه بهن فمشوا الى ابي العاصي فقالوا له فارق صاحبتك ونحن
نزوجك اية امراة من قريش شئت قال لا ها الله اذا لا افارق صاحبتي وما احب ان لي بها
امراة من قريش ثم مشوا الى عتبة بن ابي لهب وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد زوجه
رقية وام كلثوم كذا في سيرة بن هشام واكتفاء الكلاعي وهو هكذا ايضا في ذخاير العقبى للطبري

بلغ مقابلة

وغير ذلك

وغير ذلك من كتب السير من ان رقية كانت عند عتبة وام كلثوم عند عتيبة ابني ابي لهب فقالوا
لعتبة طلق ابنة محمد ونحن ننكحك اي امراة من قريش شئت فقال ان زوجتموني ابنة ابان بن سعيد
بن العاصي او ابنة سعيد بن العاصي فارقتها ففعلوا ففعل ولم يكن دخل بها فاخرجها الله من يده
كرامة لها وهوانا له وخلف عليها عثمان بن عفان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يحل بمكة
ولا يحرم مغلوبا على امره وكان الاسلام قد فرق بين زينب ابنته وبين ابي العاصي الا انه كان لا يقدر
ان يفرق بينهما فاقامت معه على اسلامها وهو على شركه حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سارت
قريش الى بدر سار فيهم ابو العاصي فاصيب في الاسارى فكان في المدينة عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما بعث اهل مكة في فداء اسراهم بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في فداء ابي
العاصي بمال وبعثت فيه بقلادة لها كانت خديجة ادخلتها بها على ابي العاصي حين بنى بها فلما
راها رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لها رقة شديدة وقال ان رايتم ان تطلقوا لها اسيرها وتردوا
عليها الذي لها فافعلوا قالوا نعم يا رسول الله فاطلقوه وردوا عليها مالها وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد اخذ عليه ان يخلي سبيل زينب اليه او وعده ابو العاصي بذلك او شرطه عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم في اطلاقه ولم يظهر ذلك منه ولا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيعلم ما هو الا انه لما خرج
ابو العاصي الى مكة وخلى سبيله بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مكانه زيد بن حارثة ورجلا من
الانصار فقال كونا ببطن ياجج حتى تمر بكما زينب فتصحباها حتى تاتياني بها فخرجا وذلك بعد بدر بشهر
او شيعه فلما قدم ابو العاصي امرها باللحوق بابيها فخرجت تجهز قالت زينب بينا انا اتجهز بمكة لقيتني
هند ابنة عتبة فقالت يا ابنة محمد الم يبلغني انك تريدين اللحوق بابيك قلت ما اردت ذلك
قالت اي ابنة عم لا تفعلي ان كانت لك حاجة بمتاع مما يرفق بك في سفرك او بما تبلغين به الى
ابيك فان عندي حاجتك فلا تضطني مني فانه لا يدخل بين النسا ما بين الرجال قالت زينب
فوالله ما اراها قالت ذلك الا لتفعل ولكني خفتها فانكرت ان اكون اريد ذلك ولما فرغت بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم من جهازها قدم اليها حموها كنانة بن الربيع اخو زوجها بعيرا
فركبته واخذ قوسه وكنانته ثم خرج بها نهارا يقود بها وهي في هودج لها وتحدث بذلك رجال
قريش فخرجوا في طلبها حتى ادركوها بذي طوى فكان اول من سبق اليها هبار بن الاسود بن المطلب
الفهري فروعها هبار بالرمح وهي في هودجها وكانت حاملا فلما ريعت طرحت ذا بطنها وفي
شفا الغرام الحويرث بن نقيد هو الذي نخس بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
ادركها هو وهبار بن الاسود وقد مر في الباب السابع في حوادث السنة الخامسة والعشرين من
المولد وبرك حموها كنانة ونثر كنانته ثم قال والله لا يدنو مني رجل الا وضعت فيه سهما فتكركر
الناس عنه واتى ابو سفيان بن حرب في جلة من قريش فقال ايها الرجل كف عنا نبلك حتى نكلمك
فكف فاقبل ابو سفيان حتى وقف عليه فقال انك لم تصب خرجت بالمراة على رؤوس الناس علانية
وقد عرفت مصيبتنا ونكبتنا وما دخل علينا من محمد فيظن الناس اذا اخرجت اليه ابنته علانية
على رؤس من بين اظهرنا ان ذلك عن ذل اصابنا عن مصيبتنا التي كانت وان ذلك منا

ضعف ووهن ولعمري ما لنا بحبسها عن ابيها من حاجة وما لنا في ذلك من ثورة ولكن
ارجع للمراة حتى اذا هدات الاصوات وتحدث الناس ان قد رددناها فسلها سرا والحقها
بابيها ففعل فاقامت ليالي حتى اذا هدات الاصوات خرج بها ليلا حتى اسلمها الى زيد بن
حارثة وصاحبه فقدما بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما انصرف الذين خرجوا الى زينب
لقيتهم هند بنت عتبة فقالت لهم

شعر

افي السلم اعيار جفاء وغلظة • وفي الحرب اشباه النساء العوارك •

عن ابي هريرة انه قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سرية انا فيها فقال لنا ان ظفرتم بهبار
بن الاسود او الرجل الذي سبق معه الى زينب قال ابن هشام وقد سمى ابن اسحق الرجل في حديثه
فقال هو نافع بن عبد قيس فحرقوهما بالنار فلما كان الغد بعث الينا فقال اني قد كنت
امرتكم بتحريق هذين الرجلين ان اخذتموهما ثم رايت انه لا ينبغي لاحد ان يعذب بالنار الا الله
فان ظفرتم بهما فاقتلوهما فاقام ابو العاص بمكة واقامت زينب عند رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين فرق بينهما الاسلام حتى اذا كان قبيل الفتح خرج ابو العاص تاجرا الى الشام وكان
رجلا مامونا بمال له واموال الرجال من قريش ابضعوها معه فلما فرغ من تجارته واقبل قافلا
لقيته سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم فاصابوا ما معه واعجزهم هاربا فلما قدم السرية
بما اصابوا من ماله اقبل ابو العاص تحت الليل حتى دخل على زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستجار بها فاجارته وجاء في طلب ماله فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصبح فكبر
وكبر الناس معه صرخت زينب من صفة النساء ايها الناس اني قد اجرت ابا العاص ابن الربيع
فلما سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الصلوة اقبل على الناس فقال ايها الناس هل سمعتم ما
سمعت قالوا نعم قال اما والذي نفس محمد بيده ما علمت بشيء حتى سمعت ما سمعتم انه يجير
على المسلمين ادناهم ثم انصرف فدخل على ابنته فقال اي بنية اكرمي مثواه ولا يخلصن اليك
فانك لا تحلين له وبعث الى السرية الذين اصابوا مال ابي العاص فقال لهم ان هذا الرجل منا
حيث قد علمتم وقد اصبتم له مالا فان تحسنوا وتردوا عليه الذي له فانا نحب ذلك وان ابيتم فهو
في الله الذي افاء عليكم فانتم احق به قالوا يا رسول الله بل نرده عليه فردوه عليه حتى ان الرجل
لياتي بالدلو وياتي الرجل بالشنة والاداوة حتى ان الرجل لياتي بالشظاظ حتى ردوا عليه ماله
باسره لم يفقد منه شيا ثم احتمل الى مكة فادى الى كل ذي مال من قريش ماله ثم قال يا معشر
قريش هل بقي لاحد منكم عندي مال لم ياخذه قالوا لا فجزاك الله خيرا فقد وجدناك وفيا كريما
قال فاني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله والله ما منعني من الاسلام عنده الا خوف
ان تظنوا اني انما اردت ان اكل اموالكم فلما اداها الله اليكم وفرغت منها اسلمت ثم خرج حتى قدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم فرد عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب على النكاح الاول
لم يحدث شيا ستة سنين في رواية ابن عباس وفي الوفا لما قدم مسلما ردها عليه بالنكاح
الاول على الصحيح وذلك بعد صلح الحديبية والله اعلم وقيل ردها عليه بنكاح جديد وحكي

عن ابن

عن ابن هشام عن ابي عبيدة ان ابا العاصي لما قدم من الشام ومعه اموال المشركين قيل هل لك
ان تسلم وتاخذ هذه الاموال فانها للمشركين فقال بيس ما ابدا به اسلامي ان اخون امانتي
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل
فاستشار فيهم اصحابه انا خذ منهم الفدآء ونخلي سبيلهم او نقتلهم فقال ابو بكر قومك
واهلك استبقهم لعل الله ان يتوب عليهم وخذ منهم فدية تتقوى بها اصحابك او قال
تكون لنا قوة على الكفار وقال عمر اضرب اعناقهم فانهم ايمة الكفر كذبوك واخرجوك فان
الله اغناك عن الفدا مكني من فلان لنسيب له ومكن عليا وحمزة من اخويهما عقيل
والعباس فلنضرب اعناقهم وقال عبد الله بن رواحة يا رسول الله انظر واديا كثير الحطب
فادخلهم فيه ثم اضرم عليهم نارا فقال له العباس قطعت رحمك فسكت رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلم يجبهم ثم دخل فقال ناس ياخذ بقول ابي بكر وقال ناس ياخذ بقول عمر
ابن رواحة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون
الين من اللبن وان الله ليشدد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا بكر
مثل ابرهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم وان مثلك يا ابا بكر مثل
عيسى فقال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم وان مثلك
يا عمر مثل نوح قال رب لا تذر على الارض من الكافرين ديارا ومثلك يا عمر مثل موسى قال
ربنا اطمس على اموالهم واشدد على قلوبهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انتم اليوم
عالة فلا يفلتن منهم احد الا بفدآء او بضرب عنق قال عبد الله بن مسعود الا سهيل بن
بيضا فاني سمعته يذكر الاسلام فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال عبد الله فما رايتني
في يوم اخوف ان تقع علي الحجارة من السما من ذلك اليوم حتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا سهيل بن بيضا قال ابن عباس قال عمر بن الخطاب فهوي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما قال ابو بكر ولم يهو ما قلت فلما كان من الغد جيت فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وابو بكر قاعدان يبكيان قلت يا رسول الله اخبرني من اي شي تبكي وصاحبك فان وجدت
بكاء بكيت وان لم اجد بكا تباكيت لبكايكما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابكي للذي
عرض علي اصحابك من اخذهم الفدآء لقد عرض علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة
قريبة منه قال الشيخ ابن حجر في شرح صحيح البخاري ان الترمذي والنسائي وابن
حبان والحاكم رووا باسناد صحيح عن علي قال جاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ان الله قد كره ما صنع قومك من اخذ الفداء من الاسارى وقد امرك ان تخيرهم بين
ان يقدموا فيضربوا اعناقهم وبين ان ياخذوا الفداء على ان يقتل منهم عدتهم فذكر ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس فقال ان شيتم قتلتموهم وان شيتم فاديتموهم واستشهد
منكم عدتهم قالوا يا رسول الله عشايرنا واخواننا ناخذ منهم فداءهم فنتقوى به على قتال
عدونا ويستشهد منا عدتهم فقتل منهم يوم احد سبعون عدد اسارى بدر فهذا معني

قوله قل هو من عند انفسكم يعني باخذكم الفدآء واختياركم القتل ولما اخذوا الفدآء
نزل جبريل بقوله تعالى ما كان لنبي ان يكون اسرى حتى يثخن في الارض تريدون عرض
الدنيا والله يريد الاخرة والله عزيز حكيم لولا كتاب من الله سبق لمسكم اي لولا سبق
حكم من الله وقضاوه في اللوح المحفوظ لمسكم لنالكم واصابكم فيما اخذتم في اخذ فديه
هولا الاسرى عذاب عظيم قيل هذا دليل على ان الاجتهاد جايز للانبيا وعلى ان اجتهادهم
يجوز ان يقع خطاء ولكن لا يتركون فيه بل ينبهون على الصواب وللمفسرين اختلاف في
ان المراد من هذا الحكم ماذا في معالم التنزيل يعني لولا قضاء الله سبق في اللوح المحفوظ
بانه يحل لكم الغنايم وقال الحسن ومجاهد وسعيد بن جبير لولا كتاب من الله سبق انه
لا يعذب احدا من شهد بدرا مع النبي صلى الله عليه وسلم وقال ابن جريج لولا كتاب من
الله سبق انه لا يضل قوما بعد اذ هداهم حتى يبين لهم ما يتقون وانه لا ياخذ قوما
فعلوا شيا بجهالة وفي روضة الاحباب قيل المراد ان المخطي في الاجتهاد لا يعاقب وقيل
لا يعذب قوما بسبب امر لم ينهوا عنه نهيا صريحا وقيل المراد ان الفدية التي اخذوها
سيحل لهم روي انه صلى الله عليه وسلم قال لو نزل عذاب من السما لما نجا منه غير عمر
وسعد بن معاذ لقوله الاثخان في القتل احب الي من استبقاء الرجال وفي معالم التنزيل
روي انه لما نزلت الاية الاولى كف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ايديهم عما
اخذوا من الفداء فنزلت فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا عن جابر ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال احلت لي الغنايم ولم تحل لاحد قبلي عن ابي هريرة لم تحل الغنايم لاحد
من قبلنا وذلك بان الله راى ضعفنا وعجزنا فطيبها لنا قال ابن عباس كانت الغنايم
حراما على الانبيا والامم وكانوا اذا اصابوا شيا من الغنايم كان للقربان وكانت تنزل من
نار من السما وتاكله وفي المنتقى ولما كان يوم احد من العام المقبل عوقبوا بما صنعوا
يوم بدر من اخذهم الفدية فاصابتهم مصيبة ونالتهم هزيمة وقتل منهم سبعون عدد
اسارى بدر وفر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكسرت رباعيته وهشمت
البيضة على راسه وسال الدم على وجهه وانزل الله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم
مثليها قلتم انى هذا قل هو من عند انفسكم يعني باخذكم الفدآء يوم بدر وفي الاكتفا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفر من الاسارى من قريش بغير فداء منهم من بني عبد شمس
بن عبد مناف ابو العاصي بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس من عليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد ان بعثت زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم بفدائه وقد مر ومن
بني مخزوم المطلب بن حنطب بن الحارث بن عبد بن عمر بن مخزوم كان لبعض بني الحارث
بن الخزرج فترك في ايديهم حتى خلوا سبيله فلحق بقومه قال ابن هشام اسره خالد
بن زيد ابو ايوب اخو بني النجار وصيفي بن ابي رفاعة بن عايذ بن عبد الله بن عمر
بن مخزوم ترك في ايدي اصحابه فلما لم يات احد بفدائه اخذوا عليه ليبعثن اليهم بفدائه

خلوا

تخلو سبيله ولم يف لهم بشيء وابو عزة عمرو بن عبد الله الجمحي كان محتاجا ذا بنات
فقال يا رسول الله لقد عرفت ما لي من مال واني لذو حاجة وذو عيال فامنن علي فمن عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذ عليه ان لا يظاهر عليه احدا فقال ابو عزة في ذلك يمدح
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر فضله في قومه **شعر**

من مبلغ عني الرسول محمدا ● فانك حق والمليك حميد ●
وانت امرؤ تدعو الى الحق والهدى ● عليك من الله العظيم شهيد ●
وانت امرؤ بوئت فينا مباءة ● لها درجات سهلة وصعود ●
فانك من حاربته لمحارب ● شقي ومن سالمته لسعيد ●
ولكن اذا ذكرت بدرا واهله ● تاوب ما بي حسرة وقعود ●

وفي حياة الحيوان فرجع الى مكة ومسح عارضيه وقال خدعت محمدا وما وقع في شعره ومحاورته
رسول الله صلى الله عليه وسلم من التصريح برسالته فلم يعلم له مخرج ان صح الا ان يكون ذلك من
جملة ما قصد به ان يخدع رسول الله صلى الله عليه وسلم فعاد على عدو الله ضرره ولم يخدع
الا نفسه وما شعر وذلك انه نقض العهد وخرج يسير في تهامة ويدعو بني كنانة ويقول
انا بني عبد مناة الرزام ● انتم حماة وابوكم حام ● لا تعدوني نصركم بعد العام ●
لا تسلموني لا يحل اسلام ● فخرج الى حرب المسلمين وحضر احدا ثم لما رجع المشركون عن احد
خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اثارهم يرهبهم حتى انتهى الى حمراء الاسد فاخذ
ابو عزة فقال يا رسول الله اقلني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمسح عارضيك بمكة
وتقول خدعت محمدا مرتين ان المومن لا يلدغ من جحر مرتين وضرب عنقه كما سيجي في غزوة
حمراء الاسد وفي بعض الكتب لما تقرر امر الاسارى على الفداء وكان بعضهم فقراء لا يحصل
منهم شي من عليهم واطلقهم واخذ عليهم العهد ان لا يعودوا الى حرب المسلمين منهم ابو عزة
الشاعر الجمحي وكان بعض من فقرائهم يعلمون الخط والكتابة فقرر عليهم ان يعلم كل واحد
منهم عشرة من غلمان الانصار الخط فاذا حذقوا فهو فداؤه وكان زيد بن ثابت ممن
علم ووضع على الاغنياء منهم الفداء بقدر قدرتهم وغناهم ولا يكون فداء احد منهم اقل من الف
درهم ولا اكثر من اربعة الاف درهم وفي معالم التنزيل كان الفداء لكل اسير اربعين اوقية
والاوقية اربعون درهما وفي سيرة ابن هشام كان فداء المشركين يومئذ اربعة الاف درهم
بالرجل الى الف درهم الا من لا شي له من عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم واطلقه وكان
عمير بن وهب الجمحي شيطانا من شياطين قريش وممن يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم
واصحابه بمكة ويلقون عنه عنتا وكان ابنه وهب بن عمير في اسارى بدر فجلس عمير
مع صفوان بن امية في الحجر بعد مصاب اهل بدر بيسير فذكر اصحاب القليب ومصابهم
فقال صفوان فوالله ان في العيش خير بعدهم فقال له عمير صدقت واما والله لولا دين
علي ليس له عندي قضاء وعيال اخشى عليهم الضيعة بعدي لركبت الى محمد حتى اقتله فان

لي فيهم علة ابني اسير في ايديهم فاغتنمها صفوان فقال علي دينك انا اقضيه عنك وعيالك مع
عيالي اواسيهم ما بقوا ثم ان عميرا امر بسيفه فشحذ وسم ثم انطلق حتى قدم المدينة فراه عمر
قد اناخ البعير على باب المسجد متوشحا السيف فقال هذا عدو الله عمير ما جاء الا بشر وهو
الذي حرش بيننا وحزرنا للقوم يوم بدر ثم دخل عمر على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي
الله هذا عدو الله عمير قد جاء متوشحا سيفه قال ادخله علي فاقبل عمر حتى اخذ بحمايل سيفه
في عنقه فلببه بها وقال لرجال من الانصار ادخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجلسوا
عنده واحذروا هذا الخبيث عليه فانه غير مامون ثم دخل به على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما راه وعمر اخذ بحمالة سيفه في عنقه قال ارسله يا عمر ادن يا عمير فدنا ثم قال انعموا
صباحا وكانت تحية اهل الجاهلية بينهم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد اكرمنا الله
بتحية خير من تحيتكم يا عمير بالسلام تحية اهل الجنة ما جاء بك يا عمير قال جيت لهذا الاسير
الذي في ايديكم فاحسنوا فيه قال فما بال السيف في عنقك قال قبحها الله من سيوف وهل
اغنت شيا قال اصدقني بالذي جيت له قال ما جيت الا لذلك فقال بلى قعدت انت وصفوان
بن امية في الحجر فذكرتما اصحاب القليب من قريش ثم قلت لولا دين علي ولولا عيالي لخرجت
حتى اقتل محمدا فتحمل لك صفوان بدينك وعيالك على ان تقتلني والله حايل بيني وبينك فقال
عمير اشهد انك رسول الله قد كنا نكذبك وهذا امر لم يحضره الا انا وصفوان والله اني لاعلم ما
اتاك به الا الله فالحمد لله الذي هداني للاسلام وساقني هذا المساق ثم شهد شهادة الحق
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقهوا اخاكم في دينه وعلموه القران واطلقوا له اسيره ففعلوا
ثم قال يا رسول الله اني كنت جاهدا في اطفاء نور الله شديد الاذى لمن كان على دين الله واني احب
ان تاذن لي فاقدم مكة فادعوهم الى الله والى الاسلام لعل الله ان يهديهم والا اذيتهم كما كنت
اوذي اصحابك في دينهم فاذن له ولحق بمكة وكان صفوان حين خرج عمير من مكة يقول
لقريش ابشروا بوقعة تاتيكم الان في ايام تنسيكم وقعة بدر وكان صفوان يسال الركبان عنه حتى
قدم راكب فاخبره باسلامه فحلف صفوان ان لا يكلمه ابدا ولا ينفعه بنفع ابدا فلما قدم مكة اقام
بها يدعوا الى الاسلام ويوذي من خالفه فاسلم على يده ناس كثير وعمير هذا او الحارث بن هشام
بشك ابن اسحق هو الذي راى ابليس حين نكص على عقبيه يوم بدر فقال اين اي سراقة
ومثل عدو الله فذهب وروي ان قريشا راوا سراقة المدلجي بمكة بعد وقعة بدر وهو الذي تمثل
لهما بليس في صورته كما تقدم فقالوا له يا سراقة اخرمت الصف واوقعت فينا الهزيمة فقال
والله ما علمت بشي من امركم حتى كانت هزيمتكم وما شهدت معكم فما صدقوه حتى اسلموا وسمعوا
ما انزل الله في ذلك فعلموا انه كان ابليس تمثل لهم كما تقدم ولما انقضى امر بدر انزل الله تعالى
فيه من القران الانفال باسرها قال ابن اسحق وكان المطعمون من قريش من بني هاشم العباس
بن عبد المطلب ومن بني عبد شمس عتبة بن ربيعة بن عبد شمس ومن بني نوفل الحارث
بن عامر بن نوفل وطعيمة بن عدي بن نوفل يعتقبان ذلك ومن بني اسد ابا البختري

بن هشام

بن هشام بن الحارث بن اسد وحكيم بن حزام بن خويلد بن اسد يعتقبان ذلك ومن
بني عبد الدار بن قصي النضر بن الحارث ومن بني مخزوم بن يقظة ابا جهل بن هشام
بن المغيرة ومن بني جمح بن عمرو امية بن خلف بن وهب ومن بني سهم بن عمرو
نبيها ومنبها ابني الحجاج بن عامر يعتقبان ذلك ومن بني عامر بن لوي سهيل بن عمرو
بن عبد شمس تسمية من شهد بدرا من المسلمين وكان جميع من شهد بدرا
من المسلمين من المهاجرين والانصار من شهدها ومن ضرب له بسهمه واجره
ثلثمائة رجل واربعة عشر رجلا ثم من قريش ثم من بني هاشم بن عبد مناف وبني المطلب
بن عبد مناف ثم من المهاجرين محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم بن عبد الله
بن عبد المطلب بن هاشم وحمزة بن عبد المطلب بن هاشم وعلي بن ابي طالب بن عبد المطلب
بن هاشم وزيد بن حارثة بن شرحبيل الكلبي وانسة الحبشي مولى رسول الله صلى الله عليه
وابو كبشة الفارسي مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو مرثد كناز بن حصن او حصين
وابنه مرثد بن ابي مرثد حليفا لحمزة بن عبد المطلب وعبيدة بن الحارث بن عبد المطلب
واخواه الطفيل بن الحارث والحصين بن الحارث ومسطح واسمه عوف بن اثاثة بن
عباد بن المطلب اثنا عشر رجلا ومن بني عبد شمس عثمان بن عفان بن ابي العاص بن امية
بن عبد شمس تخلف على امراته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب له رسول
الله صلى الله عليه وسلم بسهمه قال واجري يا رسول الله قال واجرك وابو حذيفة بن عتبة
بن ربيعة بن عبد شمس وسالم مولى ابي حذيفة واسم ابي حذيفة مهشم قال ابن هشام
وسالم كان لثبيته بنت يعار بن زيد سبيته فانقطع الى حذيفة فتبناه ويقال كانت
ثبيته بنت يعار تحت ابي حذيفة بن عتبة فاعتقت سالما سائبة فقيل سالم مولى ابي
حذيفة قال ابن اسحق وزعموا ان صبيحا مولى ابي العاصي بن امية تجهز للخروج مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم مرض فحمل على بعيره ابا سلمة بن عبد الاسد ثم شهد صبيح بعد ذلك
صبيح بعد ذلك المشاهد كلها مع رسول الله عليه وسلم وشهد بدرا من حلفا بني عبد
شمس عبد الله بن جحش بن رياب الاسدي وعكاشة بن محصن بن حرثان الاسدي
وشجاع بن وهب الاسدي واخوه عقبة بن وهب ويزيد بن رقيش بن رياب الاسدي
وابو سنان بن محصن بن حرثان اخو عكاشة بن محصن وابنه سنان بن ابي سنان
ومحرز بن نضلة الاسدي وربيعة بن اكثم بن سخبرة الاسدي ومن حلفا بني كبير بن
غنم الاسدي ثقف بن عمرو واخواه مالك بن عمرو ومدلج بن عمرو قال ابن
هشام مدلاج بن عمرو قال ابن اسحق وهم من بني حجر آل بني سليم وابو مخشي حليف لهم
ستة عشر رجلا قال ابن هشام ابو مخشي طائي واسمه سويد بن مخشي ومن بني نوفل
بن عبد مناف عتبة بن غزوان بن جابر وخباب مولى عتبة بن غزوان رجلان
من بني اسد بن عبد العزى بن قصي الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد وحاطب

بن ابي بلتعة واسم ابي بلتعة عمرو اللخمي وسعد الكلبي مولى حاطب ثلثة نفر ومن
بني عبد الدار بن قصي مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي
وسويبط بن سعد بن حريملة رجلان ومن بني زهرة بن كلاب عبد الرحمن بن عوف
بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة وسعد بن ابي وقاص وابو وقاص مالك بن اهيب
الزهري واخوه عمير بن ابي وقاص ومن حلفائهم المقداد بن عمرو بن ثعلبة عبد
الله بن مسعود بن الحارث ومسعود بن ربيعة بن عمرو من القارة القارة لقب وكانوا رماة
وذو الشمالين بن عبد عمرو وانما قيل له ذو الشمالين لانه كان اعسر واسمه عمير
خباب بن الارت من بني تميم ويقال من خزاعة كنا في سيرة بن هشام ثمانية نفر
ومن بني تيم بن مرة ابو بكر الصديق واسمه عتيق بن عثمان بن عامر بن كعب بن سعد
بن تيم قال ابن هشام اسم ابي بكر عبد الله وعتيق لقب لحسن وجهه وعتقه وبلال
مولى ابي بكر وبلال مولد من مولدي بني جمح اشتراه ابو بكر من امية بن خلف وهو
بلال بن رباح وعامر بن فهيرة مولد اسود من مولدي الاسد اشتراه ابو بكر منهم قاله
ابن هشام وصهيب بن سنان من النمر بن قاسط ويقال صهيب مولى عبد الله بن جدعان
بن عمرو ويقال انه رومي فقال بعض من ذكر انه من النمر بن قاسط انما كان اسيرا
في الروم اشتري منهم وجاء في الحديث صهيب سابق الروم وطلحة بن عبيد الله بن
عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم كان بالشام فقدم بعد ان رجع رسول الله صلى الله
عليه وسلم من بدر فكلمه فضرب له بسهمه قال واجري يا رسول الله قال واجرك
خمسة نفر من بني مخزوم بن يقظة بن مرة ابو سلمة بن عبد الاسد واسم ابي سلمة
عبد الله شماس بن عثمان بن الشريد قال ابن هشام واسم شماس عثمان وانما سمي
شماسا لجماله وحسنه والارقم بن ابي الارقم واسم ابي الارقم عبد بن مناف بن اسد
وعمار بن ياسر عنسي من مذحج ومعتب بن عوف بن عامر حليف لهم من خزاعة
خمسة نفر ومن بني عدي بن كعب عمر بن الخطاب بن نوفل بن عبد العزي بن عبد الله
بن قرط بن رياح بن رزاح بن عدي واخوه زيد بن الخطاب ومهجع مولى عمر بن الخطاب
من اهل اليمن وكان اول قتيل من المسلمين بين الصفين رمي بسهم قال ابن هشام
مهجع بن عك وعمرو بن سراقة بن المعتمر بن انس واخوه عبد الله بن سراقة واقد بن
عبد الله بن عبد مناف حليف لهم وخولي بن ابي خولي ومالك بن ابي خولي حليفان لهم
وابو خولي من بني عجل وعامر بن ربيعة حليف آل الخطاب من عنز بن وائل وعامر بن البكير
بن عبد ياليل وعاقل بن البكير وخالد بن البكير واياس بن البكير حلفاء بني عدي بن كعب
سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل قدم من الشام بعد ما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من بدر فكلمه فضرب له بسهمه قال واجري يا رسول الله قال واجرك اربعة عشر
رجلا ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب عثمان بن مظعون بن حبيب

وابنه

و ابنه السايب بن عثمان اخواه قدامة بن مظعون وعبد الله بن مظعون ومعمر بن
الحارث بن معمر بن حبيب بن وهب خمسة نفر ومن بني سهم بن عمرو خنيس بن حذافة
بن قيس ومن بني عامر بن لوي ثم من بني مالك بن حسل بن عامر ابو سبرة بن ابي
رهم بن عبد العزى وعبد الله بن مخرمة بن عبد العزى بن ابي قيس وعبد الله
بن سهيل بن عمرو بن عبد شمس كان خرج مع ابيه سهيل بن عمرو فلما نزل الناس من
بدرا فر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فشهدها معه وعمير بن عوف مولى سهيل بن
عمرو وسعد بن خولة من اليمن حليف لهم خمسة نفر ومن بني الحارث بن فهر ابو عبيدة
وهو عامر بن عبد الله بن الجراح عمرو بن الحارث بن زهير سهيل بن وهب بن ربيعة
واخوه صفوان بن وهب وهما ابنا بيضا وعمرو بن ابي سرح بن ربيعة خمسة نفر
فجميع من شهد بدرا من المهاجرين ومن ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه واجره
ثلاثة وثمانون رجلا قال ابن هشام وكثير من اهل العلم غير ابن اسحق يذكرون في
المهاجرين ببدر في بني عامر بن لوي بن غالب وهب بن سعد بن ابي سرح وحاطب
بن عمرو وفي بني الحارث بن فهر عياض بن ابي زهير قال ابن اسحق وشهد بدرا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم من المسلمين ثم من الانصار ثم من الاوس بن حارثة سعد بن معاذ بن
النعمان بن امرء القيس بن زيد بن عبد الاشهل وعمرو بن معاذ بن النعمان والحارث بن اوس
بن معاذ بن النعمان والحارث بن انس بن رافع بن امرء القيس ومن بني عبيد بن كعب بن عبد
الاشهل سعد بن زيد بن مالك بن عبيد ومن بني زعورا بن عبد الاشهل ويقال زعوراء
سلمة بن سلامة بن وقش بن زغبة بن زعورا وسلمة بن ثابت بن وقش ورافع بن يزيد
بن كرز بن سكن بن زعوراء والحارث بن خزمة بن عدي حليف لهم من بني عوف بن الخزرج
محمد بن مسلمة بن خالد بن عدي حليف لهم من بني حارثة بن الحارث وسلمة بن اسلم بن
حريش بن عدي حليف لهم من بني حارثة بن الحارث وابو الهيثم بن التيهان وعبيد بن التيهان
ويقال عتيك بن التيهان وعبد الله بن سهل اخو بني زعورا ويقال من غسان خمسة عشر
رجلا ومن بني ظفر ثم بني سواد بن كعب قتادة بن النعمان بن زيد بن عامر بن سواد
وعبيد بن اوس بن مالك بن سواد رجلان قال ابن هشام عبيد بن اوس هو الذي يقال له
مقرن لانه قرن اربعة اسرى في يوم بدر وهو الذي اسر عقيل بن ابي طالب يومئذ رجلان
ومن بني عبد بن رزاح ابن كعب نضر بن الحارث بن عبد ومعتب بن عبد ومن حلفايهم
من بلي عبد الله بن طارق ثلاثة نفر ومن بني حارثة ابن الحارث بن الخزرج مسعود بن
سعد بن عامر بن عدي قال ابن هشام ويقال مسعود بن عبد سعد وابو عبس بن جبر
بن عمرو ومن حلفايهم ثم من بني بلي ابو بردة بن نيار واسمه هاني بن نيار بن عمرو ثلاثة
نفر ومن بني عمرو بن عوف بن مالك بن الاوس ثم من بني ضبيعة بن زيد بن مالك بن عوف
عاصم بن ثابت بن قيس وقيس ابو الاقلح بن عصمة بن مالك ابن امة بن ضبيعة ومعتب

بن قشير بن مليك بن زيد بن العطاف بن ضبيعة وابو مليك بن الازعر بن زيد
بن العطاف بن ضبيعة وعمرو بن معبد بن الازعر بن زيد بن العطاف بن ضبيعة
قال ابن هشام عمير بن معبد وسهل بن حنيف بن واهب بن العكيم خمسة نفر ومن بني
امية بن زيد بن مالك مبشر بن عبد المنذر بن زنبر بن امية ورفاعة بن عبد المنذر بن
زنبر وسعد بن عبيد بن النعمان بن قيس وعويم بن ساعدة ورافع بن عنجدة وعنجدة
امه فيما قاله ابن هشام وعبيد بن ابي عبيد وثعلبة بن حاطب وزعموا ان ابا لبابة بشير
بن عبد المنذر والحارث بن حاطب بن عمرو بن عبيد خرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجعهما
قال ابن هشام ردهما من الروحاء وامر ابا لبابة على المدينة فضرب لهما بسهميهما مع اصحاب
بدر تسعة نفر ومن بني عبيد بن زيد بن مالك انيس بن قتادة بن ربيعة بن خالد من
حلفائهم ومن بلي معن بن عدي بن العجلان بن ضبيعة وثابت بن اقرم بن ثعلبة بن عدي
بن العجلان وعبد الله بن سلمة بن مالك بن الحارث بن عدي بن العجلان وزيد بن اسلم بن
ثعلبة بن عدي بن العجلان وربعي بن رافع بن زيد بن حارثة بن الجد بن العجلان وخرج
عاصم بن عدي بن الجد بن العجلان فرده رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب له بسهمه
مع اصحاب بدر سبعة نفر ومن بني ثعلبة بن عمرو بن عوف عبد الله بن جبير بن النعمان
بن امية وعاصم بن عمرو قال ابن هشام عاصم بن قيس بن ثابت بن النعمان وابو ضياح
بن ثابت بن النعمان وابو حنة وهو اخو ابي ضياح ويقال ابو حبة ويقال امرء القيس
البرك بن ثعلبة وسالم بن عمير بن ثابت بن النعمان ويقال ثابت بن عمرو بن ثعلبة الحارث
بن النعمان بن امية وخوات بن جبير بن النعمان ضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه
مع اصحاب بدر سبعة نفر ومن بني جحجبا بن كلفة بن عوف منذر بن محمد بن عقبة
بن احيحة بن الجلاح من حلفائهم من بني انيف ابو عقيل بن عبد الله بن ثعلبة رجلان
من بني غنم بن اسلم بن امرئ القيس بن مالك بن الاوس سعد بن خيثمة بن الحارث
منذر بن قدامة ومالك بن قدامة بن عرفجة والحارث بن عرفجة وتميم مولى بني غنم
خمسة نفر قال ابن هشام وتميم مولى سعد بن خيثمة ومن بني معوية بن مالك بن عوف
جبر بن عتيك بن الحارث بن قيس ومالك بن نميلة حليف لهم من مزينة والنعمان بن عصر
حليف لهم من بلي ثلاثة نفر فجميع من شهد بدرا من الاوس مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن ضرب له بسهمه واجره واحد وستون رجلا وشهد بدرا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم من المسلمين ثم من الانصار ثم من بني الخزرج بن حارثة بن ثعلبة خارجة
بن زيد بن ابي زهير بن مالك بن امرئ القيس وسعد بن ربيع بن عمرو بن ابي زهير بن مالك
بن امرئ القيس وعبد الله بن رواحة بن امرئ القيس وخلاد بن سويد بن ثعلبة بن عمرو
بن حارثة بن امرئ القيس اربعة نفر ومن بني زيد بن مالك بن ثعلبة بشير بن سعد
بن ثعلبة واخوه سماك بن سعد رجلان ومن بني عدي بن كعب بن الخزرج سبيع

بن قيس

بن قيس بن عيشة وعباد بن قيس بن عيشة اخوه وعبد الله بن عبس ثلاثة نفر من
بني احمر بن حارثة بن ثعلبة يزيد بن الحارث بن قيس رجل ومن بني جشم بن الحارث
بن الخزرج وزيد بن الحارث بن الخزرج وهما التوءمان خبيب بن اساف بن عتبة
بن عمرو وعبد الله بن زيد بن ثعلبة واخوه حريث بن زيد وسفيان بن بشر اربعة نفر
قال ابن هشام سفيان بن نسر ومن بني جدارة بن عوف تميم بن يعار بن قيس
بن عدي عبد الله بن عمير من بني حارثة قال ابن هشام ويقال عبد الله بن عمير بن
عدي بن امية بن جدارة وزيد بن المزين بن قيس بن عدي قال ابن هشام وزيد المزني
عبد الله بن عرفطة بن امية بن جدارة اربعة نفر ومن بني الابجر وهم بنو خدرة بن عوف
بن الحارث بن الخزرج عبد الله بن ربيع بن قيس بن عمرو بن عباد بن الابجر رجل ومن بني
عوف بن الخزرج ثم من بني عبيد بن مالك بن سالم بن غنم بن عوف بن الخزرج وهو بنوا
بني الحبلى والحبلى سالم بن غنم بن عوف وانما سمي الحبلى لعظم بطنه عبد الله بن عبد الله بن
ابي بن مالك بن الحارث بن عبيد المشهور بابن سلول وانما سلول امراة وهي ام ابي واوس بن
خولي بن عبد الله بن الحارث بن عبيد رجلان ومن بني جزي بن عدي بن مالك زيد بن وديعة
بن عمرو بن قيس بن جزي وعقبة بن وهب بن كلدة حليف لهم من بني عبد الله بن غطفان
ورفاعة بن عمرو بن زيد وعامر بن سلمة بن عامر حليف لهم من اليمن قال ابن هشام ويقال
عمرو بن سلمة وهو من بلي من قضاعة وابو حميضة معبد بن عباد بن قشير وعامر بن
البكير حليف لهم ستة نفر قال ابن هشام عامر بن العكير ويقال عاصم بن العكير ومن بني
سالم بن عوف بن عمرو ونوفل بن عبد الله بن نضلة رجل ومن بني اصرم بن فهر بن ثعلبة
ابن غنم بن سالم بن عوف قال ابن هشام هذا غنم بن عوف اخو سالم بن عوف وغنم بن
سالم الذي قبله على ما قال ابن اسحق عبادة بن الصامت بن قيس بن اصرم واخوه اوس بن
الصامت رجلان ومن بني دعد بن فهر بن ثعلبة بن غنم النعمان بن مالك بن ثعلبة
وهو النعمان الذي يقال له نوفل رجل ومن بني قريوش بالشين المعجمة والمهملة بن غنم بن
امية ابا بن ثابت رجل ومن بني مرضخة بن غنم مالك بن الدخشم بن مرضخة رجل من بني
لوذن بن سالم ربيع بن اياس بن عمرو بن غنم واخوه ورقة بن اياس وعمرو بن اياس حليف
لهم من اهل اليمن ثلثة نفر قال ابن هشام ويقال عمرو بن اياس اخو ربيع وورقة ومن
حلفائهم من بلي ثم من بني غصينة قال ابن هشام غصينة امهم وابوهم عمرو بن عمارة
المجذر اسمه عبد الله بن ذياد بن عمرو بن زمزمة وعباد بن الخشخاش بن عمرو بن زمزمة
نحاب بن ثعلبة بن خزمة ويقال بحاث بن ثعلبة وعبد الله بن ثعلبة بن خزمة وزعموا
ان عتبة بن ربيعة بن خالد بن معاوية حليف لهم من بهرا قد شهد بدرا خمسة نفر ومن بني
ساعدة بن كعب بن الخزرج ثم من بني ثعلبة بن الخزرج بن ساعدة ابو دجانة سماك
بن خرشة قال ابن هشام ابو دجانة سماك بن اوس بن خرشة والمنذر بن عمرو بن خنيس

رجلان قال ابن هشام ويقال عمرو بن خنيس ومن بني البدي بن عامر بن عوف ابو اسيد
مالك بن ربيعة بن البدي ومالك بن مسعود وهو ابو البدي رجلان قال ابن هشام مالك بن
مسعود بن البدي فيما ذكر لي بعض اهل العلم ومن بني طريف بن الخزرج بن ساعدة
عبد ربه بن حق بن اوس بن وقش رجل ومن حلفايهم من جهينة كعب بن حماد بن ثعلبة قال
ابن هشام ويقال كعب بن جماز وهو من غبشان وضمرة وزياد وبسبس بنو عمرو قال ابن
هشام ويقال ضمرة وزياد ابنا بشر وعبد الله بن عامر من بلي خمسة نفر ومن بني جشم بن
الخزرج ثم من بني سلمة بن سعد بن علي خراش بن الصمة بن عمرو بن الجموح والحباب بن
بن المنذر بن الجموح وعمير بن الحمام بن الجموح وتميم مولى خراش بن الصمة وعبد الله بن
عمرو بن حرام ومعاذ بن عمرو بن الجموح ومعوذ بن عمرو بن الجموح وخلاد بن عمرو بن الجموح
وعقبة بن عامر بن نابي وحبيب بن اسود مولى لهم وثابت بن ثعلبة بن زيد وثعلبة الذي
يقال له الجذع وعمير بن الحارث بن ثعلبة اثنا عشر رجلا قال ابن هشام عمير بن الحارث
بن لبدة بن ثعلبة ومن بني عبيد بن عدي بن غنم بن كعب بشر بن البراء بن معرور
بن صخر بن خنسا والطفيل بن مالك بن خنسا والطفيل بن النعمان بن خنسا وسنان
بن صيفي بن صخر بن خنسا وعبد الله بن الجد بن قيس بن صخر بن خنسا وعتبة بن
عبد الله بن صخر بن خنسا وجبار بن صخر بن امية بن خنسا وخارجة بن حمير وعبد
الله بن حمير حليفان لهم من اشجع من بني دهمان تسعة نفر ومن بني خناس بن سنان
بن عبيد يزيد بن المنذر بن سرح بن خناس ومعقل بن المنذر بن سرح بن خناس وعبد
الله بن النعمان بن بلذمة قال ابن هشام ويقال بلذمة وبلذمة والضحاك بن حارثة بن
زيد بن ثعلبة وسواد بن زريق بن ثعلبة قال ابن هشام ويقال سواد بن رزن بن زيد
بن ثعلبة سبعة ومعبد بن قيس بن صخر بن حرام ويقال معبد بن قيس بن صيفي بن صخر
بن حرام فيما قال ابن هشام وعبد الله بن قيس بن صخر بن حرام ومن بني النعمان بن سنان
بن عبيد عبد الله بن عبد مناف بن النعمان وجابر بن عبد الله بن رئاب بن النعمان وخليدة
بن قيس بن النعمان والنعمان بن سنان مولى لهم واربعة نفر ومن بني سواد بن غنم بن كعب
بن سلمة ثم من بني حديدة بن عمرو بن غنم بن سواد قال ابن هشام عمرو بن سواد ليس
لسواد ابن يقال له غنم ابو المنذر وهو يزيد بن عامر بن حديدة وسليم بن عمرو بن
حديدة وقطبة بن عامر بن حديدة وعنترة مولى سليم بن عمرو اربعة نفر قال ابن هشام
عنترة من بني سليم بن منصور ثم من بني ذكوان ومن بني عدي بن نابي بن عمرو بن سواد
بن غنم عبس بن عامر بن عدي وثعلبة بن عنمة بن عدي وابو اليسر وهو كعب بن
عمرو بن عباد بن عمرو بن غنم بن سواد وسهل بن قيس بن ابي بن كعب بن القين بن كعب
بن سواد وعمرو بن طلق بن زيد بن امية ومعاذ بن جبل بن عمرو بن اوس ستة نفر قال
ابن هشام وانما نسب ابن اسحق معاذ بن جبل في بني سواد وليس منهم لانه فيهم قال

ابن اسحق

ابن اسحق والذين كسروا الهة بني سلمة معاذ بن جبل وعبد الله بن انيس وثعلبة
بن غنمة ومن بني زريق بن عامر قيس بن محصن بن خالد بن مخلد ويقال قيس
بن حصن وابو خالد وهو الحارث بن قيس بن خالد بن مخلد وجبير بن اياس
بن خالد بن مخلد وابو عبادة وهو سعد بن عثمان بن خلدة بن مخلد ومسعود بن خلدة
بن عامر بن مخلد سبعة نفر ومن بني خالد بن عامر بن زريق عباد بن قيس بن عامر
بن خالد رجل ومن بني خلدة بن عامر بن زريق اسعد بن يزيد بن الفاكه بن يزيد
بن خلدة والفاكه بن بشر بن الفاكه بن زيد بن خلدة قال ابن هشام بسر بن الفاكه
ومعاذ بن ماعص بن قيس بن خلدة واخوه عائذ بن ماعص بن قيس بن خلدة
ومسعود بن سعد بن خلدة خمسة نفر ومن بني العجلان بن عمرو بن عامر بن زريق
رفاعة بن رافع بن مالك بن العجلان واخوه خلاد بن رافع بن مالك بن العجلان وعبيد
بن زيد بن عامر بن العجلان ثلثة نفر ومن بني بياضة بن عامر بن زريق زياد بن
لبيد بن ثعلبة بن سنان وفروة بن عمرو بن وذفة ويقال ودفة وخالد بن قيس
بن مالك بن العجلان ورُخيلة بن ثعلبة بن خالد قال ابن هشام رُخيلة وعطية
بن نويرة بن عامر وخليفة بن عدي بن عمرو ستة نفر قال ابن هشام ويقال عليفة
ومن بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك رافع بن المعلى بن لوذان بن حارثة رجل ومن
بني النجار وهو تيم الله بن ثعلبة بن عمرو بن الخزرج ثم من بني غنم مالك بن النجار ثم من
بني ثعلبة بن عبد عوف بن غنم ابو ايوب خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة رجل
ومن بني عسيرة بن عبد بن عوف بن غنم ثابت بن خالد بن النعمان بن خنساء بن
عسيرة رجل قال ابن هشام ويقال عُسيرة ومن بني عمرو بن عبد بن عوف بن غنم
عمارة بن حزم بن زيد بن لوذان بن عمرو وسراقة بن كعب بن عبد العزى رجلان
ومن بني عبيد بن ثعلبة بن غنم حارثة بن النعمان بن زيد بن عبيد وسليم بن قيس
بن فهد رجلان قال ابن هشام حارثة بن النعمان بن نفع بن زيد ومن بني عائذ بن ثعلبة
بن غنم ويقال عابد فيما قاله ابن هشام سهيل بن رافع بن ابي عمرو بن عائذ وعدي
بن ابي الزغباء حليف لهم من جهينة رجلان ومن بني زيد بن ثعلبة بن غنم مسعود
بن اوس بن زيد وابو خزيمة بن اوس بن زيد بن اصرم بن زيد ورافع بن الحارث بن
سواد بن زيد ثلثة نفر ومن بني سواد بن مالك بن غنم عوف ومعوذ بنو الحارث
بن رفاعة بن سواد وهم بنو عفراء قال ابن هشام عفراء بنت عبيد بن ثعلبة بن عبيد
بن ثعلبة بن غنم بن مالك بن النجار ويقال رفاعة بن الحارث بن سواد فيما قاله ابن هشام
النعمان بن عمرو بن رفاعة بن سواد ويقال نعيمان فيما قاله ابن هشام وعامر بن مخلد
بن الحارث بن سواد وعبد الله بن قيس بن خالد بن خلدة بن الحارث بن سواد وعصيمة
حليف لهم من اشجع ووديعة بن عمرو حليف لهم من جهينة وثابت بن عمرو بن زيد بن

واخوه عقبة بن عثمان بن خلدة بن مخلد وذكوان بن عبد قيس بن خلدة بن مخلد

عدي بن سواد وزعموا ان ابا الحمراء مولى الحارث بن عفراء قد شهد بدرا عشرة نفر
قال ابن هشام ابو الحمراء مولى الحارث بن رفاعة ومن بني عامر بن مالك بن النجار وعامر
مبذول ثم من بني عتيك بن عمرو بن مبذول ثعلبة بن عمرو بن محصن بن عمرو بن عتيك
وسهل بن عتيك بن النعمان بن عمرو بن عتيك والحارث بن الصمة بن عمرو بن عتيك كسر به
بالروحاء فضرب له رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهمه ثلثة نفر ومن بني عمرو بن مالك
بن النجار وهم بنو حديلة ثم من بني قيس بن عبيد بن زيد بن معوية بن عمرو بن
مالك بن النجار قال ابن هشام حديلة بنت مالك بن زيد الله بن حبيب وهي ام معوية
بن عمرو بن مالك بن النجار فبنو معاوية ينسبون اليها ابي بن كعب بن قيس انس
بن معاذ بن انس بن قيس رجلان ومن بني عدي بن عمرو بن مالك بن النجار قال ابن
هشام وهم بنو مغالة بنت عوف بن عبد مناة بن عمرو ويقال انها من زريق وهي ام
عدي بن عمرو بن مالك بن النجار فبنو عدي ينسبون اليها اوس بن ثابت بن المنذر بن حرام
ابو شيخ بن ابي بن ثابت بن المنذر بن حرام قال ابن هشام ابو شيخ بن ثابت اخو حسان
بن ثابت وابو طلحة وهو زيد بن سهل بن الاسود بن حرام ثلثة نفر ومن بني عدي بن
النجار ثم من بني عدي بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار حارثة بن سراقة بن
الحارث بن عدي بن مالك بن عدي بن عامر وعمرو بن ثعلبة بن وهب بن عدي بن
عامر وهو ابو حكيم وسليط بن قيس بن عمرو بن عتيك وابو سليط وهو اسيرة بن عمرو
وعمرو ابو خارجة بن قيس بن مالك وثابت بن خنساء بن عمرو بن مالك وعامر بن امية
بن زيد بن الحسحاس ومحرز بن عامر بن مالك بن عدي وسواد بن غزية بن اهيب
حليف لهم من بلي ثمانية نفر قال ابن هشام ويقال سواد ومن بني حرام بن جندب
بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار ابو زيد قيس بن سكن بن قيس بن زعوراء بن حرام
ابو الاعور بن الحارث بن ظالم بن عبس بن حرام ملحان مالك بن خالد بن زيد بن حرام
اربعة نفر ومن بني مازن بن النجار ثم من بني عوف بن مبذول قيس بن ابي صعصعة
واسم ابي صعصعة عمرو بن زيد بن عوف من بني خنسا بن مبذول وعبد الله بن كعب
بن عمرو بن عوف وعصيمة حليف لهم من بني اسد بن خزيمة ثلثة نفر ومن بني خنسا
بن مبذول بن عمرو بن غنم بن مازن ابو داود عمير بن عامر بن مالك بن خنسا وسراقة
بن عمرو بن عطية بن خنسا رجلان ومن بني ثعلبة بن مازن بن النجار قيس بن مخلد بن
ثعلبة بن صخر بن حبيب رجل ومن بني دينار بن النجار ثم من بني مسعود بن عبد الاشهل
بن حارثة بن دينار بن النجار النعمان بن عبد عمرو بن مسعود والضحاك بن عبد عمرو بن
مسعود وسليم بن الحارث بن ثعلبة وهو اخو الضحاك والنعمان ابني عبد عمرو لامهما جابر
بن خالد بن عبد الاشهل خمسة نفر ومن بني قيس بن مالك بن كعب بن حارثة بن دينار
بن النجار كعب بن زيد بن قيس وبجير بن ابي بجير حليف لهم رجلان قال ابن هشام وبجير

من عبس

من عبس بن بغيض بن ريث بن غطفان ثم من بني خزيمة بن رواحة قال ابن
اسحق فجميع من شهد بدرا من الخزرج مائة وسبعون رجلا قال ابن هشام واكثر
اهل العلم يذكر في الخزرج ببدر في بني العجلان بن زيد بن غنم عتبان بن مالك بن
عمرو بن العجلان وسليل بن وبرة بن خالد بن العجلان وعصمة بن الحصين بن وبرة
بن خالد بن العجلان ومن بني حبيب بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم بن
الخزرج وهم في بني زريق هلال بن المعلى بن لوذان بن حارثة قال ابن اسحاق
فجميع من شهد بدرا من المسلمين من المهاجرين والانصار من شهدها منهم
ومن ضرب له بسهمه واجره ثلاثمائة واربعة عشر رجلا من المهاجرين ثلثة وثمانون
رجلا ومن الاوس واحد وستون رجلا ومن الخزرج مائة وسبعون رجلا وقد ذكرنا
ان الدعا عند ذكرهم في البخاري مستجابة وقد جرب ذلك واستشهد من المسلمين
يوم بدر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعة عشر رجلا وكذا في الكشاف ستة من
المهاجرين من قريش ثم من بني المطلب بن عبد مناف عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب
قتله عتبة بن ربيعة قطع رجله فمات في الصفراء رجل ومن بني زهرة بن كلاب عمير بن
ابي وقاص بن اهيب بن عبد مناف بن زهرة وذو الشمالين بن عبد عمرو بن نضلة حليف
لهم من خزاعة ثم من بني غبشان رجلان ومن بني عدي بن كعب بن لؤي عاقل بن البكير
حليف لهم من بني سعد بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة ومهجع مولى عمر بن الخطاب
رجلان ومن بني الحارث بن فهر صفوان بن بيضاء رجل ستة نفر ومن الانصار ثمانية
خمسة من الاوس من بني عمرو بن عوف سعد بن خيثمة ومبشر بن عبد المنذر بن
زنبر رجلان ومن بني الحارث بن الخزرج يزيد بن الحارث وهو الذي يقال له ابن فسحم
رجل من بني سلمة ثم من بني حرام بن كعب بن سلمة عمير بن الحمام رجل ومن بني حبيب
بن عبد حارثة بن مالك بن غضب بن جشم رافع بن المعلى رجل وثلاثة من الخزرج من
بني النجار حارثة بن سراقة بن الحارث رجل من بني غنم بن مالك بن النجار عوف ومعوذ
ابنا الحارث بن رفاعة بن سواد وهما ابنا عفراء رجلان ثمانية نفر وفي خلاصة الوفا
استشهد بوقعة ثلاثة عشر رجلا غير عبيدة بن الحارث تاخرت وفاته حتى وصل وادي
الصفراء فدفن بها ۰ وفي الوفا يظهر من كلام اهل السير ان بقيتهم دفنوا ببدر ۰ واما
قتلى المشركين يوم بدر فسيجي الخلاف فيهم فعلى قول ابن اسحق ان جميع من احصى
له خمسون وقال ابن هشام عن ابي عبيدة ان القتلى سبعون والاسرى كذلك سبعون
قال ابن اسحق وقتل من المشركين يوم بدر من قريش ثم من بني عبد شمس بن عبد
مناف حنظلة بن ابي سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس قتله زيد بن حارثة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قاله ابن هشام ويقال اشترك فيه حمزة
وعلي وزيد فيما قاله ابن هشام والحارث بن الحضرمي وعامر بن الحضرمي حليفان

لهم قتل عامرًا عمار بن ياسر وقتل الحارث النعمان بن عصر حليف الاوس فيما قاله
ابن هشام وعبيدة بن سعيد بن العاصي بن امية بن عبد شمس قتله الزبير بن
العوام والعاصي بن سعيد بن العاصي بن امية قتله علي بن ابي طالب وعقبة بن ابي
معيط بن ابي عمرو بن امية بن عبد شمس قتله عاصم بن ثابت بن ابي الافلح اخو
بني عمرو بن عوف صبرا قال ابن هشام ويقال علي بن ابي طالب قتله وعتبة بن ربيعة
بن عبد شمس قتله عبيدة بن الحارث بن المطلب قال ابن هشام اشترك فيه هو
وحمزة وعلي وشيبة بن ربيعة بن عبد شمس قتله حمزة بن عبد المطلب والوليد بن
عتبة بن ربيعة قتله علي بن ابي طالب وعامر بن عبد الله حليف لهم من بني انمار
بن بغيض قتله علي بن ابي طالب اثنا عشر رجلا ومن بني نوفل بن عبد مناف
الحارث بن عامر بن نوفل قتله فيما يذكرون خبيب بن اساف اخو بني الحارث
بن الخزرج وطعيمة بن عدي بن نوفل قتله علي بن ابي طالب قال ابن هشام قتله
ويقال حمزة بن عبد المطلب رجلان ومن بني اسد بن عبد العزى بن قصي زمعة
بن الاسود بن المطلب قال ابن هشام قتله ثابت بن الجذع اخو بني حرام ويقال اشترك
فيه حمزة وعلي بن ابي طالب وثابت والحارث بن زمعة قتله عمار بن ياسر وعقيل
بن الاسود بن المطلب قتله حمزة وعلي اشتركا فيه فيما قاله ابن هشام وابو البختري
وهو العاصي بن هشام بن الحارث بن اسد قال ابن هشام ابو البختري العاصي بن
هاشم قتله المجذر بن زياد البلوي ونوفل بن خويلد بن اسد وهو ابن العدوية
عدي خزاعة وهو الذي قرن ابا بكر وطلحة بن عبيد الله حين اسلما في حبل فكانا
يسميان القرينين لذلك وكان من شياطين قريش قتله علي بن ابي طالب خمسة
نفر من بني عبد الدار بن قصي النضر بن الحارث بن كلدة بن علقمة بن عبد مناف
بن عبد الدار قتله علي بن ابي طالب صبرا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصفراء
فيما يذكرون قال ابن هشام بالاثيل وزيد بن مليص مولى عمير بن هاشم بن
عبد مناف بن عبد الدار رجلان قال ابن هشام قتل زيد بن مليص بلال بن رباح مولى
ابي بكر وزيد حليف لبني عبد الدار من بني مازن ويقال قتله المقداد بن عمرو ومن بني
تيم بن مرة عمير بن عثمان بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم قال ابن هشام قتله
علي بن ابي طالب ويقال عبد الرحمن بن عوف وعثمان بن مالك بن عبيد الله بن عثمان
بن عمرو بن كعب قتله صهيب بن سنان رجلان ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة
ابو جهل بن هشام واسمه عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم
ضربه معاذ بن عمرو بن الجموح فقطع رجله وضرب ابنه يد معاذ فطرحها ثم ضربه
معوذ بن عفراء حتى اثبته ثم تركه وبه رمق ثم ذفف عليه عبد الله بن مسعود
واحتز راسه حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يلتمس في القتلى والعاصي بن

هشام

هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قتله عمر بن الخطاب **ويزيد** بن عبد
الله حليف لهم من بني تميم بن عمرو بن مخزوم قال ابن هشام ثم **احد** بني عمرو بن تميم
وكان شجاعا قتله عمار بن ياسر **وابو مسافع** الاشعري حليف لهم قتله ابو دجانة
الساعدي فيما قال ابن هشام **وحرملة** بن عمرو حليف لهم قال ابن هشام قتله خارجة
بن زيد بن ابي زهير اخو بلحارث بن الخزرج فيما قال ابن هشام ويقال بل علي بن ابي
طالب **وحرملة** بن الاسد **ومسعود** بن ابي امية بن المغيرة قتله علي بن ابي طالب فيما قاله ابن
هشام **وابو قيس** بن الوليد بن المغيرة قتله حمزة بن عبد المطلب فيما قاله ابن هشام ويقال
علي بن ابي طالب **وابو قيس** بن الفاكه بن المغيرة قتله علي بن ابي طالب ويقال عمار بن ياسر
فيما قاله ابن هشام **ورفاعة** بن ابي رفاعة بن عابد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم
قتله سعد بن الربيع اخو بلحارث بن الخزرج فيما قاله ابن هشام **والمنذر** بن ابي رفاعة
بن عابد قتله معن بن عدي بن الجد بن العجلان حليف بني عبيد بن زيد بن مالك
بن عوف بن عمرو بن عوف فيما قاله ابن هشام **وعبد الله** بن المنذر بن ابي رفاعة
بن عابد قتله علي بن ابي طالب فيما قاله ابن هشام **والسائب** بن ابي السائب بن عابد بن
عبد الله بن عمرو بن مخزوم قال ابن هشام السائب بن ابي السائب شريك رسول الله صلى الله
عليه وسلم الذي جاء فيه الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الشريك السائب
لا يشاري ولا يماري كان اسلم فحسن اسلامه فيما بلغنا والله اعلم وذكر ابن شهاب
الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن عباس ان السائب بن ابي السائب
بن عابد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم ممن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم من قريش
واعطاه يوم الجعرانة غنايم حنين وذكر غير ابن اسحق ان الذي قتله الزبير بن
العوام **والاسود** بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم قتله حمزة بن
عبد المطلب **وحاجب** بن السائب بن عويمر بن عمرو ويقال حاجز بن السائب والذي
قتل حاجب بن السائب علي بن ابي طالب **وعويمر** بن السائب بن عويمر قتله النعمان
بن مالك القوقلي مبارزة فيما قاله ابن هشام **وعمرو** بن سفيان **وجابر** بن سفيان حليفا
لهم من طي قتل عمروا يزيد بن رقيش وقتل جابرا ابو بردة بن نيار فيما قال ابن
هشام سبعة عشر رجلا من بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي **منبه**
بن الحجاج بن عامر بن حذيفة بن سعد بن سهم قتله ابو اليسر اخو بني سلمة **وابنه** العاصي
بن منبه بن الحجاج بن عامر بن حذيفة قتله علي بن ابي طالب فيما قاله ابن هشام **ونبيه**
بن الحجاج بن عامر قتله حمزة بن عبد المطلب وسعد بن ابي وقاص اشتركا فيه
فيما قاله ابن هشام **وابو العاصي** بن قيس بن عدي بن سعيد بن سهم قال ابن هشام
قتله علي بن ابي طالب ويقال النعمان بن مالك القوقلي ويقال ابو دجانة **وعاصم** بن ابي
عوف بن صبيرة بن سعيد بن سعد بن سهم قتله ابو اليسر اخو بني سلمة فيما قاله ابن

هشام خمسة نفر ومن بني جمح بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لوي امية ابن
خلف بن وهب بن حذافة بن جمح قتله رجل من الانصار من بني مازن فيما قاله ابن
هشام ويقال بل قتله معاذ بن عفراء وخارجة بن زيد وخبيب بن اساف اشتركوا
فيه وابنه علي بن امية بن خلف قتله عمار بن ياسر واوس بن معير بن لوذان
بن سعد بن جمح قتله علي بن ابي طالب فيما قاله ابن هشام ومن بني سهم بن عمرو
ثلثة نفر ويقال قتله الحصين بن الحارث بن المطلب وعثمان بن مظعون اشتركا
فيه فيما قاله ابن هشام ومن بني عامر بن لوي معاوية بن عامر حليف لهم من عبد
القيس قتله علي بن ابي طالب ويقال عكاشة بن محصن فيما قاله ابن هشام وسعد
بن وهب حليف لهم من بني كلب بن عوف بن كعب قتل معبدا خالد واياس ابنا
البكير ويقال ابو دجانة فيما قاله ابن هشام رجلان قال ابن اسحق فجميع من احصي
لنا من قتلى قريش يوم بدر خمسون رجلا قال ابن هشام حدثني ابو عبيدة عن ابي عمرو
ان قتلى بدر من المشركين كانوا سبعين رجلا والاسرى كذلك وهو قول ابن عباس
وسعيد بن المسيب وفي كتاب الله تبارك وتعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها
يقوله لاصحاب احد وكان من استشهد منهم سبعين رجلا يقول قد اصبتم
يوم بدر مثلي من استشهد منكم يوم احد سبعين قتيلا وسبعين اسيرا قال
ابن هشام وممن لم يذكر ابن اسحق من هولاء السبعين القتلى من بني عبد شمس بن
عبد مناف وهب بن الحارث من بني انمار بن بغيض حليف لهم وعامر بن زيد حليف
لهم من اليمن رجلان ومن بني اسد بن عبد العزى عقبة بن زيد حليف لهم من اليمن
وعمير مولى لهم رجلان ومن عبد الدار بن قصي نبيه بن زيد بن مليص وعبيد
بن سليط حليف لهم من قيس رجلان ومن بني تيم بن مرة مالك بن عبيد الله بن
عثمان اسر فمات في الاسارى فعد في القتلى ويقال وعمرو بن عبد الله بن جدعان رجلان
ومن بني مخزوم بن يقظة حذيفة بن ابي حذيفة بن المغيرة قتله ابو اسيد مالك بن ربيعة
والسائب بن ابي رفاعة قتله عبد الرحمن بن عوف وعائذ بن السائب بن عويمر اسر
ثم افتدى فمات في الطريق من جراحة جرحه اياها حمزة بن عبد المطلب وعمير حليف
لهم من طي وخيار حليف لهم من القارة سبعة نفر ومن بني جمح بن عمرو والحارث بن
مالك حليف لهم رجل ومن بني سهم بن عمرو وسبرة بن منبه بن الحجاج قتله صهيب
بن سنان وعامر بن ابي عوف بن ضبيرة اخو عاصم قتله عبد الله بن سلمة العجلاني ويقال
ابو دجانة رجلان

ذكر الاسارى من المشركين

قال ابن اسحق واسر من المشركين
يوم بدر من قريش ثم من بني هاشم بن عبد مناف عقيل بن ابي طالب بن عبد المطلب بن هاشم
ونوفل بن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم ومن بني المطلب بن عبد مناف السائب بن عبيد
بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب ونعمان بن عمرو بن علقمة بن المطلب رجلان ومن بني

عبد

عبد شمس بن عبد مناف عمرو بن ابي سفيان بن حرب بن امية بن عبد شمس والحارث بن
ابي وجزة بن ابي عمرو بن امية بن عبد شمس ويقال ابن ابي وجرة فيما قاله ابن هشام وابو العاص
بن الربيع بن عبد العزى بن عبد شمس وابو العاصي بن نوفل بن عبد شمس ومن حلفايهم ابو ريشة
ابن ابي عمرو وعمرو بن الازرق وعقبة بن عبد الحارث بن الحضرمي سبعة نفر ومن بني
نوفل بن عبد مناف عدي بن الخيار بن عدي بن نوفل وعثمان بن عبد شمس بن اخي غزوان
بن جابر حليف لهم من بني مازن بن منصور وابو نوفل حليف لهم ثلاثة نفر ومن بني عبد
الدار بن قصي ابو عزيز بن عمير بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار والاسود بن عامر حليف
لهم ويقولون نحن بنو الاسود بن عامر بن الحارث بن السباق رجلان ومن بني اسد بن عبد
العزى بن قصي السايب بن ابي حبيش بن المطلب بن اسد والحويرث بن عباد بن عثمان
بن اسد وسالم بن شماخ حليف لهم ثلثة نفر ومن بني مخزوم بن يقظة بن مرة خالد بن هشام
بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وامية بن ابي حذيفة بن المغيرة والوليد بن الوليد
بن المغيرة وعثمان بن عبد الله بن المغيرة وصيفي بن ابي رفاعة بن عابد بن عبد الله وابو المنذر
بن ابي رفاعة بن عابد وابو عطا عبد الله بن ابي السايب بن عابد والمطلب بن الحنطب
بن الحارث بن عبيد وخالد بن الاعلم حليف لهم وهو كان فيما يذكرون اول من ولى فارًا منهزمًا
وهو يقول الذي

شعر

ولسنا على الادبار تدمى كلومنا • ولكن على اقدامنا يقطر الدم • تسعة نفر
قال ابن هشام ويروى لسنا على الاعقاب وخالد بن الاعلم من خزاعة ويقال عقيلي
ومن بني سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب ابو وداعة بن صبيرة بن سعيد بن سعد
بن سهم كان اول اسير افتدي من اسرى بدر افتداه ابنه المطلب بن ابي وداعة وفروة بن
قيس بن عدي بن حذافة بن سعد بن سهم وحنظلة بن قبيصة بن حذافة بن سعد بن
سهم والحجاج بن الحارث بن قيس بن عدي بن سعيد بن سعد بن سهم اربعة نفر ومن
بني جمح بن عمرو بن هصيص عبد الله بن ابي بن خلف بن وهب بن حذافة بن جمح وابو عزة
عمرو بن عبد الله بن عثمان بن اهيب بن حذافة بن جمح والفاكه مولى امية بن خلف ادعاه
بعد ذلك رباح بن المغترف وهو يزعم انه من بني شماخ بن فهر ويقال ان الفاكه بن جرول
بن حذيم بن عوف ووهب بن عمير بن وهب بن خلف وربيعة بن دراج بن العنبس بن
اهبان خمسة نفر ومن بني عامر بن لوي سهيل بن عمرو بن عبد شمس بن عبد ود اسره
مالك بن الدخشم اخو بني سالم بن عوف وعبد بن زمعة بن قيس بن عبد شمس وعبد الرحمن
بن مشنوء بن وقدان بن قيس بن عبد شمس ثلثة نفر ومن بني الحارث بن فهر الطفيل
ابن ابي قنيع وعتبة بن جحدم حليف العباس بن عبد المطلب رجلان قال ابن اسحق
فجميع من حفظ لنا من الاسارى ثلثة واربعون رجلا قال ابن هشام وقع من جملة العدة
رجل لم اذكر اسمه وممن لم يذكر ابن اسحق من الاسارى من بني هاشم بن عبد مناف

عتبة حليف لهم من بني فهر ومن بني المطلب بن عبد مناف عقيل بن عمرو حليف
لهم واخوه تميم بن عمرو وابنه ثلثة نفر ومن بني عبد شمس بن عبد مناف خالد بن
اسيد ابن ابي العيص وابو العريض يسار مولى لعاصي بن امية رجلان ومن بني نوفل بن عبد
مناف نبهان مولى لهم رجل ومن بني اسد بن عبد العزي بن قصى عبد الله بن حميد
بن زهير بن الحارث رجل ومن بني عبد الدار بن قصي عقيل حليف لهم من اليمن رجل
ومن بني تيم بن مرة مسافع بن عياض بن صخر بن عامر وجابر بن الزبير حليف
لهم رجلان ومن بني مخزوم بن يقظة قيس بن السائب رجل ومن بني جمح بن
عمرو عمرو بن ابي بن خلف وابو رهم بن عبد الله حليف لهم وحليف لهم ذهب عني
اسمه ومولیان لامية بن خلف احدهما نسطاس وابو رافع غلام امية بن خلف
ستة نفر ومن بني سهم بن عمرو اسلم مولى نبيه بن الحجاج رجل ومن بني عامر بن
لوي حبيب بن جابر والسائب بن مالك رجلان ومن بني الحارث بن فهر شافع وشفع
حليفان لهم من اليمن رجلان اقول ومن جملة اسارى بدر عباس بن عبد المطلب
ولم يذكر فيما ذكر قال ابن اسحق وكان فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدر في
عقب شهر رمضان او في شوال وفي هذه السنة غلبت الروم على فارس روي
انه لما التقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمشركين يوم بدر فنصر عليهم وافق ذلك
اليوم التقاء الروم بفارس فنصرت الروم ففرح المسلمون بالفتحين وانما فرحوا
لان الروم اهل كتاب وفارس مجوس لا كتاب لهم وفي هذه السنة توفيت رقية
بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجة عثمان وكان تزوجها بمكة في الجاهلية وهاجر
معها الى الحبشة فتوفيت يوم جاء زيد بن حارثة بشيرا بفتح بدر جاء وعثمان واقف
على قبرها يدفنها وكان تمريضها منعه عن شهود بدر وضرب له رسول الله صلى الله
عليه وسلم بسهمه من غنيمتها روي انه صلى الله عليه وسلم لما عزى في ابنته رقية
قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات رواه العسكري في الامثال وفي رواية من
المكرمات قال النووي توفيت رقية في ذي الحجة من هذه السنة لكن ذكر اهل السير
ان وفاة رقية كانت في رمضان حين كان النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر
كما مر وفي هذه السنة كانت سرية عمير بن عدي الخطمي لقتل العصماء بنت
مروان اليهودي امراة من الانصار • وهي زوجة يزيد الخطمي لخمس ليال بقين من
رمضان على راس تسعة عشر شهرا من الهجرة قاله ابن سعد كذا في المواهب اللدنية
وفي سيرة مغلطاي ذكر سرية عمير بعد قرقرة الكدر • وفي الوفا قدم قتل في عمك
على قتل العصماء وكانت تعيب المسلمين وتؤذي الانصار في اتباع رسول الله صلى الله عليه
وسلم وتؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم وتقول الشعر في هجوه فجاءها ليلا
عمير بن عدي وكان اعمى فدخل عليها بيتها وحولها نفر من اولادها نيام منهم من ترضعه

في صدرها

في صدرها فجسها بيده فنحى الصبي عنها ووضع ذباب سيفه في صدرها حتى انفذها
من ظهرها ثم صلى الصبح مع النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم اقتلت ابنة مروان قال نعم قال لا ينتطح فيها عنزان اي لا يعارض فيها ولا يسال
عنها فانها هدر وكانت هذه الكلمة اول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهذا من الكلام الموجز البديع الذي لم يسبق اليه كحمي الوطيس ومات حتف انفه
ولا يلدغ المومن من جحر مرتين ويا خيل الله اركبي والولد للفراش وللعاهر الحجر وكل الصيد
في جوف الفرا والحرب خدعة واياكم وخضرا الدمن وان مما ينبت الربيع لما يقتل حبطا
او يلم والانصار كرشي وعيبتي ولا يجني على المرء الا يده والشديد من غلب نفسه وليس
الخبر كالمعاينة والمجالس بالامانة واليد العليا خير من اليد السفلى والبلا موكل بالمنطق
والناس كاسنان المشط وترك الشر صدقة واي داء ادوى من البخل والاعمال بالنيات
والحيا خير كله واليمين الفاجرة تدع الديار بلاقع وسيد القوم خادمهم وفضل العلم خير
من فضل العبادة والخيل في نواصيها الخير وعدة المومن كالاخذ باليد واعجل الاشيا
عقوبة البغي وان من الشعر لحكمة والصحة والفراغ نعمتان ونية المومن خير من عمله
والولد الوط واستعينوا على الحاجات بالكتمان وان كل ذي نعمة محسود والمكر والخديعة
في النار ومن غشنا ليس منا والمستشار موتمن والندم توبة والدال على الخير كفاعله
وحبك الشي يعمي ويصم والعارية موداة والايمان قيد الفتك وسبق بها عكاشة
وعجب ربك من كذا وقتل صبرا وليس المسوول باعلم من السايل ولا ترفع عصاك عن اهلك ولا
تضحي شرقا الى غير ذلك مما يطول ذكره كذا في سيرة مغلطاي وفي الوفا ان العصما هذه
نافقت لما قتل ابو عفك بالنا واهال اوله وقالت شعرا تعيب به الاسلام واهله وان عميرا
رجع الى قومه بعد قتلها وهم يومئذ كثير موجهم في شانها ولها بنون خمسة رجال فقال يا بني
خطمة انا قتلت بنت مروان يعني العصما فكيدوني جميعا ثم لا تنظرون فذلك اليوم اول ما
عز الاسلام في دار بني خطمة وكان يستخفي باسلامه فيهم من اسلم ويومئذ اسلم رجال
منهم لما راوا من عز الاسلام وفي شواهد النبوة كانت العصما بنت مروان من بني امية
بن زيد وكانت تؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة بدر قالت في ذم الاسلام
واهله ابياتا فسمعها عمير بن عدي وكان ضرير البصر قاله ابن سعد وسماه رسول الله صلى
الله عليه وسلم البصير وكان قد تخلف بالمدينة عن غزوة بدر لعماه وقيل كان اول من
اسلم من بني خطمة وكان امام قومه وقاريهم وكان يدعى القاري فنذر لو رد الله عز وجل
رسوله من بدر سالما ليقتلنها ففي ليلة قدم فيها النبي صلى الله عليه وسلم المدينة من بدر
سل عمير سيفه ودخل عليها في جوف الليل وقتلها وصلى الصبح بالمدينة مع النبي صلى الله عليه
وسلم والاه قال اقتلت ابنة مروان قال نعم فاقبل الى الناس وقال من احب منكم ان ينظر الى
رجل كان في نصرة الله ورسوله فلينظر الى عمير بن عدي فقال عمر الى هذا الاعمى بات في طاعة الله

قال النبي صلى الله عليه وسلم سه يا عمر فانه بصير او كما قال وفي هذه السنة فرضت زكوة
الفطر قبل العيد بيومين كذا في اسد الغابة فخطب الناس قبل الفطر بيومين يعلمهم زكوة
الفطر وكان ذلك قبل ان تفرض زكوة الاموال كما سيجي وفي اول شوال هذه السنة
خرج الى المصلى وحملت العنزة بين يديه وغرزت في المصلى وصلى اليها صلوة الفطر وهذه
الحربة كانت للنجاشي فوهبها للزبير بن العوام وكانت تحمل بين يديه صلى الله عليه وسلم في
الاعياد وامر بان تخرج زكوة الفطر عن الصغير والكبير والحر والعبد والذكر والانثى نصف
صاع من بر او صاع من شعير او صاع من زبيب وكان يامر باخراجها قبل ان يغدو الى المصلى
وفي هذه السنة فرضت زكوة الاموال وقيل في السنة الثانية وقيل في الرابعة وقيل
قبل الهجرة وتبينت بعدها والله اعلم وفي شوال هذه السنة ايضا وقيل بعد بدر بسبعة
ايام وقيل في نصف المحرم سنة ثلث وقعت غزوة قرقرة الكدر ويقال نجران كذا في سيرة
مغلطاي وذكرها ابن سعد بعد غزوة السويق وقرقرة الكدر بفتح القافين ارض
ملساء وقال البكري هي بضم القاف واسكان الراء وبعدهما مثلهما والمعروف في ضبطها
الفتح وهي ناحية بارض سليم على ثمانية برد من المدينة كذا في حيوة الحيوان وفي المواهب
اللدنية الكدر طير في الوانها كدرة عرف بها ذلك الموضع وفي خلاصة الوفا كدر بالضم جمع
اكدر يضاف اليه قرقرة الكدر بناحية معدن بني سليم وراء سد معاوية وقال عرام في
حرم بني عوال مياه واباز منها بير الكدر وفي الاكتفا كانت وقعة بدر يوم الجمعة لسبع
عشرة ليلة من شهر رمضان وكان فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم منها في عقبه او في
شوال بعده فلما قدم المدينة لم يقم بها الا سبع ليال حتى غزا بنفسه يريد بني سليم فبلغ ماء من
مياههم يقال له الكدر فاقام عليه ثلث ليال ثم رجع الى المدينة ولم يلق كيدا وفي بعض الكتب
اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بان جماعة من بني سليم وغطفان تجمعوا بماء يقال له الكدر
ويعرف بغزوة قرقرة الكدر فعقد النبي صلى الله عليه وسلم لواء ودفعه الى علي بن ابي طالب
واستخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري وقيل ابن ام مكتوم وخرج منها في
مائتي رجل من اصحابه وسار الى ان بلغ قرقرة الكدر فلم ير فيها احدا فبعث بعضا من اصحابه
الى اعالي الوادي وسار هو في بطن الوادي واقام عليه السلام بها ثلثا وقيل عشرا
فلم يلق كيدا فلقي رعاة الابل فيهم غلام اسمه يسار فسالهم عن بني سليم وغطفان فقالوا لا
ندري فساقوا الابل مع الرعاة الى المدينة فلما بلغ صرارا بالصاد المهملة وهو موضع بينه
وبين المدينة ثلثة اميال وفي خلاصة الوفا صرار موضع قرب المدينة محتفر جاهلي امر
النبي صلى الله عليه وسلم باخراج الخمس وقسم الباقي على اصحاب الغزوة فاصاب كل واحد
بعيران وكان جملة الابل خمسمائة ووقع يسار في سهم النبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه حين
راه يصلي وكانت مدة غيبته في تلك الغزوة خمس عشرة ليلة وفي خلاصة السير اورد هذه
الغزوة بعد غزوة السويق وقال هذه الاربع يعني غزوة بني قينقاع وغزوة السويق

وغزوة قرقرة الكدر وغزوة ذي امر في بقية السنة الثانية وفي حياة الحيوان روى ابن
هشام وغيره ان النبي صلى الله عليه وسلم غزا قرقرة الكدر في النصف من محرم على راس ثلثة عشر
شهرا من مهاجره والله اعلم وفي المواهب اللدنية ذكر غزوة قرقرة الكدر في اول شوال السنة
قبل سرية سالم بن عمير وقال ذكرها ابن سعد بعد غزوة السويق **وفي شوال هذه السنة**
على راس عشرين شهرا من الهجرة كما في المواهب اللدنية كانت سرية سالم بن عمير احد
البكائين وممن شهد بدرا الى قتل ابي عفك اليهودي وكان ابو عفك من بني عمرو بن عوف
شيخا كبيرا قد بلغ عشرين ومائة سنة وكان يحرض على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول
فيه الشعر فقال سالم بن عمير علي نذر ان اقتل ابا عفك او اموت دونه فقتله ووضع سيفه
على كبده ثم اعتمد عليه حتى خش في الفراش فصاح عدو الله ابو عفك فثار اليه ناس ممن هو على
قوله فادخلوه منزله فقتل كذا في المواهب اللدنية وفي الوفا تقدم قتل ابي عفك على قتل العصماء
وفي نصف شوال هذه السنة يوم السبت على راس عشرين شهرا من الهجرة وقعت غزوة بني
قينقاع بفتح القاف وتثليث النون والضم اشهر حي من اليهود كانوا بالمدينة كذا في القاموس
وفي الوفا منازلهم عند جسر بطحان مما يلي العالية وفي صحيح البخاري عن ابن عمر ان بني
قينقاع هم رهط عبد الله بن سلام قال الحافظ بن حجر وهم من ذرية يوسف الصديق عليه
السلام وفي الاكتفا لما رجع من قرقرة الكدر الى المدينة اقام بقية شوال وذا القعدة وافدي
في اقامته تلك جل الاسارى من قريش اي اسارى بدر روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما قدم المدينة وادع اليهود على ان لا يعينوا عليه احدا وانه دهمه بها عدو نصروه فلما انصرف
من بدر اظهروا له الحسد والبغي وقالوا لم يلق محمد من يحسن القتال ولو لقينا لاقى عندنا قتالا
لا يشبهه قتال احد ثم اظهروا له نقض العهد كذا في المنتقى وفي خلاصة السير اليهود يرجعون
الى ثلث طوايف بني قينقاع والنضير وقريظة فنقض الثلث العهد طايفة بعد طايفة اول
من نقض العهد منهم بنو قينقاع قتلوا رجلا من المسلمين وحاربوا فيما بين بدر واحد وقال
مغلطاي قال الحاكم غزوة بني قينقاع وبني النضير واحدة وربما اشتبهتا على من لا يتامل
وقال الحافظ بن حجر بعد ذكر انهم اول من نقض العهد فغزاهم النبي صلى الله عليه وسلم
ثم بني النضير واغرب الحاكم فزعم ان اجلاء بني قينقاع واجلاء بني النضير كان في زمن واحد
ولم يوافق على ذلك لان اجلاء بني النضير كان بعد بدر بستة اشهر على قول عروة او بعد ذلك
بمدة طويلة على قول ابن اسحق وذكر الواقدي ان اجلاء بني قينقاع كان في شوال سنة اثنتين
يعني بعد بدر بشهر ويؤيده رواية ابن اسحق عن ابن عباس ان غزوة بني قينقاع بعد
بدر وفي الوفا وحاربهم النبي صلى الله عليه وسلم بعد بدر في شوال فالقى الله الرعب
في قلوبهم فنزلوا على حكمه فاراد قتلهم فاستوهبهم منه عبد الله بن ابي وكانوا حلفاءه فوهبهم
له واخرجهم من المدينة الى اذرعات وفي الاكتفا منشا امرهم في نقض العهد ان امراة من
العرب قدمت بجلب لها فباعته بسوق بني قينقاع وجلست الى صايغ بها فجعلوا يراودونها

على كشف وجهها فابت فعمد الصايغ الى طرف ردايها ثوبها من خلفها بحيث لا تعلم
فعقد الى ظهرها فلما قامت انكشفت سوءتها فضحكوا فصاحت فوثب رجل من المسلمين
على الصايغ فقتله وكان يهوديا فشدت اليهود على المسلم فقتلوه فاستصرخ اهل
المسلم المسلمين على اليهود فاغضب المسلمون فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع
فلما اخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك جمع اشراف يهود بني قينقاع فقال لهم
يا معشر اليهود احذروا من الله ان يوقع ما نزل بقريش من النقمة واسلموا فانكم قد
عرفتم اني نبي مرسل تجدون ذلك في كتابكم وعهد الله اليكم قالوا يا محمد انك ترى
انا قومك لا يغرنك انك لقيت قوما لا علم لهم بالحرب فاصبت منهم فرصة انا والله لين
حاربتنا لتعلمن انا نحن الناس وفي الوفا قالوا انهم كانوا لا يعرفون القتال ولو قاتلتنا
لعرفت انا الرجال فانزل الله قل للذين كفروا ستغلبون وتحشرون الى جهنم الى قوله
اولي الابصار فخرج صلى الله عليه وسلم اليهم للنصف من شوال سنة اثنتين بعد بدر
بشهر ودفع لواءه يومئذ الى حمزة وكان ابيض قال ابن هشام واستعمل رسول الله
صلى الله عليه وسلم على المدينة في محاصرته اياهم بشر بن عبد المنذر فتحصنت اليهود
في حصنهم فحاصرهم خمس عشرة ليلة الى هلال ذي القعدة حتى جهدهم الحصار
فنزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر منذر بن قدامة السلمي ان يكتفهم فكتفهم
وهو يريد قتلهم فمر بهم عبد الله بن ابي سلول فاراد ان يحلهم وهم حلفاوه قال
له منذر اتطلق قوما امر النبي صلى الله عليه وسلم بربطهم والله لا يفعله احد الا ضرب
عنقه وفي سيرة ابن هشام فقام اليه عبد الله بن ابي سلول حين امكن الله بنيه منهم
فقال يا محمد احسن في موالي فاعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم فاعاد ابن ابي
كلامه فسكت صلى الله عليه وسلم ولم يجبه بشي فادخل ابن ابي يده في جيب درع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان يقال لها ذات الفضول فيما قاله ابن هشام وقال يا رسول
الله احسن في حلفائي والح عليه من اجلهم فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى راوا لوجهه ظللا ثم قال ويحك ارسلني قال لا والله لا ارسلك حتى تحسن في
موالي اربعماية حاسر وثلثماية دارع قد كانوا منعوني من الاحمر والاسود تحصدهم
في غداة واحدة واني والله امرؤ اخشى الدواير فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
هم لك فامرهم ان يجلوا وتركهم من القتل وفي رواية قال خلوهم لعنهم الله ولعن من
معهم فتجاوز عن دمايهم ولكن امر باجلايهم قال ابن اسحق حدثني ابي اسحق
بن يسار عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت قال لما حاربت بنو قينقاع رسول
الله صلى الله عليه وسلم تشبث بامرهم عبد الله بن ابي سلول وقام دونهم ومشى
عبادة بن الصامت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان احد بني عوف لهم من
حلفه مثل الذي لهم من عبد الله بن ابي فخلعهم عبادة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

وتبرأ الى الله والى رسوله من حلفهم وقال يا رسول الله اتولى الله ورسوله والمؤمنين
وابرأ من حلف هؤلاء الكفار وولايتهم قال ففيه وفي عبد الله بن ابي نزلت القصة من
المائدة يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود والنصارى اوليا بعضهم اوليا بعض
ومن يتولهم منكم فانه منهم ان الله لا يهدي القوم الظالمين فترى الذين في قلوبهم مرض
اي لعبد الله بن ابي وقوله اخشى الدوائر يسارعون فيهم يقولون نخشى ان تصيبنا دائرة
الى قوله في انفسهم نادمين ولما سمعوا خبر الاجلاء اغتموا واتى عبد الله بن ابي برؤسائهم
ليشفع لهم عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر الاجلاء ايضا وكان عويم بن ساعدة
العمروي واقفا على الباب فاراد ابن ابي ان يدخل فمنعه عويم فدفعه ابن ابي واراد ان
يدخل بالعنف فغضب عويم فدفعه دفعا اصابت منه جبهته الجدار فدميت فلما رات
اليهود ذلك قالوا لابن ابي يا ابا الحباب نحن لا نسكن في بلد يفعل فيها مثل هذا ولا نقدر على
دفعه فرجعوا خائبين فامر صلى الله عليه وسلم عبادة بن الصامت باخراجهم فاستمهلوه
ثلثة ايام بامر النبي صلى الله عليه وسلم ثم اخرجهم عن منازلهم وبلغهم الى ذوناب فذهبوا
الى اذرعات من الشام فهلكوا بعد زمان قليل وصارت اموالهم واسلحتهم غنيمة للمسلمين
واصطفى صلى الله عليه وسلم لنفسه صفي الغنم ثلث قسي يقال لاحدها الكتوم انكسرت يوم
احد والثانية الروحاء والثالثة البيضا ودرعين يسمى احدهما فضة والاخرى السغدية
بالسين المهملة والغين المعجمة قال بعض الحفاظ كانت السغدية درع داود عليه
السلام التي لبسها حين قتل جالوت والله اعلم وثلثة اسياف سيف يقال له قلعي وسيف
يدعى البتار وسيف يسمى الحتف وثلثة ارماح ثم امر بعزل الخمس وهو اول خمس
في الاسلام بعد بدر ووهب منها درعا لمحمد بن مسلمة ودرعا لسعد بن معاذ تدعى سحك
وقسم الباقي على اصحابه ثم انصرف الى المدينة وفي ذي الحجة من هذه السنة يوم الاحد
لخمس خلون منها على راس اثنين وعشرين شهرا من الهجرة كانت غزوة السويق وقال
ابن اسحق في صفر كذا في المواهب اللدنية وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحق ولما رجع
من قرقرة الكدر الى المدينة اقام بها بقية شوال وذا القعدة وافدى في اقامته تلك
جل الاسارى من قريش ثم غزا ابو سفيان ابن حرب غزوة السويق في ذي الحجة وكان
ابو سفيان حين رجع الى مكة ورجع فل قريش من بدر نذر ان لا يمس راسه ماء من جنابة
حتى يغزو محمدا فخرج من مكة في مائتي راكب من قريش ليبر يمينه فسلك النجدية حتى
نزل صدر قناة الى جبل يقال له ثيب من المدينة على بريد او نحوه ثم خرج من الليل حتى
اتى بني النضير تحت الليل فاتى حيي بن اخطب فضرب عليه بابه فابى ان يفتح له بابه وخافه
فانصرف عنه الى سلام بن مشكم وكان سيد بني النضير في زمانه ذلك وصاحب كنزهم
فاستاذن عليه فاذن له فقراه وسقاه وبطن له من خبر الناس ثم رجع في عقب ليلته
حتى اتى اصحابه فبعث رجالا من قريش فاتوا ناحية منها يقال لها العريض من المدينة

على ثلثة اميال فحرقوا في اصوار من نخل بها ووجدوا رجلا من الانصار وحليفا له في حرث لهما فقتلوهما ثم انصرفوا راجعين ونذر بهم الناس فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في طلبهم يوم الاحد لخمس خلون من ذي الحجة واستعمل على المدينة ابا لبابة بشير بن عبد المنذر فجعل ابو سفيان واصحابه يتخففون للهرب والنجاة فيلقون جرب السويق وكانت عامة ازوادهم قال ابن هشام انما سميت غزوة السويق فيما حدثني ابو عبيدة ان اكثر ما طرح القوم من ازوادهم السويق فهجم المسلمون على سويق كثير فسميت غزوة السويق فسار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان بلغ قرقرة الكدر ففاته ابو سفيان واصحابه فانصرف راجعا الى المدينة فقال المسلمون حين رجع بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول الله انطمع ان تكون لنا غزوة قال نعم وكانت مدة غيبته في هذه الغزوة خمسة ايام وعند بعض اصحاب السير هذه الغزوة كانت في السنة الثالثة من الهجرة والله اعلم وفي سيرة ابن هشام والاكتفا اورد غزوة السويق قبل غزوة بني قينقاع **وفي هذه السنة** مات عثمان بن مظعون في ذي الحجة فهو اول من مات من المهاجرين بالمدينة ودفن بالبقيع وهو رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقبله صلى الله عليه وسلم بعد موته كذا في الوفا **وفي هذه السنة** في ذي الحجة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم العيد الاضحى الى المصلى وصلى صلاة العيد فيه وضحى هو بكبش والاغنياء من اصحابه وهو اول عيد اضحى راه المسلمون **وفي ذي الحجة من هذه السنة** بنى علي بفاطمة كما قاله الحافظ مغلطاي وقد كان عقد النكاح في رجب منها على الاصح وقيل في رمضان وقال الطبري تزوجها في صفر في السنة الثانية وبنى بها في ذي الحجة على راس اثنين وعشرين شهرا من التاريخ وقال ابو عمر بعد وقعة احد وقال غيره بعد بنائه صلى الله عليه وسلم بعائشة باربعة اشهر ونصف وبنى بها بعد تزوجها بسبعة اشهر ونصف ولما كان ليلة البناء قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي لا تحدث شيئا حتى تلقاني فدعا صلى الله عليه وسلم باناء فتوضأ فيه ثم افرغه على علي ثم قال اللهم بارك فيهما وبارك عليهما وبارك لهما في شملهما وفي رواية عن علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين زوجه دعا بماء فمجه ثم صبه فيه ثم رشه في جنبيه وبين كتفيه وعوذه بقل هو الله احد والمعوذتين ثم قال ادخل باهلك بسم الله والبركة انيلم آل زوجتك خيرا اهل بيتي كذا في المنتقى وفي ذخائر العقبى قال لعلي اذا اتتك لا تحدث شيئا حتى اتيك فجاءت مع ام ايمن حتى قعدت في جانب البيت وعلي في جانب فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ها هنا اخي قالت ام ايمن اخوك وقد زوجته ابنتك قال نعم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لفاطمة ايتيني بماء فقامت الى قعب في البيت فاتت فيه بماء فاخذه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومج فيه ثم قال لها تقدمي فتقدمت فنضح بين يديها وعلى راسها وقال اللهم اني اعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لها ادبري فادبرت فصب بين كتفيها وقال اللهم اني اعيذها

بك وذريتها

نعمان

بك وذريتها من الشيطان الرجيم ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ايتوني بماء فقال
علي فعلمت الذي يريد فقمت فملأت القعب ماء فاتيته فاخذه فمج فيه وصنع بعلي كما صنع
بفاطمة ودعا له بما دعا به لها ثم قال ادخل باهلك بسم الله والبركة خرجه ابو حاتم
وخرج احمد في المناقب وفي رواية بتقديم علي على فاطمة في النضح والدعاء وقال ثم
دعا فاطمة فقامت تعثر في ثوبها وربما قال في مرطها من الحياء عن جابر قال حضرنا
عرس علي وفاطمة فما راينا عرسا كان احسن منه حسنا هيأ لنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم زبيبا وتمرا فاكلنا وكان فراشهما ليلة عرسهما اهاب كبش وفي رواية ان بناءها بعد
تسع وعشرين ليلة من النكاح وكان جهازها في هذه الرواية فراشين من خيوش احدهما
محشو بليف والآخر بجذو الحذابين واربع وسائد وسادتين من ليف وثنتين من صوف
روي عن الحسن البصري قال كان لعلي وفاطمة رضي الله عنهما قطيفة اذا لبسوها
بالطول انكشفت ظهورهما واذا لبسوها بالعرض انكشفت روسهما واخرج الدولابي
عن اسماء قالت لقد اولم علي على فاطمة فما كانت وليمة في ذلك الزمان افضل من وليمته
رهن درعه عند يهودي بشطر شعير وكانت وليمته اصعا من شعير وتمر وحيس
والحيس التمر والاقط واخرج احمد في المناقب عن علي كان جهاز فاطمة خميلة وقربة
ووسادة من ادم حشوها ليف كذا في المواهب اللدنية روي عن انس قال لما تزوج علي
فاطمة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاسماء بنت عميس اذهبي فهيئي بنتها فجاءت
اسماء الى البيت فجعلت فراشا من رمل والثاني من ادم حشوها ليف ومرفقة من ادم
حشوها ليف فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العشاء الآخرة انصرف الى بيت فاطمة
تنظر اليها ودعا لها بالبركة فانصرف فبعث بفاطمة الى علي في ذلك البيت وفي رواية
قال لعلي دونك اهلك ثم خرج فلبث رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعا لا يدخل عليهما حتى
اذا كان اليوم الرابع دخل عليهما في غداة باردة وهما في لحاف واحد فقال كما انتما وجلس عند
راسهما ثم ادخل قدميه وساقيه بينهما فاخذ علي احديهما فوضعها على صدره وبطنه
ليدفيهما واخذت فاطمة الاخرى فوضعتها على صدرها وبطنها لتدفيهما وطلبت خادما
فامرها بالتسبيح والتحميد والتكبير روى عن علي رضي الله عنه قال لهما النبي صلى الله عليه
وسلم اذا اخذتما مضجعكما فسبحا ثلثا وثلثين واحمدا ثلثا وثلثين وكبرا اربعا وثلثين
فهو خير لكما من خادم كذا في الصحيحين وعن انس قال جاءت فاطمة يوما الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقالت يا رسول الله اني وابن عمي ما لنا فراش الا جلد كبش ننام عليه بالليل
ونعلف عليه ناضحنا بالنهار فقال يا بنية اصبري فان موسى بن عمران اقام مع امراته
عشر سنين ليس لهم فراش الا عباءة قطوانية وولد الحسن في منتصف رمضان السنة الثالثة
من الهجرة والحسين في السنة الرابعة وكان بين ولادة الحسن والعلوق بالحسين خمسين
ليلة وولد الحسين لليال خلون من شعبان السنة الرابعة من الهجرة كما سيجي عن مسو

بن مخرمة ان علي بن ابي طالب خطب بنت ابي جهل وعنده فاطمة بنت النبي صلى الله عليه
وسلم فلما سمعت بذلك فاطمة اتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت له ان قومك يتحدثون
انك لا تغضب لبناتك وهذا علي ناكح ابنة ابي جهل فخطب النبي صلى الله عليه وسلم
وقال اني لست احرم حلالا ولا احل حراما ولكن والله لا تجتمع بنت رسول الله وبنت
عدو الله عند رجل واحد وفي رواية مكانا واحدا ابدا وفي رواية عنه انه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر وهو يقول ان بني هشام بن المغيرة استاذنوني
في ان ينكحوا ابنتهم علي بن ابي طالب فلا اذن ثم لا اذن ثم لا اذن لهم الا ان يحب ابن ابي
طالب ان يطلق ابنتي وينكح ابنتهم فانما ابنتي بضعة مني يريبني ما رابها ويوذيني ما
اذاها اخرجه الشيخان والترمذي واسم بنت ابي جهل جويرية اسلمت وبايعت
وتزوجها عتاب بن اسيد ثم ابان بن سعيد بن العاصي وفي هذه السنة مات امية
بن ابي الصلت واسم ابي الصلت عبد الله بن ربيعة وكان امية قد قرا الكتب المتقدمة
ورغب عن عبادة الاوثان واخبر ان نبيا يخرج قد اظل زمانه وكان يومل ان يكون
ذلك النبي فلما بلغه خبر خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم كفر به حسدا ولما انشد
لرسول الله صلى الله عليه وسلم شعر امية قال امن لسانه وكفر قلبه ۝

الموطن الثالث في وقايع السنة الثالثة من الهجرة

من سرية محمد بن مسلمة لقتل
كعب بن الاشرف • وتزوج عثمان ام كلثوم • وغزوة غطفان • وغزوة بحران •
وسرية زيد بن حارثة الى قردة • وتزوج حفصة • وتزوج زينب بنت خزيمة • وذكر
ميلاد الحسن • وغزوة احد • وغزوة حمراء الاسد • وسرقة طعمة • وعلوق فاطمة
بالحسين وفي هذه السنة كانت سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الاشرف من يهود بني
النضير لاربع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول على راس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة
كذا في المواهب اللدنية ويفهم من المدارك في تفسير سورة الحشر ان قتله بعد احد وفي
الوفا كان اصل كعب بن الاشرف عربيا من طي ثم احد بني نبهان وامه من بني النضير
على ما قاله ابن اسحق اتى ابوه المدينة فحالف بني النضير فشرف فيهم وتزوج بنت ابي
الحقيق فولدت له كعبا وكان جسيما شاعرا وهجا المسلمين بعد وقعة بدر وخرج الى مكة
وانشدهم الاشعار وبكى على اصحاب القليب من قريش قال ابن اسحق ولما اصيب
اصحاب بدر وقدم زيد بن حارثة الى اهل السافلة وعبد الله بن رواحة الى اهل العالية
بشيرين بعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من بالمدينة من المسلمين بفتح الله عليه
وقتل من قتل من المشركين قال كعب بن الاشرف حين بلغه الخبر احق هذا اترون ان
محمدا قتل هولاء الذين يسمي هذان الرجلان يعني زيد بن حارثة وعبد الله بن رواحة
فهولاء اشراف العرب وملوك الناس والله لين كان محمد قد اصاب هولاء القوم لبطن الارض
خير لي من ظهرها فلما تيقن عدو الله الخبر خرج حتى قدم مكة فنزل على المطلب بن ابي وداعة

بن ضبيرة السهمي وعند عاتكة بنت ابي العيص بن امية فانزلته واكرمته وجعل يحرض
على رسول الله صلى الله عليه وسلم وينشد الاشعار ويبكي على اصحاب القليب من قريش
الذين اصيبوا ببدر فهجاه حسان المطلب بن ابي وداعة وهجا امراته عاتكة فطردته
فرجع الى المدينة وشبب بنساء المسلمين وكان يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحرض
عليه كفار قريش وقيل صنع طعاما وواطا يهود ان يدعو النبي صلى الله عليه وسلم فاذا حضر
فتكوا به ثم دعاه فجاء فاعلمه جبريل فقام منصرفا ثم قال من لكعب بن الاشرف وفي
رواية من لي اولينا بابن الاشرف فانه قد اذى الله ورسوله اي من ينتدب لقتله فقد
استعلن بعداوتنا وهجائنا وقد خرج الى قريش فجمعهم الى قتالنا وقد اخبرني الله بذلك
ثم قرا الم تر الى الذين اوتوا نصيبا الى آخره وفي الاكليل فقد اذانا بشعره وقوى المشركين
علينا في المواهب اللدنية فانتدب اليه محمد بن مسلمة اخو بني عبد الاشهل في نفر وقال انا
له يا رسول الله وفي رواية انا لك به يا رسول الله انا اقتله قال فافعل ان قدرت على ذلك وقيل امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ ان يبعث رهطا ليقتلوه والله اعلم روي ان محمد
بن مسلمة بعد ما قال انا له رجع فمكث ثلثا لا ياكل ولا يشرب الا ما يعلق نفسه فذكر ذلك لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فدعاه فقال له لم تركت الطعام والشراب قال يا رسول الله قلت لك قولا ما
ادري هل افين لك به ام لا فقال انما عليك الجهد قال يا رسول الله انه لا بد لنا من ان نقول
فيك قال قولوا ما بدا لكم فانتم في حل من ذلك فاجتمع في قتل كعب محمد بن مسلمة وسلكان بن سلامة
بن وقش وهو ابو نائلة احد بني عبد الاشهل اخا لكعب بن الاشرف من الرضاعة وعباد بن
بشر بن وقش احد بني عبد الاشهل والحارث بن اوس بن معاذ احد بني عبد الاشهل وابو
عبس بن جبر اخو بني حارثة وهؤلاء الخمسة من الاوس ثم قدموا سلكان بن سلامة وكان
اخاه من الرضاعة فجاءه فتحدث معه ساعة وتناشدا الشعر وكان ابو نائلة يقول الشعر
ثم قال ويحك يا ابن الاشرف اني قد جئتك لحاجة اريد اذكرها لك فاكتمها عني قال افعل
قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء عادتنا العرب ورمونا عن قوس واحدة
وقطعت عنا السبل حتى ضاع العيال وجهدت الانفس فقال كعب انا ابن الاشرف اما والله
لقد كنت اخبرك يا ابن سلامة ان الامر سيصير الى ما اقول فقال ابو نائلة ان معي اصحابا لي على
مثل رايي وقد اردنا ان تبيعنا طعامك ونرهنك ونوثق لك وتحسن في ذلك قال اترهنوني
نساءكم قال كيف نرهنك نساءنا وانت اجمل العرب واشب اهل يثرب واعطرهم ولا نامنك واية
امراة تمتنع منك لجمالك قال اترهنوني ابناءكم قال اردت ان تفضحنا انا نستحيي ان يسب
ابن احد ويعير فيقال هذا رهن وسق شعير وهذا رهن وسقين ولكنا نرهنك من الحلقة
يعني السلاح ما فيه وفاء وقد علمت حاجتنا الى السلاح واراد ابو نائلة ان لا ينكر السلاح اذا
راه وجاءوا بها فقال ان في الحلقة لوفاء فواعده ان ياتيه فرجع ابو نائلة الى اصحابه واخبرهم
الخبر وامرهم ان ياخذوا السلاح ويجتمعوا اليه فاجتمعوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم

فمشى معهم صلى الله عليه وسلم الى بقيع الغرقد في ليلة مقمرة ثم وجههم وقال انطلقوا
على اسم الله اللهم اعنهم ثم رجع الى بيته فاقبلوا حتى انتهوا الى حصنه ليلا فهتف ابو
نائلة وكان كعب حديث عهد بعرس فوثب في ملحفته فاخذت امراته بناحيتها وقالت
انك امرؤ محارب وان اصحاب الحرب لا ينزلون في مثل هذه الساعة كلمه من فوق الحصن قال
انه ابو نائلة رضيعي وانه لو وجدني نائما ما ايقظني قالت والله اني لا عرف في صوته الشر
فاني اسمع صوتا يقطر منه الدم فقال لها كعب لو يدعى الفتى لطعنة لاجاب وفي رواية
قال ان الكريم اذا دعي الى طعنة بليل لاجاب فنزل اليهم متوشحا وينفح منه ريح الطيب فتحدث
معهم ساعة فقالوا له هل لك ان نتماشا الى شعب العجوز فنتحدث فيه بقية ليلتنا هذه
قال ان شئتم فخرجوا يتماشون وكان ابو نائلة قال لاصحابه اني فاتل شعره فاشمه فاذا
رايتموني استمكنت من راسه فدونكم عدو الله فاضربوه ثم انه شام يده في فواد راسه
ثم شم يده فقال ما رايت كالليلة طيب عروس اعطر قط قال انه طيب ام فلان يعني امراته
ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها حتى اطمان ثم مشى ساعة ثم عاد لمثلها فاخذ بفواد راسه
حتى استمكن منه ثم قال اضربوا عدو الله فاختلفت عليه اسيافهم فلم تغن شيا قال
محمد بن مسلمة فذكرت مغولا كان في سيفي حين رايت اسيافنا لا تغني شيا فاخذته
وقد صاح عدو الله صيحة لم يبق حولنا حصن الا اوقدت عليه نار قال فوضعته في ثنته
وفي رواية في سرته ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته فوقع عدو الله وقد اصيب
الحارث بن اوس بجرح في راسه او في رجله اصابه بعض اسيافنا فخرجنا حتى اسندنا
في حرة العريض وقد ابطا علينا الحارث بن اوس بجرحه ونزفه الدم فوقفنا له ساعة
حتى اتانا يتبع اثارنا فاحتملناه فجئنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اخر الليل وهو
قايم يصلي فسلمنا عليه فخرج الينا فاخبرناه بقتل عدو الله كعب وجينا براسه اليه
وتفل على جرح صاحبنا فبرئ في الحال ولم يوذه بعد فرجعنا الى اهلنا فاصبحنا وقد
خافت يهود لوقعتنا بعدو الله فليس بها يهودي الا وهو يخاف على نفسه وفي روضة
الاحباب حملوا راسه الى المدينة فخرج اهل الحصن في اثارهم وسلكوا طريقا اخر ففاتوهم
ولما بلغ محمد بن مسلمة واصحابه بقيع الغرقد كبروا وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يصلي فسمع صوت تكبيرهم فعلم انهم قتلوه فلما انتهوا الى النبي صلى الله عليه وسلم قال افلحت
الوجوه قالوا ووجهك يا رسول الله واتوا براس عدو الله فحمد الله وفي شرف المصطفى
ان الذين قتلوه حملوا راسه في مخلاة الى المدينة فقيل انه اول راس حمل في الاسلام كذا في
المواهب اللدنية روي ان رهط كعب بن الاشرف جاوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا
قد قتل سيدنا غيلة من غير جناية وسبب قال انه كان يهجونا ويوذي المسلمين ويحرض
المشركين علينا فخافوا وسكتوا ورجعوا قال ابن اسحق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ظفرتم به من رجال يهود فاقتلوه فوثب محيصة بن مسعود على سنينة رجل من تجار

يهود كان يبلغ اسهم ويبايعهم فقتله وكان حويصة بن مسعود اخو محيصة اذ ذاك لم
يسلم وكان اسن من محيصة فلما قتله جعل حويصة يضربه ويقول اي عدو الله قتلته اما والله
لرب شحم في بطنك من ماله قال له محيصة والله لو امرني بقتلك من امرني بقتله لضربت
عنقك قال الله لو امرك محمد بقتلي لتقتلني قال نعم قال والله ان دينا بلغ بك هذا لعجب فاسلم
حويصة كذا في معالم التنزيل **وفي هذه السنة** تزوج عثمان بن عفان ام كلثوم بنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تلد ولدا وقيل ولدت ولم يعش منها ولا من اختها وفي بعض
الكتب تزوجها عثمان في ربيع الاول وادخلت عليه في جمادى الآخرة والله اعلم وسيجيء وفاتها
في السنة التاسعة ان شاء الله تعالى **وفي هذه السنة** لثنتي عشرة ليلة مضت من ربيع
الاول على راس خمسة وعشرين شهرا من الهجرة وقعت غزوة غطفان وهي غزوة ذي امر
بفتح الهمزة وسماها الحاكم غزوة انمار وهي بناحية نجد وهي التي صلى الله عليه وسلم
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته متطوعا متوجها قبل المشرق وفي سيرة ابن
هشام لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوة السويق اقام بالمدينة ذي الحجة
او قريبا منها ثم غزا نجدا يريد غطفان وهي غزوة ذي امر قال ابن اسحق فاقام بنجد
صفرا كله او قريبا من ذلك ثم رجع الى المدينة وسببها انه اخبر النبي صلى الله عليه وسلم
بان جمعا من بني ثعلبة وبني محارب وبني انمار تجمعوا في ذي امر يريدون الاغارة وحاملهم
على ذلك رجل اسمه دعثور بن الحارث الغطفاني كذا قاله الذهبي وفي المواهب اللدنية
المحاربي وسماه الخطيب غورث وغيره غورك وكان شجاعا فتهيأ النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه واستخلف على المدينة عثمان بن عفان وخرج منها في اربعماية وخمسين فارسا
فلما سمعوا بمهبطه صلى الله عليه وسلم هربوا في رؤس الجبال فسار صلى الله عليه وسلم الى ان
بلغ ذي امر فاصابوا رجلا منهم من بني ثعلبة اسمه جبار فادخل على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فدعاه الى الاسلام فاسلم وضمه الى بلال ولم يقع في تلك الغزوة قتال ولكن كانوا يرونهم
من بعيد متحصنين بقلل الجبال واقام النبي صلى الله عليه وسلم بذي امر ثلاثة ايام وفي
اليوم الرابع خرج من بين العسكر لحاجة له وكانت السما ترش فاصابه مطر ونزع ثوبيه
ونشرهما على شجرة للجفاف واضطجع تحتها وهم ينظرون فقالوا لدعثور وهو سيدهم
واشجعهم قد انفرد محمد فعليك به فان استطعت ان تفتك به فافعل فاخذ دعثور سيفه
ونزل اليه حتى قام عليه فلم ينتبه صلى الله عليه وسلم الا وهو قائم والسيف في يده صلتا فقال
من يعصمك مني الان قال الله فدفعه جبريل في نحره فسقط السيف من يده فاخذه النبي صلى
الله عليه وسلم وقام عليه وقال من يمنعك مني الان قال لا احد وقال كن خيرا اخذ فتركه وعفى
عنه فقال اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله والله لا اجمع الناس لحربك ابدا فدفع النبي
صلى الله عليه وسلم اليه سيفه فقال له دعثور والله لانت خير مني ورجع الى قومه فقالوا له
اين ما كنت تقول وقد مكنك الله منه فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري

فوقعت لظهري فسقط السيف فعرفت انه ملك وان محمدا رسول الله فاسلم دعثور ودعا
قومه الى الاسلام وقيل ان قوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية
نزل في تلك القصة وفي رواية الخطابي ان غورث بن الحارث المحاربي اراد ان يفتك
برسول الله صلى الله عليه وسلم وفي معالم التنزيل غويرث بن الحارث المحاربي وفيه انه
صلى الله عليه وسلم غزا محاربا لبني انمار فنزلوا ولا يرون من العدو واحدا فوضعوا
اسلحتهم وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم لحاجة له وقد وضع سلاحه حتى قطع الوادي
والسماء ترش فحال الوادي بينه وبين اصحابه فجلس في ظل شجرة فبصر به غويرث بن الحارث
فقال قتلني الله ان لم اقتله ثم انحدر من الجبل ومعه السيف ولم يشعر به رسول الله صلى
الله عليه وسلم الا وهو قائم على راسه منتضيا سيفه فقال يا محمد من يعصمك مني الان قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم الله ثم قال اللهم اكفني غويرث بن الحارث بما شئت ثم
اهوى بالسيف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضربه فانكب لوجهه من زلخة زلخها
بين كتفيه وندر السيف من يده وفي القاموس الزلخة كقبرة وجع الظهر فقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخذه ثم قال يا غويرث من يمنعك مني الان قال لا احد وقال اتشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واعطيك سيفك قال لا ولكن اشهد ان لا اقاتلك
ابدا ولا اعين عليك عدوا فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيفه فقال غويرث
والله لانت خير مني قال النبي صلى الله عليه وسلم اجل انا احق بذلك منك فرجع غويرث الى
اصحابه فقالوا ويلك ما منعك منه قال لقد اهويت اليه بالسيف لاضربه فوالله ما ادري
من زلخني بين كتفي فخررت وذكر حاله قال وسكن الوادي فقطع رسول الله صلى الله عليه
وسلم الوادي الى اصحابه فاخبرهم الخبر وقرا عليهم ما نزل عليه وهو قوله تعالى ولا جناح عليكم
ان كان بكم اذى من مطر الاية وكذا في الشفا القصة بجمالها الا انه قال فيه ونزلت يا ايها
الذين امنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم الاية وفي صحيح البخاري عن جابر انه غزا مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقفل فادركته القايلة في واد كثير العضاه فنزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم وتفرق الناس يستظلون بالشجر فنزل رسول الله صلى الله عليه وسلم
تحت سمرة وعلق بها سيفه ونمنا نومة فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعونا
فاذا عنده اعرابي وقال ان هذا اخترط سيفي وانا نايم فاستيقظت وهو في يده صلتا فقال
ما يمنعك مني قلت الله فشام السيف فها هو ذا جالس ثم لم يعاقبه وفي رواية عن ابي
هريرة ان الاعرابي سل سيفه وقال من يمنعك مني يا محمد قال الله فرعدت يد
الاعرابي وسقط السيف من يده ويضرب براسه الشجرة حتى انتثر دماغه كذا في معالم
التنزيل ثم رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة وكانت غيبته في تلك الغزوة
احدى عشرة ليلة ويقال كانت قصة الاعرابي في ذات الرقاع ولا مانع من تعدد ذلك وكان
ابا حاتم راى اتحادهما فلم يذكر ذات الرقاع وعند بعضهم هي بنخل فلذلك لم يذكرها ايضا

والله اعلم

علي

274

والله اعلم **وفي هذه السنة** كانت غزوة بحران وتسمى غزوة بني سليم من ناحية الفرع
بفتح الفا والرا كما قيده السهيلي وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحق لما رجع صلى الله عليه وسلم
من غزوة غطفان الى المدينة لبث بها شهر ربيع الاول كله الا قليلا منه ثم غزا يريد قريشا
واستعمل على المدينة ابن ام مكتوم فيما قاله ابن هشام حتى بلغ بحران معدنا بالحجاز من ناحية
الفرع فاقام به شهر ربيع الآخر وجمادى الاولى ثم رجع الى المدينة وسببها انه بلغه عليه السلام
ان بها جمعا كثيرا من بني سليم فخرج في ثلثماية رجل من اصحابه فوجدهم قد تفرقوا في مياههم
فرجع ولم يلق كيدا وكان قد استعمل على المدينة ابن ام مكتوم وكانت غيبته عشر ليال
وفي هذه السنة لهلال جمادى الاخرة كانت سرية زيد بن حارثة الى القردة بالقاف
المفتوحة مار بنجد كذا في خلاصة الوفا وقيل بالفا وكسر الرا كما ضبطه ابن الفرات اسم ماء
من مياه نجد كذا في المواهب اللدنية وسببها على ما قاله ابن اسحق ان قريشا بعدما وقعت وقعة
بدر خافوا ان يسلكوا طريقهم التي كانوا يسلكونها الى الشام قبل على طريق الحجاز فجدلوا عنها
وسلكوا طريق العراق وكان في هذه العير ابو سفيان بن حرب وصفوان بن امية وحويطب بن
عبد العزى وعبد الله بن ابي ربيعة وكانت معهم فضة كثيرة هي عظيم تجارتهم فبعث اليها رسول
الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة في خمسماية راكب وهي اول سرية امر فيها زيد فسار واحتى
ادركوها بالقردة فهرب رؤسا القوم واسروا فرات بن حيان وساقوا العير والاموال الى المدينة
فبلغ الخمس من تلك الغنيمة عشرين الفا وفيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير امراء
السرايا زيد بن حارثة اعدلهم بالرعية واقسمهم بالسوية وعند ابن سعد بعثه صلى الله عليه
وسلم لهلال جمادى الآخرة على راس ثمانية اشهر وعشرين شهرا من الهجرة في ماية راكب يعترض
عير القريش فيها صفوان بن امية وحويطب بن عبد العزى ومعهم مال كثير وانية فضة
فاصابوها فقدموا بالعير على رسول الله صلى الله عليه وسلم وخمسها فبلغ الخمس قيمة عشرين
الف درهم وعند مغلطاي خمسة وعشرين الف درهم وذكرها ابن اسحق قبل قتل ابن الاشرف
كذا في المواهب اللدنية **وفي شعبان هذه السنة** على الاصح وقيل في السنة التي قبلها كذا في
الوفا على راس ثلثين شهرا من الهجرة قبل احد كذا في المنتقى وقيل في اربعة وعشرين من رمضان
هذه السنة على ما في تاريخ اليافعي تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم حفصة بنت عمر بن الخطاب
وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي وكان من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد
بدرا وتوفي عنها بالمدينة مقدم النبي صلى الله عليه وسلم من بدر عرضها عمر على ابي بكر فلم
يجبه بشي ثم عرض على عثمان فلم يجبه بشي فشكى عمر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله عرضت على عثمان حفصة فاعرض عني قال صلى الله عليه وسلم فان الله قد زوج
عثمان خيرا من ابنتك وزوج ابنتك خيرا من عثمان وكان كذلك فتزوج عثمان ام كلثوم بعد
رقية وتزوج النبي صلى الله عليه وسلم حفصة ثم طلقها فاتاها خالاها قدامة وعثمان فبكت
وقالت والله ما طلقني رسول الله صلى الله عليه وسلم عن شبع روي انه لما بلغ عمر خبر طلاقها

حثى على راسه التراب وقال ما يعبؤ الله بعمر وابنته بعد هذا فنزل جبريل من الغد وقال
للنبي صلى الله عليه وسلم ان الله يامرك ان تراجع حفصة رحمة لعمر فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخل عليها فتحلت فقال ان جبريل اتاني فقال لي راجع حفصة فانها صوامة قوامة وهي
زوجتك في الجنة وفي رواية انه صلى الله عليه وسلم هم بطلاقها وما طلقها روى عن عمر
انه قال لما تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لابي بكر ما حملك على ما صنعت قال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان قد ذكرها فمن اجل ذلك سكت كذا في المنتقى وكانت عند رسول
الله صلى الله عليه وسلم قريبا من ثمان سنين قال الواقدي توفيت حفصة في شعبان
سنة خمس واربعين في خلافة معاوية وهي ابنة ستين سنة كما سيجيء وفي الصفوة في
خلافة عثمان بالمدينة مروياتها في الكتب المتداولة ستون حديثا المتفق عليه منها
اربعة احاديث وفرد مسلم ستة احاديث والخمسون الباقية في ساير الكتب وفي هذه السنة
تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم زينب بنت خزيمة بن الحارث بن عبد الله بن عمرو بن عبد
مناف بن هلال وكانت تسمى في الجاهلية ام المساكين لين قلبها وكانت قبله تحت عبد الله
بن جحش قاله ابن شهاب وقال قتادة وابو الحسن النسابة الجرجاني عند الطفيل بن الحارث
بن عبد المطلب فطلقها فتزوجها اخوه عبيدة بن الحارث فقتل عنها يوم بدر شهيدا
فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم في رمضان هذه السنة وفي رواية على راس احد
وثلثين شهرا من الهجرة واصدقها اثنتي عشرة اوقية ونشا فمكثت عنده ثمانية اشهر
ذكره الفضايلي وقيل شهرين او ثلثة وتوفيت ودفنت بالبقيع

ذكر ميلاد الحسن

وسيجيء ميلاد الحسين في الموطن الرابع في السنة الرابعة من الهجرة وفي منتصف رمضان
هذه السنة سنة ثلث من الهجرة ولد الحسن بن علي بن ابي طالب كذا في الصفوة قال ابو
عمرو وهذا اصح ما قيل وقيل ولد النصف من شعبان سنة ثلث من الهجرة وقيل ولد بعد احد
بسنة وقيل بسنتين وكان بين احد والهجرة سنتان وستة اشهر ونصف كذا في اسد الغابة
لابن الاثير ويكنى ابا محمد ويلقب بالتقي وقال الدولابي ولد لاربع سنين وستة اشهر من الهجرة
وحكى الاول الليث بن سعد قال الواقدي وحملت فاطمة بالحسين بعد مولد الحسن بخمسين
ليلة وولادته لخمس خلون من شعبان سنة اربع وقال الزبير بن بكار في مولده مثل ذلك وعن
جعفر بن محمد عن ابيه قال لم يكن بين الحسن والحسين الا طهر واحد وقال قتادة ولد
الحسين بعد الحسن بسنة وعشرة اشهر لخمس سنين وستة اشهر من الهجرة وقال ابن
الذراع في مواليد اهل البيت لم يكن بينهما الا مدة حمل بطن وكان مدة حمل البطن ستة اشهر
وقال لم يولد مولود قط لستة اشهر فعاش الا الحسين وعيسى بن مريم وفي رواية الا الحسين
ويحيى بن زكريا روي عن علي بن الحسين قال لما حان وقت ولادة فاطمة بعث اليها رسول
الله صلى الله عليه وسلم اسما بنت عميس وام ايمن حتى قرأتا عليها اية الكرسي والمعوذتين
عن اسما بنت عميس قالت قبلت فاطمة بالحسن فلم ار دما فقلت يا رسول الله اني لم ار لفاطمة
لها

دمًا فقلت يا رسول الله اني لم ار لفاطمة دمًا في حيض ولا نفاس فقال صلى الله عليه وسلم
اما علمت ان ابنتي طاهرة مطهرة لا يرى لها دم في طمث ولا ولادة خرجه الامام علي بن موسى
الرضا ذكره في ذخاير العقبى **ذكر عقه** صلى الله عليه وسلم عنهما وامره بحلق روسهما
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن والحسين كبشا كبشا خرجه ابو
داود وخرجه النسائي وقال كبشين كبشين عن علي عق رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن الحسن وقال يا فاطمة احلقي راسه وتصدقي بزنة شعره فضة فوزناه فكان وزنه
درهما او بعض درهم خرجه الترمذي وقد روي عن فاطمة انها عقت عنهما واعطت
القابلة فخذ شاة ودينارا واحدًا اخرجه الامام علي بن موسى الرضا عن اسما بنت عميس
قالت عق النبي صلى الله عليه وسلم عن الحسن يوم سابعه بكبشين املحين واعطى القابلة الفخذ
وحلق راسه وتصدق بزنة الشعر ثم طلا راسه بيده المباركة بالخلوق ثم قال يا اسما الدم من
فعل الجاهلية فلما كان بعد حول ولد الحسين فجاء النبي صلى الله عليه وسلم ففعل مثل الاول
قالت وجعلته في حجره فبكى صلى الله عليه وسلم قلت فداك ابي وامي مم بكاؤك فقال ابني هذا
يا اسما انه سيقتله الفئة الباغية من امتي لا انالهم الله شفاعتي يا اسما لا تخبري فاطمة
فانها قريبة عهد بولادة خرجه الامام علي بن موسى الرضا **ذكر ختانهما لسابعهما**
عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم عق عن الحسن والحسين وختنهما لسبعة ايام
ذكر تسميتهما يوم سابعهما عن علي رضي الله عنه قال لما ولد الحسن سميته حربا فجاء النبي صلى
الله عليه وسلم فقال اروني ابني ما سميتموه قلنا حربا قال بل هو حسن فلما ولد الحسين سميته
حربا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال اروني ابني ما سميتموه قلنا سميناه حربا فقال بل هو
حسين فلما ولد الثالث سميته حربا فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال اروني ابني ما سميتموه
قلنا سميناه حربا فقال بل هو محسن ثم قال انما سميتهم بولد هرون شبر وشبير ومشبر
خرجه احمد وابو حاتم وفي القاموس شبر كبقم وشبير كقمين ومشبر كمحدث ابناء
هارون عليه السلام عن عمران ابن سليمان قال الحسن والحسين اسمان من اسما اهل الجنة لم
يكونا في الجاهلية خرجه الدولابي وفي اسد الغابة لابن الاثير قال ابو احمد العسكري
سمى النبي صلى الله عليه وسلم الحسن وكناه ابا محمد فلم يكن يعرف هذا الاسم في الجاهلية روى
عن ابن الاعرابي عن المفضل قال ان الله تعالى حجب اسم الحسن والحسين حتى سمى بهما النبي
صلى الله عليه وسلم ابنيه الحسن والحسين قال فالذين باليمن هما حسن ساكن السين
وحسين بفتح الحاء وكسر السين ولا يعرف قبلهما الا اسم رملة في بلاد ضبة وعندها قتل
بسطام بن قيس الشيباني عن جعفر بن محمد عن ابيه ان النبي صلى الله عليه وسلم اشتق
اسم حسن وحسين من حسن وسمى حسنا وحسينا يوم سابعهما خرجه الدولابي وخرج البغوي
نحوه **ذكر تسميتهما الحسن والحسين كان بامر الله وتاذينه صلى الله عليه وسلم
في اذنيهما** عن علي قال لما ولد الحسن سماه حمزة فلما ولد الحسين سماه باسم عمه جعفر

قال فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اني امرت ان اغير اسم هذين فقلت
الله ورسوله اعلم فسماهما حسنا وحسينا عن اسما بنت عميس قالت قبلت فاطمة بالحسن
فجاء النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا اسما هلمي ابني فدفعته اليه في خرقة صفرا فالقاها
عنه قايلا الم اعهد اليكن ان لا تلفوا مولودا في خرقة صفرا فلفيته بخرقة بيضا فاخذ
واذن في اذنه اليمنى واقام في اليسرى ثم قال لعلي اي شي سميت ابني قال ما كنت لاسبقك
بذلك فقال ولا انا سابق ربي به فهبط جبريل فقال يا محمد ان ربك يقرئك السلام ويقول
لك علي بمنزلة هرون من موسى لكن لا نبي بعدك فسم ابنك هذا باسم ولد هرون فقال وما
كان اسم ابن هرون يا جبريل قال شبر فقال صلى الله عليه وسلم ان لساني عربي فقال
سمه الحسن ففعل صلى الله عليه وسلم فلما كان بعد حول ولد الحسين فجاء نبي الله صلى الله
عليه وسلم وذكرت مثل الاول وساقت قصة التسمية مثل الاول وان جبريل امره
ان يسميه باسم ولد هرون شبير فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فقال سمه حسينا
خرجه الامام علي بن موسى الرضا وعن ابي رافع قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذن في اذن الحسن حين ولدته فاطمة بالصلوة خرجه ابو داود والترمذي وصححه

ذكر ارضاع ام الفضل امراة عباس بن عبد المطلب الحسن رضي الله عنه بلبن
ابنها قثم عن قابوس بن المخارق ان ام الفضل قالت يا رسول الله رايت كان عضوا من
اعضايك في بيتي قال خيرا رايته تلد فاطمة غلاما فترضعينه بلبن قثم فولدت الحسن
فارضعته بلبن قثم خرجه الدولابي والبغوي في معجمه قالت فجيت به الى النبي صلى
الله عليه وسلم فوضعته في حجره فبال فضربت كتفه فقال صلى الله عليه وسلم ارجعت
ابني رحمك الله في الصفوة عن علي قال الحسن اشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم
ما بين الصدر الى الراس والحسين اشبه الناس بالنبي صلى الله عليه وسلم ما كان اسفل
من ذلك وفي ذخاير العقبى مثل ذلك عن ابي هريرة قال لا ازال احب هذا الرجل يعني
الحسن بن علي بعد ما رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع به ما يصنع قال رايت
الحسن في حجر النبي صلى الله عليه وسلم وهو يدخل اصابعه في لحية النبي صلى الله عليه وسلم
والنبي صلى الله عليه وسلم يدخل لسانه في فيه ثم يقول اللهم اني احبه كذا في ذخاير العقبى

ذكر صفته في ذخاير العقبى كان ابيض مشربا بحمرة ادعج العينين سهل الخدين
كث اللحية ذا وفرة كان عنقه ابريق فضة عظيم الكراديس بعيد ما بين المنكبين
ربعة ليس بالطويل ولا بالقصير من احسن الناس وجها وكان يخضب بالسواد وكان
جعد الشعر حسن البدن ذكره الدولابي وغيره وعن زاذان بن منصور قال رايت
الحسن بن علي يخضب بالحنا والكتم عن عبد الرحمن بن بن زرج قال كان الحسن والحسين
يخضبان بالسواد الا ان الحسن ترك عنفقته بيضا خرجه ابن الضحاك وخرج ايضا
عن ابي بكر بن ابي شيبة ان الحسن كان يخضب بالحنا والكتم وخرج عن انس ان الحسين

كان

كان يخضب بالوسمة في الصفوة عن محمد بن علي قال الحسن اني لاستحيي من ربي
عز وجل ان القاه ولم امش الى بيته فمشى عشرين مرة من المدينة على رجليه وعن علي
بن زيد قال حج الحسن خمس عشرة حجة ماشيا وان النجائب لتقاد معه وخرج من ماله
مرتين وعاش بعد ابيه ثمان سنين واربعة اشهر وخمسة عشر يوما وسيجي خلافته
ووفاته وبعض احواله وذكر اولاده في الخاتمة وفي هذه السنة وقعت غزوة احد
وهو جبل مشهور بالمدينة على اقل من فرسخ منها وبذلك سمي لتوحده وانقطاعه من
جبال اخر هناك ويقال له ذو عينين قال في القاموس بكسر العين وفتحها مثنى جبل
باحد انتهى وهو الذي قال فيه صلى الله عليه وسلم احد جبل يحبنا ونحبه قيل وفيه قبر
هرون اخي موسى عليهما السلام وكانت عنده الوقعة المشهورة يوم السبت في شوال
سنة ثلاث بالاتفاق كذا في المواهب اللدنية وشذ من قال سنة اربع وقال ابن اسحق لاحدى
عشرة ليلة خلت منه وقيل لسبع ليال لثمان وقيل لتسع وقيل في نصفه وعن مالك بعد بدر
بسنة وعنه ايضا كانت على راس احدى وثلثين شهرا من الهجرة كذا في الوفا وكان سببها
كما ذكره ابن اسحق عن شيوخه وموسى بن عقبة عن ابن شهاب وابو الاسود عن عروة
وابن سعد لما قتل الله من قتل من كفار قريش يوم بدر ورجع الى مكة من بقي ممن حضر
بدرا من فلهم وجدوا العير التي قدم بها ابو سفيان من الشام سالمة موقوفة في دار
الندوة فمشت اشراف قريش مثل عبد الله بن ربيعة وصفوان بن امية وعكرمة بن ابي جهل
في جماعة ممن اصيب اباؤهم واخوانهم وابناؤهم يوم بدر الى ابي سفيان فقالوا نحن طيبوا
الانفس بان نجهز بربح هذه العير جيشا الى محمد وهو قد وترنا وقتل خيارنا فتعاونوا بهذا
المال على حرب محمد لعلنا ان ندرك منه ثارا فقال ابو سفيان انا اول من اجاب الى ذلك وبنو عبد
المطلب معي وفي الوفا فكلموا ابا سفيان ومن كان له في العير مال في الاستعانة بها على
حرب النبي صلى الله عليه وسلم ففعلوا وكانت الف بعير والمال خمسين الف دينار فسلم
الى اهل العير رؤس اموالهم وعزلت الارباح وكانوا يربحون في تجارتهم الدينار دينارا
وجهزوا الجيش بذلك وفيهم نزلت ان الذين كفروا ينفقون اموالهم ليصدوا عن سبيل
الله فسينفقونها ثم تكون عليهم حسرة ثم يغلبون فبعثوا الرسل الى القبائل يستنصرونهم
وحركوا من اطاعهم من قبايل بني كنانة واهل تهامة فخرجت قريش بجدها وحدها
واحابيشها ومن تابعها من بني كنانة واهل تهامة وخرجوا معهم بالظعن لئلا يفروا
وليذكرنهم قتلى بدر ويغنين ويضربن بالدفوف ليكونوا اجد لهم في القتال فخرج ابو
سفيان وكان قايدهم بهند بنت عتبة وخرج عكرمة بن ابي جهل بام حكيم بنت
الحارث وخرج الحارث بن هشام بفاطمة بنت الوليد بن المغيرة وخرج صفوان بن
امية ببرزة بنت مسعود الثقفية ويقال رقية وخرج عمرو بن العاص بريطة
بنت منبه بن الحجاج وهي ام عبد الله بن عمرو وخرج طلحة بن ابي طلحة واسم ابي طلحة

عبد الله بن عبد العزى بسلافة بنت سعد بن شهيد الانصارية وهي ام بني طلحة
مسافع والحارث والجلاس وكلاب قتلوا يومئذ هم وابوهم طلحة وخرجت خناس بنت مالك
بن المضرب احدى نساء بني الحارث وكذلك سائر اشرافهم خرجوا بنسايهم وكان جبير بن
مطعم امر غلامه وحشيا الحبشي بالخروج مع الناس وقال له ان قتلت حمزة عم محمد بعمي طعيمة
بن عدي فانت عتيق وكانت هند بنت عتبة كلما مرت بوحشي في المسير او مر بها قالت ويها
ابا دسمة اشف واشتف وكان وحشي يكنى بابي دسمة فكتب العباس بن عبد المطلب وهو يومئذ
بمكة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره بمسير قريش الى حربه وبكيفية احوالهم وكمية اعدادهم
وختم الكتاب واستاجر رجلا من بني غفار وبعثه الى المدينة وشرط ان ياتيها في ثلاثة ايام
ولياليها فقدم الغفاري المدينة ورسول الله صلى الله عليه وسلم كان بقبا فذهب اليه فلقيه
بباب المسجد حين يريد ان يركب فاعطاه الكتاب ففتح صلى الله عليه وسلم ختمه واعطاه
ابي بن كعب فقرا عليه فاذا فيه مسير قريش الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاوصاه بكتمانه
وذهب الى منزل سعد بن الربيع فاخبره الخبر فقال سعد خيرا فانصرف صلى الله عليه وسلم الى المدينة
واستكتمه الخبر فدخلت امراة سعد وقالت اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كذا
وكذا فاسترجع سعد واخذ المراة ثم خرج بها يسرع حتى ادركا النبي صلى الله عليه وسلم في الطريق
وقد علاها النفس فقال يا رسول الله هذه تقول سمعت ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخاف ان يفشو فتحسب اني افشيت قال ارسلها فوقعت الاراجيف في المدينة فقالت
اليهود والمنافقون ان هذا الرجل الذي جاء من مكة ما جاء بخبر يسره ففشا الخبر بان
المشركين قد خرجوا من مكة بقصد المدينة ولحق بهم ابو عامر الراهب مع خمسين رجلا من قومه
وفي جيشهم ثلاثة الاف رجل منها سبعماية دارع ومايتا فرس والف بعير وخمسة عشر هودجا
وخرج فيها اشراف قريش مثل ابي سفيان والاسود بن المطلب وجبير بن مطعم وصفوان
بن امية وعكرمة بن ابي جهل وحارث بن هشام وعبد الله بن ربيعة وحويطب بن عبد العزى
وخالد بن الوليد وابو عزة الشاعر واسمه عمرو بن عبد الله الجمحي وامثالهم واستقر قيادة الجيش
ورياستها على ابي سفيان بن حرب وكان ابو عزة الشاعر قد اسر يوم بدر فمن عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم واطلقه لفقره وعياله واخذ عليه العهد ان لا يكثر على المسلمين ولا يعود
الى حربهم وقد مر في غزوة بدر فلما خرج المشركون الى احد تخلف عنهم بمكة واقام بها فمشى
اليه صفوان بن امية وقال له يا ابا عزة انك شاعر فاعنا بلسانك فاخرج معنا فقال ان
محمدا قد من علي فلا اريد ان اظاهر عليه احدا قال بلى فاعنا بنفسك فلك علي ان رجعت
ان اغنيك وان اصبت ان اجعل بناتك مع بناتي يصيبهن ما اصابهن من عسر ويسر فخرج
ابو عزة يسير في تهامة يدعو الناس الى الحرب وفي الوفا اقبل المشركون حتى نزلوا بعينين
جبل ببطن السبخة من قناة على شفير الوادي مقابل المدينة قاله ابن اسحق ووادي قناة
خلف عينين بينه وبين احد فان عينين في مقابل احد فنزلوا امام عينين مما يلي المدينة

وفي غربيه الجهة بئر رومة وقال المطري ان ابا سفيان سار بجمعه حتى طلعوا من بين الجمازين
ثم نزلوا ببطن الوادي الذي قبل احد فنزلوا ببرومة من وادي العقيق وكان نزولهم يوم الجمعة
وقال ابن اسحق يوم الاربعا وفي روضة الاحباب فبعث اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
عينين انسا ومونسا ابني فضالة فرجعا اليه واخبراه بافساد المشركين وسرحهم الظهر
في زروع عريض وفي معجم ما استعجم وسرحوا الظهر في زروع كانت بالصمغة
من قناة المسلمين وفي خلاصة الوفا عريض تصغير عرض واد شرقي الحرة الشرقية قرب
قناة وفي معجم ما استعجم موضع من ارجاء المدينة فيه اصول نخل وفي القاموس عريض
كزبير واد بالمدينة به اموال لاهلها ثم بعث اليهم حباب بن المنذر عينا فدخل في جيشهم وحزرهم
ثم رجع واخبر بكميتهم وكيفيتهم موافقا لما كتبه العباس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حسبنا الله ونعم الوكيل بك اصول وبك احول وفي الكشاف ومعالم التنزيل عن ابن اسحق
والسدي ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعا الثاني عشر من شوال سنة ثلث من الهجرة
واقاموا بها الاربعا والخميس والجمعة وبات ليلة الجمعة التي في صبيحتها وقعت الحرب سعد بن
معاذ وسعد بن عبادة واسيد بن حضير مع جماعة من شجعان الصحابة مسلحين في مسجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبابه يحرسون وحرست المدينة تلك الليلة وراى رسول الله
صلى الله عليه وسلم في تلك الليلة ليلة الجمعة رويا فلما اصبح قال اني والله قد رايت خيرا رايت
بقرا تذبح ورايت في ذباب سيفي ثلما ورايت اني ادخلت يدي في درع حصينة فاولتها المدينة
فاما البقر فناس من اصحابي يقتلون واما الثلم الذي رايت في ذباب سيفي فهو رجل من اهل بيتي
يقتل وقال ابن عقبة ويقول رجال كان الذي في سيفه ما قد اصاب من وجهه فان
العدو اصابوا وجهه الشريف صلى الله عليه وسلم يومئذ وكسروا رباعيته وجرحوا شفته
كذا في المواهب اللدنية وفي الاكتفا قال رايت البارحة في منامي بقرا تذبح والله خير ورايت
سيفي ذا الفقار انقصم من عند ظبته او قال به فلول فكرهته وهما مصيبتان ورايت
اني في درع حصينة واني مردف كبشا قالوا وما اولتها قال اولت البقر بقرا يكون فينا واولت
الكبش كبش الكتيبة واولت الدرع الحصينة المدينة فامكثوا فان دخل القوم الازقة قاتلناهم
ورموا من فوق البيوت فان رايتم ان تقيموا بالمدينة وتدعوهم وكان رايه ان لا يخرج من
المدينة واستشار في ذلك اصحابه وكان ذلك راى اكابر الصحابة من المهاجرين والانصار
ودعا عبد الله بن ابي بن سلول ولم يدعه قط قبلها فاستشاره فقال عبد الله بن ابي واكثر
الصحابة يا رسول الله اقم بالمدينة لا تخرج اليهم فوالله ما خرجنا منها الى عدو قط الا اصاب
منا ولا دخل علينا الا اصبنا منه كيف وانت فينا فدعهم يا رسول الله فان اقاموا اقاموا
بشر محبس وان دخلوا قاتلهم الرجال في وجوههم ورماهم النسا والصبيان بالحجارة
من فوقهم وان رجعوا رجعوا خايبين فاعجب رسول الله صلى الله عليه وسلم رايه لكن
طلب فتيان احداث السن فاتهم يوم بدر واكرمهم الله بالشهادة يوم احد ان يخرجوا

حراصا على الشهادة فقالوا يا نبي الله كنا نتمنى هذا اليوم اخرج بنا الى اعدائنا
لا يرون انا جبنا عنهم فابى كثير من الناس الا الخروج فغلبوا على الخروج كالامر
حتى مال رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الخروج وهو له كاره روي انه صلى الله عليه
وسلم صلى الجمعة وخطب الناس ووعظهم وامرهم بالجد والجهاد واعداد الجيش والتاهب
للقتال وقد مات في ذلك اليوم رجل من الانصار يقال له مالك بن عمرو احد بني النجار
فصلى عليه ثم صلى العصر ودخل البيت ومعه ابو بكر وعمر وعثمان وقد لبساه وصف له
الناس ينتظرون خروجه فخرج مسلحا قد لبس لامته وهي بالهمزة وقد تترك تخفيفا
الدرع وشد وسطه بمنطقة من الاديم واعتم وتقلد سيفه والقى الترس وراء ظهره
واخذ قناته بيده ثم اذن بالخروج فلما راوه ندم ذو الراي منهم على ما صنعوا وقالوا
بئس ما صنعنا نشير على رسول الله صلى الله عليه وسلم والوحي ياتيه فقاموا واعتذروا
اليه فقالوا يا رسول الله ما كان لنا ان نخالفك فاصنع ما بدا لك وفي الوفا امكث كما
امرتنا فقال ما ينبغي لنبي اذا اخذ لامة الحرب ان يرجع حتى يقاتل وفي رواية ان
يلبس لامته فيضعها حتى يقاتل او قال حتى يحكم الله بينه وبين اعدائه فامضوا على
اسم الله فلكم النصر ان صبرتم فدعا بثلاثة ارماح فعقد ثلاثة الوية فدفع لواء الاوس
الى اسيد بن حضير ولواء الخزرج الى الحباب بن المنذر بن الجموح وقيل الى سعد بن
عبادة ولواء المهاجرين الى علي بن ابي طالب وفي رواية الى مصعب بن عمير واستعمل
على المدينة ابن ام مكتوم للصلوة كذا في سيرة ابن هشام وقيل ابن ابي بكر ثم
ركب فرسه السكب وتوجه الى احد وفي الوفا فخرج بهم وهم الف رجل ويقال تسعماية
ليس معهم فرس وفي الوفا ايضا عن العشهري مع النبي صلى الله عليه وسلم فرسه
وفرس لابي بردة بن نيار وكان المشركون ثلاثة الاف فيهم سبعماية دارع ومايتا
فرس وثلاثة الاف بعير وخمس عشرة امراة كما مر وقال المطري خرج النبي صلى الله عليه
وسلم مع الناس على الحرة الشرقية حرة واقم وبات بالشيخين موضع بين المدينة
وبين احد على الطريق الشرقي مع الحرة الى جبل احد وغدا صبح يوم السبت الى احد
وفي خلاصة الوفا شيخان بلفظ تثنية شيخ اطمان بجهة الوالج سميا بشيخ وشيخة
كانا هناك نبعضا بهما مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى به في مسيره لاحد وعسكر
هناك تلك الليلة ويؤخذ مما نقل ابن سيد الناس عن ابن اسحق ومما رواه الطبراني
انهم خرجوا من جهة ثنية الوداع شامي المدينة وفي الوفا روى الطبراني في الكبير
والاوسط برجال ثقاة عن ابي حميد الساعدي ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج
يوم احد حتى اذا جاوز ثنية الوداع فاذا هو بكتيبة خشنا فقال من هؤلاء قالوا
عبد الله بن ابي في ستماية من مواليه من اليهود فقال وقد اسلموا قالوا لا يا رسول
الله قال مروا فليرجعوا فانا لا نستعين بالمشركين على المشركين وفي الكشاف ومعالم

التنزيل

التنزيل خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم في الف وقيل في تسعمائة وخمسين وفيهم مائة
دارع وخرج سعدان سعد بن معاذ وسعد بن عبادة امامه مسلحين يعدوان والناس
عن يمينه وعن يساره فمضى حتى اذا كان بالشيخين وهما اطمان التفت فنظر الى كتيبة
خشنة لها زجل فقال ما هذه قالوا حلفا ابن ابي من يهود فقال صلى الله عليه وسلم لا تستنصروا
باهل الشرك وفي ذلك الموضع اي بالشيخين عرض عسكره ورد من استصغره مثل عبد الله
بن عمر بن الخطاب وزيد بن ثابت واسامة بن زيد وزيد بن الارقم والبراء بن عازب
وعمرو بن حزم واسيد بن ظهير وعرابة بن اوس وابي سعيد الخدري اسمه سعد بن مالك
بن سنان الخدري وسمرة بن جندب ورافع بن خديج ردهم يوم احد وهم ابناء اربع عشرة
سنة ثم اجازهم يوم الخندق وهم ابناء خمس عشرة سنة ولما امر بردهم الى المدينة
لصغر سنهم قال ظهير يا رسول الله ان ابني رافعا رام وكان رافع يومئذ يتطاول من
الشغف على الخروج فاذن له فيه فقال سمرة بن جندب لزوج امه مري بن سنان اذن
لرافع وردني انا وانا اصرعه فامرهما رسول الله صلى الله عليه بالمصارعة فصرع سمرة رافعا
فاذن له ايضا في الخروج ولما غربت الشمس اذن بلال المغرب فصلوها بالجماعة وباتوا ليلتئذ
بالشيخين وعين لحراسة الجيش تلك الليلة محمد بن مسلمة في خمسين رجلا يطوفون
بالجيش وعين المشركون لحراسة جيشهم عكرمة بن ابي جهل في جماعة يحرسونهم روي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما صلى العشا قال من يحرسنا الليلة فقام رجل وقال
انا يا رسول الله قال من انت قال ذكوان قال اجلس ثم قال من يحرسنا الليلة فقام الرجل وقال
انا يا رسول الله قال من انت قال ابو سبع قال اجلس فجلس ثم قال من يحرسنا الليلة فقام
الرجل وقال انا يا رسول الله قال من انت قال ابن عبد القيس قال اجلس فجلس فمكث
غير بعيد حتى امر بقيام هولاء الثلثة فقام ذكوان وحده فساله عن صاحبيه فقال
يا رسول الله انا كنت المجيب في كل مرة قال اذهب حفظك الله فلبس ذكوان لامته واخذ
قوسه وحمل سلاحه وترسه فكان يطوف بالعسكر ويحرص خيمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولما كان السحر استيقظ وقال من رجل يخرج بنا على القوم من كثب اي من قرب
ومن طريق لا يمر بنا عليهم فقال ابو خيثمة اخو بني حارثة انا يا رسول الله فركب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فرسه فادلج في السحر وسلك في حرة بني حارثة فذب فرسه بذنبه
فاصاب كلاب سيف فاستله ويقال لكلاب سيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان يحب الفال ولا يعتاف يا صاحب السيف شم سيفك فاني ارى السيوف ستسل
اليوم ثم نفذ به دليله ابو خيثمة في حرة بني حارثة وبين اموالهم حتى سلك في مال المربع
بن قيظي وكان منافقا ضرير البصر فلما سمع حس رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن معه
قام يحثي في وجوههم التراب ويقول ان كنت رسول الله فاني لا احل لك حائطي وذكر انه
اخذ حفنة من تراب ثم قال والله لو اعلم اني لا اصيب بها غيرك يا محمد لضربت بها وجهك

فابتدر اليه القوم ليقتلوه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقتلوه فهذا الاعمى اعمى
القلب واعمى البصر ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الكشاف ولما بلغ الشوط
انخزل ابن ابي في ثلثماية من اهل النفاق وفي رواية امرهم بالانصراف لكثرتهم فقال له بلغ
الشوط وفي رواية انخزل ابن ابي من الشيخين ورجع فقال عصاني محمد واطاع الولدان
ما ندري علام نقتل انفسنا هاهنا ايها الناس ارجعوا فرجع من تبعه من قومه من اهل
النفاق والريب وفي معالم التنزيل انخزل بثلث الناس وقال علام نقتل انفسنا واولادنا
وفي سيرة ابن هشام وتبعهم عمرو بن حزم الانصاري اخو بني سلمة وقال انشدكم الله في
نبيكم وانفسكم فقال ابن ابي لو نعلم قتالا لاتبعناكم ولو اطعتنا لرجعت معنا وفي سيرة
ابن هشام يا قوم اذكركم الله ان تخذلوا قومكم ونبيكم عندما حضر من عدوهم
قالوا لو نعلم انكم تقاتلون لما اسلمناكم ولكنا لا نرى ان يكون قتال فلما استعصوا عليه
وابوا الا الانصراف قال ابعدكم الله اعداء الله فسيغني الله عنكم نبيه فبقي رسول الله صلى
الله عليه وسلم في سبعماية من اصحابه وفي الوفاء فلما رجع عبد الله بن ابي سقط في ايدي
طايفتين من المومنين وهما بنو حارثة وبنو سلمة قال الله تعالى اذ همت طايفتان منكم
ان تفشلا الاية وفي الكشاف واصبح بشعب احد يوم السبت ونزل في عدوة الوادي
وفي معالم التنزيل للنصف من شوال سنة ثلث من الهجرة وفي الوفاء لما انتهى صلى الله عليه وسلم
الى موضع القنطرة حانت الصلوة فصلى الصبح صفوفا عليهم سلاحهم قال مجاهد والكلبي
والواقدي غدا رسول الله صلى الله عليه وسلم من منزل عايشة على رجليه الى احد فجعل يصف
اصحابه للقتال كما يقوم القدح وفي الاكتفاء مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل
الشعب من احد فجعل ظهره وعسكره الى احد وقال لا يقاتلن احد حتى نامر بالقتال وقد
سرحت قريش الظهر والكراع في زروع كانت للمسلمين فقال رجل من الانصار اترعى زروع
بني قيلة ولما نضارب وتعبى رسول الله صلى الله عليه وسلم للقتال وهو في سبعماية رجل
فجعل عكاشة بن محصن الاسدي على الميمنة وابا سلمة بن عبد الاسد على الميسرة وابا
عبيدة عامر بن الجراح وسعد بن ابي وقاص على المقدمة ومقداد بن عمرو على الساقة فجعل
احدا خلف ظهره واستقبل المدينة وجعل عينين وهو جبل على شفير قناة قبلي مشهد حمزة
عن يساره وكانت فيه ثغرة فاقام عليها خمسين رجلا من الرماة وامر عليهم عبد الله بن
جبير اخا بني عمرو بن عوف وهو معلم بثياب بيض فقال انضح الخيل عنا لا ياتونا من خلفنا
ان كانت لنا او علينا فاثبت في مكانك لا نوتين من قبلك وفي رواية قال لهم ان رايتمونا
تخطفنا الطير فلا تبرحوا من مكانكم هذا حتى ارسل اليكم وان رايتمونا هزمنا القوم واوطاناهم
فلا تبرحوا حتى ارسل اليكم كذا في البخاري من حديث البراء وفي حديث ابن عباس عند الطبراني
والحاكم انه صلى الله عليه وسلم اقامهم في موضع ثم قال احموا ظهورنا فان رايتمونا نقتل فلا
تنصرونا وان رايتمونا قد غنمنا فلا تشركونا فظاهر رسول الله صلى الله عليه وسلم بين

درعين

درعين ودفع اللواء الى مصعب بن عمير من بني عبد الدار وكان شعار اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يوم احد امت امت فيما قاله ابن هشام وتعبات قريش وهم ثلاثة الاف
ومعهم مايتا فرس قد جنبوها فجعلوا على ميمنة الخيل خالد بن الوليد وعلى الميسرة عكرمة
بن ابي جهل وامروا على الخيل صفوان بن امية وعمرو بن العاصي وعلى الرماة عبد الله بن ربيعة
وكانوا مائة رام ودفعوا اللواء الى طلحة بن ابي طلحة وكان معه يوم بدر وجعلوا شعارهم
بالعزى بالهبل ونقل الاقشهري ان ابا سفيان بن حرب قال يومئذ لبني عبد الدار انكم ضيعتم
اللواء يوم بدر فاصابنا ما رايتم فادفعوا اللواء الينا نكفكم وانما اراد تحريضهم على القتال
والثبات فغضبوا واغلظوا له وفي الاكتفا قال لهم يا بني عبد الدار انكم قد وليتم لواءنا يوم
بدر فاصابنا ما قد رايتم وانما يؤتى الناس من قبل راياتهم اذا زالت زالوا فاما ان تكفونا لواءنا
واما ان تخلوا بيننا وبينه فنكفيكموه فهموا به وتواعدوا وقالوا نحن نسلم اليك لواءنا ستعلم
غدا اذا لقينا كيف نصنع وذلك اراد ابو سفيان وفي المواهب اللدنية ثم صف المسلمون باصل
احد وصف المشركون بالسبخة قال ابن عقبة فسال رسول الله صلى الله عليه وسلم عمن يحمل
لواء المشركين قيل عبد الدار قال نحن احق بالوفاء منهم اين مصعب بن عمير فقال ها انا
قال خذ اللواء فاخذه وكان يمشي امام رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي معالم التنزيل جاءت
قريش وعلى ميمنتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن ابي جهل ومعهم النساء يضربن بالدفوف
والاكبار ويحرضن ويرتجزن ويقلن • نحن بنات طارق • نمشي على النمارق • مشي القطا
النوابق • الدر في المخانق • والمسك في المفارق • ان تقبلوا نعانق • ونفرش النمارق •
او تدبروا نفارق • فراق غير وامق • وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحق فلما التقى الناس
ودنا بعضهم من بعض قامت هند بنت عتبة في النسوة اللاتي معها واخذن الدفوف
يضربن بها خلف الرجال ويحرضنهم فقالت هند فيما تقول ويها بني عبد الدار •
ويها حماة الادبار • ضربا بكل بتار • وتقول ان تقبلوا نعانق • ونفرش النمارق •
او تدبروا نفارق • فراق غير وامق • وفي المنتقى وكان اول من انشب الحرب ورمى بالسهم
في وجوه المسلمين ابو عامر الراهب طلع في خمسين رجلا من قومه فنادى انا ابو عامر فقال
المسلمون لا مرحبا بك ولا اهلا يا فاسق فتراموا حتى ولى مدبرا وفي الوفا كان ابو عامر الراهب
من الاوس خرج عن قومه الى مكة مباعدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يعد قريشا ان لو
لقي قومه لم يختلف عليه منهم رجلان فلما التقى الناس كان اول من لقيهم هو في الاحابيش وعبدان
اهل مكة فنادى يا معشر الاوس انا ابو عامر قالوا فلا انعم الله بك عينا يا فاسق وبذلك سماه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يسمى في الجاهلية الراهب فلما سمع ردهم عليه قال لقد
اصاب قومي بعدي شر ثم قاتلهم قتالا شديدا ثم راضخهم بالحجارة وفي الاكتفا فاقتتل الناس
حتى حميت الحرب وقاتل ابو دجانة سماك بن خرشة اخو بني ساعدة حتى امعن في الناس
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذ سيفا بيده وكان مكتوبا في احدى صفحتيه

في الجبن عار وفي الاقبال مكرمة * والمرء بالجبن لا ينجو من القدر *
وقال من يأخذ هذا السيف بحقه فطلبه ناس لم يعطهم اياه وفي الينابيع طلبه ابو بكر
وعمر وعلي فلم يعطهم اياه فقال ابو دجانة ما حقه يا رسول الله قال ان تضرب به في العدو
حتى ينحني فقال فانا اخذه بحقه فاخذه ثم اهوى بيده الى ساق خفه فاخرج
منها عصابة حمراء وعصب بها راسه وكان مكتوبا في احد طرفيها نصر من الله وفتح
قريب * وفي طرفها الاخر * الجبانة في الحرب عار * ومن فر لم ينج من النار * وفي الامتاع
قام اليه رجال فامسكه عنهم حتى قام اليه ابو دجانة سماك بن خرشة الانصاري وقال
ما حقه يا رسول الله قال ان تضرب به في العدو حتى تنحني وفي رواية ينحني قال انا يا رسول
الله انا اخذه بحقه فاعطاه اياه وكان ابو دجانة رجلا شجاعا يختال عند الحرب وكان
اذا علم بعصابة له حمراء فاعتصب بها علم الناس انه سيقاتل فلما اخذ السيف من يد
رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرج عصابته تلك فعصب بها راسه وجعل يتبختر
بين الصفين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راه يتبختر انها لمشية يبغضها
الله الا في مثل هذا الموطن وكان الزبير بن العوام قد سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذلك السيف مع من ساله ومنعه منه اياه قال وجدت في نفسي حين سالت رسول
الله صلى الله عليه وسلم السيف فمنعنيه واعطاه ابا دجانة وقلت انا ابن صفية عمته
ومن قريش وقد قمت اليه وسالته اياه قبله فاعطاه اياه وتركني والله لانظرن ما يصنع
ابو دجانة فاتبعته فاخرج عصابة له حمراء فعصب بها راسه فقالت الانصار اخرج
ابو دجانة عصابة الموت وهكذا كانت تقول له اذا تعصب بها فخرج وهو يقول

* انا الذي عاهدني خليلي * ونحن بالسفح لدى النخيل *
* ان لا اقوم الدهر في الكيول * اضرب بسيف الله والرسول *

الكيول بفتح الكاف وتشديد المثناة التحتية مؤخر الصفوف وهو فيعول من كال
الزند يكيل اذا كبا ولم يخرج نارا فشبه مؤخر الصفوف به لان من فيه لا يقاتل قال
ابو عبيدة لم يسمع الا في هذا الحديث فجعل لا يلقى احدا من المشركين الا قتله وفي سح
السحابة وقاتل به حتى انقطع في يده انتهى وكان في المشركين رجل لا يدع جريحا الا ذفف
عليه فجعل كل واحد منهما يدنو من صاحبه فدعوت الله ان يجمع بينهما فالتقيا فاختلفا
ضربتين فضرب المشرك ابا دجانة فاتقاه بدرقته فعضت بسيفه وضربه ابو دجانة
فقتله ثم رايته قد حمل على مفرق راس هند بنت عتبة ثم عدل السيف عنها قال
الزبير الله ورسوله اعلم قال ابو دجانة رايت انسانا يخمش الناس خمشا شديدا
فصمدت اليه فلما حملت عليه السيف ولول فاذا امراة فاكرمت سيف رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان اضرب به امراة * وفي الوفا عن الزبير بن العوام انه قال خرج
ابو دجانة بعدما اخذ السيف واتبعته فجعل لا يمر بشيء الا افراه وهتكه حتى اتى

قلت

نسوة

نسوة في سفح الجبل ومعهن هند وهي تقول نحن بنات طارق الى اخر ما ذكرنا تغني
وتحرض المشركين بذلك فحمل عليها فنادت بالصحراء فلم يجبها احد فانصرف عنها قال
الزبير فقلت له كل بسيفك رايته فاعجبني غير انك لم تقتل المراة قال فانها نادت فلم
يجبها احد فكرهت ان اضرب بسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم امراة لا ناصر لها قال
وغلب رماة المسلمين على المشركين ورشقوا خيلهم بالنبل حتى ولى هوازن هاربين من
خيلهم فصاح طلحة بن ابي طلحة وهو صاحب لواء قريش فقال يا بارزني فبرز اليه علي بن
ابي طالب فلما التقيا بين الصفين ضربه علي بالسيف على هامته ففلقها الى المخ وفي
رواية قتله مصعب بن عمير وهو كبش الكتيبة فسر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكبر المسلمون ثم شدوا على المشركين فحمل لواءهم اخو طلحة عثمان بن ابي طلحة فضربه
حمزة بالسيف على عاتقه فقطع يده وكتفه حتى انتهى الى موتزره فرجع حمزة وهو
يقول انا ابن ساقي الحجيج وفي سيرة ابن هشام وقاتل حمزة بن عبد المطلب حتى قتل
ارطاة بن شرحبيل بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار وكان احد النفر الذين يحملون اللواء
ثم مر به سباع بن عبد العزى الغبشاني وكان يكنى بابي نيار فقال له حمزة هلم الي يا ابن
مقطعة البظور وكانت امه ام انمار مولاة شريق بن عمرو بن وهب الثقفي ختانة بمكة فلما
التقيا ضربه حمزة فقتله قال وحشي غلام جبير بن مطعم والله اني لانظر الى حمزة يهد الناس
بسيفه ما يليق شيئا مثل الجمل الاورق اذ تقدمني اليه سباع فقال له حمزة هلم الي يا ابن
مقطعة البظور فضربه ضربة فكانما اخطا راسه وهززت حربتي حتى رضيت منها دفعتها
عليه فوقعت في ثنته حتى خرجت من بين رجليه فاقبل نحوي فغلب فوقع فامهلته حتى
اذا مات جئت فاخذت حربتي ثم تنحيت الى العسكر ولم يكن لي بشيء حاجة غيره وفي الاكتفاء
وكان جبير بن مطعم قد وعد غلامه وحشيا بالعتق ان قتل حمزة بعمه طعيمة بن عدي
المقتول يوم بدر وكان وحشي يحسن قذف الحربة قذف الحبشة وقل ما يخطا بها شيئا
واستتر وحشي بشجرة او حجر حتى مر عليه حمزة بعد قتله سباع بن عبد العزى الخزاعي
الغبشاني فرماه وحشي بالحربة فقتله وتركه حتى مات ثم اتاه واخذ حربته وشق بطنه
واخرج كبده وذهب به الى هند بنت عتبة وقال لها هذه كبد حمزة قاتل ابيك فاخذتها ومضغتها
فلم تقدر ان تسيغها ثم لفظتها واعطته ثوبها وحليها ووعدته عشرة دنانير بمكة ثم
قالت له ارني مصرعه فاراها اياه فمثلت به وقطعت مذاكيره وذهبت بها الى مكة فلما قدم
وحشي مكة عتق ثم اقام بمكة حتى اذا افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة هرب الى
الطايف فكان بها فلما خرج وفد الطايف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسلموا تغيبت
عليه المذاهب فقال له رجل ويحك انه والله لا يقتل احدا من الناس دخل دينه فخرج مع
وفدهم حتى قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فتشهد شهادة الحق فلما را ه
راه قال اوحشي قال نعم يا رسول الله قال اقعد فحدثني كيف قتلت حمزة فحدثته فلما

فرغ قال ويحك غيب عني وجهك فكان يتنكبه صلى الله عليه وسلم حيث كان لئلا
يراه حتى قبضه الله فلما خرج المسلمون الى مسيلمة الكذاب خرج معهم قال واخذت حربتي التي
قتلت بها حمزة فلما التقى الناس رايت مسيلمة قايما في يده السيف وما اعرفه فتهيأت
له وتهيأ له رجل من الانصار من الناحية الاخرى كلانا نريده فهززت حربتي حتى رضيت
منها دفعتها عليه فوقعت فيه فشد عليه الانصاري فضربه بالسيف فالله اعلم اينا قتله فان
كنت قتلته وقد قتلت خير الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قتلت شر الناس ذكر
ابن اسحق باسناده الى عبد الله بن عمر وكان شهد اليمامة قال سمعت يومئذ صارخا يقول
قتله العبد الاسود قال ابن اسحق فبلغني ان وحشيا لم يزل يحد في الخمر حتى خلع من
الديوان فكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول قد علمت ان الله لم يكن ليدع قاتل حمزة
وعن الزهري عن شيبة بن عثمان بن ابي طلحة ان طلحة بن عثمان اخا شيبة ايضا قتل
في احد كذا في معالم التنزيل وفي الوفاء قال ابن عقبة وكان صاحب لواء المسلمين مصعب
بن عمير اخو بني عبد الدار فبارز طلحة بن عثمان من بني عبد الدار فقتله قال ابن اسحق
وقاتل مصعب بن عمير دون رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قتل وكان الذي قتله ابن قمئة
الليثي وهو يظن انه رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الكشاف اقبل ابن قمئة يريد قتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذب عنه مصعب بن عمير فقتله ابن قمئة وفي الاكتفاء
المنتقى كان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم الاعظم لواء المهاجرين معه يوم بدر ويوم
احد ايضا ولما جال المسلمون اقبل ابن قمئة وهو فارس فضرب يده اليمنى فقطعها ومصعب
يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل فاخذ اللواء بيده اليسرى فقطعها ابن قمئة
فحنى على اللواء وضمه بعضديه الى صدره وهو يقول وما محمد الا رسول قد خلت من قبله
الرسل وما كانت هذه نزلت بعد فنزلت ثم حمل عليه الثالثة بالرمح فانفذه فاندق الرمح ووقع
مصعب صريعا فابتدر اليه رجلان من بني عبد الدار سويبط بن سعد وابو الروم بن عمير
اخو مصعب فاخذه ابو الروم فلم يزل في يده حتى دخل المدينة وفي رواية لما قتل مصعب اخذ
اللواء ملك في صورة مصعب فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له في آخر النهار تقدم
يا مصعب فالتفت اليه الملك وقال لست بمصعب فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم انه ملك ايد
به فوقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على مصعب فقرا من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله
عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وقتل مصعب وهو ابن اربعين سنة وفي سيرة ابن هشام
قال محمد بن اسحق لما قتل مصعب بن عمير اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللواء علي بن ابي
طالب وقاتل علي في رجال من المسلمين قال ابن هشام حدثني مسلمة بن علقمة المازني قال
لما اشتد القتال يوم احد جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت راية الانصار وارسل الى علي
بن ابي طالب ان قدم الراية فتقدم علي فقال انا ابو القصم ويقال القصم بالقاف والفاء
فيما قاله ابن هشام فناداه ابو سعد بن ابي طلحة وهو صاحب لواء المشركين ان هل لك

الاية

يا ابا القصم

يا ابا القصم في البراز من حاجة قال نعم فبرزا بين الصفين فاختلفا ضربتين
فضربه علي فصرعه ثم انصرف ولم يجهز عليه فقال له اصحابه افلا اجهزت عليه قال انه
استقبلني بعورته فعطفتني عليه الرحم فعرفت ان الله قتله ويقال ان ابا سعد
خرج بين الصفين وطلب من يبارزه مرارًا فلم يخرج اليه احد فقال يا اصحاب محمد
زعمتم ان قتلاكم في الجنة وقتلانا في النار كذبتم واللات لو تعلمون ذلك حقا لخرج الي بعضكم
فخرج اليه علي فاختلفا ضربتين فقتله علي قال ابن اسحق ان سعد بن ابي وقاص هو
الذي قتل ابا سعد هذا كذا في سيرة ابن هشام والاكتفا والمنتقى وفي بعض الكتب كيفية
قتله ان سعد بن ابي وقاص رماه بسهم فلم يخطا حنجرته حتى خرج لسانه فمات ثم حمل
لواءهم مسافع بن طلحة فرماه عاصم بن ثابت بن ابي الافلح فقتله واخاه الجلاس بن طلحة
كلاهما يشعره سهما ورنث مسافع الى امه سلافة بنت سعد وكانت في العسكر فوضع راسه
في حجرها فقالت يا بني من اصابك قال لا ادري الا اني سمعت رجلا يقول حين رماني
خذها وانا ابن ابي الافلح فنذرت امه ان امكنها الله من راس عاصم ان تشرب الخمر
في قحفه وجعلت لمن ياتيها براسه مائة ناقة وكان عاصم قد عاهد الله ان لا يمس مشركا
ولا يمسه مشرك ابدا فتم الله له ذلك حيا وميتا كما سيجي ثم حمل لواءهم الحارث بن طلحة
فرماه عاصم ايضا فقتله كذا في المنتقى وفي سيرة بن هشام ان عاصم بن ثابت قتل مسافعا
واخاه الجلاس كما سبق وفي المنتقى قتل الجلاس طلحة بن عبيد الله ثم حمل لواءهم كلاب
بن طلحة فقتله الزبير بن العوام ثم حمل اللواء ارطاة بن شرحبيل بن هاشم بن عبد
مناف فقتله حمزة وقيل علي ثم حمل اللواء شريح بن فارض فقتله بعض المسلمين
ثم حمل اللواء صواب غلام حبشي لبني طلحة فقتله سعد بن ابي وقاص وقيل علي بن
ابي طالب وقيل قزمان وهو اثبت الاقوال وفي رواية حملت اللواء عمرة بنت علقمة
كما سيجي قال ابن اسحق قتل اصحاب لواء المشركين وهم سبعة ياخذه واحد بعد واحد
وقال غيره وهم احد عشر اخرهم غلام حبشي لبني طلحة اسمه صواب قال ابن اسحق
والتقى يومئذ حنظلة ابن ابي عامر غسيل الملائكة وابو سفيان بن حرب فلما استعلاه
حنظلة راه شداد بن الاسود بن شعوب قد علا ابا سفيان فضربه شداد فقتله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان صاحبكم يعني حنظلة لتغسله الملائكة فسلوا اهله
ما شانه فسئلت صاحبته فقالت خرج وهو جنب حين سمع الهاتفة فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لذلك غسلته الملائكة وفي الصفوة ان حنظلة بن ابي عامر الراهب كان
من خيار المسلمين استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقتل اباه فنهاه عن قتله
وتزوج جميلة بنت عبد الله بن ابي بن سلول فادخلت عليه في الليلة التي في صبيحتها
كان قتال احد وكان قد استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيت عندها فاذن
له فلما صلى الصبح غدا يريد النبي صلى الله عليه وسلم باحد ثم مال الى جميلة فاجنب منها

وكانت قد ارسلت الى اربعة من قومها فاشهدتهم انه قد دخل بها فقيل لها في ذلك قالت
رايت كان السما فرجت له فدخل فيها ثم اطبقت فقلت هذه الشهادة وقد علقت بعبد
الله بن حنظلة فاخذ حنظلة سلاحه فلحق بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو يسوي الصفوف
فلما انكشف المسلمون اعترض حنظلة ابا سفيان بن حرب فضرب عرقوب فرسه فوقع
ابو سفيان ثم تحمل رجل منهم على حنظلة فانفذه بالرمح فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم رايت الملايكة تغسل حنظلة ابن ابي عامر بين السما والارض بما المزن في صحاف
الفضة قال ابو اسيد الساعدي فذهبنا اليه فنظرنا فاذا راسه يقطر ماء فرجعت
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فارسل الى امراته فسالها فاخبرته انه خرج وهو
جنب فاعجله الحال عن الغسل فولده يقال لهم بنو غسيل الملايكة وفي رواية قالت كان
جنبا فلما غسل احد شقيه سمع الهيعة واعجله الحال عن الغسل فخرج ولم يغسل الشق
الاخر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو ذاك فاني رايته غسلته الملايكة فسمي غسيل الملايكة
وبذلك تمسك من قال من العلما ان الشهيد يغسل اذا كان جنبا كذا في المواهب اللدنية
فلما قتل اصحاب اللوا وانتكست رايتهم انكشف المشركون وانهزموا قال ابن اسحق
ثم انزل الله نصره على المومنين وصدقهم وعده فحسوا الكفار بالسيوف حتى كشفوهم
عن العسكر وكانت الهزيمة لا شك فيها وفي المواهب اللدنية فولى الكفار لا يلوون
على شي ونساوهم يدعون بالويل وتبعهم المسلمون حتى اجهضوهم ووقعوا ينتهبون
العسكر وياخذون ما فيه من الغنايم وفي الكشاف فلما اقبل المشركون جعل الرماة يرشقون
خيلهم والباقون يضربون بالسيف حتى انهزموا وتبعهم المسلمون يضعون فيهم السلاح
وصرخت نساوهم يدعون بالويل والثبور والقين الدفوف ويشتددن الى الجبل
رافعات ثيابهن وقد بدت خلاخلهن وسوقهن ولما نظر الرماة الى المشركين قد
انكشفوا وراوا اصحابهم ينتهبون وياخذون الغنايم قالوا الغنيمة يا قوم الغنيمة
قد ظهر اصحابكم فما تنتظرون فقال عبد الله بن جبير انسيتم ما قال لكم رسول الله صلى
الله عليه وسلم قالوا انا والله لناتينهم فلنصيبن من الغنيمة فلما اتوهم صرفت وجوههم
واقبلوا منهزمين كذا رواه البخاري عن البراء بن عازب وفي الكشاف اختلف
الرماة حين انهزم المشركون قال بعضهم قد انهزم القوم فما موقفنا واقبلوا
على الغنيمة وقال بعضهم لا نخالف امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي معالم التنزيل
تركوا المركز للغنيمة وقالوا نخشى ان يقول النبي صلى الله عليه وسلم من اخذ شيا
فهو له وان لا يقسم الغنايم كما لم يقسمها يوم بدر فتركوا المركز ووقعوا في الغنايم ثم
قال لهم النبي صلى الله عليه وسلم الم اعهد اليكم ان لا تتركوا المركز حتى ياتيكم امري
قالوا تركنا بقية اخواننا وقوفا فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل ظننتم انا نغل
فلا نقسم لكم فانزل الله وما كان لنبي ان يغل ومن يغلل يات بما غل الاية ولما ترك

الرماة مركزهم ثبت اميرهم عبد الله بن جبير في مكانه في نفر يسير دون العشرة
فلما راى خالد بن الوليد قلة الرماة وخلا الجبل واشتغال المسلمين بالغنيمة وراى
ظهورهم خالية صاح في خيله من المشركين فكر بهم وتبعه عكرمة بن ابي جهل
في جماعة من المشركين فحملوا على من بقي من الرماة فقتلوهم وقتل اميرهم عبد الله
بن جبير ثم حملوا على المسلمين من خلفهم وحالت الريح دبورا بعد ما كانت صبا وفي
الاكتفا كشف المسلمون المشركين عن العسكر ونهكوهم قتلا وقد حملت خيل المشركين
على المسلمين ثلث مرات كل ذلك تنضح بالنبل فترجع مغلولة فلما ابصر الرماة الخمسون
ان الله قد فتح لاخوانهم قالوا والله ما نجلس هنا لشي قد اهلك الله العدو واخواننا في
عسكر المشركين فتركوا منازلهم التي عهد اليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يتركوها
وتنازعوا وفشلوا وعصوا الرسول فاوجفت الخيل فيهم قتلا ولم يكن نبل ينضحها
ووجدت مدخلا عليهم فكان ذلك سبب الهزيمة على المسلمين وفي سيرة ابن هشام قال
الزبير بن العوام والله لقد رايتني انظر الى خدم هند بنت عتبة وصواحبها مشمرات
منكشفات هوارب ما دون اخذهن قليل ولا كثير اذ مالت الرماة الى العسكر حين
كشفنا القوم عنه وخلوا ظهورنا للخيل فاتينا من خلفنا وصرخ صارخ الا ان محمدا قد
قتل فانكفانا وانكفا علينا القوم بعد ان اصبنا اصحاب اللواء حتى ما يدنو منه احد من
القوم قال ابن هشام والصارخ ازب العقبة قال ابن اسحق حدثني بعض اهل العلم
ان اللواء لم يزل صريعا حتى اخذته عمرة بنت علقمة الحارثية فرفعته لقريش فلاثوا به
وكان اللواء مع صواب غلام حبشي لبني طلحة وكان اخر من اخذ منهم فقاتل به حتى قطعت
يداه ثم برك عليه فاخذ اللواء بصدره وعنقه حتى قتل عليه وهو يقول اللهم هل اعذرت
يعني اعذرت وفي الينابيع وكانت في المشركين امراة كافرة اسمها عمرة فاخذت لواء
قريش ورفعتها فلما راى المشركون لواءهم مرفوعا كروا راجعين فجعلوا يضربون المسلمين
من قدامهم ومن خلفهم حتى قتلوا منهم سبعين رجلا وجرحوا سبعين وكسروا يد علي
وجرحوا ابا بكر وعمر وانهزم عثمان مع جماعة قال ابن اسحق وانكشف المسلمون فاصاب
فيهم العدو وصرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل وفي رواية تصور الشيطان بصورة جعال
بن سراقة الضمري وصرخ ان محمدا قد قتل وقال قايل اي عباد الله اخراكم اي احترزوا
من جهة اخراكم فعطف المسلمون يقتل بعضهم بعضا وهم لا يشعرون كذا في المواهب
اللدنية ووثب الناس على جعال بن سراقة ليقتلوه لان الشيطان تمثل بصورته وصاح
بخبر القتل فشهد خوات بن جبير وابو بردة بن نيار بان الصارخ غير جعال وجعال
كان عندهما وبجنبهما حين صرخ ذلك الصارخ وجرح اسيد بن حضير يومئذ جراحتين
من ايدي المسلمين احدهما من ضربة ابي بردة بن نيار وجرح ابو بردة ايضا من يد
انصاري ولم يعرفه وفي الصحيح عن عايشة قالت لما كان يوم احد هزم المشركون

هزيمة بينة فصاح ابليس اي عباد الله اخراكم فرجعت اولاهم فاجتلدت مع اخراهم
فنظر حذيفة فاذا هو بابيه اليمان فنادى اي عباد الله ابي ابي قالت فوالله ما احتجزوا
حتى قتلوه فقال حذيفة يغفر الله لكم وعند احمد والحاكم عن ابن عباس انهم لما
رجعوا اختلطوا بالمشركين والتبس العسكران فلم يتميزوا فوقع القتل في المسلمين
بعضهم من بعض وفي سيرة ابن هشام قال ابن اسحق لما خرج رسول الله صلى الله عليه
وسلم الى احد رفع حسيل بن جابر وهو اليمان ابو حذيفة بن اليمان وثابت بن وقش
في الاطام مع النسا والصبيان وهما شيخان كبيران فقال احدهما لصاحبه لا ابا لك ما تنتظر
فوالله ان بقي لواحد منا من عمره الا ظمو حمار انما نحن هامة اليوم او غدا افلا ناخذ
اسيافنا ثم نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم لعل الله يرزقنا شهادة مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخذا اسيافهما ثم خرجا حتى دخلا في الناس ولم يعلم بهما فاما ثابت
بن وقش فقتله المشركون واما حسيل بن جابر فاختلفت عليه اسياف المسلمين فقتلوه
ولا يعرفونه فقال حذيفة ابي قالوا والله ان عرفناه وصدقوا قال حذيفة يغفر الله لكم
وهو ارحم الراحمين فاراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يديه فتصدق بديته على المسلمين
فزاده عند رسول الله خيرا قال ابن اسحق وكان يوم احد يوم بلا وتمحيص اكرم الله فيه
من اكرم من المسلمين بالشهادة حتى خلص العدو الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدث
بالحجارة حتى وقع لشقه فاصيب رباعيته وكلمت شفته وشج في وجهه فجعل الدم يسيل
على وجهه وجعل صلى الله عليه وسلم يمسحه وهو يقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم
وهو يدعوهم الى ربهم فانزل الله تعالى في ذلك ليس لك من الامر شي او يتوب عليهم او
يعذبهم فانهم ظالمون ورواه احمد والترمذي والنسائي من طريق حميد الطويل عن انس
وقيل هم ان يدعو عليهم فنهاه الله تعالى لعلمه بان فيهم من يؤمن وفي المواهب اللدنية
قيل كان سبب الهزيمة ان ابن قمية الحارثي قتل مصعب بن عمير وكان مصعب اذا لبس لامته
يشبه النبي صلى الله عليه وسلم فلما قتله ظنه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع الى قريش وقال
قد قتلت محمدا فازدادوا جراة وصاح ابليس من العقبة قتل محمد فلما سمع المسلمون ذلك
وهم متفرقون كانت الهزيمة فلم يلو احد على احد والصواب ان السبب مخالفة الرماة
لامر رسول الله صلى الله عليه وسلم والاصل في ذلك مع ما اراده الله ما اتفق ببدر من اخذ
الفدا فقد خرج الترمذي والنسائي عن علي ان جبريل هبط فقال خيرهم في اسارى بدر
القتل او الفدا على ان يقتل منهم في القابل مثلهم قالوا الفدا ويقتل منا مثلهم قال الترمذي
حديث حسن وذكر غيره له شواهد تقويه ولهذا جا في الصحيح ان النبي صلى الله عليه وسلم
واصحابه اصابوا من المشركين يوم بدر اربعين ومائة قتلوا سبعين واسروا سبعين وفيه
ايضا ان المشركين اصابوا يوم احد من المسلمين سبعين ووقع عند مسلم من طريق
ابن عباس عن عمر في قصة بدر قال فلما كان يوم احد قتل منهم سبعون وفروا وكسرت

رباعية

رباعية النبي صلى الله عليه وسلم وهشمت البيضة على راسه وسال الدم على وجهه
فانزل الله تعالى اولما اصابتكم مصيبة قد اصبتم مثليها والمراد بكسر الرباعية وهي
السن التي بين الثنية والناب انها كسرت فذهبت منها فلقة ولم تقلع من
اصلها وقوله فروا اي بعضهم او اطلق ذلك باعتبار تفرقهم والواقع انهم
صاروا ثلاث فرق فرقة استمروا في الهزيمة الى قرب المدينة فما رجعوا حتى انقضى
القتال وهم قليل وهم الذين نزل فيهم ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان
الاية وفرقة صاروا حيارى لما سمعوا ان النبي صلى الله عليه وسلم قتل فصار غاية
الواحد منهم ان يذب عن نفسه ويستمر على نصره في القتال الى ان يقتل وهم اكثرهم
وفرقة بقيت مع النبي صلى الله عليه وسلم ثم تراجع اليهم الفرقة الثانية شيا فشيا
لما عرفوا انه حي وما ورد في الاختلاف في العدد فمحمول على تعدد المواطن في القصة
ووقع عند ابي يعلى في حديث عمر المتقدم فلما كان عام احد عوقبوا بما صنعوا
يوم بدر من اخذهم الفداء فقتل منهم سبعون قال ابن هشام في سيرته عن ابي سعيد
الخدري ان عتبة بن ابي وقاص رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فكسر رباعيته
السفلى وجرح شفته السفلى وان عبد الله بن شهاب الزهري شجه في جبهته
وان ابن قمية جرح وجنته فدخلت حلقتان من حلق المغفر في وجنته ووقع
رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرة من الحفر التي عملها ابو عامر ليقع فيها المسلمون
وهم لا يعلمون فاخذ علي بن ابي طالب بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفعه طلحة
حتى استوى قايما وفي الاكتفا فقال صلى الله عليه وسلم من احب ان ينظر الى شهيد
يمشي على وجه الارض فلينظر الى طلحة قال ابن هشام ومص مالك بن سنان والد
ابي سعيد الخدري الدم عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ازدرده فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم من مس دمه دمي لم تصبه النار وفي الرياض النضرة
لم تمسه النار اخرجه ابن اسحق وفي رواية غيره من احب ان ينظر الى من خالط دمه
دمي فلينظر الى مالك بن سنان وعن عايشة عن ابي بكر الصديق ان ابا عبيدة بن
الجراح نزع احدى الحلقتين من وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم فسقطت ثنيته
ثم نزع الاخرى فسقطت ثنيته الاخرى فكان ساقط الثنيتين وفي الصفوة
نزع بقية الحلقتين اللتين دخلتا في وجنته صلى الله عليه وسلم من حلق المغفر
فوقعت ثنيتاه وكان احسن الناس هتما وفي رواية ولذلك يقال له الاهتم
وفي المواهب اللدنية وهشموا البيضة على راسه اي كسروا الخوذة ورموه بالحجارة
حتى سقط لشقه في حفرة من الحفر التي حفرها ابو عامر فاخذ علي بيده واحتضنه
طلحة بن عبيد الله ورفعه حتى استوى قايما ونشبت حلقتان من المغفر في وجهه
فانتزعهما ابو عبيدة بن الجراح وعض عليهما حتى سقطت ثنيتاه من شدة

غوصهما في وجهه وفي الاكتفاء وكان الذي كسر رباعيته وجرح شفته عتبة
بن ابي وقاص اخو سعد بن ابي وقاص وكذا قاله السهيلي وغيره ومن ثمه لم يولد
من نسله ولد فبلغ الحنث الا وهو ابخر اهتم اي عطشان لا يروى وساقط مقدم
اسنانه يعرف ذلك في عقبه وفي القاموس البخر العطش فلا يروى من الماء ويقال
هتم فاه التي مقدم اسنانه وروى ابن الجوزي عن محمد بن يوسف الفريابي قال
بلغني ان الذين كسروا رباعية النبي صلى الله عليه وسلم لم يولد لهم صبي فنبتت
له رباعية وفي الاكتفاء وكان سعد بن ابي وقاص يقول والله ما حرصت على قتل رجل قط
حرصي على قتل عتبة بن ابي وقاص وهو اخوه وان كان ما علمت لسيئ الخلق مبغضا
في قومه ولقد كفاني منه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم اشتد غضب الله على من
دمى وجه رسول الله وفي مستدرك الحاكم لما فعل عتبة ما فعل جاء حاطب بن ابي بلتعة
فقال يا رسول الله من فعل هذا بك فاشار الى عتبة فتبعه حاطب حتى قتله وجاء برأسه
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قيل قد اختلف في اسلامه والصحيح انه لم يسلم
وفي المنتقى في الذي كسر رباعيته وكلم في وجهه قولان احدهما انه عتبة بن ابي وقاص
كما سبق والثاني انه ابن قمئة فانه علا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فضربه
على الايمن فاتقاه طلحة بيده ورد سيفه فشلت يده ويبست واصيبت خنصره
حين رمى مالك بن زهير الجشمي رسول الله صلى الله عليه وسلم بسهم وكان لا يخطي
سهمه فجعل طلحة يده وقاية له فاصاب خنصره وضرب رجل من المشركين على راس
طلحة بالسيف ضربتين فنزف الدم على وجهه فخر مغشيا عليه روي عن ابي بكر رضي
الله عنه انه قال اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد بالماء فقال اذهب به
الى طلحة فذهبت به اليه فرايته قد وقع صريعا وينزف الدم من جراحاته فرششت عليه
من الماء حتى حصل له بعض الافاقة فقال ما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت
هو بالعافية وهو ارسلني اليك قال الحمد لله وكل مصيبة بعده هين وفي الصفوة
عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه قال كنت اول من جاء يوم احد فقال لي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولابي عبيدة بن الجراح عليكما به يريد طلحة وقد نزف رسول
الله صلى الله عليه وسلم واصلحنا من شانه ثم اتينا طلحة فوجدناه في بعض تلك
الحفار فاذا به بضع وسبعون او اقل او اكثر من بين طعنة وضربة ورمية فاذا قطعت
اصبعه فاصلحنا من شانه واخرج ابو حاتم معناه ولفظه قال قال ابو بكر لما صرف
الناس يوم احد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت اول من جاء النبي صلى الله
عليه وسلم قال فجعلت انظر الى رجل خلفي بين يديه يقاتل عنه ويحميه فجعلت
اقول كن طلحة فداك ابي وامي مرتين قال ونظرت الى رجل خلفي كانه طاير فلم انشب
ان ادركني فاذا ابو عبيدة بن الجراح فاندفعنا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طلحة

بين يديه صريع فقال النبي صلى الله عليه وسلم دونكم اخاكم فقد اوجب قال وقد ركب
في جبهة رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجنته فاهويت الى السهم لانزعه فقال
ابو عبيدة نشدتك بالله يا ابا بكر الا تركتني قال فتركته فاخذ ابو عبيدة السهم
بفيه فجعل ينصنصه ويكره ان يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استله بفيه
ثم اهويت الى السهم الذي في وجنته لانزعه فقال ابو عبيدة نشدتك بالله يا ابا
بكر الا تركتني فاخذ السهم بفيه وجعل ينصنصه ويكره ان يوذي رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم استله وكان طلحة اشد نهكة من رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اشد نهكة منه وكان قد اصاب طلحة بضعة وثلثون ما بين
طعنة ورمية شرح ينصنصه بالصاد والضاد يحركه قوله اشد نهكة اي جراحة وجهدا
والمًا وكان ابو عبيدة اثرم الثنيتين من انتزاع السهمين ويروى ان المنتزع حلقتي
الدرع ابو بكر ويجوز ان يكون السهمان اثبتا حلقتي الدرع فما نتزع الجميع فسقطتا
لذلك عن ابي هريرة ان طلحة لما جرح يوم احد مسح رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده على جسده وقال اللهم اشفه وقوه فقام صحيحا ورجع الى مبارزة العدو اخرجه
الملا ذكر ذلك كله في الرياض النضرة عن قيس قال رايت طلحة يده شلاء وقي بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد انفرد به البخاري وفي الصفوة شهد طلحة
احدا وثبت يومئذ مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ووقاه بيده فشلت اصبعاه وجرح
يومئذ اربعا وعشرين جراحة قال وكان فيه خمس وسبعون بين طعنة وضربة ورمية
سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد طلحة الخير ويوم غزوة ذات العشيرة
طلحة الفياض ويوم حنين طلحة الجود وسيجي موته في الخامسة في خلافة علي بن ابي طالب
رضي الله عنه قال السدي ابن قمئة هو الذي رمى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر
فكسر انفه ورباعيته وشج في وجهه قال ابو بشير المازني حضرت يوم احد وانا غلام فرايت
ابن قمئة علا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسيف فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقع على ركبتيه في حفرة امامه حتى توارى فجعلت اصيح وانا غلام حتى رايت الناس ثابوا
اليه فانظر الى طلحة بن عبيد الله اخذ بحضنه حتى قام وفي الينابيع غلب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ضعف من الجراحات حتى وقع عن فرسه وجرحت ركبتاه وكسرت
جبهته وفي الطبراني من حديث ابي امامة قال لما رمى عبد الله بن قمئة يوم احد فشج
وجهه وكسرت رباعيته قال خذها وانا ابن قمئة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يمسح الدم عن وجهه ما لك اقماك الله وفي رواية واذلك فسلط الله عليه تيس جبل
فلم يزل ينطحه حتى قطعه قطعة قطعة وعند ابن عايذ من طريق الاوزاعي بلغنا
انه لما جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد اخذ شيا فجعل ينشف به دمه وقال
لو وقع منه شي على الارض لنزل عليهم العذاب من السماء ثم قال اللهم اغفر لقومي فانهم

لا يعلمون وفي الينابيع وكان صلى الله عليه وسلم ياخذ قطرات الدم ويرمي بها الى السماء
ولم يقع شي منها على الارض ويقول لو وقع شي منها على الارض لم ينبت عليها نبات وفي
الينابيع ايضا لما كسرت جبهته واخضب وجهه ولحيته جعل سالم مولى ابي حذيفة
يسلت الدم عن وجهه وهو يقول كيف يفلح قوم فعلوا هذا بنبيهم وفي شمايل الترمذي
عن جندب بن سفيان البجلي قال اصاب حجر اصبع رسول الله صلى الله عليه وسلم فدميت
فقال هل انت الا اصبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت وكان ذلك في غزوة احد وروى ان
عبد الله بن حميد الاسدي لما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جرح جعل يركض فرسه
ويقول اروني محمدا والله اني لاقتله فاعترضه ابو دجانة فضربه بالسيف فقتله فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ارض عن ابن خرشة كما انا عنه راض وروى عبد
الرزاق عن معمر عن الزهري قال ضرب وجه النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ بالسيف سبعين
ضربة وقاه الله من شرها كلها قال في فتح الباري وهذا مرسل قوي ويحتمل ان يكون اراد
بالسبعين حقيقتها او المبالغة قال ابن اسحق وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
غشيه القوم من رجل يشتري لنا نفسه فقام زياد بن السكن في نفر خمسة من الانصار
وبعض الناس يقولون انما هو عمارة بن زياد بن السكن فقاتلوا دون رسول الله صلى الله
عليه وسلم رجلا ثم رجلا يقتلون دونه حتى كان اخرهم زياد او عمارة فقاتل حتى اثبتته
الجراحة ثم جاءت فئة من المسلمين فاجهضوهم عنه فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ادنوه مني فادنوه منه فوسده قدمه فمات وخده على قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقاتلت ام عمارة نسيبة بنت كعب المازنية يومئذ فيما قاله ابن هشام قالت
خرجت اول النهار وانا انظر ما يصنع الناس ومعي سقاء فيه ماء فانتهيت الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو في اصحابه والدولة والريح للمسلمين فلما انهزم المسلمون
انحزت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقمت اباشر القتال واذب عنه بالسيف وارمي
عن القوس حتى خلصت الجراحة الي قالت ام سعيد بنت سعد بن ربيع فرايت على عاتقها
جرحا اجوف له غور فقلت من اصابك بهذا قالت ابن قمئة اقماه الله لما ولى الناس عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل يقول دلوني على محمد فلا نجوت ان نجا فاعترضته انا
ومصعب بن عمير واناس ممن ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فضربني هذه الضربة
ولقد ضربته على ذلك ضربات ولكن عدو الله عليه درعان وترس دون رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابو دجانة بنفسه تقع النبل في ظهره وهو منحن عليه حتى كثر فيه النبل
وفي المواهب اللدنية وهو لا يتحرك وفي المنتقى كانت النبل تتابع في ظهره وهو منحن عليه
ورمى سعد بن ابي وقاص دون رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سعد فلقد رايته يناولني
النبل وهو يقول ارم فداك ابي وامي حتى انه ليناولني السهم بلا نصل فيقول ارم به وفي
رواية ورمى سعد بن ابي وقاص حتى اندق سية قوسه ونثل له النبي صلى الله عليه وسلم

كنانته

كنانته فقال ارم فداك ابي وامي وفي المشكوة عن علي قال ما سمعت النبي صلى الله عليه
وسلم جمع ابويه لاحد الا لسعد بن مالك فاني سمعته يقول يوم احد يا سعد ارم فداك
ابي وامي متفق عليه روي ان بعض المشركين يوم احد كانوا يرمون النبل في وجوه
المسلمين منهم حبان بن قيس بن عرقة اخو بني عامر وابو اسامة الجشمي فامر النبي
صلى الله عليه وسلم سعد بن ابي وقاص ان يرمي في وجوههم فيقول ارم يا سعد فداك
ابي وامي فرمى ابن عرقة بسهم فاصاب ذيل ام ايمن وكانت في العسكر فانكشف ذيلها
فضحك بن عرقة ضحكا شديدا فثقل ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم فناول سعدا سهما
فامره ان يرميه به فرماه سعد فلم يخطا ثغرة نحره فوقع لظهره وانكشفت عورته فضحك
النبي صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه وقال استقاض لها سعد ودعا لسعد فقال
اللهم سدد رميته واجب دعوته رواه في شرح السنة فصار سعد مجاب الدعوة حتى يتبرك
بدعائه وظاهر هذا مخالف لما سيجي في غزوة الخندق في الموطن الخامس من ان حبان
بن عرقة هو الذي رمى سعد بن معاذ في الكحله وعن انس انه لما كان يوم احد انهزم
الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو طلحة كان قايما بين يديه تترس معه بترس
واحد وكان ابو طلحة راميا شديد الرمي او النزع فكسر يومئذ قوسين او ثلاثا وكان الرجل
يمر بجعبته من النبل فيقول النبي صلى الله عليه وسلم انثرها لابي طلحة وكان اذا اشرف
النبي صلى الله عليه وسلم لينظر الى موضع نبله فيقول ابو طلحة بابي انت وامي يا رسول الله
لا تشرف يصيبك سهم من سهام القوم نحري دون نحرك وفي الصفوة وكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم يرفع راسه من خلفه ينظر الى مواقع نبله فتطاول ابو طلحة بصدره
يقي به رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول يا رسول الله نحري دون نحرك انتهى وكان قد
جعل نفسه وقاية له ونثر سهامه كلها على الارض وكان رجلا شديد النزع صيتا وكانت
في كنانته يومئذ خمسون سهما وكان كلما يرمي بسهم يصيح ويقول يا رسول الله نفسي دون
نفسك جعلني الله فداك والنبي صلى الله عليه وسلم واقف خلف ظهره ينظر الى مواقع
نبله حتى فنيت سهامه فيناوله العود ويقول ارم يا ابا طلحة فاي عود يضعه في كبد
القوس يعود سهما جيدا يرمي به في وجوه المشركين ويصيح فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لصوت ابي طلحة في الجيش خير من فئة كذا في الصفوة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يزال يرمي عن قوسه حتى صارت شظايا قال ابن اسحق حدثني عاصم بن عمر
عن قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم رمى عن قوسه حتى اندقت سيتها فاخذها
قتادة بن النعمان وكانت عنده وكان يرمي بالحجارة وفي المشفارى رسول الله صلى الله عليه
وسلم عن قوسه يوم احد حتى اندقت ويقال اسم هذه القوس كتوم وانقطع يومئذ سيف
عبد الله بن جحش فاعطاه صلى الله عليه وسلم عرجونا فعاد في يده سيفا فقاتل به وكان ذلك
السيف يسمى العرجون ولم يزل يتوارث حتى بيع من بغا التركي من امراء المعتصم بالله في بغداد

بماني دينار وهذا نحو حديث عكاشة السابق في غزوة بدر الا ان سيف عكاشة يسمى
العون ورمى كلثوم بن الحصين بسهم في نحره رماه ابو رهم الغفاري فبصق عليه صلى
الله عليه وسلم فبرا عن ابي طلحة انه قال غشينا النعاس يوم احد ونحن في مصافنا
فجعل سيفي يسقط من يدي فاخذه ويسقط فاخذه وعنه انه قال رفعت راسي يوم احد
فجعلت ما ارى احدا من القوم الا وهو يميل تحت حجفته من النعاس وذلك قوله تعالى ثم
انزل عليكم من بعد الغم امنة نعاسا الاية فاصيبت يومئذ عين قتادة بن النعمان حتى
وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده فكانت احسن عينيه واحدهما
كذا في سيرة ابن هشام وفي الوفا فاتى بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بيده وردها الى موضعها وقال اللهم اكسها جمالا فكانت احسن
عينيه واحدهما نظرا رواه الدارقطني بنحوه وفي الصفوة عن عدي قال اصيبت عين
قتادة بن النعمان يوم احد يقال اصابها رمح حتى وقعت على وجنته فاتى بها النبي صلى الله
عليه وسلم وهي في يده قال ما هذه يا قتادة قال هذا ما ترى يا رسول الله قال ان شئت صبرت
ولك الجنة وان شئت رددتها ودعوت الله لك فلم تفقد منها شيئا فقال يا رسول الله ان الجنة
لجزاء جزيل وعطاء جليل ولكني رجل مبتلى بحب النساء واخاف ان يقلن اعور فلا يردني ولكن
تردها لي وتسال الله لي الجنة فقال افعل يا قتادة ثم اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم
بيده واعادها الى موضعها فكانت احسن عينيه الى ان مات ودعا له بالجنة وسيجي
وفاته في الخاتمة في خلافة عمر روي انه دخل ابن قتادة على عمر بن عبد العزيز فقال
له من انت يا فتى قال

انا ابن الذي سالت على الخد عينه • فردت بكف المصطفى ايما رد •
فعادت كما كانت لاحسن حالها • فيا حسن ما عين ويا طيب ما رد •

فقال عمر بمثل هذا فليتوسل الينا المتوسلون • ثم قال

تلك المكارم لا قعبان من لبن • شيبا بماء فعادا بعد ابوالا •

وفي الرياض النضرة عن علي رضي الله عنه قال كسرت يدي يوم احد فسقط اللواء من يدي
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعوه في يده اليسرى فانه صاحب لوائي في الدنيا
والاخرة اخرجه الحضرمي • وفي الاكتفا واصيب فم عبد الرحمن بن عوف فهتم وجرح
عشرين جراحة واكثر واصابه بعضها في رجله فعرج وفي شواهد النبوة عن الحارث بن
الصمة قال رايت عبد الرحمن بن عوف يوم احد بين سبعة قتلى من المشركين فقلت
هنيئا لك انت قتلت هؤلاء كلهم فاشار الى قتيلين وقال هذا قتلتهما واما الاخرون فقتلهم
من لم اره قال ابن اسحق حدثني القاسم بن عبد الرحمن بن رافع اخو بني عدي بن النجار
قال انتهى انس بن النضر عم انس بن مالك الى عمر بن الخطاب وطلحة بن عبيد الله في
رجال من المهاجرين والانصار وقد القوا بايديهم فقال ما يجلسكم قالوا قتل رسول الله

صلى الله

صلى الله عليه وسلم قال فما تصنعون بالحيوة بعده فوموا فموتوا على ما مات عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم استقبل القوم فقاتل حتى قتل عن انس بن مالك
قال لقد وجدنا بانس بن النضر يومئذ سبعين ضربة وقد مثلوا به فما عرفه الا
اخته عرفته ببنانه كذا في سيرة ابن هشام وفي المنتقى عن انس بن مالك ان
عمه انس بن النضر غاب عن بدر قال غبت عن اول قتال قاتله رسول الله صلى الله
عليه وسلم لئن الله اشهدني مع النبي صلى الله عليه وسلم ليرين ما افعل فلقي يوم احد
فهزم الناس فقال اللهم اني اعتذر اليك مما صنع هؤلاء يعني المسلمين وابرأ اليك
مما جاء به هؤلاء يعني المشركين فتقدم بسيفه فلقي سعد بن معاذ فقال اين
يا سعد اني اجد ريح الجنة دون احد فمضى فقتل فما عرف حتى عرفته اخته بشامة
او ببنانه وبه بضع وثمانون من بين طعنة وضربة ورمية بسهم وفي رواية لما صرخ
صارخ وفشى في الناس ان محمدا قد قتل قال بعض المسلمين ليت لنا رسولا الى عبد الله بن ابي
فياخذ لنا امانا من ابي سفيان وبعضهم جلسوا والقوا بايديهم وقال ناس من المنافقين
لو كان نبيا لما قتل ارجعوا الى اخوانكم والى دينكم الاول فقال انس بن النضر يا قوم ان كان
قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت ما تصنعون بالحيوة بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقاتلوا على ما قاتل عليه وموتوا على ما مات عليه ثم قال اللهم اعتذر اليك مما يقول هؤلاء
يعني المسلمين وابرأ اليك مما جاء به هؤلاء يعني المنافقين ثم قاتل حتى قتل الى اخر ما
ذكر وفي المنتقى لما فشى في الناس خبر قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم صاح ثابت
بن الدحداح وقال يا معشر الانصار الي الي ان كان محمد قد قتل فان الله حي لا يموت
فقاتلوا عن دينكم فنهض اليه نفر من الانصار وقد وقعت له كتيبة خشنا فيها خالد
بن الوليد وعمرو بن العاص وعكرمة بن ابي جهل فحمل عليه خالد بالرمح فانفذه فوقع
ميتا وقتل من كان معه وقيل انه برئ من جراحاته ومات على فراشه من جرح كان
اصابه ثم انتقض عليه ومات مرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية كذا
في الصفوة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم تبع جنازته وقتل عبد الله بن عمرو وابو
جابر يوم احد فما عرف الا ببنانه اي اصابعه وقيل اطرافها واحدتها بنانة وفي
المواهب اللدنية ثبت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انكشفوا عنه وثبت معه اربعة
عشر رجلا سبعة من المهاجرين فيهم ابو بكر الصديق وسبعة من الانصار وفي معالم
التنزيل ثلاثة عشر رجلا ستة من المهاجرين وهم ابو بكر وعمر وعلي وطلحة وعبد الرحمن
بن عوف وسعد بن ابي وقاص والباقي من الانصار وفي البخاري لم يبق معه عليه السلام
الا اثنا عشر روي ان الملائكة حضرت يوم احد لكن في قتالهم خلاف روى احمد عن سعد
بن ابي وقاص انه قال رايت عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن يساره يوم احد
رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان عنه كاشد القتال ما رايتهما قبل ولا بعد وقد اخرجه

الشيخان وفي رواية مسلم يعني جبريل وميكايل لكنا في الوفا وعن علي بن ابي طالب
لما غلب المشركون واختلط الناس غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن نظري فذهبت
اطلبه في القتلى فما وجدته فقلت في نفسي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يفر في
القتلى وليس هو في القتلى فما اظن الا ان الله تعالى قد غضب علينا لسوء فعالنا فرفع
نبيه من بيننا فلا ولي ان اقاتل المشركين حتى اقتل فسللت سيفي وحملت على جماعة
من المشركين فانكشفوا فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم حيا سويا فعرفت ان الله تعالى
حفظه بملايكته الكرام قال ابن اسحق لما كان يوم احد انجلى القوم عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبقي سعد بن مالك يرمي وفتى شاب ينبل له فلما صدفني النبل
اتاه به فنثره فقال ارم ابا اسحق ارم ابا اسحق مرتين فلما انجلت المعركة سئل عن ذلك
الفتى فلم يعرف فقول مجاهد لم تقاتل الملايكة في معركة الا في احد ولا في غيرها الا في
بدر وفيما سوى ذلك يشهدون القتال ولا يقاتلون وانما يكونون عددا ومددا
قال البيهقي اراد انهم لم يقاتلوا يوم احد عن القوم حين عصوا الرسول ولم يصبروا
على ما امرهم به وعن عروة بن الزبير كان الله تعالى وعدهم على الصبر والتقوى
ان يمدهم بخمسة الاف من الملايكة مسومين وكان قد فعل فلما عصوا امر الرسول
وتركوا مصافهم وتركت الرماة عهده اليهم وارادوا الدنيا رفع عنهم مدد الملايكة
وانزل الله ولقد صدقكم الله وعده اذ تحسونهم باذنه فصدق الله وعده واراهم الفتح
فلما عصوا عنهم البلا كذا في الوفا وقيل معنى لم تقاتل الملايكة انها لم تقاتل على سبيل
العموم اي غير جبرايل وميكايل واما هما فكانا على صورة رجلين عليهما ثياب بيض
عن يمين رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن يساره يحفظانه ويقاتلان الكفار
قال ابن اسحق وكان اول من عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الهزيمة وتحدث
الناس بقتله كعب بن مالك الانصاري قال عرفت عينيه تزهران تحت المغفر فناديت
باعلى صوتي يا معشر المسلمين ابشروا هذا رسول الله حيا سويا وفي رواية حيا سويا فاشار
الي ان انصت فلما عرف المسلمون رسول الله صلى الله عليه وسلم نهضوا به ونهض معهم
نحو الشعب معه ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وطلحة بن
عبيد الله والزبير بن العوام والحارث بن الصمة ورهط من المسلمين فلما اسند
رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب ادركه ابي بن خلف وهو يقول اين يا محمد لا نجوت
ان نجوت فقال القوم يا رسول الله ايعطف عليه رجل منا قال دعوه فلما دنا تناول
رسول الله صلى الله عليه وسلم الحربة من الحارث بن الصمة يقول بعض القوم فلما
اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم انتفض بها انتفاضة تطايرنا عنه تطاير
الشعرا من ظهر البعير اذا انتفض بها ثم استقبله فطعنه في عنقه طعنة تدادا منها
عن فرسه مرارا وكان ابي بن خلف يلقى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة فيقول

يا محمد

287

يا محمد ان عندي العوذ فرسا اعلفه كل يوم فرقا من ذرة اقتلك عليه فيقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اقتلك ان شاء الله فلما رجع الى قريش وقد خدشه
في عنقه خدشا غير كبير فاحتقن الدم قال قتلني والله محمد قالوا له ذهب والله فوادك
والله ان بك من باس قال انه قال قد قال لي بمكة انا اقتلك فوالله لو بصق علي لقتلني
فمات عدو الله بسرف وهم قافلون به الى مكة رواه البيهقي وابو نعيم وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم فيما قاله يومئذ اشتد غضب الله على رجل قتله رسول الله فسحقا
لاصحاب السعير وفي رواية او قتل رسول الله قال الواقدي وكان عبد الله بن عمر
يقول مات ابي بن خلف ببطن رابغ فاني لاسير ببطن رابغ بعد هوي من الليل اذا نار
تاجج لي فهبتها فاذا رجل يخرج منها في سلسلة يجتذ بها يصيح العطش فاذا رجل
يقول لا تسقه فان هذا قتيل رسول الله صلى الله عليه وسلم ابي بن خلف رواه البيهقي
وفي الشفاء لما طلع ابي بن خلف اعترضه رجال من المسلمين قال النبي صلى الله عليه وسلم
هكذا خلوا سبيله وفي رواية اشتد عليه الزبير ومعه حربة قال صلى الله عليه وسلم
دعه فلما دنا منه اخذ الحربة من الزبير وفي رواية من طلحة بن عبيد الله وفي رواية
سهل بن حنيف وشد عليه وطعنه بها فدق ترقوته وخر صريعا وادركه المشركون
وارتثوه وفي رواية رماه بها وضرب تحت ابطه وكسر ضلعا من اضلاعه فرجع الى
قريش وركض فرسه حتى بلغ قومه وهو يخور كخوار الثور ويقول قتلني محمد ويقول
اصحابه ليس عليك باس قال بلى لو كانت هذه الطعنة بربيعة ومضر لقتلتهم وفي رواية
لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم وفي رواية قال له ابو سفيان ويلك ما بك الا خدشة
قال ويلك يا ابن حرب ما تعلم من ضربها اما ضربها محمد انه قد قال لي سا قتلك فعلمت
انه قاتلي ولا انجو منه ولو بزق علي بعد تلك المقالة لقتلني وانا اجد من هذه الطعنة
الما واللات والعزى لو قسم على اهل الحجاز لهلكوا وكان يصرخ ويخور حتى مات بسرف
او بمر الظهران على اميال من مكة كذا في الشفاء ومعالم التنزيل وفي الينابيع ولما نادى
ابليس ثلاث مرات الا ان محمدا قد قتل سمعوا صوته في جوانب العسكر فبلغ الصوت ابا
بكر وعمر وعليا فنسوا ما بهم من جراحاتهم فبكوا حتى اتاهم رجل فراهم جلوسا يحزنون
فقال لهم ما لكم قالوا سمعنا خبر قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحيرنا فقال الرجل
اني مررت الان على القتلى فنظرت الى اليهم فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في موضع كذا حيا
سالما يتهلل وجهه كالقمر ليلة البدر فقاموا اليه مع الجراحات واجتمعوا اليه ورفعوه
من مكانه فاعتنق عليا ووضع يده على منكبه حتى ركبوه على فرسه مرة اخرى فلما راى
المشركون انه حي حملوا عليه فاعترضهم سماك بن حرب وحمل عليهم حتى هزمهم وفرقهم
وفي سير الصحابة افرد النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد في سبعة من الانصار ورجلين
من قريش فلما رهقوه قال من يردهم عنا وله الجنة او هو رفيقي في الجنة فتقدم رجل

من الانصار فقاتل حتى قتل ثم رهقوه ايضا فقال من يردهم وله الجنة او هو
رفيقي في الجنة فتقدم رجل من الانصار فقاتل حتى قتل فلم يزل كذلك حتى قتل
سبعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لصاحبيه ما انصفنا اصحابنا قوله افرد اي
افرز وعزل ونحي عن الجمع وقوله رهقوه اي دنوا منه وكان سلمان جعل نفسه
وقاية له من وراء ظهره من سهام الكفار واذا هم ويقول نفسي فداء لرسول الله صلى
الله عليه وسلم والعباس بن عبد المطلب ممسك بعنان فرسه يقوده وعلي بن ابي طالب
مع انه مجروح مكسور اليد حمل على الكفار وهزمهم فجاء جبريل وقال يا محمد من الذي
بارز الكفار آنفا فان الله باهى به الملائكة قال هو علي فانحازوا به الى احد فلم يقدر
ان يصعده الفرس فحول رجله الى الجانب الاخر واعتمد على منكب علي فنزل عن الفرس
وصعد الجبل فجلس وجلس اصحابه حوله وكان صلى الله عليه وسلم يلتفت الى الجوانب
فقالوا من تريد يا رسول الله فاقبل الى علي وقال هل عندك خبر من عمك فاخبره علي بما
وقع فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم والاصحاب هذا ما في الينابيع وفيه بعض المخالفة
لما هو المشهور قال ابن اسحق فلما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى فم الشعب خرج
علي بن ابي طالب حتى ملاء درقته من المهراس في المواهب اللدنية المهراس صخرة منقورة
تسع كثيرا من الماء وقيل هو اسم ماء باحد وفي خلاصة الوفا ماء بأقصى شعب احد
يجتمع من المطر في نقرة هناك فجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشرب منه
فوجد له ريحا فعافه فلم يشرب منه وغسل عن وجهه الدم وصب على راسه وهو يقول
اشتد غضب الله على من دمى وجه نبيه فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب
معه اولئك النفر من اصحابه اذ علت عالية من قريش الجبل قال ابن هشام كان على تلك
الخيل خالد بن الوليد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه لا ينبغي لهم ان يعلونا
فقاتل عمر بن الخطاب ورهط معه من المهاجرين حتى اهبطوهم من الجبل ونهض
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى صخرة من الجبل ليعلوها فلم يستطع وقد كان بدن
وظاهر يومئذ بين درعين فجلس تحته طلحة بن عبيد الله فنهض به حتى استوى
عليها فقال صلى الله عليه وسلم اوجب طلحة كذا رواه الترمذي واورده في الرياض
النضرة بتغير يسير عن عبد الله بن الزبير عن ابيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم احد عليه درعان فذهب لينهض على صخرة فلم يستطع فبرك طلحة بن عبيد الله
تحته وصعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهره حتى صعد على الصخرة قال الزبير
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اوجب طلحة اخرجه احمد والترمذي وقال
حسن صحيح وابو حاتم واللفظ للترمذي عن عايشة بنت طلحة قالت لما كان يوم احد
كسرت رباعية النبي صلى الله عليه وسلم وشج وجهه وعلاه الغشي فجعل طلحة يحمله ويرجع
القهقرى وكلما ادركه احد من المشركين قاتل دونه حتى اسنده الى الشعب اخرجه الفضايلي

وفي

وفي رواية قيل وما اوجب قال الجنة قال ابن هشام وبلغني عن عكرمة عن ابن
عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يبلغ الدرجة المبنية في الشعب وصلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الظهر يومئذ قاعدا من الجراح التي اصابته وصلى المسلمون
خلفه قعودا وفي معالم التنزيل ولما انتهى صلى الله عليه وسلم الى اصحاب الصخرة فراوه
وضع رجل من اصحابه سهما في قوسه واراد ان يرميه فقال انا رسول الله فلما سمعوا
ذلك فرحوا به وفرح بهم حين راى في اصحابه من يمتنع به واجتمعوا حوله وتراجع الناس
فاقبلوا يذكرون الفتح وما فاتهم منه ويذكرون اصحابهم الذين قتلوا فاقبل ابو
سفيان واصحابه حتى وقفوا بباب الشعب فلما نظر المسلمون اليهم همهم ذلك فظنوا
انهم يميلون عليهم فيقتلونهم فانساهم هذا ما نالهم فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يديه وقال اللهم ليس لهم ان يعلونا اللهم ان تقتل هذه العصابة لا تعبد في الارض ثم
ندب اصحابه فرموهم بالحجارة حتى انزلوهم وفي رواية تذف الله في قلوبهما الرعب
حتى وقفوا مكانهم قال ابن اسحق وقد كان الناس انهزموا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى انتهى بعضهم الى المنقى دون الاعوص وقال ابن اسحق حدثني عاصم بن عمر بن
قتادة ان رجلا منهم كان يدعى حاطب بن امية بن رافع وكان له ابن يقال له يزيد بن حاطب
اصابته جراحة يوم احد فاتي به الى دار قومه وهو بالموت فاجتمع اليه اهل الدار فجعل
المسلمون من الرجال والنساء يقولون ابشر يا ابن حاطب بالجنة وكان شيخا قد عسا في
الجاهلية فنجم يومئذ نفاقه فقال باي شي تبشرون الجنة من حرمل غررتم والله
هذا الغلام من نفسه وقال ابن اسحق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال كان
فينا رجل اتي لا ندري ممن هو يقال له قزمان وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اذا ذكر انه لمن اهل النار فلما كان يوم احد قاتل قتالا شديدا فقتل وحده ثمانية او سبعة
من المشركين وكان ذا باس فاثبتته الجراحة فاحتمل الى دار بني ظفر قال فجعل رجال
من المسلمين يقولون له والله لقد ابليت اليوم يا قزمان فابشر قال بما ذا ابشر فوالله ان قاتلت
الا عن احساب قومي ولولا ذلك ما قاتلت فلما اشتد عليه جراحته اخرج سهما من كنانته
فقتل به نفسه وقال ابن اسحق وكان ممن قتل يوم احد مخيريق من احبار يهود وكان
احد بني ثعلبة بن الفطيون قال لما كان يوم احد قال يا معشر يهود والله لقد علمتم ان
نصر محمد عليكم لحق قالوا ان اليوم يوم السبت قال لا سبت فاخذ سيفه وعدته وقال
ان اصبت فمالي لمحمد يصنع فيه ما شاء ثم غدا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقاتل معه
حتى قتل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مخيريق خير يهود وقال ابن اسحق وكان
ممن قتل يوم احد المجذر بن زياد البلوي قتله الحارث بن سويد بن صامت بن عطية
وفي المنتقى روى محمد بن سعد عن اشياخه قال كان سويد بن الصامت قد قتل زيادا
ابا المجذر في وقعة التقوا فيها فلما كان بعد ذلك لقي المجذر سويدا خاليا في مكان وهو

سكران ولا سلاح معه فقال له قد امكنني الله منك قال وما تريد بي قال قتلك
فقتله فهيج قتله وقعة بعاث وذلك قبل الاسلام فلما قدم النبي صلى الله عليه
وسلم المدينة اسلم الحارث بن سويد ومجذر بن زياد فجعل الحارث يطلب مجذرا
ليقتله بابيه فلا يقدر عليه فلما كان يوم احد وجال الناس تلك الجولة واتاه الحارث
من خلفه فضرب عنقه فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم اتاه جبريل فاخبره
ان الحارث قتل مجذرا غيلة وامره ان يقتله به فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى قبا ذلك اليوم في يوم حار فدخل مسجد قبا فصلى فيه وسمعت به الانصار فجاءت
تسلم عليه وانكروا اتيانه في تلك الساعة حتى طلع الحارث بن سويد في ملحفة مورسة
فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا عويمر بن ساعدة فقال قدم الحارث بن سويد
الى باب المسجد فاضرب عنقه بمجذر بن زياد فانه قتله غيلة فقال الحارث قد
والله قتلته وما كان قتلي اياه رجوعا عن الاسلام ولا ارتيابا فيه ولكنه حمية الشيطان
وامر وكلت فيه الى نفسي واتوب الى الله والى رسوله وجعل يمسك بركاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ورجل رسول الله صلى الله عليه وسلم في الركاب ورجل في الارض وبنو
مجذر حضور لا يقول لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا فلما استوعب كلامه
قال قدمه يا عويمر فاضرب عنقه وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمه عويمر
وضرب عنقه وكان عمرو بن ثابت بن وقش اصيرم بني عبد الاشهل يابى الاسلام
على قومه فلما كان يوم احد بدا له في الاسلام فاسلم ثم اخذ سيفه فغدا حتى دخل في عرض
الناس فقاتل حتى اثبتته الجراحة فبينا رجال من بني عبد الاشهل يلتمسون قتلاهم في
المعركة اذا هم به فقالوا والله ان هذا للاصيرم ما جاء به لقد تركناه وانه لمنكر لهذا
الحديث فسالوه ما جاء بك يا عمرو احدب على قومك ام رغبة في الاسلام قال بل
رغبة في الاسلام آمنت بالله ورسوله واسلمت ثم اخذت سيفي فغدوت مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم قاتلت حتى اصابني ما اصابني ثم لم يلبث ان مات في ايديهم فذكروه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انه لمن اهل الجنة وكان ابو هريرة يحدث عن رجل
دخل الجنة لم يصل قط هو اصيرم بني عبد الاشهل عمرو بن ثابت بن وقش قال ابن
اسحق ان عمرو بن الجموح كان رجلا اعرج شديد العرج وكان له بنون اربعة مثل الاسد
يشهدون مع رسول الله صلى الله عليه وسلم المشاهد فلما كان يوم احد ارادوا حبسه
وقالوا له ان الله قد عذرك فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان بني يريدون
ان يحبسوني عن هذا الوجه والخروج معك فيه فوالله اني لارجو ان اطا بعرجتي هذه
في الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما انت فقد عذرك الله فلا جهاد عليك
وقال لبنيه ما عليكم ان لا تمنعوه لعل الله يرزقه شهادة فخرج معه يوم احد ووقعت
هند بنت عتبة والنسوة اللاتي معها يمثلن بالقتلى من المسلمين يجدعن الاذان والانوف

حتى

حتى اتخذت هند من اذان الرجال وانوفهم خدمًا وقلايد واعطت خدمها وقلايدها وقرطيها وحشيًا قاتل حمزة وبقرت عن كبد حمزة فلاكتها فلم تستطع ان تسيغها فلفظتها ثم علت على صخرة مشرفة فصرخت باعلى صوتها فقالت شعر

نحن جزيناكم بيوم بدر * والحرب بعد الحرب ذات سعر
ما كان عن عتبة لي من صبر * ولا اخي وعمه وبكر
شفيت نفسي وقضيت نذري * شفيت وحشي غليل صدري
فشكر وحشي علي عمري * حتى ترم اعظمي في قبري

فاجابتها هند بنت اثاثة بن عباد بن المطلب فقالت شعر

خزيت في بدر وبعد بدر * يا بنت وقاع عظيم الكفر
صبحك الله غداة الفجر * بالهاشميين الطوال الزهر
بكل قطاع حسام يفري * حمزة ليثي وعلي صقري
اذ رام شيب وابوك غدري * فخضبا منه ضواحي النحر
ونذرك الشر فشر نذر

وقالت هند بنت عتبة ايضا شعر

شفيت من حمزة نفسي باحد * حين بقرت بطنه عن الكبد
اذهب عني ذاك ما كنت اجد * من لذعة الحزن الشديد المعتمد
والحرب تعلوكم بشؤبوب برد * تقدم اقدامًا عليكم كالاسد

وقالت هند بنت عتبة حين انصرف المشركون عن احد شعر

رجعت وفي نفسي بلابل جمة * وقد فاتني بعض الذي كان مطلبي
من اصحاب بدر من قريش وغيرهم * بني هاشم منهم ومن آل يثرب
ولكنني قد نلت شيا ولم يكن * كما كنت ارجو في مسيري ومركبي

وهند هذه ام معاوية بن ابي سفيان وكانت امراة فيها مكارة وذكورة ولها نفس وانفة وكان المسلمون قد اصابوا يوم بدر اباها عتبة وعمها شيبة واخاها الوليد فاصابها من ذلك ما يصيب النفوس الشهمة والقلوب الكافرة فخرجت الى احد مع زوجها ابي سفيان تبغي الانتصار وتطلب الاوتار فهذا قولها يرحمها الله والوتر يقلقها والكفر يخنقها والحزن يحرقها والشيطان ينطقها ثم الله سبحانه هداها الى الاسلام وعبادة الله وترك الاصنام واخذ بحجزتها عن سواء النار وردها على دار السلام فصلحت حالها وتبدلت اقوالها حتى قالت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قالت والله يا رسول الله ما كان على الارض اهل خباء احب الي ان يذلوا من خبائك وما اصبح اليوم على الارض اهل خباء احب الي ان يعزوا من اهل خبائك او نحو هذا من القول فالحمد لله الذي هدانا برسوله اجمعين واياه سبحانه نسال ان يبيتنا على خير ما هدانا اليه لا مبدلين ولا مغيرين هذا كله في الاكتفا قال ابن اسحق كان الحليس بن زبان اخو بني الحارث بن عبد مناة وهو يومئذ سيد الاحابيش قد مر

بابي سفيان وهو يضرب في شدق حمزة بن عبد المطلب بزج الرمح ويقول ذق عقق
فقال الحليس يا بني كنانة هذا سيد قريش يصنع بابن عمه ما ترون لحما فقال ويحك اكتمها
عني فانها كانت زلة ثم ان ابا سفيان حين اراد الانصراف اشرف على الجبل ثم صرخ
باعلى صوته انعمت فعال ان الحرب سجال يوم بيوم بدر اعل هبل اي ظهر دينك لذا في الكشاف
وفي المواهب اللدنية وكان ابو سفيان حين اراد الخروج من مكة الى احد كتب على سهم
نعم وعلى الآخر لا واجالهما عند هبل فخرج سهم نعم فخرج الى احد فلما قال اعل هبل اي زد
علوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قم يا عمر فاجبه فقل الله اعلى واجل فقال ابو سفيان
انعمت فعال اي اترك ذكرها فقد صدقت في فتواها وانعمت اي اجابت بنعم فقال عمر لا سواء
قتلانا في الجنة وقتلاكم في النار وفي الصحيح من حديث البراء ان ابا سفيان قال ان لنا
العزى ولا عزى لكم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اجيبوه قالوا ما نقول قال قولوا الله مولانا
ولا مولى لكم وفي الصحيح ايضا ان ابا سفيان اشرف يوم احد فقال افي القوم محمد افي
القوم محمد افي القوم محمد ثلاث مرات فنهاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجيبوه فقال
افي القوم ابن ابي قحافة ثلاث مرات قال لا تجيبوه وقال اافي القوم ابن الخطاب ثلاث مرات
فنهاهم ان يجيبوه فلما لم يجب احد رجع الى اصحابه فقال اما ان هولاء فقد قتلوا وقد كفيتموهم
ولو كانوا احياء لاجابوا فعند ذلك لم يملك عمر نفسه فقال كذبت يا عدو الله ان الذين
عددتهم لاحياء كلهم وقد ابقى الله لك ما يحزنك وفي المنتقى ما يسوءك قال ابن اسحق فلما
اجاب عمر ابا سفيان قال له هلم الي يا عمر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر ايته
فانظر ما شانه فجاءه فقال له ابو سفيان انشدك بالله يا عمر اقتلنا محمدا فقال عمر اللهم
لا وانه ليسمع كلامك الان قال انت اصدق عندي من ابن قمئة وابر لقول ابن قمئة لهم اني
قتلت محمدا ثم نادى ابو سفيان انه قد كان في قتلاكم مثل والله ما رضيت وما سخطت
وما امرت وما نهيت ولما انصرف ابو سفيان ومن معه نادى ان موعدكم بدر العام القابل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل من اصحابه قل نعم هو بيننا وبينكم موعد وفي
المنتقى هو بيننا ميعاد وفي الكشاف روي ان ابا سفيان نادى عند انصرافه من احد
يا محمد موعدنا موسم بدر القابل ان شئت فقال صلى الله عليه وسلم ان شاء الله وفي الكشاف
قذف الله في قلوب المشركين الخوف يوم احد فانهزموا الى مكة من غير سبب ولهم القوة
والغلبة ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب قال اخرج في اثار القوم
فانظر ماذا يصنعون وماذا يريدون فان كانوا قد جنبوا الخيل واستوطوا الابل فهم
يريدون مكة وان ركبوا الخيل وساقوا الابل فهم يريدون المدينة والذي نفسي بيده
لئن ارادوها لاسيرن اليهم فيها ثم لاناجزنهم فخرج علي فراهم قد جنبوا الخيل واستوطوا
الابل ووجهوا الى مكة وفي رواية تخوف المسلمون ان لا تكون قريش تذهب الى المدينة للغارة
فبعث عليا او سعد بن ابي وقاص او هما وما في الحديث على حاله وفي الينابيع ثم بعث

عليا

عليا الى المدينة يخبر اهلها ان النبي صلى الله عليه وسلم حي سالم وفرغ الناس لقتلاهم
وانتشروا يبغونهم فلم يجدوا قتيلا الا وقد مثلوا به الا حنظلة ابن ابي عامر فان اباه كان مع
المشركين فتركوه له وزعموا ان اباه وقف عليه قتيلا فدفع صدره بقدمه وقال لقد تقدمت
اليك في مصرعك ولعمر الله ان كنت لواصلا للرحم برا بالوالدة وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من رجل ينظر لي ما فعل سعد بن الربيع افي الاحياء هو ام في الاموات وفي الصفوة وارسل
عليه السلام محمد بن مسلمة بن الربيع كما ذكره الواقدي ينادي في القتلى يا سعد بن الربيع
مرة بعد اخرى فلم يجبه حتى قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسلني انظر ما صنعت
فاجاب بصوت ضعيف فوجده صريعا في القتلى وبه رمق فقال ابلغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم عني السلام وقل له يقول لك سعد بن الربيع جزاك الله عنا خير ما جزى به
نبيا عن امته وابلغ قومك عني السلام وقل لهم ان سعد بن الربيع يقول لكم انه لا عذر
لكم عند الله ان خلص الى نبيكم وفيكم عين تطرف ثم مات عن جراحاته وفي الاكتفا قال
لم ابرح حتى مات فجئت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته خبره وذكر الطبراني انه لما
انصرف المشركون خرج النساء الى الصحابة يعينونهم وفي رواية خرجت اربع عشرة امراة
من اهل البيت وغيرها وخرجت عايشة وفاطمة وفي البخاري روي ان عايشة بنت ابي بكر
وام سليم لمشمرتان يرى خدم سوقهما تنقزان القرب على متونهما تفرغانه في افواه القوم
ثم ترجعان فتملانها ثم تجيئان وتفرغانه في افواه القوم وفي البخاري عن عمر بن الخطاب
ان ام سليط وهي من نساء الانصار بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم تزفر لنا القرب
يوم أُحد وكانت فاطمة فيمن خرج فلما لقيت النبي صلى الله عليه وسلم اعتنقته وزاد
في رواية وبكت ورق النبي صلى الله عليه وسلم رقة شديدة وجعل علي يجيء بالماء من المهراس
في درقته وفاطمة تغسل جراحاته فيزداد الدم فلما رات ذلك اخذت شيا من حصير احرقته
بالنار وكمدته به حتى لصق الجرح فاستمسك الدم كذا في المواهب اللدنية وفي رواية اخرى
تحشي به رواهما البخاري وكان صلى الله عليه وسلم يداوي جرحه بالعظام الرميم حتى لم يبق
اثره روي ان النبي صلى الله عليه وسلم سال عن حمزة يوم أُحد فذهب الحارث بن الصمة
ثم علي بن ابي طالب يلتمسانه فوجداه قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فرجعا واخبراه بذلك
قال ابن اسحق وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راى ما راى لولا ان تحزن صفية
وتكون سنة من بعدي لتركته حتى يكون في بطون السباع وحواصل الطير وفي الصفوة
لسرني ان ادعك حتى تحشر من افواه شتى ولين اظهرني الله على قريش في موطن من المواطن
لامثلن بثلاثين رجلا منهم فلما راى المسلمون حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وغيظه على
من فعل بعمه ما فعل قالوا والله لين اظهرنا الله يوما من الدهر لنمثلن بهم مثلة لا يمثلها احد
من العرب وفي الصفوة فنظر الى شي لم ينظر الى شي قط ارجع لقلبه منه وفي الاكتفاء لما
وقف على حمزة قال لن اصاب بمثلك ابدا ما وقفت موقفا قط اغيظ لي من هذا

يتمس حمزة بن عبد المطلب فوجده ببطن الوادي
قد بقر بطنه عن كبده ومثل به فجدع انفه واذناه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وفي ذخاير العقبى عن جابر بن عبد الله قال لما راى النبي صلى الله عليه وسلم حمزة
قتيلا بكى ولما راى ما مثل به شهق انتهى وكان يحبه حبا شديدا لان حمزة كان عمه
واخاه من الرضاع فقال رحمة الله عليك لقد كنت فعولا للخير وصولا للرحم اما والله لامثلن
بسبعين رجلا منهم مكانك وكذا في المواهب اللدنية فنزل جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم
واقف بعد بخواتيم سورة النحل وان عاقبتم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به ولئن صبرتم
لهو خير للصابرين فعفا رسول الله صلى الله عليه وسلم وصبر وفي رواية قال اصبر
ونهى عن المثلة وفي رواية وكفر عن يمينه واستغفر لحمزة درع عوضا عنها قال
ابن اسحق ثم قال صلى الله عليه وسلم جاءني جبريل فاخبرني ان حمزة مكتوب في اهل
السموات السبع حمزة بن عبد المطلب اسد الله واسد رسوله ثم امر به رسول الله صلى الله
عليه وسلم فسجى ببرد واقبلت صفية بنت عبد المطلب لتنظر الى حمزة وكان اخاها
لابيها وامها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابنها الزبير بن العوام القها فارجعها
لا ترى ما باخيها فقال لها يا امه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان ترجعي قالت
ولم وقد بلغني ان قد مثل باخي وذلك في الله قليل فما ارضانا بما كان من ذلك لاحتسبن
ولاصبرن ان شاء الله فلما اخبر الزبير بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له خل سبيلها
فاتته فنظرت اليه فصلت عليه واسترجعت واستغفرت له كذا في الاكتفاء وفي الصفوة
عن عروة بن الزبير عن الزبير قال لما كان يوم احد اقبلت امراة تسعى حتى اذا كادت
تشرف على القتلى قال فكره النبي صلى الله عليه وسلم ان تراه فقال المراة المراة قال الزبير
فتوسمت انها امي صفية فخرجت اسعى اليها فادركتها قبل ان تنتهي الى القتلى قال
فلدمت في صدري وكانت امراة جلدة وقالت اليك لا ارض لك فقلت ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم عزم عليك فوقفت واخرجت ثوبين معها فقالت هذان جئت بهما لاخي
حمزة وقد بلغني مقتله فكفنوه بهما فجئنا بالثوبين لنكفن فيهما حمزة فاذا الى جنبه رجل من
الانصار قتيل قد فعل به كما فعل بحمزة فوجدنا غضاضة وحياء ان نكفن حمزة في ثوبين
والانصاري لا كفن له فقلنا لحمزة ثوب وللانصاري ثوب فقدرناهما فكان احدهما اكبر
من الاخر فاقرعنا بينهما فكفنا كل واحد منهما في الثوب الذي طار له وفي ذخاير العقبى فاصاب
الانصاري واسمه سهيل اكبر الثوبين فكفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حمزة بالصغير
وكان اذا مده على وجهه خرجت قدماه واذا مده على قدميه خرج وجهه فغطى النبي صلى
الله عليه وسلم وجهه ولف على قدميه ليفا واذخرا ووضعه في القبلة ثم وقف على
جنازته وانتحب حتى نشغ من البكا يقول يا حمزة يا عم رسول الله واسد الله واسد رسوله
يا حمزة يا فاعل الخيرات يا حمزة يا كاشف الكربات يا حمزة يا ذاب عن وجه رسول الله
قال فطال بكاؤه الانتحاب رفع الصوت بالبكا والنشغ الشهيق حتى يبلغ به الغشي
قتل حمزة رضي الله عنه على راس اثنين وثلاثين شهرا من الهجرة وكان يوم قتل له تسع

وخمسون

وخمسون سنة ثم صلى عليه سبع تكبيرات ثم يوتى بالقتلى يوضعون الى جنب حمزة
فيصلى عليهم وعليه حتى صلى عليه ثنتين وسبعين صلاة كذا في الطيبي وفي الاكتفا
ثم امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم تدفن وزعم آل عبد الله بن جحش ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم دفن عبد الله بن جحش مع حمزة في قبره قال الواقدي وعبد
الله ابن اخته اميمة بنت عبد المطلب وكان قد مثل به كما مثل بخاله حمزة الا انه لم
يبقر عن كبده وجدع انفه واذناه فلذلك يقال له المجدع في الله وكان اول النهار قد لقي
سعد بن ابي وقاص فقال له عبد الله هلم يا سعد فلندع الله وليذكر كل واحد منا حاجته
في دعائه وليؤمن الاخر فخلوا في ناحية فقال سعد يا رب اذا لقيت العدو غدا فلقني رجلا
شديدا باسه شديدا حرده اقاتله فيك ويقاتلني ثم ارزقني الظفر عليه حتى اقتله واسلبه
او قال اخذ سلبه فامن عبد الله بن جحش على دعائه ثم قال اللهم ارزقني رجلا شديدا باسه
شديدا حرده اقاتله فيك ويقاتلني فيقتلني ثم يجدع انفي واذني فاذا لقيتك غدا قلت
لي يا عبد الله فيم جدع انفك واذناك فاقول فيك يا رب وفي رسولك فتقول لي صدقت
فامن سعد على دعوته قال سعد كانت دعوة عبد الله خيرا من دعوتي لقد رايته اخر النهار
وان اذنيه وانفه معلقان في خيط ولقيت انا فلانا من المشركين فقتلته واخذت سلبه
قال الواقدي قتل عبد الله بن جحش يوم احد قتله ابو الحكم بن الاخنس بن شريق
وكان له يوم قتل بضع واربعون سنة وولي رسول الله صلى الله عليه وسلم تركته منها
سيفه العرجون فاشترى لولده مالا بخيبر قال اجمع العلما على ان شهدا احد لم
يغسلوا وقال عليه السلام زملوهم بثيابهم ودمايهم فانه ليس من يكلم كلمة في الله
الا وهو ياتي يوم القيمة يسيل عنها الدم اللون لون الدم والريح ريح المسك وفي
المواهب اللدنية ولما اشرف عليه السلام على القتلى قال انا شهيد على هولا وما
من جريح يجرح في الله الا والله يبعثه يوم القيمة يدمي جرحه اللون لون الدم
والريح ريح المسك وروي عن بعض ايمة الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يصل
على شهدا احد الايمة الشافعية اخذوا بهذه الحديث الرواية وعن بعض ايمة الحديث
انه صلى الله عليه وسلم صلى على شهدا احد عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم
جعل يضع تسعة وحمزة ويصلي عليهم وعلى حمزة فيرفع التسعة ويترك حمزة وهكذا
حتى فرغ منهم وعن ابن مسعود وضع حمزة فصلى عليه وجي برجل من الشهداء فوضع
الى جنبه فصلى عليهما فرفع ذلك الرجل وترك حمزة حتى صلى عليه سبعين او اثنتين
وسبعين صلاة كما سبق والايمة الحنفية اخذوا بهذه الرواية قال ابن اسحق
وقد احتمل ناس من المسلمين قتلاهم الى المدينة فدفنوهم بها ثم نهى رسول الله صلى
الله عليه وسلم عن ذلك وقال ادفنوهم حيث صرعوا كذا في الاكتفا وفي المشكوة
عن جابر قال لما كان يوم احد جات عمتي بابي لتدفنه في مقابرنا فنادى منادي

رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا القتلى الى مضاجعهم رواه احمد والترمذي
وابوداود والنسائي والدارمي ولفظه للترمذي وفي المنتقى ان الناس حملوا قتلاهم
الى المدينة ودفنوهم بها فنادى منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ردوا القتلى
الى مضاجعهم فادرك المنادي رجلا لم يكن دفن فرد وهو شماس بن عثمان
المخزومي وفي المشكوة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم احد احفروا واوسعوا
واعمقوا واحسنوا وادفنوا الاثنين والثلثة في قبر واحد وقدموا اكثرهم قرانا
رواه احمد والترمذي وابوداود والنسائي ورواه ابن ماجة الى قوله واحسنوا وفي
الاكتفا وكانوا يدفنون الاثنين والثلثة في القبر الواحد فدفنوا حمزة وعبد الله بن
جحش في قبر كما مر ونزل في قبرهما ابوبكر وعمر وعلي والزبير ورسول الله صلى الله
عليه وسلم جالس على حفرته ودفن خارجة بن زيد وسعد بن الربيع في قبر واحد
ودفن نعمان بن مالك وعبد الله بن حجاش ومجذر بن زياد الثلاثة في قبر واحد قال
ابن اسحق ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يومئذ حين امر بدفن القتلى انظروا
عمرو بن الجموح وعبد الله بن عمرو بن حرام فانهما كانا متصافيين في الدنيا فاجعلوهما
في قبر واحد وذكرها مالك بن انس في موطاه ان السيل حفر قبرهما بعد زمان فحفر عنهما
ليغيرا من مكانهما فوجدا لم يتغيرا كانما ماتا بالامس وكان احدهما قد جرح فوضع يده
على جراحته فدفن وهو كذلك فاميطت يده عن جرحه ثم ارسلت فرجعت كما كانت
وكان بين يوم احد وبين يوم حفر عنهما ست واربعون سنة وفي الصفوة عن جابر
بن عبد الله الانصاري قال لما اراد معاوية ان يجري عينه التي باحد كتب الى عامله
بالمدينة بذلك فكتبوا اليه انا لا نستطيع ان نخرجها الا على قبور الشهدا فكتب معاوية
انبشوهم قال جابر فلقد رايتهم يحملون على اعناق الرجال كانهم قوم نيام واصابت
المسحاة طرف رجل حمزة فانبعث دما وفي المنتقى مثله وفي معالم التنزيل عن ابن عباس
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اصيب اخوانكم يوم احد جعل الله عز وجل ارواحهم
في اجواف طير خضر ترد انهار الجنة وتاكل من ثمارها وتسرح من الجنة حيث شاءت
وتاوي الى قناديل من ذهب في ظل العرش فلما وجدوا طيب مشربهم وماكلهم وحسن
مقيلهم قالوا يا ليت اخواننا يعلمون ما صنع الله بنا لئلا يزهدوا في الجهاد ولا ينكلوا
عن الحرب قال الله تبارك وتعالى فانا ابلغهم عنكم فانزل الله تعالى على رسوله صلى الله
عليه وسلم هذه الايات ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا الى اخرها رواه احمد
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشهداء على بارق نهر بباب الجنة في قبة خضراء
يخرج عليهم رزقهم من الجنة بكرة وعشيا وفي حديث ابن مسعود في شهداء احد
قال فيطلع الله عليهم اطلاعة فيقول يا عبادي ما تشتهون فازيدكم فيقولون ربنا
لا فوق ما اعطيتنا الجنة ناكل منها حيث نشاء ثم يطلع عليهم اطلاعة فيقول يا عبادي

ما تشتهون

ما تشتهون فازيدكم فيقولون ربنا لا فوق ما اعطيتنا الجنة ناكل منها حيث نشاء
ثم يطلع عليهم اطلاعة فيقول يا عبادي ما تشتهون فازيدكم فيقولون ربنا لا فوق
ما اعطيتنا الجنة ناكل منها حيث نشاء الا انا نحب ان ترد ارواحنا في اجسادنا ثم
ترد الى الدنيا فنقاتل فيك حتى نقتل مرة اخرى وقال عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
لجابر بن عبد الله الا ابشرك يا جابر قال بلى يا نبي الله قال ان اباك حيث اصيب باحد
احياه الله ثم قال ما تحب يا عبد الله بن عمرو ان افعل بك قال اي رب احب ان تردني
الى الدنيا فاقاتل فيك فاقتل مرة اخرى وفي رواية ابي بكر بن مردوية يا جابر الا اخبرك ما
كلم الله احدا قط الا من وراء حجاب وانه كلم اباك كفاحا فقال فسلني اعطك قال اسالك
ان ارد الى الدنيا فاقتل فيك ثانية فقال الرب عز وجل انه سبق مني انهم لا يرجعون
الى الدنيا قال اي رب فابلغ من ورائي فانزل الله ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله
امواتا الاية كذا في المواهب اللدنية وفي الاكتفا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي
نفسي بيده ما من مومن يفارق الدنيا يحب ان يرجع اليها ساعة من نهار وان له
الدنيا وما فيها الا الشهيد فانه يحب ان يرد الى الدنيا فيقاتل في الله فيقتل مرة اخرى
قال ابن اسحق ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة وفي رواية
في اخر النهار فلقيته حمنة بنت جحش فلما لقيت الناس نعي لها اخوها عبد الله بن جحش
فاسترجعت واستغفرت له ثم نعي لها خالها حمزة بن عبد المطلب فاسترجعت
واستغفرت له ثم نعي لها زوجها مصعب بن عمير فصاحت وولولت قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان زوج المراة منها لبمكان لما راى من تثبتها عند اخيها وخالها
وصياحها على زوجها ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدور من دور الانصار من
بني عبد الاشهل استقبلته كبشة بنت رافع ام سعد بن معاذ وكان صلى الله عليه وسلم
على فرسه وسعد ممسك بعنانه فقال يا رسول الله هذه امي اقبلت اليك قال مرحبا بها
فجاءت حتى نظرت الى وجهه الكريم قالت بابي وامي انت يا رسول الله هانت علي كل
مصيبة اذ سلمت فعزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم بابنها عمرو بن معاذ ودعا لبني عبد
الاشهل فقال اللهم اذهب حزن قلوبهم واجرهم في مصيبتهم وامر ان ياوي كل جريح
منزله فنادى سعد لا يتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم جريح من عبد الاشهل وكان
فيهم زهاء ثلثين جريحا قال ابن اسحق ومر رسول الله صلى الله عليه وسلم بدور من دور
الانصار من بني عبد الاشهل وبني ظفر فسمع البكا والنوايح على قتلاهم فذرفت عينا
رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لكن حمزة لا بواكي له فلما رجع سعد واسيد بن حضير
الى دار بني عبد الاشهل امرا نساءهم ان يتحزمن ثم يذهبن فيبكين على عم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بكاءهن على حمزة خرج عليهن وهن على
باب مسجده يبكين عليه فقال ارجعن رحمكن الله فقد آسيتن بانفسكن قال ابن هشام

ونهى يومئذ عن النوح وحدثنا ابو عبيدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سمع
بكاءهن قال رحم الله الانصار فان المواساة منهم ما علمت لقديمة مروهن فلينصرفن
وفي رواية لما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن حمزة لا بواكي له اليوم سمعه قوم
من الانصار فاتوا نساءهم فاقسموا عليهن بالله لا تبكين انصاريا الليلة حتى تاتين بنبي
الله صلى الله عليه وسلم فتبكين عنده ففعلن فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم صياح النسا
في دار حمزة فسال ما هذا فاخبر بالذي فعلت الانصار بنسائهم فقال لهم خيرا ونهى
يومئذ عن النوح فبكرت اليه صلى الله عليه وسلم نساء الانصار وقلن بلغنا يا رسول
الله انك نهيت عن النوح وانما هو شي نندب به موتانا ونجد بعض الراحة فاتذن لنا
فيه فقال صلى الله عليه وسلم ان فعلتن فلا تلطمن ولا تخمشن ولا تحلقن شعرا ولا تسلقن
ولا تشققن جيبا كذا في المنتقى قال ابن اسحق مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بامراة
من الانصار وقد اصيب زوجها واخوها وابوها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
باحد فلما نعوا اليها قالت ما فعل رسول الله قالوا خيرا يا ام فلان وهو بحمد الله كما تحبين
قالت ارونيه حتى انظر اليه فاشير لها اليه حتى اذا راته قالت كل مصيبة بعدك جلل تريد
صغيرة وعبارة المنتقى عن انس خرجت امراة من الانصار فاستقبلت باخيها وابيها وابنها
وزوجها اموانا قالت من هولاء قالوا اخوك وابوك وابنك وزوجك قالت ما فعل النبي صلى
الله عليه وسلم فيقولون امامك فمشت حتى ذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذت
بناحية ثوبه ثم جعلت تقول بابي انت وامي يا رسول الله لا ابالي اذ سلمت من عطب ودخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون المدينة ممسين وليس فيها دار الا وفيها باكية
قال ابن اسحق لما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اهله ناول سيفه ابنته فاطمة
فقال اغسلي عن هذا دمه يا بنية فوالله لقد صدقني اليوم وناولها علي بن ابي طالب
سيفه فقال وهذا اغسلي عنه دمه فوالله لقد صدقني اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم لئن كنت صدقت القتال لقد صدق سعك سهل بن حنيف وابو دجانة وفي سح الصحابة
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم راى عليا عند رجوعه من احد يعطي سيفه فاطمة
ويقول خذيه حميدا فقال النبي صلى الله عليه وسلم لئن كان سيفك حميدا فسيف
ابي دجانة غير ذميم وان صدقت القتال فقد صدق معك ابو دجانة قال ابن هشام وكان
يقال لسيف رسول الله صلى الله عليه وسلم ذو الفقار وقال بعض اهل العلم ان ابن ابي نجيح
قال نادي مناد يوم احد لا سيف الا ذو الفقار ولا فتى الا علي وفي روضة الاحباب هكذا
اورد هذا الحديث بعض المحدثين واهل السير في كتبهم لكن الذهبي وهو محك الرجال
ضعف رواية راويه وكذبه في كتاب ميزان الاعتدال قال ابن هشام وحدثني بعض اهل
العلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن ابي طالب لا يصيب المشركون منا مثلها
حتى يفتح الله علينا وبات جماعة من الصحابة تلك الليلة على باب مسجد رسول الله صلى الله

عليه وسلم خوفا من رجوع قريش وسكرهم ولما بكى المسلمون على قتلاهم سر بذلك المنافقون
وظهر غش اليهود وذكر القاضي عياض في الشفا عن القاضي ابي عبد الله بن المرابط
من المالكية انه قال من قال ان النبي صلى الله عليه وسلم هزم يستتاب فان تاب والا قتل
لانه تنقص اذ لا يجوز ذلك عليه في خاصته اذ هو على بصيرة من امره ويقين من عصمته
كذا في المواهب اللدنية قال ابن اسحق وكان يوم احد يوم بلاء ومصيبة وتمحيص اختبر
الله به المومنين ومحق به المنافقين ممن كان يظهر الاسلام بلسانه وهو مستخف بالكفر
في قلبه ويوما اكرم الله فيه من اراد كرامته بالشهادة من اهل ولايته وقد كان
في قصة احد وما اصيب به المسلمون من الفوائد والحكم الربانية اشياء عظيمة منها
تعريف المسلمين سوء عاقبة المعصية وشوم ارتكاب النهي لما وقع من ترك الرماة موقفهم
الذي امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يبرحوا منه ومنها ان عادة الرسل
ان تبتلى وتكون لهم العاقبة والحكمة في ذلك لو انتصروا دايما لدخل في المسلمين من
ليس منهم ولم يتميز الصادق من غيره ولو انكسروا دايما لم يحصل المقصود من البعثة
فاقتضت الحكمة الجمع بين الامرين ليتميز الصادق من الكاذب وذلك ان نفاق المنافقين
كان مخفيا على المسلمين فلما جرت هذه القصة واظهر اهل النفاق ما اظهروه من القول
والفعل عاد التلويح تصريحا وعرف المسلمون ان لهم عدوا في دورهم وبين اظهرهم
واستعدوا لهم وتحرزوا عنهم ومنها ان في تاخير النصر في بعض المواطن هضما للنفس
وكسرا لشماختها فلما ابتلى المسلمون صبروا وجزع المنافقون ومنها ان الله تعالى هيا
لعباده المومنين منازل في دار كرامته لا تبلغها اعمالهم فقيض لهم اسباب الابتلاء
والمحن ليصلوا اليها ومنها ان الشهادة من اعلى مراتب الاولياء فساقهم اليها بين
يدي الرسول ليكون شهيدا عليهم ومنها انه اراد اهلاك اعدائه فقيض لهم الاسباب
التي يستوجبون بها ذلك من كفرهم وبغيهم وطغيانهم في اذى اوليائه فمحص
ذنوب المومنين ومحق بذلك الكافرين قال ابن اسحق وفي شان احد انزل الله
تعالى ستين اية من آل عمران وعن عبد الرحمن بن عوف انزل في شان يوم احد
عشرون ومائة اية من آل عمران واذ غدوت من اهلك تبوئ المومنين مقاعد للقتال
الى قوله امنة نعاسا **ذكر شهداء أحد** قال ابن اسحق استشهد يوم احد
من المسلمين مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين ثم من بني هاشم بن عبد مناف
حمزة بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف قتله وحشي غلام جبير بن مطعم ومن بني
امية بن عبد شمس عبد الله بن جحش حليف لهم من بني اسد بن خزيمة ومن بني عبد الدار
بن قصي مصعب بن عمير قتله عبد الله بن قمئة الليثي ومن بني مخزوم بن يقظة شماس
بن عثمان اربعة نفر ومن الانصار من بني عبد الاشهل عمرو بن معاذ بن النعمان
والحارث بن انس بن رافع وعمارة بن زياد بن السكن وسلمة بن ثابت بن وقش

وعمرو بن ثابت بن وقش وقد زعم عاصم بن عمر بن قتادة ان اباهما ثابتا قتل يومئذ
ورفاعة بن وقش وحسيل بن جابر ابو حذيفة وهو اليمان اصابه المسلمون في المعركة
ولا يدرون فتصدق حذيفة بديته على من اصابه وصيفي بن قيظي وحباب بن قيظي
وعباد بن سهل والحارث بن اوس بن معاذ اثنا عشر رجلا ومن اهل راتج اياس
بن اوس بن عتيك الاشهلي وعبيد بن التيهان قال ابن هشام ويقال عتيك بن التيهان
وحبيب بن زيد بن تيم ثلثة نفر ومن بني ظفر يزيد بن حاطب بن امية بن رافع رجل
ومن بني عمرو بن عوف ثم من بني ضبيعة بن زيد ابو سفيان بن الحارث ابن وقش بن زيد
وحنظلة بن ابي عامر بن صيفي بن نعمان وهو غسيل الملائكة قتله شداد بن الاسود
بن شعوب الليثي رجلان ومن بني عبيد بن زيد انيس بن قتادة رجل ومن بني ثعلبة
بن عمرو بن عوف ابو حبة وهو اخو سعد بن خيثمة لامه قال ابن هشام ابو حبة
بن عمرو بن ثابت قال ابن اسحق عبد الله بن جبير بن النعمان وهو امير الرماة
رجلان ومن بني السلم بن امرئ القيس بن مالك بن اوس خيثمة ابو سعيد
بن خيثمة رجل ومن حلفائهم من بني العجلان عبد الله بن سلمة رجل ومن بني معاوية
بن مالك سبيع بن حاطب بن الحارث بن قيس بن هيشة رجل ومن بني النجار ثم
من بني سواد بن مالك بن غنم عمرو بن قيس وابنه قيس بن عمرو وثابت بن
عمرو بن زيد وعامر بن مخلد اربعة نفر ومن بني مبذول ابو هبيرة بن الحارث
بن علقمة بن عمرو بن ثقف بن مالك بن مبذول وعمرو بن مطرف بن علقمة رجلان
ومن بني عمرو بن مالك اوس بن ثابت بن المنذر رجل وهو اخو حسان بن ثابت
ومن بني عدي بن النجار انس بن النضر بن ضمضم بن زيد النجاري رجل ومن
بني مازن بن النجار قيس بن مخلد وكيسان عبد لهم رجلان ومن بني مازن
بن النجار ايضا سليم بن الحارث ونعمان بن عبد عمرو رجلان ومن بني الحارث
بن الخزرج خارجة بن زيد بن ابي زهير وسعد بن الربيع بن عمرو بن ابي زهير
دفنا في قبر واحد واوس بن الارقم بن زيد بن قيس ثلاثة نفر ومن بني الابجر
وهم بنو خدرة مالك بن سنان بن عبيد بن ثعلبة بن عبد بن الابجر وهو والد
ابي سعيد الخدري قال ابن هشام اسم ابي سعيد سنان ويقال سعد قال ابن
اسحق وسعيد بن سويد بن قيس بن عامر بن عباد بن الابجر وعتبة بن ربيع بن رافع
بن معاوية ثلثة نفر ومن بني ساعدة بن كعب بن الخزرج ثعلبة بن سعد بن
مالك الساعدي وثقف بن فروة بن البدي رجلان ومن بني طريف رهط سعد بن
عبادة عبد الله بن عمرو بن وهب بن ثعلبة وضمرة حليف لهم من جهينة رجلان
ومن بني عمرو بن عوف بن الخزرج ثم من بني سالم ثم من بني مالك بن العجلان بن زيد
بن غنم بن سالم نوفل بن عبد الله وعباس بن عبادة بن نضلة بن مالك بن العجلان

ونعمان

ونعمان بن مالك بن ثعلبة بن فهر والمجذر بن زياد حليف لهم من بلي وعبادة بن
الخشخاش دفن نعمان بن مالك والمجذر وعبادة في قبر واحد خمسة نفر ومن بني الحبلى
رفاعة بن عمرو رجل ومن بني سلمة ثم من بني حرام عبد الله بن عمرو بن حرام وعمرو بن
الجموح بن زيد بن حرام دفنا في قبر واحد وخلاد بن عمرو بن الجموح وابو ايمن مولى
عمرو بن الجموح اربعة نفر ومن بني سواد بن غنم سليم بن عمرو بن حديدة ومولاه
عنترة وسهل بن قيس بن ابي كعب بن القين ثلثة نفر ومن بني زريق بن عامر ذكوان
بن عبد قيس وعبيد بن المعلى بن لوذان رجلان قال ابن هشام عبيد بن المعلى من بني حبيب
قال ابن اسحق فجميع من استشهد من المسلمين مع رسول الله من المهاجرين والانصار
خمسة وستون رجلا وفي المشكوة عن انس قتل من الانصار يوم احد سبعون ويوم
بئر معونة سبعون ويوم اليمامة على عهد ابي بكر سبعون رواه البخاري وفي المواهب اللدنية
قد استشهد يوم احد من المسلمين سبعين فيما قاله مغلطاي وغيره وقيل خمسة وستون
اربعة من المهاجرين وروى ابن مندة من حديث ابي بن كعب قال استشهد من الانصار
يوم احد اربعة وستون ومن المهاجرين ستة وصححه ابن حبان وقتل من المشركين ثلثة
وعشرون رجلا وقتل النبي صلى الله عليه وسلم بيده ابي بن خلف قال ابن هشام وممن
لم يذكر ابن اسحق من السبعين الشهداء الذين ذكرنا من الاوس ثم من بني معاوية
بن مالك مالك بن نميلة حليف لهم من مزينة ومن بني خطمة واسم خطمة عبد الله
بن جشم بن مالك بن الاوس الحارث بن عدي بن خرشة بن امية بن عامر بن خطمة
ومن الخزرج ثم من بني سواد بن مالك مالك بن اياس ومن بني عمرو بن النجار اياس
بن عدي ومن بني سالم بن عوف عمرو بن اياس قال ابن اسحق وقتل من المشركين يوم
احد من قريش ثم من بني عبد الدار بن قصي من اصحاب اللواء طلحة بن ابي طلحة
واسم ابي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار قتله علي بن ابي طالب
قال ابن اسحق وعثمان بن ابي طلحة قتله حمزة وابو سعد بن ابي طلحة قتله علي وقيل
سعد بن ابي وقاص ومسافع بن طلحة والجلاس بن طلحة قتلهما عاصم بن ثابت بن ابي
الافلح وكلاب بن طلحة والحارث بن طلحة قتلهما قزمان حليف لبني ظفر قال ابن
هشام ويقال قتل كلابا عبد الرحمن بن عوف قال ابن اسحق وارطاة بن عبد شرحبيل
بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله حمزة بن عبد المطلب وابو يزيد بن عمير بن
هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله قزمان وشريح بن قارض قتله بعض المسلمين
كذا في المنتقى وصواب غلام لهم حبشي قتله قزمان قال ابن هشام ويقال قتله علي بن ابي
طالب ويقال سعد بن ابي وقاص ويقال ابو دجانة قال ابن اسحق والقاسط بن شريح بن
هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار قتله قزمان احد عشر رجلا ومن بني اسد بن عبد
العزى بن قصي عبد الله بن حميد بن زهير بن الحارث بن اسد قتله علي بن ابي طالب

وسباع بن عبد العزى بن نضلة الخزاعي لهم قتله حمزة بن عبد المطلب رجلان
ومن بني مخزوم بن يقظة هشام بن ابي امية بن المغيرة قتله قزمان والوليد
بن العاصي بن هشام بن المغيرة قتله قزمان اربعة نفر ومن بني جمح بن عمرو
عمرو بن عبد الله بن عمير بن وهب بن حذافة بن جمح وهو ابن عزة الشاعر
قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم صبرا وابي بن خلف بن وهب بن حذافة بن
جمح قتله رسول الله صلى الله عليه وسلم رجلان ومن بني عامر بن لوي عبيدة
بن جابر وشيبة بن مالك بن المضرب قتلهما قزمان رجلان قال ابن هشام ويقال
قتل عبيدة بن جابر عبد الله بن مسعود قال ابن اسحق فجميع من قتله الله تعالى
يوم احد من المشركين اثنان وعشرون رجلا في المواهب اللدنية ثلثة وعشرون
رجلا وفي هذه السنة وقعت غزوة حمراء الاسد قال ابن اسحق كان يوم احد
يوم السبت للنصف من شوال السنة الثالثة من الهجرة فلما كان يوم الاحد من
الغد يوم احد لست عشرة ليلة مضت من شوال على راس اثنين وثلثين شهرا من
الهجرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى حمراء الاسد وهو موضع على ثمانية اميال
من المدينة كذا في سيرة ابن هشام وقيل عشرة وفي مجمع ما استعجم هي على يسار
الطريق اذا اردت ذا الحليفة واليها انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم اليوم الثاني
من احد لما بلغه ان قريشا منصرفون الى المدينة قال اهل السير لما انصرف ابو
سفيان واصحابه من قتال احد وبلغوا الروحاء بالفتح ثم السكون ثم حاء مهملة اكثر
ما قيل في المسافة بينها وبين المدينة اثنان واربعون ميلا وفي صحيح مسلم ست
وثلثون وفي القاموس على ثلثين او اربعين ميلا من المدينة ندموا على انصرافهم وتلاوموا
وقالوا بئس ما صنعتم لا محمدا قتلتم ولا الكواعب اردفتم قتلتموهم حتى اذا لم يبق منهم
الا الشريد تركتموهم ارجعوا فاستاصلوهم قبل ان يجدوا قوة وشوكة وفي الكشاف
ولما عزموا على الرجوع القى الله الرعب في قلوبهم فامسكوا وفي رواية منعهم صفوان
بن امية ويقول يا قوم لا تفعلوا فان القوم قد حربوا وقد خشينا ان يكون لهم
قتال غير الذي كان فارجعوا فرجعوا وفي رواية قال يا قوم لا ترجعوا فان محمدا
واصحابه الان في حنق شديد مما اصابهم فوالله ما امنت ان رجعتم ان يجتمع جميع من
كان تخلف عن احد من الاوس والخزرج ويطوكم ويغلبوا عليكم والان لكم الغلبة فلا
يكون ان ينعكس الامر فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد ان يقذف في قلوبهم
الرعب ويريهم من نفسه واصحابه قوة وان الذي اصابهم لم يوهنهم من عدوهم فندب
اصحابه للخروج في طلب ابي سفيان واصحابه فانتدب عصابة منهم مع ما بهم من الجراح
والقرح الذي اصابهم يوم احد ففي اليوم الثاني من وقعة احد نادى منادي رسول
الله صلى الله عليه وسلم بالخروج في طلب العدو وان لا يخرجن معنا احد الا من حضر

يومنا

يومنا بالامس فكلمه جابر بن عبد الله بن عمرو فقال يا رسول الله ان ابي كان قد خلفني
على اخوات لي سبع وقال لي يا بني انه لا ينبغي لي ولا لك ان نترك هؤلاء النسوة لا رجل فيهن
ولست بالذي اوثرك بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على نفسي فتخلف على اخواتك
فتخلفت عليهن فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج معه ولم يخرج ممن لم يشهد
قتال احد غيره فلما سمعوا النداء تسارعوا الى الخروج ولم يشتغلوا بالتداوي فخرجوا
مع الجراحات المتعددة واستعمل النبي صلى الله عليه وسلم على المدينة ابن ام مكتوم فيما قاله
ابن هشام وخرج وهو مجروح مشجوج مكسور الرباعية مكلوم الشفة موهن المنكب
الايمن من ضرب ابن قمئة وفي المنتقى وشفته العليا قد كلمت من باطنها وخرج لابسا
سلاحه ووقف على الطريق راكبا حتى لحق به اصحابه فانزل فيهم الذين استجابوا لله
والرسول من بعد ما اصابهم القرح للذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم ودفع لواءه وهو
معقود لم يحل بعد الى علي بن ابي طالب وقيل الى ابي بكر الصديق ونزل اليه اهل العوالي
وقدم ثلاثة نفر من اسلم طليعة فلحق اثنان منهم القوم بحمراء الاسد وللقوم زجل
وهم يأتمرون بالرجوع وصفوان بن امية ينهاهم كما مر فبصروا بالرجلين فرجعوا
اليهما فقتلوهما ومضى رسول الله صلى الله عليه وسلم باصحابه حتى نزلوا بحمراء الاسد
وعسكروا هناك ودفنوا الرجلين في قبر واحد فاقام بها الاثنين والثلثاء والاربعاء
والخميس واوقدوا تلك الليالي خمسمائة نار فذهب صيت عسكرهم ونارهم الى كل جانب
فكبت الله بذلك عدوهم فمر برسول الله صلى الله عليه وسلم معبد بن ابي معبد الخزاعي
بحمراء الاسد وهو يريد مكة وكانت خزاعة مسلمهم ومشركهم عيبة نصح رسول الله
صلى الله عليه وسلم بتهامة صفقتهم معه لا يخفون عنه شيئا كان بها ومعبد يومئذ
مشرك فقال يا محمد اما والله لقد عز علينا ما اصابك في اصحابك ولوددنا ان الله عافاك
فيهم ثم خرج ورسول الله صلى الله عليه وسلم بحمراء الاسد حتى لقي ابا سفيان بن حرب
ومن معه بالروحاء وقد اجمعوا الرجعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقالوا
اصبنا حد اصحابه وقادتهم واشرافهم ثم نرجع قبل ان نستاصلهم لنكرن على بقيتهم
فلنفرغن منهم ومنعهم صفوان بن امية عن ذلك فلما راى ابو سفيان معبدا قال ما
وراءك يا معبد قال قد خرج في اصحابه يطلبكم في جمع لم ار مثله قط يتحرقون
عليكم تحرقا شديدا قد اجتمع معه من كان تخلف عنه في يومكم وندموا على ما
صنعوا وفيهم من الحنق عليكم شيء لم ار مثله قط قال ويلك ما تقول قال والله ما ارى
ان ترتحل حتى ترى نواصي الخيل قال فوالله لقد اجمعنا الكرة عليهم لنستاصل قال
فاني انهاك عن ذلك والله لقد حملني ما رايت ان قلت فيه ابياتا من شعر قال
وما قلت قال قلت

كادت تهد من الاصوات راحلتي ۝ اذ سالت الارض بالجرد الابابيل

قد ذكر ابياتا فثنى ذلك ابا سفيان ومن معه فقذف الله في قلوبهم الرعب والتزلزل
حتى رجعوا عما هموا به فارتحلوا سراعا وذلك قوله تعالى سنلقي في قلوب الذين كفروا
الرعب ومر به ركب من عبد القيس فقال اين تريدون قالوا نريد المدينة قال ولم
قالوا نريد الميرة قال فهل انتم مبلغون عني محمدا رسالة ارسلكم بها اليه واحمل لكم بهذه غدا
زبيبا بعكاظ اذا وافيتموها قالوا نعم قال فاذا وافيتموه فاخبروه انا قد اجمعنا الرجعة
والمسير اليه والى اصحابه لنستاصل بقيتهم فبعث معبد الى النبي صلى الله عليه وسلم من يخبره
بما وقع من استخبار ابي سفيان عنه وجوابه ومنع صفوان اياه عن الرجعة وانه دفعهم
الى مكة فقال النبي صلى الله عليه وسلم ارشدهم صفوان وما كان برشيد وقال صلى الله عليه
وسلم وهو بحمراء الاسد حين بلغه انهم هموا بالرجعة والذي نفسي بيده لقد سومت لهم
حجارة لو صبحوا بها لكانوا كامس الذاهب كذا في سيرة ابن هشام والا كتفا فمر الركب برسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو بحمراء الاسد فاخبروه بالذي قال ابو سفيان واصحابه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حسبنا الله ونعم الوكيل هذا قول اكثر المفسرين وقال
مجاهد وعكرمة نزلت هذه الاية في غزوة بدر الصغرى الموعد وسيجي واخذ رسول
الله صلى الله عليه وسلم في وجهه ذلك قبل رجوعه الى المدينة رجلين احدهما معاوية
بن المغيرة بن ابي العاصي بن امية بن عبد شمس جد عبد الملك بن مروان ابو امه عايشة
بنت معاوية والثاني ابو عزة الجمحي اسمه عمرو بن عبد الله بن عثمان وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اسره ببدر ثم من عليه واطلقه لبناته الخمس واخذ عليه العهد ان
لا يعود الى حرب المسلمين وان لا يظاهر عليهم احدا وقد نقض العهد وحضر احدا كما مر
في غزوة احد فلما جي به الى النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول الله اقلني فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا والله لا تمسح عارضيك بمكة بعدها تقول خدعت محمدا
مرتين اضرب عنقه يا زبير فضرب عنقه كذا في سيرة ابن هشام وفي رواية لا تمسح
لحيتك بمكة تجلس في الحجر وتقول خدعت محمدا مرتين قال ابن هشام وبلغني عن
سعيد بن المسيب انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان المومن لا يلدغ من
جحر مرتين اضرب عنقه يا عاصم بن ثابت فضرب عنقه وانصرف صلى الله عليه وسلم
الى المدينة ودخلها يوم الجمعة وكانت غيبته خمس ليال واما معاوية بن المغيرة فاستامن
له عثمان بن عفان رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنه على انه ان وجد بعد ثلث قتله
فاقام بعد ثلث وتوارى فبعث النبي صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وعمار بن ياسر
وقال انكما ستجدانه بموضع كذا وكذا فوجداه فقتلاه ○ وفي هذه السنة سرق طعمة
بن ابيرق من بني ظفر بن الحارث بفتح الظاء بطن في الانصار درع قتادة بن النعمان
وهو جار له وكانت الدرع في جراب فيه دقيق ينتثر من خرق في الجراب حتى انتهى الى
دار طعمة ثم خباها عند يهودي يقال له زيد السمين فالتمست الدرع عند طعمة فلم

عنده وحلف والله ما اخذها وماله بها من علم فقال اصحاب الدرع لقد راينا اثر الدقيق
حتى دخل داره فلما حلف تركوه واتبعوا اثر الدقيق فانتهوا الى منزل اليهودي فاخذوه فقال
دفعها الي طعمة فقال قوم طعمة وهم بنو ظفر انطلقوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليجادل عن صاحبنا واخبروه بخلاف الحق قالوا ان لم تفعل افتضح صاحبنا وبرئ اليهودي
ففعلوا وصدقهم النبي صلى الله عليه وسلم وهم انه يعاقب اليهودي فانزل الله تعالى انا انزلنا
اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس بما اراك الله ولا تكن للخائنين خصيما فلما ظهرت السرقة
على طعمة خاف على نفسه من قطع اليد وهرب الى مكة وارتد عن الدين فنزل على رجل من
اهل مكة يقال له الحجاج بن علاط من بني سليم فنقب بيته فسقط عليه حجر فلم يستطع
ان يدخل ولا ان يخرج حتى اصبح فاخذ ليقتل فقال بعضهم دعوه فانه قد لجا اليكم فتركوه
واخرجوه من مكة فخرج مع تجار من قضاعة نحو الشام فنزل منزلا فسرق بعض متاعهم
فطلبوه فاخذوه ورموه بالحجارة حتى قتلوه فصار قبره تلك الحجارة وقيل انه ركب سفينة
الى جدة فسرق فيها كيسا فيه دنانير فالقي في البحر وقيل انه نزل حرة بني سليم وكان يعبد
صنما لهم الى ان مات فانزل الله ان الله لا يغفر ان يشرك به الاية **وفي هذه السنة** علقت
فاطمة بالحسين وكان بين ولادة الحسن وعلوقها بالحسين خمسون ليلة وسيجي ولادة
الحسين في الموطن الرابع

الموطن الرابع في حوادث السنة الرابعة من الهجرة

من سرية ابي سلمة الى قطن ووفاته وسرية عبد الله بن انيس الى عرنة لقتل سفيان بن خالد
وسرية المنذر الى بئر معونة وسرية عاصم وقصة الرجيع وسرية عمرو بن امية الضمري
الى مكة لقتل ابي سفيان وغزوة بني النضير ووفاة زينب بنت خزيمة وغزوة ذات
الرقاع وصلوة الخوف فيها ووفاة عبد الله بن عثمان وولادة الحسين بن علي وتعلم زيد
بن ثابت كتاب اليهود وغزوة بدر الصغرى الموعد وتزوج ام سلمة ورجم اليهوديين
ووفاة فاطمة بنت اسد ام علي وتحريم الخمر عند البعض **وفي هذه السنة** هلال المحرم
على راس خمسة وثلثين شهرا من الهجرة كانت سرية ابي سلمة عبد الله بن عبد الاسد بن هلال
بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم معه ماية وخمسون رجلا من المهاجرين والانصار لطلب طليحة
وسلمة ابني خويلد الاسديين الى قطن بفتح اوله وثانيه جبل بناحية فيد كذا في المواهب
اللدنية وفي غيره ببلاد بني اسد على يمينك اذا فارقت الحجاز وانت صادر من النقرة قال ابن
اسحق قطن ماء من مياه بني اسد بنجد بعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا
سلمة بن عبد الاسد في سرية فقتل مسعود بن عروة كذا في معجم ما استعجم روي ان النبي
صلى الله عليه وسلم في اخر السنة الثالثة او في اول السنة الرابعة بعث ابا سلمة بن عبد
الاسد المخزومي الى بني اسد وسببه انه اخبر النبي صلى الله عليه وسلم ان طليحة وسلمة
ابني خويلد يحرضان جماعة من قومهما ومن تبعهما على قتال النبي صلى الله عليه وسلم
ويريدان اغارة المواشي من ارباب المدينة وفي رواية جمعوا الجيش وتوجهوا الى المدينة

ثم بدا لهم الرجوع فرجعوا الى منازلهم فدعا النبي صلى الله عليه وسلم اباسلمة وعقد
له لوآء واسره على ماية وخمسين رجلا من المهاجرين والانصار منهم ابو عبيدة
بن الجراح وسعد بن ابي وقاص واسيد بن حضير وابو نايلة وابو سبرة بن ابي رهم
الغفاري وعبد الله بن سهل وارقم بن ابي الارقم وامر اباسلمة بالمسير اليهم والاغارة
عليهم بغتة قبل ان يعلموا ويجمعوا الجيش فخرج ابو سلمة من المدينة ودليله وليد
بن الزبير الطائي ويسير متعسفا الى ان وصل قطن واغار على سرحهم ودوابهم
واصابوا ثلثة اعبد كانوا وهرب الباقون ولحقوا بقومهم واخبروهم بمجي ابي سلمة
ولثرة جيشه فخافوا وهربوا عن منازلهم ثم نزلها ابو سلمة واغاروا وجمعوا ما قدروا
عليه من الاموال ورجعوا الى المدينة واعطى الدليل الطائي ما رضي به من الاموال وعزل
من الغنيمة عبدا للنبي صلى الله عليه وسلم صفي المغنم ثم خمسها وقسم الباقي على اهل
السرية فبلغ سهم كل واحد منهم سبع بعير واغنام وسدة غيبته في تلك السرية عشرة
ايام وفي هذه السنة توفي ابو سلمة وفي المواهب اللدنية مات ابو سلمة سنة اربع
وقيل سنة ثلاث من الهجرة انتهى وكان اسلم قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار
الارقم وهاجر الى الحبشة الهجرتين ومعه امرأته ام سلمة قال سهل بن حنيف اول
من قدم علينا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو سلمة وكذا اورد في المنتقى انه
توفي في السنة الرابعة من الهجرة وقال في الصفوة شهد بدرا وجرح باحد فمكث شهرا
يداوي جراحه ثم بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سرية فلما قدم انتقض جرحه
ثم توفي سنة ثلاث من الهجرة فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم واغمضه بيده
وفي هذه السنة يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم على راس خمسة وثلاثين شهرا
من الهجرة بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن انيس وحده الى قتل سفيان
بن خالد بن نبيح الهذلي اللحياني وفي الاكتفا خالد بن سفيان ببطن عرنة وادي عرفة
وفي القاموس بطن عرنة لمزة بعرفات وليس من المواقف وفي الاكتفا وهو بنخلة
او بعرنة يجمع لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس قال عبد الله بن انيس دعاني
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انه قد بلغني ان سفيان بن نبيح الهذلي يجمع لي الناس
قال انك اذا رايته ادركك الشيطان وآية ما بينك وبينه انك اذا رايته وجدت له
قشعريرة قال فخرجت متوشحا سيفي حتى دفعت اليه وهو في ظعن يرتاد لهن منزلا
وكان وقت العصر فلما رايته وجدت ما قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم من القشعريرة
فاقبلت نحوه وخشيت ان يكون بيني وبينه مجاولة يشغلني عن الصلوة فصليت وانا
امشي نحوه اومي براسي فلما انتهيت اليه قال من الرجل قلت رجل من العرب سمع بك وبجمعك
لهذا الرجل فجاءك لذلك قال انا لفي ذلك فمشيت معه شيئا حتى اذا امكنني الله حملت
عليه بالسيف فقتلته ثم خرجت وتركت ظعائنه منكبات عليه فلما قدمت على رسول الله

صلى الله عليه وسلم فرآني قال افلح الوجه قلت قد قتلته يا رسول الله قال صدقت ثم قام بي
وادخلني بيته واعطاني عصا فقال امسك هذه العصا عندك يا عبد الله بن انيس قال
فخرجت بها على الناس فقالوا ما هذه العصا قلت اعطانيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وامرني
ان امسكها عندي قالوا افلا ترجع اليه فتسأله لم ذلك فرجعت فقلت يا رسول الله لم اعطيتني
هذه العصا قال آية بيني وبينك يوم القيمة ان اقل الناس المتخصرون يومئذ فقرنها
عبد الله بن انيس بسيفه فلم تزل معه حتى مات ثم امر بها فضمت في كفنه ثم دفنا
جميعا وفي المواهب اللدنية اوردها في السنة الرابعة واورد في الوفا في السنة الخامسة
بعد غزوة بني قريظة واوردها بعض اهل السير بعد سرية عاصم بن ثابت قال انه يعني
سفيان بن خالد كان سببا للقصة الرجيع وقتل عاصم واصحابه فتكون سرية عبد الله بن انيس
بعد الرجيع وفي بعض السير فلما قتله اخذ راسه فكان يسير بالليل ويتوارى بالنهار
فدخل غارا فبعث الله العنكبوت حتى نسجت على فم الغار واخبر قومه فخرجوا في طلبه فلم
يجدوا فرجعوا فخرج عبد الله حتى قدم المدينة يوم السبت لسبع بقين من المحرم كذا
في المواهب اللدنية والوفا فقال النبي صلى الله عليه وسلم افلح الوجه قال افلح الله وجهك
يا رسول الله ووضع راسه بين يديه وكانت غيبته ثمانية عشر يوما وروي ان النبي صلى الله
عليه وسلم اعطاه مخصرة وقال تخصر بهذه في الجنة وكانت المخصرة عنده الى وقت وفاته
فلما دنا موته وصى بها اهله حتى لفوها في كفنه ودفنوها معه وفي القاموس وذو المخصرة
عبد الله بن انيس لان النبي صلى الله عليه وسلم اعطاه مخصرة وقال تلقاني بها في الجنة
والمخصرة كالمكنسة ما يتوكأ عليه كالعصا ونحوه وما ياخذه الملك بيده يشير به اذا خاطب
والخطيب اذا خطب **وفي هذه السنة** كانت سرية المنذر بن عمرو الى بئر معونة اولها في
المحرم كذا قاله في الوفا وقدمها على سرية الرجيع كما في المنتقى واما في المواهب اللدنية
فقدم سرية الرجيع على بئر معونة كما قاله ابن اسحق والله اعلم واورد كلتاهما في صفر على
راس ستة وثلثين شهرا من الهجرة على راس اربعة اشهر من احد وفي المواهب اللدنية
بئر معونة بفتح الميم وضم المهملة وسكون الواو بعدها نون موضع ببلاد هذيل بين مكة وعسفان
وفي معجم ما استعجم ماء لبني عامر بن صعصعة وفي الاكتفا وهي بين ارض بني عامر
وحرة بني سليم كلا البلدين منها قريب وهي الى حرة بني سليم اقرب وفي الوفا في الصحيح
من رواية انس قال ان النبي صلى الله عليه وسلم اتاه رعل نزعموا انهم قد اسلموا واستمدوه
على قومهم فامدهم النبي صلى الله عليه وسلم بسبعين من الانصار قال انس كنا نسميهم القراء
وبعث معهم المطلب السهمي ليدلهم على الطريق فانطلقوا بهم حتى بلغوا بئر معونة
غدروا بهم وقتلوهم فقنت شهرا يدعو على رعل وذكوان وبني لحيان ورعل بكسر الراء
وسكون المهملة بطن من سليم ينسبون الى رعل بن عوف بن مالك وذكوان بطن من سليم
ايضا ينسبون الى ذكوان بن ثعلبة فنسبت اليها الغزوة وهذه الغزوة تعرف بسرية القراء

وفي رواية لما اخبره جبريل وجد وجدا شديدا فقنت شهرا وقيل اربعين يوما
في صلاة الغداة وذلك بدعا القنوت يدعو على رعل وذكوان وعصية وساير
فيقول اللهم اشدد وطاتك على مضر واجعل عليهم سنين كسني يوسف اللهم
عليك ببني لحيان ورعل وذكوان وعصية فانهم عصوا الله ورسوله اللهم
عليك ببني لحيان وعضل والقارة وفي بعض الروايات ما يقتضي ان الذين
استمدوا لم يظهروا الاسلام بل كان بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم
عهد وانهم غير الذين قتلوا القراء لكنهم من قومهم وهو الذي في كتب
السير وقد بين ابن اسحق في المغازي وكذلك موسى بن عقبة عن ابن شهاب
اسماء الطايفتين وان اصحاب العهد هم بنو عامر وراسهم ابو براء عامر
بن مالك بن جعفر المعروف بملاعب الاسنة والطايفة الاخرى من بني سليم
وان عامر بن اخي ملاعب الاسنة اراد الغدر باصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فدعا بني عامر الى قتالهم فامتنعوا وقالوا لا نخفر ذمة ابي براء فاستصرخ
عليهم عصية وذكوان من بني سليم فاطاعوه وقتلوهم قالوا ومات ابو براء
بعد ذلك اسفا على ما صنع به عامر بن الطفيل ابن اخيه وقيل اسلم ابو براء عند
ذلك وقاتل حتى قتل وعاش عامر بن الطفيل حتى مات كافرا بدعاء النبي صلى الله عليه
وسلم اصابته غدة كغدة البعير ولم يكن القراء المذكورون كلهم من الانصار بل
كان بعضهم من المهاجرين مثل عامر بن فهيرة مولى ابي بكر الصديق ونافع بن
بديل بن ورقاء الخزاعي وغيرهما وفي بعض كتب السير قصة بير معونة ان ابا
براء عامر بن مالك بن جعفر المشهور بملاعب الاسنة وكان سيد بني عامر بن صعصعة
من اهل نجد قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة واهدى له هدية فابى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقبلها وقال لا اقبل هدية مشرك وعرض عليه
الاسلام واخبر بما له فيه وما وعد الله المومنين وقرا عليه القران فلم يسلم ولم يبعد
وقال يا محمد ان الذي تدعوا اليه حسن جميل ولو بعثت رجالا من اصحابك الى اهل
نجد فيدعوهم الى امرك لرجوت ان يستجيبوا لك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اني اخشى عليهم اهل نجد قال ابو براء انا لهم جار ان تعرض لهم احد فابعثهم
فليدعوا الناس الى امرك فبعث سبعين رجلا على الرواية الاكثرية الصحيحة
واربعين رجلا على رواية البعض وثلثين راكبا على رواية الاخرين يقال لهم قراء
الصحابة وكان اكثرهم من الانصار واربعة من المهاجرين المنذر بن عمرو الساعدي
وحرام وسليم ابنا ملحان وحارث بن الصمة وعامر بن فهيرة والحكيم بن كيسان
وسهل بن عامر وطفيل بن اسعد وانس بن معاوية ونافع بن بديل بن ورقاء
الخزاعي وعروة بن اسماء بن الصلت السلمي وعطية بن عبد عمرو ومالك بن ثابت

وسفيان

وسفيان بن ثابت وعمرو بن امية الضمري وكعب بن زيد والمنذر بن محمد بن عقبة
بن الجلاح في رجال مسمين من خيار المسلمين كانوا يحتطبون بالنهار ويصلون بالليل
وامر عليهم في صفر المنذر بن عمرو اخا بني ساعدة وهو احد نقباء ليلة العقبة وكتب
كتابا الى روساء نجد وبني عامر ودفع اليهم فساروا حتى نزلوا بير معونة وبعثوا
رواحلهم الى المرعى مع عمرو بن امية الضمري ورجل اخر من الانصار احد بني عوف
عمرو بن عوف وفي رواية حارث بن الصمة بدل الانصاري وقال بعضهم لبعض ايكم
يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا الماء فقال حرام بن ملحان انا فخرج بكتاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عامر بن الطفيل وكان على ذلك الماء فلما اتاهم حرام وقال
اتومنوني ابلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم لم ينظر عامر بن الطفيل في كتاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال حرام بن ملحان يا اهل ماء بير معونة اني رسول رسول الله
صلى الله عليه وسلم اني اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله فامنوا بالله ورسوله
فخرج اليه رجل من كسر البيت فطعنه بالرمح في جنبه حتى خرج من الشق الاخر وفي رواية
فاومؤا الى رجل حتى اتاه من خلفه فطعنه بالرمح حتى انفذ فقال الله اكبر فزت ورب الكعبة
وقال بالدم هكذا فنضحه على وجهه وراسه ثم استصرخ عامر بن الطفيل بني عامر على
المسلمين فامتنعوا وقالوا لا نخفر ذمة ابي براء عمك وقد عقد لهم عقدا وجوارا فاستصرخ
عليهم عصية ورعلا وذكوان من سليم فاجابوه فخرجوا حتى غشوا القوم واحاطوا بهم
في رحالهم فلما راهم المسلمون اخذوا السيوف فقاتلوهم حتى قتلوا من عند اخرهم الا كعب
بن زيد اخا بني دينار بن النجار فانهم تركوه وبه رمق فارتث من بين القتلى فعاش حتى قتل
يوم الخندق وفي رواية لما استبطا المسلمون حراما اقبلوا في اثره فلقيتهم القوم فاحاطوا
بهم وكاثروهم فقال المسلمون اللهم انا لم نجد من يبلغ رسولك منا السلام غيرك فاقراه
منا السلام فبلغ جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم سلامهم فقال وعليهم السلام وكان
في سرح القوم عمرو بن امية الضمري ورجل اخر من الانصار من بني عمرو بن عوف وقيل
انه المنذر بن محمد بن عقبة بن احيحة بن الجلاح فلم ينبيهما بمصاب اصحابهما الا ان
الطير تحوم على العسكر فقالا والله ان لهذا الطير لشانا فاقبلا لينظرا فاذا القوم في دمائهم
والخيل التي اصابتهم واقفة فقال الانصاري لعمرو بن امية الضمري ماذا ترى قال
ارى ان نلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصاري لكني ما كنت ارغب بنفسي
عن موطن قتل فيه المنذر بن عمرو الساعدي ثم قاتل القوم وفي رواية فقتل اربعة
من المشركين حتى قتل واسر عمرو بن امية فاتى به الى عامر بن الطفيل فقام ودخل به في
القتلى يستبريهم ويسال عن اسم كل واحد ونسبه ثم قال هل من اصحابك من
ليس فيهم قال نعم ما رايت فيهم عامر بن فهيرة مولى ابي بكر الصديق وكان قد قتله رجل من

من بني كلاب قال اي رجل هو فيكم قال من افضلنا واول المسلمين من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال لما قتل رايته رفع الى السماء عن عروة ان عامر بن الطفيل
كان يقول من رجل منهم لما قتل وفي اسد الغابة قال عامر بن الطفيل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لما قدم عليه من الرجل الذي لما قتل رايته رفع بين السماء والارض
حتى رايت السماء دونه قالوا هو عامر بن فهيرة كذا في معالم التنزيل وفي شرح صحيح
البخاري للكرماني قال عروة طلب عامر يومئذ في القتلى فلم يوجد قال ويرون
ان الملائكة دفنته او رفعته روى عن جبار بن سلمى قاتل عامر بن فهيرة انه قال
لما طعنته بالرمح انفذته سمعته قال فزت والله ورايته رفع الى السماء وفي معجم ما
استعجم انه اخذ من رمحي وصعد به فانطلقت الى ضحاك بن سفيان الكلابي وحكيت
له قول عامر بن فهيرة فزت والله قال ضحاك ان مقصوده انك فزت بالجنة فعرض ضحاك
علي الاسلام فاسلمت وكان ما رايته سبب الاسلامي وفي الاكتفاء وكان جبار بن سلمى
يقول ان مما دعاني الى الاسلام اني طعنت رجلا منهم بالرمح بين كتفيه فنظرت الى سنان
رمحي حين خرج من صدره فسمعته يقول فزت والله فقلت في نفسي ما فاز الست قد
قتلت الرجل حتى سالت بعد ذلك عن قوله فقالوا الشهادة فقلت فاز لعمر الله نقل ان
ضحاك بن سفيان كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره باسلام جبار وبما راه من
رفع عامر بن فهيرة الى السما قال دفنته ملايكة الجنة ورفع روحه الى عليين وفي صحيح
مسلم عن انس دعا صلى الله عليه وسلم على الذين قتلوا اصحاب بئر معونة ثلثين
صباحا وفي المنتقى اربعين انس يدعو على رعل وذكوان وبني لحيان وعصية الذين عصوا
الله ورسوله قال انزل الله في الذين قتلوا يوم بئر معونة قرانا قراناه ثم نسخ بعد اي
نسخت تلاوته وهو بلغوا عنا قومنا انا قد لقينا ربنا فرضي عنا ورضينا عنه وفي
رواية عنه وارضانا انتهى كذا وقع في هذه الرواية وهو يوهم ان بني لحيان ممن
اصاب القراء يوم بئر معونة وليس كذلك وانما اصاب هؤلاء رعل وذكوان وعصية
ومن صحبهم من سليم واما بنو لحيان فهم الذين اصابوا بعث الرجيع وانما اتى الخبر
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عنهم كلهم في وقت واحد فدعا على الذين اصابوا اصحابه
في الموضعين دعاء واحدا والله اعلم كذا في المواهب اللدنية روي انهم لما اسروا عمرو بن
امية واتوا به عامر بن الطفيل اخبر انه من مضر اطلقه وجز ناصيته واعتقه عن
رقبة زعم انها كانت على امه فقدم عمرو على النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر
قال هذا عمل ابي براء قد كنت لهذا كارها متخوفا روي ان ربيعة بن ابي براء بعد موت
ابيه طعن عامر بن الطفيل فقتله كذا في معالم التنزيل وفي رواية طعنه في نادي
قومه حتى اشرف على الهلاك فقال ان عشت فلا ابالي بذلك وان مت فدمي لعمي
فعاش بعد ذلك حتى ابتلي بغدة كغدة البعير ومات كافرا وهي في الموطن العاشر

وفيه

وفي معالم التنزيل قتل المنذر بن عمرو واصحابه الا ثلثة نفر كانوا في طلب ضالة لهم احدهم عمرو بن امية الضمري فلم يرعهم الا الطير تحوم في السماء يسقط من بين خراطيمها علق الدم فقال احد النفر الثلثة قتل اصحابنا ثم تولى يشتد حتى لقي رجلا فاختلفا ضربتين فلما خالطه الضربة رفع طرفه الى السماء وفتح عينيه وقال الله اكبر الجنة ورب العالمين ورجع صاحبا فلقيا رجلين من بني سليم وكان بين النبي صلى الله عليه وسلم وبين قومهما موادعة فانتسبا الى بني عامر فقتلاهما وفي الاكتفا فخرج عمرو بن امية حتى اذا كان بالقرقرة من صدر قناة اقبل رجلان من بني عامر حتى نزلا معه في ظل هو فيه فسألهما ممن انتما فقالا من بني عامر فامهلهما حتى اذا ناما عدا عليهما فقتلهما وهو يرى انه قد اصاب بهما ثورة من بني عامر فيما اصابوه من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان مع العامريين عقد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوار ولم يعلم به عمرو بن امية ولما قدم المدينة واخبر النبي صلى الله عليه وسلم خبر اصحابه وخبر قتل الرجلين لامه النبي صلى الله عليه وسلم وقال قتلت قتيلين كان لهما مني جوار لادينهما فقدم الى النبي صلى الله عليه وسلم قومهما في ديتهما فخرج فيها الى بني النضير وسيجي غزوة بني النضير بعد وقعة الرجيع

وفي هذه السنة وقعت وقعة الرجيع وهي سرية عاصم بن ثابت الرجيع بفتح الراء وكسر الجيم ماء لهذيل ولبني لحيان ببلاد هذيل بين مكة وعسفان بناحية الحجاز على سبعة اميال من الهدة كانت الوقعة بقرب منه فسميت به كذا في المواهب اللدنية وفي الصفوة كان يوم الرجيع على راس ستة وثلثين شهرا من الهجرة وذكرها في الوفا في السنة الرابعة بعد بير معونة كما في هذا الكتاب وقال ثم كانت غزوة الرجيع في صفر وكانت بير معونة اولها في المحرم

ذكر عضل والقارة عضل بفتح المهملة والمعجمة بعدها لام بطن من بني الهون ايضا ينسبون الى الديش المذكور قال ابن دريد القارة اكمة سوداء فيها حجارة كانهم نزلوا عندها فسموا بها كذا في المواهب اللدنية وقصة عضل والقارة كانت في بعث الرجيع لا في سرية بير معونة وقد فصل بينهما ابن اسحق فذكر بعث الرجيع في اواخر سنة ثلاث وبير معونة في اوايل سنة اربع وذكر الواقدي ان خبر بير معونة وخبر اصحاب الرجيع جاءا الى النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة وسياق ترجمة البخاري يوهم ان بعث الرجيع وبير معونة شي واحد وليس كذلك لان بعث الرجيع كان سرية عاصم وخبيب واصحابهما وهي مع عضل والقارة وبير معونة كانت سرية القراء وهي مع رعل وذكوان وكان البخاري ادمجها معها لقربها منها ويدل على قربها منها ما في حديث انس من تشريك النبي صلى الله عليه وسلم بين بني لحيان وبين بني عصية وغيرهم في الدعا ولم يرد البخاري انهما قصة واحدة ولم يقع ذكر عضل والقارة عنده صريحا وانما وقع ذلك عند ابن اسحق فانه بعد ان استوفى قصة احد قال ذكر يوم الرجيع حدثني عاصم بن عمر بن قتادة قال قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد احد رهط من عضل والقارة

والقارة بالقاف وتخفيف الراء بطن من الهون ايضا ينسبون الى الديش

فقالوا يا رسول الله ان فينا اسلاما فابعث معنا نفرا من اصحابك يفقهوننا فبعث
معهم ستة من اصحابه وفي رواية بعث معهم عشرة من اصحابه اسامي سبعة منهم
معلومة في كتب الاحاديث والسير وهم عاصم بن ثابت ومرثد بن ابي مرثد الغنوي
وخبيب بن عدي وزيد بن الدثنة وعبد الله بن طارق وخالد بن ابي البكير ومعتب
بن عبيد واما الثلاثة الاخر فكانهم لم يكونوا من مشاهير القوم واعيانهم واصولهم
ولذا لم يكن الاهتمام بضبط اسمائهم وامر عليهم مرثد بن ابي مرثد الغنوي كذا في بعض
كتب السير وفي الصحيح وامر عليهم عاصم بن ثابت وهو اصح فخرجوا مع القوم حتى
اتوا على الرجيع ماء لهذيل غدروا بهم فاستصرخوا عليهم هذيلا فلم يرع القوم وهم
في رحالهم الا الرجال بايديهم السيوف وقد غشوهم فاخذوا اسيافهم ليقاتلوا القوم
فقالوا لهم انا والله ما نريد قتلكم ولكنا نريد ان نصيب بكم شيا من اهل مكة ولكم عهد الله
وميثاقه ان لا نقتلكم فابوا واما مرثد وخالد وعاصم فقالوا والله لا نقبل من مشرك عهدا
وقاتلوا حتى قتلوا وفي البخاري وامر عليهم عاصم بن ثابت حتى اذا كانوا بالهدة بين عسفان
ومكة يقال منها الى عسفان سبعة اميال ذكروا لحي من هذيل يقال لهم بنو لحيان فنفروا
لهم بقريب من مائتي رجل وعند بعضهم فتبعوا لهم بقريب من مائة رام والجمع بينهما
واضح وهو ان يكون المائة الاخرى غير رماة وفي بعض رواية ابي معشر في مغازيه
فنزلوا بالرجيع سحرا فاكلوا تمر عجوة فسقط نواه بالارض وكانوا يسيرون بالليل ويكمنون
بالنهار فجاءت امراة من هذيل ترعى غنما فرات النوايات فانكرت صغرهن وقالت
هذا تمر يثرب فصاحت في قومها اتيتم فجاؤا في طلبهم فوجدوهم كمنوا في الجبل فاتبعوا
اثارهم حتى لحقوهم وفي رواية ابن سعد فلما احس بهم عاصم واصحابه لجاؤا الى
فدفد بفائين مفتوحتين ومهملتين الاولى ساكنة وهي الرابية المشرفة فاحاط
بهم القوم فقالوا لكم العهد والميثاق ان نزلتم الينا ان لا نقتل منكم رجلا فقال عاصم بن
ثابت ايها القوم اما انا فلا انزل في ذمة كافر ولا اقبل جوار مشرك ولا اضع يدي في يد
مشرك نذرت بذلك واشهدت الله عليه ثم قال اللهم اخبر عنا رسولك فاستجاب الله
لعاصم فاخبر رسوله خبرهم يوم اصيبوا ثم رماهم بالنبل وجعل يقاتل ويقول شعر

ما علتي وانا جلد نابل • والقوس فيها وتر عنابل •
تزل عن صفحتها المعابل • ان لم اقاتلكم فامي هابل •
الموت حق والحيوة باطل • وكل ما حم الاله نازل •
• بالمرء والمرء اليه آيل •

فرماهم بالنبل حتى فنيت نبله وفي رواية نثر عاصم كنانته فيها سبعة اسهم فقتل بكل
سهم رجلا من عظماء المشركين ثم طاعنهم حتى انكسر رمحه ثم سل سيفه وقال اللهم
اني حميت دينك صدر النهار فاحم لحمي اخره وفي الصفوة فخرج رجلين وقتل

واحدا

واحدا وقتلوه بالنبل فقالوا هذا الذي آلت فيه الملعية وهي سلافة فارادوا ان
يحتزوا راسه ليذهبوا به اليها فبعث الله مثل الظلة من الدبر بفتح المهملة وسكون الموحدة
الزنابير فحمته فلم يستطيعوا ان يحتزوا راسه فقالوا امهلوا حتى يمسي فتذهب عنه
فلما امسى بعث الله سيلا فحمله الى حيث اراد الله فسمي حمي الدبر وذلك يوم الرجيع وفي
معالم التنزيل فاحتمل السيل عاصما فذهب به الى الجنة وحمل خمسين من المشركين الى النار
وفي حيوة الحيوان ان المشركين لما قتلوه ارادوا ان يمثلوا به فحماه الله بالدبر فارتدعوا
عنه حتى اخذه المسلمون فدفنوه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال ان عاصما نذر
ان لا يمس مشركا فلما وفى بنذره عصمه الله تعالى عن مساس المشركين اياه فصار عاصم معصوما
روي ان قريشا بعثت الى عاصم ليؤتوا بشيء من جسده يعرفونه فلم يظفروا منه على شيء وكان
عاصم قتل عظيما من عظمائهم يوم بدر ولعل العظيم المذكور عقبة بن ابي معيط فان
عاصما قتله صبرا بامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان انصرفوا من بدر ووقع عند
ابن اسحق وكذا في رواية بريدة بن سفيان ان عاصما لما قتل ارادت هذيل اخذ راسه ليبيعوه
من سلافة بنت سعد وهي ام مسافع وجلاس ابني طلحة العبدري وكان عاصم قتلهما
يوم احد وكانت قد نذرت حين اصاب ابنيها يوم احد لئن قدرت على راس عاصم
لتشربن الخمر في قحفه قال العلقمي وجعلت لمن جاء براسه مائة ناقة فمنعهم الدبر
اي الزنابير فلم يقدروا منه على شيء وكان عاصم قد اعطى الله العهد ان لا يمسه مشرك ولا
يمس مشركا وكان عمر لما بلغه خبره يقول يحفظ الله العبد المؤمن بعد وفاته كما حفظه في
حياته وانما استجاب الله له في حماية لحمه من المشركين ولم يمنعهم في قتله لما اراد الله من
اكرامه بالشهادة ومن كرامته حمايته من هتك حرمته بقطع لحمه واما السبعة الاخر
فاقتدوا بعاصم فقاتلوا حتى قتلوا بالنبل ونزل ثلاثة منهم على العهد والميثاق ولم يف
الكفار بعهدهم وهم خبيب بن عدي وعبد الله بن طارق وزيد بن الدثنة بفتح الدال
المهملة وكسر المثلثة وفتح النون المشددة فاسروا فلما استمكنوا منهم اطلقوا اوتار
قسيهم فربطوهم بها فقال عبد الله هذا اول الغدر والله لا اصحبكم ان لي بهؤلاء اسوة
يعني القتلى فجروه وعالجوه فابى ان يصحبهم فقتلوه كذا في الصفوة والمنتقى وفي رواية
خرجوا بالنفر الثلاثة حتى اذا كانوا بمر الظهران انتزع عبد الله يده من رباطه واخذ
سيفه وجعل يشتد فيهم فرموه بالحجارة حتى قتلوه فقبره بمر الظهران كذا ذكر في الصفوة
فانطلقوا بخبيب وزيد بن الدثنة حتى باعوهما بمكة اما خبيب فاشتراه بنو الحارث
بن عامر بن نوفل بمائة ابل وقيل اشتروه بامة سوداء وقيل فادوا به اسيرين من هذيل
كانا بمكة وكان خبيب قتل الحارث يوم بدر وفي المنتقى اشترى خبيبا حجير بن ابي اهاب
لابن اخته عقبة بن الحارث ليقتله بابيه واما زيد بن الدثنة فاشتراه صفوان بن
امية بخمسين راسا ليقتله بابيه وكان قتل يوم بدر وقيل اشترك جماعة في ابتياعه

وقيل حين اتوا بهما الى مكة كانت ذا القعدة فحبسوا كل واحد منهما في مكان على حدة
حتى تخرج الاشهر الحرم فيقتلوهما فلبث خبيب عندهم اسيرا حتى اجمعوا قتله
وتخرج الاشهر الحرم فاستعار من بعض بنات الحارث موسى يستحد بها يعني يحلق
عانته فاعارته فدرج بني لها وهي غافلة حتى اتاه فوجدته مجلسه على فخذه وفي رواية
فغفلت عن ابن لها صغير فاقبل اليه الصبي فاجلسه عنده والموسى بيده ففزعت فزعة
عرفها خبيب فقال تخشين ان اقتله ما كنت لافعل ذلك قالت والله ما رايت اسيرا قط
خيرا من خبيب والله لقد وجدته يوما ياكل قطفا من عنب في يده مثل راس الرجل وانه
لموثق بالحديد وما بمكة ثمرة وما كان الا رزق رزقه الله خبيبا وهذه كرامة جعلها
الله تعالى لخبيب وآية على الكفار وبرهانا لنبيه لتصحيح رسالته والكرامة للاولياء
ثابتة مطلقا عند اهل السنة ولكن استثنى بعض المحققين منهم كالعالم الرباني
ابي القاسم القشيري ما وقع به التحدي لبعض الانبيا قالوا ولا يصلون الى مثل
احياء الموتى وانقلاب العصا حية ونحو ذلك وهذا اعدل المذاهب في ذلك وان اجابة الدعوة
في الحال وتكثير الطعام والمكاشفة بما يغيب عن العين والاخبار بما سياتي ونحو
ذلك قد كثر جدا حتى صار وقوع ذلك ممن ينسب عنه الصلاح كالعادة فانحصر
الخارق الان في نحو ما قاله القشيري وتعين تقييد من اطلق بان كل معجزة وجدت
لنبي يجوز ان تقع كرامة لولي ووراء ذلك ان الذي استقر عند العامة ان خرق العادة
يدل على ان من وقع له ذلك يكون من اولياء الله وهو غلط على ولاية اولياء الله الى فارق
واولى ما ذكروه ان يختبر حال من وقع له فان كان متمسكا بالاوامر الشرعية والنواهي
كان علامة على ولايته ومن لا فلا والله اعلم وقد مر نحوه في اوائل الكتاب ولما انسلخ
الاشهر الحرم اخرجوا خبيبا وزيدا من الحرم الى التنعيم ليقتلوهما في الحل ونصبوا خشبة
وحضرهما اكثر اهل مكة واجتمع خبيب وزيد في الطريق فتواصوا بالصبر والثبات
على ما يلحقهما من المكاره قال لهم خبيب دعوني اركع ركعتين فتركوه فركعهما
وقال والله لولا ان تحسبوا ان ما بي جزع لزدت وعند موسى بن عقبة انه صلاهما
في موضع مسجد التنعيم وقال اللهم احصهم عددا واقتلهم بددا يعني متفرقين
ولا تبق منهما احدا فلم يحل الحول ومنهم احد حي كذا في المواهب اللدنية قال معاوية
بن ابي سفيان كنت فيمن حضر قتل خبيب ولقد رايت ابا سفيان حين دعا خبيب
اللهم احصهم عددا يلقيني الى الارض فرقا من دعوته وكانوا يقولون ان الرجل اذا دعي
عليه فاضطجع زلت عنه الدعوة وقال حويطب بن عبد العزى جعلت اصبعي في
اذني وهربت من ذلك المكان وقال حكيم بن حزام تخبات وراء شجرة او قال باصل
شجرة عن ابن اسحق انه قال اكثر الذين حضروا مقتل خبيب ابتلوا ببلاء وكان
ممن حضره يومئذ سعد بن عامر بن جذيم الجمحي ثم اسلم واستعمله عمر بن الخطاب
رضي الله عنه

رضي الله عنه عمل بعض الشام يروى على حمص وكان تصيبه غشية بين ظهري
القوم فذكر ذلك لعمر وقيل ان الرجل مصاب فسأله عمر في قدمة قدمها عليه فقال
يا سعد ما هذا الذي يصيبك قال والله يا امير المومنين ما بي من باس ولكنني كنت
فيمن حضر خبيب بن عدي حين قتل وسمعت دعوته فوالله ما خطرت على قلبي
قط وانا في مجلس قط الا وغشي علي فزادته عند عمر خيرا وفي رواية بريدة بن سفيان
قال خبيب اللهم اني لا اجد من يبلغ رسولك مني السلام فبلغه وفي رواية
ابي الاسود عن عروة فجاء جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك الحديث

ثم انشا خبيب يقول

فلست ابالي حين اقتل مسلما ❊ على اي شق كان لله مصرعي ❊
وذلك في ذات الاله وان يشا ❊ يبارك على اوصال شلو ممزع ❊
الى الله اشكوا غربتي بعد كربتي ❊ وما ارصد الاحزاب لي عند مصرعي ❊

وساق ابن اسحق هذه الابيات ثلثة عشر بيتا قال ابن هشام ومن الناس من ينكرها
لخبيب والاوصال جمع وصل وهو العضو والشلو بكسر المعجمة الجسد ويطلق على العضو
لكن المراد به ههنا الجسد كذا في المواهب اللدنية قال ابو هريرة كان خبيب اول
من سن الركعتين عند القتل لكل مسلم قتل صبرا لانه فعله في حياته صلى الله عليه
وسلم فاستحسن ذلك من فعله وقررها واستحسن المسلمون فبقي سنة والصلوة
خير ما ختم به عمل العبد وقد صلى هاتين الركعتين زيد بن حارثة مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم وذلك في حياته عليه السلام كما روى السهيلي بسنده الى
الليث بن سعد قال بلغني ان زيد بن حارثة اكترى بغلا من رجل بالطايف اشترط
عليه المكري ان ينزله حيث شا قال فمال به الى خربة فقال له انزل فنزل فاذا في الخربة
قتلى كثيرة فلما اراد ان يقتله قال له دعني اصلي ركعتين قال صل فقد صلى قبلك هولا
فلم تنفعهم صلاتهم شيا قال فلما صليت اتاني ليقتلني فقلت يا ارحم الراحمين قال
فسمعت صوتا لا تقتله فهاب ذلك فخرج يطلب فلم ير شيا فرجع الي فناديت يا ارحم
الراحمين فعل ذلك ثلثا فاذا بفارس على فرس في يده حربة حديد في راسها شعلة
نار فطعنه بها فانفذه من ظهره فوقع ميتا ثم قال لما دعوت المرة الاولى يا ارحم
الراحمين كنت في السما السابعة فلما دعوت المرة الثانية كنت في السما الدنيا فلما
دعوت الثالثة اتيتك انتهى وفي سيرة مغلطاي ذكر بعضهم ان هذه القصة وقعت
لاسامة بن زيد والصواب زيد بن حارثة والد اسامة ووقع في رواية ابي الاسود
عن عروة فلما وضعوا السلاح في خبيب وهو مصلوب نادوه وناشدوه اتحب
ان محمدا مكانك قال لا والله ما احب ان يفديني بشوكة في قدمه وسيجي مثل هذا
لزيد بن الدثنة ولا مانع من التعدد قال سعيد بن عامر بن جذيم قد بضعت

يا ارحم الراحمين

قريش لحم خبيب ثم حملوه على جذعه بحيث كان وجهه الى المدينة قال
لا يضرني صرف وجهي عن الكعبة قال الله تعالى فاينما تولوا فثم وجه الله فقالوا له
ارجع عن دين محمد قال لا ارجع ابدا قالوا واللات والعزى ان لم ترجع نقتلك قال ان قتلي
في الله لقليل ثم قال اللهم انك تعلم انه ليس احد حوالي ان يبلغ رسولك سلامي
فابلغه سلامي قال زيد بن اسلم كنت في جماعة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ
ظهر عليه اثر الوحي فقال وعليك السلام ورحمة الله ان قريشا قتلوا خبيبا وهذا
جبريل اتى بسلامه وفي الاكتفا زعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو
جالس في ذلك اليوم الذي قتلا فيه وعليكما او وعليك السلام خبيب قتلته قريش
لا ندري اذكر ابن الدثنة ام لا ثم ان قريشا طلبوا جماعة ممن قتل اباؤهم واقرباؤهم
ببدر فاجتمع اربعون منهم بايديهم الرماح والحراب فتحرك خبيب على الخشبة فانقلب
وجهه الى الكعبة وقالوا لهم ان هذا الرجل قتل اباوكم نطعنوه بالحراب والرماح
فتحرك خبيب على الخشبة فانقلب وجهه الى الكعبة وفي الكشاف فقال خبيب اللهم
ان كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قبلتك فحول الله وجهه نحوها فلم يستطع احد
ان يحوله فقال الحمد لله الذي جعل وجهي نحو قبلته التي رضي لنفسه ولنبيه وللمؤمنين
فقام اليه ابو سروعة عقبة بن الحارث فطعنه في صدره حتى انفذ من ظهره
فعاش ساعة وبه رمق فاقر فيها بالتوحيد ونبوة محمد صلى الله عليه وسلم ثم
مات رضي الله عنه وله كرامات كثيرة يطول الكتاب بذكرها ثم اسلم ابو سروعة
وروى الحديث وله في صحيح البخاري ثلاثة احاديث ثم اتى بزيد بن الدثنة الى
الخشبة فاقتدى بخبيب فصلى ركعتين فحملوه على الخشبة وقالوا له مثل ما قالوا
لخبيب من الرجوع عن الدين والتخويف بالقتل فاجابهم مثل ما اجابهم خبيب
وفي الصفوة حضره نفر من قريش فيهم ابو سفيان فقال قايل يا زيد انشدك الله
اتحب انك الان في اهلك ومالك وان محمدا عندنا مكانك ويقال ان الذي قال ذلك لزيد
ابو سفيان قال والله ما احب ان محمدا يشاك في مكانه شوكة تؤذيه وانا جالس في
اهلي فقال ابو سفيان والله ما رايت من قوم قط اشد حبا لصاحبهم من اصحاب
محمد له وفي رواية قال ابو سفيان ما رايت من الناس احدا يحب احدا كحب اصحاب
محمد محمدا وقتله نسطاس بكسر النون عبد صفوان بن امية وقد مر مثل هذا لخبيب
روي ان اللحيانيين ذهبوا الى سلافة بنت سعد لطلب الابل المائة التي جعلتها على
قتل عاصم ثابت وقالت جعلتها لمن ياتيني براس واحد ممن قتل بني وما اتيتم به
فرجعوا خايبين خاسرين روي ان المشركين تركوا خبيبا على الخشبة ليراه الوارد
والصادر فيذهب بخبره الى الاطراف ولما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم الخبر قال ايكم
يحتزل خبيبا عن خشبته وله الجنة قال الزبير بن العوام انا يا رسول الله وصاحبي

المقداد

المقداد بن الاسود فخرجا من المدينة يمشيان او يسيران بالليل ويكمنان بالنهار
حتى اتيا التنعيم ليلا واذا حول الخشبة اربعون من المشركين نيام نشاوى فانزلاه
فاذا هو رطب يتثنى لم يتغير منه شيء بعد اربعين يوما ويده على جراحته وهي تنض
دما اللون لون الدم والريح ريح المسك فحمله الزبير على فرسه وساروا فانتبه الكفار وقد
فقدوا خبيبا فاخبروا قريشا فركب منهم سبعون رجلا فلما لحقوا بهما قذف الزبير
خبيبا فابتلعته الارض فسمي بليع الارض فقال الزبير ما جراكم علينا يا معشر قريش
ثم رفع العمامة عن راسه فقال انا الزبير بن العوام وامي صفية بنت عبد المطلب
وصاحبي المقداد بن الاسود اسدان رابضان يدفعان عن شبلهما فان شئتم ناضلتكم
وان شئتم نازلتكم وان شئتم انصرفتم فانصرفوا الى مكة وقدما على رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجبريل عنده فقال يا محمد ان الملايكة تباهي بهذين من اصحابك فنزل فيهما
ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله الاية وقيل نزلت في علي حين نام
على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الغار كما مر وفي معالم التنزيل وقال
الاكثرون نزلت في صهيب بن سنان الرومي اخذه المشركون في رهط من المومنين
يعذبونه فقال لهم صهيب اني شيخ كبير لا يضركم امنكم كنت ام من غيركم فهل لكم
ان تاخذوا مالي وتذروني وديني ففعلوا وفي الصفوة عن عمرو بن امية الضمري عن
ابيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه وحده عينا الى قريش قال فجيت الى خشبة
خبيب وانا اتخوف العيون فرقيت فيها فحللت خبيبا فوقع الى الارض فانتبذت عنه
بعيدا ثم التفت فلم ار خبيبا وكانما ابتلعته الارض فلم ير لخبيب اثر حتى الساعة
وفي هذه السنة كان بعث عمرو بن امية الضمري الى ابي سفيان بن حرب بمكة في
الاكتفا بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية الضمري بعد مقتل خبيب واصحابه
الى مكة وارد في المواهب اللدنية وسيرة مغلطاي بعث عمرو بن امية في السنة السادسة
بعد سرية كرز بن جابر وقبل الحديبية كما سيجي وامره ان يقتل ابا سفيان بن حرب
وبعث معه جبار بن صخر الانصاري فخرجا حتى قدما مكة وحبسا جمليهما بشعب من
شعاب ياجج ثم دخلا مكة ليلا فقال جبار لعمرو لو انا طفنا بالبيت وصلينا ركعتين فقال
عمرو ان القوم اذا تعشوا جلسوا بافنيتهم فقال كلا هما ان شا الله قال عمرو فطفنا
بالبيت وصلينا ثم خرجنا نريد ابا سفيان فوالله انا لنمشي بمكة اذ نظر الي رجل من اهل
مكة فعرفني فقال عمرو بن امية والله ان قدمها الا لشر فقلت لصاحبي النجا فخرجنا نشتد
حتى اصعدنا في الجبل وخرجوا في طلبنا حتى اذا علونا الجبل يئسوا منا فرجعوا فدخلنا كهفا
في الجبل فبتنا وقد اخذنا حجارة فرضمناها دوننا فلما اصبحنا غدا رجل من قريش يقود
فرسا ويخلي عليها فغشينا ونحن في الغار فقلت ان رانا صاح بنا فاخذنا فقتلنا قال
ومعي خنجر اعددته لابي سفيان فخرجت اليه فضربته على ثديه وصاح صيحة اسمع اهل

مكة ورجعت ودخلت مكاني وجاءه الناس يشتدون وهو بآخر رمق فقالوا من ضربك
قال عمرو بن امية الضمري وغلبه الموت فمات مكانه ولم يدلل على مكاننا فاحتملون فقلت
لصاحبي لما امسينا النجا فخرجنا ليلا من مكة نريد المدينة فمررنا بالحرس وهم يحرسون
جيفة خبيب بن عدي فقال احدهم والله ما رايت كالليلة اشبه بمشية عمرو بن امية
لولا انه بالمدينة قلت انه عمرو بن امية فلما حاذى عمرو الخشبة شد عليها فاحتملها وخرج
هو وصاحبه شدا وخرجوا وراءه حتى اتى جرفا لمهبط يأجج فرمى الخشبة فغيبه الله عنهم
فلم يقدروا عليه قال عمرو بن امية وقلت لصاحبي النجا النجا حتى تأتي بعيرك فتقعد عليه فاني
شاغل عنك القوم وكان الانصاري لا رجلة له قال ومضيت حتى خرجت على ضجنان ثم اويت
الى جبل فدخلت كهفا فبينا انا فيه دخل علي شيخ من بني الديل اعور في غنيمة له فقال من الرجل
قلت من بني بكر فمن انت قال من بني بكر قلت مرحبا فاضطجع ثم رفع عقيرته فقال
لست بمسلم ما دمت حيا ... ولا دان لدين المسلمينا ... فقلت في نفسي ستعلم
فامهلته حتى اذا نام اخذت قوسي فجعلت سيتها في عينه الصحيحة ثم تحاملت عليه
حتى ابلغت العظم ثم خرجت النجا حتى جئت العرج ثم سلكت ركوبة حتى اذا هبطت النقيع
اذا رجلان من قريش من المشركين كانت قريش بعثتهما عينا الى المدينة ينظران ويتحسسان
فقلت استأسرا فابيا فرميت احدهما بسهم فقتلته واستأسر الآخر فاوثقته رباطا وقدمت
به المدينة هذا ما في الاكتفا وقد مر ان القسطلاني اورد في المواهب اللدنية بعث عمرو بن
امية الضمري الى ابي سفيان في السنة السادسة بعد سرية كرز بن جابر وقبل الحديبية
وقال بعد سرية كرز بن جابر ثم سرية عمرو بن امية الضمري الى ابي سفيان بن حرب بمكة
لانه ارسل الى النبي صلى الله عليه وسلم من يقتله من العرب غدرا فاقبل الرجل ومعه خنجر
ليغتاله فلما راه النبي صلى الله عليه وسلم قال ان هذا ليريد غدرا فلما دنا قال اين ابن عبد
المطلب قال النبي صلى الله عليه وسلم انا ابن عبد المطلب فاقبل اليه كانه يساره فجذبه اسيد
بن حضير بداخلة ازاره فاذا بالخنجر فسقط في يده فقال النبي صلى الله عليه وسلم اصدقني
ما انت قال وانا آمن قال نعم فاخبره بخبره فخلى عنه النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم
الرجل واقام بالمدينة اياما ثم استاذن وذهب الى بلاده ولم يعرف بعد ذلك خبره وبعث
صلى الله عليه وسلم عمرو بن امية ومعه سلمة بن اسلم ويقال جبار بن صخر الى ابي سفيان وقال
ان اصبتما منه غرة فاقتلاه ومضى عمرو بن امية يطوف بالبيت ليلا فرآه معاوية بن ابي
سفيان فاخبر قريشا بمكانه فخافوه وطلبوه وكان فاتكا في الجاهلية فحشد له اهل مكة وتجمعوا
فهرب عمرو وسلمة فلقي عمرو عبيد الله بن مالك التيمي فقتله وقتل آخر ولقي رسولين لقريش
بعثتهما يتجسسان الخبر فقتل احدهما واسر الآخر فقدم به المدينة فجعل عمرو يخبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم خبره وهو صلى الله عليه يضحك وفي هذه السنة وقعت
غزوة بني النضير بفتح النون وكسر الضاد المعجمة قبيلة كبيرة من اليهود في ربيع الاول

ذكر

سنة

سنة اربع وذكر ابن اسحق هناك قال السهيلي وكان ينبغي ان يذكرها بعد بدر لما
روى عقيل بن خالد وغيره عن الزهري قال كانت غزوة بني النضير على راس ستة اشهر
من وقعة بدر قبل احد ورجح الداودي ما قاله ابن اسحق من ان غزوة بني النضير بعد بير
معونة كذا في المواهب اللدنية وكانت منازلهم بناحية الفرع وما يقربها بقرية يقال
لها زهرة وكان النبي صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة صالحه بنو النضير على ان لا يقاتلوه ولا
يقاتلوا معه ولما غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم بدرا وظهر على المشركين قالت بنو النضير
والله انه النبي الذي وجدنا نعته في التورية لا ترد له راية فلما غزا احدا وهزم المسلمون
ارتابوا واظهروا العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين ونقضوا العهد الذي كان
بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وركب كعب بن الاشرف في اربعين من اليهود فاتوا
قريشا ودخل ابو سفيان المسجد الحرام في اربعين من قريش وكعب في اربعين من اليهود واخذ
بعضهم على بعض الميثاق بين الاستار والكعبة ثم رجع كعب واصحابه الى المدينة فنزل جبريل
واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما عاقد عليه كعب وابو سفيان فامر النبي صلى الله عليه وسلم
بقتل كعب بن الاشرف فقتله محمد بن مسلمة وكان النبي صلى الله عليه وسلم اطلع منهم على
خيانة حين اتاهم يستعينهم في دية الرجلين اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمري في منصرفه
من بير معونة فهموا بطرح حجر عليه من فوق الحصن فعصمه الله واخبره بذلك جبريل كما
سيجي الآن كذا في المدارك ومعالم التنزيل واللفظ له وفي المنتقى ثم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم خرج يوم السبت وصلى في مسجد قبا ومعه نفر من اصحابه منهم ابو بكر وعمر
وعلي والزبير وطلحة وسعد بن معاذ واسيد بن حضير وسعد بن عبادة ثم اتى منازل بني
النضير وكلمهم في دية الرجلين من بني سليم اللذين قتلهما عمرو بن امية الضمري ويستعينهم
في عقلهما وكانوا قد عاهدوا النبي صلى الله عليه وسلم على ترك القتال وعلى ان يعينوه في
الديات كما مر وكان لهم حليف من بني عامر قالوا نعم يا ابا القاسم قد ان لك ان تاتينا وتسالنا
حاجة اجلس حتى نطعمك ونعطيك الذي تسالنا فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
جدار يهودي وجلس اصحابه فهمت اليهود بالغدر فخلا بعض الى بعض قالوا انكم لن
تجدوا محمدا اقرب منه الآن فمن يظهر على هذا البيت ويطرح عليه صخرة فيريحنا منه
فقال عمرو بن جحاش انا فقيل كان ذلك باشارة من حيي بن اخطب فقال سلام بن مشكم لا
تفعلوا والله ليخبرن بما هممتم به فجاء عمرو بن جحاش الى رحى عظيمة ليطرحها عليه فامسك
الله يده وعصمه وجاء جبريل فاخبره فخرج صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة ثم دعا عليا وقال
لا تبرح مقامك فمن خرج عليك من اصحابي فسالك عني فقل توجه الى المدينة ففعل ذلك علي حتى
انصبوا اليه ثم تبعوه ولحقوا به كذا في المنتقى وفي الاكتفا خرج راجعا الى المدينة وترك اصحابه في
مجلسهم فلما استلبث النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه قاموا في طلبه فلقوا رجلا مقبلا من
المدينة فسالوه عنه فقال لقيته داخلا المدينة فاقبلوا حتى انتهوا اليه فقالوا قمت ولم نشعر

يا رسول الله فقال همت يهود بالغدر فاخبرني الله بذلك فقمت وبعث اليهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان اخرجوا من بلدي ولا تساكنوني وقد هممتم بما هممتم به وقد
اجلتكم عشرا فمن رأي منكم بعد ذلك ضرب عنقه فمكثوا اياما يتجهزون وتكاروا من
اناس ابلا وارسل اليهم ابن ابي سلول لا تخرجوا واقيموا فان معي الفين من قومي وغيرهم
يدخلون حصونكم فيموتون من اخرهم معكم ويمدكم قريظة وحلفاؤكم من غطفان فطمع
حيي بن اخطب فيما قال له ابن ابي فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا لا نخرج فاصنع
ما بدا لك فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وكبر المسلمون لتكبيره وقال حاربت يهود
فسار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم في اصحابه فصلوا العصر بفضاء بني النضير وروى ايضا
من طريق عكرمة ان غزوتهم كانت صبيحة قتل كعب بن الاشرف كذا في الوفاء وفي المدارك
مشى المسلمون اليهم على ارجلهم لانه على ميلين من المدينة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
على حمار مخطوم بليف وعلي رضي الله عنه يحمل رايته واستخلف على المدينة ابن ام مكتوم وفي
معالم التنزيل فلما صار اليهم النبي صلى الله عليه وسلم وجدهم ينوحون على كعب بن
الاشرف وقالوا يا محمد واعية على اثر واعية وباكية على اثر باكية قال نعم قالوا ذرنا
نبك على شجونا ثم نأتمر امرك فقال النبي صلى الله عليه وسلم اخرجوا من المدينة وفي المنتقى
ولما راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم قاموا على حصونهم معهم النبل والحجارة واعتزلتهم
قريظة وخذلهم ابن ابي وحلفاؤهم من غطفان وحاصرهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم خمسة عشر يوما وفي الوفاء وسيرة ابن هشام حاصرهم ست ليال وفي معالم
التنزيل ولما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بني النضير وكانوا اهل حصون وعقار ونخل
كثيرة وتحصنوا بالحصون امر بقطع نخلهم واحراقها فلما راى اعداء الله ان المسلمين يقطعونها
شق عليهم فجزعوا عند ذلك وقالوا يا محمد زعمت انك تريد الصلاح افمن الصلاح قطع
الشجر وقطع النخل وهل وجدت فيما زعمت انه انزل عليك الفساد في الارض وقالوا للمؤمنين
انكم تكرهون الفساد وانتم تفسدون دعوا اصول النخل فانما هي لمن غلب عليها فوجد
المسلمون في انفسهم من قولهم وخشوا ان يكون ذلك فسادا فاختلفوا في ذلك فقال بعضهم
لا تقطعوا فانه مما افاء الله علينا وقال بعضهم بل نغيظهم بقطعها فاخبر الله تعالى ان ما
قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله واختلفوا في اللينة فقال
قوم النخل كلها لينة ما خلا العجوة وهو قول عكرمة وقتادة وفي رواية باذان عن ابن
عباس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم امر بقطع نخلهم الا العجوة واهل المدينة يسمون
ما خلا العجوة من التمر الالوان واحدها لون ولينة وقال الزهري هي الوان النخل
كلها الا العجوة وقال مجاهد وعطية هي النخل كلها من غير استثنا وقال العوفي عن ابن
عباس هي لون من النخل وقال سفيان هي كرام النخل وقال مقاتل هي ضرب من
النخل يقال لثمرها اللون وهي شديدة الصفرة يرى نواها من خارج تغيب فيها

الاضراس

الاضراس وكان من اجود تمرهم واعجبها اليهم وكانت النخلة الواحدة منها ثمن وصيف
واحب اليهم من وصيف فلما راوهم يقطعونها شق عليهم وقيل قطعوا نخلة واحدة
واحرقوا نخلة وقيل كان جميع ما قطعوا واحرقوا ست نخلات عن ابن عمر رضي الله
عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم حرق نخل بني النضير ولها يقول حسان بن ثابت شعر

وهان على سراة بني لؤي ⁂ حريق بالبويرة مستطير

واجابه ابو سفيان بن الحارث ولم يكن اسلم حينئذ **شعر**

ادام الله ذلك من صنيع ⁂ وحرق في نواحيها السعير
ستعلم اينا منها بنزه ⁂ وتعلم اي ارضينا تضير

وفي روضة الاحباب ان النبي صلى الله عليه وسلم امر ابا ليلى المازني وعبد الله بن سلام
بقطع نخيلهم اما ابو ليلى فكان يقطع اجود النخل انواع التمر وهي العجوة ويقول
قطع العجوة اشد عليهم واما عبد الله بن سلام فكان يقطع ارداء انواع التمر وهو لين
يقال له اللون ويقول اني اعلم ان الله سيجعلها للمسلمين فما ترك الا اجودها فانزل الله
تعالى ما قطعتم من لينة او تركتموها قائمة على اصولها فباذن الله وليخزي الفاسقين
فلم يغث بني النضير احد ولم يقدر ابن ابي ان يصنع شيا فجهدهم الحصار وضاقت
عليهم الاحوال وقذف الله في قلوبهم الرعب حتى ارسلوا الى النبي صلى الله عليه وسلم
انا نخرج من بلادك فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجوا ولكم دماؤكم وما حملت
الابل الا الحلقة وولي اخراجهم محمد بن مسلمة فاحتملوا ابواب بيوتهم فكانوا يخربون
بيوتهم فيهدمونها ويحملون ما يوافقهم من خشبها كذا في الوفا وفي معالم التنزيل قال
الزهري لما صالحهم النبي صلى الله عليه وسلم على ان لهم ما اقلت الابل وايسوا من
منازلهم وتيقنوا بخروجهم منها كانوا ينظرون الى منازلهم فيهدمونها وينزعون
منها الخشب ما يستحسنونها فيحملونها على ابلهم ويخرب المومنون بواقيها وذلك قوله
تعالى يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين قال ابن زيد كانوا يقلعون العمد
وينقضون السقف وينقبون الجدر وينزعون الخشب حتى الاوتاد ويخربونها حتى
لا يسكنها المومنون حسدا وبغضا وفي رواية لما ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم
يامرهم بالخروج من بلدته قالوا الموت اقرب الينا من ذلك فتنادوا بالحرب ودس اليهم
المنافقون عبد الله بن ابي بن سلول واصحابه ان لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم فنحن
معكم ولا نخذلكم ولننصرنكم ولئن اخرجتم لنخرجن معكم فدربوا على الازقة وحصنوها
ثم انهم اجمعوا الغدر فارسلوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اخرج في ثلثين من
اصحابك ويخرج منا ثلثون حتى نلتقي في فضاء فيسمعون منك ان صدقوك وامنوا بك امنا
كلنا ففعل النبي صلى الله عليه وسلم فخرج اليه ثلثون حبرا من اليهود فارسلوا اليه كيف نفهم
ونحن ستون رجلا اخرج في ثلثة من اصحابك ويخرج اليك ثلاثة من اصحابنا فيسمعون منك

فخرج النبي صلى الله عليه وسلم وثلاثة من اصحابه وخرج ثلثة من اليهود
واشتملوا على الخناجر واراد المكر برسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلت امراة
ناصحة من بني النضير الى اخيها وهو رجل مسلم من الانصار فاخبرته بما اراد بنو
النضير من الغدر فاقبل اخوها سريعا حتى ادرك النبي صلى الله عليه وسلم فساره بمكرهم
قبل ان يصل النبي صلى الله عليه وسلم اليهم فرجع النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان الغد
غدا عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعسكر فحاصرهم احدى وعشرين ليلة
فقذف الله في قلوبهم الرعب وايسوا من نصر المنافقين فسالوا الصلح فابى
عليهم الا ان يخرجوا من المدينة على ما يامرهم النبي صلى الله عليه وسلم فقبلوا ذلك
فصالحهم على الجلاء وعلى ان لهم ما اقلت الابل من اموالهم الا السلاح وقال
ابن عباس على ان يحمل اهل كل ثلثة ابيات على بعير واحد ما شاؤا ومن متاعهم
وللنبي صلى الله عليه وسلم ما بقي وقال الضحاك اعطى كل ثلثة نفر بعيرا وسقاء
فتجهزوا وحملوا على ستمائة بعير وحملوا النساء والصبيان والامتعة والاموال فخرجوا
معهم الدفوف والمزامير والقيان يعزفن خلفهم ويظهرون الجلادة فعبروا
من سوق المدينة وتفرقوا في البلاد فذهب بعضهم الى الشام الى اذرعات واريحا
ولحق اهل بيتين وهم آل ابي الحقيق وآل حيي بن اخطب بخيبر قال ابن
اسحق كان اجلاء بني النضير حين رجع النبي صلى الله عليه وسلم من احد وفتح بني
قريظة مرجعه من الاحزاب وبينهما سنتان اكثر الروايات على انه كانت اموال
بني النضير وعقارهم فيئا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة له خصه الله بها
حبسا لنوائبه لم يخمسها ولم يسهم منها لاحد قط هو مذهب الامام ابي حنيفة
رحمه الله وورد في بعض الروايات انه صلى الله عليه وسلم خمسها وذهب اليه
الامام الشافعي رحمه الله واعطى منها ما اراد لمن اراد ووهب العقار للناس وكان
يعطي من محصول البعض اهله وعياله نفقة سنة ويجعل ما بقي حيث يجعل مال الله
وفي المهمات المال الماخوذ من الكفار ينقسم الى ما يحصل من غير قتال وايجاف
خيل وركاب والى حاصل بذلك ويسمى الاول فيئا والثاني غنيمة وفي المدارك
ان ما خول الله رسوله من اموال بني النضير شيء لم يحصلوه بالقتال والغلبة ولكن
سلطه الله عليهم وعلى ما في ايديهم فالامر فيه مفوض اليه يضعه حيث شاء
ولا يقسمه قسمة التي قوتل عليها ما اخذت عنوة قهرا فقسمها بين المهاجرين
ولم يعط الانصار الا ثلثة منهم لفقرهم ابا دجانة سماك بن خرشة وسهل بن حنيف
والحارث بن الصمة وكذا في معالم التنزيل ولابي داود اعطى اكثر المهاجرين وقسمها
بينهم واعطى رجلين من الانصار ذوي حاجة لم يعط غيرهما منهم وبقي منها
صدقته التي في ايدي بني فاطمة وقيل اعطى سعد بن معاذ سيف ابي الحقيق

وكان

وكان مشهورا بالجودة وفي روضة الاحباب قد ثبت ان النبي صلى الله عليه وسلم
لما قدم المدينة اخى بين المهاجرين والانصار كما مر في وقايع السنة الاولى من الهجرة
فذهب كل واحد من الانصار برجل من المهاجرين الى منزله وكفاه مؤنة ما يحتاج
اليه وهكذا كان الانصار يحملون بالمهاجرين ثم تنافسوا فيهم حتى آل امرهم الى
القرعة فيقترعون فيما بينهم فاي انصاري تخرج القرعة باسمه يذهب بالمهاجري
فبلغت مواساتهم ومعاونتهم الى المرتبة القصوى حتى قال سعد بن الربيع
الانصاري لاخيه عبد الرحمن بن عوف المهاجري هلم اقسم مالي بيني وبينك نصفين
او شطرين ولي امراتان انظر اعجبهما اليك فسمها لي اطلقها او قال انزل عنها فاذا
انقضت عدتها فتزوجها قال له عبد الرحمن بارك الله في اهلك ومالك وهكذا كان
ديدن الانصار في مواساتهم الى ان جعل الله اموال بني النضير فيئا لرسول الله صلى الله عليه
وسلم فجمع الانصار ثم حمد الله واثنى على الانصار وذكر اعانتهم واسدائهم واحسانهم
واسعادهم المهاجرين ثم قال يا معشر الانصار ان الله تعالى اعطانا اموال بني النضير
ان شئتم تقسم للمهاجرين من اموالكم ودياركم وتشاركوهم في هذه القسمة وان شئتم
كانت لكم دياركم واموالكم ولم يقسم لكم شيء من هذه الاموال قال سعدان سعد بن
معاذ وسعد بن عبادة يا رسول الله بل نحب ان تقسم ديارنا واموالنا على المهاجرين الذين
تركوا ديارهم واموالهم وعشايرهم وخرجوا حبا لله ولرسوله ونؤثرهم بالقسمة ولا
نشاركهم فيها وفي الوفا روى ابن شيبة عن الكلبي قال لما ظهر النبي صلى الله عليه
وسلم على اموال بني النضير قال للانصار ان اخوانكم من المهاجرين ليست لهم اموال
فان شئتم قسمت هذه الاموال بينكم وبينهم جميعا وان شئتم امسكتم اموالكم فقسمت هذه
فيهم قالوا بل اقسم هذه فيهم واقسم لهم من اموالنا ما شئت انتهى فلما قال سعدان
ذلك فنودي بها ساير الانصار فقالوا مثل ذلك ففرح النبي صلى الله عليه وسلم وقال اللهم
ارحم الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار فانزل الله تعالى فيهم ويؤثرون على
انفسهم ولو كان بهم خصاصة اي يقدمون اخوانهم من المهاجرين ويختارونهم باموالهم
ومنازلهم على انفسهم ولو كان بهم خصاصة فاقة وحاجة الى ما يؤثرون كذا في معالم
التنزيل فقسم اموال بني النضير على المهاجرين حسبما اقتضته المصلحة فعين لابي بكر
وعمر وعبد الرحمن بن عوف وصهيب وابي سلمة بن عبد الاسد المخزومي ضياعا
معروفة ومن الانصار اعطى سهل بن حنيف وابا دجانة شيئا لفقرهما وحاجتهما كذا قاله
ابن اسحق **وفي ربيع الآخر من هذه السنة** توفيت زينب بنت خزيمة بن الحارث الهلالية
وكانت تدعى في الجاهلية ام المساكين ذكره ابو عمرو وكان صلى الله عليه وسلم تزوجها
في سنة ثلاث ولبثت عنده شهرين او ثمانية كما مر ودفنت بالبقيع ذكره الفضايلي
وفي هذه السنة كانت غزوة ذات الرقاع اختلف فيها متى كانت ففي خلاصة الوفا

بعد غزوة بني النضير بشهرين وعشرين يوما وفي المواهب اللدنية عند ابن
اسحق بعد بني النضير سنة اربع في شهر ربيع الآخر وبعض جمادي الاولى وعند ابن
سعد وابن حبان في المحرم سنة خمس كذا في المنتقى وجزم ابو معشر بانها بعد بني
قريظة في ذي القعدة سنة خمس فتكون ذات الرقاع في اخر هذه السنة واول
التي تليها قال في فتح الباري قد جنح البخاري الى انها كانت بعد خيبر واستدل لذلك
بامور ومع ذلك ذكرها قبل خيبر فلا ادري هل تعمد ذلك تسليما لاصحاب المغازي
انها كانت قبلها او ان ذلك من الرواة عنه او اشارة الى احتمال ان تكون ذات الرقاع
اسما لغزوتين مختلفتين احداهما قبل خيبر والاخرى بعدها كما اشار اليه البيهقي على
ان اصحاب المغازي مع جزمهم بانها كانت قبل خيبر مختلفون في زمانها انتهى والذي
جزم به ابن عقبة تقدمها لكن تردد في وقتها فقال لا ندري كانت قبل بدر او بعدها
او قبل احد او بعدها كذا في المواهب اللدنية وهي غزوة واورد مغلطاي في سيرته
بعد غزوة بدر الصغرى وهي غزوة كانت بارض غطفان من نجد سميت ذات
الرقاع لان الظهر كان قليلا واقدام المسلمين نقبت من الحفا فلفوا عليها الخرق
وهي الرقاع هذا هو الصحيح في تسميتها وقد ثبت هذا في الصحيح عن ابي موسى
الاشعري وقيل سميت به بجبل هناك يقال له الرقاع لان فيه بياضا وحمرة وسوادا وقيل
سميت بشجرة هناك يقال لها ذات الرقاع وقيل لان المسلمين رقعوا راياتهم ويحتمل
ان تكون هذه الامور كلها وجدت فيها وشرعت صلاة الخوف في غزوة ذات الرقاع
وقيل في غزوة بني النضير كذا في شرح مسلم للنووي وفي اسد الغابة لابن الاثير
وقيل ان فيها قصرت الصلوة وفيها نزلت اية التيمم وسببها ان قادما قدم المدينة
فاخبرهم ان انمارا وثعلبة وغطفان قد جمعوا جموعا بقصد المسلمين فبلغ ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاستخلف على المدينة عثمان بن عفان وخرج ليلة السبت
لعشر خلون من المحرم في اربعماية رجل وقيل في سبعماية فمضى حتى اتى محالهم بذات الرقاع
وهو جبل فلم يجد الا نسوة فاخذهن وفيهن جارية وضية وهربت الاعراب الى روس
الجبال ولم يكن قتال واخاف المسلمون بعضهم بعضا من غير ان يغيروا عليهم فصلى بهم
النبي صلى الله عليه وسلم صلاة الخوف وفي رواية بطايفة ركعتين وبالاخرى اخريين
وكان اول ما صلاها ورجع الى المدينة واشترى في الطريق من جابر جملا باوقية وشرط
له ظهره الى المدينة واستغفر لجابر في تلك الليلة خمسا وعشرين مرة وفي الترمذي سبعين
وكانت غيبته في تلك الغزوة خمس عشرة ليلة عن جابر ان النبي صلى الله عليه وسلم
صلى باصحابه الخوف في الغزوة السابعة غزوة ذات الرقاع قال ابن اسحق عباس
صلى النبي صلى الله عليه وسلم الخوف بذي قرد اعلم انه ورد في صحيح البخاري ان النبي
صلى الله عليه وسلم نام في غزوة ذات الرقاع في ظل شجرة فجاء اعرابي فاخترط سيفه

صلى الله

صلى الله عليه وسلم وقام عليه فاستيقظ والسيف في يده صلتا فقال من يمنعك مني قال
الله فقام النبي صلى الله عليه وسلم فجلس الاعرابي فحفظ الله نبيه من شره ووقع مثل هذه
القصة ايضا في السنة الثالثة من الهجرة ففي ظاهرها بين القصتين خلاف فلا بد من
احد الامرين اما ان يرجح رواية الصحيح او يقال بتعدد الواقعة والله اعلم
وفي جمادي الاولى من هذه السنة توفي عبد الله بن عثمان من رقية بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولد في الاسلام في الحبشة وبه كان يكنى عثمان فبلغ ست سنين فنقره ديك في عينه
فمرض فمات كما مر في الباب الثالث في تزويج بناته ونزل في حفرته عثمان رضي الله عنه
وفي شعبان هذه السنة ولد الحسين بن علي كذا في الصفوة وفي ذخاير العقبى لخمس خلون
من شعبان سنة اربع وفي المنتقى لثلاث ليال خلون من شعبان بها وفي الاستيعاب ولد لخمس
خلون من شعبان سنة اربع وقيل سنة ثلث هذا قول الواقدي وطايفة معه وفي شواهد
النبوة كانت ولادته بالمدينة يوم الثلثا رابع شعبان السنة الرابعة من الهجرة وفي الوفا
المشهور في ولادتها انها في الثالثة وكان علوق فاطمة بالحسين في ذي القعدة وكان بين ولادة
الحسن وعلوقها بالحسين خمسون ليلة وفي الاستيعاب روى جعفر بن محمد عن ابيه قال
لم يكن بين الحسن والحسين الا طهر واحد وقال قتادة ولد الحسين بعد الحسن بسنة وعشرة
اشهر لخمس سنين وستة اشهر من التاريخ وبعض احواله من التسمية والختان
والعقيقة وغير ذلك ذكر في الموطن الثالث في ميلاد الحسن فليطلب ثمه وسيجي ذكر
مقتله في الخاتمة في سنة احدى وستين في خلافة يزيد بن معاوية وفي هذه السنة
امر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن ثابت بتعلم السريانية معللا ذلك بانه لا يامن اليهود
على كتابه عن زيد بن ثابت انه قال اُتي بي النبي صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة فعجب
بي فقيل له هذا الغلام من بني النجار قد قرا مما انزل الله عليك بضع عشرة سورة فاستقراني
فقرات ق فقال لي تعلم لي كتاب يهود فاني ما امن يهود على كتابي فتعلمته في نصف شهر
حتى كتبت له الى يهود وكنت اقرا له اذا كتبوا له كذا رواه ابن ابي الزناد واحمد ويونس عند
ابي داود وداود بن عمرو الضبي وسعيد بن سليمان الواسطي وسليمان بن داود الهاشمي
وعبد الله بن وهب وعلي بن حجر وحديثه عن الترمذي كذا ذكره السخاوي في الاصل الاصيل
وفي شعبان هذه السنة بعد ذات الرقاع وقعت غزوة بدر الصغرى الموعد وهي بدر الثالثة
قال ابن اسحق لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من غزوة ذات الرقاع
اقام بها جمادي الاولى الى اخر رجب ثم خرج في شعبان الى بدر لميعاد ابي سفيان كذا في
المواهب اللدنية وفي المنتقى كانت في هلال ذي القعدة وذلك ان ابا سفيان لما اراد ان ينصرف
من احد نادى يا محمد الموعد بيننا وبينكم موسم بدر الصغرى لقابل ان شئت نلتقي بها فنقتتل
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر قل نعم ان شا الله فافترق الناس على ذلك فلما كان العام
المقبل خرج ابو سفيان في اهل مكة حتى نزل مجنة من ناحية مر الظهران ويقال عسفان

ثم القى الله الرعب في قلبه فبدا له في الرجوع فلقي نعيم بن مسعود الاشجعي وقد قدم
معتمرا فقال له ابو سفيان يا نعيم اني قد واعدت محمدا واصحابه ان نلتقي بموسم بدر
الصغرى وان هذا عام جدب ولا يصلحنا الا عام خصب نرعى فيه الشجر ونشرب فيه
اللبن وقد بدا لي ان لا اخرج اليها واكره ان يخرج محمد ولا اخرج انا فيزيدهم ذلك جراة
فلان يكون الخلف من قبلهم احب الي من ان يكون من قبلي فالحق بالمدينة وثبطهم
واعلمهم انا في جمع كثير ولا طاقة لهم بنا ولك عندي عشرة من الابل اضعها على يد سهيل بن
عمرو يضمنها لك وجا سهيل بن عمرو فقال له نعيم يا ابا يزيد اتضمن لي هذه الفرايض
وانطلق الى محمد واثبطه قال نعم فخرج نعيم حتى اتى المدينة فوجد الناس يتجهزون لميعاد
ابي سفيان فقال اين تريدون فقالوا واعدنا ابو سفيان لموسم بدر الصغرى ان نقتتل
بها فقال بئس الراي رايتم اتوكم في دياركم وقراركم فلم يفلت منكم الا الشريد فتريدون
ان تخرجوا وقد جمعوا لكم عند الموسم والله لا يفلت منكم احد فكره اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم الخروج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لاخرجن ولو
وحدي وفي رواية وان لم يخرج معي احد فاما الجبان فانه رجع واما الشجاع فانه
تاهب للقتال وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل واستخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
على المدينة عبد الله بن رواحة وحمل لواءه علي بن ابي طالب فخرج صلى الله عليه وسلم
ومعه الف وخمسماية رجل والخيل عشرة افراس وخرجوا ببضايع لهم وتجارات فجعلوا
يلقون المشركين ويسالون عن قريش فيقولون قد جمعوا لكم يريدون ان يرعبوا
المسلمين فيقول المومنون حسبنا الله ونعم الوكيل حتى بلغوا بدرا قال مجاهد وعكرمة
في هذه الغزوة نزلت هذه الاية الذين استجابوا لله والرسول وعند اكثر المفسرين
نزلت هذه الاية في غزوة حمراء الاسد كما مر وكانت بدر الصغرى موضع سوق
للعرب في الجاهلية يجتمعون اليها في كل عام ثمانية ايام لهلال ذي القعدة الى ثمان
تخلو منه ثم يتفرقون الى بلادهم ونزل النبي صلى الله عليه وسلم بدرا ليلة هلال ذي القعدة
واقام بها ثمانية ايام ينتظر ابا سفيان وقد انصرف ابو سفيان من مجنة الى مكة
وقال لا يصلحنا الا عام خصب وهذا عام جدب فسمى اهل مكة ذلك الجيش جيش السويق
يقولون خرجوا يشربون السويق ولم يلق رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه احدا من
المشركين ووافوا السوق وكانت معهم تجارات ونفقات فباعوها واصابوا بالدرهم درهمين
وقد سمع الناس بمسيرهم وذهب صيت جيشهم الى كل جانب فكبت الله بذلك عدوهم وانصرفوا
الى المدينة سالمين غانمين فذلك قوله تعالى الذين استجابوا لله والرسول الاية كذا في
معالم التنزيل فقال صفوان بن امية لابي سفيان نهيتك ان تعد القوم ولم تسمع كلامي
قد اجترؤا علينا وراوا انا قد اخلفناهم ثم اخذوا في الكيد والتهيؤ لغزوة الخندق
وفي هذه السنة اول السنة الثالثة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام سلمة هند

وقيل

وقيل رملة بنت ابي امية عبد الله بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوي واسم
ابي امية سهيل ويقال له زاد الراكب بن المغيرة بن عبد الله وقال ابو عمر وتزوجها
رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة اثنتين بعد بدر في شوال وبنى بها في شوال كذا
في السمط الثمين وفي المواهب اللدنية تزوجها في ليال بقين من شوال من السنة التي مات
فيها ابو سلمة وفي المنتقى او رد تزوجها في السنة الرابعة وكانت قبل رسول الله صلى الله
عليه وسلم عند ابي سلمة بن عبد الاسد هاجرت مع زوجها ابي سلمة الى ارض الحبشة
الهجرتين جميعا ثم هاجرت الى المدينة وهي اول من هاجرت مع زوجها الى الحبشة ثم هاجرت
الى المدينة كذا في الوفاء وولدت له سلمة وعمر وام زينب كما سيجي ومات ابو سلمة بالمدينة
في سنة ثلاث من الهجرة كما هو في الصفوة فتزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي
سيرة مغلطاي مات ابو سلمة لثمان خلون من جمادي الآخرة زوجها من النبي صلى الله عليه
وسلم ابنها عمر وقيل سلمة ويقال تزوجها سنة اثنتين بعد بدر ويقال قبل بدر روي
ان ابا سلمة جاء الى ام سلمة فقال لقد سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا احب الي
من كذا وكذا سمعته يقول لا يصيب احدا مصيبة فيسترجع عند ذلك ويقول اللهم عندك
احتسب مصيبتي هذه اللهم اخلفني فيها خيرا منها الا اعطاه الله عز وجل قالت ام سلمة فلما
اصبت بابي سلمة قلت اللهم عندك احتسب مصيبتي ولم تطب نفسي ان اقول اللهم اخلفني
فيها خيرا منها ثم قلت من خير من ابي سلمة اليس اليس ثم قلت ذلك قال فلما انقضت عدتها
ارسل اليها ابو بكر يخطبها فابت ثم ارسل اليها عمر بن الخطاب يخطبها فابت ثم ارسل
اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبها فقالت مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم ان في
خلالا ثلاثا انا امراة شديدة الغيرة وانا امراة مصبية وانا امراة ليس لي هاهنا احد من اوليائي
فيزوجني فغضب عمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم اشد مما غضب لنفسه حين ردته
فاتاها عمر فقال انت التي تردين رسول الله صلى الله عليه وسلم بما تردينه فقالت يا ابن
الخطاب في كذا وكذا فاتاها رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اما ما ذكرت من غيرتك فانا
ادعو الله عز وجل ان يذهبها عنك واما ما ذكرت من صبيتك فالله عز وجل سيكفيكهم واما
ما ذكرت انه ليس لك من اوليائك احد شاهدا فليس من اوليائك احد شاهد ولا غايب يكرهني
فابنها سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم وفي السمط الثمين ارسل اليها رسول الله صلى
الله عليه وسلم حاطب بن ابي بلتعة يخطبها له انتهى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اما اني لم انقصك مما اعطيت فلانة فقيل لام سلمة ما اعطى فلانة قالت اعطاها جرتين
تضع فيهما حاجتها ورحى ووسادة من ادم حشوها ليف ثم انصرف رسول الله صلى الله
عليه وسلم واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيها فلما راته وضعت زينب اصغر ولدها
في حجرها فلما راى انصرف واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتيها فوضعتها في حجرها
فاقبل عمار مسرعا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فانتزعها من حجرها وقال

هاتي هذه المشقوحة التي منعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلم يرها في حجرها فقال اين زناب قالت اخذها عمار فدخل رسول الله صلى الله عليه
وسلم على اهله وكانت ام سلمة في النسا كانها لم تكن فيهن لا تجد ما يجدن من الغيرة قال
انس ان النبي صلى الله عليه وسلم تزوج ام سلمة على متاع قيمته عشرة دراهم روي انه لما
تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم نقلها الى بيت زينب بنت خزيمة بعد موتها فدخلت
فرات جرة فيها شعير ورحى وبرمة فطحنته ثم عصدته في البرمة وادمته باهالة
وكان ذلك طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام اهله ليلة عرسه روي النسائي لما
الشحم وما اذيب منه او لدبيت وكلما ابتدر به فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثا ثم
اراد ان يدور فاخذت بثوبه فقال ليس بك على اهلك هوان ان شئت سبعت عندك
وسبعت عندهن وان شئت ثلثت عندك ودرت قالت ثلث وروي عن هند بنت الفراسية
قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لعايشة مني شعبة ما نزلها مني احد فلما
تزوج ام سلمة سيل فقيل يا رسول الله ما فعلت الشعبة فسكت فعرف ان ام سلمة قد نزلت
عنده روي عن عايشة انها قالت لما تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام سلمة حزنت
حزنا شديدا لما ذكروا لي من جمالها فتلطفت حتى رايتها والله اضعاف ما وصفت
لي في الحسن والجمال فذكرت ذلك لحفصة وكانتا يدا واحدة فقالت لا والله ان هذا الا الغيرة
ما هي كما يقولون فتلطفت بها حفصة حتى راتها فقالت قد رايتها لا والله ما هي كما تقولين
ولا قريب منه وانها لجميلة قالت فرايتها بعد وكانت كما قالت حفصة ولكني كنت غيرى
وكانت ام سلمة عند النبي صلى الله عليه وسلم سبع سنين وعاشت بعده ثمانية واربعين
سنة وتوفيت في اول خلافة يزيد بن معاوية سنة ستين وقيل سنة تسع وخمسين
وقيل ثنتين وستين في شهر رمضان او شوال وقبرت بالبقيع وهي بنت اربع وثمانين
سنة وصلى عليها ابو هريرة قيل كانت الصلوة بوصيتها ودخل قبرها عمر وسلمة ابنا ابي
سلمة وعبد الله بن ابي امامة وعبد الله بن زمعة ذكره ابو عمرو وصاحب الصفوة قيل
اول من هلك من ازواج النبي بعده صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش هلكت في خلافة
عمر واخر من هلك منهن ام سلمة هلكت في زمن يزيد بن معاوية وقيل اخر من هلك
منهن ميمونة كما سيجي مروياتها في الكتب المتداولة ثلثماية وثمانية وسبعون حديثا
منها المتفق عليه ثلثة عشر وفرد البخاري ثلثة وفرد مسلم ثلثة عشر حديثا والباقية
في ساير الكتب **ذكر اولاد ام سلمة** وكان لها ثلثة اولاد سلمة وهو اكبرهم وعمر
وزينب وهي اصغرهم ربيبو النبي صلى الله عليه وسلم زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم
سلمة امامة بنت حمزة بن عبد المطلب وعاش الى خلافة عبد الملك بن مروان ولم
يحفظ له رواية وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وله تسع سنين وكان مولده
بالحبشة في السنة الثانية من الهجرة واستعمله علي على فارس والبحرين وكان يوم الجمل

مع علي وتوفي في المدينة سنة ثلاث وثمانين في خلافة عبد الملك وله عقب بالمدينة
واما زينب فولدت ايضا في الحبشة وقدمت بها امها وكانت اسمها برة فسماها رسول
الله صلى الله عليه وسلم زينب وروي انها دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو
يغتسل فنضح في وجهها الماء فلم يزل ماء الشباب في وجهها حتى كبرت وعجزت
وتزوجها عبد الله بن زمعة بن الاسود الاسدي فولدت له وكانت من افقه نساء زمانها
ذكره ابو عمرو **وفي ذي القعدة من هذه السنة** رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليهودي واليهودية بالزنا ونزل قوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الفاسقون
عن ابن عمر قال اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بيهودي ويهودية قد احدثا فقال
لهم ما تجدون في كتابكم قالوا احبارنا احدثوا تحميم الوجه والتجبية قال عبد الله بن
سلام ادعهم يا رسول الله بالتورية فاتي بها فوضع احدهم يده على اية الرجم تحت يده
وجعل يقرا ما قبلها وما بعدها فقال له ابن سلام ارفع يدك فاذا اية الرجم تحت
يده فامر بهما النبي صلى الله عليه وسلم فرجما عند البلاط فرايت اليهودي احنا عليها
رواه البخاري قوله احدثا اي زنيا التجبية ان يجلد ويحمل على دابة ويؤمر بتحميم الوجه
البلاط موضع بالمدينة بين المسجد والسوق يفرش فيه البلاط وهو نوع ضرب
من الحجارة يفرش كذا في القاموس احنا عليها اي كب ومال عليها ليقيها الحجارة
كذا في نهاية ابن الاثير **وفي هذه السنة** توفيت فاطمة بنت اسد بن هاشم بن
عبد مناف ام علي بن ابي طالب في الرياض النضرة قال ابو عمرو وغيره وهي اول
هاشمية اسلمت وتوفيت مسلمة بالمدينة وشهدها النبي صلى الله عليه وسلم وتولى
دفنها واشعرها قميصه واضطجع في قبرها ذكره الجندي وذكر الطائي في الاربعين
انه صلى الله عليه وسلم نزع قميصه والبسها اياه وتولى دفنها واضطجع في قبرها فلما
سوى عليها التراب سيل عن ذلك قال البستها قميصي من ثياب الجنة واضطجعت
معها في قبرها لاخفف عنها ضغطة القبر انها كانت احسن خلق الله صنعا الي بعد ابي
طالب وذكر السلفي انه صلى الله عليه وسلم صلى عليها ونزل في قبرها وبكى وقال جزاك الله
من ام خيرا فلقد كنت خير ام قال وكانت ربت النبي صلى الله عليه وسلم قال وولدت
لابي طالب طالبا وعليا وعقيلا وجعفرا وعليا وام هاني واسمها فاختة وجمانة قال ابن
قتيبة وابو عمرو كان علي اصغر من طالب بعشر سنين وفي كتب الاحاديث قال علي رضي
الله عنه قلت لامي فاطمة بنت اسد اكفي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم سقاية
الماء والذهاب في الحاجة وتكفيك خدمة الداخل الطحن والعجن **وفي هذه السنة** حرمت
الخمر على قول ابن اسحق وسيجي في الموطن السادس تمامه والله اعلم

الموطن الخامس في وقايع السنة الخامسة من الهجرة

من فك سلمان عن الرق • وغزوة دومة الجندل • ووفاة ام سعد • وخسوف القمر • وشرف قريش • ووفد بلال بن

الحارث المزني وقدوم ضمام بن ثعلبة وغزوة المريسيع وتنازع جهجاه وقدوم
مقيس بن صبابة ونزول اية التيمم وتزوج جويرية وافك عايشة رضي الله عنها
وغزوة الخندق وغزوة بني قريظة وقصة اولاد جابر وتزوج زينب بنت
جحش ونزول اية الحجاب وزلزلة المدينة وسقوطه عن فرسه ومسابقة الخيل
ونزول فرض الحج والنهي عن ادخار لحوم الاضاحي **وفي هذه السنة** فكد رسول
الله صلى الله عليه وسلم سلمان عن الرق قد مر ان سلمان اسلم في السنة الاولى من
الهجرة ثم شغله الرق حتى قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم كاتب يا سلمان فكاتب
سيده على ثلثماية نخلة يحييها له واربعين اوقية من ذهب فاعانه اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى اجتمعت عنده ثلثماية نخلة فغرسها النبي صلى الله عليه وسلم
بيده فحملت من عامها الا نخلة غرسها عمر فانتزعها النبي صلى الله عليه وسلم وغرسها
بيده فحملت فاتى النبي صلى الله عليه وسلم بمثل بيضة دجاجة من ذهب من بعض الغزوات
فقال ما فعل الفارسي المكاتب فدعي سلمان له فقال خذ هذه فاد بها ما عليك يا سلمان
قال واين تقع هذه يا رسول الله مما علي ولما قال ذلك اخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقلبها على لسانه ثم اعطاها سلمان فاخذها فاوفاهم منها حقهم كله اربعين اوقية
وفي الشفا نقلا عن كتاب البزار اعطاه مثل بيضة دجاجة بعد ان ردها على لسانه
فوزن منها لمواليه اربعين اوقية وبقي عنده مثل ما اعطاهم انتهى وعتق وشهد
الخندق مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم لم يفته معه مشهد وفي بعض الروايات
قال سلمان اشترتني امراة يقال لها خليسة بنت فلان حليف بني النجار بثلثماية درهم
فمكثت عندها ستة عشر شهرا حتى قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فبلغني
ذلك بعد خمسة ايام وانا في اقصى المدينة في زمن الخلال بالتنح يعني البلح قال ابن
الاثير في النهاية البلح اول ما يرطب من البسر واحدها بلحة وفي الصحاح البلح قبل
البسر لان اول التمر طلع ثم بلح ثم بسر ثم رطب ثم تمر قال فالتقطت شيا من الخلال
فجعلت في ثوبي فاقبلت اسال عنه حتى بلغت دار ابي ايوب ورسول الله صلى الله عليه
وسلم داخل وابو ايوب وامراته يلتقطان الماء بقطيفة لهما لا يكف اي لا ينطر على
النبي صلى الله عليه وسلم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما تصنع يا ابا ايوب
قال وقع حبنا فانكسر فانصب الماء فخشينا ان تكون نايما او في الصلوة فيكف عليك فيوذيك
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك ولزوجك الجنة قال سلمان نقلت هذا والله محمد
رسول الله فدنوت منه فسلمت عليه ثم اخذت ذلك الخلال فوضعته بين يديه وذكر
قصة الصدقة والهدية وخاتم النبوة فاسلم سلمان واخبر قصة خليسة قال سلمان
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب رضي الله عنه فقال اذهب الى خليسة
فقل لها يقول لك محمد اما ان تعتقي هذا واما ان اعتقه فان الحكمة تحرم عليك قلت

يارسول

سلمان

معها

308v

يا رسول الله انها لم تسلم قال يا سلمان ما تدري ما حدث بجدك دخل عليها ابن عمها
فعرض عليها الاسلام فاسلمت وذكر انها اعتقته بامر النبي صلى الله عليه وسلم وكاتبها
رسول الله صلى الله عليه وسلم بان غرس لها ثلثماية فسيلة وهي صغار النخل كالودي وفي
بعض الروايات ان سلمان كان يرعى الغنم لسيده وفي بعضها اشتراه ابو بكر فاعتقه
وفي بعضها ان سلمان اسلم بمكة روي انه قال تداولني بضعة عشر من رب الى رب وروي
انه كان من المعمرين ادرك وصي عيسى بن مريم وعاش ثلثماية وخمسين سنة واما عيشه
مائتين وخمسين فلا يشكون فيها قيل ان اسمه كان ماهويه وقيل مايه وقيل بهبوذ بن
برخشان من ولد منوجهر الملك وقيل بهبوذ بن بودخشان بن مورسلان بن بهبوذان
بن فيروز بن شهرك من ولد آب الملك توفي بالمداين في خلافة عثمان وقيل مات سنة
ثنتين وثلاثين وقيل ان اسلامه كان في جمادي الاولى من السنة الاولى من الهجرة وان
مولاه الذي باعه عثمان بن اشهل اليهودي القرظي وقيل انه عاد الى اصفهان
في زمان عمر رضي الله عنهما وقيل كان له ابن يقال له كثير وفي ربيع الاول من هذه السنة
وقعت غزوة دومة الجندل بضم الدال من دومة وفتحها وهي مدينة بينها وبين دمشق
خمس ليال وبعدها من المدينة خمس عشرة او ست عشرة ليلة قاله ابن سعد وفي الصحاح
الدوم شجر المقل والجندل الحجارة ودومة الجندل اسم الحصن واهل اللغة يقولونه بضم الدال
واصحاب الحديث يفتحونها قال البكري سميت بدومى ابن اسمعيل كان نزلها وكانت بعد
غزوة الرقاع بشهرين واربعة ايام وسببها انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم ان
الاعراب تجمعوا بكثرة في دومة الجندل يظلمون من مر بهم فاستخلف على المدينة سباع
بن عرفطة الغفاري وخرج لخمس ليال بقين من شهر ربيع الاول في الف من اصحابه
فكان يسير الليل ويكمن النهار قال سعد غزاها صلى الله عليه وسلم ونزل بساحة
اهلها فلم يجد الا النعم والشاء فهجم على ماشيتهم ورعاتهم فاصاب من اصاب وهرب
من هرب في كل وجه وجاء الخبر اهل دومة الجندل فتفرقوا ونزل عليه السلام بساحتهم
فلم يلق بها احدا فاقام بها اياما وبث السرايا وفرقها فرجعوا ولم يصب منهم احدا فرجع
ودخل المدينة في العشرين من ربيع الاخر كذا في المواهب اللدنية وقال ابن هشام النبي صلى
الله عليه وسلم رجع قبل ان يصلها وفي الوفا قيل كان منزل اكيدر اولا دومة الحيرة وكان
يزور اخواله كلب فخرج معهم للصيد فرفعت لهم مدينة متهدمة لم يبق الا حيطانها مبنية
بالجندل فاعادوا بناها وغرسوا الزيتون وغيره فيها وسموها دومة الجندل تفرقة
بينها وبين دومة الحيرة وكان اكيدر يتردد بينهما وزعم بعضهم ان تحكيم الحكمين كان
بدومة الجندل وفي كتاب الخوارج عن عبد الرحمن بن ابي ليلى قال مررت مع ابي موسى
بدومة الجندل فقال حدثني حبيبي صلى الله عليه وسلم انه حكم في بني اسرايل في هذا الموضع
حكمان بالجور وانه يحكم في امتي حكمان بالجور في هذا الموضع قال فما ذهبت الايام حتى حكم

هو وعمرو بن العاص فيما حكما فقال فلقيته فقلت يا ابا موسى قد حدثني عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال والله المستعان كذا اورده المحب **وفي عمرة عميته**
في هذه الغزوة ماتت ام سعد بن عبادة عمرة بنت مسعود من المبايعات ولما قدم
المدينة صلى على قبرها وقال سعد يا رسول الله ان امي افتلتت واظنها لو كلمت لتصدقت
اتصدق عنها قال نعم قال اي الصدقة افضل قال الماء فحفر بيرا وقال هذه لام سعد
وفي هذه السنة انخسف القمر في جمادي الاخرة وجعلت اليهود يضربون بالطساس
ويقولون سحر القمر فصلى بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاة الخسوف حتى انجلى
القمر رواه ابن حبان **وفي هذه السنة** اصابت قريش شدة فبعث اليهم بفضة
ليقسم بها **وفي هذه السنة** جا بلال بن الحارث في اربعة عشر رجلا من مزينة فاسلموا
وكان اول وافد مسلم بالمدينة فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجعوا اينما تكونوا
فثم وجه الله فانتم من المهاجرين فرجعوا الى بلادهم **وفي هذه السنة** قدم على رسول
الله صلى الله عليه وسلم ضمام بن ثعلبة من بني سعد بن بكر وعليه جمع كثير من اهل
السير لكن الحافظ ابن حجر قال في فتح الباري ان قدوم ضمام كان في السنة التاسعة
كما ذهب اليه محمد بن اسحق وسيجي في الخاتمة **وفي شعبان هذه السنة** وفي سيرة
ابن هشام في شعبان سنة ست وقعت غزوة المريسيع بضم الميم وفتح الراء وسكون
التحتانيتين بينهما مهملة مكسورة اخره عين مهملة وهو ماء لبني خزاعة بينه
وبين الفرع يومين وبين الفرع والمدينة ثمانية برد كذا في سيرة مغلطاي وتسمى غزوة
بني المصطلق بضم الميم وسكون المهملة وفتح الطاء المثناة المهملة وكسر اللام بعدها
قاف وهو لقب واسمه جذيمة بن سعد بن عمرو بطن من خزاعة وكانت يوم الاثنين
لليلتين خلتا من شعبان سنة خمس وقال موسى بن عقبة سنة اربع انتهى قالوا وكانه
سبق قلم اراد ان يكتب سنة خمس فكتب سنة اربع والذي في مغازي موسى بن عقبة
من عدة طرق اخرجها الحاكم وابو سعيد النيسابوري والبيهقي في الدلائل وغيرهم
سنة خمس كذا في المواهب اللدنية وفي الوفا ذكر كثير من اهل السير ان غزوة المريسيع
كانت في سنة ست ونقل البخاري عن ابن اسحق انها في سنة ست كذا في الاكتفا
واسد الغابة لكن الاصح ان المريسيع والمصطلق واحد كلاهما في سنة خمس بعد
غزوة دومة الجندل بخمسة اشهر وثلثة ايام وهي التي قال فيها اهل الافك ما قالوا
وسبب هذه الغزوة ان بني المصطلق كانوا ينزلون على بير يقال لها المريسيع
من ناحية قديد الى الساحل وكان سيدهم الحارث بن ابي ضرار دعا قومه ومن قدر
عليه على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل بريدة بن الحصيب الاسلمي ليحقق
ذلك فاتاهم ولقي الحارث وكلمه ورجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بانهم
يريدون الحرب فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس اليهم فاسرعوا الخروج

وهم

ومعهم ثلثون فرسا عشرة منها للمهاجرين وعشرون للانصار وخرجت معه
عايشة وام سلمة وخرج معهم جماعة من المنافقين واستخلف على المدينة زيد بن
حارثة وخرج يوم الاثنين لليلتين خلتا من شعبان وجعل عمر بن الخطاب على
مقدمة الجيش وبلغ الحارث ومن معه خبر مسير رسول الله صلى الله عليه وسلم
اليهم وانه قتل عين الحارث الذي كان ياتي بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فسيء بذلك
هو ومن معه وخافوا خوفا شديدا وتفرق الاعراب الذين كانوا معه وانتهى رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى المريسيع وضربت عليه قبة فتهيوا للقتال وصف رسول
الله صلى الله عليه وسلم ودفع راية المهاجرين الى ابي بكر وراية الانصار الى سعد بن عبادة
وكان شعار المسلمين يومئذ يا منصور امت امت كذا في الاكتفا فتراموا بالنبل
ساعة ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه فحملوا على الكفار حملة واحدة فقتل منهم
عشرة واسر الباقون وسبوا الرجال والنسآء والذراري واخذوا النعم والشا ولم يقتل
من المسلمين الا رجل واحد وكانت الابل الفي بعير والشا خمسة الاف والسبي مائتي اهل بيت
وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا نضلة الطائي الى المدينة بشيرا بفتح المريسيع
وقيل اغار على بني المصطلق وهم غارون وانعامهم تسقى على الماء فقتل مقاتلهم وسبى
ذراريهم وهم على الماء فاصاب يومئذ رجل من الانصار من رهط عبادة بن الصامت رجلا
من المسلمين من بني كلب بن عوف بن عامر بن ليث بن بكر يقال له هشام بن
صبابة وهو يرى انه من العدو فقتله خطاء كذا في الاكتفا وفي هذه الغزوة وقع التنازع بين
جهجاه وسنان بالمريسيع على الماء بعد انقضاء الحرب والفراغ من بني المصطلق ونزلت
سورة المنافقين روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين لقي بني المصطلق على
المريسيع وهو ماء لهم هزمهم وقتلهم كما مر ازدحم على الماء جهجاه بن سعد الغفاري
وهو كان اجيرا لعمر بن الخطاب يقود له فرسه وسنان بن وبر الجهني حليف عمرو بن عوف
من الخزرج وفي المدارك كان حليفا لابن ابي فاقتتلا فاعان جهجاها رجل من فقراء المهاجرين
يقال له جعال ولطم وجه سنان فاستغاث سنان يا آل الانصار يا آل الخزرج واستغاث
يا آل كنانة يا آل قريش فتسارع اليهما القوم وعمدوا الى السلاح فمشى جماعة من المهاجرين
الى سنان فقالوا له اعف عن جهجاه ففعل فسكنت الفتنة وانطفات نايرة الحرب
وفي القاموس جهجاه ممن خرج على عثمان وكسر عصا النبي صلى الله عليه وسلم بركبته
فوقعت الاكلة فيها وفي الشفا واخذ جهجاه الغفاري القضيب من يد عثمان ليكسره على
ركبته فصاح الناس فاخذته فيها الاكلة فقطعها فمات قبل الحول قال فسمع عبد الله بن
ابي بن سلول التنازع فغضب وعنده رهط من قومه فيهم زيد بن ارقم ذو الاذن الواعية
وهو غلام حديث السن وقال يعني ابن ابي افعلوها قد نافرونا وكاثرونا في بلادنا وقال ما
صحبنا محمدا الا لنلطم والله ما مثلنا ومثلهم الا كما قال سمن كلبك ياكلك اما والله لئن رجعنا

والاصح ان المسلمين [illegible] اغاروا عليهم [illegible] كذا ذكره ابن اسحق والذي في صحيح البخاري

الى المدينة ليخرجن الاعز منها الاذل يعني بالاعز نفسه وبالاذل رسول الله صلى الله
عليه وسلم ثم اقبل على من حضر من قومه فقال هذا ما فعلتم بانفسكم احللتموهم بلادكم وقاسمتموهم
اموالكم اما والله لو امسكتم عن جعال وذويه فضل الطعام لم يركبوا رقابكم ولتحولوا الى غير
بلادكم عبارة الاكتفا لو امسكتم عنهم ما بايديكم لتحولوا الى غير بلادكم فلا تنفقوا عليهم
حتى ينفضوا من حول محمد فقال له زيد بن ارقم انت والله الذليل القليل المبغض في
قومك ومحمد في عز من الرحمن وقوة من المسلمين فقال له عبد الله بن ابي اسكت فانما
العب فمشى زيد بن ارقم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر وعنده عمر بن
الخطاب فقال دعني اضرب عنقه يا رسول الله فقال تر عدا انف كثيرة بيثرب فقال
ان كرهت ان يقتله مهاجري فامر به انصاريا وفي الاكتفا قال عمر فمر به عباد بن
بشر فليقتله فقال كيف يا عمر اذا تحدث الناس ان محمدا يقتل اصحابه ولكن اذن
بالرحيل وذلك في ساعة لم يكن رسول الله صلى الله عليه وسلم يرتحل فيها فارتحل الناس
وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الى عبد الله بن ابي فاتاه فقال انت صاحب هذا
الكلام الذي بلغني فقال عبد الله والذي انزل عليك الكتاب ما قلت شيا من ذلك وان زيدا
لكاذب وفي الاكتفا وقد مشى عبد الله بن ابي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه
ان زيدا بلغه ما سمع منه فحلف بالله ما قلت ما قال ولا تكلمت به وكان عبد الله في قومه
شريفا عظيما فقال من حضر من الانصار من اصحابه يا رسول الله شيخنا وكبيرنا لا تصدق
عليه كلام غلام عسى ان يكون الغلام اوهم في حديثه ولم يحفظ ما قاله فعذره النبي
صلى الله عليه وسلم وفي الكشاف روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لزيد لعلك غضبت
عليه قال لا قال فلعله اخطا سمعك قال لا قال فلعله شبه عليك قال لا وفشت الملامة
في الانصار لزيد وكذبوه وكان زيد يساير النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقرب منه بعد ذلك
استحياء فلما استقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وسار لقيه اسيد بن حضير فحياه بتحية
النبوة وسلم عليه ثم قال يا رسول الله رحت في ساعة منكرة ما كنت تروح فيها فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بلغك ما قال صاحبكم عبد الله بن ابي قال وما قال قال زعم انه
ان رجع الى المدينة اخرج الاعز منها الاذل فقال اسيد فانت يا رسول الله تخرجه ان شئت

والله م

هو والله الذليل وانت العزيز ثم قال يا رسول الله ارفق به فوالله لقد جاء الله بك وان قومه
لينظمون له الخرز ليتوجوه فانه ليرى انك قد استلبته ملكا وبلغ عبد الله بن عبد الله بن
ابي ما كان من ابيه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله انه بلغني انك تريد
قتل عبد الله بن ابي لما بلغك عنه فان كنت فاعلا فمرني به فانا احمل اليك راسه فوالله لقد
علمت الخزرج ما كان بها رجل ابر بوالديه مني واني اخشى ان تامر به غيري فيقتله فلا
تدعني نفسي ان انظر الى قاتل عبد الله بن ابي يمشي في الناس فاقتله فاقتل مومنا بكافر فادخل
النار فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم نرفق به ونحسن صحبته ما بقي معنا وفي الاكتفا

ثم من

ثم مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالناس يومهم ذلك حتى امسى وليلتهم حتى اصبح وصدر
يومهم ذلك حتى اذتهم الشمس ثم نزل بالناس فلم يلبثوا ان وجدوا مس الارض فوقعوا نياما
وانما فعل ذلك ليشغل عن الحديث الذي كان بالامس وفي غيره الاكتفا ثم سار رسول
الله صلى الله عليه وسلم راجعا بالناس حتى نزل على الماء الحجاز فويق النقيع يقال له نقعاء
فهاجت ريح شديدة اذتهم وتخوفوها وضلت ناقة النبي صلى الله عليه وسلم القصوا وذلك
ليلا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تخافوا انما هبت لموت عظيم من عظما الكفار توفي
بالمدينة قيل من هو قال رفاعة بن زيد بن التابوت فقال رجل من المنافقين وهو زيد
بن اللصيت احد بني قينقاع كيف يزعم انه يعلم الغيب ولا يعلم مكان ناقته الا يخبره الذي
ياتيه بالوحي فاتاه جبريل واخبر بقول المنافق وبمكان ناقته واخبر بذلك رسول الله صلى
الله عليه اصحابه وقال ما ازعم اني اعلم الغيب وما اعلمه ولكن الله اخبرني بقول المنافق
وبمكان ناقتي هي في الشعب قد تعلق زمامها بشجرة فخرجوا يسعون قبل الشعب
فاذا هي كما قال فجاؤا بها وامن ذلك المنافق فلما قدموا المدينة وجدوا رفاعة بن
زيد بن التابوت قد مات وكان من عظما اليهود وكهفا للمنافقين وفي
المنتقى اوردهما في السنة التاسعة من الهجرة ذكر فقدان الناقة حين توجه الى
تبوك وهبوب الريح بتبوك وسيجي في الموطن التاسع ولما دنوا من المدينة وفي الوفا
ولما كان بينهم وبين المدينة يوم تعجل عبد الله بن عبد الله بن ابي بن سلول حتى اناخ على
مجامع طرق المدينة فلما جاء عبد الله بن ابي قال له ابنه وراك قال مالك ويلك قال لا والله
لا تدخلها حتى ياذن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعلم اليوم من الاعز ومن الاذل
فقال له انت من بين الناس فقال نعم انا من بين الناس فانصرف عبد الله حتى لقي رسول
الله صلى الله عليه وسلم فشكى اليه ما صنع ابنه فارسل اليه صلى الله عليه وسلم الى ابنه ان
خل عنه فدخل المدينة رواه ابن شيبة وفي المنتقى فتقدم عبد الله بن عبد الله بن ابي
حتى وقف لابيه على الطريق فلما راه اناخ به وقال لا افارقك حتى تقر انك الذليل وان
محمدا العزيز فمر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال دعه فلعمري لنحسنن صحبته
ما دام بين اظهرنا وفي الكشاف ولما اراد عبد الله ان يدخل المدينة اعترضه ابنه
حباب وهو عبد الله بن عبد الله غير رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه وقال ان
حبابا اسم شيطان وكان مخلصا وقال وراك والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله صلى
الله عليه وسلم الاعز وانا الاذل فلم يزل حبيسا في يده حتى امره رسول الله بالتخلية وروي
انه قال لئن لم تقر لله ورسوله بالعزة لاضربن عنقك فقال ويحك افاعل انت قال
نعم فلما راى منه الجد قال اشهد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم لابنه جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين خيرا فلما وافى رسول الله
صلى الله عليه وسلم المدينة انزل الله تعالى سورة المنافقين اذا جاءك المنافقون في تصديق

زيد وتكذيب عبد الله فلما نزل اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم باذن زيد وقال ان
الله قد صدقك واوفى باذنك وفي الاكتفا قال هذا الذي اوفى الله باذنه وفي الكشاف
فلما نزلت لحق رسول الله صلى الله عليه وسلم زيدا من خلفه فعرك اذنه وقال وفت اذنك
يا غلام ان الله صدقك وكذب المنافقين وفي معالم التنزيل ولما نزلت هذه الاية
وبان كذب عبد الله بن ابي قيل له يا ابا حباب انه قد نزل فيك آي شداد فاذهب الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لك فلوى راسه ثم قال امرتموني ان اومن
فامنت وامرتموني ان اعطي زكوة مالي فقد اعطيت فما بقي الا ان اسجد لمحمد فانزل
الله واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم الاية ولم يلبث ابن ابي الا
اياما قلائل حتى اشتكى ومات هكذا في معالم التنزيل والمدارك واما في المنتقى فاورد
موت عبد الله بن ابي في السنة التاسعة من الهجرة وسيجي في الموطن التاسع وكانت
غيبته عليه السلام في هذه الغزوة ثمانية وعشرين يوما كذا في المواهب اللدنية وقدم
المدينة لهلال رمضان وفي هذه السنة قدم مقيس بن ضبابة من مكة متظاهرا بالاسلام
فقال يا رسول الله جئتك مسلما وجئتك اطلب دية اخي قتل خطاء فامر له رسول الله
صلى الله عليه بدية اخيه هشام بن ضبابة فاقام عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
غير كثير ثم عدا على قاتل اخيه فقتله ثم رجع الى مكة مرتدا وفي هذه الغزوة نزلت
اية التيمم في الصحيحين من حديث عائشة خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم
في بعض اسفاره فذكرت حديث التيمم قال في فتح الباري قولها في بعض اسفاره
قال ابن عبد البر في التمهيد يقال انه كان في غزوة بني المصطلق وجزم بذلك
في الاستذكار وسبقه الى ذلك ابن سعد وابن حبان وغزاة بني المصطلق هي غزوة
المريسيع وفيها كانت قصة الافك لعائشة وكان ابتداء ذلك بسبب وقوع عقدها
ايضا فان كان ما جزموا به ثابتا حمل على انه سقط منها في تلك السفرة مرتين لاختلاف
القصتين كما هو بين في سياقهما قال واستبعد بعض شيوخنا ذلك لان المريسيع
من ناحية مكة بين قديد والساحل وهذه القصة كانت من ناحية خيبر لقولها
في الحديث حتى اذا كنا بالبيداء او بذات الجيش وهما بين مكة وخيبر كما جزم به
النووي قال وما جزم به مخالف لما جزم به ابن التين فانه قال البيداء هو ذو الحليفة
بالقرب من المدينة من طريق مكة وذات الجيش وراء ذي الحليفة وقال ابو عبيد
البكري في معجمه ادنى الى مكة من ذي الحليفة ثم ساق حديث عائشة هذا ثم قال
وذات الجيش من المدينة على بريد قال وبينها وبين العقيق سبعة اميال والعقيق
من طريق مكة لا من طريق خيبر فاستقام ما قاله ابن التين وقد قال قوم بتعدد
ضياع العقد ومنهم محمد بن حبيب الاخباري فقال سقط عقد عائشة في غزوة ذات
الرقاع وفي غزوة بني المصطلق وقد اختلف اهل المغازي في ايهما اسبق من الغزوتين

كانت

كانت قال الداودي كانت قصة التيمم في غزاة الفتح ثم تردد في ذلك وروى
ابن شيبة من حديث ابي هريرة قال لما نزلت اية التيمم لم ادر كيف اصنع فهذا
يدل على تاخرها عن غزوة بني المصطلق لان اسلام ابي هريرة كان في السنة السابعة
وهي بعدها بلا خلاف وكان البخاري يرى ان غزوة ذات الرقاع كانت بعد قدوم ابي موسى
وقدومه كان وقت اسلام ابي هريرة ومما يدل على تاخر القصة ايضا عن قصة الافك ما رواه
الطبراني من طريق يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن عايشة قالت لما كان من امر عقدي
ما كان وقال اهل الافك ما قالوا خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة اخرى
وسقط ايضا عقدي حتى حبس الناس على التماسه فقال لي ابي بكر يا بنية في كل سفرة
تكونين عناء وبلاء على الناس فانزل الله الرخصة في التيمم فقال ابو بكر انك لمباركة وفي
اسناده محمد بن حميد الرازي وفيه مقال وفي سياقه من الفوايد بيان عتاب ابي
بكر الذي ابهم في حديث الصحيح والتصريح بان ضياع العقد كان مرتين في غزوتين
كذا في المواهب اللدنية وفي المنتقى نزلت اية التيمم بقرب المدينة في موضع يقال له ذات
الجيش او البيداء وفي خلاصة الوفا ذات الجيش اولات الجيش هي على ستة اميال من
ذي الحليفة وقيل عشرة وقيل ميلان وهي احد المنازل النبوية الى بدر انتهى وفي
القاموس ذات الجيش اولات الجيش واد قرب المدينة وفيه انقطع عقد عايشة قالت
عايشة خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض اسفاره حتى اذا كنا بالبيداء او ذات
الجيش انقطع عقدي فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم على التماسه واقام الناس معه
وليسوا على ماء وليس معهم ماء وجاء ابو بكر ورسول الله صلى الله عليه وسلم واضع راسه
على فخذي قد نام فقال حبست رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس وليسوا على ماء وليس
معهم ماء فقالت عايشة فعاتبني ابو بكر وقال ما شاء الله ان يقول فجعل يطعن بيده في خاصرتي
ولا يمنعني من التحرك الا مكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على فخذي فنام رسول الله صلى
الله عليه وسلم على غير ماء فانزل الله عز وجل اية التيمم فقال اسيد بن حضير وهو احد
النقباء ليلة العقبة ما هذا باول بركتكم يا آل ابي بكر وفي الصفوة عن ابن عباس سقطت
قلادتها يوم الابواء فاصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يصبح في المنزل واصبح الناس
ليس معهم ماء فانزل الله تعالى فتيمموا صعيدا طيبا قالت فبعثنا البعير الذي كنت اركب
عليه فوجدنا العقد تحته **وفي شعبان هذه السنة** وقيل في السادسة تزوج رسول
الله صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث بن ابي ضرار الخزاعية ثم المصطلقية روي ان
جويرية بنت الحارث كانت من جملة سبايا بني المصطلق ووقعت في سهم ثابت بن قيس بن
شماس او ابن عمه فكاتبته فسالت رسول الله صلى الله عليه وسلم في اعانة كتابتها فادى عنها
وتزوجها وهي ابنة عشرين سنة وكان اسمها برة فحوله رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى جويرية كره ان يقال خرج من عند برة كذا في المشكوة بعضه وقد ذكر مثل ذلك في

ميمونة وزينب بنت جحش وزينب بنت ابي سلمة وكان اسم كل واحدة منهن برة
فحوله رسول الله صلى الله عليه وسلم الى هذه وكانت قبل النبي صلى الله عليه وسلم زوجة
ابن عمها عبد الله كذا في السمط الثمين وفي غيره اسمه ذو الشفر بن مسافع وقتل
في غزوة المريسيع وتزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في المراجعة في اثناء الطريق
في شعبان السنة الخامسة وقيل في السادسة من الهجرة عن عايشة كانت جويرية
امراة ملاحة تاخذها العين فجاءت تسال رسول الله صلى الله عليه وسلم في كتابتها فلما
قامت على الباب فرايتها كرهت مكانها وعرفت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سيرى
منها مثل الذي رايت فقالت يا رسول الله انا جويرية بنت الحارث وكان من امري ما لا
يخفى عليك ووقعت في سهم ثابت بن قيس بن الشماس واني كاتبته على نفسي فجيت اسالك
في كتابتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل لك فيما هو خير فقالت وما هو يا رسول
الله قال اؤدي عنك كتابتك واتزوجك قالت قد فعلت قالت فتسامع الناس يعني ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد تزوج جويرية فارسلوا ما في ايديهم من السبي فاعتقوهم
وقالوا اصهار رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينبغي ان تسترق قالت فما راينا امراة كانت
اعظم بركة على قومها منها واعتق بسببها ماية اهل بيت من بني المصطلق خرجه
بهذا السياق ابو داود ورسيحي في اخر الموطن التاسع ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعث اليهم بعد اسلامهم الوليد بن عقبة بن ابي معيط الى اخر القصة قال ابن هشام
ويقال اشتراها رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثابت بن قيس واعتقها وتزوجها
واصدقها اربعماية درهم قال ابن هشام ويقال لما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم
من غزوة بني المصطلق ومعه جويرية بنت الحارث فكان بذات الجيش دفع جويرية
لرجل من الانصار وامره بالاحتفاظ بها وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقبل ابوها
الحارث بن ابي ضرار بفداء ابنته فلما كان بالعقيق نظر الى الابل التي جاء بها للفداء
فرغب في بعيرين منها فغيبهما في شعب من شعاب العقيق ثم اتى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا محمد اصبتم ابنتي وهذا فداوها فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاين البعيرين اللذان غيبت بالعقيق في شعب كذا وكذا قال الحارث اشهد
ان لا اله الا الله واشهد انك رسول الله فوالله ما اطلع على ذلك الا الله تعالى فاسلم الحارث
واسلم معه ابنان له وناس من قومه وارسل الى البعيرين فجاء بهما فدفع الابل الى النبي
صلى الله عليه وسلم ودفعت اليه ابنته جويرية فاسلمت وحسن اسلامها فخطبها النبي
صلى الله عليه وسلم الى ابيها فزوجه اياها واصدقها اربعماية درهم وكانت قبل النبي
صلى الله عليه وسلم عند ابن عم لها يقال له عبد الله كما مر وعن ابن شهاب قال سبى
رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية بنت الحارث يوم المريسيع فحجبها وقسم لها
قال ابو عبيدة تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم جويرية سنة خمس من الهجرة خرج

جميعه ابو عمرو وصاحب الصفوة وكانت جويرية عند النبي صلى الله عليه وسلم خمس
سنين وعاشت بعده خمسا واربعين سنة وتوفيت بالمدينة سنة خمسين وفي رواية
ست وخمسين وهي بنت خمس وستين سنة وصلى عليها مروان بن الحكم وكان
حاكما على المدينة من قبل معاوية مروياتها في الكتب المتداولة سبعة احاديث منها
فرد البخاري حديثان وفرد مسلم حديثان والباقية في ساير الكتب **وفي غزوة المريسيع
وقعت قصة افك عايشة** رضي الله عنها وفي الاكتفا واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم
من سفره ذلك يعني بني المصطلق حتى اذا كان قريبا من المدينة قال اهل الافك في الصديقة
المبرأة المطهرة عايشة رضي الله عنها ما قالوا روى عن عايشة رضي الله عنها انها
قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اراد سفرا اقرع بين ازواجه فايتهن خرج
سهمها خرج بها معه فاقرع بيننا في غزوة غزاها فخرج فيها سهمي فخرجت
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ما انزل الحجاب فكنت احمل في هودج وانزل فيه
فسرنا حتى اذا فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من غزوته تلك وقفل دنونا من المدينة
قافلين اذن ليلة بالرحيل فقمت حين اذنوا بالرحيل فمشيت حتى جاوزت الجيش فلما
قضيت شاني اقبلت الى رحلي فلمست صدري فاذا عقد لي من جزع ظفار قد انقطع فرجعت
فالتمست عقدي فحبسني ابتغاوه واقبل الرهط الذين كانوا يرحلون بي فاحتملوا هودجي
فرحلوه على بعيري الذي كنت اركب عليه وهم يحسبون اني فيه وكان النسا اذ ذاك خفافا
لم يغشهن اللحم انما ياكلن العلقة من الطعام فلم يستنكر القوم خفة الهودج حين
رفعوه وحملوه وكنت جارية حديثة السن فبعثوا الجمل وساروا ووجدت عقدي بعد ما
استمر الجيش فجيت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب فتيممت منزلي الذي كنت فيه
وظننت انهم سيفقدوني فيرجعون الي فبينا انا جالسة في منزلي غلبتني عيني فنمت
وكان صفوان بن المعطل السلمي ثم الذكواني تخلف من ورا الجيش وكان النبي صلى الله عليه
وسلم جعله في الساقة بالتماسه وكان يصلي حين يرحل الناس ويسير خلف الجيش
ويتفقد اشيا الناس من اللقطة والمشي ويبلغهما الى صحابهما قالت فاصبح عند منزلي
فراى سواد انسان نايم فعرفني حين راني وكان راني قبل الحجاب فاستيقظت باسترجاعه
حين عرفني فخمرت وجهي بجلبابي والله ما تكلمنا بكلمة ولا سمعت منه كلمة غير استرجاعه
وهوى حتى اناخ راحلته ووطى يدها فقمت اليها فركبتها فانطلق يقود بي الراحلة حتى اتينا
الجيش في نحر الظهيرة وهم نزول فهلك من هلك من اهل الافك وهم عصبة اي جماعة من
العشرة الى الاربعين وهم عبد الله بن ابي بن سلول راس المنافقين وحسان بن ثابت الشاعر
ومسطح بن اثاثة ابن خالة ابي بكر وزيد بن رفاعه وحمنة بنت جحش اخت زينب ومن
ساعدهم والذي تولى كبر الافك اما عبد الله بن ابي بن سلول قال عروة اخبرت انه
كان يشاع ويتحدث به عنده فيقره ويستمعه ويستوشيه قالت عايشة مرنا بملا،

المنافقين وكانت عادتهم ان ينزلوا منتبذين من الناس فقال عبد الله بن ابي ديسيهم
من هذه قالوا عايشة وصفوان قال والله ما نجت منه ولا نجا منها وقال امراة نبيكم باتت
مع رجل حتى اصبحت ثم جآء يقودها وحسان ومسطح وحمنة بنت جحش فانهم
شايعوه بالتصريح به والذي بمعنى الذين قوله له عذاب عظيم اي لكل خايض في
حديث الافك نصيب من الاثم على مقدار خوضه والعذاب العظيم اما في الاخرة فهو لعبد
الله لان معظم الشر كان منه ويدل عليه افراد الموصول او في الدنيا بالحد وغيره فهو
له ولغيره ولقد ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي وحسانا ومسطحا وصار
ابن ابي مطرودا مشهورا بالنفاق وحسان اعمى اشل اليدين ومسطح مكفوف البصر
كذا في انوار التنزيل وفي الكشاف وقعد صفوان لحسان فضربه بالسيف
فكف بصره كما سيجي وفي صحيح مسلم قال مسروق قلت لعايشة لم تاذنين
لحسان يدخل عليك وقد قال الله تعالى والذي تولى كبره منهم له عذاب عظيم
فقالت فاي عذاب اشد من العمى فقالت انه كان ينافح او يهاجي عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم وفي السمط الثمين روي ان حسان بن ثابت استاذن على
عايشة وقد كف بصره فاذنت له فدخل عليها فاكرمته فلما خرج عنها قيل لها
اما هذا من القوم قالت اليس الذي يقول ان ابي ووالده وعرضي لعرض
محمد منكم فداء بهذا البيت يغفر الله تعالى له كل ذنب خرجه ابو عمرو قالت عايشة
رضي الله عنها فقدمنا المدينة فاشتكيت شهرا والناس يخوضون في قول اصحاب
الافك لا اشعر بشي من ذلك ويريبني في وجعي اني لا ارى من رسول الله صلى الله عليه
وسلم اللطف الذي كنت ارى منه حين امرض وانما يدخل فيسلم ثم يقول كيف تيكم
ثم ينصرف حتى نقهت فخرجت انا وام مسطح خالة ابي بكر قبل المناصع وكانت
متبرزنا لا نخرج الا ليلا الى ليل وذلك قبل ان نتخذ الكنف قريبا من بيوتنا وامرنا
امر العرب الاول في البرية فقالت انطلقت انا وام مسطح فعثرت في مرطها
فقالت تعس مسطح فقلت لها بئس ما قلت اتسبين رجلا شهد بدرا قالت
اي هنتاه او لم تسمعي ما قال قلت وما قال فاخبرتني بقول اهل الافك قالت
فازددت مرضا على مرضي فلما رجعت الى بيتي دخل علي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم قال كيف تيكم فقلت له اتاذن لي ان اتي ابوي واريد ان استيقن الخبر من قبلهما
فاذن لي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لامي يا امتاه ماذا يتحدث الناس فقالت
يا بنية هوني عليك الامر فوالله لقلما كانت امراة قط وضية عند رجل يحبها ولها
ضرائر الا اكثرن عليها فقلت سبحان الله او لقد تحدث بها فبكيت تلك الليلة حتى
اصبحت ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب واسامة بن زيد حين
استلبث الوحي يسالهما ويستشيرهما في فراق اهله فاما اسامة فاشار على

رسول الله

رسول الله صلى الله عليه وسلم بالذي يعلم من براءة اهله وبالذي يعلم لهم في نفسه
من الود فقال اسامة اهلك يا رسول الله وما نعلم منهم الا خيرا وزاد في اما لتقا وهذا
الكذب والباطل واما علي فقال يا رسول الله لم يضيق الله عليك والنسا سواها كثيرة
وسل الجارية تصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة فقال اي بريرة هل
رايت من شي يريبك قالت له بريرة والذي بعثك بالحق ما رايت عليها امرا قط اغمضه
اكثر من انها جارية حديثة السن تنام عن عجين اهلها فتاتي الداجن فتاكله وفي
الاكتفا واما علي فانه قال يا رسول الله ان النسا لكثيرة وانك لتقدر ان تستخلف وسل
الجارية فانها ستصدقك فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بريرة ليسالها فقام
اليها علي فضربها ضربا شديدا ويقول اصدقي رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتقول والله ما علم الا خيرا وما كنت اعيب على عايشة شيا الا اني كنت اعجن عجيني
فامرها ان تحفظه فتنام عنه فتاتي الشاة فتاكله قالت عايشة وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم سال زينب بنت جحش عن امري فقال يا زينب ماذا رايت او
ما علمت فقالت يا رسول الله احمي سمعي وبصري والله ما علمت عليها الا خيرا قالت
عايشة وهي التي تساميني من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم فعصمها الله بالورع
فطفقت اختها حمنة تحارب لها فهلكت فيمن هلك روي ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم في تلك الايام كان اكثر اوقاته في البيت فدخل عليه عمر فاستشاره
في تلك الواقعة فقال عمر يا رسول الله انا قاطع بكذب المنافقين لان الله عصمك
عن وقوع الذباب على جلدك لانه يقع على النجاسات فيتلطخ بها فلما عصمك الله عن
ذلك القذر فكيف لا يعصمك عن صحبة من تكون متلطخة بمثل هذه الفاحشة فاستحسن
صلى الله عليه وسلم كلامه وقال عثمان رضي الله عنه ان الله ما اوقع ظلك على الارض
لئلا يضع انسان قدمه على ذلك الظل او تكون تلك الارض نجسا فلما لم يمكن احدا من
وضع القدم على ظلك كيف يمكن احدا من تلويث عرض زوجتك قال علي رضي الله عنه
يا رسول الله كنا نصلي خلفك فخلعت نعليك في اثنا الصلوة فخلعنا نعالنا فلما تممت
الصلوة سالتنا عن سبب الخلع فقلنا الموافقة فقلت امرني جبريل باخراجهما لعدم
طهارتهما فلما اخبرك ان على نعلك قذرا وامرك باخراج النعل عن رجلك بسبب ما التصق
به من القذر فكيف لا يامرك باخراجها بتقدير ان تكون متلطخة بشي من الفواحش
وفي المشكوة عن ابي سعيد الخدري مثله وروي ان ابا ايوب الانصاري قال لامراته
ام ايوب الا ترين ما يقال فقالت لو كنت بدل صفوان اكنت تظن بحرم رسول الله صلى
الله عليه وسلم سوءا قال لا قالت ولو كنت انا بدل عايشة ما خنت رسول الله صلى
الله عليه وسلم فعايشة خير مني وصفوان خير منك ثم وبخ الله الخايضين في الافك
بقوله لولا اذ سمعتموه ظن المومنون والمومنات بانفسهم خيرا اي عفافا وصلاحا

كما روي انفا عن عمر وعثمان وعلي وام ايوب قيل انما جاز ان تكون امراة النبي
كافرة كامراة نوح ولوط عليهما السلام ولم يجز ان تكون فاجرة لان النبي مبعوث
الى الكفار ليدعوهم فيجب ان لا يكون معه ما ينفرهم عنه والكفر غير منفر
عندهم واما الكشحنة فمن اعظم المنفرات قالت عايشة فبينا نحن على ذلك
اذ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم علينا فسلم ثم جلس عندي ولم يجلس عندي
منذ قيل لي ما قيل قبلها ولقد لبث شهرا ما يوحى اليه في شاني بشي فتشهد رسول
الله رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عايشة فانه قد
بلغني عنك كذا وكذا فان كنت برية فسيبريك الله وان كنت المممت بذنب فاستغفري
الله وتوبي اليه فان العبد اذا اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه فلما قضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم مقالته تلص دمعي حتى ما احس منه قطرة فقلت لابي
اجب عني رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى
الله عليه وسلم فقلت لامي اجيبي عني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال
قالت والله ما ادري ما اقول لرسول الله صلى الله عليه قالت عايشة وانا جارية حديثة
السن لا اقرا كثيرا من القران فقلت اني والله لقد علمت انكم سمعتم هذا الحديث حتى
استقر في انفسكم وصدقتم به فلين قلت لكم اني برية والله يعلم اني لبرية لا تصدقوني
بذلك ولين اعترفت لكم بامر والله يعلم اني برية منه لتصدقنني والله لا اجد لي ولكم مثلا الا
ابا يوسف حين قال فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون ثم تحولت واضطجعت
على فراشي وانا ارجوا ان يبرئني الله ولكن والله ما ظننت ان ينزل في شاني وحيا
يتلى ولانا احقر في نفسي من ان يتكلم الله بالقران في امري ولكنني كنت ارجوا ان
يرى رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم رويا يبرئني الله فوالله ما رام رسول
الله صلى الله عليه وسلم مجلسه ولا خرج احد من اهل البيت حتى انزل الله عليه فاخذه
ما كان ياخذه من البرحا حتى انه ليتحدر منه من العرق مثل الجمان وهو في يوم
شاتي من ثقل القول الذي انزل عليه فسري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
يضحك وكانت اول كلمة تكلم بها ان قال لي يا عايشة احمدي الله فقد براك الله
وفي رواية ابشري يا حميرا فقد انزل الله براتك قلت بحمد الله لا بحمدك قالت فقالت
لي امي قومي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت لا والله لا اقوم اليه ولا احمد الا الله
فانزل الله عز وجل ان الذين جاوا بالافك عصبة منكم العشر الايات كذا في الصحيح
وفي الكشاف وغيره من التفاسير انه نزل ثماني عشرة اية وفي رواية سبع عشرة
اية وفي العروة الوثقى وقد برا الله عايشة ام المومنين في كتابه الكريم في عدة
ايات اولها ان الذين جاوا بالافك الى قوله اوليك مبرون مما يقولون لهم مغفرة
ورزق كريم فلما انزل في براتها هذا قال ابو بكر الصديق وكان ينفق على مسطح

لقرابته

لقرابته وفقره وكان من فقرا المهاجرين والله لا انفق على مسطح شيا ابدا بعد
الذي قال لعايشة ما قال فانزل الله ولا ياتل اولوا الفضل منكم الى قوله غفور رحيم
روي انه صلى الله عليه وسلم قراها على ابي بكر فقال بلى احب ان يغفر الله لي فرجع الى
مسطح النفقة التي كان ينفق عليه وقال والله لا انزعها منه ابدا روي عن عايشة
انها قالت والله ان الرجل الذي قيل له ما قيل تعني صفوان ليقول سبحان الله فو الذي
نفسي بيده ما كشفت من كنف انثى قط قالت ثم قتل بعد ذلك في سبيل الله ولقد
برا الله اربعة باربعة برا يوسف عليه السلام بلسان الشاهد وشهد شاهد
من اهلها وبرا موسى عليه السلام من قول اليهود فيه بالحجر الذي ذهب بثوبه وبرا
مريم بانطاق ولدها حين نادى من حجرها اني عبد الله الاية وبرا عايشة بهذه الايات
العظام في كتابه المعجز المتلو على وجه الدهر بمثل هذه التبرية بهذه المبالغات فانظر
كم بينها وبين تبرية اولئك وما ذاك الا لاظهار علو منزلة رسول الله صلى الله عليه وسلم
والتنبيه على انافة سيد ولد آدم وخير الاولين والاخرين وحجة رب العالمين روي
انه دخل ابن عباس على عايشة رضي الله عنها في مرضها وهي خايفة من القدوم على
الله فقال لا تخافي فانك لا تقدمين الا على مغفرة ورزق كريم فغشي عليها فرحا بما تلى وعن
عايشة رضي الله عنها انها قالت لقد اعطيت تسعا ما اعطيتهن امراة لقد نزل جبريل
بصورتي في راحته حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتزوجني ولقد تزوجني بكرا وما
تزوج بكرا غيري ولقد توفي وان راسه لفي حجري ولقد قبر في بيتي وان الوحي ينزل
في اهله فيتفرقون عنه وان كان لينزل عليه وانا معه في لحافه واني ابنة خليفته وصديقه
ولقد نزل عذري من السما ولقد خلقت طيبة عند طيب ولقد وعدت مغفرة ورزقا
كريما وكان مسروق اذا روى عن عايشة رضي الله عنها قال حدثتني الصديقة ابنة
الصديق حبيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم المبراة من السما كذا في معالم التنزيل ذكر ابن
اسحق ان حسان بن ثابت مع ما كان منه في صفوان بن المعطل من القول السيّ قال
مع ذلك شعرا يعرض فيه بصفوان ومن اسلم من مضر يقول فيه شعر

امسى الجلابيب قد عزوا وقد كثروا ٭ وابن الفريعة امسى بيضة البلد ٭

فلما بلغ ذلك ابن المعطل اعترض حسان بن ثابت فضربه بالسيف ثم قال شعر

تلق ذباب السيف عني فانني ٭ غلام اذا هوجيت ليس بشاعر ٭ فوثب

عند ذلك ثابت بن قيس بن شماس على صفوان فجمع يديه الى عنقه بحبل ثم انطلق
به الى دار بني الحارث بن الخزرج فلقيه عبد الله بن رواحه فقال ما هذا قال اما
اعجبك ضرب حسان بالسيف والله ما اراه الا قد قتله فقال له ابن رواحة هل علم
رسول الله صلى الله عليه وسلم بشي مما صنعت قال لا والله قال لقد اجترات اطلق الرجل
فاطلقه ثم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكروا ذلك له فدعا حسان وصفوان فقال

[illegible]

صفوان يا رسول الله اذاني وهجاني فاحتملني الغضب وضربته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لحسان يا حسان اشوهت على قومي ان هداهم الله للاسلام ثم قال احسن يا حسان في الذي اصابك قال هي لك فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم عوضا منها بيرحا بالحاء المهملة بعدها الف مقصورة من غير مد وروي فيها الاعراب بالحركات على الراء في الاحوال الثلث مع الاضافة الى حا وانكره ابوذر وقال انما هي بفتح الراء في كل حال قال الباجي عليه ادركت اهل العلم بالمشرق وكذا عند القاضي عياض كذا في البحر العميق وهي قصر بني جديلة اليوم بالمدينة ثم باعها حسان من معاوية بمال عظيم كانت مالا لابي طلحة بن سهل فتصدق بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليضعها حيث شاء فاعطاها حسان في ضربته واعطاه سيرين امة قبطية ولدت له ابنه عبد الرحمن كذا في سيرة ابن هشام وقد روي من وجوه ان اعطاء رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه سيرين انما كان لذبه بلسانه عن النبي صلى الله عليه وسلم فالله تعالى اعلم وقال بعد ذلك حسان يمدح عايشة ويعتذر من الذي كان من شانها شعر

حصان رزان لا تزن بريبة • وتصبح غرثى من لحوم العوافل •
حليلة خير الناس دينا ومنصبا • نبي الهدى والمكرمات الفواضل •
عقيلة حي من لوي بن غالب • كرام المساعي مجدها غير زائل •
مهذبة قد طيب الله خيمها • وطهرها من كل سوء وباطل •
فان كان ما قد قيل عني قلته • فلا رفعت سوطي الي انامل •
وان الذي قد قيل ليس بلايط • بها الدهر بل قول امرء بي ماحل •
فكيف وودي ما حييت ونصرتي • لآل رسول الله زين المحافل •
له رتب عال على الناس كلهم • تقاصر عنه سورة المتطاول •
رايتك وليغفر لك الله حرة • من المحصنات غير ذات غوايل •

ولما بلغ قوله وتصبح غرثى من لحوم العوافل قالت عايشة عند ذلك لكنك لست كذلك رواه مسلم ولما نزلت ان الذين جاءوا بالافك عصبة منكم الاية جلد رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزولها من الاصحاب اربعة عبد الله بن ابي وحسان بن ثابت ومسطح بن اثاثة وحمنة بنت جحش اخت زينب التي عصمها الله بالورع جلدهم ثمانين ثمانين وفي رواية وجلد زيد بن رفاعة خامس الاربعة المذكورة كذا في معالم التنزيل وفي الاكتفاء قال قايل من المسلمين في ضرب حسان وصاحبيه في فريتهم على عايشة رضي الله عنها شعر

لقد ذاق حسان الذي كان اهله • وحمنة اذ قالوا هجيرا ومسطح •
تعاطوا برجم الغيب زوج نبيهم • وسخطة ذي العرش الكريم فاترحوا •
واذوا رسول الله فيها فجللوا • مخازي تبقى عموها وفضحوا •
وصبت عليهم محصدات كانها • شآبيب قطر من ذرى المزن تسفح •

وقد ذكر ابو عمرو بن عبد البر الحافظ ان قوما انكروا ان يكون حسان خاض
في الافك او جلد فيه وروي عن عايشة انها برأته من ذلك ثم ذكر عن الزبير بن بكار
وغيره ان عايشة رضي الله عنها كانت في الطواف مع ام حكيم بنت خالد بن العاصي وابنة
عبد الله بن ابي ربيعة فتذاكرتا حسان فابتدرتاه بالسب فقالت لهما عايشة رضي الله عنها
ابن الفريعة تسبان اني لارجو ان يدخله الله الجنة بذبه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
بلسانه اليس القايل

شعر

هجوت محمدا فاجبت عنه • وعند الله في ذاك الجزاء •
فان ابي ووالده وعرضي • لعرض محمد منكم وقاء •

فقالتا لها اليس ممن لعنه الله في الدنيا والاخرة بما قال فيك قالت لم يقل شيا ولكنه القايل

حصان رزان ما تزن بريبة • وتصبح غرثى من لحوم الغوافل •
فان كان ما قد قيل عني قلته • فلا رفعت سوطي الي اناملي •

وفي السمط الثمين قال ابو عمرو وهذا عندي اصح لانه لم يشتهر جلد عبد الله ولا جلد
ما اشتهر من الجميع وفي شوال هذه السنة وقعت غزوة الخندق سميت بالخندق
لحفر النبي صلى الله عليه وسلم الخندق باشارة سلمان الفارسي وسميت بالاحزاب جمع حزب
اي طايفة لاجتماع طوايف المشركين على حرب المسلمين وهم قريش وغطفان واليهود
ومن معهم وهم الذين سماهم الله تعالى بالاحزاب وانزل الله في ذلك صدر سورة
الاحزاب كذا في المواهب اللدنية والوفا واختلف في تاريخها فقال موسى بن عقبة
كانت في شوال سنة اربع وفي نسخة لعشر اشهر وخمسة ايام وصححه النووي في
الروضة مع قوله بان غزوة بني قريظة في الخامسة وهو عجيب لما سياتي من انها
كانت عقيب الخندق وقال ابن اسحق غزوة الخندق في شوال سنة خمس وبهذا جزم
غيره من اهل المغازي واما البخاري فمال الى قول موسى بن عقبة وقواه بقول ابن عمر
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عرضه يوم احد وهو ابن اربع عشرة سنة فلم يجزه
وعرضه يوم الخندق وهو ابن خمس عشرة فاجازه فيكون بينهما سنة واحدة واحد
كانت سنة ثلث فيكون الخندق سنة اربع ولا حجة فيه اذا ثبت لنا انها كانت سنة خمس
لاحتمال ان يكون ابن عمر في احد كان اول ما طعن في الرابعة عشرة وكان في الاحزاب
استكمل الخمس عشرة وبهذا اجاب البيهقي وقال الشيخ ولي الدين العراقي المشهور انها
في السنة الرابعة كذا في المواهب اللدنية قال اصحاب السير ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لما اجلى يهود بني النضير من حوالي المدينة تفرقوا في البلاد وسكن كل قوم منهم
في ناحية وبعض منهم وهم حيي بن اخطب وابو رافع سلام بن ابي الحقيق وكنانة
بن الربيع بن ابي الحقيق النضريون ومن تابعهم استوطنوا خيبر فخرج نفر من اشرافهم
مثل حيي بن اخطب وكنانة بن الربيع وسلام بن ابي الحقيق النضريين وابي عامر

الفاسق وهودة بن قيس الوايليين في رهط من بني النضير ورهط من بني وايل
قريب من عشرين رجلا وهم الذين حزبوا الاحزاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى قدموا مكة على قريش فاستغووهم واستنصروهم ودعوهم على حرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالت لهم قريش يا معشر اليهود انكم اهل الكتاب والعلم بما كنا
نختلف فيه نحن ومحمد فاخبرونا ادينا خير ام دينه قالوا بل دينكم خير من دينه وانتم
اولى بالحق منه فهم الذين نزل فيهم الم تر الى الذين اوتوا نصيبا من الكتاب يومنون
بالجبت والطاغوت ويقولون للذين كفروا هولاء اهدى من الذين امنوا سبيلا الى
قوله وكفى بجهنم سعيرا فلما قالوا ذلك لقريش سرهم ما قالوا وطابت قلوبهم ونشطوا
لما دعوهم اليه من حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاجابوهم واجمعوا على ذلك
واستعدوا له ثم خرجت اوليك اليهود من مكة حتى جاوا غطفان من قيس غيلان بفتح
الغين المعجمة اسم قبيلة سميت باسم جدهم وفي القاموس قيس بن غيلان بالفتح
ابو قبيلة واسمه الياس بن مضر انتهى فدعوهم الى حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخبروهم انهم سيكونون معهم عليه وان قريشا قد تابعوهم على ذلك واجمعوا عليه
واجتمعوا معهم وجعلت يهود لغطفان تحريضا على الخروج نصف تمر خيبر كل عام
فزعموا ان الحارث بن عوف اخا بني مرة قال لعيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر
ولقومه من غطفان يا قوم اطيعوني دعوا قتال هذا الرجل وخلوا بينه وبين عدوه
من العرب فغلب عليهم الشيطان وقطع اعناقهم الطمع ونفذوا لامر عيينة على قتال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتبوا الى حلفايهم من بني اسد فاقبل طليحة الاسدي فيمن
تبعه من بني اسد وهما الحليفان اسد وغطفان وكتبت قريش الى رجال من بني سليم
بينهم وبينهم ارحام استمدادا لهم فاقبل ابو الاعور بن تبعه من سليم مددا لقريش
ثم كتب اليهود الى حلفايهم من بني سعد ان ياتوا الى امدادهم فجمع ابو سفيان جيش
قريش اربعة الاف رجل وفيهم ثلثماية فرس والف بعير وعقد واللواء ودفعوه الى عثمان
بن طلحة بن ابي طلحة بن عبد الدار فخرج ابو سفيان بقريش ونزلوا مر الظهران ولحقت
بهم من اجابهم من القبايل من بني سليم واسلم واشجع وبنو مرة وكنانة وفزارة وغطفان
فصاروا في جمع كبير حتى تحزبت وتجمعت عشرة الاف رجل على ما ذكره ابن اسحق باسانيد
ولهذا سمي هذه الغزوة غزوة الاحزاب المسلمون ثلثة الاف وقيل كان المسلمون الفا
والمشركون اربعة الاف وذكر ابن سعد انه كان مع المسلمين ستة وثلثون فرسا كذا في
المواهب اللدنية فسارت قريش وقايدهم ابو سفيان بن حرب وسارت غطفان
وقايدهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر في فزارة والحارث بن عوف بن
ابي حارثة المري في بني مرة ومسعر بن رحيلة بن نويرة بن طريف بن شحمة بن
عبد الله بن هلال بن خلاوة بن اشجع بن ريث بن غطفان فيمن تابعه في قومه

وكانوا

من اشجع

من اشجع وتكامل لهم ولمن استمدوه فامدهم جمع عظيم هم الذين سماهم الله
الاحزاب فلما سمع بهم النبي صلى الله عليه وسلم وبما اجمعوا له من الامر ضرب الخندق على
المدينة وكان الذي اشار على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخندق سلمان الفارسي وكان
اول مشهد شهده سلمان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ حر قال يا رسول الله
انا كنا بفارس اذا حوصرنا خندقنا علينا فعبى رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشه واستخلف
على المدينة عبد الله بن ام مكتوم ودفع لواء المهاجرين الى زيد بن حارثة ولواء الانصار الى
سعد بن عبادة فخرج من المدينة في ثلاثة الاف رجل وعرض اصحابه ورد الى المدينة
من استصغره من اولاد الصحابة واذن لبعضهم في الخروج مثل عبد الله بن عمر وزيد بن ثابت
وابي سعيد الخدري وبراء بن عازب وهم يومئذ ابناء خمس عشرة سنة فطلب النبي صلى
الله عليه وسلم موضعا صالحا للخندق وفي خلاصة الوفا كان احد جانبي المدينة عورة
وساير جوانبها مشتبكة بالبنيات والنخيل لا يتمكن العدو منها فاختار ذلك الجانب المكشوف
للخندق وجعل معسكره تحت جبل سلع وجعل المسلمون ظهورهم الى جبل سلع وضربت له
صلى الله عليه وسلم قبة من اديم احمر على القرن في موضع مسجد الفتح والخندق بينه وبين المشركين
فخط اولا موضع الخندق ثم قسمه فقطع لكل عشرة اربعين ذراعا وفي رواية لكل عشرة رجال
عشرة اذرع فاستعار من يهود بني قريظة لحفر الخندق المعاول والفؤس والمكاتل والقدوم
والمر والمسحاة وغير ذلك وكانت يومئذ بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم مهادنة
ومعاهدة وهم يكرهون مسير قريش الى المدينة وفي خلاصة الوفا وعمل فيه جميع المسلمين
وهم يومئذ ثلاثة الاف قال المطري واتباعه حفر النبي صلى الله عليه وسلم الخندق طولا من
اعلى وادي بطحان غربي الوادي مع الحرة الى غربي مصلى العيد ثم الى مسجد الفتح ثم الى
الجبلين الصغيرين اللذين في غربي الوادي وماخذه قول ابن النجار والخندق باق وقناة
تاتي من عين بقبا الى النخل الذي بالسيح حوالي مسجد الفتح وفي الخندق نخل ايضا وقد
انطم اكثره وتهدمت حيطانه الحاصل ان الخندق كان شامي المدينة من طرف الحرة الشرقية
الى طرف الحرة الغربية • عن انس قال جعل المهاجرون والانصار يحفرون الخندق حول
المدينة وينقلون التراب على متونهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم يعمل فيه مع اصحابه عن
سهل بن سعد قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يحفرون ونحن ننقل التراب
على اكتافنا وفي رواية كان النبي صلى الله عليه وسلم ينقل التراب حتى وارى التراب
جلدة بطنه وفي رواية بياض بطنه وفي رواية شعرة صدره وكان رجلا كثير الشعر
وفي رواية ينقل التراب يوم الخندق حتى اغمر او اغبر بطنه وهو يقول او يرتجز
بكلمات ابن رواحة • والله لولا الله ما اهتدينا • وفي رواية اللهم لولا انت ما اهتدينا •
ولا تصدقنا ولا صلينا • فانزلن سكينة علينا • وثبت الاقدام ان لاقينا • ان الاولى قد
رغبوا علينا • وفي رواية قد بغوا علينا • وفي رواية ان الاعدا قد بغوا • اذا ارادوا فتنة ابينا
عني

ورفع بها صوته ابينا ابينا رواه الشيخان وفي حديث سليمان التيمي عن ابي
عثمان النهدي انه صلى الله عليه وسلم حين ضرب في الخندق قال
بسم الله وبه بدينا ۝ ولو عبدنا غيره شقينا ۝ حبذا ربا وحبذا دينا ۝ قال في
النهاية يقال بديت بالشي بكسر الدال اي بدأت به فلما خفف الهمزة كسر الدال فانقلبت
الهمزة ياء وليس من باب اليآء عن ابي قتادة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعمار
حين يحفر الخندق فجعل يمسح راسه ويقول بوس ابن سمية يقتلك الفئة الباغية
رواه مسلم روي ان حفر الخندق كان في زمان عسرة وعام مجاعة حتى ان الاصحاب
كانوا يشدون في بطونهم الحجر من الجهد والضعف الذي بهم من الجوع ولبثوا
ثلثة ايام لا يذوقون دوا قا عن ابي طلحة شكونا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الجوع ورفعنا عن بطوننا عن حجر حجر فرفع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
بطنه عن حجرين ذكره الترمذي في الشمايل ۝ وشد من سغبا حشاه وطوى
تحت الحجارة كشحا مترف الادم قيل الحجر يدفع الجوع عن انس خرج رسول الله
عليه وسلم الى الخندق فاذا المهاجرون والانصار يحفرون الخندق في غداة باردة
ولم يكن لهم عبيد يعملون ذلك لهم فلما راى ما بهم من النصب والجوع قال
اللهم لا عيش الا عيش الاخرة ۝ فاغفر للانصار والمهاجرة ۝ وفي رواية اللهم
انه لا خير الا خير الاخرة ۝ فبارك في الانصار والمهاجرة ۝ وفي رواية فاكرم
الانصار والمهاجرة ۝ فقالوا مجيبين له ۝ نحن الذين بايعوا محمدا ۝ على الجهاد
ما بقينا ابدا ۝ وفي رواية ما حيينا ابدا فحفروا الخندق وفرغوا منه بعد ستة
ايام وفي المواهب اللدنية قد وقع عند موسى بن عقبة انهم اقاموا في عمل الخندق
قريبا من عشرين يوما ۝ وعند الواقدي اربعا وعشرين وفي الروضة للنووي
خمسة عشر يوما ۝ وفي الهدي النبوي لابن القيم اقاموا شهرا روي انه صلى الله عليه
وسلم كان عين للمهاجرين ان يحفروا من موضع كذا الى موضع كذا ۝ وكذا عين للانصار
ان يحفروا من موضع كذا الى موضع كذا واحتج الفريقان في سلمان الفارسي وكل
فريق قالوا سلمان منا ونحن احق به وكان سلمان رجلا قويا يحسن حفر الخندق
فلما سمع النبي صلى الله عليه وسلم مقالة الفريقين قال سلمان منا اهل البيت روي
انه كان يعمل في حفر الخندق عمل الرجلين وفي رواية كان كل يوم خمس اذرع
من الخندق وعمقها ايضا خمس اذرع فعانه قيس بن صعصعة فصرع وتعطل
من العمل فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر ان يتوضا قيس لسلمان ويجمع
وضوءه في ظرف ويغتسل سلمان بتلك الغسالة ويكفا الاناء خلف ظهره ففعل فنشط
في الحال كما ينشط البعير من العقال روي انه كان عمرو بن عوف وسلمان وحذيفة
والنعمان بن مقرن المزني وستة من الانصار في اربعين ذراعا فحفروا حتى اذا

318

كما نوالحت ذباب عرضت لهم وذباب كغراب وكتاب لغتان قال البكري ذباب جبل بجبانة المدينة وهو الجبل الذي مسجد الراية ماسه ذوباب ايضا وفي رواية اخرج الله من بطن الخندق في صخرة بيضاء وفي المواهب اللدنية كدية شديدة وهو بضم الكاف وتقديم الدال المهملة على المثناة التحتية القطعة الصلبة وفي رواية صخرة عظيمة كسرت حديدهم فاخبروا رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك وهو ضارب عليه قبة تركية نهبط مع سلمان الخندق وبطنه معصوب بحجر ولبثوا ثلاثة ايام لا يذوقون ذواقا كما مر والتسعة على شفة الخندق فاخذ المعول من سلمان فضربها بها به ضربة صدعها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها يعني المدينة حتى لكان مصباحا في بيت مظلم فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة وكبر المسلمون ثم ضربها الثانية فبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة فتح وكبر المسلمون ثم ضربها الثالثة فكسرها وبرق منها برق اضاء ما بين لابتيها فكبر رسول الله صلى الله عليه وسلم تكبيرة فتح وكبر المسلمون فاخذ بيد سلمان ورقي قال سلمان بابي انت وامي يا رسول الله لقد رايت شيئا ما رايت مثله قط فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القوم فقال ارايتم ما يقول سلمان قالوا نعم يا رسول الله قال ضربت ضربتي الاولى فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها قصور الحيرة ومداين كسرى كانها انياب الكلاب واخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربت ضربتي الثانية فبرق الذي رايتم اضاءت لي منها القصور الحمر من ارض الروم كانها انياب الكلاب فاخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها ثم ضربتها ضربتي الثالثة فبرق الذي رايتم اضاءت لي منه قصور صنعاء كانها انياب الكلاب فاخبرني جبريل ان امتي ظاهرة عليها فابشروا فاستبشر المسلمون وقالوا الحمد لله موعد صدق وعدنا النصر بعد الحصر فقال المنافقون منهم معتب بن قشير الا تعجبون من محمد يمنيكم ويعدكم الباطل ويخبركم انه يبصر من يثرب قصور الحيرة ومداين كسرى وانها تفتح لكم وانتم انما تحفرون الخندق من الفرق لا تستطيعون ان تبرزوا فنزل القرآن واذ يقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض ما وعدنا الله ورسوله الا غرورا وانزل في هذه القصة قل اللهم مالك الملك الاية ووقع عند احمد والنسائي اخذ المعول وقال بسم الله ثم ضرب ضربة فنثر ثلثا فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح الشام والله اني لابصر قصورها الحمر الساعة ثم ضرب الثانية فقطع ثلثا اخر فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح فارس واني والله لابصر قصور المداين الابيض الان ثم ضرب الثالثة فقال بسم الله فقطع بقية الحجر فقال الله اكبر اعطيت مفاتيح اليمن والله اني لابصر ابواب صنعاء من مكاني الساعة كذا في المواهب اللدنية وفي الاكتفا اشتد عليهم في بعض الخندق كدية فشكوها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا باناء من ماء فتفل فيه ثم دعا بما شاء الله ان يدعو به ثم نضح ذلك الماء على تلك الكدية فيقول من حضرها فوالذي بعثه

فتح

بالحق لا نهالت حتى عادت كالكثيب ما ترد فاسا ولا مسحاة ولما فرغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم من الخندق اقبلت قريش حتى نزلت بمجمع السيول من رومة بين الجرف وزغابة
في عشرة الاف من احابيشهم ومن تابعهم من بني كنانة واهل تهامة واقبلت غطفان
ومن تابعهم من اهل نجد وقايدهم عيينة بن حصن حتى نزلوا بذنب نقمى الى جانب
أحد وفي خلاصة الوفا عن ابن اسحق ان عيينة بن حصن في غطفان نزلوا الى
جانب احد بباب نعمان وفي تهذيب ابن هشام عنه نزولهم بنقمى ونعمان بالضم وعين
مهملة واد بجانب احد يصب هو ونقمى في الغابة وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في ثلاثة الاف رجل من المسلمين يوم الاثنين لثمان ليال مضين من ذي القعدة حتى
جعلوا ظهورهم الى سلع فضرب هناك عسكره والخندق بينهم وبين المشركين وكان
لواء المهاجرين بيد زيد بن حارثة ولواء الانصار بيد سعد بن عبادة وكان شعار
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وبني قريظة حم لا ينصرون كذا
في سيرة ابن هشام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الحرس الى المدينة خوفا
على الذراري من بني قريظة كذا في المواهب اللدنية وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالنسا والذراري حتى رفعوا في الاطام وخرج عدو الله حيي بن اخطب النضري
بالتماس من ابي سفيان حتى اتى كعب بن اسد القرظي صاحب عقد بني قريظة
وعهدهم وكان كعب وادع رسول الله صلى الله عليه وسلم على قومه وعاهدهم على
ذلك فلما سمع كعب بحيي بن اخطب اغلق دونه باب حصنه فاستاذن عليه حيي فابى
كعب ان يفتح له فناداه حيي ويحك يا كعب افتح لي فقال كعب ويحك يا حيي انك امرؤ
مشوم واني قد عاهدت محمدا فلست بناقض ما بيني وبينه ولم ار منه الا وفا وصدقا
قال ويحك افتح لي اكلمك قال ما انا بفاعل قال والله ما اغلقت الباب الا لخشيتك ان
اكل معك فاغضب الرجل ففتح له قال يا كعب ويحك جيتك بعز الدهر وببحر طام جيتك
بقريش على قادتها وسادتها حتى انزلتهم بمجتمع الاسيال من رومة وبغطفان على
قادتها وسادتها حتى انزلتهم بذنب نقمى الى جانب احد قد عاهدوني وعاقدوني ان
لا يبرحوا حتى يستاصلوا محمدا ومن معه فقال له كعب بن اسد جيتني بذل الدهر
بجهام هراق ماوه ويرعد ويبرق ليس فيه شي فدعني ومحمدا وما انا عليه فلم ار
من محمد الا وفا وصدقا فلم يزل حيي بن اخطب بكعب يفتل في الذروة والغارب
حتى سمح له على ان اعطاه عهدا من الله وميثاقا لين رجعت قريش وغطفان ولم
يصيبوا محمدا ان ادخل معك في حصنك حتى يصيبني ما اصابك فنقض كعب عهده
وبرى مما كان عليه فيما بينه وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما انتهى الخبر الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسبنا
الله ونعم الوكيل وبعث صلى الله عليه وسلم سعد بن معاذ احد بني عبد الاشهل

وهو يومئذ

وهو يومئذ سيد الاوس وسعد بن عبادة احد بني ساعدة وهو يومئذ سيد الخزرج ومعهما عبد الله بن رواحة اخو بلحارث فقال انطلقوا حتى تنظروا احق ما بلغنا عن هولاء القوم ام لا فخرجوا حتى اتوهم فوجدوهم على اخبث ما بلغهم منهم قالوا من رسول الله تبروا من عقده وعهده وقالوا لا عقد بيننا وبين محمد ولا عهد فشاتمهم سعد بن عبادة وشاتموه وكان رجلا فيه حدة فقال له سعد بن معاذ دع عنك مشاتمتهم فما بيننا وبينهم اربى من المشاتمة ثم اقبل سعد وسعد ومن معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه وقالوا عضل والقارة اي كغدرهما باصحاب الرجيع فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر ابشروا يا معشر المسلمين ولما فشا بين المسلمين خبر نقض عهد بني قريظة اشتد الخوف وعظم عند ذلك البلاء فبينما هم على ذلك اذ جاءتهم جنود يعني الاحزاب وهم قريش وغطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر الفا كذا في انوار التنزيل فجاء بنو اسد وغطفان وفزارة واليهود من فوقهم من جهة المدينة وقائدهم حارث بن عوف وعيينة بن حصن الفزاري وجاء قريش وكنانة من جانب اسفل الوادي وقائدهم ابو سفيان بن حرب وقال ابن عباس كان الذين جاؤهم من فوقهم بنو قريظة ومن اسفل منهم قريش وغطفان كذا في الوفاء ومن هيبة كثرتهم وشدة شوكتهم رعبت قلوب ضعفاء اهل الاسلام وزاغت ابصارهم وفي الاكتفاء حتى ظن المومنون كل ظن ونجم النفاق من بعض المنافقين وحتى قال قائل منهم كان محمد يعدنا ان ناكل كنوز كسرى وقيصر واحدنا اليوم لا يامن على نفسه ان يذهب الى الغائط كما قال الله تعالى اذ جاؤكم من فوقكم ومن اسفل منكم واذ زاغت الابصار وبلغت القلوب الحناجر وتظنون بالله الظنونا هنالك ابتلي المومنون وزلزلوا زلزالا شديدا فلما بلغت الاحزاب وجنود الاعراب شفير الخندق وراوه تعجبوا منه اذ لم يكن امر الخندق متعارفا بين ما قاموا بظاهر المدينة على الخندق وحاصروا المسلمين عشرين او اربعة وعشرين او سبعة وعشرين يوما وفي الاكتفاء واقام عليه المشركون قريبا من شهر ولم يكن بينهم حرب الا الرميا بالنبل والحصار واستعان بنو قريظة من قريش ليبيتوا المدينة فعلم به النبي صلى الله عليه وسلم فبعث سلمة بن الاسلم في مائتي رجل وزيد بن حارثة في ثلثمائة رجل حتى حرسوا حصون المدينة ومحلاتها وكان جماعة من المنافقين مثل اوس القبطي ومتابعيه ينفرون جيش الاسلام ويقولون ارجعوا الى منازلكم واعتلوا بان منازلنا عورة خالية عن المحافظ فانها خارج المدينة ونحن نخاف ان يظفر بها جيش العدو كما اخبر عنه قوله تعالى واذ قالت طائفة منهم يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجعوا ويستاذن فريق منهم النبي يقولون ان بيوتنا عورة وما هي بعورة ان يريدون الا فرارا روي انه كان عباد بن بشر مع جمع من الصحابة في ايام المحاصرة يحرسون خيمة رسول الله صلى الله عليه وسلم كل ليلة

وخوات بن جبير اخو بني عمرو بن عوف لعوف الغنم

وكان المشركون يتناوبون الحرب لكن الله تعالى لم يمكنهم من عبور الخندق فان
شجعان الصحابة يدفعونهم بالنبال والاحجار وكان النبي صلى الله عليه وسلم بنفسه في
الليالي يحرس بعض مواضع الخندق فروي عن عايشة رضي الله عنها انها قالت
كان في الخندق موضع لم يحسنوا ضبطه اذ اعجلهم الحال وكان يخاف عليه عبور
الاعداء منه وكان النبي صلى الله عليه وسلم يختلف ويحرسه بنفسه ويقول لا اخاف ان
يعبر المشركون من موضع الا من هذا الموضع وكان يختلف عليه ورجع مرة من الخندق
وكنت استدفئه فقال ليت رجلا صالحا يحرس الليلة هذا الموضع اذ سمع قعقعة
السلاح فقال من هذا قال سعد بن ابي وقاص فامره ان يحرس الليلة هذا الموضع
فذهب سعد يحرسه فنام النبي صلى الله عليه وسلم حتى نفخ وكان اذا نام نفخ عن
ام سلمة انها قالت كان النبي صلى الله عليه وسلم ذات ليلة من ليالي الخندق يصلي
في خيمته فخرج منها فنظر فسمعته يقول هولاء ركب المشركين يحومون حول الخندق
فامر عباد بن بشر ومن معه ان يحوموا حول الخندق ثم قال اللهم ادفع عنا شرهم
وانصرنا عليهم فذهب عباد واصحابه حتى انتهوا الى ثغر الخندق فراوا ابا سفيان
مع جمع من المشركين قد اقتحموا المضيق من الخندق وقوم من المسلمين يرمونهم بالنبل
والحجر فاعانهم عباد واصحابه ورموا المشركين حتى ولوا هاربين فرجع عباد واصحابه
الى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فلما فرغ اخبروه بذلك قالت فنام رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى نفخ وما استيقظ حتى اذن بلال الفجر فخرج وصلى الفجر مع
الجماعة وعن ام سلمة كان النبي صلى الله عليه وسلم نايما في خيمته ذات ليلة فلما كان
نصف الليل كثر الصياح وارتفعت الاصوات وسمعت قايلا يقول يا خيل الله اركبوا وكان
صلى الله عليه وسلم جعل شعار المهاجرين في تلك الغزوة يا خيل الله وفي رواية كان
صلى الله عليه وسلم قال لهم ان بيتكم العدو فليكن شعاركم حم لا ينصرون فوجه الجمع
ان يقال ان هذا كان شعار الانصار والله اعلم وفي سيرة ابن هشام كان شعار اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الخندق وبني قريظة حم لا ينصرون فانتبه
صلى الله عليه وسلم وخرج من خيمته وسال ما شان الناس وما هذا الصياح قال
عباد هذا صوت عمرو بن عبد ود العامري والليلة نوبته فبعثه النبي صلى الله عليه
وسلم اليه فذهب عباد والنبي صلى الله عليه وسلم واقف خارج الخيمة ينتظر الخبر
فرجع وقال يا رسول الله هذا عمرو بن عبد ود في جمع من المشركين يرمون المسلمين
بالنبل والحجارة فدخل النبي صلى الله عليه وسلم خيمته ولبس سلاحه فخرج وركب
فرسه والناس بين يديه حتى بلغوا ذلك الموضع فرجعوا مع جراحات كثيرة قد اصابتهم
فرقد النبي صلى الله عليه وسلم حتى سمعته ينفخ ثم سمعت صياحا فاستيقظ النبي
صلى الله عليه وسلم وبعث اليه عباد بن بشر فرجع فقال هذا ضرار بن الخطاب

بن مرداس

بن مرداس الفهري في جمع من المشركين يقاتلون المسلمين يرمونهم بالنبال والاحجار
فلبس النبي صلى الله عليه وسلم سلاحه وتوجه الى ذلك الموضع واشتغل بقتالهم حتى الصباح
ثم رجع وقد نالوا هم بواسح جراحات كثيرة قالت ام سلمة قد كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوات عديدة مثل المريسيع وخيبر والحديبية وفتح مكة وحنين والطايف ولم
يكن غزوة من تلك الغزوات شديدة على النبي صلى الله عليه وسلم مثل الخندق لقد اصابه
تعب ومشقة كثير واصاب المسلمين جراحات كثيرة وكان الزمان زمان برد وعسرة روي
انه لما اشتد البلاء راى النبي صلى الله عليه وسلم ان يعطي غطفان وفزارة ثلث ثمار المدينة
حتى يرجعا عنه ولخذلا قريشا فبعث الى عيينة بن حصن الفزاري وحارث بن عوف
وهما قايدا فزارة وغطفان وشرط لهما ثلث ثمار المدينة على ان يرجعا بمن معهما عنه
وعن اصحابه فجرى بينه وبينهما المراوضة في الصلح حتى كتبوا الكتاب ولم تقع الشهادة ولا
عزيمة الصلح وفي رواية ان عيينة وحارثا مع نفر من قومهما اتيا النبي صلى الله عليه
وسلم لامر المصالحة فجرى بينه وبينهم الصلح فامر النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بن عفان
حتى كتب كتاب الصلح ولم يقع الاشهاد ولما ارادوا ان يكتبوا الشهادة جاء اسيد بن حضير
فراى عيينة بن حصن الفزاري قد مد رجله بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلم بما
جاء له فاقبل الى عيينة وقال يا عين الهجرس امدد رجلك بين يدي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فوالله لولا مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم لانفذت حضنك بهذا الرمح ثم اقبل بوجهه
الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان كان هذا شيئا امرك الله به فلا بد لنا من عمل به
او امر تحبه فاصنع ماشئت ما نقول فيه شيئا وان كان غير ذلك فوالله ما نعطيهم الا السيف
فسكت النبي صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئا فدعا سعد بن معاذ وسعد بن عبادة فاستشارهما
فيه فقالا مثل ما قال اسيد بن حضير فقالا يا رسول الله اشي امرك الله به ام امر تصنعه لنا
قال بل شي اصنعه لكم والله ما اصنع ذلك الا اني رايت العرب قد رمتكم عن قوس واحدة وكالبوكم
من كل جانب فاردت ان اكسر عنكم شوكتهم فقال سعد بن معاذ يا رسول الله قد كنا نحن
وهولا القوم على شرك بالله وعبادة الاوثان لا نعرف الله ولا نعبده وهم لا يطمعون ان
ياكلوا منها ثمرة الا قرى او بيعا افحين اكرمنا الله بالاسلام واعزنا بك نعطيهم اموالنا والله
لا نعطيهم الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فانت وذاك
فتناول سعد الصحيفة واخذها من عثمان فمحا ما في الكتاب ومزق الكتاب ثم قال
ليجتهدوا علينا فرجع عيينة بن حصن وحارث بن عوف خايبين خاسرين وعلما ان
لا يد لهم على المدينة بوجه من الوجوه لما راوا من اخلاص الانصار واتفاقهم مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم ودخل في امرهما فتور وتزلزل روي ان فوارس من قريش
وشجعانهم منهم عمرو بن عبد ود اخو بني عامر بن لوي وعكرمة بن ابي جهل وهبيرة
بن ابي وهب المخزوميان ونوفل بن عبد الله وضرار بن الخطاب ومرداس اخو بني محارب

قد لبسوا يوما للقتال وخرجوا على خيلهم ومروا على بني كنانة وقالوا تهيئوا للحرب
يا بني كنانة فستعلمون اليوم من الفرسان ثم اقبلوا نحو الخندق تعنق بهم خيلهم
والجيش على اثرهم حتى وقفوا على الخندق فلما راوه قالوا والله ان هذه لمكيدة ما كانت
العرب تكيدها ثم قصدوا مكانا ضيقا من نواحي الخندق فضربوا خيلهم فاقتحمت
فيه من تلك الناحية الضيقة فعبروه فجالت بهم خيولهم في السبخة بين الخندق وسلع
وابو سفيان وخالد بن الوليد وفوج من رؤسا قريش وكنانة وغطفان كانوا مصطفين
على الخندق فقال عمرو بن عبد ود لابي سفيان ما لكم لا تعبرون قال ابو سفيان ان احتيج
الى عبورنا نعبر ايضا وكان عمرو بن عبد ود من مشاهير الابطال وشجعان العرب
وكانوا يعدونه بالف رجل وقد كان قاتل يوم بدر حتى اثبتته الجراحة فلم يشهد احدا
فلما كان يوم الخندق خرج معلما ليرى مكانه فجال وطلب المبارز والاصحاب كانوا ساكتين
كانما على رؤسهم الطير لانهم كانوا يعلمون شجاعته وفي الاكتفا ذكر ابن اسحق في غير
رواية البكائي ان عمرو بن عبد ود لما نادى يطلب من يبارزه قام علي وهو مقنع بالحديد
فقال انا له يا رسول الله فقال له اجلس انه عمرو ثم نادى عمرو وجعل يؤنبهم ويقول اين
جنتكم التي تزعمون انه من قتل منكم دخلها افلا تبرزون الي رجلا فقام علي فقال انا
له يا رسول الله قال اجلس انه عمرو ثم نادى الثالثة وقال

ولقد بححت من النداء بجمعكم ٭ هل من مبارز ٭
ووقفت اذ جبن المشجع ٭ وقفة الرجل المناجز ٭
وكذاك اني لم ازل ٭ متسرعا نحو الهزاهز ٭
ان الشجاعة في الفتى ٭ والجود من خير الغرائز ٭

فقام علي رضي الله عنه
فقال انا له يا رسول الله فقال انه عمرو فقال وان كان عمرا فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم
فمشى اليه علي وهو يقول لا تعجلن فقد اتاك ٭ مجيب صوتك غير عاجز ٭
ذو نية وبصيرة ٭ والصدق منجا كل فائز ٭ اني لارجو ان اقيم ٭ عليك نائحة الجنائز ٭
من ضربة نجلاء ٭ يبقى ذكرها عند الهزائز ٭ فقال عمرو من انت قال انا علي قال ابن
عبد مناف قال انا علي بن ابي طالب قال غيرك يا ابن اخي من اعمامك من هو اسن منك
فاني اكره ان اهريق دمك فقال علي لكني والله ما اكره ان اهريق دمك فغضب ونزل
وسل سيفه كانه شعلة نار ثم اقبل نحو علي مغضبا ويقال انه كان على فرسه فقال له علي كيف
اقاتلك وانت على فرسك ولكن انزل معي فنزل عن فرسه ثم اقبل نحوه فاستقبله علي رضي
الله عنه بدرقته فضرب به عمرو فيها فقدها واثبت فيها السيف واصاب راسه فشجه
وضربه علي على حبل العاتق فسقط وثار العجاج وسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم التكبير
فعرف ان عليا قتله وفي القاموس كان علي ذا شجتين في قرني راسه احدهما من عمرو بن
عبد ود والثانية من ابن ملجم ولذا يقال له ذو القرنين وفي رواية لما اذن رسول الله صلى الله

عليه وسلم لعلي اعطاه سيفه ذا الفقار والبسه درعه الحديد وعممه عمامته وقال
اللهم اعنه عليه وفي رواية ورفع عمامته الى السما وقال الهي اخذت عبيدة مني يوم بدر
وحمزة يوم احد وهذا علي اخي وابن عمي فلا تذرني فردا وانت خير الوارثين فمشى اليه
علي في نفر من المسلمين حتى اخذوا على الثغرة التي اقتحموا منها فاقبلت الفرسان تعنق
نحوهم فلما وقف عمرو وخيله قال له علي يا عمرو سمعت انك تعاهد الله ان لا يدعوك رجل
من قريش الى خلتين الا اخذت منه احداهما وفي الاكتفا الى احدى الخلتين الا اخذتها
منه قال اجل فقال علي فاني ادعوك الى الله والى رسوله والى الاسلام قال لا حاجة لي في ذلك قال
فارجع الى ديارك واترك القتال معنا فان انتظم امر محمد وظفر على اعدائه فقد اسعدته
واسعدته والا تحصل مطلوبك من غير قتاله قال عمرو ان نسا قريش لا يقلن هذا كيف وقد
قدرت على استيفا نذري وانا ارجع ولم اف به وقد كان عمرو جرح يوم بدر وافلت هاربا
ونذر ان لا يدهن حتى ينتقم من محمد فقال علي فاني ادعوك الى النزال قال لم يا ابن اخي فوالله
ما احب ان اقتلك قال علي لكني احب ان اقتلك فحمي عمرو عند ذلك فاقتحم عن فرسه وسل
سيفه وعقره وضرب وجهه ثم اقبل على علي فتنازلا وتجاولا فقتله علي وخرجت خيلهم
منهزمة حتى اقتحمت الخندق هاربة وفي رواية ثم حمل ضرار بن الخطاب وهبيرة بن
ابي وهب على علي وهو اقبل اليهما فاما ضرار فلما نظر الى وجه علي ولى هاربا وبعد
ذلك سئل عن سبب فراره قال خيل الي ان الموت يريني صورته واما هبيرة فثبت
في مقاتله حتى اصابه اثر السيف فعند ذلك القى درعه وهرب وفي رواية حمل
الزبير بن العوام وعمر بن الخطاب بعد قتل علي عمروا على بقية اصحاب عمرو
وقد كان ضرار بن الخطاب يفر وعمر يشتد في اثره فكر ضرار راجعا وحمل على عمر
بالرمح ليطعنه ثم امسك وقال يا عمر هذه نعمة مشكورة اثبتها عليك ويد لي عندك
غير مجزي بها فاحفظها وفي معالم التنزيل واما نوفل بن عبد الله فضرب فرسه
ليدخل الخندق فوقع فيه مع فرسه فتحطما جميعا وفي المنتقى فتورط فيه وفي
الوفا وبرز نوفل بن عبد الله بن المغيرة المخزومي فبارزه الزبير فقتله ويقال
قتله علي ورجعت بقية الخيول منهزمة وفي روضة الاحباب اقتحم الخندق
نوفل حين الفرار فسقط فيه فرماه المسلمون بالحجارة فصاح يا معشر العرب قتلة
احسن من هذه فنزل اليه علي فضربه بالسيف فقطعه نصفين وجرح يومئذ
من الكفار منبه بن عثمان اصابه سهم فمات منه بمكة وفر عكرمة وهبيرة
ومرداس وضرار حتى انتهوا الى جيشهم فاخبروهم بقتل عمرو ونوفل فتوهن من
ذلك قريش وخاف ابو سفيان وكاد ان تهرب فزارة وتفرقت غطفان وفي معالم
التنزيل طلب المشركون جيفة نوفل بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
خذوه فانه خبيث الجيفة خبيث الدية روي ان عليا لما قتل عمروا لم يسلبه

فجاءت اخت عمرو حتى قامت عليه فلما رأته غير مسلوب سلبه قالت ما قتله الا كفو
كريم ثم سالت عن قاتله قالوا علي ابن ابي طالب فانشات هذين البيتين

لو كان قاتل عمرو غير قاتله … لكنت ابكي عليه اخر الابد
لكن قاتله من لا يعاب به … من كان يدعى قديما بيضة البلد

روي ان الكفار في ذلك اليوم او في يوم اخر اتفقوا وشرعوا في القتال من جميع جوانب
الخندق فقاتلوا ساير اليوم حتى فاتت صلوة الظهر والعصر والمغرب عن النبي صلى
الله عليه وسلم واصحابه وبعد ذلك امر بالاقامة لكل صلوة وقضوها وفي
الهداية ان النبي صلى الله عليه وسلم شغل عن اربع صلوات يوم الخندق فقضاهن مرتبة
ثم قال صلوا كما رايتموني وقد صح عن علي انه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الخندق
ملا الله عليهم بيوتهم نارا كما شغلونا عن الصلوة الوسطى صلوة العصر حتى غابت الشمس
وقيل قتلوا ثلثة ايام قتالا شديدا حتى يحجز الليل بينهم سيما في اليوم الثالث حتى شغلهم
القتال عن صلوة العصر والمغرب وقيل والظهر وذلك قبل نزول صلوة الخوف وهو
قوله تعالى فان خفتم فرجالا او ركبانا وفي شمايل الترمذي روي انه كان يوم
رجل من الكفار معه ترس وكان سعد راميا وكان الرجل يقول كذا وكذا بالترس يغطي
جبهته فنزع له سعد بسهم فلما رفع راسه رماه سعد لم يخطئ هذه منه يعني جبهته
وانقلب واشال برجله فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه
يعني من فعله بالرجل قالت عايشة رضي الله عنها كنا يوم الخندق في حصن بني حارثة
وهي من احرز حصون المدينة وكانت ام سعد بن معاذ معنا في الحصن وذلك قبل ان
يضرب علينا الحجاب فمر سعد بن معاذ وعليه درع مقلص قد خرجت منها ذراعه
كلها وفي يده حربة وهو يقول لبث قليلا تلحق الهيجا جمل وفي لا لتفا،
في يده حربة يرقد بها اي يسرع بها في نشاط وهو يقول لبث قليلا تشهد
الهيجا جمل لا باس بالموت اذا حان الاجل وفي الصفوة عن عايشة قالت خرجت
يوم الخندق اقفوا اثر الناس فسمعت وئيد الارض من ورائي فالتفت فاذا انا بسعد
بن معاذ ومعه ابن اخيه الحارث بن اوس يحمل مجنه فجلست الى الارض فمر سعد
وهو يرتجز لبث قليلا تدرك الهيجا جمل ما احسن الموت اذا جا الاجل
فقالت امه يا بني الحق فقد والله اخرت قالت فقلت لها والله يا ام سعد لوددت
ان درع سعد كانت اسبغ مما هي وخفت عليه حيث اصاب السهم منه قالت فرمي
سعد يومئذ بسهم فقطع منه الاكحل وزعموا انه لم ينقطع من احد قط الا لم يزل
ينبض دما ولم يرقا حتى يموت الاكحل بفتح الهمزة والحا المهملة بينهما كاف ساكنة
عرق في وسط الذراع قال الخليل هو عرق الحياة يقال ان في كل عضو منه شعبة
فهو في اليد الاكحل وفي الظهر الابهر وفي الفخذ النسا وكان الذي رماه حبان بن

قيس

قيس بن العرقة احد بني عامر بن لوى فلما اصابه قال خذها وانا ابن العرقة
قال سعد عرق الله وجهك في النار وحبان بن العرقة وقد بفتح الدار وهي امه
قلابه لتنشب بها لطيبة ريحها كذا في القاموس قال ابن اسحق عن عبد الله بن كعب
بن مالك انه كان يقول ما اصاب سعدا يومئذ الا ابو اسامة الجشمي حليف بني مخزوم
قال ابن هشام ويقال ان الذي رمى سعدا خفاجة بن عاصم بن حبان كذا في سيرة
ابن هشام ثم قال سعد اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش شيا فابقني لها فانه
لا قوم احب الي ان اجاهدهم من قوم اذوا رسولك وكذبوه واخرجوه وان كنت وضعت
الحرب بيننا وبينهم فاجعله لي شهادة ولا تمتني حتى تقر عيني او قال تشفيني من بني قريظة
وكانوا حلفاء سعد ومواليه في الجاهلية فرقا كلمه ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الخندق امر بقبة من ادم ضربت على سعد في المسجد عن جابر قال رمي سعد بن
معاذ في اكحله فحسمه النبي صلى الله عليه وسلم وعنه قال رمي ابي بن كعب يوم الاحزاب
على اكحله فكواه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ابي بن كعب طبيبا فقطع منه عرقا ثم كواه عليه روى الاحاديث الثلاثة مسلم كذا
في المشكوة روى ابن اسحق عن عباد الزهري انه كانت صفية بنت عبد المطلب
في فارع حصن قالت وحسان معنا وفيه من النساء والصبيان فمر بنا رجل من يهود
فجعل يطيف بالحصن وقد حاربت بنو قريظة وقطعت ما بينها وبين رسول الله صلى
الله عليه وسلم وليس بيننا وبينهم احد يدفع عنا ورسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون
في نحورهم عدوهم لا يستطيعون ان ينصرفوا الينا عنهم اذ اتانا آت قلت يا حسان
ان هذا اليهودي كما ترى يطيف بالحصن واني والله ما امنه ان يدل على عورتنا من
وراءنا من اليهود وقد شغل عنا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه فانزل اليه فاقتله
فقال يغفر الله لك يا بنت عبد المطلب والله لقد عرفت ما انا بصاحب هذا فلما قال
ذلك ولم ار عنده شيا احتجزت ثم اخذت عمودا ثم نزلت من الحصن اليه فضربته
بالعمود حتى قتلته فلما فرغت منه رجعت الى الحصن فقلت يا حسان انزل فاسلبه
فانه لم يمنعني من سلبه الا انه رجل قال ما لي في سلبه من حاجة يا بنت عبد المطلب
كذا في المنتقى وفي الوفا روى الطبراني ورجاله ثقات عن رافع بن خديج قال
لم يكن احصن من حصن بني حارثة فجعل النبي صلى الله عليه وسلم النساء
والصبيان والذراري وقال ان الم يكن احد فالمعن بالسيف فجاءهن رجل من بني حارثة
بن سعد يقال له نجدان احد بني جحاش على فرس حتى كان في اصل الحصن ثم جعل يقول
انزلن الي خير لكن فحركن السيف فابصره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فابتدر الحصن
قوم فيهم رجل من بني حارثة يقال له ظهير بن رافع فقال يا نجدان ابرز فبرز اليه فحمل
عليه فقتله واخذ راسه وذهب به الى النبي صلى الله عليه وسلم قالت صفية فاربط السيف

على ذراعي ثم تقدمت اليه حتى قتلته وقطعت راسه فقالت خذ الراس فارم به على
اليهود قال ماذاك في فاخذت هي الراس فرمت به على اليهود فقالت قد علمنا انه لم يكن يترك
اهله خلوفا ليس معهم احد فتفرقوا وذهبوا روى الطبراني هذه القصة عن صفية في
غزوة احد وفي اسناده اثنان قال الهيثمي لم اعرفهما وبقية اسناده ثقات والمذكور
في كتب السير ان هذه القصة في الخندق وان بعضهم كان بحصن بني حارثة وبعضهم
بفارع قال السهيلي محمل هذا الحديث عند الناس ان حسانا كان جبانا شديد الجبن
وقد دفع بعض العلما هذا وانكره وقال لو صح هذا لهجي حسان به فانه كان يهاجي الشعراء
وكانوا يردون عليه فما عيره احد بجبن وان صح فلعل حسان كان معتلا في ذلك اليوم
بعلة منعته عن شهود القتال هذا وروى الطبراني برجال الصحيح عن عروة مرسلا ان
النبي صلى الله عليه وسلم ادخل النسا يوم الاحزاب اطما من اطام المدينة وكان حسان بن
ثابت رجلا جبانا فادخله مع النسا فاغلق الباب وذكر القصة وفي اسد الغابة لابن الاثير
كان حسان من اجبن الناس حتى ان النبي صلى الله عليه وسلم جعله مع النسا في الاطام يوم
الخندق واقام النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه فيما وصف الله تعالى من الخوف والشدة
لتظاهر عدوهم عليهم واتيانهم من فوقهم ومن اسفل منهم ثم ان نعيم بن مسعود بن عامر
الاشجعي الغطفاني اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني قد اسلمت وان
قومي لم يعلموا باسلامي فمرني بما شئت فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انما انت فينا
رجل واحد فخذل عنا ان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم حتى اتى بني قريظة
وكان لهم نديما في الجاهلية فقال لهم يا بني قريظة قد عرفتم ودي اياكم وخاصة ما بيني وبينكم
قالوا صدقت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وغطفان جاوا لحرب محمد وقد ظاهرتموهم
عليه وان قريشا وغطفان ليسوا كهيئتكم البلد بلدكم به اموالكم واولادكم ونساوكم لا تقدرون
ان تحولوا الى غيره وان قريشا وغطفان اموالهم وبلادهم وابناوهم ونساوهم بغيره ان
راوا نهزة اصابوها وان كان غير ذلك لحقوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل والرجل
ببلدكم لا طاقة لكم به ان خلا بكم فلا تقاتلوا القوم حتى تاخذوا بعض اشرافهم رهنا يكونون
بايديكم ثقة لكم على ان يقاتلوا معكم محمدا حتى تناجزوه فقالوا لقد اشرت برايي ونصح ثم خرج
حتى اتى قريشا فقال لابي سفيان بن حرب ومن معه من رجال قريش يا معشر قريش قد
عرفتم ودي اياكم وفراقي محمدا وقد بلغني امر رايت حقا علي ان ابلغكموه نصحا لكم فاكتموا علي
قالوا نفعل قال اعلموا ان معشر يهود قد ندموا على ما صنعوا فيما بينهم وبين محمد وقد ارسلوا اليه
انا قد ندمنا على ما فعلنا فهل يرضيك ان ناخذ من القبيلتين قريش وغطفان رجالا من اشرافهم
فنعطيكهم فتضرب اعناقهم ثم نكون معك على من بقي منهم حتى تستاصلهم فارسل محمد اليهم
ان نعم فان بعثت اليكم يهود يلتمسون منكم رهنا من رجالكم فلا تدفعوا اليهم منكم رجلا واحدا
ثم خرج حتى اتى غطفان فقال يا معشر غطفان انتم اصلي وعشيرتي واحب الناس الي فلا اراكم

تتهموني قالوا صدقت قال فاكتموا علي قالوا نفعل ثم قال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم
ما حذرهم به فلما كانت ليلة السبت من شوال سنة خمس وكان مما صنع الله لرسوله
صلى الله عليه وسلم انه ارسل ابو سفيان ورؤسا غطفان الى بني قريظة عكرمة بن ابي
جهل في نفر من قريش وغطفان فقالوا لهم انا لسنا بدار مقام هلك الخف والحافر
فاغدوا للقتال حتى نناجز محمدا ونفرغ مما بيننا وبينه فارسلوا اليهم ان اليوم يوم السبت
وهو يوم لا نعمل فيه شي وكان قد احدث بعض الناس فيه حدثا فاصابه ما لم يخف
عليكم ولسنا مع ذلك بالذي نقاتل معكم حتى تعطونا رهنا من رجالكم يكونون بايدينا
ثقة لنا حتى نناجز محمدا فانا نخشى اذا اشتد عليكم القتال اسرعتم السير الى بلادكم وتركتمونا
والرجل في بلادنا فلا طاقة لنا بذلك فلما رجعت اليهم الرسل واخبروهم بالذي قالت بنو قريظة
قالت قريش وغطفان والله ان الذي حدثكم نعيم بن مسعود لحق فارسلوا الى بني قريظة
انا والله لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجالنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا وقاتلوا فقالت
بنو قريظة حين انتهت اليهم الرسل واخبروهم بهذا الخبر ان الذي ذكر لكم نعيم بن مسعود
لحق ما يريد القوم الا القتال فان وجدوا فرصة انتهزوها وان كان غير ذلك انشمروا الى
بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل في بلادكم فارسلوا الى قريش وغطفان والله لا نقاتل معكم
حتى تعطونا رهنا فابوا عليهم وخذل الله بينهم وروي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حوصر بضع عشرة ليلة وفي الوفا ذكر موسى بن عقبة ان مدة الحصار كانت عشرين
يوما حتى اصاب كل امرئ منهم الكرب فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الاحزاب
عن جابر بن عبد الله الانصاري ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا في مسجد الفتح يوم
الاثنين ويوم الثلثا ويوم الاربعا فقال اللهم منزل الكتاب سريع الحساب اهزم
الاحزاب اللهم اهزمهم وزلزلهم فاستجيب له يوم الاربعا بين الصلوتين الظهر والعصر
نعرف البشر في وجهه صلى الله عليه وسلم فاجلوا قال جابر ولم ينزل بي امر غايظ الا توخيت
تلك الساعة فادعوا فيها فاعرف الاجابة وفي مسند الامام احمد عن ابي سعيد الخدري
قال قلنا يوم الخندق يا رسول الله هل من شي نقوله قد بلغت القلوب الحناجر قال نعم
اللهم استر عوراتنا وامن روعاتنا فضرب الله وجوه اعدايه بالريح فهزمهم وفي معالم
التنزيل قال عكرمة قالت الجنوب للشمال ليلة الاحزاب انطلقي ننصر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت الشمال ان الحرة لا تسري بالليل وكانت الريح التي ارسلت عليهم الصبا عن ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور فبعث الله
عليهم في تلك الليلة الشاتية ريحا باردة فاحصرتهم وسفت التراب في وجوههم وارسل
عليهم جنودا لم تروها وهم الملايكة وكانوا الفا ولم تقاتل يومئذ لكن قلعت الاوتاد
وقطعت اطناب الفساطيط واطفات النيران واكفات القدور وجالت الخيل بعضها
في بعض وكثر تكبير الملايكة في جوانب عسكرهم وقذف الله في قلوبهم الرعب فانهزموا

من غير قتال وفي ينبوع الحياة لابن ظفر قيل انه صلى الله عليه وسلم دعا فقال
يا صريخ المكروبين يا مجيب المضطرين اكشف همي وغمي وكربي فانك ترى ما نزل بي
وباصحابي فاتاه جبريل وبشره بان الله سبحانه يرسل عليهم ريحا وجنودا فاعلم اصحابه
ورفع يديه قائلا شكرا شكرا وهبت ريح الصبا ليلا فقلعت الاوتاد والقت عليهم الابنية
وكفات القدور وسفت عليهم التراب ورمتهم بالحصباء وسمعوا في ارجاء عسكرهم التكبير
وقعقعة السلاح فارتحلوا هرابا في ليلتهم وتركوا ما استثقلوه من متاعهم قال فذلك
قوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها كذا في المواهب اللدنية وروي عن حذيفة
انه قال لقد رايتني ليلة الاحزاب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من يقوم فيذهب
الى هولاء القوم فياتينا بخبرهم ادخله الله الجنة فما قام منا رجل ثم صلى رسول الله صلى الله
عليه وسلم هويا من الليل ثم التفت الينا فقال مثله فسكت القوم وما قام رجل ثم
صلى هويا من الليل ثم التفت الينا فقال من رجل يقوم فينظر لنا ما فعل القوم على ان
يكون رفيقي في الجنة فما قام رجل من شدة الخوف وشدة البرد وشدة الجوع فلما لم يقم
احد دعاني فقال يا حذيفة فلم يكن لي بد من القيام حين دعاني فقلت لبيك يا رسول
الله وقمت حتى اتيته وان جنبي ليضطربان فمسح راسي ووجهي ثم قال ائت هولاء
القوم حتى تاتيني بخبرهم ولا تحدثن شيا حتى ترجع الي وفي رواية لا تذعرهم علي وفي
رواية قال يا حذيفة اذهب فادخل في القوم فانظر ما يفعلون ولا تذعرهم علي ثم قال
اللهم احفظه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله ومن فوقه ومن تحته
فاخذت سهمي وشددت علي اسلابي ثم انطلقت امشي نحوهم كاني امشي في حمام فذهبت
فدخلت في القوم وقد ارسل الله عليهم ريحا وجنودا جنود الله تفعل بهم والريح ما تفعل
فلا تقر لهم قدرا ولا نارا ولا بناء فرايت ابا سفيان قاعدا يصطلي او قال يصلي ظهره
بالنار فاخذت سهما فوضعته في كبد قوسي فاردت ان ارميه ولو رميته لاصبته فذكرت
قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحدثن شيا حتى ترجع الي ولا تذعرهم علي فرددت
سهمي في كنانتي فقام ابو سفيان فقال يا معشر قريش لينظر امرؤ من جليسه قال
حذيفة فاخذت بيد الرجل الذي الى جنبي فقلت من انت فقال فلان بن فلان وذكر ابن
عقبة انه فعل ذلك بمن يلي جانبيه يمينا ويسارا قال وبدرتهم بالمسالة خشية ان يفطنوا
فلما راى ابو سفيان ما تفعل الريح وجنود الله بهم قام وقال يا معشر قريش انكم والله ما
اصبحتم بدار مقام لقد هلك الكراع والخف واخلفتنا بنو قريظة وبلغنا عنهم الذي نكره
ولقينا من هذه الريح ما ترون فارتحلوا فاني مرتحل ثم قام الى جمله وهو معقول فجلس
عليه ثم ضربه فوثب به على ثلث فما اطلقه الا وهو قائم ولولا عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم الي ان لا تحدث شيا حتى تاتيني ثم شئت لقتلته بسهم ولما سمعت فزارة
وغطفان بما فعلت قريش انصرفت الى بلادها وفي الوفا فتحملت قريش واستمروا

324

القتال ظ

راجعين الى بلادهم عن الكلبي انه قال ان الملائكة اتبعوا الاحزاب حتى بلغوا الروحاء
يكبرون في ادبارهم فهربوا لا يلوون على شيء والله اعلم وفي الصفوة عن عائشة بعث
الله الريح على المشركين وكفى الله المؤمنين وكان الله قويا عزيزا فلحق ابو سفيان ومن
معه بتهامة ولحق عيينة بن حصن ومن معه بنجد ورجعت بنو قريظة فتحصنوا في
صياصيهم ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة فامر بقبة من ادم فضربت على سعد
بن معاذ في المسجد كما سيجيء قال حذيفة فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
كاني امشي في الحمام ورايت في اثناء الطريق عشرين راكبا عليهم عمائم بيض قالوا لي اخبر
صاحبك ان الله كفاك جيش العدو كذا في روضة الاحباب قال حذيفة اتيت النبي صلى الله
عليه وسلم وهو قائم يصلي فلما سلم اخبرته فضحك حتى بدت انيابه في سواد الليل فلما
اخبرته قررت وذهب عني الدفاء فادناني النبي صلى الله عليه وسلم وانامني عند رجليه
والقى علي طرف ثوبه والزق صدري ببطن قدميه وفي رواية البيهقي من فضل عباءة
كانت عليه يصلي فيها فلم ازل نائما حتى اصبحت فلما اصبحت قال قم يا نومان واصبح
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بحضرته احد من العساكر وفي الوفاء قال مالك
لم يستشهد من المسلمين يوم الخندق الا اربعة او خمسة وقال ابن اسحق لم يستشهد
يوم الخندق من المسلمين الا ستة نفر من بني عبد الاشهل سعد بن معاذ وانس بن
اوس بن عتيك وعبد الله بن سهل ثلثة نفر ومن بني جشم بن الخزرج ثم من بني سلمة
الطفيل بن النعمان وثعلبة بن غنمة رجلان ومن بني النجار ثم من بني دينار كعب بن
زيد اصابه سهم غرب فقتله وقتل من المشركين ثلثة نفر من بني عبد الدار بن قصي منبه
بن عثمان بن عبيد بن السباق بن عبد الدار اصابه سهم فمات منه بمكة ومن بني مخزوم
بن يقظة نوفل بن عبد الله بن المغيرة اقتحم الخندق فتورط فيه فقتل فغلب المسلمون
على جسده وسال المشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيعهم جسده فقال صلى الله
عليه وسلم لا حاجة لنا بجسده ولا ثمنه فخلى بينهم وبينه قال ابن هشام اعطوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم بجسده عشرة الاف درهم فيما بلغني عن الزهري وفي معالم التنزيل فطلب
المشركون جيفة نوفل بالثمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوه فانه خبيث الجيفة
خبيث الدية وقد مر ومن بني عامر بن لؤي ثم من بني مالك بن حسل عمرو بن عبد ود
قتله علي بن ابي طالب قال ابن هشام وحدثني الثقة انه حدث عن ابن شهاب الزهري
انه قال قتل علي بن ابي طالب يومئذ عمرو بن عبد ود وابنه حسل بن عمرو وكان من
المناوشات بين الفريقين ان مات بعض بني عمرو بن عوف من اهل قباء فاستاذن
رسول الله صلى الله عليه وسلم ليدفنوه فاذن لهم فلما خرجوا الى الصحراء لدفن ميتهم وافقوا
ضرار بن الخطاب وجماعة من المشركين بعثهم ابو سفيان ليمتاروا له من بني قريظة على
ابل له فحملوا على بعضها قمحا وعلى بعضها شعيرا وعلى بعضها تمرا وتبنا للعلف فلما

رجعوا وبلغوا ساحة قباوا ففوا الذين كانوا يدفنون منهم فنا هضيهم المسلمون
وغلبوهم وجرح ضرار جراحات فهرب هو واصحابه وساق المسلمون الابل الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان للمسلمين في ذلك سعة من النفقة وكان قد اقام
بالخندق خمسة عشر يوما وقيل اربعة وعشرين يوما وقيل عشرين وقيل سبعة
وعشرين وقيل قريبا من شهر كما مر قال صلى الله عليه وسلم لن تغزوكم قريش
بعد عامكم هذا وكان كذلك فهو معجزة وانصرف صلى الله عليه وسلم من غزوة الخندق
يوم الاربعا لسبع ليال بقين من ذي القعدة كذا في المواهب اللدنية وفي ذي القعدة
من هذه السنة غزوة بني قريظة قال اهل السير لما اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الليل وقد انصرف الاحزاب مدلجين انصرف صلى الله عليه وسلم والمسلمون من الخندق
الى المدينة يوم الاربعا كما سبق ذكره ووضعوا عنهم السلاح فلما كان الظهر اتاه جبرايل
معتجرا بعمامة من استبرق على بغلة بيضا عليها رحالة عليها قطيفة من ديباج
ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند زينب بنت جحش وهي تغسل راسه وفي رواية
في بيت فاطمة وقد اغتسل ويريد ان تطيب اذ جاءه جبرايل وفي رواية كان في بيت
عايشة ساعتيذ وهي تغسل راسه وقد غسلت شقه روي عن عايشة رضي الله عنها
انها قالت سمعنا صوت رجل يسلم علينا من خارج البيت فقام صلى الله عليه وسلم مستعجلا
وخرج من البيت فتبعته الى الباب فرايت دحية الكلبي على بغلة بيضا على وجهه الغبار
وفي رواية على ثناياه النقع فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسحه بردايه ويحدثه
فلما عاد الى البيت قال هذا جبرايل امرني بالمسير الى بني قريظة وفي الوفا ذكر ابن عقبة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في المغتسل عندما جاءه جبرايل وهو يرجل راسه
وقد رجل احد شقيه فجاءه جبرايل على فرس عليه اللامة واثر الغبار حتى وقف بباب
المسجد عند موضع الجنايز فخرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له جبرايل غفر الله
لك قد وضعت السلاح قال نعم قال جبرايل ما وضعت الملايكة السلاح بعد وفي المنتقى
منذ اربعين ليلة وما رجعت الان الا من طلب القوم وفي المنتقى كان الغبار على وجهه
وفرسه فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يمسح الغبار عن وجهه ووجه فرسه انتهى وفي المواهب
اللدنية وعند ابن عايذ قم فشد عليك سلاحك قال جبرايل ان الله يامرك بالمسير الى
بني قريظة فاني عامد اليهم فمزلزلهم وكذا في الاكتفا وفي المواهب اللدنية وعند
ابن عايذ قم فشد عليك سلاحك فوالله لادقنهم دق البيض على الصفا وفي الوفا
فادبر جبرايل ومن معه من الملايكة حتى سطع الغبار في زقاق بني غنم من الانصار
وفي البخاري قال انس كاني انظر الى الغبار ساطعا في سكة بني غنم من موكب جبرايل
ورفاقهم عند موضع الجنايز في المسجد وفي رواية ابن سعد فجاء جبرايل فقال
يا رسول الله انهض الى بني قريظة فقال ان في اصحابي جهدا قال انهض اليهم

فلا ضعضعنهم وفي المنتقى قال جبريل واني عامد الى بني قريظة فاشهد اليهم فاني قد
قطعت اوتادهم وفتحت ابوابهم وتركتهم في زلزال وبلبال فامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم مناديا ينادي يا خيل الله اركبي وفي رواية نادى ان من كان سامعا مطيعا فلا يصلين
العصر الا في بني قريظة وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب برايته اليهم
ولبس صلى الله عليه وسلم لامته وبيضته وشد السيف في وسطه والقى الترس وراء كتفه
واخذ رمحه وركب فرسه واسمه لحيف واجتنب فرسين واما ما في شمايل الترمذي كان صلى
الله عليه وسلم يوم بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف ليف فالتوفيق
بين الروايتين ممكن واستخلف على المدينة عبد الله بن ام مكتوم فسار على اثر علي
والاصحاب تهيؤا وخرجوا وكان عددهم قريبا من ثلاثة الاف والخيل ستة وثلثين فرسا
ولما بلغ بني النجار في الطريق راهم قد تسلحوا وصفوا على الطريق فقال من امركم بلبس
السلاح قالوا دحية الكلبي قال ذاك جبريل ذهب ليزلزل حصونهم وفي المنتقى ومر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصورين قبل ان يصل الى بني قريظة في القاموس
الصوران موضع بقرب المدينة وفي خلاصة الوفا يقال الصوران بالفتح ثم السكون
للنخل المجتمع الصغار موضع في اقصى بقيع الغرقد مما يلي طريق بني قريظة مر به النبي
صلى الله عليه وسلم متوجها الى بني قريظة وفي المنتقى سال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصحابه بالصورين هل مر بكم احد قالوا مر بنا دحية بن خليفة الكلبي على بغلة بيضا
عليها رحالة عليها قطيفة ديباج فقال صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل بعث الى بني قريظة
يزلزل حصونهم ويقذف الرعب في قلوبهم وقد كان علي ابتدر الناس وسار حتى
اذا دنا من الحصن غرز هناك الراية فسمعت اليهود في السب من فوق الحصن
وفي المنتقى سمع منها مقالة قبيحة لرسول الله صلى الله عليه وسلم فترك علي اباقتادة
عند الراية ورجع حتى لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم في الطريق فقال يا رسول الله
لا عليك ان لا تدنوا من هؤلاء الاخابث قال لم اظنك سمعت لي منهم اذى قال نعم
يا رسول الله قال لو راوني لم يقولوا من ذلك شيئا وانتهى المسلمون الى بني قريظة فيما بين
المغرب والعشا وبعض الاصحاب صلوا العصر في الطريق رعاية للوقت وحملوا نهي رسول
الله صلى الله عليه وسلم على التعجيل والمبالغة في المسير وبعضهم قضوا العصر ببني قريظة
رعاية لظاهر النهي وما عاب احدا من الفريقين ولا عنفهم وفي المنتقى ولما اتى رسول الله
صلى الله عليه وسلم بني قريظة نزل على بئر من ابارهم في ناحية فتلاحق به الناس
فاتاه بعض الناس بعد صلاة العشا الاخرة ولم يصلوا العصر لقوله عليه السلام
لا يصلين احد العصر الا في بني قريظة فصلوها بعد العشا الاخرة فما عابهم الله بذلك
ولا عنفهم به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان حيي بن اخطب دخل مع بني قريظة
في حصنهم حين رجعت قريش وغطفان من الخندق وفاء لكعب بن اسد بما عاهد

ولما دنى رسول الله صلى الله عليه وسلم من حصونهم قال يا اخوان القردة والخنازير
هل اخزاكم الله وانزل بكم نقمته انزلوا على حكم الله ورسوله وفي رواية قال اخسئوا واخسأكم
الله اي ابعدوا ابعدكم الله من رحمته قالوا يا رسول الله يا ابا القاسم ما كنت جهولا ولا
فحاشا قبل هذا ولما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم هذا سقطت العنزة من
يده والرداء من كتفه وجعل يتاخر استحيا مما قال لهم وقال اسيد بن حضير يا اعداء
الله نحن لا نبرح من ههنا حتى تموتوا من الجوع وانتم الحجر ثم مثل الثعلب فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد بن ابي وقاص حتى رماهم ساعة بالنبل ثم رجع
الى معسكره وكانوا يقاتلونهم كل يوم من جوانب الحصن ويرمونهم بالنبل والحجارة فحاصرهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ذلك خمسا وعشرين ليلة كذا في الصفوة وفي رواية خمس
عشرة ليلة وعند ابن سعد عشرة وفي معالم التنزيل احدى وعشرين ليلة حتى جهدهم
الحصار وقذف الله في قلوبهم الرعب فامسكوا عن القتال وارسلوا نباش بن قيس
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسالوا النزول كما نزل بنو النضير وان يخرجوا بنسائهم
وابنائهم من هذا البلد ويتركوا الاموال والاسلحة والامتعة والدواب فابى النبي صلى
الله عليه وسلم الا النزول على ان يفعل بهم ما يريد ولما رجع النباش وبلغهم الخبر وايقنوا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غير منصرف عنهم حتى يناجزهم جمع رئيسهم كعب بن
اسد اشراف بني قريظة وقال يا معشر اليهود نزل بكم من الامر ما ترون واني عارض عليكم
خلالا ثلثة فخذوا ايها شئتم قالوا وما هي قال نبايع هذا الرجل ونصدقه فوالله لقد
تبين لكم انه نبي مرسل فانه الذي تجدونه في كتابكم وابن جواس وكان من علماء التورية اذ
بلغ هذه الديار اخبركم بظهوره بها وامن به واوصاكم بمتابعته ونصرته وقال لكم ان ادركتم
زمانه بلغوه سلامي فامنوا به فتامنوا على دياركم واموالكم وابنائكم ونسائكم قالوا لا نفارق
حكم التورية ولا نستبدل به غيره قال فاذا ابيتم هذا فهلموا لنقتل ابنائنا ونسائنا ثم نخرج
على محمد واصحابه رجالا مصلتين بالسيوف ولم نترك وراءنا ثقلا يهمنا حتى يحكم الله بيننا
وبين محمد فان نهلك نهلك ولم نترك وراءنا شيئا نخشى عليه وان نغلب عليه لنتخذن النساء
والابناء الاخر قالوا كيف نقتل هؤلاء المساكين فما في العيش بعدهم خير قال فان ابيتم
هذا فتعالوا فان هذه الليلة ليلة السبت وانه عسى ان يكون محمد واصحابه قد امنوا فيها
يحسبون ان اليهود لا تقاتل في السبت فانزلوا عليهم فلعلنا نصيب من محمد واصحابه
غرة قالوا كيف نفسد سبتنا ونحدث فيه ما لم يكن احدث فيه من كان قبلنا الا من علمت
فاصابهم من المسخ ما لم يخف عليك قال كعب ما بات رجل منكم منذ ولدته امه ليلة واحدة
من الدهر حازما ثم انهم بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابعث الينا ابا لبابة
عبد المنذر الاوسي اخا بني عمرو بن عوف وكانوا حلفاء الاوس نستشيره في امرنا وفي معالم
التنزيل وكان ابو لبابة مناصحا لهم لان ماله وعياله وولده كانت في بني قريظة

ابداهم

فارسله

فارسله رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوه قام اليه الرجال واستقبلوه وبهش اليه
النسآء والصبيان يبكون في وجهه من شدة المحاصرة وتشتت احوالهم فرق لهم فقالوا
يا ابا لبابة اترى تنزل على حكم محمد قال نعم واشار بيده الى حلقه انه الذبح وفي معالم التنزيل قالوا
يا ابا لبابة ما ترى انزل على حكم سعد بن معاذ فاشار ابو لبابة بيده الى حلقه انه الذبح فلا
تفعلوه قال ابو لبابة والله ما زالت قدماي حتى عرفت اني خنت الله ورسوله وفي المواهب
اللدنية ومضى ابو لبابة الى المدينة فارتبط في المسجد الى عمود من عمده وقال لا ابرح من مكاني
هذا حتى يتوب الله علي مما صنعت وحلف ان لا يطا بني قريظة ابدا ولا ارى في بلد خنت
الله ورسوله فيه ابدا واقام مرتبطا بالجذع ست ليال تاتيه امراته في كل وقت كل صلوة
فتحله للصلوة ثم تعود فتربطه بالجذع وقال ابو عمر ويرفعه الى عبد الله بن ابي بكر ان ابا
لبابة ارتبط الى جذع موضع اسطوانة التوبة بسلسلة ثقيلة بضع عشرة ليلة حتى ذهب
سمعه فما كاد يسمع وكاد يذهب بصره وكانت ابنته تحله اذا حضرت الصلوة واذا اراد ان
يذهب لحاجته ثم تاتي فترده الى الرباط وحلف لا يحل نفسه حتى يحله رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفي رواية قال لا ابرح من مكاني ولا يطلقني احد في غير وقت الصلوة حتى يتوب الله
علي مما صنعت فلما سمعه النبي صلى الله عليه وسلم قال اما لو جاءني لاستغفرت له فاما اذا
فعل ذلك فما انا الذي اطلقه حتى يتوب الله عليه فبعد ما رجعوا عن بني قريظة انزل الله
تعالى في توبته فيما روى عن عبد الله بن ابي قتادة يا ايها الذين امنوا لا تخونوا الله والرسول
الاية وفي الاكتفا الاية التي نزلت في توبة ابي لبابة واخرون اعترفوا بذنوبهم الى اخرها
فانزلت توبته سحرا في بيت ام سلمة قالت ام سلمة فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
في السحر يضحك فقلت مم تضحك يا رسول الله اضحك الله سنك قال تيب على ابي لبابة فقلت
الا ابشره بذلك يا رسول الله قال بلى ان شئت فقامت على باب حجرتها وذلك قبل ان يضرب
عليهن الحجاب كذا في المنتقى فقالت يا ابا لبابة ابشر فقد تاب الله عليك فثار الناس اليه ليطلقوه
قال لا والله حتى يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي يطلقني بيده فمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم خارجا الى الصبح فحله فعاهد الله ان لا يطا بني قريظة ابدا وقال لا
يراني الله في بلد خنت الله ورسوله فيه ابدا كذا في المنتقى وفي خلاصة الوفا وقيل بسبب
ارتباطه بها تخلفه في غزوة تبوك فلما جاء النبي صلى الله عليه وسلم جاءه فاعرض عنه
فارتبط بسارية التوبة عند باب ام سلمة سبعا بين يوم وليلة رواه البيهقي في الدلايل
عن سعيد بن المسيب كذا في سيرة مغلطاي وروي ايضا عن ابن عباس في قوله تعالى
واخرون اعترفوا بذنوبهم قال كان عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم في غزوة تبوك فلما حضر رجوع النبي صلى الله عليه وسلم اوثق سبعة منهم
انفسهم بسواري المسجد فقال النبي صلى الله عليه وسلم من هولاء قالوا هذا ابو لبابة
واصحاب له تخلفوا عنك الحديث وفيه توبة الله عليهم واطلاقهم ونقل ابن النجار

بلغ مقابلة

ان السارية التي ربط اليها ثمامة بن اثال الحنفي هي السارية التي ارتبط اليها ابو
لبابة وعن محمد بن كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يصلي نوافله الى اسطوانة
التوبة ولابن ماجة عن ابن عمر انه صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف طرح له فراشه
ووضع له سرير وراء اسطوانة التوبة مما يلي القبلة يستند اليها ونقل عياض عن
ابن المنذر ان مالك بن انس رحمه الله كان له موضع في المسجد قال وهو مكان عمر بن الخطاب
وهو الذي كان يوضع فيه فراش النبي صلى الله عليه وسلم اذا اعتكف وفي خبر لابن زبالة
ان اسطوانة التوبة بينها وبين القبر اسطوانة وان ابن عمر كان يقول هي الثانية
من القبر قال ابن زبالة بينها وبين القبر الشريف عشرون ذراعا قلت فهي الرابعة
من المنبر والثانية من القبر والثالثة من القبلة والخامسة في زماننا من رحبة المسجد
وهي بين اسطوانة عايشة رضي الله عنها وبين الاسطوانة اللاصقة بشباك الحجرة
وكان فيها محراب من الجص يميزها من غيرها زال بعد الحريق الثاني انتهى ثم ان
ثعلبة ابن سعية واسد بن سعية واسيد بن عبيد وهم نفر من هدل ليسوا من بني
قريظة ولا من بني النضير نسبهم فوق ذلك هم بنو عم القوم اسلموا تلك الليلة التي نزلت
بنو قريظة على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحرزوا دماءهم واموالهم وكان
اسلامهم فيما زعموا عما كان القاه اليهم من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن الهيبان القادم
عليهم قبل الاسلام متوكفا لخروج رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحققا لنبوته فنفع الله هؤلاء
الثلاثة بذلك واستنقذهم به من النار وخرج في تلك الليلة عمرو بن سعدى القرظي
فمر بحرس رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليهم محمد بن مسلمة فلما راه قال من هذا قال انا عمرو
بن سعدى وكان عمرو قد ابى ان يدخل مع بني قريظة في غدرهم برسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال لا اغدر بمحمد ابدا فقال محمد بن مسلمة حين عرفه اللهم لا تحرمني
عثرات الكرام ثم خلى سبيله فخرج على وجهه حتى بات في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمدينة تلك الليلة ثم ذهب فلم يدر اين توجه من ارض الله الى اليوم فذكر شانه لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ذاك رجل نجاه الله بوفائه وبعض الناس يزعم انه كان
اوثق برمة فيمن اوثق من بني قريظة حين نزلوا على حكم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاصبحت رمته ملقاة ولا يدرى اين ذهب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك
المقالة والله اعلم اي ذلك كان كذا في الاكتفا ولما استشار بنو قريظة ابا لبابة وهو اشار
الى القتل قالوا ننزل على حكم سعد بن معاذ فتواثب الاوس فقالوا يا رسول الله ان بني قريظة
موالينا دون الخزرج وقد احسنت الى موالي الخزرج بالامس يعني بني قينقاع فاحسن
الى موالينا وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل بني النضير حاصر بني قينقاع
وهم رهط عبد الله بن سلام الحبر وكانوا حلفاء الخزرج فنزلوا على حكم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاراد صلى الله عليه وسلم قتلهم فشفع فيهم عبد الله بن ابي بن سلول

وبالغ

وبالغ في السؤال حتى وهبهم له رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مر فلما كلم الاوس
في بني قريظة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ترضون يا معشر الاوس ان يحكم فيهم رجل
منكم قالوا بلى قال فذاك سعد بن معاذ فاخرجت بنو قريظة من الحصن وجمعت امتعتهم
واقمشتهم واسلحتهم قيل كان السيف الفا وخمسماية والدرع ثلثماية والرمح الفا والترس
خمسماية والاثاث والامتعة والنواضح والمواشي كثيرة فجلس النبي صلى الله عليه وسلم في موضع
وبعث الى المدينة من ياتي بسعد بن معاذ وكان اصابه سهم بالخندق فامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم قوم سعد ان يجعلوه في خيمة امراة من المسلمين يقال لها رفيدة في مسجده
وكانت تداوي الجرحى تحتسب بنفسها على خدمة من كانت به ضيعة من المسلمين وقال
صلى الله عليه وسلم اجعلوه في خيمة رفيدة حتى اعوده من قريب فلما حكمه رسول الله صلى
الله عليه وسلم في بني قريظة اتاه قومه فاحتملوه على حمار عليه اكاف من ليف قد اوطاوا له
بوسادة من ادم وكان رجلا جسيما ثم اقبلوا معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم
يقولون يا ابا عمرو احسن في مواليك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم انما ولاك ذلك لتحسن
فيهم فلما اكثروا عليه قال اني سعد اي لا تاخذه في الله لومة لايم وفي الصفوة وسعد لا
يرجع اليهم شيئا حتى اذا دنا من دورهم التفت اليهم وقال قد آن لي لا ابالي في الله لومة
لايم وفي الوفا قال لقد آن لسعد ان لا تاخذه في الله لومة لايم ولما سمعوا كلامه علموا انه سيحكم
بالقتل فرجع بعض من كان معه من قومه الى دار بني عبد الاشهل فنعى اليهم رجال بني قريظة
قبل ان يصل اليهم سعد من كلمته التي سمع منه ولما انتهى سعد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمين قال قوموا الى سيدكم فاما المهاجرون من قريش فيقولون انما اراد الانصار واما
الانصار فيقولون قد عم بها رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين فقاموا اليه فقالوا
يا ابا عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ولاك امر مواليك لتحكم فيهم فقال سعد عليكم
بذلك عهد الله وميثاقه ان الحكم فيهم ما حكمت قالوا نعم وعلى من ههنا في الناحية التي فيها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معرض عن رسول الله صلى الله عليه وسلم اجلالا له فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم قال سعد فاني حكمت فيهم ان تقتل الرجال وتقسم الاموال
وتسبى الذراري والنسا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لسعد لقد حكمت فيهم بحكم الله
من فوق سبعة ارقعة الرقيع السما سميت بذلك لانها رقعت بالنجوم ووقع في البخاري
قال قضيت فيهم بحكم الله وربما قال بحكم الملك بكسر اللام وفي رواية ابن صالح لقد حكمت
اليوم فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات وفي حديث جابر عند ابن عايذ
فقال احكم فيهم يا سعد فقال الله والرسول احق بالحكم قال قد امرك الله ان تحكم فيهم
وفي هذه القصة جواز الاجتهاد في زمنه صلى الله عليه وسلم وهي مسئلة اختلف
فيها اهل اصول الفقه والمختار الجواز سوآء كان في حضرته صلى الله عليه وسلم ام لا
وانصرف صلى الله عليه وسلم يوم الخميس لسبع ليال كما قاله الدمياطي او لخمس كما قاله

مغلطاي خلون من ذي الحجة كذا في المواهب اللدنية وفي رواية وكان مما حكم به سعد ان
تكون ديارهم للمهاجرين فلامه الانصار على ذلك قال اردت ان يكونوا مستغنين عن دياركم
ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم حتى ذهبوا برجال بني قريظه الى المدينة مقرنين في الاصفاد
حتى يرى ضعفا اهل الاسلام قوة الدين وعزة سلة سيد المرسلين فحبسوهم في دار بنت
بعضهم في دار قلابة بنت الحارث امراة من بني النجار وبعضهم في دار اسامة بن زيد ثم خرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السوق سوق المدينة التي هي سوقها اليوم فامر فخندق
فيها خنادق ثم بعث اليهم وجيء بهم ارسالا فضربت اعناقهم بحيث تهراق دماؤهم
في تلك الخنادق وفيهم عدو الله حيي بن اخطب وكعب بن اسد راس القوم وهم ستمائة قال
ابن اسحق وسبعمائة عند ابن عايذ وقال السهيلي المكثر يقول كانوا بين ثمانمائة الى سبعمائة
وفي حديث جابر عند الترمذي والنسائي وابن حبان انهم كانوا اربعمائة مقاتل وقالوا لكعب
بن اسد وهم يذهب بهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسالا يا كعب ما تراه يصنع بنا قال
افي كل موطن لا تعقلون الا ترون ان الداعي لا ينزع وان من ذهب به منكم لا يرجع هو والله
القتل فلم يزل كذلك الداب حتى فرغ منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واتى بحيي بن
اخطب عليه حلة تفاحية قد شققها عليه من كل جانب قطعة قطعة كموضع الانملة
لئلا تسلب مجموعة يداه الى عنقه بحبل فلما نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما
والله ما قصرت في عداوتك وفي الاكتفا اما والله ما لمت نفسي في عداوتك ولكن من يخذل
الله يخذل ثم اقبل على الناس فقال يا ايها الناس انه لا باس بامر الله وتقديره كتاب الله وقدر
ملحمة كتبت على بني اسرائيل ثم جلس فضرب عنقه عن عائشة رضي الله عنها قالت لم يقتل
من نساء بني قريظة الا امراة واحدة وانها كانت عندي تحدث معي وتضحك ظهرا وبطنا
ورسول الله صلى الله عليه وسلم يقتل رجالهم في السوق اذ هتف هاتف باسمها اين فلانة
قالت انا والله قلت لها ويلك ما لك قالت اقتل قلت ولم قالت لحدث
احدثته اني كنت زوجة رجل من بني قريظة وكان بيني وبين زوجي كاشد ما يتحاب
الزوجان فلما اشتد امر المحاصرة قلت لزوجي يا حسرتي على ايام الوصال كادت ان تنقضي
وتتبدل بليالي الفراق وما اصنع بالحيوة بعدك قال زوجي والله لو غلب علينا محمد
سيقتل الرجال ويسبي النساء والذراري فان كنت صادقة في دعوى المحبة فتعالي
فان جماعة من المسلمين جالسون في ظل حصن الزبير بن باطا فالقي عليهم حجر الرحى
لعله يصيب واحدا منهم فيقتله فان ظفروا بنا يقتلونك بذلك فنعلت كذلك فهربت
تلك الجماعة واصاب الحجر خلاد بن سويد فقتل فالان يطلبونني للقصاص فكانت
عائشة تقول ما انسى عجبا منها طيب نفس وكثرة ضحك ثم عرفت انها تقتل
قال الواقدي وكان اسم تلك المراة بنانة امراة الحكم القرظي وكانت قتلت خلاد
بن سويد رمت عليه رحا فدعا بها رسول الله صلى الله عليه وسلم فضرب عنقها

لخلاد

بخلاد بن سويد وفي الوفا واستشهد يوم بني قريظة من المسلمين خلاد بن سويد
من بني الحارث بن الخزرج كما مر ومات في الحصار ابو سنان بن محصن الاسدي اخو
عكاشة بن محصن فدفنه رسول الله صلى الله عليه وسلم في مقبرة بني قريظة التي يدفن
فيها المسلمون لما سكنوها اليوم واليه دفنوا اموتهم في الاسلام كذا قاله ابن اسحق ولم
يصب غير هذين روى محمد بن اسحق عن الزهري ان الزبير بن باطا القرظي وكان
يكنى بابي عبد الرحمن كان قد من على ثابت بن قيس بن شماس في الجاهلية يوم بعاث
فاخذه فجز ناصيته ثم خلى سبيله فجاءه ثابت لما قتل بنو قريظة وهو شيخ كبير فقال
يا ابا عبد الرحمن هل تعرفني قال وهل يجهل مثلي مثلك قال اني اردت ان اجزيك بيدك
عندي قال ان الكريم يجزي الكريم قال ثم اتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستوهبه
فقال يا رسول الله قد كان للزبير عندي يد وله علي منة وقد احببت ان اجزيه بها
فهب لي دمه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو لك فاتاه فقال له ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد وهب لي دمك قال شيخ كبير لا اهل له ولا ولد فما يصنع بالحيوة فاتى
ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال امراته وولده يا رسول الله قال هما لك فاتاه فقال
له ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاني امراتك وولدك قال اهل بيت بالحجاز لا مال
لهم فما بقاؤهم على ذلك فاتى ثابت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ماله يا رسول الله
قال هو لك فاتاه فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاني مالك فقال اي ثابت
ما فعل الذي كان وجهه مراة صينية يتراءى فيها عذارى الحي كعب بن اسد
قال قتل قال فما فعل سيد الحاضر والبادي حيي بن اخطب قال قتل قال فما فعل
مقدمتنا اذا شددنا وحاميتنا اذا فررنا عزال بن سموال قال قتل قال فما فعل
المجلسان يعني بني كعب بن قريظة وبني عمرو بن قريظة قال ذهبوا قتلوا وكان
يقول ما فعل فلان وفلان يذكر صناديد قومه ويصفهم ويقول ثابت قتلوا قال
فاني اسالك بيدي عندك يا ثابت الا الحقتني بالقوم فوالله ما في العيش بعد هولاء من
خير فما انا بصابر قبلة دلو ناضح حتى القى الاحبة فقدمه ثابت فضرب عنقه فلما
بلغ ابا بكر الصديق قوله القى الاحبة قال يلقاهم والله في نار جهنم خالدا مخلدا فيها
ابدا قال وكان علي والزبير يضربان اعناق بني قريظة ورسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس هناك وقد كان صلى الله عليه وسلم امر بقتل من انبت شعر عانته منهم وفي
الاكتفا امر بقتل كل من انبت منهم قال عطية القرظي وكنت غلاما فوجدوني لم انبت
فخلوا سبيلي وكان رفاعة بن سموال القرظي رجلا قد بلغ فلاذ بسلمى بنت قيس ام المنذر
اخت سليط بن قيس وكانت احدى خالات رسول الله صلى الله عليه وسلم قد صلت
القبلتين معه وبايعت بيعة النسا فقالت يا نبي الله بابي انت وامي هب لي رفاعة فانه
زعم انه سيصلي وياكل لحم الجمل فوهبه لها فاستحيته ولما فرغ من قتل بني قريظة
قسم نساءهم وابناءهم على المسلمين واعلم في ذلك اليوم سهمان الخيل وسهمان

الرجال واخرج منها الخمس فكان للفارس ثلثة اسهم للفرس سهمان ولفارسه سهم
وللراجل ممن ليس له فرس سهم وكانت الخيل يوم بني قريظة ستة وثلثين فرسا وكان
اول فيء وقع فيه السهمان واخرج منه الخمس فعلى سنتها وما مضى
من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها وقعت المقاسم ومضت السنة في المغازي واصطفى
لنفسه من نسائهم ريحانة بنت عمرو القرظي وكانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى توفي عنها وهي في ملكه وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يريد ان يتزوجها
ويضرب عليها الحجاب فقالت يا رسول الله بل تتركني في ملكك فهو اخف علي وعليك
فتركها وقد كانت حين سباها كرهت الاسلام وابت الا اليهودية فاجتنب رسول
الله صلى الله عليه وسلم عنها ووجد في نفسه من امرها كدورة فبينا هو مع اصحابه
اذ سمع وقع نعلين خلفه فقال ان هذا ثعلبة بن سعية يبشرني باسلام ريحانة
فجاء فقال يا رسول الله قد اسلمت ريحانة ثم بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم سعد
بن زيد الانصاري اخا بني عبد الاشهل بسبايا بني قريظة الى نجد فاشترى له
به خيلا وسلاحا وفي رواية باع بعض بني قريظة من عثمان بن عفان وعبد الرحمن
بن عوف ولما انقضى شان بني قريظة انفجر جرح سعد بن معاذ وذلك دعا
سعد بعد ان حكم في بني قريظة ما حكم فقال انك قد علمت انه لم يكن قوم احب الي
ان اجاهدهم من قوم كذبوا رسولك اللهم ان كنت ابقيت من حرب قريش على رسولك
شيئا فابقني لها وان كنت قطعت الحرب بينه وبينهم فاقبضني اليك فانفجر كلمه فرجعه
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى خيمته التي ضربت عليه في المسجد كذا في المنتقى وفي
البخاري انه دعا اللهم انك تعلم انه ليس احد احب الي ان اجاهدهم فيك من قوم
كذبوا رسولك اللهم اني اظن انك قد وضعت الحرب فافجرها واجعل موتي فيها
فانفجرت من لبته وكان ضرب النبي صلى الله عليه وسلم خيمة في المسجد ليعوده من
قريب وفي المسجد خيمة من بني غفار فلم يرعهم الا الدم يسيل اليهم فقالوا يا اهل الخيمة
ما هذا الذي يأتينا من قبلكم فاذا سعد يغذو جرحه دما فمات منها شهيدا وقد
بين سبب انفجار جرح سعد في مرسل حميد بن هلال عند ابن سعد ولفظه انه
مرت به عنزة وهو مضطجع فاصاب ظلفها موضع النحر فانفجرت حتى مات كذا في
المواهب اللدنية وفي الاكتفاء ذكروا ان جبريل اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قبض
سعد من جوف الليل معتجرا بعمامة من استبرق فقال يا محمد من هذا الميت الذي فتحت
له ابواب السماء واهتز له العرش فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم سريعا يجر ثوبه الى
سعد بن معاذ فوجده قد مات وفي الصحيحين اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن
معاذ وكان سعد رجلا بادنا فلما حمله الناس وجدوا له خفة فقال رجال من المنافقين
والله ان كان لبادنا وما حملنا من جنازة اخف منه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان له حملة غيركم والذي نفس محمد بيده لقد استبشرت الملائكة بروح سعد واهتز له

اللهم ح

العرش لسعد يقول رجل من الانصار • وما اهتز عرش الله من موت هالك
سمعنا به الا لسعد ابي عمرو • وفي رواية لما مات سعد بن معاذ وكان رجلا جسيما
جزلا جعل المنافقون وهم يمشون خلف سريره يقولون ما راينا كاليوم رجلا اخف منه
قالوا اتدرون لم ذاك لحكمه في بني قريظة فذكروا ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم فقال والذي
نفسي بيده لقد كانت الملائكة تحمل سريره وحضرت جنازته سبعون الف ملك عن عايشة
رضي الله عنها قالت فحضره رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر والذي نفس محمد
بيده لاعرف بكاء عمر من بكاء ابي بكر واني لفي حجرتي وكانوا كما قال الله تعالى رحماء بينهم
وفي رواية سئل الراوي كيف كان يصنع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كانت عينه لا
تدمع لكنه كان اذا وجد فانما ياخذ بلحيته واخرج ابن سعد عن ابي سعيد الخدري قال
كنت فيمن حفر قبره فكان يفوح علينا المسك كلما حفرنا واخرج ابن سعد وابو نعيم من
طريق محمد بن المنكدر عن محمد بن شرحبيل بن حسنة قال قبض انسان يومئذ بيده من
تراب قبره قبضة فذهب بها ثم نظر اليها بعد ذلك فاذا هي مسك فلما وضعوه في قبره
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبحان الله سبحان الله حتى عرف ذلك في وجهه
فقال الحمد لله لو كان احد ناجيا من ضمة القبر لنجا منها ضمه ضمة ثم فرج الله عنه كذا
في المواهب اللدنية وفي الاكتفا قال جابر بن عبد الله لما دفن سعد ونحن مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم سبح رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبح الناس معه وكبر فكبر
الناس معه فقالوا يا رسول الله مم سبحت قال لقد تضايق على هذا الرجل الصالح قبره حتى
فرجه الله عنه ويروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان للقبر ضمة لو كان احد
منها ناجيا لكان سعد بن معاذ وفي الصفوة سعد بن معاذ بن النعمان بن امرء القيس
بن زيد بن عبد الاشهل يكنى ابا عمرو وامه كبشة بنت رافع من المبايعات اسلم سعد على
يد مصعب بن عمير فاسلم باسلامه بنو عبد الاشهل وهي اول دار اسلمت من الانصار
وشهد بدرا واحدا وثبت مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ ورمي يوم الخندق ثم انفجر
كلمه بعد ذلك فمات شهيدا في شوال سنة خمس من الهجرة وهو ابن سبع وثلثين سنة
وصلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفن بالبقيع وعن البراء قال اتي النبي صلى
الله عليه وسلم بثوب حرير فجعلوا يتعجبون من حسنه ولينه فقال صلى الله عليه وسلم
لمناديل سعد في الجنة افضل وخير من هذا اخرجاه في الصحيحين وقالت ام سعد
حين احتمل نعشه وهي تبكيه • ويل ام سعد سعدا • صرامة وحدا • وسوددا ومجدا •
وفارسا معدا سد به مسدا • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل نائحة تكذب الا نائحة
سعد بن معاذ **وفي هذه السنة** او في غيرها وقعت قصة اولاد جابر بن عبد الله الانصاري
في شواهد النبوة عن جابر بن عبد الله انه دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم الى
المنزل فاجاب النبي صلى الله عليه وسلم ففرح جابر فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم

فجلس وكان لجابر داجن فذبحه ليشويه وكان له ابنان فقال كبيرهما للصغير هلم
اريك كيف ذبح ابي الحمل فاضطجع الصغير وربط يديه ورجليه فذبحه وحز راسه وجاء
به الى امه فلما رأته امه دهشت وبكت فخاف الصبي وهرب على السطح فتبعته امه فزاد
خوفه فرمى نفسه من السطح فهلك فسكتت المراة وادخلت ابنيها البيت وغطتهما بالمسح
في ناحية من البيت واشتغلت بطبخ الحمل وكانت تخفي الحزن وتظهر السرور ولم يعلم
جابر بما وقع فلما تم الطبخ وقرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى جبريل وقال يا محمد
ان الله يامرك ان تاكل مع اولاد جابر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك لجابر فطلب
جابر ابنيه فقالت امراته انهما ليسا بحاضرين فاخبر جابر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ان الله يامر باحضارهما فرجع جابر الى امراته واخبرها بذلك فعند ذلك بكت المراة
وكشفت الغطاء عنهما فلما راهما جابر تحير وبكى فاخبر بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنزل جبريل وقال يا محمد ان الله يامرك ان تدعو لهما ويقول منك الدعاء ومنا الاجابة والاحياء
فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فحييا باذن الله تعالى كذا في شواهد النبوة لكنها
لم تشتهر اشتهارا وفي المواهب اللدنية اخرج ابو نعيم ان جابرا ذبح شاة وطبخها
وثرد في جفنة فاتى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكل القوم وكان صلى الله عليه وسلم
يقول لهم كلوا ولا تكسروا عظما ثم انه عليه السلام جمع العظام ووضع يده عليها ثم تكلم
بكلمات فاذا الشاة قد قامت تنفض اذنيها وفي هذه السنة في ذي القعدة على ما
في المنتقى تزوج صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش بن رياب بن يعمر بن صبرة بن مرة
بن كثير بن غنم بن دودان بن اسد بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وفي
تاريخ اليافعي اورد تزوج زينب بنت جحش في السنة الثالثة من الهجرة وفي اسد
الغابة لابن الاثير في سنة خمس نزلت اية الحجاب في ذي القعدة واية الحجاب نزلت
في قصة تزويج زينب فيكون تزوجها في ذي القعدة روى الدارقطني ان زينب بنت
جحش كان اسمها برة بالفتح وكان اسم ابيها برة بالضم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
لو كان ابوك مؤمنا لسميته باسم رجل منا ولكني قد سميته جحشا كذا في حيوة الحيوان
وامها اميمة بنت عبد المطلب وكانت زينب ممن هاجر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
وكانت امراة جميلة بيضاء فيها حدة فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد بن حارثة
وكان عبد الخديجة اشتراه لها حكيم بن حزام ابن اخي خديجة بسوق عكاظ في الجاهلية
باربعمائة دينار فلما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم وهبته له فقبضه اليه فاعتقه وتبناه
وكان يقال له زيد بن محمد وسيجيء قصته في سرية موتة في الموطن الثامن فلما خطبها
رسول الله صلى الله عليه وسلم لزيد ظنت انه يخطبها لنفسه فرضيت ولما علمت انه يخطبها
لزيد ابت هي واخوها عبد الله بن جحش وقالت انا ابنة عمتك يا رسول الله اراد انها ابنة
اميمة بنت عبد المطلب فلا ارضاه لنفسي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني قد رضيته

لكن

لك فانزل الله عز وجل وما كان لمومن ولا مومنة اذا قضى الله ورسوله امرا ان تكون لهم الخيرة
من امرهم وقيل نزلت في ام كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها النبي صلى الله عليه وسلم كذا في انوار
التنزيل فلما نزلت الاية رضيت زينب واخوها عبد الله بذلك وجعلت امرها بيد رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانكحها صلى الله عليه وسلم زيدا ودخل بها وساق رسول الله صلى الله عليه
وسلم عشرة دنانير وستين درهما وخمارا ودرعا وازارا وملحفة وخمسين مدا من طعام
وثلثين صاعا من تمر ومكثت عند زيد ما شاء الله ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى بيت
زيد يطلبه فلم يجده وابصر زينب قائمة في درع وخمار وكانت بيضا جميلة ذات خلق
من اتم نسا قريش فوقعت في نفسه فاعجبه حسنها فقال سبحان الله مقلب القلوب وانصرف
وسمعت زينب بالتسبيحة فلما جاء زيد ذكرتها لزيد ففطن زيد فالقى في نفسه كراهيتها
والرغبة عنها في الوقت وفي رواية في وقت راها فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اني اريد ان افارق صاحبتي فقال مالك ارابك منها شي
قال لا والله يا رسول الله ما رايت منها الا خيرا ولكنها تتعظم علي لشرفها وتوذيني بلسانها
فقال له صلى الله عليه وسلم امسك عليك زوجك واتق الله في امرها ثم طلقها زيد وعن زينب
قالت لما وقعت في قلب النبي صلى الله عليه وسلم لم يستطعني زيد وما امتنعت منه غير ما منعه
الله مني فلا يقدر علي عن انس لما انقضت عدة زينب قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لزيد ما اجد احدا اوثق في نفسي منك اذهب فاذكرني لها وفي رواية اخطب علي زينب
قال زيد فلما قال ذلك عظمت في نفسي فذهبت اليها فجعلت ظهري الى الباب فقلت
يا زينب ابشري فان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطبك وفي رواية بعثني يذكرك
ففرحت بذلك وقالت ما انا بصانعة شيا وفي رواية ما كنت لاحدث شيا حتى اوامر ربي
عز وجل فقامت الى مسجدها وصلت ركعتين وناجت ربها فقالت اللهم ان رسولك يخطبني
فان كنت اهلا له فزوجني منه فنزل القران وهو فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها
فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل عليها بغير اذن وفي رواية فانطلق زيد حتى اتاها
وهي تخمر عجينها قال فلما رايتها عظمت في صدري حتى ما استطيع ان انظر اليها
فقلت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها فوليتها ظهري ونكصت على عقبي فقلت
يا زينب ارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكرك وفي رواية لما انقضت عدتها قال له يا زيد
ايت زينب فاخبرها ان الله سبحانه قد زوجنيها فانطلق زيد واستفتح الباب فقالت
من هذا قال زيد قالت وما حاجة زيد الي وقد طلقني فقال ارسلني رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقالت مرحبا برسول الله صلى الله عليه وسلم ففتحت له فدخل عليها وهي تبكي فقال زيد
لا ابكى الله عينك قد كنت نعمت المراة ان كنت لتبرين قسمي وتطيعين امري وتتبعين
دعوتي فقد ابدلك الله خيرا مني قالت من هو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرت
ساجدة وفي رواية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يتحدث مع عائشة اخذته

عشية فسري عنه وهو يتبسم ويقول من يذهب الى زينب ويبشرها ان الله قد زوجنيها
من السماء وتلا رسول الله صلى الله عليه وسلم واذ تقول للذي انعم الله عليه وانعمت عليه
امسك عليك زوجك القصة كلها قالت عايشة رضي الله عنها فاخذني ما قرب وما
بعد لما بلغنا من جمالها واخرى هي اعظم الامور واشرفها ما صنع لها زوجها الله
من السماء وقلت هي تفتخر علينا بهذا فخرجت سلمى خادمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
تشتد فحدثتها بذلك فاعطتها اوضاحا عليها وفي المنتقى قال وكانت زينب
تفتخر على ازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم تقول زوجكن اهاليكن وزوجني الله
عز وجل من فوق سبع سموات وفي رواية قالت ان الله عز وجل انكحني من السماء كذا في
الصفوة وفي انوار التنزيل ان الله تعالى انكحني وانتن زوجكن اولياؤكن وما اولم على
امراة من نسائه اكثر وافضل مما اولم على زينب اولم عليها بتمر وسويق وشاة ذبحها
واطعم الخبز واللحم فامر انسا ان يدعو الناس فترادفوا افواجا يأكل فوج فيخرج
ثم يدخل فوج حين امتد النهار اطعمهم خبزا ولحما حتى تركوه فخرج الناس وبقي الرجال
جلوسا في البيت يتحدثون بعد الطعام فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فلبث هنيهة
فرجع والقوم جلوس فشق ذلك عليه وعرف في وجهه ذلك فنزلت اية الحجاب قال
ابن الجوزي نزول اية الحجاب في قصة زينب في الصحيحين من حديث انس وكذا في المنتقى
والوفا قال انس لما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم اتبعته فجعل يتتبع حجر نسائه
يسلم عليهن ويقلن يا رسول الله كيف وجدت اهلك قال انس فما ادري انا اخبرته ان
القوم قد خرجوا او اخبرني قال فانطلق حتى دخل البيت فذهبت ادخل معه فالقى
الستر بيني وبينه ونزل الحجاب فمكثت زينب عند النبي صلى الله عليه وسلم ست
سنين والمشهور انها ماتت في سنة عشرين من الهجرة بعد ما مضى من عمرها ثلث وخمسون
سنة وقيل ماتت سنة احدى وعشرين وهي اول من مات من ازواجه صلى الله عليه
وسلم بعده لما اخبرت عايشة بموتها قالت ذهبت حميدة سعيدة مفيدة مفزع
اليتامى والارامل ولما توفيت امر عمر بن الخطاب بالنداء يا اهل المدينة احضروا جنازة
امكم وصلى عليها عمر ودفنت بالبقيع ودخل قبرها اسامة بن زيد ومحمد بن عبد الله بن
جحش ابن اخيها ومحمد بن طلحة بن عبيد الله ابن اختها مروياتها في الكتب المتداولة
احد عشر حديثا المتفق عليه منها حديثان والتسعة الباقية في ساير الكتب
وفي هذه السنة زلزلت المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل
يستعتبكم فاعتبوه كذا في اسد الغابة **وفي ربيع الاول او في ذي الحجة من هذه السنة** سقط
صلى الله عليه وسلم عن فرسه فجحشت ساقه وجرحت فخذه اليمنى ولما رجع الى المدينة
اقام في البيت خمسا يصلي قاعدا وفي رواية والاصحاب يقتدون به قياما فامرهم
بالجلوس وقال انما جعل الامام اماما ليؤتم به فاذا ركع فاركعوا واذا سجد فاسجدوا

واذا

واذا جلس فاجلسوا لكن عند اكثر العلما هذا الحديث منسوخ لانه صح ان النبي صلى الله عليه
وسلم صلى في مرض موته جالسا والاصحاب اقتدوا به قياما ما والنبي صلى الله عليه وسلم قرره
وفي هذه السنة امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالسبق بين ما ضمر من الخيل وبين
ما لم يضمر عن عبد الله بن عمر اجرى النبي صلى الله عليه وسلم ما ضمر من الخيل فارسلها من
الحفيا بفتح الحا المهملة وسكون الفا بالمد وتقصر وكان امدها ثنية الوداع وهو
خمسة اميال او ستة او سبعة واجرى ما لم يضمر فارسلها من ثنية الوداع وكان امدها
مسجد بني زريق وهو ميل او نحوه وكان ابن عمر ممن سابق فيها قال فوثب بي فرسي
جدارا وعن انس كان للنبي صلى الله عليه وسلم ناقة تسمى العضبا لا تسبق او لا تكاد تسبق
فجاء اعرابي على قعود فسبقها فشق ذلك على المسلمين حتى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال حق على الله ان لا يرتفع شي من الدنيا الا وضعه رواه البخاري وفي هذه السنة
فرض الحج على القول الصحيح اي نزلت فريضة الحج فيها لكن اخر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى السنة العاشرة من غير مانع فانه خرج في السنة السابعة
في ذي القعدة لقضا العمرة ولم يحج وفتح مكة في رمضان السنة الثامنة ولم يحج وبعث
ابا بكر اميرا على الحاج في السنة التاسعة وحج صلى الله عليه وسلم في السنة العاشرة وفي الوفا
قد اختلف في وقت فرض الحج فقيل قبل الهجرة وهو غريب والمشهور بعدها وقيل سنة خمس
وجزم به الرافعي في موضع وكذا في المنتقى قال في سنة خمس وقيل في ست وصححه
الرافعي في موضع اخر وكذا النووي وهو قول الجمهور وقيل في سبع وقيل في ثمان وكذا
في مناسك الكرماني ايضا ورجحه جماعة من العلما وقيل في تسع وصححه عياض
وفي هذه السنة دفت دافة العرب اي اجتمعت جموعها فنهى النبي صلى الله عليه وسلم
عن ادخار لحوم الاضاحي فوق ثلث كذا في الوفا ثم رخص لهم في الادخار ما بدا لهم

الموطن السادس في ما وقع في السنة السادسة من الهجرة من سرية
محمد بن مسلمة الى القرطا بالضرية • وقصة ثمامة • وكسوف الشمس • وغزوة بني لحيان
وبعث ابي بكر الى كراع الغميم • وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه • وغزوة الغابة
وسرية عكاشة الى غمر • وسرية محمد بن مسلمة الى ذي القصة • وسرية ابي عبيدة
بن الجراح الى مصارع اصحاب محمد بن مسلمة • وسرية زيد بن حارثة الى بني سليم بالجموم
وسرية زيد بن حارثة الى العيص • وسرية زيد بن حارثة الى الطرف • وسرية زيد بن
حارثة الى حسمى • وسرية كرز بن جابر الفهري الى العرنيين • وسرية زيد بن حارثة
الى وادي القرى • وبعث عبد الرحمن بن عوف الى بني كلب • وبعث علي بن ابي طالب الى بني
سعد • وسرية زيد بن حارثة الى ام قرفة • وسرية عبد الله بن عتيك لقتل ابي رافع والاستسقا
وسرية عبد الله بن رواحة الى اسير بن رزام اليهودي بخيبر • وسرية زيد بن حارثة
الى مدين • وغزوة الحديبية • وبيعة الرضوان • ووفاة ام رومان • ونزول حكم الظهار

وتحريم الخمر وتزوج ام حبيبة **وفي محرم هذه السنة** لعشر خلون منه على راس تسعة
وخمسين شهرا من الهجرة كانت سرية محمد بن مسلمة الى القرطا بطن من بني بكر
بن كلاب وهم ينزلون ضرية بالبكرات روي انه بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم محمد
بن مسلمة في ثلثين راكبا على جماعة من بني بكر بن كلاب لموضع يقال له الضرية في خلاصة
الوفا الضرية بالضاد المعجمة وكسر الراء وتشديد المثناة التحتية قرية على سبع مراحل
بطريق خارج البصرة الى مكة وفي القاموس ضرية بين البصرة ومكة وامره ان يغير عليهم
بغتة وكان محمد يسير بالليل ويختفي بالنهار حتى اغار عليهم فجاءة وهم غارون غافلون
هرب سايرهم وعند الدمياطي قتل نفرا منهم وهرب سايرهم واصاب منهم خمسين
بعيرا وثلاثة الاف شاة وساقها وقدم المدينة لليلة بقيت من المحرم فقسمها النبي
صلى الله عليه وسلم بين اصحابه بعد اخراج الخمس وكانت غيبته في تلك السرية تسع
عشرة ليلة وكان معه ثمامة بن اثال الحنفي سيد اليمامة اسيرا فربط بسارية من
سواري المسجد وفي الاكتفا ان خيلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم خرجت فاخذت رجلا
من بني حنيفة لا يشعرون من هو حتى اتوا به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتدرون
من اخذتم هذا ثمامة بن اثال الحنفي احسنوا اساره ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى اهله فقال اجمعوا ما كان عندكم من طعام فابعثوا اليه وامر بلقحته ان يغدى عليه
ويراح فجعل لا يقع من ثمامة موقعا ويأتيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول اسلم
يا ثمامة وفي رواية ما تقول يا ثمامة وفي رواية فخرج اليه النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ما عندك يا ثمامة فقال عندي خير يا محمد ان تقتلني تقتل ذا دم وان تنعم
تنعم على شاكر وان كنت تريد المال فسل منه ما شئت فترك حتى كان الغد ثم قال
له ما عندك يا ثمامة وهكذا الى ثلثة ايام ففي اليوم الثالث امر النبي صلى الله عليه وسلم بان
يطلق فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم عاد اليه فقال اشهد ان لا اله الا
الله وان محمدا رسول الله وفي الاكتفا فلما اطلقوه خرج حتى اتى البقيع فتطهر واحسن طهوره
ثم اقبل فبايع النبي صلى الله عليه وسلم على الاسلام فلما امسى جاءوه بما كانوا يأتونه به من
الطعام فلم ينل منه الا قليلا وباللقحة فلم يصب من حلابها الا يسيرا فعجب المسلمون من
ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم مم تعجبون من رجل اكل اول النهار في معاء
كافر واكل اخر النهار في معاء مسلم ان الكافر يأكل في سبعة امعاء وان المسلم يأكل في معاء
واحد وقال ثمامة لرسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان وجهك ابغض الوجوه الي
فاصبح وهو احب الوجوه الي ولقد كان دينك ابغض الاديان الي فاصبح وهو احب الاديان
الي ولقد كان بلدك ابغض البلاد الي فاصبح وهو احب البلاد الي وفي رواية قال يا محمد
والله ما كان على الارض وجه ابغض الي من وجهك فقد اصبح وجهك احب الوجوه الي
والله ما كان من دين ابغض الي من دينك فقد اصبح دينك احب الاديان الي والله ما كان

حين اسلم

من

من بلد ابغض الي من بلدك فاصبح بلدك احب البلاد الي وان خيلك اخذتني وانا اريد
العمرة فماذا ترى فبشره النبي صلى الله عليه وسلم وامره ان يعتمر فلما قدم مكة قال
له قائل صبوت قال لا ولكني اسلمت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا والله لا تأتيكم
من اليمامة حبة حنطة حتى ياذن النبي صلى الله عليه وسلم ثم خرج الى اليمامة فمنعهم
ان يحملوا الى مكة شيئا فكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انك تامر بصلة الرحم وانك قد
قطعت ارحامنا فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان خل بين قومي وبين ميرتهم
ففعل ويقال انه لما كان ببطن مكة في عمرته لبى فكان اول من دخل مكة يلبي فاخذته
قريش فقالوا لقد اجترأت علينا وهموا بقتله ثم خلوه لمكان حاجتهم اليه والى بلده
ذكر قصته البخاري وفي هذه السنة كسفت الشمس اول مرة قبل الكسوف الذي
كان يوم موت ابرهيم كذا في الوفا وفي ربيع الاول من هذه السنة وقعت غزوة بني
لحيان بكسر اللام وفتحها لغتان وذكرها ابن اسحق في جمادي الاولى على راس ستة اشهر
من فتح بني قريظة قال ابن حزم الصحيح انها في الخامسة قال اهل السير لما وقعت
وقعة عاصم بن ثابت وخبيب بن عدي وغيرهما من الصحابة الذين قتلهم هذيل
وجد النبي صلى الله عليه وسلم وجدا شديدا فاراد ان ينتقم منهم فامر اصحابه بالتهيؤ وورى
فاظهر انه يريد الشام ليصيب من القوم غرة وعسكر في مائتي رجل ومعهم عشرون
فرسا واستخلف على المدينة عبد الله بن ام مكتوم فسلك على غراب جبل بناحية المدينة
الى الشام ثم على مخيض ثم على البتراء ثم صفق ذات اليسار فخرج على بين ثم على
صخيرات اليمام ثم استقام به الطريق على المحجة من طريق مكة فاسرع السير حتى انتهى
الى منازلهم ببطن غران بخط السلفي كتب تحت الغين غين صغيرة وقال ابن الاثير
بضم الغين المعجمة وفتح الراء وهو واد بين امج وعسفان بينه وبين عسفان خمسة اميال
حيث كان مصاب اصحاب الرجيع الذين قتلوا فوجد بني لحيان قد حذروا وتمنعوا في رؤس
الجبال فترحم على اصحاب الرجيع ودعا لهم واستغفر فاقام هناك يوما او يومين يبعث السرايا
في كل ناحية فلما اخطا من غرتهم ما اراد قال لو انا اهبطنا عسفان لراى اهل مكة انا قد جئنا
مكة فخرج في مائتي راكب من اصحابه حتى نزل عسفان ثم بعث فارسين من اصحابه حتى بلغا
كراع الغميم ثم كرا ورجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قافلا وكان جابر بن عبد الله سمعت
يقول
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول حين وجه راجعا آيبون تائبون ان شاء الله لربنا حامدون
اعوذ بالله من وعثاء السفر وكآبة المنقلب وسوء المنظر في الاهل والمال كذا في الاكتفاء وفي
رواية بعث ابا بكر في عشرة فوارس من عسفان ليسمع بهم قريش فيذعرهم فاتوا كراع
الغميم ثم رجعوا ولم يلقوا احدا وانصرف صلى الله عليه وسلم الى المدينة ولم يلق كيدا وكانت
غيبته من المدينة اربع عشرة ليلة وفي هذه السنة زار قبر امه روي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما رجع من بني لحيان وقف على الابواء فنظر يمينا وشمالا فاذا فراى قبر امه

امنة فتوضا ثم صلى ركعتين فبكى وبكى الناس ببكائه ثم قام فصلى ركعتين ثم انصرف
الى الناس فقال ما الذي ابكاكم قالوا بكيت فبكينا يا رسول الله قال ما ظننتم قالوا ظننا
ان العذاب نازل علينا قال لم يكن من ذلك شي قالوا ظننا ان امتك كلفت من الاعمال
ما لا يطيقون قال لم يكن من ذلك شي ولكني مررت بقبر امي فصليت ركعتين ثم
استاذنت ان استغفر لها فنهيت فبكيت ثم عدت وصليت ركعتين فاستاذنت ربي عز وجل
ان استغفر لها فزجرت زجرا فابكاني ثم دعا براحلته فركبها فسار يسيرا فقامت الناقة
لثقل الوحي فانزل الله ما كان للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي
قربى الى اخر الايتين فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشهدكم اني بري من امنة كما تبرا
ابرهيم من ابيه وفي رواية لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة زار قبر امه بالابواء
ثم قام مستعبرا ذكره الطيبي في شرح المشكوة وفي رواية لما مر بالابواء في عمرة الحديبية
زار قبرها وعن ابي هريرة قال زار النبي صلى الله عليه وسلم قبر امه فبكى وابكى من
حوله فقال استاذنت ربي في ان استغفر لها فلم ياذن لي واستاذنته في ان ازور قبرها
فاذن لي فزوروا القبور فانها تذكر الموت وعن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم نهيتكم عن زيارة القبور فزوروها ونهيتكم عن لحوم الاضاحي فوق ثلث فامسكوا
ما بدا لكم ونهيتكم عن النبيذ الا في سقا فاشربوا في الاسقية كلها ولا تشربوا مسكرا رواهما
مسلم وعن ابن مسعود عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كنت نهيتكم عن زيارة القبور
فزوروها فانها تزهد في الدنيا وتذكر الاخرة رواه ابن ماجة وعن محمد بن النعمان
يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال من زار قبر ابويه او احدهما في كل جمعة غفر له
وكتب برا رواه البيهقي في شعب الايمان وعن بريدة قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يعلمهم اذا خرجوا الى المقابر السلام عليكم اهل الديار من المومنين والمسلمين وانا ان شاء
الله بكم للاحقون نسال الله لنا ولكم العافية رواه مسلم وعن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لعن زوارات القبور رواه احمد والترمذي وابن ماجة وقد راى بعض
اهل العلم ان هذا كان قبل ان يرخص النبي صلى الله عليه وسلم في زيارة القبور فلما رخص
دخل في رخصته الرجال والنسا وقال بعضهم انما كره زيارة القبور للنسا لقلة صبرهن
وكثرة جزعهن كذا في المشكوة وعن عايشة قالت كنت ادخل بيتي الذي فيه رسول
الله صلى الله عليه وسلم واني واضعة ثوبي واقول انما هو زوجي وابي فلما دفن عمر
معهما فوالله ما دخلته الا وانا مشدودة علي ثيابي حيا من عمر رواه احمد وفي ربيع الاول
من هذه السنة رفعت غزوة الغابة وتعرف بذي قرد بفتح القاف والراء وبالدال
المهملة وهو ما على بريد من المدينة وفي خلاصة الوفا الغابة واد لم يزل معروفا في اسفل
سائلة المدينة من جهة الشام وهي مغيض مياه اوديتها بعد مجتمع الاسيال وكان
بها املاك اهل المدينة استولى عليها الخراب الحفيا من ادنى الغابة وانها على خمسة اميال

او ستة من المدينة وعن محمد بن الضحاك ان العباس كان يقف على سلع فينادي غلمانه وهم
بالغابة فيسمعهم وذلك من اخر الليل وبينهما ثمانية اميال وهو محمول على انتهاء الغابة لا ادناها
وفي حيوة الحيوان الغابة موضع بينه وبين المدينة اربعة اميال وفيها ايضا كان للنبي صلى
الله عليه وسلم عشرون لقحة بالغابة وهي على بريد من المدينة بطريق الشام وفي معجم
ما استعجم الغابة بالموحدة اثنتان العليا والسفلى ومنبر رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان من طرفا الغابة وفي خلاصة الوفا وذو قرد ما انتهى اليه المسلمون في غزوة الغابة
قال ابن الاثير هو بين المدينة وخيبر على يومين من المدينة وفي فتح الباري مسافة يوم
وفي غيره نحو يوم مما يلي بلاد غطفان وكانت في ربيع الاول سنة ست قبل الحديبية
وعند البخاري انها كانت قبل خيبر بثلاثة ايام وفي مسلم نحوه قال الحافظ مغلطاي في ذلك
نظر لاجتماع اهل السير على خلافهما انتهى قال القرطبي شارح مسلم لا يختلف اهل السير
ان غزوة ذي قرد كانت قبل الحديبية وقال الحافظ ابن حجر ما في الصحيح من التاريخ
لغزوة ذي قرد اصح مما ذكره اهل السير وهي الغزوة التي اغار فزارة على لقاح النبي
صلى الله عليه وسلم في ربيع الاول قبل خيبر عن سلمة بن الاكوع قال رجعنا اي من الغزوة
الى المدينة فوالله ما لبثنا في المدينة الا ثلث ليال حتى خرجنا الى خيبر وقال ابن اسحق كان
غزوة بني لحيان في شعبان سنة ست فلما رجع النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة لم يقم
بها الا ليالي قلائل حتى اغار عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري على اللقاح
وقال ابن سعد كانت غزوة ذي قرد في ربيع الاول سنة ست قبل الحديبية ويمكن الجمع
بان اغارة عيينة بن حصن على اللقاح كانت مرتين الاولى قبل الحديبية والثانية بعدها
قبل الخروج الى خيبر كذا في فتح الباري وفي المواهب اللدنية سببها انه كان لرسول الله
صلى الله عليه وسلم عشرون لقحة وهي ذوات اللبن القريبة العهد بالولادة ترعى
بالغابة وكان ابوذر فيها فاغار عليهم عيينة بن حصن الفزاري وفي المشكوة وغيرها
ان عبد الرحمن بن حصن الفزاري اغار على اللقاح ويمكن الجمع بان عبد الرحمن هو الذي
انشاء الاغارة لكن عيينة لما جاء الى امداده نسبت الاغارة تارة الى هذا وتارة الى هذا وكانت
الاغارة ليلة الاربعاء في اربعين فارسا فاستاقوها وقتلوا ابن ابي ذر وقال ابن اسحق
وكان فيها رجل من بني غفار وامراته فقتلوا الرجل وسبوا المراة واحتملوها في اللقاح وكان
اول من نذر بهم سلمة بن الاكوع الاسلمي غدا يريد الغابة متوشحا قوسه ونبله ومعه
غلام لطلحة بن عبد الله معه فرس له يقوده حتى اذا علا ثنية الوداع نظر الى بعض خيولهم
فاشرفت في ناحية سلع ثم صرخ واصباحاه ثم خرج يشتد في اثار القوم وكان مثل السبع
حتى لحق القوم فجعل يردهم بالنبل ويقول اذا رمى خذها وانا ابن الاكوع اليوم يوم الرضع
فكلما وجهت الخيل نحوه انطلق هاربا ثم عارضهم فاذا امكنه الرمي رمى ثم قال خذها وانا
ابن الاكوع اليوم يوم الرضع فيقول قايلهم اكيعنا هو اول النهار وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم

صياح ابن الاكوع نصرخ بالمدينة الفزع الفزع وفي رواية ونودي يا خيل الله اركبي وكان اول
ما نودي بها وركب رسول الله صلى الله عليه وسلم في خمسماية وقيل سبعماية واستخلف على
المدينة ابن ام مكتوم وخلف سعد بن عبادة في ثلثماية يحرسون المدينة وكان قد عقد لمقداد
بن عمرو في رمحه وقال له امض حتى تلحقك الخيول وانا على اثرك فادرك اخريات العدو
كذا في المواهب اللدنية وفي الاكتفا فكان اول من انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الفرسان المقداد بن عمرو وهو الذي يقال له المقداد بن الاسود حليف بني زهرة ثم
كان اول فارس وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد المقداد من الانصار عباد
ابن بشر بن وقش احد بني عبد الاشهل وسعد بن زيد احد بني كعب بن عبد الاشهل
واسيد بن ظهير اخو بني حارثة يشك فيه وعكاشة بن محصن اخو بني اسد بن خزيمة
ومحرز بن نضلة اخو بني اسد بن خزيمة وابو قتادة الحارث بن ربعي اخو بني سلمة وابو
عياش وهو عبيد بن زيد بن صامت اخو بني زريق فلما اجتمعوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم امر عليهم سعد بن زيد وقال اخرج في طلب القوم حتى الحقك في الناس وقال لابي عياش
يا ابا عياش لو اعطيت هذا الفرس رجلا هو افرس منك فلحق بالقوم قال ابو عياش فقلت
يا رسول الله انا افرس الناس ثم ضربت الفرس فوالله ما جرى بي خمسين ذراعا حتى طرحني
فعجبت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لو اعطيته افرس منك واقول انا افرس الناس
فاعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم فرس ابي عياش هذا فيما يزعمون معاذ بن ماعص
او عايذ بن ماعص فكان ثامنا وبعض الناس يعد سلمة بن عمرو بن الاكوع احد الثمانية
ويطرح اسيد بن ظهير اخا بني حارثة والله اعلم اي ذلك كان ولم يكن سلمة يومئذ فارسا
قد كان اول من لحق بالقوم محرز بن نضلة اخو بني اسد بن خزيمة وكان يقال لمحرز
هذا الاخرم ويقال له ايضا قمير لما كان الفزع جال فرس لمحمود بن مسلمة في الحايط
وهو مربوط لجذع نخل حين سمع صاهلة الخيل وكان فرسا صنيعا جاما فقال بعض
نسا بني عبد الاشهل حين راى الفرس يجول في الحايط بجذع نخل هو مربوط به يا قمير
هل لك في ان تركب الفرس فانه كما ترى ثم تلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم وبالمسلمين
فاعطينه اياه فخرج عليه فلم يلبث ان بذ الخيل بجمامه حتى ادرك القوم فوقف لهم
بين ايديهم ثم قال لهم قفوا بني اللكيعة كذا في الاكتفا وفي سيرة ابن هشام معشر اللكيعة
حتى يلحق بكم من وراكم من المهاجرين والانصار وحمل عليه رجل منهم فقتله وجال الفرس
فلم يقدر حتى وقف على ارية في بني عبد الاشهل فقيل انه لم يقتل من المسلمين يومئذ
غيره وقد قيل انه قتل مع محرز وقاص بن محرز المدلجي قال ابن اسحق وكان اسم
فرس محمود ذا اللمة وقال ابن هشام وكان اسم فرس سعد لاحق واسم فرس
المقداد بعزجه ويقال سبحة وفرس عكاشة ذو اللمة وفرس ابي قتادة حزوة
وفرس عباد بن بشر لماع وفرس اسيد بن ظهير مسنون وفرس عياش جلوة قال

قال ابن اسحق

على حليه عوج الفرسان وطلب القوم حتى لا انفروا كما ادركوا ... بالقوم

قال ابن اسحق وقد حدثني بعض من لا اتهم عن عبد الله بن كعب بن مالك ان محرزا انما كان على فرس عكاشة بن محصن يقال لها الجناح فقتل محرز واستلبت الجناح ولما تلاحقت الخيل قتل ابو قتادة حبيب بن عيينة بن حصن وغشاه برده ثم لحق بالناس واقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسلمين فاذا حبيب مسجى ببرد ابي قتادة فاسترجع الناس وقالوا قتل ابو قتادة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس بابي قتادة ولكنه قتيل لابي قتادة وضع عليه برده لتعرفوا انه صاحبه وفي المواهب اللدنية وقتل ابو قتادة مسعدة فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فرسه وسلاحه وقتل عكاشة بن محصن ابان بن عمرو وقتل من المسلمين محرز بن نضلة قتله مسعدة وادرك عكاشة بن محصن اوبارا وابنه عمرو بن اوبار وهما على بعير واحد فانتظمهما بالرمح فقتلهما جميعا واستنقذوا بعض اللقاح وفي المواهب اللدنية استنقذوا عشر لقاح وافلت القوم بما بقي وهي عشرة وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بالجبل من ذي قرد وتلاحق الناس به وفي المواهب اللدنية ولحق رسول الله صلى الله عليه وسلم والخيول عشاء وذهب الصريخ الى بني عمرو بن عوف فجاء الامداد فلم تزل الخيل تاتي والرجال على اقدامهم وعلى الابل حتى انتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذي قرد واقام عليه يوما وليلة وقال له سلمة بن الاكوع يا رسول الله لو سرحتني في ماية رجل لاستنقذت بقية السرح واخذت باعناق القوم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم الآن ليغبقون في غطفان وفي المواهب اللدنية قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابن الاكوع اذا ملكت فاسجح بهمزة قطع ثم سين مهملة ثم جيم مكسورة ثم حاء مهملة اي فارفق واحسن من السجاحة وهي السهولة ثم قال انهم ليقرون في غطفان فقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم في اصحابه في كل ماية رجل جزورا وفي المواهب اللدنية وصلى صلى الله عليه وسلم صلوة الخوف بذي قرد ثم رجع قافلا الى المدينة وقد غاب عنها خمس ليال واقبلت امراة الغفاري على ناقة من ابل رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى قدمت عليه فاخبرته الخبر فلما فرغت قالت يا رسول الله اني نذرت ان انحرها ان نجاني الله عليها فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال بئسما جزيتيها ان حملك الله عليها ونجاك بها ثم تنحرينها انه لا نذر في معصية الله ولا فيما لا تملكين انما هي ناقة من ابلي ارجعي الى اهلك على بركة الله فهذا حديث ابن اسحق عن غزوة ذي قرد وخرج مسلم بن الحجاج حديثها في صحيحه باسناده الى سلمة بن الاكوع مطولا ومختصرا وخالف فيه حديث ابن اسحق في مواضع منها ان هذه الغزوة بعد انصراف النبي صلى الله عليه وسلم من الحديبية وجعلها ابن اسحق قبلها وكذلك فعل ابن عقبة قال القرطبي لا يختلف اهل السير ان غزوة ذي قرد كانت قبل الحديبية وما في الصحيح من التاريخ لها اصح مما في السير كما مر ويمكن الجمع بتكرر الواقعة

ويؤيده ان الحاكم ذكر في الاكليل ان الخروج الى ذي قرد تكرر الاولى خرج اليها زيد
بن حارثة قبل احد وفي الثانية خرج اليها النبي صلى الله عليه وسلم في ربيع الآخر سنة خمس
والثالثة هي المختلف فيها ومنها ان اللقاح كانت ترعى بذي قرد وكذا قال عياض عن
الاول غلط ويمكن الجمع بانها كانت ترعى تارة بذي قرد وتارة بالغابة ومنها انه ورد في صحاح
الاحاديث عن سلمة انه قال خرجت انا ورباح عبد النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان يؤذن بالاولى
يعني صلاة الصبح نحو الغابة وانا راكب على فرس ابي طلحة الانصاري فاذا اغار عبد الرحمن بن
عيينة بن حصن الفزاري قبل طلوع الفجر على لقاح النبي صلى الله عليه وسلم وكانت ترعى
بذي قرد وقتل الراعي واستاق اللقاح فقلت اي رباح اركب هذا الفرس وبلغه الى ابي طلحة
واخبر النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية عن سلمة خرجت قبل ان يؤذن بالاولى فلقيني عبد
لعبد الرحمن بن عوف قلت ويحك مالك قال اخذ لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت
من اخذها قال غطفان وفزارة وفي رواية لمسلم ما يقتضي ان سلمة كان مع السرح لما
اغير عليه وانه قام على اكمة وصاح واصباحاه ثلاثا وهذا يرجح ان السرح كان بالغابة
ويبعد كونه بذي قرد اذ لو كان بذي قرد لما امكنه لحوقهم ومنها ان سلمة بن الاكوع
استنقذ سرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بجملته قال سلمة فوالله ما زلت ارميهم واعقرهم
فاذا رجع الي فارس منهم اتيت شجرة فجلست في اصلها ثم رميته فعقرت به حتى اذا تضايق
الجبل فدخلوا في تضايقه علوت الجبل فجعلت اردهم بالحجارة قال فما زلت كذلك اتبعهم
حتى ما خلق الله من بعير من ظهر رسول الله صلى الله عليه وسلم الا خلفته وراء ظهري وخلوا
بيني وبينه ثم اتبعتهم حتى خفق ارميهم حتى القوا اكثر من ثلثين بردة وثلثين رمحا
يستخفون ولا يطرحون شيئا الا جعلت عليه آراما من الحجارة يعرفها رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه حتى اتوا متضايقا من ثنية فاذا هم فلان بن بدر الفزاري فجلسوا
يتضحون اي يتغدون وجلست على راس قرن قال الفزاري ما هذا الذي ارى قالوا
لقينا من هذا البرح والله ما فارقنا الا سند غلس يرمينا حتى انتزع كل شيء في ايدينا
قال فليقم اليه نفر منكم اربعة قال فصعد الي منهم اربعة في الجبل فلما امكنوني من الكلام قلت
هل تعرفوني قالوا لا ومن انت قلت انا سلمة بن الاكوع والذي كرم وجه محمد صلى الله عليه
وسلم لا اطلب رجلا منكم الا ادركته ولا يطلبني فيدركني قال احدهم انا اظن ذلك فرجعوا فما
برحت مكاني حتى رايت فوارس رسول الله صلى الله عليه وسلم يتخللون الشجر فاذا اولهم
الاخرم الاسدي وعلى اثره ابو قتادة الانصاري وعلى اثره المقداد بن الاسود الكندي
فاخذت بعنان الاخرم وقلت يا اخرم احذرهم لا يقتطعونك حتى يلحق رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصحابه فقال يا سلمة ان كنت تؤمن بالله واليوم الاخر وتعلم ان الجنة حق
والنار حق فلا تحل بيني وبين الشهادة قال فخليته فالتقى هو وعبد الرحمن فقتله وتحول على
فرسه ولحق ابو قتادة فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبد الرحمن فطعنه فقتله وفي رواية

اختلفا

اختلفا طعنتين فطعن اولا اخرم عبد الرحمن فجرحه ثم طعن عبد الرحمن اخرم فقتله
وركب فرسه فلحقه ابو قتادة فاختلفا طعنتين ايضا فطعن اولا عبد الرحمن ابا قتادة فجرحه
بالرمح الذي طعن به اخرم فطعنه ابو قتادة فركب فرس اخرم الذي ركبه عبد الرحمن
وفي الشفا اصاب سهم وجه ابي قتادة يوم ذي قرد فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم
على اثر السهم فما ضرب ولا قاح وفي الاكتفا قال سلمة بن الاكوع والذي اكرم وجه محمد
لتبعتهم اعدو على رجلي حتى ما ارى من وراي من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ولا غبارهم
شيا حتى يعدلوا قبل غروب الشمس الى شعب فيه ماء يقال له ذو قرد ليشربوا منه وهم
عطاش فنظروا الي اعدو وراهم فجليتهم عنه فما ذاقوا منه قطرة ويخرجون ويشتدون
في ثنية فاعدو فالحق رجلا منهم فاصكه بسهم في نغض كتفه قلت خذها وانا
ابن الاكوع واليوم يوم الرضع قال يا ثكلته امه اكوعه بكرة قلت نعم يا عدو نفسه
اكوعه بكرة قال واردوا فرسين على ثنية فجئت بهما اسوقهما الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولحقني عامر بسطيحة فيها مذقة من لبن وسطيحة فيها ماء فتوضات
وشربت ثم اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على الماء الذي جليتهم عنه قد اخذ
تلك الابل التي استنقذته من المشركين وكل رمح وكل بردة واذا بلال نحر ناقة من الابل
التي استنقذت من القوم واذا هو يشوي لرسول الله صلى الله عليه وسلم من كبدها
وسنامها قلت يا رسول الله خلني فانتخب من القوم مائة رجل فاتبع القوم فلا يبقى منهم
مخبر الا قتلته فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بدت نواجذه في ضوء النار
قال يا سلمة اتراك كنت فاعلا قلت نعم والذي اكرمك قال انهم الآن ليقرون بارض غطفان
قال فجاء رجل من غطفان فقال نحر لهم فلان جزورا فلما كشطوا جلدها راوا غبارا
فقالوا اتاكم القوم فخرجوا هاربين فلما اصبحنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان
خير فرساننا اليوم ابو قتادة وخير رجالتنا سلمة ثم اعطاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
سهمين سهم الفارس وسهم الراجل فجمعهما الي جميعا وذكر الزبير بن ابي بكر ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم مر في غزوة ذي قرد على ماء يقال له بيسان فسال
عنه فقيل اسمه يا رسول الله بيسان وهو مالح فقال صلى الله عليه وسلم لا بل اسمه
نعمان وهو طيب فغير رسول الله صلى الله عليه وسلم الاسم وغير الله تعالى الماء فاشتراه طلحة
بن عبيد الله ثم تصدق به وجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ما انت يا طلحة الا فياض فسمي طلحة الفياض قال سلمة ثم اردفني رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ناقته فرجعنا الى المدينة ولما دنونا من المدينة نادى رجل من
الانصار هل من مسابق نسابق الى المدينة فاستاذنت النبي صلى الله عليه وسلم فسابقته فسبقته
وفي ربيع الاول من هذه السنة كانت سرية عكاشة ابن محصن الاسدي الى غمر مرزوق
بالغين المعجمة المكسورة وهو ماء لبني اسد على ليلتين من فيد في اربعين رجلا فخرج

وكل شي م

سريعا فاخبر به القوم فهربوا فنزل المسلمون عليا بلادهم وبعث شجاع بن وهب في جماعة
الى بعض النواحي فاخذ رجلا من بني اسد فدلهم على بعض نعمهم في المراعي فساقوا مائتي
بعير وقدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلقوا كيدا **وفي ربيع الاول من هذه السنة**
كانت سرية محمد بن مسلمة الى ذي القصة بفتح القاف والصاد المهملة المشددة موضع بينه
وبين المدينة اربعة وعشرون ميلا ومعه عشرة الى بني ثعلبة فورد عليهم ليلا فاحدق به
القوم وهم مائة رجل فتراموا ساعة من الليل ثم حملت الاعراب عليهم بالرماح فقتلوهم
الا محمد بن مسلمة فوقع جريحا وجرد وهم من ثيابهم ومر رجل من المسلمين فحمله حتى ورد
به المدينة **وفي ربيع الاخر من هذه السنة** بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اباعبيدة بن
الجراح في اربعين رجلا الى مصارعهم فاغاروا عليهم فاعجزوهم هربا في الجبال واصاب رجلا
واحدا فاسلم وتركه ونعما من نعمهم فاستاقها ورثة من متاعهم وقدم به المدينة فخمسه رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقسم ما بقي عليهم وفي القاموس الرثة السقط من متاع البيت كالرثة
بالكسر **وفي ربيع الاخر من هذه السنة** كانت سرية زيد بن حارثة الى بني سليم بالجموم من ارض
بني سليم ويقال بالجموح ناحية ببطن نخل من المدينة على اربعة اميال فاصابوا امراة من مزينة
يقال لها حليمة فدلتهم على محلة من محال بني سليم فاصابوا نعما وشاء واسرى فكان فيهم
زوج حليمة المزنية فلما قفل زيد بما اصاب وهب رسول الله صلى الله عليه وسلم للمزنية
نفسها وزوجها **وفي جمادى الاولى من هذه السنة** كانت سرية زيد بن حارثة ايضا الى
العيص موضع على اربع ليال من المدينة ومعه سبعون راكبا لما بلغه عليه السلام ان عيرا
لقريش قد اقبلت من الشام يتعرض لها فاخذوها وما فيها فاخذوا يومئذ فضة كثيرة
لصفوان بن امية واسر منهم ناسا منهم ابو العاص بن الربيع زوج زينب ابنة رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقدم بهم المدينة فاجارته زوجته ابنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ونادت في الناس حين صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر اني قد اجرت ابا العاص فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما علمت بشيء من هذا وقد اجرنا من اجرت ورد عليه ما اخذ
وذكر ابن عقبة ان اسره كان على يد ابي بصير بعد الحديبية وكانت هاجرت قبله وتركته
على شركه وردها النبي صلى الله عليه وسلم بالنكاح الاول قيل بعد سنتين وقيل بعد ست
سنين وقيل قبل انقضاء العدة وفي حديث عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده ردها
له بنكاح جديد سنة سبع **وفي جمادى الاخرى من هذه السنة** كانت سرية زيد بن حارثة
ايضا الى الطرف وهو ماء على ستة وثلثين ميلا من المدينة فخرج الى بني ثعلبة في خمسة
عشر رجلا فاصاب نعما وشاء وهربت الاعراب وصبح زيد بالنعم المدينة وهي عشرون
بعيرا ولم يلق كيدا وغاب اربع ليال **وفي جمادى الاخرى من هذه السنة** كانت سرية زيد بن
حارثة ايضا الى حسمى وهي وادي وراء وادي القرى وفي الاكتفا وكان من حديثها كما
حدث رجال من جذام وكانوا علماء بها ان رفاعة بن زيد الجذامي لما قدم على قومه

من عند

من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتاب يدعوهم الى الاسلام فاستجابوا له لم يلبث
ان قدم دحية بن خليفة الكلبي من عند قيصر صاحب الروم حين بعثه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ومعه تجارة له وقد اجازه قيصر وكساه حتى اذا كان بواد من اوديتهم يقال
له حسمى اغار عليه الهنيد بن عوص الضليعي بطن منه وابنه عوص فاصاب كل شي معه
فبلغ ذلك قوما من بني الضبيب وهم رهط رفاعة ممن كان اسلم واجاب فنفروا الى الهنيد
وابنه فاستنقذوا ما كان في ايديهما من متاع دحية فردوه على دحية فخرج دحية حتى
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره خبره واستشفاه دم الهنيد وابنه فبعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة وبعث معه جيشا خمسماية رجل ورد معه
دحية فكان زيد يسير الليل ويكمن النهار حتى هجموا مع الصبح على القوم فاغاروا عليهم
وقتلوا فيهم واوجعوا وقتلوا الهنيد وابنه واخذوا من النعم الف شاة ومائة من النساء
والصبيان وفي الاكتفا فجمعوا ما وجدوا من مال وناس وقتلوا الهنيد وابنه رجلين معهما فلما
سمعوا ذلك بنو الضبيب ركب نفر منهم فيهم حسان بن ملة فلما وقفوا على زيد بن حارثة
قال حسان انا قوم مسلمون فقال له زيد فاقرا ام الكتاب فقراها فقال زيد بن حارثة نادوا
في الجيش ان قد حرم علينا ثغرة القوم التي جاوا منها الا من ختر اي غدر واذا اخت حسان
في الاسارى فقال له زيد خذها فقالت ام الفزار الضليعية اتنطلقون ببناتكم وتذرون امهاتكم
فقال احد بني الخصيب انها بنو الضبيب وسحر السنتهم سائر اليوم فسمعها بعض الجيش
فاخبر بها زيدا فامر باخت حسان وقد كانت اخذت بحقوي اخيها ففكت يداها من
حقويه وقال لها اجلسي مع بنات عمك حتى يحكم الله فيكن حكمه فرجعوا ونهى الجيش ان
يهبطوا الى واديهم الذي جاوا منه فامسوا في اهليهم فلما شربوا عتمتهم ركبوا الى رفاعة
بن زيد فصبحوه فقال له حسان بن ملة انك لجالس تحلب المعزى وان نساء جذام اسارى
قد غرها كتابك الذي جئت به فدعا رفاعة بجمل له فشد عليه رحله وهو يقول هل انت
حي او تنادي حيا ثم غدا رفاعة في نفر من قومه وهم يبكرون فساروا الى جوف المدينة
ثلاث ليال فلما دخلوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم وراهم الاح اليهم بيده ان تعالوا من
وراء الناس فلما استفتح رفاعة بن زيد المنطق قام رجل من الناس يا رسول الله ان هولاء
قوم سحرة فرددها مرتين فقال رفاعة رحم الله من لم يحذنا في يومنا هذا الا خيرا ثم دفع
رفاعة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابه الذي كان كتب له ولقومه ليالي قدم عليه فاسلم
فقال دونك يا رسول الله قديما كتابه حديثا غدره فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقراه
يا غلام واعلن فلما قرا كتابه استخبرهم فاخبروه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كيف اصنع بالقتلى ثلاث مرات فقال رفاعة انت اعلم يا رسول الله لا نحرم عليك حلالا ولا نحل
لك حراما فقال ابو زيد بن عمرو احد من قدم مع رفاعة اطلق لنا يا رسول الله من كان حيا ومن
قتل فهو تحت قدمي هذه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق ابو زيد اركب معهم

يا علي فقال له علي يا رسول الله ان زيدا لن يطيعني قال فخذ سيفي هذا فاعطاه سيفه
فخرجوا فاذا رسول لزيد بن حارثة على ناقة من ابلهم فانزلوه عنها فقال يا علي ما
شاني فقال مالهم عرفوه فاخذوه ثم ساروا فلقوا الجيش فاخذوا ما بايديهم حتى
كانوا ينتزعون لبيد المراة من تحت الرحل **وفي جمادي الاخرة من هذه السنة** على قول ابن
اسحق وهو المذكور في المواهب اللدنية او في شوال هذه السنة على ما قاله الواقدي وتبعه
ابن سعد وابن حبان او في ذي القعدة بعد الحديبية وهو المذكور في البخاري كانت
سرية كرز بن جابر الفهري الى العرنيين بضم العين وفتح الراء المهملتين حي من قضاعة
وحي من بجيلة والمراد ههنا الثاني كذا ذكره ابن عقبة في المغازي روي ان ثمانية نفر
من عرينة وفي البخاري من عكل وعرينة عكل بضم العين واسكان الكاف وفي الاكتفا
من قيس كبة من بجيلة قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فتكلموا في الاسلام ثم
استوخموا وقال اجتووا واستوبؤا المدينة وطحلوا وقالوا انا كنا اهل ضرع ولم
نكن اهل ريف فبعثهم النبي صلى الله عليه وسلم الى لقاحه وفي الاكتفا وكانت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم لقاح ترعى بناحية الحما يرعاها عبد له يقال له يسار كان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اصابه في غزوة بني محارب وبني ثعلبة وفي رواية بعثهم
الى ابل الصدقة وكانهما كانا معا فصح الاخبار بالبعث الى كل منهما وفي الاكتفا فقال لهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو خرجتم الى اللقاح فشربتم من البانها وابوالها فخرجوا
اليها فشربوا من البانها وابوالها حتى صحوا وسمنوا وانطوت بطونهم عكنا عدوا على راعي
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذبحوه وفي رواية وقتلوا راعيها يسارا وقطعوا يده
ورجله وغرزوا الشوك في لسانه وعينيه حتى مات واستاقوا الابل فلما بلغ رسول الله صلى
الله عليه وسلم الخبر في اول النهار بعث في اثرهم عشرين فارسا وامر كرز بن جابر
الفهري فادركوهم فاحاطوا بهم وربطوهم فما ارتفع النهار حتى قدموا بهم المدينة وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة فخرجوا بهم نحوه وفي الاكتفا فاتى بهم رسول الله
صلى الله عليه وسلم مرجعه من غزوة ذي قرد فامر بهم فقطعت ايديهم وارجلهم وسمل
وفي رواية وسمرت اعينهم وصلبوا هناك وفي صحيح البخاري فامر بمسامير فاحميت
فكحلهم وقطع ايديهم وما حسمهم ثم القوا في الحرة يستسقون فما سقوا حتى ماتوا قال
انس فلقد رايت احدهم يكدم الارض بفيه عن محمد بن سيرين انما فعل النبي صلى
الله عليه وسلم هذا قبل ان ينزل الحدود كذا في الترمذي قال ابو قلابة هؤلاء قوم سرقوا
وقتلوا وحاربوا الله ورسوله وكانت اللقاح خمس عشرة لقحة فردوها الا واحدة وفي الوفا ذكر
اهل السير ان اللقاح كانت ترعى ناحية الجاوات وفي رواية بذي الجدر قرب جبل عير على
ستة اميال من المدينة وذكر ابن سعد عن ابن عقبة ان امير الخيل يومئذ سعيد بن زيد
احد العشرة المبشرة فادركوهم وربطوهم واردفوهم على خيلهم وردوا الابل ولم

يفقدوا

يفقدوا منها الا اللحمة واحرق من لقاحه صلى الله عليه وسلم تدعى الحناء فسال عنها فقيل نحروها فلما دخلوا بهم المدينة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم بالغابة قال بعضهم وذلك مرجعه من غزوة ذي قرد كما مر فخرجوا بهم نحوه فلقوه بالزغابة فقطعت ايديهم وارجلهم وسملت اعينهم وصلبوا هناك **وفي رجب هذه السنة** كانت سرية زيد بن حارثة الى وادى القرى فقتل من المسلمين قتلا وارتث زيد بن حارثة اي حمل من المعركة رثيثا اي جريحا وبه رمق وهو مبني المجهول قاله في القاموس **وفي شعبان هذه السنة** بعث عبد الرحمن بن عوف الى بني كلب بدومة الجندل قال اهل السير دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف واقعده بين يديه وعممه بيده وقال اغز بسم الله وفي سبيل الله فقاتل من كفر بالله ولا تغدر ولا تقتل وليدا وبعثه الى بني كلب بدومة الجندل فمكث ثلاثة ايام يدعوهم الى الاسلام فاسلم اصبغ بن عمرو الكلبي وكان نصرانيا راسهم واسلم معه ناس كثير من قومه واقام من اقام على دينه على اعطاء الجزية وتزوج عبد الرحمن تماضر بنت الاصبغ فقدم بها المدينة فولدت له ابا سلمة اسمه عبد الله الاصغر وهو من الفقهاء السبعة بالمدينة ومن افضل التابعين كذا في المواهب اللدنيه وفي الكتفا قال عطاء بن ابي رباح سمعت رجلا من اهل البصرة يسال عبد الله بن عمر بن الخطاب عن ارسال العمامة من خلف الرجل اذا اعتم فقال عبد الله ساخبرك عن ذلك ان شاء الله بعلم ثم ذكر مجلسا شاهده من رسول الله صلى الله عليه وسلم امر فيه عبد الرحمن بن عوف ان يتجهز لسرية بعثه عليها فاصبح وقد اعتم بعمامة من كرابيس سودا فادناه رسول الله صلى الله عليه وسلم منه ثم نقضها ثم عممه بها وارسل من خلفه اربع اصابع او نحوا من ذلك ثم قال هكذا يا ابن عوف فاعتم فانه احسن واعرف ثم امر بلالا ان يدفع اليه اللواء فدفعه فحمد الله وصلى على نفسه ثم قال خذه يا ابن عوف اغزوا جميعا في سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدا فهذا عهد الله وسيرة نبيه فيكم فاخذ عبد الرحمن اللواء قال ابن هشام فخرج الى دومة الجندل **وفي رمضان هذه السنة** (شعبان) بعث علي بن ابي طالب في مائة رجل الى بني سعد بن بكر بفدك وسببه انه بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لهم جمعا يريدون ان يمدوا يهود خيبر فسار علي بمن معه فاغاروا عليهم وهم غارون بين فدك وخيبر فاخذ خمسمائة بعير والفي شاة وهربت بنو سعد وعزل علي طائفة من الابل الجياد صفي المغنم وقسم الباقي على السرية وقدم بمن معه المدينة ولم يلقوا كيدا **وفي رمضان هذه السنة** بعث زيد بن حارثة الى ام قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر الفزاري بناحية وادي القرى على سبع ليال من المدينة وكان سببها ان زيد بن حارثة خرج في تجارة الى الشام ومعه بضائع لاصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فلما كان بوادي القرى لقيه ناس من فزارة من بني بدر فضربوه وضربوا اصحابه واخذوا ما كان

بالهلال
سعهم وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فبعثه صلى الله عليه وسلم فكمن اصحابه
بالليل وساروا بالليل ثم صبحهم زيد واصحابه فكبروا واحاطوا بالحاضر واخذوا
ام قرفة وكانت ملكة رئيسة وفي المثل يقال امنع واعز من ام قرفة لانه
كان يعلق في بيتها خمسون سيفا لخمسين رجلا كلهم لها محرم وهي زوجة مالك بن
حذيفة بن بدر كذا في القاموس واخذوا ابنتها جارية بنت مالك بن حذيفة بن
بدر وعمد قيس بن المحسر الى ام قرفة وهي عجوزة كبيرة فقتلها قتلا عنيفا وربط بين
رجليها حبلا ثم ربطها بين بعيرين ثم زجرهما فذهبا فقطعاها وقدم زيد بن حارثة
من وجهه ذلك فقرع باب النبي صلى الله عليه وسلم فقام اليه عريانا يجر ثوبه حتى
اعتنقه وقبله وساله فاخبره بما ظفره الله به **وفي رمضان من السنة** كانت سرية
عبد الله بن عتيك لقتل ابي رافع عبد الله تاجر اهل الشام وفي سيرة ابن هشام وكان
سلام بن ابي الحقيق وهو ابو رافع اليهودي وهو بخيبر فيمن حزب الاحزاب يوم الخندق
كذا ذكره ابن سعد هنا انها كانت في رمضان وذكر في ترجمة عبد الله بن عتيك انه
بعثه في ذي الحجة الى ابي رافع سنة خمس بعد وقعة بني قريظة وقيل في جمادي
الاخرة سنة ثلاث وفي البخاري قال الزهري بعد قتل كعب بن الاشرف وارسل
معه اربعة فكانوا خمسة عبد الله بن عتيك وعبد الله بن انيس وابا قتادة الحارث
بن ربعي والاسود بن الخزاعي ومسعود بن سنان وامرهم بقتله فذهبوا الى خيبر
فكمنوا فلما هدات الرجل جاؤا الى منزله فصعدوا درجة له وقدموا عبد الله بن عتيك
لانه كان يرطن باليهودية فاستفتح وقال جئت ابا رافع بهدية ففتحت له امراته
فلما رات السلاح ارادت ان تصيح فاشار اليها بالسيف فسكتت فدخلوا عليه فما عرفوه
الا ببياضه فعلوه باسيافهم وفي البخاري ابو رافع يوذي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ويعين عليه وكان في حصن له فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم
قال عبد الله لاصحابه اجلسوا مكانكم فاني منطلق ومتلطف للبواب لعلي ادخل فاقبل حتى
دنا من الباب ثم تقنع بثوبه كانه يقضي حاجته مبديا انه من اهل الحصن فدخل الناس
فهتف به البواب يا عبد الله ان كنت تريد ان تدخل فادخل فاني اريد ان اغلق الباب
فحسب البواب انه من اهل الحصن فدخل عبد الله فكمن فلما دخل الناس اغلق البواب
الباب ثم علق الاقاليد اي المفاتيح بلغة اليمن على ود اي وتد وراح فقام عبد الله
الى الاقاليد فاخذها بعدما رقدوا ففتح الباب وكان ابو رافع يسمر عنده وكان
في علالي له فلما ذهب عنه اهل سمره صعد عبد الله فجعل كلما فتح بابا من خارج اغلق
عليه من داخل لئلا يصل اليه القوم ان علموا به حتى يقتله فانتهى اليه فاذا هو في بيت
مظلم وسط عياله لا يدري اين هو من البيت فقال يا ابا رافع قال من هذا فاهوى نحو
الصوت فضربه ضربة بالسيف وهو دهش فما اغنى شيا وصاح ابو رافع فخرج عبد الله
من

من البيت فلبث غير بعيد ثم دخل عليه كانه يغيثه فقال مالك يا ابا رافع وغير صوته فقال
لامك الويل دخل علي رجل فضربني بالسيف فعمد اليه ايضا فضربه اخرى فلم يغن شيئا
فصاح وقام اهله فجاء وغير صوته كهيئة المغيث فاذا هو مستلق على ظهره فوضع ضبيب
السيف في بطنه ثم انكفأ عليه حتى سمع صوت العظم ثم خرج دهشا يفتح الابواب بابا
بابا حتى اتى السلم يريد ان ينزل فنزل حتى انتهى الى درجة له فوضع رجله وهو يحسب
انه انتهى الى الارض فسقط في ليلة مقمرة فانكسرت ساقه وفي رواية فانخلعت رجله فعصبها
بعمامته ثم انطلق حتى جلس على الباب فقال لا اخرج الليلة حتى اعلم اقتلته ام لا فلما
صاح الديك قام الناعي على السور فقال انعى ابا رافع تاجر اهل الحجاز فانطلق الى اصحابه
يحجل وقال قد قتل الله ابا رافع فاسرعوا فانطلقوا حتى انتهوا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فحدثه بما جرى فقال ابسط رجلك فمسحها فبرأت كانما لم يشتكها قط وفي رواية محمد بن
سعد ان الذي قتله عبد الله بن انيس والصواب ان الذي دخل عليه فقتله عبد الله بن
عتيك وحده كما في البخاري كذا في المواهب اللدنية وفي رواية بعث صلى الله عليه وسلم
خمسة من اصحابه منهم ابو قتادة الى خيبر لقتل سلام ابن ابي الحقيق فدخلوا بيته
ليلا وقتلوه وخرجوا فنسي ابو قتادة قوسه فرجع اليها واخذها فاصيبت رجله فشدها
بعمامته ولحق باصحابه وكانوا يتناوبون حمله حتى قدموا المدينة فاتوا به النبي صلى الله
عليه وسلم فمسحها بيده فبرئت فكانما لم تشتك وهذا لفظ البخاري وفي سيرة ابن
هشام ولما اصابت الاوس كعب بن الاشرف في عداوته لرسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
الخزرج والله لا يذهبون بها فضلا علينا ابدا قال فتذاكروا من رجل لرسول الله صلى الله عليه
وسلم في العداوة كابن الاشرف فذكروا ابن ابي الحقيق وهو بخيبر فاستاذنوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قتله فاذن لهم فخرج اليه من الخزرج من بني سلمة خمسة نفر عبد الله بن
عتيك ومسعود بن سنان وعبد الله بن انيس وابو قتادة الحارث بن ربعي وخزاعي بن اسود
حليف لهم من اسلم فخرجوا حتى اذا قدموا خيبر اتوا دار ابي الحقيق ليلا فلم يدعوا بيتا
في الدار الا اغلقوه على اهله قال وكان في علية له اليها عجلة فاسندوا فيها حتى قاموا
على بابه فاستاذنوا فخرجت اليهم امراته فقالت من انتم فقالوا اناس من العرب نلتمس الميرة
قالت ذاكم صاحبكم فادخلوا عليه قال فلما دخلنا اغلقنا علينا وعليها الحجرة تخوفا
ان تكون دونه مجاولة تحول بيننا وبينه قال وصاحت بنا امراته فنوهت بنا وابتدرناه
وهو على فراشه باسيافنا فوالله ما يدلنا عليه في سواد الليل الا بياضه كانه قبطية ملقاة
قال ولما صاحت بنا امراته جعل الرجل منا يرفع عليها سيفه ثم يذكر نهي النبي صلى الله
عليه وسلم فيكف يده ولولا ذلك لفرغنا منها بليل قال ولما ضربناه باسيافنا تحامل عليه
عبد الله بن انيس بسيفه في بطنه حتى انفذه وهو يقول قطني قطني اي حسبي حسبي
وخرجنا وكان عبد الله بن عتيك رجلا سيء البصر فوقع من الدرجة فوثئت يده وثئا

شديدا ويقال برجله فيما قاله ابن هشام وحملناه حتى نأتي منهرا من عيونهم فندخل
فيه قال واوقدوا النيران واشتدوا في كل وجه يطلبون حتى اذا ايسوا رجعوا الى صاحبهم
فاكتنفوه وهو يقضي بينهم قال فقلنا لهم كيف لنا بان نعلم بان عدو الله قد مات فقال
رجل منا انا اذهب فانظر لكم قال فانطلق حتى دخل في الناس قال فوجدتها ورجال
يهود حوله وفي يدها المصباح تنظر في وجهه وتحدثهم وتقول اما والله لقد سمعت
صوت ابن عتيك ثم اكذبت وقلت انى ابن عتيك بهذا البلاد ثم اقبلت عليه تنظر في
وجهه ثم قالت فاظ واله يهود فما سمعت كلمة كانت الذ الى نفسي منها قال ثم جاءنا
فاخبرنا الخبر فاحتملنا صاحبنا فقدمنا المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرناه
بقتل عدو الله واختلفنا عنده في قتله كلنا يدعيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
هاتوا اسيافكم فجئناه بها فنظر اليها فقال لسيف عبد الله ابن انيس هذا قتله ارى فيه
اثر الطعام **وفي رمضان من السنة** استسقى رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اجدب
الناس فمطروا فقال صلى الله عليه وسلم اصبح الناس مؤمنا بالله وكافرا بالكواكب قاله
مغلطاي واستسقى في موضع المصلى وصلى صلاة الاستسقاء روي انه قحط الناس على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه المسلمون وقالوا يا رسول الله قحط المطر ويبس الشجر
وهلك المواشي واسنت الناس فاستسق لنا ربك فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
والناس معه يمشي ويمشون بالسكينة والوقار حتى اتوا المصلى فتقدم وصلى بهم ركعتين
يجهر فيهما بالقراءة وكان صلى الله عليه وسلم يقرأ في العيدين والاستسقاء في الركعة الاولى
بفاتحة الكتاب وسبح اسم ربك الاعلى وفي الركعة الثانية بفاتحة الكتاب وهل اتاك حديث
الغاشية فلما قضى صلوته استقبل الناس بوجهه وقلب رداءه لكي ينقلب القحط الى
الخصب ثم جثى على ركبتيه ورفع يديه وكبر تكبيرة قبل ان يستسقي ثم قال اللهم اسقنا
واغثنا غيثا مغيثا وحيا ربيعا وجدا طبقا غدقا مغدقا عاما هنيئا مريئا مريعا مربعا
وابلا شاملا مسبلا مجللا دائما دررا نافعا غير ضار عاجلا غير رائث غيثا اللهم
تحيي به البلاد وتغيث به العباد وتجعله بلاغا للحاضر منا والباد اللهم انزل في ارضنا
زينتها وانزل عليها سكنها اللهم انزل علينا من السماء ماء طهورا تحيي به بلدة ميتا
واسقه مما خلقت انعاما واناسي كثيرا فما برحوا حتى اقبل قزع من السحاب
فالتام بعضه الى بعض ثم امطرت سبعة ايام ولياليهن لا تقلع عن المدينة فاتاه
المسلمون وقالوا يا رسول الله قد غرقت الارض وتهدمت البيوت وانقطعت السبل
فادع الله ان يصرفها عنا فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على المنبر حتى
بدت نواجذه تعجبا لسرعة ملالة بني ادم ثم رفع يديه ثم قال حوالينا ولا علينا
اللهم على رؤوس الظراب ومنابت الشجر وبطون الاودية وظهور الاكام فتصدعت
عن المدينة حتى كانت في مثل ترس عليها كالفسطاط تمطر مراعيها ولا تمطر فيها

قطرة

قطرة وفي رواية لما صارت المدينة كالفسطاط ضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى
بدت نواجذه ثم قال لله ابو طالب لو كان حيا قرت عيناه من الذي ينشدنا
قوله فقام علي ابن ابي طالب رضي الله عنه فقال يا رسول الله كانك اردت شعر

وابيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل
يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة وفواضل
كذبتم وبيت الله يبزى محمد ولما نقاتل دونه ونناضل
ونسلمه حتى نصرع حوله ونذهل عن ابنائنا والحلائل

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل فقام رجل من كنانة فقال

لك الحمد والشكر ممن شكر سقينا بوجه النبي المطر
دعا الله خالقه دعوة اليه واشخص منه البصر
ولم يكن الا كالقا الرداء واسرع حتى راينا المطر
دفاق العزائل جم البعاق اغاث به الله علينا مضر
وكان كما قال عمه ابو طالب ابيض ذو غرر
به الله يسقي صوب الغمام وهذا العيان لذاك الخبر
فمن يشكر الله يلق المزيد ومن يكفر الله يلق الغير

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكن شاعر احسن فقد احسنت وانشد
بعض السلف عقيب حديث الاستسقا هذه الابيات

سالنا وقد ضن السحاب بمائه نبي الهدى في جمعة وهو يخطب
فقلنا قد اغبرت من الجدب ارضنا فليس فيها من الضر مذهب
فما زال يدعو الله والصحب حوله ويصرع مقلوب الرداء ويرغب
الى ان بدت من نحو سلع غمامة فلم تزل سبعا على القوم تسكب
فقام اليه بعض من كان شاهدا يقول واخلاف السموات تحلب
سل الله يا خير النبيين حبسها فقد خيف منها ان تهدم يثرب

وفي شوال هذه السنة كانت سرية عبد الله بن رواحة الى اسير بن رزام اليهودي بخيبر
وفي سيرة ابن هشام اليسير بن رزام ويقال رازم وكان سببها انه لما قتل
ابو رافع سلام ابن ابي الحقيق امرت يهود عليها اسيرا فسار في غطفان وغيرهم يجمع
لحربه صلى الله عليه وسلم وبلغه ذلك فوجه عبد الله بن رواحة في ثلثة نفر في رمضان سرا
فسال عن خبره وغرته فاخبر بذلك فقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره فندب
عليه السلام الناس فانتدب له ثلثون رجلا فامر عليهم عبد الله بن رواحة فقدموا عليه
وقالوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثنا اليك لتخرج اليه يستعملك على خيبر ويحسن
اليك فطمع في ذلك وخرج معه ثلثون رجلا من اليهود مع كل واحد رديف من المسلمين حتى

اذا كانوا بقرقرة فضربه عبد الله بن انيس وكان في السرية بالسيف فسقط عن بعيره
ومالوا على اصحابه فقتلوهم غير رجل ولم يصب من المسلمين احد ثم قدموا على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال قد نجاكم الله من القوم الظالمين وفي الاكتفا غزوة عبد الله
بن رواحة خيبر مرتين احداهما التي اصاب فيها اليسير بن رزام ويقال ابن رازم من
حديثه انه كان بخيبر يجمع غطفان لغزو رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة في نفر من اصحابه منهم عبد الله بن انيس حليف ابي
سلمة فلما قدموا عليه كلموه وقربوا له وقالوا له انك ان قدمت على رسول الله صلى الله عليه
وسلم استعملك واكرمك فلم يزالوا به حتى خرج معهم في نفر من يهود فحمله عبد الله بن انيس
على بعيره حتى اذا كانوا بالقرقرة من خيبر على ستة اميال ندم اليسير على مسيره الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ففطن به عبد الله بن انيس وهو يريد السيف فاقتحم به
فضربه بالسيف فقطع رجله وضربه اليسير بمخرش في يده من شوحط فامته قال كل رجل
من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على صاحبه من يهود فقتله الا رجلا واحدا افلت
على رجليه فلما قدم عبد الله بن انيس على رسول الله صلى الله عليه وسلم تفل على شجته فلم تقح
ولم يوذه وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة الى مدين وفي معجم ما
استعجم مدين بلد بالشام معلوم تلقا غزة وهو المذكور في كتاب الله وهو منزل جذام
وشعيب النبي عليه السلام المبعوث الى اهل مدين احد بني وايل من جذام فقال النبي عليه
الصلاة والسلام اذا قدم جذام مرحبا بقوم شعيب واصهار موسى لا تقوم الساعة
حتى يتزوج فيكم المسيح ويولد له وفي كتاب الاعلام شعيب هو شعيب بن صيعون بن
مدين بن ابرهيم وفي انوار التنزيل مدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن ابرهيم ولم
تكن في سلطنة فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم سرية الى مدين امرهم زيد بن حارثة فاصاب سرايا من اهل مينا قال ابن اسحق
مينا هي سواحل فبيعوا وفرق بين الامهات واولادهن فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهم يبكون فقال ما لهم فاخبرهم فقال لا تبيعوا الا جميعا وفي هلال ذي القعدة
من هذه السنة وقعت غزوة الحديبية وفي معجم ما استعجم الحجازيون يخففون واهل العراقيون
يثقلونها ذكر ذلك ابن المديني في كتاب العلل والشواهد وكذلك الجعرانة والحديبية قرية
سميت ببير هناك عند مسجد الشجرة بين الحديبية والمدينة تسع مراحل وبينها وبين مكة
مرحلة قيل هي من الحرم وقيل بعضها من الحرم قال المحب الطبري هي قرية قريبة من مكة
اكثرها في الحرم وهي على تسعة اميال من مكة وفي شفا الغرام ومسجد الشجرة بالحديبية
والشجرة المنسوب اليها هذا المسجد هي الشجرة التي كانت تحتها بيعة الرضوان وكانت
هذه الشجرة سمرة معروفة عند الناس وهذا المسجد عن يمين طريق جدة وهو المسجد
الذي يزعم الناس انه الموضع الذي كان صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه

ولما

ولمه مسجد اخر وهذان المسجدان والحديبية لا تعرف اليوم والله اعلم بذلك وسبب
هذه الغزوة انه ارى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام بالمدينة قبل ان يخرج الى الحديبية
انه دخل هو واصحابه المسجد الحرام واخذ مفتاح الكعبة بيده وطافوا واعتمروا وحلق
بعضهم وقصر بعضهم فاخبر بذلك اصحابه ففرحوا وحسبوا انهم دخلوا مكة عامهم ذلك
فاخبر اصحابه انه معتمر فتجهزوا للسفر واستنفر العرب ومن حوله من اهل البوادي
من الاعراب ليخرجوا معه وهو لا يريد الحرب فاعل ذلك لكنه يخشى من قريش ان يعرضوا له
بحرب او صدوه عن البيت فابطا عليه كثير من الاعراب فاغتسل النبي صلى الله عليه وسلم
ولبس ثيابه وركب ناقته القصوى واستخلف على المدينة عبد الله بن ام مكتوم وخرج
منها يوم الاثنين غرة ذي القعدة من السنة السادسة من الهجرة للعمرة وهي عام
الحديبية ومعه اصحابه من المهاجرين والانصار ومن لحق به من العرب وساق معه
سبعين بدنة منها جمل ابي جهل الذي غنمه يوم بدر وجعل على الهدي ناجية بن
جندب الاسلمي وفي معالم التنزيل ناجية بن عمير وساق ذو اليسار من اصحابه
معه الهدي فصلى الظهر بذي الحليفة وقلد الهدي واشعر فتولى تقليد البعض بنفسه
وامر ناجية بتقليد الباقي واقتدى به من اصحابه من كان معه الهدي فقلدوا واشعروا ثم
احرم من ذي الحليفة بالعمرة ولبى فقال لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد
والنعمة لك والملك لا شريك لك فاقتدى به جمهور الصحابة فاحرموا من ذي الحليفة وبعضهم
احرموا من جحفة وبعث من ذي الحليفة عينا له من خزاعة يقال له بشر بن سفيان
بن عمرو بن عويمر الخزاعي يخبره عن قريش وقدم ناجية الاسلمي مع الهدي وسار هو
من خلفه وجعل عباد بن بشر في عشرين راكبا من المهاجرين والانصار طليعة وكانوا الفا واربعمائة
او اكثر كذا في البخاري عن البراء وعن مروان والمسور بن مخرمة بضع عشرة مائة وفي معالم
التنزيل الناس سبعمائة رجل وكانت كل بدنة عن عشرة نفر وكانت معه من امهات
المومنين ام سلمة ولما بلغ المشركين خبر مسيره الى مكة تشاوروا في ذلك فاستقر رايهم
على ان يصدوه عن البيت واستعانوا من قبائل العرب وجماعة الاحابيش فاجابوهم
واستعدوا وخرجوا من مكة وعسكروا بموضع يقال له بلدح وجعلوا خالد بن الوليد وعكرمة
بن ابي جهل في مائتي رجل طليعة وسار صلى الله عليه وسلم حتى اذا كان بغدير الاشطاط
على وزن الاشتات تلقاء الحديبية على ثلثة اميال من عسفان مما يلي مكة اتاه عيينة
الخزاعي الذي بعثه من ذي الحليفة الى اهل مكة يخبر قريش وفي الاكتفاء حتى اذا كان
بعسفان لقيه عينه بشر بن سفيان الكعبي فقال يا رسول الله هذه قريش قد سمعت
بمسيرك فخرجوا معهم العوذ المطافيل وقد لبسوا جلود النمور وقد نزلوا بذي طوى يعاهدون
الله لا تدخلها عليهم ابدا وهذا خالد بن الوليد في خيلهم قد قدموها الى كراع الغميم وفي
رواية قالوا ان قريشا جمعوا لك جموعا وقد جمعوا لك الاحابيش وهم مقاتلوك وصادوك

عن البيت فقال النبي صلى الله عليه وسلم اشيروا علي ايها الناس اترون ان اميل على ذراري
هولاء الذين عاونوهم فنصيبهم فان قعدوا قعدوا موتورين وان نجوا يكن عنقا قطعها
الله او ترون البيت فمن صدنا عنه قاتلناه فقال ابو بكر يا رسول الله خرجت عامدا
لهذا البيت لا تريد قتال احد ولا حربا فتوجه له فمن صددنا عنه قاتلناه قال امضوا
على اسم الله فنفذوا حتى اذا كانوا ببعض الطريق قال النبي صلى الله عليه وسلم ان
خالد بن الوليد بالغميم في خيل لقريش طليعة لهم فخذوا ذات اليمين وفي الاكتفاء
بعد ما اخبره عنه تهيوء قريش للصد عن البيت قال النبي صلى الله عليه وسلم يا ويح قريش
قد اكلتهم الحرب ماذا عليهم لو خلوا بيني وبين ساير العرب فان هم اصابوني كان الذي
ارادوا وان اظهرني الله عليهم دخلوا في الاسلام وافرين وان لم يفعلوا قاتلوا وبهم قوة
فما تظن قريش فوالله لا ازال اجاهد على الذي بعثني الله به حتى يظهره الله او تنفرد
هذه السالفة ثم قال من رجل يخرج بنا على غير طريقهم فقال رجل من اسلم انا فسلك
بهم طريقا وعرا اجرل بين شعاب فلما خرجوا منه وقد شق عليهم وافضوا الى ارض
سهلة عند منقطع الوادي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قولوا نستغفر الله ونتوب
اليه فقالوا ذلك فقال والله انها للحطة التي عرضت على بني اسرايل فلم يقولوها فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلكوا ذات اليمين بين ظهري الحمض في طريق يخرجه
على ثنية المرار مهبط الحديبية من اسفل مكة فسلك الجيش ذلك الطريق فلما رات
خيل قريش قترة الجيش قد خالفوا عن طريقهم ركضوا راجعين الى قريش وخرج
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا سلك ثنية المرار بركت ناقته فقال الناس
خلات القصوى الى اخر الحديث وفي نهاية ابن الاثير الخلاء للنوق كالالحاح للجمال
والحران للدواب يقال خلات الناقة والح الجمل وحرن الفرس في خلاصة الوفا
الغميم بالفتح موضع بين رابغ والجحفة قاله المجد وقال ابن شهاب الغميم
بين عسفان وضجنان وقال عياض هو واد بعد عسفان بثمانية اميال وفي
القاموس الغميم كامير واد بين الحرمين على مرحلتين من مكة وقيل الغميم حيث
حبس العباس ابا سفيان بن حرب ايام الفتح دون الاراك الى مكة وهذا يقتضي
ان يكون الغميم دون مر الظهران الى مكة لان الجيوش مرت على ابي سفيان بعد
توجهها من مر الظهران الى مكة فيكون الغميم بين مر الظهران ومكة كذا في شفاء
الغرام ومن كراع الغميم الى بطن مر خمسة عشر ميلا ومر الظهران هو الذي
يسميه اهل مكة الوادي ويقال له وادي مر ايضا نقل الحمادي عن الكندي ان
مر اسم لقرية والظهران اسم للوادي وبين مر ومكة ستة وعشرون ميلا
على ما قاله البكري وقيل ثمانية عشر ميلا وقيل احد وعشرون كذا في شفاء
الغرام ودون مر بثلاثة اميال مسلك خشن وطريق رقب بين جبلين وهو

الموضع الذي امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمه عباسا ان يحبس هناك ابا سفيان
حتى يرى جيوش المسلمين ومن مر الظهران الى سرف سبعة اميال ومن سرف الى
مكة ستة اميال وبين مكة وسرف التنعيم ومنه يحرم من اراد العمرة وهو الموضع
الذي امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن ابي بكر ان يعمر منه عايشة وذلك
الى مسجد عايشة بينه وبين التنعيم ميلا وفي شفاء الغرام التنعيم من جهة
المدينة النبوية امام ادنى الحل على ما ذكره المحب الطبري وليس بطرف الحل ومن
فسره بذلك تجوز واطلق اسم الشي على ما قرب منه وادنى الحل انما هو من جهته
ليس موضع في الحل اقرب الى الحرم منه وهو على ثلثة اميال من مكة والتنعيم امامه قليلا
في صوب طريق مر الظهران وقال صاحب المطالع التنعيم من الحل بين مكة وسرف
على فرسخين من مكة وقيل على اربعة اميال وسميت بذلك لان جبلا عن يمينها نعيم
واخر عن شمالها يقال له ناعم والوادي نعمان وبين ادنى الحل ومكة ذو طوى
وهذا وقع في البين للفوايد فلنرجع الى ما كنا فيه قال فوالله ما شعر بهم خالد
حتى اذا كانوا هم بقترة الجيش فانطلق يركض نذيرا لقريش وسار النبي صلى الله عليه
وسلم حتى اذا كان بالثنية ارمنا الثنية التي تهبط عليها منها بركت راحلته فقال
الناس حل حل فالحت فقالوا خلات القصوى فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما خلات
القصوى وما ذلك لها بخلق ولكن حبسها حابس الفيل ثم قال والذي نفسي بيده
لا تدعوني قريش اليوم الى خطة يعظمون فيها حرمات الله وفيها صلة الرحم الا اعطيتهم
ثم زجرها فوثبت فعدل عنهم حتى نزل باقصى الحديبية على ثمد قليل الماء يتبرضه
الناس تبرضا فلم يلبث حتى نزحوه وشكى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش
فانتزع سهما من كنانته واعطاه رجلا من اصحابه يقال له ناجية بن عمير وهو
سايق بدن النبي صلى الله عليه وسلم فنزل في البير فغرزه في جوفه فوالله ما زال
يجيش لهم بالري حتى صدروا عنه وفي المشكوة فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فاتاها
فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضا ثم تمضمض ودعا ثم صبه فيها ثم قال
دعوها ساعة فارووا انفسهم وركابهم حتى ارتحلوا رواه البخاري وعن البراء بن
عازب عن جابر قال عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم
بين يديه ركوة يتوضا منها ثم اقبل الناس نحوه قالوا ليس عندنا ما نتوضا به
ونشرب الا ما في ركوتك فوضع النبي صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور
من بين اصابعه كامثال العيون قال فشربنا وتوضانا قيل لجابر كم كنتم قال لو كنا
مائة الف لكفانا كنا خمس عشرة مائة متفق عليه قال فبينما هم كذلك اذ جاءه بديل
بن ورقاء الخزاعي في نفر من قومه وكانت خزاعة مسلمهم وكافرهم عيبة نصح لرسول الله
صلى الله عليه وسلم من اهل تهامة فقال اني تركت كعب بن لوي وعامر بن لوي

نزلوا اعداد مياه الحديبية معهم العوذ المطافيل وهم مقاتلوك وصادوك عن البيت
جمع عايذ وهي كل انثى لها سبع ليال منذ وضعت وقيل النسا مع الاولاد وقيل النوق مع
فصلانها وهذا هو الاصل وهي كناية عن النسا والمطافيل ذوات الاطفال الصغار جمع
مطفيل وهي الناقة معها ولدها ذكرهما في المنتقى فقال النبي صلى الله عليه وسلم انا لم
نجي لقتال احد ولكنا جينا معتمرين وان قريشا قد نهكتهم الحرب واضرت بهم فان شاوا
ماددتهم مدة ويخلوا بيني وبين الناس فان اظهر فان شاوا ان يدخلوا فيما دخل فيه الناس
فعلوا والا فقد جموا وان هم ابوا فوالذي نفسي بيده لاقاتلنهم على امري هذا حتى تنفرد
سالفتي وهي اعلى العنق او لينفذن الله امره فقال بديل سابلغهم ما تقول فانطلق
حتى اتى قريشا فقال انا قد جيناكم من عند هذا الرجل وسمعناه يقول قولا فان شيتم
ان نعرضه عليكم فعلنا فقال سفهاوهم لا حاجة لنا ان تخبرنا عنه بشي وقال ذووا
الراي منهم هات ما سمعته يقول قال سمعته يقول كذا وكذا فحدثهم بما قال النبي
صلى الله عليه وسلم فقام عروة بن مسعود الثقفي فقال اي قوم الستم بالولد قالوا
بلى قال الست بالوالد قالوا بلى قال فهل تتهموني قالوا لا قال الستم تعلمون اني
استنفرت اهل عكاظ فلما بلحوا علي جيتكم باهلي وولدي ومن اطاعني قالوا بلى قال فان
هذا الرجل قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها ودعوني آتيه قالوا ايته فاتاه فجعل
يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم نحوا من قوله لبديل
فقال عروة عند ذلك يا محمد ان استاصلت قومك فهل سمعت باحد من العرب اجتاح
اصله قبلك وان يكن الاخرى فاني والله لا ارى وجوها واني لارى اشوابا من الناس خليقا
ان يفروا ويدعوك فقال له ابو بكر امصص بظر اللات انحن نفر عنه وندعه فقال من ذا
قالوا ابو بكر قال اما والذي نفسي بيده لولا يد كانت لك عندي لم اجزك بها لاجبتك وكان
عروة في الجاهلية تحمل دية فاعانه ابو بكر فيه اعانة جيدة وفي رواية اعطاه عشرة
ابل شواب وجعل عروة يكلم النبي صلى الله عليه وسلم فكلما كلمه اخذ بلحيته والمغيرة
بن شعبة قايم على راس النبي صلى الله عليه وسلم ومعه السيف وعليه المغفر فكلما
اهوى عروة بيده الى لحية النبي صلى الله عليه وسلم ضرب يده بنعل السيف وقال
اخر يدك عن لحية رسول الله صلى الله عليه وسلم فرفع عروة راسه فقال من هذا قالوا
المغيرة بن شعبة فقال اي غدر الست اسعى في غدرتك وفي رواية لما اكثر المغيرة
ضرب يد عروة بنعل السيف غضب عروة وقال يا محمد من هذا الذي يوذيني من
بين اصحابك والله ما اظن فيكم الام منه واسوا فتبسم النبي صلى الله عليه وسلم وقال
يا عروة هذا ابن اخيك المغيرة بن شعبة فاقبل عروة الى المغيرة وقال اي غدر
الست اسعى في غدرتك وكان المغيرة صحب في الجاهلية ثلثة عشر رجلا من بني
مالك من قبيلة ثقيف وكانوا خرجوا الى مصر فقصدوا المقوقس ولما بلغوا مصر ولاقوا

امر

امر لكل واحد منهم بالجايزة ولم يعط المغيرة شيئا فحسد عليهم وبعد ما رجعوا من مصر
نزلوا منزلا وشربوا خمرا ولما سكروا وناموا وثب عليهم المغيرة وقتل هؤلاء الثلثة عشر
كلهم واخذ اموالهم ثم جاء فاسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اما الاسلام فاقبل واما
المال فلست منه في شيء فلما اخبر بنو مالك اختصموا مع رهط المغيرة وشرعوا في محاربتهم
فسعى عروة بن مسعود الثقفي في اطفاء نائرة الحرب وقبل لبني مالك ثلث عشرة دية
فصالحوا على ذلك فقول عروة للمغيرة اي غدر الست اسعى في غدرتك كان اشارة
الى تلك القصة ثم ان عروة جعل يرمق اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بعينيه فلما
رجع الى قريش قال اي قوم لقد وفدت على الملوك ووفدت على قيصر وكسرى والنجاشي
والله ان رايت ملكا قط يعظمه اصحابه مثل ما يعظم اصحاب محمد محمدا والله ما تنخم
نخامة الا وقعت في كف رجل منهم فدلك بها وجهه وجلده واذا امر ابتدروا امره واذا
توضا كادوا يقتتلون على وضوءه واذا تكلم او تكلموا خفضوا اصواتهم عنده وما يحدون
اليه النظر تعظيما له وفي رواية واذا سقطت شعرة من راسه ولحيته اخذوها تبركا
وحفظوها احتراما وانه قد عرض عليكم خطة رشد فاقبلوها فقال رجل من بني كنانة
دعوني آتيه فقالوا ايته فلما اشرف على النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هذا فلان وهو من قوم يعظمون البدن فابعثوها له فبعثت له واستقبله
الناس يلبون فلما راى ذلك قال سبحان الله ما ينبغي لهؤلاء ان يصدوا عن البيت وفي رواية
رق وفاضت عيناه وقال هلكت قريش ورب الكعبة ما جاء هؤلاء الا للعمرة فلما رجع الى
اصحابه قال رايت البدن قد قلدت واشعرت فما ارى ان يصدوا عن البيت ثم بعثوا اليه
الحليس بن علقمة كذا في معالم التنزيل واما في روضة الاحباب فعد الرجل الكناني والحليس
واحدا فقال رجل من بني كنانة يقال له الحليس وفي رواية العلقمة الى اخره وكان الحليس
يومئذ سيد الاحابيش فلما راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان هذا من قوم يتالهون
فابعثوا بالهدي في وجهه حتى يراه فلما راى الهدي يسيل عليه من عرض الوادي في قلايد
قد اكل اوتاره من طول الحبس رجع الى قريش ولم يصل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظاما
لما راى فقال يا معشر قريش اني قد رايت ما لا يحل صد الهدي في قلايد قد اكل اوتاره
من طول الحبس عن محله فقالوا له اجلس فانما انت رجل اعرابي لا علم لك فغضب الحليس عند
ذلك وقال يا معشر قريش والله ما على هذا حالفناكم ولا على هذا عاقدناكم ان تصدوا عن البيت
من جاءه معظما له والذي نفس الحليس بيده لتخلن بين محمد وبين ما جاء له او لا نفرن
بالاحابيش نفرة رجل واحد فقالوا له مه كف عنا يا حليس حتى ناخذ لانفسنا بما نرضى
به وفي الاكتفاء دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم خراش بن امية الخزاعي فحمله على بعير
له وبعثه الى قريش ليبلغ اشرافهم عنه ما جاء له فعقروا به الجمل وارادوا قتله فمنعته
الاحابيش فخلوا سبيله حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعثت قريش اربعين
رجلا او خمسين وامروهم ان يطيفوا بعسكر رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصيبوا لهم

من اصحابه احدا فاخذوا اخذا فاتي بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخلى سبيلهم

ذكر بيعة الرضوان

ولما رجع الجواس دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عمر بن الخطاب ليبعثه الى مكة فقال اني اخاف قريشا على نفسي وليس بمكة من بني عدي بن كعب احد يمنعني وقد عرفت قريش عداوتي اياها وغلظي عليها ولكن ادلك على رجل هو اعز مني عثمان بن عفان فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عثمان وبعثه الى ابي سفيان واشراف قريش يخبرهم انه لم يات لحرب وانما جاء زائرا للبيت معظما لحرمته فخرج عثمان الى مكة فلقيه ابان بن سعيد بن العاص حين دخل مكة او قبل ان يدخلها فحمله ابان بين يديه ثم اجاره حتى يبلغ رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له فيما ذكر غير ابن اسحق اقبل وادبر ولا تخف احدا بنو سعيد هم اعزة الحرم فانطلق عثمان حتى دخل مكة واتى ابا سفيان وعظماء قريش واشرافهم وبلغهم رسالة رسول الله صلى الله عليه وسلم فوقروه ولما فرغ واراد ان يرجع قالوا له ان شئت ان تطوف بالبيت فطف قال ما كنت لافعل حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم فغضبت قريش وحبسته عندها ولما ابطا عثمان قال المسلمون طوبى لعثمان دخل مكة وسيطوف وحده فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كان له ليطوف وحده ولما احتبس عثمان طارت الاراجيف بان قريشا قتلوه بمكة قيل ان الشيطان دخل جيش المسلمين ونادى باعلى صوته الا ان اهل مكة قتلوا عثمان فحزن النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون من سماع هذا الخبر حزنا شديدا فقال صلى الله عليه وسلم حين بلغه ذلك لا نبرح حتى نناجز القوم ودعا الناس الى البيعة فبايعهم على ان يقاتلوا قريشا ولا يفروا عنهم وكان صلى الله عليه وسلم جالسا تحت سمرة او سدرة وكان عدد المبايعين الفا وثلثماية قاله عبد الله بن ابي اوفى او الفا واربعماية على ما قاله معقل بن يسار قال لقد رايتني يوم الشجرة والنبي صلى الله عليه وسلم يبايع الناس وانا رافع غصنا من اغصانها عن راسه ونحن اربع عشرة ماية او الفا وخمسماية على ما قاله جابر سميت هذه البيعة بيعة الرضوان لان الله تعالى ذكر في سورة الفتح المومنين الذين صدرت عنهم هذه البيعة بقوله لقد رضي الله عن المومنين اذ يبايعونك تحت الشجرة فسميت بهذه الاية كذا في المدارك قال سعيد بن المسيب حدثني ابي انه كان فيمن بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت الشجرة قال فلما خرجنا من العام المقبل نسيناها فلم نقدر عليها روي ان عمر بن الخطاب مر بذلك المكان بعد ان ذهبت الشجرة فقال اين كانت فجعل بعضهم يقول ههنا وبعضهم ههنا فلما كثر اختلافهم قال سيروا قد ذهبت الشجرة قال بكير بن الاشج وسلمة بن الاكوع بايعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على الموت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل على ما استطعتم وقال جابر بن عبد الله ومعقل بن يسار لم نبايعه على الموت ولكن بايعناه على ان لا نفر قال ابو عيسى معنى الحديثين صحيح فبايعه جماعة على الموت اي لا نزال نقاتل بين يديك ما لم نقتل وبايعه اخرون وقالوا لا نفر كذا في معالم التنزيل وكان اول

من

من بايع بيعة الرضوان رجل من بني اسد يقال له ابوسنان بن وهب ولم يتخلف عنه
احد من المسلمين ممن حضرها الا الجد بن قيس الانصاري اخو بني سلمة اختفى تحت ابط
بعيره قال جابر وكاني انظر اليه لاصقا بابط ناقته مستترا بها من الناس عن انس قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسول الله فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده اليسرى فقال هذه لعثمان وكان
يد رسول الله صلى الله عليه وسلم لعثمان خيرا من ايديهم لانفسهم فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم انتم اليوم خير اهل الارض عن جابر بن عبد الله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لا يدخل النار احد ممن بايع تحت الشجرة ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم الخبر بان ما
ذكر من امر عثمان باطل ثم بعثت قريش سهيل بن عمرو وقالوا ائت محمدا فصالحه ولا
يكون في صلحه الا ان يرجع عنا عامه هذا فوالله لا تحدث العرب انه دخل علينا عنوة ابدا
روي انه بعد ما رجع الحليس قام رجل منهم يقال له مكرز بن حفص فقال دعوني اته فقالوا
ائته فلما اشرف عليهم قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا مكرز بن حفص وهو رجل فاجر فجعل
يكلم النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية قال وهو رجل غادر فلا تقولوا له شيا فجعل النبي
صلى الله عليه وسلم يكلمه فبينما هو يكلمه اذ جاء سهيل بن عمرو فلما راه النبي صلى الله عليه
وسلم مقبلا قال قد سهل لكم من اموركم وقد ارادوا القوم الصلح حين بعثوا هذا الرجل فلما
انتهى اليه سهيل قال يا محمد ان قريشا يصالحونك على ان تعتمر من العام المقبل وفي الاكتفا
تكلم سهيل فاطال الكلام وتراجعا ثم جرى بينهما الصلح وفي المدارك بعثت قريش سهيل
بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص على ان يعرضوا على النبي صلى الله عليه
وسلم ان يرجع من عامه ذلك على ان تخلي له قريش مكة من العام المقبل ثلثة ايام فقبل
النبي صلى الله عليه وسلم فقال سهيل هات اكتب بيننا وبينكم كتاب صلح فدعا النبي صلى
الله عليه وسلم الكاتب فقال له اكتب بسم الله الرحمن الرحيم قال سهيل واصحابه اما الرحمن
فوالله ما ندري ما هو ولكن اكتب باسمك اللهم كما كنت تكتب فقال المسلمون
لا نكتب الا بسم الله الرحمن الرحيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم اكتب باسمك اللهم فكتبها ثم قال
اكتب هذا ما قضى او صالح عليه محمد رسول الله سهيل بن عمرو فقالوا والله لو كنا نعلم انك رسول
الله ما صددناك عن البيت ولا قاتلناك ولكن اكتب اسمك واسم ابيك محمد بن عبد الله فقال
النبي صلى الله عليه وسلم اني لرسول الله وان كذبتموني اكتب محمد بن عبد الله وفي رواية كان
الكاتب علي بن ابي طالب وكان قد كتب محمد رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي
امح رسول الله واكتب مكانه محمد بن عبد الله فقال علي لا والله لا امحوك ابدا قال فارنيه فاراه
اياه فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم الكتاب بيده ومحى رسول الله ولم يكن يحسن يكتب فكتب
مكان رسول الله ابن عبد الله وكانت هذه معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم حيث
انكتب على يده ولم يكن يحسن الخط وفي شواهد النبوة وغيرها انه صلى الله عليه وسلم

بعد ما كتب في كتاب الصلح محمد بن عبد الله اقبل بوجهه على علي فقال يا علي ستكون لك يوما
مثل هذه الواقعة وهذا الكلام كان اشارة الى انه لما وقعت المصالحة بين علي ومعاوية
بعد حرب صفين وكتب الكاتب في كتاب الصلح هذا ما صالحه امير المومنين علي قال معاوية
لا تكتب امير المومنين لو كنت اعلم انه امير المومنين ما قاتلته ولكن اكتب علي بن ابي طالب
فلما سمع ذلك علي تذكر قول النبي صلى الله عليه وسلم له يوم الحديبية فقال صدق رسول الله
صلى الله عليه وسلم له يوم الحديبية اكتب علي بن ابي طالب ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم
لسهيل على ان تخلوا بيننا وبين البيت نطوف به قال سهيل والله لا تتحدث العرب انا
اخذنا ضغطة واضطرارا ولكن ذلك من العام المقبل فكل شرط شرطه سهيل يوم الحديبية
قبله النبي صلى الله عليه وسلم وكتبه علي وكتب هذا ما صالح عليه محمد بن عبد الله سهيل
بن عمرو واصطلحا على وضع الحرب عن الناس عشر سنين يامن فيهن الناس ويكف بعضهم
عن بعض وعلى انه من اتى محمدا من قريش بغير اذن وليه رده عليه وان كان مسلما
ومن جا قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه وان بيننا عيبة مكفوفة وانه لا اسلال ولا
اغلال وانه من احب ان يدخل في عقد محمد وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في
عقد قريش وعهدهم دخل فيه فتواثبت خزاعة فقالوا نحن في عقد محمد وعهده
وتواثبت بنو بكر فقالوا نحن في عقد قريش وعهدهم وانك ترجع عنا عامك هذا فلا
تدخل علينا مكة وانه اذا كان عام قابل خرجنا عنها فدخلتها باصحابك فاقمت فيها ثلاثا
معك سلاح الراكب السيوف في القرب لا تدخلها بغيرها وفي رواية ولا تدخلها الا بجلبان
السلاح السيف والقوس ونحو ذلك كذا في المنتقى وفي رواية لما بلغ هذا الشرط ان من اتى
محمدا من قريش رده عليهم وان كان مسلما ومن جاء قريشا ممن مع محمد لم يردوه عليه تعجب
المسلمون من هذا الشرط فقالوا سبحان الله كيف نرد اليهم من اتانا مسلما وقالوا يا رسول
الله انكتب هذا قال نعم انه من ذهب منا اليهم فابعده الله ومن جانا منهم سيجعل الله له
فرجا ومخرجا وفي رواية قال عمر عند ذلك يا رسول الله اترضى بهذه فتبسم النبي صلى الله
عليه وسلم وقال من جانا منهم فرددناه اليهم سيجعل الله له فرجا ومخرجا ومن اعرض
عنا وذهب اليهم لسنا منه في شي اوليس منا بل هو اولى بهم وبينا رسول الله صلى الله عليه
وسلم يكتب الكتاب هو وسهيل بن عمرو اذ جاء ابو جندل بن سهيل بن عمرو يرسف في
قيده وقد انفلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج من اسفل مكة حتى رمى بنفسه
بين اظهر المسلمين فقال سهيل يا محمد هذا اول ما اقاضيك عليه ان ترده الي فقال
انا لم نقض الكتاب بعد قال فوالله ما اصالحك على شي ابدا قال النبي صلى الله عليه وسلم
فاجزه لي قال ما انا بمجيزه لك قال بلى فافعل قال ما انا بفاعل قال مكرز بلى قد اجزناه
لك قال لا تعذبه وكان عذب في الله عذابا شديدا فضمن له مكرز بن حفص فلما
راى سهيل ابا جندل قام اليه وضرب وجهه واخذ بتلبيبه ويجره ليرده الى قريش

وجعل

وجعل ابو جندل يصرخ باعلى صوته يا معشر المسلمين اارد الى المشركين يفتنوني في ديني فزاد
الناس ذلك الى ما بهم وفي رواية قام سهيل الى سمرة وجذ منها غصنا وضرب به وجه ابي
جندل ضربا رق عليه المسلمون وبكوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا جندل اصبر
واحتسب فان الله جاعل لك ولمن معك من المسلمين فرجا ومخرجا انا قد عقدنا بيننا وبين
القوم عقدا وصلحا واعطيناهم على ذلك واعطونا عهد الله وانا لا نغدر بهم فوثب عمر
بن الخطاب يمشي الى جنب ابي جندل ويقول اصبر يا ابا جندل فانما هم المشركون وان دم احدهم
دم كلب ويدني عمر قائم السيف منه يقول رجوت ان ياخذ السيف فيضرب به اباه فضن
الرجل بابيه وفي رواية قال ابو جندل يا عمر ما انت باحرى بطاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
مني وقد كان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا وهم لا يشكون في الفتح لرؤيا راها
رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راوا واما راوا من الصلح والرجوع من غير فتح وما تحمل عليه
رسول الله صلى الله عليه وسلم في نفسه دخل الناس من ذلك امر عظيم حتى كادوا يهلكون
روي عن عمر انه قال والله ما شككت منذ اسلمت الا يومئذ فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم
فقلت الست نبي الله حقا قال بلى قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت
اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال بلى قلت فلم نعط الدنية في ديننا اذا قال
اني رسول الله ولست اعصيه وهو ناصري قلت اوليس كنت تحدثنا انا سناتي البيت فنطوف
به قال بلى افاخبرتك انا ناتيه العام قلت لا قال فانك اتيه ومطوف به قال فاتيت ابا بكر فقلت يا ابا بكر اليس هذا نبي الله حقا قال بلى
قلت السنا على الحق وعدونا على الباطل قال بلى قلت اليس قتلانا في الجنة وقتلاهم في النار قال
بلى قلت فلم نعط الدنية في ديننا قال ايها الرجل انه رسول الله ولن يعصيه فاستمسك بغرزه
فوالله انه لعلى الحق وكان عمر يقول ما زلت اتصدق واصوم واصلي واعتق من الذي صنعته
يومئذ مخافة كلامي الذي تكلمت به حين رجوت ان يكون خيرا كما في الاكتفا وفي غيره قال
عمر جعلت كثيرا من الاعمال الصالحة من الصوم والصلوة والصدقة والاعتاق كفارة لتلك
الجرأة التي صدرت عني يومئذ وما في الاكتفا مخالف لما ذكرنا حيث قال فلما التام الامر
ولم يبق الا الكتاب وثب عمر بن الخطاب فاتى ابا بكر رضي الله عنه فقال يا ابا بكر اليس برسول
الله قال بلى قال اولسنا بالمسلمين قال بلى قال اوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطي
الدنية في ديننا قال ابو بكر يا عمر الزم غرزه فاني اشهد انه رسول الله قال عمر وانا اشهد
انه رسول الله ثم اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله الست برسول الله قال
بلى قال اولسنا بالمسلمين قال بلى قال اوليسوا بالمشركين قال بلى قال فعلام نعطي الدنية في
في ديننا قال انا عبد الله ورسوله لن اخالف امره ولن يضيعني فلما فرغ من الكتاب اشهد
رجالا من المسلمين ورجالا من المشركين ابو بكر الصديق وعمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وهو كان
كاتب الصحيفة وعبد الرحمن بن عوف وسعد بن ابي وقاص وابو عبيدة بن الجراح ومحمد

بن مسلمة وعبد الله بن سهل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى ومكرز بن حفص وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مضطربا في الحل وكان يصلي في الحرم فلما فرغ من الصلح قال
لاصحابه قوموا فانحروا ثم احلقوا فوالله ما قام رجل منهم حتى قال ذلك ثلث مرات
فلما لم يقم احد منهم قام فدخل على ام سلمة فذكر لها ما لقي من الناس فقالت ام سلمة
يا رسول الله اتحب ذلك اخرج ثم لا تكلم احدا كلمة حتى تنحر بدنك وتدعو حالقك فيحلقك فخرج
فلم يكلم احدا حتى نحر بدنه ودعا حالقه فحلقه قيل كان حالقه في ذلك اليوم الحراش
بن امية بن فضل الخزاعي فلما راوا ذلك قاموا فنحروا وجعل بعضهم يحلق بعضا حتى
كاد بعضهم يقتل بعضهم غما وفي حيوة الحيوان وكان الهدي مع النبي صلى الله عليه
وسلم في الحديبية ونحر ماية بدنة قال ابن عمر وابن عباس حلق رجال يوم الحديبية
وقصر اخرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر للمحلقين وفي معالم
التنزيل قال يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين يا رسول الله قال اللهم اغفر للمحلقين
او قال يرحم الله المحلقين قالوا والمقصرين قال اللهم اغفر للمحلقين قالوا والمقصرين
وفي الثالثة او الرابعة قال والمقصرين قالوا يا رسول الله لم ظاهرت الترحم للمحلقين
دون المقصرين قال لانهم لم يشكوا قال ابن عمر وذلك انه تربص قوم وقالوا لعلنا
نطوف بالبيت قال ابن عباس اهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية
في هداياه جملا لابي جهل في راسه برة فضة قد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم غنمه
يوم بدر ليغيظ المشركين بذلك روي ان جمل ابي جهل ند من بين الهدايا وذهب الى
مكة ودخل داره فتعاقبه جمال رسول الله صلى الله عليه وسلم فاراد سفهاء قريش ان لا
يردوه فمنعهم سهيل بن عمرو وهو المؤسس لبنيان الصلح وقال لهم ان تريدوه فاعرضوا
على محمد ماية من الابل فان قبلها فامسكوا هذا الجمل والا فلا تتعرضوا له فقبلوا قول
سهيل فعرضوا على النبي صلى الله عليه وسلم ماية من الابل فابى وقال لو لم يكن هذا
الجمل الهدي لقبلت المائة واعطيت هذا الواحد ولكن قال فنحره ايضا وقسم لحوم
الهدايا على الفقراء الذين حضروا الحديبية وفي رواية بعث النبي صلى الله عليه وسلم الى مكة
عشرين بدنة مع ناجية حتى نحرها بالمروة وقسم لحومها على فقراء مكة روي انه
لما تم النحر والحلق بعث الله ريحا شديدة حتى حملت شعرات المسلمين الى ارض الحرم
فنشرتها هناك وفي بعض كتب السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حلق راسه
القى شعره على شجرة بقربه فاجتهد بعض الصحابة جهدا بليغا حتى اصاب شعرات منه
وكانت عنده يغسلها للمرضى ويسقيهم للشفاء روى انه صلى الله عليه وسلم كان بالحديبية
اذ جاءته جماعة من النساء المؤمنات مهاجرات من مكة منهن كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط
وسبيعة بنت الحارث الاسلمية فاقبل زوجها مسافر المخزومي طالبا لها واراد مشركوا
مكة ان يردوهن الى مكة فنزل جبريل بهذه الاية يا ايها الذين امنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات

فامتحنوهن

فامتحنوهن الى اخره فاستحلف رسول الله صلى الله عليه وسلم سبيعة فحلفت فاعطى زوجها مسافرا
ما انفق فتزوجها عمر وفي الاكتفا وهاجرت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مدة الصلح كلثوم
بنت عقبة بن ابي معيط فخرج اخواها عمارة والوليد ابنا عقبة حتى قدما على رسول الله صلى الله
عليه وسلم يسالانه ان يردها عليهما بالعهد الذي بينه وبين قريش في الحديبية فلم يفعل
ابى الله ذلك وانزل فيه على رسوله يايها الذين امنوا اذا جاكم المومنات مهاجرات فامتحنوهن
الاية وكانت الاية بيان ان ذلك الرد في الرجال لا في النسا لان المسلمة لا تحل للكافر فلما
تعذر ردهن لورود النهي عنه لزم رد مهورهن فامر النبي صلى الله عليه وسلم ان لا ترجع
المومنات الى الكفار لشرف الاسلام وان لا تكون كافرة في نكاح مسلم لقوله تعالى ولا
تمسكوا بعصم الكوافر العصم جمع عصمة وهي ما يعتصم به من عقد ونسب والكوافر جمع
كافرة وهي التي بقيت في دار الحرب او لحقت بها مرتدة والمراد نهي المومنين عن البقا على نكاح
المشركات فطلق الاصحاب كل امراة كافرة في نكاحهم وطلق عمر بن الخطاب يومئذ امراتين
له مشركتين بمكة فتزوج احداهما معاوية بن ابي سفيان والاخرى صفوان بن امية عن ابن
عباس يعني من كانت له امراة بمكة فلا يعدها من نسايه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها
منه قال اهل السير اقام النبي صلى الله عليه وسلم بالحديبية قريبا من عشرين يوما ثم رجع
الى المدينة روى انه صلى الله عليه وسلم لما رجع من الحديبية وكان بضجنان كسكران جبل
بقرب مكة نزلت عليه ليلة سورة انا فتحنا لك فتحا مبينا والمراد من الفتح المبين عند بعض المفسرين
فتح الحديبية وسمي فتحا لانه كان مقدمة لفتوح كثيرة كما ورد في كتب التفاسير والسير من ان
الذين اسلموا في سنتي الصلح يعدلون الذين اسلموا قبلهما وبعض المفسرين على ان المراد بالفتح
المبين فتح مكة او فتح خيبر الذي وعد الله لرسوله وانما ادى بصيغة الماضي لان اخبار الله
في التحقق بمنزلة الكاين الموجود والله اعلم روي ان النبي صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة
من الحديبية جاءه ابو بصير عتبة بن اسيد بن حارثة رجل من قريش وهو مسلم وكان ممن حبس
بمكة فكتب ازهر بن عبد عوف والاخنس بن شريق الثقفي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتابا وبعثا في طلبه رجلا من بني عامر بن لوى ومعه مولى لهم فقدما على رسول الله صلى الله
عليه وسلم المدينة بالكتاب وقالا العهد الذي جعلت لنا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا ابا بصير انا اعطينا هولاء القوم ما قد علمت ولا يصح في ديننا الغدر وان الله جاعل لك ولمن
معك من المستضعفين فرجا ومخرجا ثم دفعه الى الرجلين فخرجا به وانطلق معهما حتى بلغا
ذا الحليفة فنزلوا هناك فدخل ابو بصير المسجد وركع ركعتين ثم جلسوا يتغدون وياكلون
من تمر لهم فقال ابو بصير لاحد الرجلين والله اني لارى سيفك هذا يا اخا بني عامر صارما
جيدا فاستله الاخر فقال اجل والله انه لجيد لقد جربت به ثم جربت فقال ابو بصير ارني
انظر اليه فامكنه منه فضربه به حتى برد وفي رواية استله ابو بصير فضربه به حتى برد
ذكره ابن عقبة ان الرجل هو الذي سل سيفه ثم هزه فقال لاضربن بسيفي هذا في

الاوس والخزرج يوما الى الليل فقال له ابو بصير فصارم سيفك هذا فقال نعم فقال ناولنيه انظر اليه فناوله اياه فلما قبض عليه ضربه به حتى برد ويقال بل ناوله ابو بصير سيف الرجل بعينه وهو نايم فقطع اساره ثم ضربه به حتى برد وطلب الاخر فجمز مرعوبا مستخفيا حتى دخل المسجد وفي رواية وفر الاخر حتى اتى المدينة فدخل المسجد يعدو حتى تطن الحصباء من شدة سعيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين راه لقد راى هذا ذعرا فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ويحك ما لك قال قتل والله صاحبي واني لمقتول وفي الاكتفا قال ويحك ما لك قال قتل صاحبكم صاحبي فوالله ما برح حتى طلع ابو بصير متوشحا السيف حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا نبي الله قد اوفى الله ذمتك قد رددتني اليهم ثم انجاني الله منهم قال النبي صلى الله عليه وسلم ويل امه مسعر حرب لو كان له احد وفي الاكتفا محش حرب لو كان معه رجال وفي هذا الكلام ايما لابي بصير الى الفرار ورمز للمومنين الذين كانوا بمكة ان يلحقوا به فلما سمع ذلك ابو بصير عرف انه سيرده الى قريش فخرج حتى نزل سيف البحر موضعا يقال له العيص من ناحية المروة على ساحل البحر بطريق قريش التي كانوا ياخذونه الى الشام وبلغ المسلمين الذين كانوا احتبسوا بمكة قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل امه محش حرب لو كان معه رجال فخرجوا الى ابي بصير بالعيص فاجتمع اليه قريب من سبعين رجلا منهم ذكر موسى ابن عقبة انه ابا جندل بن سهيل بن عمرو الذي رد على قريش بالحديبية مكرها يوم الصلح والقضية هو الذي انفلت في سبعين راكبا اسلموا وهاجروا فلحقوا بابي بصير وكرهوا الثوى بين اظهر قومهم فنزلوا مع ابي بصير في منزل كريه الى قريش فقطعوا مادتهم من طريق الشام وكان ابو بصير على ما زعموا وهو في مكانه ذلك يصلي لاصحابه فلما قدم عليهم ابو جندل كان هو يؤمهم واجتمع الى ابي جندل ناس من غفار واسلم وجهينة وطوايف من العرب حتى بلغوا ثلثمائة مقاتل وهم مسلمون فاقاموا مع ابي جندل وابي بصير لا تمر عليهم عير من لقريش الا اخذوها وقتلوا اصحابها وقال في ذلك ابو جندل فيما ذكره غير ابن عقبة • شعر

ابلغ قريشا عن ابي جندل •	انا بذي المروة بالساحل •
في معشر تخفق ايمانهم •	بالبيض فيها والقنا الذابل •
يابون ان يبقى لهم رفقة •	من بعد اسلامهم الواصل •
او يجعل الله لهم مخرجا •	والحق لا يغلب بالباطل •
فيسلم المرء باسلامه •	او يقتل المرء ولا يا تل •

فارسل قريش ابا سفيان بن حرب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يسالونه ويتضرعون اليه ويناشدون الله والرحم ان يرسل الى ابي بصير وابي جندل بن سهيل ومن معهم فيقدموا عليه وقالوا انا اسقطنا هذا الواحد من الشروط فمن اتاه فهو امن وفي الاكتفا قالوا من خرج منا اليك فامسكه في غير حرج فان هولا الركب قد فتحوا علينا

بابا لا يصلح اقراره فلما كان ذلك من امرهم علم الذين كانوا اشاروا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يمنع اباجندل من ابيه يوم الصلح والقضية ان طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم
خير فيما احبوا وفيما كرهوا وان رايه افضل من رايهم وكتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى ابي جندل وابي بصير يامرهما ان يقدموا عليه بالمدينة ويامر من معهما من المسلمين ان
يرجعوا الى بلادهم واهليهم ولا يعرضوا لاحد مرّ بهم من قريش وعيراتها فقدم كتاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم على ابي جندل وابي بصير وابو بصير يموت اي مشرف على الموت فمات
وكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في يده يقرئه فدفنه ابو جندل مكانه وجعل على قبره
مسجدا وقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اناس من اصحابه ورجع سايرهم الى اهليهم وامنت
عيرات قريش فلم يزل ابو جندل مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد ما ادرك من المشاهد
بعد ذلك وشهد الفتح ورجع مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يزل معه بالمدينة حتى توفي
النبي صلى الله عليه وسلم وقدم ابوه سهيل بن عمرو المدينة اول امارة عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فمكث بها اشهرا ثم خرج الى الشام مجاهدا وخرج معه ابنه ابو جندل
فلم يزالا مجاهدين به حتى ماتا جميعا هناك رحمهما الله وظاهر بعض روايات البخاري
يدل على ان قوله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم وايديكم عنهم ببطن مكة الاية نزلت
في قصة ابي بصير والله اعلم **وفي هذه السنة** نزل حكم الظهار وذلك ان اوس بن
الصامت غضب على زوجته خولة بنت ثعلبة ذات يوم وقال لها انت علي كظهر امي
وكان ذلك اول ظهار في الاسلام وكان الظهار طلاقا في الجاهلية ثم ندم على ما قال
فاتت خولة النبي صلى الله عليه وسلم وعايشة تغسل راسه فقالت يا رسول الله ان زوجي
اوس بن الصامت تزوجني وانا ذات مال واهل فلما اكل مالي وذهب شبابي ونفضت بطني
وتفرق اهلي ظاهر مني فقال صلى الله عليه وسلم حرمت عليه فبكت وصاحت وقالت اشكوا
الى الله فقري وفاقتي ووحدتي وصبية صغارا ان ضممتهم اليه ضاعوا وان ضممتهم الي جاعوا
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اراك الا حرمت عليه فجعلت ترفع صوتها باكية وتقول
اللهم اني اشكوا اليك فبينا هي على تلك الحالة اذ تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
للوحي فنزل جبريل بهذه الايات قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها وتشتكي الى الله والله
يسمع تحاوركما الايات فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم اوس بن الصامت فتلاها عليه
قالت عايشة تبارك الله الذي وسع سمعه كل شي اني كنت اسمع كلام خولة ويخفى علي بعضه
وهي تحاور رسول الله صلى الله عليه وسلم فما برحت حتى نزل جبريل بهذه الايات فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لاوس اعتق رقبة قال ما لي بهذا قدرة قال فصم شهرين متتابعين قال
يا رسول الله اني اذا لم اكل في اليوم مرتين كلّ بصري قال فاطعم ستين مسكينا قال لا اجد
الا ان تعينني منك بعون وصلة فاعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر صاعا
وكانوا يرون ان عند اوس مثلها وذلك لستين مسكينا لكل نصف صاع **وفي هذه السنة**

ماتت ام رومان بنت عامر بن عويمر ام عايشة رضي الله عنهما اسلمت قديما وكانت اولا
تحت عبد الله بن سخبرة فولدت له الطفيل وهو اخو عايشة لامها كذا في اسد الغابة
ثم مات عنها فتزوجها ابو بكر فولدت له عبد الرحمن وعايشة فلما ماتت نزل رسول الله
صلى الله عليه وسلم في قبرها ولما دليت في قبرها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
اراد ان ينظر الى امراة من الحور العين فلينظر الى هذه وكون وفاتها على عهد رسول
الله صلى الله عليه وسلم قول محمد بن سعد وابرهيم الحربي وقال اخرون عاشت
بعده دهرا طويلا كذا في الصفوة وفي هذه السنة السادسة حرمت الخمر جزم الحافظ
الدمياطي في سيرته بان تحريم الخمر كان في سنة الحديبية وهي سنة ست من الهجرة
وقال ابن اسحق كان تحريمها في وقعة بني النضير وهي بعد احد وذلك في سنة اربع
على القول الراجح وفي اسد الغابة في السنة الثالثة وقيل في الرابعة حرمت الخمر
في ربيع الاول وكذا في المنتقى اورد تحريمها في سنة اربع كما قاله ابن اسحق وفيه نظر
لان انسا كان الساقي يوم حرمت وانه لما سمع المنادي بتحريمها بادر فاراقها
ولو كان ذلك سنة اربع لكان انس يصغر عن ذلك واية تحريم الخمر نزلت في عام الفتح
قبل الفتح ذكر ذلك كله القسطلاني ورجح القول بكون تحريمها في السنة السادسة
وقيل كون تحريمها في السنة الرابعة وهو المشهور كما هو قول ابن اسحق الخمر في الاصل
مصدر خمره اذا ستره سمي به عصير العنب اذا اشتد وغلا كانه يخمر العقل كما سمي سكرا
لانه يسكره اي يحجزه كذا في المواهب اللدنية وفي القاموس الخمر ما اسكر من عصير العنب
او عام كالخمرة والعموم اصح لانها حرمت وما بالمدينة خمر عنب وما كان شرابهم الا البسر
والتمر سميت خمرا لانها تخمر العقل وتستره في الكشاف الخمر ما غلا وقذف بالزبد من
عصير العنب وهو حرام وكذا نقيع الزبيب والتمر الذي لم يطبخ فان طبخ حتى ذهب
ثلثاه ثم غلا او اشتد وذهب خبثه ونصيب الشيطان حل شربه ما دون السكر
اذا لم يقصد بشربه اللهو والطرب عند ابي حنيفة وعن بعض اصحابه كان ان اقول
مرارا هو حلال احب الي من ان اقول مرارا هو حرام ولين اخر من السما فانقطع
قطعا احب الي من ان اتناول منه قطرة وعند اكثر الفقها هو حرام كالخمر وكذلك كل ما
اسكر من كل شراب سميت خمرا لتغطيتها العقل والتمييز كما سميت سكرا فانها تسكرهما
اي تحجزهما وكانها سميت بالمصدر من خمره خمرا اذا ستره للمبالغة عن علي رضي الله عنه
لو وقعت قطرة اي من الخمر في بير فبنيت مكانها منارة لم اوذن عليها ولو وقعت في
بحر ثم جف ونبت فيه الكلا لم ارعه وعن ابن عمر لو ادخلت اصبعي فيه لم يتبعني
وهذا هو الايمان حقا وهم الذين اتقوا الله حق تقاته وفي المواهب اللدنية قال
ابو هريرة فيما رواه احمد حرمت الخمر ثلث مرات وفي المنتقى جملة الايات النازلة في تحريم
الخمر اربع الاولى ومن ثمرات النخيل والاعناب تتخذون منه سكرا ورزقا حسنا وهي

نزلت بمكة وكان المسلمون يشربونها وهي يومئذ كانت حلالا والثانية يسألونك عن الخمر
والميسر قل فيهما اثم كبير ومنافع للناس نزلت في عمر وحمزة ومعاذ بن جبل قالوا
يا رسول الله افتنا في الخمر والميسر فانهما مذهبتان للعقول لنا ومسلبتان لاموالنا فنزلت
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تقدم في تحريم الخمر فتركها قوم لقوله اثم كبير
وشربها قوم لقوله ومنافع للناس الى ان صنع عبد الرحمن بن عوف طعاما فدعا
ناسا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واتاهم بخمر فشربوا وسكروا وحضر صلوة
المغرب فقدموا بعضهم ليصلي بهم فقرا قل يا ايها الكافرون اعبد ما تعبدون هكذا الى اخر
السورة بحذف لا فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا لا تقربوا الصلوة وانتم سكارى
حتى تعلموا ما تقولون وهي ثالثة الايات فحرم الخمر في اوقات الصلوة فترك قوم
الخمر مطلقا فقالوا لا خير في شي يحول بيننا وبين الصلوة فقل من يشربها وتركها قوم
في اوقات الصلوة وشربوها في غير حين الصلوة فكان الرجل يشرب بعد صلاة العشا
فيصبح وقد زال عنه السكر ويشرب بعد الصبح فيصحوا اذا جاء وقت الظهر واتخذ
عتبان بن مالك صنيعا ودعا رجالا من المسلمين فيهم سعد بن ابي وقاص وكان شوى
لهم راس بعير فاكلوا منه وشربوا الخمر حتى سكروا منها ثم انهم افتخروا عند ذلك وانتسبوا
وتناشدوا الاشعار فانشد سعد قصيدة فيها هجاء الانصار وفخر لقومه فاخذ
رجل من الانصار لحي بعير فضرب به راس سعد فشجه موضحة فانطلق سعد الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وشكى اليه الانصاري فقال عمر اللهم بين لنا رايك في
الخمر بيانا شافيا فانزل تحريم الخمر في سورة المائدة وهو قوله تعالى انما الخمر والميسر
والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان الى قوله فهل انتم منتهون فقال عمر انتهينا
يا رب وهي اربع رابعة الايات النازلة في تحريم الخمر كذا في الكشاف وفي المواهب اللدنية
وهي حرام مطلقا وكذا كل ما اسكر عند اكثر العلما قال ابو حنيفة نقيع الزبيب والتمر
اذا طبخ حتى ذهب ثلثاه ثم اشتد حل شربه ما دون السكر انتهى واما الحشيشة
وتسمى القنب الهندية والحيدرية والقلندرية فلم يتكلم فيها الائمة الاربعة
ولا غيرهم من علما السلف لانها لم تكن في زمنهم وانما ظهرت في اواخر المائة السادسة
او السابعة واختلف هل هي مسكرة فيجب فيها الحد او مفسدة للعقل فيجب
التعزير والذي اجمع عليه الاطبا انها مسكرة وبه جزم الفقها وصرح به الشيخ
ابو اسحق الشيرازي في كتاب التذكرة في الخلاف والنووي في شرح المهذب
ولا يعرف فيه خلاف عند الشافعية ونقل عن ابن تيمية انه قال الصحيح انها
مسكرة كالشراب فان اكلتها ينشون عنها ولذلك يتناولونها بخلاف البنج وغيره
فانه لا ينشي ولا يشهي قال الزركشي ولم ار من خالف في هذا الا القرافي في قواعده
فقال نص العلما بالنبات في كتبهم انها مسكرة والذي يظهر انها مفسدة وقد تظافرت

الله (marginal insertion)

الادلة على حرمتها ففي صحيح مسلم كل مسكر حرام وقد قال الله تعالى ويحرم عليهم
الخبايث واي خبيث اعظم مما يفسد العقول التي اتفقت الملل والشرايع
على ايجاب حفظها ولا ريب ان متناول الحشيشة يظهر به اثر التغير في
انتظام الفعل والقول المستمد كماله من نور العقل وقد روى ابو داود باسناد
حسن عن ديلم الحميري قال سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله انا بارض باردة نعالج فيها عملا شديدا وانا نتخذ شرابا من هذا القمح
نتقوى به على اعمالنا وعلى برد بلادنا قال هل يسكر قلت نعم قال فاجتنبوه
قلت فان الناس غير تاركيه قال فان لم يتركوه فقاتلهم وهذا تنبيه على العلة
التي لاجلها حرم المزر فوجب ان كل شي عمل عمله يجب تحريمه ولا شك ان
الحشيش يعمل ذلك وفوقه وروى احمد في مسنده وابو داود في سننه عن ام
سلمة قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن كل مسكر ومفتر قال العلما
المفتر كل ما يورث الفتور والخدر في الاطراف وهذا الحديث ادل دليل على تحريم
الحشيشة وغيرها من المخدرات فانها وان لم تكن مسكرة كانت مفترة مخدرة ولهذا
يكثر النوم من متعاطيها ويثقل روسهم بواسطة تبخيرها في الدماغ وقد
نقل الاجماع على تحريمها غير واحد منهم القرافي واختلف هل يحرم تعاطي
اليسير الذي لا يسكر فقال النووي في شرح المهذب انه لا يحرم اكل القليل الذي
لا يسكر من الحشيش بخلاف الخمر حيث حرم قليلها الذي لا يسكر والفرق ان
الحشيش طاهر والخمر نجس فلا يجوز شرب قليله للنجاسة وتعقبه الزركشي
بانه صح في الحديث ما اسكر كثيره فقليله حرام قال والمتجه انه لا يجوز تناول شي
من الحشيش لا قليل ولا كثير واما قول النووي انها طاهرة وليست بنجسة فقطع
به ابن دقيق العيد وحكى الاجماع قال والافيون وهو لبن الخشخاش اقوى
فعلا من الحشيش لان القليل منه يسكر جدا وكذلك السيكران وجوز الطيب
مع انه طاهر بالاجماع انتهى وقد جمع بعضهم في الحشيش ماية وعشرين مضرة دينية
وبدنية حتى قال بعضهم كل ما في الخمر من المذمومات موجود في الحشيش وزيادة
فان اكثر ضرر الخمر في الدين لا في البدن وضررها فيهما فمن ذلك فساد العقل وعدم
المروة وكشف العورة وترك الصلوات والوقوع في المحرمات وقطع النسل والبرص
والجذام والاسقام والرعشة والابنة ونتن الفم وسقوط شعر الاجفان وحفر
الاسنان وتسويدها وتضييق النفس وتصفير الالوان وتنقيب الكبد وتجعل الاسد
كالجعل وتورث الكسل والفشل وتعيد العزيز ذليلا والصحيح عليلا والفصيح ابكم
والصحيح ابلم وتذهب السعادة وتنسي الشهادة فصاحبها بعيد عن السنة طريد
عن الجنة موعود من الله باللعنة الا ان ينزع من الذي يسنه ويحسن بالله ظنه

ولقد

ولقد احسن القايل

قل لمن اكل الحشيشة جهلا * يا خسيسا قد عشت شر معيشة
دية العقل بدرة فلماذا * يا سفيها قد بعتها بحشيشة

ولبعضهم في القهوة شراب مطبوخ القشر والبن قد حرمها لكونه مفسدًا عقل الذي طعمها
ابو كثير بن أفتي وكم رجلا فتوا بتحريمه قطعا وقد جزما قد رمنا له قوم قد
عدوا اشرا يحللون الذي قد حرم العلما * واما الميسر فهو القمار مصدر من يسر
كالموعد والمرجع من فعلهما يقال يسرته اذا قمرته واشتقاقه من اليسر لانه
اخذ مال الرجل بيسر وسهولة من غير كد ولا تعب او من اليسار لانه سلب يساره
وعن ابن عباس كان الرجل في الجاهلية يخاطر على اهله وماله صفة الميسر كانت لهم
عشرة اقدح وهي الازلام والاقلام الفذ والتوام والرقيب والحلس والنافس
والمسبل والمعلى والمنيح والسفيح والوغد لبعضهم واقداح الازلام القمار عدتها
بلا مين منها مسبل وسفيح وفذ وحلس والمعلى ونافس رقيب ووغد وتوام
ومنيح لكل واحد منها نصيب معلوم من جزور ينحرونها ويجزئونها عشرة
اجزاء وقيل ثمانية وعشرين جزءا الا الثلثة فانها لا نصيب لها وهي المنيح والسفيح
والوغد لبعضهم لي في الدنيا سهام ليس فيهن ربيح واساميهن وغد وسفيح
ومنيح للفذ سهم والتوام سهمان وللرقيب ثلثة وللحلس اربعة وللنافس
خمسة وللمسبل ستة وللمعلى سبعة يجعلونها في الربابة وهي خريطة ويضعونها
في يدي عدل ثم يجلجلها ويدخل يده فيها فيخرج باسم رجل رجل قدحا منها فمن
خرج له قدح من ذوات الانصبا اخذ النصيب الموسوم به ذلك القدح ومن خرج له
قدح مما لا نصيب له لم ياخذ شيا وغرم ثمن الجزور كله وكانوا يدفعون تلك الانصبا الى
الفقرا ولا ياكلون منها ويفتخرون بذلك ويذمون من لم يدخل فيه ويسمونه البرم وفي
حكم الميسر انواع القمار من النرد والشطرنج وغيرهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم
اياكم وهاتين اللعبتين المشومتين فانهما من ميسر العجم وعن علي رضي الله عنه ان النرد
والشطرنج من الميسر وعن ابن سيرين كل شي فيه خطر فهو من الميسر كذا في الكشاف

وفي هذه السنة تزوج صلى الله عليه وسلم ام حبيبة وسيجي البنا بها في
الموطن السابع

الموطن السابع في وقايع السنة السابعة من الهجرة

من اتخاذ الخاتم
وارساله الرسل الى الملوك وتحريم * وبعث ابان بن سعيد قبل نجد * واسلام ابي هريرة
وغزوة خيبر * وسمه بها * واستصفا صفية * وفتح فدك * وطلوع الشمس بعد
غروبها * وفتح وادي القرى * وليلة التعريس * والبنا بام حبيبة * وسرية عمر بن الخطاب
الى تربة * وبعث ابي بكر الى بني كلاب بناحية الضرية * وبعث بشر بن سعد الى بني مرة
بفدك * وبعث غالب بن عبد الله الى الميفعة * وسرية بشر بن سعد الى اليمن وجبار

ناظم الابيات في القهوة غير
حاذق في قوله قد حرمها وفي
قوله مفسد عقل الذي طعمها
والقهوة المذكورة ليست من
المسكرات وقد افتى بجواز شربها
العلما الجهابذة والعظما الاساتذة
وظهر نفعها كالشمس وزال
عنها اللبس فلا تغتر بقول الغبي
كثيرا فانه اذا تحقق نجس حقير والله اعلم
ه

وبعث سرية قبل نجد وكتابه الى جبلة ابن الايهم وقتل شيرويه اباه كسرى برويز ووصول هدية المقوقس وعمرة القضا وتزوج ميمونة وسرية ابن ابي العوجا الى بني سليم **وفي هذه السنة** اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الخاتم ثبت في صحاح الاحاديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اراد ان يكتب الى كسرى وقيصر والنجاشي وغيرهم من الملوك يدعوهم الى الاسلام قيل له انهم لا يقبلون كتابا الا بخاتم او مختوما فصاغ صلى الله عليه وسلم خاتما من ذهب واقتدى به ذوو اليسار من اصحابه فصنعوا خواتم من ذهب ولما لبس رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتمه لبسوا ايضا خواتيمهم فجا جبريل من الغد وقال لبس الذهب حرام لذكور امتك فطرح النبي صلى الله عليه وسلم خاتمه فطرح اصحابه ايضا خواتيمهم ثم اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما حلقته وفصه من فضة ونقش فيه محمد رسول الله في ثلثة اسطر محمد سطر ورسول سطر والله سطر ونهى ان ينقش عليه احد واقتدى به اصحابه فاتخذوا خواتيم من فضة ٥٥

وفي هذه السنة كان ارسال الرسل الى الملوك في الوفا في اول السنة السابعة كتب الى الملوك وفي اسد الغابة في سنة سبع بعث الرسل الى الملوك بغير لفظ الاول وقيل كان ارسال الرسل في اخر سنة ست وجمع بعضهم بين القولين بان ارسال الرسل كان في السنة السادسة ووصولهم الى المرسل اليهم كان في السابعة وفي المواهب اللدنية بعث ستة نفر في يوم واحد في المحرم سنة سبع وذكر القاضي عياض في الشفاء معزوا الى الواقدي انه اصبح كل رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذي بعثه اليهم انتهى وكان ذلك معجزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وفي المنتقى خرجوا مصطحبين في ذي الحجة وفي شواهد النبوة من اواخر ذي الحجة من السنة السادسة على التواتر الاظهر الى اول المحرم من السنة السابعة بعث الرسل الى ارباب الاديان وفي الاكتفا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج على اصحابه ذات يوم بعد عمرته التي صد عنها يوم الحديبية فقال ايها الناس ان الله بعثني رحمة وكافة فادوا عني يرحمكم الله ولا تختلفوا علي كما اختلف الحواريون على عيسى فقال اصحابه وكيف اختلف الحواريون يا رسول الله فقال دعاهم الى الذي دعوتكم اليه فاما من بعثه مبعثا قريبا فرضي وسلم واما من بعثه مبعثا بعيدا فكره وجهه وتثاقل فشكى ذلك عيسى الى الله تعالى فاصبح المتثاقلون وكل واحد منهم يتكلم بلغة الامة التي بعث اليها روي انه صلى الله عليه وسلم بعدما صاغ الخاتم دعا بالكاتبين فكتبوا ستة كتب الى ستة ملوك اسماؤهم هذه النجاشي ملك الحبشة وقيصر ويقال له هرقل عظيم الروم وكسرى حاكم فارس والمداين والمقوقس صاحب الاسكندرية ومصر والحارث والي تخوم الشام ودمشق وثمامة بن اثال وهوذة بن علي الحنفيين ملكي اليمامة وقايديها ودعا ستة من اصحابه ودفع الى كل واحد منهم كتابا وبعثه الى واحد من هولا الملوك فبعث عمرو بن امية الضمري

الى

الى النجاشي ودحية بن خليفة الكلبي الى قيصر وعبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى وحاطب بن ابي بلتعة اللخمي الى المقوقس وشجاع بن وهب الاسدي الى الحارث بن ابي شمر الغساني وسليط بن عمرو العامري الى ثمامة وهوذة

ذكر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى النجاشي

ح عمرو بن امية الضمري روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه الى النجاشي في شان جعفر بن ابي طالب واصحابه وكتب اليه كتابين **احدهما** يدعوه فيه الى الاسلام ويتلو عليه القران فكتب فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى النجاشي ملك الحبشة اما بعد فاني احمد الله اليك الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس السلام المؤمن المهيمن واشهد ان عيسى بن مريم روح الله وكلمته القاها الى مريم البتول الطيبة الحصينة فحملت بعيسى فخلقه من روحه ونفخه كما خلق ادم بيده واني ادعوك الى الله وحده لا شريك له والموالاة على طاعته فان تتبعني وتؤمن بالذي جاءني فاني رسول الله واني ادعوك وجنودك الى الله تعالى وقد بلغت ونصحت فاقبلوا نصيحتي وقد بعثت اليك ابن عمي جعفرا ومعه نفر من المسلمين والسلام على من اتبع الهدى فاخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ووضعه على عينيه ونزل من سريره فجلس على الارض تواضعا فقال اشهد بالله انه النبي الامي الذي ينتظره اهل الكتاب وان بشارة موسى براكب الحمار كبشارة عيسى براكب الجمل فاسلم وشهد شهادة الحق وقال لو كنت استطيع ان اتيه لاتيته وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم من النجاشي اصحمه سلام عليك يا رسول الله من الله ورحمة الله وبركات الله الذي لا اله الا هو الذي هداني الى الاسلام اما بعد فقد بلغني كتابك يا رسول الله فما ذكرت من امر عيسى عليه السلام فورب السماء والارض ان عيسى لا يزيد على ما ذكرت ثفروقا انه كما قلت وقد عرفنا ما بعثت به الينا ثم بعث ابن عمك واسلمت على يديه لله رب العالمين وقد بعثت اليك ابني ارها فان شئت ان اتيك بنفسي فعلت يا رسول الله فاني اشهد ان ما تقول حق السلام عليك يا رسول الله وبركاته وذكر الواقدي عن سلمة بن الاكوع ان النجاشي توفي في رجب سنة تسع كما سيجي منصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن تبوك قال سلمة صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح ثم قال ان اصحمة النجاشي قد توفي في هذه الساعة فاخرجوا بنا الى المصلى حتى نصلي عليه قال سلمة فحشد الناس وخرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقدمنا وانا الصفوف خلفه وانا في الصف الرابع فكبر بنا اربعا كذا في الاكتفا وقال في المواهب اللدنية وهذا هو اصحمة الذي هاجر اليه المسلمون في رجب سنة خمس من النبوة وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم كتابا يدعوه فيه الى الاسلام مع عمرو بن امية الضمري سنة ست من الهجرة واسلم على يد جعفر بن ابي طالب وتوفي في رجب سنة تسع من الهجرة ونعاه النبي صلى الله عليه وسلم يوم توفي وصلى عليه بالمدينة واما النجاشي الذي ولي بعده وكتب له النبي صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام فكان كافرا لم يعرف اسلامه ولا اسمه وقد خلط بعضهم ولم يميز بينهما وفي صحيح مسلم عن قتادة ان النبي صلى

عليه السلام

وقدم ابن عمك واصحابه واشهد انك رسول الله صادقا مصدقا وقد جاء بايعتك م م ص

الله عليه وسلم كتب الى كسرى والى قيصر والى النجاشي والى كل جبار يدعوهم الى الله وليس

بالنجاشي الذي صلى عليه قال ابن اسحق فذكر لي انه بعث النجاشي بعد قدوم جعفر

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنه ارها ابن النجاشي من البحر في ستين رجلا من الحبشة

فركبوا سفينة في اثر جعفر واصحابه حتى اذا كانوا في وسط البحر غرقوا ووافى جعفر

واصحابه رسول الله صلى الله عليه وسلم في سبعين رجلا عليهم ثياب من الصوف منهم

اثنان وستون من الحبشة وثمانية من اهل الشام فقرا رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة يس الى اخرها فبكوا حين سمعوا القران فاسلموا وقالوا ما اشبه هذا بما كان ينزل

على عيسى فانزل الله تعالى ولتجدن اقربهم مودة للذين امنوا الذين قالوا انا نصارى يعني

وفد النجاشي الذين قدموا مع جعفر وهم سبعون وكانوا اصحاب الصوامع وقال مقاتل

كانوا اربعين رجلا اثنان وثلثون من الحبشة وثمانية من اهل الشام وقال عطا كانوا ثمانين

رجلا اربعون من اهل نجران من بني الحارث واثنان وثلثون من الحبشة وثمانية روميون

من اهل الشام كذا في معالم التنزيل **وفي الكتاب الاخر** يامره ان يزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان

وكانت قد هاجرت الى الحبشة مع زوجها عبيد الله بن جحش الاسدي فتنصر هناك ومات

كما سيجي في الموطن الثامن وامره في الكتاب ان يبعث اليه بمن قبله من اصحابه فجهز النجاشي

مهاجري الحبشة وبعثهم في سفينتين مع عمرو بن امية الضمري الى المدينة روى ان النجاشي

دعا بحقة من عاج فجعل فيها مكتوبي النبي صلى الله عليه وسلم وقال لا تزال في اهل الحبشة

خير وبركة ما دام فيهم هذان المكتوبان واورد صاحب الاعلام ان كتاب النبي صلى الله عليه وسلم

في ايدي ملوك الحبشة باق الى الان يعظمونه **ذكر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى**

قيصر مع دحية قيل اسم قيصر هرقل وقيل غطس وقيصر كلمة افرنجية معناه شق عنه

وسببه على ما قاله المورخون ان ام قيصر ماتت في المخاض فشق بطنها واخرج فسمي قيصر

وكان يفتخر بذلك على الملوك ويقول انه لم يخرج من الرحم ثم وضع هذا اللقب لكل من ملك الروم

كما لقبوا ملك الترك خاقان وملك فارس كسرى وملك الشام هرقل وملك القبط فرعون

وملك اليمن تبع وملك الحبشة النجاشي وملك فرغانة اخشيد وملك مصر في الاسلام

سلطان فاخذ دحية كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوجه الى بصرى لان النبي صلى

الله عليه وسلم امره ان يدفع الكتاب الى عظيم بصرى وهو الحارث ملك غسان ليدفعه الى

قيصر ولما انتهى دحية الى بصرى وكان حينيذ عظيم بصرى في حمص فبعث رجلا مع

دحية ليبلغه الى قيصر وقيصر ذاهب الى ايليا وهو بيت المقدس لانه لما كشف الله عنه

جنود فارس مشى من حمص الى ايليا شكرا لله عز وجل فيما ابلاه من ذلك فلما جا قيصر

كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال التمسوا احدا من قومه وكان ابو سفيان حينيذ

بالشام في رجال من قريش قدموا تجارا في زمان الهدنة فاتي بابي سفيان واصحابه

فسالهم عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم كما سيجي ذكره الواقدي من حديث ابن عباس

وفي

بن خليفة الكلبي

وفي حديث غير هذا ذكره ايضا الواقدي عن محمد بن كعب القرظي ان دحية الكلبي
لقي قيصر بحمص لما بعثه اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيصر ماش من قسطنطينية
الى ايليا في نذر كان عليه لئن اظهر الله الروم على فارس ليمشين حافيا من قسطنطينية
الى ايليا وليصلين فيه ففرشوا له بسطا ونثروا عليها الرياحين وهو يمشي عليها
حتى بلغ ايليا وفي بيت المقدس فقال لدحية قومه لما بلغ قيصر اذا رايته فاسجد له ثم لا ترفع
راسك حتى يأذن لك قال دحية لا افعل هذا ابدا ولا اسجد لغير الله عز وجل قالوا اذا لا
يوخذ كتابك ولا يكتب جوابك قال وان لم يأخذ فقال له رجل منهم ادلك على امر يوخذ
فيه كتابك ولا يكلفك فيه السجود قال دحية وما هو قال ان له على كل عقبة منبرا يجلس
عليه فضع صحيفتك وجاه المنبر فان احدا لا يحركها حتى ياخذها هو ثم يدعو صاحبها
فياتيه قال اما هذا فنعم فعمد الى منبر من تلك المنابر التي يستريح عليها قيصر فالقى
الصحيفة ثم دعا بها فاذا عنوانها كتاب العرب فدعا الترجمان الذي يقرا بالعربية فاذا
فيه من محمد رسول الله الى قيصر صاحب الروم فغضب اخ لقيصر يقال له نياق فضرب
في صدر الترجمان ضربة شديدة ونزع الصحيفة منه فقال له قيصر ما شانك فقال تنظر
في كتاب رجل بدا بنفسه قبلك وسماك قيصر صاحب الروم ما ذكر له ملكا فقال له قيصر
انك والله ما علمت احمق صغيرا مجنون كبيرا تريد ان تخرق كتاب رجل قبل ان انظر
فيه فلعمري لئن كان رسول الله كما يقول لنفسه احق ان يبدا بها مني وان كان سماني
صاحب الروم لقد صدق ما انا الا صاحبهم وما املكهم ولكن الله عز وجل سخرهم لي
ولو شاء لسلطهم علي كما سلط فارس على كسرى فقتلوه ثم فتح الصحيفة فاذا فيها
بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى قيصر صاحب الروم سلام على من اتبع الهدى
اما بعد يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم ان لا نعبد الا الله ولا نشرك
به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون
في ايات من كتاب الله يدعوه الى الله ويزهده في ملكه ويرغبه فيما رغبه الله من الاخرة
ويحذره بطش الله وباسه كذا في الاكتفا وفي الصحيح وكان ابن الناطور صاحب ايليا
وهرقل سقف على نصارى الشام يحدث ان هرقل حين قدم ايليا اصبح يوما خبيث
النفس مهموما فقال له بعض بطارقته قد استنكرنا هيئتك قال ابن الناطور وكان هرقل
حزاء ينظر في النجوم ماهرا في الاحكام النجومية يستخرج احكام الاجسام السفلية من اثار
الاجرام العلوية عالما بسائر القواعد النجومية فقال لهم حين سالوه اجل اني رايت الليلة
حين نظرت في النجوم ان ملك الختان قد ظهر فمن يختتن من هذه الامة قالوا ما نعلم امة
يختتن الا اليهود وهم في حكمك وسلطانك واكتب الى مدائن ملكك فليقتلوا من فيها من
اليهود فتستريح من الهم فبينما هم على امرهم اذ اتى هرقل رجل اسمه عدي بن حاتم
وهو رسول عظيم بصرى برجل من العرب يقوده وهو دحية الكلبي فقال ايها الملك ان هذا

بن خليفة

ما را بهمنک نشانم

من العرب يحدث عن امر عجيب حدث ببلاده فقال لهم هرقل لترجمانه سله ما هذا الحدث
الذي كان ببلاده فسأله فقال دحية خرج من بين اظهرنا رجل يزعم انه نبي فاتبعه ناس
وخالفه اخرون فكانت بينهم ملاحم فتركتهم على ذلك فلما اخبره قال هرقل اذهبوا به
فجردوه فانظروا امختون هو ام لا فجردوه فنظروا اليه فاذا هو مختون فحدثوه انه
مختون وسالوه عن العرب فقال هم يختتنون فقال هرقل هذا والله الذي رايته هذا
ملك هذه الامة قد ظهر اعطوه ثوبه ثم دعا صاحب شرطته فقال له قلب لي الشام ظهرا
وبطنا حتى تاتي برجل من قوم هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو سفيان
ان هرقل ارسل اليه في ركب من قريش صاحب شرطته وكان ابو سفيان واصحابه حينئذ
تجارا بالشام لمدينة غزة في المدة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ماد فيها
ابا سفيان وكفار قريش اي في زمان الهدنة فاتوهم بايلياء وهو بيت المقدس وكان
هرقل حينئذ فيه فدعاهم في مجلسه وحوله عظماء الروم ودعا ترجمانه فقال ايكم
اقرب نسبا بهذا الرجل الذي يزعم انه نبي فقال ابو سفيان انا اقربهم نسبا فقال
ادنوه مني وقربوا اصحابه فاجعلوهم عند ظهره ثم قال لترجمانه قل لهم اني سائل
هذا اي ابا سفيان عن هذا الرجل يعني النبي صلى الله عليه وسلم فان كذبني فكذبوه قال
ابو سفيان فوالله لولا الحياء من ان ياثروا على كذبا لكذبت عنه قال ثم كان اول ما سالني
عنه ان قال كيف نسبه فيكم قلت هو فينا ذو نسب قال فهل قال هذا القول منكم احد
قبله قط قلت لا قال فهل كان من اباءه من ملك قلت لا قال فاشراف الناس اتبعوه ام
ضعفاؤهم قلت بل ضعفاؤهم قال ايزيدون ام ينقصون قلت بل يزيدون قال فهل
يرتد منهم احد سخطة لدينه بعد ان يدخل فيه قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب
قبل ان يقول ما قال قلت لا قال فهل يغدر قلت لا ونحن في هذه المدة لا ندري ما هو فاعل
فيها قال ابو سفيان ولم يمكني ادخل فيها شيئا غير هذه الكلمة قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال
فكيف كان قتالكم اياه قلت الحرب بيننا وبينه سجال ينال منا وننال منه قال بما يامركم
قلت يقول اعبدوا الله ولا تشركوا به شيئا واتركوا ما يقول اباؤكم ويامرنا بالصلوة والصدقة
والصدق والعفاف والصلة فقال للترجمان قل له سالتك عن نسبه فذكرت انه ذو نسب
وكذلك الرسل تبعث في نسب قومها وسالتك هل قال احد منكم هذا القول فذكرت انه لا
فقلت لو كان احد هذا القول قبله لقلت رجل ياتسي بقول قيل قبله وسالتك هل كان
من اباءه من ملك فذكرت ان لا قلت فلو كان من اباءه من ملك لقلت رجل يطلب الملك
ملك ابيه وسالتك هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل ان يقول ما قال فذكرت ان لا فقد علمت انه
لم يكن ليذر الكذب على الناس ويكذب على الله وسالتك اشراف الناس تبعوه ام ضعفاؤهم
فذكرت ان ضعفاءهم اتبعوه وهم اتباع الرسل وسالتك ايزيدون ام ينقصون فذكرت
انهم يزيدون وكذلك امر الايمان حتى يتم وسالتك ايرتد احد سخطة لدينه بعد ان يدخل

وحرمه

فيه
فذكرت

فيه فذكرت ان لا وكذلك الايمان حين تخالط بشاشته القلوب وسألتك هل يغدر
فذكرت انه لا فكذلك الرسل لا تغدر وسألتك بما يامركم فذكرت انه يامر ان تعبدوا الله ولا
تشركوا به شيئا وينهاكم عن عبادة الاوثان ويامركم بالصلوة والصدقة والعفاف والصلة
فان كان ما تقول حقا فسيملك موضع قدمي هاتين وقد كنت اعلم انه خارج لم اكن اظن
انه منكم فلو اني اخلص اليه لتجشمت لقاءه ولو كنت عنده لغسلت عن قدمه ثم دعا
بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي بعث به دحية الى عظيم بصرى فدفعه الى هرقل
فقراه فاذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله عبده ورسوله الى هرقل عظيم
الروم سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بداعية الاسلام اسلم تسلم اسلم
يوتك الله اجرك مرتين فان توليت فعليك اثم اليريسيين ويا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة
سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون
الله فان تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون قال ابو سفيان فلما قال هرقل ما قال وفرغ
من قراءة الكتاب كثر عنده الصخب وارتفعت اصوات الذين حوله وكثر لغطهم فلا ادري ما
قالوا وامر بنا فاخرجنا من عنده فقلت لاصحابي حين اخرجنا لقد امر امر ابن ابي كبشة
انه يخافه ملك بني الاصفر فما زلت موقنا انه سيظهر حتى ادخل الله علي الاسلام وفي الاكتفا
وفي هذا الحديث عن ابي سفيان انه قال لقيصر لما ساله عن النبي صلى الله عليه وسلم جملة
ما اجابه به ايها الملك الا اخبرك عنه خبرا تعرف به انه كاذب قال وما هو قلت انه زعم
انه خرج من ارضنا ارض الحرم في ليلة فجاء مسجدكم هذا مسجد ايليا ورجع الينا في تلك الليلة
قبل الصباح قال وبطريق ايليا عند راس قيصر فقال قد علمت تلك الليلة قال فنظر اليه
قيصر فقال ما علمك بهذا قال اني كنت لا انام ليلة ابدا حتى اغلق ابواب المسجد فلما كانت
تلك الليلة اغلقت الابواب كلها غير باب واحد غلبني فاستعنت عليه عمالي ومن يحضرني
فلم نستطع ان نحركه كانما نزاول جبلا فدعوت النجارين فنظروا اليه فقالوا هذا باب سقط
عليه النجاف والبنيان فلا نستطيع ان نحركه حتى نصبح فننظر من اين اتى فرجعت وتركت
البابين مفتوحين فلما اصبحت غدوت عليهما فاذا الحجر الذي في زاوية المسجد مثقوب
واذا فيه اثر مربط الدابة فقلت لاصحابي هذا الباب الليلة الا على نبي وقد صلى الليلة في
مسجدنا هذا فقال قيصر لقومه يا معشر الروم الستم تعلمون ان بين عيسى وبين الساعة
نبي يبشركم به عيسى بن مريم ترجون ان يجعله الله فيكم قالوا بلى قال فان الله قد جعله في
غيركم في اقل منكم عددا واضيق منكم بلدا وهي رحمة الله عز وجل يضعها حيث يشاء وفي
رواية ان هرقل لما قرا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم خلا بدحية وقال والله انا
نعلم انه نبي مرسل وهو الذي كنا ننتظره وقرانا نعته في الكتب السماوية وانى اخاف
الروم ان يقصدوا هلاكي والا تابعته فاذهب الى رومية فان بها رجلا اسمه ضغاطر
وكان رجلا عظيما من علماء النصارى وكان نظير هرقل في العلم قال فاخبره بهذا الخبر

وفي رواية كتب اليه هرقل كتابا وقال لدحية ان ضغاطر في الروم اعظم مني
واعتقادهم لكلامه اكثر فانظر ماذا يقول فذهب دحية الى رومية وبلغ ضغاطر كتاب
هرقل واخبره بخبر النبي صلى الله عليه وسلم واوصافه قال ضغاطر والله انه نبي على
الحق ونحن وجدناه في كتابنا بالصفة التي ذكرت وقرأنا اسمه في التورية والانجيل ثم دخل
ضغاطر بيته ونزع ثيابه السود ولبس ثيابا بيضا واخذ بيده العصا وذهب الى كنيسة
النصارى حين كان فيها جمع من اشرافهم وقال يا معشر الروم اعلموا انه قد جاءنا كتاب
من عند احمد العربي ودعانا في ذلك الكتاب الى الحق وانا اشهد ان لا اله الا الله وان احمد
عبده ورسوله ولما سمعت الروم منه هذا الكلام وثبت عليه باجمعها فضربته حتى قتلته
فرجع دحية الى هرقل واخبره بما راى قال له هرقل اما قلت لك اني اخاف من الروم
والله ان ضغاطر عند قومه اعظم مني عند هولاء القوم واعتقاد اهل الروم لكلامه
اكثر من اعتقادهم لكلامي وقد ثبت ان هرقل لما بلغه خبر ضغاطر انتقل من ايليا
الى حمص دار ملكه وسلطنته وكانت له هناك دسكرة اي قصر عظيم فاذن
لعظماء الروم في دسكرته ثم امر بابوابها فغلقت ثم اطلع فقال يا معشر الروم هل لكم
في الفلاح والرشد وان يثبت ملككم فتتابعوا هذا النبي فحاصوا حيصة حمر الوحش
الى الابواب فوجدوها قد غلقت فلما راى هرقل نفرتهم وايس من ايمانهم قال
ردوهم علي فقال اني قلت مقالتي انفا اختبر بها شدتكم على دينكم فقد رايت
فسجدوا له ورضوا عنه فكان ذلك اخر شان هرقل رواه صالح بن كيسان ومعمر
عن الزهري كذا في البخاري وفي المنتقى وهرقل عظيم الروم ملك احدى وثلثين
سنة واختلف في اسلامه وفي ملكه توفي النبي صلى الله عليه وسلم
ذكر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى كسرى ملك فارس وهذا هو كسرى ابرويز بن هرمز
بن انوشروان ومعنى ابرويز بالعربية المظفر فيما ذكره المسعودي وهو الذي
كان غلب الروم فانزل الله في قصتهم الم غلبت الروم في ادنى الارض وادنى الارض
فيما ذكره الطبري هي بصرى وفلسطين واذرعات من ارض الشام ذكر الواقدي ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث عبد الله بن حذافة السهمي منصرفه من الحديبية
الى كسرى وبعث معه كتابا مختوما فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله
الى كسرى عظيم فارس سلام على من اتبع الهدى وآمن بالله ورسوله وشهد ان لا اله الا
الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وادعوك بدعاية الله عز وجل فاني انا
رسول الله الى الناس كافة لانذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين اسلم تسلم
فان ابيت فعليك اثم المجوس فلما قرا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخذه
ومزقه وشققه وقال يكتب الي بهذا الكتاب وهو عبدي ثم قال في ملكي هذا لا اخشى
ان اغلب عليه ولا اشارك فيه وقد ملك فرعون بني اسرائيل ولستم بخير منهم فما يمنعني

ان املككم وانا خير منه ثم لما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم ان كسرى شقق كتابه قال مزق
الله ملكه وفي المنتقى دعا عليه ان يمزقوا كل ممزق فقال مزق كتابي مزق الله ملكه وفي رواية
اللهم مزق ملكه فانصرف عبد الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي نظام التواريخ
بلغ ابرويز في الملك والتجبر والتنعم الى مرتبة لم يكن احد من الملوك مثله وكان مدة
ملكه ثمان وعشرون سنة واعظم الاسباب في زوال ملكه تمزيق كتاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما كتب اليه والى ملوك الاطراف دعاهم الى الاسلام كما مر قال ابن هشام
في سيرته بلغني انه قال كتب كسرى الى باذان انه بلغني ان رجلا من قريش خرج بمكة
يزعم انه نبي فسر اليه فاستتبه فان تاب والا فابعث الي براسه فبعث باذان كتاب
كسرى الى النبي صلى الله عليه وسلم فكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد
وعدني ان يقتل كسرى يوم كذا من شهر كذا فلما اتى باذان الكتاب توقف وقال
ان كان نبيا فسيكون ما قال فقتل الله كسرى في اليوم الذي قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقتل على يد ابنه شيرويه وفي المنتقى ثم كتب كسرى الى باذان وهو على اليمن
من قبله ان ابعث الى هذا الرجل الذي بالحجاز من عندك رجلين جلدين فليأتياني
به وفي رواية كتب الى باذان بلغني ان في ارضك رجلا يتنبى فاربطه وابعث به الي
فبعث باذان قهرمانه وهو بانويه وكان كاتبا حاسبا وبعث معه برجل من الفرس
يقال له خرخسرة فكتب معهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يامره ان ينصرف معهما
الى كسرى وقال لبانويه ويلك انظر ما الرجل وكلمه وائتني بخبره فخرجا فلما بلغا
الطائف وكان فيه حينئذ جمع من اشراف قريش مثل ابي سفيان وصفوان بن امية
وغيرهما فسألا عن النبي صلى الله عليه وسلم قالوا انه بيثرب ولما سمع ابو سفيان وصفوان
بن امية مضمون كتاب باذان فرحا وقالا اشتغل كسرى فامر بعداوته وقدم بانويه وخرخسرة
المدينة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قدما عليه انزلهما وامرهما بالمقام اياما
ثم ارسل اليهما رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات غداة ولما دخلا عليه قال لهما اجلسا
فبركا على ركبهما وكلمه بانويه وقال ان شاهنشاه ملك الملوك كسرى كتب الى الملك باذان
يامره ان يبعث اليك من ياتيه بك وقد بعثني اليك لتنطلق معي فان فعلت كتب فيك الى
ملك الملوك بكتاب ينفعك ويكف عنك به فان ابيت فهو ممن قد علمت وهو مهلكك
ومهلك قومك ومخرب بلادك واعطياه كتاب باذان ولما اطلع رسول الله صلى الله عليه
وسلم على مضمون الكتاب وسمع حكايتهم المزخرفة تبسم ودعاهما الى الاسلام وفي رواية
انهما حين دخلا على رسول الله صلى الله عليه وسلم كانا قد حلقا لحاهما واعفيا
شواربهما حتى دارت شفاههما فكره النظر اليهما وقال ويلكما من امركما بهذا
قالا امرنا بهذا ربنا يعنيان كسرى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكن ربي امرني
باعفاء لحيتي وقص شاربي وفي المشكوة عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى الله

شاربه

عليه وسلم قال من لم يأخذ من شاربه فليس منا رواه احمد والترمذي والنسائي واورد
الكرماني في مناسكه اثم تطويل الشارب وعقوبته فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم
من طول شاربه عوقب باربعة اشيا لا يجد شفاعتي ولا يشرب من حوضي ويعذب في
قبره ويبعث الله اليه المنكر والنكير في غضب انتهى روي انهما كانا يكلمان بالتجلد
وترجف بوادرهما من هيبة مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهما ان لم تاتيا
معنا فاكتب جواب كتاب الملك باذان فقال لهما ارجعا حتى تاتياني غدا فلما خرجا
من عنده قال احدهما لصاحبه لو مكثنا في مجلس هذا الرجل اكثر مما جلسنا لخفت
على نفسي الهلاك وقال صاحبه واني ايضا ما لقيت قط مثل ما وقع لي اليوم في
محضر هذا الرجل من الخوف فيعلم ان له شانا فاتى جبريل رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاخبره ان الله عز وجل قد سلط على كسرى ابنه شيرويه فقتله في شهر كذا وكذا ليلة
كذا وكذا بعد ما مضى من الليل كذا وكذا ساعة فلما اتيا النبي صلى الله عليه وسلم من الغد
قال ان ربي قد قتل الليلة ربكما بعد ما مضى من الليل سبع ساعات سلط عليه ابنه
شيرويه حتى بقر بطنه وكانت تلك الليلة ليلة الثلثا العاشر من جمادي الاولى من
السنة السابعة من الهجرة قال اذهبا واخبرا صاحبكما يعني باذان بهذا الخبر فقالا
هل تدري ما تقول انا قد نقمنا منك ما هو ايسر من هذا فنكتب بها عنك ونخبر الملك قال
نعم اخبراه عني ذلك وقولا له ان ديني وسلطاني سيبلغ ما بلغ ملك كسرى وينتهي منتهى
الخف والحافر وقولا له انك ان اسلمت اعطيتك ما تحت يدك وملكتك على قومك من الابنا
وفي الاكتفا يروى ان كسرى راى في النوم بعد ان اخبر بخروج النبي صلى الله عليه وسلم
من مكة ونزوله بيثرب ان سلما وضع في الارض الى السماء وحشر الناس حوله اذا اقبل رجل عليه
عمامة وازار ورداء فصعد السلم حتى اذا كان بمكان منه نودي اين فارس ورجالها ونساؤها
ولامتها وكنوزها فاقبلوا فجعلوا في جوالق ثم دفع الجوالق الى ذلك الرجل فاصبح كسرى
لقس النفس محزونا لتلك الرويا وذكرها الاساورته فجعلوا يهونون عليه الامر ويقول
كسرى هذا امر يراد به فارس فلم يزل مهموما حتى قدم عليه عبد الله بن حذافة بكتاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم يدعوه الى الاسلام وفي المنتقى روي ان كسرى كان اذا ركب ركب
امامه رجلان يقولان له ساعة فساعة انت عبد ولست برب فيشير براسه اي نعم
قال فركب يوما فقالا له ذلك فلم يشر براسه فشكوا الى صاحب شرطته ليعاتبه وكان كسرى
قد نام فلما وقع صوت حوافر الدواب في سمعه استيقظ فدخل عليه صاحب شرطته
فقال ايقظتموني ولم تدعوني انام اني رايت ان رقي بي فوق سبع سموات فوقفت
بين يدي الله تعالى فاذا رجل بين يديه عليه ازار ورداء وقال لي سلم مفاتيح خزاين ارضي
الى هذا فما يقظتموني قال وصاحب الازار والرداء يعني به النبي صلى الله عليه وسلم وعن سلمة
بن عبد الرحمن بن عوف قال بعث الله ملكا الى كسرى وهو في بيت من بيوت ايوانه الذي لا

يدخل

يدخل عليه فيه فلم يرع الا به قائما على راسه في يده عصا بالهاجرة في ساعته التي كان
يقيل فيها فقال يا كسرى اتسلم او اكسر هذه العصا فقال بهل بهل بالفارسية ومعناه خل
واسهل لا تكسر فانصرف عنه ثم دعا حراسه وحجابه فتغيظ عليهم فقال من ادخل هذا الرجل
علي قالوا ما دخل عليك احد ولا رايناه حتى اذا كان العام القابل اتاه في الساعة التي اتاه فيها
فقال له كما قال له ثم قال اتسلم ام اكسر هذه العصا فقال بهل بهل فخرج عنه فدعا كسرى
حجابه وبوابه فتغيظ عليهم فقال لهم كما قال لهم اول مرة فقالوا ما راينا احدا دخل عليك
حتى اذا كان العام الثالث اتاه في الساعة التي جاء فيها وقال له كما قال له اتسلم او اكسر
هذه العصا فقال بهل بهل فكسر العصا ثم خرج فهلك كسرى عند ذلك وفي الاكتفاء ذكر
الواقدي من حديث ابي هريرة وغيره ان كسرى بينا هو في بيت كان يخلو فيه اذا رجل
خرج اليه في يده عصا فقال يا كسرى ان الله بعث رسولا وانزل عليه كتابا فاسلم تسلم
واتبعه يبق لك ملكك قال كسرى اخر هذا عني اثرا ما فدعا حجابه وبوابيه فتوعدهم
وقال من هذا الذي دخل علي قالوا والله ما دخل عليك احد وما ضيعنا لك بابا حتى اذا كان
العام المقبل اتاه فقال له مثل ذلك وقال له ان لا تسلم اكسر العصا قال لا تفعل اخر ذلك
اثرا ما ثم جاءه العام المقبل ففعل مثل ذلك وضرب بالعصا على راسه فكسرها وخرج من
عنده ويقال ان ابنه قتله في تلك الليلة واعلم الله بذلك رسوله فاخبر بذلك صلى
الله عليه وسلم رسل باذان اليه ثم اعطى خرخسرة منطقة فيها ذهب وفضة كان
اهداها له بعض الملوك فخرجا من عنده وانطلقا حتى قدما على باذان واخبراه الخبر فقال
والله ما هذا بكلام ملك واني لارى الرجل نبيا كما يقول ولننظرن ما قد قال فلئن كان ما قد
قال حقا ما بقي الخبر الى يوم كذا وكذا لكلام في انه نبي مرسل ولا يسبق علي احد من الملوك
في الايمان به وان لم يكن فسنرى فيه راينا فلم يلبث باذان ان قدم عليه كتاب شيرويه
اما بعد قد قتلت كسرى ولم اقتله الا غضبا لفارس لما كان استحل من قتل اشرافهم
وتفرق الناس فاذا جاءك كتابي هذا فخذ لي الطاعة ممن قبلك وانظر الرجل الذي كان
كسرى كتب اليك فيه فلا تهجه حتى ياتيك امري فيه فلما انتهى كتاب شيرويه الى باذان
قال ان هذا الرجل لرسول الله فاسلم واسلمت الابناء من فارس من كان منهم باليمن فبعث
باذان باسلامه واسلام من معه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقال ان الخبر اتاه
بمقتل كسرى وهو مريض فاجتمعت اليه اساورته فقالوا من تؤمر علينا فقال لهم
ملك مقبل وملك مدبر فاتبعوا هذا الرجل وادخلوا في دينه واسلموا ومات باذان فبعث
رؤسهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وفدهم يعرفونه باسلامهم روي ان اهل
اليمن كانوا يقولون لخرخسرة ذو المخرمة ويقال لاولاده ايضا لان ذو المخرمة والمخرمة
بلغة حمير المنطقة **ذكر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم** الى المقوقس في حياة الحيوان
هو لقب لجريج بن مينا القبطي وكان من قبل هرقل ويقال ان هرقل عزله لما راى ميله الى

الاسلام انتهى بعثه مختوما مع حاطب بن ابي بلتعة وانه لما انتهى الى الاسكندرية
اتى اولا حاجب المقوقس واخبره الخبر فاكرمه الحاجب وادخله على المقوقس من غير
توقف فاكرمه المقوقس عبارة الاكتفا فلم يلبثه ان اوصل الى المقوقس كتاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم ولقيه حاطب واخذ كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان
فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد بن عبد الله رسول الله الى المقوقس عظيم القبط
سلام على من اتبع الهدى اما بعد فاني ادعوك بداعية الاسلام اسلم تسلم يوتك الله
اجرك مرتين فان توليت فان عليك اثم القبط يا اهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم
ان لا نعبد الا الله ولا نشرك به شيا ولا يتخذ بعضنا بعضا اربابا من دون الله فان
تولوا فقولوا اشهدوا بانا مسلمون فكلمه حاطب فقال له انه قد كان قبلك رجل
يزعم انه الرب الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى فانتقم به ثم انتقم منه
فاعتبر بغيرك ولا تعتبر بك الى غير ذلك من النصايح والمواعظ واخذ كتاب النبي صلى
الله عليه وسلم فجعله في حق من عاج وختم عليه ودفعه الى جارية له ثم دعا كاتبا
له يكتب بالعربية فكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد
بن عبد الله من المقوقس عظيم القبط سلام عليك اما بعد فقد قرات كتابك وفهمت
ما ذكرت فيه وما تدعو اليه وقد علمت ان نبيا بقي وكنت اظن انه يخرج بالشام وقد
اكرمت رسولك وبعثت اليك بجاريتين لهما مكان في القبط عظيم وبكسوة واهديت لك
بغلة لتركبها والسلام عليك ولم يزد على هذا ولم يسلم وهاتان الجاريتان اللتان
ذكرهما احداهما مارية ام ابرهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم والثانية اختها سيرين
وهي التي وهبها النبي صلى الله عليه وسلم لحسان بن ثابت فولدت له ابنه عبد
الرحمن والبغلة هي الدلدل وكانت بيضا وقيل انه لم تكن يومئذ في العرب بغلة
غيرها وانها بقيت الى زمان معاوية وذكر الواقدي باسناده ان المقوقس ارسل الى
حاطب ليلة وليس عنده الا ترجمان له يترجم بالعربية فقال له الا تخبرني عن امور اسالك
عنها وتصدقني فاني اعلم ان صاحبك قد تخيرك من بين اصحابه حيث بعثك فقال
له حاطب لا تسالني عن شي الا صدقتك فساله عن ماذا يدعو اليه النبي صلى الله عليه وسلم
ومن اتباعه وهل يقاتل قومه فاجابه حاطب عن ذلك كله ثم ساله عن صفته فوصفه
حاطب ولم يستوف فقال قد بقيت اشيا لم ارك تذكرها في عينيه حمرة قلما تفارقه
وبين كتفيه خاتم النبوة ويركب الحمار ويلبس الشملة ويجتزي بالتمرات والكسرة
ولا يبالي بمن لاقى من عم وابن عم قال حاطب فهذه صفته قال قد كنت اعلم ان نبيا قد بقي
وكنت اظن انه يخرج ومبنته بالشام وهناك تخرج الانبيا من قبله فاراه قد خرج في
العرب في ارض جهد وبوس والقبط لا يطاوعوني في اتباعه ولا احب ان تعلم بمحاورتي
اياك وانا اضن بملكي ان افارقه وسيظهر على البلاد وينزل بساحتنا هذه اصحابه

من

من بعده حتى يظهر على ما ههنا فارجع الى صاحبك فقد امرت له بهدايا وجاريتين
اختين فارهتين وبغلة من مراكبي والف مثقال ذهبا وعشرين ثوبا من لين وغير
ذلك وامرت لك بمائة دينار وخمسة اثواب فارحل من عندي ولا يسمع منك القبط حرفا
واحدا فرجعت من عنده وقد كان لي مكرما في الضيافة وقلة اللبث بها به ما اقمت
عنده الا خمسة ايام وان في الوفود وفود العجم بها به منذ شهر واكثر قال حاطب
فذكرت قوله لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ضن الخبيث بملكه ولا بقاء لملكه
هذا ما في الاكتفاء وفي غيره اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اربع جوار تركية
منها مارية القبطية ام ابرهيم واختها سيرين وكانت مارية من قرية يقال
لها حفن من قرى كورة انصنا بفتح اوله واسكان ثانيه بعد صاد مهملة مكسورة
ونون والف ذكره في معجم ما استعجم وجاريتين اخريين اسمهما غير معلوم وغلاما
خصيا كان اخا لمارية وسيرين كذا في بعض كتب السير وفي حيوة الحيوان اسمه
مابور وكان ابن عم مارية وكان ياوي اليها فقال الناس علج يدخل على علجة
فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فبعث عليا ليقتله فقال يا رسول الله اقتله او ارى فيه
رأيي فقال بل ترى رأيك فيه فلما راى الخصي عليا وراى السيف تكشف فاذا هو مجبوب
ممسوح فرجع علي الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره فقال عليه السلام ان الشاهد يرى
ما لا يرى الغايب وفي صحيح الصحابة ان رجلا كان يتهم بام ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عليه السلام لعلي رضي الله عنه اذهب اليه فاضرب عنقه فاتاه علي فاذا هو في ركي
يتبرد فقال له علي اخرج فناوله يده فاخرجه فاذا هو مجبوب ما له ذكر ومات الخصي في
زمن عمر وكان عمر رضي الله عنه جمع الناس لشهود جنازته وصلى عليه ودفنه بالبقيع
قال الدميري في حيوة الحيوان ذكره ابن منده وابو نعيم مابور القبطي في اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وغلطا في ذلك فانه لم يسلم وما زال نصرانيا ومنه فتح المسلمون مصر
في خلافة عمر رضي الله عنه واهدى ايضا قدحا من قوارير كان عليه السلام يشرب فيه
وثيابا من قباطي مصر والف مثقال ذهبا وعسلا من عسل بنها فاعجب النبي صلى الله
عليه وسلم العسل ودعا في عسله بالبركة وفرسا يقال له لزاز وبغلة يقال لها الدلدل
وحمارا يقال له عفير او يعفور ووصلت الهدايا سنة سبع وقيل سنة ثمان فقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم هديته فاختار مارية لنفسه وكان صلى الله عليه وسلم معجبا بها
بمارية وكانت بيضا جميلة وضرب عليها الحجاب وكان يطاها بملك اليمين فلما حملت
بابرهيم ووضعته قبلته سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم فجا ابو رافع زوج سلمى
فبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بابرهيم فوهب له عبدا وذلك في ذي الحجة من السنة
الثامنة كما سيجي ووهب سيرين لحسان بن ثابت ووهب احدى الجاريتين لابي جهم
بن حذيفة وبقيت البغلة الى زمان معاوية وهلك الحمار مرجعه من حجة الوداع ومات

المقوقس في خلافة عمر بن الخطاب على نصرانيته ودفن في كنيسة ابي يحنس ٥ ٥

ذكر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى الحارث بن ابي شمر الغساني ذكر الواقدي ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعث شجاع بن وهب الى الحارث بن ابي شمر فانتهى اليه بكتاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم وكان فيه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى الحارث
بن ابي شمر سلام على من اتبع الهدى وآمن به وصدق واني ادعوك الى ان تومن بالله وحده
لا شريك له يبقى لك ملكك وختم الكتاب فاخذ شجاع وخرج به الى الحارث وهو بغوطة
دمشق فوجده وهو مشغول بتهيئة الانزال والالطاف لقيصر وهو جاء من حمص الى
ايليا حيث كشف الله عنه جنود فارس شكرا لله تعالى قال شجاع فاقمت على بابه يومين
او ثلثة فقلت لحاجبه اني رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا تصل اليه حتى يخرج يوم
كذا وكذا وجعل حاجبه روميا اسمه مُرّيٌّ يسالني عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدعو
اليه فكنت احدثه عن صفته وما يدعو اليه فيرق حتى يغلبه البكا ويقول اني قرات الانجيل
فاجد صفة هذا النبي بعينه فكنت اراه يخرج بالشام فاراه قد خرج بارض القرظ وانا اومن
به واصدقه واخاف من الحارث ان يقتلني وكان الحاجب يكرمني ويحسن ضيافتي ويخبرني
عن الحارث باليأس منه ويقول هو يخاف قيصر وخرج الحارث يوما فجلس على سريره ووضع
التاج على راسه واذن لي عليه فدخلت ودفعت اليه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقراه
ثم رمى به وقال من ينتزع مني ملكي وانا سائر اليه ولو كان باليمن جئته فلم يزل جالسا يتعرض
حتى الليل ثم قام وامر بالخيل ان تنعل ثم قال اخبر صاحبك بما ترى وكتب الى قيصر يخبره
بخبري وما عزم عليه فصادف رسوله قيصر بايليا وعنده دحية الكلبي قد بعثه اليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما قرا قيصر كتاب الحارث كتب اليه ان لا تسر اليه واله عنه ووافني
بايليا قال ورجع الكتاب وانا مقيم ولما جاء جواب كتابه دعاني فقال متى تريد ان تخرج الى
صاحبك فقلت غدا فامر لي بماية مثقال ذهب ووصلني حاجبه مُرّيٌّ بنفقة وكسوة وقال
اقرا على رسول الله صلى الله عليه وسلم مني السلام واخبره اني متبع دينه فقدمت على النبي صلى
الله عليه وسلم فاخبرته فقال باد ملكه واقراته من مري السلام واخبرته بما قال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق ومات الحارث عام الفتح وكان دار الجلق وانتقل ملكه
الى جبلة بن الايهم الغساني اخر ملوك بني غسان وكان ينزل الجابية ادركه عمر بن الخطاب
بالجابية فاسلم ثم انه لاحى رجلا من مزينة فلطم عينه فجاء به المزني الى عمر رضي الله عنه وقال
خذ لي بحقي فقال له عمر الطم وجهه فانف جبلة وقال عيني وعينه سواء قال عمر نعم فقال
جبلة لا اقيم بهذه الدار ابدا ولحق بعمورية مرتدا فمات هناك على ردته هكذا ذكر الواقدي
ان توجه شجاع بن وهب بكتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كان الى الحارث بن ابي شمر
وكذلك ابن اسحق واما ابن هشام فقال انما توجه الى جبلة بن الايهم وقد قال ذلك غيره والله اعلم
وسيجي في الموطن في كتاب جبلة بن الايهم بعض ما يخالف هذا وبعض اهل السير على ان

الحارث اسلم ولكن قال اخاف ان اظهر اسلامي يقتلني قيصر والله اعلم ٥
ذكر كتاب النبي صلى الله عليه وسلم الى ثمامة بن اثال وهوذة بن علي الحنفيين ملكي عمان مع سليط
بن عمرو العامري وكان هوذة المتوج وكان كسرى قد توجه وذكر الواقدي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم كتب الى هوذة مع سليط حين بعثه اليه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد
رسول الله الى هوذة بن علي سلام على من اتبع الهدى واعلم ان ديني سيظهر الى منتهى الخف
والحافر فاسلم تسلم واجعل لك ما تحت يديك فلما قدم عليه سليط بكتاب النبي صلى الله عليه وسلم
مختوما اكرمه وانزله وحياه وقرا كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان هوذة من الملوك
العقلاء ولكن لم يوفق وكتب اليه ما احسن ما تدعو اليه واجمله وانا شاعر قومي وخطيبهم
والعرب تهاب مكاني فاجعل لي بعض ذلك اتبعك واجاز سليط بجائزة وكساه اثوابا
من نسج هجر فقدم بذلك كله على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره بما قال فقرا كتابه
وقال لو سالني سيابة من الارض ما فعلت باد وباد ما في يديه فلما انصرف رسول الله صلى
الله عليه وسلم من فتح مكة جاءه جبريل فاخبره ان هوذة قد مات فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم اما ان اليمامة سيخرج بها كذاب يتنبا يقتل بعدي فقال قايل يا رسول
الله فمن يقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت واصحابك فكان من امر مسيلمة وتكذيبه ما
كان وظهر عليه المسلمون فقتلوه في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وكان ذلك القايل من
قتله ووفق ما قاله الصادق المصدوق صلوات الله وبركاته عليه ذكر الواقدي باسناد
له عن عبد الله بن مالك انه قال قدمت اليمامة في خلافة عثمان بن عفان فجلست في
مجلس مجمع فقال رجل في المجلس اني لعند ذي التاج الحنفي يعني هوذة يوم الفصح اذ
جاءه حاجبه فاستاذن للاركون دمشق وهو عظيم من عظماء النصارى فقال ايذن له
فدخل فرحب به فتحدثا فقال الاركون ما اطيب بلاد الملك وابراها من الاوجاع قال
ذو التاج هي اصح بلاد العرب وهي ريف بلادهم قال الاركون وما قرب محمد منك قال
ذو التاج هو بيثرب وقد جاءني كتابه يدعوني الى الاسلام فلم اجبه قال الاركون لم
لا تجيبه قال ضننت بديني وانا ملك قومي فان اتبعته لم املك قال بلى والله لئن اتبعته
ليملكنك وان الخيرة لك في اتباعه وانه النبي العربي الذي بشر به عيسى بن مريم فانه لمكتوب
عندنا في الانجيل محمد رسول الله قال ذو التاج قد قرات في الانجيل ما تذكر ثم قال للاركون
فما لك لا تتبعه قال الحسد له والضن بالخمر وشربها قال فما فعل هرقل قال هو على دينه
ويظهر لرسله انه يتبعه وقد سبر اهل مملكته فابوا اشد الاباء فضن بملكه ان يفارقه
قال ذو التاج فما ارى الا متبعه وداخلا في دينه فاني في بيت العرب وهو مقرى على ما
تحت يدي قال البطريق هو فاعل فاتبعه فدعا رسولا وكتب معه كتابا وسمى هدايا
فجاءه قومه فقالوا اتتبع محمدا وتترك دينك لا تملك علينا ابدا فرفض الكتاب قال فاقام
الاركون عنده في حباء وكرامة ثم وصله ووجهه راجعا الى الشام قال الرجل وتبعتهم

حين خرج فقلت احق ما اخبرتنا الناج قال نعم والله فاتبعه قال فرجعت الى اهلي فتكلفت
الشخوص الى النبي صلى الله عليه وسلم فقدمت عليه مسلما واخبرته بكل ما كان فالحمد لله
الذي هداني ولم يسم في حديث الواقدي هذا الرجل الان فيه انه كان من طي ثم من بني
نبهان روي ان عامر بن سلمة من بني حنيفة راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثة اعوام
كل في الموسم بعكاظ ومجنة وبذي المجاز يعرض نفسه على قبايل العرب يدعوهم الى
الله والى ان ينصروه حتى يبلغ عن الله فلا يستجيب له احد وان هوذة بن علي سال عامرا بعد
انصرافه عن الموسم الى اليمامة في اول عام عمن كان في موسمهم من خبر فاخبره خبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانه رجل من قريش فساله هوذة من اي قريش فقال له عامر من
اوسطهم نسبا من بني عبد المطلب فقال هو هو فقال هوذة انما امره سيظهر على ما ههنا
وغير ما ههنا ثم ذكر تكرر سوال هوذة له عنه حتى ذكر له في المسالة الثالثة انه راه وامره
قد امر فقال هوذة هو الذي قلت لك ولو انا اتبعناه لكان خيرا لنا ولكنا نضن بملكنا
واخبر عامر بن لك كله سليط بن عمرو وقد مر به سفرنا اذ بعثه اليه رسول الله صلى الله
عليه وسلم واسلم عامر اخر حياة النبي صلى الله عليه وسلم ومات هوذة كافرا على تفرا بينه
ذكر هذا كله الكلاعي في الاكتفا

وفي هذه السنة سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم في المواهب
اللدنية قد بين الواقدي السنة التي وقع فيها السحر كما اخرجه عنه ابن سعد بسند له الى
عمر بن الحكم مرسلا قال لما رجع صلى الله عليه وسلم من الحديبية في ذي الحجة ودخل المحرم
سنة سبع جاءت روساء اليهود الى لبيد بن الاعصم وكان حليفا في بني زريق وكان ساحرا
فقالوا له يا ابا الاعصم انت اسحرنا وقد سحرنا محمدا فلم نصنع شيا ونحن نجعل لك جعلا على ان
تسحر لنا سحرا ينكاه فجعلوا له ثلثة دنانير ووقع في رواية ابي ضمرة عند الاسماعيلي فاقام في
يعني في السحر اربعين ليلة وفي رواية وهيب عن هشام عند احمد ستة اشهر ويمكن الجمع
بان يكون ستة اشهر من ابتداء تغير مزاجه والاربعين يوما من استحكامه وقال السهيلي
لم اقف في شي من الاحاديث المشهورة على قدر المدة التي مكث رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيها في السحر حتى ظفرت به في جامع معمر عن الزهري انه لبث سنة قال الحافظ بن حجر وقد
وجدناه موصولا بالاسناد الصحيح فهو المعتمد وفي كنز العباد ان بنات لبيد بن الاعصم
اليهودي سحرنه فمرض حتى انه لم يقدر على قربان اهله ستة اشهر وذكر السنة والاكثر بعض
يوما في الوفا وفي البخاري عن عايشة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سحر حتى ان كان
يخيل اليه انه يفعل الشي ولم يفعله وفي معالم التنزيل قال ابن عباس وعايشة كان
غلام من اليهود يخدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فدبت اليه اليهود فلم يزالوا به
حتى اخذ من مشاطة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعدة اسنان مشطه فاعطاها
اليهود فسحروا فيها فتولى ذلك لبيد بن الاعصم رجل من اليهود واشتد عليه ثلاث
ليال فبينا هو ذات يوم نايم اذ اتاه ملكان وهو نايم فقال احدهما لصاحبه ما باله قال طب قال من طبه قال لبيد

بن الاعصم

بن الاعصم قال وبم طبه قال بمشط ومشاطة في جف طلعة ذكر وعقد في وتر دسه تحت
راعوفة وفي رواية تحت صخرة في دروان وذروان بير بستان لبني زريق قبلي الدور التي في
جهة قبلة المسجد كذا في خلاصة الوفا وفي رواية في بير ذي اروان كذا في كتاب مسلم وكذا
وقع في بعض روايات البخاري وفي معظمها ذروان وكلاهما صحيح مشهور والاول اصح
واجود وهي بير في المدينة في بستان ابي زريق كذا ذكره الطيبي فانتبه رسول الله صلى
الله عليه وسلم فذهب في اناس من اصحابه الى البير وقال هذه البير التي اريتها وكان
ماوها نقاعة الحنا وكان نخلها روس الشياطين فاستخرجه كذا ذكره الشيخان وفي
فتح الباري فنزل رجل واستخرجه وانه وجد في الطلعة تمثالا من شمع تمثال رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاذا فيه ابر مغروزة واذا وتر فيه احدى عشرة عقدة فنزل جبريل
بالمعوذتين فكلما قرا اية انحلت عقدة وكلما نزع ابرة وجد لها الما ثم يجد بعدها راحة
كذا في المواهب اللدنية وفي رواية بعث عليا وزبيرا وعمارا فنزحوا ماء البير واخرجوا
جف الطلعة وكانت تحت صخرة فاذا فيها مشاطة راسه واسنان من مشطه واذا فيه
وتر معقد فيه احدى عشرة عقدة مغروزة بالابر فلم يقدروا على حل العقد فنزلت المعوذتان
فكلما قرا جبريل اية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة حتى قام عند انحلال العقدة الاخيرة
كانما نشط من عقال وجعل جبريل يقول بسم الله ارقيك والله يشفيك من كل داء يوذيك فلهذا
جوزوا الاسترقاء بما كان من كتاب الله وكلام رسوله لا بما كان بالسريانية والعبرية
والهندية فانه لا يحل اعتقاده والاعتماد عليه ثم امر بها النبي صلى الله عليه وسلم
فدفنت فقيل قتل صلى الله عليه وسلم من سحره وقيل عفا عنه قال الواقدي عفوه
عنه اثبت عندنا وروي عنه قتله **وفي هذه السنة** بعث صلى الله عليه وسلم ابان
بن سعيد في سرية من المدينة قبل نجد فقدم ابان واصحابه على النبي صلى الله عليه وسلم
بخيبر بعد ما افتتحها وان حزم خيلهم الليف ولم يقسم لهم من غنايم خيبر وكان اسلام
ابان بين الحديبية وخيبر وهو الذي اجار عثمان يوم الحديبية حين بعثه النبي
صلى الله عليه وسلم الى مكة كذا في حيوة الحيوان **وفي هذه السنة** اسلم ابو هريرة
وفي المنتقى كان اسلامه بين الحديبية وخيبر واختلفوا في اسمه واسم ابيه على ثمانية
عشر قولا ذكرها ابن الجوزي في التلقيح اشهرها عبد شمس بن عامر فسمي في
الاسلام عبد الله وفي التهذيب الاظهر ان اسمه عبد الرحمن واسم ابيه صخر وكانت
له هريرة صغيرة فكني بها وكانت كنيته في الجاهلية ابا الاسود وفي المنتقى قيل له
لم كنوك بابي هريرة قال كنت ارعى غنم قومي وكانت لي هريرة صغيرة العب بها
فكنوني بابي هريرة وكان النبي صلى الله عليه وسلم يكنيه ابا هر قدم المدينة سنة سبع
مهاجرا ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فسار اليه حتى قدم مع رسول الله صلى الله عليه
وسلم المدينة كذا في الصفوة وكان احفظ الصحابة لاخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم

واثاره ولم يشتغل بالبيع ولا بالغرس ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاث سنين
مختارا للعدم والفقر دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم حبب عبيدك
هذا وامه الى عبادك المومنين وحبب اليهما المومنين قال ابو هريرة حفظت من رسول
الله صلى الله عليه وسلم خمس جريب من العلم فاخرجت جرابين ولو اخرجت الثالث لرجموني
بالحجارة وعن يزيد بن الاصم قال سمعت اباهريرة يقول يقولون اكثرت يا اباهريرة
والذي نفسي بيده لو حدثتكم بكل ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم لرميتموني
بالقشع وهي النخامة وقيل الجلد اليابس ثم ما ناظرتموني وعن ابي هريرة حفظت
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وعائين فاما احدهما فبثثته فيكم واما الاخر فلو
بثثته قطع هذا البلعوم يعني مجرى الطعام رواه البخاري عن سعيد بن المسيب ان
اباهريرة قال انكم تقولون ان اباهريرة يكثر الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمهاجرون والانصار لا يحدثون عن النبي صلى الله عليه وسلم مثل حديث ابي هريرة وان
اخواني من المهاجرين كان يشغلهم الصفق في الاسواق واخواني من الانصار يشغلهم
عمل اموالهم وكنت امرا مسكينا من مساكين الصفة الزم النبي صلى الله عليه وسلم على
ملء بطني فاحضر حين يغيبون واعي حين ينسون روي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال له الا تسالني عن هذه الغنايم التي يسالني اصحابك فقال اسالك تعلمني
مما علمك الله وخرج النبي صلى الله عليه وسلم ذات يوم وقال لن يبسط احد ثوبه حتى
اقضي مقالتي هذه ثم يجمع اليه ثوبه الا وعى ما اقول قال ابو هريرة فبسطت نمرة
لي حتى اذا قضى النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية فنزع نمرة عن ظهري فبسطها
بيني وبينه حتى كاني انظر الى القمل يدب عليها حتى اذا استوعب حديثه قال اجمعها
فجمعتها الى صدري فما نسيت من مقالة رسول الله صلى الله عليه وسلم روي عن الامام
احمد بن حنبل قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله ما
روى ابو هريرة عنك حق قال نعم وابو هريرة كان من اهل الصفة واختلف في صفة
جرابه والصحيح ما روي عنه انه قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم بتمرات فقلت يا رسول
الله ادع لي فيهن بالبركة فضمهن ثم دعا فيهن بالبركة وقال خذهن واجعل في مزودك
كلما اردت منه شيا ادخل فيه يدك فخذه ولا تنثره نثرا قال حملت من ذلك التمر كذا وكذا
من وسق في سبيل الله وكنا ناكل منه ونطعم وكان لا يفارق حقوي حتى كان يوم الدار
يوم قتل عثمان انقطع فذهب وفي رواية عنه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة فاصاب الناس مخمصة فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا اباهريرة هل من شي
قلت نعم شي من تمر في المزود فقال ايتني به فاتيته به فادخل يده فاخرج قبضة فبسطها
ثم قال ادع لي عشرة فدعوت عشرة فاكلوا حتى شبعوا فما زال يصنع ذلك حتى اطعم
الجيش كلهم وشبعوا ثم قال خذ ما جيت به وادخل يدك واقبض ولا تكبه قال فقبضت

على

على اكثر مما جيت به ثم قال الا احدثكم كم اكلت حيوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وحيوة ابي بكر واطعمت وحيوة عمر واطعمت وحيوة عثمان واطعمت فلما قتل عثمان
انتهب مني يعني الجراب فذهب وفي المنتقى انتهبت يعني المدينة وذهب المزود وكان
يقول للناس هم ولي في اليوم همان هم الجراب وهم الشيخ عثمان توفي
ابو هريرة بالمدينة ويقال بالعقيق سنة سبع وقيل ثمان وقيل تسع وخمسين من
الهجرة في اخر خلافة معاوية وله ثمان وسبعون سنة كذا في الصفوة وسيجي في الخاتمة
مرويات في كتب الاحاديث خمسة الاف وثلثماية واربعة وسبعون حديثا وفي هذه السنة
وقعت غزوة خيبر في الاكتفا لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية
في ذي الحجة مكث ذا الحجة منسلخ سنة ست وبعض المحرم من سنة سبع وفي رواية
قريبا من عشرين يوما ثم خرج في بقية منه الى خيبر غازيا وكان الله وعد اياها
وهو بالحديبية بقوله وعدكم الله مغانم كثيرة تاخذونها فعجل لكم هذه يعني
بالمعجل صلح الحديبية وبالمغانم الموعود بها فتح خيبر فخرج اليها رسول الله صلى
الله عليه وسلم مستنجزا ميعاد ربه وواثقا لكفايته ونصره وفي رواية اقام يحاصر
خيبر بضع عشرة ليلة الى ان فتحها وقيل كانت في اخر سنة ست وهو منقول عن مالك
وبه جزم ابن حزم قال الحافظ ابن حجر والراجح ما ذكره ابن اسحق ويمكن الجمع بان من
اطلق سنة ست بناه على ان ابتداء السنة من شهر الهجرة الحقيقي وهو ربيع الاول كذا
في المواهب اللدنية وفي المنتقى كانت غزوة خيبر في جمادى الاولى وكان معه الف
واربعماية راجل ومائتا فرس ومعه ام سلمة زوجته وفي خلاصة الوفا خيبر اسم ولاية
مشتملة على حصون ومزارع ونخل كثير على ثلثة ايام من المدينة على يسار خارج الشام
وخيبر بلسان اليهود الحصن وفي معجم ما استعجم بينها وبين المدينة ثمانية برد
الى جهة الشام مشي ثلثة ايام وفي مزيل الخفاء كل بريد اربعة فراسخ وكل فرسخ
ثلثة اميال وكل ميل اربعة الاف خطوة وكل خطوة ثلثة اقدام بوضع قدم امام قدم
ويلصق به وامر ان لا يخرج معه الا من رغب في الجهاد لا من غرضه عرض الدنيا واستخلف
على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري واستعمل على مقدمة الجيش عكاشة بن محصن
وعلى الميمنة عمر بن الخطاب وعلى الميسرة واحدا من اصحابه وفي بعض الكتب علي بن
ابي طالب وهو غير صحيح لان الروايات الصحيحة تدل على ان عليا في اوايل الحال
لم يكن في العسكر وكان به رمد شديد ولما لحق بالعسكر اعطاه الراية وامره على
الجيش ووقع الفتح على يده كما سيجي وكان دليله رجلين من اشجع ماهرين بالطريق
اسم احدهما حسيل وارسل ابن ابي سلول الى يهود خيبر يخبرها بان محمدا في قصدكم
وتوجه اليكم فخذوا حذركم وادخلوا اموالكم في الحصون واخرجوا الى قتاله ولا تخافوا منه
فان عددكم وعددكم كثيرة وقوم محمد شرذمة قليلون عزل لا سلاح فيهم الا قليل

فلما علم بذلك اهل خيبر ارسلوا كنانة بن ابي الحقيق وهوذة بن قيس الوائلي الى غطفان
يستمدونهم لانهم كانوا حلفاء يهود خيبر وشرطوا لهم نصف ثمار خيبر ان غلبوا على
المسلمين ولم تقبل غطفان خوفا من اهل الاسلام وفي رواية قبلوا ولما نزل المسلمون
منزل الرجيع وكان بينهم وبين غطفان مسيرة يوم وليلة تهيا غطفان وتوجهوا
الى خيبر لامداد اليهود ولما كانوا ببعض الطريق سمعوا من خلفهم حسا ولغطا فظنوا
ان المسلمين اغاروا على اهاليهم واموالهم فرجعوا وتركوا اهل خيبر مخذولين وخلوا
بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين خيبر كما سيجي وفي معجم ما استعجم قال محمد
بن اسحق كان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من المدينة الى خيبر سلك على
عصر هكذا روي بفتح العين واسكان الصاد المهملة وفي بعض النسخ عصر بفتح الصاد
قال فبني له فيها مسجد ثم سلك على الصهبا التي اعرس بها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهي من خيبر على بريد روى انه صلى الله عليه وسلم لما ورد الصهبا وصلى بها العصر
ودعا بالازواد فلم ياتوا بغير التمر والسويق فاكلوا وصلى المغرب في جماعة بوضوء العصر
وبعد ما صلى العشا دعا بالدليلين ليدلاه على احسن طرق خيبر حتى يحول بين اهل خيبر
وغطفان فقال احد الدليلين اسمه حسيل انا ادلك يا رسول الله فاقبل حتى انتهوا الى
مفرق الطرق المتعددة قال حسيل يا رسول الله هذه طرق يمكن الوصول من كل منها
الى المقصد فامره بان يسميها له واحدا واحدا قال حسيل اسم واحد منها حزن فابى النبي
صلى الله عليه وسلم من سلوكه وقال اسم الاخر شاش فامتنع منه ايضا وقال اسم الاخر
حاطب فامتنع منه ايضا قال حسيل فما بقي الا واحد قال عمر ما اسمه قال مرحب فاختار
النبي صلى الله عليه وسلم سلوكه فقال عمر يا حسيل هلا قلت هذا اول مرة وفي خلاصة
الوفا مرحب بالحاء المهملة كمقعد طريق اختار النبي صلى الله عليه وسلم ان يسلكه
لخيبر بعد ان ذكر له طرق غيره فابى ان يسلكها فاقبل حتى نزل بواد يقال له الرجيع
كامر فنزل بين اهل خيبر وبين غطفان ليحول بينهم وبين ان يمدوا اهل خيبر وكانوا
لهم مظاهرين على رسول الله صلى الله عليه وسلم كما مر وقد كان النبي صلى الله عليه
وسلم قدم عباد بن بشر في جماعة من الركبان امامه طليعة فاصابوا عينا ليهود خيبر
فاخذوه فساله عباد من انت قال جمال فاقد ابل خرجت اطلبها قال ما الخبر من اهل
خيبر قال هم ارسلوا هوذة بن قيس وكنانة بن ابي الحقيق الى حلفائهم يستمدونهم
وادخلوا عيينة بن بدر مع جمع كثير في حصونهم لامدادهم فالان فيها الف مقاتل يترقبون
حرب محمد واصحابه قال له عباد كانك عينهم فانكر فضربه وعذبه وخوفه بالقتل
فقال اذا ادخلتني في جوارك اصدقك فنعل فقال اعلموا ان اهل خيبر خائفون منكم خوفا
شديدا واستولى على قلوبهم خوف عظيم مما فعلتم بيهود بني قريظة والنضير وما نقول
المدينة بعثوا الى اهل خيبر يخبرونهم ان محمدا يقصدكم فلا تخافوهم فانهم قليلون فارسلوا

لا لجسس

لا تجسّسوا اخبارکم واحذروا اعداءکم وبعدا رکم فجاء به عباد الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبره ما سمع منه فقال عمر ينبغي ان يضرب عنقه فقال عباد هو في جواري فامر النبي صلى الله عليه وسلم عبادا بحفظه حتى يتبين الامر وبعدما دخل النبي صلى الله عليه وسلم خيبر اسلم العين عن سلمة بن الاكوع انه قال خرجنا من المدينة مع النبي صلى الله عليه وسلم الى خيبر فسرنا ليلا فقال رجل من القوم لعامر بن الاكوع الا تسمعنا من هنيهاتک وكان عامر رجلا شاعرا فشرع يحدو بالقوم يقول رجز ابن رواحة **شعر**

اللهم لولا انت ما اهتدينا ٭ ولا تصدقنا ولا صلينا ٭

فاغفر فداء لک ما ابقينا ٭ وثبت الاقدام ان لاقينا ٭

والقين سكينة علينا ٭ انا اذا صيح بنا اتينا ٭

وبالصياح عولوا علينا ٭ وفي رواية اياس بن ابي سلمة عن ابيه عن احمد في هذا الرجز من الزيادة ٭ ان الذين قد بغوا علينا ٭ اذا ارادوا فتنة ابينا ٭ ونحن عن فضلک ما استغنينا ٭ فاعجب القوم ذلک وفرحوا واسرع الابل فقال النبي صلى الله عليه وسلم كما في رواية البخاري من هذا السايق قالوا عامر بن الاكوع فقال يرحمه الله وفي رواية لما قال من هذا السايق قال انا عامر قال غفر لک ربک وكان معلوما عندهم انه ما استغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم لانسان يخصه الا استشهد فقال عمر بن الخطاب وجبت له الشهادة فنادى عمر وهو على جمل له يا رسول الله هلا امتعتنا به فاستشهد في خيبر كما سيجي وفي صحيح البخاري فاصيب صبيحة ليلته وفي بعض كتب السير لما سكت عامر عن الحداء امر رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن رواحة ان يسوق الابل فشرع عبد الله في الحداء وانشد ما انشد عامر وزاد عليه قال صلى الله عليه وسلم اللهم ارحمه فاستشهد هو ايضا بموتة كما سيجي روي انه كان لسلام بن مشكم حصن صعب فذهب جماعة من اعيان يهود اليه منزله وشاوروه في الخروج الى حرب محمد والتحصن في حصونهم فحرضهم سلام على الخروج وفي رواية قال الراي ما اشار اليكم عبد الله بن ابي على سبيل النصيحة ولكن لم يقدر لهم ذلک الخروج فبقوا في حصونهم روي ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بين حصونها من طريق وادي خرصة ولما اشرف صلى الله عليه وسلم على خيبر قال لاصحابه قفوا ثم قال اللهم رب السموات وما اظللن ورب الارضين وما اقللن ورب الشياطين وما اضللن ورب الرياح وما ذرين وفي رواية ورب البحار وما جرين انا نسالک خير هذه القرية وخير اهلها وخير ما فيها ونعوذ بک من شرها وشر اهلها وشر ما فيها ثم قال اقدموا بسم الله وكان يقولها لكل قرية دخلها فساروا حتى انتهوا الى موضع يسمى المنزلة وعرس بها ساعة من الليل فصلى فيها نافلته فبني له ثمه مسجد بالحجارة وهذا المسجد يسمى المنزلة وفيه يصلى الاعياد اليوم كذا في معجم ما استعجم فقامت راحلته تجر زمامها

فادركت لترد فقال دعوها فانها مأمورة فلما انتهت الى موضع الصخرة بركت عندها
فتحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الصخرة وتحول الناس اليها واتخذوا ذلك الموضع
معسكرا وابتنى هناك مسجدا وهو مسجدهم اليوم وهو المسجد الاعظم الذي كان طول
مقامه بخيبر يصلي فيه وبنى عيسى بن موسى هذا المسجد وانفق فيه مالا جليلا وهو
على طاقات معقودة وله رحاب واسعة وفيها الصخرة التي يصلي اليها رسول الله صلى
الله عليه وسلم طول مقامه بخيبر وكان قد استولى ليلتئذ نوم الغفلة على اهل خيبر
فلم يشعروا بقدوم رسول الله صلى الله عليه وسلم مع انهم كانوا قبل ذلك يبعثون كل
ليلة من رجالهم ركبانا متسلحين للتجسس والاستخبار عن جيش الاسلام فانهم كانوا
قد سمعوا بخروجهم من المدينة وتوجههم الى خيبر وفي تلك الليلة لم يتحرك احد منهم
حتى ان ديوكهم لم تصح ودوابهم لم تتحرك وفي البخاري من حديث انس انه صلى الله عليه
وسلم اتى خيبر ليلا وكان اذا اتى قوما بليل لم يغز بهم حتى يصبح فان سمع اذانا امسك
والا اغار فبات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اصبح ولم يسمع اذانا فركب وركبنا معه
وركبت خلف ابي طلحة وان قدمي يمس قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستقبلنا عمال
خيبر غادين قد خرجوا بمساحيهم ومكاتلهم وفي رواية فلما اصبحوا فيدتهم تحنق فانتبهوا
قريبا من طلوع الشمس وفتحوا حصونهم وغدوا الى اعمالهم فخرجوا بمساحيهم ومدا فلهم
ومكاتلهم فلما راوه قالوا والله محمد والخميس معه فولوا هاربين الى حصونهم وجعل رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول الله اكبر خربت خيبر انا اذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح
المنذرين والخميس الجيش سمي به لانه مقسوم لخمسة اقسام المقدمة والساقة والميمنة
والميسرة والقلب ومحمد خبر مبتدا اي هذا محمد قال السهيلي ويؤخذ من هذا الحديث
التفاؤل لانه عليه السلام لما راى آلة الهدم تفاءل ان مدينتهم ستخرب انتهى ويحتمل كما
قاله في فتح الباري ان يكون قال خربت خيبر بطريق الوحي ويؤيده قوله انا اذا نزلنا
بساحة قوم فساء صباح المنذرين فدخلت اليهود حصونهم واخبروا سلام بن مشكم بانه
قد دهمهم جيش محمد قال ما سمعتم كلامي وقصرتم في الخروج اليه فلا تقصروا في الحرب
لئن تقتلوا في الحرب خير من ان تؤسروا فعزموا على الحرب فادخلوا اموالهم وعيالهم في
حصن نطاة كتيبة وادخلوا ذخائرهم في حصن ناعم وجمع المقاتلة واهل الحرب في
حصن نطاة وسلام بن مشكم مع انه كان مريضا جاء ودخل نطاة معهم وحرض الناس على
الحرب ومات في ذلك الحصن ولما تيقن النبي صلى الله عليه وسلم ان اليهود تحارب وعظ
اصحابه ونصحهم وحرضهم على الجهاد ورغبهم في الثواب وبشرهم بان من صبر فله الظفر
والغنيمة وقال مغلطاي وغيره وفرق عليه السلام الرايات ولم تكن الرايات الا بخيبر
وانما كانت الالوية وقال الدمياطي وكانت راية النبي صلى الله عليه وسلم السوداء من
برد لعائشة وفي رواية عقد النبي صلى الله عليه وسلم رايتين احداهما سوداء من

ستر

ستر باب عايشة وتسمى العقاب والاخرى بيضا وكانت الراية غيرهما وكان شعار المسلمين
يا منصور امت امت روي ان خباب بن المنذر اتى النبي صلى الله عليه وسلم قال يا رسول
الله ارايت هذا المنزل امنزل انزلكه الله ام هو الراي في الحرب قال بل هو الراي فقال يا رسول
الله ان هذا المنزل قريب جدا من حصن نطاة وجميع مقاتل خيبر فيها وهم يدرون احوالنا
ونحن لا ندري احوالهم وسهامهم تصل الينا وسهامنا لا تصل اليهم ولا نامن بياتهم وايضا
هذا منزل بين النخلات ومكان غائر وارض وخيمة لو امرت بمكان خال عن هذه المفاسد
يتخذ معسكرا قال صلى الله عليه وسلم الراي ما اشرت اليه وقد مر مثل هذا في غزوة بدر
فدعا محمد بن مسلمة فامره ان يرتاد منزلا يصلح لان يتخذ معسكرا كما قاله خباب فذهب
محمد بن مسلمة يلتمس ويدور حتى انتهى الى موضع يقال له الرجيع فراى ذلك الموضع صالحا
للعسكر فرجع الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره به فنهضوا اليه بالليل فيومئذ في ذلك الموضع
شرعوا في حرب حصن نطاة وكانت اليهود ترمي السهام الى عسكر الاسلام ويلتقطها
المسلمون ويرمونها في وجوههم الى الحصن ثم انهم قطعوا من نخيل نطاة اربعمائة نخلة وما
قطع في خيبر غير نخيلها وفي تلخيص المغازي وبعض كتب السير اول ما فتح من حصون خيبر
نطاة ثم الشق وقال ابن اسحق كان اول حصن افتتحه رسول الله صلى الله عليه وسلم
حصن ناعم وعنده قتل محمود بن مسلمة وكان قد حارب حتى اعياه الحر وثقل السلاح وكان
الحر يومئذ شديدا فانحاز محمود بن مسلمة الى ظل حصن ناعم ظن ان ليس فيه احد وكان
مرحب اليهودي او كنانة بن الحقيق يراه فالقى الحجر الرحا والقاه على راسه فهشمت البيضة
على راسه ونزل جلد جبهته على وجهه فادركه المسلمون فاتوا به الى النبي صلى الله عليه
وسلم فسوى جلده بيده الى مكانه وعصبه بخرقة فمات من هذه الجراحة ثم افتتح صلى
الله عليه وسلم القموص حصن بني ابي الحقيق واصاب صلى الله عليه وسلم سبايا منهم
صفية بنت حيي بن اخطب وكانت زوجة كنانة بن الربيع بن ابي الحقيق وبنتا عم
لها فاصطفى صفية لنفسه بعد ان ساله اياها دحية بن خليفة الكلبي فلما اصطفاها
لنفسه اعطاه ابنتي عمها وكان بلال هو الذي جا بصفية وباخرى معها فمر بهما على قتلى
يهود فلما راتهم التي مع صفية صاحت وصكت وجهها وحثت التراب على راسها
فلما راها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اعزبوا عني هذه الشيطانة فذكر ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لبلال حين راى بتلك اليهودية ما راى انزعت منك
الرحمة يا بلال حين تمر بامراتين على قتلى رجالهما ثم اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
حصن القموص واتي اليه بكنانة بن الربيع وهو من روسا يهود خيبر وكان عنده كنز
بني النضير وابي الحقيق وكان ملا مسك جمل بالجيم وقيل حمار ذهبا وعقودا من الدر
والجواهر واذا كان لاعيان اهل مكة ورؤسائهم وليمة او عرس يبعثون اليه بالرهن
ويستعيرون من تلك الحلي والجواهر ما ارادوا وكان الكنز في الاوايل ملا مسك

جمل بالحاء المهملة ولما ازدادت ثروة ابي الحقيق زادها حتى لا يسعها مسك شاة
فجعلها في مسك ثور هكذا كان يزيد عليها حتى جعلها ملاء مسك بعير ولما سال النبي
صلى الله عليه وسلم كنانة عن الكنز قال يا ابا القاسم صرفناها في الحروب ونوايب
الدهر حتى فنيت وما بقي منها شي وحلف على ذلك فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان
ظهر خلاف ذلك ابيحت دماوكم قالوا نعم فاشهد النبي صلى الله عليه وسلم على ذلك ابا
بكر وعمر وعليا وعشرة من رجال يهود فقام يهودي وقال لكنانة ان كان ما يطلبه
محمد عندك او تعلم اين هو فاخبره تبق في امانه والا فوالله ليطلعه الله عليه فتفتضح
فزجره كنانة ولم يسمع كلامه فاطلع الله نبيه على موضع الكنز فطلب كنانة فاخبره بكذبه
وانه اخبر به من السما وكان كنانة حين راى النبي صلى الله عليه وسلم قد فتح حصن
نطاة وتيقن بظهوره عليهم دفنه في خربة وفي رواية سال صلى الله عليه وسلم ثعلبة
بن سلام بن ابي الحقيق عن الكنز لا ادري غير اني رايت كنانة يطيف كل غداة حول تلك
الخربة فارسل صلى الله عليه وسلم الزبير بن العوام مع جماعة الى تلك الخربة فحفروها ووجدوا
الكنز فرفع عنهم الامان وابيحت دماوهم وفي الاكتفا فسال النبي صلى الله عليه وسلم
كنانة عن الكنز فجحد ان يكون يعلم مكانه فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل من
يهود فقال اني رايت كنانة يطيف بهذه الخربة كل غداة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ارايت ان وجدناه عندك اقتلك قال نعم فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخربة
فحفرت فاخرج منها بعض كنزهم ثم ساله ما بقي فابى ان يريه فامر به الزبير بن
العوام فقال عذبه حتى تستاصل ما عنده فكان الزبير يقدح بزند في صدره حتى
اشرف على نفسه ثم دفعه رسول الله صلى الله عليه وسلم الى محمد بن مسلمة فضرب
عنقه باخيه محمود بن مسلمة وفي المواهب اللدنية وفتح الله عليه خيبر حصنا حصنا
وهي نطاة وحصن الصعب وحصن ناعم وحصن قلعة الزبير والشق وحصن
ابي وحصن البزار والقموص والوطيح والسلالم وهو حصن آل ابي الحقيق
وفي خلاصة الوفا الوطيح بالفتح وكسر الطاء المهملة ومثناة تحتية وحاء مهملة
من اعظم حصون خيبر وفي كتاب ابي عبيدة الوطيحة بزيادة ها وفي بعض كتب
اللغة عد السطيح بفتح السين المهملة من حصون خيبر مما فتحه رسول الله صلى
الله عليه وسلم وما وجدته في كتب السير والله اعلم بذلك والسلالم بضم السين وكسر
اللام الثانية احد حصون خيبر او موضع به حصن من حصونها وروى الواقدي
ان من حصون خيبر النزار كان اهله اشد رميا للمسلمين عند حصاره فحصبه النبي
صلى الله عليه وسلم بكف من حصى فرجف بهم وساخ وفي تلخيص المغازي في ايام
محاصرة حصن صعب خرج من الحصن عشرون او ثلثون حمارا فاخذها رهط من
المسلمين وذبحوها وجعلوا لحومها في قدور وجعلوا يطبخونها للاكل من شدة الجوع

قالم

فمر بهم النبي صلى الله عليه وسلم فسال عما في القدور والبرام قالوا لحم الحمر الانسية فامر
المنادي حتى نادى الا ان لحم الحمار الانسي ولحم كل حيوان ذي ناب من السباع وذي مخلب
من الطيور ونكاح متعة حرام المشهور في الانسية كسر الهمزة منسوبة الى الانس وهو بنو
آدم وحكي ضم الهمزة ضد الوحشية ويجوز فتحها والنون ايضا مصدر انست به انسا وانسا
وفي المواهب اللدنية نهى يوم خيبر عن اكل الثوم وعن لحم الحمر الاهلية عن سلمة بن الاكوع
لما امسوا يوم فتحوا خيبر اوقدوا النيران قال النبي صلى الله عليه وسلم على ما اوقدتم هذه النيران
قالوا على الحمر الانسية قال اهريقوا ما فيها فكسروا قدورها فقام رجل من القوم فقال
انهريق ما فيها ونغسلها فقال النبي صلى الله عليه وسلم او ذلك كذا في الصحيحين وفي
كتاب الاكتفا قال ابن عقبة كانت خيبر ارضا وخيمة شديدة الحر فجهد المسلمون جهدا
شديدا واصابتهم مسغبة شديدة فوجدوا احمرة انسية ليهود لم يكونوا ادخلوها في
الحصن فانتحروها ثم وجدوا في انفسهم من ذلك فذكروها لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فنهاهم عن اكلها عن جابر بن عبد الله ولم يشهد خيبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين نهى الناس عن اكل لحوم الحمر اذن لهم في لحوم الخيل وعن معتب بن قشير الاسلمي
انه قال حين محاصرة نطاة بلغ حالنا ايها المسلمون المخمصة فارسلنا الى النبي صلى الله
عليه وسلم نشكوا اليه الجوع فقلنا له ادع لنا بالفتح فقال اللهم افتح للمسلمين اعظم
الحصون واكثرها طعاما فجمع الجيش واعطى الراية حباب بن المنذر وامرهم ان يحملوا
حملة واحدة فما وا جماعة ووصلوا الى باب حصن الصعب اسلم وكانوا يحاربون حتى فتح
الحصن فاصابوا اقمشة واسلحة واطعمة كثيرة وفي الاكتفا ولما اصاب المسلمين بخيبر ما
اصابهم من الجهد اتى بنو سهم من اسلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا رسول الله
لقد جهدنا وما بايدينا من شيء فلم يجدوا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا يعطيهم
اياه فقال اللهم قد عرفت حالهم وان ليست بهم قوة وان ليس بيدي شيء اعطيهم
اياه فافتح عليهم اعظم حصونها عنهم غناء واكثرها طعاما وودكا فغدا الناس ففتح
الله عليهم حصن الصعب بن معاذ وما بخيبر حصن كان اكثر طعاما وودكا منه
وفي معجم ما استعجم نطاة وشق واديان بينهما ارض تسمى السبخة في نطاة حصن
مرحب وقصره ووقع في سهم الزبير بن العوام وفي نطاة عين تسمى اللحيحة واول
دار افتتح بخيبر دار بني قمة وهي بنطاة وهي منزل ياسر اخي مرحب وهي التي قالت فيها
عائشة رضي الله عنها ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز الشعير والتمر حتى
فتحت دار بني قمة قال كل ذلك من كتاب السكوني ثم قال بالشق عين تسمى الحمة وهي
التي سماها النبي صلى الله عليه وسلم قسمة الملائكة يذهب ثلثا مائها في فلج بالقنا والجيم
وهو النهر الصغير كذا في الصحاح والثلث الاخر في فلج والمسلك واحد وقد اعتبرت
منذ زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اليوم يطرح فيها ثلث خشبات او ثلث

ففعلوا ام

اياه

لمرات فيذهب اثنتان في الفلج الذي له ثلثا مائها وواحدة في الفلج الثاني ولا يقدر
احد ان ياخذ من ذلك الفلج اكثر من الثلث ومن قام في الفلج الذي ياخذ الثلثين ليرد
الما الى الفلج الثاني غلبه الما وغاص عليه ولم يرجع الى الفلج الثاني بشي يزيد على الثلث
قال الواقدي بعد فتح الشق ونطاة تحول رسول الله صلى الله عليه وسلم الى كتيبة وفي
الوفا الكتيبة بلفظ كتيبة الجيش قال ابو عبيدة بالمثلثة حصن بخيبر خمس الله ورسوله
وذي القربى واليتامى والمساكين وجا فل الشق ونطاة وتحصنوا معهم في القموص وهو
حصن خيبر الاعظم القموص بالصاد المهملة كصبور جبل عليه حصن لبني ابي الحقيق
بخيبر وقيل الحصن بالغين والصاد المعجمتين وكان حصنا حصينا حاصره النبي صلى الله عليه
وسلم قريبا من عشرين ليلة وحين حاصرهم كانت به شقيقة لم يقدر ان يحضر بنفسه
الكريمة معركة المحاربة وكان يعطي الراية كل يوم واحدا من اصحابه ويبعثه الى المحاربة
فاعطاها يوما ابا بكر ووجهه اليه فاتاه وقاتل قتالا شديدا ورجع من غير فتح واخذ
الراية في اليوم الثاني عمر فقاتل اشد من اليوم السابق ولم يفتح له وفي رواية في اليوم
الاول قاتل عمر وفي الثاني ابو بكر وفي الثالث عمر ولم يفتح الحصن فلما امسى قال
النبي صلى الله عليه وسلم اما والله لاعطين الراية غدا رجلا كرارا غير فرار يحب الله ورسوله
ويحبه الله ورسوله يفتح الله على يديه وفي رواية قال ابشر يا محمد بن مسلمة يقتل غدا قاتل
اخيك وبات الناس يدوكون ليلتهم اي يخوضون ويتحدثون ايهم يعطاها غدا ولم
يكن احد من الصحابة الذين لهم منزلة عند النبي صلى الله عليه وسلم الا يرجوان يعطاها
روي ان عليا لما بلغه ما قاله النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم لا معطي لما منعت ولا
مانع لما اعطيت روي ان الناس لما اصبحوا غدوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واجتمعوا
على بابه وفي المنتقى لما كان من الغد تطاول لها ابو بكر وعمر وقريش يرجو كل واحد
ان يكون هو صاحب ذلك عن سعد بن ابي وقاص انه قال جئت فبركت لحذاء النبي صلى
الله عليه وسلم ثم قمت ووقفت بين يديه وعن عمر بن الخطاب انه قال ما احببت الامارة
الا ذلك اليوم وخرج النبي صلى الله عليه وسلم من خيمته وقال اين علي بن ابي طالب فقيل
هو يشتكي عينيه عن سلمة بن الاكوع انه قال كان علي تخلف عن النبي صلى الله عليه وسلم
في سفر خيبر بالمدينة اولا وكان به رمد شديد حتى انه لا يرى شيا ثم قال انا
اتخلف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فتاهب وخرج في اثره ولحق به في الطريق او
بعد وصوله الى خيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسلوا اليه من ياتي فذهب
اليه سلمة ابن الاكوع واخذ بيده يقوده حتى اتى به النبي صلى الله عليه وسلم وهو ارمد
وقد عصب عينيه بشقة برد قطري فتفل في عينيه ودعا له فبرا حتى كان لم يكن
به وجع فاعطاه الراية عن علي انه قال لما انتهيت الى النبي صلى الله عليه وسلم وضع راسي
في حجره فبصق في عيني وفي رواية عنه بصق في كفه ومسح به عيني فشفيت في الحال وما

استكينها

اشتكيتها بعد اليوم قط وفي رواية فما وجعها بعد حتى مضى لسبيله وفي رواية
عن علي دعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اذهب عنه الحر والقر فما وجد
بعده الحر والبرد وكان يلبس ثياب الصيف في الشتاء ولا يبالي وثياب الشتا في
الصيف ولا يبالي وفي رواية البسه النبي صلى الله عليه وسلم درعه الحديد وشد
ذا الفقار في وسطه واعطاه الراية ووجهه الى الحصن فقال علي يا رسول الله
اقاتلهم حتى يكونوا مثلنا يعني المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم انفذ على رسلك
حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام واخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه فوالله
لان يهدي الله بك رجلا واحدا خير لك من ان تكون لك حمر النعم يعني تصدقت بها في سبيل
الله اخرجاه في الصحيحين وفي معالم التنزيل قال امش ولا تلتفت حتى يفتح الله عليك وفي
الاكتفاء قال خذ الراية فامض بها حتى يفتح الله عليك قال سلمة بن عمرو بن الاكوع
فخرج علي والله يهرول بها هرولة وانا لخلفه نتبع اثره حتى ركز رايته في رضم من
حجارة تحت الحصن فاطلع اليه يهودي من فوق الحصن فقال من انت فقال انا علي بن ابي
طالب قال اليهودي علوتم وما والذي انزل على موسى او كما قال فما رجع حتى فتح الله على
يديه وفي المواهب اللدنية ولما تصاف القوم كان سيف عامر قصيرا فتناول ساق يهودي
ليضربه ورجع ذباب سيفه فاصاب عين ركبة عامر فمات منه فلما قفلوا قال سلمة
قلت يا رسول الله فداك ابي وامي زعموا ان عامرا حبط عمله قال النبي صلى الله عليه وسلم
كذب من قاله وان له اجرين وجمع بين اصبعيه انه لجاهد مجاهد رواه البخاري
وفي بعض كتب السير روي انه لما حاربوا على حصن صعب خرج ملكهم مرحب يخطر
بسيفه يقول ۞ قد علمت خيبر اني مرحب ۞ شاكي السلاح بطل مجرب ۞
اذا الحروب اقبلت تلهب فبرز له عامر بن الاكوع فقال ۞ قد علمت خيبر اني عامر ۞
شاكي السلاح بطل مغامر ۞ فاختلفا ضربتين فاوّلا سل مرحب سيفه وضرب به عامرا
فاتقى عامر بترسه فنشب السيف في الترس فسل عامر سيفه وذهب يسفل فتناول
به ساق مرحب ليضربه وكان في سيفه قصر فرجع سيفه على نفسه فاصاب ذباب السيف
ركبة نفسه فقطع الكحله فكانت فيها نفسه فمات منه فدفنوه في منزل رجيع مع محمود
بن مسلمة في غار واحد قال سلمة بن الاكوع لما رجعنا من خيبر راني النبي صلى الله عليه وسلم
في الطريق محزونا وفي رواية قال اتيت النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
زعم اسيد بن حضير وجماعة من اصحابك ان عامرا حبط عمله اذ قتل بسيفه قال
كذب من قاله ان له لاجرين اثنين وجمع بين اصبعيه وقال انه لجاهد مجاهد كما مر
وفي رواية قال انه ليعوم في الجنة عوم الدعموص وعن يزيد بن ابي عبيد قال
رايت اثر ضربة بساق سلمة بن الاكوع فقلت ما هذه الضربة قال هذه ضربة اصابت
يوم خيبر فاتيت النبي صلى الله عليه وسلم فنفث فيها ثلاث نفثات فما اشتكيتها حتى

الساعة اخرجه البخاري وعنه ايضا شهدنا خيبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل
ممن معه يدعي الاسلام هذا من اهل النار فلما حضر القتال قاتل الرجل اشد القتال
حتى كثرت به الجراحة فكاد بعض الناس يرتاب فوجد الرجل الم الجراحة فاهوى بيده
الى كنانته فاستخرج منها سهما فنحر نفسه فاشتد رجال من المسلمين فقالوا يا رسول
الله صدق الله حديثك انتحر فلان فقتل نفسه فقال قم يا فلان فاذن لا يدخل الجنة
الا مومن وان الله يويد هذا الدين بالرجل الفاجر وفي رواية قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم عند ذلك ان الرجل ليعمل بعمل اهل الجنة فيما يبدو للناس وهو من اهل النار وان
الرجل ليعمل بعمل اهل النار فيما يبدو للناس وهو من اهل الجنة كذا في المواهب اللدنية
روي ان عليا لما انتهى الى حصن قموص كان اول من خرج اليه من الحصن الحارث
اليهودي اخو مرحب خرج مع اتباعه وباشر الحرب وقتل رجلين من المسلمين فقتله علي
فلما راى مرحب ان اخاه قتل خرج من الحصن سريعا مع اتباعه وهو يرتجز يقول
قد علمت خيبر اني مرحب ✻ شاكي السلاح بطل مجرب ✻ اضرب احيانا واحيانا اضرب
اذا الحروب اقبلت تلهب ✻ اذ حامي الحمى لا يقرب ✻ روي انه لم يكن في اهل خيبر
اشجع من مرحب وكان يومئذ قد لبس درعين وتقلد سيفين واعتم بعمامتين ولبس
فوقهما مغفرا وحجرا قد ثقبه قدر البيضة وفي معالم التنزيل كهيئة البيضة على راسه
وله رمح سنانه ثلاثة اسنان ولم يقدر احد من اهل الاسلام ان يقاومه في الحرب فبرز له علي وهو
يرتجز يقول انا الذي سمتني امي حيدره ✻ ضرغام اجام وليث قسوره ✻ وفي الكشف
كانت امه فاطمة بنت اسد رضي الله عنها سمته اسدا باسم ابيها وكان ابو طالب غائبا
فلما رجع كره ذلك وسماه عليا ✻ وفي معالم التنزيل والكشف كليث غابات كريه المنظره
بدل ضرغام اجام وليث قسوره ✻ عبل الذراعين غليظ القصره او فيهم وفي رواية اكيلكم
بالصاع كيل السندره ✻ قوله عبل الذراعين اي ضخمهما والقصره اصل العنق والسندره
ضرب من الكيل كبير واسم امراة كانت تبيع القمح وتوفي الكيل كذا في القاموس قيل لعل النكتة
في ارتجاز علي بهذا الرجز ان مرحبا كان قد راى في المنام ان اسدا يفترسه فلعل الله اطلع
عليا على رويا مرحب فاراد علي ان يذكره رويا ليقذف في قلبه الرعب فيجبن جبن
الرباح ولا تقوى يده على حمل السلاح وفي حياة الحيوان الرباح بفتح الراء والباء المخففة
دويبة كالسنور وهي التي يجلب منها الزباد وذكر القرود وفي الامثال قالوا اجبن من
الرباح فلما اختلطا اراد مرحب ان يضرب عليا فسبقه علي فعلاه بالسيف وهو ذو
الفقار فترس مرحب فوقع السيف على الترس فقده والحجر والمغفر والعمامتين وفلق
هامته حتى اخذ السيف في الاضراس كذا في معالم التنزيل قيل هذا اي قتل علي مرحبا
هو الصحيح وما نظمه بعض الشعرا يويده وهو شعر
علي حمى الاسلام من قتل مرحب ✻ غداة اعتلاه بالحسام المخضب

وفي

وفي رواية قتله محمد بن مسلمة في الاكتفاء ولما افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم من
حصونهم ما افتتح وحاز من الاموال ما حاز انتهوا الى حصنهم الوطيح والسلالم وكانا اخر
حصون اهل خيبر افتتاحا فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بضع عشرة وخرج مرحب
اليهودي من حصنهم قد جمع سلاحه وهو ينادي من يبارز وهو يرتجز • قد علمت خيبر
اني مرحب • شاكي السلاح بطل مجرب • اطعن احيانا واحيانا اضرب • اذا الليوث اقبلت
تحرب • ان حماي للحمى لا يقرب • فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من لهذا قال
محمد بن مسلمة انا يا رسول الله انا والله الموتور الثائر قتل اخي بالامس قال فقم اليه اللهم اعنه
عليه فلما دنا احدهما من صاحبه دخلت بينهما شجرة عمرية من شجر العشر فجعل احدهما يلوذ
بها من صاحبه كلما لاذ بها منه اقتطع صاحبه بسيفه ما دونه منها حتى برز كل واحد منهما
لصاحبه وصارت بينهما كالرجل القائم ما فيها فنن ثم حمل مرحب على محمد بن مسلمة فاتقاه
بدرقته فوقع سيفه فيها فعضت به فامسكته وضربه محمد بن مسلمة حتى قتله وفي معالم
التنزيل ثم خرج بعد مرحب اخوه ياسر وهو يرتجز فخرج اليه الزبير بن العوام فقالت
امه صفية بنت عبد المطلب وكانت في الجيش ايقتل ابني يا رسول الله قال بل ابنك يقتله ان
شاء الله ثم التقيا فقتله الزبير يفهم من هنا ان النبي صلى الله عليه وسلم حضر المعركة بنفسه
الكريمة وهو يخالف لما سبق ثم حمل المسلمون على الكفار فقتلوا اليهود قتلا ذريعا وقتل
علي يومئذ ثمانية من رؤساء اليهود وفر الباقون الى الحصن فتبعهم المسلمون فبينما يشتد علي
في اثرهم اذ ضرب يهودي على يده ضربة سقط منها الترس فبادر يهودي اخر فاخذ الترس
فغضب علي فتناول باب الحصن من حديد فقلعه وتترس به عن نفسه • وفي المنتقى والتوضيح
فتناول علي بابا كان عند الحصن فتترس به عن نفسه فلم يزل في يده وهو يقاتل وفي شواهد
النبوة روي ان عليا بعد ذلك حمله على ظهره وجعله قنطرة حتى دخل المسلمون الحصن انتهى
ثم لما وضعت الحرب اوزارها التى علي ذلك الباب الحديد وراء ظهره ثمانين شبرا وفي هذا الباب قال الشاعر
علي رمى باب المدينة خيبر • ثمانين شبرا وافيا لم يثلم • وفي المنتقى والتوضيح روي
عن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال فلقد رايتني في سبعة نفر وانا
ثامنهم نجهد ان نقلب ذلك الباب فما نستطيع ان نقلبه وفي التوضيح رواه الطبري واخرجه
احمد وفي المواهب اللدنية قلع علي باب خيبر ولم يحركه سبعون رجلا الا بعد جهد وفي
رواية ابن اسحق سبعة واخرجه من طريقه البيهقي في الدلائل ورواه الحاكم عن البيهقي
من جهة ليث بن ابي سليم عن ابي جعفر محمد بن علي بن الحسين عن جابر ان عليا حمل الباب
يوم خيبر وانه جرب بعد ذلك ولم يحمله اربعون رجلا وليث ضعيف وفي رواية للبيهقي
ان عليا لما انتهى الى الحصن اجتبذ بعض ابوابه فالقاه بالارض فاجتمع عليه بعدنا سبعون
رجلا فكان جهدا ان اعادوا الباب كذا نه قال القسطلاني قال شيخنا وكلها واهية ولذا انكره
بعض العلما كذا في المواهب اللدنية وفي شرح المواقف قلع علي باب خيبر وقال ما قلعت

باب خيبر بقوة جسمانية ولكن بقوة الهية وحدث ابو اليسر بن كعب بن عمرو قال انا لمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر ذات عشية اذ اقبلت غنم لرجل من يهود تريد حصنهم
ونحن محاصرون فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رجل يطعمنا من هذه الغنم قال ابو
اليسر انا يا رسول الله قال فافعل قال فخرجت اشتد مثل الظليم فلما راني رسول الله صلى الله
عليه وسلم موليا قال اللهم امتعنا به قال فادركت الغنم وقد دخلت اولاها الحصن فاخذت
شاتين من اخراها فاحتضنتهما تحت يدي ثم اقبلت اشتد كانه ليس معي شي حتى القيتهما عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فذبحوهما فاكلوهما فكان ابو اليسر من اخر اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم موتا فكان اذا حدث بهذا الحديث بكى ثم قال امتعوني لعمري حتى كنت من اخرهم وحاصر
رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل خيبر في حصنهم الوطيح والسلالم حتى اذا ايقنوا بالهلكة
سالوه ان يسيرهم وان يحقن دماءهم ففعل وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد
حاز الاموال كلها والشق ونطاة والكتيبة وجميع حصونهم الا ما كان من ذينك الحصنين
الوطيح والسلالم فلما سمع بهما اهل فدك قد صنعوا ما صنعوا بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان يسيرهم وان يحقن لهم دماءهم ويخلوا له الاموال ففعل فلما نزل اهل خيبر على ذلك
سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يعاملهم في الاموال على النصف وقالوا نحن اعلم
بها منكم واعمر لها فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على انا اذا شئنا ان نخرجكم
اخرجناكم وفي رواية قال نقركم على ذلك ما شئنا فصالحه اهل فدك على مثل ذلك
فكانت خيبر فيئا للمسلمين وكانت فدك خالصة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
لانهم لم يجلبوا عليها بخيل ولا ركاب وفي هذه الغزوة سُمّ رسول الله صلى الله عليه
وسلم بخيبر بعد فتحها سمته زينب بنت الحارث زوجة سلام بن مشكم اخت مرحب
اليهودي قاله ابن اسحق وذلك بعد ما دخل النبي صلى الله عليه وسلم حصن القموص
واطمان اهدت له زينب شاة مصلية اي مشوية كلها لكن جعلت السم في الذراع اكثر
مما في باقي الاعضاء لانها سالت اي عضو من الشاة احب الى محمد فقيل لها الذراع كذا في
معالم التنزيل والاكتفا فلما وضعتها بين يديه تناول الذراع فلاك منها مضغة فلم يسغها
ومعه بشر بن البراء بن معرور قد اخذ منها كما اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم فاما بشر
فاساغها واما رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها ومات بشر بن البراء من اكلته التي
اكل وفي المنتقى فلاكها رسول الله صلى الله عليه وسلم فلفظها فاخذها بشر بن البراء فمات
من ساعته وقيل بعد سنة وفي الاكتفا فلفظها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال
ان هذا العظم ليخبرني انه مسموم ثم دعا بها ايضا فاعترفت فقال ما حملك على ذلك
قالت بلغت من قومي ما لم يخف عليك فقلت ان كان ملكا استرحت منه وان كان نبيا
فسيخبر فتجاوز عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بشر بن البراء من اكلته التي اكل
وفي مغازي سليمان التيمي انها قالت ان كنت كاذبا ارحت الناس منك وقد استبان لي

الان انك صادق وانا اشهدك ومن حضر اني على دينك وان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فانصرف
عنها حين اسلمت وفيه موافقة الزهري على اسلامها وفي المواهب اللدنية عمدت
زينب الى عنز لها نذبحتها وصلتها ثم عمدت الى سم لا يطني يعني لا يلبث ان يقتل من ساعته
وقد شاورت يهود في سموم فاجتمعوا لها في هذا السم بعينه فسمت الشاة واكثرت
في الذراعين والكتف فوضعت بين يديه ومن حضر من اصحابه وفيهم بشر بن البرآء وتناول
صلى الله عليه وسلم الذراع فانتهش منها وتناول بشر بن البرآء عظما اخر فلما ازدرد صلى الله عليه وسلم
لقمته ازدرد بشر بن البرآء ما في فيه واكل القوم فقال صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فان هذه
الذراع تخبرني انها مسمومة وفيه ان بشر بن البراء مات وفيه دفعها صلى الله عليه وسلم
الى اولياء بشر فقتلوها رواه الدمياطي وفي سيرة مغلطاي لم يقتلها وامر بلحم الشاة فاحرق
وفي حديث جابر عند ابي داود توفي اصحابه الذين اكلوا من الشاة واحتجم رسول الله
صلى الله عليه وسلم على كاهله من اجل الذي اكله من الشاة كذا في المواهب اللدنية وفي الاكتفا
ذكر ابن عقبة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تناول الكتف من تلك الشاة فانتهش منها وتناول
بشر عظما وانتهش منه فلما استرط رسول الله صلى الله عليه وسلم استرط بشر ما في فيه
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفعوا ايديكم فان كتف هذه الشاة يخبرني اني بغيت
فيها فقال بشر بن البراء والذي اكرمك لقد وجدت ذلك في اكلتي التي اكلت فما منعني
ان الفظها الا اني اعظمت ان انغصك طعامك فلما اسغت ما في فيك لم اكن لارغب بنفسي
عن نفسك ورجوت ان لا تكون استرطتها وفيها بغي فلم يقم بشر من مكانه حتى عاد لونه
مثل الطيلسان وماطله وجعه حتى كان لا يتحول الا ما حول قال جابر بن عبد الله واحتجم
رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ على الكاهل حجمه ابو طيبة مولى بني بياضة وفي المشكوة
احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم من الذي اكل من الشاة حجمه ابو هند بالقرن والشفرة
وهو مولى لبني بياضة من الانصار رواه ابو داود والدارمي وبقي رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعده ثلث سنين حتى كان وجعه الذي توفي منه فدخلت عليه ام بشر بنت البرآء
بن معرور تعوده فيما ذكره ابن اسحق فقال لها يا ام بشر ان هذا الاوان وجدت انقطاع
ابهري من الاكلة التي اكلت مع اخيك بخيبر وفي نهاية ابن الاثير قال صلى الله عليه وسلم
ما زالت اكلة خيبر تعادني فهذا اوان قطعت ابهري الابهر عرق في الظهر وهما ابهران
وقيل هما الاكحلان اللذان في الذراعين وقيل هو عرق مستبطن القلب فاذا انقطع لم يبق
معه حيوة وقيل الابهر عرق منشاؤه من الراس ليمتد الى القدم وله شرايين تتصل باكثر
الاطراف والبدن فالذي في الراس منه يسمى النامة ومنه قولهم اسكت الله نامته اي اماته
ويمتد الى الحلق ويسمى فيه الوريد ويمتد الى الصدر فيسمى الابهر ويمتد الى الظهر فيسمى
الوتين والفواد معلق به ويمتد الى الفخذ فيسمى النسا ويمتد الى الساق فيسمى الصافن والهمزة
في الابهر زايدة ويجوز في اوان الضم والفتح فالضم لانه خبر المبتدا والفتح على البنا لاضافته

الى مبني قال فانه كان المسلمون ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا
مع ما اكرمه الله به من النبوة وفي قتلها اختلاف فقيل قتلها وقيل بل عفى عنها وفي
رواية انس دفعها الى اولياء بشر بن البراء فقتلوها كما مر وقال الدميري في حياة
الحيوان جمع البيهقي بينهما بانه لم يقتلها في الابتداء فلما مات بشر امر بقتلها وكذلك اختلف
في قتل من سحره ولما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر انصرف الى وادي القرى
فحاصر اهله ليالي ثم انصرف راجعا الى المدينة واخرج مسلم في صحيحه من حديث عمر
بن الخطاب قال لما كان يوم خيبر اقبل نفر من اصحابة النبي صلى الله عليه وسلم
فقالوا فلان شهيد وفلان شهيد حتى مروا على رجل فقالوا فلان شهيد فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا اني رايته في النار في بردة غلها او عباءة ثم قال
يا ابن الخطاب اذهب فناد في الناس انه لا يدخل الجنة الا المومنون قال فخرجت فناديت
الا انه لا يدخل الجنة الا المومنون وشهد خيبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نساء
من النساء المسلمات فرضخ لهن عليه السلام من الفيء ولم يضرب لهن بسهم وقيل
ضرب لهن ايضا بسهم كامل وكانت قد خرجت معهم عشرون امراة حدثت بنت
الصلت عن امراة غفارية سمتها قالت اتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة
من غفار وهو يسير الى خيبر فقلن يا رسول الله قد اردنا الخروج معك الى وجهك هذا
فنداوي الجرحى ونعين المسلمين ما استطعنا فقال على بركة الله قالت فخرجنا معه فلما
افتتح خيبر رضخ لنا من الفيء واخذ هذه القلادة التي ترين في عنقي فاعطانيها
وعلقها بيده في عنقي فوالله لا تفارقني ابدا قالت فكانت في عنقها حتى ماتت ثم اوصت
ان تدفن معها واستشهد بخيبر من المسلمين نحو من عشرين رجلا منهم عامر بن الاكوع
عم سلمة بن عمرو بن الاكوع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد قال له في مسيره
الى خيبر انزل يا ابن الاكوع فاحد لنا من هناتك فنزل يرتجز برسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال والله لولا الله ما اهتدينا ولا تصدقنا ولا صلينا الى اخر ما ذكر
في اول مسيره الى خيبر من قوله صلى الله عليه وسلم لعامر يرحمك الله وقول عمر وجبت
والله يا رسول الله لو امتعتنا به فقتل يوم خيبر شهيدا بسيف نفسه رجع عليه وهو يقاتل
فكلمه كلما شديدا فمات منه فكان المسلمون قد شكوا فيه وقالوا انما قتله سلاحه حتى
سال ابن اخيه سلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك واخبره بقول الناس فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه لشهيد وصلى عليه فصلى عليه المسلمون ومنهم
الاسود الراعي من اهل خيبر وكان من حديثه انه اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو محاصر لبعض حصون خيبر ومعه غنم وكان فيها اجيرا لرجل من يهود فقال
يا رسول الله اعرض علي الاسلام فعرضه عليه فاسلم وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم لا يحقر احدا ان يدعوه الى الاسلام ويعرضه عليه فلما اسلم قال يا رسول الله اني كنت

اجيرا

اجيرا لصاحب هذه الغنم وهي امانة عندي فكيف اصنع بها قال اضرب في وجوهها فانها
سترجع الى ربها او كما قال فقام الاسود فاخذ حفنة من الحصباء فرمى بها في
وجوهها وقال ارجعي الى صاحبك فوالله لا اصحبك وخرجت مجتمعة كان سايقا يسوقها
حتى دخلت الحصن ثم تقدم الاسود الى ذلك الحصن ليقاتل مع المسلمين فاصابه حجر فقتله
وما صلى لله صلاة قط فاتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع خلفه وسجي بشملة
كانت عليه فالتفت اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من اصحابه ثم اعرض
عنه فقالوا يا رسول الله لم اعرضت عنه قال ان معه الان زوجتيه من الحور العين عليه
تنفضان التراب عن وجهه وتقولان ترب الله وجه من تربك وقتل من قتلك قال
ولما افتتحت خيبر كلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الحجاج بن علاط السلمي ثم البهزي
فقال يا رسول الله ان لي بمكة مالا عند صاحبتي ام شيبة بنت ابي طلحة ومالا متفرقا
في تجار اهل مكة فاذن لي يا رسول الله فاذن له قال انه لا بد لي يا رسول الله من ان اقول
قال قل قال الحجاج فخرجت حتى اذا قدمت مكة وجدت بثنية البيضاء رجالا من قريش
يتسمعون الاخبار ويسالون عن امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد بلغهم انه سار
الى خيبر وعرفوا انها قرية الحجاز ريفا ومنعة ورجالا فهم يتحسسون الاخبار عن الركبان
فلما راوني ولم يكونوا علموا باسلامي قالوا الحجاج بن علاط عنده والله الخبر اخبرنا يا ابا محمد
فانه قد بلغنا ان القاطع سار الى خيبر وهي بلد يهود وريف الحجاز قلت بلغني ذلك وعندي
من الخبر ما يسركم قال فالتبطوا بجنبي ناقتي يقولون ايه يا حجاج قلت هزم هزيمة لم
تسمعوا بمثلها قط وقتل اصحابه قتلا لم تسمعوا بمثله قط واسر محمد اسيرا وقالوا لا نقتله
حتى نبعث به الى مكة فيقتلونه بين اظهرهم لمن كان اصاب من رجالهم قال فقاموا وصاحوا
بمكة وقالوا قد جاءكم الخبر وهذا محمد انما تنتظرون ان يقدم به عليكم فيقتل بين اظهركم قال
قلت اعينوني على جمع مالي بمكة على غرمائي فاني اريد ان اقدم خيبر فاصيب من فل محمد
واصحابه قبل ان تسبقني التجار الى ما هنالك فقاموا فجمعوا لي مالي كاحث جمع سمعت به
وجئت صاحبتي فقلت مالي وقد كان لي عندها مال موضوع لعلي الحق بخيبر فاصيب من فرص
البيع قبل ان يسبقني التجار قال فلما سمع العباس ابن عبد المطلب الخبر وجاءه عني اقبل حتى
وقف الى جنبي وانا في خيمة من خيام التجار فقال يا حجاج ما هذا الذي جئت به قلت وهل عندك
حفظ لما وضعت عندك قال نعم قلت فاستاخر عني حتى القاك على خلاء فاني في جمع مالي كما ترى
فانصرف عني حتى افرغ قال حتى اذا فرغت من جمع كل شي كان لي بمكة واجمعت الخروج
لقيت العباس فقلت احفظ علي حديثي يا ابا الفضل فاني اخشى الطلب ثلثا ثم قل ما شئت
قال افعل قال فاني والله لقد تركت ابن اخيك عروسا على بنت ملكهم يعني صفية بنت حيي ولقد
افتتح خيبر وانتثل ما فيها وصارت له ولاصحابه قال ما تقول يا حجاج قلت اي والله فاكتم
عني ولقد اسلمت وما جيت الا لاخذ مالي فرقا من ان اغلب عليه فاذا مضت ثلاث فاظهر

قال ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن ابي نجيح ان الشهيد اذا اصيب تدلت له زوجتاه من الحور العين

ر

اسرك فهو والله على ما تحب قال حتى اذا كان اليوم الثالث لبس العباس حلة له واخذ
عصاه ثم خرج حتى اتى الكعبة فطاف بها فلما راوه قالوا يا ابا الفضل هذا والله التجلد لحر
المصيبة قال كلا والله الذي حلفتم به لقد افتتح محمد خيبر وترك عروسا على ابنة ملكهم
واحرز اموالهم وما فيها فاصبحت له ولاصحابه قالوا من جا بهذا الخبر قال الذي جاكم بما
جاكم به ولقد دخل عليكم مسلما واخذ ماله فانطلق ليلحق بمحمد واصحابه فيكون معه
قالوا يال عباد الله انفلت عدو الله اما والله لو علمنا لكان لنا وله شان ولم ينشبوا ان
جاهم الخبر بذلك ذكر ابن عقبة ان بني فزارة قدموا على خيبر في اول امرهم ليعينوهم
فراسلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لا يعينوهم وان يخرجوا عنهم على ان يعطيهم
من خيبر شيا سماه لهم فابوا عليه وقالوا جيراننا وحلفاونا فلما فتح الله خيبر اتاه من
كان هناك من بني فزارة فقالوا الذي وعدتنا فقال لكم ذو الرقيبة لجبل من جبال خيبر
قالوا اذا نقاتلك قال موعدكم جنفا فلما سمعوا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجوا
هاربين وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم امر فروة بن عمرو البياضي ان يجمع غنايم خيبر في
حصن نطاة فجمع وكان في اثنا الغنايم صحايف متعددة من التورية فجات يهود تطلبها
فامر النبي صلى الله عليه وسلم بدفعها اليهم ويوم جمع غنايم خيبر واخذ سباياها امر النبي
صلى الله عليه وسلم مناديا ينادي ان من امن بالله واليوم الاخر لا يسقي بمايه زرع الغير
ولا يطا امراة حتى تنقضي عدتها وامر فروة يبيع الغنايم ودعا لها فقال اللهم الق عليها
النفاق قال فروة لما عرضناها على البيع رغب فيها رغبة تامة حتى بيعت كلها في يومين
وكنا نقدر الفراغ عنها لمدة مديدة وذلك ببركة دعا النبي صلى الله عليه وسلم وفي معجم ما
استعجم لما افا الله خيبر قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم على ستة وثلثين سهما فعزل
نصفها لنوايبه وما ينزل به وقسم النصف الباقي بين المسلمين وسهم النبي صلى الله عليه وسلم
فيها قسم نطاة والشق وما حيز معهما وكان فيما وقف الكتيبة والوطيحة والسلالم ولما
اراد القسمة امر زيد بن ثابت حتى احصى اهل العسكر وافراسهم وقسم الشق ونطاة على
ثمانية عشر سهما نطاة من ذلك خمسة اسهم والشق ثلثة عشر سهما ثم قسم كل
قسم من هذه الثمانية عشر الى ماية سهم لكل رجل سهم ولكل فرس سهمان وكانت عدة
الذين قسمت عليهم الف رجل واربعماية رجل وماتي فرس فذلك الف وثمانماية سهم قال
ابن اسحق وكانت المقاسم في اموال خيبر على الشق ونطاة والكتيبة وكان الشق ونطاة
في سهمان المسلمين وكانت الكتيبة خمس الله وسهم النبي صلى الله عليه وسلم وسهم ذوي
القربى والمساكين وطعم ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وطعم رجال مشوا بين رسول
الله صلى الله عليه وسلم وبين اهل فدك بالصلح وقسمت خيبر على اهل الحديبية من شهد
خيبر الا من غاب عنها الا جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام فقسم له رسول الله صلى الله عليه
وسلم كسهم من حضرها وفي هذه الغزوة بين رسول الله صلى الله عليه وسلم سهمان

الخيل

الخيل والرجال فجعل للفرس سهمين ولفارسه سهما وللراجل سهما فجرت
المقاسم على ذلك فيما بعد ويومئذ عرّب العربي وهجّن الهجين وذكر ابن عقبة انه
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر نفر من الاشعريين فيهم ابو عامر الاشعري
قدموا المدينة مع مهاجرة الحبشة ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر فمضوا اليه
وفيهم ابان بن سعيد بن العاصي والطفيل بن عمرو الدوسي ذو النور وابو هريرة ونفر
من دوس فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم ورأيه الحق ان لا يخيب مسيرهم ولا يبطل
سفرهم فشركهم في مقاسم خيبر وسأل اصحابه ذلك فطابوا به نفسا ولم يذكر ابن عقبة
جعفر ابن ابي طالب في هؤلاء القادمين على رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر من اهل
ارض الحبشة وهو اولهم وافضلهم وما مثل جعفر يتخطى ذكره ومن البعيد ان يغيب ذلك
عن ابن عقبة والله اعلم بعذره وفي صحيح البخاري عن ابي موسى انه قال بلغنا مخرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم ونحن باليمن فخرجنا مهاجرين اليه فركبنا سفينة فالقتنا سفينتنا الى
النجاشي بالحبشة فوافقنا جعفر ابن ابي طالب واصحابه فقال جعفر ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعثنا ههنا وامرنا بالاقامة فاقمنا معه حتى قدمنا جميعا فوافقنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين افتتح خيبر فاسهم لنا وقد ذكر ابن اسحق ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم كان بعث عمرو بن امية الضمري الى النجاشي فيمن كان اقام بارض الحبشة من
اصحابه فحملهم في سفينتين فقدم بهم عليه وهو بخيبر بعد الحديبية فذكر جعفرا وهم
وذكر معه ستة عشر رجلا قدموا في السفينتين صحبته وذكر ابن هشام عن الشعبي ان جعفرا
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح خيبر فقبّل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما
بين عينيه والتزمه وقال ما ادري بايهما انا اسر بفتح خيبر ام بقدوم جعفر ولما جرت المقاسم
في اموال خيبر اشبع فيها المسلمون ووجدوا بها مرفقا لم يكونوا وجدوه قبل حتى قال عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما فيما خرج له البخاري في صحيحه ما شبعنا حتى فتحنا خيبر واقر رسول
الله صلى الله عليه وسلم يهود خيبر في اموالهم يعملون فيها للمسلمين على النصف مما يخرج منها
كما تقدم قال ابن اسحق وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يبعث الى اهل خيبر
عبد الله بن رواحة خارصا بين المسلمين وبين يهود فيخرص عليهم فاذا قالوا تعديت علينا
قال ان شئتم فلكم وان شئتم فلنا فيقول يهود بهذا قامت السموات والارض فانما خرص
عليهم عبد الله عاما واحدا ثم اصيب بمؤتة يرحمه الله فكان جبار بن صخر اخو بني سلمة
هو الذي يخرص عليهم بعده فاقامت يهود على ذلك لا يرى بهم المسلمون باسا في معاملتهم حتى
عدوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم على عبد الله بن سهل اخي بني حارثة فقتلوه
فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم والمسلمون عليه وكتب اليهم ان يدوه او ياذنوا بحرب
فكتبوا يحلفون بالله ما قتلوه ولا يعلمون له قاتلا فوداه رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده
واقرهم على ما سبق من معاملته اياهم فلما توفى الله نبيه صلى الله عليه وسلم اقرهم ابو بكر

الصديق رضي الله عنه على مثل ذلك حتى توفي ثم اقرهم عمر رضي الله عنه صدرا من
امارته ثم بلغ عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي قبضه الله فيه لا
يجتمعن بجزيرة العرب دينان ففحص عمر عن ذلك حتى بلغه الثبت فارسل الى يهود
فقال ان الله قد اذن في جلائكم قد بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يجتمعن
بجزيرة العرب دينان فمن كان عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فليأتني به
انفذه له ومن لم يكن له عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم فليتجهز للجلاء فاجلى عمر رضي
الله عنه منهم من لم يكن عنده عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال عبد الله بن عمر
خرجت انا والزبير والمقداد بن الاسود الى اموالنا بخيبر نتعاهدها فلما قدمنا تفرقنا في
اموالنا فعدي علي تحت الليل ففدعت يداي من مرفقي فلما اصبحت استصرخ علي صاحباي
فاتياني فاصلحا من يدي ثم قدما بي على عمر فقال هذا عمل يهود ثم قام في الناس خطيبا
فقال ايها الناس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عامل يهود خيبر على انا نخرجهم
اذا شئنا وقد عدوا على عبد الله بن عمر ففدعوا يديه كما بلغكم مع عدوتهم على الانصار
قبله لا نشك انهم اصحابه ليس لنا هناك عدو غيرهم فمن كان له مال بخيبر فليلحق به
فاني مخرج يهود فاخرجهم ولما اخرج عمر يهود خيبر ركب في المهاجرين والانصار وخرج
معه بجبار بن صخر وكان خارص اهل المدينة وحاسبهم ويزيد بن ثابت فهما قسما خيبر
على اصحاب السهمان التي كانت عليها كما قسمت في الاصل على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم كما مر **وفي هذه الغزوة** استصفى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفية بنت حيي
بن اخطب بن يحيى بن كعب بن الخزرج النضري من بني اسرائيل من سبط هرون بن عمران
وتزوجها في منقفله من خيبر وكانت من جملة سبايا خيبر فاصطفاها لنفسه فاسلمت
فاعتقها وجعل عتقها صداقها وقيل وقعت في سهم دحية الكلبي فاشتراها رسول الله صلى
الله عليه وسلم بسبعة ارؤس كذا في الصفوة ودفعها الى ام سلمة تصنعها وتهيئها وكانت
اولا زوجة سلام بن مشكم ووقعت الفرقة بينهما فتزوجها كنانة بن ربيعة بن ابي الحقيق
وكانت عروسا به حين نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر فرات في المنام كان الشمس
نزلت حتى وقعت على صدرها فقصت ذلك على زوجها قال والله ما تمنين الا هذا الملك الذي
نزل بنا ففتحها رسول الله صلى الله عليه وسلم وضرب عنق زوجها كما مر وفي رواية ان صفية
رات في المنام وهي عروس بكنانة ان القمر وقع في حجرها فعرضت رؤياها على زوجها فقال
ما هذا الا انك تمنين ملك الحجاز فلطم وجهها لطمة اخضرت عينها منها فاتى بها رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبها اثر منها فسالها ما هو فاخبرت بهذا الخبر واتي بزوجها كنانة وساله
عن الكنز فجحده فامر الزبير يعذبه ثم دفعه الى محمد بن مسلمة الاوسي فضرب عنقه
باخيه محمود بن مسلمة وقد قتل في خيبر كما مر وفي الصفوة عن جابر ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتي بصفية يوم خيبر فاخذ بيدها فمر بها بين القتلى فلما ذكر رسول

الله

الله صلى الله عليه وسلم حتى روي في وجهه ثم قام صلى الله عليه وسلم فدخل عليها فنزعت
شيئا كانت عليه جالسة فالقته لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خيرها بين ان يعتقها
فترجع الى من بقي من اهلها او تسلم فيتخذها لنفسه فقالت اختار الله ورسوله فلما كان
عند رواحه احتبس بعيره ثم خرجت معه تمشي حتى ثنى لها ركبته فوضعت ركبتها
على فخذه فركبت ثم ركب النبي صلى الله عليه وسلم فالقى عليها كساء ثم سار حتى اذا كان على
ستة اميال من خيبر مال يريد ان يعرس بها فابت صفية فوجد النبي صلى الله عليه وسلم
عليها في نفسه ولما كان بالصهباء مال الى دومة هناك فطاوعته فقال ما حملك على اباءك حين
اردت المنزل الاول قالت يا رسول الله خشيت عليك قرب يهود فاعرس رسول الله صلى الله عليه
وسلم بالصهباء وفي الاكتفاء اعرس بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر او ببعض الطريق
وبات بها في قبة له انتهى وبات ابو ايوب ليلة متوشحا بالسيف يحرس رسول الله صلى الله عليه
وسلم يدور حول خباءه فلما سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الوطء قال من هذا قال خالد بن
زيد فقال مالك قال بانت هذه الليلة مخافة هذه الجارية عليك فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
فرجع كذا في الصفوة وفي الاكتفاء قال ابو ايوب يا رسول الله خفت عليك من هذه المراة وكانت
امراة قد قتلت اباها وزوجها وقومها وكانت حديثة عهد بكفر فخفتها عليك فزعموا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم احفظ ابا ايوب كما بات يحفظني عن انس ان النبي
صلى الله عليه وسلم قال لابي طلحة التمس غلاما من غلمانكم يخدمني حتى اخرج الى خيبر
فخرج بي ابو طلحة مردفي وانا غلام راهقت الحلم فكنت اخدم النبي صلى الله عليه وسلم
اذا نزل ثم قدمنا خيبر فلما فتح الله عليه الحصن ذكر له جمال صفية بنت حيي بن اخطب
وقد قتل زوجها وكانت عروسا واصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه فخرج حتى
بلغنا سد الصهباء بين خيبر والمدينة اقام ثلثة ايام يبني عليه بصفية ثم صنع حيسا
في نطع صغير ثم قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن من حولك فدعوت الناس الى وليمة
على صفية وما كان فيها خبز ولا لحم وما كان فيها الا ان امر بلال بالانطاع فبسطت
فالقي عليها التمر والاقط والسمن وهو الحيس فقال المسلمون احدى امهات المومنين او مما
ملكت يمينه فقالوا ان حجبها فهي احدى امهات المومنين والا فهي مما ملكت يمينه فلما ارتحل
ثم خرجنا الى المدينة فرايت النبي صلى الله عليه وسلم يحوي لها وراءه بعباءة وطاء لها خلفه
ثم جلس عند بعيره فيضع ركبته وتضع صفية رجلها على ركبته وقد مد الحجاب بينها وبين
الناس وفي رواية ابن عباس لما اراد ان يركب ادنى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخذه منها
لتركب عليها فابت ووضعت ركبتها على فخذه ثم حملها كما سبق قال انس فسرنا حتى اذا
اشرفنا على المدينة نظر الى احد فقال هذا جبل يحبنا ونحبه ثم نظر الى المدينة فقال
اللهم اني احرم ما بين لابتيها بمثل ما حرم ابرهيم وفي رواية كتحريم ابرهيم اللهم
بارك لهم في مدهم وصاعهم وفي رواية ولما اشرف على المدينة قال ايبون تايبون

عابدون لربنا حامدون فلم يزل يقول ذلك حتى دخل المدينة وكانت صفية عند
النبي صلى الله عليه وسلم ثلث سنين واشهرا وتوفيت سنة خمسين وقيل اثنتين
وخمسين ودفنت بالبقيع كذا في الصفوة ~~سر~~ روايتها في الكتب عشرة احاديث
المتفق عليه منها حديث واحد والباقي في ساير الكتب وفي هذه السنة
فتح فدك وهي قرية بينها وبين مدينة النبي صلى الله عليه وسلم مرحلتان وقيل ثلث
مراحل وفي شرح المواقف وهي قرية بخيبر كانت للنبي صلى الله عليه وسلم قال
اهل السير لما اتى النبي صلى الله عليه وسلم حوالي خيبر بعث محيصة بن مسعود الحارثي
الى فدك يدعوا اهلها الى الاسلام فدعاهم اليه وخوفهم ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم جاء الى حربهم كما اتى الى حرب اهل خيبر قالوا ان عامرا وياسرا وحارثا وسيد
اليهود مرحبا في حصن نطاة ومعهم الف مقاتل وما نظن ان يقاوسهم محمد فمكث
محيصة فيهم يومين ولما راى ان لا ميل لهم في الصلح اراد ان يرجع فقالوا له اصبر حتى
نستشير اكابر قومنا ونبعث معك من يصالح محمدا وبينا هم في ذلك الراي اذ اتاهم
خبر حصن الناعم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتحه فوقع في قلوبهم خوف عظيم
فارسلوا جماعة من يهود فدك الى النبي صلى الله عليه وسلم حتى يصالحوه بعد القيل والقال
الكثير استقر الامر على ان يعطوا النبي صلى الله عليه وسلم نصف ارض فدك ولهم نصفها
فرضي النبي صلى الله عليه وسلم بذلك فصالحهم على ذلك وكانوا يعملون على ذلك حتى اخرجهم
عمر واهل خيبر الى الشام واشترى منهم حصتهم النصف بمال بيت المال وفي رواية ولما سمع
اهل فدك ان المسلمين قد صنعوا ما صنعوا باهل خيبر بعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يسالونه ان يسيرهم ايضا ويخلوا له الاموال ففعل وفي هذه السنة طلعت الشمس
بعد ما غربت لعلي رضي الله عنه على ما اورده الطحاوي في مشكلات الحديث عن اسماء
بنت عميس من طريقين ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى اليه وراسه في حجر علي
رضي الله عنه وهو لم يصل العصر حتى غربت الشمس قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
اصليت يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انه كان في طاعتك وطاعة
رسولك فاردد عليه الشمس قالت اسماء فرايتها غربت ثم رايتها طلعت بعد ما غربت
ووقعت على الجبل والارض وذلك في الصهباء في خيبر وهذا حديث ثابت رواته ثقات
وحكى الطحاوي ان احمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ
حديث اسماء لانه من علامات النبوة كذا في المنتقى قال ابن الجوزي في الموضوعات حديث
رد الشمس في قصة علي موضوع بلا شك وفي هذه السنة فتح وادي القرى في المواهب
اللدنية ثم فتح وادي القرى في جمادي الاخرة بعد ما اقام بها اربعا يحاصرهم وقيل
اكثر من ذلك وفي الوفاء في جمادي الاخرة قال اصحاب السير لما فرغ رسول الله صلى الله
عليه وسلم من خيبر وانصرف الى وادي القرى ولما سمع اهل وادي القرى بمجيئه تهيئوا

الحرب

للحرب وخرجوا للقتال فسوى رسول الله صلى الله عليه وسلم صفوف اصحابه للقتال ودفع
لواءه الى سعد بن عبادة وقيل الى حباب بن المنذر وقيل الى سهل بن حنيف وقيل الى
عباد بن بشر ثم دعاهم الى الاسلام واعلمهم انهم ان اسلموا ايبق دماءهم مصونة واموالهم
محفوظة مضمونة وحسابهم على الله فابوا وتمادوا ذلك اليوم الى الليل فقتل من اليهود
عشرة رجال وفي الوفا حاصر اهل وادي القرى ليالي واصاب غلامه مدعما سهم غرب فقتله
قال ابو هريرة لما انصرفنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خيبر الى وادي القرى نزلناها
اصلا مع غروب الشمس ومع رسول الله صلى الله عليه وسلم غلام اهداه له رفاعة بن زيد
الجذامي ثم الضبيبي فوالله انه ليضع رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ اتاه سهم
غرب فاصابه فقتله فقلنا هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلا والذي
نفس محمد بيده ان شملته الان لتحترق عليه في النار كان غلها من في المسلمين يوم خيبر
فسمعها رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاتاه فقال يا رسول الله
اصبت شراكين لنعلين لي فقال لقد قد لك مثلهما في النار كذا في الاكتفا وفي رواية
وفتح صبيحة اليوم الثاني وغلبهم المسلمون واصابوا اموالا كثيرة واثاثا وامتعة ذخيرة وترك
رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليهود وترك في ايديهم اراضي وادي القرى والبساتين
والحوائط حتى يعملوا فيها ويأخذوا الاجرة ولما بلغ خبر يهود خيبر وفدك ووادي القرى
يهود تيما خافوا وصالحوا وقبلوا الجزية قاله الحافظ مغلطاي فرجع النبي صلى الله عليه وسلم
الى المدينة كذا في المواهب اللدنية **وفي هذا السفر** في الرجوع الى المدينة نام رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن صلاة الصبح حتى طلعت الشمس عن ابي هريرة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم حين قفل عن غزوة خيبر سار من اول الليل حتى اذا ادركه الكرى عرس
وقال لبلال اكلأ لنا الليل فنام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستند بلال قريب الفجر
الى راحلته مواجه الفجر فغلبته عيناه فنام فلم يستيقظ احد حتى ضربتهم الشمس فكان رسول
الله صلى الله عليه وسلم اولهم استيقاظا ففزع وقال اي بلال فقال بلال اخذ نفسي الذي
اخذ نفسك بابي انت يا رسول الله فاقتادوا رواحلهم من ذلك المكان شيئا ثم توضأ وامر
بلالا فاقام الصلوة وصلى بهم الصبح فلما قضى الصلاة قال من نسي الصلوة فليصلها اذا
ذكرها فان الله تعالى قال اقم الصلاة لذكري وروي انه كان في الرجوع عن غزوة تبوك
كذا في المواهب اللدنية **وفي هذه السنة** بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بام حبيبة
رملة بنت ابي سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف وكانت قبله
تحت عبيد الله بن جحش ووقع التزوج في السنة السادسة من الهجرة وفي هذه السنة وقع
الزفاف كما مر وقصتها انها كانت قد خرجت مهاجرة الى ارض الحبشة مع زوجها عبيد
الله بن جحش في الهجرة الثانية ثم ارتد عن الاسلام وتنصر ومات هناك وثبتت ام حبيبة
على الاسلام قالت رايت في المنام كان اتيا يقول يا ام المؤمنين ففزعت فاولتها بان رسول

الله صلى الله عليه وسلم يتزوجني فلما انقضت عدتي فما شعرت الا برسول النجاشي على
بابي يستاذن فاذا جارية له يقال لها ابرهة كانت تقوم على ثيابه ودهنه فدخلت
علي فقالت ان الملك يقول لك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الي ان ازوجكه قلت
بشرك الله بخير قالت يقول الملك وكلي من يزوجك فارسلت الى خالد بن سعيد بن العاص
فوكلته وفي سيرة البيهقي ولي نكاح ام حبيبة عثمان بن عفان وقيل خالد بن سعيد
بن العاص فاعطت ابرهة سوارين من فضة وخدمتين كانتا في رجليها وخواتيم
فضة كانت في اصابع رجليها سرورا بما بشرت به فلما كان العشي امر النجاشي جعفر
بن ابي طالب ومن كان هناك من المسلمين فحضروا فخطب النجاشي فقال الحمد لله الملك
القدوس السلام المومن المهيمن العزيز الجبار اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله
والذي بشر به عيسى بن مريم اما بعد فان رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الي ان ازوجه
ام حبيبة بنت ابي سفيان فاجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اصدقتها
اربعماية دينار وفي روضة الاحباب اربعماية مثقال ذهب ثم سكب الدنانير بين يدي
القوم فتكلم خالد بن سعيد بن العاص فقال الحمد لله احمده واستعينه واستغفره واشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو
كره المشركون اما بعد فقد اجبت الى ما دعا اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وزوجته
ام حبيبة بنت ابي سفيان فبارك الله لرسول الله ودفع النجاشي الدنانير الى خالد بن سعيد
فقبضها ثم ارادوا ان يقوموا فقال النجاشي اجلسوا فان من سنن الانبيا اذا تزوجوا ان
يوكل طعام على التزويج فدعا بطعام فاكلوا ثم تفرقوا وذلك سنة سبع من الهجرة كذا في
الصفوة قالت ام حبيبة لما اتاني المال ارسلت الى ابرهة التي بشرتني فقلت لها اني كنت
اعطيتك ما اعطيتك يوميذ ولا مال بيدي فهذه خمسون مثقالا فخذيها واستعيني بها
وفي معالم التنزيل انفذ اليها النجاشي اربعماية دينار على يد ابرهة فلما جاتها بها اعطتها
خمسين دينارا انتهى قالت فاخرجت ابرهة كل ما كنت اعطيتها فردته علي وقالت عزم
علي الملك ان لا ارزاك شيا وانا التي اقوم على ثيابه ودهنه وقد اتبعت دين محمد رسول
الله واسلمت لله وقد امر الملك نساءه ان يبعثن اليك بكل ما عندهن من العطر فلما
كان الغد جاءتني بعود وورس وعنبر وزباد كثير فقدمت بكله على النبي صلى الله عليه وسلم
وكان يراه علي وعندي ولا ينكره ثم قالت ابرهة حاجتي اليك ان تقراي على رسول الله
صلى الله عليه وسلم مني السلام وتعلميه اني قد اتبعت دينه قالت وكانت هي التي
جهزتني وكانت كلما دخلت علي تقول لا تنسي حاجتي اليك فلما قدمت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم اخبرته كيف كانت الخطبة وما فعلت بي ابرهة فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم واقراته منها السلام فقال وعليها السلام ورحمة الله وبركاته
وبعث النجاشي ام حبيبة الى النبي صلى الله عليه وسلم مع شرحبيل بن حسنة ولما بلغ

وانهم

ابا سفيان

ابا سفيان خبر تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ام حبيبة قال ذاك الفحل لا يقدع انفه
وكانت ام حبيبة حين قدم بها المدينة بضع وثلثون سنة ومكثت عند النبي صلى الله عليه
وسلم قريبا من اربع سنين وتوفيت في زمان معاوية سنة ثنتين او اربع واربعين من
الهجرة في المدينة على القول الصحيح وصلى عليها مروان بن الحكم وقيل توفيت بالشام مرويها
في الكتب المتداولة خمس وستون حديثا منها المتفق عليه حديثان وتفرد مسلم بحديث
واحد والباقية في ساير الكتب وفي شعبان هذه السنة كانت سرية عمر بن الخطاب
الى تربة معه ثلثون رجلا ومعه دليل من بني هلال فكان يسير الليل ويكمن النهار فاتى الخبر
الى هوازن فهربوا وجاء عمر الى محالهم فلم يلق منهم احدا فانصرف راجعا الى المدينة
ثم في شعبان هذه السنة بعث ابا بكر الصديق الى بني كلاب في ناحية ضرية ويقال الى فزارة
كما في صحيح مسلم وهو الصواب وكان سلمة بن الاكوع في تلك السرية فساروا اليهم وقاتلوهم
وكان شعارهم امت امت فقتلوا طايفة واسروا طايفة ولقي سلمة جماعة يهربون
الى الجبل مع ذراريهم فخشي ان يسبقوه الى الجبل فرمى بسهم بينهم وبين الجبل فلما راوا السهم
وقفوا فاتى بهم الى ابي بكر يسوقهم وفيهم امراة من بني فزارة معها ابنة لها من احسن العرب
فنفله ابو بكر بنتها فقدموا المدينة وما كشف لها ثوبا فلقيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
في السوق مرتين في يومين فقال يا سلمة هب لي المراة فقال هي لك يا رسول الله فبعث الى
مكة ففدى بها ناسا من المسلمين كانوا اسراء بمكة وفي شعبان هذه السنة بعث بشر بن
سعد الانصاري في ثلثين رجلا الى بني مرة بفدك فسار بشر الى ذلك الموضع ولقي الرعاة
واستخبرهم عن القوم فقالوا هم في الوادي وساقوا دوابهم ومواشيهم فاخبر القوم فتعاقبوا
المسلمين فادركوهم فوقع بينهما قتال عظيم وقتل كثير من الصحابة وجرح بشر وضرب كعبه
فوقع في القتلى وقيل قد مات فرجعوا عنه وقدم ابن زيد الحارثي يخبرهم على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فارتث بشر وانسل من بين القوم ولحق بفدك فمكث هناك حتى برات
جراحته ثم قدم المدينة وذكر ذلك للنبي صلى الله عليه وسلم وكان النبي صلى الله عليه
وسلم قبل قدوم بشر اخبر الناس بتلك القصة وفي رمضان هذه السنة بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم غالب بن عبد الله الليثي في مائة وثلثين رجلا الى الميفعة بناحية نجد من
المدينة على ثمانية برد على جمع من بني عوال وبني عبد بن ثعلبة فهجموا عليهم في وسط
محالهم فقتلوا من اشرف لهم واستاقوا نعما وشاء الى المدينة قالوا وفي هذه السرية
قتل اسامة بن زيد نهيك بن مرداس بعد ان قال لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم الا شققت عن قلبه فتعلم اصادق هو ام كاذب فقال اسامة لا اقاتل احدا
يشهد ان لا اله الا الله وفي الاكليل فعل ذلك اسامة في سرية كان هو اميرا عليها سنة
ثمان وفي البخاري عن ابي ظبيان قال سمعت اسامة بن زيد يقول بعثنا رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى الحرقة فصبحنا القوم فهزمناهم ولحقت انا ورجل من الانصار

رجلا منهم فلما غشيناه قال لا اله الا الله فكف الانصاري عنه وطعنته برمحي حتى قتلته
فلما قدمنا بلغ النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا اسامة اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله
قلت كان متعوذا فما زال يكررها حتى تمنيت اني لم اكن اسلمت قبل ذلك اليوم اورده
في المواهب اللدنية وسيجيء هذه القصة في الموطن الثامن في سرية غالب بن عبد الله الليثي
الى فدك **وفي شوال هذه السنة** كانت سرية بشير بن سعد الانصاري الى يمن وجبار بفتح الجيم
وهي ارض لغطفان ويقال لفزارة وعذرة وبعث معه ثلثمائة رجل لجمع تجمعوا للاغارة
على المدينة فساروا الليل وكمنوا النهار فلما بلغهم مسير بشير هربوا واصاب لهم نعما كثيرة فغنمها
واسر رجلين وقدم بهما المدينة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلما **وبعث** صلى الله عليه
وسلم سرية قبل نجد وفيها ابن عمر رضي الله عنهما قال فبلغت سهماننا اثني عشر بعيرا
ونفلنا بعيرا بعيرا فرجعنا بثلثة عشر بعيرا يحتمل ان تكون هذه السرية هي سرية ابان
بن سعيد المذكورة وان تكون غيرها **وفي هذه السنة** كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى جبلة بن الايهم اخر ملوك غسان ودعاه الى الاسلام فلما وصل اليه الكتاب اسلم وكتب
جواب كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واعلمه باسلامه وارسل الهدية وكان ثابتا على
اسلامه الى زمان عمر بن الخطاب وفي خلافته قدم مكة للحج وحين يطوف في المطاف
وطيء رجل من فزارة ازاره فانحل فلطم الفزاري لطمة هشم بها انفه وكسر ثناياه فشكا الفزاري
الى عمر واستغاثه فطلب عمر جبلة وحكم باحدى الامرين اما العفو واما القصاص قال
جبلة اتقتص له مني سواء وانا ملك وهو سوقي قال عمر الاسلام سوى بينكما ولا فضل
لك عليه الا بالتقوى قال فان كنت انا وهذا الرجل سواء في هذا الدين فسأتنصر فقال عمر
اذن اضرب عنقك قال فامهلني الليلة حتى انظر في امري فلما كان الليل ركب في بني عمه
وهرب الى القسطنطينية وتنصر هناك ومات مرتدا نعوذ بالله من ادراك الشقاوة وسوء
الخاتمة قيل اليه اشار الشاعر بقوله

شعر

اخذت بالجمة راسا ازعرا • وبالثنايا الواضحات الدردرا •
وبالطويل العمر عمرا حيذرا • كما اشترى المسلم اذ تنصرا •

وبعض اهل الاسلام على ان جبلة عاد الى الاسلام ومات مسلما والله اعلم وقد مر في هذا
الموطن في ذكر كتابه الى الحارث بعض ما يخالف هذا **وفي هذه السنة** قتل شيرويه
اباه على ما سبق ذكره قال الواقدي كان قتله ليلة الثلثاء لعشر مضين من جمادي الاخرة
او جمادى الاولى لسنة سبع من الهجرة لست او سبع ساعات مضين روي انه لما قتل
اباه كان الملك لا يستقر عليه حتى قتل سبعة عشر اخا له ذوي ادب وشجاعة فابتلي
بالاسقام فلم يبق بعده ثمانية اشهر ثم مات ويقال مدة عمر شيرويه اثنان وعشرون
سنة **وفي هذه السنة** وصلت هدية المقوقس ملك الاسكندرية ومصر واسمه جريج
بن مينا وهي مارية وسيرين اختها وجاريتان اخريان وخصي يقال له مابور وقدح

من قوارير وثياب من قباطي مصر وظروف والف مثقال ذهب وعسل وفرس يقال له لزاز
وبغلة يقال لها الدلدل وحمار يقال له يعفور كما مر في الموطن السادس وبعث المقوقس
كل ذلك مع حاطب بن ابي بلتعة فعرض حاطب الاسلام على مارية ورغبها فيه فاسلمت هي واختها
واقام الخصي على دينه حتى اسلم بالمدينة في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لم يسلم
وقد مر في الموطن السادس **وفي ذي القعدة من هذه السنة** وقعت عمرة القضاء ويقال لها
عمرة القضية وغزوة الامن ايضا اما تسميتها عمرة القضا فلانها قضا عن العمرة التي
صد عنها بالحديبية فانها فسدت بالتحلل عنها وانما عدوها عمرة لثبوت الاجر فيها
لانها كملت كما هو مذهب الحنفية وذكر ابن هشام انها يقال لها عمرة القضا لانهم صدوا رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن العمرة في ذي القعدة في الشهر الحرام الذي صدوا فيه من سنة
ست فاقتص منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل مكة في ذي القعدة في الشهر الحرام الذي
صدوا فيه من سنة سبع قال موسى بن عقبة وذكر ان الله تعالى انزل في تلك العمرة الشهر
الحرام بالشهر الحرام والحرمات قصاص واما تسميتها عمرة القضية فلانه عليه السلام
قاضى قريشا فيها لا لانها قضا عن العمرة التي صد عنها لانها لم تكن فسدت حتى يجب
قضاؤها بل كانت عمرة تامة كما هو مذهب الشافعي ولذا عدوا عمر النبي صلى الله عليه
وسلم اربعا وهذا الخلاف مبني على الاختلاف في وجوب القضا والهدي على من احرم معتمرا
فصد عن البيت فعند ابي حنيفة يجب عليه القضاء لا الهدي وعند الشافعية يجب عليه
الهدي لا القضا وكانت عمرة القضا بعد غزوة خيبر بستة اشهر وعشرة ايام وذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رجع من خيبر الى المدينة اقام بها شهري ربيع وما بعده
الى شوال يبعث فيما بين ذلك سرايا ثم خرج في ذي القعدة في الشهر الذي صد فيه
المشركون معتمرا عمرة القضاء مكان عمرته التي صدوه عنها وخرج معه المسلمون ممن كان
صد معه في عمرته تلك وهي سنة سبع فلما سمع به اهل مكة خرجوا عنها كذا في الاكتفا وقال
في غيره ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر اصحابه حين راوا هلال ذي القعدة ان يعتمروا
قضاء لعمرتهم التي صدهم المشركون عنها بالحديبية وان لا يتخلف احد ممن شهد الحديبية
فلم يتخلف منهم احد الا من استشهد منهم بخيبر ومن مات وخرج معه صلى الله عليه وسلم
قوم من المسلمين عمارا غير الذين شهدوا الحديبية وكانوا في عمرة القضا الفين واستخلف
على المدينة ابا رهم الغفاري وفي القاموس عويف بن الاضبط واحرم لها من ذي
الحليفة وساق صلى الله عليه وسلم ستين بدنة وجعل على هديه ناجية بن جندب
الاسلمي وحمل رسول الله صلى الله عليه وسلم معه السلاح والدروع والرماح وقاد معه
مائة فرس وفي المواهب اللدنية فلما انتهى الى ذي الحليفة قدم الخيل امامه عليها محمد
بن مسلمة وقدم السلاح واستعمل عليه بشر بن سعد واحرم صلى الله عليه وسلم ولبى والمسلمون
يلبون معه ومضى محمد بن مسلمة في الخيل الى مر الظهران فوجد بها نفرا من قريش فسالوه

فقال بعضا رسول الله صلى الله عليه وسلم يصبح هذا المنزل عنا ان شاء الله فاتوا قريشا فاخبروهم
ففزعوا ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمر الظهران وقدم السلاح الى بطن ياجج كيسمع
وينصر ويضرب موضع بمكة حيث ينظر الى انصاب الحرم وخلف عليه اوس ابن خولي الانصاري
في مائتي رجل وخرج قريش من مكة الى رؤس الجبال واخلوا مكة ثلثة ايام وفي الاكتفا قال ابن
عقبة وتغيب رجال من اشرافهم خرجوا الى بوادي مكة كراهية ان ينظروا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم غيظا وحنقا ونفاسة وحسدا انتهى وقدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم الهدي امامه فحبس بذي طوى وخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم على راحلته القصوى
والمسلمون متوشحون السيوف محدقون برسول الله صلى الله عليه وسلم يلبون فدخل
النبي صلى الله عليه وسلم من ثنية كداء بفتح اوله والمد وهي طلعة الحجون التي باعلى مكة
ينحدر منها الى المقابر على درب المعلا على طريق الابطح وسنذكره وعبد الله بن رواحة اخذ
بزمام راحلته ويمشي بين يديه وهو . يقول

خلوا بني الكفار عن سبيله ٭ اليوم نضربكم على تنزيله ٭
ضربا يزيل الهام عن مقيله ٭ ويذهل الخليل عن خليله ٭

فقال له عمر يا ابن رواحة بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي حرم الله تقول شعرا
فقال النبي صلى الله عليه وسلم خل عنه يا عمر فلهي اسرع فيهم من نضح النبل رواه الترمذي
ورواه عبد الرزاق من وجهين بلفظ خلوا بني الكفار عن سبيله قد انزل الرحمن في تنزيله
بان خير القتل في سبيله نحن قتلناكم على تاويله كما قتلناكم على تنزيله
وفي الاكتفاء ٭ خلوا بني الكفار عن سبيله ٭ خلوا فكل الخير في رسوله ٭
٭ يا رب اني مومن بقيله ٭ اعرف حق الله في قبوله ٭
فلم يزل رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبي حتى استلم الركن بمحجنه مضطبعا بثوبه
وطاف على راحلته والمسلمون يطوفون معه وقد اضطبعوا بثيابهم وامر النبي صلى الله عليه
وسلم بلالا فاذن على ظهر الكعبة وفي البخاري عن ابن عباس قال المشركون انه يقدم عليكم
وقد وهنتهم حمى يثرب فامرهم النبي صلى الله عليه وسلم ان يرملوا الاشواط الثلثة وان
يمشوا بين الركنين ولم يمنعه ان يرملوا الاشواط كلها الا الابقا شفقة عليهم اي لم يمنعه
عن امرهم بالرمل في جميع الطوفات الا الرفق بهم والاشفاق عليهم وفي رواية قال ارملوا
ليرى المشركون قوتكم والمشركون من قبل قعيقعان وفي اسد الغابة اضطبع رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمسلمون ورملوا وهو اول اضطباع ورمل في الاسلام وفي الاكتفاء
تحدثت قريش بينها فيما ذكر ابن اسحق ان محمدا واصحابه في عسرة وجهد وشدة فصفوا
له عند دار الندوة لينظروا اليه والى اصحابه فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد
اضطبع بردائه واخرج عضده اليمنى ثم قال رحم الله امرءا اراهم اليوم من نفسه قوة
ثم استلم الركن وخرج يهرول ويهرول اصحابه معه حتى اذا واراه البيت منهم واستلم الركن

اليماني

اليماني مشى حتى يستلم الاسود ثم هرول كذلك ثلثة اطواف ومشى سايرها فكان
ابن عباس يقول كان الناس يظنون انها ليست عليهم وذلك ان رسول الله صلى الله
انما صنعها لهذا الحي من قريش للذي بلغه عنهم حتى حج حجة الوداع فلزمها فمضت
سنة بها ثم طاف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الصفا والمروة على راحلته فلما
كان الطواف السابع عند فراغه وقد وقف الهدي عند المروة قال هذا المنحر وكل
فجاج مكة منحر فنحر عند المروة وحلق هناك وكذلك فعل المسلمون وامر رسول الله صلى
الله عليه وسلم ناساً من اصحابه ان يقيموا على السلاح ببطن ياجج ويأتي آخرون فقضوا
نسكهم ففعلوا كذا في المواهب اللدنية واقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاثاً
فلما كان عند الظهر من اليوم الرابع اتاه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى
فقالا قد انقضى اجلك فاخرج عنا وفي رواية اتوا علياً فقالوا له قل لصاحبك اخرج
عنا فقد انقضى الاجل فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فتبعته ابنة حمزة تنادي
يا عم يا عم فتناولها علي فاخذ بيدها وقال لفاطمة دونك بنت عمك فحملتها فاختصم فيها
علي وزيد وجعفر قال علي انا اخذتها وهي ابنة عمي وقال جعفر عمي وخالتها تحتي فقال
زيد بنت اخي فقضى بها النبي صلى الله عليه وسلم لخالتها وقال الخالة بمنزلة الام قال وركب
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل بسرف بفتح اوله وكسر ثانيه بعده فاء على عشرة
اميال من مكة او سبعة وفي شفا الغرام في سرف اربعة اقوال ستة اميال وسبعة
بتقديم السين وتسعة بتقديم التاء على السين واثنا عشر ميلاً وهو الموضع الذي بنى
النبي صلى الله عليه وسلم بميمونة فيه حين تزوجها وفي معجم ما استعجم قال ابن وقد
بلغني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم غربت له الشمس بسرف وصلى المغرب بمكة وبينهما
ستة اميال وفي موضع آخر منه على ستة اميال من مكة وليس يجامع اليوم وفي هذه السنة
تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم ميمونة بنت الحارث بن حرب بن بجير بن هرم بن
رويبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة بن معوية بن هوازن بن منصور بن
عكرمة بن خصفة بن قيس بن عيلان الهلالية قال ابو عمر وقال ابو عبيدة لما فرغ رسول
الله صلى الله عليه وسلم من خيبر توجه الى مكة معتمراً سنة سبع وقدم عليه جعفر بن ابي طالب
من ارض الحبشة فبعثه بين يديه لخطب عليه ميمونة بنت الحارث الهلالية وكانت اختها
لامها اسما بنت عميس تحت جعفر وسلمى بنت عميس تحت حمزة وام الفضل بنت الحارث
تحت العباس فجعلت امرها الى العباس فانكحها النبي صلى الله عليه وسلم وهو محرم وقيل جعلت
امرها الى ام الفضل فجعلت ام الفضل امرها الى العباس فزوجها العباس رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصدقها عنه اربعمائة درهم وقضى رسول الله صلى الله عليه وسلم نسكه واقام
بمكة ثلاث ليال وكان ذلك اجل القضية يوم الحديبية فلما اصبح رسول الله صلى الله عليه
وسلم من اليوم الرابع اتاه سهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى وهو بمجالس سائر من

انها اتياه عند الظهر من اليوم الرابع انتهى ورسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلس الانصار
يتحدث مع سعد بن عبادة فصاح حويطب نناشدك الله والعقد الا خرجت من ارضنا
فقد مضت الثلث فقال سعد كذبت لا ام لك انها ليست بارضك ولا ارض ابيك والله لا يخرج
الا راضيا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يضحك يا سعد لا تؤذ قوما زارونا في
رحالنا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما عليكم لو تركتموني فاعرست بين اظهركم
وصنعنا لكم طعاما فحضرتموه قالوا لا حاجة لنا بطعامك فاخرج فامر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابا رافع مولاه فاذن بالرحيل وخلف ابا رافع على ميمونة حتى اتاه بها بسرف وقد لقيت
هي ومن معها عناء واذى من سفهاء المشركين وصبيانهم كذا في الاكتفاء وروي في تزويجها
ان العباس لقي النبي صلى الله عليه وسلم بالجحفة حين اعتمر عمرة القضية فقال له العباس
يا رسول الله ايمت ميمونة بنت الحارث بن ابي رهم بن عبد العزى هل لك في تزويجها فتزوجها
صلى الله عليه وسلم وهو محرم فلما قدم مكة اقام ثلثا فجاء سهيل بن عمرو في نفر من اصحابه
من اهل مكة فقال يا محمد اخرج عنا فقال له سعد يا عاض بظر امه ارضك وارض امك دونه
لا يخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ان يشاء فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم دعهم
فخرج فبنى بها بسرف حلالا اخرجه ابو عمر وهكذا رواه ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم
تزوجها وهو محرم اخرجه الشيخان والنسائي وروت ميمونة انه صلى الله عليه وسلم تزوجها
بسرف وهو محرم حلال اخرجه ابو داود وقد روي انه صلى الله عليه وسلم لما فرغ من عمرته
اقام بمكة الايام الثلث التي اشترطها على اهل مكة ثم بعث بها عثمان وقال ان شئتم اقمت
عندكم ثلثا اخر وعرست باهلي واولمت لكم وكان صلى الله عليه وسلم تزوج ميمونة
الهلالية قبل عمرته ولم يدخل بها فقالوا لا حاجة لنا في وليمتك اخرج عنا وهذا يعضد
قول من قال انه صلى الله عليه وسلم تزوجها وهو محرم وكانت ميمونة رضي الله عنها قبل
النبي صلى الله عليه وسلم عند ابي رهم بن عبد العزى ويقال عند عبد الله بن ابي رهم وقيل
بل عند حويطب بن عبد العزى وقيل فروة بن عبد العزى وقيل ابي سبرة العامري قاله
ابن اسحق ويقال انها رضي الله عنها وهبت نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم وذلك ان خطبة
النبي صلى الله عليه وسلم انتهت اليها وهي على بعيرها فقالت البعير وما عليه لله تعالى ولرسوله
صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى وامراة مؤمنة ان وهبت نفسها للنبي ويقال التي وهبت
نفسها للنبي صلى الله عليه وسلم زينب بنت جحش ويقال ام شريك غزية بنت جابر بن وهب
ويقال غيرها والله اعلم ذكره ابن اسحق وقد سبق في الباب الثالث في حوادث السنة
الخامسة والعشرين من مولده صلى الله عليه وسلم وكانت ميمونة اخر امراة تزوجها
النبي صلى الله عليه وسلم واخر من توفيت منهن حكاه المنذري صاحب الترغيب والترهيب
توفيت سنة ثلث وستين وفي معجم ما استعجم انها ماتت بسرف لانها اعتلت بمكة
فقالت اخرجوني من مكة لان رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبرني اني لا اموت بها فحملوها

حتى اتوا

حتى نزلوا بها سرف الى الشجرة التي بنى بها رسول الله صلى الله عليه وسلم تحتها في موضع القبة
فماتت هناك سنة ثمان وثلثين وهناك عند قبرها سقاية وفي رواية خلاصة الوفاء
تزوجها بسرف وبنى بها فيه وماتت فيه ودفنت فيه مرويّاتها ست وسبعون حديثا
المتفق عليه منها سبعة احاديث وفرد البخاري حديث واحد وفرد مسلم خمسة احاديث
والباقية في ساير الكتب **وفي ذي الحجة من هذه السنة** كانت سرية ابن ابي العوجاء السلمي
واسمه احزم الى بني سليم في خمسين رجلا فاحدق بهم الكفار من كل ناحية وقاتل القوم
قتالا شديدا حتى قتل عامتهم واصيب ابن ابي العوجاء وصار جريحا مع القتلى ثم تحامل حتى
بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول صفر سنة ثمان **الموطن الثامن في
وقايع السنة الثامنة من الهجرة** من اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وعثمان
بن طلحة وتزوج فاطمة بنت الضحاك وسرية غالب بن عبد الله الليثي الى بني الملوح وسرية
غالب بن عبد الله الى مصاب اصحاب بشر بن سعد بفدك واتخاذ المنبر والقصاص
وسرية شجاع بن وهب الى بني عامر بالسي وسرية كعب بن عمير الغفاري الى ذات اطلاح
وسرية موتة وسرية عمرو بن العاصي الى ذات السلاسل وسرية ابي عبيدة بن الجراح الى سيف
البحر وسرية ابي قتادة الى خضرة وسرية ابي قتادة الى بطن اضم وسرية عبد الله بن
ابي حدرد الى الغابة وغزوة فتح مكة واسلام ابي سفيان بن حرب واسلام ابي قحافة
واسلام حكيم بن حزام واسلام عكرمة بن ابي جهل وسرية خالد بن الوليد عقب فتح مكة
الى العزى بنخلة وسرية عمرو بن العاصي الى سواع صنم هذيل وسرية سعد بن زيد الاشهلي
الى مناة صنم للاوس وسرية خالد بن الوليد الى بني جذيمة وغزوة حنين وسرية ابي عامر
الى اوطاس وسرية الطفيل الى ذي الكفين وغزوة الطايف واسلام مالك بن عوف النصري
واسلام صفوان بن امية وتزوج المليكة الكندية وبعث عمرو بن العاصي الى جيفر وعبد
بعمان وبعث العلاء الحضرمي الى المنذر بن ساوي وانصرافه الى المدينة واسلام عروة
بن مسعود الثقفي وقتله وبعث قيس بن سعد بن عبادة الى ناحية اليمن وطلاق
سودة وولادة ابرهيم وقدوم اول الوفود وفد هوازن ووفاة زينب بنت رسول الله
صلى الله عليه وسلم **في صفر هذه السنة** قدم المدينة خالد بن الوليد وعمرو بن
العاصي وعثمان بن طلحة الحجبي فاسلموا في اسد الغابة اختلف في وقت اسلام خالد
وهجرته فقيل كان اسلامه سنة خمس بعد فراغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من بني قريظة
وقيل كان اسلامه بين الحديبية وخيبر وقيل بل كان اسلامه وهجرته سنة ثمان وقد
قيل في اول سنة ثمان مع عمرو بن العاصي وعثمان بن طلحة فلما راهم رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال رمتكم مكة بافلاذ كبدها قال ابو عمرو ولا يصح لخالد بن الوليد مشهد
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الفتح وفي المواهب اللدنية كان قدومه المدينة
واسلامه سنة خمس قاله ابن ابي خيثمة وقال الحاكم سنة سبع وكذا في الوفا وفي كون

اسلام خالد سنة خمس او سبع نظر لما ورد في صحيح البخاري عن المسور بن مخرمة
ومروان بن الحكم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان خالد بن الوليد بالغميم في خيل
لقريش طليعة فخذوا ذات اليمين قاله زمن الحديبية سنة ست كذا في المشارق
وهذا بنا في اسلامه سنة خمس او سبع في الصفوة خالد بن الوليد بن المغيرة بن عبد الله
بن عمر بن مخزوم يكنى ابا سليمان واسم امه وهي لبابة الصغرى بنت الحارث اخت
ام الفضل امرأة عباس قال خالد لما اراد الله بي ما اراد من الخير قذف في قلبي حب
الاسلام وحضرني رشدي وارى في المنام كاني في بلاد ضيقة جدب فخرجت الى
بلاد خضر واسع فقلت ان هذه لرؤيا فذكرتها لابي بكر بعد فقال هو مخرجك الذي هداك الله
فيه للاسلام والضيق الشرك فاجمعت الخروج الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وطلبت من
اصاحب فلقيت عثمان بن طلحة فذكرت له الذي اريد فاسرع الاجابة وخرجنا جميعا فادلجنا
سحرا فلما كنا بالهدة اذا عمرو بن العاص فقال مرحبا بالقوم قلنا وبك قال اين مسيركم
فاخبرناه واخبرنا ايضا انه يريد النبي صلى الله عليه وسلم فاصطحبنا حتى قدمنا المدينة
اول يوم من صفر سنة ثمان فلما طلعت على رسول الله صلى الله عليه وسلم سلمت عليه بالنبوة
فرد علي السلام بوجه طلق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد كنت ارى لك عقلا رجوت
ان لا يسلمك الا الى خير وبايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت استغفر لي كلما اوضعت
من صد عن سبيل الله عز وجل قال ان الاسلام يجب ما قبله ثم استغفر لي وتقدم عمرو
وعثمان بن طلحة فاسلما فوالله ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم من يوم اسلمت يعدل بي
احدا من اصحابه فيما يحزبه وفي اسد الغابة فلم يزل خالد من حين اسلم يوليه رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعنة الخيل فيكون في مقدمتها في محاربة العرب وكان في مقدمة
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين في بني سليم وجرح يومئذ فاتاه رسول الله صلى
الله عليه وسلم في رحله بعدما هزم من هوازن ليعرف خبره ويعوده فنفث في جرحه
فانطلق وسيجي وفاة خالد في الخاتمة في خلافة عمر بن الخطاب وفي المنتقى ان عمرو
بن العاص كان اسلم بالحبشة على يد النجاشي ولكن كان يكتم اسلامه من اصحابه فخرج
متوجها الى المدينة فلما كان ببعض الطريق عند الهدة لقي خالد بن الوليد وهو يريد
المدينة وذلك قبل الفتح فقال عمرو يا ابا سليمان اين تريد قال خالد والله لقد استقام الميسم
اي تبين الطريق وظهر الامر وان هذا الرجل لنبي فاذهب فاسلم فحتى متى قال عمرو والله
ما جيت الا لاسلم فقدما المدينة فتقدم خالد فاسلم وبايع ثم اتى عمرو بن العاص فبايعه
ثم انصرف قال ابن اسحق وحدثني من لا اتهم ان عثمان بن طلحة بن ابي طلحة العبدري
الحجبي كان معهما حين اسلما قال عثمان بن طلحة لما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة
عام عمرة القضا غير الله قلبي عما كان عليه ودخلني الاسلام وجعلت افكر فيما نحن عليه
وما نعبد من حجر لا يسمع ولا يبصر ولا ينفع ولا يضر وانظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم

واصحابه وظلف انفسهم عن الدنيا فيتبع ذلك فاقول لما عمل القوم الا على الثواب
ليكون بعد الموت وجعلت احب المنظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ان رايته خارجا
من باب بني شيبة يريد منزله بالابطح فاردت ان اتيه واخذ بيده واسلم عليه
فلم يعزم لي ذلك وانصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا الى المدينة ثم عزم لي
على الخروج اليه فادلجت الى بطن ياجج فالتقى خالد بن الوليد فاصطحبنا حتى نزلنا الهدة
فما شعرنا الا بعمرو بن العاص فانقمعنا منه وانقمع منا ثم قال اين يريد الرجلان فاخبرناه
فقال وانا اريد الذي تريدان فاصطحبنا جميعا حتى قدمنا المدينة على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فبايعته على الاسلام واقمت حتى خرجت معه في غزوة الفتح ودخل مكة فقال
لي يا عثمان ائت بالمفتاح فاتيته به فاخذه مني ثم دفعه الي وقال خذوها تالدة خالدة
ولا ينزعها منكم الا ظالم يا عثمان ان الله استامنكم فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف
وسيجي قال الواقدي هذا اثبت الوجوه في اسلام عثمان في الاستيعاب واسد الغابة
عثمان بن طلحة بن ابي طلحة واسم ابي طلحة عبد الله بن عبد العزى بن عثمان بن عبد الدار
بن قصي بن كلاب بن مرة القرشي العبدري الحجبي امه ام سعيد سلافة بنت سعد بن عمرو بن
عوف قتل ابوه طلحة وعمه عثمان بن ابي طلحة جميعا يوم احد كافرين قتل حمزة عثمان
وقتل علي طلحة مبارزة وقتل يوم احد منهم ايضا مسافع والجلاس والحارث وكلاب بنو
طلحة كلهم اخوة عثمان بن طلحة هذا قتلوا كفارا قتل عاصم بن ثابت بن ابي الافلح رجلين
منهم مسافعا والجلاس وقتل الزبير كلابا وقتل قزمان الحارث وقد مر في الموطن الثالث
في غزوة احد وهاجر عثمان بن طلحة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في هدنة الحديبية
مع خالد بن الوليد فتلقيا عمرو بن العاص قد اتى من عند النجاشي يريد الهجرة فاصطحبوا
جميعا حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين راهم القت اليكم مكة افلاذ كبدها كذا في الاستيعاب وفي اسد الغابة رمتكم مكة
بافلاذ كبدها يعني انهم وجوه اهل مكة فاسلموا واقام عثمان مع النبي صلى الله عليه وسلم
بالمدينة وشهد معه فتح مكة ودفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة اليه والى
شيبة بن عثمان بن ابي طلحة وقال خذوها يا بني طلحة خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم
ثم نزل عثمان بن طلحة المدينة واقام بها الى وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انتقل
الى مكة فسكنها حتى مات بها في اول خلافة معوية سنة ثنتين واربعين وقيل انه
قتل يوم اجنادين وفي هذه السنة تزوج صلى الله عليه وسلم فاطمة بنت الضحاك بن
سفيان الكلابية وقد سبق في الباب الثالث وفي صفر هذه السنة كانت سرية
غالب بن عبد الله الليثي الى بني الملوح بالكديد بفتح الكاف فغنم وفي صفر هذه السنة
بعث غالب بن عبد الله ايضا وفي معالم التنزيل غالب بن فضالة الليثي مع جماعة الى
فدك لينتقموا من الذين قتلوا اصحاب بشر بن سعد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

عقد لواء للزبير بن العوام وامره على مائتي رجل وامره ان ياتي مصارع اصحاب بشر بن سعد
ويثنا صلهم ان ظفر بهم فبينما هو على ذلك اذ قدم غالب بن عبد الله الليثي من الكديد فدفع
النبي صلى الله عليه وسلم اللواء المعقود للزبير وامره على تلك السرية وبعثه الى فدك
وكان ابو مسعود الثقفي وعقبة بن عامر الانصاري وكعب بن عجرة واسامة بن
زيد في تلك السرية فلما انتهوا الى فدك اغاروا عليهم مع الصبح وقاتلوا قتالا شديدا وقتل كثير
من المشركين واخذ المسلمون كثيرا من الاسارى والابل والغنم روي ان اسامة بن زيد اتبع
رجلا من الكفار يقال له نهيك بن مرداس ولما لحقه وسل السيف ليضربه قال نهيك
لا اله الا الله فقتله اسامة فلما رجع الى غالب وذكر له ما جرى بينه وبين نهيك لامه غالب وقال
لم قتلته ولما قدموا المدينة ذكر للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك فقال يا اسامة اقتلته بعد
ما قال لا اله الا الله فقال يا رسول الله وهو متعوذ بها من السيف قال افلا شققت قلبه فتعلم
اصادق ام كاذب قال اسامة لن اقاتل من قال لا اله الا الله ابدا هكذا في روضة الاحباب
وفي معالم التنزيل غير هذا ظاهرا وهو ما روي عن ابن عباس انه قال نزلت هذه الاية يا ايها
الذين امنوا اذا ضربتم في سبيل الله فتبينوا ولا تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا
الاية في رجل من بني مرة بن عوف يقال له مرداس بن نهيك وكان من اهل فدك وكان
مسلما لم يسلم من قومه غيره فسمعوا بان سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم تريدهم وكان
على السرية غالب بن فضالة الليثي فهربوا واقام الرجل لانه كان على دين المسلمين فلما
راى الخيل خاف ان يكونوا من غير اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فالجا غنمه الى عاقول من
الجبل فلما تلاحقت الخيل سمعهم يكبرون فعرف انهم من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
فكبر ونزل وهو يقول لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة واستاق
غنمه ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه فوجد رسول الله صلى الله عليه
وسلم وجدا شديدا وكان قبل ذلك قد سبق ذلك الخبر قال رسول صلى الله عليه وسلم
قتلتموه ارادة ما معه ثم قرا هذه الاية على اسامة بن زيد فقال يا رسول الله استغفر
لي فقال فكيف بلا اله الا الله قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مرات قال اسامة فما زال
رسول الله صلى الله عليه وسلم يعيدها حتى وددت اني لم اكن اسلمت الا يومئذ ثم ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم استغفر لي بعد ثلث مرات وقال اعتق رقبة وروى ابو ظبيان
عن اسامة بن زيد قال مر رجل من بني سليم على نفر من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم
ومعه غنم له فسلم عليهم قالوا ما سلم عليكم الا ليتعوذ منكم فقاموا وقتلوه واخذوا غنمه
واتوا بها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا ضربتم في
سبيل الله فتبينوا وفي رواية بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد مع جماعة
الى الحرقات من جهينة فصبحوهم فهزموهم وقتل اسامة رجلا لقنه متعوذا بقول
لا اله الا الله فكلمه صلى الله عليه وسلم له اقتلته بعد ما قال لا اله الا الله حتى تمنيت اني لم

لكن

لكن اسلمت قبل ذلك اليوم وقدمت هذه القصة في الموطن السابع في سرية غالب بن
عبد الله الليثي الى الميفعة بناحية نجد **وفي هذه السنة** على ما في اسد الغابة
او السابعة او التاسعة من الهجرة اتخذ المنبر لرسول الله صلى الله عليه وسلم من اثل الغابة
وفي رواية من طرفاء الغابة روي انه صلى الله عليه وسلم بني مسجده مسقوفا على
جذوع النخل وكان اذا خطب يقوم الى جذع من جذوعه فصنع له منبر وفي
خلاصة الوفا اشهر الاقوال ان الذي صنع المنبر باقوم بوحدة وقاف وهو باني الكعبة
لقريش وقيل باقول باللام بدل الميم واشبه الاقوال بالصواب ما قاله الحافظ ابن
حجر انه ميمون وقيل صباح غلام العباس وقيل غلام كلاب وقيل مينا غلام امراة
من الانصار ونقل ابن النجار عن الواقدي انه درجتان والمجلس والدارمي في صحيحه
عن انس فصنع له منبر له درجتان ويقعد على الثالثة وفي رواية للدارمي هذه المراقي
الثلاث او الاربع على الشك وفي صحيح مسلم هذه الثلاث درجات من غير شك فاطلق
على المجلس درجة وليحيى عن ابن ابي الزناد ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يجلس
على المجلس ويضع رجليه على الدرجة الثالثة فلما ولي ابو بكر قام على الدرجة الثانية ووضع
رجليه على الدرجة السفلى فلما ولي عمر قام على الدرجة السفلى ووضع رجليه على الارض
فلما ولي عثمان فعل ذلك ست سنين من خلافته ثم علا الى موضع النبي صلى الله عليه
وسلم ولما استخلف معاوية زاد في المنبر فجعل له ست درجات وكان عثمان اول من
كسا المنبر قطيفة عن ابن ابي الزناد قال فسرقت الكسوة امراة فاتى بها عثمان فقال
لها هل سرقت قولي لا فاعترفت فقطعها قالوا فلما قدم معاوية عام حج حرك المنبر
واراد ان يخرجه الى الشام الى دمشق فكسفت الشمس يومئذ حتى رويت النجوم فاعتذر
معاوية الى الناس وقال اردت ان انظر الى ما تحته وخشيت عليه من الارضة قال بعضهم
كساه يومئذ قطيفة او لينة وفي رواية ان معاوية كتب الى مروان بذلك فقلعه فاصابتهم
ريح مظلمة بدت فيها النجوم نهارا ويلقى الرجل الرجل يصكه ولا يعرفه فقال مروان انما
كتب الي ان اصلحه فدعا النجارين فعمل هذه الدرجات ورفعوه عليها وهي يعني الدرجات
التي زادها ست درجات ولم يزد فيه احد قبله ولا بعده وفي تاريخ الواقدي اراد معوية
سنة خمسين تحويل منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دمشق فكسفت الشمس
يومئذ فكلمه ابو هريرة فيه فتركه فلما كان عبد الملك اراد ذلك فكلمه قبيصة فتركه فلما
كان الوليد اراد ذلك فارسل سعيد بن المسيب الى عمر بن عبد العزيز فكلمه فتركه
فلما كان سليمان قيل له في تحويله قال لا ها الله اخذنا الدنيا ونعمد الى علم من اعلام
الاسلام نريد تحويله ذاك شي لا افعله وما كنت احسب ان يذكر هذا عن عبد الملك ولا
عن الوليد وما لنا ولهذا قال ابن ابي النجار فيما رواه عن ابن ابي الزناد انه صار
بما زاد فيه مروان تسع درجات بالمجلس فلما قدم المهدي قال لمالك اريد ان

اعيده على حاله فقال له مالك انما هو من طرفا الغابة وقد سمر الى هذه العيدان وشد
فمتى تركته خفت ان تتهافت فانصرف المهدي عن ذلك قال ابن زبالة وطول
منبر النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ذراعان في السما وعرضه اي عرض مقعده
ذراع في ذراع وتربيعه سواء وعرض درجه شبران لان كل درجة شبر وان طول
المنبر في السما اليوم مانا د فيه اربعة اذرع وصار امتداده في الارض سبعة اذرع
بتقديم السين باضافة عتبة الدكة الرخام التي المنبر فوقها وتلك العتبة ذراع
فامتداد المنبر بدونها ستة اذرع انتهى عن جابر بن عبد الله الانصاري انه قال
كان المسجد مسقوفا على جذوع نخل وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا خطب
يقوم الى جذع منها كام وكانت امراة من الانصار اسمها عايشة وكان لها غلام نجار
اسمه باقوم الرومي قالت يا رسول الله ان لي غلاما نجارا افلا امره يتخذ لك منبرا تخطب
عليه قال بلى فامرته فاتخذ له منبرا وفي رواية ساله رجل عن اتخاذ المنبر فجا به
اليه وفي هذه الرواية صنع له ثلث درجات فلما كان يوم الجمعة خطب على المنبر قال
جابر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار وفي خلاصة الوفا اضطربت
تلك السارية كحنين الناقة الخلوج اي التي انتزع ولدها قال عياض حديث حنين
الجذع مشهور والخبر متواتر اخرج اهل الصحيح ورواه عن الصحابة بضعة عشر
وفي رواية انس حتى ارتج المسجد لخواره وفي رواية ان كانين الصبي وفي رواية
سهل وكثر بكاء الناس لما راوا به وفي رواية المطلب حتى تصدع وانشق حتى جاء
النبي صلى الله عليه وسلم فوضع يده عليه فسكت وفي رواية فنزل النبي صلى الله عليه
وسلم يمسحه بيده حتى سكن او سكت كالصبي الذي يسكت ثم رجع الى المنبر وزاد غيره
فقال قال النبي صلى الله عليه وسلم هذا بكى لما فقد من الذكر وزاد غيره والذي نفسي
بيده لو لم التزمه لم يزل هكذا الى يوم القيمة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فامر به النبي صلى الله عليه وسلم فدفن تحت المنبر هكذا في حديث المطلب وفي حديث
ابي بن كعب فكان اذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى اليه فلما هدم المسجد وغيره
اخذ ذلك الجذع ابي وكان عنده في تلك الدار الى ان بلي واكلته الارض وعاد رفاتا
وذكر الاسفرايني ان النبي صلى الله عليه وسلم دعاه الى نفسه فجاءه يخرق الارض فالتزمه
ثم امره فعاد الى مكانه وفي حديث بردة قال النبي صلى الله عليه ان شيت اردك الى
الحايط الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوصك وثمرك
وان شيت اغرسك في الجنة فياكل اولياء الله من ثمرك ثم اصغى له النبي صلى الله عليه
وسلم يسمع ما يقول فقال تغرسني في الجنة فياكل مني اولياء الله فاكون في مكان لا ابلا
فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقا
على دار الفنا اورده في الشفا وفي خلاصة الوفا اعتمد المطري في بيان محل الجذع

على ما روي ابن زبالة فقال وكان هذا الجذع عن يمين مصلى رسول الله صلى الله عليه
وسلم لاصقا بجدار المسجد القبلي في موضع كرسي الشمعة اليمنى التي توضع عن يمين الامام
المصلي في مقام النبي صلى الله عليه وسلم والاسطوانة التي تلي الكرسي متقدمة عن موضع
الجذع فلا يعتمد على قول من جعلها في موضع الجذع وفي هذه السنة اقاد رسول الله
صلى الله عليه وسلم رجلا من هذيل برجل من بني ليث وهو اول قود كان في الاسلام
وفي ربيع الاول من هذه السنة كانت سرية شجاع بن وهب الى بني عامر بالسي ماء من
ذات عرق الى وجرة على ثلث مراحل من مكة الى البصرة وخمس من المدينة ومعه اربعة
وعشرون رجلا الى جمع من هوازن وامره ان يغير عليهم فكان يسير بالليل ويكمن بالنهار
حتى صبحهم فاصابوا نعما وشاء واستاقوا ذلك حتى قدموا المدينة وكانت غيبتهم خمس
عشرة ليلة واقتسموا الغنيمة وكانت سهامهم خمسة عشر بعيرا وعدلوا البعير بعشر من
الغنم وفي ربيع الاول من هذه السنة كانت سرية كعب بن عمير الغفاري الى ذات اطلاح
وراء ذات القرى في خمسة عشر رجلا فساروا حتى انتهوا الى ذات اطلاح فوجدوا فيها جمعا
كثيرا فقاتلهم الصحابة اشد القتال حتى قتلوا وافلت منهم رجل جريح في القتلى قال
مغلطاي قيل هو الامير فلما برد عليه الليل تحامل حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره
الخبر فشق ذلك عليه وهم بالبعث اليهم فبلغه انهم ساروا الى موضع اخر فتركهم وفي جمادى الاولى
من هذه السنة كانت سرية موتة وهي بضم اوله واسكان ثانيه بعده تاء مثناة
فوقية وفي المواهب اللدنية بضم الميم وسكون الواو بغير همز لاكثر الرواة وبه جزم المبرد
وجزم ثعلب والجوهري وابن فارس بالهمز وحكى غيرهما الوجهين وهي موضع من ارض
الشام من عمل البلقاء والبلقاء دون دمشق وكان لقاؤهم الروم بقرية يقال لها مشارف
من تخوم البلقاء ثم انحاز المسلمون الى موتة كذا في معجم ما استعجم وفي مورد اللطافة
كانت وقعة موتة بالكرك وقال في الاكتفاء ولما صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمرة
القضاء الى المدينة اقام بها نحوا من ستة اشهر ثم بعث الى الشام في جمادي الاولى من سنة
ثمان الذين اصيبوا بموتة روي انه صلى الله عليه وسلم بعث الحارث بن عمير الازدي الى ملك
بصرى بكتاب فلما نزل موتة عرض له شرحبيل بن عمرو الغساني وهو من امراء قيصر فقتله
ولم يقتل لرسول الله صلى الله عليه وسلم رسول غيره فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم
واخبر عن قتل الحارث وقاتله ودعا الناس وعسكر بالجرف وهم ثلاثة الاف فقال النبي صلى
الله عليه وسلم امير الناس زيد بن حارثة فان قتل وقال اصيب فجعفر ابن ابي طالب فان
قتل وقال اصيب فعبد الله بن رواحة فان قتل او اصيب فيرتض المسلمون بينهم رجلا
روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين عين امراء السرية كان يهودي عنده فقال ان
كان محمد نبيا فيقتل هؤلاء الذين عينهم للامارة فان انبياء بني اسرائيل كانوا اذا عينوا الامراء
مثل ما عينه يقتلون البتة ثم قال لزيد ودع ابا القاسم فانك مقتول ثم عقد النبي صلى الله

عليه وسلم لواء ابيض ودفعه الى زيد بن حارثة وخرج مشيعا لهم حتى بلغ ثنية الوداع
فوقف وودعهم وامرهم ان ياتوا مقتل الحارث بن عمير وان يدعوا من هناك الى الاسلام
فان اجابوا والا فقاتلوهم وفي الصفوة عن محمد بن جعفر بن الزبير قال فلما تجهز الناس
وتهيئوا للخروج الى مؤتة قال المسلمون صحبكم الله ودفع عنكم السوء وردكم سالمين فقال
عبد الله بن رواحة ابيات

لكنني اسال الرحمن مغفرة • وضربة ذات فرغ تقذف الزبدا •
او طعنة بيدي حران مجهزة • بحربة تنفذ الاحشاء والكبدا •
حتى يقولوا اذا مروا على جدثي • ارشدك الله من غاز وقد رشدا •

فلما فصلوا من المدينة سمع العدو بمسيرهم فجمعوا لهم وتهيئوا للحرب بهم وقام فيهم شرحبيل
بن عمرو فجمع اكثر من مائة الف وقدم الطلايع امامه قال ابن اسحق لما نزل المسلمون معان
وهو حصن كبير بين الحجاز والشام على خمسة ايام من دمشق بطريق مكة وفي الصفوة
لما نزلوا معان من ارض الشام بلغهم ان هرقل قد نزل ماب من ارض البلقاء في مائة الف
من الروم وانضمت اليه المستعربة من لخم وجذام والقين وبلي وبهراء ووائل
فلما بلغ ذلك المسلمين اقاموا على معان ليلتين ينظرون في امرهم وقالوا نكتب الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فنخبره بعدد عدونا فاما ان يمدنا بالرجال واما ان يامرنا
بامره فنمضي له فشجعهم عبد الله بن رواحة فقال والله يا قوم ان الذي تكرهون الذي خرجتم
له تطلبون الشهادة وما نقاتل الناس بعدة ولا قوة ولا كثرة وما نقاتلهم الا بهذا الدين
الذي اكرمنا الله به فانطلقوا فانما هي احدى الحسنيين اما الظهور واما الشهادة قال
الناس قد والله صدق ابن رواحة فمضوا لوجههم وفي الاكتفاء ثم مضى الناس حتى اذا
كانوا بتخوم البلقاء لقيتهم جموع هرقل من الروم والعرب بقرية من قرى البلقاء يقال
لها مشارف وانحاز المسلمون الى قرية يقال لها مؤتة فالتقى الناس عندها فتعبى لهم
المسلمون فجعلوا على ميمنتهم رجلا من بني عذرة يقال له قطبة بن قتادة وعلى ميسرتهم
رجلا من الانصار يقال له عباية بن مالك ويقال عبادة ثم التقى الناس فاقتتلوا فقاتل
زيد براية رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شاط في رماح القوم ثم اخذها جعفر
فقاتل حتى اذا الحمه القتال اقتحم عن فرس له شقراء ثم عقرها ثم قاتل حتى
قتل وهو يقول شعرا

يا حبذا الجنة واقترابها • طيبة وباردا شرابها •
والروم روم قد دنا عذابها • علي اذ لاقيتها ضرابها •

وكان جعفر اول من عقر في الاسلام وفي رواية فاخذ اللواء زيد بن حارثة فوقع بين
الجمعين قتال فقتل مسروم اخو شرحبيل وهرب اصحابه وخاف شرحبيل ودخل حصنا
وبعث اخاه الى هرقل يستمده فبعث هرقل زهاء مائتي الف ولما التقى الجمعان اخذ

اللواء زيد بن حارثة فقاتل حتى قتل بطعنة رمح ثم اخذ اللواء جعفر فنزل عن
فرسه فعرقبها وكان اول فرس عرقبت في الاسلام فقاتل حتى قطعت يده اليمنى فاخذ
اللواء بيده اليسرى فقطعت فضمه بعضديه او قال احتضنه فضربه رجل من الروم
فقطعه بنصفين وفي الاكتفاء قتل وهو ابن ثلث وثلثين سنة فاثابه الله بذلك
جناحين يطير بهما في الجنة حيث يشاء قال ابن عمر كنت في تلك الغزوة فالتمسنا
جعفرا فوجدناه في القتلى ووجدنا فيما اقبل من بدنه ما بين منكبيه تسعين ضربة
بين طعنة برمح وضربة بسيف وفي رواية قال عددت خمسين جراحة من قدامه
وفي رواية وجدت في احد نصفيه بضعا وثلثين جراحة

ذكر عبد الله بن رواحة

عن النعمان بن بشير ان جعفر بن ابي طالب حين قتل دعا الناس يا عبد الله بن
رواحة وهو في جانب العسكر ومعه ضلع جمل ينتهشه ولم يكن ذاق طعاما منذ
ثلث فرمى الضلع وجعل يلوم نفسه فقال قتل جعفر وانت مع الدنيا ثم تقدم واخذ
اللواء وقاتل فاصيبت اصبعه فنزل عن فرسه وجعل تحت رجله ومد حتى طرحها
عنه فجعل يرتجز يقول

هل انت الا اصبع دميت * وفي سبيل الله ما لقيت * فجعل يستنزل نفسه ويتردد
بعض التردد ثم قال يا نفس الى اي شيء تتوقين الى فلانة امراة له فهي طالقة ثلثا
او الى فلان وفلان غلامان له فهما حران او الى معجف حائط له فهو لله ولرسوله
ثم قال اقسم يا نفس لتنزلنه طايعة او لتكرهنه قد طال ما كنت مطمئنة * هل انت الا
نطفة في شنة * قد اجلب الناس وشدوا الرنة مالي اراك تكرهين الجنة * وفي الاكتفاء
قال يا نفس الا تقتلي تموتي * هذا حمام الموت قد صليت * وما تمنيت قد
اعطيت * ان تفعلي فعلهما هديت * يعني صاحبيه زيدا وجعفرا * وان تاخرت
فقد شقيت ثم نزل فاتاه ابن عم له بعرق من لحم فقال شد بها صلبك فانك قد لقيت
ايامك فاخذه من يده فانتهش منه نهسة ثم سمع الحطمة في ناحية الناس فقال
وانت في الدنيا ثم القاه من يده ثم اخذ سيفه فتقدم فقاتل حتى قتل فبادر ثابت
بن قيس بن ارقم الانصاري اخو بني العجلان واخذ الراية فجعل يصيح يا آل الانصار
فجعل الناس يثوبون اليه فقال يا معشر المسلمين اصطلحوا على رجل منكم فقالوا انت
قال ما انا بفاعل فنظر الى خالد بن الوليد فقال خذ اللواء يا ابا سليمان قال لا اخذه انت
احق به لك سن قد شهدت بدرا قال ثابت خذ ايها الرجل فوالله ما اخذته الا لك وقال
ثابت للناس اصطلحتم على خالد قالوا نعم فحمل خالد اللواء وحمل باصحابه ففض جمعا من
جمع المشركين وانكشف المسلمون كذا في الصفوة وقد جاء في بعض الروايات اصطلح
الناس على خالد بن الوليد واخذ اللواء وانكشف المسلمون وكانت الهزيمة فلما سمع
اهل المدينة بجيش موتة قادمين تلقوهم فجعلوا يحثون التراب في وجوههم ويقولون

يا فرار افررتم من في سبيل الله قال النبي صلى الله عليه وسلم ليسوا بفرار ولكنهم
الكرار ان شاء الله وفي الاكتفا فلما اخذ خالد الراية دافع القوم وحاشا بهم ثم انحاز
حتى انصرف الناس فاقبلوا ودنوا من المدينة تلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
والمسلمون ولقيهم الصبيان يشتدون ورسول الله صلى الله عليه وسلم مقبل مع القوم على
دابة فقال خذوا الصبيان فاحملوهم واعطوني ابن جعفر فاتي بعبد الله بن جعفر فاخذه
فحمله بين يديه وجعل الناس يحثون على الجيش التراب ويقولون يا فرار فررتم في سبيل
الله فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ليسوا بالفرار ولكنهم الكرار ان شاء الله وقالت
ام سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم لامراة سلمة بن هشام بن المغيرة ما لي لا ارى سلمة
يحضر الصلاة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت والله ما يستطيع ان يخرج كلما خرج
صاح به الناس يا فرار فررتم في سبيل الله حتى قعد في بيته عن ابي هريرة انه قال لما
قتل ابن رواحة انهزم المسلمون فجعل خالد يدعوهم في اخراهم ويمنعهم عن الفرار
وهم لا يسمعون حتى نادى قطبة بن عامر ايها الناس لان يقتل الرجل في حرب الكفار
خير من ان يقتل حال الفرار فلما سمعوا كلام قطبة تراجعوا روى ان خالدا لما اصبح اخذ
اللواء فبعد ما صفوا القتال غير صفوف جيشه فجعل المقدمة مكان الساقة والساقة
مكان المقدمة والميمنة مكان الميسرة والميسرة مكان الميمنة فوقع الكفار من ذلك في
غلط فحسبوا ان لحق المسلمين مدد فوقع في قلوبهم من ذلك رعب فانهزموا فتبعهم
المسلمون يقتلونهم كيف يشاءون فغنم المسلمون من اموالهم ثم رجعوا الى المدينة وفي منصرفهم
مروا بمدينة لها حصن وقد كان اهل الحصن قتلوا رجلا من المسلمين في مسيرهم
الى موتة فحاصروهم وفتحوا حصنهم وقتل خالد كثيرا منهم وعن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم نعى زيدا وجعفرا وابن رواحة للناس قبل ان يأتيهم خبرهم فقال اخذ الراية
زيد فاصيب ثم اخذ جعفر فاصيب ثم اخذ ابن رواحة فاصيب وعيناه تذرفان
حتى اخذ الراية سيف من سيوف الله فتح الله عليهم وفي معجم ما استعجم فاصيبوا
متتابعين وخرج الى الظهر من ذلك اليوم تعرف الكآبة في وجهه فخطب الناس بما كان
من امرهم وقال اخذ اللواء سيف من سيوف الله خالد بن الوليد فقاتل حتى فتح الله
عليه فيومئذ سمي خالد سيف الله وفي الاكتفا لما اصيب القوم قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اخذ الراية زيد بن حارثة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم اخذها جعفر
فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم صمت رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تغيرت وجوه
الانصار وظنوا انه قد كان في عبد الله بن رواحة بعض ما يكرهون ثم قال اخذها
عبد الله بن رواحة فقاتل بها حتى قتل شهيدا ثم قال لقد رفعوا الي في الجنة فيما
يرى النائم على سرر من ذهب فرايت في سرير عبد الله بن رواحة ازورارا عن سريري
صاحبيه فقلت عم هذا فقيل لي مضيا وتردد عبد الله بعض التردد ثم مضى روي

انه

انه لما قدم يعلى بن امية يخبر اهل موته قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ان شئت فاخبرني
وان شئت فاخبرتك قال فاخبرني يا رسول الله فاخبره صلى الله عليه وسلم خبرهم كله
ووصفه له فقال يعلى والذي بعثك بالحق ما تركت من حديثهم حرفا واحدا لم تذكره
وان امرهم لكما ذكرت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع لي الارض حتى رايت
معركتهم كذا رواه البخاري وفي الصحيح عن خالد بن الوليد انه قال انقطع في يدي
يوم موتة تسعة اسياف فما بقي في يدي الا صحيفة يمانية وفي الصفوة صبرت في يدي
صحيفة يمانية وفيها ايضا عن ابي عبيدة بن الجراح قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول خالد سيف من سيوف الله نعم فتى العشيرة قال العلما بالسير بعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في السرايا وخرج معه في غزاة الفتح والى حنين
وتبوك وحجة الوداع فلما حلق رسول الله صلى الله عليه وسلم راسه اعطاه ناصيته وكانت
في مقدمة قلنسوته وكان لا يلقى احدا الا هزمه ولما خرج ابو بكر الى اهل الردة كان خالد بن الوليد
يحمل لواءه فلما تلاحق الناس به استعمل خالدا ورجع الى المدينة وسيجي وفاة خالد بن الوليد
في الخاتمة في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه **ذكر زيد بن حارثة** بن شراحيل
بن عبد العزى ابن امرئ القيس ويقال له زيد الحب وامه سعدى بنت ثعلبة بن عبد عمرو وعن
اسامة بن زيد قال كان بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين زيد عشر سنين
رسول الله صلى الله عليه وسلم اكبر منه **صفته** وكان زيد رجلا قصيرا ادم
شديد الادمة في انفه فطس وكان يكنى ابا اسامة وكان في ابتداء حاله مع امه وقد
خرجت به تزور قومها فاغارت خيل بني القين في الجاهلية فمروا على ابيات بني معن
فاحتملوه وهو يومئذ غلام يفعه فوافوا به سوق عكاظ فعرضوه للبيع فاشتراه حكيم
بن حزام لعمته خديجة بنت خويلد باربعمائة درهم فلما تزوجها النبي صلى الله عليه
وسلم وهبته له فقبضه اليه وكان ابوه حارثة حين فقده قال

بكيت على زيد ولم ادر ما فعل • احي فيرجى ام اتى دونه الاجل •
فوالله ما ادري وان كنت سائلا • اغالك سهل الارض ام غالك الجبل •
فيا ليت شعري هل لك الدهر رجعة • فحسبي من الدنيا رجوعك لي بجل •
تذكرنيه الشمس عند طلوعها • وتعرض ذكراه اذا قارب الطفل •
وان هبت الارواح هيجن ذكره • فيا طول ما حزني عليه ويا وجل •
ساعمل نص العيس في الارض جاهدا • ولا اسأم التطواف او تسام الابل •
حياتي او تاتي علي منيتي • وكل امرئ فان وان غره الامل •
واوصي بها قيسا وعمرا كليهما • واوصي يزيدا ثم من بعده جبل •

يعني جبلة بن حارثة اخا زيد ويزيدا اخو زيد لامه فحج ناس من كعب فراوا زيدا فعرفهم
وعرفوه فقال ابلغوا اهلي هذه الابيات

الكني الى قومي وان كنت نائيا • باني قطين البيت عند المشاعر •
فكفوا عن الوجد الذي قد شجاكم • ولا تعملوا في الارض نقض الاباعر •
فاني بحمد الله في خير اسرة • كرام معد كابرا عن كابر •

فانطلقوا فاعلموا اباه ووصفوا له مكانه وعند من هو فخرج حارثة بن كعب ابنا شراحيل
بفدائه فقدما مكة فسألا عن النبي صلى الله عليه وسلم فقيل هو في المسجد فدخلا عليه
فقالا يا ابن هاشم يا ابن سيد قومه انتم اهل حرم الله وجيرانه تفكون العاني وتطعمون الاسير جئناك
في ابننا عندك فامنن علينا واحسن الينا في فدائه فانا سنرفع لك في الفداء قال ما هو قالوا
زيد بن حارثة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فهلا غير ذلك قالوا ما هو قال
ادعوه فخيروه فان اختاركم فهو لكما بغير فداء وان اختارني فوالله ما انا بالذي اختار
على من اختارني احدا قالوا قد زدتنا على النصف واحسنت فدعاه فقال هل تعرف
هؤلاء قال نعم هذا ابي وهذا عمي قال فانا من قد علمت وقد رايت صحبتي لك فاخترني او
اخترهما فقال زيد ما انا بالذي اختار عليك احدا انت مني بمكان الاب والعم فقالا ويحك
يا زيد اتختار العبودية على الحرية وعلى ابيك وعمك واهل بيتك قال نعم اني قد رايت من هذا
الرجل شيئا ما انا بالذي اختار عليه احدا ابدا فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك اخرجه
الى الحجر فقال يا من حضر اشهدوا ان زيدا ابني ارثه ويرثني فلما راى ذلك ابوه وعمه
طابت انفسهما وانصرفا فدعي زيد بن محمد حتى جاء الله بالاسلام فزوجه النبي صلى الله عليه
وسلم زينب بنت جحش فلما تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم فتكلم المنافقون في ذلك وقالوا
تزوج امراة ابنه فنزل ما كان محمد ابا احد من رجالكم الاية وقال ادعوهم لآبائهم فدعي
يومئذ زيد بن حارثة كذا في الصفوة روي ان زيدا تزوج ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط
فولدت له ثم طلقها وتزوج درة بنت ابي لهب ثم طلقها وتزوج هند ابنة العوام اخت
اخت الزبير ثم زوجه النبي صلى الله عليه وسلم ام ايمن فولدت له اسامة قال الزهري
اول من اسلم زيد قال اهل السير شهد زيد بدرا واحدا والخندق والحديبية وخيبر
واستخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة حين خرج الى المريسيع وخرج اميرا في
سبع سرايا ولم يسم احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في القران باسمه غيره
وكان له من الولد زيد هلك صغيرا ورقية امهما ام كلثوم بنت عقبة بن ابي معيط واسامة وامه
ام ايمن حاضنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل زيد في غزوة مؤتة في جمادي الاولى
سنة ثمان من الهجرة وهو ابن خمس وخمسين سنة عن خالد بن سمير قال لما اصيب زيد
بن حارثة اتاهم النبي صلى الله عليه وسلم فجهشت بنت زيد في وجه رسول الله صلى الله عليه
وسلم فبكى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتحب النحيب رفع الصوت بالبكاء كذا في الصحاح
فقال له سعد بن عبادة يا رسول الله ما هذا قال هذا شوق الحبيب الى حبيبه كذا في الصفوة

ذكر جعفر بن ابي طالب كان اسن من علي بعشر سنين كان اسلم قديما بمكة قبل دخول

رسول

رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم وهاجر الى الحبشة في الهجرة الثانية مع امرأته اسما
بنت عميس فولدت له هناك عبد الله وبه كان يكنى ومحمدا وعونا فلم يزل هناك حتى قدم على
النبي صلى الله عليه وسلم وهو بخيبر سنة سبع فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما ادري بايهما
انا افرح بقدوم جعفر ام بفتح خيبر كذا في الصفوة وفي ذخاير العقبى اشد فرحا بدل افرح
وقال ثم التزمه وقبل بين عينيه خرجه البغوي في معجمه وفي تر في غزوة وعن جابر
قال لما قدم جعفر بن ابي طالب من ارض الحبشة تلقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر
جعفر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حجل وقال سفيان اي مشى على رجل واحدة اعظاما
منه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عينيه واعطاه
وامرأته اسماء بنت عميس من غنايم خيبر وقال اشبهت خلقي وخلقي وعن ابي هريرة
قال كان جعفر يحب المساكين ويجلس اليهم ويحدثهم ويحدثونه وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يسميه ابا المساكين ولما قتل بموتة امهل النبي صلى الله عليه وسلم
آل جعفر ان ياتيهم ثلثة ايام فندبوا ثم قال لا تبكوا على اخي بعد اليوم وقال ان له جناحين
يطير بهما حيث شاء من الجنة وروى ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال دخلت
الجنة البارحة فنظرت فيها فاذا جعفر يطير مع الملايكة وفي الاكتفا استشهد يوم موتة
من المسلمين سوى الامراء الثلثة رضي الله عنهم من قريش من بني كعب مسعود بن الاسود
بن حارثة ومن بني مالك بن حسل وهب بن سعد بن ابي سرح ومن الانصار عباد
بن قيس من بني الحارث بن الخزرج والحارث بن النعمان بن اساف من بني غنم بن مالك بن النجار
وسراقة بن عمرو بن عطية بن خنساء من بني مازن بن النجار وابو كليب ويقال ابو كلاب وجابر
ابنا عمرو بن زيد بن عوف بن مبذول وهما لاب وام وعمرو وعامر ابنا سعيد بن الحارث
بن عباد من بني مالك بن افصى وهولاء الاربعة عن ابن هشام وفي جمادى الاخرة من هذه السنة
كانت سرية عمرو بن العاص الى ذات السلاسل وسميت بذلك لان المشركين ارتبط بعضهم
الى بعض مخافة ان يفروا وقيل لان بها ماء يقال لها السلسل وراء ذات القرى من المدينة
على عشرة ايام وقال اسمعيل بن خالد هي غزوة لخم وجذام وقال عروة هي بلاد بلي وعذرة
وبني القين او بني العنبر قال بعضهم هي موضع معروف بناحية الشام في ارض بني عذرة
وفي سيرة ابن هشام انه ماء بارض جذام وبذلك سميت الغزوة ذات السلاسل وكانت
في جمادى الاخرة سنة ثمان وقيل كانت سنة سبع وبه جزم ابن ابي خالد في كتاب صحيح
التاريخ ونقل ابن عساكر الاتفاق على انها كانت بعد غزوة موتة الا ابن اسحق قال
قبلها وسببها انه بلغه صلى الله عليه وسلم ان جمعا من قضاعة تجمعوا للاغارة فعقد لواء
ابيض وجعل معه راية سوداء وبعثه في ثلثماية من سراة المهاجرين والانصار ومعهم ثلثون
فرسا فسار الليل وكمن النهار فلما قرب منهم بلغه ان لهم جمعا كثيرا فبعث رافع ابن مكيث
الجهني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستمده فبعث اليه ابا عبيدة ابن الجراح وعقد له

لواء وبعث معه مائتين من سراة المهاجرين والانصار فيهم ابو بكر وعمر وامره ان يلحق
بعمرو وان يكونا جميعا ولا يختلفا فاراد ابو عبيدة ان يؤم الناس فقال عمرو انما قدمت
علي مددا وانا الامير فاطاع له بذلك ابو عبيدة وكان عمرو يصلي بالناس حتى وصل الى
العدو بلي وعذرة فحمل عليهم المسلمون فهربوا وتفرقوا في البلاد وفي رجب شعبان هذه السنة
كانت سرية ابي عبيدة الى سيف البحر وهي سرية الخبط وسماها البخاري غزوة سيف
البحر قال شيخ الاسلام ابن العراقي في شرح التقريب قالوا كانت هذه السرية في شهر
رجب سنة ثمان من الهجرة وذلك بعد نكث قريش العهد وقبل الفتح فان الفتح كان
في رمضان من السنة المذكورة في استقامة هذا الكلام نظر فلينا مل او تكون هذه السرية
في سنة ست او قبلها قبل هدنة الحديبية كما قال ابن سعد وكان فيها ثلثمائة من
المهاجرين والانصار الى ساحل البحر وكان فيها عمر ابن الخطاب وقيس بن سعد بن عبادة
عن جابر بن عبد الله الانصاري انه قال بعثنا النبي صلى الله عليه وسلم في ثلثمائة راكب وامرنا
ابو عبيدة بن الجراح في طلب عير قريش ونرصدها فاقمنا على الساحل حتى فني زادنا واكلنا
الخبط حتى تقرحت اشداقنا ثم ان البحر القى الينا دابة يقال لها العنبر فاكلنا منها نصف
شهر حتى صحت اجسامنا وفي رواية عنه نرفع لنا على ساحل البحر كهيئة الكثيب الضخم
فاتيناها فاذا هي دابة تدعى العنبر . فاقمنا عليها شهرا ونحن ثلثمائة حتى سمنا ولقد
رايتنا نغترف من وقب عينه بالقلال الدهن ونقتطع منه الفدر كالثور ولقد اخذ منا
ابو عبيدة ثلثة عشر رجلا فاقعدهم في وقب عينها واخذ ضلعا من اضلاعها فاقامها
ثم رحل اعظم بعير معنا ثم ركبه اطول رجل منا فجاز من تحتها وتزودنا من لحمه الوشايق
فلما قدمنا المدينة اتينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا ذلك له فقال هو رزق اخرجه
الله لكم فهل معكم من لحمه شي فتطعمونا فارسلنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم منه فاكله
وفي اول رمضان شعبان هذه السنة كانت سرية ابي قتادة بن ربعي الانصاري الى خضرة وهي ارض محارب
بنجد وبعث معه خمسة عشر رجلا الى غطفان فقتل من اشرف وسبا سبيا كثيرا واستاق
النعم فكانت الابل مائتي بعير والغنم الفي شاة وكانت غيبته خمس عشرة ليلة ٥٥
وفي اول رمضان هذه السنة كانت سرية ابي قتادة ايضا الى بطن اضم فيما بين ذي خشب
وذي المروة على ثلثة برد من المدينة لما هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يغزو اهل
مكة بعث ابا قتادة في ثمانية نفر سرية الى بطن اضم ليظن ظان انه صلى الله عليه وسلم توجه
الى تلك الناحية ولان يذهب بذلك الاخبار فلقوا عامر بن الاضبط فحياهم بتحية الاسلام
يعني السلام فقتله محلم بن جثامة ولم يلقوا العدو فرجعوا الى المدينة فلما بلغوا موضعا
يقال له ذو خشب سمعوا بخروج النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة نحو مكة فساروا في اثره
حتى لحقوا به في السقيا بالضم بين المدينة ووادي الصفراء كذا في القاموس فانزل الله ولا
تقولوا لمن القى اليكم السلام لست مومنا الاية وهو عند ابن جرير من حديث ابن عمر ونحوه

وزاد

وزاد فجاء محلم بن جثامة في بردين فجلس بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ليستغفر له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا غفر الله لك فقام وهو يتلقى دموعه
ببرديه فما مضت له سابعة حتى مات فلفظته الارض وعند غيره ثم عادوا به فلفظته
فلما غلب قومه عمدوا الى صد بين صدين فسطحوه ثم رضموا عليه الحجارة حتى واروه في القاموس
الصد الجبل وناحية الوادي الرضم وضع الحجر بعضه على بعض وفي رواية ابن جرير فذكروا
ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان الارض لتطابق على من هو شر من صاحبكم
ولكن الله اراد ان يعظكم ونسب ابن اسحق هذه السرية لابن حدرد كذا في الاكتفاء
وفي هذه السنة كانت سرية عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي ايضا ومعه رجلان الى
الغابة لما بلغه صلى الله عليه وسلم ان رفاعة بن قيس يجمع لحربه فقتلوا رفاعة وهزموا
عسكره وغنموا غنيمة عظيمة حكاه مغلطاي عن عبد الله بن ابي حدرد انه قال اقبل
رجل من بني جشم بن معوية يقال له رفاعة بن قيس او قيس بن رفاعة في بطن عظيم
من بني جشم حتى نزل بقومه ومن معه بالغابة يريد ان يجمع جيشا على حرب رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان ذا اسم في جشم وشرف فدعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم
ورجلين معي من المسلمين فقال اخرجوا الى هذا الرجل حتى تاتوا منه بخبر وعلم قال
فخرجنا ومعنا سلاحنا من النبل والسيوف حتى اذا جئنا قريبا من الحاضر عشية مع
غروب الشمس كمنت في ناحية وامرت صاحبي فكمنا في ناحية اخرى من حاضر القوم وقلت
لهما اذا سمعتماني قد كبرت وشددت في ناحية العسكر فكبرا وشدا معي فوالله انا لذلك
ننتظر غرة القوم او ان نصيب منهم شيئا وقد غشينا الليل حتى ذهبت فحمة العشاء وكان
لهم راع سرح في ذلك البلد فابطا عليهم حتى تخوفوا عليه فقام صاحبهم ذلك فاخذ
سيفه فجعله في عنقه ثم قال والله لاتبعن اثر راعينا هذا ولقد اصابه شر فقال نفر
ممن معه والله لا تذهب انت نحن نذهب نكفيك قال والله لا يذهب الا انا قالوا فنحن
معك قال والله لا يتبعني احد منكم وخرج حتى مر بي فلما امكنني نفحته بسهم فوضعته
في فؤاده فوالله ما تكلم ووثبت اليه فاحتززت راسه وشددت في ناحية العسكر وكبرت
وشد صاحباي فكبرا فوالله ما كان الا النجاء ممن فيه عندك بكل ما قدروا عليه من نسائهم
وابنائهم وما خف معهم من اموالهم واستقنا ابلا عظيمة وغنما كثيرة فجئنا بها الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجئت براسه احمله معي فاعانني رسول الله
من تلك الابل بثلثة عشر بعيرا في صداق امراة تزوجتها من قومي على مائتي درهم
فجئت الى اهلي كذا في الاكتفا **وفي عشرين من رمضان هذه السنة** يوم الجمعة
وقيل في سادس عشر منه وقعت غزوة فتح مكة وفي البخاري على راس ثمان ونصف
من مقدمه المدينة وفي خلاصة السير لسبع سنين وثمانية اشهر واحد عشر يوما
وفي الاكتفا اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد بعثه الى موتة جمادي الاخرة ورجبا

ثم عدت بنو بكر بن عبد مناة بن كنانة على خزاعة قال اصحاب الاخبار ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم لما صالح قريشا عام الحديبية فاصطلحوا على وضع الحرب
بين الناس عشر سنين يأمن فيها الناس ويكف بعضهم عن بعض وانه من احب ان
يدخل في عقد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهده دخل فيه ومن احب ان يدخل في
عقد قريش وعهدهم دخل فيه كما مر فدخلت بنو بكر في عقد قريش ودخلت خزاعة
في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان بينهما شر قديم ولما دخل شعبان على راس
اثنين وعشرين شهرا من صلح الحديبية عدت بنو بكر على خزاعة وهم على ماء لهم اسفل
مكة يقال له الوتير فخرج نوفل بن معوية الديلي في بني دُئل من بني بكر وليس كل بني
بكر تابعه كذا في معالم التنزيل وفي المنتقى كانت بنو نفاثة وهم من بني بكر اشراف
قريش ان يعينوا على خزاعة بالرجال والسلاح فوعدوهم ووافوهم وكان ممن اعان
بني بكر من قريش على خزاعة ليلئيذ بانفسهم متنكرين صفوان بن امية وعكرمة بن ابي
جهل وسهيل بن عمرو وحويطب ومكرز مع عبيدهم فبيتوا خزاعة ليلا وهم
غارون فقتلوا منهم عشرين رجلا ثم ندمت قريش على ما صنعت وعلموا ان هذا نقض
للعهد الذي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج عمرو بن سالم الخزاعي
في اربعين راكبا حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان ذلك مما هاج
فتح مكة روي عن ميمونة بنت الحارث زوج النبي صلى الله عليه وسلم ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بات عندها في ليلتها ثم قام فتوضا للصلوة فسمعته يقول
لبيك لبيك ثلثا فلما خرج من متوضاه قلت يا رسول الله بابي انت وامي سمعتك تكلم انسانا
فهل كان معك احد قال هذا راجز بني كعب يستصرخ ويزعم ان قريشا اعانت
عليهم بني بكر قالت فاقمنا ثلثة ايام ثم صلى الصبح بالناس فسمعت الراجز ينشد
واقفا على راس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو في المسجد جالس بين ظهراني الناس يقول

لاهم اني ناشد محمدا • حلف ابينا وابيه الاتلدا •
انا ولدناك وكنت الولدا • ثمت اسلمنا فلم ننزع يدا •
ان قريشا اخلفوك الموعدا • ونقضوا ميثاقك المؤكدا •
هم بيتونا بالوتير هجدا • وقتلونا ركعا وسجدا •
وجعلوا لي في كداء رصدا • وزعموا ان لست ادعو احدا •
وهم اذل واقل عددا • فانصر هداك الله نصرا ابدا •
وادع عباد الله يأتوا مددا • فيهم رسول الله قد تجردا •
في فيلق كالبحر يجري مزبدا • ابيض كالبدر ينمي صعدا •
ان سيم خسفا وجهه تربدا •

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نصرت يا عمرو بن سالم وفي المنتقى نصرت

نصرت

نصرت ثلاثا او لبيك لبيك ثلاثا ثم عرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم عنان من
السماء فقال ان هذه السحابة لتستهل لنصر بني كعب وهم رهط عمرو بن سالم وفي المنتقى
فلما كان بالروحاء نظر الى سحاب منصب فقال ان هذا السحاب لينصب بنصر
بني كعب ثم خرج بديل بن ورقاء الخزاعي في نفر من خزاعة حتى قدموا على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاخبروه بما اصيب منهم ومظاهرة قريش بني كعب عليهم ثم
انصرفوا راجعين الى مكة وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال للناس كانكم بابي
سفيان قد جاء ليشدد العقد ويزيد في المدة ومضى بديل بن ورقاء فلقي ابا سفيان
بعسفان قد بعثه قريش الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشدد العقد ويزيد في المدة
وقد رهبوا الذي صنعوا فلما لقي ابو سفيان بديلا قال من اين اقبلت يا بديل فظن
انه قد اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سرت الى خزاعة في هذا الساحل وفي بطن
هذا الوادي قال او ما اتيت محمدا قال لا فلما راح بديل الى مكة قال ابو سفيان لئن كان
جاء المدينة لقد علف بها فعمد الى منزل ناقته فاخذ من بعرها ففته فرأى فيه النوى فقال
احلف بالله لقد جاء بديل محمدا ثم خرج ابو سفيان حتى قدم على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فدخل على ابنته ام حبيبة بنت ابي سفيان فلما ذهب ليجلس على فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم طوته عنه قال يا بنية ارغبت بي عن هذا الفراش ام
رغبت به عني قالت بل هو فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم وانت رجل مشرك نجس
فلم احب ان تجلس على فراش رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال والله لقد اصابك يا بنية
بعدي شر ثم خرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلمه فلم يرد عليه شيا ثم
ذهب الى ابي بكر وكلمه ان يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما انا بفاعل ثم اتى
عمر بن الخطاب فابى ثم اتى علي ابن ابي طالب فابى ثم قال لفاطمة ان تامر ابنها
الحسين وهو غلام يدب بين يدي ابويه حتى يجير له فابت فقال يا ابا حسن اني ارى
الامور قد اشتدت علي فانصحني قال والله ما اعلم شيا يغني عنك ولكنك سيد بني
كنانة فقم فاجر بين الناس ثم الحق بارضك قال وترى ذلك مغنيا شيا قال لا والله ما
اظن ولكن لا اجد لك غير ذلك فقام ابو سفيان في المسجد فقال ايها الناس اني قد
اجرت بين الناس ثم ركب بعيره فانطلق فلما ان قدم على قريش قالوا ما وراءك
قال جئت محمدا فكلمته والله ما رد علي شيا ثم جئت ابن ابي قحافة فلم اجد عنده خيرا
وجئت ابن الخطاب فوجدته اعدى العدو ثم اتيت علي بن ابي طالب فوجدته الين القوم
فقد اشار علي بشيء صنعته فوالله ما ادري هل يغنيني شيا او لا قالوا وماذا امرك
قال امرني ان اجير بين الناس ففعلت قالوا فهل اجاز ذلك محمد قال لا قالوا والله ان
زاد علي الا ان لعب بك الناس فما يغني عنا ما قلت قال لا والله ما وجدت غير ذلك
وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجهاز وامر اهله ان يجهزوه ولم يعلموا به احدا

فدخل ابو بكر على ابنته عايشة رضي الله عنها وهي تصلح بعض جهاز رسول الله صلى الله عليه
وسلم فقال يا بنية ما هذا الجهاز قالت لا ادري قال امركم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بان تجهزون قالت نعم فتجهز قال فاين ترينه يريد قالت ما ادري قال ما هذا
زمان غزوة بني الاصفر فاين يريد قالت لا علم لي ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعلم الناس انه سائر الى مكة وقال اللهم خذ العيون والاخبار عن قريش حتى نبغتها
في بلادها وفي رواية قال اللهم عم عليهم خبرنا حتى ناخذهم بغتة فتجهز الناس فكتب
حاطب ابن ابي بلتعة كتابا الى اهل مكة وبعثه مع سارة مولاة بني المطلب وفي معالم
التنزيل والمدارك ان مولاة لبني ابي عمرو بن صيفي بن هاشم بن عبد مناف يقال لها
سارة اتت المدينة من مكة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتجهز لفتح مكة فقال لها امسلمة
جئت قالت لا قال افمهاجرة قالت لا قال فما جاء بك قالت قد ذهبت الموالي وقد احتجت
حاجة شديدة فقدمت عليكم لتعطوني وتكسوني وتحملوني فقال لها واين انت من شباب
مكة وكانت مغنية نائحة قالت ما طلب مني شي بعد وقعة بدر فحث عليها رسول
الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب وبني المطلب فاعطوها نفقة وكسوة وحملوها
وفي شفا الغرام حامل كتاب حاطب بن ابي بلتعة ام سارة مولاة لقريش وفيه ايضا
وام سارة هي التي امر النبي صلى الله عليه وسلم بقتلها يوم فتح مكة وانها كانت لقريش
وبين الحافظ مغلطاي اسم المراة وقال كتب حاطب كتابا وارسله مع ام سارة كنود
المزنية انتهى ولما علم حاطب ابن ابي بلتعة حليف بني اسد ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يغزو اهل مكة كتب اليهم كتابا ودفعه الى سارة واعطاها عشرة دنانير وكساها
بردا على ان توصل الكتاب الى اهل مكة وكتب في الكتاب وفي المدارك واستحملها كتابا
نسخته من حاطب بن ابي بلتعة الى اهل مكة اعلموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يريدكم فخذوا حذركم وفي رواية كتب فيه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد توجه
اليكم بجيش كالليل يسير كالسيل واقسم بالله لو صار اليكم وحده لنصره الله عليكم فانه
منجز له وعده وفي رواية كتب فيه ان محمدا قد نفر فاما اليكم واما الى غيركم فعليكم
الحذر ذكرهما السهيلي فخرجت سارة ونزل جبريل بالخبر فبعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم عليا وعمارا وعمر والزبير وطلحة والمقداد بن الاسود وابا مرثد فرسانا فقال لهم
انطلقوا حتى تاتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب من حاطب بن ابي بلتعة الى
المشركين او الى اهل مكة فخذوه منها وخلوا سبيلها فان لم تدفعه اليكم والا فاضربوا عنقها قال فان ابت
فاضربوا عنقها قال الواقدي روضة خاخ بقرب ذي الحليفة على بريد من المدينة
فانطلقوا تعادى بهم خيلهم حتى اتوا الروضة فادركوها في ذلك المكان الذي قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لها اين الكتاب فحلفت بالله ما معها من كتاب
فبحثوها وفتشوا متاعها فلم يجدوا معها كتابا فهموا بالرجوع فقال علي والله ما

كذبنا ولا كذبنا وسل سيفه وقال اخرجي الكتاب والا لاجردنك او لاضربن عنقك وفي المدارك
اخرجي الكتاب او تضعي راسك وفي رواية لتخرجن الكتاب او لتلقين الثياب فلما رات الجد
اخرجته من عقيصتها قد خبأته في شعرها فخلوا سبيلها ولم يتعرضوا لها ولا لما معها
فرجعوا بالكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى حاطب فاتاه فقال هل تعرف الكتاب قال نعم قال ما حملك على ما صنعت قال يا رسول
الله لا تعجل علي والله يا رسول الله ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ صحبتك او قال
نصحتك ولا احببتهم منذ فارقتهم ولكن لم يكن احد من المهاجرين الا وله بمكة من يمنع
عشيرته وفي رواية وكان لمن معك من المهاجرين بمكة قرابات يحمون اهليهم واموالهم
وكنت غريبا فيهم وفي رواية كنت امرءا ملصقا في قريش يقول حليفا ولم اكن من
انفسها وليس فيهم من يحمي اهلي وكان اهلي بين ظهرانيهم فخشيت على اهلي فاحببت
اذ فاتني ذلك من النسب فيهم ان اتخذ عندهم يدا يحمون قرابتي وقد علمت ان الله
ينزل بهم باسه وان كتابي لا يغني عنهم شيا ولم افعل ذلك ارتدادا عن ديني ولا رضى
بالكفر بعد الاسلام فصدقه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعذره فقال اما انه قد صدقكم
فقام عمر بن الخطاب فقال دعني يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال انه شهد
بدرا وما يدريك لعل الله قد اطلع على اهل بدر فقال لهم اعملوا ما شئتم فقد غفرت لكم
ففاضت عينا عمر فانزل الله عز وجل في حاطب يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا عدوي
وعدوكم اولياء تلقون اليهم بالمودة الاية وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى من حوله
من الاعراب فجلبهم وهم اسلم وغفار ومزينة وجهينة واشجع وسليم فمنهم من وافاه
بالمدينة ومنهم من لحقه في الطريق واستخلف على المدينة ابا رهم كلثوم بن حصين بن
خلف الغفاري وفي المنتقى عبد الله بن ام مكتوم وخرج عامدا الى مكة يوم الاربعاء
بعد العصر لعشر مضين من رمضان السنة الثامنة من الهجرة فصام صلى الله عليه وسلم
وصام الناس حتى اذا كان بالكديد ماء بين عسفان وامج وعن ابن عباس الماء الذي
بين قديد وعسفان وفي القاموس الكديد ماء بين الحرمين افطر فلم يزل مفطرا
حتى انسلخ الشهر وقدم امامه الزبير وقد كان ابن عمته واخوه من رضاع حليمة
السعدية ابو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب ومعه ولده جعفر بن ابي سفيان وكان
ابو سفيان يالف رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بعث عاداه وهجاه وابن عمته عاتكة
بنت عبد المطلب عبد الله بن ابي امية بن المغيرة لقياه بنيق العقاب فيما بين مكة والمدينة
وفي المواهب اللدنية كان لقاؤهما له عليه السلام بالابواء وقيل بين السقيا والعرج
فالتمسا الدخول عليه فاعرض صلى الله عليه وسلم عنهما لما كان يلقى منهما من شدة الاذى
والهجو وكلمته ام سلمة وهي اخت عبد الله منهما فقالت يا رسول الله لا يكن ابن عمك
وابن عمتك وصهرك اشقى الناس بك قال لا حاجة لي فيهما اما ابن عمي فهتك عرضي واما

ابن عمتي وصهري فهو الذي قال لي بمكة ما قال فلما خرج الخبر اليهما بذلك قال ابو سفيان ومعه
بني له اسمه جعفر بن ابي سفيان والله لتاذنن لي او لآخذن بيد بني هذا ثم لنذهبن في الارض
حتى نموت عطشا وجوعا فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم رق لهما ثم اذن لهما
فدخلا عليه فاسلما وفي المواهب اللدنية قال علي لابي سفيان فيما حكاه ابو عمر وصاحب
ذخائر العقبى ائت رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل وجهه فقل ما قال اخوة يوسف
تالله لقد آثرك الله علينا وان كنا لخاطئين فانه لا يرضى ان يكون احد احسن منه قولا ففعل
ذلك ابو سفيان فقال له صلى الله عليه وسلم لا تثريب عليكم اليوم يغفر الله لكم وهو ارحم الراحمين
وقد مر في اولاد عبد المطلب في النسب ويقال ان ابا سفيان ما رفع راسه الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم حياء منه قالوا ثم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان بقديد عقد الالوية
والرايات ودفعها الى القبائل ثم سار حتى نزل مر الظهران في عشرة آلاف من المسلمين
لم يتخلف عنه من المهاجرين والانصار احد وفي القاموس ظهران واد قرب مكة يضاف
اليه مر ومر الظهران موضع على مرحلة من مكة وقال بعضهم منه الى مكة اربعة فراسخ قال
ابن سعد نزل صلى الله عليه وسلم مر الظهران عشاء فامر اصحابه فاوقدوا عشرة آلاف نار
وجعل على الحرس عمر بن الخطاب وقد عميت الاخبار عن قريش فلا ياتيهم خبر عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولا يدرون ما هو فاعل وهم مغتمون لما يخافون من غزوه اياهم وقد
كان عباس بن عبد المطلب لقي رسول الله صلى الله عليه وسلم ببعض الطريق فخرج في تلك
الليلة ابو سفيان بن حرب وحكيم بن حزام وبديل بن ورقا يتجسسون الاخبار هل يجدون
خبرا وقد قال العباس ليلتئذ واصباح قريش والله لئن دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
مكة عنوة قبل ان يستامنوه انه لهلاك قريش الى آخر الدهر فخرج على بغلة رسول الله صلى الله
عليه وسلم البيضاء وقال اخرج الى الاراك لعلي القى بعض الحطابة او صاحب لبن او ذا
حاجة ياتي مكة فيخبرهم بمكان رسول الله صلى الله عليه وسلم فياتونه فيستامنونه قبل
ان يدخلها عليهم عنوة قال فخرجت واني لاطوف في الاراك التمس ما خرجت له اذ سمعت
صوت ابي سفيان وبديل بن ورقا وهما يتراجعان وابو سفيان يقول والله ما رايت
كالليلة قط نيرانا فقال بديل هذه والله نيران خزاعة حمشتها الحرب فقال ابو سفيان
خزاعة والله الام واذل من ان تكون هذه نيرانها وعسكرها فعرفت صوته فقلت
يا ابا حنظلة فعرف صوتي فقال ابو الفضل فقلت نعم قال ما لك فداك ابي وامي فقلت ويحك
يا ابا سفيان هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءكم بما لا قبل لكم به بعشرة آلاف من المسلمين
واصباح قريش قال فما الحيلة فداك ابي وامي قلت والله لئن ظفر بك ليضربن عنقك فاركب
في عجز هذه البغلة حتى آتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستامنه لك فردفني ورجع
صاحباه فحركت به بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم كلما مررت بنار من نيران المسلمين
قالوا من هذا فاذا راوا بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا هذا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم

على بغلة

على بغلة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى مررت بنار عمر فقال من هذا وقام الي فلما
راى ابا سفيان على عجز البغلة قال ابو سفيان عدو الله الحمد لله الذي امكن منك بغير عقد
ولا عهد ثم دعني اضرب عنقه قلت يا رسول الله اني قد اجرته ثم جلست الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فاخذت براسه قال قال النبي صلى الله عليه وسلم للعباس بعد تنازع
في الكلام بينه وبين عمر اذهب به يا عباس الى رحلك فاذا اصبحت فائتني به قال فذهبت
به الى رحلي فبات عندي فلما اصبح غدوت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما راه
قال ويحك يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم ان لا اله الا الله قال بابي انت وامي ما احلمك
واكرمك واوصلك والله لقد ظننت ان لو كان مع الله غيره لقد اغنى عني شيا قال ويحك
يا ابا سفيان الم يان لك ان تعلم اني رسول الله قال بابي انت وامي ما احلمك واكرمك
واوصلك اما هذه والله كان في النفس حتى الان منها شي قال العباس قلت ويحك يا ابا سفيان
اسلم واشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله قبل ان يضرب عنقك فشهد شهادة
الحق واسلم وفي رواية عروة لما دخل ابو سفيان مع العباس على رسول الله صلى الله عليه
وسلم صبيحة اسلم قال ابو سفيان يا محمد اني قد استنصرت الهي واستنصرت الهك
فوالله ما لقيتك من مرة الا ظهرت علي فلو كان الهي محقا والهك مبطلا لظهرت عليك
فشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فقال العباس يا رسول الله ان ابا سفيان رجل
يحب الفخر فاجعل له شيا قال نعم من دخل دار ابي سفيان فهو امن ومن اغلق بابه فهو
امن ومن دخل المسجد فهو امن فلما ذهب لينصرف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا عباس احبسه بمضيق الوادي عند حطم الجبل حتى تمر به جنود الله فيراها قال
فخرجت به حتى حبسته حيث امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرت به القبائل على راياتها
كلما مرت قبيلة قال من هولاء يا عباس فاقول سليم فيقول مالي ولسليم ثم تمر القبيلة قال
من هولاء فاقول مزينة فيقول مالي ولمزينة حتى نفدت القبائل لا تمر قبيلة الا سالني
عنها فاذا اخبرته يقول مالي ولبني فلان حتى مر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخضراء كتيبة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها المهاجرون والانصار لا يرى منهم الا الحدق قال
سبحان الله من هولاء يا عباس قلت هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم في المهاجرين والانصار
قال ما لاحد بهولاء من قبل والله يا ابا الفضل لقد اصبح ملك ابن اخيك عظيما قلت
ويحك يا ابا سفيان انها النبوة قال فنعم اذا قلت الحق بقومك فحذرهم وفي الاكتفاء
النجاء الى قومك فخرج سريعا حتى اذا جاءهم صرخ باعلا صوته يا معشر قريش هذا محمد
قد جاءكم فيما لا قبل لكم به قالوا فمه قال فمن دخل دار ابي سفيان فهو امن فقامت اليه هند
بنت عتبة فاخذت بشاربه فقالت اقتلوا الحميت الدسم الاحمس قبح من طليعة قوم قال
ويحكم لا تغرن هذه من انفسكم فانه قد جاءكم ما لا قبل لكم به فمن دخل دار ابي سفيان فهو امن
قالوا قاتلك الله وما تغني عنا دارك قال ومن اغلق عليه بابه فهو امن ومن دخل المسجد فهو

امن ومن القى السلاح فهو امن وفي رواية نادى ابو سفيان اسلموا تسلموا فتفرق الناس
الى دورهم والى المسجد وروي ان حكيم بن حزام وبديل بن ورقا قدما على رسول الله صلى الله
عليه وسلم بمر الظهران فاسلما وبايعاه فبعثهما رسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه الى
قريش يدعوانهم الى الاسلام ولما خرج ابو سفيان وحكيم من عند النبي صلى الله عليه وسلم
راجعين الى مكة بعث في اثرهما الزبير بن العوام واعطاه الراية وامره على خيل المهاجرين
والانصار وامره ان يسير من طريق كدا وان يركز رايته على الحجون وقال له لا تبرح من
حيث امرتك ان تركز رايتي حتى اتيك وفي الاكتفا وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
فرق جيشه من ذي طوى الزبير بن العوام ان يدخل في بعض الناس من كدا وكان على
المجنبة اليسرى وامر سعد بن عبادة ان يدخل في بعض الناس من كدى فذكروا ان
سعد حين توجه داخلا قال اليوم يوم الملحمة اليوم يستحل الحرمة فسمعها رجل من المهاجرين
قيل هو عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال يا رسول الله اسمع ما قال سعد ما نامن ان يكون
له في قريش صولة وصدمة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب ادركه فخذ
الراية فكن انت الذي تدخل بها ويقال اخذت الراية من سعد ودفعت الى ابنه قيس بن
سعد ويقال امر الزبير باخذ الراية وجعله مكان سعد على الانصار مع المهاجرين
وفي المواهب اللدنية هذه ثلثة اقوال في من دفعت اليه الراية التي نزعت من سعد والذي
يظهر في الجمع ان عليا ارسل لينزعها من سعد ويدخل بها ثم خشي تغير خاطر سعد
فامر بدفعها الى ابنه قيس ثم ان سعدا خشي ان يقع من ابنه شي ينكره النبي صلى الله عليه
وسلم فسال النبي صلى الله عليه وسلم ان ياخذها من قيس فحينئذ اخذها الزبير وجعل
ابا عبيدة بن الجراح على الحسر والبياذق كذا في المواهب اللدنية والمنتقى فسار الزبير
بالناس حتى وقف بالحجون وغرز هناك راية رسول الله صلى الله عليه وسلم وامر خالد
بن الوليد وكان على المجنبة اليمنى ان يدخل فيمن اسلم من قضاعة وبني سليم واسلم
وغفار وجهينة ومزينة وساير القبايل فدخل من الليط اسفل مكة وبها بنو بكر
وبنو الحارث بن عبد مناة والاحابيش الذين استنفرتهم واستنصرتهم قريش وامرتهم ان
يكونوا باسفل مكة وامر النبي صلى الله عليه وسلم خالدا ان يركز رايته عند منتهى البيوت
وادناها وكان ذلك اول امارة خالد وقال صلى الله عليه وسلم لخالد والزبير حين بعثهما
لا تقاتلوا الا من قاتلكم ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ذي طوى وقف على
راحلته معتجرا بشقة برد حمرا وانه ليضع راسه تواضعا لله وشكرا له حين راى ما اكرمه
الله به من الفتح حتى ان عثنونه ليكاد يمس واسطة الرحل العثنون بالعين المهملة
والمثلثة والنونين بينهما واو اللحية او ما فضل منها بعد العارضين او نبت على الذقن
وتحته سفلا او هو طولها وشعيرات طوال تحت حنك الابل كذا في القاموس ولما وقف
صلى الله عليه وسلم هناك قال ابو قحافة وقد كف بصره لابنة له من اصغر ولده اي بنيه اظهري

بي على

بي على ابي قبيس فاشرفت به عليه فقال اي بنية ماذا ترين قالت ارى سوادا مجتمعا
قال تلك الخيل قالت وارى رجلا يسعى بين ايديهم يري ذلك السواد مقبلا ومدبرا قال اي
بنية ذلك الوازع الذي يامر الخيل ويتقدم اليها ثم قالت قد والله انتشر السواد
فقال قد والله اذا دفعت الخيل فاسرعي بي الى بيتي فانحطت به وتلقاه الخيل
قبل ان يصل الى بيته وفي عنق الجارية طوق من ورق فيلقاها رجل فيقتطعه
من عنقها قال فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه ابو بكر بابيه يقوده فلما
راه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هلا تركت الشيخ في بيته حتى اكون انا اتيه فيه
فقال ابو بكر يا رسول الله هو احق ان يمشي اليك من ان تمشي اليه قال فاجلسه بين يديه
ثم مسح صدره ثم قال له اسلم فاسلم وراه رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان راسه
ثغامة فقال غيروا هذا من شعره ويجي ثم قام ابو بكر فاخذ بيد اخته فقال
انشد الله والاسلام طوق اختي فلم يجبه احد فقال اي اخيه احتسبي طوقك فوالله
ان الامانة اليوم في الناس قليل ولم يكن باعلى مكة من قبل الزبير قتال واما
خالد بن الوليد فدخل من الليط اسفل مكة فلقيه قريش وبنو بكر والاحابيش فقاتلوه
فقتل منهم قريب من عشرين رجلا ومن هذيل ثلثة او اربعة وانهزموا وقتلوا
بالحزورة حتى بلغ قتلهم باب المسجد وهرب فضضهم حتى دخلوا الدور وارتفعت
طايفة منهم على الجبال واتبعهم المسلمون بالسيوف وهرب طايفة منهم الى البحر
والى صوب اليمن واقبل ابو عبيدة بن الجراح بالصف من المسلمين ينصب لمكة بين يدي
رسول الله صلى الله عليه وسلم ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من اذاخر المهاجرين
حتى نزل باعلى مكة وضربت له هناك قبة روى مسلم من حديث جابر دخل صلى الله عليه
وسلم يوم فتح مكة وعليه عمامة سوداء بغير احرام روى ابن ابي شيبة باسناد صحيح
عن طاوس لم يدخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة الا محرما الا يوم فتح مكة وقد اختلف
العلماء هل يجب على من دخل مكة الاحرام ام لا فالمشهور من مذهب الشافعي عدم الوجوب
مطلقا وفي قول يجب مطلقا وفيمن يتكرر دخوله خلاف مرتب فاولى بعدم الوجوب
والمشهور عن الايمة الثلثة الوجوب كذا في المواهب اللدنية ولما علا رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثنية كداء نظر الى البارقة على الجبل مع فضض المشركين فقال ما هذا
وقد نهيت عن القتال فقال المهاجرون نظن ان خالدا قوتل وبدي بالقتال فلم يكن
بد ان يقاتل من قاتله وما كان يا رسول الله ليعصيك ولا يخالف امرك فهبط رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الثنية فاجاز على الحجون واندفع الزبير بن العوام حتى وقف
بباب الكعبة وفي الاكتفا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى امرائه من
المسلمين حين امرهم ان يدخلوا مكة ان لا يقاتلوا الا من قاتلهم الا انه قد عهد في نفر
سماهم امر بقتلهم وان وجدوا تحت استار الكعبة وسيجي ذكرهم وكان صفوان

ابن امية وعكرمة ابن ابي جهل وسهيل بن عمرو قد جمعوا ناسا بالخندمة ليقاتلوا
فيهم حماس بن قيس بن خالد اخو بني بكر وقد كان اعد سلاحا واصلح منها فقالت له
امراته لما تعد ما ارى قال لمحمد واصحابه قالت والله ما اراه يقوم لمحمد شي قال والله اني
لارجوان اخدمك بعضهم ثم قال ان يقتلوا اليوم فما لي علة هذا سلاح كامل
واله وذو غرارين سريع السلة ثم شهد الخندمة فلما لقيهم المسلمون
من اصحاب خالد ناوشوهم شيا من قتال فقتل كرز بن جابر الفهري وحنيس بن
خالد الاشقر كانا في خيل خالد فشذا عنه وسلكا طريقا غير طريقه فقتلا جميعا
واصيب سلمة بن الميلاء الجهني من خيل خالد واصيب من المشركين ناس ثم انهزموا
فخرج حماس منهزما حتى دخل بيته وقال لامراته اغلقي علي بابي قالت فاين ما كنت
تقول فقالت انك لو شهدت يوم الخندمة اذ فر صفوان وفر عكرمة
واستقبلتهم بالسيوف المسلمة يقطعن كل ساعد وجمجمه ضربا فلا تسمع الا غمغمه
لهم نهيت خلفنا وهمهمه لم تنطقي في اللوم ادنى كلمه وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لخالد بن الوليد بعد ان اطمان لم قاتلت وقد نهيتك عن القتال
قال هم بدونا ووضعوا فينا السلاح واشعرونا النبل وقد كففت يدي ما استطعت فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم قضا الله خير وفر يوميذ صفوان بن امية عامدا البحر
وعكرمة بن ابي جهل عامدا اليمن وسيجي قصتهما وفي المنتقى وكل الجنود لم يلقوا جندا
غير خالد فانه لقي صفوان بن امية وسهيل بن عمرو وعكرمة بن ابي جهل في جمع
من قريش فمنعوه من الدخول وشهروا السلاح ورموا بالنبل فصاح خالد في اصحابه
فقاتلهم فقتل اربعة وعشرين رجلا من قريش واربعة من هذيل فلما ظهر النبي صلى
الله عليه وسلم قال لخالد لم انه عن القتال فقيل قوتل خالد فقاتل وفي شفا الغرام
عن عطا بن السايب قال حدثني طاوس وعامر قالا دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقدم خالد بن الوليد فاتاهم شيا من قتل فجا رجل من قريش فقال يا رسول الله هذا
خالد بن الوليد قد اسرع في القتل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لرجل من الانصار عنده
يا فلان قال لبيك يا رسول الله قال ايت خالد بن الوليد قل له ان رسول الله يامرك ان لا
تقتل بمكة احدا فجاءه الانصاري فقال يا خالد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامرك ان تقتل من لقيت من الناس فاندفع خالد فقتل سبعين رجلا بمكة فجاء النبي صلى
الله عليه وسلم رجل من قريش فقال يا رسول الله هلكت قريش لا قريش بعد اليوم
قال ولم قال هذا خالد لا يلقى احدا من الناس الا قتله قال ادع لي خالدا فدعاه له
قال يا خالد الم ارسل اليك ان لا تقتل احدا قال بل ارسلت الي ان اقتل من قدرت
عليه قال ادع لي الانصاري فدعاه له فقال الا امرك ان تامر خالدا ان لا يقتل احدا قال بلى
ولكنك اردت امرا واراد الله غيره فكان ما اراد الله فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم

ولم يقل

ولم يقتل الانصاري شيئا وقال يا خالد قال لبيك يا رسول الله قال لا تقتل احدا قال لا
وفي المواهب اللدنية والمنتقى روى احمد ومسلم والنسائي عن ابي هريرة قال اقبل رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقد بعث على احدى المجنبتين خالد بن الوليد وبعث الزبير على الاخرى
وبعث ابا عبيدة على الحسر بضم المهملة وتشديد السين المهملة اي الذين بغير سلاح
فقال لي يا ابا هريرة اهتف لي بالانصار فهتفت بهم فجاؤا فطافوا به فقال لهم اترون
الى اوباش قريش واتباعهم ثم قال باحدى يديه على الاخرى احصدوهم حصدا حتى
توافوني بالصفا قال ابو هريرة فانطلقنا فما نشاء ان نقتل احدا منهم الا قتلناه فجاء ابو سفيان
فقال يا رسول الله ابيحت خضراء قريش لا قريش بعد اليوم فقال صلى الله عليه وسلم من اغلق
بابه فهو آمن وفي الاكتفاء قالت ام هاني بنت ابي طالب وكانت عند هبيرة بن ابي وهب المخزومي
لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم باعلى مكة فر الي رجلان من احمائي من بني مخزوم ثم جئت
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باعلى مكة فدخل علي اخي علي بن ابي طالب فقال والله لاقتلنهما
فاغلقت عليهما بيتي ثم جئت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو باعلى مكة فوجدته يغتسل
من جفنة ان فيها لاثر العجين وفاطمة ابنته تستره بثوبه فلما اغتسل اخذ ثوبه فتوشح به
ثم صلى ثمان ركعات من الضحى ثم انصرف الي فقال مرحبا واهلا بام هاني ما جاء بك فاخبرته
خبر الرجلين وخبر علي فقال قد اجرنا من اجرت يا ام هاني وامنا من امنت فلا يقتلهما قال
ابن هشام هما الحارث بن هشام وزهير بن ابي امية بن المغيرة وفي رواية للبخاري انه صلى
الله عليه وسلم يوم فتح مكة اغتسل في بيت ام هاني ثم صلى الضحى ثمان ركعات قالت لم اره صلى
صلاة اخف منها غير انه يتم الركوع والسجود ذكره في المواهب اللدنية وفي رواية دخل رسول
الله صلى الله عليه وسلم مكة حين ارتفعت الشمس على ناقته القصوى بين ابي بكر واسيد
بن حضير وقد اردف اسامة بن زيد وقد طاطا راسه تواضعا لله وهو يقرا سورة الفتح وفي
الاكتفاء لما نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم واطمأن الناس خرج حتى اتى البيت فطاف به
سبعا على راحلته يستلم الركن بمحجن في يده فلما قضى طوافه دعا عثمان بن طلحة فاخذ منه
مفتاح الكعبة ففتحت له فدخلها فوجد فيها حمامة من عيدان فكسرها بيده ثم طرحها ثم وقف
على باب الكعبة فقال لا اله الا الله صدق الله وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب وحده الا كل
مأثرة او دم او مال يدعى فهو تحت قدمي هاتين الا سدانة البيت وسقاية الحاج يا معشر قريش
ان الله قد اذهب عنكم نخوة الجاهلية وتعظمها بالاباء الناس لادم وادم من تراب ثم تلا هذه
الاية يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية ثم قال يا معشر قريش او يا اهل مكة ماذا
ترون اني فاعل فيكم قالوا خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان امكنه الله من رقابهم عنوة فلذلك سمي اهل مكة
الطلقاء اي الذين اطلقوا فلم يسترقوا ولم يوسروا والطليق الاسير اذا اطلق قال ثم
جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد فقام اليه علي بن ابي طالب ومفتاح الكعبة

في يده فقال يا رسول الله اجمع لنا الحجابة مع السقاية صلى الله عليك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اين عثمان بن طلحة فدعي له فقال هاك مفتاحك يا عثمان اليوم يوم
بر ووفا وقال لعلي فيما حكى ابن هشام انما اعطيكم ما ترزؤن لا ما ترزؤن وفي البحر
العميق دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح فقبض السقاية من العباس بن
عبد المطلب والحجابة من عثمان بن طلحة فقام العباس بن عبد المطلب فبسط يده وقال
يا رسول الله بابي انت وامي اجمع لي الحجابة والسقاية فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اعطيكم ما ترزؤن فيه ولا ترزؤن منه قال ابو علي معناه انا اعطيكم ما تمونون
على السقاية التي تحتاج الى مؤن اي فانتم ترزؤن فيه بضم التا وسكون الرا المهملة قبل
الزا المعجمة المفتوحة من الرزء بالضم وهو النقص اي يرزؤكم الناس اي ينقصكم
بالاخذ لتمونيكم اياهم بتموين السقاية المعدة لهم واما السدانة فيرزا بها الناس
بالبعث اليها بعث كسوة البيت اي لا يليق ان ترزؤا بفتح التا وسكون الرا المهملة
قبل المعجمة اي تنتقصوا الناس باخذ اموالهم لتعرض ان ذلك لشرفكم وقيل معنى ترزؤن
فيه بضم المثناة اي تصيبون فيه الخير بصرف اموالكم في مؤنات ثمرهم ومعنى ما
ترزؤن منه بفتح المثناة اي تستجلبون به الاموال اي تاخذون منه اموال الناس
كالحجابة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بين عضادتي باب الكعبة فقال الا ان
كل دم او مآثر كانت في الجاهلية فهي تحت قدمي هاتين الا السقاية وسدانة الكعبة
فاني قد امضيتهما لاهلهما على ما كانت في الجاهلية فقبضها العباس وكانت في يده حتى توفي
فوليها بعده عبد الله بن عباس فكان يفعل فيها كفعله دون بني عبد المطلب وكان
محمد بن الحنفية قد كلم فيها ابن عباس فقال له ابن عباس ما لك ولها نحن اولى بها في
الجاهلية والاسلام وقد كان ابوك تكلم فيها فاقمت البينة طلحة بن عبيد الله وعامر
بن ربيعة وازهر بن عوف ومخرمة بن نوفل ان العباس بن عبد المطلب كان يليها في
الجاهلية بعد عبد المطلب وجدك ابو طالب في ابله في باديته بعرنة وان رسول الله صلى الله
عليه وسلم اعطاها العباس يوم الفتح دون بني عبد المطلب فعرف ذلك من حضر وكانت
بيد عبد الله بن عباس بتولية النبي صلى الله عليه وسلم دون غيره لا ينازعه فيها منازع
ولا يتكلم فيها متكلم حتى توفي فكانت في يد علي بن عبد الله بن عباس يفعل فيها كفعل
ابيه وجده ويأتيه الزبيب من ماله بالطائف وينبذه حتى توفي فكانت بيد ولده حتى
الآن قال الازرقي كان لزمزم حوضان حوض بينها وبين الركن يشرب منه الماء
وحوض من ورائها للوضوء له سرب يذهب فيه الماء وذكر ابن عقبة ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم لما قضى طوافه نزل فاخرجت الراحلة فركع ركعتين ثم انصرف الى زمزم
فاطلع فيها وقال لولا ان يغلب بني عبد المطلب على سقايتهم لنزعت منها بيدي ثم
انصرف الى ناحية المسجد قريبا من مقام ابرهيم وكان المقام لاصقا بالكعبة فاخرج

رسول الله صلى الله عليه وسلم ودعا صلى الله عليه وسلم بسجل من ماء فشرب وتوضأ والمسلمون
يبتدرون وضوءه ويصبونه على وجوههم والمشركون ينظرون اليهم ويتعجبون ويقولون
ما رأينا ملكا قط بلغ هذا ولا سمعنا به وذكر ابن هشام ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
دخل البيت يوم الفتح فرأى فيه صور الملائكة وغيرهم فرأى ابرهيم مصورا في يده
الازلام يستقسم بها فقال قاتلهم الله جعلوا شيخنا يستقسم بالازلام ما شأن
ابرهيم والازلام ما كان ابرهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان
من المشركين ثم امر بتلك الصور كلها فطمست وعن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لما قدم مكة ابى ان يدخل البيت وفيه الآلهة فامر بها فاخرجت واخرجوا
صورة ابرهيم واسمعيل في ايديهما الازلام وقال قاتلهم الله لقد علموا انهما ما استقسما
بها قط ثم دخل البيت فكبر في نواحي البيت ولم يصل وفي رواية صلى فيه وفي الاكتفا
عن ابن عباس قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح على راحلته فطاف
عليها وحول البيت اصنام مشدودة بالرصاص فجعل النبي صلى الله عليه وسلم
يشير بقضيب في يده الى الاصنام وهو يقول جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل
كان زهوقا فما اشار الى صنم الا وقع وفي رواية يشير الى الصنم بقوس في يده وهو
آخذ بسيتها ويقول جاء الحق وزهق الباطل جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد
فيقع الصنم لوجهه وكان اعظمها هبل وهو وجاه الكعبة حذاء مقام ابرهيم
لاصنابها وقال تميم بن اسد الخزاعي وفي الاصنام معتبر وعلم لمن يرجو الثواب
او العقاب وفي المواهب اللدنية وكان حول الكعبة ثلثمائة وستون صنما فكلما مر
بصنم اشار اليه الى آخره رواه البيهقي وفي رواية ابي نعيم قد الزقها الشياطين بالرصاص
والنحاس وفي تفسير العلامة ابن النقيب المقدسي ان الله تعالى انما عمله بانه قد انجز
له وعده بالنصر على اعدائه وفتحه مكة واعلاء كلمته ودينه امره اذا دخل مكة ان يقول جاء
الحق وزهق الباطل فصار صلى الله عليه وسلم يطعن الاصنام التي حول الكعبة بمحجنه ويقول
جاء الحق وزهق الباطل فيخر الصنم ساقطا مع انها كلها كانت مثبتة بالحديد والرصاص وكانت
ثلثمائة وستين صنما بعدد ايام السنة قال ابن عباس ولما نزلت الآية يوم الفتح قال جبريل
عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم خذ مخصرتك ثم القها ثم جعل يأتي صنما صنما ويطعن
في عينه او بطنه بمخصرته ويقول جاء الحق وزهق الباطل فينكب الصنم لوجهه حتى القاها
جميعا وبقي صنم خزاعة فوق الكعبة وكان من قوارير او صفر فقال يا علي ارم به فحمله
عليه السلام حتى صعد ورمى به وكسره فجعل اهل مكة يتعجبون انتهى كلام المواهب اللدنية
وفي الرياض النضرة روي عن علي انه قال حين اتينا الكعبة قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
اجلس فجلست الى جنب الكعبة فصعد على منكبي فذهبت لانهض به فرأى مني ضعفا تحته
قال لي اجلس فجلست فنزل عني وجلس لي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اصعد على منكبي

فصعدت على منكبيه فنهض بي فانه يخيل الي اني لو شئت لنلت افق السما حتى صعدت
البيت وفي شواهد النبوة سال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا صعد منكبيه كيف
تراك قال علي اراني كان الحجب قد ارتفعت ويخيل الى اني لو شئت لنلت افق السما فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لك تعمل للحق وطوبى لي احمل الحق او كما قال انتهى قال
فصعدت البيت وكان عليه تمثال صفر او نحاس هو اكبر اصنامهم وتنحى رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقال لي الق صنمهم الاكبر وكان موتدا على البيت باوتاد حديد الى الارض فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ايه ايه عالجه جاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا فجعلت
ازاوله وقال اعالجه عن يمينه وعن شماله ومن بين يديه ومن خلفه حتى اذا استمكنت
منه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اقذف به فقذفت به فتكسر كما ينكسر القوارير
ثم نزلت ويروى انه كان من قوارير رواه الطبري وقال اخرجه احمد ورواه الزرندي
والصالحاني ثم ان عليا اراد ان ينزل فالقى نفسه من صوب الميزاب تادبا وشفقة على النبي
صلى الله عليه وسلم ولما وقع على الارض تبسم فساله النبي صلى الله عليه وسلم عن تبسمه
قال لاني القيت نفسي من هذا المكان الرفيع وما اصابني الم قال كيف يصيبك الم وقد
رفعك محمد وانزلك جبريل يقال ان واحدا من الشعرا اشار الى هذه القصة في هذه الابيات

قيل لي قل في علي مدحا • ذكره يخمد نارا موصده •
قلت لا اقدم في مدح امرئ • ضل ذو اللب الى ان عبده •
والنبي المصطفى قال لنا • ليلة المعراج لما صعده •
وضع الله بظهري يده • فاحس القلب ان قد برده •
وعلي واضع اقدامه • في محل وضع الله يده • روي ان الزبير بن العوام

قال لابي سفيان ان هبل الذي كنت تفتخر به يوم احد قد كسر قال دعني ولا توبخني لو كان
مع اله محمد اله اخر لكان الامر غير ذلك كذا في روضة الاحباب وفي رواية فجاء النبي صلى الله
عليه وسلم الى مقام ابرهيم فصلى ركعتين ثم جلس ناحية فبعث عليا الى عثمان بن طلحة
الحجبي في طلب مفتاح الكعبة فابى دفعه اليه وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه فلوى
علي يده واخذ المفتاح منه قهرا وفتح الباب وفي شفا الغرام كلام الواحدي ان عثمان
لم يكن حين اخذ ذلك منه مسلما يخالف ما ذكر العلماء انه كان مسلما قال ابن ظفر في
ينبوع الحياة قوله لو اعلم انه رسول الله لم امنعه هذا وهم لانه كان ممن اسلم فلو قال
هذا لكان مرتدا وعن الكلبي لما طلب علي عليه السلام المفتاح من عثمان مد يده اليه فقال
العباس يا رسول الله اجعلها مع السقاية فقبض عثمان يده بالمفتاح فقال له رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان كنت يا عثمان تومن بالله واليوم الاخر فهاته فقال فهاكه
بالامانة فاعطاه اياه ونزلت الاية قال ابن ظفر وهذا اولى بالقبول وعن عبد الله بن
عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبل يوم الفتح من اعلى مكة على راحلته مردفا

اسامة

اسامة بن زيد ومعه بلال ومعه عثمان بن طلحة من الحجبة حتى اناخ في المسجد
فامره ان ياتي بمفتاح البيت ففتح ودخل معه اسامة بن زيد وبلال وعثمان وفي شفاء
الغرام ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل الكعبة بعد هجرته اربع مرات يوم فتح مكة ويوم ثاني
الفتح وفي حجة الوداع وفي عمرة القضاء وفي كل هذه الدخلات خلاف الا الدخول الذي يوم
فتح مكة وفي شفاء الغرام طاف النبي صلى الله عليه وسلم بالبيت يوم الفتح يوم الجمعة لعشر
بقين من رمضان وفي الاكتفاء واراد فضالة بن عمير بن الملوح الليثي قتل النبي صلى الله عليه
وسلم وهو بالبيت عام الفتح فلما دنا منه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضالة قال نعم يا رسول
الله قال ماكنت تحدث نفسك قال لا شي اذكر الله فضحك النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال استغفر
الله ثم وضع يده على صدره فسكن قلبه فكان يقول والله ما رفع يده عن صدري حتى ما خلق
الله شيا احب الي منه قال فضالة فرجعت الى اهلي فمررت الى امراة كنت اتحدث اليها فقالت
هلم الى الحديث فقلت لا يابى الله عليك الله والاسلام

يوما رايت محمدا وقبيله ۔ بالفتح يوم تكسر الاصنام
لرايت دين الله اضحى بينا ۔ والشرك يغشى وجهه الاظلام

وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دخل الكعبة عام الفتح بلالا ان يوذن وكان دخل معه وابو
سفيان بن حرب وعتاب بن اسيد والحارث بن هشام جلوس بفناء الكعبة فقال عتاب لقد
اكرم الله اسيدا ان لا يكون سمع هذا فيسمع منه ما يغيظه فقال الحارث اما والله لو اعلم انه محق
لاتبعته وقال ابو سفيان لا اقول شيا لو تكلمت لاخبرته عني هذه الحصا فخرج عليهم النبي صلى الله
عليه وسلم فقال قد علمت الذي قلتم ثم ذكر ذلك لهم فقال الحارث وعتاب نشهد انك رسول
الله والله ما اطلع على هذا احد كان معنا فنقول اخبرك وفي المواهب اللدنية عن ابن عمر قال
اقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح على ناقته القصوى وهو مردف اسامة حتى
اناخ بفناء الكعبة ثم دعا عثمان بن طلحة فقال ايتني بالمفتاح فذهب الى امه فابت ان تعطيه
فقال والله لتعطينه او ليخرجن هذا السيف من صلبي فاعطته اياه فجاء به الى النبي صلى الله عليه
وسلم فدفعه اليه ففتح الباب رواه مسلم وروى الفاكهي من طريق ضعيف عن ابن عمر ايضا
قال كان بنو طلحة يزعمون انه لا يستطيع احد فتح الكعبة غيرهم فاخذ رسول الله صلى الله عليه
وسلم المفتاح ففتحها وعثمان المذكور هو عثمان بن طلحة بن عبد العزى ويقال له الحجبي
بفتح المهملة والجيم ويعرفون الان بالشيبيين نسبة الى شيبة بن عثمان بن ابي طلحة وهو
ابن عم عثمان بن طلحة وعثمان هذا لا ولد له وله صحبة ورواية واسم ام عثمان سلافة
بضم السين المهملة وتخفيف الفاء وفي الطبقات لابن سعد عن عثمان بن طلحة قال كنا نفتح
الكعبة في الجاهلية يوم الاثنين والخميس فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم يوما يريد ان يدخل
الكعبة مع الناس فاغلظت له ونلت منه فحلم عني ثم قال يا عثمان لعلك سترى هذا المفتاح
يوما بيدي اضعه حيث شيت فقلت لقد هلكت قريش يومئذ وذلت فقال بل عمرت وعزت

يومين ودخل الكعبة ثم وقعت كلمته مني موقعا ظننت يومئذ ان الامر سيصير الى ما
قال فلما كان يوم الفتح قال يا عثمان ايتني بالمفتاح فاتيته به فاخذه مني ثم
دفعه الي وقال خذوها خالدة تالدة لا ينزعها منكم الا ظالم يا عثمان ان الله استامنكم
على بيته فكلوا مما يصل اليكم من هذا البيت بالمعروف كذا في شفاء الغرام قال
فلما وليت ناداني فرجعت اليه فقال لي الم يكن الذي قلت لك قال فذكرت قوله
لي بمكة قبل الهجرة لعلك سترى هذا المفتاح يوما بيدي اضعه حيث شئت قلت
بلى اشهد انك رسول الله وفي التفسير ان هذه الاية ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات
الى اهلها نزلت في عثمان بن طلحة الحجبي امره عليه السلام ان ياتي بمفتاح الكعبة
فابى عليه واغلق باب البيت وصعد البيت وقال لو علمت انه رسول الله لم امنعه
فلوى علي يده واخذ منه المفتاح وفتح الباب فدخل صلى الله عليه وسلم ولما خرج
ساله العباس ان يعطيه المفتاح وقال بابي انت وامي يا رسول الله اجمع لي السدانة
مع السقاية وكان النبي صلى الله عليه وسلم يريد ان يدفعها الى العباس فانزل الله
تعالى ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها اي سادنها وهو عثمان بن طلحة
كذا في معالم التنزيل فامر النبي صلى الله عليه وسلم عليا ان يرده الى عثمان ويعتذر اليه
وقال قل له خذوها يا بني طلحة بامانة الله فاعملوا فيها بالمعروف خالدة تالدة لا ينزعها
منكم او من ايديكم او لا ياخذها منكم الا ظالم فردها علي فلما رده علي قال اكرهت واذيت
ثم جئت ترفق قال علي لان الله امرنا برده عليك كذا في معالم التنزيل وفي المواهب
اللدنية قال علي لقد انزل في شانك وقرا عليه ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى
اهلها فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم كذا في العمدة وفي المنتقى ان اسلام عثمان
بن طلحة كان قبل ذلك بالمدينة مع اسلام خالد بن الوليد وعمرو بن العاص كما مر
في روضة الاحباب في هذا الكلام مخالفة بين اهل التفسير واهل السير لانه ان كان
المراد بعثمان سبط عبد الدار بلا واسطة فابوه ابو طلحة لا طلحة وهو باتفاق اهل
السير كان صاحب لواء المشركين يوم احد فقتل في ذلك اليوم كما ذكر في غزوة احد
وان كان المراد به عثمان بن طلحة ابن ابي طلحة بن عبد الدار الذي هو ابن اخي عثمان
بن ابي طلحة بن عبد الدار فهو اسلم قبل فتح مكة وفي المواهب اللدنية فجاء جبريل
عليه السلام فقال ما دام هذا البيت او لبنة من لبناته قائمة فان المفتاح والسدانة
في اولاد عثمان وكان المفتاح معه فلما دفعه الى اخيه فالمفتاح والسدانة في اولادهم
الى يوم القيمة وفي رواية لمسلم دخل صلى الله عليه وسلم يعني يوم الفتح هو واسامة
بن زيد وبلال وعثمان بن طلحة الحجبي فاغلقوا عليهم الباب قال ابن عمر فلما فتحوا
كنت اول من ولج فلقيت بلالا فسالته هل صلى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال نعم بين العمودين اليمانيين وذهب عني ان اساله كم صلى وفي رواية جعل

العمودين

العمودين عن يساره وعمودا عن يمينه وثلثة اعمدة وراءه وكان البيت يومئذ على
ستة اعمدة وقد بين موسى بن عقبة في روايته عن نافع ان بين موقفه صلى الله عليه
وسلم وبين الجدار الذي استقبله قريبا من ثلثة اذرع وجزم برفع هذه الزيادة مالك
عن نافع فقال اخرجه الدارقطني في الغرائب ولفظه وصلى وبينه وبين القبلة ثلثة
اذرع وفي رواية عن ابن عباس قال اخبرني اسامة انه عليه السلام لما دخل البيت دعا
في نواحيه كلها ولم يصل فيه حتى خرج فلما خرج ركع في قبل البيت ركعتين فقال هذه القبلة
رواه مسلم وافاد الازرقي في تاريخ مكة ان خالد بن الوليد كان على باب الكعبة يذب عنه
صلى الله عليه وسلم وفي شفاء الغرام فخرج عثمان بن طلحة الى هجرته مع النبي صلى الله
عليه وسلم الى المدينة واقام ابن عمه شيبة بن عثمان بن ابي طلحة مقامه ودفع المفتاح
اليه فلم يزل يحجب هو وولده وولد اخيه وهب بن عثمان حتى قدم عثمان بن طلحة بن
ابي طلحة وولد مسافع بن طلحة بن ابي طلحة من المدينة وكانوا بها دهرا طويلا فلما قدموا
حجبوا مع بني عمهم وفي الصفوة قال الواقدي كان عثمان بن طلحة بن ابي طلحة يلي فتح
البيت الى ان توفي فدفع ذلك الى شيبة بن عثمان بن ابي طلحة وهو ابن عمه فبقيت
الحجابة في ولد شيبة وبقي شيبة حتى ادرك يزيد بن معاوية ودفع السقاية الى العباس
واذن بلال الظهر فوق ظهر الكعبة وكسرت الاصنام وفي الاكتفاء وقام رسول الله صلى الله
عليه وسلم حين افتتح مكة على الصفا يدعو وقد احدقت به الانصار فقالوا فيما بينهم
اترون رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ فتح الله عليه ارضه وبلده يقيم بها فلما فرغ من
دعائه قال ماذا قلتم قالوا لا شيء يا رسول الله فلم يزل بهم حتى اخبروه فقال معاذ الله المحيا
محياكم والممات مماتكم ثم اجتمع الناس للبيعة فجلس لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على
الصفا يبايع الناس وعمر بن الخطاب اسفل منه ياخذ على الناس فبايعوه على السمع والطاعة
فيما استطاعوا وفي المدارك روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ يوم فتح مكة
من بيعة الرجال اخذ في بيعة النساء وهو على الصفا وعمر قاعد اسفل منه يبايعهن بامره
ويبلغهن عنه فجاءت هند بنت عتبة امراة ابي سفيان متنكرة خوفا من رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان يعرفها لما صنعت بحمزة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابايعكن على
ان لا تشركن بالله شيئا فبايع عمر النساء على ان لا يشركن بالله شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولا يسرقن فقالت هند ان ابا سفيان رجل شحيح فاني اصبت من ماله هنات فقال
ابو سفيان ما اصبت فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرفها وقال لها
وانك لهند قالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال ولا يزنين فقالت اتزني
الحرة فقال ولا يقتلن اولادهن فقالت ربيناهم صغارا وقتلتهم كبارا فانتم وهم اعلم وكان
ابنها حنظلة بن ابي سفيان قد قتل يوم بدر فضحك عمر حتى استلقى فتبسم رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ولا ياتين ببهتان فقالت والله ان البهتان امر قبيح وما تامرنا الا بالرشد

ومكارم الاخلاق فقال ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما جلسنا مجلسنا هذا وفي
انفسنا ان نعصيك ولما رجعت جعلت تكسر صنمها وتقول كنا منك في غرور وسيجي في
الخاتمة في اوايل خلافة عمر رضي الله عنه وفي معالم التنزيل قال ابن اسحق وكان
جميع من شهد فتح مكة من المسلمين عشرة آلاف وفي شفا الغرام عن ابن عباس من بني
سليم سبعماية وقيل الف ومن غفار اربعماية ومن اسلم اربعماية ومن مزينة الف وثلثة نفر
وساير هم من قريش والانصار وحلفايهم وطوايف العرب من بني تيم وقيس واسد
وفي الاكتفا وعدت خزاعة الغد من يوم الفتح على رجل من هذيل يقال له ابن الاثوع
فقتلوه وهو مشرك برجل من اسلم يقال له احمر باسا كان رجلا شجاعا قتله خراش بن
امية الخزاعي ولما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ما صنع خراش بن امية قال ان خراشا
لقتال يعيبه بذلك وقام صلى الله عليه وسلم في الناس خطيبا وقال يا ايها الناس ان الله
حرم مكة يوم خلق السموات والارض فهي حرام بحرمة الله الى يوم القيمة فلا يحل لامرء يؤمن بالله
واليوم الآخر ان يسفك فيها دما ويعضد فيها شجرا لم تحل لاحد كان قبلي ولا تحل لاحد يكون
بعدي ولم تحل لي الا هذه الساعة غضبا على اهلها الا ثم رجعت كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد
منكم الغايب فمن قال لكم ان رسول الله قد قاتل فيها فقولوا ان الله قد احلها لرسوله ولم
يحللها لكم يا معشر خزاعة ارفعوا ايديكم عن القتل فقد كثر القتل ان نفع لقد قتلتم قتيلا لاديته
فمن قتل بعد مقامي هذا فهو بخير النظرين ان شاوا فدم قاتله وان شاوا فعقله ثم ودى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك الرجل الذي قتلته خزاعة وفي المواهب اللدنية فان
ترخص احد فيها لقتال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقولوا ان الله اذن لرسوله ولم يأذن
لكم وانما احلت لي ساعة من نهار وقد عادت حرمتها اليوم كحرمتها بالامس فليبلغ الشاهد
الغايب وفي معالم التنزيل وكان فتح مكة لعشر ليال بقين من رمضان السنة الثامنة
من الهجرة واقام بمكة بعد فتحها خمس عشرة ليلة يقصر الصلوة كذا في البخاري وفي رواية
تسع عشرة وفي رواية ابي داود سبع عشرة وعند الترمذي ثمان عشرة ليلة يصلي ركعتين
وفي الاكليل بضع عشرة يقصر الصلوة قال ابن عباس ونحن نقصر ما بيننا وبين تسع
عشرة فاذا زدنا اتممنا وفي رواية اقام بمكة بقية الشهر وستة ايام من شوال ثم خرج
الى هوازن وثقيف وقد نزلوا حنينا وسيجي روي ان النبي صلى الله عليه وسلم عهد
الى امرايه حين امرهم ان يدخلوا مكة ان لا يقاتلوا احدا الا من قاتلهم الا احد عشر رجلا
وست نسوة فانه امر بقتلهم اينما ثقفوا من الحل والحرم وان وجدوا تحت استار الكعبة
وفي المواهب اللدنية وقد جمع الواقدي عن شيوخه اسماء من لم يومن يوم الفتح وامر
بقتله عشرة انفس ستة رجال واربع نسوة انتهى اما الرجال الاحد عشر فواحد منهم
عبد الله بن خطل رجل من تيم بن غالب بن فهر وقد كان قدم المدينة قبل فتح مكة واسلم
وكان اسمه عبد العزى فغير النبي صلى الله عليه وسلم اسمه وسماه عبد الله وبعثه الى قبيلة

مصدقا

مصدقا وكان معه رجل مسلم وفي رواية من خزاعة او من الروم وكان يخدمه
وامره ان يصنع له طعاما وفي المواهب اللدنية كان معه مولى يخدمه وكان مسلما ونزل
منزلا فامر المولى ان يذبح تيسا ويصنع له طعاما ونام ثم استيقظ ولم يصنع له شيئا فعدا
عليه فقتله ثم ارتد وكانت له قينتان تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر
بقتلهما معه كذا في معالم التنزيل ففي يوم فتح مكة استعاذ بالكعبة وتعلق باستارها
واختفى تحتها وحين كان النبي صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت قيل له يا رسول الله هذا
ابن خطل متعلق باستار الكعبة قال اقتلوه فقتلوه في ذلك المكان وهو اخذ بثياب
الكعبة متعوذ بها وفي قاتله اختلاف والصحيح انه ابو برزة الاسلمي وسعيد بن حريث
المخزومي اشتركا في قتله كذا في شفاء الغرام **والثاني** عبد الله بن سعد بن ابي سرح
وكان اخا لعثمان بن عفان من الرضاعة وكان اسلم قبل الفتح وكتب لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان اذا املى عليه سميعا بصيرا كتب عليما حليما واذا قال عليما حكيما كتب غفورا
رحيما وكان يفعل امثال هذه الخيانات حتى صدر عنه انه قال ان محمدا لا يعلم ما يقول
فلما ظهرت خيانته لم يستطع ان يقيم بالمدينة فارتد وهرب الى مكة وفي شفاء الغرام
ارتد مشركا الى قريش بمكة فقال لهم اني كنت اصرف محمدا حيث اريد كان يملي علي عزيز حكيم
فاقول او عليم حكيم فيقول نعم كل صواب وفي الكشاف ومعالم التنزيل روي ان عبد الله بن
ابي سرح كان يكتب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعني في سورة المؤمنين ولقد خلقنا الانسان
من سلالة الى قوله ثم انشاناه خلقا آخر تعجب عبد الله من تفصيل خلق الانسان فنطق
بقوله فتبارك الله احسن الخالقين قبل املائه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اكتب هكذا
نزلت فقال عبد الله ان كان محمد نبيا يوحى اليه فانا نبي يوحى الي فلحق بمكة كافرا ثم اسلم يوم
الفتح وفي شفاء الغرام يوم فتح مكة فزع الى عثمان بن عفان فقال يا اخي استامن لي من
النبي صلى الله عليه وسلم قبل ان ياتي بغتة فيضرب عنقي فان جرمي عظيم وانا الان نادم اتوب
الى الله فغيبه عثمان في منزله حتى هدأ الناس واطمانوا فاستامن له ثم اتى به رسول الله
صلى الله عليه وسلم يشفع له عنده وكان رجل من الانصار نذر ان راى عبد الله بن سعد بن
ابي سرح قتله فلما ابصره الانصاري اشتمل السيف على عاتقه وخرج في طلبه فوجده في حلقة
النبي صلى الله عليه وسلم فهاب قتله فجعل يتردد ويكره ان يقدم على قتله في حلقة النبي صلى
الله عليه وسلم فبالغ عثمان في شفاعته ثم قال بعدما اعرض عنه النبي صلى الله عليه وسلم
مرارا يا رسول الله امنته فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم وصمت طويلا ثم قال نعم فبسط
يده فبايعه فلما خرج عثمان وعبد الله قال النبي صلى الله عليه وسلم لمن حوله من اصحابه
لقد صمت ليقوم اليه بعضكم ويضرب عنقه ثم قال للانصاري انتظرتك ان توفي بنذرك
قال يا رسول الله هبتك افلا اومضت الي قال انه ليس لنبي ان يومض وفي رواية لا ينبغي
لنبي ان يكون له خائنة الاعين قيل ان ذلك الانصاري عباد بن بشر وفي معالم التنزيل

رجع عبد الله الى الاسلام قبل فتح مكة اذا نزل النبي صلى الله عليه وسلم بمر الظهران وكان
عبد الله اذا راى النبي صلى الله عليه وسلم يختفي فاخبر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك عثمان
فتبسم وقال اما بايعته وامنته قال بلى ولكن يذكر جرمه العظيم فيستحيي منك قال ان
الاسلام يجب ما كان قبله واخبر عثمان ابن ابي سرح بقول النبي صلى الله عليه وسلم
فبعد ذلك اذا جاء النبي صلى الله عليه وسلم جماعة يجي عبد الله فيهم ويسلم عليه وفي شفاء
الغرام وكان عبد الله بن ابي سرح فارس بني عامر بن لؤي معدودا فيهم وهو احد النجباء
العقلاء الكرام من قريش وكان مجاب الدعوة وله في ذلك خبر غريب وذلك ان عبد
الله لما عاد من المدينة من عند عثمان مضى الى عسقلان وقيل الى الرملة ودعا
ربه ان يجعل خاتمة عمله صلاة الصبح فتوضا ثم صلى فقرا في الركعة الاولى بام القران
والعاديات وفي الثانية بام القران وسورة ثم سلم عن يمينه وذهب يسلم عن يساره
فقبض الله روحه على ما ذكره يزيد بن حبيب وغيره رضيهما حكاه ابن عبد البر في الاستيعاب
وذكر ابن عبد البر انه لم يبايع لعلي ولا لمعوية وانه توفي في سنة ست او سبع وثلثين
الثالث عكرمة بن ابي جهل واسم ابي جهل عمرو بن هشام بن المغيرة بن عبد الله
بن عمرو بن مخزوم وفي الصفوة عن ابي مليكة قال لما كان يوم الفتح ركب عكرمة
بن ابي جهل الى البحر هاربا فخب بهم فجعل الصراري والملاحون ومن في السفينة
يدعون الله ويوحدونه قال ما هذا مكان لا ينفع فيه الا الله وفي رواية جاء ملاح
الى عكرمة وقال له اخلص العمل قال ماذا اقول قال لا اله الا الله فان هذا مكان لا ينفع
فيه الا الله قال عكرمة فهذا اله محمد الذي يدعونا اليه فارجعوا بنا فرجع فاسلم
وقيل وقع بصره على رمل السفينة فراى عليه مكتوبا ولا به قرن كلا وهو الحق وكان
معه محك فاراد ان يجرب به تلك الحروف المكتوبة فلم يستطع فعلم انه كلام الحق تعالى
فوقع في باطنه تغير وقد كانت امراته ام حكيم بنت الحارث بن هشام امراة عاقلة
اسلمت قبله فاستامنت له من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنه وفي المشكوة وهرب
زوجها من الاسلام حتى قدم اليمن فارتحلت ام حكيم حتى قدمت عليه اليمن فدعته الى
الاسلام فاسلم وثبتا على نكاحهما رواه مالك عن ابن شهاب مرسلا انتهى فخرجت في
طلبه لتبلغه خبر الامان فلما بلغت ساحل البحر زوجها عكرمة راكب السفينة فربطت
مقنعها على راس خشب فارسى اهل السفينة فجلست في زورق حتى اتت زوجها
وقالت يا عكرمة طاوي يا ابن عم جيتك من عند اوصل الناس وابر الناس وخير الناس لا
تهلك نفسك قد استامنت لك فامنك فقال انت فعلت ذلك قالت نعم انا كلمته فامنك
فرجع عكرمة مع امراته الى مكة وبينا هما يسيران في الطريق اذ مال عكرمة اليها وطلب منها
الخلوة فابت ان تمكنه منها وقالت لا حتى تسلم واما الان فاني مسلمة وانت كافر
والاسلام حايل بيني وبينك ولما بلغا قريبا من مكة قال النبي صلى الله عليه وسلم لاصحابه

ياتيكم

يأتيكم عكرمة ابن ابي جهل مؤمنا فلا تسبوا اباه فان سب الميت يؤذي الحي ولا يلحق الميت
فانتهى عكرمة مع امراته الى باب النبي صلى الله عليه وسلم وامراته متنقبة فاستاذنت على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخلت فاخبرت بقدوم عكرمة فاستبشر النبي صلى
الله عليه وسلم ووثب قائما على قدميه فرحا بقدومه وقال ادخليه فدخل فلما راه
قال مرحبا بالراكب المهاجر ثم جلس النبي صلى الله عليه وسلم ووقف عكرمة حتى وقف
بحذائه وقال يا محمد ان هذه اخبرتني انك امنتني قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
صدقت فانك امن قال عكرمة اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وانك عبد
الله ورسوله وطاطا راسه من الحياء وقال انت ابر الناس واوفى الناس فقال النبي
صلى الله عليه وسلم يا عكرمة ما تسالني شيئا اقدر عليه الا اعطيتكه قال استغفر
لي كل عداوة عاديتكها او مركب وضعت فيه اريد به اظهار الشرك فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اللهم اغفر لعكرمة كل عداوة عادانيها او منطق تكلم به او مركب
اوضع فيه يريد ان يصد عن سبيلك فقال يا رسول الله مرني بخير ما تعلم فاعلمه قال
قل اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وجاهد في سبيله ثم قال
عكرمة اما والله ما تركت نفقة كنت انفقها في صد عن سبيل الله الا انفقت ضعفها في سبيل
الله ولا قتال كنت اقاتل في صد عن سبيل الله الا ابليت ضعفه في سبيل الله وكان عكرمة
وامراته ام حكيم على نكاحهما الاول وقد اسلمت امراته قبله واستعمله رسول الله صلى الله
عليه وسلم عام حج على هوازن يصدقها ثم اجتهد في القتال حتى قتل شهيدا يوم
اليرموك باجنادين في خلافة ابي بكر الصديق رضي الله عنه فوجدوا فيه بضعا وسبعين
من بين ضربة وطعنة ورمية كذا في الصفوة الرابع حويرث بن نقيد بن وهب
بن عبد قصي وهو كثيرا ما كان يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ويهجوه
وفي شفاء الغرام الحويرث بن نقيد الذي نخس بزينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين ادركها هو وهبار بن الاسود فسقطت عن دابتها والقت جنينها وفي الاكتفاء ولما
حمل العباس بن عبد المطلب فاطمة وام كلثوم بنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة
يريد بهما المدينة نخس بهما الحويرث هذا فرمى بهما الى الارض فقتله يوم الفتح علي ابن
ابي طالب انتهى ويوم فتح مكة لما سمع ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدر دمه اغلق
بابه واستتر في بيته فجاء علي بن ابي طالب الى بابه يطلبه ويسال عنه فقيل هو خرج الى
البادية فعلم حويرث ان المسلمين يطلبونه فمكث حتى ذهب علي عن بابه فخرج من بيته
واراد ان ينتقل الى مكان اخر مستترا فصادفه علي فضرب عنقه الخامس المقيس
بكسر الميم وسكون القاف وفتح المثناة التحتية واخره مهملة هو ابن صبابة الكندي
بالصاد المهملة المضمومة وبالموحدتين الاولى خفيفة كذا في المواهب اللدنية وجرمه
ان اخاه هشام بن صبابة قدم المدينة واسلم وكان مع النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة
المريسيع فظن انصاري من بني عمرو بن عوف انه مشرك فقتله خطا فقدم مقيس المدينة

يطلب دم اخيه فامر النبي صلى الله عليه وسلم الانصاري بالدية فعقل ديته فاسلم مقيس
وبعد ما اخذ الدية قتل الانصاري وارتد ورجع الى مكة كافرا وفي يوم الفتح كان
يشرب الخمر في ناحية مع جماعة من المشركين فاخبر نميلة بن عبد الله الليثي وهو رجل
من قومه بحاله فذهب اليه فقتله كذا في معالم التنزيل في تفسير سورة الفتح وذكر في
موضع اخر منه ان مقيس بن صبابة الكندي كان قد اسلم هو واخوه هشام فوجد اخاه
هشاما قتيلا في بني النجار فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر له ذلك فارسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم معه رجلا من بني فهر الى بني النجار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامركم ان علمتم قاتل هشام بن صبابة ان تدفعوه الى مقيس فيقتص منه وان لم تعلموا
ان تدفعوا اليه ديته فابلغهم الفهري ذلك فقالوا سمعا وطاعة لله ولرسوله والله ما
نعلم له قاتلا ولكنا نعطي ديته فاعطوه مائة من الابل فانصرفا راجعين نحو المدينة
فاتى الشيطان مقيسا فوسوس اليه فقال تقبل دية اخيك فتكون عليك مسبة اقتل
الذي معك فتكون نفس مكان نفس وفضل الدية فتغفل الفهري فرماه بصخرة فشدخ
ثم ركب بعيرا وساق بقيتها راجعا الى مكة كافرا فنزلت فيه ومن يقتل مؤمنا متعمدا
فجزاؤه جهنم خالدا فيها وهو الذي استثناه رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة
عمن امنه فقتل وهو متعلق باستار الكعبة وفي شفاء الغرام اما مقيس فقتل
عند الردم ردم بني جمح الذي قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم ولد فيه وليس الردم الذي
باعلى مكة لانه لم يكن الا في خلافة عمر عمله صونا للمسجد من السيل حين ذهب بالمقام
السادس هبار بن الاسود وكان كثيرا ما يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن
جملة اذيته ان ابا العاص بن الربيع حين خلص من الاسر يوم بدر رجع الى مكة فارسل
زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كما شرط مع النبي صلى الله عليه وسلم يوم بدر
فعرض هبار مع جماعة لطريق زينب ومنعها وضرب زينب بالرمح فسقطت من الابل
وكانت حاملا فالقت حملها ومرضت وماتت بهذا المرض فغضب عليه النبي صلى الله عليه
وسلم غضبا شديدا واهدر دمه حتى بعث مرة سرية الى نواحي مكة فقال لاهل السرية
ان ظفرتم بهبار فاحرقوه ثم قال انما يعذب بالنار رب النار ان ظفرتم به فاقطعوا يده
ورجله ثم اقتلوه وفي يوم فتح مكة اختفى ولم يدر مكانه ولما رجع النبي صلى الله عليه
وسلم الى المدينة جاء هبار رافعا صوته وقال يا محمد انا جئت مقرا بالاسلام وقد كنت
قبل هذا مخذولا ضالا والان هداني الله للاسلام اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده
ورسوله واعتذر اليه معترفا بذنبه مظهرا الحياء فقبل النبي صلى الله عليه وسلم اسلامه
وقال يا هبار عفوت عنك والاسلام يجب ما كان قبله او كما قال السابع صفوان
بن امية ولما علم ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدر دمه يوم فتح مكة هرب مع عبد له
اسمه يسار الى جدة يريد ان يركب منها الى اليمن فقال عمير بن وهب الجمحي يا نبي الله
ان صفوان بن امية سيد قومي وقد خرج هاربا منك ليقذف نفسه في البحر فامنه عليك

قال

قال هو امن قال يا رسول الله اعطني شيأ يعرف به امانك فاعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عمامته التي دخل بها مكة وفي المشكوة فبعث اليه ابن عمه وهب بن عمير برداء رسول
الله صلى الله عليه وسلم امانا لصفوان انتهى فخرج بها عمير حتى ادركه بجدة وهو يريد
ان يركب البحر فقال يا صفوان فداك ابي وامي اذكر الله في نفسك ان تهلكها فهذا امان
رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جيتك به عرتم فقال ويلك اعرب عني فلا يكلمه قال اي صفوان
فداك ابي وامي افضل الناس وابر الناس وخير الناس وابن عمك عزه عزك وشرفه شرفك
وملكه ملكك قال اني اخاف على نفسي قال هو احلم من ذلك واكرم فرجع معه حتى وقف به على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صفوان هذا يزعم انك امنتني قال صدق قال فاجعلني في
امري بالخيار شهرين قال انت فيه بالخيار اربعة اشهر كذا في معالم التنزيل فلما خرج النبي صلى
الله عليه وسلم الى حنين وهوازن كان صفوان مع كفره رفيقه واستعار منه النبي صلى الله عليه
وسلم مائة درع قال صفوان اغصبا يا محمد قال النبي صلى الله عليه وسلم بل عارية مضمونة
وسيجي وحين قفل صلى الله عليه وسلم من الطائف الى الجعرانة مر مع صفوان على شعب
مملوء من الابل والغنم وسائر انعام الغنيمة وكان صفوان يحد النظر الى تلك الاموال
ولم يرفع بصره منها وكان النبي صلى الله عليه وسلم يلاحظه فقال يا باوهب اتعجبك هذه
قال نعم قال وهبتها لك كلها قال صفوان ما طابت نفس احد بمثل هذه الا نفس نبي فاسلم
هناك الثامن حارث بن طلاطله وهو من جملة موذي النبي صلى الله عليه وسلم
وفي يوم فتح مكة قتله علي بن ابي طالب التاسع كعب بن زهير بن ابي سلمى المزني
الشاعر المشهور صاحب بانت سعاد القصيدة المشهورة وكان يهجوا النبي صلى الله
عليه وسلم وفي يوم فتح مكة هرب ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جالس في المسجد
فدخل واسلم وانشد قصيدة اولها . بانت سعاد فقلبي اليوم متبول شعر
فلما بلغ الى قوله ان الرسول لسيف يستضاء به ❖ مهند من سيوف الله مسلول
انبيت ان رسول الله اوعدني ❖ والعفو عند رسول الله مامول
قال النبي صلى الله عليه وسلم اسمعوا لما يقول وقيل فرح النبي صلى الله عليه وسلم وكسا
بردا جايزة له وكان اسلام كعب في السنة التاسعة كما سيجي فيها العاشر
وحشي بن حرب قاتل حمزة وكان كثير من المسلمين حراصا على قتله ويوم فتح مكة
هرب الى الطائف واقام هناك الى زمان قدوم وفد الطائف الى النبي صلى الله عليه وسلم
فجاء معهم ودخل عليه وقال اشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا رسول الله قال النبي صلى
الله عليه وسلم انت وحشي قال نعم قال انت قتلت حمزة قال قد كان من الامر ما بلغك يا رسول
الله قال اجلس واحك لي كيف قتلته ولما قص عليه قصة قتله قال اما تستطيع ان تغيب
وجهك عني وكان وحشي بعد ذلك اذا راى النبي صلى الله عليه وسلم يفر منه ويختفي
الحادي عشر عبد الله بن الزبعرى وكان من شعراء العرب وكان يهجوا اصحاب النبي
صلى الله عليه وسلم ويحرض المشركين على قتالهم ويوم الفتح لما سمع ان النبي صلى الله عليه وسلم

اهدر دمه هرب الى نجران وسكنها وبعد مدة وقع الاسلام في قلبه فاتى النبي
صلى الله عليه وسلم فلما راه من بعيد قال هذا ابن الزبعرى ولما دنا منه قال السلام
عليك يا رسول الله اشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله واما النسا الست
اللاتي اهدر النبي صلى الله عليه وسلم دماءهن يوم الفتح فاحديهن هند بنت عتبة
وهي امراة ابي سفيان ام معاوية وابغضوها النبي صلى الله عليه وسلم مشهور ويوم
احد مثلت بحمزة ومضغت كبده وبعدما فتحت مكة جاءت النبي صلى الله عليه وسلم
متنكرة منتقبة في النسا حين يبايع النسا على الصفا فاسلمت وقد سبق ذكرها الثانية
والثالثة قريبة بالقاف والموحدة مصغرا والفرتنا بالفا المفتوحة والرا المهملة
الساكنة والمثناة الفوقية والنون كذا صححه القسطلاني في المواهب اللدنية وهما
قينتان قينتان اي مغنيتان لابن خطل وكانتا تغنيان بهجاء رسول الله صلى الله
عليه وسلم فامر بقتلهما مع ابن خطل فاما قريبة فقتلت مصلوبة واما فرتنا ففرت
حتى استومن لها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فامنها فاسلمت وذكر السهيلي ان اسم
قينتي ابن خطل فرتنا وسارة وهذا يخالف ما ذكره ابن سيد الناس اليعمري ان اسم
احديهما قريبة والاخرى فرتنا كما سبق ذكرهما كذا في شفا الغرام الرابعة سارة مولاة ابن
خطل فقتلت يوم الفتح الخامسة مولاة بني المطلب وفي شفا الغرام مولاة عمرو
بن صيفي بن هشام انتهى وهي التي حملت كتاب حاطب بن ابي بلتعة من المدينة ناهية
الى مكة الى قريش وكانت توذي رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة وتغيبت يوم الفتح
حتى استومن لها فعاشت حتى اوطاها رجل فرسا له في زمن عمر بن الخطاب بالابطح
فقتلها ونقل الحميدي انها قتلت وفي فتح الباري في شرح صحيح البخاري انها اسلمت
والله اعلم وفي المدارك روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امن جميع الناس يوم
الفتح الا اربعة هي احدهم السادسة ام سعد ارنب فقتلت **وفي رمضان هذه السنة**
اسلم ابو سفيان صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس وكان اسلامه قبيل الفتح بمر الظهران
حين نزله النبي صلى الله عليه وسلم وقد مر وسيجي وفاته في الخاتمة في خلافة عثمان
وفي رمضان هذه السنة يوم الفتح اسلم ابو قحافة والد ابي بكر رضي الله عنهما روي
ان ابا بكر لما جاء النبي صلى الله عليه وسلم بابيه ابي قحافة ليسلم قال له النبي صلى الله عليه
وسلم لم عنيت الشيخ الا تركته حتى اكون انا اتيه في منزله فقال له ابو بكر بابي انت
وامي هو اولى ان ياتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ... وقد سبق وكانت امراة
ابي قحافة ام الخير ام ابي بكر قد اسلمت قديما في السنة السادسة من النبوة كما سبق
فيها واسم ابي قحافة عثمان بن عامر توفي في السنة الرابعة عشر من الهجرة في خلافة
عمر بعد وفاة ابي بكر رضي الله عنهما بسنة وكان ابن سبع وتسعين سنة وورث
حصة السدس من تركة ابي بكر فرده الى اولاده وليس في الاسلام والد خليفة تاخرت
وفاته عن وفاة ابنه الخليفة وورث منه غير ابي قحافة عن جابر قال اتي بابي قحافة

يوم

يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغام بياضا فقال النبي صلى الله عليه وسلم غيروا هذا
بشيء واجتنبوا السواد رواه مسلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال يكون قوم في آخر
الزمان يخضبون بهذا السواد كحواصل الحمام لا يجدون رائحة الجنة رواه ابو داود
والنسائي كذا في المشكوة **وفي هذه السنة** أي يوم فتح مكة اسلم حكيم بن حزام بن
خويلد بن اسد بن عبد العزى ويكنى ابا خالد عن ام مصعب بن عثمان قال دخلت ام حكيم
بن حزام الكعبة مع نسوة من قريش وهي حامل متم بحكيم بن حزام فضربها المخاض في الكعبة
فاتيت بنطع حيث اعجلها الولادة فولدت حكيم بن حزام في الكعبة على النطع وكان حكيم من
سادات قريش ووجوهها في الجاهلية والاسلام عن مصعب بن عبد الله قال جاء الاسلام
ودار الندوة بيد حكيم بن حزام فباعها بعد من معاوية بن ابي سفيان بمائة الف درهم
فقال له عبد الله بن الزبير بعت مكرمة قريش فقال حكيم ذهبت المكارم الا التقوى يا ابن
اخي اني اشتريت بها دارا في الجنة اشهدك اني جعلتها في سبيل الله عز وجل عن ابي بكر بن
سليمان قال حج حكيم بن حزام معه مائة بدنة قد اهداها وجللها الحبرة وكفها عن اعجازها
ووقف مائة وصيف يوم عرفة في اعناقهم اطوقة الفضة نقش في رؤسها عتقاء
الله عن حكيم بن حزام فاعتقهم واهدى الف شاة عن هشام بن عروة عن ابيه ان حكيم
بن حزام اعتق في الجاهلية مائة رقبة وفي الاسلام مائة رقبة وحمل على مائة بعير قال حكيم
نجوت يوم بدر ويوم احد فلما غزا النبي صلى الله عليه وسلم مكة خرجت انا وابو سفيان
نستروح الخبر فلقي العباس ابا سفيان فذهب به الى النبي صلى الله عليه وسلم فرجعت
فدخلت بيتي واغلقته علي ودخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة فامن الناس فجئته فاسلمت
وخرجت معه الى حنين عن محمد بن عمر قال قدم حكيم بن حزام المدينة ونزلها وبنى بها
دارا ومات بها سنة اربع وخمسين وهو ابن مائة وعشرين سنة كذا في الصفوة وسيجيء
في الخاتمة **وفي هذه السنة** اسلم عكرمة بن ابي جهل وقد مرت كيفية اسلامه **وفي هذه
السنة** عقيب فتح مكة في خمس وعشرين ليلة من رمضان بعث خالد بن الوليد في ثلثين
رجلا الى العزى بنخلة في سيرة ابن هشام قال ابن اسحق ويزعمون ان اول ما كانت عبادة
الاحجار في بني اسمعيل انه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم حتى ضاقت عليهم والتمسوا
الفسح في البلاد الا حمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما للحرم فحيث ما نزلوا وضعوه فطافوا
به كطوافهم بالكعبة حتى سلخ ذلك بهم الى ان كانوا يعبدون ما استحسنوا من الحجارة واعجبهم
حتى خلفت الخلوف ونسوا ما كانوا عليه واستبدلوا بدين ابرهيم واسمعيل غيره فعبدوا
الاوثان وصاروا الى ما كانت عليه الامم قبلهم من الضلالات وفيهم على ذلك بقايا من عهد
ابرهيم عليه السلام يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به والحج والعمرة مع ادخالهم
فيه ما ليس منه فكانت كنانة وقريش اذا اهلوا قالوا لبيك اللهم لبيك لا شريك لك الا شريك
هو لك تملكه وما ملك فيوحدونه بالتلبية ثم يدخلون معه اصنامهم ويجعلون ملكها بيده

يقول الله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله الا وهم مشركون وقد كان لقوم نوح اصنام
قد عكفوا عليها ما قال الله تعالى لا تذرن الهتكم ولا تذرن ودا ولا سواعا ولا يغوث ويعوق
ونسرا فكان الذين اتخذوا تلك الاصنام من ولد اسمعيل وغيرهم وسموا باسمائها
حين فارقوا دين اسمعيل هذيل بن مدركة بن الياس بن مضر اتخذوا سواعا
فكان لهم برهاط وكلب بن وبرة من قضاعة اتخذوا ودا بدومة الجندل وانعم
من طي واهل جرش من مذحج اتخذوا يغوث بجرش وخيوان بطن من همدان اتخذوا
يعوق بارض همدان من اليمن وذو الكلاع من حمير اتخذوا نسرا بارض حمير وكانت
قريش قد اتخذت صنما على بئر في جوف الكعبة يقال له هبل واتخذوا اسافا ونائلة
على موضع زمزم ينحرون عندهما وكان اساف ونائلة رجلا وامراة من جرهم هو
اساف بن بغي ونائلة بنت ديك فوقع اساف على نائلة في الكعبة فمسخهما الله حجرين
وكانت اللات لثقيف بالطايف وكان سدنتها وحجابها بني معتب من ثقيف وكانت
مناة للاوس والخزرج ومن دان بدينهم من اهل يثرب على البحر من ناحية المشلل بقديد
هذا ما في سيرة ابن هشام وفي انوار التنزيل والمدارك العزى سمرة واصلها تانيث
الاعز وفي المنتقى العزى كانت نخلة لقريش وجميع بني كنانة وكانت اعظم اصنامهم
وسدنتها بنو شيبان وقد اختلفوا في العزى على ثلثة اقوال احدها انها شجرة
كانت لغطفان يعبدونها قاله مجاهد والثاني انها صنم قاله الضحاك والثالث انها
بيت بالطايف كانت تعبده ثقيف قاله ابن زيد وفي معالم التنزيل العزى صنم اشتقوا
لها اسما من العزيز فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد ليقطعها فجعل
خالد يضربها بالفاس ويقول يا عز كفرانك لا سبحانك اني رايت الله قد اهانك فخرجت
منها شيطانة ناشرة شعرها داعية ويلها واضعة يدها على راسها ويقال ان خالدا رجع
الى النبي صلى الله عليه وسلم قال فقد قلعتها قال هل رايت شيئا قال لا قال ما قلعت وفي رواية
قال انك لم تهدمها فارجع اليها فاهدمها فعاد اليها خالد متغيظا ومعه المعول فقلعها
واستاصلها فخرجت منها امراة عجوزة عريانة سوداء ثائرة الراس فجعل السادن يصيح نسل
خالد سيفه فضربها فقتلها وجزلها باثنتين ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك
فقال نعم تلك العزى ولن تعبد ابدا وفي رواية وقد يئست ان تعبد ببلادكم ابدا وقال الضحاك
كان اصل وضع العزى لغطفان ان سعد بن ظالم الغطفاني قدم مكة وراى الصفا والمروة وراى
اهل مكة يطوفون بينهما فعاد الى بطن نخلة وقال لقومه ان لاهل مكة الصفا والمروة وليستا
لكم ولهم اله يعبدونه وليس لكم قالوا فما تامرنا قال انا اصنع لكم كذلك فاخذ حجرا من الصفا
وحجرا من المروة ونقلهما الى نخلة فوضع الذي اخذ من الصفا فقال هذا الصفا ووضع الذي
اخذ من المروة فقال هذه المروة ثم اخذ ثلثة احجار فاسندها الى شجرة فقال هذا ربكم
فجعلوا يطوفون بين الحجرين ويعبدون الحجارة الثلثة وسموها العزى حتى فتح رسول الله

صلى الله عليه وسلم

المرسالة

صلى الله عليه وسلم مكة فامر برفع الحجارة وبعث خالد بن الوليد الى العزى فقطعها
وفي رمضان هذه السنة بعث عمرو بن العاص الى تخريب سواع وهو صنم لهذيل
على ثلثة اميال من مكة قال عمرو فانتهيت اليه وعنده السادن فقال ما تريد
قلت امرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اهدمه قال لا تقدر قلت لم قال تمنع
قلت ويحك هل يسمع ويبصر فكسرته فامرت اصحابي فهدموا بيت خزانته ثم قلت
للسادن كيف رايت قال اسلمت لله وفي مزيل الخفا روي انه كان لادم عليه السلام
خمس بنين يسمون نسرا وودا وسواعا ويغوث ويعوق وكانوا عبادا فماتوا
فحزن اهل عصرهم عليهم فصور لهم ابليس امثالهم من صفر ونحاس ليستانسوا بهم
فجعلوها في اخر المسجد فلما هلك اهل ذلك الزمان قال ابليس لاولادهم هذه الهة
ابائكم نعبدونها ثم ان الطوفان دفنها فاخرجها اللعين للعرب فكانت ودّا لكلب بدومة
الجندل وسواع لهذيل بساحل البحر ويغوث لغطفان من مراد ثم لبني غطيف بالجوف
في القاموس غطيف كزبير حي من العرب او قوم بالشام والجوف موضع بارض مراد
ويعوق لهمدان ونسر لذي الكلاع وحمير وفي المدارك ود صنم على صورة رجل
وسواع على صورة امراة ويغوث على صورة اسد ويعوق على صورة فرس ونسر على
صورة نسر ويروى ان سواعا لهمدان ويغوث لمذحج ويعوق لمراد كذا في معالم التنزيل
وانوار التنزيل والمدارك وفي معالم التنزيل كانت للعرب اصنام اخر فاللات كانت لثقيف
اشتقوا لها اسما من الله تعالى وقال قتادة كانت اللات بالطائف وقال ابن زيد بيت
بنخلة لقريش تعبده قال ابن عباس ومجاهد وابو صالح بتشديد التاء وقالوا كان
رجلا يلت السويق للحاج فلما مات عكفوا على قبره يعبدونه وكان يبطن نخلة
وفي القاموس سمي بالذي يلت السويق بالسمن ثم خفف والعزى لسليم وغطفان
وجشم ومناة لخزاعة كانت بقديد قاله قتادة وقالت عائشة رضي الله عنها في الانصار
من كانوا يهلون لمناة وكانت حذو قديد وقال ابن زيد بيت بالمشلل يعبده
بنو بكر وقال الضحاك مناة صنم لهذيل وخزاعة يعبدها اهل مكة وقال بعضهم
اللات والعزى ومناة اصنام من حجارة كانت في جوف الكعبة يعبدونها واساف
ونائلة وهبل لاهل مكة وفي رمضان هذه السنة حين فتح مكة بعث سعد بن زيد
الاشهلي الى مناة صنم للاوس والخزرج ومن دان بدينهم من اهل يثرب على البحر
من المشلل بقديد كذا في سيرة ابن هشام وفي القاموس مشلل كمعظم جبل يهبط
منه الى قديد وفي خلاصة الوفا ثنية تشرف على قديد كان بها مناة الطاغية
وفي انوار التنزيل هي صخرة كانت لهذيل وخزاعة وثقيف وهي فعلة من مناه اذا
قطعه فانهم كانوا يذبحون عندها القرابين ومنه منى فخرج سعد في عشرين
فارسا حتى انتهى اليها قال السادن ما تريد قال هدمها قال انت وذاك فاقبل

سعد يمشي اليها فخرجت منه امراة عريانة سوداء ثائرة الراس تدعو بالويل
وتضرب صدرها فضربها سعد بن زيد فقتلها وانفتل الى الصنم ومعه اصحابه
فهدموه وانصرفوا راجعا الى النبي صلى الله عليه وسلم **وفي شوال هذه السنة** بعث
خالد بن الوليد الى بني جذيمة قبيلة من عبد القيس اسفل مكة بناحية يلملم وهو
يوم الغميصا بعثه عليه السلام لما رجع من هدم العزى وهو صلى الله عليه وسلم مقيم
بمكة بعث معه ثلثماية وخمسين رجلا داعيا الى الاسلام لا مقاتلا فلما انتهى اليهم خالد
قال ما انتم قالوا مسلمون صلينا وصدقنا بمحمد وبنينا المساجد في ساحاتنا وفي صحيح
البخاري بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى بني جذيمة فدعاهم الى الاسلام
فلم يحسنوا ان يقولوا اسلمنا فجعلوا يقولون صبانا صبانا فجعل خالد يقتلهم ويأسرهم
ودفع الى كل رجل ممن كان معه اسيره فامر يوما ان يقتل كل رجل اسيره فابى ابن عمر
واصحابه حتى قدموا على النبي صلى الله عليه وسلم فذكروا له فرفع صلى الله عليه وسلم
يديه وقال اللهم اني ابرا اليك مما صنع خالد مرتين وفي المواهب اللدنية فقال لهم
استاسروا فاستاسر القوم فامر بعضهم فكتف بعضا وفرق في اصحابه فلما كان السحر نادى
منادي خالد من كان معه اسير فليقتله فقتلت بنو سليم من كان بايديهم واما المهاجرون
والانصار فارسلوا اساراهم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اني ابرا اليك
من فعل خالد وبعث عليا فودى لهم قتلاهم قال الخطابي يحتمل ان يكون خالد نقم
عليهم العدول عن لفظ الاسلام ولم ينقادوا الى الدين فقتلهم متاولا وانكر عليه
النبي صلى الله عليه وسلم العجلة وترك التثبت في امرهم قبل ان يعلم المراد من
قولهم صبانا وفي بعض الكتب كان بنو جذيمة في الجاهلية قتلوا ابا عبد الرحمن بن
عوف وعم خالد الفاكه بن المغيرة فلما سمعوا بقدوم خالد استقبلوه لابسين السلاح
فقال لهم من انتم قالوا مسلمون صدقنا بمحمد وبنينا المساجد في ساحاتنا وصلينا
قال فما بالكم متسلحين قالوا كان بيننا وبين حي من العرب عداوة فحسبناكم اياهم
فلبسنا السلاح فلم يقبل خالد منهم عذرهم فامرهم حتى القوا سلاحهم الى اخر ما ذكرنا
وفي الاكتفا لما فتح الله على رسوله صلى الله عليه وسلم مكة بعث السرايا فيما حولها يدعوا
الى الله ولم يامرهم بقتال وكان ممن بعث خالد بن الوليد وامره ان يسير باسفل
تهامة داعيا ولم يبعثه مقاتلا ومعه قبايل من العرب فوطئوا بني جذيمة بن عامر بن عبد
مناة بن كنانة فلما راه القوم اخذوا السلاح فقال خالد ضعوا السلاح فان الناس
قد اسلموا فقال رجل منهم يقال له جحدم ويلكم يا بني جذيمة انه خالد والله ما بعد وضع
السلاح الا الاسار وما بعد الاسار الا ضرب الاعناق والله لا اضع سلاحي ابدا فاخذه
رجال من قومه فقالوا يا جحدم اتريد ان تسفك دماءنا ان الناس قد اسلموا ووضعت
الحرب وامن الناس فلم يزالوا به حتى نزعوا سلاحه ووضع القوم السلاح لقول خالد

بيان تهامة

فلما

فلما وضعوا امرهم خالد عند ذلك فكتفوا ثم عرضهم على السيف فقتل من قتل منهم
وقال لهم جحدم حين وضعوا سلاحهم ورأى ما يصنع بهم يا بني جذيمة ضاع الضرب
قد كنت حذرتكم ما وقعتم فيه فلما انتهى الخبر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رفع يديه
الى السماء ثم قال اللهم اني ابرأ اليك مما صنع خالد بن الوليد وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لرجل انفلت منهم فاتاه بالخبر هل انكر عليه احد فقال نعم قد انكر عليه رجل
ابيض ربعة فنهمه خالد فسكت عنه وانكر عليه رجل آخر مضطرب فراجعه فاشتد
مراجعتهما فقال عمر بن الخطاب اما الاول يا رسول الله فابني عبد الله واما الآخر فسالم
مولى ابي حذيفة وذكروا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال رايت كاني لقمت لقمة
من حيس فالتذذت طعمها فاعترض في حلقي منها شيء حين ابتلعتها فادخل علي يده
فنزعه فقال ابو بكر هذه سرية من سراياك تبعثها فياتيك منها بعض ما تحب ويكون في
بعضها اعتراض فتبعث عليا فيسهله ثم لما كان من خالد في بني جذيمة ما كان دعا
رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب فقال يا علي اخرج الى هؤلاء القوم فانظر في امرهم
واجعل امر الجاهلية تحت قدميك فخرج علي حتى جاءهم ومعه مال قد بعث به رسول
الله صلى الله عليه وسلم فودى لهم الدماء وما اصيب من الاموال حتى انه ليدي لهم ميلغة
الكلب حتى اذا لم يبق شيء من دم ولا مال الا وداه بقيت معه بقية من المال فقال لهم علي
حين فرغ منه هل بقي دم او مال لم يود لكم قالوا لا قال فاني اعطيتكم هذه البقية من هذا
المال احتياطا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مما لا يعلم ولا تعلمون ففعل ثم رجع الى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبره الخبر قال اصبت واحسنت ثم قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاستقبل القبلة قائما شاهرا يديه حتى انه ليرى ما تحت منكبيه يقول اللهم اني ابرأ اليك
مما صنع خالد بن الوليد ثلث مرات وقد قال بعض من يعذر خالدا انه قال ما قاتلت حتى
امرني بذلك عبد الله بن حذافة السهمي وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امرك ان تقاتلهم
لامتناعهم من الاسلام وحدث ابن ابي حدرد الاسلمي قال كنت يومئذ في خيل خالد بن الوليد
فقال لي فتى من بني جذيمة وهو في سني وقد جمعت يداه الى عنقه برمة ونسوة مجتمعات
غير بعيد منه يا فتى قلت ما تشاء قال هل انت آخذ بهذه الرمة فقائدي الى هؤلاء النسوة حتى
اقضي اليهن حاجة ثم تردني بعد فتصنعوا بي ما بدا لكم قال قلت والله ليسير ما طلبت فاخذت
برمته فقدته بها حتى اوقفته عليهن فقال اسلمي حبيش على نفد العيش وانشد ابياتا
فقالت وانت فحييت سبعا وعشرا وترا وثمانيا تترى قال ثم انصرفت به فضربت عنقه فحدث
من حضرها انها قامت اليه حين ضربت عنقه فما زالت تقبله حتى ماتت عنده وخرج
النسائي هذه القصة في مصنفه في باب قتل الاسارى من حديث ابن عباس ان النبي صلى الله عليه
وسلم بعث سرية فغنموا وفيهم رجل قال اني لست منهم عشقت امراة فلحقتها فدعوني انظر
اليها نظرة ثم اصنعوا بي ما بدا لكم قال فاذا امراة طويلة ادماء فقال اسلمي حبيش قبل نفد العيش

وتكلم بابيات فقالت نعم فديتك قال فقد سوء فضربوا عنقه فجاءت المرأة فوقفت عليه
فشهقت شهقة او شهقتين ثم ماتت فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم اخبروه
الخبر فقال صلى الله عليه وسلم اما كان فيكم رجل رحيم **وفي شوال هذه السنة**
بعد رجوع خالد من تخريب العزى خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى غزوة حنين
بالتصغير وهو واد قرب ذي المجاز وقيل ماء بينه وبين مكة ثلث ليال قرب الطايف وتسمى
غزوة هوازن وفي شرح مختصر الوقاية حنين واد بين مكة والطايف وراء عرفات بينه
وبين مكة بضعة عشر ميلا وفي القاموس حنين كزبير موضع بين مكة والطايف قال
اهل السير ان رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح مكة يوم الجمعة وقد بقيت من رمضان عشرة
ايام فاقام بها خمسة عشر او تسعة عشر او ثمانية عشر يوما على اختلاف الاقوال كما مر
ثم خرج الى حنين وسببها انه لما فتح الله على رسوله مكة واسلم عامة اهلها اطاعت
له قبايل العرب الا هوازن وثقيفا فان اهلهما كانوا طغاة عتاة مردة مبارزين فاجتمع
اشرافهما فقال بعضهم لبعض ان محمدا قاتل قوما لم يحسنوا القتال ولم يكن لهم علم بالحروب
فغلب عليهم فانه سيقصدنا فقبل ان يظهر ذلك بينه سيروا اليه فتقصدوا محاربة المسلمين
وكان على هوازن رييسهم مالك بن عوف النضري وعلى ثقيف قايدهم ورييسهم كنانة
بن عبد ياليل الثقفي كذا في معالم التنزيل وقيل قايد ثقيف قارب بن الاسود واتفق
معهما نصر وجشم كلها وسعد بن بكر وناس من بني هلال وهم قليل ولم يشهد من قيس
غيلان الا هولا فعبوا جيشهم وعدتهم اربعة الاف مقاتل وخرجوا مع اموالهم واولادهم
وذراريهم وتخلف منهم قبيلتان كعب وكلاب وكان دريد بن الصمة في بني جشم وكان شيخا
كبيرا قد عمي من الكبر وكان له مائة وخمسون سنة وقيل مائة وسبعون وكان صاحب رايهم وتدبيرهم
وله معرفة بالحروب وفي الاكتفا ليس فيه شي الا التيمن برايه ومعرفته بالحروب انتهى وكان
رايه ان لا تخرج معهم الاموال والذراري ولكن غلب على الراي مالك بن عوف فاخرجوهم معهم
فساروا حتى انتهوا الى اوطاس وفي الاكتفا فلما نزل باوطاس اجتمع اليه الناس وفيهم دريد
بن الصمة في شجار له يقاد به فلما نزل قال في اي واد انتم قالوا باوطاس قال نعم مجال
الخيل لا حزن ضرس ولا سهل دهس قال مالي اسمع رغا البعير ونهاق الحمير
وبكا الصغير ويعار الشاة قالوا ساق مالك بن عوف مع الناس اموالهم ونساءهم وابناءهم
قال اين مالك فدعي له فقال يا مالك انك اصبحت رييس قومك وان هذا يوم له ما بعده مالي
اسمع رغا البعير ونهاق الحمير وبكا الصغير ويعار الشا قال سقت مع الناس اموالهم
ونساءهم وابناءهم اردت ان اجعل خلف كل رجل منهم اهله وماله ليقاتل عنهم قال فانقض
به ثم قال راعي ضان والله وهل يرد المنهزم شي انها ان كانت لك لن ينفعك الا رجل بسيفه ورمحه
وان كانت عليك فضحت في اهلك ومالك ثم قال ما فعلت كعب وكلاب قالوا لم يشهدها منهم
احد قال غاب الحد والجد لو كان اليوم علا ورفعة لم يغب عنه كعب وكلاب ولوددت انكم

فعلتم

فعلتم ما فعلت كعب وكلاب فمن شهدها منكم قالوا عمرو بن عامر وعوف بن عامر
قال ذلك الجذعان لا ينفعان ولا يضران يا مالك انك لم تصنع بتقديم بيضة هوازن
في نحور الخيل شيئا ارفعهم الى ممتنع بلادهم وعليا قومهم ثم الق الصباة على متون
الخيل فان كانت لك لحق بك من وراءك وان كانت عليك الفاك ذلك وقد احرزت
اهلك ومالك قال والله لا افعل انك قد كبرت وكبر عقلك والله لتطيعنني يا معشر هوازن
او لاتكئن على هذا السيف حتى يخرج من ظهري وكره ان يكون لدريد فيها ذكر
وراي قالوا اطعناك قال دريد هذا يوم لم اشهده ولم يفتني يا ليتني فيها جذع اخب
فيها واضع اقود وطفاء الزمع كانها شاة صدع وبعث مالك بن عوف عيونا
من رجاله فاتوه وقد تفرقت اوصالهم فقال ويلكم ما شانكم قالوا راينا رجالا بيضا
على خيل بلق والله ما تماسكنا ان اصابنا ما ترى فوالله ما رده ذلك عن وجهه ان مضى
على ما يريد ولما سمع بهم نبي الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم عبد الله بن ابي حدرد الاسلمي
وسمع من مالك وامر هوازن ما هم له ثم اقبل حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره
الخبر فلما اجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم السير الى هوازن ذكر له ان عند صفوان
بن امية ادراعا له وسلاحا فارسل اليه وهو يومئذ مشرك فقال يا ابا امية اعرنا سلاحك
هذا نلق فيه عدونا غدا فقال صفوان اغصبا يا محمد فقال بل عارية مضمونة حتى نؤديها
اليك قال ليس بهذا باس فاعطاه مائة درع بما يكفيها من السلاح فزعموا ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم ساله ان يكفيهم حملها ففعل وفي شتا العام رحل رسول الله صلى الله
عليه وسلم في شوال هذا السنة عتاب بن اسيد بن ابي العيص ابن امية بن عبد شمس
على مكة اميرا ومعاذ بن جبل اماما بها ومفقها لمن فيها وذكر ابن عبد البر ان عتاب
بن اسيد اسلم يوم فتح مكة واستعمله النبي صلى الله عليه وسلم عليها حين خرج الى حنين
فلما امر عتاب للناس الحج تلك السنة وهي سنة ثمان ثم قال فلم يزل عتاب اميرا على مكة
حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم واقره على ذلك ابو بكر رضي الله عنه فلم يزل عليها
الى ان مات وكانت وفاته فيما ذكر الواقدي يوم مات ابو بكر الصديق رضي الله عنه وقال
ماتا في يوم واحد وكذا كان يقول ولد عتاب وقال محمد بن سلام وغيره جاء نعي
ابي بكر الصديق رضي الله عنه الى مكة يوم دفن عتاب بن اسيد بها وقال السهيلي
راى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام اسيد بن ابي العيص واليا على مكة مسلما
فمات على الكفر وكانت الرؤيا لولده عتاب حين اسلم فولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
على مكة وهو ابن احد وعشرين سنة وفي الاكتفا ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم
عامدا لحنين معه الفان من اهل مكة وعشرة الاف من اصحابه الذين فتح الله عليهم
فكانوا اثني عشر الفا وذكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال حين فصل من مكة
الى حنين وراى كثرة من معه من جنود الله لن نغلب اليوم من قلة وزعم بعض الناس

ان رجلا من بني بكر قالها وفي رواية يونس بن بكير عن الربيع قال رجل يوم حنين
لن نغلب اليوم من قلة فشق ذلك على رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي رواية ان ابا
بكر قاله للنبي صلى الله عليه وسلم او سلمة بن سلامة بن وقش وقيل قايله سلمة فكره
رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه فوكلوا الى كلمة الرجل فالهزيمة لجيش الاسلام
في اول الحال كان بسببه وفي رواية باهى العباس بكثرة العسكر فسمعه النبي صلى الله عليه وسلم
فقال تستنصر بصعاليك الامة وفي المواهب اللدنية ثم خرج من مكة الى حنين يوم
السبت لست ليال خلون من شوال في اثني عشر الفا من المسلمين عشرة الاف من اهل
المدينة من المهاجرين والانصار وغيرهم والفان ممن اسلم من اهل مكة وهم الطلقاء
يعني الذين خلى عنهم يوم فتح مكة واطلقهم فلم يسترقهم واحدهم طليق فعيل بمعنى
مفعول وهو الاسير اذا اطلق سبيله وخرج معه ثمانون من المشركين منهم صفوان بن
امية وقال عطا كانوا ستة عشر الفا وقال الكلبي كانوا عشرة الاف وكانوا يومئذ
اكثر ما كانوا في ساير المواطن وفي المشكوة ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم حنين فاطنبوا السير حتى كان عشية فجاء فارس فقال يا رسول الله اني طلعت على
جبل كذا وكذا فاذا انا بهوازن على بكرة ابيهم بظعنهم ونعمهم وشائهم اجتمعوا على
حنين فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء
الله ثم قال من يحرسنا الليلة قال انس بن ابي مرثد الغنوي انا يا رسول الله قال
اركب فركب فرسا له فقال استقبل هذا الشعب حتى تكون في اعلاه فنفعل فلما اصبح
جاء وقال طلعت الشعبين كليهما فلم ار احدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل
نزلت الليلة قال لا الا مصليا او قاضي حاجة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا عليك
ان لا تعمل بعد هذا رواه ابو داود وقال ابن عقبة وكان اهل حنين يظنون ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين دنا منهم في توجهه الى مكة انه بادى بهم وصنع الله لرسوله
صلى الله عليه وسلم ما هو احسن من ذلك فتح له مكة فاقر بها عينه وكبت بها عدوه
فلما خرج صلى الله عليه وسلم الى حنين خرج معه اهل مكة ركبانا ومشاة حتى خرج معه
النساء يمشين على غير دين نظارا ينظرون ويرجون الغنايم ولا يكرهون ان تكون الصد
برسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وحدث ابو واقد الليثي قال خرجنا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى حنين ونحن حديثوا عهد بالجاهلية وكانت لكفار قريش
ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة خضرا يقال لها ذات انواط ياتونها كل سنة
فيعلقون عليها اسلحتهم ويذبحون عندها ويعكفون عليها يوما قال فراينا ونحن نسير
معه الى حنين سدرة خضراء عظيمة فتنادينا من جنبات الطريق اجعل لنا ذات
انواط كما لهم ذات انواط فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر قلتم والذي
نفس محمد بيده كما قال قوم موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة قال انكم قوم تجهلون فانها

السنن لتركبن سنن من كان قبلكم قال ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم الى حنين مساءً
ليلة الثلثا لعشر خلون من شوال وكان قد سبقهم مالك بن عوف وادخل جيشه
بالليل في ذلك الوادي وفرقهم على الطرق والمداخل وحرضهم على قتال المسلمين وامرهم
ان يكمنوا لهم ويرشقوهم اول ما طلعوا ويحملوا عليهم حملة واحدة وفي الاكتفا قال مالك
للناس اذا رايتموهم فاكسروا جفون سيوفكم ثم شدوا شدة رجل واحد ولما كان وقت
السحر عبى رسول الله صلى الله عليه وسلم جيشه وعقد الالوية والرايات وفرقها على الناس
فدفع لوا المهاجرين الى عمر بن الخطاب ولوا الى علي بن ابي طالب ولوا الى سعد بن ابي وقاص
ولوا الاوس الى اسيد بن حضير ولوا الخزرج الى حباب بن المنذر وآخر الى سعد بن عبادة
وقيل كان لكل بطن من الاوس والخزرج لوا في تلك الغزوة ولكل قبيلة من القبايل التي
كانت معه لوا ثم ركب صلى الله عليه وسلم بغلته البيضا دلدل ولبس درعين والمغفر
والبيضة واستقبل وادي حنين في غبش الليل وفي الاكتفا عن جابر بن عبد الله قال
لما استقبلنا وادي حنين انحدرنا في واد من اودية تهامة اجوف حطوط انما ينحدر فيها
انحدارا وذلك في عماية الصبح وكان القوم قد سبقونا الى الوادي فكمنوا لنا في شعابه واحنائه
ومضايقه قد اجمعوا وتهيئوا فوالله ما راعنا الا ونحن منحطون الا الكتائب قد شدوا
علينا شدة رجل واحد وانشمر الناس راجعين لا يلوي احد على احد وانحاز رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذات اليمين ثم قال اين ايها الناس هلم الي انا رسول الله انا محمد بن عبد
الله قال فلاشي حملت الابل بعضها على بعض وفي رواية وكان خالد بن الوليد مع بني سليم
في مقدمة الجيش وكان اكثرهم حسرا ليس عليهم سلاح او كثير سلاح فلقوا قوما كمنوا
لهم جمع هوازن وبني النضير وهم قوم رماة لا يكاد يسقط لهم سهم والمسلمون عنهم
غافلون فرشقوهم رشقا لا يكادون يخطئون وتبعهم المسلمون فولى جماعة كفار قريش
الذين كانوا في جيش الاسلام وشبان الاصحاب واخفاؤهم وتبعهم المسلمون الذين
كانوا قريبا العهد بالجاهلية ثم انهزم بقية الاصحاب وكان النبي صلى الله عليه وسلم
على بغلته البيضا التي اهدى له فروة بن نفاثة الجذامي كذا في رواية البرا ابن عازب
وكذا قاله السهيلي وفي رواية كان مركبه يومئذ الدلدل كما مر وكان ينطلق من خلفهم ويقول
يا انصار الله وانصار رسوله انا عبد الله ورسوله وفي رواية الي ايها الناس وفي الاكتفا انطلق
الناس الا انه قد بقي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم نفر من المهاجرين والانصار واهل
بيته ومن ثبت معه من المهاجرين ابو بكر وعمر ومن اهل بيته علي بن ابي طالب والعباس
وابو سفيان بن الحارث وابنه جعفر والفضل بن عباس وفي رواية وقثم بن عباس بدل
ابن ابي سفيان انتهى وربيعة بن الحارث واسامة بن زيد وايمن بن عبيد قتل يومئذ
بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم كذا في معالم التنزيل وفي رواية وعبد الله بن الزبير
بن عبد المطلب وعقيل بن ابي طالب وفي رواية ثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم

جماعة في كمية عددهم وتعيين اشخاصهم وردت روايات مختلفة ففي رواية
الكلبي كان حول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلثمائة من المسلمين وانهزم ساير الناس
كذا في معالم التنزيل وفي رواية لم يبلغوا مائة وفي رواية ثمانون وفي رواية اثنا عشر
وفي رواية عشرة وفي رواية لم يبق معه الا اربعة ثلثة من بني هاشم علي والعباس وابو
سفيان بن الحارث وواحد من غيرهم وهو عبد الله بن مسعود فعلي والعباس يحفظانه
من قبل وجهه وابو سفيان بن الحارث اخذ بعنان بغلته وعبد الله بن مسعود يحفظه
من جانبه الايسر وكان كل من يقبل اليه صلى الله عليه وسلم يقتل البتة وفي رواية بقي
صلى الله عليه وسلم وحده فلعل هذه الرواية كناية عن غاية القلة او محمولة على اول
الحال وبعد ذلك اجتمعوا اليه وفي معالم التنزيل ولما لاقوا اقتتلوا قتالا شديدا فانهزم
المشركون وخلوا عن الذراري ثم نادوا يا حماة السوء اذكروا الفضايح فتراجعوا وانكشف
المسلمون وانهزموا وفي الاكتفا كان رجل من هوازن على جمل له احمر بيده راية سودا في راس
رمح طويل امام هوازن وهم خلفه اذا ادرك طعن برمحه واذا فاته الناس رفع رمحه لمن
وراءه فاتبعوه فبينا ذلك الرجل يصنع ما يصنع اذا هوى له علي بن ابي طالب ورجل من الانصار
يريدانه فياتي علي من خلفه فضرب عرقوبي الجمل فوقع على عجزه ووثب الانصاري على
الرجل فضربه ضربة اطن قدمه بنصف ساقه فانجعف عن رحله قال ابن اسحق فلما انهزم
الناس ورأى من كان مع رسول الله صلى الله عليه وسلم من جفاة اهل مكة الهزيمة تكلم رجال
منهم بما في انفسهم من الضغن فقال احدهم وهو ابو سفيان بن حرب لا تنتهي هزيمتهم دون
البحر وان الازلام لمعه في كنانته وفي رواية قيل لما انهزم المسلمون في اول القتال استبشر ابو
سفيان بن حرب وقال غلبت والله هوازن لا يردهم شيء الا البحر وكان ابو سفيان اسلم يوم
الفتح لكن بعد لم يتصلب فيه وكان هو وابنه معوية يومئذ من المولفة قلوبهم وبعد ذلك
حسن اسلامهما ولذا استبشر ابو سفيان وقال غلبت والله هوازن فرد عليه قوله صفوان
بن امية الجمحي وهو يومئذ مشرك في المدة التي جعل له رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
بفيك الكثكث اي الحجارة والتراب لان يربني رجل من قريش احب الي ان يربني رجل من هوازن
اراد صفوان برجل من قريش النبي صلى الله عليه وسلم وبرجل من هوازن رئيسهم مالك بن عوف
كذا قاله الشريف الجرجاني في حاشية الكشاف وفي الاكتفا وصرخ اخر منهم الا بطل السحر
اليوم قيل قايله كلدة بن حنبل وهو اخو صفوان بن امية لامه كذا في سيرة ابن هشام وقال
لصفوان ابشر فان محمدا واصحابه قد انهزموا قال صفوان في جواب كل منهم اسكت فض الله فاك
فوالله لان يربني رجل من قريش احب الي من ان يربني رجل من هوازن ولما راى رسول الله صلى
الله عليه وسلم تفرق اصحابه طفق يركض بغلته قبل الكفار وكان العباس بن عبد المطلب
اخذ بلجام بغلته ارادة ان لا تسرع وابو سفيان بن الحارث اخذا بركابه الايمن وفي رواية
ان العباس اخذ بركابه الايمن وابو سفيان بالايسر يكفانها ارادة ان لا تسرع وهو يقول

انا النبي

انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب وهذا يدل على كمال شجاعته وتمام بسالته اذ في هذا
اليوم الشديد اختار ركوب البغلة التي ليس لها كر ولا فر كما يكون للفرس ومع ذلك توجه
وحده نحو العدو ولم يخف صفته ونسبه وما هذا كله الا لوثوقه بالله وتوكله عليه وجعل صلى
الله عليه وسلم يقول للعباس ناد يا معشر الانصار يا اصحاب السمرة يعني الشجرة التي بايعوا تحتها
بيعة الرضوان يوم الحديبية ان لا يفروا عنه ويا اصحاب سورة البقرة فجعل العباس ينادي
تارة يا اصحاب السمرة وتارة يا اصحاب سورة البقرة وكان العباس رجلا صيتا وفي الكشاف
قال للعباس عليه السلام العباس بن عبد المطلب لما انهزم الناس يوم حنين اصرخ بالناس
وكان العباس اجهر الناس صوتا روي ان غارة اتتهم يوما فصاح العباس يا صباحاه فاسقطت
الحوامل لشدة صوته وزعمت رواة انه كان يزجر السباع عن الغنم فيفتق مرارة السبع في جوفه
انتهى ولما سمع المسلمون نداء العباس اقبلوا كانهم الابل اذا حنت على اولادها يقولون يا لبيك يا لبيك
او لبيك لبيك وفي رواية مسلم قال العباس فوالله كان عطفتهم حين سمعوا صوتي عطفة البقرة
على اولادها يقولون يا لبيك يا لبيك او لبيك لبيك وفي رواية عطفة النحل على يعسوبها فتراجعوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ان الرجل منهم اذا لم يطاوعه بعيره على الرجوع انحدر عنه
وارسله ورجع بنفسه وفي الاكتفاء فيذهب الرجل ليثني بعيره فلا يقدر على ذلك فيأخذ درعه
فيقذفها على عنقه ويأخذ سيفه وترسه ويقتحم عن بعيره ويخلي سبيله فيؤم الصوت حتى
ينتهي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم انتهى فثاب اليه من انهزم من المسلمين حتى اذا اجتمع عنده
منهم مائة استقبلوا الناس فاقتتلوا فاشرف رسول الله صلى الله عليه وسلم على بغلته في ركابيه
فنظر الى مجتلد القوم وقتالهم كالمتطاول عليها فقال الان حمي الوطيس وهو التنور يخبز به
يضرب مثلا لشدة الحرب التي يشبه حرها حره وهذه من فصيح الكلام الذي لم يسمع قبل
النبي صلى الله عليه وسلم قال جابر بن عبد الله في حديثه اجتلد الناس فوالله ما رجعت راجعة
الناس من هزيمتهم حتى وجدوا الاسارى مكتفين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم قال والتفت
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ابي سفيان بن الحارث وكان حسن اسلامه وممن صبر يومئذ معه
وهو اخذ بثفر بغلته فقال من هذا قال انا ابن عمك يا رسول الله وقال شيبة بن عثمان بن ابي
طلحة اخو بني عبد الدار وكان ابوه قتل يوم احد قلت اليوم ادرك ثاري اليوم اقتل محمدا قال
فادرت برسول الله صلى الله عليه وسلم لاقتله فاقبل شيء حتى تغشى فؤادي فلم اطق ذلك وعلمت
اني ممنوع منه وفي سيرة ابن هشام انه ممنوع مني وذكر ابن ابي خيثمة حديث شيبة هذا قال
لما رايت النبي صلى الله عليه وسلم يوم حنين اعرى ذكرت ابي وعمي قتلهما حمزة قلت اليوم ادرك
ثاري في محمد فجئته عن يمينه فاذا انا بالعباس قائما عليه درع بيضاء قلت عمه لن يخذله
فجئته عن يساره فاذا انا بابي سفيان بن الحارث قلت ابن عمه لن يخذله فجئته من خلفه
فدنوت ودنوت حتى لم يبق الا ان اسوره سورة بالسيف فرفع الي شواظ من نار كانه البرق
فنكصت على عقبي القهقرى فالتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا شيبة ادنه فدنوت

فوضع يده على صدري فاستخرج الله الشيطان من قلبي فرفعت اليه بصري فلهو احب
الي من سمعي وبصري فقال يا شيبة قاتل الكفار فقاتلت معه صلى الله عليه وسلم
وفي الصفوة عن شيبة بن عثمان بن ابي طلحة الحجبي انه قال لما كان عام الفتح دخل النبي
صلى الله عليه وسلم مكة عنوة قلت اسير مع قريش الى هوازن بحنين فعسى ان اختلطوا
ان اصيب من محمد غرة فاثأر منه فاكون انا الذي قمت بثار قريش كلها واقول لو لم
يبق من العرب والعجم احد الا اتبع محمدا ما اتبعته ابدا فلما اختلط الناس اقتحم رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن بغلته اصلت السيف فدنوت اريد ما اريد منه ورفعت
سيفي فرفع لي شواظ من نار كالبرق حتى كاد يمحشني ووضعت يدي على بصري خوفا عليه
فالتفت الي رسول الله صلى الله عليه وسلم فناداني يا شيبة ادن مني فدنوت منه فمسح صدري
وقال اللهم اعذه من الشيطان فوالله فهو كان ساعتئذ احب الي من سمعي وبصري
واذهب الله عز وجل ما كان بي ثم قال ادن فقاتل فتقدمت بين يديه ولو لقيت تلك
الساعة ابي او كان حيا لاوقعت به السيف فلما تراجع المسلمون وكروا كرة رجل واحد
قربت بغلته صلى الله عليه وسلم فاستوى عليها فخرج في اثرهم حتى تفرقوا في كل وجه ورجع
معسكره فدخل خباءه فدخلت عليه فقال يا شيبة الذي اراد الله بك خير مما اردت لنفسك
ثم حدثني بكل ما اضمرت في نفسي مما لم يكن اذكره لاحد قط قلت اشهد ان لا اله الا الله
وانك رسول الله قلت استغفر لي يا رسول الله قال غفر الله لك روي ان النبي صلى الله عليه وسلم
تناول حصيات من الارض ثم قال شاهت الوجوه اي قبحت ورمى بها في وجوه المشركين
فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه من تلك القبضة وكذا عن سلمة بن الاكوع وقيل
انه اخذ تلك القبضة بامر جبريل وفي رواية مسلم قبضة من تراب من الارض فيحتمل
انه رمى بذا مرة وبالاخرى اخرى ويحتمل ان تكون قبضة واحدة مخلوطة من حصى
وتراب ولاحمد ولابي داود والدارمي من حديث ابي عبد الرحمن الفهري في قصة حنين
قال فولى المسلمون مدبرين كما قال الله تعالى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا عبد الله
ورسوله ثم اقتحم عن مركبه فاخذ كفا من تراب قال فاخبرني الذي كان ادنى اليه مني انه
ضرب وجوههم فهزمهم الله قال يعلى بن عطاء رواية عن ابي همام عن ابي عبد الرحمن
الفهري فحدثني ابناؤهم عن آبائهم انهم قالوا لم يبق منا احد الا امتلأت عيناه وفمه
ترابا وسمعنا صلصلة من السماء كامرار الحديد على الطست الجديد بالجيم من قبيل امراة
قتيل ولاحمد والحاكم من حديث مسعود فحادت به صلى الله عليه وسلم بغلته فمال السرج
فقلت ارتفع رفعك الله فقال ناولني كفا من تراب فضرب في وجوههم وامتلأت اعينهم ترابا
وجاء المهاجرون والانصار سيوفهم بايمانهم كانها الشهب فولى المشركون الادبار كذا في المواهب
اللدنية وفي معجم الطبراني الاوسط قال لما انهزم المسلمون يوم حنين ورسول الله صلى الله عليه وسلم
على بغلته الشهباء يقال لها الدلدل فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم دلدل اسدي فالصقت

فالصقت بطنها

فالصقت بطنها بالارض حتى اخذ النبي صلى الله عليه وسلم حفنة من تراب فرمى بها وجوههم
وقال حم لا ينصرون فانهزم القوم فانزل الله تعالى وما رميت اذ رميت ولكن الله رمى فما
رموا بسهم ولا طعنوا برمح ولا ضربوا بسيف فهزمهم الله وفي حياة الحيوان ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال يوم حنين لعمه العباس ناولني من البطحا فافقه الله البغلة كلامه فانخفضت به
حتى كاد بطنها يمس بالارض فتناوله رسول الله صلى الله عليه وسلم من الحصبا فنفخ في وجوه
الكفار وقال شاهت الوجوه حم لا ينصرون وقال انهزموا ورب محمد وفي رواية قال اللهم
انشدك وعدك لا ينبغي لهم ان يظهروا علينا وفي رواية اللهم انجز لي ما وعدتني وفي رواية
قال اللهم لك الحمد واليك المشتكى وانت المستعان فقال له جبريل يا محمد انت اليوم لقنت
الكلمات لقن بها موسى يوم فلق البحر لبني اسرائيل وفي الاكتفا وذكر ابن عقبة ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم لما غشيه القتال يومئذ قام في الركابين وهو على البغلة ويقولون سنزل
فرفع يديه الى الله عز وجل يدعوه يقول اللهم اني انشدك ما وعدتني اللهم لا ينبغي لهم ان
يظهروا علينا ونادى اصحابه فذمرهم يا اصحاب البيعة يوم الحديبية يا اصحاب سورة
البقرة يا انصار الله وانصار رسوله يا بني الخزرج وقبض قبضة من الحصبا فحصب بها
وجوه المشركين ونواحيهم كلها وقال شاهت الوجوه فهزم الله اعداءه من كل ناحية حصبهم
فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم واتبعهم المسلمون يقتلونهم وغنمهم الله نساءهم وذراريهم
وشاءهم وابلهم وفر مالك بن عوف حتى دخل حصن الطايف في ناس من اشراف قومه واسلم
عند ذلك ناس كثير من اهل مكة وغيرهم حين راوا نصر الله رسوله واعزاز دينه وهزيمة القوم
والتفت رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ فرأى ام سليم بنت ملحان وكانت مع زوجها ابي طلحة
وهي حازمة وسطها ببرد لها وانها لحامل بعبد الله بن ابي طلحة ومعها جمل ابي طلحة قد خشيت
ان يعزها فادنت راسه منها وادخلت يده في حزامته مع الخطام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ام سليم قالت نعم يا نبي الله بابي انت وامي يا رسول الله اقتل هؤلاء الذين ينهزمون عنك كما تقتل
الذين يقاتلونك فانهم لذلك اهل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم او يكفي الله يا ام سليم كذا في
الاكتفا قال ومعها خنجر فقال لها ابو طلحة ما هذا الخنجر معك يا ام سليم قالت خنجر اخذته
ان دنا مني احد من المشركين بعجته به قال يقول ابو طلحة الا تسمع يا رسول الله ما تقول ام سليم
الرميصا كذا في سيرة ابن هشام وفي المواهب اللدنية روى ابو جعفر بن جرير بسنده عن
عن عبد الرحمن عن رجل كان في المشركين قال لما التقينا نحن واصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم حنين لم يقوموا لنا حلب شاة فلما لقيناهم جعلنا نسوقهم في اثارهم حتى انتهينا الى
صاحب البغلة الشهبا البيضا فاذا هو رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فتلقتنا عنده رجال
بيض الوجوه حسان فقالوا لنا شاهت الوجوه ارجعوا قال فانهزمنا وركبوا اكتافنا انتهى
ولما اجتمع عند النبي صلى الله عليه وسلم نحو مائة رجل وشرعوا في القتال لم يلبث هوازن مقدار
حلبة ناقة الا انهزموا عن جبير بن مطعم انه قال رايت قبل هزيمة القوم فنظرت فاذا النمل

والناس يقتتلون مثل ابجاد الاسود نزل من السما حتى سقط بيننا وبين القوم فنظرت
فاذا النمل اسود مبثوث قد ملا الوادي لم اشك انها الملايكة فلم يكن الا هزيمة
القوم كذا في حياة الحيوان وفي الاكتفا عن سعيد بن جبير انه قال امد الله نبيه
يوم حنين بخمسة الاف من الملايكة مسومين وروي ان رجلا من المشركين من بني النضير
يقال له شجرة قال للمؤمنين بعد القتال اين الخيل البلق والرجال الذين عليهم ثياب
بيض ما نراكم فيهم الا كهيئة الشامة وما كان قتلنا الا بايديهم فاخبروا بذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال تلك الملايكة وروى عن مالك بن اوس انه قال ان نفرا من
قومي حضروا معركة حنين قد حكوا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما رمى تلك القبضة
من الحصى لم يبق عين احد منا الا وقعت فيه الحصاة واخذ قلوبنا الخفقان ورأينا
رجالا بيضا على خيل بلق بين السما والارض وعليهم عمايم حمر قد ارخوا اطرافها بين
اكتافهم وما كنا نقدر ان ننظر اليهم من الرعب وما خيل الينا الا ان كل شجر وحجر
فارس يطلبنا وفي سيرة الدمياطي كان سيما الملايكة يوم حنين عمايم حمرا ارخوا
اطرافها بين اكتافهم وفي البخاري عن البراء وساله رجل من قيس افررتم عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فقال لكن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يفر
كانت هوازن رماة وانا لما حملنا عليهم انكشفوا فاكببنا على المغانم فاستقبلنا بالسهام
ولقد رايت النبي صلى الله عليه وسلم على بغلته البيضا وان ابا سفيان بن الحارث
اخذ بزمامها وهو يقول انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطلب
وبهاتين الغزاتين اعني حنينا وبدرا قاتلت الملايكة بانفسها مع المسلمين ورمى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وجوه الكفار بالحصاة فيهما عن ابي قتادة انه قال
لما كان يوم حنين نظرت الى رجل من المسلمين يقاتل رجلا من المشركين واخر
من المشركين يختله من ورايه ليقتله فاسرعت الى الذي يختله فرفع يده ليضربني
فضربت يده فقطعتها وعبارة الاكتفا قال ابو قتادة رايت يوم حنين رجلين
يقتتلان مسلما ومشركا فاذا رجل من المشركين يريد ان يعين صاحبه المشرك
على المسلم فاتيته فضربت يده فقطعتها واعتنقني بيده الاخرى فوالله ما ارسلني
حتى وجدت ريح الدم ويروى ريح الموت فلولا ان الدم نزفه لقتلني فسقط فضربته
فقتلته واجهضني عنه القتال انتهى وفي رواية عنه فرايت رجلا من المشركين قد
علا رجلا من المسلمين فضربته من ورايه على حبل عاتقه بالسيف فقطعت الدرع
واقبل علي فضمني ضمة وجدت ريح الموت ثم ادركه الموت فارسلني وفي رواية
ثم ترك فتحلل فدفعته ثم قتلته وانهزم المسلمون وانهزمت معهم فاذا بعمر بن
الخطاب في الناس قلت له ما شان الناس قال امر الله ثم تراجع الناس الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما وضعت الحرب اوزارها وفرغنا من القوم قال رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم من اقام بينة على قتيل قتله فله سلبه وفي الاكتفا من قتل قتيلا فله سلبه
وفي رواية من قتل قتيلا له عليه بينة فله سلبه ثمت لالتمس بينة على قتيلي فلم ارا احدًا
يشهد فجلست ثم بدا لي فذكرت لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول
الله لقد قتلت قتيلا ذا سلب فاجهضني عنه القتال فما ادري من استلبه فقال رجل
من جلسايه من اهل مكة سلاح هذا القتيل الذي يذكر عندي فارضه عنه وفي
الاكتفا فقال رجل من اهل مكة صدق يا رسول الله فارضه عني من سلبه قال ابو بكر
كلا يعطيه اضيبع من قريش ويدع اسدًا من اسد الله يقاتل عن الله ورسوله الاضيبع
تصغير الضبع كذا في حياة الحيوان فقال النبي صلى الله عليه وسلم صدق ابو بكر فاعطه
فاعطانيه فاشتريت مخرفا في بني سلمة وانه لاول مال تاثلته في الاسلام وفي الاكتفا
قال ابو بكر لا والله لا يرضيه عنك منه تعمد الى اسد من اسد الله يقاتل عن دين الله تقاسمه
سلبه قال ابو قتادة فاخذته منه فبعته فاشتريت بثمنه مخرفا فانه لاول مال اعتقدته
عن انس قتل ابو طلحة يوم حنين عشرين رجلا واخذ سلبهم وفي الشفا وسلت رسول الله
صلى الله عليه وسلم الدم عن وجه عايذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له وكانت
له غرة كغرة الفرس وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم مر يومئذ بامراة قتلت فازدحم
عليها الناس فسال عنها قالوا امراة من الكفار قتلها خالد بن الوليد فبعث الى خالد
ونهاه عن قتل المراة والطفل والاجير وفي الاكتفا لما انهزمت هوازن استحر القتل من ثقيف
في بني مالك فقتل منهم سبعون رجلا تحت رايتهم فيهم عثمان بن عبد الله بن ربيعة وجده
كانت راية بني مالك وكانت قبله مع ذي الخمار فلما قتل اخذها عثمان فقاتل بها حتى قتل
فلما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم قتله قال ابعده الله فانه كان يبغض قريشا عن ابن
اسحق انه قتل مع عثمان بن عبد الله غلام له نصراني اغرل قال فبينا رجل من الانصار
يسلب قتلى ثقيف اذ كشف العبد ليسلبه فوجده اغرل فصاح باعلى صوته يا معشر العرب
يعلم الله ان ثقيفا غرل قال المغيرة بن شعبة فاخذت بيده وخشيت ان تذهب عنا في
العرب فقلت لا تقل كذاك فداك ابي وامي انه غلام لنا نصراني قال ثم جعلت اكشف له القتلى
اقول الا تراهم مختتنين كما ترى كذا في سيرة ابن هشام وكانت راية الاحلاف مع قارب بن
الاسود فلما انهزم الناس هرب هو وقومه من الاحلاف فلم يقتل منهم غير رجلين يقال
لاحدهما وهب وللاخر الجلاج فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حين بلغه قتل الجلاج
قتل اليوم سيد شباب ثقيف الا ما كان ابن هنيدة يعني الحارث بن اويس ولما انهزم
المشركون اتوا الطايف ومعهم مالك بن عوف وعسكر بعضهم باوطاس وتوجه بعضهم
نحو نخلة وتبعت خيل رسول الله صلى الله عليه وسلم من سلك في نخلة من الناس ولم تتبع من
سلك الثنايا فادرك ربيعة بن رفيع وهو غلام ويقال له ابن الدغنة وهي امه غلبت
على اسمه دريد بن الصمة فاخذ بخطام جمله وهو يظن انه امراة وذلك انه كان في

شجار له فاناخ به فاذا شيخ كبير واذا هو دريد ابن الصمة ولا يعرفه الغلام فقال له
دريد ماذا تريد بي قال اقتلك قال من انت قال انا ربيعة بن رفيع السلمي ثم ضربه بسيفه
فلم يغن شيا فقال بيس ما سلحتك امك خذ سيفي هذا من موخر الرحل اضرب به وارفع
عن العظام واخفض عن الدماغ فاني كذلك كنت اضرب الرجال اذا اتيت امك فاخبرها
انك قتلت دريد بن الصمة فرب والله يوم منعت فيه نساك فزعم بنو سليم ان ربيعة
قال لما ضربته فوقع تكشف فاذا عجانه وبطون فخذيه مثل القرطاس من ركوب
الخيل اعرا فلما رجع ربيعة الى امه اخبرها بقتله اياه فقالت امه والله لقد اعتق امهات لك
ثلثا كذا في الاكتفا وفي رواية قتله الزبير بن العوام قالت عمرة بنت دريد ترثي اباها

قالوا قتلنا دريدا قلت قد صدقوا ❊ فظل دمعي على السربال ينحدر
لولا الذي قهر الاقوام كلهم ❊ رات سليم وكعب كيف تأتمر

قال ابن هشام ويقال اسم الذي قتل دريدا عبد الله بن قنيع بن اهبان بن ربيعة
وفي شوال من السنة كانت سرية ابي عامر الاشعري الى اوطاس وهو عم ابي موسى
الاشعري وقال ابن اسحق ابن عمه والاول اشهر واوطاس واد معروف في ديار هوازن
بين حنين والطايف روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فرغ من حنين عقد لواء
ودفعه الى ابي عامر الاشعري وامره على جمع من الاصحاب منهم ابو موسى الاشعري وسلمة
بن الاكوع والزبير بن العوام وبعثه في اثار من توجه قبل اوطاس من فرار هوازن
يوم حنين فادرك بعض المنهزمة فناوشوه القتال فرمي ابو عامر بسهم فقتل فاخذ
الراية ابو موسى الاشعري ففتح الله عليه وهزمهم الله ويزعمون ان سلمة بن دريد
هو الذي رمى ابا عامر وذكر ابن هشام عمن يثق ان ابا عامر الاشعري لقي يوم اوطاس
عشرة اخوة من المشركين فحمل عليه احدهم فحمل عليه ابو عامر وهو يدعوه الى الاسلام
ويقول اللهم اشهد عليه فقتله ابو عامر ثم جعلوا يحملون عليه رجلا بعد رجل ويحمل
ابو عامر ويقول ذلك حتى قتل تسعة وبقي العاشر فحمل على ابي عامر وحمل عليه ابو
عامر وهو يدعوه الى الاسلام ويقول اللهم اشهد عليه فقال الرجل اللهم لا تشهد
علي فكف عنه ابو عامر فافلت ثم اسلم بعد فحسن اسلامه فكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا راه قال هذا شريد ابي عامر كذا في الاكتفا وعن ابن اسحق وغيره من اصحاب
السير لما قال عاشر الاخوة اللهم لا تشهد علي امسك عنه ابو عامر يظن انه اسلم
فقتل ذلك الرجل ابا عامر وبعد ذلك اسلم وحسن اسلامه وكان النبي صلى الله
عليه وسلم يقول له شهيد ابي عامر وعن ابي موسى الاشعري انه قال بعث رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابا عامر الى اوطاس وبعثني معه فلما لقينا العدو وقاتلناه
رمى رجل من بني جشم بسهم في ركبة ابي عامر فاثبته فيها فانتهيت اليه وقلت اي
عم من رماك فاشار الى رجل فقصدته فلحقته فلما راني ولى هاربا فتبعته وهو يهرب

وجعلت اقول له الا تستحيي الا تثبت فكف فاختلفنا ضربتين بالسيف فقتلته فرجعت
ثم قلت لابي عامر قتل الله صاحبك يعني خصمك فقال انزع هذا السهم فنزعته فنزا
منه الماء او قال الدم مثل الماء فلما راى ذلك يئس من حياته وقال يا ابن اخي اقرأ النبي صلى الله
عليه وسلم مني السلام وقل له استغفر لي واستخلفني ابو عامر فمكث يسيرا ثم مات ووقع
فتح اوطاس بيدي فرجعت فدخلت على النبي صلى الله عليه وسلم في بيته وهو على سرير
مرمل اي منسوج من ليف وما عليه فراش قد اثر رمال السرير في ظهره وجنبيه فاخبرته
بخبر ابي عامر وقوله قل له استغفر لي فدعا بماء فتوضأ وفي رواية صلى ركعتين ثم رفع يديه
حتى رايت بياض ابطيه وقال اللهم اغفر لعبيد ابي عامر واجعله يوم القيمة فوق كثير
من خلقك فقلت ولي فقال اللهم اغفر لعبد الله بن قيس ذنبه وادخله يوم القيمة مدخلا
كريما والتوفيق بين الروايتين ان يقال ان الرجل الذي قال له محمد بن اسحق لم يكن قاتلا حقيقيا
لابي عامر بل كانت له شركة في قتله والله اعلم وذكر ابن هشام ان ابا عامر لقي اخوان
من بني جشم بن معاوية فاصاب احدهما قلبه والاخر ركبته فقتلاه وولى الناس ابو عامر
الاشعري فحمل عليهما فقتلهما وذكر ابن اسحق ان القتل استحر في بني رياب وزعموا ان عبد
الله بن قيس الذي يقال له العوراء وهو احد بني وهب بن رياب قال يا رسول الله هلكت بنو
رياب فزعموا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اجبر مصيبتهم وخرج مالك بن عوف
عند الهزيمة فوقف في فوارس من قومه على ثنية من الطريق وقال لاصحابه قفوا حتى يمضي
ضعفاؤكم ويلحق اخراكم فوقف هنالك حتى مضى من كان لحق بهم من منهزمة الناس قال
ابن هشام وبلغني ان خيلا طلعت ومالك واصحابه على الثنية فقال لاصحابه ماذا ترون
قالوا نرى قوما عارضي رماحهم اغفالا على خيلهم قال هؤلاء الاوس والخزرج فلا باس
عليكم منهم فلما انتهوا الى اصل الثنية سلكوا طريق بني سليم فقال لاصحابه ماذا ترون
قالوا نرى قوما واضعي رماحهم بين اذان خيلهم طويلة بوادهم فقال هؤلاء بنو سليم
ولا باس عليكم منهم فلما اقبلوا سلكوا بطن الوادي ثم طلع فارس فقال لاصحابه ماذا ترون
قالوا نرى فارسا طويل الباد واضعا رمحه على عاتقه عاصبا راسه بملاءة حمراء قال هذا الزبير
بن العوام واحلف باللات ليخالطنكم فاثبتوا له فلما انتهى الزبير الى اصل الثنية ابصر القوم
فصمد لهم فلم يزل يطاعنهم حتى ازاحهم عنها روي ان المسلمين كانوا اخذوا السبايا يوم
حنين واوطاس وكانوا يستكرهون نساء السبي اذ كن ذوات الازواج فاستفتوا في ذلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزل والمحصنات من النساء الا ما ملكت ايمانكم يريد ما ملكت
ايمانهم من اللاتي سبين ولهن ازواج كفار فهن حلال للسابين والنكاح مرتفع بالسبي
لقول ابي سعيد رضي الله عنه اصبنا سبايا يوم اوطاس ولهن ازواج فكرهنا ان نقع عليهن
فسالنا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الاية فاستحللناه واياه عنى الفرزدق بقوله
وذات حليل انكحتها رماحنا • حلال لمن يبني بها لم تطلق •

وقال ابو حنيفة رحمه الله لو سبي الزوجان لم يرتفع النكاح ولم تحل المسابي
كذا في انوار التنزيل وامر النبي صلى الله عليه وسلم في سبايا حنين واوطاس لا توطا حامل
من السبي حتى تضع حملها ولا غير ذات حمل حتى تحيض حيضة فسالوا عن العزل قال
ليس من كل الماء الولد واذا اراد الله ان يخلق شيا لم يمنعه شي وفي الاكتفا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم يومئذ ان قدرتم على بجاد رجل من بني سعد بن بكر فلا يفلتنكم وكان
قد احدث حدثا فلما ظفر به المسلمون ساقوه واهله وساقوا معه الشيما بنت الحارث بن عبد
العزى اخت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الرضاعة فعنفوا عليها في السياق فقالت
للمسلمين اعلموا اني اخت صاحبكم من الرضاعة فلم يصدقوها حتى اتوا بها النبي صلى الله عليه
وسلم قالت يا رسول الله اني اختك قال وما علامة ذلك قالت عضة عضضتنيها في ظهري
وانا متوركتك فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم العلامة فبسط لها رداءه فاجلسها عليه وفي
رواية ودمعت عيناه وخيرها وقال ان احببت فاقيمي عندي محببة مكرمة وان احببت
ان امتعك وترجعي الى قومك فعلت قالت بل تمتعني وتردني الى قومي فاسلمت فمتعها
رسول الله صلى الله عليه وسلم وردها الى قومها فزعمت بنو سعد انه اعطاها غلاما
له يقال له مكحول وجارية فزوجت احدهما للاخر فلم يزل فيهم من نسلهما بقية وفي المواهب
اللدنية روي ان خيلا لرسول الله صلى الله عليه وسلم اغارت على هوازن فاخذوها في
جملة السبي وفي رواية اعطاها ثلثة اعبد وجارية وبعيرين وشاة ذكره ابو عمر وابن
قتيبة وسماها حذافة ولقبها شيما فانصرفت الى اهلها وفي المواهب اللدنية جاءته
عليه السلام يوم حنين امه من الرضاعة حليمة السعدية بنت ابي ذويب من هوازن
وهي التي ارضعته حتى اكملت رضاعه فقام اليها وبسط رداءه لها فجلست عليه
واختلف في اسلامها واسلام زوجها كما اختلف في اسلام ثويبة وفي الاكتفاء وانزل
الله تبارك وتعالى في يوم حنين لقد نصركم الله في مواطن كثيرة ويوم حنين اذ اعجبتكم
كثرتكم الى قوله جزاء الكافرين واستشهد من المسلمين يوم حنين اربعة فمن قريش
من بني هاشم ايمن ابن عبيد مولاهم ومن بني اسد بن عبد العزى يزيد بن زمعة
بن الاسود بن المطلب جمح به فرس له يقال له الجناح فقتله ومن الانصار سراقة
بن الحارث العجلاني ومن الاشعريين ابو عامر الاشعري وقتل من المشركين اكثر من
من سبعين قتيلا كذا في المواهب اللدنية وفي الاكتفا ثم جمعت الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم سبايا حنين واموالها فامر بها الى الجعرانة فحبست بها حتى ادركها هناك منصرفة
عن الطايف على ما يذكر بعد ان شاء الله وفي شوال هذه السنة كانت سرية للطفيل
بن عمرو الدوسي الى ذي الكفين صنم من خشب كان لعمرو بن حممه ولما اراد صلى الله عليه
وسلم السير الى الطايف بعث الطفيل اليه ليهدمه ويوافيه بالطايف فخرج الطفيل
سريعا فهدمه وجعل يحش النار ويحرقه ويقول شعر

ياذا

يا ذا الكعبين لست من عبادكا ميلادنا اقدم من ميلادكا اني حششت
النار في فؤادكا ثم انحدر معه من قومه اربعمائة رجل سراعا فوافوا النبي صلى
الله عليه وسلم بالطائف بعد مقدمه باربعة ايام وقدموا معهم المنجنيق والدبابة
بالدال المهملة وتشديد الباء الموحدة آلة تتخذ للحروب يدخل في اصل الحصن فينقبونه
وهم في جوفها كذا في القاموس وعند مغلطاي وقدم معه اربعة مسلمون كذا في المواهب
اللدنية وفي شوال هذه السنة كانت غزوة الطائف وفي معجم ما استعجم الطائف
التي بالغور لثقيف وانما سميت بالحائط الذي بنوا حواليها واطافوا به تحصينا
لهم وفي المواهب اللدنية الطائف بلد كبير على ثلث مراحل او مرحلتين من مكة من
جهة المشرق كثير الاعناب والفواكه وقيل ان اصلها ان جبريل عليه السلام اقتلع الجنة
التي كانت لاهل الصريم باليمن وقيل كان اسمه ضروان وقيل حرد وفي انوار التنزيل
يريد بستانا كان دون صنعا بفرسخين وكان لرجل صالح وفي المواهب اللدنية
اقتلعها جبريل فسار بها الى مكة فطاف حول البيت ثم انزلها حيث الطائف فسمي الموضع
بها وكانت اولا بنواحي صنعا واسم الارض وج بتشديد الجيم وفي زبدة الاعمال
عن سايب بن يسار قال سمعت ولد نافع بن جبير وغيره يذكرون انهم سمعوا
انه لما دعا ابرهيم عليه السلام لاهل مكة ان يرزقوا من الثمرات نقل الله تعالى بقعة
الطائف من الشام فوضعها هناك رزقا للحرم روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
وج على ترعة من ترع الجنة الترعة مقر الماء الى الاسفل كما ان تلعة مقر الماء الى
الاعلى كذا نقل عن الزمخشري وفي الصحاح الترعة بالضم الباب وفي الحديث ان
منبري هذا على ترعة من ترع الجنة ويقال الترعة الروضة ويقال الدرجة وقيل
الترعة افواه الجداول وفي النهاية روي في الحديث من ترع الحوض والاصل في
هذا البناء التزع وهو الاسراع والتروع الى الشر يقال فلان يتترع الينا اي يتسرع
ويتنزى الى شرنا ثم قيل كوز ترع وجفنة مترعة لان الاناء اذا امتلا سارع الى السيلان
ثم قيل لمفتح الماء الى الحوض ترعة وشبه به الباب واما الترعة بمعنى الروضة على
المرتفع والدرجة فمن الفزوع لان فيه معنى الارتفاع روي عن شيخ الخدام الضريح النبوي
المعروف ببدر الدين الشهابي بلغه ان صيضاة وقعت في عين الازرق في الطايف
فخرجت بعين الازرق بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم وفي كون وج حرما اختلاف فعند
ابي حنيفة انه ليس بحرم وعند الشافعي ومالك انه حرم كمكة والمدينة قال صاحب الوجيز
ورد النهي عن صيد وج الطائف وقطع نباتها وهو نهي كراهة يوجب تاديبا لا ضمانا
وسيل محمد بن عمر القسطلاني امام المالكية ومفتيها هل رايت في مذهب مالك مسالة في
صيد وج فقال لا اعرفها ولا يسعني ان افتي بتحريم صيدها لان الحديث ليس من
الاحاديث التي يبتنى عليها التحريم والتحليل قال اصحاب السير لما فتح رسول الله صلى

الله عليه وسلم حنينا لعشر او لاحد عشر من شوال السنة الثامنة من الهجرة خرج الى
الطايف يريد جمعا من هوازن وثقيف قد هربوا من معركة حنين وتحصنوا بحصن
الطايف وقدم خالد بن الوليد في الف رجل على مقدمته طليعة ومر في طريقه بقبر ابي
رغال وهو ابو ثقيف فيما يقال فاستخرج منه غصنا من ذهب وقد كان فل ثقيف
لما قدموا الطايف دخلوا حصنهم وهو حصن الطايف ورموه وادخلوا فيه من الزاد
وغيره ما يصلحهم لسنة ورتبوا عليه المجانيق وادخلوا فيه الرماة واغلقوا عليهم ابواب
مدينتهم وتهيئوا للقتال وفي الاكتفا ولم يشهد حنينا ولا الطايف عروة بن مسعود ولا
غيلان بن سلمة كانا بجرش يتعلمان صنعة الدبابات والمجانيق والضبور ثم سار رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى الطايف حين فرغ من حنين وسلك على نخلة اليمانية ثم على
قرن ثم على المليح ثم على بحرة الرغاء من لية فابتنى بها مسجدا فصلى فيه واقاد فيها
يومئذ بدم رجل من هذيل قتله رجل من بني ليث فقتله به وهو اول دم اقيد به في الاسلام
وامر في طريقه بحصن مالك بن عوف فهدم ثم سلك في طريق فسال عن اسمها فقيل
الضيقة فقال بل هي اليسرى ثم خرج منها حتى نزل تحت سدرة يقال لها الصادرة قريبا
من مال رجل من ثقيف فارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم اما ان تخرج واما ان
نخرب عليك حائطك فابى ان يخرج فامر باخرابه ثم مضى حتى انتهى الى الطايف فنزل قريبا
من حصنه فضرب به عسكره فقتل ناس من اصحابه بالنبل ورشقهم اهل الحصن رشقا
فاصيب ناس من المسلمين وفي المواهب اللدنية فرموا المسلمين بالنبل رميا شديدا كانه
رجل جراد حتى اصيب ناس من المسلمين بجراحة وقتل منهم اثنا عشر رجلا فيهم عبد الله بن
ابي امية ورمي عبد الله بن ابي بكر الصديق يومئذ بجرح رماه ابو محجن الثقفي فاندمل
ثم نتقض بعد ذلك فمات في خلافة ابيه وذلك ان العسكر اقترب من حايط الطايف
فكانت النبل تنالهم ولم يقدر المسلمون على ان يدخلوا حايطهم اغلقوه دونهم فلما اصيب
اوليك النفر من اصحابه بالنبل ارتفع صلى الله عليه وسلم الى موضع مسجد الذي في الطايف
اليوم ووضع عسكره هناك فحاصرهم بضعا وعشرين ليلة وقيل بضع عشرة ليلة ومعه
امراتان من نسائه ام سلمة وزينب فضرب لهما قبتين ثم صلى بينهما طول حصار
الطايف فلما اسلمت ثقيف بنى عمرو بن امية بن وهب بن معتب بن مالك على مصلاه ذلك
مسجدا وكانت فيه سارية فيما يزعمون لا تطلع الشمس عليها يوما من الدهر الا سمع
لها نقيض فحاصرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقاتلهم قتالا شديدا وتراموا بالنبل
ونصب عليهم المنجنيق ورماهم به فيما ذكر ابن هشام قال وهو اول منجنيق رمي به
في الاسلام اذ ذاك وكان قدم به الطفيل الدوسي معه لما رجع من سريته ذي الكفين
وفي المنتقى عن مكحول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم نصب المنجنيق على اهل
الطايف اربعين يوما حتى اذا كان يوم صلى الشدخة عند جدار الطايف دخل نفر

من

من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت دبابة ثم زحفوا بها الى جدار الطايف ليحرقوه
فارسلت عليهم ثقيف سكك الحديد محماة بالنار فخرجوا من تحتها فرمتهم بالنبل
فقتلوا منهم رجالا ثم امر النبي صلى الله عليه وسلم بقطع اعناب ثقيف وتحريقها فوقع
الناس فيها يقطعون قطعا ذريعا ثم سالوه ان يدعها لله والرحم فقال عليه السلام
اني ادعها لله والرحم وفي الاكتفا وتقدم ابو سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة
الى الطايف فنادى يا ثقيفا ان آمنوا حتى نكلمكم فامنوهم فدعوا نساء من نساء قريش
وبني كنانة منهن امنة بنت ابي سفيان كانت عند عروة بن مسعود فولدت منها
داود بن عروة بن مسعود قال ابن هشام ويقال ام داود ميمونة بنت ابي سفيان
كانت عند مرة بن عروة بن مسعود فولدت له داود بن مرة فخرجن اليهما وهما يخافان
عليهن السبا فابين فلما ابين قال لهما الاسود بن مسعود يا ابا سفيان ويا مغيرة الا ادلكما
على خير مما جيتما له ان مال بني الاسود حيث علمتما وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
نازلا بينه وبين الطايف بواد يقال له العقيق انه ليس بالطايف مال ابعد رشاء
ولا اشد مونة ولا ابعد عمارة من مال بني الاسود وان محمدا ان قطعه لم يعمر ابدا فكلما
فليأخذه لنفسه او ليدعه لله والرحم فان بيننا وبينه من القرابة مالا يجهل فزعموا
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تركه لهم وفي المواهب اللدنية ثم نادى مناديه
عليه الصلاة والسلام ايما عبد نزل من الحصن وخرج الينا فهو حر قال الدمياطي
فخرج منهم بضع عشرة فاسلموا فيهم ابو بكرة اسمه نفيع بن الحارث تسور حصن الطايف
في اناس وتدلى منه ببكرة بفتح الباء خشبة مستديرة في وسطها محز يستقى عليها
كذا في القاموس فكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكرة وعند مغلطاي ثلثة
وعشرون عبدا وكذا في البخاري واعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم من نزل منهم ودفع
كل رجل منهم الى رجل من المسلمين يمونه فشق ذلك على اهل الطايف مشقة شديدة
فلما اسلم اهل الطايف تكلم نفر منهم في اوليك العبيد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا اوليك عتقاء الله عن ام سلمة انها قالت دخل النبي صلى الله عليه وسلم خيمتها في
ايام محاصرة الطايف وعندها اخوها عبد الله بن ابي امية ومخنث يقول يا عبد الله
ان فتح الله عليكم الطايف غدا فعليك بابنة غيلان فانها تقبل باربع وتدبر بثمان
كناية عن سمنها يعني باربع عكن في بطنها لكل عكنة طرفين فيكون ثمان من خلفها
فلما سمعه النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخلن هولاء عليكن ولم يوذن له صلى الله عليه
وسلم في فتح الطايف سنتيذ وفي الاكتفا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما
ذكر لابي بكر الصديق رضي الله عنه وهو محاصر ثقيفا يا ابا بكر اني رايت اني اهديت
لي قعبة مملوة زبدا فنقرها ديك فهراق ما فيها وكان ابو بكر ماهرا في تعبير
الرويا مشهورا به بين العرب فقال ما اظن ان تدرك منهم يومك هذا ما تريد فقال

رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا لا ارى ذلك ثم ان خويلة بنت حكيم السلمية امرأة
عثمان بن مظعون قالت يا رسول الله اعطني ان فتح الله عليك الطائف حلي بادية بنت
غيلان او حلي الفارعة ابنة عقيل وكانتا من احلى نساء ثقيف فذكر ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لها وان كان لم يؤذن في ثقيف يا خويلة فخرجت خويلة فذكرت
ذلك لعمر بن الخطاب فدخل عمر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا رسول الله ما حديث حدثتنيه خويلة زعمت انك قلته قال قد قلته قال او ما
اذن فيهم يا رسول الله قال لا قال افلا اوذن بالرحيل قال بلى فاذن عمر بالرحيل فلما
استقبل الناس نادى سعيد بن عبيد الا ان الحي مقيم فقال عيينة بن حصن اجل
والله مجدة كراما فقال له رجل من المسلمين قاتلك الله يا عيينة تمدح المشركين بالامتناع
من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد جئت تنصره قال اني والله ما جئت لاقاتل ثقيفا
معكم ولكني اردت ان يفتح محمد الطائف فاصيب من ثقيف جارية اتطئها لعلها تلد
لي رجلا فان ثقيفا قوم مناكير انتهى وفي رواية فلما اذن عمر بالرحيل ضج الناس من
ذلك وقالوا نرحل ولم يفتح علينا الطائف فقال عليه السلام فاغدوا على القتال فغدوا
فاصاب المسلمين جراحات وفقئت يومئذ عين ابي سفيان بن حرب فذكر ابن سعد
ان النبي صلى الله عليه وسلم قال له وهي في يده ايما احب اليك عين في الجنة او ادعوا
الله ان يردها عليك قال بل عين في الجنة ورمى بها وشهد اليرموك فقاتل وفقئت عينه
الاخرى يومئذ ذكره الحافظ زين الدين العراقي في شرح التقريب كذا في المواهب
اللدنية ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا قافلون ان شاء الله فسروا بذلك
واذعنوا وجعلوا يرحلون ورسول الله صلى الله عليه وسلم يضحك واستشهد
بالطائف من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا عشر رجلا سبعة من قريش
واربعة من الانصار ورجل من بني ليث اما الذين من قريش فمن بني امية بن عبد
شمس سعيد بن سعيد بن العاصي بن امية وعرفطة بن حباب حليف لهم من الاسد
بن الغوث قال ابن هشام ويقال ابن جناب قال ابن اسحق ومن بني تيم بن مرة عبد الله
بن ابي بكر الصديق رمي بسهم فمات منه بالمدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومن بني مخزوم عبد الله بن ابي امية بن المغيرة من رمية رميها يومئذ ومن بني عدي بن كعب
عبد الله بن عامر بن ربيعة حليف لهم ومن بني سهم بن عمرو السايب بن الحارث
بن قيس بن عدي واخوه عبد الله بن الحارث ومن بني سعد بن ليث جليحة بن عبد الله واما
الذين من الانصار فمن بني سلمة ثابت بن الجذع ومن بني مازن بن النجار الحارث بن
سهل بن ابي صعصعة ومن بني ساعدة المنذر بن عبد الله ومن الاوس رقيم بن ثابت
بن ثعلبة بن زيد من لوذان بن معاوية ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الطائف
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه قولوا لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده

وهزم

وهزم الاحزاب وحده فلما ارتحلوا قال قولوا ايبون تائبون عابدون لربنا حامدون
ولما قيل له يوم ظعن عن ثقيف يا رسول الله ادع على ثقيف قال اللهم اهد ثقيفا
وائت بهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد امر ان يجمع السبي والغنايم مما افاء الله عليه
يوم حنين فجمع ذلك كله الى الجعرانة وكان بها الى ان انصرف من الطايف من غير
فتح وفي تاريخ اليافعي اسلم اهل الطايف في العام القابل لا في عام المحاصرة فرجع رسول الله
صلى الله عليه وسلم مارا على دحنا ثم على قرن المنازل ثم على نخلة حتى خرج الى
الجعرانة ونزلها وهي بين الطايف ومكة وهي الى مكة ادنى وبها قسم غنايم حنين ومنها
احرم لعمرة في جهته تلك وفي هذا الصفر اسلم صفوان بن امية الجمحي وقد مرت
كيفية اسلامه وفي خلاصة السير انه صلى الله عليه وسلم كان في غزوة الطايف
فبينا هو يسير ليلا بواد بقرب الطايف اذ غشي سدرة في سواد الليل وهو في وسن
النوم فانفرجت السدرة له نصفين فمر بين نصفيها وبقيت منفرجة على حالها فاتى
الجعرانة لخمس ليال خلون من ذي القعدة فاقام بها ثلاثة عشر يوما وسبى واستانى
صلى الله عليه وسلم بهوازن اي يتربص بهم وانتظر ان يقدموا عليه مسلمين ثم اتاه وفد
هوازن من اهل الطايف ولحقوا به بالجعرانة فاسلموا وقد كان المسلمون جمعوا بها
غنايم حنين وما حصل من اوطاس والطايف فقسمها على الناس وذلك ستة الاف
سبي من الذراري والنسا واربعة وعشرون الف ابل واربعة الاف اوقية فضة واكثر
من اربعين الف غنم وفي الاكتفا ومن الابل والنسا ما لا يدرى ما عدته وقالوا وفد هوازن
يا رسول الله انا اصل وعشيرة وقد اصابنا من البلاء ما لم يخف عليك فامنن علينا من الله عليك
وقام رجل منهم من سعد بن بكر يقال له زهير يكنى بابي صرد فقال يا رسول الله انما في الحظاير
عماتك وخالاتك وحواضنك اللاي كن يكفلنك ولو انا ملحنا للحارث بن ابي شمر وللنعمان
بن المنذر ثم نزل منا بمثل ما نزلت به رجونا عطفه وعايدته علينا وانت خير المكفولين
ثم انشا ابياتا منها قوله

شعر

امنن علينا رسول الله في كرم • فانك المرء نرجوه وننتظر
امنن على بيضة قد عاقها قدر • ممزق شملها في دهرها غير
امنن على نسوة قد كنت ترضعها • اذ فوك تملاوه من محضها الدرر
اذ انت طفل صغير كنت ترضعها • واذ يزينك ما تاتي وما تذر

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابناوكم ونساوكم احب اليكم ام اموالكم فقالوا يا رسول الله خيرتنا
بين اموالنا واحسابنا بل ترد الينا نساونا وابناونا فهو احب الينا فقال لهم اما ما كان لي ولبني
عبد المطلب فهو لكم واذا انا صليت الظهر بالناس فقوموا فقولوا انا نستشفع برسول الله الى
المسلمين وبالمسلمين الى رسول الله في ابناينا ونسايينا فسأعطيكم عند ذلك واسال لكم فلما صلى
رسول الله صلى الله عليه وسلم الظهر قاموا فتكلموا بالذي امرهم به فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم

اما ما كان لي ولبني عبد المطلب فهو لكم فقال المهاجرون وما كان لنا فهو لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وقالت الانصار وما كان لنا فهو لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال الاقرع بن حابس اما انا وبنو تميم فلا وقال عيينة بن حصن اما انا وبنو فزارة
فلا وقال عباس بن مرداس اما انا وبنو سليم فلا فقالت بنو سليم بلى ما كان لنا فهو لرسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال عباس وهنتموني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما من
تمسك منكم بحقه من هذا السبي فله بكل انسان ست فرايض من اول شيء اصيبه فردوا
الى الناس ابناهم ونساهم وكان عيينة بن حصن اخذ عجوزا من عجايزهم وقال
حين اخذها ارى عجوزا اني لاحسب لها في الحي نسبا وعسى ان يعظم فداوها فلما رد رسول
الله صلى الله عليه وسلم السبايا بست فرايض ابى ان يردها فقال له زهير ابن صرد
خذها عنك فوالله ما فوها ببارد ولا ثديها بناهد ولا بطنها بوالد ولا زوجها بواجد
ولا درها بماكد فردها بست فرايض حين قال له زهير ما قال وفي سيرة ابن هشام
قال ابن اسحق حدثني ابو وجزة يزيد بن عبيد الله السعدي ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم اعطى علي بن ابي طالب جارية يقال لها ريطة بنت هلال بن حيان واعطى عثمان
بن عثمان جارية يقال لها زينب بنت حيان واعطى عمر بن الخطاب جارية فوهبها
لعبد الله بن عمر ابنه ذكر اسلام مالك بن عوف النضري وسال رسول الله صلى الله عليه
وسلم وفد هوازن ما فعل مالك بن عوف قالوا هو بالطايف مع ثقيف فقال لهم اخبروا
مالكا انه ان اتاني مسلما رددت عليه اهله وماله واعطيته ماية من الابل فاتي مالك بذلك
فخاف ثقيفا ان يعلموا ما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحبسوه فامر براحلته فهيئت
له وامر بفرس فاتي به بالطايف فخرج ليلا على فرسه حتى اتى راحلته حيث امر بها ان تحبس
فركبها فلحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فادركه بالجعرانة او بمكة فرد عليه اهله وماله
واعطاه ماية من الابل واسلم فحسن اسلامه فاستعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم
على من اسلم من قومه وكان يقاتل بهم ثقيفا لا يخرج لهم سرح الا اغار عليهم حتى ضيق
عليهم وفي رواية لما اتاه وفد هوازن فسالوا ان يرد اليهم سبيهم واموالهم قام صلى الله عليه
وسلم خطيبا فقال ان معي من ترون واحب الحديث اصدقه فاختاروا احدى الطايفتين
اما السبي واما المال قالوا انا نختار سبينا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاثنى على
الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فان اخوانكم قد جاوا تايبين واني قد رايت ان ارد عليهم
سبيهم فمن احب منكم ان يطيب ذلك فليفعل ومن احب ان يكون على حظه حتى نعطيه اياه
من اول ما يفي الله علينا فليفعل قال ناس قد طيبنا ذلك يا رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم
انا لا ندري من اذن منكم في ذلك ممن لم ياذن فارجعوا حتى يرفع الينا عرفاوكم امركم فرجع
الناس وكلمهم عرفاوهم ثم رجعوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبروه انهم قد
طيبوا واذنوا وفي الشفا رد على هوازن سباياها وكانوا ستة الاف ولما فرغ من رد

سبايا

سبايا حنين الى اهلها ركب واتبعه الناس يقولون يا رسول الله اقسم علينا فيئنا الابل
والغنم حتى الجأوه الى شجرة فاختطفت عنه رداءه فقال ردوا علي ردائي ايها الناس فوالله
ان لو كان لي بعدد شجر تهامة نعما لقسمته عليكم ثم ما الفيتموني بخيلا ولا جبانا ولا
كذوبا ثم قام الى جنب بعير فاخذ وبرة من سنامه فرفعها ثم قال ايها الناس والله ما لي
من فيئكم ولا هذه الوبرة الا الخمس والخمس مردود عليكم فادوا الخياط والمخيط فان الغلول
يكون على اهله عارا وشنارا ونارا يوم القيمة فجاء رجل من الانصار بكبة من خيوط شعر
فقال يا رسول الله اخذت هذه الكبة اعمل بها برذعة بعير لي من دبر فقال اما نصيبي
منها قال اما بلغت ذلك فلا حاجة لي بها ثم طرحها من يده ويروى ان عقيل بن ابي
طالب دخل يوم حنين على امراته فاطمة بنت شيبة وسيفه متلطخ دما فقالت اني قد
عرفت انك قد قاتلت فماذا اصبت من غنائم المشركين فقال دونك هذه الابرة تخيطين
بها ثيابك فدفعها اليها فسمع منادي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من اخذ شيئا
فليرده حتى الخياط والمخيط فرجع عقيل فقال ما ارى ابرتك الا قد ذهبت واخذها فالقاها
في الغنائم وقد صح ان النبي صلى الله عليه وسلم اعطى المؤلفة عطاء كاملا وكانوا اشرافا
من اشراف الناس يتالفهم ويتالف بهم قومهم كيما يوذوه ويكفوا عن حربه قيل هم خمسة عشر
رجلا وفي المضمرات المؤلفة قلوبهم ثلثة اصناف صنف يتالفهم رسول الله صلى الله عليه
وسلم ليسلموا ويسلم قومهم باسلامهم وصنف اسلموا فيريد تقريرهم وصنف يعطيهم لدفع شرهم
مثل عباس بن مرداس وعيينة بن حصن وعلقمة بن عدية وفي السراجية من المؤلفة
قلوبهم ابو سفيان بن حرب وصفوان بن امية وعيينة بن حصن الفزاري واقرع
بن حابس الطائي وعباس بن مرداس السلمي وزيد بن الجبل روي ان ابا سفيان بن حرب
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم والاموال من نقود وغيره مجموعة عنده فقال يا رسول الله
انت اليوم اغنى قريش فتبسم صلى الله عليه وسلم فقال ابو سفيان حظنا من هذه الاموال
فامر صلى الله عليه وسلم بلالا فاعطاه ماية من الابل واربعين اوقية من الفضة فقال
حظ ابني يزيد وهو يزيد بن ابي سفيان الصحابي اخو معوية اسلم يوم الفتح وشهد
حنينا ويقال له يزيد الخير فاعطاه ايضا ماية من الابل واربعين اوقية من الفضة
فقال ابو سفيان فاين حظ ابني معاوية فامر له ايضا بماية من الابل واربعين اوقية من
الفضة حتى اخذ ابو سفيان يومئذ ثلثماية من الابل وماية وعشرون اوقيه من الفضة
فقال ابو سفيان بابي انت وامي يا رسول الله لانت كريم في الحرب وفي السلم هذا غاية
الكرم جزاك الله خيرا واعطا صفوان بن امية من الابل ماية ثم ماية ثم ماية كذا في الشفا
واعطى حكيم بن حزام ماية من الابل فسال ماية اخرى فاعطاه اياها واعطى كل واحد
من الحارث بن كلدة والحارث بن هشام اخي ابي جهل وعبد الرحمن بن يربوع المخزومي وسيان
وسهيل بن عمرو وحويطب بن عبد العزى كل هؤلاء من اشراف قريش والاقرع بن حابس

التميمي وعيينة بن حصن الفزاري ومالك بن عوف النصري وهولاء من غير قريش فاعطى
كل واحد من هولاء المسمين من قريش وغيرهم ماية بعير واعطى دون المائة رجالا
منهم من قريش مخرمة بن نوفل وعمير بن وهب واعطى سعيد بن يربوع المخزومي
وعدي بن قيس السهمي وعلاء بن جارية الثقفي وعثمان بن نوفل وهشام بن عمرو
العامري خمسين خمسين واعطى عباس بن مرداس اباعر فسخطها فقال شعر

وما كان حصن ولا حابس ❊ يفوقان مرداس في مجمع ❊
وما كنت دون امرء منهما ❊ ومن تضع اليوم لا يرفع ❊

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذهبوا عني لسانه فاعطوه حتى رضي فكان ذلك
قطع لسانه وفي رواية فاتم له ماية ايضا وذكر ابن هشام ان عباسا اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انت القايل فاصبح نهبي ونهب
العبيد بين الاقرع وعيينة فقال ابو بكر بين عيينة والاقرع فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم هما واحد فقال ابو بكر رضي الله عنه اشهد انك كما قال الله وما علمناه
الشعر وما ينبغي له وذكر ابن عقبة ان عباسا لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقطع
لسانه فزع لها وقال من لا يعرف امر بعباس يمثل به فاتي به الى الغنايم فقيل له خذ منها
ما شئت فقال عباس وانما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقطع لساني بالعطاء
بعد ان تكلمت فتكرم ان ياخذ منها شيا فبعث اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بحلة
فقبلها ولبسها وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قايل من اصحابه يا رسول الله اعطيت
عيينة بن حصن والاقرع بن حابس ماية ماية وتركت جعيل بن سراقة الضمري فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما والذي نفس محمد بيده لجعيل بن سراقة خير من طلاع
الارض كلهم مثل عيينة والاقرع ولكني تالفتهما ليسلما ووكلت جعيل بن سراقة الى اسلامه
وجاء رجل من بني تميم يقال له ذو الخويصرة فوقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
يا محمد قد رايت ما صنعت في هذا اليوم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجل فكيف
رايت قال لم ارك عدلت فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ويحك اذا لم يكن
العدل عندي فعند من يكون فقال عمر رضي الله عنه الا نقتله فقال لا دعه فانه سيكون
له شيعة يتعمقون في الدين حتى يخرجوا منه كما يخرج السهم من الرمية ينظر في النصل
فلا يوجد شي ثم في القدح فلا يوجد شي ثم في الفوق فلا يوجد شي سبق الفرث والدم
روي انه صلى الله عليه وسلم لما اراد ان يقسم الغنايم امر زيد بن ثابت حتى احصى الناس
ثم عد الابل والغنم وقسمها على الناس فوقع في سهم كل رجل اربع من الابل مع اربعين شاة
وان كان فارسا فسهمه اثنا عشر بعيرا مع ماية وعشرين شاة ولم يعط لغير فرس واحد
عن انس سال النبي صلى الله عليه وسلم رجل فاعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده فقال
يا قوم اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة وفي معالم التنزيل لما افاء الله على رسوله

يوم حنين من اموال هوازن ما افاء فقسم في الناس من المهاجرين والطلقاء والمؤلفة
قلوبهم وفي رواية طفق يعطي رجالا من قريش وغيرهم المائة من الابل ولم يعط
الانصار منها شيئا فكانهم وجدوا اذ لم يصيبوا ما اصاب الناس فقالوا يغفر الله لرسول
الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويدعنا وسيوفنا تقطر من دمائهم فحدث رسول
الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فارسل الى الانصار فجمعهم في قبة من ادم ولم يدع
معهم احدا غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطبهم فقال ما كان
حديث بلغني عنكم قال له فقهاؤهم اما ذوو رأينا فلم يقولوا شيئا واما اناس منا حديثة
اسنانهم فقالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطي قريشا ويترك الانصار
وسيوفنا تقطر من دمائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني اعطي رجالا
حديثي عهد بكفر اتالفهم اما ترضون ان يذهب الناس بالاموال او بالدنيا وترجعوا
الى رحالكم برسول الله وتحوزونه الى بيوتكم فوالله ما تنقلبون به خير مما ينقلبون
به قالوا يا رسول الله قد رضينا وفي رواية قال ما ترضون ان يذهب الناس بالشاة
والابل وتذهبوا بالنبي الى رحالكم ولولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار ولو سلك الناس
واديا وشعبا والانصار واديا لسلكت وادي الانصار والانصار شعار والناس دثار
وانكم ستلقون بعدي اثرة فاصبروا حتى تلقوني على الحوض وفي رواية سترون بعدي
اثرة شديدة فاصبروا حتى تلقوا الله ورسوله فاني على الحوض قالوا سنصبر وفي
الاكتفاء لما اعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اعطى في قريش وفي قبائل العرب
ولم يعط الانصار شيئا وجدوا في انفسهم حتى كثرت منهم القالة وحتى قال قائلهم
لقي والله رسول الله صلى الله عليه وسلم قومه فدخل سعد بن عبادة على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان هذا الحي من الانصار قد وجدوا عليك لما صنعت
في هذا الفيء الذي اصبت قسمت في قومك واعطيت عطايا عظاما في قبائل العرب
ولم يك في هذا الحي من الانصار منها شيء قال فاين انت من ذلك يا سعد قال يا رسول الله
ما انا الا من قومي قال فاجمع لي قومك في هذه الحظيرة فخرج سعد فجمع الانصار في
تلك الحظيرة فجاء رجال من المهاجرين فتركهم فدخلوا وجاء اخرون فردهم فلما اجتمعوا
له اعلمه سعد بهم فاتاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله واثنى عليه بما هو
اهله ثم قال يا معشر الانصار ما قالة بلغتني عنكم وجدة وجدتموها علي في انفسكم
الم اتكم ضلالا فهداكم الله وعالة فاغناكم الله واعداء فالف الله بين قلوبكم قالوا بلى الله
ورسوله امن وافضل ثم قال الا تجيبون يا معشر الانصار قالوا بماذا نجيبك يا رسول
الله لله ولرسوله المن والفضل فقال صلى الله عليه وسلم اما والله لو شئتم لقلتم فلصدقتم
ولصدقتم اتيتنا مكذبا فصدقناك ومخذولا فنصرناك وطريدا فاويناك وعائلا فاسيناك
اوجدتم يا معشر الانصار في انفسكم في لعاعة من الدنيا تالفت بها قلوب قوما ليسلموا

ووكلتكم الى اسلامكم الا ترضون يا معشر الانصار ان يذهب الناس بالشاة والبعير
وترجعوا برسول الله الى رحالكم فوالذي نفس محمد بيده لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار
ولو سلك الناس شعبا وسلك الانصار شعبا لسلكت شعب الانصار اللهم ارحم
الانصار وابناء الانصار وابناء ابناء الانصار فبكى القوم حتى اخضلوا لحاهم وقالوا رضينا
يا رسول الله قسما وحظا ثم انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم وتفرقوا وفي هذه
السنة في ذي القعدة بعث عمرو بن العاصي الى جيفر وعبد ابني الجلندي بعمان
فاسلما وصدقا وفي هذه السنة قبل منصرفه من الجعرانة وقيل قبل الفتح وفي الاكتفاء
بعد انصرافه من الحديبية فيكون قبل الفتح بعث العلاء الحضرمي الى المنذر الساوي
العبدي ملك البحرين فكتب اليه كتابا ودعاه الى الاسلام فلما انتهى اليه وقرا الكتاب
اسلم وكتب جواب الكتاب فقال يا رسول الله ان الله اعطاني بك نعمة الاسلام وقرات
كتابك على اهل البحرين وفي الاكتفاء على اهل هجر فاسلم بعضهم وابى بعضهم وفي ارضنا
المجوس فمرنا كيف نعاملهم فكتب النبي صلى الله عليه وسلم ان من ثبت على المجوسية خذ
منه الجزية ولا ينكحهم المسلمون ولا ياكلوا من ذبائحهم وكتب كتابا للعلاء الحضرمي وعين
فيه نصاب زكوة الابل والبقر والغنم والزروع والثمار واموال التجارة ذكر ابن
اسحق وغيره ان المنذر توفي قبل ردة اهل البحرين والعلاء عنده اميرا لرسول الله
صلى الله عليه وسلم على البحرين وفي رواية بعث صلى الله عليه وسلم ابا هريرة مع العلاء
في هذا السفر وكان العلاء مجاب الدعوة وانه خاض البحر بكلمات قالهن وكان له اثر
عظيم في قتال اهل الردة عند البحرين في خلافة ابي بكر وسيجي في الخاتمة ان شاء الله تعالى
قال ابن سيد الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم انتهى الى الجعرانة ليلة الخميس لخمس ليال
خلون من ذي القعدة فاقام بها ثلث عشرة ليلة فلما اراد الانصراف الى المدينة خرج ليلة
الاربعاء لاثنتي عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة ليلا فاحرم بعمرة ودخل مكة في المواهب
اللدنية ذكر محمد بن سعد كاتب الواقدي عن ابن عباس انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه
وسلم من الطائف نزل الجعرانة فقسم بها الغنائم ثم اعتمر منها وذلك لليلتين بقيت من
شوال قال ابن سيد الناس هذا ضعيف والمعروف عند اهل السير هو الاول انه اعتمر
في ذي القعدة قال فطاف وسعى وحلق راسه وحالقه ابو هند فعرغ من عمرته ليلا
ثم رجع الى الجعرانة من ليلته واصبح بها كبايت وفي تاريخ الازرقي عن مجاهد انه عليه
السلام احرم من وراء الوادي حيث الحجارة المنصوبة وفي معجم ما استعجم روى ابو
داود انه صلى الله عليه وسلم جاء الى المسجد فركع ما شاء ثم احرم ثم استوى على راحلته
فاستقبل بطن سرف حتى لقي طريق مكة فاصبح بمكة كبايت وفي المواهب اللدنية عن
الواقدي احرم من المسجد الاقصى الذي تحت الوادي بالعدوة القصوى من الجعرانة وكانت
صلاته عليه السلام اذا كان بالجعرانة به والجعرانة موضع بينه وبين مكة بريد كما

قال

قاله الفاكهي وقال الباجي ثمانية عشر ميلا وسميت بامراة تلقب بالجعرانة كما ذكره السهيلي
وفي الاكتفا ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجعرانة معتمرا وامر ببقايا الفي فحبس
بمجنة بناحية مر الظهران فلما فرغ من عمرته انصرف راجعا الى المدينة واستخلف
عتاب بن اسيد على مكة وخلف معه معاذ بن جبل يفقه الناس في الدين ويعلمهم القرآن
واتبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ببقايا الفي ولما استعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم عتابا
على مكة رزقه في كل يوم درهما فقام عتاب خطيبا في الناس فقال ايها الناس اجاع الله
كبد من جاع على درهم فقد رزقني رسول الله صلى الله عليه وسلم درهما كل يوم فليست
بي حاجة الى احد وكانت عمرة رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذي القعدة وقدم المدينة
في بقيته او في اول ذي الحجة وقد غاب عنها شهرين وستة عشر يوما وحج الناس تلك
السنة على ما كانت العرب تحج عليه وحج عتاب بن اسيد بالمسلمين فيها وهي سنة ثمان
واقام اهل الطايف على شركهم وامتناعهم في طايفهم ما بين ذي القعدة اذا انصرف رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى رمضان سنة تسع **وفي هذه السنة** اسلم عروة بن مسعود الثقفي
وقتل وفي الاكتفا وكان من حديث ثقيف ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انصرف عنهم
من الطايف اتبع اثره عروة بن مسعود حتى ادركه قبل ان يصل الى المدينة فاسلم وساله
ان يرجع الى قومه بالاسلام فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم قاتلوك وعرف
صلى الله عليه وسلم ان فيهم نخوة الامتناع الذي كان منهم فقال عروة يا رسول الله انا احب
اليهم من ابكارهم ويقال من ابصارهم وكان فيهم كذلك محببا مطاعا فخرج يدعو قومه
الى الاسلام رجاء ان لا يخالفوه لمنزلته فيهم فلما اشرف لهم على علية له وقد دعاهم الى
الاسلام واظهر لهم دينه رموه بالنبل من كل وجه فاصابه سهم فقتله فقيل له ما ترى
في دمك قال كرامة اكرمني الله بها وشهادة ساقها الي فليس فيّ الا ما في الشهدا الذين
قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ان يرتحل عنكم فادفنوني معهم فزعموا ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال ان مثله في قومه كمثل صاحب يس في قومه ولما قدم
رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من الطايف كتب بجير بن زهير بن ابي سلمى الى اخيه
كعب بن زهير يخبره بخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقدم كعب في السنة التاسعة المدينة
فاسلم وسيجي في حوادث السنة التاسعة **وفي هذه السنة** بعث قيس بن سعد
بن عبادة الى ناحية اليمن في اربعماية فارس وامره ان يقاتل قبيلة صدا حين مروره عليهم
في الطريق فقدم زياد بن الحارث الصدائي فسال عن ذلك البعث فاخبر فقال يا رسول
الله انا وافد فاردد الجيش فانا لك بقومي فردهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من قناة
وقدم الصدائيون بعد خمسة عشر يوما **وفي هذه السنة** تزوج صلى الله عليه وسلم
مليكة الكندية وكان قتل ابوها قبل الفتح فقال لها بعض ازواج النبي صلى الله عليه الا تستحيين
ان تتزوجي رجلا قتل اباك فاستعاذت ففارقها وقدمت في الباب الثالث في حوادث

السنة الخامسة والعشرين من مولده وفي هذه السنة اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
طلاق سودة فقالت دعني اكن في ازواجك واجعل يومي لعايشة ففعل صلى الله عليه
وسلم وفي رواية طلقها وجلست في طريقه حين ينصرف الى بيت عايشة وقالت
راجعني يا رسول الله فوالله ما بي حب الزوج في قلبي ولكن اريد ان احشر يوم القيمة
في زمرة ازواجك واجعل يومي لعايشة فراجعها صلى الله عليه وسلم وبكون يوم نوبتها
في بيت عايشة وقيل واية وان امراة خافت من بعلها نشوزا او اعراضا نزلت في
قصة سودة وفي ذي الحجة من هذه السنة ولد ابرهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من مارية القبطية وكانت قابلتها سلمى مولاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
فخرجت الى زوجها ابي رافع فاخبرته بان مارية قد ولدت غلاما فجاء الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فبشره فوهب له عبدا وسماه ابرهيم وعق عنه بكبشين يوم سابعه
وحلق راسه وتصدق بزنة شعره فضة على المساكين وامر بشعره فدفن في الارض
وتنافست فيه نسآء الانصار ايتهن ترضعه فدفعه الى ام بردة بنت المنذر بن زيد
وزوجها البرا بن اوس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياتي الى ام بردة فيقيل
عندها ويوتى بابرهيم وغارت نسآء رسول الله صلى الله عليه وسلم واشتد عليهن حين
رزق منها الولد روي عن انس انه قال لما ولد ابرهيم جاء جبريل الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال السلام عليك يا ابا ابرهيم ورواه ابو هريرة ايضا بتغيير يسير كما مر
في كنيته في الركن الاول في الباب الاول وعن انس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ولد لي الليلة غلام فسميته باسم ابي ابرهيم ثم دفعه الى ام سيف امراة قين بالمدينة
يقال له ابو سيف يشبه ان يكون ام سيف هي ام بردة بنت المنذر وسيجي وفاة ابرهيم
في الموطن العاشر وفي اواخر هذه السنة ابتدا قدوم الوفود عليه بعد رجوعه من
الجعرانة فقدم عليه وفد هوازن وفي هذه السنة توفيت زينب بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم وفي المنتقى ماتت في اول هذه السنة وقدم في السنة الخامسة
والعشرين من مولده في ذكر اولاده والله اعلم **الموطن التاسع في حوادث
السنة التاسعة من الهجرة** من بعث عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم
وبعث الوليد بن عقبة بن ابي معيط الى بني المصطلق وسرية قطبة بن عامر الى خثعم
وسرية الضحاك بن سفيان الكلابي الى بني كلاب وسرية علقمة بن مجزز الى اهل الحبشة
وبعث علي الى الفلس وبعث عكاشة بن محصن الى الجناب واسلام كعب بن زهير
وتتابع الوفود وهجرته عن نسايه وغزوة تبوك وسرية خالد بن الوليد من تبوك
الى اكيدر وكتابه من تبوك الى هرقل وموت عبد الله ذي البجادين وهدم مسجد الضرار
وقصة كعب بن مالك وصاحبيه وارجاء امرهم وقصة اللعان واسلام ثقيف وقدوم
كتاب ملوك حمير ورجم المراة الغامدية ووفاة النجاشي ووفاة ام كلثوم وموت

عبد الله

عبد الله بن ابي سلول ورجع ابي بكر رضي الله عنه وقتل فارس ملكهم شهريار بن شيرويه
وتمليكهم توران بنت كسرى وفي هذه السنة بعث عيينة بن حصن الفزاري
الى بني تميم وسببه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث في محرم هذه السنة بشر بن سفيان
الكعبي الى بني كعب من خزاعة لاخذ صدقاتهم فسار الى هولا القوم ونزل بساحتهم
وهم مع بني تميم مجتمعون على ما يقال له ذات الاشطاط فاخذ بشر صدقات بني كعب
فلما راى ذلك بنو تميم ذلك المال استكثروه لكونهم ليا ما تقالوا لبني كعب لم تعطونهم
اموالكم فاجتمعوا وشهروا السلاح فمنعوا عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اخذ
الصدقات فقال بنو كعب نحن اسلمنا ولا بد في ديننا من اداء الزكوة قال بنو تميم والله
لا ندع ان يخرجوا عنا بعيرا واحدا وفي رواية ان خزاعة وبني العنبر اعانوا بني تميم ولما
راى العامل ذلك رجع الى المدينة واخبر به النبي صلى الله عليه وسلم وبعث اليهم عيينة بن
حصن الفزاري في خمسين راكبا من العرب ليس فيهم مهاجري ولا انصاري وكان عيينة
يسير بالليل ويختفي بالنهار حتى هجم عليهم في صحراء قد حلوا وسرحوا مواشيهم فلما راوا
الجمع وهربوا واخذ المسلمون منهم اثنا عشر رجلا ووجدوا في محلهم احدى عشرة امراة
وثلثين صبيا وقدموا بهم المدينة وحبسوا بها وقدم فيهم عشرة من روسايهم منهم قيس
بن عاصم وعطارد بن حاجب والزبرقان بن بدر واقرع بن حابس ولما راوهم بكى اليهم
النساء والذراري فعجلوا فجاؤا الى باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فنادوا يا محمد اخرج الينا
نفاخرك ونشاعرك فان مدحنا زين وذمنا شين وقيل كانوا ثمانين او تسعين رجلا ونزل
فيهم ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا يعقلون فخرج صلى الله عليه وسلم فاقام بلال
الصلاة فتعلقوا برسول الله صلى الله عليه وسلم يكلمونه فوقف معهم ثم مضى فصلى الظهر
ثم جلس في صحن المسجد فلم يزد في جوابهم على ان قال ذلك الله اذا مدح زان واذا ذم شان
اني لم ابعث بالشعر ولم اومر بالفخر ولكن هاتوا فقدموا خطيبهم عطارد بن حاجب فتكلم
وخطب فامر عليه السلام ثابت بن قيس بن شماس ان يجيب خطيبهم فغلبه فقام شاعرهم
الاقرع بن حابس وقال

اتيناك كيما يعرف الناس فضلنا • اذا خالفونا عند ذكر المكارم
وانا رؤس الناس من كل معشر • وان ليس في ارض الحجاز كدارم

فامر النبي صلى الله عليه وسلم حسانا ان يجيبه فقام وقال شعر

بني دارم لا تفخروا ان فخركم • يعود وبالا عند ذكر المكارم
هبلتم علينا تفخرون وانتم • لنا خول ما بين قن وخادم

وكان اول من اسلم شاعرهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيس بن عاصم هذا
سيد اهل الوبر ورد عليهم السبي وامر لهم بالجوايز كما كان يجيز الوفود وثابت بن قيس
بن شماس بمعجمة وميم مشددة واخره مهملة وهو خزرجي شهد له النبي صلى الله عليه وسلم

بالجنة وكان خطيبه وخطيب الانصار واستشهد يوم اليمامة سنة اثنتي عشر في
خلافة ابي بكر رضي الله عنه وسيجي في الفصل الثاني من الخاتمة في خلافة ابي بكر
رضي الله عنه **وفي هذه السنة** بعث صلى الله عليه وسلم الوليد بن عقبة بن ابي
معيط الى بني المصطلق من خزاعة مصدقا وكانوا قد اسلموا وبنوا المساجد وكان بينه
وبينهم عداوة في الجاهلية فلما سمعوا بدنوه خرج منهم عشرون رجلا يتلقونه بالجزر
والغنم فرحا بقدومه وتعظيما لامر الله وامر رسوله فحدثه الشيطان انهم يريدون قتله
فخافهم فرجع من الطريق قبل ان يصل اليهم فاخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم انهم
تلقوه بالسلاح وارادوا قتله وفي المواهب اللدنية يحولون بينه وبين الصدقة فغضب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم ان يبعث اليهم من يغزوهم فلما بلغهم خبر رجوع الوليد
اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا يا رسول الله سمعنا بمجي رسولك فخرجنا نتلقاه
ونكرمه فرجع فخشينا ان يكون رده بلوغ كتاب منك لغضب غضبته علينا وانا نعوذ بالله من
غضبه وغضب رسوله فاتهمهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث خالد بن الوليد في عسكر
خفية وامره ان يخفي عليهم قدومه وقال له انظر فان رايت منهم ما يدل على ايمانهم
فخذ منهم زكوة اموالهم وان لم تر ذلك فاستعمل فيهم ما تستعمل في الكفار فاتاهم خالد
فسمع منهم اذان صلاتي المغرب والعشا فاخذ صدقاتهم ولم ير منهم الا الطاعة والخير
فانصرف خالد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر فانزل الله تعالى يا ايها
الذين ان جاكم فاسق بنبا فتبينوا ان تصيبوا الاية قرا عليهم صلى الله عليه وسلم القران
وبعث معهم عباد بن بشر ياخذ صدقات اموالهم ويعلمهم شرايع الاسلام ويقريهم القران
وفي الكشاف كان الوليد بن عقبة اخا عثمان لامه وهو الذي ولاه عثمان رضي الله عنه
في خلافته الكوفة بعد سعد بن ابي وقاص فصلى بالناس وهو سكران صلاة الفجر
اربعا ثم قال هل ازيدكم فعزله عثمان **وفي هذه السنة** امر قطبة بن عامر بن حديدة
على عشرين رجلا وبعثه الى قبيلة خثعم بناحية بيشة قريبا من تربة بعد منصرفه صلى الله عليه وسلم
الى مكة عام الفتح سنة تسع وامره ان يشن الغارة عليهم فاقتتلوا قتالا شديدا حتى كثر
الجرحى في الفريقين جميعا وقتل قطبة من قتل وساقوا الابل والغنم والسبي الى المدينة
وقسموا الغنيمة بعد اخراج الخمس فوقع في سهم كل واحد منهم اربع ابل وكل بل بعشرة من
الغنم **وفي ربيع الاول من هذه السنة** بعث الضحاك بن سفيان الكلابي الى بني كلاب الى القرطا
فدعاهم الى الاسلام فابوا فقاتلهم فهزموهم وغنموا كذا في المواهب اللدنية وفي شواهد
النبوة بعث صلى الله عليه وسلم سرية الى بني كلاب وكتب اليهم في رق فلم ينقادوا وغسلوا
الخط عن الرق وخاطوه تحت دلوهم فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم الخبر قال ما لهم اذهب
الله عقولهم فلذا لا يوجد من بني كلاب الا مختل العقل ومختلط الكلام وبعضهم بحيث
لا يفهم كلامه وفي شرف المصطفى للنيسابوري كما ذكره مغلطاي انه صلى الله عليه وسلم

بعث

بعث عبد الله بن عوسجة الى بني عمرو بن حارثة وقيل حارثة بن عمرو وقال وهو الاصح
في مستهل صفر سنة تسع يدعوهم الى الاسلام فابوا ان يجيبوا واستخفوا بالصحيفة
فدعا عليهم صلى الله عليه وسلم بذهاب العقل فهم اليوم اهل رعدة وعجلة وكلام
مختلط كذا في المواهب اللدنية وفي ربيع الاخر وقال الحاكم في صفر من هذه السنة
بعث علقمة بن مجزز المدلجي الى اهل الحبشة وقد اتوا الى نواحي جدة ذكر ابن سعد انه سبب
ذلك انه بلغه صلى الله عليه وسلم ان ناسا من الحبشة تراآهم اهل جدة فبعث اليهم علقمة
بن مجزز في ثلثماية فانتهى الى جزيرة في البحر قيل هي كانت مسكن اوليك القوم فلما خاض
البحر اليهم هربوا فلما رجع الى المدينة استعجل بعض الاصحاب وتقدموا وكان عبد الله
بن حذافة السهمي من المستعجلين وامره علقمة عليهم وكان امرأ فيه شيء من الهزل والمزاح
فنزلوا منزلا فاوقدوا نارا يصطلون بها كذا في بعض الكتب وفي الاكتفا بعث علقمة بن مجزز المدلجي
لما قتل وقاص بن مجزز اخوه يوم ذي قرد سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبعثه
في اثار القوم ليدرك ثاره فيهم فبعثه في نفر من المسلمين قال ابو سعيد الخدري وانا فيهم
حتى اذا بلغنا راس غزاتنا او كنا ببعض الطريق اذن لطائفة من الجيش وامر عليهم عبد
الله بن حذافة السهمي وكان فيه دعابة فلما كان ببعض الطريق اوقد نارا ثم قال اليس لي
عليكم السمع والطاعة قالوا بلى قال فما امركم بشيء الا فعلتموه قالوا نعم قال فاني اعزم عليكم
بحقي وطاعتي الا تواثبتم في هذه النار فقام بعض القوم يحتجز حتى ظن انهم واثبون
فيها فقال لهم اجلسوا فانما كنت اضحك معكم فذكر ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
من امركم منهم بمعصية فلا تطيعوه وفي رواية قال لا طاعة في معصية الله انما الطاعة في
المعروف ويقال ان علقمة بن مجزز رجع هو واصحابه ولم يلق كيدا وفي رواية بعث صلى
الله عليه وسلم سرية واستعمل عليهم رجلا من الانصار وامرهم ان يطيعوه فغضب
يوما وامرهم بالدخول في نار اوقدها فلم يطيعوه فبلغه صلى الله عليه وسلم فقال لو
دخلوها ما خرجوا منها الى يوم القيمة الطاعة في المعروف وفي ربيع الاخر من هذه السنة
بعث علي بن ابي طالب الى الفُلس بضم الفاء وسكون اللام وهو صنم لطي ليهدمه وبعث
معه ماية وخمسين رجلا من الانصار على ماية بعير وخمسين فرسا وعند ابن سعد مائتي
رجل فهدمه وغنم سبيا ونعما وشاء وسيد القبيلة عدي بن حاتم هرب الى الشام وسبيت
اخته سفانة بنت حاتم في السبايا اطلقها النبي صلى الله عليه وسلم فكان ذلك سبب اسلام
عدي وعند ابن سعد ان الذي سباها خالد بن الوليد ووجد علي في خزانة الصنم ثلثة
اسياف يقال لاحدها الرسوب وللثاني المخذم وللثالث اليماني فاصطفى الرسوب والمخذم
للنبي صلى الله عليه وسلم صفي المغنم وقسم الباقي على اهل السرية وفي هذه السنة بعث
عكاشة بن محصن الى الحباب موضع بالحجاز ارض عذرة وبلي وقيل ارض فزارة وكلب ولعذرة
فيها شركة كذا في المواهب اللدنية وفي هذه السنة اسلم كعب بن زهير وكان اسلامه فيما

بين رجوع النبي صلى الله عليه وسلم من الطايف وغزوة تبوك وكان كعب ممن
يهجو رسول الله صلى الله عليه وسلم ويوم فتح مكة هرب ثم جا فاسلم قال ابن
اسحق لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم كتب بجير بن زهير الى اخيه كعب ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قتل رجالا بمكة ممن كان يهجوه وانه قال من لقي منكم كعب بن
زهير فليقتله فان كان لك في نفسك حاجة فطر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه
لا يقتل احدا جاءه وان انت لا تفعل فانج الى نجايك فلما بلغ كعبا الكتاب ضاقت به الارض
واشفق على نفسه وارجف به من كان في حاضره من عدوه فقال مقتول فلما لم يجد
من شي بدا قال قصيدته التي يمدح فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويذكر خوفه
وارجاف الوشاة به من عدوه ثم خرج حتى قدم المدينة فنزل على رجل من جهينة
كانت بينه وبينه معرفة فغدا به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذا رسول الله
قم اليه واستامنه فقام حتى جلس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فوضع يده في يده
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يعرفه فقال يا رسول الله ان كعب بن زهير قد جاء
ليستامنك تايبا مسلما فهل انت قابل منه ان انا جئتك به قال نعم قال انا يا رسول الله
كعب بن زهير قال ابن اسحق فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة انه وثب عليه رجل من
الانصار فقال يا رسول الله دعني وعدو الله اضرب عنقه فقال صلى الله عليه وسلم
دعه عنك فقد جاء تايبا نازعا ثم قال قصيدته اللامية التي اولها شعر

بانت سعاد فقلبي اليوم متبول ❊ متيم اثرها لم يفد مكبول ❊ ومنها
انبيت ان رسول الله اوعدني ❊ والعفو عند رسول الله مامول ❊
ان الرسول لنور يستضاء به ❊ مهند من سيوف الله مسلول ❊

وفي نهاية ابن الاثير عندها بدل اثرها وفي رواية ابي بكر ابن الانباري لما وصل الى
قوله ان الرسول لنور يستضاء به ❊ مهند من سيوف الله مسلول ❊ رمى عليه
الصلاة والسلام بردة كانت عليه وان معاوية بذل له فيها عشرة الاف فقال ما كنت
لاوثر بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم احدا فلما مات كعب بن زهير بعث معاوية
الى ورثته بعشرين الفا فاخذها منهم قال وهي البردة التي عند السلاطين الى اليوم
وقد كان كعب بن زهير من فحول الشعراء وابوه زهير وابنه عقبة وابن ابنه العوام
ابن عقبة كذا ذكره في المواهب اللدنية وفي هذه السنة تتابع الوفود وفي الاكتفا
ما زال احاد الوافدين او افذاذ الوفود من العرب يقدمون على رسول الله صلى الله عليه وسلم
مدة منذ اظهر الله دينه وقهر اعداءه ولكن انبعاث جماهيرهم الى ذلك انما كان بعد
فتح مكة ومعظمه في سنة تسع ولذلك كانت تسمى سنة الوفود كما قاله ابن هشام وذلك
ان العرب كانت تربص بالاسلام ما يكون من قريش فيه اذ هم الذين كانوا نصبوا
لحرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلافه وكانوا امام الناس وهاديهم واهل البيت

والحرم

والجرهم وصريح ولد اسمعيل وقادة العرب لا ينكرهم ذلك ولا ينازعون فيه فلما افتتح
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ودانت له قريش ودوخها الاسلام عرفت العرب
انهم لا طاقة لهم بحربه وعداوته فدخلوا في دين الله افواجا يضربون اليه من كل وجه
يقول الله تعالى لنبيه اذا جاء نصر الله والفتح ورايت الناس يدخلون في دين الله افواجا جماعات
جماعات فسبح بحمد ربك اي فاحمد الله على ما ظهر من دينك واستغفره انه كان توابا
اشارة الى انقضاء اجله واقتراب لحاقه برحمة ربه مع الذين انعم الله عليهم من النبيين
والصديقين والشهداء والصالحين وحسن اولئك رفيقا لذلك قال ابن عباس وقد
ساله عمر بن الخطاب عن هذه السورة فلما اجابه بنحو هذا المعنى قال عمر ما اعلم منها
الا ما تعلم **وفي هذه السنة** هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم نساءه وقال ما انا بداخل
عليكن شهرا وفي المواهب اللدنيه وجحش شقه اي خدش وجلس في مشربة له درجها
من جذوع واتاه اصحابه يعودونه يصلي بهم جالسا وهم قعود وفي المنتقى وفي سبب
ذلك قولان احدهما ما روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان في بيت حفصة فاستاذنت
رسول الله صلى الله عليه وسلم في زيارة ابيها فاذن لها فارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى مارية وادخلها في بيت حفصة وواقعها فلما رجعت حفصة ابصرت مارية في بيتها
مع النبي صلى الله عليه وسلم فلم تدخل حتى خرجت مارية ثم دخلت وقالت اني رايت من
كانت معك في البيت فغضبت وبكت فلما راى النبي صلى الله عليه وسلم في وجهها الغيرة
قال لها اسكتي فهي علي حرام ابتغي بذلك رضاك وحلف ان لا يقربها وقال لها لا تخبري
احدا ما اسررت اليك فاخبرت بذلك عايشة وقالت قد اراحنا الله من مارية فان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قد حرمها على نفسه وقصت عليها القصة وكان بينهما مصافاة
وتظاهر فطلقها واعتزل نساءه ومكث تسعا وعشرين ليلة في بيت مارية فنزل جبريل
وقال راجعها فانها صوامة قوامة وانها لمن نسائك في الجنة وفي رواية ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم خلا بمارية في يوم عايشة وعلمت بذلك حفصة فقال لها اكتمي
علي وقد حرمت مارية على نفسي وابشرك ان ابا بكر وعمر يملكان بعدي امر امتي فاخبرت
به عايشة وكانتا متصادقتين وقيل شرب عسلا عند حفصة فتواطات عايشة
سودة وصفية فقلن انا نشم منك ريح مغافير فحرم العسل فنزلت يا ايها النبي لم تحرم ما
احل الله لك تبتغي مرضاة ازواجك الاية والثاني انه ذبح ذبحا فقسمته عايشة بين ازواجه
فارسلت الى زينب بنت جحش بنصيبها فردته فقال زيديها فزادته ثلث مرات كل مرة تردها
فقال لا ادخل عليكن شهرا فاعتزل في مشربة ثم نزل لتسع وعشرين ليلة فبدا بعايشة
فقالت له يا رسول الله كنت اقسمت ان لا تدخل علينا شهرا وانما اصبحت من تسع وعشرين
ليلة اعدها عدا فقال الشهر تسع وعشرون وكان ذلك الشهر تسعا وعشرين
وفي رجب هذه السنة لستة اشهر وخمسة ايام خلت منها وقعت غزوة تبوك

وهي اخر غزواته صلى الله عليه وسلم ذكر ابن اسحق وتبوك مكان معروف وهو
طريق المدينة الى دمشق وهي غزوة العسرة وتعرف بالفاضحة لافتضاح المنافقين
فيها وكانت يوم الخميس في رجب سنة تسع من الهجرة بلا خلاف وذكر البخاري لها بعد
حجة الوداع خطأ من النساخ كذا في المواهب اللدنية وقصتها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما انصرف من غزوة الطايف وعمرة الجعرانة مكث بالمدينة ما بين ذي الحجة الى رجب ثم امر
اصحابه بالتهيؤ الى غزو الروم وذلك انه قدم المدينة جماعة من الانباط بالدرمك والزيت وغيره
ذلك من متاع الشام فذكروا ان الروم قد جمعت بالشام جموعا كثيرة لقتال المسلمين وان هرقل
قد رزق اصحابه لسنة معه بنو لخم وجذام وغسان وعاملة واجتمعوا وقدموا مقدماتهم
الى البلقاء وعسكروا بها وتخلف هرقل بحمص وكانوا كاذبين في ذلك ولم يكن من ذلك شيء
وانما ذلك شيء قيل لهم فارجفوا به وروى الطبراني من حديث عمران بن حصين قال كانت
نصارى كتبت الى هرقل ان هذا الرجل الذي خرج يدعي النبوة هلك واصابتهم سنون فهلكت
اموالهم فبعث رجلا من عظمايهم وجهز معه اربعين الفا كذا في المواهب ولما سمع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بذلك امر الناس بالتاهب للشام والتجهز للسير اليها وكان الزمان
زمان حر وعسرة عسرة الظهر وعسرة المال وعسرة الزاد وكان العشرة يعتقبون على بعير
وربما يمص التمرة الواحدة جماعة يتناوبونها وكانوا يعصرون الفرث فيشربونه للعطش وعن
عمر بن الخطاب قال نزلنا منزلا اصابنا فيه عطش حتى ان الرجل لينحر بعيرا فيعصر فرثه
فيشربه ويجعل ما بقي على كبده كذا في معالم التنزيل وفي تفسير عبد الرزاق عن معمر عن ابن
عقيل قال خرجوا في قلة من الظهر في حر شديد حتى كانوا ينحرون البعير فيشربون ما في
كرشه من الماء فكان ذلك عسرة في الماء وفي الظهر والنفقة فسميت غزوة العسرة ولم
يقع في الغزوة قتال ولكن فتحوا في هذا السفر دومة الجندل وكانت الروم والشام من اعظم
اعداء المسلمين واهيبهم عندهم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا غزى غزوة ورى بغيرها
الا غزوة تبوك فانه اخبر الناس بها واظهر ليتاهبوا لها الاهبة ويستعدوا لبعد السفر
وشدة الزمان وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم الى القبايل من العرب والى اهل مكة وكانوا
كلهم مسلمين في هذا الوقت يستنفرهم الى الغزو وحض رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده
من المسلمين على الجهاد ورغبهم فيه وامرهم بالصدقة فجاؤا بصدقات كثيرة وكان اول من
جاء بها ابا بكر جاء بماله كله وكان اربعة الاف درهم وجاء عمر بنصف ماله وجاء العباس بن عبد
المطلب بمال كثير وجاء طلحة بمال وجاء عبد الرحمن بن عوف بماتي اوقية فضة وجاء سعد بن
عبادة بمال وجاء محمد بن مسلمة بمال وجاء عاصم بن عدي بتسعين وسقا من تمر وجهز عثمان
بن عفان ثلث ذلك الجيش وكفاهم مؤنتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يضر عثمان
بن عفان ما فعل بعد اليوم وفي المواهب اللدنية وكان عثمان قد جهز عيرا الى الشام
فقال يا رسول الله هذه مايتا بعير باقتابها واحلاسها ومايتا اوقية قال فسمعته يقول

لا يضر عثمان ما فعل بعدها وروي عن قتادة انه قال حمل عثمان في جيش العسرة على الف
بعير وسبعين فرسا وعن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان بن عفان بالف دينار في كمه
حين جهز جيش العسرة فنثرها في حجره صلى الله عليه وسلم فرايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقلبها في حجره ويقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم خرجه الترمذي وقال حديث غريب
وعند الفضائلي والملا في سيرته كما ذكره الطبري في الرياض النضرة من حديث حذيفة بعث
عثمان يعني في جيش العسرة بعشرة آلاف دينار الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فصبت بين
يديه فجعل صلى الله عليه وسلم يقول بيده ويقلبها ظهرا لبطن ويقول غفر الله لك يا عثمان ما
اسررت وما اعلنت وما هو كائن الى يوم القيمة ما يبالي ما عمل بعدها وجعل الرجل من ذوي
اليسار يحمل الرهط من فقراء قومه ويكفيهم مؤنتهم وبعثت النساء بكل ما قدرت عليه من مسك
ومعاضد وخلاخل وقرطة وخواتيم والناس في عسرة شديدة وقد طابت الثمار واحبت الثمار
الظلال فالناس يحبون المقام ويكرهون الخروج لشدة الزمان واخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالانكماش والجد وضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم معسكره بثنية الوداع وكانوا ثلثين
الفا وقال صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو في جهازه للجد بن قيس احد بني سلمة يا ابا
قيس هل لك في ان تخرج معنا لعلك تحتقب من بنات الاصفر الاحتقاب الاحتمال المحتقب
المردف كذا في الصحاح فقال الجد لقد علم قومي اني من اشدهم عجبا بالنساء واني اذا رايتهن
لم اصبر عنهن فائذن لي في المقام ولا تفتني فاعرض رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وقال
اذنت لك كذا في الاكتفاء فجاء ابنه عبد الله بن الجد وكان بدريا وهو اخو معاذ بن جبل لامه
وجعل يلوم اباه على ما اجاب به رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له انت اكثر بني سلمة مالا
فما يمنعك ان تخرج فقال ما لي وللخروج الى بني الاصفر والله ما امنهم وانا في منزلي هذا فاني عالم
بالدوائر فقال له ابنه لا والله ما بك الا النفاق والله لينزلن على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيك قرآن تفتضح به فاخذ نعله فضرب وجه ابنه فلما نزلت فيه الاية وهي قوله ومنهم من
يقول ائذن لي ولا تفتني الاية جاءه ابنه فقال له الم اقل لك انه سوف ينزل فيك قرآن يقرأه
المسلمون فقال له ابوه اسكت يا لكع والله لا انفعك بنافعة ابدا والله لانت اشد علي من محمد ثم جعل
الجد يثبط قومه عن الجهاد ويمنعهم من الخروج ويقول لهم لا تنفروا في الحر وفي الاكتفاء
وقال قوم من المنافقين بعضهم لبعض لا تنفروا في الحر زهادة في الجهاد وشكا في الحق
وارجافا بالرسول فانزل الله فيهم وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم اشد حرا لو كانوا يفقهون
وبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ناسا من المنافقين يجتمعون في بيت سويلم اليهودي
يثبطون الناس عنه في غزوة تبوك فبعث اليهم طلحة بن عبيد الله في نفر من اصحابه وامره
ان يحرق عليهم البيت ففعل طلحة فاقتحم الضحاك بن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله فاقتحم
اصحابه فافلتوا فقال الضحاك في ذلك

شعر

وكادت وبيت الله نار محمد ٭ يشيط بها الضحاك وابن ابيرق

وظلت وقد طبقت كبش سويلم * اتوه على رجلي كسرا وسر فقي **
سلام عليكم لا اعود لمثلها * اخاف ومن يشمل به النار يحرق **

كذا في الاكتفا وجا البكاؤن وهم سالم بن عمير وعلبة بن زيد وابو ليلى عبد الرحمن بن كعب
المازني والعرباض بن سارية الفزاري وهرمي بن عبد الله وعمرو بن عنمة وعبد الله بن مغفل
المزني وقيل عبد الله بن عمرو المزني وعمرو بن حمام ومعقل بن يسار المزني وحضرمي ابن
مازن والنعمان بن سويد ومعقل وعقيل وسنان وعبد الرحمن بنو مقرن وهم الذين قال
الله فيهم تولوا واعينهم تفيض من الدمع حزنا الا يجدوا ما ينفقون قاله مغلطاي كذا في المواهب
اللدنية وفي الاكتفا وانوار التنزيل وردهم سبعة لكن على الاختلاف في اسما بعضهم ففي الاكتفا
سالم بن عمير وعلبة بن زيد وابو ليلى عبد الرحمن بن كعب المازني وعمرو بن حمام وهرمي بن عبد
الله وعبد الله بن مغفل المازني ويقال عبد الله بن عمرو المزني وعرباض بن سارية الفزاري
وفي انوار التنزيل سبعة من الانصار معقل بن يسار وصخر بن خنسا وعبد الله بن كعب
وسالم بن عمير وثعلبة بن غنمة وعبد الله بن معقل وعلبة بن زيد وقيل هم بنو مقرن معقل
وسويد والنعمان وقيل ابو موسى واصحابه جاوا يستحملون النبي صلى الله عليه وسلم وكانوا صلحا
واهل فقر وحاجة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجد ما احملكم عليه تولوا واعينهم
تفيض من الدمع الاية وفي الاكتفا وذكر ان ابن يامين بن عمير النضري لقي ابا ليلى بن كعب
وابن مغفل وهما يبكيان فقال وما يبكيكما قالا جينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ليحملنا
فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه فاعطاهما ناضحا
له فارتحلاه وزودهما شيا من تمر فخرجا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي المنتقى زود كل
واحد منهما صاعين من تمر وحمل العباس بن عبد المطلب منهم رجلين وحمل عثمان بن عفان
منهم ثلثة بعد الذي كان جهز من الجيش وجا ناس من المنافقين يستاذنون رسول الله صلى
الله عليه وسلم في القعود عن الغزو فاذن لهم وهم بضعة وثمانون نفرا وجا المعذرون
من الاعراب فاعتذروا اليه فلم يعذرهم الله وذكر انهم نفر من بني غفار فلما خرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم ضرب عسكره على ثنية الوداع واقبل عبد الله بن ابي بن سلول معه على
حدة وضرب عسكره اسفل منه نحو ذباب جبل بالمدينة كذا في القاموس وكان فيما يزعمون
ليس باقل العسكرين ومعه حلفاؤه من اليهود والمنافقين ممن اجتمع اليه فاقام ما اقام رسول
الله صلى الله عليه وسلم فلما سار تخلف عنه فيمن تخلف من المنافقين ورجع الى المدينة وقال
يغزو محمد مع جهد الحال والحر والبلد البعيد الى ما لا قبل له به يحسب ان قتال بني الاصفر
اللعب والله لكاني انظر الى اصحابه غدا مقرنين في الحبال وخلف رسول الله صلى الله عليه وسلم
علي بن ابي طالب على اهله وامره بالاقامة فيهم فارجف به المنافقون وقالوا ما خلفه الا استثقالا
له وتخفيفا منه فلما قالوا ذلك اخذ علي سلاحه ثم خرج حتى اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو
نازل بالجرف فقال يا نبي الله زعم المنافقون انك انما خلفتني انك استثقلتني وتخففت مني

فقال

408v

فقال كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورائي فارجع فاخلفني في اهلي واهلك افلا ترضى
يا علي ان تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي فرجع علي الى المدينة ومضى
رسول الله صلى الله عليه وسلم على سفره كذا في الاكتفا وشرح المواقف وقال الشيخ ابو
اسحق الفيروزابادي في عقايده اي حين توجه موسى الى ميقات ربه استخلف هرون
في قومه وفي المنتقى استخلف على المدينة سباع بن عرفطة الغفاري وقيل محمد بن مسلمة انتهى
وقال الدمياطي استخلاف محمد بن مسلمة هو اثبت عندنا ممن قال استخلف غيره وقال الحافظ
زين الدين العراقي في شرح التقريب لم يتخلف علي عن المشاهد الا في تبوك فان النبي صلى الله عليه
وسلم خلفه على المدينة وعلى عياله وقال له يومئذ انت مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي
بعدي وهو في الصحيحين من حديث سعد بن ابي وقاص انتهى ورجحه ابن عبد البر واستخلف
على العسكر ابا بكر الصديق فلما ارتحل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ثنية الوداع متوجها
الى تبوك عقد الالوية والرايات فدفع لواءه الاعظم الى ابي بكر ورايته العظمى الى الزبير ودفع
راية الاوس الى اسيد بن حضير ولواء الخزرج الى ابي دجانة وقيل الى الحباب بن المنذر بن الجموح
فساروا وهم ثلثون الفا وفيهم عشرة الاف من الافراس وفي المواهب اللدنية امرهم صلى الله عليه
وسلم لكل بطن من الانصار والقبايل من العرب ان يتخذوا لواء وراية وكان معه ثلثون الفا
وعند ابي زرعة سبعون الفا وفي رواية عنه ايضا اربعون الفا وكانت الخيل عشرة الاف فرس
وتخلف نفر من المسلمين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير نفاق ولا ارتياب منهم كعب بن مالك
اخو بني سلمة ومرارة بن الربيع اخو بني عمرو بن عوف وهلال بن امية اخو بني واقف وفيهم نزلت
وعلى الثلاثة الذين خلفوا وتخلف ابو ذر وابو خيثمة ثم لحقاه بعد ذلك وسيجي ومضى رسول
الله صلى الله عليه وسلم من المدينة فصبح ذا خشب فنزل تحت الدومة وفي خلاصة الوفا
ذو خشب على مرحلة من المدينة تحت الدومة وكان دليله الى تبوك علقمة بن الفغواء الخزاعي
فقال صلى الله عليه وسلم تحت الدومة فراح منها ممسيا حيث ابرد وكان في حر شديد وكان
يجمع من يوم نزل ذا خشب بين الظهر والعصر في منزله يوخر الظهر حتى يبرد ويعجل العصر
ثم يجمع بينهما وكان ذلك فعله حتى رجع من تبوك وفي كل منزل نزله اتخذ مسجدا وجميعها
معروفة الى مسجد تبوك ثم ان ابا خيثمة بعد ان سار رسول الله صلى الله عليه وسلم اياما رجع
الى اهله في يوم حار فوجد امراتين له في عريشين لهما في حايط له رشت كل واحدة منهما
عريشها وبردت له فيه ماء وهيات له طعاما فلما دخل قام على باب العريش فنظر الى امراتيه
وما صنعتا له فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح والحر وابو خيثمة في ظل ظليل
بارد وطعام مهيا وامراة حسنا في ماله مقيم ما هذا بالنصف ثم قال والله لا ادخل على عريش
واحدة منكما حتى الحق برسول الله صلى الله عليه وسلم فهيا لي زادا ففعلتا ثم قدم ناضحه
فارتحله ثم خرج في طلب رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ادركه حين نزل بتبوك وقد كان
ادرك ابا خيثمة في الطريق عمير بن وهب الجمحي يطلب رسول الله صلى الله عليه وسلم

فترافقا حتى اذا دنوا من تبوك قال ابو خيثمة لعمير ان لي ذنبا فلا عليك ان تخلف عني
حتى آتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ففعل حتى اذا دنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو نازل بتبوك قال الناس هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كن ابا خيثمة قالوا هو والله ابو خيثمة يا رسول الله فلما اناخ اقبل فسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم اولى لك يا ابا خيثمة ثم اخبره خبره فقال له رسول الله
صلى الله عليه وسلم خيرا ودعا له بخير ولما مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثنية الوداع
سائرا جعل يتخلف عنه رجال فيقال يا رسول الله تخلف فلان فيقول دعوه فان يكن فيه خير
فسيلحقه الله بكم وان يكن غير ذلك فقد اراحكم الله منه وقد كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم حين مر بالحجر نزلها واستقى الناس من بيرها فلما راحوا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا تشربوا من مايها شيا ولا تتوضا منه للصلوة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الابل
ولا تاكلوا منه شيا ولا يخرجن احد منكم الليلة الا ومعه صاحب له ففعل الناس ما امرهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم الا ان رجلين من بني ساعدة خرج احدهما لحاجته وخرج الاخر
في طلب بعير له فاما الذي ذهب لحاجته فانه خنق على مذهبه واما الذي ذهب في طلب
بعيره فاحتملته الريح حتى طرحته بجبلي طي الذين يقال لاحدهما اجا وللاخر سلمى فاخبر
بذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الم انهكم ان يخرج منكم احد الا ومعه صاحبه ثم
دعا للذي اصيب على مذهبه فشفي واما الذي وقع بجبلي طي فان طيا اهدته لرسول
الله صلى الله عليه وسلم حين قدم المدينة وفي المنتقى لما وصل وادي القرى وقد امسى
بالحجر قال انها ستهب الليلة ريح شديدة لا يقومن منكم احد الا مع صاحبه ومن كان
له بعير فليوثقه بعقاله فهاجت ريح شديدة افزعت الناس فلم يقم احد الا مع صاحبه
الا رجلين الى اخر ما ذكر ولما مر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالحجر سجى ثوبه على وجهه
واستحث راحلته ثم قال لا تدخلوا بيوت الذين ظلموا انفسهم الا وانتم باكون خوفا
ان يصيبكم ما اصابهم كذا في الاكتفا والمواهب اللدنية وقال فيه رواه الشيخان
وكذا في المنتقى عن ابن عمر وعبارته ثم قنع راسه واسرع السير حتى جاوز الوادي والحجر
وادي قوم لوط صالح وديارهم وهم ثمود الذين سكنوا ذلك الوادي وهو وادي القرى
وهو بين المدينة والشام ولما ارتحل من الحجر اصبح ولا ماء معه ولا مع اصحابه ونزلوا على
غير ماء فشكوا اليه العطش فاستقبل القبلة ودعا ولم يكن في السما سحابة فما زال
يدعو حتى اجتمعت السحابة من كل ناحية فما برح من مقامه حتى سحت السما بالروا
فانكشفت السحابة من ساعتها فسقى الناس وارتووا عن اخرهم وملوا الاسقية
قيل لبعض المنافقين ويحك اجد هذا بقي شي من الريب فقال سحابة مارة وارتحل
النبي صلى الله عليه وسلم متوجها الى تبوك فاصبح في منزل فضلت ناقته صلى الله عليه
وسلم وهي القصوى فخرج اصحابه في طلبها وعند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من

اصحابه يقال له عمارة بن حزم وكان عقبيا بدريا وهو عم بني عمرو بن حزم وكان
في رحله زيد بن لصيت القينقاعي وكان يهوديا فاسلم فنافق فقال زيد وهو في رحل
عمارة وعمارة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم اليس محمد يزعم انه نبي ويخبركم عن
خبر السما وهو لا يدري اين ناقته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وعمارة عنده
ان رجلا قال هذا محمد يخبركم انه نبي ويزعم انه يخبر بامر السما وهو لا يدري اين ناقته
واني والله لا اعلم الا ما علمني الله وقد دلني الله عليها وهي في الوادي من شعب كذا وكذا واشار
الى الشعب وقد حبستها شجرة بزمامها فانطلقوا حتى تاتوني بها فذهبوا فجاوا بها رواه
البيهقي وابو نعيم فرجع عمارة بن حزم الى رحله فقال والله لعجب من شي حدثنا رسول
الله صلى الله عليه وسلم انفا عن مقالة قايل اخبره الله عنه الذي قال زيد بن اللصيت
فقال رجل ممن كان في رحل عمارة ولم يحضر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد والله قال
هذه المقالة قبل ان تاتي فاقبل عمارة على زيد يجاء في عنقه ويقول ال عباد الله في رحلي
الداهية وما اشعر اخرج اي عدو الله من رحلي فلا تصحبني فزعم بعض الناس ان زيدا
تاب بعد ذلك وقال بعضهم لم يزل متهما بشر حتى مات كذا في الاكتفا وفي معالم التنزيل
اوردها في غزوة المريسيع ثم مضى رسول الله صلى الله عليه وسلم سايرا فجعل يتخلف عنه
الرجل فيقولون يا رسول الله تخلف فلان فيقول دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان
يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه كما مر حتى قيل يا رسول الله تخلف ابو ذر وابطا به بعيره
فقال دعوه فان يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وان يك غير ذلك فقد اراحكم الله منه وتلوم ابو ذر
على بعيره فلما ابطا عليه اخذ متاعه فحمله على ظهره ثم خرج يتبع اثر رسول الله صلى الله عليه
وسلم ماشيا ونزل رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض منازله فنظر ناظر من المسلمين فقال
يا رسول الله هذا رجل يمشي في الطريق وحده فقال صلى الله عليه وسلم كن ابا ذر فلما تامله القوم
قالوا يا رسول الله هو والله ابو ذر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم رحم الله ابا ذر يمشي وحده
ويموت وحده ويبعث وحده فقضى الله سبحانه ان ابا ذر لما اخرجه عثمان رضي الله عنهما
الى الربذة وادركته بها منيته لم يكن معه احد الا امراته وغلامه فاوصاهما ان اغسلاني
وكفناني ثم ضعاني على قارعة الطريق فاول ركب يمر بكم فقولا هذا ابو ذر صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه فلما مات فعلا ذلك واقبل عبد الله بن مسعود في
رهط من العراق عمار فلم يرعهم الا بالجنازة على ظهر الطريق قد كادت الابل تطاها
وقام اليهم الغلام فقال هذا ابو ذر صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعينونا على دفنه
فاستهل عبد الله بن مسعود يبكي ويقول صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم تمشي وحدك
وتموت وحدك وتبعث وحدك ثم نزل هو واصحابه فواروه التراب ثم حدثهم عبد الله بن
مسعود حديثه وما قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره الى تبوك وفي المنتقى
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انكم ستاتون غدا ان شا الله عين تبوك وانكم لن تاتوها

حتى يضحي النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيا حتى اتي قال معاذ فجيناها وقد
سبق اليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشي يسير من الماء فسالهما هل مسستما
من مائها شيا فقالا نعم فقال لهما ما شاء الله ان يقول ثم اغترفوا من العين قليلا
قليلا حتى اجتمع شي ثم غسل صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه ثم اعاده فيها
فجاءت العين بماء كثير فاستقى الناس وكنا هم ولما انتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى تبوك اتاه يحنا بن روبة صاحب ايلة فصالح رسول الله صلى الله عليه وسلم واعطى
الجزية واتاه اهل جربا بالجيم واذرح بالذال المعجمة والراء والحاء المهملة بلدين
بالشام بينهما ثلثة ايام فاعطوا الجزية وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا فهو
عندهم بسم الله الرحمن الرحيم هذه امنة من الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن روبة
واهل ايلة سفنهم وسيارتهم في البر والبحر لهم ذمة الله ومحمد النبي ومن كان معهم من اهل
الشام واهل اليمن واهل البحر فمن احدث منهم حدثا فانه لا يحول ماله دون نفسه وانه
طيبة لمن اخذه من الناس وانه لا يحل ان يمنعوا ماء يردونه ولا طريقا يسلكونه من بر او بحر
وفي رجب هذه السنة كانت سرية خالد بن الوليد الى اكيدر روي انه بعث رسول الله صلى الله
عليه وسلم خالد بن الوليد من تبوك في اربعماية وعشرين فارسا الى اكيدر بن عبد الملك
بدومة الجندل وكان اكيدر ملكهم وكان من كندة وكان نصرانيا قال سعد دومة الجندل
طرف من الشام بينها وبين دمشق خمس ليال وبينها وبين المدينة خمس عشرة او ست
عشرة ليلة كما مر في غزوة دومة الجندل وفي خلاصة الوفا قال ابو عبيدة دومة
الجندل حصن وقرى بين الشام والمدينة قرب جبل طي ودومة الجندل من القريات
من وادي القرى وذكر ان عليها حصنا حصينا يقال له مارد وهو حصن اكيدر الملك
وجه اليه النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد من تبوك فقال خالد يا رسول الله كيف لي به
وسط بلاد كلب وانما انا في اناس يسير فقال صلى الله عليه وسلم ستلقاه يصيد الوحش اذ قال
البقر فتاخذه فخرج خالد من تبوك وانصرف صلى الله عليه وسلم من تبوك راجعا الى
المدينة فلما بلغ خالد قريبا من حصنه بمنظر العين وكانت ليلة مقمرة والوقت صيفا
وكان اكيدر على سطح في الحصن ومعه امراته الرباب الكندية اقبلت البقرة تحك بقرونها
باب الحصن واشرفت امراته على باب الحصن فرات البقر قالت ما رايت كالليلة فابصرها
اكيدر وفي الاكتفا قالت له امراته هل رايت مثل هذا قط قال لا والله قالت فمن يترك هذه
قال لا احد انتهى وكان يضمر لها الخيل شهرا فلما ابصرها نزل وامر بفرسه فاسرج واسرج
بخيل فاسرجت فركب معه نفر من اهل بيته ومعه اخوه حسان فخرجوا من حصنهم بمطاردهم
فلحقهم خالد وخيله فاستاسر اكيدر وامتنع حسان فقاتل حتى قتل وهرب من كان معه
فدخلوا الحصن وكان على حسان قبا مخوص بالذهب فاستلبه خالد وبعث به الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل قدومه عليه فجعل المسلمون يلمسونه بايديهم ويتعجبون منه فقال

صلى الله عليه وسلم
لمناديل

صلى الله عليه وسلم لمناديل سعد في الجنة خير من هذا وكان صلى الله عليه وسلم قال لخالد ان ظفرت
باكيدر لا تقتله وائت به الي فان ابي فاقتله فطاوعه اكيدر وقال له خالد هل لك ان اجيرك من
القتل حتى اتي بك رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان تفتح لي دومة الجندل قال نعم ذلك لك
فلما صالح خالد اكيدر واكيدر في وثاق ومصاد اخو اكيدر في الحصن ابى مصاد ان يفتح باب الحصن
لما راى اخاه في الوثاق فطلب اكيدر من خالد ان يصالحه على شي حتى يفتح له باب الحصن وينطلق
به وباخيه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيحكم فيهما بما شاء فرضي خالد بذلك فصالحه اكيدر
على الفي بعير وثمانماية فرس واربعماية درع واربعماية رمح ففعل خالد وخلى سبيله ففتح
له الحصن فدخله وحقن دمه ودم اخيه فانطلق بهما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قد
وصل الى المدينة فلما قدم بهما على رسول الله صلى الله عليه وسلم صالحه على الجزية وخلى سبيلهما
وكتب لهما كتاب امان قال ابن منده وابو نعيم كان اكيدر نصرانيا فاسلم وقال ابن الاثير
بل مات نصرانيا بلا خلاف بين اهل السير فانه لما صالحه خالد عاد الى حصنه وبقي فيه وان خالدا
حاصره زمن ابي بكر فقتله مشركا لنقضه بالعهد فاقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بتبوك بضع
عشرة ليلة ولم يجاوزها ثم انصرف الى المدينة كذا في الاكتفاء وفي المواهب اللدنية قال الدمياطي
ومن قبله ابن سعد عشرين ليلة يصلي بها ركعتين ولم يلق كيدا وفي مسند احمد ان هرقل
كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم اني مسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم كذب وهو على نصرانيته
ولابي عبيدة بسند صحيح نحوه ولفظه فقال كذب عدو الله ليس بمسلم وفي المواهب اللدنية
كتب رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا من تبوك الى هرقل يدعوه الى الاسلام فقارب الاجابة
ولم يجب رواه ابن حبان في صحيحه من حديث انس وفي المنتقى اقام بتبوك شهرين وكان
ما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم باطلا كذبا وبعث هرقل من تعينه هرقل جيشه ودنوه
الى الشام وعزمه على قتال النبي صلى الله عليه وسلم باطلا كذبا وبعث هرقل رجلا من غسان
الى النبي صلى الله عليه وسلم ينظر الى صفته وعلاماته والى حمرة عينيه والى خاتم النبوة بين
كتفيه وسال فاذا هو لا يقبل الصدقة فوعى شيا من صفات رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم
انصرف الى هرقل فاخبره بها فدعا هرقل قومه الى التصديق فابوا عليه حتى خافهم على ملكه
واسلم هو سرا منهم وامتنع من قتاله صلى الله عليه وسلم **وفي هذه السنة في هذه الغزوة** بتبوك
مات عبد الله ذو البجادين المزني من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الاكتفاء انما سمي
ذا البجادين لانه كان ينازع الى الاسلام فيمنعه قومه من ذلك ويضيقون عليه حتى تركوه في بجاد
ليس عليه غيره والبجاد الكساء الغليظ الجافي فهرب منهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
كان قريبا منه شق بجاده باثنين فاتزر بواحد واشتمل بالاخر ثم اتى رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقيل له ذو البجادين لذلك وفي القاموس البجاد ككتاب كساء مخطط وفي
رواية كان قبل الاسلام بورقا وهو جبل من جبال مزينة وكان فقيرا فقطعت امه
بجادا باثنين فاتزر بواحدة وارتدى بالاخرى ثم اقبل الى المدينة فاضطجع في مسجد رسول الله

صلى الله عليه وسلم في السحر فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصبح فابصره فقال
من انت فقال عبد العزى وكان اسمه عبد العزى فقال النبي صلى الله عليه وسلم انت
عبد الله ذو البجادين ثم قال انزل مني قريبا وكان يلوذ في اضيافه ويعلمه القران
وكان رجلا صيتا وكان يقوم في المسجد فيرفع صوته بالقران فقال عمر يا رسول
الله الا تسمع الى هذا الاعرابي يرفع صوته بالقران فيمنع الناس القراءة فقال دعه
يا عمر فانه خرج مهاجرا الى الله والى رسوله فلما خرجوا الى تبوك خرج معه وقال يا رسول
الله ادع لي بالشهادة فقال ايتني بلحا سمرة اي قشرها كما في القاموس فاتاه بها
فاخذها رسول الله صلى الله عليه وسلم فربطها على عضده وقال اللهم اني احرم دمه
على الكفار قال يا رسول الله ليس هذا ما اردت قال انك اذا خرجت في سبيل الله
فاخذتك الحمى فقتلتك فانت شهيد ولا تبال بايه كان فلما نزلوا تبوك واقاموا بها
اياما اخذته الحمى فتوفي بها ودفن هناك بالليل واخذ بلال شعلة من نار ووقف
بها على القبر فكان عبد الله بن مسعود يحدث قال قمت من جوف الليل وانا مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك فرايت شعلة من نار في ناحية العسكر فاتبعتها
انظر اليها فاذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعمر واذا عبد الله ذو البجادين قد
مات فاذا هم قد حفروا له ورسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرته وابو بكر وعمر يدليانه اليه
وهو يقول ادليا الي اخاكما فدلياه اليه فلما هياه لشقه ووضعه في اللحد قال اللهم اني قد
امسيت راضيا عنه فارض عنه يقول عبد الله بن مسعود يا ليتني كنت صاحب الحفرة
وفي المنتقى وهاجت ريح شديدة ليلا بتبوك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا لموت
منافق عظيم النفاق ولما قدموا المدينة وجدوا منافقا عظيم النفاق قد مات
وفي المنتقى شاور رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه في التقدم والمسير اليهم فقال
عمر ان كنت امرت بالمسير فسر فقال صلى الله عليه وسلم لو امرت به ما استشرتكم فيه فقال
عمر يا رسول الله ان للروم جموعا كثيرة وليس بها احد من اهل الاسلام وقد دنوت منهم
وافزعهم دنوك لو رجعت هذه السنة حتى ترى او يحدث الله لك في ذلك امرا فانصرف
صلى الله عليه وسلم ولم يلق كيدا وكان في الطريق ماء يخرج من وشل يروي الراكب والراكبين
والثلاثة بواد يقال له وادي المشقق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سبقنا الى الماء
فلا يستقين منه شيا حتى ناتيه فسبقه اليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه فلما
اتاه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليه فلم ير فيه شيئا فقال من سبقنا الى هذا
فقيل يا رسول الله فلان وفلان قال اولم انهكم ان تستقوا منه شيا حتى اتيه ثم لعنهم
ودعا عليهم ثم نزل ووضع يده تحت الوشل فجعل يصب في يده ما شاء الله ان يصب ثم نضحه
به ومسحه بيده ودعا بما شاء الله ان يدعو به فانخرق من الماء كما يقول من سمعه ما ان
له حسا كحس الصواعق فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه فقال رسول الله صلى الله

عليه

عليه وسلم لين بنيتم او بقي منكم لتشبعن بهذا الوادي وهو اخصب ما بين يديه وما
خلفه وروى ان اثنى عشر رجلا او خمسة عشر رجلا من المنافقين في منقلبه صلى الله
عليه وسلم من تبوك وقفوا على العقبة في الطريق ليفتكوا برسول الله صلى الله عليه وسلم
فجاء جبريل فامره ان يرسل اليهم من يضرب وجوه رواحلهم فارسل حذيفة لذلك فنعل
وفي هذه السنة كان هدم مسجد الضرار قال ابن اسحق ثم اقبل رسول الله صلى الله عليه
وسلم من تبوك حتى نزل بذي آوان بفتح الهمزة بلفظ اوان الحين والزمان وهو بلد
بينه وبين المدينة ساعة من نهار كذا ذكره الطبري وقال البكري ما احسب الا ان
الراء سقطت من بين الواو والالف وانه اروان منسوب الى البير المشهورة جاء خبر
مسجد الضرار من السماء فبعث اليه من خربه وحرقه وقصته ما روى انه لما اتخذ
بنو عمرو بن عوف مسجد قبا فبعثوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم فاتاهم
فصلى فيه فحسدهم اخوتهم بنو غنم بن عوف بن غنم وكانوا من منافقي الانصار فقالوا
نبني مسجدا ونرسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيصلي فيه كما صلى في مسجد اخواننا وليصلي
فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام وكان ابو عامر رجلا منهم وهو ابو حنظلة غسيل
الملايكة وكان قد ترهب في الجاهلية وتنصر ولبس المسوح فلما قدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة قال له ابو عامر ما هذا الذي جيت به قال جيت بالحنيفية دين ابرهيم قال ابو
عامر فانا عليها فقال النبي صلى الله عليه وسلم فانك لست عليها قال بلى ولكنك ادخلت
في الحنيفية ما ليس منها فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما فعلت ولكني جيت بها بيضاء
نقية فقال ابو عامر امات الله الكاذب منا طريدا وحيدا غريبا فقال النبي صلى الله عليه وسلم
نعم وسماه ابا عامر الفاسق فلما كان يوم احد جاء ابو عامر في خمسين رجلا من قومه وقال
لرسول الله صلى الله عليه وسلم لا اجد قوما يقاتلونك الا قاتلتك معهم فلم يزل يقاتله الى يوم
حنين فلما انهزمت هوازن نكص وخرج هاربا الى الشام وارسل الى المنافقين استعدوا
بما استطعتم من قوة وسلاح وابنوا لي مسجدا فاني ذاهب الى قيصر ملك الروم فاتي بجند من
الروم فاخرج محمدا واصحابه فبنوا مسجدا الى جنب مسجد قبا وكان الذين بنوه اثنى
عشر رجلا خذام بن خالد هو الذي من داره اخرج المسجد وثعلبة بن حاطب ومعتب بن
قشير وابو حبيبة بن الازعر وعباد بن حنيف اخو سهل بن حنيف وحارثة بن عامر
وابناه مجمع وزيد ونبتل بن الحارث وبحزج وبجاد ابنا عثمان ووديعة بن ثابت وكان
يصلي فيه مجمع بن حارثة فلما فرغوا منه اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتجهز الى
تبوك فقالوا يا رسول الله انا بنينا مسجدا لذي العلة والحاجة والليلة المطيرة والليلة الشاتية
وانا نحب ان تاتينا فتصلي لنا فيه وندعو بالبركة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اني على جناح
سفر وحال شغل ولو قدمنا ان شاء الله اتيناكم فصلينا لكم فيه فلما انصرف رسول الله صلى الله عليه
وسلم من تبوك ونزل بذي اوان اتاه المنافقون الذين بنوا مسجد الضرار فسالوه اتيان

مسجدهم فدعا بقميصه ليلبسه ويأتيهم فنزل عليه القرآن واخبره الله عز وجل خبر مسجد
الضرار وما هموا به فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم مالك بن الدخشم ومعن بن عدي
وعامر بن السكن ووحشي قاتل حمزة وقال لهم انطلقوا الى هذا المسجد الظالم اهله
فاهدموه واحرقوه فخرجوا سراعا حتى اتوا سالم بن عوف وهم رهط مالك بن الدخشم
فقال لهم مالك انظروني حتى اخرج اليكم بنار من اهلي فاخذ سعفا من النخل فاشعل فيه
نارا ثم خرجوا يشتدون حتى دخلوا المسجد فحرقوه وهدموه وتفرق اهله عنه وامر
النبي صلى الله عليه وسلم ان يتخذ ذلك الموضع كناسا يلقى فيه الجيف والنتن والقمامة
ومات ابو عامر بالشام وحيدا طريدا غريبا سال عمر بن الخطاب رجلا منهم ماذا اعنت
في هذا المسجد فقال اعنت بسارية فقال عمر ابشر بها في عنقك في نار جهنم وروي
ان بني عمرو بن عوف الذين بنو مسجد قبا سالوا عمر بن الخطاب في خلافته ليأذن
لمجمع بن حارثة فيأمهم في مسجدهم فقال الا ليس بامام مسجد الضرار فقال له مجمع يا امير
المومنين لا تعجل علي فوالله لقد صليت فيه واني لا اعلم ما اضمروا عليه ولو علمت ما صليت
معهم فيه كنت غلاما قاريا للقرآن وكانوا شيوخا قد خشوا نفاقهم وكانوا لا يقرؤن
من القرآن شيا فصليت ولا احسبت ما صنعوا شيا الا انهم يتقربون الى الله ولا اعلم ما في انفسهم
فعذره عمر وصدقه وامره بالصلوة في مسجد قبا فهذه قصة مسجد الضرار ولما دنا
صلى الله عليه وسلم من المدينة خرج الناس لتلقيه وخرج النسآء والصبيان والولايد
يقلن

شعر

طلع البدر علينا ٭ من ثنيات الوداع ٭ وجب الشكر علينا ٭ ما دعى لله داعي

وقد وهم بعض الرواة كما تقدم وقال انما كان هذا من مقدمه صلى الله عليه وسلم
المدينة من مكة وهو وهم ظاهر لان ثنيات الوداع انما هي من ناحية الشام لا يراها
القادم من مكة الى المدينة بل انما تخرجه منها الى الشام وقد سبق البحث عنها في اول
مجيئه المدينة وفي البخاري لما رجع النبي صلى الله عليه وسلم من غزوة تبوك فدنا من
المدينة قال ان بالمدينة رجالا ما سرتم مسيرا ولا قطعتم واديا الا معكم حبسهم العذر
ولما اشرف صلى الله عليه وسلم على المدينة قال هذه طابة وهذا احد جبل يحبنا ونحبه
ولما دخل المدينة جاءه من كان تخلف عنه تخلفوا فله فعذرهم واستغفر لهم وارجى
امر كعب وصاحبيه حتى نزل توبتهم في قوله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين الى قوله
وعلى الثلثة الذين خلفوا وهم كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع وقدم رسول
الله صلى الله عليه وسلم من تبوك في رمضان كذا في الاكتفا قصة كعب بن مالك وارجاء امره
وفي الاكتفاء وقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة من تبوك وقد كان تخلف عنه من
تخلف من المنافقين اولئك الرهط الثلثة من المسلمين من غير شك ولا نفاق كعب بن
مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية كما مر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاصحابه لا

تكلمن

تكلمن احداً من هؤلاء الثلثة واتاه من تخلف عنه من المنافقين فجعلوا يحلفون له
ويعتذرون اليه فصفح عنهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يعذرهم الله ولا رسوله فاعتزل
المسلمون كلام اولئك النفر الثلثة فحدث كعب بن مالك قال ما تخلفت عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم في غزوة غزاها قط غير اني كنت تخلفت عنه وذلك ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم انما خرج يريد عير قريش فجمع الله بينه وبين عدوه على غير ميعاد ولقد شهدت مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم العقبة حين تواثقنا على الاسلام وما احب ان لي بها مشهد بدر وان
كانت غزوة بدر هي اذكر في الناس منها وكان من خبري حين تخلفت عنه في غزوة تبوك
اني لم اكن قط اقوى ولا ايسر مني حين تخلفت عنه تلك الغزوة والله ما جمعت لي راحلتان
قط حتى اجتمعتا لي في تلك الغزوة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قلما يريد غزوة يغزوها
الا ورى بغيرها حتى كانت تلك الغزوة فغزاها رسول الله صلى الله عليه وسلم في حر شديد
واستقبل سفرا بعيدا واستقبل غزو عدو كثير فجلى للناس امرهم ليتاهبوا اهبة غزوهم
واخبرهم خبره بوجهه الذي يريد والمسلمون من تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم كثير لا يجمعهم
كتاب حافظ يعني بذلك الديوان وغزا رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الغزوة حين طابت
الثمار واحبت الظلال والناس اليها صعر اي تجهز رسول الله صلى الله عليه وسلم وتجهز المسلمون
معه وجعلت اغدو لاتجهز معهم فارجع ولم اقض حاجة فاقول في نفسي اني قادر على ذلك
ان اردت فلم يزل ذلك يتمادى بي حتى شمر الناس بالجد واصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا
والمسلمون معه ولم اقض من جهازي شيا فقلت اتجهز بعده بيوم او يومين ثم الحق بهم فغدوت
بعد ان فصلوا لاتجهز فرجعت ولم اقض شيا ثم غدوت فرجعت ولم اقض شيا فلم يزل ذلك يتمادى
بي حتى اسرعوا وتفارط الغزو فهممت ان ارتحل فادركهم وليتني فعلت فلم افعل وجعلت اذا
خرجت في الناس بعد خروج رسول الله صلى الله عليه وسلم فطفت فيهم يحزنني اني لا ارى الا رجلا
مغموصا عليه في النفاق او رجلا ممن عذره الله من الضعفاء ولم يذكرني رسول الله صلى الله عليه
وسلم حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك ما فعل كعب بن مالك فقال رجل من بني
سلمة يا رسول الله حبسه برداه والنظر في عطفيه فقال له معاذ بئس ما قلت والله يا رسول
الله ما علمنا منه الا خيرا فسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغني ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم توجه قافلا حضرني بثي فجعلت اتذكر الكذب واقول بماذا اخرج من سخطه رسول
الله صلى الله عليه وسلم غدا واستعين على ذلك كل ذي راي من اهلي فلما قيل لي ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد اظل قادما زاح عني الباطل وعرفت اني لا انجو منه الا بالصدق فاجمعت ان
اصدقه وصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وكان اذا قدم من سفر بدا بالمسجد فركع
فيه ركعتين ثم جلس للناس فلما فعل ذلك جاء المخلفون من الاعراب فجعلوا يحلفون له ويعتذرون
اليه وكانوا بضعة وثمانين رجلا فقبل منهم رسول الله صلى الله عليه وسلم علانيتهم وايمانهم
ويستغفر لهم ويكل سرائرهم الى الله حتى جئت فسلمت عليه فتبسم تبسم المغضب ثم قال

فغزوة بدر كانت غزوة ابتلائية
[illegible]

لي تعال فجئت امشي حتى جلست بين يديه فقال لي ما خلفك الم تكن قد ابتعت ظهرك فقلت
بلى والله كنت اشتريت ظهرا وما كان لي من عذر والله ما كنت قط اقوى ولا ايسر
مني حين تخلفت عنك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اما هذا فقد صدق فقم
حتى يقضي الله فيك فقمت ثم سالت الناس هل وقع لاحد مثل ما وقع لي قالوا نعم رجلان
كان حالهما مثل حالك فقالا مثل ما قلت فقيل لهما مثل ما قيل لك فقلت من هما قالوا
مرارة بن الربيع العمري وهلال بن امية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين فيهما اسوة
ونهى رسول الله صلى الله عليه وسلم المسلمين من كلامنا ايها الثلثة من بين من تخلف عنه
فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا فلبثنا على ذلك خمسين ليلة فاما صاحباي فاستكانا
وقعدا في بيوتهما يبكيان واما انا فكنت اشب القوم واجلدهم فكنت اخرج فاشهد
الصلوات مع المسلمين واطوف في الاسواق ولا يكلمني احد واتي رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة فاقول في نفسي هل حرك شفتيه برد
السلام ام لا فبينما امشي بسوق المدينة اذا نبطي من انباط الشام ممن قدم المدينة
بالطعام يبيعه يقول من يدل على كعب بن مالك فطفق الناس يشيرون له حتى اذا جاءني
دفع الي كتابا من ملك غسان فاذا فيه اما بعد فانه قد بلغني ان صاحبك قد جفاك ولم
يجعلك الله بدار هوان ولا مضيعة فالحق بنا نواسك فقلت لما قراتها هذا ايضا من البلاء
فتيممت بها التنور فاحرقته حتى مضت اربعون من الخمسين اذا رسول رسول الله صلى
الله عليه وسلم اتاني فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تعتزل امراتك فقلت
اطلقها ام ماذا افعل قال لا بل اعتزلها ولا تقربها وارسل الى صاحبي مثل ذلك قلت
لامراتي الحقي باهلك فتكوني عندهم حتى يقضي الله في هذا الامر فجاءت امراة هلال بن امية
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت له يا رسول الله ان هلال بن امية شيخ ضايع ليس
له خادم فهل تكره ان اخدمه قال لا ولكن لا يقربك فقالت والله انه ما به حركة الى شيء والله
ما زال يبكي منذ كان من امره ما كان الى يومه هذا فقال لي بعض اهلي لو استاذنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم في امراتك فقد اذن لامراة هلال بن امية ان تخدمه فقلت
لا استاذن فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يدريني ماذا يقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا استاذنته فيها وانا رجل شاب فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كمل لنا خمسون
ليلة من حين نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس عن كلامنا فلما صليت صلاة الفجر
صبح خمسين ليلة وانا على ظهر بيت من بيوتنا فبينا انا جالس على الحال التي ذكرها الله قد
ضاقت نفسي وضاقت علي الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ اوفى على جبل سلع باعلى
صوته يا كعب بن مالك ابشر فخررت ساجدا وعرفت ان قد جاء فرج واذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر فذهب الناس يبشروننا فلما جاءني
الذي سمعت صوته يبشرني نزعت له ثوبي فكسوته اياهما ببشراه والله ما املك غيرهما

يومئذ

يومئذ واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيتلقاني
الناس فوجا فوجا يهنوني بالتوبة ودخلت المسجد فاذا برسول الله صلى الله عليه وسلم
جالس حوله الناس فقام الى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحني وهناني وما قام الى
رجل من المهاجرين غيره ولا انساها لطلحة فلما سلمت على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يبرق وجهه من السرور قال ابشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك امك قلت أمن
عندك يا رسول الله ام من عند الله قال لا بل من عند الله وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا سر استنار وجهه حتى كانه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه فلما جلست بين يديه
قلت يا رسول الله ان من توبتي ان انخلع من مالي صدقة الى الله والى رسوله قال صلى الله عليه
وسلم امسك عليك بعض مالك فهو خير لك قلت فاني امسك سهمي الذي بخيبر فقلت
يا رسول الله ان الله انما نجاني بالصدق وان من توبتي ان لا احدث الا صدقا ما بقيت وانزل
الله على رسوله لقد تاب الله على النبي والمهاجرين الى قوله وكونوا مع الصادقين فوالله ما
انعم الله علي من نعمة قط بعد ان هداني للاسلام اعظم في نفسي من صدقي رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولا اكون كذبته فاهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله قال للذين كذبوا حين
انزل الوحي شر ما قال لاحد فقال سيحلفون بالله لكم اذا انقلبتم اليهم الى قوله فان الله لا يرضى عن
القوم الفاسقين قال كعب وكنا تخلفنا ايها الثلاثة عن امر اولئك الذين قبل منهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم حين حلفوا له فبايعهم واستغفر لهم وارجأ رسول الله صلى الله عليه
وسلم امرنا حتى قضى الله فيه بذلك قال الله تعالى وعلى الثلاثة الذين خلفوا وليس الذي
ذكر الله من تخلفنا التخلفنا عن الغزو وانما هو تخليفه ايانا وارجاؤه امرنا وفي الاكتفا ولكن
لتخليفه ايانا وارجائه امرنا عمن حلف له واعتذر اليه فقبل منه

في المواهب اللدنية لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك وجد عويمر بزيادة الرا بعد
الميم وهو عويمر بن ابيض العجلاني امراته حبلى الانصاري صاحب اللعان كذا في اسد الغابة
وفي المنتقى عويمر بن الحارث العجلاني امراته حبلى فلاعن عليه السلام بينهما بعد العصر في
مسجده وكان قد قذفها بشريك بن سحما عن ابن عباس لما نزلت والذين يرمون المحصنات
الاية قراها النبي صلى الله عليه وسلم يوم الجمعة على المنبر فقام عاصم بن عدي الانصاري
فقال جعلني الله فداك ان راى رجل مع امراته رجلا فاخبر بما راى جلد ثمانين وسماه المسلمون
فاسقا ولا تقبل شهادته ابدا فكيف لنا بالشهداء ونحن اذا التمسنا الشهداء كان الرجل قد
فرغ من حاجته ومر وكان لعاصم هذا ابن عم يقال له شريك بن السحما عويمر وله امراة يقال
لها خولة بنت قيس فاتى عويمر عاصما وقال لقد رايت شريك بن السحما على بطن امراتي خولة
فاسترجع عاصم واتى النبي صلى الله عليه وسلم في الجمعة الاخرى فقال يا رسول الله ما اسرع ما
ابتليت بالسؤال الذي سالت في الجمعة الماضية في اهل بيتي وكان عويمر وخولة وشريك
كلهم بني عم لعاصم فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بهم جميعا وقال لعويمر اتق الله في

زوجتك وابنة عمك فلا تقذفها لبهتك فقال يا رسول الله اقسم بالله اني رايت شريكا
على بطنها واني ما قربتها منذ اربعة اشهر وانها حبلى من غيري فقال رسول الله صلى
الله عليه وسلم للمراة اتقي الله ولا تخبريني الا بما صنعت فقالت يا رسول الله ان عويمرا
رجل غيور وانه راني وشريكا نطيل السمر ونتحدث فحملته الغيرة على ما قال فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لشريك ما تقول فقال مثل ما قالت المراة فانزل الله والذين
يرمون ازواجهم الاية فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نودي الصلوة جامعة
فصلى العصر ثم قال لعويمر قم فقام فقال اشهد بالله ان خولة لزانية واني لمن الصادقين
ثم قال في الثانية اشهد بالله اني رايت شريكا على بطنها واني لمن الصادقين ثم قال في
الثالثة اشهد بالله انها حبلى من غيري واني لمن الصادقين ثم قال في الرابعة اشهد
بالله اني ما قربتها منذ اربعة اشهر واني لمن الصادقين ثم قال في الخامسة لعنة
الله على عويمر يعني نفسه ان كان من الكاذبين فيما قال ثم امره بالقعود وقال لخولة
قومي فقامت وقالت اشهد بالله ما انا بزانية وان عويمرا لمن الكاذبين ثم قالت في
الثانية اشهد بالله ما راى شريكا على بطني وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الثالثة
اشهد بالله اني حبلى منه وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الرابعة اشهد بالله ما راني
قط على فاحشة وانه لمن الكاذبين ثم قالت في الخامسة ان غضب الله على خولة
تعني نفسها ان كان من الصادقين ففرق صلى الله عليه وسلم بينهما وقال لولا هذه
الايمان لكان في امرهما رايي ثم قال تحينوا بها الولادة فان جاءت باصيهب اثيبج
يضرب الى السواد فهو لشريك بن السحماء وان جاءت باورق جعدا جماليا خدلج الساقين
فهو لغير الذي رميت به الاصيهب تصغير الاصهب وهو الاحمر الاثيبج بالجيم تصغير
الاثبج وهو واسع الظهر وفي الصحاح الثبج ما بين الكاهل الى الظهر يقال رجل جمالي
وامراة جمالية عظيم الخلق تشبيها بالجمل عظما وبدانة كذا في الصحاح الخدلج العظيم
الخدلجة المراة الممتلية الذراعين والساقين قال ابن عباس فجاءت باشبه خلق
بشريك وفي رواية فلما فرغا قال عويمر كذبت عليها يا رسول الله ان امسكتها فطلقها
ثلثا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انظروا فان جاءت به اسحم ادعج العينين
عظيم الاليتين خدلج الساقين فلا احسب عويمرا الا صدق عليها وان جاءت به
احيمر كانه وحرة فلا احسب عويمرا الا قد كذب عليها فجاءت به على النعت الذي
نعته صلى الله عليه وسلم من تصديق عويمر فكان بعد ينسب الى امه رواه محيي السنة
وفي هذه السنة كان اسلام ثقيف في الاكتفا انه لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة
من تبوك في رمضان وقدم في ذلك الشهر وفد ثقيف وكانت ثقيف بعد قتلهم عروة
بن مسعود اقامت اشهرا ثم انهم ائتمروا بينهم وراوا ان لا طاقة لهم بحرب من حولهم
من العرب وقد بايعوا واسلموا فمشى عمرو بن امية اخو بني علاج وكان من ادهى العرب

الى عبد

414v

الى عبد ياليل بن عمرو حتى دخل داره وكان قبل مهاجرا له للذي بينهما ثم ارسل اليه
ان عمرو بن امية يقول لك اخرج الي فقال عبد ياليل للرسول ويلك اعمرو ارسلك
الي قال نعم وها هو ذا واقفا في دارك قال ان هذا لشي ما كنت اظنه لعمرو كان امنع
في نفسه من ذلك فخرج اليه فلما راه رحب به فقال له عمرو انه قد نزل بنا ما ليست معه
هجرة انه قد كان من هذا الرجل ما قد رايت وقد اسلمت العرب كلها وليست لكم
بحربهم طاقة فانظروا في امركم فعند ذلك ايتمرت ثقيف بينها وقال بعضهم لبعض
الا ترون انه لا يامن لكم سرب ولا يخرج لكم احد الا اقتطع فايتمروا بينهم واجمعوا ان يرسلوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ارسلوا عروة فكلموا عبد ياليل وكان سن عروة
وعرضوا عليه ذلك فابى ان يفعل وخشي ان يصنعوا به اذا رجع كما صنع بعروة فقال
لست فاعلا حتى ترسلوا معي رجالا فاجمعوا ان يرسلوا معه رجلين من الاحلاف وثلثة
من بني مالك فيكونون ستة فبعثوا مع عبد ياليل الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب
وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب ومن بني مالك عثمان بن ابي العاص واوس بن
عوف ونمير بن خرشة فخرج بهم عبد ياليل وهو ناب القوم وصاحب امرهم فلم يخرج بهم
الا خشية من مثل ما صنع بعروة بن مسعود لكي يشغل كل رجل منهم اذا رجعوا الى الطايف
رهطه فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناة القوا بها المغيرة بن شعبة يرعى في نوبته ركاب
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت رعيتها نوبا عليهم فلما راهم ترك الركاب
عند الثقفيين وضبر يشتد يبشر رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدومهم فلقيه ابو بكر
الصديق قبل ان يدخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بقدومهم يريدون البيعة
والاسلام وان يشترطوا شروطا ويكتتبوا من رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا
فقال ابو بكر الصديق رضي الله عنه للمغيرة رضي الله عنهما اقسمت عليك بالله لا تسبقني
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكون انا احدثه ففعل المغيرة فدخل ابو بكر على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فاخبره بذلك ثم خرج المغيرة الى اصحابه فروح الظهر معهم
وعلمهم كيف يحيون رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفعلوا الا بتحية الجاهلية ولما
قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ضرب عليهم قبة في ناحية مسجده كما يزعمون فكان
خالد بن سعيد هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اكتتبوا كتابهم
كتبه خالد بيده وكانوا لا يطعمون طعاما ياتيهم من رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى ياكل
منه خالد حتى اسلموا وفرغوا من كتابهم وقد كان فيما سالوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يدع لهم الطاغية وهي اللات لا يهدمها ثلاث سنين فابى ذلك عليهم فما برحوا يسالونه
سنة سنة ويابى حتى سالوه شهرا واحدا بعد مقدمهم فابى عليهم ان يدعها شيا مسمى وانما
يريدون بذلك فيما يظهرون ان يسلموا بتركها من سفهائهم ونسائهم وذراريهم ويكرهون
ان يروعوا قومهم بهدمها حتى يدخلهم الاسلام فابى عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم

الا ان يبعث اباسفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة فيهدماها وكانوا قد سالوه
مع تركها الطاغية ان يعفيهم من الصلوة وان لا يكسروا اوثانهم بايديهم فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اما كسر اوثانكم فسنعفيكم منه واما الصلاة فانه لا خير
في دين لا صلاة فيه فلما اسلموا وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم امر عليهم عثمان
بن ابي العاص وكان من احدثهم سنا فقال ابو بكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول
الله اني قد رايت هذا الغلام من احرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم القران فحدث
عثمان بن ابي العاص قال كان من اخر ما عهد الي رسول الله صلى الله عليه وسلم حين
بعثني على ثقيف ان قال يا عثمان تجاوز في صلوتك واقدر الناس باضعفهم فان فيهم
الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة فلما فرغوا من امرهم وتوجهوا راجعين الى بلادهم
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم معهم اباسفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة في هدم
الطاغية فخرجا مع القوم حتى اذا قدموا الطايف اراد المغيرة ان يقدم اباسفيان فابى
ذلك عليه ابو سفيان وقال ادخل انت على قومك واقام ابو سفيان بماله بذي الهدم فلما
دخل علاها يضربها بالمعول وقام دونه قومه بنو معتب خشية ان يرمى او يصاب
كما اصيب عروة وخرج نساء ثقيف حسرا يبكين عليها ويقلن لتبكين دفاع
اسلمها الرضاع لم يحسنوا المصاع فلما هدمها المغيرة واخذ مالها وحليها ارسل الى ابي
سفيان وحليها مجموع ومالها من الذهب والجزع وقد كان ابو مليح بن عروة وقارب
بن الاسود قدما على رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل وفد ثقيف حين قتل عروة يريدان
فراق ثقيف وان لا يجامعوهم على شيء ابدا فاسلما فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم توليا
من شئتما فقالا نتولى الله ورسوله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وخالكما اباسفيان
بن حرب فقالا وخالنا اباسفيان بن حرب فلما اسلم اهل الطايف ووجه رسول الله صلى الله
عليه وسلم اباسفيان والمغيرة الى هدم الطاغية سال ابو مليح رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان يقضي عن ابيه عروة دينا كان عليه من مال الطاغية فقال له رسول الله صلى الله عليه
وسلم نعم فقال له قارب بن الاسود وعن الاسود يا رسول الله فاقضه وعروة والاسود
اخوان لاب وام فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الاسود مات مشركا فقال قارب
يا رسول الله لكن تصل مسلما ذا قرابة يعني نفسه انما الدين علي وانا الذي اطلب به فامر
رسول الله صلى الله عليه وسلم اباسفيان ان يقضي دين عروة والاسود من مال الطاغية
فلما جمع المغيرة مالها ذكر اباسفيان بذلك فقضى منه عنهما هكذا ذكر ابن اسحق اسلام
ثقيف اهل الطايف بعقب غزوة تبوك في رمضان من سنة تسع قبل حج ابي بكر بالناس
اخر تلك السنة وجعل ابن عقبة قدوم عروة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومقتله
في قومه واسلام ثقيف كل ذلك بعد صدر ابي بكر عن حجه وبين حديثه وحديث ابن اسحق
بعض اختلاف رايت ذكر حديث ابن عقبة وان كان اكثره معادا لاجل ذكر الاختلاف

ثم اذكر

ثم اذكر بعد حجة ابي بكر في الموضع الذي ذكرها فيه ابن اسحق قال موسى بن عقبة
فلما صدر ابو بكر من حجه بالناس قدم عروة بن مسعود الثقفي على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاسلم ثم استاذن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الرجوع الى قومه فقال له اني اخاف
ان يقتلوك قال لو وجدوني نايما ما ايقظوني فاذن له فرجع الى الطايف وقدمها عشاء
فجاته ثقيف يسلمون عليه فدعاهم الى الاسلام ونصح لهم فاتهموه واعضوه واسمعوه من
الاذى ما لم يكن يخشاه منهم فخرجوا من عنده حتى اذا سحر وسطع الفجر قام على غرفة في
داره وتشهد فرماه رجل من ثقيف بسهم فقتله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما بلغه قتله مثل عروة مثل صاحب يس دعا قومه الى الله فقتلوه واقبل بعد قتله وفد
من ثقيف بضعة عشر رجلا هم اشراف ثقيف فيهم كنانة بن عبد يا ليل وهو راسهم يوميذ
وفيهم عثمان بن ابي العاص وهو اصغر القوم حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
المدينة يريدون الصلح حين راوا ان قد فتحت مكة واسلمت عامة العرب فقال المغيرة
بن شعبة يا رسول الله انزل علي قومي اكرمهم بذلك فاني احدث فيهم قال لا امنعك ان تكرم
قومك ولكن تنزلهم حيث يسمعون القران فانزلهم رسول الله صلى الله وسلم في المسجد وبنى
لهم خياما لكي يسمعوا القران ويروا الناس اذا صلوا وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب
لم يذكر نفسه فلما سمعه وفد ثقيف قالوا يامرنا ان نشهد انه رسول الله ولا يشهد به في خطبته
فلما بلغه قولهم قال فاني اول من شهد اني رسول الله وكانوا يغدون على رسول الله صلى الله عليه
وسلم كل يوم ويخلفون عثمان بن ابي العاص على رحالهم لانه اصغرهم فكان عثمان كلما رجع
الوفد اليه وقالوا بالهاجرة عمد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فساله عن الدين واستقراه
القران فاختلف اليه عثمان مرارا حتى فقه في الدين وعلم وكان اذا وجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
نايما عمد الى ابي بكر وكان يكتم ذلك من اصحابه فاعجب ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم واحبه
ومكث الوفد يختلفون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يدعوهم الى الاسلام فقال
له كنانة بن عبد يا ليل هل انت مقاضينا حتى نرجع الى قومنا ثم نرجع اليه فقال نعم ان
انتم اقررتم بالاسلام قاضيتكم والا فلا قضية ولا صلح بيني وبينكم قالوا افرايت الزنا فانا قوم
نغترب ولا بد لنا منه قال هو عليكم حرام ان الله تعالى يقول ولا تقربوا الزنا انه كان
فاحشة وساء سبيلا قالوا فالربوا قال والربا قالوا انه اموالنا كلها قال فلكم رووس اموالكم
قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا اتقوا الله وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين قالوا فالخمر
فانها عصير ارضنا فلا بد لنا منها قال ان الله قد حرمها قال الله تعالى يا ايها الذين امنوا
انما الخمر والميسر والانصاب والازلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون
فارتفع القوم وخلا بعضهم الى بعض فقالوا ويحكم انا نخاف ان خالفناه يوما كيوم مكة
انطلقوا فاعطوه ما سال واجيبوه فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لك ما سالت ارايت
الربة ماذا تصنع فيها قال اهدموها قالوا هيهات لو تعلم الربة انا نريد هدمها لقتلت

اهلنا فقال عمر ويحك يا ابن عبد ياليل ما احمقك انما الربة حجر فقالا انا لم نأتك يا ابن الخطاب
ثم قال يا رسول الله تول انت هدمها فاما نحن فلن نهدمها قال كنانة ائذن لنا قبل رسولك
ثم ابعث في آثارنا فاني اعلم بقومي فاذن لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم واكرمهم وحلهم
قالوا يا رسول الله امر علينا رجلا يؤمنا فامر عليهم عثمان بن ابي العاص لما راى من حرصه
على الاسلام وقد كان علم سورا من القرآن قبل ان يخرج قال كنانة لاصحابه انا اعلمكم بثقيف
فاكتموهم اسلامكم وخوفوهم الحرب والقتال واخبروهم ان محمدا سالنا امورا ابيناها عليه
سالنا ان نهدم اللات ونبطل اموالنا في الربا ونحرم الخمر فخرجوا حتى اذا دنوا من الطايف
خرجت اليهم ثقيف يتلقونهم فلما راوهم قد ساروا العنق وقطروا الابل وتغشوا ثيابهم كهيئة
القوم قد حزنوا وكربوا قالت ثقيف بعضهم لبعض ما جاؤكم بخير فلما دخلوا حصنهم عمدوا
اللات فجلسوا عندها واللات بيت كانوا يعبدونه ويسترونه ويهدون له الهدي يضاهون
به بيت الله ثم رجع كل واحد منهم الى اهله فجاء كل رجل خاصته من ثقيف فسالوهم ماذا جيتم به
قالوا اتينا رجلا فظا غليظا ياخذ من امره ما شا قد ظهر بالسيف واداخ العرب ودان له
الناس فعرض علينا امورا شدادا هدم اللات وترك الاموال في الربا الا رؤس اموالكم وحرم الخمر
والزنا قالت ثقيف والله لا نقبل هذا ابدا قال الوفد اصلحوا السلاح وتهيؤا للقتال ورموا
حصنكم فمكثت ثقيف بذلك يومين او ثلاثة تريد القتال ثم القى الله الرعب في قلوبهم وقالوا
وقالوا والله ما لنا به طاقة اداخ العرب كلها فارجعوا اليه فاعطوه ما سال وصالحوه عليه فلما
راى الوفد انهم قد رعبوا واختاروا الامن على الخوف وعلى الحرب قالوا لهم انا قد فرغنا من ذلك
قد قاضيناه واسلمنا واعطانا ما احببنا واشترطنا ما اردنا ووجدناه اتقى الناس واوفاهم
وارحمهم واصدقهم وقد بورك لكم ولنا في مسيرنا اليه وفيما قاضيناه عليه فقالت ثقيف فلم كتمتونا
هذا الحديث وغممتمونا بذلك اشد الغم قالوا اردنا ان ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان
فاسلموا مكانهم واستسلموا فمكثوا اياما ثم قدم عليهم رسل رسول الله صلى الله عليه وسلم قد امر عليهم
خالد بن الوليد وفيهم المغيرة بن شعبة فلما قدموا عليهم عمدوا اللات ليهدموها وانكفأت ثقيف
كلها الرجال والنساء والصبيان حتى خرج العواتق من الحجال وهم لا يرون انها تهدم ويظنون
انها تمنع ستمتنع فقام المغيرة بن شعبة وقال لاصحابه لاضحكنكم من ثقيف فاخذ الكرزين
فضرب به ثم خر يركض فارتج اهل الطايف بصيحة واحدة وقالوا ابعد الله المغيرة قد
قتلته الربة وفرحوا حين راوه ساقطا قالوا من شا منكم فليقترب وليجتهد على هدمها
والله لا تستطاع ابدا فوثب المغيرة فقال قبحكم الله يا معشر ثقيف انما هي لكاع حجارة ومدر
ثم ضرب الباب فكسره ثم علا على سورها وعلا الرجال معه فما زالوا يهدمونها حجرا حجرا
حتى سووها بالارض وجعل صاحب المفاتيح يقول ليغضبن الاساس فليخسفن بهم
فلما سمع ذلك المغيرة قال لخالد دعني احفر اساسها فحفروها حتى اخرجوا ترابها واخذوا
حليها وثيابها فبهتت ثقيف وانصرف الوفد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بحليتها وكسوتها

فتسمه رسول الله صلى الله عليه وسلم من يومه وحمد الله على نصر نبيه واعزاز دينه
وفي هذه السنة قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم كتاب ملوك حمير مقدمه من
تبوك سنة تسع وهم الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذي رعين وهمدان
ومعافر ورسولهم اليه صلى الله عليه وسلم مالك بن مرة الرهاوي في الصحاح القيل ملك من
ملوك حمير دون الملك الاعظم وفي القاموس اصله قيل كفيعل سمي به لانه يقول ما يشاء
فينفذ وفي القاموس ايضا وذو رعين ملك حمير ورعين كزبير حصن له او جبل له
حصن ومخلاف آخر باليمن قال الواقدي بعث زرعة ذي يزن الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم مالك بن مرة الرهاوي باسلام ملوك حمير ومفارقتهم الشرك واهله
وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسيره الى تبوك يقول اني بشرت بالكنزين فارس
والروم وامددت بالملوك ملوك حمير ياكلون في الله ويجاهدون في سبيل الله فلما قدم
مالك بن مرة باسلامهم كتب اليهم بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله النبي الى الحارث
بن كلال والى نعيم بن كلال والى النعمان قيل ذي رعين ومعافر وهمدان اما بعد ذلكم فاني
احمد اليكم الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانه قد وقع بنا رسولكم منقلبنا من ارض الروم فلقينا
بالمدينة فبلغ ما ارسلتم به وخبر ما قبلكم وانبانا باسلامكم وقتلكم المشركين وان الله قد هداكم
بهداه ان اصلحتم واطعتم الله ورسوله واقمتم الصلوة واتيتم الزكوة واعطيتم من المغانم خمس
الله وسهم النبي وصفيه وما كتب على المومنين من الصدقة وبين لهم الصدقة الزرع والابل
والبقر والغنم ثم قال فمن زاد خيرا فهو خير له ومن ادى ذلك واشهد على اسلامه وظاهر
المومنين على المشركين فانه من المومنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته او
نصرانيته فانه لا يرد عنها وعليه الجزية على كل حالم ذكر او انثى حر او عبد دينار واف
من قيمة المعافر او عرضه ثيابا فمن ادى ذلك الى رسول الله فان له ذمة الله وذمة رسوله
ومن منعه فانه عدو لله ولرسوله اما بعد فان محمدا النبي ارسل الى زرعة ذي يزن ان اذا
اتاكم رسلي فاوصيكم به خيرا معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن نمر
ومالك بن مرة واصحابهم وان اجمعوا عندكم من الصدقة والجزية من مخاليفكم وابلغوها رسلي
فان اميرهم ابن جبل فلا ينقلبن الا راضيا اما بعد فان محمدا يشهد ان لا اله الا الله وانه عبده
ورسوله ثم ان مالك بن مرة الرهاوي قد حدثني انك قد اسلمت من اول حمير وقتلت المشركين
فابشر بخير وآمرك بحمير خيرا ولا تخانوا ولا تخاذلوا فان رسول الله هو مولى غنيكم وفقيركم
وان الصدقة لا تحل لمحمد ولا لاهل بيته انما هي زكاة يزكى بها على فقراء المسلمين وابن السبيل وان
مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب وآمركم به خيرا واني قد ارسلت اليكم من صالحي اهلي واولي
دينهم واولي علمهم وآمركم بهم خيرا فانه منظور اليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فهذا
ما ذكر ابن اسحق من شان ملوك حمير وما كتبوا به وما كتب اليهم وذكره الواقدي ايضا
نحوه ولا ذكر للمهاجر بن امية في شيء من ذلك الا ان ابن اسحق والواقدي ذكرا ان قدوم

رسول ملوك حمير على رسول الله صلى الله عليه وسلم كان مقدمه من تبوك وذلك في سنة تسع
وتوجيه رسول الله صلى الله عليه وسلم الرسل الى الملوك انما كان بعد انصرافه من
الحديبية اخر سنة ست فلعل المهاجر والله اعلم كان توجهه حينيذ الى الحارث بن عبد
كلال فصادف منه عاصيد تردداو استنظارا ثم جلا الله عنه العمى فيما بعد واثره
بهدايته فاستبان له القصد فعند ذلك ارسل هو واصحابه باسلامهم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وبذلك يجتمع الامران ويصح الخبران اذ لا خلاف بين اهل العلم والاخبار
والعناية بالسير انه ملوك حمير اسلموا وكتبوا باسلامهم الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
كما انه لا خلاف بينهم ايضا في توجيه المهاجر بن امية المخزومي وهو شقيق ام سلمة زوج
النبي صلى الله عليه وسلم الى الحارث بن عبد كلال ويقول بعض من ذكر ذلك ان المهاجر لما
قدم عليه قال له يا حارث انك كنت اول من عرض عليه النبي صلى الله عليه وسلم نفسه فخطيت
عنه وانت اعظم الملوك قدرا فاذا نظرت في غلبة الملوك فانظر في غالب الملوك واذا
سرك يومك فخف غدرك وقد كانت قبلك ملوك ذهبت اثارها وبقيت اخبارها عاشوا
طويلا واملوا بعيدا وتزودوا قليلا منهم من ادركه الموت ومنهم من اكلته النغم واني
ادعوك الى الرب الذي ان اردت الهدى لم يمنعك وان ارادك لم يمنعك منه احد وادعوك
الى النبي الامي الذي ليس شي احسن مما يامر به ولا اقبح مما ينهى عنه واعلم ان لك ربا
يميت الحي ويحيي الميت ويعلم خاينة الاعين وما تخفي الصدور فقال الحارث قد كان
هذا النبي عرض نفسه علي فخطيت وكان ذخرا لمن صار اليه وكان امره سبق فحضره اليأس
وغاب عنه الطمع ولم تكن لي قرابة احتمله عليها ولا لي فيه هوى اتبعه له غير اني ارى
امرا لم يوسسه الكذب ولم يسنده الباطل له بدو سار وعاقبة نافعة وسانظر
وفي هذه السنة رجم رسول الله صلى الله عليه وسلم المراة الغامدية روي ان امراة
من غامد من ازد جاءت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت يا نبي الله اني قد زنيت وانا
اريد ان تطهرني فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ارجعي فلما كان من الغد اتته ايضا
فاعترفت عنده بالزنا فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ارجعي فلما كان من الغد اتته
ايضا فاعترفت عنده بالزنا فقالت يا نبي الله طهرني فلعلك تردني كما رددت ماعز بن
مالك فوالله اني لحبلى من الزنا وقصة ماعز بن مالك انه جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله طهرني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ويحك ارجع فاستغفر الله وتب اليه
فرجع غير بعيد ثم جاء فقال يا رسول الله طهرني فقال النبي صلى الله عليه وسلم مثل ذلك حتى
اذا كانت الرابعة قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم مم اطهرك قال من الزنا فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ابه جنون فاخبر انه ليس بمجنون قال اشرب الخمر فقام رجل
واستنكهه فلم يجد منه ريح خمر فقال ازنيت قال نعم عن ابن عباس ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال له لعلك قبلت او غمزت او نظرت قال لا انكتها لا يكني قال نعم فامر به

فرجم فلبثوا يومين او ثلثة ثم جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال استغفروا
لماعز بن مالك لقد تاب توبة لو قسمت بين امة محمد لوسعتهم ولما قالت الغامدية
اني حبلى من الزنى قال لها النبي صلى الله عليه وسلم ارجعي حتى تلدين فلما ولدت
جاءت بالصبي تحمله فقالت يا نبي الله هذا قد ولدته قال لها اذهبي فارضعيه حتى تفطميه
فلما فطمته جاءت بالصبي في يده كسرة خبز قالت يا نبي الله هذا قد فطمته فامر النبي
صلى الله عليه وسلم بالصبي فدفع الى رجل من المسلمين فامر بها فحفر لها حفرة فجعلت فيها
الى صدرها ثم امر الناس ان يرجموها فاقبل خالد بن الوليد بحجر فرمى راسها فنضح الدم
على وجه خالد فسبها فسمع النبي صلى الله عليه وسلم سبه اياها فقال مهلا يا خالد لا
تسبها فوالذي نفسي بيده لقد تابت توبة لو تابها صاحب مكس لغفر له فامر بها
فصلى عليها فدفنت وفي رجب هذه السنة توفي النجاشي في المغرب النجاشي
ملك الحبشة بتخفيف الياء سماعا من الثقات وهو اختيار الفاريابي وعن صاحب
التكملة بالتشديد وعن الغوري كلتا اللغتين واما تشديد الجيم فخطا واسمه اصحمة
وهو الذي هاجر اليه المسلمون واسلم وله الافعال الجميلة والاعانة للمسلمين فنعاه النبي صلى الله
عليه وسلم الى المسلمين وخرج الى المصلى وصف اصحابه خلفه وكبر عليه اربع تكبيرات روي
رفع الحجاب حتى يراه الصحابة على سريره بالحبشة وهم بالمدينة وروى انه لما مات
النجاشي لا يزال يرى على قبره نور وقدمر في الموطن السادس وفي سيرة مغلطاي قد
ورد الصلوة على الغائب تبعه من الصحابة ابو هريرة وابن عباس وانس وبريدة وزيد
ابن ثابت وعامر بن ربيعة وابو قتادة وسهيل بن حنيف وعبادة بن الصامت وحديثه
مرسل كذا قاله السهيلي وبريد عليه يزيد بن ثابت وعقبة بن عامر وابو سعيد الخدري
وسعيد بن المسيب وانه كان حديثه مرسلا فقد اسند وفي هذه السنة توفيت
ام كلثوم بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اولا تزوجها عتيبة بن ابي لهب قبل
النبوة فلما نزلت تبت يدا ابي لهب قال له ابوه راسي من راسك حرام ان لم تطلق ابنته
ففارقها ولم يكن دخل بها بعد وقدمر في الثالث في الخامسة والعشرين من المولد فلم تزل
ام كلثوم بمكة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم هاجرت الى المدينة فلما توفيت رقية
خلف عليها عثمان ام كلثوم في السنة الثالثة من الهجرة وماتت عنده في هذه السنة
التاسعة فغسلتها اسما بنت عميس وصفية بنت عبد المطلب وام عطية روي انه لما
توفيت ام كلثوم حزن عثمان حزنا شديدا قال صلى الله عليه وسلم لو كانت عندي
ثالثة لزوجتكها يا عثمان وجلس صلى الله عليه وسلم على قبرها وقال محمد بن عبد الرحمن
بن زرارة فرايت عينيه تدمعان وقال صلى الله عليه وسلم هل منكم احد لم يقارف الليلة اهله
فقال ابو طلحة انا يا رسول الله فقال انزل يعني وارها فنزل في قبرها ابو طلحة ٥ ٥
وفي هذه السنة مات عبد الله بن ابي الحارث بن عبيد المشهور بابن سلول امراة

من خزاعة وهي ام ابي بن مالك بن سالم بن غنم بن عمرو بن الخزرج كان عبد الله
سيد الخزرج في اخر جاهليتهم فقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وقد جمعوا له
خرزا يتوجونه فحسد ابن ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم ونافق فما تضع شرفه
وهو ابن خالة ابي عامر الراهب وكان لعبد الله بن ابي ابن سلول ابن اسمه عبد الله ايضا
فاسلم وشهد بدرا وكان يغمه حال ابيه ويثقل عليه صحبته المنافقين فمرض ابن
ابي عشرين يوما بعد ان رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك ومات في ذي القعدة
وقدمنا في الموطن الخامس انه مات في السنة الخامسة فاتاه النبي صلى الله عليه وسلم
فشهده وصلى عليه ووقف على قبره وعزى ابنه عليه عند القبر وروي انه بعث عبد
الله بن ابي بن سلول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فلما دخل عليه قال اهلكك
حب يهود قال يا رسول الله اني لم ابعث اليك لتؤنبني ولكني بعثت اليك لتستغفر لي
فسأله ان يكفنه في قميصه ويصلي عليه وروي انه لما مات ابن ابي دعي له رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه فلما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي عليه وثب
عليه عمر وقال يا رسول الله اتصلي على ابن ابي وقد قال يوم كذا وكذا كذا وكذا اعدد قوله
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اخر عني يا عمر فلما اكثر عليه قال اني خيرت
فاخترت ولو اعلم اني ان زدت على السبعين يغفر له لزدت عليها فصلى عليه رسول
الله صلى الله عليه وسلم ثم انصرف فلم يمكث الا يسيرا حتى نزلت الايتان من براءة ولا تصل
على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره الى قوله وهم فاسقون قال عمر فعجبت من جراتي
على رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ والله ورسوله اعلم عن جابر بن عبد الله قال
اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله بن ابي بعد ما ادخل حفرته فامر به فاخرج فوضع
على ركبتيه ونفث فيه من ريقه والبسه قميصه وكان كسا عباسا قميصا عن ابي
هريرة كان على رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصان فقال له ابن عبد الله يا رسول
الله البسه قميصك الذي يلي جسدك عن جابر قال لما كان يوم بدر واتي بالعباس
ولم يكن عليه ثوب فوجدوا قميص عبد الله بن ابي يقدر عليه فكساه النبي صلى الله عليه وسلم
اياه فلذلك نزع النبي صلى الله عليه وسلم قميصه الذي لبسه والبسه قال ابن عيينة كانت
له عند النبي صلى الله عليه وسلم يد واحب ان يكافيه وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم
كلم فيما فعل بعبد الله بن ابي فقال صلى الله عليه وسلم وما يغني عنه قميصي وصلاتي والله
اني كنت ارجو ان يسلم به الف من قومه وكان كما رجا صلى الله عليه وسلم فان الخزرج
لما راوه عند وفاته يستشفي بثوب رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلم الف رجل منهم
وفي ذي القعدة من هذه السنة على القول الاصح حج ابو بكر ذكره ابن سعد وغيره بسند
صحيح عن مجاهد ووافقه عكرمة بن خالد فيما اخرجه الحاكم في الاكليل وقال
قوم في ذي الحجة وبه قال الداودي والثعلبي والماوردي ومحمد بن سعد يؤيد

ان ابن اسحق صرح بان النبي صلى الله عليه وسلم اقام بعد ما رجع من تبوك رمضان
وشوال وذا القعدة ثم بعثه ابا بكر على الحج فهو ظاهر في ان بعث ابي بكر كان بعد انسلاخ
ذي القعدة فيكون حجه في ذي الحجة على هذا والله اعلم ثم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم
في العام القابل في ذي الحجة وذلك حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الزمان قد
استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والارض وذلك ان العرب كانوا يستعملون النسي
فيوخرون الحج الى صفر ثم كذلك حتى تتدافع الشهور فيستدير التحريم على السنة كلها
وقد مر في الركن الاول في تاريخ ولادته صلى الله عليه وسلم وفي انوار التنزيل النسي تاخير
حرمة الشهر الى شهر اخر كانوا اذا جاء شهر حرام وهم محاربون احلوه وحرموا مكانه شهرا
اخر حتى رفضوا خصوص الشهر واعتبروا مجرد العدد ولما استعمل رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابا بكر على الحج خرج في ثلثمائة رجل من المدينة وبعث معه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عشرين بدنة فلما كان بالعرج لحقه علي بن ابي طالب روى النسائي عن جابر ان النبي صلى
الله عليه وسلم بعث ابا بكر على الحج فاقبلنا معه حتى اذا كنا بالعرج ثوب بالصبح فلما استوى
للتكبير سمع الرغوة خلف ظهره فوقف عن التكبير فقال هذه رغوة ناقة رسول الله صلى الله
عليه وسلم الجدعا لقد بدا لرسول الله صلى الله عليه وسلم في الحج فلعله ان يكون رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنصلي معه فاذا علي عليها فقال ابو بكر امير ام رسول قال لا بل رسول ارسلني
رسول الله صلى الله عليه وسلم ببراءة اقراها على الناس في مواقف الحج وفي الاكتفا بعث
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر اميرا على الحج من سنة تسع ليقيم للمسلمين حجهم ونزلت بعد
بعثه اياه سورة براءة في نقض ما بين رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين المشركين من العهد
الذي كانوا عليه فيما بينه وبينهم ان لا يصد عن البيت احد جاءه ولا يخاف احد في الشهر
الحرام وكان ذلك عهدا عاما بينه وبين اهل الشرك وكان بين ذلك عهود خصا بينه
وبين قبايل العرب الى اجال مسماة فنزلت فيه وفيمن تخلف من المنافقين عن تبوك وفي
قول من قال منهم فكشف الله سراير قوم كانوا يستخفون بغيرها يظهرون فقيل لرسول
الله صلى الله عليه وسلم لو بعثت بها الى ابي بكر فقال لا يؤدي عني الا رجل من اهل بيتي ثم دعا
بعلي ابن ابي طالب فقال اخرج بهذه القصة من صدر براءة واذن في الناس يوم النحر اذا
اجتمعوا بمنى انه لا يدخل الجنة كافر ولا يحج بعد العام مشرك ولا يطوف بالبيت عريان
ومن كان له عند رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد فهو الى مدته فخرج علي على ناقة رسول
الله صلى الله عليه وسلم العضباء حتى ادرك ابا بكر الصديق في الطريق فلما راه ابو بكر قال
امير او مامور قال بل مامور فمضيا حتى قدما مكة فلما كان قبل يوم التروية بيوم قام ابو بكر
فخطب الناس فحدثهم عن مناسكهم حتى اذا فرغ قام علي فقرا على الناس براءة حتى ختمها
وفي الوفا فمضى ابو بكر فحج بالناس وفي الاكتفا فاقام ابو بكر للناس الحج والعرب في تلك السنة
على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية حتى اذا كان يوم النحر قام علي بن ابي طالب

فاذن في الناس بالذي امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم واجل الناس اربعة اشهر من يوم
اذن فيه ليرجع كل قوم الى مأمنهم وبلادهم ثم لا عهد لمشرك ولا ذمة لاحد كان له عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الى مدة فهو له الى مدته فلم يحج بعد ذلك العام مشرك
ولم يطف بالبيت عريان وكانت براءة تسمى في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم المبعثرة
لما كشفت من سرائر الناس ثم رجعا اي ابو بكر وعلي قافلين الى المدينة وفي هذه السنة
قتلت فارس ملكهم شهريار بن شيرويه وملكوا عليهم توران بنت كسرى كذا في مورد اللطافة

الموطن العاشر في حوادث السنة العاشرة من الهجرة

من
قدوم عدي بن حاتم وبعث ابي موسى الاشعري ومعاذ بن جبل الى اليمن وبعث خالد
بن الوليد الى بني الحارث بن كعب بنجران وبعث علي بن ابي طالب بعد ذلك الى اليمن وبعث
جرير بن عبد الله البجلي الى تخريب ذي الخلصة وبعث جرير بن عبد الله ايضا الى ذي
الكلاع وسيجيئان في الخاتمة في ذكر الوفود وبعث ابي عبيدة بن الجراح الى اهل نجران
وسيجيء ايضا في الخاتمة في ذكر الوفود وقصة بديل وتميم الداري ووفاة ابرهيم بن
النبي صلى الله عليه وسلم وعليه السلام وانكساف الشمس وطلوع جبرئيل مجلس النبي
صلى الله عليه وسلم وقدوم فيروز الديلمي واسلام فروة بن عمرو الجذامي وخروج النبي
صلى الله عليه وسلم من المدينة واتيان صبي في حجة الوداع وموت باذان ونزول اية
الاستيذان وفي اول هذه السنة قدم عدي بن حاتم على ما في الوفا وفي بعض كتب
السير اورد قدومه في شعبان سنة تسع وسيجيء في الخاتمة وفي هذه السنة
بعث ابا موسى الاشعري ومعاذ بن جبل الى اليمن قبل حجة الوداع عند انصرافه من تبوك
في ربيع الاول كلا على مخلاف منه وهو مخلافان ثم قال يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا
ولا تختلفا المخلاف بكسر الميم وسكون المعجمة واخره فا بلغة اهل اليمن الكورة والاقليم
والرستاق وكانت جهة معاذ العليا الى صوب عدن وكان من عمله الجند بفتح الجيم والنون
وله بها مسجد مشهور وكانت جهة ابي موسى السفلى كذا في المواهب اللدنية وفي رواية
بعث معاذ بن جبل لاهل البلدين اليمن وحضرموت ذكر معاذ بن جبل في الصفوة
معاذ بن جبل بن اوس ويكنى ابا عبد الرحمن اسلم وهو ابن ثماني عشرة سنة وشهد
العقبة مع السبعين وبدرا والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم واردفه
وراءه وبعثه الى اليمن بعد غزوة تبوك وشيعه ماشيا وهو راكب وسيجيء قريبا
صفته عن الواقدي عن اشياخه قالوا كان معاذ رجلا طوالا ابيض حسن الشعر عظيم
العينين مجموع الحاجبين جعدا قططا تال غيره اكحل العينين براق الثنايا اذا تكلم
كانما يخرج من فيه نور ولؤلؤ وله من الولد عبد الرحمن وام عبد الله وولد اخر لم يذكر اسمه وفي
المنتقى عن ابن عمر لما اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يبعث معاذ بن جبل الى اليمن صلى صلاة
الغداة ثم اقبل علينا بوجهه فقال يا معشر المهاجرين والانصار ايكم ينتدب الى اليمن فقال

ابو بكر

ابو بكر بن ابي قحافة انا يا رسول الله قال فسكت عنه فلم يجبه ثم قال يا معشر المهاجرين
والانصار ايكم ينتدب الى اليمن فقام عمر بن الخطاب فقال انا يا رسول الله فسكت عنه فلم
يجبه ثم قال يا معشر المهاجرين والانصار ايكم ينتدب الى اليمن فقام معاذ بن جبل
فقال انا يا رسول الله فقال له انت يا معاذ هي لك يا بلال ايتني بعمامتي فعممه بها راسه
وشد له على راحلته وشيعه رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن كان معه من المهاجرين
والانصار وافناء الناس من قريش وغيرهم من شاء الله ومعاذ راكب ورسول الله صلى
الله عليه وسلم يمشي الى جنبه يوصيه قال معاذ يا رسول الله انا راكب وانت تمشي الا انزل فامشي
معك مع اصحابك فقال يا معاذ انما احتسب خطاي هذه في سبيل الله قال فاوصاه بوصايا
ثم قال يا معاذ لو انا نلتقي بعد يومنا هذا لقصرت اليك في الوصية ولكنا لا نلتقي الى يوم القيمة
وفي رواية قال يا معاذ عسى ان لا تلقاني بعد عامي هذا ولعلك تمر بمسجدي وقبري فبكى
معاذ جشعا لفراق رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم التفت فاقبل بوجهه نحو المدينة فقال
ان اولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا رواه احمد وفي رواية قال يا معاذ انك تقدم
على قوم اهل كتاب وانهم سائلوك عن مفاتيح الجنة فاخبرهم ان مفاتيح الجنة لا اله الا الله وانها
تخرق كل شي حتى تنتهي الى الله عز وجل ولا تحجب دونه من جاء بها يوم القيمة مخلصا رجحت
بكل ذنب فقال معاذ ارايت ما سئلت عنه واختصم الي فيه مما ليس في كتاب الله ولم اسمع
منك منه فقال تواضع لله يرفعك ولا تقضين الا بعلم فان اشكل عليك امر فسل ولا تستحي واستشر
ثم اجتهد فان الله عز وجل ان يعلم منك الصدق يوفقك فان التبس عليك فقف حتى تبينه
او تكتب الي فيه واحذر الهوى فانه قائد الاشقيا الى النار وعليك بالرفق وعن معاذ بن جبل
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما بعثه الى اليمن قال كيف تقضي اذا عرض لك قضاء قال
اقضي بكتاب الله قال فان لم تجد في كتاب الله قال فبسنة رسول الله قال فان لم تجد في سنة
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اجتهد رايي ولا الو قال فضرب رسول الله صلى الله عليه
وسلم على صدره وقال الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضي رسول الله رواه الترمذي
وابو داود والدارمي كذا في المشكوة عن ابن عباس بعث معاذا الى اليمن فقال انك تاتي قوما
اهل كتاب فادعهم الى شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فان هم اطاعوا لك بذلك فاعلمهم
ان الله قد فرض عليهم خمس صلوات في اليوم والليلة فان هم اطاعوا لك بذلك فاعلمهم ان الله
قد فرض عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم فترد في فقرائهم فان هم اطاعوا لك بذلك فاياك
وكرائم اموالهم واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب رواه البخاري كذا في المواهب
اللدنية قال ثم ودعه فانصرف ومضى معاذ حتى اتى مدينة صنعا اليمن فصعد على منبرها
فحمد الله واثنى عليه ثم صلى على النبي صلى الله عليه وسلم ثم قرا عليهم عهده ثم نزل فاتاه صناديد
صنعا فقالوا يا معاذ هذا منزل قد هيانا لك ومنزل قد فرغنا لك فقال معاذ ما بهذا اوصاني
حبيبي صلى الله عليه وسلم قال فمكث معاذ بن جبل البعثة ثمنية اشهرا فبينا هو ذات ليلة على فراشه

اذا هو بهاتف يهتف عند راسه يا معاذ كيف يهنالك العيش ومحمد صلى الله عليه وسلم
في سكرات الموت فوثب معاذ فزعا ما ظن الا ان القيمة قد قامت فلما راى السما صحيحة
والنجوم ظاهرة استعاذ بالله من الشيطان الرجيم ثم نودي في الليلة الثانية يا معاذ
كيف يهنالك العيش ومحمد بين اطباق التراب فوثب معاذ فوضع يده على ام راسه
وجعل ينادي باعلى صوته يا محمداه يا محمداه فخرج العواتق من النسا والشبان من الرجال
فجعلوا يقولون ما الذي جاك وما الذي دهاك فجعل يبكي وينادي باعلى صوته
يا محمداه حتى اصبح فلما اصبح شد على راحلته واخذ جرابا فيه سويق واخذ اداوة
من ماء ثم قال لا انزل من ناقتي هذه ان شاء الله الا لوقت صلاة او لوقت قضا حاجة حتى
اذا كان على ثلث مراحل من المدينة اذا بهاتف يهتف عن يسار الطريق وهو يقول يا اله
محمد اعلم معاذا بان محمدا قد ذاق الموت وفارق الدنيا فقال معاذ ايها الهاتف في الليلة
هذا الليل الغاوي من انت رحمك الله فقال انا عمار بن ياسر قال واين تريد رحمك الله
قال هذا كتاب ابي بكر الى معاذ يعلمه بان محمدا قد ذاق الموت وفارق الدنيا قال فان كان
محمد فارق الدنيا فمن للارامل واليتامى والضعفا من بعد محمد صلى الله عليه وسلم ثم سار
وهو يقول يا عمار كيف تركت اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال يا معاذ تركتهم كالغنم لا
راعي لها ثم قال يا عمار كيف تركت المدينة قال تركتها وهي على اهلها اضيق من الخاتم
قال فوضع يده على ام راسه وجعل يبكي ويقول يا محمداه يا محمداه حتى ورد المدينة نصف
الليل وسيجي وفاة معاذ في الخاتمة في خلافة عمر بن الخطاب ذكر ابي موسى الاشعري
في الصفوة ابو موسى الاشعري عبد الله بن قيس بن سليم اسلم بمكة وهاجر الى ارض الحبشة ثم قدم
مع اهل السفينتين ورسول الله صلى الله عليه وسلم بخيبر وبعضهم ينكر هجرته الى الحبشة عن
ابي موسى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه ومعاذا الى اليمن وامرهما ان يعلما الناس
القران وقد صح حديث ابي موسى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو رايتني وانا اسمع
قراتك البارحة لقد اوتيت مزمارا من مزامير ال داود فقلت يا رسول الله لو علمت انك تسمع
قراتي لحبرته لك تحبيرا وكان عمر بن الخطاب يقول لابي موسى ذكرنا ربنا تعالى فيقرا وعن
ابي عثمان النهدي قال صلى بنا ابو موسى الاشعري صلاة الصبح فما سمعت صوت صنج ولا
بربط كان احسن صوتا منه وسيجي وفاته في الخاتمة في خلافة معاوية وفي هذه السنة
ارسل خالد بن الوليد قبل حجة الوداع ايضا في ربيع الاول سنة عشر وفي الاكليل في ربيع الاخر
وفي المنتقى في ربيع الاخر او جمادي الاولى الى عبد المدان قبيلة بنجران فاسلموا كذا في المواهب اللدنية
وفي رواية الى بني الحارث بن كعب بنجران وامره ان يدعوهم الى الاسلام ثلثا قبل ان يقاتلهم
فان استجابوا فاقبل منهم واقم فيهم وعلمهم كتاب الله وسنة نبيه ومعالم الاسلام وان لم
يفعلوا فقاتلهم فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان الى الاطراف يدعون الناس الى
الاسلام ويقولون ايها الناس اسلموا تسلموا فاسلم ناس ودخلوا فيما دعاهم اليه فاقام خالد

فيهم

فيهم يعلمهم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه ثم كتب خالد الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم من خالد بن الوليد السلام عليك
يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما
بعد يا رسول الله فانك بعثتني الى بني الحارث بن كعب وامرتني اذا اتيتهم ان لا اقاتلهم
ثلثة ايام وان ادعوهم الى الاسلام فان اسلموا قبلت منهم واني قدمت عليهم ودعوتهم
الى الاسلام فاسلموا وانا مقيم فيهم اعلمهم معالم الاسلام فكتب رسول الله
صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى خالد بن الوليد سلام عليك فاني احمد
اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فان كتابك جاءني مع رسولك يخبران بني
الحارث قد اسلموا قبل ان تقاتلهم فبشرهم وانذرهم واقبل معهم وليقبل معك
وفدهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته فاقبل خالد بن الوليد الى رسول الله صلى
الله عليه وسلم معه وفد بني الحارث بن كعب فيهم قيس بن الحصين فسلموا
عليه وقالوا نشهد انك رسول الله وان لا اله الا الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
وانا اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وامر عليهم قيسا فلم يلبثوا في قومهم الا
اربعة اشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه
وسلم بعث الى بني الحارث بعد ان ولى وفدهم عمرو بن حزم الانصاري ليفقههم
ويعلمهم السنة ومعالم الاسلام وياخذ منهم صدقاتهم فتوفي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وعمرو بن حزم عامله على وفد نجران كذا في المنتقى وفي رمضان هذه السنة
بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب الى اليمن وعقد له لواء وعممه
بيده واخرج ابو داود واحمد والترمذي من حديث علي قال بعثني النبي صلى الله
عليه وسلم الى اليمن فقلت يا رسول الله تبعثني الى قوم اسن مني وانا حديث
السن لا ابصر القضاء قال فوضع يده في صدري وقال اللهم ثبت لسانه واهد
قلبه وقال يا علي اذا جلس اليك الخصمان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الاخر الحديث
فخرج علي في ثلثمائة فارس ففرق اصحابه فاتوا بنهب وغنائم ونساء واطفال
ونعم وشاء وغير ذلك ثم لقي جمعهم فدعاهم الى الاسلام فابوا ورموا بالنبل ثم حمل
عليهم علي واصحابه فقتل منهم عشرين رجلا فتفرقوا وانهزموا فكف عن طلبهم
ثم دعاهم الى الاسلام فاسرعوا واجابوا وبايعه نفر من اصحابهم رؤسائهم على
الاسلام ثم قفل فوافى النبي صلى الله عليه وسلم بمكة قد قدمها للحج سنة عشر
وفي رواية لما وجه صلى الله عليه وسلم عليا الى اليمن عقد له لواء وعممه بيده فارخى
طرفيها من قدامه نحو ذراع ومن خلفه قيد شبر وكان كعب الاحبار اذ ذاك باليمن
فلقيه وفي الاصل الاصيل في تحريم النقل من التورية والانجيل للسخاوي قال ذكره
الواقدي قال حدثني اسحق بن عبد الله بن نسطاس عن عمر بن عبد الله العنسي

قال قال كعب الاحبار لما قدم علي اليمن لقيته فقلت اخبرني عن صفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم فجعل يخبرني عنها وجعلت اتبسم قال مم تتبسم قلت مما يوافق
ما عندنا في صفته وقلت ما يحل وما يحرم فاخبرني فقلت هو عندنا كما وصفت وصدقت
برسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يخبرني عنها وجعلت اتبسم فامنت به ودعوت
من قبلنا من الاحبار واخرجت اليهم سفرا قلت هذا كان ابي يختمه علي ويقول
لا تفتحه حتى تسمع بنبي يخرج بيثرب قال فاقمت على اسلامي باليمن حتى توفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي ابو بكر فقدمت في خلافة عمر يا ليت اني كنت
تقدمت في الهجرة وعن سعيد بن المسيب قال قال العباس لكعب الاحبار ما
منعك ان تسلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وابي بكر فقال كعب ان ابي
كتب لي كتابا من التورية ودفعه الي وقال لي اعمل بهذا وختم على ساير كتبه واخذ
علي بحق الوالد على ولده ان لا افض الخاتم فلما كان الان ورايت الاسلام يظهر
ولم ار باسا قالت لي نفسي لعل اباك غيب عنك علما كتمك ففضضته فوجدت فيه
صفة النبي صلى الله عليه وسلم وامته فجئت الان مسلما فوالى العباس وقيل المشهور
ان اسلام كعب كان في الشام في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وفي رواية بعث النبي صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد في جماعة الى اليمن ثم
بعث عليا بعد ذلك مكانه وقال له مر اصحاب خالد من شا الله يعقب منك
فليعقب ومن شا فليقفل قال البرا كنت فيمن عقب معه فغنمت اواقي ذوات
العدد وفي ذخاير العقبى ذكر اسلام همدان على يد علي عن البرا بن عازب
قال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم خالد بن الوليد الى اهل اليمن يدعوهم الى
الاسلام وكنت فيمن سار معه فاقام عليهم ستة اشهر لا يجيبونه الى شي فبعث
النبي صلى الله عليه وسلم علي بن ابي طالب وامره ان يرسل خالدا ومن معه الا من اراد
البقاء على فيتركه وكنت فيمن بقي مع علي فلما انتهينا الى اوايل اليمن بلغ القوم
الخبر فجمعوا له فصلى بنا الفجر فلما فرغ صفنا صفا واحدا ثم تقدم بين ايدينا
فحمد الله واثنى عليه ثم قرا عليهم كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسلمت همدان
كلها في يوم واحد وكتب بذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما قرا كتابه خر
ساجدا وقال السلام على همدان السلام على همدان مرتين اخرجه ابو عمرو
وفي هذه السنة بعث جرير بن عبد الله البجلي الى تخريب ذي الخلصة وحكي
في الفصل الاول من الخاتمة في ذكر الوفود وفي هذه السنة بعث جرير بن عبد الله
البجلي الى ذي الكلاع بن ناكور بن حبيب بن مالك بن حسان بن تبع فاسلم واسلمت
امراته ضريبة بنت ابرهة بن الصباح واسم ذي الكلاع سميفع وفي القاموس
سميفع كسميدع وقد يضم سينه بن ناكور وذو الكلاع الاصغر روي عن الاصمعي

انه قال

انه قال كاتب رسول الله صلى الله عليه وسلم ذا الكلاع من ملوك الطائف على يد جرير
بن عبد الله البجلي يدعوه الى الاسلام وكان قد استعلى امره حتى ادعى الربوبية
فاطيع وتوفي النبي صلى الله عليه وسلم ثم وفد ذو الكلاع في خلافة عمر ومعه ثمانية
عشر الاف عبد فاسلم على يده واعتق من عبيده اربعة الاف ثم قال عمر يا ذا الكلاع
بعني ما بقي من عبيدك اعطك ثلث اثمانهم ههنا وثلثا بالشام وثلثا باليمن فقال
اجلني يومي حتى افكر فيما قلت ومضى الى منزله فاعتقهم جميعا فلما غدا على عمر
قال له ما رايك فيما قلت لك في عبيدك قال قد اختار الله لي ولهم خيرا مما رايت قال وما
هو قال هم احرار لوجه الله تعالى قال اصبت يا ذا الكلاع قال يا امير المومنين لي ذنب
ما اظن الله تعالى يغفره لي قال وما هو قال تواريت يوما ممن يتعبد لي ثم اشرفت
عليهم من مكان عال فسجد لي نحو من مائة الف انسان فقال عمر التوبة باخلاص والانابة
بالاقلاع يرجى بهما لطاعة الله عز وجل الغفران وفي رواية اعتق ذو الكلاع اثني عشر
الف بيت وقتل ذو الكلاع بصفين **وفي هذه السنة** بعث رسول الله صلى الله عليه
وسلم ابا عبيدة عامر بن الجراح الى اهل نجران لما طلبوا رجلا امينا وقال هذا امين هذه
الامة وسيجي تمامه في الفصل الاول في الخاتمة وسيجي موته وبعض احواله في
الفصل الثاني منها في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه **وفي هذه السنة** خرج
بديل بن ابي مارية مولى عمرو بن العاص وكان من المهاجرين في تجارة الى الشام مع
تميم الداري وعدي بن بداء وكانا نصرانيين فمرض بديل وكتب وصيته في صحيفة وطرحها
في متاعه ولم يخبر به صاحبيه واوصى اليهما ان يدفعا متاعه الى اهله فمات بارض ليس
بها مسلم ففتشا متاعه واخذا اناء من فضة منقوشا بالذهب فيه ثلثمائة مثقال فضة
فغيباه فلما قدما المدينة بتركته اصاب اهل بديل الصحيفة ففقدوا الاناء فطالبوهما
بالاناء فجحدوا فترافعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستحلفهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعد العصر عند المنبر فحلفا ثم وجد الاناء بمكة فقالوا اشتريناه من عدي وتميم
ولما ظهرت خيانتهما قام رجلان من ورثة بديل وهما عبد الله بن عمرو بن العاص والمطلب
بن ابي وداعة فحلفا بالله لشهادتنا احق من شهادتهما اي ليميننا احق بالقبول
من يمين هذين الوصيين الخائنين فاستحقا الاناء وفيهم نزلت يا ايها الذين امنوا شهادة
بينكم اذا حضر احدكم الموت الاية **وفي هذه السنة العاشرة** من الهجرة يوم الثلثاء لعشر
ليال خلون من ربيع الاول توفي ابرهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ولد
في ذي الحجة من السنة الثامنة من الهجرة ودفن بالبقيع روي انه لما توفي ابرهيم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابرهيم ابني وانه مات في الثدي وان له لظئرين يكملان
رضاعه في الجنة وعن البراء بن عازب صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه ابرهيم
ومات وهو ابن ستة عشر شهرا وثمانية ايام وفي صحيح البخاري توفي ابرهيم بن

النبي صلى الله عليه وسلم وله سبعة عشر او ثمانية عشر شهرا وقيل الوفا وسنه عام
ونصف وستة ايام وقيل عام وثلث وفيما ذكره ابو داود توفي وله سبعون يوما في ربيع
الاول يوم الثلثا لعشر خلون منه كذا في المواهب اللدنية وقال ان له لظئرا تتم رضاعه
في الجنة وفي رواية ابن ماجة ان له مرضعا في الجنة كذا في المواهب اللدنية
ولما مات غسله الفضل بن العباس ورسول الله صلى الله عليه وسلم والعباس جالسان
ثم حمل على سرير صغير وصلى عليه صلى الله عليه وسلم بالبقيع وقال ندفن عند فرطنا
عثمان بن مظعون روي عن عايشة انها قالت دفنه عليه السلام ولم يصل عليه
يحتمل ان يكون لم يصل عليه بنفسه وامر اصحابه ان يصلوا عليه في جماعة وروي ان
الذي غسله ابو بردة وروي انه الفضل بن عباس ولعلهما اجتمعا عليه ونزل قبره
الفضل واسامة والنبي صلى الله عليه وسلم جلس على شفير القبر والعباس جالس على
جنبه ورش قبره وعلم بعلامة قال الزبير وهو اول قبر رش وقد روي من حديث
انس بن مالك انه قال لو بقي يعني ابرهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم لكان نبيا لكن
لم يبق لان نبيكم اخر الانبيا خرجه ابو عمر وقال الطبري وهذا انما يقوله انس عن توقيف
يخص ابرهيم والا فلا يلزم ان يكون ابن النبي نبيا بدليل ابن نوح وعن انس قال كان
ابرهيم قد ملا المهد ولو بقي لكان نبيا وعند البخاري من طريق محمد بن بشر عن
اسمعيل بن ابي خالد قال قلت لعبد الله بن ابي اوفى رايت ابرهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم
قال مات صغيرا ولو قضي بعد محمد نبي عاش ابنه ابرهيم ولكن لا نبي بعده كذا في المواهب
اللدنية وفي هذه السنة انكسفت الشمس يوم مات ابرهيم فقال الناس انما كسفت
لموت ابرهيم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر ايتان من ايات الله لا ينكسفان
لموت احد ولا لحياته رواه الشيخان وزاد في رواية فاذا رايتموهما فعليكم بالدعا حتى
تنكشفا قيل الغالب ان الكسوف يكون يوم الثامن والعشرين او التاسع والعشرين
فكسفت يوم موت ابرهيم في العاشر فلذلك قالوا كسفت لموته وفي هذه السنة طلع
جبريل مجلس النبي صلى الله عليه وسلم في صورة رجل شديد بياض الثياب شديد
سواد الشعر وطيب الرايحة وحسن الوجه راه حضار المجلس لا يرى عليه اثر السفر
ولا يعرفه منهم احد فتعجبوا من حاله فلما دنا قال السلام عليك يا رسول الله فرد صلى الله
عليه وسلم عليه السلام فجا حتى جلس الى النبي صلى الله عليه وسلم واسند ركبتيه
الى ركبتيه ووضع يديه على فخذيه وسال عن الايمان والاسلام والاحسان والقيامة
وامارتها فاجاب النبي صلى الله عليه وسلم عن غير القيمة وقال ما المسول عنها باعلم
من السايل فخرج جبريل من المجلس فامر النبي صلى الله عليه وسلم حتى طلبوه فما وجدوه
قال النبي صلى الله عليه وسلم اتدرون من السايل قالوا الله ورسوله اعلم قال انه جبريل
اتاكم يعلمكم دينكم وكان كلما ياتيه يعرفه في اي صورة الا هذه النوبة ولما غاب علم انه

جبريل

جبريل وفي رواية قال لعمر بن الخطاب بعد ثلثة ايام يا عمر اتدري من السايل قال
الله ورسوله اعلم قال انه جبريل اتاكم يعلمكم دينكم **وفي هذه السنة** قدم فيروز
الديلمي المدينة فاسلم وهو الذي قتل الاسود العنسي الكذاب المتنبي قتله في السنة
الحادية عشر من الهجرة وسيجي في الموطن الحادي عشر **وفي هذه السنة**
اسلم فروة بن عمرو الجذامي ثم النفاثي وفي الاكتفا ذكر الواقدي باسناد له
ان فروة بن عمرو هذا كان عاملا لقيصر على عمان من ارض البلقا وفي كتاب ابن
اسحق على معان وما حولها من ارض الشام وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كتب الى قيصر هرقل والى الحارث بن ابي شمر ولم يكتب اليه وفي المواهب اللدنية بعث
اليه يدعوه الى الاسلام انتهى فاسلم فروة وكتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم باسلامه
وبعث من عنده رسولا يقال له مسعود بن سعد من قومه بكتاب مختوم فيه
بسم الله الرحمن الرحيم لمحمد رسول الله النبي اني مقر بالاسلام مصدق به اشهد ان لا
اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وانه الذي بشر به عيسى بن مريم والسلام عليه
ثم بعث مع الرسول بلغة بيضا يقال لها فضة وحمارة يقال لها يعفور وفرسا
يقال له الظرب وبعث باثواب من لين وقبا من سندس مخوص بالذهب فقدم
الرسول فدفع الكتاب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقتراه وامر بلالا ان ينزله
ويكرمه فلما اراد الخروج كتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم جواب كتابه من محمد
رسول الله الى فروة بن عمرو سلام عليك فاني احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانه قدم
علينا رسولك بكتابك فبلغ ما ارسلت به وخبر عما قبلك وانبانا باسلامك وان الله عز وجل
هداك بهداه ان اصلحت واطعت الله ورسوله واقمت الصلاة واتيت الزكوة والسلام عليك
ولما بلغ قيصر اسلام فروة بن عمرو بعث اليه فحبسه ولما طال حبسه ارسلوا اليه ان ارجع
الى دينك ونعيد اليك ملكك فقال لا افارق دين محمد ابدا اما انك تعرف انه رسول الله بشر
به عيسى بن مريم ولكنك ضننت بملكك واحببت بقاءه قال قيصر صدق والانجيل
وذكر الواقدي انه مات في ذلك فلما مات صلبوه وقال ابن اسحق صلبوه حيا على ماء
لهم يقال له عفرا بفلسطين قال فلما اجتمعت الروم لصلبه قال

الا هل اتى سلمى بان خليلها • على ماء عفرا فوق احدى الرواحل •
على ناقة لم يضرب الفحل امها • مشذبة اطرافها بالمناجل •

وذكر ابن الزهري انهم لما قدموه ليقتلوه قال ابلغ سراة المسلمين بانني سلم لربي اعظمي
ومقامي ثم ضربوا عنقه على ذلك الماء رحمه الله وسيجي في الفصل الاول في الخاتمة
بتغيير يسير **وفي هذه السنة كانت حجة الوداع** وسمي حجة الاسلام وحجة التمام
وحجة البلاغ وكره ابن عباس ان يقال حجة الوداع وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اقام بالمدينة يضحي كل عام ويغزو المغازي فلما كان في ذي القعدة سنة عشر

من الهجرة اجمع الخروج الى الحج قال ابن سعد لم يحج غيرها منذ تنبا الى ان توفاه الله
وفي البخاري عن زيد بن ارقم ان النبي صلى الله عليه وسلم غزا تسع عشرة غزوة
وانه حج بعد ما هاجر حجة واحدة حجة الوداع لم يحج بعدها قال ابن اسحق وبمكة
اخرى وقيل حج بمكة حجتين هذا بعد النبوة وما قبلها لا يعلمه الا الله واخرج الترمذي
وعن جابر بن عبد الله حج رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث حجج حجتين قبل ان يهاجر
وحجة بعد ما هاجر معها عمرة وهذا لفظه والدارقطني وابن ماجة والحاكم وصححه على
شرط مسلم قال الشيخ محب الدين الطبري لعل جابرا اشار الى حجتين بعد النبوة وقال
ابن حزم حج رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتمر قبل النبوة وبعدها وقبل الهجرة وبعدها
حججا وعمرا لا يعرف عددها ولنا قال ابن الجوزي في كتاب مثير العزم وقال
السهيلي في شرح السيرة لا ينبغي ان يضاف اليه في الحقيقة الا حجة الوداع وان
حج مع الناس اذ كان بمكة فلم يكن ذلك الحج على سنة الحج وكماله لانه صلى الله عليه وسلم
كان مغلوبا على امره وكان الحج منقولا عن وقته فقد ذكر ان اهل الجاهلية كانوا ينقلون
الحج عن حساب الشهور الشمسية ويؤخرونه في كل سنة احد عشر يوما وقد كان
النبي صلى الله عليه وسلم اراد ان يحج منقفله من تبوك وذلك باثر فتح مكة بيسير
ثم ذكر ان بقايا المشركين يحجون ويطوفون بالبيت عراة فاخر الحج حتى نبذ الى كل
ذي عهد عهده وذلك في السنة التاسعة ثم حج العاشرة بعد امحاء رسوم الشرك
كذا في البحر العميق وفي الاستيعاب لم يحج رسول الله صلى الله عليه وسلم من المدينة
غير حجته الواحدة حجة الوداع وذلك في سنة عشر من الهجرة وفي سيرة اليعمري
حج صلى الله عليه وسلم بعد فرض الحج حجة واحدة وقبل ذلك مرتين واعتمر صلى الله عليه وسلم
اربع عمر كلها في ذي القعدة الا التي مع حجته احداهن في ذي القعدة عام الحديبية
سنة ست من الهجرة وصدوا فيها فتحلل فحسبت له عمرة والثانية في ذي القعدة
من العام المقبل وهي سنة سبع وهي عمرة القضاء والثالثة في ذي القعدة سنة ثمان
وهي عام الفتح من جعرانة حيث قسم غنائم حنين والرابعة مع حجته الكبرى
سنة عشر وكان احرامها في ذي القعدة واعمالها في ذي الحجة كذا رواه البخاري في
صحيحه عن انس وكذا في منهاج النووي ولما اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم
حجة الوداع خرج من طريق الشجرة عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل من طريق المعرس هو موضع معروف على ستة
اميال من المدينة كذا في منهاج النووي وهو اسفل من المسجد الذي ببطن الوادي
وان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى مكة يصلي في مسجد الشجرة واذا رجع صلى
بذي الحليفة ببطن الوادي وبات حتى يصبح رواه البخاري وذو الحليفة ما لجشم
على ستة اميال من المدينة قاله النووي وقال ابن حزم انه على اربعة اميال وقيل سبعة

وفي

وفي شرح مختصر الوقاية للشمني فسر ابن شجاع الميل بثلثة الاف ذراع وخمسماية
ذراع الى اربعة الاف وفي الصحاح الميل من الارض منتهى مد البصر عن ابن السكيت
وفي شرح الكنز الميل ثلث فرسخ اربعة الاف ذراع بذراع محمد بن فرج الشاشي طولها
اربعة وعشرون اصبعا عرض كل اصبع ست حبات شعير ملصقة ظهر البطن
وفي لينابيع الميل ثلث فرسخ والفرسخ اثنا عشر الف خطوة وكل خطوة ذراع ونصف بذراع
العامة وهو اربعة وعشرون اصبعا ومسجد ذي الحليفة يسمى مسجد الشجرة وقد خرب
وبه البير التي يسميها العوام ببير علي وينسبونها الى علي بن ابي طالب لظنهم انه قاتل الجن
بها وهو كذب كذا في تشويق الساجد وذو الحليفة هو الميقات لاهل المدينة ولمن مر به
من غيرهم وهو ابعد المواقيت وهناك منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم واردا وصادرا
فخرج صلى الله عليه وسلم من المدينة مغتسلا متدهنا مترجلا في ثوبين ازار ورداء وذلك
يوم السبت لخمس ليال بقين من ذي القعدة فصلى الظهر بذي الحليفة وفي المواهب اللدنية
ثبت في الصحيحين عن انس صلينا مع النبي صلى الله عليه وسلم الظهر بالمدينة اربعا والعصر
بذي الحليفة ركعتين صرح الواقدي بان خروجه من المدينة بين الظهر والعصر وكان
عليه السلام كان يوم السبت لخمس بقين من ذي القعدة وكان وقت خروجه من المدينة
بين الظهر والعصر وكان اول ذي الحجة يوم الخميس وكان دخوله مكة صبح رابعه اي رابع
ذي الحجة كما ثبت في حديث عايشة وذلك يوم الاحد وفي سيرة اليعمري دخل مكة يوم
الاحد بكرة وهذا يويد ان خروجه من المدينة كان يوم السبت كما تقدم فيكون المكث في
الطريق ثماني ليال وهي المسافة الوسطى وخرج معه عليه السلام تسعون الفا ويقال
ماية الف واربعة وعشرون الفا ويقال اكثر حكاه البيهقي وكانت الوقفة يوم الجمعة
واخرج صلى الله عليه وسلم معه نساءه كلهن في الهوادج واشعر هديه وقلده وفي سيرة
اليعمري خرج في حجة الوداع نهارا بعد ما ترجل وادهن وتطيب وبات بذي الحليفة
وقال اتاني الليلة آت من ربي وقال صل بهذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة
فاحرم بهما قارنا سئل جابر بن عبد الله عن حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مكث تسع سنين لم يحج ثم اذن في الناس في العاشرة ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم حاج فقدم المدينة بشر كثير كلهم يلتمس ان ياتم برسول
الله صلى الله عليه وسلم ويعمل بمثل عمله فخرجنا معه حتى اذا اتينا ذا الحليفة فولدت
اسما بنت عميس محمد بن ابي بكر فارسلت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اصنع
قال اغتسلي واستثفري واحرمي فصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ركعتين في
مسجد ذي الحليفة ثم ركب القصوى حتى اذا استوت به على البيداء كان الى مد
البصر الناس من راكب وماش وعن يمينه مثل ذلك وعن يساره مثل ذلك ومن خلفه
مثل ذلك فاهل بالتوحيد لبيك اللهم لبيك لبيك لا شريك لك لبيك ان الحمد والنعمة لك

والملك لا شريك لك واهل الناس بهذا ولزم رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبيته قال
لسنا ننوي الا الحج ولسنا نعرف العمرة عن ابن عمر كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يدخل مكة من الثنية العليا يعني كدا وهو المشهور بالمعلى ويخرج من الثنية السفلى
يعني كدا كذا رواه البخاري وفي سيرة اليعمري ونزل على الحجون وفي مناسك الكرماني روي
ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة صبيحة اليوم الرابع من ذي الحجة واقام بها محرما
الى يوم التروية ثم راح الى منى محرما بذلك الاحرام قال جابر حتى اذا اتينا البيت معه
استلم الركن فرمل ثلثا ومشى اربعا ثم تقدم الى مقام ابرهيم فقرا واتخذوا من مقام
ابرهيم مصلى فجعل المقام بينه وبين البيت فصلى فيه ركعتين وكان النبي صلى الله عليه وسلم
يقرا في الركعتين قل يا ايها الكافرون وقل هو الله احد عن ابن عمر قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من طاف بهذا البيت اسبوعا فاحصاها كان كعتق رقبة رواه
الترمذي كذا في المشكوة قال ثم رجع الى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب الى الصفا
فلما دنا منه قرا ان الصفا والمروة من شعائر الله وقال ابدا بما بدا الله به فرقى عليه حتى
راى البيت فاستقبله فوحد الله وكبره وقال لا اله الا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد
وهو على كل شيء قدير لا اله الا الله وحده انجز وعده ونصر عبده وهزم الاحزاب
وحده ثم دعا قال مثل هذا ثلث مرات ثم نزل الى المروة حتى انصبت قدماه في بطن الوادي
حتى اذا صعدنا مشى حتى اتى المروة ففعل عليها كما فعل على الصفا حتى اتم السبع على
المروة وفي سيرة اليعمري سعى راكبا انتهى قال جابر قال لو اني استقبلت من امري ما
استدبرت لم اسق الهدي وجعلتها عمرة فمن كان منكم ليس معه هدي فليحل وليجعلها
عمرة فقام سراقة بن مالك بن جعشم فقال يا رسول الله العامنا هذا ام لابد فشبك
رسول الله صلى الله عليه وسلم اصابعه واحدة في الاخرى وقال دخلت العمرة في الحج
مرتين لا بل لابد ابد وقدم علي من اليمن ببدن رسول الله صلى الله عليه وسلم فوجد
فاطمة ممن حل ولبست ثيابا صبيغا واكتحلت فانكر ذلك عليها فقالت ابي امرني
بهذا قال علي فذهبت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم محرشا على فاطمة للذي صنعت
مستفتيا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكرت عنه فاخبرته اني انكرت ذلك
عليها فقال صدقت صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج قال قلت اللهم اني اهل بما
اهل به رسولك قال فان معي الهدي فلا تحل وكانت جملة الهدي الذي قدم به علي من
اليمن والذي اتى به النبي صلى الله عليه وسلم مائة فحل الناس كلهم وقصروا الا النبي
صلى الله عليه وسلم ومن كان معه هدي فلما كان يوم التروية توجهوا الى منى
فاهلوا بالحج وركب النبي صلى الله عليه وسلم فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشا
والفجر ومكث قليلا حتى طلعت الشمس وامر بقبة من شعر تضرب له بنمرة فنزل بها
حتى اذا زاغت الشمس امر بالقصوى فرحلت له فاتى بطن الوادي فخطب الناس فقال

ان دماءكم واموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا الا كل
شي من امر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وان اول دم اضع
من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث كان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل
وربا الجاهلية موضوعة واول ربا اضع من ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع
كله فاتقوا الله في النساء فانكم اخذتموهن بامان الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولكم
عليهن ان لا يوطين فرشكم احدا تكرهونه فان فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح
ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعده ان اعتصمتم
به كتاب الله وانتم تسالون عني فما انتم قايلون قالوا نشهد انك قد بلغت واديت ونصحت
فقال باصبعه السبابة يرفعها الى السماء وينكبها الى الناس اللهم اشهد اللهم اشهد ثلث
مرات ثم اذن ثم اقام فصلى الظهر ثم اقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيا ثم ركب حتى اتى
الموقف فجعل بطن ناقته القصوى الى الصخرات وجعل حبل المشاة بين يديه فوقف مستقبل
القبلة وكان يوم الجمعة وكان واقفا اذ نزل عليه اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم
نعمتي الاية وفي بحر العلوم فبركت ناقته من هيبة القران قال جابر فلم يزل واقفا حتى
غربت الشمس واردف اسامة خلفه ودفع وقد شنق القصوى الزمام حتى ان راسها
ليصيب مورك الرحل ويقول بيده اليمنى ايها الناس السكينة السكينة كلما اتى جبلا من
الجبال ارخى لها قليلا حتى تصعد حتى اتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشا باذان واقامتين
ولم يسبح بينهما شيا ثم اضطجع حتى طلع الفجر حين تبين له الصبح وركب القصوى حتى اتى
المشعر الحرام فاستقبل القبلة ودعا الله وكبره وهلله ووحده فلم يزل واقفا حتى اسفر جدا
فدفع قبل ان تطلع الشمس واردف الفضل بن عباس وكان رجلا حسن الشعر ابيض وسيما
فلما دفع رسول الله صلى الله عليه وسلم مرت ظعن يجرين فطفق الفضل ينظر اليهن فوضع
صلى الله عليه وسلم يده على وجه الفضل فحول الفضل وجهه الى الشق الاخر ينظر فحول صلى
الله عليه وسلم يده من الشق الاخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الاخر ينظر حتى
اتى بطن محسر فحرك قليلا وفي شفاء الغرام ذكر المحب الطبري وابن خليل سمي محسرا لان فيل
اصحاب الفيل حسر فيه اي اعيا واهل مكة يسمونه وادي النار زعموا ان رجلا اصطاد
فيه غزالة فنزلت نار فاحرقته والله اعلم وليس وادي محسر من مزدلفة ولا من منى وهو
مسيل ماء بينهما وفي المشكوة وادي محسر من منى وفي منسك يحيى بن زكريا ان رجلا من
الصالحين ناخ بعرفات فغلبه النوم فراى في منامه كان عرفة مملوة قردة وخنازير فتعجب
من ذلك فهتف به هاتف هذه ذنوب الحجاج تركوها ومضوا طاهرين من الذنوب عن
ابن الموفق قال حججت سنة فلما كانت ليلة عرفة بت بمنى فرايت في المنام ملكين قد نزلا من
السما فنادى احدهما صاحبه يا عبد الله فقال له لبيك يا عبد الله قال اتدري كم حج في هذه
السنة بيت ربنا قال لا ادري قال حج ست مائة الف فقال اتدري كم قبل منهم قال قبل

منهم ستة قال ثم ارتفعا معا في السما فانتبهت فزعا خايفا مرعوبا وغمني ذلك
وقلت في نفسي اذا قبل حج ستة فمن اكون انا فلما اقضيت من عرفات وصرت عند المشعر
الحرام جعلت افكر في كثرة الخلايق وقلة من قبل منهم فغلبني النوم فاذا الملكان
بعينهما قد نزلا فقال احدهما لصاحبه المقالة الاولى ثم قال اتدري ما حكم ربنا في هذه
الليلة قال لا قال وهب لكل واحد من الستة ماية الف فانتبهت مملوا من السرور
والله اعلم وفي المشكوة عن عباس بن مرداس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم دعا لامته
عشية عرفة بالمغفرة فاجيب باني قد غفرت لهم ما خلا المظالم فاني اخذ من المظلوم منه
قال اي رب ان شيت اعطيت المظلوم من الجنة وغفرت الظالم فلم يجب عشيته فلما اصبح
بالمزدلفة اعاد الدعا فاجيب الى ما سال قال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم او قال
تبسم فقال له ابو بكر وعمر بابي انت وامي ان هذه لساعة ما كنت تضحك فيها فما الذي اضحكك
اضحك الله سنك قال ان عدو الله ابليس لما علم ان الله عز وجل قد استجاب دعائي وغفر لامتي
اخذ التراب فجعل يحثو على راسه ويدعو بالويل والثبور فاضحكني ما رايت من جزعه
رواه ابن ماجة والبيهقي في كتاب البعث والنشور قال جابر ثم سلك الوسطى التي تخرج
على الجمرة الكبرى حتى اتى الجمرة التي عند الشجرة فرماها بسبع حصيات مثل حصى الخذف
وكبر مع كل حصاة منها من بطن الوادي ثم انصرف الى المنحر فنحر بدنه بيده ثلثا وستين
بدنة عدد سني عمره ثم اعطى عليا ما بقي الى تمام المائة وقد كان صلى الله عليه وسلم
قد اتى ببعضها وقدم علي ببقيتها من اليمن وفي حيوة الحيوان نحر بيده في حجة الوداع
ثلثا وستين بدنة واعتق ثلثا وستين رقبة ثم حلق راسه بمنى جانبه الايمن ثم الايسر
وحالقه معمر بن عبد الله العدوي وقيل اسمه خراش بن امية بن ربيعة الكلبي وفي منهاج
النووي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى منى ثم اتى الجمرة ولم يزل يلبي حتى رمى ثم اتى
منزله بمنى ونحر ثم قال للحلاق خذ واشار الى جانبه الايمن ثم الايسر ثم جعل يعطيه
الناس وفي المناسك للكرماني ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رمى جمرة العقبة رجع الى
منزله بمنى ثم دعا بذابح فذبح ثم دعا بالحلاق فاعطاه شقه الايمن فحلقه فدفعه الى ابي
طلحة ليفرق بين الناس ثم اعطاه شقه الايسر فحلق ثم دفعه الى ابي طلحة ليفرقه بين
الناس قيل اصاب خالد بن الوليد شعرات من شعر ناصيته صلى الله عليه وسلم وفي
الشفا كانت شعرات من شعره صلى الله عليه وسلم في قلنسوة خالد فلم يشهد بها
قتالا الا رزق النصر قال جابر واشرك صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله عنه في
هديه ثم امر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فطبخت فاكلا من لحمها وشربا من
مرقها ثم ركب رسول الله صلى الله عليه وسلم فافاض الى البيت وصلى الظهر بمكة فاتى بني
عبد المطلب وهم يسقون على زمزم فقال انزعوا بني عبد المطلب فلولا ان يغلبكم الناس
على سقايتكم لنزعت معكم فناولوه دلوا فشرب منه وطاف صلى الله عليه وسلم في حجة

الوداع

الوداع على راحلته بالبيت وبالصفا والمروة ليراه الناس وليشرف وليسالوه فان الناس
قد غشوه وكان صلى الله عليه وسلم لا يستلم في طوافه الا الحجر الاسود والركن اليماني
عن الزبير قال سال رجل ابن عمر عن استلام الحجر قال رايت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يستلمه ويقبله رواه البخاري وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال لم ار النبي صلى
الله عليه وسلم يستلم من البيت الا الركنين اليمانيين متفق عليه عن ابن عباس قال
طاف النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع على بعير يستلم الركن بمحجن متفق عليه
وعن ابي الطفيل قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم يطوف بالبيت على بعيره يستلم
الركن بمحجن معه ويقبل المحجن رواه مسلم ذكر الاحاديث الاربعة في المشكوة قال
النووي في شرح صحيح مسلم ان للبيت اربعة اركان الركن الاسود والركن اليماني
ويقال لهما اليمانيان للتغليب واما الركنان الاخران فيقال لهما الشاميان فالركن
الاسود فيه فضيلتان احدهما كونه على قواعد ابرهيم عليه السلام والثانية كون
الحجر الاسود فيه واما اليماني ففيه فضيلة واحدة وهي كونه على قواعد ابرهيم واما
الركنان الاخران فليس فيهما شي من هاتين الفضيلتين فلهذا اختص الحجر الاسود بشيئين
الاستلام والتقبيل واما اليماني فيستلم ولا يقبل لان فيه فضيلة واحدة واما الركنان
الاخران فلا يقبلان ولا يستلمان وفي تشويق الساجد قال الشيخ محب الدين الطبري
في كتابه المسمى بالقرى العمل عند اهل العلم في كيفية التقبيل ان يضع شفتيه على الحجر
من غير تصويت كما يفعله كثير من الناس انتهى فانه صح ان النبي صلى الله عليه وسلم
قبله من غير صوت واما السجود على الحجر الاسود فقد ورد ان ابن عباس قبل الحجر
الاسود وسجد عليه وقال رايت عمر قبله ثم سجد عليه ثم قال رايت رسول الله
صلى الله عليه وسلم فعل هذا رواه ابن المنذر وابو يعلى الموصلي والحاكم وصحح اسناده
وليس في حديث جابر الطويل المشهور في صفة حج النبي صلى الله عليه وسلم ذكر
السجود على الحجر الاسود والحنفية لم يذكروا في كتبهم ومناسكهم السجود على الحجر الاسود
واغرب الشيخ فخر الدين الزيلعي الحنفي فقال في شرح الكنز انه يسجد عليه وكانه
اخذ هذا عن الشافعية وحكى الكاكي من الحنفية عن الشافعي السجود واستدل
بحديث ابن عباس المذكور ثم قال وعندنا الاولى ان لا يسجد عليه لعدم
الرواية في المشاهير وكذلك قاله الطرابلسي وانكر مالك وضع الخد والجبهة
عليه وقال انه بدعة نقله ابن جماعة في منسكه وقال ابن المنذر انه لا نعلم احدا
انكر ذلك الا مالكا وفي البحر العميق ثم يستلم الحجر بيده ثم يقبله من غير ان يظهر
الصوت في القبلة ويسجد عليه ويكرر التقبيل والسجود عليه ثلاثا قال رشيد
الدين في مناسكه ينبغي ان يبدا من جانب الحجر الذي يلي الركن اليماني ليكون
مروره على جميع الحجر بجميع بدنه قال الطرابلسي انما قال هذا ليخرج من خلاف

من يشترط المرور على الحجر بجميع بدنه قال ابن الصلاح ثم النووي انه يستقبل
البيت ويقف على جانب الحجر بحيث يصير جميع الحجر على يمينه ويصير منكبه الايمن
عند طرف الحجر ثم ينوي الطواف ثم يمشي مستقبل الحجر مارا الى جهة يمينه حتى يجاوز
الحجر فاذا جاوز انفتل وجعل يساره الى البيت ويمينه الى خارج البيت ولو فعل هذا
من الاول فلم يستقبل الحجر عند محاذاته بل جعله عن يساره جاز ومن البدعة ما
يفعله بعض الجهال من استلام الركنين الشاميين وبعضهم يمسح عليهما بيده ويقبلها
وبعضهم يمر عليهما او يشير اليهما بيده من غير تقبيل وهذه بدعة منكرة مخالفة
لسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابن جماعة في منسكه اتفقت الايمة
الاربعة على انه لا يستلم الركنان الشاميان ولا يقبلان اقتداء بسيدنا رسول الله صلى
الله عليه وسلم انتهى واما رفع اليدين عند الاستلام فقال القاضي بدر الدين ابن جماعة
الشافعي في مناسكه الكبرى لا يسن ولا يستحب رفع اليدين عند نية الطواف قبل
استقبال الحجر الاسود على المذاهب الاربعة ولا يسن عند استقبال الحجر الاسود ايضا
الا على مذهب ابي حنيفة فقط انتهى واما رفع اليدين وكيفيته على مذهب ابي حنيفة
عند استقبال الحجر الاسود فانه يرفع حذو اذنيه مستقبلا بوجهه الحجر كما في الصلوة
لقوله عليه السلام لا يرفع الايدي الا في سبع مواطن في افتتاح الصلوة وفي القنوت
وفي الوتر وفي العيدين وعند استلام الحجر وعلى الصفا والمروة وبعرفات وبجمع
قال الشيخ فخر الدين الزيلعي في شرح الكنز ثلثة منها في الصلوة عند الافتتاح والقنوت
وتكبيرات العيدين واربع في الحج وهي ما عداها ففي اربع من هذه السبعة يرفع يديه
حذا اذنيه وهي الثلثة التي في الصلوة وعند الاستلام وفي ثلثة يرفع يديه
بسطا الاول على الصفا والمروة يجعل باطن كفيه نحو السما كما يفعل في الدعاء ويستقبل
القبلة ويدعو بحاجته والثاني والثالث بعرفة وجمع اما بعرفة فبعدما صلى الظهر
والعصر مع الامام وقف ودعا الى وقت الغروب ويجعل باطن كفيه نحو السما فقد
كان النبي صلى الله عليه وسلم يدعو بعرفة مادا يديه في نحره كالمستطعم المسكين
واما بجمع فبعدما صلى الفجر بغلس يوم النحر وقف ودعا ويجعل باطن كفيه نحو السما
والرابع عند الجمرتين الاولى والوسطى دون جمرة العقبة ويرفع يديه حذو منكبيه
ويجعل باطنهما نحو السما وفي سراج الوهاج في باب صفة الصلاة انه عند الجمرتين
يجعل باطنهما نحو الكعبة في ظاهر الرواية وعن ابي يوسف يجعل باطنهما نحو السماء
انتهى وقد جمع بعضهم هذه في تسعة احرف وافرد كلا من الصفا والمروة
وكلا من العيدين وعرفات وهي فقعس صمعجم فالفا للافتتاح والقاف
للقنوت والعين الاولى للعيدين والسين لاستلام الحجر والصاد للصفا والميم
الاولى للمروة والعين الثانية لعرفات والجيم للجمرتين والميم الثانية لمزدلفة

فيرفع

فيرفع الايدي في نفعس حذاء الاذنين وفي صمعجم حذاء منكبيه بسطا نحو السماء
لصاحب الوقاية ارفع يديك لدى التكبير مفتتحا وقانتا وبها العيدان قد وصفا وفي الوتوين
ثم الجمرتين معا وفي استلام كذا في مروة وصفا وجه الانحصار في الحديث اي لا يرفع
الايدي على وجه السنن الاصلية التي هي سنة الهدى الا في هذه المواضع واما في ساير
المواضع انما يرفع في الدعا على انه من باب الاستحباب لا على سنة الهدى واذا رفع
يديه عند الاستلام يرسلهما ويكبر ويهلل ويحمد الله تعالى ويصلي على النبي صلى الله عليه
وسلم ثم يستلم الحجر وتفسير الاستلام كما قال الكرماني والفارسي وقاضي خان وشارح
الطحاوي ان يضع كفيه على الحجر ويقبله بفمه بين يديه اذا امكن من غير ايذا احد
الاستلام افتعال من السلام وهو التحية مشتق منه ومعناه يحيي نفسه بالحجر وقيل
من السلم بكسر السين وهو الحجارة فاذا مس الحجر بيده فقد استلم اي من السلم وهو الحجر
وفي شرح الوقاية استلم الحجر اي تناوله باليد او القبلة او مسحه بالكف من السلمة
بفتح السين وكسر اللام وهو الحجر كما يس شيا في يده ثم قبله وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم حين يقدم مكة ينزل بذي طوى ويبيت به حتى يصلي الصبح
ومصلاه ذلك على اكمة غليظة ليس في المسجد المبني ثمه ولكن اسفل من ذلك كان
عليها **وفي هذه السنة** في حجة الوداع جي بصبي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
يوم ولد فقال من انا فقال رسول الله فقال صلى الله عليه وسلم صدقت بارك الله فيك
ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب وكان يسمى ذلك الغلام مبارك اليمامة
وفي هذه السنة مات باذان والي اليمن ففرق رسول الله صلى الله عليه وسلم عملها
بين شهر بن باذان وعامر بن شهر الهمداني وابو موسى الاشعري وخالد بن
العاص ويعلى بن امية وعمرو بن حزم وجعل زياد بن لبيد على حضرموت وعكاشة
بن ثور على السكاسك والسكون والسكاسك حي باليمن جدهما الفيل بن سكسك
بن الاشرس كذا في القاموس والسكون بفتح السين حي باليمن **وفي هذه السنة**
مات ابو عامر الراهب عند هرقل كذا في سيرة مغلطاي **وفي هذه السنة** نزلت
اية الاستيذان روي ان غلام اسما بنت ابي مرثد دخل عليها في وقت كرهته فنزلت
يا ايها الذين امنوا ليستاذنكم الذين ملكت ايمانكم الى اخرها وقيل ارسل رسول الله صلى
الله عليه وسلم مدلج بن عمرو الانصاري وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل
وهو نايم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لوددت ان الله تعالى نهى اباءنا وابناءنا
وخدمنا ان لا يدخلوا هذه الساعة علينا الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه
وسلم فوجده وقد نزلت عليه هذه الاية كذا في انوار التنزيل وكانوا لا يفعلون قبل ذلك
وفي الكشاف يحكى ان عيينة بن حصن دخل على النبي صلى الله عليه وسلم وعنده عايشة
من غير استيذان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عيينة اين الاستيذان

قال يا رسول الله ما استاذنت على رجل قط من مضى منذ ادركت ثم قال من هذه
الجميلة الى جنبك فقال عليه السلام هذه عايشة ام المومنين فقال عيينة افلا انزل لك
عن احسن الخلق فقال صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم ذلك فلما خرج قالت عايشة من
هذا يا رسول الله قال احمق مطاع وانه على ما ترين لسيد قومه وقوله عليه السلام
ان الله قد حرم ذلك اشارة الى تحريم التبدل في قوله تعالى ولا ان تبدل بهن من ازواج
وهو من البدل الذي كان في الجاهلية كان يقول الرجل للرجل بادلني بامراتك وابادلك بامراتي
فينزل كل واحد منهما عن امراته لصاحبه **الموطن الحادي عشر في وقايع السنة
الحادية عشر من الهجرة** من قدوم وفد النخع واستغفاره صلى الله عليه وسلم لاهل
البقيع وسرية اسامة بن زيد الى ابنى وذكر الاسود العنسي ومسيلمة الكذاب وسجاح
وطليحة وذكرها وقع قبل مرضه وابتدا مرضه وما وقع في مرضه ومدة مرضه وذكر
سنه ووقت موته وذكر بيعة ابي بكر وذكر غسله وتكفينه والصلاة عليه وقبره ودفنه
والندب عليه وميراثه وتركته وحكمه فيها ورويته في المنام وزيارته صلى الله عليه وسلم
وساير المزارات في المدينة **وفي هذه السنة** قدم وفد النخع من اليمن للنصف من المحرم
وهم مايتا رجل مقرين بالاسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل باليمن وهم اخر وفد
قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم **وفي هذه السنة** استغفر رسول الله صلى الله
عليه وسلم لاهل البقيع بالليل في المحرم مرجعه من حجته قال ابو موبهة اشتكى صلى
الله عليه وسلم بعد ذلك بايام وفي رواية عنه فما لبث بعد ذلك الاستغفار الا سبعا
او ثمانيا حتى قبض وكان مامورا بالاستغفار وفي المواهب اللدنية روى الشيخان
من حديث عقبة بن عامر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى احد بعد
ثمان سنين كالمودع للاحيا والاموات **وفي هذه السنة** كانت سرية اسامة بن زيد
الى اهل ابنى بضم الهمزة وسكون البا الموحدة وفتح النون على وزن فعلى موضع بناحية
البلقا كانت يوم الاثنين لاربع ليال بقين من صفر سنة احدى عشرة كما مر وهي اخر
سرية جهزها النبي صلى الله عليه وسلم واول شي جهزه ابو بكر لغزو الروم الى مكان قتل
ابيه زيد قال الواقدي قبض النبي صلى الله عليه وسلم واسامة ابن عشرين سنة
كذا في الصفوة روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم امر بالتهيو لغزو الروم يوم الاثنين
لاربع ليال بقين من صفر سنة احدى عشرة من الهجرة فلما كان من الغد دعا اسامة
بن زيد فقال سر الى موضع مقتل ابيك فاوطيهم الخيل فقد وليتك هذا الجيش فاغر
صباحا على اهل ابنى وحرق عليهم فان اظفرك الله فاقلل اللبث فيهم وخذ معك الادلا
وقدم العيون والطلايع امامك فلما كان يوم الاربعا بدئ برسول الله صلى الله عليه وسلم
فحم وصدع فلما اصبح يوم الخميس عقد لاسامة لواء بيده ثم قال اغز بسم الله في سبيل
الله فقاتل من كفر بالله فخرج وعسكر بالجرف على فرسخ من المدينة فلم يبق احد

من

من وجوه المهاجرين والانصار الا انتدب في تلك الغزوة فيهم ابو بكر وعمر وسعد
بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وابو عبيدة وقتادة بن النعمان فتكلم قوم وقالوا
يستعمل علينا هذا الغلام على المهاجرين الاولين فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم
غضبا شديدا فخرج وقد عصب على راسه عصابة وعليه قطيفة فصعد المنبر فحمد الله
واثنى عليه ثم قال اما بعد ايها الناس فما مقالة بلغتني عن بعضكم في تاميري اسامة
ولئن طعنتم في تاميري اسامة لقد طعنتم في تاميري اباه من قبله وايم الله ان كان لخليقا
للامارة لخليقا وان ابنه من بعده لخليق للامارة وان كان لمن احب الناس الي فاستوصوا
به خيرا فانه من خياركم ثم نزل فدخل بيته وذلك يوم السبت لعشر خلون من ربيع الاول
وجا المسلمون الذين يخرجون مع اسامة يودعون رسول الله صلى الله عليه وسلم ويمضون
الى العسكر بالجرف وثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان يوم الاحد اشتد برسول
الله صلى الله عليه وسلم وجعه فدخل اسامة من معسكره والنبي صلى الله عليه وسلم مغمى عليه
وفي رواية فدا صمت وهو لا يتكلم وهو اليوم الذي لدوه فيه فطاطا راسه فقبله ورسول
الله صلى الله عليه وسلم لا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السما ثم يضعها على اسامة قال فعرفت انه
يدعوا لي ورجع اسامة الى معسكره فامر الناس بالرحيل فبينا هو يريد الركوب اذا رسول ام
ام ايمن قد جاءه يقول ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يموت فاقبل فاقبل معه عمر وابو عبيدة
فانتهوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يموت فتوفي صلى الله عليه وسلم حين زاغت
الشمس يوم الاثنين ودخل المدينة المسلمون الذين عسكروا وكان لواء اسامة مع بريدة
بن الحصيب فدخل بريدة بلواء اسامة حتى غرزه عند باب رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما
بويع لابي بكر بعد النبي صلى الله عليه وسلم امر بالوا الى اسامة ليمضي بوجهه فمضى بريدة
الى معسكرهم الاول فلما ارتدت العرب كلم ابو بكر في حبس جيش اسامة وكلم ابو بكر اسامة
في ان ياذن لعمر في التخلف ففعل فلما كان هلال ربيع الآخر من السنة الحادية عشر بعث
بعث ابو بكر على مقتضى امر رسول الله صلى الله عليه وسلم امير اسامة بن زيد الى حرب الشام
فخرج فابتدا الاغارة من قضاعة الى موتة من الشام وسار الى اهل أبنى في عشرين ليلة
فاغار عليهم وقتل من اشرف له وسبى من قدر عليه وقتل قاتل ابيه ورجع الى المدينة بالغلبة
والظفر وكانت مدة غيبته في ذلك السفر اربعين يوما فخرج ابو بكر في المهاجرين مع اهل
المدينة يتلقونهم سرورا لقدومهم وسلامتهم وسيجي وفاة اسامة في الخاتمة في اخر خلافة معاوية
وفي هذه السنة في زمان مرضه صلى الله عليه وسلم جا الخبر بظهور الاسود العنسي
ومسيلمة الكذاب وكانا يستغويان اهل بلادهما قبل الا انه لم يظهر امرهما الا في زمان مرض
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد لحقه مرض بعيد
عوده من الحج ثم عوفي ثم عاد فمرض مرض الموت وقال ابو مويهبة لما رجع رسول الله صلى
الله عليه وسلم طارت الاخبار بانه قد اشتكى فوثب الاسود باليمن ومسيلمة باليمامة فجا الخبر

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه قال بعض اصحاب السير وذلك بعدما ضرب على
الناس بعث اسامة وروى ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج عاصبًا
راسه من الصداع وقال اني رايت البارحة فيما يرى النايم ان في عضدي سوارين من ذهب
فكرهتهما فنفختهما فطارا فوقع احدهما باليمامة والاخر باليمن قيل ما اولتهما يا رسول الله
قال فاولتهما هذين الكذابين صاحب اليمامة وصاحب اليمن يخرجان من بعدي
وفي الاكتفا قال ابن اسحق وقد كان تكلم على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الكذابان
مسيلمة بن حبيب الحنفي باليمامة في بني حنيفة والاسود بن كعب العنسي بصنعا اليمن
وذكر باسناد له عن ابي سعيد الخدري قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يخطب
الناس على منبره وهو يقول يا ايها الناس اني قد رايت ليلة القدر ثم انسيتها ورايت في
ذراعي سوارين من ذهب فكرهتهما فنفختهما فطارا فاولتهما هذين الكذابين صاحب
اليمن وصاحب اليمامة وعن ابي هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لا تقوم الساعة حتى يخرج ثلثون دجالا كلهم يدعي النبوة وفي معالم التنزيل قد
ارتد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ثلث فرق الفرقة الاولى بنو مدحج ورييسهم
الاسود العنسي في القاموس عنس لقب زيد بن مالك بن ادد ابو قبيلة من اليمن ومخلاف
بها مضاف اليه واسم الاسود عبهلة بن كعب العنسي ويقال له ذو الخمار بالخا المعجمة لانه
يغطي وجهه بخمار ويقال ان ذا الخمار اسم شيطانه وفي تفسير الكوراني لان النسا يجعلن
روثه في خمارهن تبركا وفي المنتقى وكان يقال له ذو الحمار بالحا المهملة لقب بذلك لانه
كان يقول يا تيني ذو حمار وفي تفسير الكوراني لانه كان له حمار اذا قال قف وقف وقد
ادعى النبوة باليمن في عهد النبي صلى الله عليه وسلم واتبع على ذلك وكان كاهنا مشعبذا
يري الناس الاعاجيب ويسبي منطقه قلب من يسمعه وكان يزعم ان ملكين يكلمانه
اسم احدهما شهيق والاخر شريق وفي روضة الاحباب وكان له شيطانان اسم احدهما سحيق
والاخر شقيق وكانا يخبرانه بالامور الحادثة بين الناس فلما مات باذان الفارسي على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم بصنعا اليمن اخبرا بموته فسار اليها واستولى عليها وكان
اول خروجه بعد حجة رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع ومن اول خروجه الى ان
قتل نحو اربعة اشهر فخرج مع قومه وغلب على اليمن فكتب فروة بن مسيك عامل رسول
الله صلى الله عليه وسلم على مراد يخبره الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وخرج معاذ بن جبل
هاربا حتى مر بابي موسى الاشعري وهو بمارب فاقتحما حضرموت ورجع عمرو بن خالد الى
المدينة فغلب امر الاسود وحعل امره يستطير استطارة الحريق وفي الاكتفا فتزوج المرزبانة
امراة باذان الفارسي وكانت من عظما فارس وقسرها على ذلك فابغضته اشد البغض
وفي المنتقى قتل شهر بن باذان وتزوج امراته وكانت بنت عم فيروز الديلمي فكتب رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى معاذ بن جبل ومن معه من المسلمين وامرهم ان يحثوا الناس على التمسك

يدينهم

بدينهم وعلى النهوض الى حرب الاسود فقتله فيروز الديلمي على فراشه كما سيجي
وارسل رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا الى نفر من الابنا وكتب اليهم ان يحاولوا الاسود
اما غيلة واما مصادمة وامرهم ان يستنجدوا رجالا سماهم لهم ممن حولهم
من حمير وهمدان وارسل الى اوليك الرجال ان ينجدوهم فدخلوا على زوجته فقالوا هذا
قتل اباك وزوجك فما عندك قالت هو ابغض خلق الله الي وهو مجرد والحرس محيطون
بقصره الا هذا البيت فانقبوا عليه فنقبوا عليه البيت ودخل فيروز الديلمي ورجل آخر يقال
له داذويه فقتله فيروز فخار كاشد خوار ثور فابتدر الحرس الى الباب فقالوا ما هذا
الصوت قالت المراة النبي يوحى اليه فانكفوا ثم خمد وقد كان يجي شيطانه ويوسوس اليه
فيغط فيعمل بما قال له فلما طلع الفجر نادى المسلمون بشعارهم الذي بينهم ثم بالاذان
وقالوا فيه اشهد ان محمدا رسول الله وان عبهلة كذاب واغاروا وتراجع اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اعمالهم وكتبوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخبر وسبق
خبر السما اليه عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم من السما لليلة التي قتل فيها الاسود
فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل موته بيوم فاخبر الناس بذلك فقال قتل الاسود
البارحة قتله رجل مبارك من اهل بيت مباركين قيل ومن هو يا رسول الله قال فيروز فاز
فيروز فبشر النبي صلى الله عليه وسلم بهلاك الاسود وقبض من الغد فاتى خبر مقتل العنسي
المدينة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في خلافة ابي بكر في آخر شهر ربيع الاول
بعد مخرج اسامة بن زيد الى ابنى وكان ذلك اول فتح جا ابو بكر رضي الله عنه وفي الاكتفا
سمعت بخروج الاسود بنو الحارث بن كعب من اهل نجران وهم يوميذ مسلمون فارسلوا
اليه يدعونه ان ياتيهم في بلادهم فجاءهم فاتبعوه وارتدوا عن الاسلام ويقال دخلها
يوم دخلها في ٧٠٠ من حمير يدعي النبوة ويشهدون له بها فنزل عمدان فلم يتبعه
من النخع ولا من جعفي احد وتبعه ناس من مذحج وعبس وبني الحارث واود ومسيلة
وحكم واقام الاسود بنجران يسيرا ثم راى ان صنعا خير له من نجران فسار اليها في ستمائة
راكب من بني الحارث فنزل صنعا فابت الابنا ان يعطوه فغلب على صنعا واستذل
الابنا بها وقهرهم واسا جوارهم لتكذيبهم اياه فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم
رجلا من الازد وقيل من خزاعة يقال له وبر بن يحنس الى الابنا في امر الاسود فدخل صنعا
مختفيا فنزل على داذوية الابناوي فاخبره عنه وتامرت الابنا لقتل الاسود فتحرك
في قتله نفر منهم قيس بن عبد يغوث المكشوح وفيروز الديلمي وداذوية الابناوي وكانت
المرزبانة كما تقدم قد ابغضت الاسود اشد البغض فوعدتهم موعدا اتوا المبيت فانه وقد
سقته الخمر حتى سكر فسقط نايما كالميت فدخل عليه فيروز وقيس ونفر معهما فوجدوه
على فراش عظيم من ريش قد غاب فيه فاستقل فيروز ان يتعادى عليه السيف ان ضربه
به فوضع ركبته على صدر الكذاب ثم فتل عنقه فحوله حتى حول وجهه من قبل ظهره

وامر فيروز قيسا فاحتز راسه فرمى به الى الناس ففض الله الذين اتبعوه والقى
عليهم الخزي والذلة وفيروز الديلمي كنيته ابو عبد الله وقيل ابو عبد الرحمن يقال
هو ابن اخت النجاشي وقيل هو من ابناء فارس ويقال له الحميري لانه نزل حمير في
الصحاح حمير ابو قبيلة من اليمن وهو حمير بن سبا بن يشجب بن يعرب بن قحطان
ومنهم كانت الملوك في الدهر الاول واسم حمير العرنجج **الفرقة الثانية** بنو حنيفة
وفي القاموس حنيفة لقب اثال بن لجيم ابي حي انتهى ورئيسهم مسيلمة الكذاب
اسمه هرون بن حبيب من بني حنيفة وكنيته ابو ثمامة ولقبه مسيلمة وهو قبيح
الخلقة ذميم الصورة وصفته على عكس صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يزعم
ان جبريل نزل عليه بالقران وكان يقال له رحمن اليمامة لانه كان يقول الذي ياتيني اسمه
رحمان او هو باب من تعنتهم في الكفر كما هو في الكشاف عن رافع بن خديج قال قدمت
على النبي صلى الله عليه وسلم وفود العرب فلم يقدم علينا وفد اقسى قلوبا ولا احرى ان
يكون الاسلام لم يقر في قلوبهم من بني حنيفة وقد ذكر مسيلمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال اما انه ليس بشركم مكانا لما كانوا اخبروه به من انهم تركوه في رحالهم حافظا لها
عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر له ان مسيلمة قال عندما قدم في
قومه لو جعل لي محمد الخلافة من بعده لاتبعته فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم معه ثابت
بن قيس بن شماس وفي يد رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعة من نخل فوقف عليه
ثم قال لئن اقبلت ليفعلن الله بك ولئن ادبرت ليقطعن الله دابرك وما اراك الا الذي
اريت فيه ما رايت ولئن سالتني هذه الشطية لشطية من القطعة التي في يدي ما
اعطيتكها وهذا ثابت يجيبك قال ابن عباس سالت ابا هريرة عن قول رسول الله
صلى الله عليه وسلم ما اراك الا الذي رايت فيه الذي رايت قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال بينا انا نائم رايت في يدي سوارين من ذهب فنفختهما فطارا فوقع
احدهما باليمامة والاخر باليمن قيل ما اولتهما يا رسول الله قال اولتهما كذابين يخرجان
من بعدي ولما انصرف في قومه الى اليمامة ارتد عدو الله وادعى الشركة في النبوة مع النبي
صلى الله عليه وسلم وقال للوفود الذين كانوا معه الم يقل لكم حين ذكرتموني له اما
انه ليس بشركم مكانا ما ذاك الا لما علم اني اشركت في الامر معه وكتب الى رسول الله صلى الله عليه
وسلم من مسيلمة رسول الله الى محمد رسول الله اما بعد فاني قد اشركت في الامر معك وان لنا
نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريش قوم يعتدون وبعث الكتاب مع رجلين
من اصحابه فقال لهما رسول الله صلى الله عليه وسلم حين قراكتابه اتشهدان اني رسول
الله قالا نعم قال اتشهدان ان مسيلمة رسول الله قالا نعم انه قد اشرك معك فقال
اما والله لولا ان الرسل لا تقتل لضربت اعناقكما عن ابن مسعود قال جاء ابن النواحة
وابن اثال رسولا مسيلمة الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال لهما اتشهدان اني رسول الله

قالا نشهد ان مسيلمة رسول الله فقال النبي صلى الله عليه وسلم امنت بالله ورسوله
لو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما قال عبد الله فمضت السنة ان الرسل لا تقتل رواه احمد
كذا في المشكوة ثم كتب الى مسيلمة في جوابه بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول
الله الى مسيلمة الكذاب السلام على من اتبع الهدى اما بعد فان الارض لله يورثها من يشاء
من عباده والعاقبة للمتقين وقد اهلكت اهل الحجر اباد الله ومن صوت معك فلما وصله
كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اخفاه وكتب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا
وصله بثبوت الشركة بينهما واخرج ذلك الكتاب الى قومه فافتتنوا بذلك وفي الاكتفاء
قال ابن اسحق وكان ذلك يعني كتاب مسيلمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتابه الى
مسيلمة في اخر سنة عشر وقال ابو جعفر محمد بن جرير الطبري وقد قيل ان دعوى الكذابين
مسيلمة والعنسي للنبوة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم بعد انصراف النبي صلى الله عليه
وسلم من حجة الوداع ووقوعه في المرض الذي توفاه الله فيه والله اعلم وفي المواهب اللدنية
لما انصرف وفد بني حنيفة من عند النبي صلى الله عليه وسلم وقدموا اليمامة ارتد عدو
الله مسيلمة وتنبأ وقال اني اشركت معه ثم اشتغل بالمعارضة الركيكة التي هي ضحكة
للعقلاء وجعل يسجع السجعات فيقول فيما يقول مضاهاة للقران لقد انعم الله على الحبلى
اخرج منها نسمة تسعى من بين صفاق وحشى وقال اخر الم تر كيف فعل ربك بالحبلى اخرج
منها نسمة تسعى من بين شراسيف وحشى وقال اخر الفيل ما الفيل وما ادراك ما الفيل
له ذنب وبيل ومشفر وخرطوم طويل ان ذلك من خلق ربنا لقليل ويقول في التشبيه
بالسور القصار يا ضفدع نقي كم تنقين النقيق صرت الضفدع فاذا رجع صوته قبل
نقنق كذا في نهاية ابن الاثير اعلاك في الماء واسفلك في الطين لا الماء تكدرين ولا الشارب
تمنعين كذا في شرح المواقف والمواهب اللدنية وفي الاكتفاء انه كان يقول يا ضفدع
بنت ضفدعين نقي ما تنقنقين لا الشارب تمنعين ولا الماء تكدرين امكثي في الارض
حتى يأتيك الخفاش بالخبر اليقين لنا نصف الارض ولقريش نصفها ولكن قريش قوم لا
يعدلون وسجع اللعين على سورة انا اعطيناك الكوثر فقال انا اعطيناك الجواهر فصل
لربك وهاجر ان مبغضك رجل كافر وفي رواية انا اعطيناك الجماهر فخذ لنفسك وبادر
واحذر ان تحرص او تكاثر وفي رواية انا اعطيناك الكواثر فصل لربك وبادر في الليالي
الغواهر ولما سمع الملعون والنازعات غرقا قال والزارعات زرعا فالحاصدات حصدا
والذاريات قمحا والطاحنات طحنا والخابزات خبزا والثاردات ثردا
واللاقمات لقما والاكلات اكلا لقد فضلتم على اهل الوبر وما سبقكم اهل المدر
روي ان امراة اتت مسيلمة فقالت ادع الله لنخلنا ولمائنا فان محمدا دعا لقومه فجاشت
ابارهم وكثر ماؤها قال كيف صنع قالت دعا بسجل فدعا لهم فيه ثم تمضمض ومج فيه
فافرغوه في تلك الابار ففعل مسيلمة كذلك فغارت تلك المياه وفي المواهب اللدنية ولما

فسمع اللعين ان النبي صلى الله عليه وسلم تفل في عين علي وكان ارمد فبرئ فتفل في عين
بصير فعمي ومسح بيده ضرع شاة حلوب فارتفع درها ويبس ضرعها وحفرت
بنو حنيفة بيرا تاعذب بوها فتناخا فجاوا الى مسيلمة وطلبوا اليه ان ياتيها وان يبارك
فيها فاتاها فبصق فيها فعادت اجاجا وتوضا مسيلمة في حايط فصب وضوءه فيه فلم
ينبت وقال له رجل برك على ولدي فان محمدا يبرك على اولاد اصحابه فلم يؤت بصبي مسح مسيلمة
راسه او حنكه الا قرع او لثغ وجاءه رجل فقال يا ابا ثمامة اني ذو مال وليس لي مولود يبلغ
سنتين حتى يموت فهذا المولود وهو ابن عشر سنين ولي مولود ولد امس واحب ان
تبارك فيه وتدعو ان يطيل الله عمره فقال سا طلب لك الذي طلبت فجعل عمر المولود اربعين
سنة فرجع الرجل الى منزله مسرورا فوجد الاكبر قد تردى في بير ووجد الصغير ينزع في الموت
فلم يمس من ذلك اليوم حتى ماتا جميعا تقول امهما فلا والله ما لابي ثمامة عند الهه
مثل منزلة محمد صلى الله عليه وسلم قيل انه ادخل البيضة في القارورة وادعى انها معجزة
فافتضح بنحو ما ذكر ان النوشادر اذا ضرب في الخل ضربا جيدا وجعلت فيه البيضة
بنت يومها يوما وليلة فامتدت كالخيط فتجعل في القارورة ويصب عليها الماء البارد
فانها تجمد كذا في المواهب اللدنية وفي ربيع الابرار قال جاحظ كان مسيلمة قبل ادعا النبوة
يدور في الاسواق التي كانت بين دور العرب والعجم كسوق الابلة وسوق بتة وسوق
الانبار وسوق الحيرة يلتمس تعلم الحيل والنيرنجات واختيالات اصحاب الرقا والنجوم
ومن حيلته انه صب على بيضة من خل حاذق قاطع فلانت حتى فامددتها استطالت
واستدقت كالعلك شاد خلها قارورة ضيقة الداس وتركها حتى انضمت واستدارت وعادت
كهيتها الاولى فاخرجها الى قومه وهم قوم اعراب وادعى النبوة فامن به جماعة ووضع في الاخر
الصلاة عن قومه واحل الخمر والزنا ونحو ذلك واتبع معه بنو حنيفة الا افذاذا من ذوي
عقولهم ومن اراد الله به الخير منهم وكان من اعظم ما فتن به قومه شهادة الرجال بن عنفوة
له باشراك النبي صلى الله عليه وسلم اياه في الامر وكان من قصة الرجال انه قدم مع قومه
وافدا على النبي صلى الله عليه وسلم فقرا القران وتعلم السنن وكان ياتي ابيا يقرئه فقدم
اليمامة وشهد لمسيلمة على رسول الله صلى الله عليه وسلم انه اشركه في الامر من بعده فكان
اعظم على اهل اليمامة فتنة من غيره قالوا وسمع الرجال يقول كبشان انتطحا فاحبهما الينا كبشنا
وكان ابن عمير اليشكري من سراة اهل اليمامة واشرافهم وكان مسلما يكتم اسلامه وكان
صديقا للرجال فقال شعرا فشا في اليمامة حتى كانت المراة والوليدة والصبي ينشدونه فقال

يا سعاد الفواد بنت اثال ٭ طال ليلي بفتنة الرجال ٭
انها يا سعاد من حدث الدهر ٭ عليكم كفتنة الدجال ٭
فتن القوم بالشهادة والله ٭ عزيز ذو قوة ومحال ٭
لا يساوي الذي يقول من الامر ٭ قبالا وما احتذى من قبال ٭

ان ديني

ان ديني دين النبي وفي القوم	رجال على الهدى امثالي
أهلك القوم محكم بن طفيل	ورجال ليسوا لنا برجال
بزهم امرهم مسيلمة اليوم	فلن يرجعوا اخرى الليالي
قلت للنفس اذ تعاظمها الصبر	وساءت مقالة الاقوال
ربما تجزع النفوس من امر	وله فرجة كحل العقال
ان تكن ميتتي على فطرة الله	حنيفا فانني لا ابالي

فبلغ ذلك مسيلمة ومحكما واشراف اهل اليمامة فطلبوه ففاتهم ولحق بخالد بن الوليد فاخبره بحال اهل اليمامة ودله على عوراتهم واستضاف مسيلمة الى ضلالته في دين الله وكذبه على الله ضلالة سجاح وكانت امراة من بني تميم وفي القاموس سجاح كقطام امراة تنبأت وادعت انها نبية وفي الاكتفاء اجمع قومها على انها نبية فادعت الوحي واتخذت موذنا وحاجبا ومنبرا فكانت العشيرة اذا اجتمعت تقول

الملك في اقربنا من سجاح وفيها يقول عطارد بن حاجب بن زرارة	
اضحت نبيتنا انثى نطيف بها	واصبحت انبياء الناس ذكرانا

ثم ان سجاح جيشت جيوشا ورحلت تريد حرب مسيلمة واخرجت معها من قومها من تابعها على قولها وهم يرون ان سجاح اولى بالنبوة من مسيلمة فلما قدمت عليه خلا بها وقال لها تعالى نتدارس النبوة اينا احق بها فقالت له سجاح قد انصفت وفي الخبر بعد هذا ما يحق الاعراض عن ذكره وقيل ان سجاح توجهت الى مسيلمة مستجيرة به لما وطي خالد العرب ورات انه لا احد اعز لها منه وقد كانت امرت موذنها شبث بن ربعي ان يوذن بنبوة مسيلمة فكان يفعل فلما قدمت على مسيلمة قالت اخترتك على من سواك ونوهت باسمك حتى ان موذني ليوذن بنبوتك فخلا بها يتدارسان النبوة وفي روضة الاحباب بعث مسيلمة اليها بهدية وخطبها فقبلت الخطبة وسارت الى اليمامة فتزوجها وجعل مهرها اسقاط صلاتي الفجر والعشا انتهى ولما قتل مسيلمة اخذ خالد بن الوليد سجاح فاسلمت ورجعت الى ما كانت عليه ولحقت بقومها وبقيت الى زمان معاوية وصارت متمولة الاسلام وفي المنتقى واتفقت مع مسيلمة اكثر بني حنيفة وغلب على حجر اليمامة واخرج ثمامة بن اثال عامل رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمامة وكتب ثمامة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره فلما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم كتب الى ابي بكر الصديق يخبره ان امر مسيلمة قد استغلظ فبعث ابو بكر خالد بن الوليد في جيش كثير الى حرب مسيلمة وذلك بعد قتال طليحة فانه اول من قوتل من اهل الردة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم واخر من ارتد وسيجي بقية قصتهما في الخاتمة الفرقة الثالثة بنو اسد رئيسهم طليحة بن خويلد وكان طليحة اخر من ارتد وادعى النبوة في حياة النبي صلى الله عليه وسلم واول من قوتل بعد

وفاته صلى الله عليه وسلم كما مر وكان طليحة رجلا من بني اسد وكان من اشجع العرب
يعدل بالف فارس وكان قدم على النبي صلى الله عليه وسلم في وفد بني اسد في السنة التاسعة
من الهجرة واسلموا ولما رجعوا الى قومهم ارتد طليحة وادعى النبوة فارسل رسول الله صلى
الله عليه وسلم ضرار بن الازور الى قتاله فتوفي صلى الله عليه وسلم فظهر امر طليحة وقويت
شوكته بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وارتد عيينة بن حصن الفزاري مع قومه
ومنعوا الزكوة فتبعوا طليحة ولحقوا به وكان طليحة يزعم ان الملك ياتيه ورفع السجود
عن الصلاة واول ما صدر عنه وكان سببا لضلال الناس انه كان مع بعض قومه في
سفر فاعوزهم الماء وغلب العطش على الناس فقال اركبوا اعلالا واضربوا اميالا
تجدوا بلالا واعلال اسم فرس له ففعلوا فوجدوا الماء فكان ذلك سبب وقوع الاعراب
في الفتنة وسيجي في الخاتمة ومما وقع قبل مرضه بشهر ما روي عن ابن مسعود قال
نعى لنا نبينا وحبيبنا قبل موته بشهر بابي هو وامي ونفسي له الفداء فلما دنا الفراق
جمعنا في بيت امنا عايشة وتشدد لنا فقال مرحبا بكم وحياكم الله بالسلامة رحمكم
الله حفظكم الله جبركم الله رزقكم الله رفعكم الله نفعكم الله اواكم الله وقاكم الله اوصيكم
بتقوى الله واوصي الله بكم واستخلفه عليكم واحذركم الله اني لكم نذير مبين الا تعلوا
على الله في عباده وبلاده فانه قال لي ولكم تلك الدار الاخرة نجعلها للذين لا يريدون علوا
في الارض ولا فسادا والعاقبة للمتقين وقال اليس في جهنم مثوى للمتكبرين قلنا
يا رسول الله متى اجلك قال دنى الفراق والمنقلب الى الله والى جنة الماوى والى سدرة المنتهى
والى الرفيق الاعلى والكاس الاوفى والعيش والحوض المهنى قلنا يا رسول الله من
يغسلك قال رجال اهلي الادنى فالادنى قلنا يا رسول الله فبم نكفنك فقال في ثيابي هذه
ان شئتم او ثياب مصر او حلة يمانية قلنا يا رسول الله من يصلي عليك وبكينا وبكى فقال
مهلا رحمكم الله وجزاكم من نبيكم خيرا اذا انتم غسلتموني وكفنتموني فضعوني على سريري
هذا على شفير قبري في بيتي هذا ثم اخرجوا عني ساعة فان اول من يصلي علي حبيبي
وخليلي جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنود من الملائكة باجمعهم ثم
ادخلوا علي فوجا فوجا فصلوا علي وسلموا تسليما ولا توذوني بتزكية ولا برنة وليبتدئ
بالصلوة علي رجال اهل بيتي ثم نساوهم ثم انتم بعد ثم اقروا السلام على من غاب
عني من اصحابي واقروا السلام على من تبعني على ديني من يومي هذا الى يوم القيمة قلنا
يا رسول الله من يدخلك قبرك قال اهلي مع ملايكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم وفي انوار
التنزيل والمدارك عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اخر اية نزل بها جبريل واتقوا يوما
ترجعون فيه الى الله ثم توفى كل نفس ما كسبت وهم لا يظلمون وقال ضعها في راس
المائتين والثمانين من البقرة وعاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها احدا وعشرين
يوما وقيل احدا وثمانين وقيل سبعة ايام وقيل ثلاث ساعات وفي تفسير الزهري

ويكي

وحكى ابن عباس وقال ختم الوحي كان بالوعيد **ذكر ابتداء مرضه وكيفيته**
روي انه ابتدا به صداع في اواخر صفر لليلتين بقيتا منه يوم الاربعا في بيت ميمونة وقيل
لليلة وقيل بل في مفتتح ربيع الاول وفي الوفا مرض في صفر لعشر بقين منه وتوفي صلى
الله عليه وسلم لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول يوم الاثنين انتهى ما ذكره رزين
عن ابي حاتم وشهر ربيع هذا من السنة الحادية عشر وكان ابتدا مرضه في بيت ميمونة
وقيل زينب بنت جحش وقيل ريحانة وذكر الخطابي ان ابتداه يوم الاثنين وقيل السبت
وقيل الاربعا قاله الحاكم وحكى في الروضة قولين وفي مدته اختلاف قيل اربعة عشر يوما
وقيل اثنا عشر وقيل ثلثة عشر وعليه الاكثرون وقيل عشرة وبه جزم سليمان التيمي
وقد جزم سليمان التيمي وهو احد الثقات ان ابتداء مرضه يوم السبت الثاني والعشرين
من صفر ومات يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الاول وفي الاكتفا ولما قفل رسول الله
صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع اقام بالمدينة بقية ذي الحجة وصفر وضرب على الناس
بعث اسامة بن زيد الى الشام وامره ان يوطي الخيل تخوم البلقا والداروم من ارض فلسطين
فتجهز الناس واوعب مع اسامة المهاجرون الاولون وكان اخر بعث بعثه رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبينا الناس على ذلك ابتدي صلوات الله عليه وسلامه بشكواه الذي
قبضه الله فيه الى ما اراد به من رحمته وكرامته في ليالي بقين من صفر او في اول شهر ربيع
الاول فكان اول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما ذكر انه خرج الى بقيع الغرقد من جوف
الليل فاستغفر لهم ثم رجع الى اهله فلما ابتدئ بوجعه في يومه ذلك حدث ابو مويهبة
مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال بعثني رسول الله صلى الله عليه وسلم من جوف الليل
فقال يا ابا مويهبة اني قد امرت ان استغفر لاهل هذا البقيع فانطلق معي فانطلقت معه
فلما وقف بين اظهرهم قال السلام عليكم يا اهل المقابر ليهني لكم ما اصبحتم فيه مما
اصبح الناس فيه اقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع اخرها اولها ثم اقبل علي فقال يا ابا مويهبة
اني قد اوتيت مفاتيح خزاين الدنيا والخلد فيها ثم الجنة فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي
والجنة فقلت بابي انت وامي فخذ مفاتيح خزاين الدنيا والخلد فيها ثم الجنة قال لا والله
يا ابا مويهبة لقد اخترت ربي والجنة ثم استغفر لاهل البقيع ثم انصرف فبدا به وجعه
الذي قبضه الله فيه وقالت عايشة رضي الله عنها رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من البقيع
فوجدني وانا اجد صداعا في راسي وانا اقول وا راساه فقال بل انا والله يا عايشة وا راساه
قالت وكان سكني صلى الله عليه وسلم بالمزاح على تجشم منه فقال وما ضرك لو مت قبلي
فقمت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك قلت والله لكاني بك لو قد فعلت ذلك لرجعت
الى بيتي فاعرست فيه ببعض نسايك من اخر ذلك اليوم فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتتام به وجعه وهو يدور على نسايه حتى استعز به وهو في بيت ميمونة فدعا نساءه
فاستاذنهن في ان يمرض في بيتي فاذن له فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم يمشي بين

رجلين من اهله احدهما الفضل بن عباس ورجل آخر عاصبا راسه يخط قدماه حتى دخل
بيتي وعن ابن عباس ان الرجل الاخر هو علي بن ابي طالب ثم غمر رسول الله صلى الله عليه وسلم
واشتد به وجعه وفي رواية بعد ان قال وا راساه فذهب فلم يلبث الا يسيرا حتى جيء
به محمولا في كساء فدخل علي وبعث الى النساء فقال اني قد اشتكيت واني لا استطيع ان ادور
بينكن فاذن فلاكن عند عايشة فكنت اوضيه ولم اوض احدا قبله روى ان رسول الله صلى
الله صلى الله عليه وسلم كان يسال في مرضه اين انا غدا اين انا غدا يريد يوم عايشة
فاذن له ازواجه يكون حيث شاء وكان في بيت عايشة حتى مات عندها وفي رواية ان النبي
صلى الله عليه وسلم كان يحمل في ثوب يطاف به على نسائه وهو مريض يقسم بينهن قالت
عايشة ثم تمادي به وجعه وهو في ذلك يدور على نسايه حتى اجتمعن برسول الله صلى الله
عليه وسلم في بيت ميمونة فلما راوا ما به اجتمع راي من في البيت على ان يلدوه وتخوفوا ان
يكون به ذات الجنب ففعلوا وفي رواية عن عايشة قالت كانت تاخذ رسول الله صلى الله
عليه الخاصرة فاخذته يوما فاغمي حتى ظننا انه قد هلك فلددناه ثم فرج عن النبي صلى الله عليه
وسلم وقد لددوه فقال من صنع هذا فهبناه فاعتللن بالعباس فاتخذ جميع من في البيت
العباس سببا ولم يكن له في ذلك راي فقالوا يا رسول الله عمك العباس امرنا بذلك وتخوفنا
ان يكون بك ذات الجنب فقال انها من الشيطان ولم يكن الله عز وجل ليسلطها علي ولا
ليرميني بها ولكن هذا عمل النساء لا يبقى احد في البيت الا لد الا عمي العباس فان يميني لا تناله
فلد واكلهم ولدت ميمونة كانت صايمة لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم خرج رسول
الله صلى الله عليه وسلم الى بيت عايشة وكان يومها بين العباس وعلي والفضل ممسك بظهره
ورجلاه تخطان في الارض حتى دخل على عايشة فلم يزل عندها مغلوبا لا يقدر على الخروج
من بيتها الى غيره ثم ان وجعه اشتد قالت عايشة فجعل يشتكي ويتقلب على فراشه فقلت
له لو صنع هذا بعضنا لوجدت عليه فقال ان الله المومنين يشدد عليهم انه لا يصيب المومنين
نكبة من شوكة فوقها الا رفع الله له بها درجة وحط عنه بها خطيئة وقالت ما رايت احدا
كان اشد عليه الوجع من رسول الله صلى الله عليه وسلم روى انه لا يكاد تقر يد احد عليه
من شدة الحمى فقال ليس احد اشد بلاء من الانبياء كما يشتد علينا البلاء كذلك يضاعف لنا
الاجر عن عبد الله بن مسعود قال دخلت على النبي صلى الله عليه وسلم وهو يوعك فقلت
يا رسول الله انك لتوعك وعكا شديدا قال اجل اني اوعك كما يوعك رجلان منكم قلت ذلك بان
لك اجرين قال اجل ذلك كذلك ما من مسلم يصيبه اذى شوكة فما فوقها الا كفر الله به سيئاته
كما تحط الشجرة ورقها رواه البخاري عن عايشة قالت لما اشتد وجعه قال صبوا علي من
سبع قرب لم تحلل اوكيتهن لعلي استريح فاعهد الى الناس قالت عايشة فاجلسناه في
مخضب لحفصة من نحاس وسكبنا عليه الماء حتى طفق يشير الينا ان قد فعلتن ثم خرج فقام
يومئذ خطيبا فحمد الله واثنى عليه واستغفر للشهداء الذين قتلوا يوم احد

ذكر

ذكر مدة مرضه كانت مدة علته اثني عشر يوما وقيل اربعة عشر يوما
وقيل ثمانية عشر يوما وقال صلى الله عليه وسلم في مرضه سدوا هذه الابواب الشوارع
الى المسجد الا باب ابي بكر فاني لا اعلم رجلا احسن عندي في الصحابة من ابي بكر وفي
رواية لا يبقين في المسجد باب الا سد الا باب ابي بكر وفي رواية سدوا عني كل خوخة
في هذا المسجد غير خوخة ابي بكر عن ابن عمر جاء ابو بكر الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال يا رسول الله ائذن لي فامرضك واكون الذي اقوم عليك فقال يا ابا بكر ان لم احتمل
ازواجي وبناتي واهل بيتي علاجي ازدادت مصيبتي عليهم عظما وقد وقع اجرك على الله
مما وقع في مرضه انه خطب الناس في مرضه وقال في خطبته ان الله خير عبدا بين
الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله فبكى ابو بكر فتعجبنا من بكائه ان اخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خير وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم المخير وكان
ابو بكر اعلمنا وانه اعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه اربعين نفسا روي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم كان لم يشتك شكوى الا سال الله العافية حتى كان في مرضه الذي
توفي فيه فانه لم يدع بالشفا بل عاتب نفسه وشرع يقول يا نفس ما لك تلوذين كل ملاذ
ومما وقع في مرضه انه اسر الى فاطمة حديثا فبكت ثم اسر اليها فضحكت قالت عايشة
سالت عنها قالت ما كنت لافشي سر رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اذا قبض سالتها
فقالت انه اسر الي فقال ان جبريل كان يعارضني بالقران في كل عام مرة وانه عارضني العام
مرتين ولا اراه الا قد حضر اجلي وانك اول اهل بيتي لحوقا بي ونعم السلف انا لك فبكيت لذلك
ثم قال الا ترضين ان تكوني سيدة نساء هذه الامة او نساء المومنين فضحكت لذلك **ومما وقع في مرضه**
انه كان يصلي بالناس في مدة مرضه وانما انقطع ثلثة ايام وقيل بضع عشرة صلاة
فلما اذن بالصلاة في اولها امتنع وهي صلاة العشا قال مروا ابا بكر فليصل بالناس عن الزهري
قال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن زمعة مر الناس فليصلوا فخرج عبد الله بن زمعة
فلقي عمر بن الخطاب فقال صل بالناس فصلى عمر بالناس فجهر بصوته وكان جهير الصوت فسمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم صوته فقال اليس هذا صوت عمر قالوا بلى يا رسول الله فقال يابى
الله ذلك والمومنون ليصل بالناس ابو بكر كذا ذكره كذا في المنتقى وفي شرح المواقف ان بلالا
اذن بالصلاة في ايام مرضه فقال النبي صلى الله عليه وسلم لعبد الله بن زمعة اخرج وقل لابي بكر
يصلي بالناس فخرج فلم يجد على الباب الا عمر في جماعة ليس فيهم ابو بكر فقال يا عمر صل بالناس
فلما كبر وكان رجلا صيتا وسمع النبي صلى الله عليه وسلم صوته قال يابى الله والمسلمون الا
ابا بكر ثلث مرات قال فقال عمر لعبد الله بن زمعة بيس ما صنعت كنت ارى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم امرك ان تامرني قال لا والله ما امرني ان امر احدا وروي ان بلالا اذن
فوقف بالباب فقال السلام عليك يا رسول الله الصلوة يرحمك الله فقيل له مر ابا بكر يصلي بالناس
فخرج بلال ويده على ام راسه وهو ينادي واغوثاه وانقطاع رجاءه وانكسار ظهراه ليتني لم

تلدني امي واذا ولدتني لم اشهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا ودخل المسجد
وقال يا ابا بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يامرك ان تتقدم فلما نظر ابو بكر الى خلو
المكان عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان رجلا رقيقا لم يتمالك ان خر مغشيا عليه
فضج المسلمون فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الضجة وقال يا فاطمة ما هذه الضجة
قالت يا رسول الله ضج المسلمون بفقدك فدعا بعلي وابن عباس فاتكأ عليهما وخرج
الى المسجد وصلى ثم قال يا معشر المسلمين انتم في وداع الله وكنفه والله خليفتي عليكم
عليكم بتقوى الله وحفظ طاعته فاني مفارق الدنيا عن عايشة قالت لما ثقل رسول الله
صلى الله عليه وسلم جاء بلال يوذنه بالصلوة فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس قلت
يا رسول الله ان ابا بكر رجل اسيف وانه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس فلو امرت عمر
فقال مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت قلت لحفصة قولي له فقالت له حفصة يا رسول
الله ابو بكر رجل اسيف وانه متى يقوم مقامك لا يسمع الناس فلو امرت عمر فقال انكن
صواحب يوسف مروا ابا بكر فليصل بالناس قالت فامروا ابا بكر فلما دخل الصلاة وجد
رسول الله صلى الله عليه وسلم من نفسه خفة فقام يهادى بين رجلين ورجلاه تخطان
في الارض حتى دخل المسجد فلما سمع ابو بكر حسه ذهب ليتاخر فاوما اليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان قم كما انت فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى جلس عن يسار ابي
بكر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي بالناس قاعدا وابو بكر قائما يقتدي ابو بكر
بصلاة رسول الله صلى الله عليه وسلم والناس يقتدون بصلاة ابي بكر وفي سيرة
ابن هشام فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فرح الناس فعرف ابو بكر ان الناس لم
يصنعوا ذلك الا لرسول الله صلى الله عليه وسلم فنكص عن مصلاه فدفع رسول الله صلى الله عليه
وسلم في ظهره وقال صل بالناس وجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم الى جنبه فصلى قاعدا عن
يمين ابي بكر فلما فرغوا من الصلاة قال له ابو بكر يا نبي الله اني اراك قد اصبحت بنعمة من الله وفضل
كما تحب واليوم يوم بنت خارجة فاتيها قال نعم قال ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
وخرج ابو بكر الى اهله بالسنح وفي المواقف وامر ابا بكر بالصلاة بالناس في مرضه الذي توفي
فيه والروايات الصحيحة متعاضدة على ذلك وفي شرحه للشريف الجرجاني روي عن
ابن عباس انه قال لم يصل النبي صلى الله عليه وسلم خلف احد من امته الا خلف ابي بكر وصلى
خلف عبد الرحمن بن عوف في سفر ركعة واحدة عن ابي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف
عن ابيه انه كان مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر غزوة فذهب النبي صلى الله عليه وسلم
لحاجته للطهارة فاقاموا الصلوة وتقدمهم عبد الرحمن فجاء النبي صلى الله عليه وسلم
وعبد الرحمن قد صلى بهم ركعة وصلى مع الناس خلفه واتم الذي فاته وقال ما قبض نبي حتى
يصلي خلف رجل صالح من امته كذا في الصفوة وعن المغيرة بن شعبة انه غزا مع رسول الله
صلى الله عليه وسلم غزوة تبوك قال المغيرة فتبرز رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل الغايط

فحملت

فحملت معه اداوة قبل الفجر فلما رجع اخذت اهريق على يديه من الاداوة فغسل يديه
ووجهه وعليه جبة من صوف ذهب يحسر عن ذراعيه فضاق كم الجبة فاخرج يديه
من تحت الجبة والقى على منكبيه وغسل ذراعيه ثم مسح ناصيته وعلى العمامة ثم اهويت
لانزع خفيه فقال دعهما فاني ادخلتهما طاهرتين فمسح عليهما وفي رواية عن المغيرة
قلت يا رسول الله نسيت فقال بل انت نسيت بهذا امرني ربي عز وجل روى هذه الرواية
ابو داود والدارمي معناه قال المغيرة ثم ركب وركبت فانتهينا الى القوم وقد قاموا الى
الصلوة ويصلي بهم عبد الرحمن بن عوف وقد ركع بهم ركعة فلما احس النبي صلى الله عليه وسلم
ذهب يتاخر فاومى اليه فادرك النبي صلى الله عليه وسلم احدى الركعتين معه فلما سلم قام النبي
صلى الله عليه وسلم وقمت معه فركعنا الركعة التي سبقتنا رواه مسلم كذا في المشكاة روى
عن رافع بن عمرو بن عبيد عن ابيه انه قال لما ثقل النبي صلى الله عليه وسلم عن الخروج
امر ابا بكر رضي الله عنه ان يقوم مقامه فكان يصلي بالناس وربما خرج النبي صلى الله عليه
وسلم بعد ما دخل ابو بكر رضي الله عنه في الصلوة فيصلي خلفه ولم يصل خلف احد
غيره الا انه صلى خلف عبد الرحمن بن عوف ركعة واحدة في سفر واما ما رواه البخاري
باسناده الى عروة عن ابيه عن عايشه رضي الله عنها انه صلى الله عليه وسلم امر ابا بكر
رضي الله عنه ان يصلي بالناس في مرضه فكان يصلي بهم فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من نفسه خفة فخرج الى المحراب وكان ابو بكر يصلي بصلوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
والناس يصلون بصلوة ابي بكر اي بتكبيره كما مر فهو انما كانت في وقت اخر وفي المواقف
ايضا ان النبي صلى الله عليه وسلم استخلف ابا بكر في الصلوة حال مرضه واقتدى به وما
عزله ولذلك قال علي رضي الله عنه قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم في امر ديننا افلا
نقدمك في امر دنيانا وفي اسد الغابة عن الحسن البصري عن علي بن ابي طالب قال
قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا بكر فصلى بالناس وانا شاهد غير غايب واني لصحيح
غير مريض ولو شاء ان يقدمني لقدمني فرضينا لدنيانا من رضيه الله ورسوله لديننا

ومما وقع في مرضه ان وجعه اشتد يوم الخميس فاراد ان يكتب كتابا فقال لعبد الرحمن
بن ابي بكر ايتني بكتف او لوح اكتب لابي بكر كتابا لا يختلف عليه فلما ذهب عبد
الرحمن ليقوم قال ابى الله والمومنون ان يختلف عليك يا ابا بكر عن ابن عباس لما
حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي البيت رجال منهم عمر بن الخطاب قال النبي
صلى الله عليه وسلم هلم اكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده فقال عمر ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قد غلبه الوجع وعندكم القران حسبنا كتاب الله فاختلف اهل البيت واختصموا
منهم من يقول قدموا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم كتابا لا تضلوا بعده
ومنهم من يقول ما قال عمر فلما اكثروا اللغو والاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
قوموا عني فكان ابن عباس يقول ان الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله

صلى الله عليه وسلم وبين ان يكتب لهم ذلك الكتاب من اختلافهم ولغطهم رواه البخاري
عن سهل بن سعد قال كانت عند رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة دنانير وضعها
عند عايشة فلما كان في مرضه قال يا عايشة ابعثي بالذهب الى علي ثم اغمي عليه وشغل
عايشة ما به حتى قال ذلك ثلث مرات كل ذلك يغمى عليه ويشغل عايشة ما به فبعثت
به الى علي فتصدق به ثم امسى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاثنين في جديد الموت
فارسلت عايشة الى امراة من النسا بمصباحها فقالت اقطري لنا في مصباحنا من عكتك
السمن فان رسول الله صلى الله عليه وسلم امسى في جديد الموت وفي رواية قال لعايشة
وهي مسندته الى صدرها يا عايشة ما فعلت بتلك الدنانير قالت هي عندي قال فانفقيها
ثم غشي عليه صلى الله عليه وسلم وهو على صدرها فلما افاق قال انفقت تلك الذهب
يا عايشة قالت لا فدعا بها فوضعها في كفه فعدها فاذا هي ستة فقال ما ظن محمد
بربه ان لو لقي الله وهذه عنده فانفقها كلها ومات من ذلك اليوم **ومما وقع في مرضه**
انه خير عند موته قالت عايشة كنت اسمع انه لا يموت نبي حتى يخير بين الدنيا والاخرة
فسمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر مرضه يقول مع الذين انعمت عليهم من النبيين
والصديقين والشهدا والصالحين وحسن اوليك رفيقا فظننت انه خير وفي رواية
مع الرفيق الاعلى في الجنة مع الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهدا
والصالحين وحسن اوليك رفيقا **ومما وقع في مرضه** استعمال السواك قبل موته
روي عن عايشة انها كانت تقول ان من نعم الله علي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
توفي في بيتي وفي يومي وبين سحري ونحري وان الله عز وجل جمع بين ريقي وريقه عند
موته دخل عبد الرحمن وبيده سواك وانا مسندة رسول الله صلى الله عليه وسلم فرايته
ينظر اليه فعرفت انه يحب السواك فقلت اخذه لك فاشار براسه ان نعم فتناولته
فاشتد عليه فقلت الينه لك فاشار براسه نعم فلينته فاخذه فامره وبين يديه
ركوة او علبة يدخل يديه في الما فيمسح بهما وجهه ويقول لا اله الا الله ان للموت
سكرات ثم نصب يده فجعل يقول في الرفيق الاعلى حتى قبض ومالت يده
ومما وقع في مرضه انه كشف الستر يوم الاثنين فنظر الى الناس وهم في صلاة الفجر
عن انس ان ابا بكر كان يصلي بهم في وجع النبي صلى الله عليه وسلم الذي توفي فيه حتى
اذا كان يوم الاثنين وهم صفوف في الصلوة وكشف النبي صلى الله عليه وسلم ستر
الحجرة ينظر الينا وهو قايم كان وجهه ورقة مصحف ثم تبسم فهممنا ان نفتتن
من الفرح برؤية النبي صلى الله عليه وسلم فنكص ابو بكر على عقبه ليصل الصف فظن ان
النبي صلى الله عليه وسلم خارج الى الصلوة فاشار الينا النبي صلى الله عليه وسلم ان اتموا
صلاتكم فارخى الستر وتوفي من يومه **ومما وقع في مرضه** ما روي ان العباس وعليا
رضي الله عنهما خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه فلقيهما رجل فقال

كيف

434v

كيف اصبح رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا الحسن فقال اصبح بريئا فقال العباس لعلي
انت بعد ثلث عبد العصا ثم خلا به فقال انه يخيل الي اني اعرف وجوه بني عبد المطلب
عند الموت واني خايف ان لا يقوم رسول الله صلى الله عليه وسلم من وجعه فاذهب بنا
اليه فلنسأله فان يك هذا الامر الينا فعلمنا ذلك وان لم يكن الينا امرناه ان يستوصي بنا
خيرا فقال له علي ارايت ان جيناه فلم يعطناها اترى الناس يعطوناها والله لا اسألها
اياه ابدا **وما جرى في مرضه** تردد جبريل اليه ثلثة ايام قبل موته برسالة من الله
يقول له كيف تجدك وكان ذلك في يوم السبت والاحد والاثنين واستيذن ان ملك الموت
عليه يوم الاثنين روي عن ابي هريرة ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم في مرضه
الذي قبض فيه فقال ان الله يقريك السلام ويقول كيف تجدك قال اجدني وجعا يا امين
الله ثم جاء من الغد فقال يا محمد ان الله يقريك السلام ويقول كيف تجدك قال اجدني
يا امين الله وجعا ثم جاء اليوم الثالث ومعه ملك الموت فقال يا محمد ان ربك يقريك
السلام ويقول كيف تجدك قال اجدني يا امين الله وجعا من هذا معك قال هذا ملك الموت
وهذا اخر عهدي بالدنيا بعدك واخر عهدك بها ولن آسى على هالك من ولد ادم بعدك
ولن اهبط الى الارض الى احد بعدك فوجد النبي صلى الله عليه وسلم سكرة الموت وعنده قدح
فيه ماء فكلما وجد سكرة اخذ من ذلك الماء فمسح به وجهه ويقول اللهم اعني على سكرة
الموت عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات فيه ما
زالت اكلة خيبر تعاودني فهذا اوان قطعت ابهري وحكى ابن اسحق ان كان المسلمون
ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله تعالى من النبوة اورده
في الشفاء عن عايشة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوذ بهذه الكلمات اذهب
الباس رب الناس واشف انت الشافي لا شفاء الا شفاؤك شفاء لا يغادر سقما متفق عليه
قالت فلما ثقل رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه الذي مات فيه اخذت بيده فجعلت
امسحه بها واقولها فنزع يده مني ثم قال رب اغفر لي والحقني بالرفيق الاعلى وكان
هذا اخر ما سمعته من كلامه اخرجاه في الصحيحين قال السهيلي وجدت في بعض كتب
الواقدي ان اول كلمة تكلم بها النبي صلى الله عليه وسلم وهو مسترضع عند حليمة الله اكبر
واخر كلمة تكلم بها الرفيق الاعلى كذا في المواهب اللدنية عن عايشة رضي الله عنها انها
قالت كان اخر ما عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان قال لا يترك بجزيرة العرب دينان
وقالت ام سلمة كانت عامة وصية رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته الصلوة وما
ملكت ايمانكم حتى جعل يلجلجها في صدره وما يفيض بها لسانه عن انس كانت وصية
النبي صلى الله عليه وسلم حين حضره الموت الصلوة وما ملكت ايمانكم حتى جعل رسول الله
صلى الله عليه وسلم يغرغر بها في صدره ولا يفيض بها لسانه وروي انه استاذن
عليه ملك الموت وعنده جبريل فقال جبريل يا احمد هذا ملك الموت يستاذن عليك ولم

يستاذن على ادمي كان قبلك ولا يستاذن على ادمي بعدك قال ايذن له فدخل ملك الموت
فوقف بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله يا احمد ان الله ارسلني
اليك وامرني ان اطيعك في كل ما تامرني ان امرتني ان اقبض نفسك قبضتها وان امرتني
ان اتركها تركتها قال وتفعل يا ملك الموت قال بذلك امرت ان اطيعك في كل ما امرتني
فقال جبريل ان الله قد اشتاق اليك قال فامض يا ملك الموت لما امرت به قال جبريل يا رسول
الله هذا اخر موطئي الارض انما كنت حاجتي من الدنيا فتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي الاكتفا قالت عايشة توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم بين سحري ونحري وفي
دولتي لم اظلم فيه احدا فمن سفهي وحداثة سني ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبض وهو
في حجري ثم وضعت راسه على وسادة وقمت التدم مع النسآ واضرب وجهي ولما توفي جاء
التعزية يسمعون الصوت والحس ولا يرون الشخص السلام عليكم يا اهل البيت ورحمة الله
وبركاته كل نفس ذائقة الموت وانما توفون اجوركم يوم القيمة ان في الله عزا من كل
مصيبة وخلفا من كل هالك ودركا من كل فايت فبالله فثقوا واياه فارجوا فانما المصاب
من حرم الثواب والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فقال علي اتدرون من هذا هو الخضر
عليه السلام كذا في المشكوة نقلا عن دلايل النبوة **ذكر سنه** صلى الله عليه وسلم
عن ابن عباس قال انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين فاقام بمكة
عشر سنين وبالمدينة عشر سنين وتوفي وهو ابن ثلث وستين سنة اخرجاه في الصحيحين
وكذا في الصحيح في سن ابي بكر وعمر وعايشة وستون سنة وعن انس انه توفي وله
ستون سنة وفي رواية خمس وستون وصححه ابو حاتم في تاريخه وفي تاريخ ابن
عساكر ثنتان وستون ونصف وفي كتاب ابن شيبة احدى او ثنتان لا اراه بلغ ثلثا
وستين وجمع بين الاقاويل بان من قال خمسا وستين حسب السنة التي ولد فيها
والتي قبض فيها ومن قال ثلثا وستين وهو المشهور اسقطهما ومن قال ستين اسقط
الكسور ومن قال ثنتين ونصف كانه اعتمد على حديث في الاكليل وفيه كلام لم يكن نبي الا
عاش نصف عمر اخيه الذي قبله وقد عاش عيسى خمسا وعشرين ومائة ومن قال احدى
او ثنتين فشك ولم يتيقن وكل ذلك انما نشا من الاختلاف في مقامه بمكة بعد البعثة
والله اعلم كذا في سيرة مغلطاي **ذكر وقت موته** توفي صلى الله عليه وسلم يوم
الاثنين نصف النهار لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة احدى عشرة من الهجرة
ضحى في مثل الوقت الذي دخل فيه المدينة وعن ابن عباس ولد صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين
واستنبئ يوم الاثنين وخرج مهاجرا من مكة الى المدينة يوم الاثنين ودخل المدينة يوم الاثنين
ورفع الحجر يوم الاثنين وقبض يوم الاثنين وقبض صلى الله عليه وسلم في كسآ ملبد قال
ابو بردة اخرجت الينا عايشة كسآ ملبدا وازارا غليظا فقالت قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم في هذين وفي الاكتفآ ولما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وارتفعت

الرنة

المرتبة عليه وسجيته الملائكة دهش الناس كما روي عن غير واحد من الصحابة وطاشت
عقولهم وافحموا واختلطوا فمنهم من خبل ومنهم من اصمت ومنهم من اقعد الى الارض
وكان عمر رضي الله عنه ممن خبل فجعل يصيح ويقول ان رجالا من المنافقين يزعمون
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم توفي وانه والله ما مات ولكنه ذهب الى ربه كما ذهب
موسى بن عمران قد غاب عن قومه اربعين ليلة ثم رجع اليهم بعد ان قيل قد مات والله ليرجعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم كما رجع موسى فليقطعن ايدي رجال وارجلهم زعموا ان
رسول الله صلى الله عليه وسلم مات واما عثمان بن عفان رضي الله عنه فاخرس حتى
يذهب به ويجاء ولا يتكلم الا بعد الغد واقعد علي رضي الله عنه فلم يستطع حراكا
واضني عبد الله بن انيس ولم يكن فيهم اثبت واحزم من ابي بكر والعباس وفي رواية
لما مات صلى الله عليه وسلم اختلفوا في انه هل مات ام لا قال انس لما توفي النبي صلى الله
عليه وسلم بكى الناس فقام عمر بن الخطاب في المسجد خطيبا فقال لا اسمعن احدا
يقول ان محمدا قد مات ولكنه ارسل اليه كما ارسل الى موسى بن عمران فلبث عن قومه
اربعين ليلة والله لا رجوا ان يقطع ايدي رجال وارجلهم يزعمون انه قد مات قال عكرمة
ما زال عمر يتكلم ويوعد المنافقين حتى ازبد شدقاه فقال العباس ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم ياسن كما ياسن الناس وانه قد مات فادفنوا صاحبكم روي عن عايشة
ان ابا بكر اقبل على فرس من مسكنه بالسنح بمنازل بني الحارث بن الخزرج بعوالي المدينة
بينه وبين منزل النبي صلى الله عليه وسلم ميل قالت حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس
حتى دخل على عايشة فتيمم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مغشى بثوب حبرة فكشف عن
وجهه ثم اكب عليه فقبله وبكى ثم قال بابي انت وامي والله لا يجمع الله عليك موتتين اما
الموتة التي كتبت عليك فقد متها عن ابن عباس ان ابا بكر خرج وعمر يكلم الناس
فقال اجلس يا عمر فابى عمر ان يجلس فاقبل الناس الى ابي بكر وتركوا عمر فقال ابو بكر من
كان منكم يعبد محمدا فان محمدا قد مات ومن كان منكم يعبد الله فان الله حي لا يموت قال
الله وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل الى قوله الشاكرين قال والله لكان الناس
لم يعلموا ان الله انزل هذه الاية حتى تلاها ابو بكر فتلقاها الناس كلهم فما اسمع بشرا من الناس
الا يتلوها وفي حياة الحيوان عن الواقدي عن شيوخه انهم لما قالوا لما شك في موت النبي
صلى الله عليه وسلم وضعت اسما بنت عميس يدها بين كتفيه فقالت توفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم قد رفع الخاتم من بين كتفيه وكان هذا الذي عرف به موت النبي صلى الله عليه
وسلم روي عن ام سلمة انها قالت وضعت يدي على صدر رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم
مات فمر بي جمع اكل الطعام واتوضا ما تذهب ريح المسك من يدي **ذكر بيعة ابي بكر**
قال ابن اسحق لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم انحاز هذا الحي من الانصار الى سعد بن عبادة
في سقيفة بني ساعدة واعتزل علي بن ابي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيد الله في

بيت فاطمة وانحاز بقية المهاجرين الى ابي بكر وانحاز معهم اسيد بن حضير في عبد الاشهل
فاتى آت الى ابي بكر وعمر فقال ان هذا الحي من الانصار مع سعد بن عبادة في سقيفة بني
ساعدة قد انحازوا اليه فان كان لكم بامر الناس حاجة فادركوا الناس قبل ان يتفاقم
امرهم ورسول الله صلى الله عليه وسلم في بيته لم يفرغ من امره قد اغلق دونه الباب اهله
قال عمر لابي بكر انطلق بنا الى اخواننا هؤلاء من الانصار حتى ننظر ما هم عليه فانطلقا
يؤمانهم فلقيهما رجلان صالحان منهم عويمر بن ساعدة ومعن بن عدي فذكرا
لهما ما يملاء عليه القوم وقالا اين تريدون يا معشر المهاجرين قالوا نريد اخواننا
هؤلاء من الانصار فقالا فلا عليكم ان لا تقربوهم يا معشر المهاجرين اقضوا امركم
قال عمر والله لناتينهم فانطلقا حتى اتياهم في سقيفة بني ساعدة فاذا بين ظهرانيهم
رجل مزمل فقال عمر من هذا قالوا سعد بن عبادة فقال ما له فقالوا وجع فلما جلسا
تشهد خطيبهم فاثنى على الله بما هو اهله ثم قال اما بعد فنحن انصار الله وكتيبة
الاسلام وانتم يا معشر المهاجرين رهط منا وقد دفت دافة من قومكم قال عمر
يريدون ان يختازونا من اصلنا ويغصبونا الامر فلما سكت خطيبهم قال ابو بكر اما ما
ذكرتم من خير فيكم فانتم له اهل ولن يعرف هذا الامر الا لهذا الحي من قريش هم اوسط
العرب نسبا ودارا وقد رضيت لكم احد هذين الرجلين فبايعوا ايهما شئتم واخذ بيد
عمر وابي عبيدة بن الجراح وهو جالس بينهما فقال قايل من الانصار وهو الحباب بن
المنذر انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب منا امير ومنكم امير يا معشر قريش في
الصحاح الجذل اصل الحطب العظام الجذل المحكك الذي ينصب في العطن لتحتك به
الابل الجربى ومنه قول الحباب بن المنذر الانصاري انا جذيلها المحكك وفي نهاية بن
الاثير في حديث سقيفة بني ساعدة قول الحباب انا جذيلها المحكك وهو تصغير
جذل وهو العود الذي ينصب للابل الجربى لتحتك به وهو تصغير تعظيم اي انا ممن
يستشفى برايه كما يستشفى الابل الجربى بالاحتكاك بهذا العود المحكك وهو الذي كثر
الاحتكاك به وقيل اراد به شديد الباس صلب المكسر كالجذل المحكك وفي النهاية ايضا
العذق بالفتح النخلة وبالكسر العرجون بما فيه من الشماريخ وفي حديث السقيفة انا عذيقها
المرجب تصغير العذق النخلة وهو تصغير تعظيم وفي الصحاح الترجيب التعظيم الترجيب
ايضا ان يدعم الشجرة اذا كثر حملها ليلا يتكسر اغصانها انتهى قال عمر فكثر اللغط وارتفعت
الاصوات حتى تخوفت الاختلاف فقلت ابسط يدك يا ابا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه
المهاجرون ثم بايعه الانصار ونزونا على سعد بن عبادة فقال قايل منهم قتلتم سعد بن عباده
قلت قتل الله سعد بن عباده وذكر موسى بن عقبة انهم لما توجهوا الى سقيفة بني ساعدة
اراد عمر ان يتكلم زجره ابو بكر فقال على رسلك فستكفى الكلام ان شاء الله ثم تقول
بعدي ما بدا لك فتشهد ابو بكر وانصت القوم ثم قال بعث الله محمدا بالهدى ودين الحق

فدعا

فدعا صلى الله عليه وسلم الى الاسلام فاخذ الله بقلوبنا ونواصينا الى ما دعانا اليه فكنا معشر
المهاجرين اول الناس اسلاما ونحن عشيرته واقاربه وذو رحمه فنحن اهل النبوة واهل الخلافة
واوسط الناس انسابا في العرب ولدتنا العرب كلها فليست منها قبيلة الا لقريش فيها
ولادة ولن تعرف العرب ولا تصلح الا على رجل من قريش هم اصبح الناس وجوها وابسطه
السنا وافضله قولا فالناس لقريش تبع فنحن الامراء وانتم الوزراء وهذا الامر بيننا وبينكم قسمة
الابلمة وانتم معشر الانصار اخواننا في كتاب الله وشركاؤنا في الدين واحب الناس الينا وانتم
الذين اووا ونصروا وانتم احق بالرضا بقضاء الله والتسليم لفضيلة ما اعطى الله اخوانكم
من المهاجرين واحق الناس ان لا تحسدوا على خير اتاهم الله اياه فانا ادعوكم الى احد هذين
الرجلين عمر بن الخطاب وابي عبيدة عامر بن الجراح ووضع يديه عليهما وكان قاعدا بينهما
فكلاهما قد رضيته للقيام بهذا الامر ورايته اهلا لذلك فقال عمر وابو عبيدة لا ينبغي لاحد
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يكون فوقك يا ابا بكر انت صاحب الغار مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم وثاني اثنين وامرك رسول الله صلى الله عليه وسلم حين اشتكى فصليت بالناس
فانت احق الناس بهذا الامر فقالت الانصار والله لا نحسدكم على خير ساقه الله اليكم وما خلق
الله قوما احب الينا ولا اعز علينا منكم ولا ارضى عندنا هديا ولكنا نشفق بعد اليوم
فلو جعلتم اليوم رجلا منكم فاذا مات اخذنا رجلا من الانصار فجعلناه فاذا مات
اخذنا رجلا من المهاجرين فجعلناه فكنا كذلك ابدا ما بقيت هذه الامة بايعناكم
ورضينا بذلك من امركم وكان لذلك اجدر ان يشفق القرشي ان زاغ ان ينقض عليه الانصاري
وان يشفق الانصاري ان زاغ ان ينقض عليه القرشي فقال عمر لا ينبغي هذا الامر ولا
يصلح الا لرجل من قريش ولن ترضى العرب الا به ولن تعرف العرب الامارة الا له ولن
تصلح الا عليه والله لا يخالفنا احد الا قتلناه فقام الحباب بن المنذر من بني سلمة فقال منا
امير ومنكم امير يا معشر قريش انا جذيلها المحكك وعذيقها المرجب وقد دفت علينا منكم
دافة ارادوا ان يخرجونا من اصلنا ويختصوا من هذا الامر وان شئتم كررناها جذعة
فكثر القول حتى كادت الحرب تقع بينهم واوعد بعضهم بعضا ثم تراد المسلمون وعصم
الله لهم دينهم فرجعوا بقول حسن وسلموا الامر وعصوا من الشيطان في اسد الغابة
عن زر بن حبيش عن عبد الله قال كان رجوع الانصار يوم سقيفة بني ساعدة
بكلام قاله عمر قال انشدكم بالله امر ابو بكر ان يصلي بالناس قالوا اللهم نعم قال فايكم تطيب
نفسه ان يزيله عن مقامه الذي اقامه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا كلنا لا
تطيب انفسنا نستغفر الله وكان عمر بن الخطاب اول من بايعه فوثب عمر فاخذ بيد ابي بكر
وقام اسيد بن حضير الاشهلي وبشير بن سعد ابو النعمان بن بشير يستبقان ليبايعاه يا بكر
فسبقهما عمر فبايع ثم بايعا معا ووثب اهل السقيفة يبتدرون البيعة وسعد بن عبادة
مضطجع يوعك فازدحم الناس على ابي بكر فقال رجل من الانصار اتقوا سعدا لا تطؤه فتقتلوه

فقال عمر وهو مغضب قتل الله سعدا فانه صاحب فتنة فلما فرغ ابو بكر من البيعة رجع الى
المسجد فقعد على المنبر فبايعه الناس حتى امسى وشغلوا عن دفن رسول الله صلى الله عليه وسلم
حتى كان اخر الليل من ليلة الثلثا مع الصبح وفي اسد الغابة كانت بيعة ابي بكر في السقيفة
يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم كانت بيعة العامة من الغد وتخلف عن بيعته
علي وبنو هاشم والزبير بن العوام وخالد بن سعيد بن العاص وسعد بن عبادة الانصاري
ثم ان الجميع بايعوا بعد موت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سعد بن عبادة
فانه لم يبايع احدا الى ان مات بيعتهم بعد ستة اشهر من موت فاطمة على القول الصحيح
وقيل غير ذلك وذكر موسى ابن عقبة ان رجالا من المهاجرين غضبوا في بيعة ابي بكر منهم
علي ابن طالب والزبير بن العوام فدخلا بيت فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
ومعهما السلاح فجاءهما عمر بن الخطاب في عصابة من المهاجرين والانصار فيهم اسيد
بن حضير وسلمة بن سلامة بن وقش الاشهليان وثابت بن قيس بن شماس الخزرجي
فكلموهما حتى اخذ احد القوم سيف الزبير فضرب به الحجر حتى كسره ثم قام ابو بكر فخطب
الناس واعتذر اليهم فقال والله ما كنت حريصا على الامارة يوما قط ولا ليلة ولا سالتها
الله قط سرا ولا علانية ولكني اشفقت من الفتنة وما لي في الامارة من راحة ولقد
قلدت امرا عظيما ما لي به طاقة ولا يدان الا بتقوية الله ولوددت ان اقوى الناس عليها
مكاني اليوم فقبل المهاجرون منه وقال علي والزبير ما غضبنا الا انا اخرنا عن المشورة
وانا لنرى ان ابا بكر احق الناس بها بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه لصاحب الغار
وثاني اثنين وانا لنعرف له شرفه وسنه ولقد امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بالصلوة بالناس
وهو حي عن انس بن مالك قال لما بويع ابو بكر في السقيفة وكان الغد جلس ابو بكر على
المنبر فقام عمر فتكلم قبل ابو بكر فحمد الله واثنى عليه تكلم بكلمات ثم قال في اخره ان الله قد
جمع امركم على خيركم صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثاني اثنين اذ هما في الغار
فقوموا فبايعوه فبايع الناس ابا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ثم تكلم ابو بكر فحمد
الله واثنى عليه بالذي هو اهله ثم قال اما بعد ايها الناس فاني قد وليت عليكم ولست
بخيركم فان احسنت فاعينوني وان اسات فقوموني الصدق امانة والكذب خيانة والضعيف
فيكم قوي عندي حتى اريح عليه حقه ان شا الله والقوي فيكم ضعيف عندي حتى اخذ الحق
منه ان شا الله لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله الا ضربهم الله بالذل ولا تشيع الفاحشة في قوم
الا عمهم الله البلاء اطيعوني ما اطعت الله ورسوله فاذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم
قوموا الى صلاتكم رحمكم الله وذكر غير ابن عقبة ان ابا بكر رضي الله عنه قام في الناس بعد مبايعتهم
اياه يقيلهم في بيعتهم ويستقيلهم فيما تحمله من امرهم ويعيد ذلك عليهم كل ذلك يقولون
له والله لا نقيلك ولا نستقيلك قدمك رسول الله صلى الله عليه وسلم فمن ذا يوخرك ذكر غسله
في الاكتفا ولما فرغ الناس من بيعة ابي بكر الصديق رضي الله عنه وعنهم رحمهم الله عليه وصرف
عنهم

عنهم كيد الشيطان اقبلوا على تجهيز نبيهم صلى الله عليه وسلم والاشتغال به سئل ابن عباس
كيف كان غسل النبي صلى الله عليه وسلم قال ضرب العباس كلة من ثياب يمانية صفاق
وصارت سنة فينا وفي كثير من صالحي الناس ثم اذن لرجال بني هاشم فقعدوا بين الحيطان والكلة
ثم دخل العباس الكلة ودعا عليا والفضل وابا سفيان بن الحارث واسامة بن زيد فلما اجتمعوا في الكلة
القي عليهم النعاس وعلى من وراء الكلة في البيت فناداهم مناد فانتبهوا به وهو يقول الا لا تغسلوا النبي صلى
الله عليه وسلم فانه كان طاهرا فقال العباس الا بلى وقال اهل البيت صدق فلا تغسلوه فقال
العباس لا ندع سنته بصوت لا ندري ما هو وغشيهم الله النعاس ثانية فناداهم مناد
فانتبهوا به وهو يقول اغسلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثيابه فقال اهل البيت
الا لا فقال العباس الا نعم وقد كان العباس حين دخل الكلة للغسل قعد متربعا واقعد
عليا متربعا متواجهان واقعدا النبي صلى الله عليه وسلم على حجورهما فنودوا ان اضجعوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم على ظهره ثم اغسلوا واستروا فثاروا عن الصفيح واضجعاه
فغربا رجل الصفيح وشرقا راسه ثم اخذوا في غسله وعليه قميصه ومجوله مفتوح الشق
ولم يغسلوه الا بالماء القراح وطيبوه بالكافور ثم اعتصر قميصه ومجوله وحنطوا مساجده
ومفاصله ووضؤا منه وجهه وذراعيه وكفيه ثم ادرجوا اكفانه على قميصه ومجوله وجمروه
عودا وندا ثم احتملوه حتى وضعوه على سريره وسجوه وروي عن ابن عباس انه كان
يقول لهم استروا نبيكم يستركم الله وفي الاكتفا قالت عايشة لما ارادوا غسل رسول
الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فيه فقالوا والله ما ندري انجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ثيابه كما نجرد موتانا او نغسله وعليه ثيابه فلما اختلفوا القى الله عليهم النوم حتى ما منهم
رجل الا وذقنه في صدره وكلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو ان اغسلوا النبي
صلى الله عليه وسلم وعليه ثيابه فقاموا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فغسلوه وعليه
قميصه يصبون الماء فوق القميص ويدلكونه والقميص دون ايديهم وفي المشكوة يصبون
الماء فوق القميص ويدلكونه بالقميص رواه البيهقي في دلايل النبوة وكانت عايشة تقول
لو استقبلت من امري ما استدبرت ما غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم الا نساؤه وروى
عن غير واحد ان الذين ولوا غسله صلى الله عليه وسلم ابن عمه علي بن ابي طالب وعمه
العباس بن عبد المطلب وابناه الفضل وقثم وحبه اسامة بن زيد ومولاه شقران
ولما اجتمع القوم لغسل رسول الله صلى الله عليه وسلم نادى من وراء الباب اوس بن خولي
الانصاري احد بني عوف بن الخزرج وكان بدريا علي بن طالب فقال يا علي نشدتك بالله
حظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له علي ادخل فدخل فحضر غسل رسول الله صلى
الله عليه وسلم ولم يل من غسله شيا وقيل بل كان يحمل الماء قال فاسنده علي الى صدره
وعليه قميصه وكان العباس والفضل وقثم يقلبونه مع علي وكان اسامة وشقران يصبان الماء
عليه واعينهم معصوبة من وراء الستر لحديث علي لا يغسلني الا انت قال اوصاني رسول

الله صلى الله عليه وسلم لا يغسله غيري فانه لا يرى احد عورتي الا طمست عيناه كذا
في سيرة مغلطاي والشفا وعلي يغسله بالماء والسدر ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم
شي مما يرى من الميت وهو يقول بابي وامي ما اطيبك حيا وميتا وعن محمد قال غسل
رسول الله صلى الله عليه وسلم علي والفضل والعباس واسامة بن زيد وغسل ثلاث غسلات
بماء وسدر من بير غرس كانت لسعد بن خيثمة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يشرب
منها ذكره ابن الاثير في جامعه وجعل علي على يده خرقة وادخلها تحت القميص كذا في
سيرة مغلطاي روي ان الغسلة الاولى كانت بالماء القراح والثانية بالماء والسدر والثانية
بالماء والسدر والثالثة بالماء والكافور غسله علي والفضل بن عباس وكان الفضل رجلا
قويا وكان يقلبه شقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال علي كانا نتعاون على
غسله روى جعفر بن محمد قال كان الماء يجتمع في جفون النبي صلى الله عليه وسلم وكان
علي يشربه وفي شواهد النبوة سئل علي رضي الله عنه عن سبب زيادة فهمه وحفظه
قال لما غسلت النبي صلى الله عليه وسلم اجتمع ماء في جفونه فرفعته بلساني وازدرته
فارى قوة حفظي منه ويقال ان عليا راى في عين النبي صلى الله عليه وسلم قذاة فادخل
لسانه فاخرجها منها ويقال ان عليا والفضل كانا يغسلان رسول الله صلى الله عليه وسلم
فنودي ان ارفع طرفك الى السماء اورده في الشفاء **ذكر تكفينه** ولما فرغوا من غسله
جففوه ثم صنع به ما يصنع بالميت ثم ادرج في ثلثة اثواب ثوبين ابيضين وبرد حبرة
وفي الاكتفاء زاد الترمذي قال فذكروا لعايشة قولهم في ثوبين وبرد حبرة فقالت قد
اتي بالبرد ولكنهم ردوه ولم يكفنوه فيه عن ابن عباس ان النبي صلى الله عليه وسلم كفن
ريطتين وبرد نجراني عن عايشة رضي الله عنها قالت كفن النبي صلى الله عليه وسلم في ثلثة
اثواب بيض سحولية بلد باليمن من كرسف ليس فيها قميص ولا عمامة قالت نظر الى ثوب
عليه كان يمرض فيه به ردع من زعفران قال اغسلوا ثوبي هذا وزيدوا عليه ثوبين فكفنوني
فيها قلت هذا خلق قال ان الحي احق بالجديد من الميت انما هو للمهلة رواه البخاري وفي
موطا الامام ابي عبد الله مالك ابن انس كفن صلى الله عليه وسلم في ثلاثة اثواب حبرة وسحاربين
ولابي داود في ثلثة اثواب نجرانية وفي الاكليل كفن في سبعة اثواب وجمع بانه ليس فيها
قميص ولا عمامة محسوب وفي حديث تفرد به يزيد بن ابي زياد وهو ضعيف وحنط بكافور
وقيل بمسك كذا في سيرة مغلطاي **ذكر الصلوة عليه** صلى الله عليه وسلم روي عن محمد
انه صلي الله عليه وسلم على رسول الله صلى الله عليه وسلم بغير امام وفي رواية افذاذا لا يؤمهم
احد يدخل المسلمون زمرا فيصلون عليه فيخرجون فلما صلي عليه نادى عمر خلوا الجنازة واهلها
وفي رواية صلى عليه علي والعباس وبنو هاشم ثم دخل المهاجرون ثم الانصار ثم الناس يصلون
عليه افذاذا لا يؤمهم احد ثم النساء ثم الغلمان قيل لانه اوصى بذلك بقوله اول من يصلي علي سري
ثم جبريل ثم ميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنوده ثم الملائكة ثم ادخلوا فوجا فوجا

بعد فوج الحديث وفيه ضعف وقيل بل كانوا يدعون وينصرفون قال ابن الماجشون لمالك
كم صلي عليه صلاة قال اثنتان وسبعون صلاة كحمزة فقيل من اين لك هذا قال من الصندوق
الذي تركه مالك بخطه عن نافع عن ابن عمر كذا في سيرة مغلطاي وكان في المدينة حفاران
احدهما يلحد والاخر لا يلحد دعا العباس رجلين فقال ليذهب احدكما الى ابي عبيدة بن الجراح
وهو كان يضرح لاهل مكة وليذهب الاخر الى ابي طلحة وهو كان يلحد لاهل المدينة ثم قال
العباس اللهم خر لرسولك فذهبا فلم يجد صاحب ابي عبيدة ابا عبيدة ووجد صاحب ابي طلحة
ابا طلحة فلحد لرسول الله صلى الله عليه وسلم **ذكر قبره** صلى الله عليه وسلم روى ان رسول الله
صلى الله عليه وسلم اختلفوا في موضع دفنه ابمكة ام المدينة او القدس حتى قال ابو بكر سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لم يقبر نبي الا حيث يموت فاخروا فراشه وحفروا له تحت
فراشه ونزل في قبره صلى الله عليه وسلم علي ابن ابي طالب والفضل بن العباس وقثم بن العباس
وشقران مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال اوس بن خولي لعلي بن ابي طالب يا علي انشدك
بالله حظنا من رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له انزل فنزل مع القوم وكانوا خمسة نفر
وفي رواية عن علي انه نزل في حفرة النبي صلى الله عليه وسلم هو والعباس وعقيل بن ابي طالب
واسامة بن زيد وابن عوف واوس بن خولي وهم الذين ولوا كفنه وقد كان شقران حين
وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في حفرته اخذ قطيفة نجرانية حمرا اصابها يوم خيبر وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبسها ويفرشها فطرحها تحته فدفنها معه في قبره فقال والله
لا يلبسها احد بعدك وبني في قبره اللبن يقال تسع لبنات قيل فلما فرغوا من وضع اللبنات
اخرجوا القطيفة قاله ابو عمرو والحاكم وكان اخرهم عهدا قثم وقيل علي واما حديث المغيرة
انه طرح خاتمه فنزل ليخرجه فضعيف كذا في سيرة مغلطاي وهالوا التراب على لحده وجعل
قبره مسطوحا وفي المشكوة عن جابر رش قبر النبي صلى الله عليه وسلم وكان الذي رش الما على
قبره بلال بن رباح بقربة بدا من قبل راسه حتى انتهى الى رجليه رواه البيهقي في دلايل النبوة
وعن سفيان التمار انه راه مسنما ولابي داود كشفت عايشة رضي الله عنها للقاسم بن محمد
عن قبره صلى الله عليه وسلم وعن قبر صاحبيه رضي الله عنهما فاذا ثلثة قبور لا مشرفة ولا لاطية
مبطوحة ببطحا العرصة الحمرا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدم وابو بكر عند راس رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعمر عند رجليه هكذا

قبر عمر رضي الله عنه	قبر النبي صلى الله عليه وسلم	
		قبر ابي بكر رضي الله عنه

وذكر ابن رزين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدم وابو بكر خلفه راسه
عند منكبي رسول الله صلى الله عليه وسلم وطالت رجلاه اسفل وعمر خلف ابي بكر على

تلك الرتبة هكذا | قبر النبي صلى الله عليه وسلم

وفي خلاصة الوفا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقدم وابو بكر راسه بين كتفي رسول الله صلى
الله عليه وسلم وعمر راسه عند رجلي رسول الله
صلى الله عليه وسلم

قبر ابي بكر رضي الله عنه

قبر عمر رضي الله عنه

هكذا | قبر النبي صلى الله عليه وسلم | قبر عمر رضي الله عنه

قبر ابي بكر رضي الله عنه

ولا خلاف في ان قثم بن العباس اخر الناس عهدا
برسول الله صلى الله عليه وسلم لانه آخر من صعد من قبره واما قصة المغيرة وطرح خاتمه فغير
صحيح كما مر **ذكر وقت دفنه** صلى الله عليه وسلم واختلف في وقت دفنه روي عن
عايشة رضي الله عنها انها قالت ما علمنا بدفن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى سمعنا صوت
المساحي ليلة الثلثا في السحر في الموطا بلغ مالكا انه صلى الله عليه وسلم توفي يوم الاثنين
ودفن يوم الثلثا وللترمذي في ليلتها كانه الذي توفي فيه وروى عن محمد بن اسحق انه
قال قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين فمكث ذلك اليوم وليلة الثلثا ويوم
الثلثا ودفن في الليل اي ليلة الاربعا وقال غيره سمعت صوت المساحي من اخر الليل
رواه الترمذي قيل ذلك لانهم قالوا فيما بينهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يمت ولكنه
عرج بروحه كما عرج بروح موسى حتى قام العباس وقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قد مات وقيل دفن يوم الثلثا حين زاغت الشمس وفي كفاية الشعبي صلوا عليه يوم
الاربعا ثم دفن وفي تفسير الزاهدي توفي يوم الاثنين ودفن يوم الخميس كذا في كنز العباد
ذكر الندب عليه صلى الله عليه وسلم **ندب فاطمة** عن انس قال لما ثقل النبي صلى
الله عليه وسلم جعل يتغشاه الكرب فقالت فاطمة واكرب ابتاه فقال ليس على ابيك كرب
اليوم فلما مات قالت يا ابتاه اجاب ربا دعاه يا ابتاه جنة الفردوس ماواه يا ابتاه
الى جبريل ننعاه فلما دفن قالت يا انس اطابت انفسكم ان تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
التراب انفرد باخراجه البخاري كذا في الصفوة وفي رواية اخرى لما فرغوا من دفنه خرجت فاطمة
يا ابا الحسن دفنتم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قالت كيف طابت قلوبكم ان تحثوا التراب
عليه اليس كان نبي الرحمة قال نعم ولكن لا مرد لامر الله فقعدت تندب على رسول الله صلى الله عليه وسلم
وتقول وا ابتاه وارسول الله وانبي الرحمتاه الآن لا ياتي الوحي الان ينقطع عنا جبريل اللهم الحق
روحي بروحه واشفعني بالنظر الى وجهه ولا تحرمني اجره وشفاعته يوم القيمة وفي رواية اخذت
تربة من تراب رسول الله صلى الله عليه وسلم فشمته ثم انشات تقول
ماذا على من شم من تربة احمد • ان لا يشم مدى الزمان غواليا •

صبت

صبت علي مصايب لو انها • صبت على الايام صرن لياليا • وفي الاكتفا مما ينسب الى علي وفاطمة رضي الله عنهما ماذا على من شم تربة احمد الى اخره **ندب ابي بكر** روي عن عايشة انها قالت لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم جا ابو بكر فدخل عليه فرفعت الحجاب فكشف الثوب عن وجهه فاسترجع فقال مات والله رسول الله ثم تحول من قبل راسه فقال وانبياه ثم حدر فمه فقبل جبهته ثم رفع راسه فقال واخليلاه ثم حدر فمه فقبل جبهته ثم رفع راسه فقال واصفياه ثم حدر فمه فقبل جبهته ثم سجاه بالثوب ثم خرج **ندب عايشة** روي عن انس قال مررت على باب عايشة وكانت تندب النبي صلى الله عليه وسلم وتقول يا من لم يشبع من خبز الشعير يا من اختار الحصير على السرير • يا من لم ينم الليل كله من خوف السعير **ذكر مرثية صفية بنت عبد المطلب** ترثي رسول الله صلى الله عليه وسلم

الا يا رسول الله كنت رجاءنا • وكنت بنا برا ولم تك جافيا •
وكنت رحيما هاديا ومعلما • ليبك عليك اليوم من كان باكيا •
لعمرك ما ابكي النبي لفقده • ولكن لما اخشى من الهرج آتيا •
كان على قلبي لذكر محمد • وما خفت من بعد النبي المكاويا •
افاطم صلى الله رب محمد • على جدث امسى بيثرب ثاويا •
فدى لرسول الله امي وخالتي • وعمي واباي ونفسي وماليا •
صدقت وبلغت الرسالة صادقا • ومت صليب العود ابلج صافيا •
فلو ان رب الناس ابقى نبينا • سعدنا ولكن امره كان ماضيا •
عليك من الله السلام تحية • وادخلت جنات من العدن راضيا •
ارى حسنا ايتمته وتركته • ويدعو جده اليوم ناويا •

ذكر ميراثه وتركته وحكمها ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم عند موته درهما ولا دينارا ولا عبدا ولا شيا الا بغلته البيضا وسلاحه وارضا جعلها صدقة وفي خلاصة السير ترك صلى الله عليه وسلم يوم مات ثوبي حبرة وازارا عمانيا وثوبين صحاريين وقميصا صحاريا وقميصا سحوليا وجبة يمنية وخميصا وكسا ابيض وقلانس صغارا لاطية ثلثا او اربعا وازارا طوله خمسة اشبار وملحفة مورسة وقال صلى الله عليه وسلم ما نورث ما تركناه صدقة وقال صلى الله عليه وسلم لا تقتسم ورثتي دينارا ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عيالي فهو صدقة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال جاءت فاطمة الى ابي بكر رضي الله عنهما فقالت من يرثك قال اهلي وولدي فقالت فما لي لا ارث ابي فقال ابو بكر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا نورث ولكني اعول من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعوله وانفق على من كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينفق عليه عن عايشة ان فاطمة سالت ابا بكر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم ميراثها من تركة رسول الله صلى الله عليه وسلم من خيبر وفدك وصدقته بالمدينة فقال ابو بكر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا نورث ما تركناه صدقة فابى

ابو بكر ان يدفع الى فاطمة شيا فوجدت فاطمة على ابي بكر في ذلك فهجرته فلم تزل مهاجرته
حتى توفيت فلما توفيت دفنها زوجها علي بن ابي طالب ليلا ولم يوذن بها ابابكر وصلى عليها
علي وكان لعلي من الناس جهة حيوة فاطمة فلما توفيت استنكر علي وجوه الناس فالتمس
مصالحة ابي بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الاشهر فبايعه بعدها كذا في الصحيحين وروى
البيهقي عن الشعبي ان ابابكر عاد فاطمة في مرضها فقال لها علي هذا ابابكر يستاذن عليك
قالت اتحب ان اذن له قال نعم فاذنت له فدخل عليها فرضاها حتى رضيت كذا في الوفا وفي
الرياض النضرة للمحب الطبري دخل ابو بكر على فاطمة فاعتذر اليها وكلمها فرضيت عنه وعن
الاوزاعي قال بلغني ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم غضبت على ابي بكر فخرج ابو بكر
حتى قام على بابها في يوم حار ثم قال لا ابرح مكاني حتى ترضى عني بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
فدخل عليها علي فاقسم عليها لترضى فرضيت خرجه ابن السمان في الموافقة وعن ابي البختري
ان العباس وعليا جاءا الى عمر يختصمان يقول كل واحد منهما لصاحبه انت كذا وكذا فقال
عمر لطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد نشدتكم بالله اسمعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول كل مال نبي صدقة الا ما اطعمه انا لا نورث قالوا اللهم **ذكر روية** رسول الله صلى
الله عليه وسلم في المنام قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من راني في المنام فقد راني فان
الشيطان لا يتخيل بي او لا يتكونني او انه لا ينبغي للشيطان ان يتمثل في صورتي او يتشبه بي
وقال صلى الله عليه وسلم من راني فقد راى الحق **ذكر زيارة** النبي صلى الله عليه وسلم وساير
المشاهد والمزارات بالمدينة **اما** زيارة النبي القرشي المدني ابي القاسم محمد بن عبد الله بن
عبد المطلب بن هاشم خاتم الانبيا والمرسلين صلوات الله وسلامه عليه وعليهم اجمعين فانها
مستحبة مندوبة من اعظم القربات وانجح المساعي قريبة من الواجب في حق من كان له سعة
وقدرة لقوله صلى الله عليه وسلم من وجد سعة ولم يفد الي فقد جفاني وفي رواية ما من
احد من امتي له سعة ولم يزرني فليس له عذر عند الله وعنه صلى الله عليه وسلم من جاءني
زايرا لا يهمه الا زيارتي كان حقا على الله ان اكون له شفيعا يوم القيمة رواه الحافظ ابو علي
بن السكن وقد قال صلى الله عليه وسلم من زارني بعد مماتي فكانما زارني في حياتي وفي الباب
احاديث كثيرة يكفي هذا القدر فاذا خرج الزاير وتوجه الى المدينة يكثر من الصلوة على النبي
صلى الله عليه وسلم في الطريق فاذا وقع بصره على شجر المدينة وحرمها فليزد في الصلاة والسلام
عليه صلى الله عليه وسلم وليسال الله تعالى ينفعه بزيارته ويسعده بها في الدنيا والاخرة
واستحب بعض العلما ان يقول اللهم هذا حرم رسولك فاجعله لي وقاية من النار وامانا من
العذاب وسوء الحساب ويستحب ان يغتسل لدخول المدينة من اجل السلام ويلبس انظف ثيابه
وانظفها ويتطيب ويتصدق بشي وان قل ثم يدخلها قايلا بسم الله وعلى ملة رسول الله
رب ادخلني مدخل صدق واخرجني مخرج صدق واجعل لي من لدنك سلطانا نصيرا فاذا وصل
باب المسجد اي باب كان فليقدم رجله اليمنى في دخوله قايلا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد

اللهم اغفر لي ذنوبي وافتح لي ابواب رحمتك وفضلك وليقصد الروضة الشريفة المقدسة
وهي بين قبره ومنبره صلى الله عليه وسلم فيصلي تحية المسجد في مصلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
او في غيره من الروضة او من المسجد ثم يسجد سجدة شكرا لله تعالى على الوصول
الى تلك البقعة الشريفة ويسال اتمام النعمة عليه بقبول زيارته ثم ياتي القبر الشريف
ويقف عند راسه ويكون وقوفه مستقبلا للقبلة ولا يضع يده على جدار الحظيرة ولا يقبله
فان ذلك ليس من سير الصحابة بل يدنو على قدر ثلاثة اذرع او اربعة ثم يصلي على النبي
صلى الله عليه وسلم ويسلم عليه وعلى الصديق والفاروق على ما ياتي ثم يبعد عنها قدر
ربع او اقل كذا عن الفقيه ابي الليث وغيره من اصحاب ابي حنيفة وفي مناسك اصحاب
الشافعي وغيره انه يقف قبالة وجهه الشريف بحيث يستدبر القبلة ويستقبل جدار
الحجرة الشريفة والحظيرة المنيفة والمسمار الفضة الذي في الجدار على نحو اربع
اذرع من السارية التي هي غربية راس القبر الشريف ويجعل القنديل الكبير على راسه
واستدبار القبلة هنا عند السلام عليه صلى الله عليه وسلم وعند الدعا وهو المستحب
عند الشافعية والذي صححه الحنفية انه يستقبل القبلة عند السلام عليه والدعا كما مر
وليقف عند السلام عليه صلى الله عليه وسلم ناظرا الى الارض غاض الطرف في مقام الهيبة
والتعظيم والاجلال فارغ القلب من علايق الدنيا مستحضرا في قلبه جلالة موقفه ومنزلة
من هو بحضرته وعلمه صلى الله عليه وسلم بحضوره وقيامه وسلامه وليقل بحضور قلب وغض
صوت وسكون جوارح السلام عليك يا رسول الله السلام عليك يا نبي الله السلام عليك يا سيد
المرسلين السلام عليك يا خاتم النبيين السلام عليك يا قايد الغر المحجلين السلام عليك وعلى
اهل بيتك وازواجك واصحابك اجمعين السلام عليك ايها النبي الكريم ورحمة الله وبركاته
اشهد ان لا اله الا الله واشهد انك عبده ورسوله وامينه وخيرته من خلقه واشهد انك
قد بلغت الرسالة واديت الامانة ونصحت الامة وجاهدت في الله حق جهاده وعبدت ربك
حتى اتاك اليقين فجزاك الله عنا يا رسول الله افضل ما جزى نبيا عن قومه ورسولا عن امته
اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل سيدنا محمد كما صليت على ابرهيم وبارك على سيدنا محمد وعلى
آل سيدنا محمد كما باركت على ابرهيم وعلى آل ابرهيم في العالمين انك حميد مجيد اللهم قلت
وقولك الحق ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاوك فاستغفروا الله واستغفر لهم الرسول لوجدوا الله
توابا رحيما اللهم انا قد سمعنا قولك واطعنا امرك وقصدنا نبيك هذا مستشفعين به
اليك من ذنوبنا اللهم فتب علينا واسعدنا بزيارته وادخلنا في شفاعته وقد جيناك يا رسول
الله ظالمين لانفسنا مستغفرين لذنوبنا وقد سماك الله بالرووف الرحيم فاشفع لمن جاءك
ظالما لنفسه معترفا بذنبه تائبا الى ربه

شعر

يا خير من دفنت بالقاع اعظمه • فطاب من طيبهن القاع والاكم •
نفسي الفداء لقبر انت ساكنه • فيه العفاف وفيه الجود والكرم •

انت الشفيع الذي ترجى شفاعته • عند الصراط اذا ما زلت القدم •
ويدعو لنفسه ولوالديه ولمن احب بما احب وان كان قد اوصاه احد بتبليغ السلام الى النبي
صلى الله عليه وسلم يقول السلام عليك يا رسول الله من فلان بن فلان يتشفع بك الى ربك بالرحمة
والمغفرة فاشفع له ولجميع المؤمنين فانت الشافع المشفع الرؤوف الرحيم ويبلغ في زيارته صلى الله
عليه وسلم ان يقول السلام عليك يا رسول الله صلى الله عليك وسلم ثم يتحول عن ذلك
المكان ويبدو والاولى ان يقف بحذاء وجه النبي صلى الله عليه وسلم مستدبر القبلة ويقف لحظة
ويصلي عليه ويسلم مرة او ثلث مرات ثم يتحول عن يمينه ذراع الى ان يحاذي راس قبر الصديق
فان راسه بحيال منكب النبي صلى الله عليه وسلم عند الاكثر فيقول السلام عليك يا خليفة رسول
الله السلام عليك يا صاحب رسول الله السلام عليك يا رفيق رسول الله في الاسفار السلام عليك يا ابا بكر
الصديق جزاك الله افضل ما جزى اماما عن امة نبيه فلقد خلفته احسن الخلف وسلكت طريقه
باحسن الطرق وقاتلت اهل الردة والبدعة ونصرت الاسلام وكفلت الايتام ووصلت الارحام
ولم تزل قائلا للحق ناصرا لاهله حتى اتاك اليقين رضوان الله عليك وبركاته وسلامه وتحياته
اسال الله تعالى ان يميتنا على محبتك وان يحشرنا في زمرة نبينا وزمرتك وان لا يخيب سعينا
وان ينفعنا بمحبتك كما وفقنا لزيارتك انه هو الغفور الرحيم ثم يتحول عن يمينه قدر ذراع
الى ان يحاذي راس قبر الفاروق امير المؤمنين عمر لان راسه عند منكب ابي بكر رضي الله
عنهما عند الاكثر فيقول السلام عليك يا امير المؤمنين عمر الفاروق السلام عليك يا مكسر الاصنام
السلام عليك يا من اعز الله به الاسلام جزاك الله افضل ما جزى اماما عن امة نبيه ثم يرجع
قدر نصف ذراع ويقف بين راس الصديق وراس الفاروق ويقول السلام عليكما يا صاحبي
رسول الله السلام عليكما يا ضجيعي رسول الله السلام عليكما يا وزيري رسول الله المعاونين
له على القيام في دين الله القائمين في امته في امور الاسلام جئنا يا صاحبي رسول الله زائرين
لنبينا وصديقنا وفاروقنا ونحن نتوسل بكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشفع لنا
ويسال الله تعالى ان يقبل سعينا وان يحيينا على ملتكم ويميتنا على سنتكم ويحشرنا في زمرتكم
ثم يدعو لنفسه ولوالديه ولجميع المؤمنين والمؤمنات ويسال الله تعالى حاجته ويصلي
في اخره على النبي صلى الله عليه وسلم واله ثم يرجع ويقف عند راس النبي صلى الله عليه وسلم
بين القبر والمنبر كما وقف في الابتداء ويستقبل القبلة ويحمد الله تعالى ويثني عليه ويصلي على
النبي صلى الله عليه وسلم ويدعو لنفسه ولمن احب وللمسلمين بما احب ويستحب
ان يخرج بعد زيارته صلى الله عليه وسلم كل يوم خصوصا يوم الجمعة الى البقيع وياتي [illegible]
المشاهد والمزارات ويزور القبور المشهورة فيه كقبر امير المؤمنين عثمان بن عفان
وهو منفرد في قبة وقبر عم رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس في قبته المعروفة به وفيها
ضريحان فالغربي منهما قبر العباس والشرقي منهما فيه الحسن بن علي وزين العابدين
وابنه محمد الباقر وابن الباقر جعفر الصادق كلهم في قبر واحد وكقبر صفية بنت عبد المطلب

عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم ام الزبير فانه خارج باب البقيع عن يسار الخارج ويزور
قبر فاطمة بنت اسد ام علي وقيل ان قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بالمسجد المنسوب اليها بالبقيع وهو المعروف ببيت الاحزان ويستحب ان يأتيه
ويصلي فيه وقيل ان قبرها في بيتها وهو في مكان المحراب الخشب الذي خلف الحجرة
المقدسة داخل الدرابزين قيل وهذا اظهر الاقوال وقبر ابرهيم بن النبي صلى الله عليه وسلم
بالبقيع وهو مدفون الى جنب عثمان بن مظعون ودفن ايضا الى جنب عثمان بن مظعون
عبد الرحمن بن عوف وثم قبر يقال ان فيه عقيل بن ابي طالب وابن اخيه عبد الله بن جعفر
بن ابي طالب والمنقول ان قبر عقيل في داره وفي قبلة قبر عقيل حظيرة مستهدمة مبنية
بالحجارة يقال ان فيها قبور من دفن بالبقيع من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وفي مناسك
الكرماني ان فيها قبور اربع من ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وفيه قبر مالك بن انس
صاحب المذهب وغيرهم من الصحابة والتابعين كلهم بالبقيع ويستحب ان يزور
شهداء احد يوم الخميس ويبدا بحمزة عم النبي صلى الله عليه وسلم ومعه في القبر ابن اخته
المجدع في الله عبد الله بن جحش ثم يزور باقي الشهداء ولا يعرف قبر احد منهم ويسمي من علم
اسمه منهم في السلام عليه فمنهم مصعب بن عمير وحنظلة غسيل الملائكة ابن ابي عامر وسعد
بن الربيع وانس بن النضر وابو الدحداح ومجدر بن زياد وغيرهم وعند جبل حمزة
قبر ليس من قبور الشهدا ويقول في السلام عليكم السلام على اهل الديار من المومنين
والمسلمين وانا ان شاء الله بكم لاحقون رحم الله غربتكم وانس الله وحشتكم تقبل الله من محسنكم
وتجاوز الله عن مسيئكم ثم يقرا سورة الاخلاص واية الكرسي لورود الاحاديث فيهما
روى ابو نعيم في الحلية بسنده الى ابن عمر قال مر النبي صلى الله عليه وسلم بمصعب بن عمير
ثم وقف عليه وقال اشهد انكم احيا عند الله فزوروهم وسلموا عليهم فوالذي نفسي بيده لا يسلم
عليهم احد الا ردوا عليه الى يوم القيمة وعن ابي اسحق بن سعيد قال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم ياتيهم كل عام فيرفع صوته عندهم ويقول سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى
الدار وعن جعفر بن محمد عن ابيه ان فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تزور
قبور الشهداء بين اليومين والثلثة كذا في تشويق الساجد ويستحب ان يأتي مسجد قباء
في كل يوم سبت ان امكن ويصلي ركعتين ثم يأتي بير اريس التي تفل فيها النبي صلى الله عليه وسلم
وسقط فيها خاتمه وهي بير قريب من المسجد في داخل البستان ويتوضأ منها ويشرب
من مائها ثم يأتي مسجد الفتح وهو على الخندق ويأتي جميع المساجد والمشاهد بالمدينة
وهي ثلثون موضعا يعرفها اهل المدينة ويقصد الابار التي كان النبي صلى الله عليه وسلم
يتوضا منها ويغتسل ويشرب منها اتباعا لفعله صلى الله عليه وسلم وطلبا للشفا والبركة
وهي سبعة ابار يعرفها اهل المدينة وفي الاحيا التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يتوضا منها ويغتسل ويشرب سبعة وهي المنظومة في هذا النظم

اذا رمت ابار النبي بطيبة * فعدتها سبع مقالا بلا وهن *
اريس وغرس رومة وبضاعة * كذا بصة قل بيرحاء مع العهن * كذا في الوفا

الخاتمة فيها فصلان الفصل الاول في المتفرقات

من رفقائه صلى الله عليه وسلم وحرسه وخدمه ومن كان يضرب الاعناق بين يديه
وذكر مواليه وامرائه وكتابه ورسله وقضاته ومؤذنيه وخطبائه وشعرائه وحداته
وذكر خيله ولقاحه ودوابه والات حروبه ولباسه وذكر من وفد عليه **اما**
رفقائه النجبا الذين لهم مزيد اختصاص بملازمته صلى الله عليه وسلم فابو بكر وعمر
وعثمان وعلي وجعفر وابو ذر والمقداد وسلمان وحذيفة وابن مسعود وعمار بن ياسر
وبلال بن رباح المؤذن **واما حرسه** في غزواته فسعد بن معاذ بن النعمان ابن امرئ القيس
سيد الاوس اسلم بين العقبتين على يد مصعب بن عمير وشهد بدرا واحدا والخندق فرمي
فيه بسهم فعاش شهرا ثم انتقض جرحه فمات حرسه يوم بدر حين كان في العريش
وذكوان بن عبد قيس ومحمد بن مسلمة الانصاري حرساه باحد والزبير بن العوام حرسه يوم
الخندق وعباد بن بشر وكان يلي حرسه وسعد بن ابي وقاص وابو ايوب الانصاري حرسه
بخيبر ليلة بنى بصفية وبلال حرسه بوادي القرى وكان ابو بكر الصديق يوم بدر في العريش
شاهرا سيفه على راسه لئلا يصل اليه احد من المشركين رواه ابن السمان في الموافقة
ووقف المغيرة بن شعبة على راسه بالسيف يوم الحديبية ولما نزل والله يعصمك من الناس ترك
الحرس **واما خدمه** فانس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الانصاري الخزرجي يكنى ابا
حمزة خدمه تسع سنين او عشر سنين ودعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اللهم
اكثر ماله وولده وادخله الجنة وقال ابو هريرة ما رايت احدا اشبه صلاة برسول الله صلى
الله عليه وسلم منه وتوفي سنة ثلث وتسعين وقيل سنة اثنين وتسعين وقيل سنة
احدى وتسعين وقد جاوز المائة وسيجي وفاته وهند واسماء ابنا حارثة الاسلميان
وربيعة بن كعب الاسلمي صاحب وضوئه وتوفي سنة ثلث وستين وايمن ابن ام ايمن صاحب
مطهرته واستشهد يوم حنين وعده مغلطاي في سيرته من الموالي كما سيجي وعبد الله
بن مسعود بن غافل بالمعجمة والفا ابن حبيب الهذلي احد السابقين الاولين شهد بدرا
والمشاهد وكان صاحب الوسادة والسواك والنعلين والطهور كان يلي ذلك من النبي
صلى الله عليه وسلم الحبسه نعليه اذا قام صلى الله عليه وسلم البسه نعليه واذا جلس جعلها
في ذراعيه حتى يقوم وتوفي بالمدينة وقيل بالكوفة سنة اثنين وثلثين وقيل ثلاث
وعقبة بن عامر بن عبس بن عمرو الجهني وكان صاحب بغلته يقود به في الاسفار
وكان عالما بكتاب الله وبالفرائض فصيحا شاعرا ولي مصر لمعاوية سنة اربع واربعين
ثم صرفه بمسلمة بن مخلد وتوفي بها سنة ثمان وخمسين وبلال بن رباح المؤذن وسعد
مولى ابي بكر الصديق وقيل سعيد ولم يثبت وروى عنه ابن ماجة كذا في المواهب اللدنية

443

وذو مخمرة ويقال ذو مخبرة ابن اخي النجاشي وقيل ابن اخته وبكير ابن شداخ الليثي والاسلع
بن شريك بن عوف الاعرجي صاحب راحلته وابو السمح خادمه عليه السلام واسمه اياد
وابوذر جندب بن جنادة الغفاري اسلم قديما وتوفي بالربذة سنة احدى وثلثين وصلى
عليه عبد الله بن مسعود ثم مات بعده في ذلك اليوم قاله ابن الاثير في معرفة الصحابة وفي
التقريب لابن حجر سنة اثنتين وثلثين ومهاجر مولى ام سلمة وحنين والد عبيد الله مولى
ابن عباس كان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم ثم وهبه لعمه العباس ونعيم بن ربيعة الاسلمي
وابو الحمراء مولاه صلى الله عليه وسلم وخادمه واسمه هلال بن الحارث او ابن ظفر نزل حمص
وبها توفي زاد في سيرة مغلطاي فقال وابو اريد واكدد وثعلبة بن عبد الله الرحمن الانصاري
وحن بن الحل وسالم وزعم بعضهم انه ابو سلمى الراعي وسابق وابو عبيد وغلام من الانصار
نحو انس ومن النساء بركة ام ايمن الحبشية ام اسامة بن زيد ماتت في خلافة عثمان
وخولة جدة حفص وسلمى ام رافع زوج ابي رافع وميمونة بنت سعد وام عباس مولاة رقية
بنت النبي صلى الله عليه وسلم وزاد في سيرة مغلطاي فقال وامة الله بنت رزينة وخضرة ورزينة
ام عليله ومارية ام الرباب ومارية جدة المثنى بن صالح وصفية **وكان** يضرب الاعناق
بين يديه علي بن ابي طالب والزبير بن العوام والمقداد بن عمرو ومحمد بن مسلمة وعاصم بن ثابت
بن ابي الافلح والضحاك بن سفيان **وكان** قيس بن سعد بن عبادة بين يديه عليه السلام بمنزلة
صاحب الشرطة وابو رافع واسمه اسلم وقيل غير ذلك قبطي كان على ثقله وكان بلال على نفقاته
ومعيقيب بن ابي فاطمة الدوسي على خاتمه وابن مسعود على سواكه ونعله كما تقدم
واما مواليه فزيد بن حارثة بن شراحيل استشهد بموتة سنة ثمان وابنه اسامة
بن زيد وكان يقال له حب رسول الله صلى الله عليه وسلم مات بالمدينة او بوادي القرى
سنة اربع وخمسين وثوبان بن بجدد ويكنى ابا عبد الله اشتراه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاعتقه فلم يزل معه حتى قبض صلى الله عليه وسلم وسكن حمص بعد موت النبي صلى
الله عليه وسلم اصله من السراة ومات سنة سبع وخمسين وقيل سكن الرملة ولا عقب
له ثم نزل حمص فمات بها سنة اربع وخمسين كذا في الصفوة وقيل كان له نسب باليمن
وابو كبشة اوس ويقال سليم من مولدي مكة وقيل ارض دوس اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم
واعتقه شهد بدرا وتوفي في اول يوم استخلف فيه عمر وانسة ويكنى ابا مسرح من مولدي
السراة اشتراه واعتقه وسعيد بن كندير وشقران بضم الشين المعجمة وسكون القاف
واسمه صالح الحبشي ويقال فارسي وقيل ورثه من ابيه وقيل اشتراه من عبد الرحمن بن عوف
وقيل وهبه له صلى الله عليه وسلم واعتقه شهد بدرا وهو مملوك ثم اعتق قال الحافظ
ابن حجر وقال اظنه مات في خلافة عثمان كذا في المواهب اللدنية ورباح بفتح الراء وباء
موحدة اسود نوبي اشتراه من وفد عبد القيس فاعتقه وكان ياذن عليه احيانا
اذا انفرد وهو الذي اذن لعمر بن الخطاب في المشربة ويسار الراعي نوبي اصابه النبي صلى الله

عليه وسلم في بعض غزواته واعتقه وهو الذي قتله العرنيون وقطعوا يده ورجله وغرزوا
الشوك في لسانه وعينيه واستاقوا لقاح رسول الله صلى الله عليه وسلم وادخل المدينة ميتا وقد
مر ذكره في الموطن السادس وابو رافع اسمه اسلم القبطي وقيل ابرهيم وقيل ثابت وقيل هرمز
وقيل صالح كان على ثقله عليه السلام وكان عبدا للعباس فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم فاعتقه
حين بشره باسلام عمه العباس وزوجه سلمى مولاة له فولدت له عبد الله وكان كاتبا لعلي
في خلافته كلها وتوفي قبل قتل عثمان بيسير وابو رافع آخر وقيل رافع والد البهي كذا في الصفوة
وابو مويهبة من مولدي مزينة اشتراه واعتقه وزيد وهو ابو يسار وليس بزيد بن حارثة
والد اسامة ذكره ابن الاثير كذا في المواهب اللدنية وفي غيره وزيد جد هلال بن يسار
بن زيد وفضالة اليماني نزل الشام ومات بها ورافع كان مولى لسعيد بن العاص
فورثه اولاده فاعتقه بعضهم وامسك بعضهم فجاء رافع الى النبي صلى الله عليه وسلم يستعينه فوهب
له وكان يقول انا مولى النبي صلى الله عليه وسلم ومدعم بكسر الميم وفتح العين المهملة
عبد اسود وهبه له وفي المواهب اللدنية وقال في غيره الجذامي اهداه له رفاعة بن زيد
الضبيبي بضم الضاد المعجمة وفتح الموحدة الاولى كذا في المواهب اللدنية وقال في غيره الجذامي
بدل الضبيبي وقتل مدعم بوادي القرى اصابه سهم غرب وهو الذي قال فيه النبي صلى الله
عليه وسلم ان الشملة التي غلها تشتعل عليه نارا وفي صحيح البخاري عن ابي هريرة
انه قال فتحنا خيبر وتوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو وادي القرى ومعه عبد له يقال
له مدعم اهداه له رفاعة بن زيد فبينا هو يحط رحل رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ جاءه
سهم غائر حتى اصاب ذلك العبد فقال الناس هنيئا له الجنة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
كلا والذي نفسي بيده ان الشملة التي اخذها يوم خيبر من الغنائم لم تصبها المقاسم تشتعل
عليه نارا ورفاعة بن زيد الجذامي ذكره في المواهب اللدنية وكركرة بفتح الكاف الاولى
وكسرها والثانية مكسورة فيهما كذا في شرح المشكوة للطيبي ذكره ابو بكر بن حزم وكان نوبيا
هداه له هوذة بن علي الحنفي فاعتقه وكان على ثقله صلى الله عليه وسلم فمات فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم هو في النار فذهبوا ينظرون اليه فوجدوا عباءة قد غلها رواه البخاري
وضمرة بن ابي ضمرة وفي الصفوة قال مصعب اهدى اليه المقوقس خصيا اسمه مابور القبطي
وواقد وابو واقد وهشام وابو ضميرة سعد وقيل روح بن سندر ويقال ابن شيرزاد الحميري
كذا في سيرة مغلطاي وفي الكامل قيل كان من الفرس من ولد كشتاسب الملك فاصابه رسول
الله صلى الله عليه وسلم في بعض وقايعه فاعتقه هو جد ابي حسين كان مما افاء الله على رسوله
فاعتقه وابو السمح وابو عبيد قيل اسمه سعيد وقيل عبيد قال ابرهيم الحربي ليس في موالي
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبيد وانما هو ابو عبيد وانما التيمي غلط في الحديث فقال
عبيد وذكر ابن خيثمة انهما اثنان عبيد وابو عبيد وفرق الحربي بين رافع وابي رافع
فجعلهما اثنين وحكى ابن قتيبة انهما واحد كذا في الصفوة وحنين وعسيب اسمه

احمر

احمر وفي سيرة مغلطاي وابو عسيب ويقال بالميم واسمه احمر وقيل مرة وبادام وبدر
وحاتم وعبيد بن عبد الغفار وزيد بن مولا وسعيد بن زيد وسعيد وسندر وعبد الله
بن اسلم وغيلان ونقير وكريب ومحمد بن عبد الرحمن ومحمد آخر قال المديني كان
اسمه ماهية فسماه النبي صلى الله عليه وسلم محمدا ومكحول ونافع ابو السايب ونبيه من
مولدي السراة ونهيك وابو البشير وابو قيلة انتهى من ذكرهم مغلطاي في سيرته وسفينة
واختلف في اسمه فقيل طهمان وبلغني ابا عبد الرحمن على قول ابرهيم الحربي وقيل اسمه كيسان
وقيل مهران وقيل رومان وقيل عبس وكان سفينة عبد الام سلمة فاعتقته وشرطت
عليه ان يخدم النبي صلى الله عليه وسلم حياته فقال ولو لم تشترطي ما فارقته قيل كان سفينة
اسود من مولدي الاعراب سمي سفينة لانه كان معهم وكان كل من اعيا القى عليه متاعه
ترسا او سيفا او غير ذلك فمر به النبي صلى الله عليه وسلم قال انت سفينة وروي عنه في وجه
تسميته انه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في سفر فمررنا بواد او نهر وكنت اعبر
الناس وعن محمد بن المنكدر عن سفينة انه قال ركبت سفينة في البحر فانكسرت فركبت لوحا فاخرجني
الى اجمة فيها اسد فاقبل الي فقلت انا سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني
بمنكبيه حتى اقامني على الطريق ثم همهم فظننت انه السلام وفي دلايل النبوة للبيهقي عن ابن المنكدر
ايضا ان سفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم اخطا الجيش بارض الروم او اسر في ارض
الروم فانطلق هاربا يلتمس الجيش فاذا هو بالاسد فقال له يا ابا الحارث انا مولى رسول الله
صلى الله عليه وسلم كان من امري كيت وكيت فاقبل الاسد له بصبصة حتى قام الى جنبه كلما
سمع صوتا اهوى اليه ثم اقبل يمشي الى جنبه فلم يزل كذلك حتى بلغ الجيش ثم رجع اوردها في
حياة الحيوان وفي الصفوة ذكر محمد بن حبيب الهاشمي من موالي رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا لبابة كان لبعض عماته فوهبته له فاعتقه وابو لقيط وابو اليسر وابو هند وهو الذي
قال فيه زوجوا ابا هند وتزوجوا اليه وكان اشتراه النبي صلى الله عليه وسلم منصرفه من الحديبية
واعتقه وانجشة الحادي كان يحدو بالجمال وهو الذي قال له رويدا او رويدك انجشة رفقا
بالقوارير وانيسة وكان حبشيا فصيحا شهد بدرا واعتقه بالمدينة ورويفع سباه من هوازن
واعتقه وفضيل وميمون وابو بكرة نفيع وهرمز وابو كيسان وابو صفية وابو سلمى واسود
وسلمان الفارسي ابو عبد الله ويقال له سلمان الخير اصله من اصبهان وقيل من رامهرمز
اول مشاهده الخندق مات سنة اربع وثلثين ويقال بلغ عمره ثلثماية سنة وشمعون بن زيد
ابو ريحانة قال الحافظ ابن حجر حليف الانصار ويقال مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم شهد
فتح دمشق وقدم مصر وسكن بيت المقدس وايمن ابن ام ايمن وافلح وسابق وفي سيرة مغلطاي
عد ايمن ابن ام ايمن وسابقا من الخدام وكمارة وسالم وعبيد الله بن اسلم ونبيل وورادان
وكيسان وابو اثيلة **واما مولياته** فسلمى ام رافع ويقال كانت مولاة لصفية عمته
وهي زوجة ابي رافع وقابلة فاطمة الزهراء وغاسلتها مع اسما بنت عميس وقابلة ابرهيم

ابن النبي صلى الله عليه وسلم وام ايمن واسمها بركة الحبشية ورثها النبي صلى الله عليه وسلم من ابيه
وهي ام اسامة بن زيد كانت وصيفة لعبد الله بن عبد المطلب وقال سليمان بن ابي شيخ
كانت لام النبي صلى الله عليه وسلم وكانت من الحبشة وقال سليمان فلما ولدت امنة رسول
الله صلى الله عليه وسلم بعد ما توفي ابوه كانت ام ايمن تحضنه حتى كبر فاعتقها حين
تزوج بخديجة وتزوجها عبيد بن زيد بن الحارث الحبشي فولدت له ام ايمن وكنيت به
واستشهد ايمن يوم حنين ثم تزوجها زيد بن حارثة بعد النبوة فولدت له اسامة وقيل
اعتقها ابو النبي صلى الله عليه وسلم وهي التي شربت بول النبي صلى الله عليه وسلم وفي الشفا
روي ان ام ايمن كانت تخدم النبي صلى الله عليه وسلم وكان له قدح من عيدان يوضع تحت سريره
يبول فيه من الليل فبال فيه ليلة ثم افتقده فلم يجد فيه شيا فسال بركة عنه فقالت قمت
وانا عطشانة فشربته ولا اعلم فقال لن تشتكي وجع بطنك ابدا وللترمذي لن تلج النار بطنك
صححه الدارقطني وحمله الاكثرون على التداوي واخرج حسن بن سفيان في مسنده والحاكم
والدارقطني والطبراني وابن نعيم من حديث ابي مالك النخعي يبلغه الى ام ايمن انها قالت قام
رسول الله صلى الله عليه وسلم من الليل الى فخارة في جانب البيت فبال فيها فقمت من الليل
وانا عطشانة فشربت ما فيها وانا لا اشعر فلما اصبح النبي صلى الله عليه وسلم قال يا ام ايمن قومي
فاهريقي ما في تلك الفخارة قلت قد والله شربت ما فيها قالت فضحك النبي صلى الله عليه وسلم
حتى بدت نواجذه ثم قال اما والله لا يتجعن بطنك ابدا وعن ابي جريج قال اخبرت ان
النبي صلى الله عليه وسلم كان يبول في قدح من عيدان ثم يوضع تحت سريره فجاء فاذا القدح
ليس فيه شي فقال لامراة يقال لها بركة كانت تخدم ام حبيبة جاءت معها من ارض الحبشة
اين البول الذي كان في القدح قالت شربته فقال صحة يا ام يوسف فما مرضت قط حتى كان مرضها
الذي ماتت فيه وروى ابو داود عن ابن جريج عن حليمة عن امها اميمة بنت رقيقة وصحح
ابن دحية انهما قصتان وقعتا لامراتين وصحح ان بركة ام يوسف غير بركة ام ايمن وهو الذي
ذهب اليه شيخ الاسلام البلقيني وقال النبي صلى الله عليه وسلم ام ايمن امي بعد امي وكان يزورها
ثم ابو بكر ثم عمر وقال الواقدي حضرت ام ايمن احدا وكانت تسقي الما وتداوي الجرحى
وشهدت خيبر وتوفيت في اول خلافة عثمان كذا في الصفوة واميمة وخضرة ورضوى
وريحانة ومارية وقيصر اخت مارية وميمونة بنت سعد وميمونة بنت ابي عسيب وام ضميرة
وام عياش وقيل عباس مولاة ابنته رقية كذا في الصفوة وسيرة مغلطاي وريحانة ويقال هي
الريحانة السرية وسابيه وام ضميرة قال ابو عبيدة وكانت ايضا سرية جميلة اصابها في سبي
وسرية اخرى وهبتها له زينب بنت جحش قال ابن الجوزي مواليه ثلثة واربعون واماؤه احدى
عشرة كذا في المواهب اللدنية وهولا لم يكونوا في وقت واحد بل كان كل بعض في وقت
واما امراؤه فمنهم باذان بن ساسان من ولد بهرام امره على اليمن وهو اول امير في الاسلام
على اليمن واول من اسلم من ملوك اليمن العجم وامره على صنعا خالد بن سعيد وولي زياد بن

لبيد



لبيد الانصاري البياضي حضرموت وولى اباموسى الاشعري زبيد وعدن وولى معاذ بن جبل
الجند وولى اباسفيان بن حرب نجران وولى ابنه يزيد تيما وولى عتاب بفتح المهملة وتشديد
المثناة الفوقية بن أسيد بفتح الهمزة وكسر السين المهملة مكة واقام الموسم والحج بالمسلمين
سنة ثمان وولى علي بن ابي طالب القضا باليمن وولى عمرو بن العاصي عمان واعمالها وولى
ابابكر الصديق اقامة الحج سنة تسع وبعث في اثره عليا فقرا على الناس براة فقيل ان اولها نزل
بعد ان خرج ابو بكر الى الحج وقيل اردفه به عونا له ومساعدا ولهذا قال له الصديق امير او مامور
قال بل مامور واما الروافض فقالوا بل عزله وهذا لا يبعد من بهتهم وافترايهم وقد ولى عليه السلام
الصدقات جماعة كثيرة **واما كتابه** فالخلفا الاربعة ابو بكر الصديق وكان اسمه في الجاهلية
عبد الكعبة وفي الاسلام عبد الله وسمي الصديق لتصديقه النبي صلى الله عليه وسلم وقيل ان الله
صدقه وبلقب عتيقا لجمالة او لانه ليس في نسبه ما يعاب به وقيل لانه عتيق من النار ولي الخلافة
سنتين ونصفا وقيل اربعة اشهر كما سيجي وسنه سن المصطفى عليه السلام وتوفي مسموما واسلم
ابوه ابو قحافة يوم الفتح وتوفي في خلافة عمر واسلمت امه ام الخير سلمى بنت صخر قديما في دار
الارقم وعمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى استخلفه ابو بكر فاقام عشر سنين وستة اشهر
واربع ليال كذا في المواهب اللدنية وقتله ابو لؤلؤة فيروز غلام المغيرة بن شعبة وعثمان بن عفان
بن ابي العاص بن امية وكانت خلافته احدى عشرة سنة واحد عشر او ثلاثة عشر يوما ثم
قتل يوم الدار شهيدا وروي عن عايشة مما ذكره الطبري في فضايله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لمسند ظهره الي وان جبريل ليوحي اليه القران وانه ليقول اكتب يا عثيم رواه احمد وكان كاتب
سر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي بن ابي طالب واقام الخلافة اربع سنين وتسعة اشهر
وثمانية ايام وتوفي شهيدا على يد عبد الرحمن بن ملجم واختص علي بكتابة الصلح يوم الحديبية
وطلحة بن عبيد الله احد العشرة استشهد يوم الجمل سنة ست وثلاثين وهو ابن ثلاث وستين
سنة والزبير بن العوام بن خويلد احد العشرة ايضا قتل بها سنة ست وثلثين يوم الجمل وسعد
بن ابي وقاص ومحمد بن مسلمة والارقم بن ابي الارقم وابان بن سعيد بن العاص واخوه خالد بن
سعيد بن العاص بن امية وعبد الله بن الارقم مات في خلافة عثمان وولاه عمر بيت المال وعبد
الله بن زيد بن عبد ربه والعلا بن عقبة والمغيرة بن شعبة الثقفي اسلم قبل الحديبية وولي امرة
البصرة ثم الكوفة مات سنة خمسين على الصحيح والسجل وعامر بن فهيرة وابي ابن
كعب بضم الهمزة وفتح الموحدة من سباق الانصار كان يكتب الوحي له صلى الله عليه وسلم وهو احد
الستة الذين حفظوا القران على عهده صلى الله عليه وسلم واحد الفقها الذين كانوا يفتون على
عهده صلى الله عليه وسلم توفي بالمدينة سنة تسع عشرة وقيل سنة عشرين وقيل غير ذلك وهو
الذي كتب الكتاب الى ملكي عمان جيفر وعبد ابني الجلندي وثابت بن قيس بن شماس استشهد
باليمامة وهو الذي كتب كتاب قطن بن حارثة العليمي وحنظلة بن الربيع الاسيدي الذي غسلته
الملايكة حين استشهد باحد وزيد بن ثابت بن الضحاك النجاري مشهور بكتب الوحي مات سنة

خمسين او ثمان واربعين وقيل بعد الخمسين وكان احد فقهاء الصحابة وهو احد من جمع القرآن
في خلافة ابي بكر ونقله في المصحف في زمن عثمان وابو سفيان صخر بن حرب وابنه معاوية بن ابي
سفيان ولي لعمر الشام واقره عثمان قال ابن اسحق كان اميرا عشرين سنة وخليفة عشرين
سنة وروينا في مسند الامام احمد من حديث العرباض قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
اللهم علم معاوية الكتاب والحساب وقه العذاب وهو مشهور بكتاب الوحي ومات في رجب سنة
ستين وقد قارب الثمانين وفي الشفا دعا لمعاوية فقال اللهم مكنه في البلاد فنال الخلافة واخوه
يزيد بن ابي سفيان بن حرب استعمله عمر على دمشق حتى مات بها بالطاعون وشرحبيل بن حسنة
وهي امه والعلاء بن الحضرمي وخالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي سيف الله اسلم بين الحديبية وفتح مكة
مات سنة احدى او اثنتين وعشرين وعمرو بن وايل العاص بن وايل السهمي اسلم عام الحديبية
وولي مصر مرتين وهو الذي فتحها ومات بها سنة نيف واربعين وقيل بعد الخمسين وعبد الله بن رواحة
الخزرجي الانصاري احد السابقين الاولين شهد بدرا واستشهد بموته ومعيقيب بقاف واخره
موحدة مصغرا ابن ابي فاطمة الدوسي من السابقين الاولين وشهد المشاهد مات في خلافة عثمان
او علي وكتب له صلى الله عليه وسلم سعيد بن العاص كتاب ثقيف وحذيفة بن اليمان من السابقين
صح في مسلم انه صلى الله عليه وسلم اعلمه بما كان وما يكون الى ان تقوم الساعة وابوه صحابي ايضا
استشهد باحد بايدي المسلمين ومات حذيفة في اول خلافة علي سنة ست وثلثين وحويطب ابن
عبد العزى العامري اسلم يوم الفتح عاش مائة وعشرين سنة ومات سنة اربع وخمسين كذا في المواهب
اللدنية وفي سيرة مغلطاي وبريدة وحصين بن نمير وعبد الله بن سعد بن ابي سرح وابو سلمة بن عبد
الاسد وحاطب بن عمرو بن خطل وقيل كان كتابه نيفا واربعين واكثرهم ملازمة له زيد بن
ثابت ومعاوية بن ابي سفيان بعد الفتح كذا في مزيل الخفا كما قاله الحافظ الشرف الدمياطي وغيره قال
الحافظ ابن حجر وقد كتب له قبل زيد بن ثابت ابي بن كعب وهو اول من كتب له بالمدينة واول من كتب له
بمكة من قريش عبد الله بن ابي سرح ثم ارتد ثم عاد الى الاسلام يوم الفتح كذا في المواهب
اللدنية **واما رسله** فقد روي انه عليه السلام بعث ستة نفر في يوم واحد
في المحرم سنة سبع وذكر القاضي عياض في الشفاء مما عزاه للواقدي انه اصبح كل
رجل منهم يتكلم بلسان القوم الذين بعثه اليهم انتهى وكان اول رسول بعثه عمرو
امية الضمري الى اصحمة النجاشي ملك الحبشة وكتب اليه كتابين يدعوه في احدهما
الى الاسلام ويتلو عليه القرآن فاخذه النجاشي ووضعه على عينيه ونزل عن سريره
فجلس على الارض ثم اسلم وتشهد شهادة الحق وقال لو كنت استطيع ان اتيه
لاتيته وفي الكتاب الآخر امره ان يزوجه ام حبيبة بنت ابي سفيان فزوجه
اياها فدعا بحقة من عاج فجعل فيها كتابي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
لن تزال الحبشة بخير ما كان هذان الكتابان بين اظهرهم وصلى عليه النبي
صلى الله عليه وسلم كذا قاله الواقدي وغيره وليس كذلك فان النجاشي الذي صلى

عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس هو الذي كتب اليه كذا في المواهب اللدنية وقد
مر في الموطن السادس وبعث عليه السلام دحية بن خليفة الكلبي وهو احد
الستة الى قيصر ملك الروم واسمه هرقل يدعوه الى الاسلام فهم بالاسلام ولم يوافقه
الروم فخافهم على ملكه فامسك وبعث عبد الله بن حذافة السهمي الى كسرى ملك
فارس وهو الثالث فمزق كتاب النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم مزق
الله ملكه وملك قومه وبعث حاطب بن ابي بلتعة اللخمي وهو الرابع الى
المقوقس ملك مصر والاسكندرية فاكرمه وقارب الاسلام ولم يسلم واهدى النبي صلى
الله عليه وسلم مارية القبطية واختها سيرين واستين اخريين وخصيا والبغلة
الشهباء المسماة بالدلدل وقيل والف دينار وعشرين ثوبا فوهب سيرين لحسان
بن ثابت فولدت له عبد الرحمن واستولد صلى الله عليه وسلم مارية فولدت له ابرهيم
وقد ذكر في الموطن السادس وبعث شجاع بن وهب الاسدي وهو الخامس الى الحارث
بن ابي شمر الغساني ملك البلقاء من ارض الشام وتغيظ ولم يسلم وبعث
سليط بن عمرو العامري وهو السادس الى اليمامة الى هوذة بن علي والى ثمامة بن
اثال الحنفيين فاسلم ثمامة وكتب هوذة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما احسن
ما تدعو اليه واجمله وانا خطيب قومي وشاعرهم فاجعل لي بعض الامر اتبعك فابى
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يسلم هوذة زمن الفتح وقد مر في الموطن السادس
وبعث عمرو بن العاص في ذي القعدة سنة ثمان الى جيفر وعبد ابني الجلندى
بعمان وهما من الازد فاسلما وصدقا وخليا بين عمرو والصدقة والحكم فيما بينهم فلم
يزل عمرو عندهم حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبعث العلاء
بن الحضرمي الى المنذر بن ساوى العبدي ملك البحرين قبل منصرفه من الجعرانة
وقيل قبل الفتح فاسلم وصدق وفي الصفوة كان اسم العلاء الحضرمي عبد الله بن
سلمى من حضرموت وولاه رسول الله صلى الله عليه وسلم البحرين ثم عزله عنها وولاها
ابان بن سعيد ثم اعاد ابو بكر الصديق العلاء الى البحرين وكتب اليه عمر ان سر الى
عتبة بن غزوان فقد وليتك عمله يعني البصرة فسار اليها فمات في الطريق سنة احدى
وعشرين وقيل اربع عشرة وقيل خمس عشرة وبعث المهاجر بن ابي امية المخزومي
الى الحارث بن كلال الحميري احد مقاولة اليمن فقال سانظر في امري وبعث
ابا موسى الاشعري ومعاذ بن جبل الى اليمن بعد انصرافه من تبوك سنة عشر في ربيع
الاول وكانا جميعا في جملة اليمن داعيين الى الاسلام فاسلم غالب اهلها ملوكهم
وعامتهم طوعا من غير قتال وقد مر في الموطن العاشر ثم بعث علي بن ابي طالب
بعد ذلك اليهم ووافاه بمكة في حجة الوداع وبعث جرير بن عبد الله البجلي الى ذي
الكلاع وذي عمرو يدعوهم الى الاسلام فاسلما وتوفي صلى الله عليه وسلم وجرير

عندهم وبعث عمرو بن امية الضمري الى مسيلمة الكذاب بكتاب وبعث الى فروة
بن عمرو الجذامي وكان عاملا لقيصر يدعوه الى الاسلام فاسلم وكتب الى النبي صلى الله
عليه وسلم باسلامه وبعث اليه بهدية مع مسعود بن سعد وهي بغلة شهباء يقال
لها فضة وفرس يقال لها الظرب وحمار يقال له يعفور وبعث اليه اثوابا وقباء سندسا
مذهبا فقبل هديته ووهب لمسعود بن سعد اثني عشر اوقية وبعث المصدقين
لاخذ الصدقات هلال المحرم سنة تسع فبعث عيينة بن حصن الفزاري الى بني تميم
وبعث بريدة وقيل كعب بن مالك الى اسلم وغفار وبعث عباد بن بشر الى سليم
ومزينة وبعث رافع بن مكيث الى جهينة وبعث عمرو بن العاص الى فزارة وبعث الضحاك
بن سفيان الى بني كلاب وبعث بشر بن سفيان الكعبي وقيل النحام العدوي الى بني كعب
وبعث عبد الله بن اللتبية الى ذبيان وبعث رجلا من سعد هذيم الى قومه
واما قضاته فامير المومنين علي ومعاذ بن جبل وابو موسى الاشعري ولي كل منهم القضاء
باليمن واما مؤذنوه فاربعة اثنان بالمدينة بلال بن رباح وامه حمامة وهو مولى ابي بكر
الصديق وهو اول من اذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يوذن بعده لاحد من الخلفاء
الا ان عمر لما قدم الشام حين فتحها اذن بلال فتذكر الناس النبي صلى الله عليه وسلم قال
اسلم مولى عمر فلم ار باكيا اكثر من يومئذ وتوفي بلال سنة سبع عشرة او ثمان عشرة او عشرين
بداريا بباب كيسان وله بضع وستون سنة وقيل دفن بحلب وقيل بدمشق وعمرو بن
ام مكتوم القرشي الاعمى وفي معالم التنزيل اسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن ربيعة الفهري
من بني عامر بن لوي وكذا في الكشاف وزاد فيه ابن ام مكتوم ام ابيه هاجر الى المدينة قبل
النبي صلى الله عليه وسلم وسيجي موت بلال وابن ام مكتوم في الفصل الثاني في الخاتمة
في خلافة عمر بن الخطاب واذن له عليه السلام بقباء سعد بن عائذ او ابن عبد الرحمن
المعروف بسعد القرظ وبالقرظي مولى عمار بقي الى ولاية الحجاج وذلك سنة اربع وسبعين
وبمكة ابو محذورة واسمه اوس الجمحي المكي ابو محيريز بكسر الميم وسكون المهملة وفتح
التحتية مات بمكة سنة تسع وخمسين وقيل تاخر بعد ذلك وكان ابو محذورة منهم
يرجع الاذان ويثني الاقامة وبلال لا يرجع ويفرد الاقامة فاخذ الشافعي باقامة بلال
واهل مكة اخذوا باذان ابي محذورة واقامة بلال واخذ ابو حنيفة واهل العراق باذان
بلال واقامة ابي محذورة واخذ احمد واهل المدينة باذان بلال واقامته وخالفهم مالك
في موضعين اعادة التكبير وتثنية لفظ الاقامة واما شعراؤه عليه السلام الذين
يذبون عن الاسلام فكعب بن مالك وعبد الله بن رواحة الخزرجي الانصاري وحسان
بن ثابت بن المنذر بن عمرو بن حرام كلهم الانصاري دعا له النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اللهم ايده بروح القدس فيقال اعانه جبريل عليه السلام بسبعين بيتا
وفي الحديث ان جبريل مع حسان ما نافح عني وهو بالحاء المهملة اي دافع والمراد

هجآء المشركين ومجاوبتهم على اشعارهم وعاش مائة وعشرين سنة ستين في الجاهلية وستين في الاسلام وكذا عاش ابوه ثابت وجده المنذر وجد ابيه حزام كل واحد منهم مائة وعشرين سنة وتوفي حسان سنة اربع وخمسين وكان اشدهم على الكفار حسانا وكعبا وكان يحدو بين يديه عليه السلام في السفر عبد الله بن رواحة وفي رواية الترمذي في الشمايل عن انس ان النبي عليه السلام دخل مكة في عمرة القضاء وابن رواحة يمشي بين يديه وهو يقول

خلوا بني الكفار عن سبيله • اليوم نضربكم على تنزيله •

ضربا يزيل الهام عن مقيله • ويذهل الخليل عن خليله •

وعامر بن الاكوع كذا في المواهب اللدنية واستشهد بفتح الهمزة وسكون الكاف وفتح الواو وبالعين المهملة وهو عم سلمة بن الاكوع كذا في المواهب اللدنية واستشهد يوم خيبر وانجشة العبد الاسود وهو بفتح الهمزة وسكون النون وفتح الجيم وبالشين المعجمة وكان حسن الحداء قال انس البراء بن مالك يحدو بالرجال وانجشة يحدو بالنسآء وقد كان يحدو وينشد القريض والرجز فقال عليه السلام كما في رواية البراء بن مالك رويدك رفقا بالقوارير اي النسآء وفي المشكوة لا تكسر القوارير قال قتادة يعني ضعفة النسآء تشفق عليه فشبههن بالقوارير من الزجاج لانه يسرع اليها الكسر فلم يامن عليه السلام ان يصيبهن او يقع في قلوبهن حداؤه فامره بالكف عن ذلك وفي المثل الغناء رقية الزنا وقيل اراد ان الابل اذا سمعت الحداء اسرعت في المشي واشتدت وازعجت الراكب واتعبته فنهاه عن ذلك لان النسآء يضعفن عن شدة الحركة واما خيله ودوابه فذكر له صلى الله عليه وسلم الدميري في حياة الحيوان اثنين وعشرين فرسا فقال السكب والسبحة والمرتجز واللزاز والظرب واللحيف والورد وهذه السبعة متفق عليها واما غيرها وهي الابلق وذو العقال وذو اللمة والمرتجل والسرحان واليعسوب او اليعبوب والبحر والادهم والملاوح والشحآء والمراوح والمقدام والمندوب والطرف والضرس فهذه الخمسة عشر مختلف فيها وقد بسط الكلام عليها الحافظ الدمياطي وغيره انتهى كلام الترمذي الدميري قال الحافظ عبد المومن الدمياطي الخيل المتفق عليها لرسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة وقد نظمها القاضي بدر الدين بن جماعة في بيت فقال

الخيل سكب لحيف سبحة ظرب • لزاز مرتجز ورد لها اسرار •

مشكلات الافراس في القاموس السكب اول فرس ملكه النبي صلى الله عليه وسلم وكان كميتا محجلا طلق اليمين ويحرك وفي المواهب اللدنية يقال فرس سكب اي كثير الجري كانما يصب جريه صبا من سكب المآء يسكبه وهو اول فرس ملكه اشتراه عليه السلام بالمدينة من اعرابي من بني فزارة بعشرة اواق واول فرس غزي عليه اول غزاة غزاها عليه السلام وفي نور العيون وكان عليه يوم احد وفي المواهب اللدنية وكان اغر محجلا طلق اليمين

كميتا وقال ابن الاثير كان ادهم وكذا في حيوة الحيوان وفي القاموس السبحة بالفتح فرس
للنبي صلى الله عليه وسلم وفي حياة الحيوان وهو الذي سابق عليه فسبق ففرح به وفي غيرهما
كان قد سبق فسبح عليه فسمي سبحة وفي المواهب اللدنية سبحة بالموحدة من قولهم فرس
سابح اذا كان حسن مد اليدين في الجري قال ابن سيرين هي فرس شقرا اشتراها من اعرابي
من جهينة بعشر من الابل وفي القاموس المرتجز بن الملاة فرس للنبي صلى الله عليه وسلم سمي
به لحسن صهيله اشتراه من سواد بن الحارث بن ظالم وفي المواهب اللدنية المرتجز بضم
الميم وسكون الراء وفتح التاء وكسر الجيم بعدها زاي سمي به لحسن صهيله ماخوذ من
الرجز وهو ضرب من الشعر وكان ابيض وهو الذي شهد له فيه خزيمة بن ثابت
فجعل شهادته شهادة رجلين وفي حياة الحيوان الفرس الذي اشتراه النبي صلى الله عليه
وسلم من الاعرابي وشهد له خزيمة اسمه المرتجز وقيل كان ابيض واسم الاعرابي سواد
بن الحارث بن ظالم المحاربي وكان صلى الله عليه وسلم ابتاعه منه واستتبعه النبي صلى
الله عليه وسلم ليقبض ثمنه واسرع النبي صلى الله عليه وسلم المشي وابطا الاعرابي فطفق
رجال يعترضون الاعرابي فيساومون الفرس لا يشعرون ان النبي صلى الله عليه وسلم ابتاعه
حتى زاد بعضهم الاعرابي في السوم على ثمن الفرس فنادى الاعرابي النبي صلى الله عليه وسلم
فقال ان كنت مبتاعا هذا الفرس فابتعه والا بعته فقام النبي صلى الله عليه وسلم حين سمع
صوت الاعرابي فقال اوليس قد ابتعته منك قال لا والله ما بعتك فقال النبي صلى
الله عليه وسلم بلى قد ابتعته منك فطفق الناس يلوذون برسول الله صلى الله عليه وسلم
والاعرابي وهما يتراجعان فطفق الاعرابي يقول هلم شهيدك قال خزيمة انا اشهد
فاقبل النبي صلى الله عليه وسلم على خزيمة فقال بم تشهد قال بتصديقك يا رسول الله
فجعل النبي صلى الله عليه وسلم شهادة خزيمة بشهادة رجلين اخرجه ابو داود والنسائي
والحاكم وفي رواية قال خزيمة بابي انت وامي يا رسول الله اصدقك على اخبار السما
وما يكون في غد ولا اصدقك في ابتياعك هذا الفرس فقال النبي صلى الله عليه وسلم
انك ذو شهادتين يا خزيمة وكان يقال له ذو الشهادتين وكان معه راية بني خطمة
في غزوة الفتح وشهد صفين مع علي وقتل يومئذ سنة سبع وثلثين قال السهيلي في
مسند الحارث زيادة وهي ان النبي صلى الله عليه وسلم رد الفرس على الاعرابي وقال
لا بارك الله لك فيها فاصبحت من الغد شائلة برجلها اي ماتت وفي الصفوة وربما
جعل بعضهم الاسمين يعني السكب والمرتجز لواحد وفي القاموس اللزاز ككتاب
فرس للنبي صلى الله عليه وسلم اهداها المقوقس مع مارية وفي المواهب اللدنية سمي به
لشدة تلززه واجتماع خلقه ولزبه الشي لزق به كانه يلتزق بالمطلوب لسرعته اهداها
له المقوقس الظرب بالطاء المهملة والمعجمة ككتف فرس النبي صلى الله عليه وسلم كذا في
القاموس وفي المواهب اللدنية الظرب بالظاء المعجمة اخره موحدة واحد الظراب

سمي

448

سمي به لكبره وسمنه وقيل لقوته وصلابته افرس اهداها له فروة بن عمرو الجذامي
وفي القاموس اللحيف كامير وزبير فرس لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه كان يلحف
الارض بذنبه اهداه له ربيعة بن ابي البراء وفي غيره فاثابه عليه فرايض من نعم بني كلاب
/ورد اللحيف في القاموس بالحاء المهملة وبالجيم وفي المنتقى بالجيم وقال من قولهم سهم
لحيف اذا كان سريع المر وفي المواهب اللدنية اللحيف بالمهملة اهداها له ربيعة
بن ابي براء سمي به لسمنه وكبره كانه يلحف الارض اي يغطيها بذنبه لطوله فعيل بمعنى
فاعل يقال لحفت الرجل باللحاف طرحته عليه ويروى بالجيم وبالخاء المعجمة رواه البخاري
ولم يتحققه والمعروف بالحاء المهملة قاله ابن الاثير في النهاية والورد فرس اهداه له
تميم الداري فاعطاه عمر فحمله في سبيل الله ثم وجده يباع برخص فاراد ان يشتريه فسال
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تشتره لا تعد في صدقتك وان اعطيكه بدرهم فان العائد
في صدقته كالكلب يعود في قيئه قاله ابن سعد كذا في المواهب اللدنية وفي القاموس الورد
من الخيل ما بين الكميت والاشقر والابلق ذو لونين فصاعدا وذو العقال بضم العين
المهملة وتشديد القاف وحكى بعضهم تخفيفها يقال هو داء ياخذ الدواب في الرجلين وذو
اللمة بكسر اللام وتشديد الميم ذكره ابن حبيب وهي الشعر المجاوز شحمة الاذن كذا في
القاموس والمرتجل بكسر الجيم ذكره ابن خالويه من قولهم ارتجل الفرس ارتجالا اذا خلط
العنق بشيء من الهملجة والسرحان بكسر السين المهملة وسكون الراء ذكره ابن خالويه
وفي القاموس اليعسوب امير النحل وذكرها ما اليعبوب الفرس الطويل السريع او
الجواد السهل في عدوه ذكرهما قاسم بن ثابت في كتاب الدلايل والبحر فرس كان اشتراه
من تجر قدموا من اليمن فسبق عليه مرات فجثى صلى الله عليه وسلم على ركبتيه ومسح وجهه
وقال ما انت الا بحر اذكره ابن بنين فيما حكاه الحافظ الدمياطي قال ابن الاثير وكان
كميتا وكان سرجه دفتاه من ليف كذا في المواهب اللدنية وفي سيرة اليعمري وسبحة اشتراه
من تجار اليمن فسبق عليه ثلاث مرات فمسح وجهه وقال ما انت الا بحر والادهم والملاوح
بضم الميم وكسر الواو ذكره ابن خالويه كان لابي بردة بن نيار والشحا اي الفالحة فاهما
كذا في القاموس والمراوح من ابنية المبالغة كالمطعام مشتق من الريح لسرعته او من
الرواح لتوسعة في الجري اهداه له قوم من بني مدحج ذكره ابن سعد والمندام والمندوب
ذكره بعضهم في خيله صلى الله عليه وسلم والطرف بكسر الطاء المهملة وسكون الراء بعدها
فا ذكره ابن قتيبة في المعارف وفي رواية انه الذي اشتراه من الاعرابي وشهد له
خزيمة بن ثابت كذا في المواهب اللدنية والضرس ذكره السهيلي في افراسه وفي القاموس
الضرم الفرس العداء وفي غيره شديد العدو وكان النون زايدة وزاد في المواهب
اللدنية السجل بكسر السين المهملة وسكون الجيم ذكره علي بن محمد بن الحسين بن
عبدوس الكوفي ولعله ماخوذ من قولهم سجلت الماء فانسجل اي صببته والنجيب

ذكره ابن قتيبة وفي رواية انه الذي اشتراه من الاعرابي **واما بغاله** فدلدل
بدالين مضمومين وكانت شهبا اهداها له المقوقس ملك مصر والاسكندرية وهي اول
بغلة رؤيت في الاسلام كذا في الكامل وهي التي قال لها يوم حنين اربضي دلدل فربضت
وكان يركبها في المدينة وفي الاسفار وكانت انثى كما اجاب به ابن الصلاح كذا في حياة
الحيوان وفي حيوة الحيوان ايضا قال الحافظ قطب الدين البغلة مهاء للافراد يقع على
الذكر والانثى كالجرادة والتمرة ثم قال اجمع اهل الحديث على ان بغلة النبي صلى الله عليه وسلم
كانت ذكرا لا انثى ثم عد له خمس بغال انتهى وكانت الدلدل قد كبرت وزالت اضراسها
يجش لها الشعير وكان علي يركبها بعد النبي صلى الله عليه وسلم وروى ان عثمان بن
عفان ايضا كان يركبها ثم ركبها الحسن ثم ركبها الحسين ومحمد بن علي المشهور بابن
الحنفية حتى عميت من الكبر فدخلت مطبخة لبني مدلج فرماها رجل بسهم فقتلها
وقيل ماتت بينبع وفي القاموس ينبع كينصر حصن له عيون ونخيل وزرع بطريق حاج
مصر وفي خلاصة الوفا ينبع الما مضارع نبع ظهر من نواحي المدينة على اربعة ايام منها
وبغلة يقال لها فضة اهداها له فروة بن عمرو الجذامي ووهبها لابي بكر وبغلة اخرى
يقال لها الايلية اهداها له ملك ايلة كعتلة موضع بمصر كذا في القاموس وكانت
بيضا محذوفة طويلة كانها تقوم على رماح وكانت حسنة السير فاعجبته وهي التي
قال فيها علي ان كانت اعجبتك هذه البغلة فانا نصنع لك مثلها قال وكيف ذلك قال
هذه امها فرس عربية وابوها حمار فلو انزينا على فرس عربية حمارا لجاءت مثل
هذه البغلة فقال انما يفعل ذلك الذين لا يعلمون رواه البخاري في كتاب الجزية
واخرى اهداها له ابن العلما صاحب ايلة واخرى من دومة الجندل واخرى من
عند النجاشي قيل واهدى له كسرى بغلة وفيه نظر لان كسرى مزق كتابه صلى الله
عليه وسلم **واما حميره** فعفير بضم العين المهملة اهداه له المقوقس ويعفور اهداه
له فروة بن عمرو الجذامي وقيل هما واحد وهما ماخوذان من العفرة وهو لون التراب
فنفق يعفور منصرف النبي صلى الله عليه وسلم من حجة الوداع وكان له حمار اخر
اعطاه سعد بن عبادة فركبه كذا في المواهب اللدنية ومزيل الخفا وروى ابن عساكر
بسنده انه لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم خيبر اصاب حمارا اسود فكلمه الحمار
فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اسمك فقال يزيد بن شهاب اخرج الله من
نسل جدي ستين حمارا كلها لا يركبها الا نبي وقد كنت اتوقعك لتركبني ولم
يبق من نسل جدي غيري ولا من الانبيا غيرك وقد كنت قبلك عند يهودي وفي رواية
اسمه مرحب وكان اذا سمع اسمك يتكلم بما لا يليق بك وكنت اعثر به عمدا وكان
يجيع بطني ويضرب ظهري فقال له النبي صلى الله عليه وسلم فانت يعفور يا يعفور
تشتهي الاناث قال لا وفي رواية قال لم قال لان ابائي رووا عن ابائهم انه سيركب

نسلنا سبعون من الانبيا والاخر من نسلنا سيركبه نبي اسمه محمد وانا ارجوان اكون ذلك
الاخر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركبه وكان يوجهه الى دور اصحابه فيضرب
عليهم الباب ويدعوهم فلما قبض النبي صلى الله عليه وسلم وفي رواية ولما مضى ثلثة ايام جاء
الى بئر ابي الهيثم بن التيهان فتردى فيها جزعا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فصارت
قبره كذا في حياة الحيوان **واما ابله** فكان له من اللقاح القصوى وهي مقطوعة
طرف الاذن وهي التي هاجر عليها والعضبا وهي مشقوقة الاذن والجدعا وهي مقطوعة
الاذن ولم يكن بهما عضب ولا جدع وانما سميت بذلك قاله ابو عبيدة وقيل كان باذنها
عضب وقيل العضبا هي التي كانت لا تسبق قيل وكان اشتراها من ابي بكر باربعماية
درهم وعن الواقدي بستماية درهم وقد مر انه اشتراها بثمانماية درهم وكانت حين قدم
المدينة رباعية وكان لا يحمله اذا نزل عليه الوحي غيرها وكانت تبرك حينا من ثقل الوحي وهي
التي كانت لا تسبق فجاء اعرابي على قعود له فسبقها فشق ذلك على المسلمين فقال عليه السلام
ان حقا على الله ان لا يرفع من الدنيا شيا الا وضعه وفي سيرة اليعمري قيل المسبوق غيرها
انتهى وكانت صهبا وهي التي روي تكليمها النبي صلى الله عليه وسلم وتعريفها له نفسها
ومبادرة العشب اليها في الرعي وتجنب الوحوش عنها ونداوها لها انك لمحمد وانها لم تاكل
ولم تشرب بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم حتى ماتت ذكره الاسفرايني وقيل القصوى
والعضبا والجدعا ثلث نوق وقيل الجدعا والقصوى واحدة والعضبا غيرها وهي المسبوقة
وقيل العضبا والجدعا واحدة وقيل كانت له ناقة اخرى اشتراها من بني قشير بثمانماية
درهم وهي التي هاجر عليها وكانت اذ ذاك رباعية وهي المسبوقة وهي الحاملة اذا نزل عليه
الوحي والله اعلم وفي ذخاير العقبى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تبعث
الانبيا على الدواب ويحشر صالح على ناقته ويحشر ابنا فاطمة على ناقتي العضبا والقصوا
واحشر انا على البراق خطوها عند اقصى طرفها ويحشر بلال على ناقة من نوق الجنة خرجه
الحافظ السلفي **وكانت له** عشرون لقحة بالغابة يراح اليه منها كل ليلة بقربتين
عظيمتين من اللبن وكان يفرقها على نسائه وكان فيها تسع لقاح غزر الحنا والسمرا
والعريس والسعدية والبغوم واليسيرة والريا وكانت له لقحة تدعى بردة
اهداها له الضحاك بن سفيان وكانت تحلب كما تحلب لقحتان غزيرتان وكانت له مهرية
ارسلها اليه سعد بن عبادة من نعم بني عقيل وفي المواهب اللدنية وكانت له خمس واربعون
لقحة ارسل بها اليه سعد بن عبادة منها اطلال واطراف وبردة وبركة والبغوم والحنا
ورمرة والريا والسعدية وسقيا والسمرا والشقرا وعجرة والعريس وعوثه وقيل
غيثة وقمر ومهرة وورشة والعسيرة والحفدة وغنم صلى الله عليه وسلم
يوم بدر جملا لابي جهل في انفه برة من فضة وكان يغزو عليه ويضرب في لقاحه فاهداه
يوم الحديبية ليغيظ بذلك الكفار كما مر ذكره **ولم ينقل** انه صلى الله عليه وسلم

انثى من البقر شيا **وكانت** له ماية شاة وكانت له سبع منايح عجرة وزمزم وسقيا
وبركة ورشة والطلال واطراف وكانت له ستة او سبعة اعنز منايح ترعاها ام
ايمن وكانت له شاة يختص بشرب لبنها تدعى غيثة ويقال غوثة ايمن وقد ذكرها
ابن حيان **وكان** ديكا ابيض ذكره ابو سعد كذا في سيرة اليعمري وحياة الحيوان ونقل
فيها عن معجم الطبراني وتاريخ الاصبهاني عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان لله ديكا
ابيض جناحاه موشيان بالزبرجد والياقوت واللؤلؤ جناح بالمشرق وجناح بالمغرب
راسه تحت العرش وقوايمه في الهواء يؤذن في كل سحر فيسمع تلك الصيحة اهل السموات
والارض الا الثقلين الجن والانس فعند ذلك يجيبه ديوك اهل الارض فاذا دنا يوم القيمة
قال الله تعالى ضم جناحيك وغض صوتك فيعلم اهل السموات والارض الا الثقلين ان الساعة
قد اقتربت صاح سبوح قدوس فصاحت الديكة وفي رواية يقول سبحان الملك القدوس ربنا
الرحمن الملك لا اله غيره وفي رواية سبحانك ما اعظم شانك **واما اسلحته والاته الحربيه**
فكانت له تسعة اسياف مابور وهو اول سيف ملكه عليه السلام وهو الذي يقال
انه قدم به الى المدينة في الهجرة والعضب ارسله اليه سعد بن عبادة حين سار الى بدر
وذو الفقار لانه كان في وسطه مثل فقرات الظهر ويجوز في فائه الفتح والكسر صار
اليه يوم بدر وكان للعاص بن منبه بن الحجاج السهمي كذا في المواهب اللدنية وغيره من
الكتب وفي سيرة اليعمري تنفله من غنايم بدر وكان لبني الحجاج السهميين وكان لا يفارقه
في الحرب فيكون معه في كل حرب يشهدها وهو الذي راى فيه الرويا يوم احد راى
بذباب سيفه ثلمة فاولها هزيمة كما مر وفي القاموس ذو الفقار بالفتح سيف العاص
بن منبه قتل يوم بدر كافرا فصار الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم صار الى علي وكانت
قايمته اي مقبضه وقبيعته وبكراته اي الحلقة في حلية السيف ونعله اي الحديدة في اسفل
غمد السيف من فضة كذا في القاموس وكانت له حلقتان في الحمايل في موضعهما من الظهر
وعن انس بن مالك كان نعل سيف رسول الله صلى الله عليه وسلم فضة وقبيعته فضة
وما بين ذلك حلق الفضة كذا في نور العيون والترمذي وكان سيفه حنفيا وكان وله كان
على سيفه صلى الله عليه وسلم اذ دخل مكة يوم الفتح ذهب وكانت قبيعته فضة وثلثة اسياف
اصابها من سلاح بني قينقاع والقلعي بضم القاف وفتح اللام وهو الذي اصابه من قلع
موضع بالبادية والبتار اي القاطع والحتف اي الموت والمخذم اي القاطع والرسوب
اي يمضي في الضريبة ويغيب فيها وهو فعول من رسب في الماء يرسب اذا ذهب الى اسفل
واذا ثبت اهداهما له زيد الخير وفي المواهب اللدنية اصابهما من الفلس بضم الفاء
وسكون اللام صنم كان لطي وفي رواية اصابهما وثالثا علي بن ابي طالب من الفلس فاصطفاهما
النبي صلى الله عليه وسلم صفي المغنم وفي القاموس او هو يعني الرسوب من السيوف
السبعة التي اهدت بلقيس لسليمان عليه السلام والقضيب اي اللطيف او القطاع كذا

في

في القاموس ويقال القضيب وذو الفقار واحد وما ثور والعضب كذا في سيرة مغلطاي
قيل هو اول سيف تقلد به صلى الله عليه وسلم وقيل كان له سيف آخر ورثه من ابيه فيكون
السيوف عشرة **واما ادراعه** فتسع ذات الفضول بالضاد المعجمة لطولها وهي درع موشح
بالنحاس ارسلها اليه سعد بن عبادة حين سار الى بدر وفي نور العيون لبسها يوم حنين
وفي الهدي لابن القيم انها التي رهنها النبي صلى الله عليه وسلم عند ابي الشحم اليهودي بثلثين صاع
من شعير وكان الدين الى سنة كذا في المواهب اللدنية وذات الوشاح وذات الحواشي والبتراء
لقصرها والخرنق باسم ولد الارنب ودرعان اصابهما من سلاح بني قينقاع يقال لاحدهما
السغدية بالسين المهملة ثم بالغين المعجمة ويقال بالسين والعين المهملتين نسبة الى بلد
يعمل فيه الدروع كذا في القاموس وفي المواهب اللدنية وهي درع عكير القينقاعي قيل وهي درع
داود عليه السلام التي لبسها حين قتل جالوت كذا في المواهب اللدنية وخلاصة الوفاء والاخرى
الفضة عن محمد بن مسلمة قال رايت على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد درعين ذات
الفضول والفضة ورايت عليه يوم حنين ذات الفضول والسغدية **وكان له** مغفر من
حديد وهو زرد ينسج على قدر الراس يلبس تحت القلنسوة ويسمى مغفره صلى الله عليه وسلم
السبوغ او ذا السبوغ لتمامه ومغفر آخر يسمى الموشح وكان له اربعة ازواج خفاف وخفان
ساذجان وثلاث جبات يلبسهن في الحرب جبة سندس اخضر وجبة طيالسة كذا في سيرة مغلطاي
فالمتثوي سمي به لانه يثبت المطعون به من الثوى وهو الاقامة قاله ابن الاثير
والمثنى ورمحان آخران اصابهما من سلاح بني قينقاع **وكان** له حربة كبيرة تسمى البيضاء
له حربة اخرى صغيرة دون الرمح شبه العكاز يقال لها العنزة وفي بعض كتب السير
تسمى اليمن كان يمشي بها في يده ويدعم عليها وتحمل بين يديه في الاعياد الى المصلى حتى تركز امامه
فيتخذها سترة يصلي اليها يقال هذه الحربة كانت للنجاشي فوهبها للزبير بن العوام وحربة
يقال لها النبعة واخرى تسمى الهتر كذا في سيرة مغلطاي **وكان** له قضيب من شوحط يسمى
الممشوق رواه ابن عباس القضيب العصا والشوحط بالشين المعجمة وبالحاء وبالطاء المهملتين
شجر يتخذ منه القسي او ضرب من النبع وهو شجر القسي ايضا او هما والشريان واحد ويختلف
الاسم بحسب كرم منابتها فما كان في قلة الجبل فنبع وفي سفحه شريان وفي الحضيض شوحط
كذا في القاموس **وكان** له محجن وهو عصا معطفة يتناول بها الراكب ويحرك بطرفها
بعيره للمشي وكان قدر ذراع او اكبر يمشي به ويركب به ويعلقه بين يديه على بعيره وهو الذي
استلم به الركن في حجة الوداع **وكانت** له مخصرة وهي خشبة تمسك باليد تسمى العرجون
واما اقواسه فكانت له ست او سبع قسي قوس من شوحط تدعى الروحاء واخرى من شوحط
تدعى البيضاء واخرى من نبع تدعى الصفراء اصابها من بني قينقاع وقوس تسمى الزوراء وقوس
تدعى الكتوم انكسرت يوم احد فاخذها قتادة وقوس تدعى السداد **وكانت** له جعبة
وهي كنانة النشاب تدعى الكافور وفي رواية وكانت له كنانة بالكسر وهو جعبة من جلد لا

حشب فيها او بالعكس تسمى الجمع واسم نبله المتصلة وقيل المرتصلة سميت بها تفاولا بوصوله
الى العدو واما اتراسه فكان له ترس اسمه الزلوق يزلق عنه السلاح وترس يقال له الفتق
وترس فيه تمثال في حيوة الحيوان روى ابو سعد في طبقاته ان النبي صلى الله عليه وسلم اهدي
ترس فيه تمثال كبش فكره النبي صلى الله عليه وسلم مكانه فاصبح وقد اذهبه الله وفي سيرة مغلطاي
كان له ترس فيه تمثال راس كبش ويقال عقاب انتهى ويقال وضع النبي صلى الله عليه وسلم يده
على ذلك التمثال فاذهب الله عنه وكان له مجن يسمى الوفر واسم رايته العقاب وكانت
سوداء من صوف من ستر باب عائشة رضي الله عنها وقد مر في غزوة خيبر وكانت له الوية
بيضا وربما جعل فيها السواد وربما جعلت من خمر نسائه وللترمذي رايته سوداء مربعة
من نمرة وللمحب الوية لواءه ابيض مكتوب لا اله الا الله محمد رسول الله ولابي داود رايت رايته
صفراء واما ثيابه ولباسه ومتاعه فكان له صلى الله عليه وسلم القلانس يلبسها
تحت العمايم وبغير العمايم ويلبس العمايم بغير القلانس وكان يلبس القلانس اليمانية من البيض
المضربة وكان ربما نزع قلنسوته فجعلها سترة بين يديه ويصلى اليها وربما مشى بلا قلنسوة
ولا عمامة ولا رداء راجلا يعود المرضى كذلك في اقصى المدينة كذا في خلاصة السير وكانت
له قلانس صغار لاطية ثلاث او اربع وفي القاموس ونهاية ابن الاثير كان كمام الصحابة بطحا
اي لازقة بالراس غير ذاهبة في الهواء والكمام القلانس وفي مختصر الوفا عن ابن عمر قال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس قلنسوة بيضا وعن ابي هريرة قال رايت على رسول
الله صلى الله عليه وسلم قلنسوة بيضا شامية وعن ابن عباس قال كان لرسول الله صلى الله
عليه وسلم ثلث قلانس بيضا مضربة وقلنسوة برد حبرة وقلنسوة ذات اذان يلبسها في
السفر والحرب وكانت له عمامة تسمى السحاب وكان يعتم بها نكساها عليا وربما طلع علي فيها
فيقول اتاكم علي في السحاب وللترمذي ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل مكة يوم الفتح وعليه
عمامة سوداء وله خطب الناس وعليه عمامة سوداء ولمسلم انها كانت عليه قد ارخى طرفيها
او طرفها بين كتفيه وللترمذي اذا اعتم سدل عمامته بين كتفيه وكذا في مختصر الوفا عن ابن
عمر وذكر رزين ان عمامته كانت بطحة يعني لاطية قال ابن القيم في الهدي النبوي كان شيخ
الاسلام بن تيمية يذكر في سبب الذوابة شيا بديعا وهو ان النبي صلى الله عليه وسلم انما اتخذها
صبيحة المنام الذي راه بالمدينة لما راى رب العزة فقال يا محمد فيم يختصم الملا الاعلى قلت لا ادري
فوضع يده بين كتفي فعلمت ما في السما والارض الحديث وهو في الترمذي وساله عنه البخاري
فقال صحيح قال فمن تلك الغداة ارخى الذوابة بين كتفيه قال وهذا من العلم الذي تنكره
السنة الجهال وقلوبهم قال ولم ار هذه الفايدة في شان الذوابة لغيره انتهى وعبارة غيره
الهدى وذكر ابن تيمية انه صلى الله عليه وسلم لما راى ربه واضعا يده بين كتفيه اكرم ذلك الموضع
بالعذبة انتهى لكن قال العراقي بعد ان ذكره لم نجد لذلك اصلا انتهى وروى ابن شيبة
عن علي قال عممني رسول الله صلى الله عليه وسلم بعمامة سدل طرفها على منكبي وقال ان الله امدني

يوم بدر

يوم بدر ويوم حنين بملايكة معممين هذه العمة وقال ان العمامة حاجز بين المسلمين والمشركين
قال عبد الحق الاشبيلي وسنة العمامة بعد فعلها ان يرخي طرفها ويتحنك به فان كانت
بغير طرف ولا تحنيك فذلك يكره عند العلما واختلف في وجه الكراهة فقيل لمخالفة السنة
فيها وقيل لانها كذلك كانت عمايم الشيطان وجا الاحاديث في ارسال طرفها على انواع
منها ما تقدم انه ارسل طرفها على منكب علي ومنها ان عبد الرحمن بن عوف قال عممني
رسول الله صلى الله عليه وسلم فسدلها بين يدي ومن خلفي ذكره ابو داود كذا في المواهب
اللدنية وللترمذي خطب الناس وعليه عصابة دسما وللبخاري عصب على راسه حاشية
برد وللترمذي كان صلى الله عليه وسلم يكثر القناع وكان له ثوبان للجمعة غير ثيابه التي يلبسها
في ساير الايام وكان له منديل يمسح به وجهه من الوضو وربما مسح بطرف ردايه
وللترمذي كان احب الثياب اليه القميص وله كان كم قميصه الى الرسغ ولابي داود ان
قميصه مطلق وللترمذي زر قميصه لمطلق ولابي داود انه صلى الله عليه وسلم سام رابا صفوان
وصاحبه بسراويل فباعا. ولم يثبت انه صلى الله عليه وسلم لبس السراويل ولكنه اشتراها
ولم يلبسها وفي الهدي لابن القيم انه لبسها قالوا انه سبق قلم اشتراها باربعة دراهم وفي
الاحيا انه اشتراها بثلاثة دراهم وللشيخين كان عليه صلى الله عليه وسلم في سفر جبة
من صوف ولهما جبة شامية ضيقة الكمين وللترمذي رومية ولمسلم اخرجت اسما بنت
ابي بكر جبة طيالسة كسروانية لها لبنة ديباج مكفوفة الفرجين من ديباج وقالت
هذه جبة رسول الله صلى الله عليه وسلم ولابي داود جبة طيالسة مكفوفة الجيب والكمين
والفرجين بالديباج وكانت له منطقة من اديم مبشور فيها ثلث حلق من فضة والابزيم
من فضة ولبس الفروة المكفوفة بالسندس عن انس ان ملك الروم اهدى للنبي صلى الله
عليه وسلم مستقة من سندس اي فروة طويلة الكمين مكفوفة بالسندس وفي هدي ابن
القيم كان رداوه بردة طولها ستة اذرع في عرض ثلثة وشبر واسم رداه الفتح وفي سيرة
مغلطاي وكان له رداء مربع وازار من نسج عمان طوله اربعة اذرع وشبر في عرض ذراعين
وشبر وكان له ازار طوله خمسة اشبار وللترمذي خرج النبي صلى الله عليه وسلم وهو متوكئ
على اسامة بن زيد وعليه ثوب قطري قد توشح به فصلى بهم ولبس صلى الله عليه وسلم
ثوبا ابيض وحلة حمرا وللشيخين خميصة حريثية او خويتية او جونية وبردا
نجرانيا غليظ الحاشية وللبخاري وبردة منسوجة فيها حاشيتها ولمسلم ومرطا مرحلا
من شعر اسود وفي سيرة مغلطاي وكان له كسا اسود ثم اخر احمر ملبد واخر من شعر
وروي انه كان له صلى الله عليه وسلم كسا اسود كساه في حياته فقالت له ام سلمة بابي انت
وامي ما فعل كساوك قال كسوته قالت ما رايت شيا قط كان احسن من بياضك في سواده
ولابي داود ولبس بردا احمر وبردين او ثوبين اخضرين وللترمذي ثوبين قطريين غليظين
واسمال مليتين كانتا بزعفران وقد نفضته وفي سيرة اليعمري كان تعجبه الثياب

الخضر وفي رواية لبس في وقت حلة حمراء وازاراً ورداء وفي وقت ثوبين اخضرين وفي
وقت جبة ضيقة الكمين وفي وقت قباء وفي وقت عمامة سوداء وارخى طرفها بين كتفيه
وفي وقت مرطا اسود من شعر اي كساء وفي المواهب اللدنية وكان له ثلاث جباب يلبسهن
في الحرب وجبة سندس اخضر ولمسلم البس النبي صلى الله عليه وسلم حذيفة في غزوة
الحديبية الخندق من فضل عباءة كانت عليه يصلي فيها وللشيخين ارتدى بالرداء ولابي داود
وكان يأتزر صلى الله عليه وسلم فيضع حاشية ازاره من مقدمه على ظهر قدميه ويرفع
من مؤخره وللترمذي كانت ازرته الى انصاف ساقيه روي عن علي انه قال لباس الصلحاء الى
نصف السوق ولباس السفهاء مكنسة السوق وفي سيرة اليعمري ربما يلبس الازار الواحد ليس
عليه وسلم ويعقد طرفيه بين كتفيه وقبض روحه صلى الله عليه وسلم في كساء ملبد وازار غليظ
ولبس صلى الله عليه وسلم خفين ومسح عليهما وللترمذي خفين اسودين ساذجين اهداهما
اليه النجاشي ملك الحبشة وفي رواية وكان ربما لبسهما النبي صلى الله عليه وسلم ويمسح عليهما
عليهما وكان يلبس النعال التي فيها شعر ولبس صلى الله عليه وسلم نعلين جرداوين وكان
لنعله قبالان وللترمذي مخصوفتين وصلى فيهما وله كان لنعلي رسول الله صلى الله عليه
وسلم قبالان مثنى شراكهما وفي رواية وكان له نعلان من السبت وكانت له مخصرة ذات
قبالين وكانت صفراء وعن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة كان
يختم به ولم يلبسه وعن انس كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من ورق وكان فصه
حبشيا وعنه كان خاتم النبي صلى الله عليه وسلم من فضة فصه منه يجعله في يمينه وقيل كان اولا
في يمينه ثم حوله الى يساره وعنه كان نقش خاتم النبي صلى الله عليه وسلم محمد سطر ورسول
سطر والله سطر وعنه ان النبي صلى الله عليه وسلم كتب الى كسرى وقيصر والنجاشي فقيل له
انهم لا يقبلون كتابا الا بخاتم فصاغ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما حلقته فضة ونقش
فيه محمد رسول الله كما مر عن علي ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يلبس خاتمه في يمينه عن ابن
عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم اتخذ خاتما من فضة وجعل فصه مما يلي كفه ونقش عليه محمد
رسول الله ونهى ان ينقش احد عليه وهو الذي سقط من معيقيب في بئر اريس وفي رواية
اتخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم خاتما من ورق وكان في يده ثم كان بعد في يد ابي بكر ثم كان
بعد في يد عمر ثم كان بعد في يد عثمان حتى وقع في بئر اريس نقشه محمد رسول الله وتختم
صلى الله عليه وسلم في خنصره الايمن وربما لبسه في الايسر عن محمد كان الحسن والحسين يتختمان
في يسارهما ولابي داود وربما لبسه كان خاتمه صلى الله عليه وسلم من حديد ملوي عليه فضة
او بفضة وكانت له ربعة اسكندرانية اهداها له المقوقس ملك مصر يكون فيها مرآة ومشط
بالمدكنة ومشط عاج ومكحلة يكتحل منها كل ليلة ومقراض يسمى الجامع وسواك وفي سيرة اليعمري
وكان لا يفارقه قارورة الدهن في سفره والمكحلة والمرآة والمشط والمقراض والسواك والابرة والخيط
ويستاك في الليل ثلاث مرات قبل النوم وبعده وعند القيام لورده وعند الخروج لصلوة الصبح

وكان

وكان يكتحل قبل ان ينام بالاثمد في كل عين ثلاثا وفي سيرة اليعمري وربما اكتحل ثلثا في
اليمين واثنين في اليسار وربما اكتحل وهو صايم وفي حياة الحيوان كان للنبي صلى الله عليه وسلم
مشط من العاج الذبل وهو شي يتخذ من ظهر السلحفاة البحرية يتخذ منه الامشاط والاساور
وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم امر ثوبان ان يشتري لفاطمة سوارا من عاج المراد
بالعاج الذبل لا العاج الذي هو ناب الفيل وكانت له ركوة تسمى الصادر وقعب يسمى
السعة في سيرة مغلطاي وكان له قدح يسمى الريان واخر يسمى مغيثا وكان له قدح
مضبب فيه ثلث ضبات من فضة في ثلثه مواضع وقيل من حديد وفيه حلقة يعلق بها
اكبر من نصف المد واصغر من المد وفي رواية يسع كل واحد منهما مدا ومدا وكان له قدح من
عيدان واخر من زجاج وفي المشكوة عن عبد الله بن بسر كان له صلى الله عليه وسلم قصعة يحملها
اربعة رجال يقال لها الغرا فلما اضحوا وسجدوا الضحى اتي بتلك القصعة يعني وقد ثرد فيها
فالتفوا عليها فلما كثروا جثا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اعرابي ما هذه الجلسة فقال
النبي صلى الله عليه وسلم ان الله جعلني عبدا كريما ولم يجعلني جبارا عنيدا ثم قال كلوا من
جوانبها ودعوا ذروتها يبارك فيها رواه ابو داود وكان له مغتسل من صفر وكان له تور
من حجارة يقال له المخضب يتوضا فيه وكان له مركن او قال مخضب من نحاس وقيل من شبه
يجعل فيه الحنا والكتم ويوضع على راسه اذا وجد فيه حرارة وكان له سرير قوائمه من ساج
وقطيفة وفراش من ادم حشوه ليف ومسح يثنيه ثنيتين تحته وقصعة تسمى الغرا
باربع حلق وفي سيره مغلطاي وجفنة لها اربع حلق ومد وصاع يخرج به زكوة الفطر
وكان له فسطاط يسمى الكن ولابي داود وكان له صلى الله عليه وسلم سكة يتطيب منها وللنسائي
كان صلى الله عليه وسلم يتطيب بذكارة الطيب المسك والعنبر وفي سيرة اليعمري وكان يتطيب
بالغالية والمسك ويتبخر بالعود والكافور واما من وفد عليه صلى الله عليه وسلم
فاقوام كثيرة وجماعات غزيرة وقد سرد محمد بن سعد في الطبقات الوفود وتبعه
الدمياطي في سيرته وابن سيد الناس ومغلطاي والحافظ زين الدين العراقي ومجموع ما
ذكروه يزيد على الستين قال النووي الوفد الجماعة المختارة للتقدم في لقي العظما
واحدهم وافد انتهى وقد كان ابتداء الوفود عليه بعد رجوعه عليه السلام من الجعرانة
في اخر سنة ثمان وما بعدها وقال ابن اسحق بعد غزوة تبوك وقال ابن هشام
كانت سنة تسع تسمى سنة الوفود فقدم عليه صلى الله عليه وسلم وفد هوازن كما ذكره البخاري
وغيره في شوال سنة ثمان بعد انصرافه من الطايف الى الجعرانة في الجعرانة وقدم عليه وفد
ثقيف سنة تسع بعد قدومه عليه السلام من تبوك وكان من امرهم انه صلى الله عليه وسلم
لما انصرف من الطايف قيل له يا رسول الله ادع على ثقيف فقال اللهم اهد ثقيفا وائت بهم
ولما انصرف عنهم اتبع اثره عروة بن مسعود حتى ادركه قبل ان يدخل المدينة فاسلم
وساله ان يرجع بالاسلام الى قومه فلما اشرف لهم على علية له وقد دعاهم الى الاسلام واظهر

لهم دينه رموه بالنبل من كل وجه فاصابه سهم فقتله وفي المنتقى اورد قدوم عروة
بن مسعود الثقفي واسلامه سنة تسع وكذا في تاريخ اليافعي ثم اقامت ثقيف بعد قتله
شهرا ثم قدم وفدهم عليه صلى الله عليه وسلم وهم عبد ياليل بن عمرو بن عمير واثنان
من الاحلاف وثلثة من بني مالك وكتب لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم بسم الله الرحمن الرحيم
من محمد رسول الله الى المؤمنين ان عضاه وج وصيده حرام لا يعضد ومن وجد يفعل شيئا
من ذلك فانه يجلد وينزع ثيابه فان تعدى فانه يؤخذ فيبلغ النبي محمدا وان هذا امر النبي
محمد رسول الله فكتب خالد بن سعيد بامر الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعداه احد فيظلم
نفسه فيما امر به محمد رسول الله ووج بفتح الواو وتشديد الجيم واد بالطايف واختلف
فيه هل هو حرم يحرم صيده وقطع شجره فالجمهور على انه ليس في البقاع حرم الا حرم مكة
والمدينة وخالفهم ابو حنيفة في حرم المدينة **وقدوم وفد بني تميم** عليه عطارد بن حاجب
بن زرارة في اشراف قومه منهم الاقرع بن حابس والزبرقان بن بدر وعمرو بن الاهتم
والحتات بن يزيد ونعيم بن يزيد وقيس بن الحارث وقيس بن عاصم في وفد عظيم من
بني تميم قيل كانوا تسعين او ثمانين رجلا فلما دخلوا المسجد نادوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم من وراء حجراته ان اخرج الينا يا محمد فاذى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم من صياحهم
واياهم عنى الله سبحانه وتعالى بقوله ان الذين ينادونك من وراء الحجرات اكثرهم لا
يعقلون وتقدم في الموطن التاسع **وقدوم وفد بني عامر** بن صعصعة قال ابن اسحق
لما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك واسلمت ثقيف وبايعت ضربت اليه وفود
العرب من كل وجه فدخلوا في دين الله افواجا فوفد اليه بنو عامر فيهم عامر بن الطفيل
بن مالك واربد بن ربيعة اخو لبيد الشاعر كذا في حياة الحيوان وفي المنتقى اورد قدومهم
في سنة عشر وفي المواهب اللدنية اربد بن قيس وخالد بن جعفر وحيان بن اسلم بن مالك
وكان هؤلاء النفر الثلثة رؤساء القوم وشياطينهم فاقبل عدو الله عامر بن الطفيل
واربد يريدان ان يغدرا برسول الله صلى الله عليه وسلم فقيل يا رسول الله هذا عامر بن الطفيل
قد اقبل نحوك فقال صلى الله عليه وسلم دعه ان يرد الله به خيرا يهده فاقبل حتى قام عليه
فاستشرف الناس لجمال عامر وكان من اجمل الناس فقال يا محمد ما لي ان اسلمت فقال لك
ما للمسلمين وعليك ما عليهم قال اتجعل لي الامر بعدك قال ليس ذلك الي انما ذلك الى الله
يجعله حيث يشاء وفي الحدايق قال ليس ذلك لك ولا لقومك قال فتجعلني على الوبر وانت
على المدر قال لا قال فما ذا تجعل لي قال اجعل لك اعنة الخيل تغزو عليها قال اوليس ذلك
الي اليوم وكان عامر قال لاربد اذا قدمنا على الرجل فاني شاغل عنك وجهه فاذا
رايتني اكلمه فدر من خلفه فاضربه بالسيف فدار اربد ليضربه فاخترط من سيفه شبرا
ثم حبسه الله فيبست يده على سيفه ولم يقدر على سله فعصم الله تعالى نبيه فالتفت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى اربد وما يصنع بسيفه فقال اللهم اكفنيهما بما شئت

فارسل الله تعالى على اربد صاعقة في يوم صحو قايظ فاحرقته رجع عامر وولى عامر هاربا فقال يا محمد دعوت ربك فقتل اربد والله لاملانها عليك خيلا جردا وفتيانا مردا ولاربطن بكل نخلة فرسا كذا في الحدايق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يمنعك الله من ذلك وابناء قيلة يعني الاوس والخزرج وفي المواهب اللدنية فلما خرجا قال عامر لاربد اين ما كنت امرتك به فقال والله ما هممت بالذي امرتني به الا دخلت بيني وبينه افاضربك بالسيف وفي حياة الحيوان فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اكفني عامر بن الطفيل بما شئت واخذ اسيد بن حضير الرمح وجعل يقرع روسهما ويقول اخرجا ايها الهجرسان فقال عامر من انت قال انا اسيد بن حضير قال ابو كرخير منك قال بل انا خير منك ومن ابي مات ابي وهو كافر نزل عامر بيت امراة سلولية فلما اصبح ضم عليه سلاحه وقد تغير لونه فجعل يركض في الصحرا ويقول ابرز يا ملك الموت ويقول الشعر ويقول واللات والعزى لين اصحر محمد الي وصاحبه يعني ملك الموت لانفذتهما برمحي فارسل الله ملكا فلطمه بجناحه فاثراه في التراب وخرجت على ركبته في الوقت غدة عظيمة كغدة البعير وفي حيوة الحيوان فبعث الله الطاعون في عنقه فعاد الى بيت السلولية فقال غدة كغدة البعير وموت في بيت السلولية ثم ركب فرسه وكان يركضه فمات في ظهر الفرس فانزل الله تعالى ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشا **وقدم وفد عبد القيس** سنة عشر وهي قبيلة كبيرة يسكنون البحرين ينسبون الى عبد القيس بن افصى بسكون الفا بعدها مهملة على وزن احمى ابن دعمي بضم المهملة وسكون المهملة ايضا وكسر الميم بعدها تحتانية وقدم في هذا الوفد الجارود بن عمرو وكان نصرانيا فاسلم **وقدم وفد بني حنيفة** فيهم مسيلمة الكذاب بن حبيب الحنفي وكان منزلهم في دار امراة من الانصار من بني النجار فاتوا بمسيلمة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستر بالثياب ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع اصحابه في برع عسيب من سعف النخل فلما انتهى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يسترونه بالثياب كلمه وساله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو سالتني هذا العسيب الذي في يدي ما اعطيتكه وذكر حديثه ابن اسحق على غير ذلك فقال حدثني شيخ من اهل اليمامة من بني حنيفة ان وفد بني حنيفة اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وخلفوا مسيلمة في رحالهم فلما اسلموا ذكروا له مكانه فقالوا يا رسول الله انا قد خلفنا صاحبا لنا في رحالنا وركابنا يحفظها لنا فامر له رسول الله صلى الله عليه وسلم بما امر به لقومه وقال لهم انه ليس بشركم مكانا يعني لحفظه ضيعة اصحابه ثم انصرفوا ولما قدم اليمامة ارتد عدو الله وتنبا وقال اني اشركت في الامر معه ثم جعل يسجع السجعات وقد سبق في الموطن الحادي عشر **وقدم وفد طي** في اول سنة عشر كذا في الوفا او في شعبان سنة تسع وفيهم عدي بن حاتم وان حاتما هلك على كفره وعدي كان نصرانيا فاسلم واسلموا وفيهم زيد الخيل وكان سيد القوم وسماه النبي صلى الله عليه وسلم زيد الخير وقال ما وصف لي احد في الجاهلية فرايته في الاسلام دون تلك الصفة الا انت فانك فوقها

قيل فان فيك لخصلتين يحبهما الله ورسوله الاناة والحلم وفي رواية الحيا والحلم فقال
الحمد لله الذي جبلني على ما يحبه الله ورسوله وفي المواهب اللدنية قال عليه السلام ما ذكر لي رجل
من العرب بفضل ثم جاءني الا رايته دون ما يقال فيه الا زيد الخيل فانه لم يبلغ كل ما فيه ثم
سماه زيد الخير ومات محموما بعد رجوعه الى قومه وفي المواهب اللدنية فلما انتهى الى ماء
من مياه نجد اصابته الحمى فمات قال ابن عبد البر وقيل مات في اخر خلافة عمر وكان
صلى الله عليه وسلم قال انه لنعم الفتى ان لم تدركه ام كلبة وفي رواية قال يا زيد تقتلك ام
كلبة يعني الحمى فلما رجع الى اهله حم ثم مات كذا في حياة الحيوان وكان له ابنان مكنف
وحريث اسلما وصحبا رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدا قتال اهل الردة مع خالد بن الوليد
وقدم وفد كندة سنة عشر في ثمانين او ستين راكبا من كندة فيهم اشعث بن قيس
الكندي فدخلوا عليه مسجده وقد تسلحوا ولبسوا جباب الحبرات مكفوفة بالحرير
فلما دخلوا قال صلى الله عليه وسلم اولم تسلموا قالوا بلى قال فما هذا الحرير في اعناقكم فشقوه
فنزعوه والقوه **وقدم فروة** بن مسيك المرادي مفارقا لملوك كندة مبايعا للنبي صلى الله
عليه وسلم وكان رجلا له شرف فلما قدم المدينة انزله سعد بن عبادة عليه كذا في الانتقاء
وقدم الاشعريون واهل اليمن الترجمة مشتملة على طايفتين وليس المراد اجتماعهما
في الوفادة فان قدوم الاشعريين كان مع ابي موسى في سنة سبع عند فتح خيبر وقدوم
حمير كان في سنة تسع فهي سنة الوفود ولهذا اجتمعوا مع بني تميم وروى يزيد بن هرون
عن حميد عن انس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يقدم عليكم قوم ارق منكم قلوبا
فقدم الاشعريون فجعلوا يرتجزون غدا نلقى الاحبة محمدا وحزبه **وقدم وفد بني
الحارث** بن كعب بن نجران وفيهم قيس بن الحصين ويزيد بن المحجل وشداد بن عبد الله
وقال لهم عليه السلام بم كنتم تغلبون من قاتلكم قالوا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبدا
احدا بظلم قال صدقتم وامر عليهم قيس بن الحصين فرجعوا الى قومهم في بقية من شوال
او من ذي القعدة فلم يمكثوا الا اربعة اشهر حتى توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
وقدم وفد همدان فيهم مالك بن النمط وابو ثور وهو المشعار ومالك بن ايفع وضمام
بن مالك السلماني وعمرو بن مالك الخارقي فلقوا رسول الله مرجعه من تبوك وعليهم
مقطعات الحبرات والعمايم العدنية على الرواحل المهرية والارحبية ومالك بن النمط
يرتجز بين يديه صلى الله عليه وسلم وذكروا كلاما كثيرا حسنا فصيحا فكتب عليه السلام
لهم كتابا اقطعهم فيه ما سالوا وامر عليهم مالك بن النمط واستعمله على من اسلم من قومه
وامره بقتال ثقيف وكان لا يخرج لهم سرح الا اغار عليه قال ابن القيم في الهدي النبوي
لم تكن همدان تقاتل ثقيفا ولا تغير على سرحهم فان همدان باليمن وثقيف بالطائف
وقدم وفد مزينة وهم اربعماية رجل فاسلموا فلما ارادوا ان ينصرفوا امر النبي صلى الله
عليه وسلم عمر حتى زودهم تمرا **وقدم وفد دوس** وكان قدومهم عليه بخيبر

وقدوم وفد نصارى نجران سنة عشر في القاموس نجران موضع باليمن فتح سنة
عشر من الهجرة وفي مزيل الخفا نجران بفتح النون وسكون الجيم منزل النصارى بين مكة واليمن
على سبع مراحل من مكة وفي معجم ما استعجم نجران مدينة بالحجاز من شق اليمن معروف
سميت بنجران بن زيد بن يشجب بن يعرب وهو اول من نزلها وللاخدود الذي ذكره الله في القران
في قرية من قرى نجران وهي اليوم خراب ليس فيها الا المسجد الذي امر عمر بن الخطاب
ببنيانه وفي انوار التنزيل ولما تنصر نجران غزاهم ذو نواس اليهودي من حمير
فاحرق في الاخاديد من لم يرتد انتهى قال مقاتل كانت الاخدود ثلثة واحدة بنجران
ارض العرب ليوسف ذي نواس بن شرحبيل اليهودي وكان من ملوك حمير وكانت في
الفترة بين عيسى والنبي عليهما السلام قبل مبعثه بسبعين سنة والاخرى بالشام لانطيانوس
الرومي والثالثة بفارس لبخت نصر فاما التي بالشام وفارس فلم ينزل الله فيهما قرانا وانزل
في التي كانت بنجران كذا في معالم التنزيل قيل اطيب البلاد نجران من الحجاز وصنعا
من اليمن ودمشق من الشام والري من خراسان ولما قدم وفد نجران ودخلوا المسجد
النبوي بعد العصر حانت صلاتهم فقاموا يصلون فيه فاراد الناس منعهم فقال عليه
السلام دعوهم فاستقبلوا المشرق فصلوا صلاتهم وكانوا ستين راكبا فيهم اربعة
وعشرون رجلا من اشرافهم وفي معالم التنزيل اربعة عشر وفي الاربعة والعشرين
ثلثة نفر اليهم يؤل امرهم العاقب امير القوم وذو رايهم وصاحب مشورتهم واسمه
عبد المسيح والسيد صاحب رحلهم ومجتمعهم واسمه الايهم بتحتانية ساكنة ويقال
شرحبيل وابو حارثة بن علقمة اخو بكر بن وائل وكان ابو حارثة اسقفهم وحبرهم
وكان قد شرف فيهم ودرس كتبهم وكانت ملوك الروم من اهل النصرانية قد شرفوه
ومولوه وكان يعرف امر النبي صلى الله عليه وسلم وشانه وصفته مما علمه من الكتب المتقدمة
ولكن حمله الجهل والشقا على الاستمرار والبقا على النصرانية لما يرى من تعظيمه وجاهه
عند اهلها فدعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الاسلام وتلى عليهم القران فامتنعوا
فقال ان انكرتم ما اقول فهلم اباهلكم وفي البخاري من حديث حذيفة جا السيد والعاقب
صاحبا نجران الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يريدان ان يلاعنا يعني يباهلا فقال
احدهما لصاحبه لا تفعل وعند ابي نعيم ان قائل ذلك هو السيد وعند غيره بل
الذي قال ذلك هو العاقب لانه كان صاحب رايهم وفي زيادات يونس بن بكير في
المغازي ان الذي قال ذلك شرحبيل فوالله لين كان نبيا فلاعناه يعني باهلنا لا نفلح نحن
ولا عقبنا من بعدنا ابدا وفي انوار التنزيل روي انهم لما دعوا الى المباهلة قالوا حتى
ننظر فلما تخالوا قالوا للعاقب وكان ذا رايهم ما ذا ترى فقال والله لقد عرفتم نبوته ولقد
جاكم بالفصل في امر صاحبكم والله ما باهل قوم نبيا الا هلكوا فان ابيتم الا الف دينكم
فوادعوا الرجل وانصرفوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد غدا محتضنا الحسين

اخذا بيد الحسن وفاطمة تمشي خلفه وعلي خلفها وهو صلى الله عليه وسلم وعلى آله وذريته
يقول اذا انا دعوت فامنوا فقال اسقفهم يا معشر النصارى اني لارى وجوها لو سالوا
الله تعالى ان يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تباهلوا فتهلكوا فاذعنوا لرسول الله صلى الله
عليه وسلم وبذلوا الجزية الفي حلة حمراء وثلثين درعا من حديد فقال عليه الصلاة
والسلام والذي نفسي بيده لو تباهلوا لمسخوا قردة وخنازير ولاضطرم عليهم الوادي نارا
ولاستاصل الله نجران واهله حتى الطير على الشجر وهو دليل على نبوته وفضل من اتى بهم
من اهل بيته وفي المواهب اللدنية ثم قال العاقب والسيد انا نعطيك ما سالتنا وابعث
معنا رجلا امينا فقال لابعثن معكم امينا حق امين فاستشرف لها اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقال قم يا ابا عبيدة بن الجراح فلما قام قال صلى الله عليه وسلم هذا
امين هذه الامة وفي رواية يونس بن بكير صالحهم على الفي حلة الف في رجب والف في صفر
مع كل واحدة اوقية وكتب فيه الكتاب وساق يونس الكتاب الذي بينهم مطولا وذكر
ابن سعد ان السيد والعاقب رجعا بعد ذلك واسلما وفي ذلك مشروعية مباهلة المخالف
اذا اصر بعد ظهور الحجة ووقع ذلك لجماعة من العلماء سلفا وخلفا ومما عرف بالتجربة
ان من باهل وكان مبطلا لا يمضي عليه سنة من يوم المباهلة وقدم رسول فروة
بن عمرو الجذامي وكان عاملا للروم وكان منزله معان اسلم وكتب الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم باسلامه وبعث به مع رجل من قومه يقال له مسعود بن سعد وبعث له ببغلة
بيضاء وفرس يقال له الظرب وحمارا يقال له يعفور واثواب وقبا سندس مرصع بالذهب
وكتب اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم من محمد رسول الله الى فروة بن عمرو اما بعد فقدم
علينا رسولك وبلغ ما ارسلت به وخبر عما قبلك واتانا باسلامك وان الله هداك بهداه
وامر بلالا فاعطى رسوله اثنتي عشرة اوقية ونشا وبلغ ملك الروم خبر اسلام فروة
فدعاه فقال له ارجع عن دينك نملكك قال لا افارق دين محمد فانك تعلم ان عيسى بشر به
ولكنك تضن بملكك فحبسه ثم اخرجه وصلبه على ماء بفلسطين وضرب عنقه على ذلك
الماء كما مر في الموطن الحادي عشر بتغيير يسير وقدم ضمام بن ثعلبة بعثه بنو سعد
بن بكر وفي صحيح البخاري عن انس بن مالك انه قال بينما نحن جلوس مع النبي صلى الله عليه
وسلم في المسجد دخل رجل على جمل فاناخه في المسجد ثم عقله ثم قال لهم ايكم محمد والنبي
صلى الله عليه وسلم متكئ بين ظهرانيهم فقلنا هذا الرجل الابيض المتكئ فقال له الرجل ابن عبد
المطلب فقال له النبي صلى الله عليه وسلم قد اجبتك فقال الرجل اني سائلك فمشدد عليك
في المسالة فلا تجد علي في نفسك فقال سل عما بدا لك فقال اسالك بربك ورب من قبلك
آلله ارسلك الى الناس كلهم فقال اللهم نعم قال انشدك بالله آلله امرك ان نصلي الصلوات
الخمس في اليوم والليلة قال اللهم نعم قال انشدك بالله آلله امرك ان نصوم هذا الشهر
من السنة قال اللهم نعم قال انشدك بالله آلله امرك ان تاخذ هذه الصدقة من اغنيائنا

وتقسمها

ونقسمها على فقرائنا قال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم نعم فقال الرجل آمنت بما جئت به
وانا رسول من ورائي من قومي وانا ضمام بن ثعلبة اخو بني سعد بن بكر وقدم وفد طارق
بن عبد الله وقومه وقدم وفد تجيب سنة تسع وهم من السكون ثلاثة عشر رجلا قد
ساقوا معهم صدقات اموالهم التي فرض الله عليهم فسر عليه السلام بهم واكرم منزلهم وقراهم
وامر بلالا ان يحسن ضيافتهم وقدم وفد بني سعد هذيم من قضاعة في سنة تسع
وفي المنتقى وهم من اهل اليمن وقدم وفد بني فزارة سنة تسع قال ابو الربيع بن سالم
في كتاب الاكتفاء ولما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم من تبوك قدم عليه وفد بني فزارة بضعة
عشر رجلا فيهم خارجة بن حصن والحر بن قيس ابن اخي عيينة بن حصن وهو اصغرهم
نجاوا مقرين بالاسلام وقدم وفد بني اسد عشرة رهط سنة تسع فيهم وابصة بن
معبد وطليحة بن خويلد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس مع اصحابه فقال متكلمهم
يا رسول الله انا نشهد ان الله وحده لا شريك له وانك عبده ورسوله وجئناك ولم تبعث
الينا بعثا فانزل الله تعالى فيهم يمنون عليك ان اسلموا الآية وقدم وفد بهراء من اليمن
سنة تسع وكانوا ثلاثة عشر رجلا ونزلوا على المقداد بن عمرو واقاموا اياما تعلموا القرآن
ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر لهم بالجوائز وانصرفوا الى بلادهم وقدم وفد
عذرة في صفر سنة تسع وكانوا اثني عشر رجلا منهم حمزة بن النعمان فرحب بهم
عليه السلام فاسلموا وبشرهم بفتح الشام وهرب هرقل الى ممتنع من بلاده ثم انصرفوا
وقد اجيزوا وقدم وفد بلي في ربيع الاول سنة تسع فنزلوا على رويفع بن ثابت البلوي
فاسلموا فقال صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هداكم للاسلام فكل من مات على غير
الاسلام فهو في النار ثم ودعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد ان اجازهم
وقدم وفد بني مرة وكانوا ثلاثة عشر رجلا ورئيسهم الحارث بن عوف فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف البلاد فقالوا والله انا لمسنتون فادع الله لنا فقال عليه السلام
اللهم اسقهم الغيث ثم اقاموا اياما ورجعوا بالجائزة فوجدوا بلادهم قد امطرت
في ذلك اليوم الذي دعا لهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدم وفد خولان في شعبان
سنة عشر وكانوا عشرة مسلمين فقال عليه السلام ما فعل صنم خولان الذي كانوا يعبدونه
قالوا ابدلنا الله ما جئت به الا ان عجوزا وشيخا كبيرا يتمسكان به وان قدمنا عليه هدمناه
ان شاء الله تعالى ثم علمهم عليه السلام فرايض الدين وامرهم بالوفاء بالعهد واداء الامانة وحسن
الجوار وان لا يظلموا احدا ثم اجازهم ورجعوا الى قومهم وهدموا الصنم وقدم وفد محارب
عام حجة الوداع وكانوا اغلظ العرب وافظهم عليه ايام عرضه على القبايل يدعوهم الى
الله تعالى فجاءه عليه السلام منهم عشرة فاسلموا ثم انصرفوا الى اهليهم وقدم وفد صداء في سنة
ثمان وذلك انه لما انصرفوا من الجعرانة بعث قيس بن سعد بن عبادة في اربعمائة وامره ان
يطأ ناحية من اليمن فيها صداء فقدم رجل منهم علم بالبعث على رسول الله صلى الله عليه وسلم

فقال يا رسول الله اردد الجيش فانا لك بقومي فردّ قيسا ورجع الصدائي الى قومه فقدم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة عشر رجلا منهم فبايعوه على الاسلام ورجعوا الى
قومهم ففشا فيهم الاسلام فوافا رسول الله صلى الله عليه وسلم منهم مائة رجل في حجة الوداع
ذكره الواقدي **وقدم وفد غسان** في شهر رمضان سنة عشر وكانوا ثلاثة نفر
فاسلموا واجازهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وانصرفوا راجعين **وقدم وفد سلامان**
في شوال سنة عشر كما قال الواقدي وكانوا سبعة نفر فيهم حبيب بن عمرو فاسلموا وشكوا
اليه جدب بلادهم فدعا لهم ثم ودعوه وامر لهم بالجوايز فرجعوا الى بلادهم فوجدوها
قد امطرت في اليوم الذي دعا لهم فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الساعة **وقدم وفد
بني عبس** سنة عشر فقالوا يا رسول الله قدم علينا قراؤنا فاخبرونا انه لا اسلام لمن لا
هجرة له ولنا اموال ومواش فان كان لا اسلام لمن لا هجرة له بعناها وهاجرنا فقال عليه
السلام اتقوا الله حيث كنتم فلن يلتكم من اعمالكم شيا **وقدم وفد غامد** في رمضان سنة
عشر وكانوا عشرة فاقروا بالاسلام وكتب لهم كتابا فيه شرايع الاسلام وامر ابي بن كعب
يعلمهم قرانا واجازهم عليه السلام وانصرفوا **وقدم وفد الازد** سنة عشر وهم سبعة نفر
وفي المنتقى وراسهم صرد بن عبد الله الازدي في بضعة عشر انتهى فاسلم وحسن اسلامه
وامره عليه السلام على من اسلم من قومه وامره ان يجاهد بمن اسلم اهل الشرك من قبايل اليمن
وقدم وفد المنتفق لقيط بن عامر ومعه صاحب له يقال له نهيك بن عاصم بن مالك بن
المنتفق **وقدم وفد النخع** وهم اخر الوفود قدوما عليه وكان قدومهم في نصف المحرم سنة
احدى عشرة في مائتي رجل فنزلوا دار الاضياف ثم جاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
مقرين بالاسلام وقد كانوا بايعوا معاذ بن جبل فقال رجل منهم يقال له زرارة بن عمرو
يا رسول الله اني رايت في سفري هذا عجبا قال وما رايت قال رايت اتانا تركتها كانها ولدت
جديا اسفع احوى فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم هل تركت لك مصرة على حمل قال نعم
قال فانها قد ولدت غلاما وهو ابنك قال يا رسول الله ما باله اسفع احوى قال ادن مني فدنا
منه فقال هل بك من برص تكتمه قال والذي بعثك بالحق نبيا ما علم به احد ولا اطلع عليه
غيري قال فهو ذاك قال يا رسول الله ورايت النعمان بن المنذر عليه قرطان ومسكتان
قال ذلك ملك العرب رجع الى احسن زيه وبهجته قال يا رسول الله ورايت عجوزا شمطاء
خرجت من الارض قال تلك بقية الدنيا قال ورايت نارا خرجت من الارض فحالت بيني وبين
ابن لي يقال له عمرو قال رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك فتنة تكون في اخر الزمان قال
يا رسول الله وما الفتنة قال يقتل الناس امامهم وخالف رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
اصابعه يحسب المسيء فيها انه محسن ويكون دم المؤمن عند المؤمن احلى من شرب الماء
ان مات ابنك ادركت الفتنة وان مت انت ادركها ابنك فقال يا رسول الله ادع الله ان لا ادركها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم لا يدركها فمات فبقي ابنه فكان ممن خلع

عثمان

عثمان بن عفان انتهى ملخصا من الهدي النبوي نقل سرد الوفود بهذا الترتيب من المواهب
اللدنية للشيخ شهاب الدين احمد القسطلاني وفي المنتقى زيادة على ما ذكره وهي **وقدم
وفد زبيد** على رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر فيهم عمرو بن معدي كرب فاسلم فلما
توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتد عمرو ثم عاد الى الاسلام **وقدم وفد بجيلة** سنة
عشر فيهم جرير بن عبد الله البجلي ومعه من قومه مائة وخمسون رجلا قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم يطلع عليكم من هذا الفج من خير ذي يمن على وجهه مسحة ملك فطلع جرير على
راحلته ومعه قومه فاسلموا وبايعوا قال جرير وبسط رسول الله صلى الله عليه وسلم يده
فبايعني وقال على ان تشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله وتقيم الصلوة وتؤتي الزكوة وتصوم
شهر رمضان وتنصح للمسلمين وتطيع الوالي وان كان عبدا حبشيا فقلت نعم فبايعته وكان
رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأله عما وراءه فقال يا رسول الله قد اظهر الله الاسلام والاذان
وهدمت القبائل اصنامها التي تعبد قال ما فعل ذو الخلصة قال هو على حاله فبعثه رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى هدم ذي الخلصة وعقد له لواء فقال اني لا اثبت على الخيل فمسح رسول
الله صلى الله عليه وسلم صدره فقال اللهم اجعله هاديا مهديا فخرج في قومه وهم زهاء مائتين
فما اطال الغيبة حتى رجع قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هدمته قال نعم والذي بعثك بالحق
واحرقته بالنار فتركته كما يسوء اهله فبرك رسول الله صلى الله عليه وسلم على خيل احمس ورجالها
وفي البخاري روي عن جرير بن عبد الله البجلي كان في الجاهلية بيت باليمن لخثعم وبجيلة
وفيه نصب تعبد يقال له ذو الخلصة وكان يقال له الكعبة اليمانية والكعبة الشامية
فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم هل انت مريحي من ذي الخلصة قال فنفرت اليه
في خمسين ومائة فارس من احمس فكسرناها واحرقناها وقتلنا من وجدنا عنده واخبرنا
فدعا لنا ولاحمس **وقدم** وفد ثعلبة سنة ثمان مرجعه من الجعرانة وهم اربعة نفر
وقدم وفد رهاوين سنة عشر **وقدم** وفد بني تغلب سنة عشر **وقدم** وفد الداريين من
لخم وهم عشرة سنة تسع **وقدم** وفد بني كلاب في سنة تسع منهم لبيد بن ربيعة بن حبان
بن سلمى وقالوا ان الضحاك بن سفيان سار فينا بكتاب الله وسنتك ودعانا فاستجبنا له وانه
اخذ الصدقة من اغنيائنا فردها في فقرائنا **وقدم** وفد البكائيين سنة تسع ۵ ۵ ۵

الفصل الثاني في ذكر الخلفاء الراشدين وخلفاء بني امية والعباسيين

ذكر ابي بكر الصديق رضي الله عنه يقال كان اسمه في الجاهلية عبد الكعبة فسماه رسول
الله صلى الله عليه وسلم عبد الله كذا في المواهب اللدنية والمختصر الجامع وغيرهما وقيل اسمه
عتيق بن ابي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة يلتقي هو ورسول
الله صلى الله عليه وسلم في مرة بن كعب بين كل منهما وبين مرة ستة اشخاص وامه ام الخير سلمى
بنت صخر بن عامر وهي بنت عم ابيه ابي قحافة وقيل اسمها ليلى بنت صخر بن عامر قاله محمد
بن سعد كذا في اسد الغابة اسلمت قديما حين كان المسلمون في دار الارقم وفي الكشاف

وانوار التنزيل في تفسير قوله تعالى رب اوزعني ان اشكر نعمتك التي انعمت علي وعلى
والدي الى اخره قيل نزلت في ابي بكر وفي ابيه ابي قحافة وامه ام الخير وفي اولاده
واستجابة دعايه فيهم وقيل لم يكن احد من الصحابة من المهاجرين والانصار اسلم هو ووالداه
وبنوه وبناته غير ابي بكر رضي الله عنه وفي تسميته بعتيق خمسة اقوال احدها ما روي
عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه وسلم نظر اليه فقال هذا عتيق من النار
الثاني لجمال وجهه العتق الجمال قاله الليث بن سعد وقتيبة الثالث انه اسم سمته به
امه قاله موسى بن طلحة بن عبيد الله قال كانت امه لا يعيش لها ولد فلما ولدته استقبلت
به البيت ثم قالت اللهم هذا عتيقك من الموت فهبه لي فعاش فسمته عتيقا وكان يعرف به
رواه الخجندي في الاربعين وغيره قال الازدي وكانت امه اذا هزته قالت عتيق وما عتيق
ذو المنظر الانيق رشفت منه ريق كالزرنب العتيق كذا في سيرة مغلطاي وقيل كان له
اخوان عتق وعتيق فسمي باسم احدهما ذكره البغوي في معجمه الرابع قال مصعب
وطايفة من اهل النسب انما سمي عتيقا لانه لم يكن في نسبه شي يعاب به الخامس قال
ابو نعيم الفضل بن دكين سمي بذلك لانه قديم الخير والعتيق القديم كذا في الرياض النضرة وسماه
النبي صلى الله عليه وسلم صديقا فقال يكون بعدي اثنى عشر خليفة ابو بكر الصديق لا يلبث الا
قليلا وكان علي بن ابي طالب يحلف بالله ان الله انزل اسم ابي بكر من السما الصديق كذا
في الصفوة وفي غيرها لتصديقه خبر المسرى وفي سيرة مغلطاي لتصديقه النبي صلى الله
عليه وسلم وقيل ان الله صدقه قال ابن دريد وكان يلقب ذا الخلال لعباءة كان يخلها
على صدره ذكر صفته انه كان رجلا نحيفا خفيف اللحم ابيض خفيف العارضين
معروق الوجه نانى الجبهة غاير العينين اجنا لا يستمسك ازاره يسترخي عن حقويه بارزي
الاشاجع يخضب بالحنا والكتم كذا في الصفوة وغيرها وعن قيس بن ابي حازم قال قدمت
على ابي بكر يعني في مرضه الذي مات فيه فرايته رجلا اسمر خفيف اللحم خرجه ابو بكر بن مخلد
والمشهور ما تقدم من انه كان ابيض كذا في الرياض النضرة وفي رواية كان ادم طويلا
وكان اصغر من النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين او ثلاث اسلم وهو ابن سبع وثلثين او ثمان
وثلاثين سنة وعاش في الاسلام ستا وعشرين سنة وكانت ولادته بمنى بعد الفيل قال
ابو اسحق الشيرازي في طبقاته لم يكن احد يفتي بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم غيره ومع ما
به من العناية انه تنزه عن شرب المسكر في الجاهلية والاسلام شرح معروق الوجه
اي قليل اللحم حتى يتبين حجم العظم اجنا بالجيم والهمزة اي منحنيا واحنا بالحاء غير مهموز
بمعناه الحقو الكشح وقد يسمى الازار حقوا للمجاورة لانه يشد على الحقو الاشاجع جمع اشجع
كاحمد واصبع وهي اصول الاصابع التي يتصل بعصب ظاهر الكف والكتم بالتحريك نبت كذا
في الرياض النضرة والقاموس ذكر خلافته في شرح العقايد العضدية للشيخ جلال
الدين الدواني روي ان الصحابة قد اجتمعوا يوم وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم في سقيفة

بني ساعدة

بني ساعدة قال الانصار للمهاجرين منا امير ومنكم امير فقال لهم ابو بكر منا الامرآء ومنكم الوزراء
واحتج عليهم بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم الايمة من قريش فاستقر راي الصحابة بعد
المشاورة والمراجعة على خلافة ابي بكر واجمعوا على ذلك وبايعه بعد ذلك علي ولقبه بخليفة
رسول الله بعد توقف منه فصارت امامته مجمعا عليها غير منازع وفي مورد اللطافة قيل ان
الذين اطلق عليهم اسم الخليفة ثلاثة آدم وداود عليهما السلام بلفظ القران وابو بكر رضي الله عنه
باجماع المسلمين ولم ينص رسول الله صلى الله عليه وسلم على امامة احد وفوض امرها الى الامة وقوله
عليه الصلوة والسلام اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر وعمر ليس نصا عليهما وقوله لعلي انت
مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي ولا يدل على كونه خليفة له بعد وفاته بل المراد
انه خليفة له حين غيبته في غزوة تبوك كما كان هرون خليفة لموسى حين غيبته عن
قومه وفي الصفوة والرياض النضرة ذكر الواقدي عن اشياخه ان ابا بكر بويع يوم قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لاثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة احدى عشرة من
مهاجره صلى الله عليه وسلم وفي التهذيب للرافعي تولى الخلافة اليوم الثاني من وفاة النبي صلى الله
عليه وسلم لاثنتي عشرة ليلة خلت من اول سنة احدى عشرة من الهجرة وفي الرياض النضرة قال ابن
قتيبة بويع ابو بكر بالخلافة يوم قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم في سقيفة بني ساعدة
وبويع بيعة العامة على المنبر يوم الثلثا من غد ذلك اليوم وفي شرح العقايد العضدية للشيخ
جلال الدين الدواني مدة خلافته سنتان واربعة اشهر وقيل سنتان وثلاثة اشهر وسبعة
او تسعة ايام وقيل عشرة ايام وفي سيرة مغلطاي ولي الخلافة سنتين ونصفا وقيل اربعة اشهر
الا عشرة ايام وقيل الا اربعة ايام وقيل غير ذلك وبعث عمر على الحج فحج بالناس سنة احدى عشرة وحج
بالناس ابو بكر سنة ثنتي عشرة واستخلف على المدينة عثمان كذا في الرياض النضرة وفي البحر العميق
عن الواقدي عن اشياخه ان ابا بكر استعمل عمر على الحج سنة احدى عشرة فحج بالناس ثم اعتمر ابو بكر
في رجب سنة ثنتي عشرة ثم حج فيها بالناس واستخلف على المدينة عثمان وفي الرياض النضرة ذكر
صاحب الصفوة انه اعتمر في رجب سنة ثنتي عشرة فدخل مكة ضحوة واتى منزله وابو قحافة جالس
على باب داره ومعه فتيان يحدثهم فقيل له هذا ابنك فنهض قايما فعجل ابو بكر ان ينيخ راحلته
فنزل عنها فجعل يقول يا ابت لا تقم ثم التزمه وقبل بين عيني ابي قحافة وجعل ابو قحافة يبكي فرحا
بقدومه وجاء اهل مكة عتاب بن اسيد وسهيل بن عمرو وعقبة وعكرمة بن ابي جهل والحارث بن
هشام فسلموا عليه سلام عليكم يا خليفة رسول الله وصافحوا جميعا فجعل ابو بكر يبكي حين
يذكرون رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم سلموا على ابي قحافة فقال ابو قحافة يا عتيق هؤلاء الملاء
فاحسن صحبتهم الملاء الجماعة ويطلق على اشراف القوم لانهم كانوا يملؤن القلب والعين وقال
ابو بكر يا ابت لا حول ولا قوة الا بالله طوقت عظيما من الامر لا قوة به ولا يدان الا بالله وقال
هل احد يشتكي ظلامة فما اتاه احد واثنوا عليهم وكان حاجبه سديدا مولاه وكاتبه عثمان بن عفان
وعبد الله بن الارقم قاله ابن عباس وفي رواية وكان قاضيه عمر بن الخطاب وكاتبه عثمان

بن عفان وزيد بن ثابت وحاجبه سديف مولاه وصاحب شرطته ابو عبيدة بن الجراح وهو اول
من اتخذ الحاجب وصاحب الشرطة في الاسلام وكان في يده خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم
من ورق نقشه محمد رسول الله وكان بعده في يد عمر ثم كان في يد عثمان حتى وقع من معيقيب
في بئر اريس وفي سنة خلافته اليسيرة فتح فتوحات كثيرة فاول ما بدا به بعد خلافته انه
انفذ جيش اسامة وامره بالانتهاء الى ما امره به رسول الله صلى الله عليه وسلم وشيعه ماشيا
واسامة راكب لانه اقسم عليه ان لا ينزل وساله ان ياذن لعمر في الرجوع معه فاذن له في ذلك
ومضى اسامة وبث الخيل في قبايل قضاعة وعاد سالما وكان فراغه في اربعين يوما وفتح
ابو بكر اليمامة وقتل مسيلمة الكذاب وقاتل جموع اهل الردة الى ان رجعوا الى دين الله تعالى
وفتح اطراف العراق وبعض الشام وفي الاكتفا ذكر بدء الردة بعد وفاة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وما كان من ثبات الله لخليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها قال ابن اسحق
لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم عظمت به مصيبة المسلمين وكانت عايشة فيما بلغني تقول
لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم ارتدت العرب واشرابت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق
وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيهم حتى جمعهم على ابي فلقد نزل
بابي ما لو نزل بالجبال الراسيات لهاضها اشرابت اليه مد عنقه لينظر اليه وارتفع كذا
في القاموس قدور راسية لا تبرح مكانها لعظمها هضته بهضه كسره بعد الجبور وذكر
ابن هشام عن ابي عبيدة وغيره من اهل العلم ان اكثر اهل مكة لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم
هموا بالرجوع عن الاسلام وارادوا ذلك حتى خافهم عتاب بن اسيد فتوارى فقام سهيل
بن عمرو فحمد الله واثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان ذلك لم يزد
الاسلام الا قوة فمن رابنا ضربنا عنقه فتراجع الناس وكفوا عما هموا فظهر عتاب بن اسيد
وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في سهيل بن عمرو لعمر بن الخطاب وقد قال له انزع
ثنيتي سهيل بن عمرو يدلع لسانه فلا يقوم عليك خطيبا ابدا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه عسى ان يقوم مقاما لا تذمه فكان هذا المقام المتقدم هو الذي اراده رسول الله صلى الله عليه وسلم
وفي سيرة مغلطاي ارتد في ايامه العرب فارسل الجيوش اليهم فابادوا من اصر منهم على كفره
وارسل خالدا الى العراق وعمرو بن العاص الى فلسطين ويزيد بن ابي سفيان وابا عبيدة وشرحبيل
بن حسنة الى الشام وتوفي ابو بكر مسموما واستخلف عمر وفي معالم التنزيل لما قبض رسول
الله صلى الله عليه وسلم وانتشر خبر وفاته ارتد عامة العرب الا اهل مكة والمدينة والبحرين
من عبد القيس ومنع بعضهم الزكوة وهم ابو بكر بقتالهم فكره ذلك اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال عمر كيف نقاتل الناس وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم امرت ان اقاتل
الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا عصموا مني دماءهم واموالهم قال له ابو بكر اليس قد
قال الا بحقها ومن حقها اقامة الصلوة وايتاء الزكوة والله لو منعوني عقالا وفي رواية عناقا
كانوا يؤدونه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقاتلتهم على منعه ولو خذلني الناس كلهم لجاهدتهم

بنفسي

بنفسي فقال عمر بن الخطاب فوالله ما هو الا ان رايت ان الله قد شرح صدر ابي بكر للقتال
فعرفت انه الحق قال عمر بن الخطاب والله لرجح ايمان ابي بكر بايمان هذه الامة جميعا
في قتال اهل الردة قال ابو بكر العياش سمعت ابا حصين يقول ما ولد بعد النبيين مولود
افضل من ابي بكر لقد قام مقام نبي من الانبيا في قتال اهل الردة قال انس بن مالك
كرهت الصحابة قتال مانعي الزكوة وقالوا اهل القبلة فتقلد ابو بكر سيفه وخرج وحده
فلم يجدوا بدا من الخروج على اثره وهذا دليل على شجاعة ابي بكر قال ابن مسعود كرهنا ذلك
في الابتدا ثم حمدناه عليه في الانتها وذكر يعقوب بن محمد الزهري ان العرب افترقت في ردتها
فقالت فرقة لو كان نبيا ما مات وقال بعضهم انقضت النبوة بموته فلا نطيع احدا بعده وقال
بعضهم نومن بالله وقال بعضهم نومن بالله ونشهد ان محمدا رسول الله ونصلي ولكن لا نعطيكم
اموالنا وابى ابو بكر الا قتالهم وجادل ابو بكر اصحابه في جهادهم وكان من اشدهم عليه
عمر بن الخطاب وابو عبيدة بن الجراح وسالم مولى ابي حذيفة وقالوا له احبس جيش اسامة
بن زيد فيكون عمارة ولما نا بالمدينة وارفق بالعرب حتى ينفرج هذا الامر فان هذا الامر
شديد غوره وتهتكه من غير وجهه فلو ان طايفة من العرب ارتدت قلنا قاتل بمن معك
ممن ثبت من ارتد وقد اصفقت العرب على الارتداد فهم بين مرتد ومانع صدقة فهو مثل
المرتد وبين واقف ينظر ما تصنع انت وعدوك قد قدم رجلا واخر رجلا وفي المشكوة
قال عمر فقلت يا خليفة رسول الله تالف الناس وارفق بهم فقال لي اجبار في الجاهلية وخوار
في الاسلام قد انقطع الوحي وتم الدين اينقص وانا حي رواه رزين وفي كتاب الواقدي
من قول عمر لابي بكر وانما شحت العرب على اموالها وانت لا تصنع بتفريق العرب عنك شيا
فلو تركت للناس صدقة هذه السنة وقدم على ابي بكر عيينة بن حصن والاقرع بن حابس في
رجال من اشراف العرب فدخلوا على رجال من المهاجرين فقالوا انه قد ارتد عامة من وراءنا
عن الاسلام وليس في انفسهم ان يودوا اليكم من اموالهم ما كانوا يوذون الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فان تجعلوا لنا جعلا نرجع فنكفيكم من وراءنا فدخل المهاجرون والانصار
على ابي بكر فعرضوا عليه الذي عرضوا عليهم وقالوا نرى ان تطعم الاقرع وعيينة طعمة
يرضيان بها ويكفيانك من وراءهما حتى يرجع اليك اسامة وجيشه ويشتد امرك فانا اليوم
قليل في كثير ولا طاقة لنا بقتال العرب قال ابو بكر هل ترون غير ذلك قالوا لا قال ابو بكر انكم
قد علمتم انه كان من عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم اليكم المشورة فيما لم يمض فيه امر من
نبيكم ولا نزل به الكتاب عليكم وان الله لن يجمعكم على ضلالة واني ساشير عليكم فانما انا رجل منكم
تنظرون فيما اشرته عليكم وفيما اشير به فتجتمعون على رشد ذلك فان الله يوفقكم واما
انا فاري ان ننبذ الى عدونا فمن شا فليومن ومن شا فليكفر وان لا نرشوا على الاسلام احدا
وان نتاسى برسول الله صلى الله عليه وسلم فنجاهد عدوه كما جاهدهم والله لو منعوني عقالا
لرايت ان اجاهدهم عليه حتى اخذه فاتمروا يرشدكم الله فهذا رايي وقالوا لابي بكر لما سمعوا

رأيه انت افضلنا رايا ورايناالرايك تبع فامر ابوبكر الناس بالتجهيز واجمع على المسير
بنفسه لقتال اهل الردة وكانت اسد وغطفان من اهل الضاحية قد ارتدت
ولم ترتد عبس ولا بعض اشجع وارتدت عامة بني تميم وطوايف من بني سليم عصية
وعميرة وخفاف وبنو عوف بن امرئ القيس وذكوان وبنو حارثة وارتد اهل اليمامة
كلهم واهل البحرين وبكر بن وائل واهل دبا من ازد وعمان والنمر بن قاسط وكلب ومن
قاربهم من قضاعة وعامة بني عامر بن صعصعة وفيهم علقمة بن علاثة وقيل انها
تربصت مع قادتها وسادتها ينظرون لمن تكون الدبرة وقدموا رجلا واخروا رجلا
اخرى وارتدت فزارة وجمعها عيينة بن حصن وتمسك بالاسلام ما بين المسجد بن
واسلم وغفار وجهينة ومزينة وكعب وثقيف قام فيهم عثمان بن ابي العاص في بني
مالك وقام في الاحلاف رجل منهم فقال يا معشر ثقيف نشدتكم الله ان تكونوا اول العرب
ارتدادا واخرهم اسلاما وقامت طي كلها على الاسلام وهذيل واهل السراة وبجيلة
وخثعم ومن قارب تهامة من هوازن نصر وجشم وسعد بن بكر وعبد القيس قام
فيهم الجارود فثبتوا على الاسلام وارتدت كندة وحضرموت وعنس وقال ابو هريرة
لم يرجع رجل واحد من دوس ولا من اهل السراة كلها وقال ابو مرزوق التجيبي
لم يرجع رجل واحد منا من تجيب وهمدان ولا من الابناء بصنعاء ولقد جاء الابناء وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق نساؤهم الجيوب وضربن الخدود وفيهم المرزبانة
فشقت درعها من بين يديها ومن خلفها وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
لما صدر من الحج سنة عشر وقدم المدينة فاقام حتى راى هلال المحرم سنة احدى
عشر وبعث المصدقين في العرب فبعث على عجز هوازن عكرمة بن ابي جهل
وبعث حامية بن سبيع الاسدي على صدقات قومه وعلى بني كلاب الضحاك بن
سفيان وعلى اسد وطي عدي بن حاتم وعلى بني يربوع مالك بن نويرة وعلى بني دارم
وقبائل من حنظلة الاقرع بن حابس وبعث الزبرقان بن بدر على صدقات قومه
وفرقوها بين قومهم وقيس بن عاصم المنقري على صدقة قومه فلما بلغتهم وفاة
رسول الله صلى الله عليه وسلم اختلفوا فمنهم من رجع ومنهم من ادى الى ابي بكر وكان
الذين حبسوا صدقات قومهم وفرقوها بين قومهم مالك بن نويرة وقيس بن عاصم
والاقرع بن حابس التميمي واما بنو كلاب فتربصوا ولم يمنعوا منعا بينا ولم يعطوا
كانوا بين ذلك وكان بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم على فزارة نوفل بن معاوية
الديلي فلقيه خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري بالشربة فقال اما ترضى
ان نغنم نفسك فرجع نوفل بن معاوية هاربا حتى قدم على ابي بكر الصديق بسوطه وقد
كان جمع فرايض فاخذها منه خارجة فردها على اربابها وكذلك فعلت سليم بعرباض
بن سارية وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثه على صدقاتهم فلما بلغتهم وفاة رسول

النبي صلى الله عليه وسلم ابوا ان يعطوه شيا واخذوا منه ما كان جمع فانصرف من عندهم
بسوطه واما اسلم وغفار ومزينة وجهينة وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث اليهم
كعب بن مالك الانصاري فسلموا اليه صدقاتهم لما بلغتهم وفاته ونادت الى ابي بكر فاستعان
بها في قتال اهل الردة وكذلك فعل بنو كعب مع اميرهم صدقاتهم بشر بن سفيان الكعبي واشجع
مع مسعود بن رخيلة الاشجعي فقدم بذلك كله على ابي بكر وكان عدي بن حاتم قد حبس
ابل الصدقة يريد ان يبعث بها الى ابي بكر اذا وجد فرجة والزبرقان بن بدر مثل ذلك
فجعل قومهما يكلمونهما فيابيان وكانا احزم رايا وافضل في الاسلام رغبة ممن كان
فرق الصدقة في قومه فقالا لقومهما لا تعجلوا فانه ان قام بهذا الامر قايم الفالم تفرقوا
الصدقة وان كان الذي تظنون فلعمري ان اموالكم لبايديكم فلا يغلبنكم عليها احد فسكنوهم
حتى اتاهم يقين خبر القوم فلما اجتمع الناس على ابي بكر جاءهم انه قد قطع البعوث وسار بعث
اسامة بن زيد الى الشام وابو بكر يخرج اليهم وكان عدي بن حاتم يامر ابنه ان يسرح مع نعم الصدقة
فاذا كان المساء روحها وانه جاء بها ليلة عشاء فضربه وقال الا عجلت بها ثم راح بها الليلة
الثانية فوق ذلك قليلا فجعل يضربه وجعلوا يكلمونه فيه فلما كان اليوم الثالث قال يا بني اذا
سرحتها فصح في ادبارها وام بها المدينة فان لقيك لاق من قومك او من غيرهم فقل اريد الكلا
تعذر علينا ما حولنا فلما ان جاء الوقت الذي كان يروح فيه لم يات الغلام فجعل ابوه يتوقعه
ويقول لاصحابه العجب لحبس ابني فيقول بعضهم نخرج يا ابا طريف فنتبعه فيقول لا والله فلما
اصبح تهيا ليغدو فقال قومه نغدو معك فقال لا يغدو معي منكم احد انكم ان رايتموه حلتم بيني
وبين ضربه وقد عصى امري كما ترون فخرج على بعير له سراعا حتى لحق ابنه ثم حدر النعم الى
المدينة فلما كان ببطن قناة لقيته خيل لابي بكر عليها ابن مسعود وقيل محمد بن مسلمة وهو
اثبت عندنا فلما نظروا اليه ابتدروه وما كان معه وقالوا اين الفوارس الذين كانوا معك
قال ما معي احد قالوا بلى لقد كان معك فوارس فلما راونا تغيبوا فقال لهم ابن مسعود خلوا عنه
فما كذب وكان الله بثم جنود الله معه ولم يرهم فقدم على ابي بكر بثلثماية بعير وكانت اول صدقة
قدم بها على ابي بكر وذكر بعض من الف في الردة ان الزبرقان بن بدر هو الذي فعل هذا
الفعل المنسوب في هذا الحديث الى عدي بن حاتم فاما ان يكونا فعلاه معا توفيقا من الله
لهما واما ان يكون هذا مما يعرض في النقل من الاختلاف ذكر ابن اسحق ان عدي بن حاتم
كانت عنده ابل الصدقة عظيمة اجتمعت له من صدقات قومه عندما توفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما ارتد من ارتد من الناس وارتجعوا صدقاتهم وارتد بنو اسد وهم
جيرانه اجتمعت طي الى عدي بن حاتم فقالوا ان هذا الرجل مات وقد انتقض الناس بعده
وقبض كل قوم ما كان فيهم من صدقاتهم فنحن احق باموالنا من شذان الناس فقال الم
تعطوا من انفسكم العهد والميثاق على الوفا طايعين غير مكرهين قالوا بلى ولكن قد
حدث ما ترى وقد ترى ما صنع الناس قال والذي نفس عدي بيده لا اخيس بها ابدا

ولو كنت جعلتها للرجل من الذبح لوفيت له بها فان ابيتم لاقاتلنكم بحيي على ما في يدي
وما في ايديهم فيكونن اول قتيل يقتل على وفاء ذمته عدي بن حاتم او يسلمها فلا تطمعوا
ان يسب حاتما في قبره عدي ابنه من بعده فلا يدعونكم غدر غادر الى ان تغدروا
فان للشيطان قادة عند موت كل نبي يستخف لها اهل الجهل حتى يحملهم على قلائص
الفتنة وانما هي عجاجة لا ثبات لها ولا ثبات فيها ان لرسول الله صلى الله عليه وسلم خليفة
من بعده يلي هذا الامر وان لدين الله اقواما سينهضون ويقومون به بعد رسول الله صلى الله
عليه وسلم كما قاموا بعهده ولئن فعلتم ليقارعنكم على اموالكم ونسائكم بعد قتل عدي وغدركم
فاي قوم انتم عند ذلك فلما راوا منه الجد كفوا عنه وسلموا له ويروى ان مما قال له قومه
امسك ما في يديك فانك ان تفعل تسد الحليفين يعنون طيا واسدا فقال ما كنت لافعل
حتى ادفعها الى ابي بكر فجاء بها حتى دفعها اليه فلما كان زمن عمر بن الخطاب راى من
عمر رضي الله عنه جفوة فقال له عدي ما اراك تعرفني قال عمر بلى والله والله يعرفك من
السما اعرفك والله اسلمت اذ كفروا ووفيت اذ غدروا واقبلت اذ ادبروا بلى هايم الله اعرفك
وفي القاموس هيم الله وقدم ايضا الزبرقان بصدقات قومه على ابي بكر فلم يزل لعدي
والزبرقان بذلك شرف وفضل على من سواهما واعطى ابو بكر عديا ثلثين بعيرا من ابل
الصدقة وذكر ان عديا لما قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم نصرانيا فاسلم واراد الرجوع
الى بلاده ارسل اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم يعتذر من الزاد ويقول والله ما اصبح عند
آل محمد سنة من الطعام ولكن ترجع ويكون خير فلذلك اعطاه ابو بكر تلك القلائص ولما
كان من العرب ما كان من التوائهم عن الدين ومنع من منع منهم الصدقة جد ابو بكر
الجد في قتالهم واراه الله رشده فيهم وعزم على الخروج بنفسه اليهم وامر الناس بالجهاد
وخرج هو في مائة من المهاجرين وقيل في مائة من المهاجرين والانصار وخالد بن الوليد
يحمل اللواء حتى نزل بقعا وهو ذو القصة يريد ابو بكر ان يتلاحق الناس من خلفه ويكون
اسرع لخروجهم ووكل بالناس محمد بن مسلمة يستحثهم فانتهى الى بقعاء عند غروب الشمس
فصلى بها المغرب وامر بنار عظيمة فاوقدت واقبل خارجة بن حصن بن حذيفة بن بدر وكان
ممن ارتد في خيل من قومه الى المدينة يريد ان يخذل الناس عن الخروج او يصيب غرة فيغير
فاغار على ابي بكر ومن معه وهم غافلون فاقتتلوا شيا من قتال وتحيز المسلمون وكان ابو بكر
يتحرز ويكره ان يعرف فاوفى طلحة بن عبيد الله على شرف فصاح باعلى صوته لا باس هذه الخيل
قد جاتكم فتراجع الناس وجاءت الامداد وتلاحق المسلمون فانكشف خارجة بن حصن واصحابه
وتبعه طلحة بن عبيد الله فيمن خف معه فلحقوهم في اسفل ثنايا عوسجة وهو هارب لا يالو
فيدرك اخريات اصحابه فحمل طلحة على رجل بالرمح فدق ظهره ووقع سيفا وهرب من بقي
ورجع طلحة الى ابي بكر فاخبره انهم قد ولوا منهزمين هاربين واقام ابو بكر ببقعا اياما ينتظر
الناس وبعث الى من كان حوله من اسلم وغفار ومزينة واشجع وجهينة وكعب يامرهم

بجهاد

بجهاد اهل الردة والخوف اليهم فتحلب الناس اليهم من هذه النواحي حتى شحنت منهم المدينة قال
سبرة الجهني قدمنا معشر جهينة اربعمائة معنا الظهر والخيل وساق عمرو بن مرة الجهني مائة
بعير عونا للمسلمين فوزعها ابو بكر في الناس وجعل عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب يكلمان
ابا بكر في الرجوع الى المدينة لما رايا عزمه على المسير بنفسه وقد توافى المسلمون وحشدوا فلم
يبق احد من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من المهاجرين والانصار من اهل بدر الا خرج
وقال عمر ارجع يا خليفة رسول الله تكن للمسلمين فئة وردءا فانك ان تقتل يرتد الناس ويعلو
الباطل على الحق وابو بكر يظهر المسير بنفسه وسائرهم ممن نبدأ من اهل الردة فاختلفوا عليه
فقال ابو بكر نصمد لهذا الكذاب على الله وعلى كتابه طليحة ولما الحوا على ابي بكر في الرجوع وعزم
هو عليه اراد ان يستخلف على الناس فدعا زيد بن الخطاب لذلك فقال يا خليفة رسول الله قد
كنت ارجو ان ارزق الشهادة مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم ارزقها وانا ارجو ان ارزقها
في هذا الوجه وان امير الجيش لا ينبغي ان يباشر القتال بنفسه فدعا ابا حذيفة بن عتبة بن
ربيعة فعرض عليه ذلك فقال مثل ما قال زيد فدعا سالما مولى ابي حذيفة ليستعمله فابى عليه
فدعا خالد بن الوليد فامره على الناس وقال لهم وقد توافى المسلمون قبله وبعث سعد منه
امام الجيش ايها الناس سيروا على اسم الله وبركته فاميركم خالد بن الوليد الى ان القاكم فاني
خارج فيمن معي الى ناحية خيبر حتى الاقيكم ويروى انه قال للجيش سيروا فان لقيتكم بعد غد
فالامر الي وانا اميركم والا فخالد بن الوليد عليكم فاسمعوا له واطيعوا وانما قال ذلك ابو بكر
لان تذهب كلمته في الناس وتهاب العرب خروجه ثم خلا بخالد بن الوليد فقال يا خالد عليك
بتقوى الله وايثاره على من سواه والجهاد في سبيله فقد وليتك على من ترى من اهل بدر من
المهاجرين والانصار فسار خالد ورجع ابو بكر وعمر وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف
وسعد بن ابي وقاص في نفر من المهاجرين والانصار من اهل بدر الى المدينة وفي الصفوة لما
خرج ابو بكر الى اهل الردة كان خالد بن الوليد يحمل لواءه فلما تلاحق الناس به استعمل خالدا ورجع
الى المدينة

وصية ابي بكر الصديق

رضي الله عنه خالد بن الوليد حين بعثه في هذا الوجه
قال حنظلة الاسلمي بعث ابو بكر خالد بن الوليد الى اهل الردة وامره ان يقاتلهم على خمس خصال
فمن ترك واحدة من الخمس قاتله شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله واقام الصلوة
وايتاء الزكوة وصيام شهر رمضان وحج البيت وامره ان يمضي بمن معه من المسلمين حتى يقدم اليمامة
فيبدأ ببني حنيفة ومسيلمتهم الكذاب فيدعوهم ويدعوه الى الاسلام وينصح لهم في الدين ويحرص
على هداهم فان اجابوا الى ما دعاهم اليه من رعاية الاسلام قبل منهم وكتب بذلك الي واقام بين
اظهرهم حتى ياتيه امري وان هم لم يجيبوا ولم يرجعوا عن كفرهم واتباع كذابهم على كذبه على الله عز وجل
قاتلهم اشد القتال بنفسه وبمن معه فان الله ناصر دينه ومظهره على الدين كله كما قضى في كتابه
ولو كره الكافرون فان اظهره الله عليهم ان شاء الله وامكنه منهم فليقتلهم بالسلاح ويحرقهم بالنار ولا
يستبق منهم احدا قدر على ان يستبقيه وليقسم اموالهم وما افاء الله عليه وعلى المسلمين الا خمسه فليرسل

فليرسل به الي اصنعه حيث امر الله به ان يوضع ان شا الله تعالى وعن عروة بن الزبير قال جعل ابو بكر
رضي الله عنه يوصي خالد بن الوليد ويقول يا خالد عليك بتقوى الله والرفق بمن معك من رعيتك فان معك
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اهل السابقة من المهاجرين والانصار فشاورهم فيما نزل بك ثم لا
تخالفهم وقدم امامك الطلايع ترتاد لك المنازل وسر في اصحابك على تعبية جيدة فاذا لقيت اسدا
وغطفان فبعضهم لك وبعضهم عليك وبعضهم لا لك ولا عليك متربص دايرة السو ينظر لمن تكون الدبرة
فيميل مع من تكون له الغلبة ولكن الخوف عندي من اهل اليمامة فاستعن بالله على قتالهم فانه
بلغني انهم رجعوا باسرهم فان كفاك الله الضاحية فامض الى اهل اليمامة سر على بركة الله

ذكر مسير خالد بن الوليد الى بزاخة وغيرها

قالوا وسار خالد بن الوليد رض ومعه عدي بن حاتم وقد انضم
اليه من طي الف رجل فنزل بزاخة وكانت جديلة معرضة عن الاسلام وهي بطن من طي وكان عدي
بن حاتم من الغوث وقد همت جديلة ان ترتد فجاءهم مكنف بن زيد الخيل الطايي فقال اتريدون
ان تكونوا سبة على قومكم لم يرجع رجل واحد من طي وهذا ابو طريف عدي بن حاتم معه الف
رجل من طي فكسرهم فلما نزل خالد بن الوليد قال لعدي يا ابا طريف الا نسير الى جديلة فقال يا ابا سليمان
لا تفعل اقاتل معك بيدين احب اليك ام بيد واحدة فقال خالد بل بيدين قال عدي فان جديلة
احدى يدي فكف خالد عنهم فجاءهم عدي فدعاهم الى الاسلام فاسلموا فحمد الله وسار بهم الى خالد فلما
راهم خالد فزع منهم وظن انهم اتوا للقتال فصاح في اصحابه بالسلاح فقيل انما هي جديلة اتت تقاتل
معك فلما جاوا حلوا ناحية وجاءهم خالد فرحب بهم وفرح واعتذروا اليه من اعتزالهم وقالوا
نحن لك حيث احببت فجزاهم خيرا فلم يرتد من طي رجل واحد فسار خالد على تعبيته وطلب
اليه عدي ان يجعل قومه مقدمة اصحابه فقال يا ابا طريف ان الامر قد اقترب وانا اخاف ان
اقدم قومك فاذا لحمهم القتال انكشفوا فانكشف من معنا ولكني دعني اقدم قوما صبرا لهم
سوابق ونيات وهم من قومك قال عدي الراي ما رايت فقدم المهاجرين والانصار ولم يزل
خالد يقدم طليعة منذ خرج من بقعا حتى قدم اليمامة وامر عيونه ان يختبروا كل من
مروا به عند مواقيت الصلوة بالاذان لها فيكون ذلك امانا لهم ودليلا على اسلامهم وانتهى
خالد والمسلمون الى طليحة وقد ضربت لطليحة قبة من ادم واصحابه حوله معسكرون فانتهى
خالد ممسيا فضرب عسكره على ميل او نحوه من عسكر طليحة وخرج يسير على فرس معه نفر
من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فوقف من عسكر طليحة غير بعيد ثم قال اخرج اليه طليحة
فقال اصحابه لا تصغر اسم نبينا وهو طلحة فخرج طليحة فوقف فقال خالد ان من عهد خليفتنا
الينا ان ندعوك الى الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله وان تعود الى ما خرجت منه
فنقبل منك ونغمد سيوفنا عنك فقال يا خالد انا اشهد ان لا اله الا الله واني رسول الله واني نبي
مرسل ياتيني ذو النون كما كان جبريل ياتي محمدا وقد كان ادعى هذا في عهد النبي صلى الله عليه وسلم
فقال النبي صلى الله عليه وسلم لقد ذكر ملكا عظيما في السما يقال له ذو النون وكان عيينة
بن حصن قد قال له لا ابا لك هل انت مرينا بعض نبوتك فقد رايت ورا ينا ما كان ياتي محمدا قال

نعم فبعث عيونا له حيث سار خالد بن الوليد من المدينة مقبلا اليهم قبل ان يسمع بذكر
خالد وقال ان بعثتم فارسين على فرسين اغرين محجلين من بني نصر بن قعين اتوكم
من القوم بعين فهيئوا فارسين فبعثوهما فخرجا يركضان فلقيا عينا لخالد بن الوليد
فقالا ما وراءك فقال هذا خالد بن الوليد في المسلمين قد اقبلوا فاتوا به اليه فزادهم
فتنة وقال الم اقل لكم فلما ابى طليحة على خالد ان يقر بما دعاه اليه انصرف الى معسكره
فاستعمل تلك الليلة على حرسه مكنف بن زيد الخيل وعدي بن حاتم وكان لهما صدق
نية ودين فباتا يحرسان في جماعة من المسلمين فلما كان في السحر نهض خالد فعبا اصحابه
ووضع الوية مواضعها ودفع اللواء الاعظم الى زيد بن الخطاب فتقدم بها وتقدم ثابت
بن قيس بن شماس بلواء الانصار وطلبت طي لواء يعقد لها فعقد خالد لواء ندفعه الى
عدي بن حاتم فلما سمع طليحة حركة القوم عبا اصحابه وجعل خالد يسوي الصفوف على
رجليه وطليحة يسوي اصحابه على راحلته حتى اذا استوت الصفوف زحف بهم خالد حتى
دنا من طليحة فلما انتهى اليه خرج اليه طليحة باربعين غلاما جلداء من جنوده مردا فاقامهم
في الميمنة فقال اضربوا حتى تاتوا الميسرة فتضعضع الناس ولم يقتل احد ثم اقامهم في الميسرة
ففعلوا مثل ذلك وانهزم المسلمون فقال رجل من هوازن حضرهم يومئذ ان خالدا لما كان
ذلك قال يا معشر الانصار الله الله واقتحم وسط القوم وكر عليه اصحابه فاختلطت الصفوف
واختلفت السيوف بينهم وضرس خالد في القتال فجعل يقحم فرسه ويقولون له الله الله فانك
امير القوم ولا ينبغي لك ان تقدم فيقول والله اني لاعرف ما تقولون ولكني والله ما رايتني
اصبر واخاف هزيمة المسلمين وفي ما ذكر الكلبي عن بعض الطائيين انه نادى منادٍ يومئذ
من طي يعني عندما حملوا اولئك الاربعون غلاما على المسلمين يا خالد عليك سلمى واجا فقال
بل الى الله الملجا قال ثم حمل فوالله ما رجع حتى لم يبق من اولئك الاربعين رجل واحد وقاتل
خالد يومئذ بسيفين حتى قطعهما وتراد الناس بعد الهزيمة واشتد القتال واسر حبال ابن
ابي حبال فارادوا ان يبعثوا به الى ابي بكر فقال اضربوا عنقي ولا تروني محمديكم هذا فضرب
عنقه وذكر الواقدي عن ابن عمر قال نظرت الى راية طليحة يومئذ حمراء يحملها رجل منهم لا يزول
بها فترا فنظرت الى خالد اتاه فحمل عليه فقتله فكانت هزيمتهم فنظرت الى الراية تطوها الابل
والخيل والرجال حتى تقطعت ولقد رايته يوم طليحة يباشر الحرب بنفسه حتى ليم في ذلك ولقد
رايته يوم اليمامة يقاتل اشد القتال ان كان مكانه ليتقي حتى يطلع الينا مستبهرا ولما تراجع
المسلمون وضرس القتال تزمل طليحة بكساء له ينتظر زعم ان ينزل عليه الوحي فلما طال ذلك على
اصحابه وهدتهم الحرب جعل عيينة بن حصن يقاتل ويذمر الناس قال ابن اسحق قاتل
عيينة يومئذ في سبعمائة من فزارة قتالا شديدا حتى اذا الح المسلمون عليهم بالسيف وقد صبروا
لهم اتى طليحة وهو متلفف في كسائه فقال لا ابا لك هل اتاك جبريل بعد قال يقول طليحة وهو تحت
الكساء لا والله ما جاء بعد فقال عيينة تبا لك سائر اليوم ثم رجع عيينة فقاتل وجعل يحض

اصحابه وقد نجوا من وقع السيوف فلما طال ذلك على عيينة جا طليحة وهو مستلق متسجٍ
بكسايه فجبذه جبذة جلس منها وقال قبح الله هذه من نبوة ما قيل لك بعد شي فقال طليحة
قد قيل لي ان لك رحا كرحاه وامرا لن تنساه فقال عيينة اظن قد علم الله انه سيكون لك امر لن
تنساه يا فزارة هكذا واشار لها تحت الشمس هذا والله كذاب ما بورك له ولا لنا فيما يطالب
فانصرفت فزارة وذهب عيينة واخوه في اثارهما فادرك عيينة فاسر وافلت اخوه
ويقال اسر عيينة عروة بن مضرس بن اوس بن حارثة بن لام الطايي فاراد خالد
قتله حتى كلمه فيه رجل من بني مخزوم وترك قتله ولما راى طليحة ان الناس ياسرون
ويقتلون خرج منهزما واسلمه الشيطان فاعجزهم هو واخوه فجعل اصحابه يقولون له
ما ذا ترى وقد كان اعد فرسه وهيا امراته النوار فوثب على فرسه وحمل امراته وراه فنجا
بها وقال من استطاع منكم ان يفعل كما فعلت فليفعل ولينج باهله ثم هرب حتى قدم الشام
فاقام عند بني جفنة الغسانيين وفي كتاب يعقوب الزهري ان طليحة قال لاصحابه
لما راى انهزامهم ويلكم ما يهزمكم فقال له رجل منهم انا اخبركم انه ليس منا رجل الا وهو يحب ان
صاحبه يموت قبله وانا نلقى قوما كلهم يحب ان يموت قبل صاحبه وذكر ابن اسحق ان طليحة
لما ولى هاربا تبعه عكاشة بن محصن وثابت ابن اقرم وقد كان طليحة اعطى الله عهدا ان
لا يساله احد النزول الا فعل فلما ادبر ناداه عكاشة يا طليحة فعطف عليه فقتل عكاشة ثم
ادركه ثابت فقتله ايضا طليحة ثم لحق بالشام وقد قيل في قتلهما غير هذا وهو ما ذكره الواقدي
عن عبلة الغزاري وكان عالما بردتهم ان خالد بن الوليد كان لما دنا من القوم بعث عكاشة
وثابتا طليعة امامه وكانا فارسين فلقيا طليحة واخاه مسلمة ابني خويلد طليعة لمن وراهما
من الناس خلفوا عسكرهم من ورايهم فلما التقوا انفرد طليحة بعكاشة ومسلمة بثابت فلم
يلبث مسلمة ان قتل ثابتا وصرخ طليحة بمسلمة اعني على الرجل فانه قاتلي فكر معه على
عكاشة فقتلاه رحمه الله تعالى ثم كرا راجعين الى من وراءهما واقبل خالد ومعه المسلمون فلم
يرعهم الا ثابت بن اقرم قتيلا تطاه المطي فعظم ذلك على المسلمين ثم لم يسيروا الا يسيرا
حتى وطيوا عكاشة قتيلا فثقل القوم على المطي كما وصف واصفهم حتى ما تكاد المطي ترفع
اخفافها وفي كتاب الزهري ثم لحقوا اصحاب طليحة فقتلوا واسروا وصاح خالد لا يطعمن
رجل قدرا ولا يسخنن ماء الا اثغية راس رجل وامر خالد بالحظاير ان تبنى ثم اوقد
فيها النار ثم امر بالاسرا فالقيت فيها والقي يوميذ حامية بن سبيع بن الحشحاش الاسدي
وهو الذي كان استعمله رسول الله صلى الله عليه وسلم استعمله على صدقات قومه فارتد عن
الاسلام واخذت ام طليحة احد نسا بني اسد فعرض عليها الاسلام فابت وثبتت فاقتحمت
النار وهي تقول ـــــ يا موت عم صباحا كالحية كناحا اذ لم اجد براحا وذكر
الواقدي عن يعقوب بن يزيد بن طلحة ان خالدا جمع الاسارى في الحظاير ثم اضرمها عليهم
فاحترقوا وهم احيا ولم يحرق احد من بني فزارة فقلت لبعض اهل العلم لم حرق هولا من بين

اهل

اهل الردة فقال بلغت عنهم مقالة سيئة شتموا النبي صلى الله عليه وسلم وثبتوا على ردتهم
وذكر غيره يعقوب ان خالدا امر بالاخدود تحفر فقيل له ما تريد بهذه الاخدود قال
احرقهم بالنار فكلمه في ذلك فقال هذا عهد ابي بكر الصديق الي قروه في كل جمع ان اظفرك
الله بهم فاحرقهم بالنار وعن عبد الله بن عمر قال شهدت بزاخة فظفرنا الله على طليحة
وكنا كلما اعزنا الله على القوم سبينا الذراري وقسمنا اموالهم ولما انفلت طليحة مضى على
وجهه هاربا نحو الشام واقام بها الى ان توفي ابو بكر وعاد القبايل الى الاسلام ثم اسلم
وحسن اسلامه وحج في خلافة عمر وله اثار جميلة في قتال الفرس بالقادسية في العراق
في زمن عمر بن الخطاب وكتب عمر الى النعمان بن المقرن ان استعن في حربك بطليحة وعمرو
بن معدي كرب واستشهد طليحة في حرب نهاوند

ذكر رجوع بني عامر وغيرهم الى الاسلام

ولما اوقع الله ببني اسد وفزارة ما اوقع ببزاخة بث خالد بن الوليد السرايا ليصيبوا ما قدروا
عليه ممن هو على ردته وجعلت العرب تسير الى خالد راغبة في الاسلام او خايفة من السيف
فمنهم من اصابته السرية فيقول جيت راغبا في الاسلام وقد رجعت الى ما خرجت منه ومنهم من يقول
ما رجعنا ولكن منعنا اموالنا وشححنا عليها فقد سلمناها فليأخذ منها حقه ومنهم من لم
تظفر به السرايا فاتى الى خالد مقرا بالاسلام ومنهم من مضى الى ابي بكر الصديق ولم يقرب خالدا
وكان عمرو بن العاص عاملا للنبي صلى الله عليه وسلم على عمان فجاء يوما يهودي من يهود
عمان فقال ارايتك ان سالتك عن شي اتخشى علي منك قال لا قال اليهودي انشدك الله من ارسلك
الينا قال اللهم رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اليهودي انك لتعلم انه رسول الله قال عمرو اللهم
نعم فقال اليهودي لين كان حقا ما تقول لقد مات اليوم فلما راى عمرو ذلك جمع اصحابه
وحواشيه وكتب ذلك اليوم الذي قال له اليهودي فيه ما قال ثم خرج بخفراء من الازد وعبد القيس
يامن بهم فجاته وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم بهجر ووجد ذكر ذلك عند المنذر بن ساوى
فسار حتى قدم ارض بني حنيفة ثم اخذ منهم خفيرا حتى جا ارض بني عامر فنزل على قرة بن هبيرة
القشيري وقيل خرج قرة مع عمرو في مماته من قومه خفيرا له واقبل عمرو بن العاصي يلقى الناس
مرتدين حتى اتى على ذي القصة فلقي عيينة بن حصن خارجا من المدينة وذلك حين قدم على
ابي بكر يقول ان جعلت لنا شيا كفيناك ما وراءنا فقال له عمرو بن العاصي ما وراءك يا عيينة من
ولي الناس امورهم قال ابا بكر فقال عمرو الله اكبر قال عيينة يا عمرو استوينا نحن وانتم فقال
عمرو كذبت يا ابن الاخابث من مضر وسار عيينة فجعل يقول لمن لقيه من الناس احبسوا عليكم
اموالكم قالوا فانت ما تصنع قال لا بد فع اليه رجل من فزارة عقالا واحدة ولحق عند ذلك بطليحة
الاسدي فكان معه ولما فرغ خالد من بيعة بني عامر اوثق عيينة بن حصن وقرة بن هبيرة
القشيري وبعث بهما الى ابي بكر الصديق قال ابن عباس فقدم بهما المدينة في وثاق فنظرت الى عيينة
مجموعة يداه الى عنقه بحبل ينخسه غلمان المدينة بالجريد ويضربونه ويقولون اي عدو الله
الكفر بالله بعد ايمانك فيقول والله ما كنت امنت بالله فلم يعاقب ابو بكر قرة وعفا عنه وكتب

له امانا وكتب لعيينة امانا وقبل منه وكان ممن ارتد من بني عامر ولم يرجع معهم علقمة
بن علاثة بن عوف فبعث ابو بكر الى ابنته وامراته لياخذهما فقالت امراته مالي ولابي بكر
ان كان علقمة قد كفر فاني لم اكفر فتركها ثم راجع علقمة الاسلام زمن عمر رضي الله عنه ورد
عليه زوجته واخذ خالد بن الوليد بن عامر وغيرهم من اهل الردة ممن جاء منهم وبايعه على
الاسلام كل ما ظهر من سلاحهم واستحلفهم على ما غيبوا عنه فان حلفوا تركهم وان ابوا
شدهم اسرا حتى اتوا بما عندهم من السلاح فاخذ منهم سلاحا كثيرا فاعطاه اقواما
يحتاجون اليه في قتال عدوهم وكتبه عليهم فلقوا به العدو ثم ردوه بعد فقدم به على ابي بكر
وقبض ابو بكر من اسد وغطفان كل ما قدر عليه من الحلقة والكراع فلما توفي راى عمر ان الاسلام
قد ضرب بجرانه فدفعه الى اهله او الى عصبة من مات منهم ولما فرغ خالد من بزاخة وبني
عامر ومن يليهم اظهر ان ابا بكر عهد اليه ان يسير الى ارض بني تميم والى اليمامة فقال ثابت
بن قيس بن شماس وهو على الانصار وخالد على جماعة المسلمين ما عهد الينا ذلك وما نحن
بسائرين وليست بنا قوة وقد كل المسلمون وعجف كراعهم فقال خالد اما انا فلست بمستكره
احدا منكم فان شئتم فسيروا وان شئتم فاقيموا فسار خالد ومن تبعه من المهاجرين وابناء العرب
عامدا لارض بني تميم واليمامة واقامت الانصار يوما او يومين ثم تلاومت فيما بينها وقالوا
والله ما صنعنا شيئا والله لئن اصيب القوم ليقولن خذلتموهم واسلمتموهم وانها لسبة باق عارها
الى اخر الدهر ولئن اصابوا خيرا وفتح الله فتحا انه لخير منعتموه فابعثوا الى خالد يقيم لكم حتى
تلحقوه فبعثوا اليه مسعود بن سنان ويقال ثعلبة بن غنمة فلما جاءه الخبر اقام حتى لحقوه
فاستقبلهم في كثرة من معه من المسلمين لما اطلوا على العسكر حتى نزلوا وساروا جميعا حتى انتهى
خالد بهم الى البطاح من ارض بني تميم فلم يجد بها جمعا ففرق السرايا في نواحيها وكان في سرية
منها ابو قتادة الانصاري فلقوا اثني عشر رجلا فيهم مالك بن نويرة فاخذوهم فجاؤا بهم خالدا
وكان مالك بن نويرة قد بعثه النبي صلى الله عليه وسلم مصدقا الى قومه بني حنظلة وكان سيدهم
فجمع صدقاتهم فلما بلغته وفاة النبي صلى الله عليه وسلم جعل ابل الصدقة اكبر دها من حيث
جاءت فلذلك سمي الجفول ولما بلغ ذلك ابا بكر والمسلمين حنقوا على مالك وعاهد الله خالد
بن الوليد لئن اخذه ليقتلنه ثم ليجعلن هامته اثفية القدر فلما اتي به اسيرا في نفر من قومه
اخذ واسعه كما تقدم اختلف فيه الذين اخذوهم فقال بعضهم قد والله اسلموا فما لنا عليهم
من سبيل وفي من شهد بذلك ابو قتادة الانصاري وكان معهم في تلك السرية وشهد
بعض من كان في تلك السرية انهم لم يسلموا وان قتلهم وسبيهم حلال وكان ذلك راي خالد
فيهم فامر بهم خالد فقتلوا وقتل مالك بن نويرة فتزوج امراته ام متمم من ليلته وكانت جميلة
قيل لعلها كانت مطلقة قد انقضت عدتها الا انها كانت محبوسة عنده فاشتد في ذلك عمر
وقال لابي بكر ارجم خالدا فانه قد استحل ذلك فقال ابو بكر والله لا افعل ان كان خالد تاول امرا
فاخطاه وفي شرح المواقف فاشار عمر على ابي بكر بقتل خالد قصاصا فقال ابو بكر لا اغمد سيفا

شهره

شهره الله على الكفار وقال عمر لخالد لين وليت الامر لاقيدنك به وفي بعض الروايات ان
خالدا امر براس مالك فجعل اثفية لقدر حسب ما تقدم من نذرع ذلك وكان من اكثر الناس
شعرا فكانت القدر على راسه فراحوا وان شعره ليدخن وما خلصت النار الى شواة راسه
وعاتب ابو بكر خالدا لما قدم عليه في قتل مالك بن نويرة فاعتذر اليه خالد وزعم انه سمع
منه كلاما استحل به قتله فعذره ابو بكر وقبل منه يقال ان كلاما سمعه خالد من مالك
انه حين يكلم خالدا قال ان صاحبكم قد توفي نعم خالد انه اراد انه صلى الله عليه وسلم ليس بصاحب
له فتيقن ردته فقتله وفي الاكتفا كان ابو بكر الصديق رضي الله عنه قد عاهد خالدا اذا
فرغ من اسد وغطفان والضاحية ان يقصد اليمامة وكد عليه في ذلك فلما اظهر الله خالدا
باوليك تسلل بعضهم الى المدينة يسالون ابا بكر ان يبايعهم على الاسلام ويومنهم فقال لهم
بيعتي اياكم واماني لكم ان تلحقوا بخالد بن الوليد ومن معه من المسلمين فمن كتب الى خالد بانه حضر
معه اليمامة فهو امن فليبلغ شاهدكم غايبكم ولا تقدموا علي واجعلوا وجوهكم الى خالد قال
ابو بكر بن ابي الجهم اوليك الذين لحقوا خالد بن الوليد من الضاحية هم الذين كانوا انهزموا
بالمسلمين يوم اليمامة ثلاث مرات وكانوا على المسلمين بلاء قال شريك الفزاري كنت ممن حضر
بزاخة مع عيينة بن حصن فرزقني الله الانابة فجيت الى ابا بكر فامرني بالمسير الى خالد وكتب
معي كتابا اليه يوصايا وفي اخرها ان اظفرك الله باهل اليمامة فاياك والابقا عليهم اجهز على جريحهم
واطلب مدبرهم واحمل اسيرهم على السيف وهول فيهم القتل واحرقهم بالنار واياك ان تخالف امري
والسلام عليك فلما انتهى الكتاب الى خالد اقتراه وقال سمعا وطاعة ولما اتصل باهل اليمامة مسير
خالد اليهم بعد الذي صنع الله له في امثالهم خبرهم ذلك وجزع له محكم بن الطفيل سيد اهل
اليمامة وهمّ ان يرجع الى الاسلام فبات يتلوى على فراشه وكان محكم صديقا لزياد بن لبيد
بن بياضة من الانصار فقال له خالد في بعض الطريق لو القيت الى محكم شيا ينكسر به فانه سيد
اهل اليمامة وطاعة القوم فبعث اليه مع راكب ويقال بل بعث بها اليه مع حسان
بن ثابت من المدينة •

يا محكم بن طفيل قد اتيح لكم • لله در ابيكم حية الوادي •
يا محكم بن طفيل انكم نفر • كالشاء اسلمها الداعي لاساد •
ما في مسيلمة الكذاب من عوض • من دار قومهم واخوانهم واولاد •
فاكفف حنيفة يوما قبل نايحة • تنعى فوارس شاج شجوها بادي •
لا تامنوا خالدا بالبرد معتجرا • تحت العجاجة مثل الاغضف العادي •
ويل اليمامة ويلا لا فراق له • ان جالت الخيل فيها بالقنا الصادي •
والله لا تنثني عنكم اعنتها • حتى تكونوا كاهل الحجر او عاد •

وورد على محكم وقيل له هذا خالد بن الوليد في المسلمين فقال رضي خالد امرا ورضينا غيره وما
ينكر خالد ان يكون في بني حنيفة من اشرك في الامر فسيرى خالد ان قدم علينا يلق قوما ليسوا

كمن لقي ثم خطب اهل اليمامة فقال يا معشر اهل اليمامة انكم تلقون قوما يبذلون انفسهم
دون صاحبهم فابذلوا انفسكم دون صاحبكم فان اسدًا وغطفان انما اشار اليهم خالد
بذباب السيف فكانوا كالنعام الشارد وقد اظهر خالد بن الوليد باوًّا حيث اوقع ببزاخة
ما اوقع وقال اهل حنيفة الا كمن لقينا وكان عمير بن ضابئ اليشكري في اصحاب خالد وكان
من سادات اليمامة ولم يكن من اهل حجر كان من اهل ملهم وهي لبني يشكر فقال له خالد
تقدم الى قومك فاكسرهم فاتاهم ولم يكونوا علموا باسلامه وكان مجتهدا فارسا سيدا
فقال يا معشر اهل اليمامة اظلكم خالد في المهاجرين والانصار تركت القوم يتبايعون الى
فتح اليمامة وقد قضوا وطراسد واسد وغطفان وعليا وهوازن وانتم في اكفهم وقولهم
لا قوة الا بالله اني رايت اقواما ان غلبتموهم بالصبر غلبوكم بالنصر وان غلبتموهم على الحياة
غلبوكم على الموت وان غلبتموهم بالعدد غلبوكم بالمدد لستم والقوم سواء الاسلام مقبل
والشرك مدبر وصاحبهم نبي وصاحبكم كذاب ومعهم السرور ومعكم الغرور فالآن والسيف
في غمده والنبل في جفيره قبل ان يسل السيف ويرمى بالسهم سرت اليكم مع القوم هشرا
مكذبوه واتهموه فرجع عنهم وقام ثمامة بن اثال الحنفي في بني حنيفة فقال اسمعوا مني واطيعوا
امري ترشدوا انه لا يجتمع نبيان بامر واحد ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا نبي بعده ولا نبي يرسل
معه ثم قرا بسم الله الرحمن الرحيم حم تنزيل الكتاب من الله العزيز العليم غافر الذنب وقابل
التوب شديد العقاب ذي الطول لا اله الا هو اليه المصير هذا كلام الله عز وجل اين هذا من
يا ضفدع نقي كم تنقين لا الشرب تمنعين ولا الماء تكدرين والله انكم لترون ان هذا الكلام ما
يخرج من ال وتوفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقام بهذا الامر بعده رجل هو افقههم
في انفسهم لا تاخذه في الله لومة لائم ثم بعث اليكم رجلا لا يسمى باسمه ولا اسم ابيه يقال له
سيف الله معه سيوف الله كثيرة فانظروا في امركم فاذاه القوم جميعا ومن اذاه منهم وقال
ثمامة

مسيلمة ارجع ولا تمحك • فانك في الامر لم تشرك •
كذبت على الله في وحيه • فكان هواك هوى الانوك •
ومناك قومك ان يمنعوك • وان ياتهم خالد تترك •
فما لك من مصعد في السما • وما لك في الارض من مسلك •

ذكر تقديم خالد بن الوليد الطلايع امامه من البطاح

ولما سار خالد
من البطاح ووقع في ارض بني تميم قدم امامه مائتي فارس عليهم معن بن عدي العجلاني وبعث
معه فرات بن حيان العجلي دليلا وقدم عينين له امامه مكيث بن زيد الخيل الطائي واخاه
وذكر الواقدي ان خالدا لما نزل العرض قدم مائتي فارس وقال من اصبتم من الناس فخذوه
فانطلقوا حتى اخذوا مجاعة بن مرارة الحنفي في ثلاث وعشرين رجلا من قومه قد خرجوا
في طلب رجل من بني نمير اصاب فيهم دما فخرجوا وهم لا يشعرون بمقبل خالد فسالوهم
ممن انتم قالوا من بني حنيفة فظن المسلمون انهم رسل من مسيلمة الى خالد فلما اصبحوا وتلاحق

الناس جاوا بهم الى خالد فلما راهم ظن ايضا انهم رسل من مسيلمة فقال ما تقولون يا بني
حنيفه في صاحبكم فشهدوا انه رسول الله فقال لمجاعة ما تقول انت فقال والله ما خرجت
الا في طلب رجل من بني نمير اصاب فينا دما وما كنت اقرب مسيلمة ولقد قدمت على رسول الله
صلى الله عليه وسلم فاسلمت وما غيرت ولا بدلت فقدم القوم فضرب اعناقهم على دم واحد
حتى اذا بقي سارية بن مسلمة بن عامر فقال يا خالد ان كنت تريد باهل اليمامة خيرا او شرا
فاستبق هذا يعني مجاعة فانه عون لك على حربك وسلمك وكان مجاعة شريفا فلم يقتله
واعجب بسارية وكلامه فتركه ايضا وامر بهما فاوثقا في جوامع حديد وكان يدعو لمجاعة وهو
كذلك فيتحدث معه ومجاعة يظن ان خالدا يقتله ودفعه الى ام متمم امراته التي تزوجها لما
قتل زوجها مالك بن نويرة وامرها ان تحسن اساره وكان خالد كلما نزل منزلا واستقر به دعا
مجاعة فاكل معه وحدثه فقال له ذات يوم اخبرني عن صاحبك يعني مسيلمة ما الذي يقرو كم
هل تحفظ منه شيا قال نعم فذكر له شيا من رجزه قال خالد وضرب باحدى يديه على الاخرى
يا معشر المسلمين اسمعوا الى عدو الله كيف يعارض القران ثم قال هات ويلك من كذب الخبيث
فقال مجاعة اخرج لكم حنطة وزوانا ورطبا وتمرانا في رجز له قال خالد وهذا كان عندكم حقا وكنتم
تصدقونه قال مجاعة لو لم يكن عندنا حقا لما لقيتك غدا اكثر من عشرة الاف سيف يضاربونك
فيه حتى يموت الاعجل قال خالد اذا يكفيناهم الله ويعز دينه فاياه يقاتلون ودينه يريدون
وفي كتاب الاموي ثم مضى خالد حتى نزل منزلة من اليمامة ببعض اوديتها وخرج الناس مع
مسيلمة وقال عبيد الله بن عبد الله بن عتبة لما اشرف خالد بن الوليد واجمع ان ينزل عقربا
دفع الطلايع امامه فرجعوا اليه فخبروه ان مسيلمة ومن معه خرجوا فنزلوا عقربا فزحف
خالد بالمسلمين حتى نزلوا عقربا وضرب عسكره وقد قيل ان خالدا هو الذي سبق الى عقربا فضرب
عسكره ثم جا مسيلمة فضرب عسكره ويقال توافيا اليها جميعا قالوا وكان المسلمون يسالون
عن الرجال بن عنفوه فاذا الرجال على مقدمة مسيلمة فلعنوه وشتموه فلما فرغ خالد من ضرب
عسكره وبنو حنيفة تسوي صفوفها نهض خالد الى صفوفه فصفها وقدم رايته راية مع
زيد بن الخطاب ودفع راية الانصار الى ثابت بن قيس بن شماس فتقدم بها وجعل على ميمنته
اباحذيفة بن عتبة بن ربيعة وعلى ميسرته شجاع بن وهب واستعمل على الخيل البراء بن مالك
ثم عزله واستعمل عليها اسامة بن زيد وامر بسرير فوضع في فسطاطه واضطجع عليه يتحدث
مع مجاعة ومعه ام متمم واشراف اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يتحدث معهم واقبلت بنو
حنيفة قد سلت السيوف فلم تزل مسللة وهم يسيرون نهارا طويلا فقال خالد يا معشر المسلمين
ابشروا فقد كفاكم الله عدوكم وما سلوا السيوف من بعيد الا ليرهبونا وان هذا منهم لجبن
وفشل فقال مجاعة ونظر اليهم كلا والله يا اباسليمان ولكنها الهندوانية خشوا من تحطمها
وهي غداة باردة فابرزوها للشمس لان تسخن متونها فلما دنوا من المسلمين نادوا انا نعتذر
من سلنا سيوفنا حين سللناها والله ما سللناها ترهيبا لكم ولا جبنا عنكم ولكنها كانت الهندوانية

وكانت غداة باردة فخشينا الحطمها فاردنا ان نسخن متونها الى ان ملقاكم فستروين قال فاقتتلوا
قتالا شديدا وصبر الفريقان جميعا صبرا طويلا حتى كثرت القتلى والجراح في الفريقين وكان
اول قتيل من المسلمين مالك بن اوس من بني زعوراء فقتله محكم بن الطفيل واستلحم من المسلمين
حملة القران حتى فنوا الا قليلا وهزم كلا الفريقين حتى دخل المسلمون عسكر المشركين والمشركون
عسكر المسلمين مرارا واذا اجلى المسلمون عن عسكرهم فدخل المشركون اراد واحمل مجاعة فلا
يستطيعون لما هو فيه من الحديد وكانه لا تزال تنا وشهم خيل المسلمين فاذا رجع المسلمون
وثبوا على مجاعة ليقتلوه وقالوا اقتلوا عدو الله فانه راسهم وانهم ان دخلوا عليه اخرجوه
فاذا شهروا عليه سيوفهم ليقتلوه حنت عليه ام متمم امراة خالد وردت عنه وقالت
اني اجارته حتى اجارته منهم وكان مجاعة ايضا قد اجارها من المشركين مرارا ان يقتلوها
على هذا الوجه وقد كان مجاعة قال لها لما دفعه اليها خالد لتحسن اساري يا ام متمم
هل لك ان احالفك ان غلب اصحابي كنت لك جارا وانت كن لي فقالت نعم فتحالفنا على ذلك
وقال عكرمة حملت بنو حنيفة اول مرة كانت لها الحملة وخالد على سريره حتى خلص اليه
فجرد سيفه وجعل يسوق بني حنيفة سوقا حتى ردهم وقتل منهم قتلى كثيرة ثم كرت
بنو حنيفة حتى انتهوا الى فسطاط خالد فجعلوا يضربون الفسطاط بالسيوف قال
الواقدي وبلغنا ان رجلا منهم لما دخلوا الفسطاط اراد قتل ام متمم ورفع السيف عليها
فاستجارت لمجاعة والقى عليها رداءه وقال اني جار لها فنعمت الحرة كانت وعيرهم وسبهم
وقال تركتم الرجال وجئتم الى امراة تقتلوها عليكم بالرجال فانصرفوا وجعل ثابت بن قيس
يومئذ يقول وكانت معه راية الانصار بئس ما عودتم انفسكم بالفرار يا معشر المسلمين
وقد انكشف المسلمون حتى غلبت بنو حنيفة على الرجال فجعل زيد بن الخطاب ينادي وكانت
عنده راية خالد اما الرجال فلا رجال واما الرجال فلا الرجال اللهم اني اعتذر اليك من فرار
وابرا اليك مما جاء به مسيلمة ومحكم بن الطفيل وجعل يشتد بالراية يتقدم بها في نحر العدو
ثم ضارب بسيفه حتى قتل رحمه الله وفي الصفوة زيد بن الخطاب كان اسن من اخيه عمر
بن الخطاب وكان اسلم قبل عمر وكان طويلا فلما اسمر ... رجع عبد الله بن عمر قال له عمر الا هلكت قبل
زيد فقال كنت حريصا على ذلك ولكن الله اكرمه بالشهادة وفي رواية اخرى قال له عمر ما
جاء بك وقد هلك زيد الا واريت وجهك عني قال فلما قتل زيد وقعت الراية فاخذها
سالم مولى ابي حذيفة قال المسلمون يا سالم انا نخاف ان نوتى من قبلك قال بئس حامل القران
انا اذا ان اتيتم من قبلي قالوا ونادت الانصار ثابت بن قيس وهو يحمل رايتهم الزمها
فانها ملاك الامر للراية فتقدم سالم مولى ابي حذيفة فحفر لرجليه حتى بلغ انصاف ساقيه
ومعه راية المهاجرين وحفر ثابت لنفسه مثل ذلك ثم لزما رايتيهما ولقد كان الناس
يتفرقون وان سالما وثابتا لقائمان ثابتان برايتيهما حتى قتل سالم وقتل ابو حذيفة مولاه
رحمهما فوجد راس ابي حذيفة عند رجلي سالم وراس سالم عند رجلي ابي حذيفة لقرب

مصرع

464v

مصرع كل واحد منهما من صاحبه وفي الصفوة استشهد سالم يوم اليمامة اخذ اللوا بيمينه
فقطعت ثم تناولها بشماله فقطعت ثم اعتنق اللوآء وجعل يقرا وما محمد الا رسول قد خلت
من قبله الرسل افان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الى ان قتل قال ابن عمر كان سالم
يام المهاجرين من مكة حتى قدم المدينة لانه كان اقرا وفيهم ابو بكر وعمر بن الخطاب
وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر سالما فقال ان سالما شديد الحب
لله عز وجل وعن شهر بن حوشب قال قال عمر بن الخطاب لو استخلفت سالما مولى ابي
حذيفة فسالني عنه ربي عز وجل ما حملك على ذلك لقلت رب سمعت نبيك صلى الله عليه
وسلم يقول يحب الله عز وجل حقا من قلبه وقتل يومئذ ثابت بن قيس بن شماس وكان قد
ضرب فقطعت رجله فرمى بها قاتله فقتله عن عبد الله بن عبيد الله الانصاري قال
كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة فسمعناه حين ادخلناه القبر
يقول محمد رسول الله ابو بكر الصديق عمر الشهيد عثمان البر الرحيم فنظرنا فاذا هو ميت
اورده في الشفا وفي الاكتفا ولما قتل ثابت بن قيس بن شماس يوم اليمامة ومعه كانت
راية الانصار يومئذ وهو خطيبهم وسيد من ساداتهم ارى رجل من المسلمين في منامه ثابت
بن قيس يقول له اني موصيك بوصية فاياك ان تقول هذا حلم فتضيعه اني لما قتلت بالامس
جا رجل من ضاحية نجد وعلي درعي فاخذها فاتى بها منزله فاكفا عليها برمة وجعل
على البرمة رحلا وخباؤه في اقصى العسكر الى جنب خبائه فرس ابلق يستن في طوله فات
خالد بن الوليد فاخبره فليبعث الى درعي فلياخذها فاذا قدمت على خليفة رسول الله صلى
الله عليه فاخبره ان علي من الدين كذا ولي من الدين كذا وسعد ومبارك غلاماي حران واياك
ان تقول هذا حلم فتضيعه فلما اصبح الرجل اتى خالد بن الوليد فاخبره فبعث خالد الى
الدرع فوجدها كما قال واخبره بوصيته فاجازها ولا نعلم احدا من المسلمين اجيزت وصيته
بعد موته الا ثابت بن قيس بن شماس وقد روي ان بلال بن الحارث كان صاحب الرويا روا
الواقدي عن عبد الله بن جعفر عن عبد الواحد بن ابي عون قال قال بلال رايت في منامي
سالما مولى ابي حذيفة قال لي ونحن منحدرون من اليمامة الى المدينة ان درعي مع الرفقة
الذين معهم الفرس الابلق تحت قدرهم فاذا اصبحت فخذها من تحت قدرهم فاذهب بها
الى اهلي وان علي شيا من دين فمرهم يقضونه قال بلال فاقبلت الى تلك الرفقة وقدرهم
على النار فالقيتها واخذت الدرع وجيت ابا بكر فحدثته الحديث فقال نصدق قولك ونقضي دينه
الذي قلت قال فلما قتل سالم مكثت الراية ساعة لا يرفعها احد فاقبل يزيد بن قيس وكان
بدريا فحملها حتى قتل رحمه ثم حملها الحكم بن سعيد بن العاص فقاتل دونها نهارا طويلا
ثم قتل رحمه الله وقال وحشي اقتتلنا قتالا شديدا فهزموا المسلمين ثلث مرات وكر المسلمون
في الرابعة وتاب الله عليهم وثبت اقدامهم وصبروا ووقع السيوف واختلفت بينهم وبين بني
حنيفة السيوف حتى رايت شهب النار تخرج من خلالها حتى سمعت اصواتا كالاجراس

وانزل الله علينا نصره وهزم الله بني حنيفة فقتل الله مسيلمة قال ولقد ضربت بسيفي يومئذ
حتى غري قايمه في كفي من دمايهم وقال ابن عمر لقد رايت عمارا على صخرة قد اشرف
يصيح يا معشر المسلمين امن الجنة تفرون انا عمار بن ياسر هلموا الي وانا انظر الى اذنه
تذ بذب وقد قطعت وقال سعد القرظي لقد رايته يومئذ يقاتل قتال عشرة وقال
شريك الفزاري لما التقينا والقوم صبر الفريقان صبرا لم ار مثله قط ما تزول الاقدام
فترا واختلفت السيوف بينهم وجعل يقتل اهل السوابق والنيات فيتقدمون فيقتلون
حتى فنوا ولغت فينا سيوفهم نهارا طويلا فانهزمنا ولقد احصيت لنا ثلاث انهزامات
وما احصيت لبني حنيفة الا انهزامة واحدة وهي التي الجاناهم فيها الى الحديقة يعني حديقة
لمسيلمة كانت يقال لها حديقة الرحمن وبعد ذلك سميت حديقة الموت وقال رافع
بن خديج شهدنا اليمامة تسعين من النبيت فلاقينا عدوا صبرا لوقع السلاح وجماعة
الناس اربعة الاف وبنو حنيفة مثل ذلك او نحوه فلما التقينا اذن الله للسيوف فينا
وفيهم فجعلت السيوف فينا وفيهم تختلي هام الرجال واكفهم وجراحا لم ار جراحا قط
ابعد غورا منها فينا وفيهم اني لانظر الى عباد بن بشر قد ضرب بسيفه حتى انحنى كانه
منجل فيقيمه على ركبتيه فتعرض له رجل من بني حنيفة فلما اختلفا ضربات ضربه عباد
بن بشر على العاتق مستمكنا فوالله لرايت سحره باديا ومضى عنه عباد ومررت بالحنفي
وبه رمق فاجهزت عليه وانظر بعد الى عباد وقد اختلفت السيوف عليه وهو يبضع
بها ويسعج بطنه فوقع وما اعلم به مصحا وكانوا حنقوا عليه لانه اكثر القتل فيهم قال
وحرصت على قتلهم فناديت اصحابنا من النبيت فعمنا عليه وقتلنا قتلته فرايتهم
حوله مقتلين فقلت بعدا لكم وقال ضمرة بن سعيد المازني وذكر ردة بني حنيفة لم
يلق المسلمون عدوا اشد لهم نكاية منهم لقوهم بالموت الناقع وبالسيوف قد اصلتوها
قبل النبل وقبل الرماح وقد صبر المسلمون لهم فكان المعول يومئذ على اهل السوابق
ونادى عباد بن بشر يومئذ وهو يضرب بالسيف قد قطع من الجراح وما هو الا كالنمر الحرب
فيلقى رجلا من بني حنيفة كانه جمل صول فقال هلم يا اخا الخزرج الحسب فقاتلنا مثل من
لاقيت فيعدله عباد ويبدره الحنفي ويضربه ضربة بالسيف فانكسر سيفه ولم يصنع شيئا وضربه
عباد فقطع رجليه وجاوزه وتركه ينوء على ركبتيه فناداه يا ابن الاكارم اجهز علي فكر عليه
عباد فضرب عنقه ثم قام اخر في ذلك المقام فاختلفا ضربات وتجاولا وعباد على ذلك
كثير الجراح فضربه عباد ضربة ابدى سحره وقال خذها وانا ابن وقش ثم جاوزه يفري في بني
حنيفة ضربا فريا فكان يقال قتل عباد يومئذ من بني حنيفة بالسيف اكثر من عشرين رجلا
واكثر فيهم الجراح قال ضمرة فحدثني رجل من بني حنيفة قديم قال ان بني حنيفة لتذكر عباد بن
بشر فاذا رات الجراح بالرجل منهم تقول هذا ضرب مجرب القوم عباد بن بشر وفي بعض الروايات
عن حديث رافع بن خديج قال خرجنا من المدينة ونحن اربعة الاف واصحابنا من الانصار

ما بين

ما بين حنسماية الى الجماية وعلى الانصار ثابت بن قيس وحمل رايتنا ابو لبابة فانتهينا الى
اليمامة فنتهي الى قوم هم الذين قال الله تعالى ستدعون الى قوم اولي باس شديد تقاتلونهم
او يسلمون فلما صففنا صفوفنا ووضعنا الرايات مواضعها لم يلبثوا ان حملوا علينا فهزمونا
مرارًا فنعود الى مصافنا وفيها خلل وذلك ان صفوفنا كانت مختلطة فيها حشو كثير
من الاعراب في خلال صفوفنا فيهزمون ويكر بالناس فيستخفون اهل البصائر والنيات حتى كرر
ذلك منهم ثم ان الله بمنه وكرمه وفضله رزقنا عليهم الظفر وذلك ان ثابت بن قيس نادى
خالد بن الوليد اخلصنا فقال ذلك اليك فنادي في اصحابك قال فاخذ الراية ونادى يا للانصار
لتسللت اليه رجلا رجلا فنادى خالد يا آل المهاجرين فاحدقوا به ونادى عدي بن حاتم ومكيث
بن زيد الخيل بطي فثابت اليماطي وكانوا اهل بلاء حسن وعزلت الاعراب عنا ناحية
فقاموا من ورائنا علونا او كثروا انما كانوا نوتى من الاعراب قال رافع واجهضهم اهل السوابق
والبصائر فنهم في نحورهم ما يجد احد منهم خلا الا ان يقتل رجل منهم او يخرج فيقع فيخلف
مقامه اخر حتى اوجعنا فيهم وبان خلل صفوفهم وضجوا من السيف ثم اقتحمنا الحديقة فقضا
فيها وغلقنا الحديقة واقمنا على بابها رجلا لئلا يهرب منهم احد فلما راوا ذلك عرفوا انه الموت
فجدوا في القتال وكانت السيوف بيننا وبينهم ما فيها رمي بسهم ولا حجر ولا طعن برمح حتى
قتلنا عدو الله مسيلمة قيل لرافع يا ابا عبد الله اي القتلى كان اكثر قتلاكم او قتلاهم قال
قتلاهم اكثر من قتلانا احسبنا قتلنا منهم ضعف ما قتلوا منا مرتين فقد قتل من الانصار
يومئذ زيادة على السبعين وجرح منهم مايتان ولقد لاقينا بني سليم بالجواء وانهم لمجروحون
فابلوا بلاء حسنا قالت نسيبة ام عمارة لقد رايت عدي بن حاتم يومئذ يصيح بطي صبرا فداكم
ابي وامي لوقع الاسل وان ابني زيد الخيل ليقاتلان يومئذ قتالا شديدا وكان ابو خيثمة
النجاري يقول لما انكشف المسلمون يوم اليمامة تنحيت ناحية وكاني انظر الى ابي دجانة
يومئذ ما يولي ظهره منهزما وما هو الا في نحو القوم حتى قتل رحمه الله وكان يختال في مشيته
عند الحرب سجية ما يستطيع غير ذلك قال وكرت عليه طايفة من بني حنيفة فما زال يضرب
بالسيف امامه وعن يمينه وعن شماله فحمل على رجل فصرعه وما يلبس بكلمة حتى تفرجوا
عنه ونكصوا على اعقابهم والمسلمون مولون وقد ابيض ما بينهم وبينه فما نرى لا المهاجرون
ولا الانصار والله ما ارى احدا يخالطهم فقاموا ناحية وتلاحق الناس فدفعوا بني حنيفة
دفعة واحدة فانتهينا بهم الى الحديقة فاقحمناهم اياها قال ابو دجانة القوني على الترسة
حتى اشغلهم وكانوا قد اغلقوا الحديقة فاخذوه فالقوه على الترسة ورفعوها على روس
الرماح حتى وقع في الحديقة وهو يقول لا ينجيكم منا الفرار فضاربهم حتى فتحها ودخلنا عليه
مقتولا رحمه الله وقد روى ان البراء بن مالك هو الذي المري به في الحديقة والاول اثبت قال
ثابت بن قيس يومئذ يا معشر الانصار الله الله ودينكم علمنا هولاء امرا ما كنا نحسبه ثم اقبل
على المسلمين فقال اف لكم ولما تعملون ثم قال خلوا بيننا وبينهم اخلصونا فاخلصت الانصار فلم

تكن ناهية حتى انتهوا الى محكم بن الطفيل فقتلوه ثم انتهوا الى الحديقة فدخلوها فقاتلوا
اشد القتال حتى اختلطوا فيها فما يعرف بعضهم بعضا الا بالشعار وشعارهم امت امت
ثم صاح ثابت صيحة يستجلب بها المسلمين يا اصحاب سورة البقرة يقول رجل من طي والله
ما معي منها اية وانما يريد ثابت يا اهل القران قال واقد بن عمرو بن سعد بن معاذ لما ازحف
المسلمون انكشفوا اقبح الانكشاف حتى ظن ظانهم ان لا تكون لهم فية في ذلك اليوم والناس
اوزاع قد هدا حسهم واشرت بنو حنيفة واظهروا البغي واوفى عباد بن بشر على نشز من
الارض ثم صاح باعلى صوته انا عباد بن بشر يا للانصار يا للانصار الا الي الا الي فاقبلوا اليه
جميعا واجابوه لبيك لبيك حتى توافوا عنده فقال فداكم ابي وامي حطموا جفون السيوف
ثم حطم جفن سيفه فالقاه وحطمت الانصار جفون سيوفهم ثم قال حملة صادقة
اتبعوني فخرج امامهم حتى ساقوا بني حنيفة منهزمين حتى انتهوا بهم الى الحديقة فاغلقوا
عليهم فاوفى عباد بن بشر بشرف على الحديقة وهم فيها فقال للرماة ارموا فرموا اهل
الحديقة بالنبل حتى الجاوهم ان اجتمعوا في ناحية منها لا يطلع النبل عليهم ثم ان الله فتح
الحديقة لما كان اصحابه كره ان تفر بنو حنيفة وجعل يقول اللهم اني ابرا اليك مما جارت
به بنو حنيفة قال واقد بن عمرو فحدثني من راى عباد بن بشر التقى درعه على باب الحديقة
ثم دخل بالسيف صلتا يجالدهم حتى قتل رحمه الله وقال ابو سعيد الخدري سمعت
عباد بن بشر يقول حين فرغنا من براخة يا ابا سعيد رايت الليلة كان السما فرجت ثم
اطبقت علي فهي ان شا الله الشهادة قال قلت خيرا والله قال ابو سعيد فانظر اليه يوم اليمامة
وانه ليصيح بالانصار ويقول اخلصونا اخلصونا فاخلصوا اربعماية رجلا لا يخلطهم احد
يقدمهم البراء بن مالك وابو دجانة سماك بن خرشة وعباد بن بشر حتى انتهوا الى باب الحديقة
قال ابو سعيد فرايت بوجه عباد يعني بعد قتله ضربا كثيرا وما عرفته الا بعلامة كانت
في جسده وكان ابو بكر الصديق لما انصرف اليه اسامة بن زيد من بعثه الى الشام بعثه في
اربعماية مددا لخالد بن الوليد فادرك خالدا قبل ان يدخل اليمامة بثلث فاستعمله خالد على
الخيل مكان البراء بن مالك وامر البراء ان يقاتل راجلا فاقتحم عن فرسه وكان راجلا لا راحلة
به فلما انكشف الناس يوم اليمامة انكشف اسامة باصحاب الخيل صاح المسلمون يا خالد
ول البراء بن مالك فعزل اسامة ورد الخيل الى البراء فقال له اركب في الخيل فقال البراء وهل
لنا من خيل قد عزلتني وفرقت الناس عني فقال له خالد ليس حين عتاب اركب ايها
الرجل في خيلك اما ترى ما نحن من الامر فركب البراء فرسه وان الخيل لاوزاع في كل ناحية
وما هي الا الهزيمة فجعل يلبح بسيفه وينادي باصحابه يا للانصار يا خيلاه يا خيلاه انا البراء
بن مالك فثابت اليه الخيل من كل ناحية وثابت اليه الانصار فارسها وراجلها قال ابو
سعيد الخدري فقال لنا احملوا عليهم فداكم ابي وامي حملة صادقة تريدون فيها الموت
ثم اظهر التكبير وكبرنا معه فما كانت لنا ناهية الا باب الحديقة وقد غلقت دوننا وازدحمنا

عليم

466v

عليهم فلم نزل حتى فتح الله وظفرنا وله الحمد وقال عبد الله بن ابي بكر بن حزم كان البراء فارسا
وكان اذا حضرته الحرب اخذته رعدة وانتفض حتى يضبطه الرجال مليا ثم يفيق فيبول
بولا احمر كانه نقاعة الحنا فلما راى ما يصنع بالناس يوميذ من الهزيمة اخذه ما كان ياخذه
فانتفض وضبطه اصحابه وجعل يقول طدوني الى الارض فلما افاق سري عنه مثل الاسد وهو يقول

اسعد في رايي على الانصار • كانوا ابدا طرا على الكفار •
في كل يوم ساطع الغبار • فاستبدلوا النجاة بالفرار •

قال وضرب بسيفه قدما حتى انفرجوا له وخاض غمرتهم وثابت اليه الانصار كانها النحل تاوي
الى يعسوبها وتلاوت الانصار فيما صنعت وحدث عن خالد بن الوليد من سمعه يقول
شهدت عشرين زحفا فلم ارقوما اصبر لوقع السيف ولا اضرب بها ولا اثبت اقداما من بني
حنيفة يوم اليمامة انا لما فرغنا من طليحة الكذاب ولم تكن له شوكة قلت كلمة والبلا موكل بالقول
وما بنو حنيفة الا كمن لقينا فلقينا قوما ليسوا يشبهون احدا ولقد صبروا لنا من حين طلعت
الشمس الى صلاة العصر حتى قتل عدو الله فما ضرب احد من بني حنيفة بعد بسيف ولقد رايتني
في الحديقة وعانقني رجل منهم وانا فارس وهو فارس فوقعنا عن فرسينا ثم تعانقنا بالارض فاجاه
بخنجر في سيفي وجعل يجاني يعول في سينه فجرحني سبع جراحات وقد جرحته جرحا
اثبته فاسترخى في يدي وما بي حركة من الجراح وقد نزفت من الدم الا انه سبقني بالاجل
فالحمد لله على ذلك وحدث ضمرة بن سعيد انه خلص يوميذ الى محكم بن طفيل وهو يقول
يا بني حنيفة قاتلوا قبل ان تستحقب الكرايم غير راضيات وينكحن غير خطيات وما كان عندكم من
حسب فاخرجوه فقد لحم الامر واحتيج الى ذلك منكم وجعل يقول يا بني حنيفة ادخلوا الحديقة سانع
دابركم وجعل يرتجز • ليسما اوردنا مسيلمة • اورثنا من بعده اغيلمة • ند خلوا الحديقة
وغلقوها عليهم ورمى عبد الرحمن بن ابي بكر محكما بسهم فقتله فقام مكانه المعترض ابن عمته
فقاتل ساعة حتى قتله الله وفي غير حديث ضمرة ان خالد بن الوليد هو الذي قتل محكما حدث
الحارث بن الفضيل قال لما راى محكم بن الطفيل من قتل قومه ما راى جعل يصيح ادن يا ابا سليمان
فقد جاءك الموت الناقع قد جاءك قوم لا يحسنون الفرار فبلغت خالدا كلمته وهو في مؤخر الناس
فاقبل يقول ها انا ذا ابو سليمان وكشف المغفر عن وجهه ثم حمل على ناحية محكم يخوض بني حنيفة
فاقتحم عليه خالد فضربه ضربة ارعش منها ثم ثنى له باخرى وهو يقول خذها وانا ابو سليمان
فوقع ميتا وكان عبد الرحمن بن ابي بكر قد رماه بسهم قبل ذلك ومنهم من يقول رماه عبد الرحمن
بعد ضربة خالد ومنهم من يقول لم يكن من سهم عبد الرحمن شي وقاتلت بنو حنيفة بعد قتل
محكم بن طفيل اشد القتال وهم يقولون لا بقاء بعد محكم وقال قايل لمسيلمة يا ابا ثمامة اين
ما كنت وعدتنا قال اما الدين فلا دين ولكن قاتلوا عن احسابكم فاستيقن القوم انهم كانوا
على غير شي وقال وحشي لما اختلط الناس في الحديقة واخذت السيوف بعضها بعضا نظرت
الى مسيلمة وما اعرفه ورجل من الانصار يريده وانا من ناحية اخرى اريده فهززت من حربتي

حتى رضيت منها ثم رد فعتها عليه وضربه الانصاري فربكم اعلم اينا قتله الا اني سمعت امراة
فوق الدير تقول قتله العبد الحبشي وفي البخاري قال وحشي خرجت مع الناس فاذا رجل قايم
في ثلمة جدار كانه جمل اورق ثاير الراس فرميته بحربتي فوضعتها بين ثدييه حتى خرجت
من بين كتفيه ووثب اليه رجل من الانصار فضربه بالسيف على هامته فقالت جارية على
ظهر بيت وا امير المومنين قتله العبد الاسود وفي المنتقى واما الانصاري فلا يشك انه ابو دجانة
سماك بن خرشة وكان وحشي يقول قتلت خير الناس في الجاهلية وشر الناس في الاسلام يعني
حمزة ومسيلمة قيل قتل مسيلمة بحربة قتل بها حمزة وكان معاوية بن ابي سفيان يقول انا
قتلته وقال ابو الحويرث ما رايت احدا يشك ان عبد الله بن زيد الانصاري ضرب مسيلمة
وزرقه وحشي فقتلاه جميعا وذكر عمر بن يحيى المازني عن عبد الله بن زيد انه كان يقول
انا قتلته وكانت ام عبد الله بن زيد وهي ام عمارة نسيبة بنت كعب تقول ان ابنها عبد الله
هو الذي قتله وكانت ممن شهد ذلك اليوم وقطعت فيه يدها وذلك ان ابنها حبيب بن زيد
كان مع عمرو بن العاص بعمان عندما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما بلغ ذلك عمرو
اقبل من عمان يريد المدينة فسمع به مسيلمة فاعترض له فسبقه عمرو وكان حبيب بن زيد
وعبد الله بن وهب الاسلمي في الساقة فاصابهما مسيلمة فقال لهما اتشهدان اني رسول الله فقال
له الاسلمي نعم فامر به فحبس في حديد وقال له حبيب لا اسمع فقال اتشهد ان محمدا رسول الله
قال نعم فامر به فقطع وكلما قال له اتشهد اني رسول الله قال لا اسمع فاذا قال له اتشهد ان
محمدا رسول الله قال نعم حتى قطعه عضوا عضوا حتى قطع يديه من المنكبين ورجليه من
الوركين ثم حرقه بالنار وهو في كل ذلك لا ينزع عن قوله ولا يرجع عما بدا به حتى مات في
النار رحمه الله فلما تهيا بعث خالد بن الوليد الى اليمامة جاءت ام عمارة الى ابي بكر الصديق
رضي الله عنه فاستاذنت في الخروج فقال لها ابو بكر ما يشكل يحال بينه وبين الخروج قد
عرفنا لك وعرفنا جراك في الحرب فاخرجي على اسم الله قالت فلما انتهوا الى اليمامة واقتتلوا تداعت
الانصار اخلصونا فاخلصوا قالت فلما انتهينا الى الحديقة ازدحمنا على الباب واهل
النجدة من عدونا في الحديقة قد انحازوا يكونون فية لمسيلمة فاقتحمنا فضاربناهم ساعة
والله ما رايت ابذل لمهج انفسهم منهم وجعلت اقصد عدو الله مسيلمة لان اراه ولقد عاهدت
الله لين رايته لا اكذب عنه او اقتل دونه وجعلت الرجال تختلط والسيوف بينهم تختلف
وخرس القوم فلا صوت الا وقع السيوف حتى بصرت بعدو الله فشددت عليه وعرض لي منهم
رجل فضرب يدي فقطعها فوالله ما عرجت عليها حتى انتهيت الى الخبيث وهو صريع واجد
ابني عبد الله قد قتله وفي رواية ابني يمسح سيفه بثيابه فقلت اقتلته قال نعم يا امه فسجدت
لله شكرا وقطع الله دابرهم فلما انقطعت الحرب ورجعت الى منزلي جاءني خالد بن الوليد بطبيب
من العرب فداوا في بالزيت المغلي وكان والله اشد علي من القطع وكان خالد كثير
التعاهد لي حسن الصحبة لنا يعرف لنا حقنا ويحفظ فينا وصية نبينا صلى الله عليه وسلم

قال عباد قلت يا جدة كثرت الجراح في المسلمين فقالت يا بني لقد تحاجز الناس وقتل عدو
الله وان المسلمين لجرحى كلهم لقد رايت بني اخي مجروحين ما بهم حركة ولقد رايت بني مالك بن
النجار بضعة عشر رجلا لهم انين يكمدون ليلتهم بالنار ولقد اقام الناس باليمامة خمس
عشرة ليلة وقد وضعت الحرب اوزارها وما يصلي مع خالد بن الوليد من المهاجرين والانصار
الا نفر يسير وعن محمد بن يحيى بن حبان قال جرحت ام عمارة يوم اليمامة احد عشر جرحا
بين ضربة بسيف ورمية بسهم اوطعنة برمح وقطعت يدها سوى ذلك وكان ابو بكر ياتيها
يسال عنها وهو يومئذ خليفة وقتل يوم اليمامة حاجب بن زيد بن تيم الاشهلي وابو عقيل
الارزقي وبشر بن عبد الله وعامر بن ثابت العجلاني وعن محمد بن محمود بن لبيد قال لما
قتل خالد بن الوليد من اهل اليمامة من قتل كانت لهم في المسلمين ايضا مقتلة عظيمة حتى
ابيح اكثر اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقيل لا تغمد السيوف وبيننا وبينهم ما دام عين
تطرف وكان فيمن بقي من المسلمين جراحات كثيرة فلما امسى مجاعة بن مرارة ارسل الى قومه
ليلا ان البسوا السلاح النسا والذرية والعبيد ثم اذا اصبحتم فقوموا مستقبلي الشمس على حصونكم
حتى ياتيكم امري وبات خالد والمسلمون يدفنون قتلاهم فلما فرغوا رجعوا الى رحالهم فباتوا يكمدون
بالنار الجراح فلما اصبح خالد امر بمجاعة فسيق معه في الحديد فجعل يستبري القتلى وهو يريد
مسيلمة فمر برجل وسيم فقال يا مجاعة اهو هذا قال لا هذا والله اكرم منه هذا محكم بن الطفيل
ثم قال مجاعة ان الذي تبغون رجل ضخم اشعر البطن والظهر الجرجرته مثل القدح بطرق
احدى العينين ويقال هو رجل اصيفر اخنيس قال وامر خالد بالقتلى فكشفوا حتى وجد
الخبيث فوقف عليه خالد فحمد الله كثيرا وامر به فالقي في البير التي كان يشرب منها قالوا ولما
امسينا اخذنا شعل السعف ثم جعلنا نحفر لقتلانا حتى دفناهم جميعا بدمائهم وثيابهم
وما صلينا عليهم وتركنا قتلى بني حنيفة فلما صالحوا خالد طرحوهم في الآبار وكان خالد يرى
انه لم يبق من بني حنيفة احد الا من لا ذكر له ولا قتال عنده فقال خالد لما وقف على
مسيلمة مقتولا يا مجاعة هذا صاحبكم الذي فعل بكم الافاعيل ما رايت عقولا اضعف من عقول
اصحابكم مثل هذا فعل بكم ما فعل فقال مجاعة قد كان ذلك يا خالد ولا تظن ان الحرب انقطعت
بينك وبين بني حنيفة وان قتلت صاحبهم انه والله ما جاءك الا سرعان الناس وان جماعة الناس
واهل البيوتات لفي الحصون فانظر فرفع خالد بن الوليد راسه وهو يقول قاتلك الله ما تقول
قال اقول والله الحق فنظر خالد فاذا السلاح واذا الخلق على الحصون فراى امرا غمه ثم تشدد
ساعة وادركته الرجولية فقال لاصحابه يا خيل الله اركبوا وجعل يدعو بسلاحه ويقول
يا صاحب الراية قدمها والمسلمون كارهون لقتالهم قد ملوا الحرب وقتل من قتل وعامة
من بقي جريح وقال مجاعة ايها الرجل اني لك ناصح ان السيف قد افناك وافنا غيرك فتعال
اصالحك عن قومي وقد اخل بخالد مصاب اهل السابقة ومن كان يعرف عنده الغنا فقد رق
واحب الموادعة مع عجف الكراع فاصطلحا على الصفرا والبيضا والحلقة والكراع ونصف السبي

ثم قال مجاعة ائت القوم فاعرض عليهم ما صنعت قال فانطلق فذهب ثم رجع
فاخبره انهم قد اجازوه فلما بان لخالد انما هو نصف السبي قال ويلك يا مجاعة خدعتني
في يوم مرتين قال مجاعة قومي فما اصنع وما وجدت من ذلك بدًّا وقال اسيد بن حضير
وابو نائلة لخالد لما صالح يا خالد اتق الله ولا تقبل الصلح قال خالد انه قد افناكم السيف
قال اسيد وانه قد افنى غيرنا ايضا قال فمن بقي منكم جريح قال وكذلك من بقي من القوم جرحى
لا ندخل في الصلح ابدا اغد بنا عليهم حتى يظفرنا الله بهم او نبيد من اخرنا احملنا على كتاب الله
ابي بكر ان اظفرك الله ببني حنيفة فلا تبق عليهم فقد اظفرنا الله وقتلنا راسهم فمن بقي اكثر شوكة
فبينما هم على ذلك اذ جاء كتاب ابي بكر يقطر الدم وقيل انهم لم يلبسوا حتى قدم سلمة بن سلامة
بن وقش من عند ابي بكر بكتابين في احدهما بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فاذا جاءك كتابي
فانظر فان اظفرك الله ببني حنيفة فلا تستبق منهم رجلا جرت عليه المواسي فتكلمت الانصار في ذلك
وقالوا امر ابي بكر فوق امرك فلا تستبق منهم فقال خالد اني والله ما صالحت القوم الا لما رايت
من رقتكم ولما نهكت الحرب منكم وقوم قد صالحتهم ومضى الصلح فيما بيني وبينهم والله لو لم
يعطونا شيئا ما قاتلتهم وقد اسلموا قال اسيد بن حضير قد قتلت مالك بن نويرة وهو مسلم
فسكت عنه خالد فلم يجبه وكان خالد قد خطب الى مجاعة ابنته وكانت اجمل اهل اليمامة فقال
له مجاعة مهلا انك قاطع ظهري وظهرك عند صاحبك ان القالة عليك كثيرة وما اقول هذا
رغبة عنك فقال له خالد زوجني ايها الرجل فانه ان كان امري عند صاحبي على ما احب فلن
يفسده ما يخاف علي وان كان على ما اكره فليس هذا باعظم الامور فقال له مجاعة قد نصحتك
ولعل هذا الامر لا يكون عيبه الا عليك ثم زوجه فلما بلغ ذلك ابا بكر رضي الله عنه غضب وقال
لعمر بن الخطاب ان خالدا لحريص على النساء حين يصاهر عدوه وينسى مصيبته فوقع عمر في
خالد وعظم الامر ما استطاع فكتب ابو بكر الى خالد مع سلمة بن سلامة يا خالد بن ام خالد
انك لفارغ تنكح النساء وتعرس بهن وببابك دماء الف ومائتين من المسلمين لم تجف بعد ثم
خدعك مجاعة عن رايك فصالحك عن قومه وقد امكنك الله منهم فلما نظر خالد في الكتاب فقال
هذا عمل عمر وكتب الى ابي بكر جواب كتابه مع ابي برزة الاسلمي اما بعد فلعمري ما تزوجت
النساء حتى تم لي السرور وقرت بي الدار وما تزوجت الا الى امرئ لو عملت اليه من المدينة
خاطبا لم ابال دع اني استثرت خطبتي اليه من تحت قدمي فان كنت قد كرهت لي ذلك لدين
او دنيا اعتبتك واما حسن عزائي على قتلى المسلمين فوالله لو كان الحزن يبقي حيا او يرد ميتا
لابقى حزني الحي ورد الميت ولقد اقحمت في طلب الشهادة حتى يئست من الحيوة وايقنت بالموت
واما خدعة مجاعة اياي عن رايي فاني لم اخطئ رايي يومي ولم يكن لي علم بالغيب وقد صنع الله
للمسلمين خيرا واورثهم الارض وجعل لهم العاقبة للمتقين فلما قدم الكتاب على ابي بكر رضي الله عنه
رق بعض الرقة وثبت عمر على رايه الاول في عيب خالد بما صنع وافقه على ذلك رهط من قريش
فقام ابو برزة الاسلمي فعذر خالدا وقال يا خليفة رسول الله ما يؤبن خالد بجبن ولا خيانة ولقد

الحمد

اقتحم حتى اعذر وصبر حتى ظفر وما صالح القوم الا على رضاه وما اخطا رايه بصلح القوم اذ كا
يرى النسا الا رجالا فقال ابو بكر صدقت لكلامك هذا اولى بعذر خالد من كتابه الي ولما
فرغ خالد من الصلح امر بالحصون فالزمها الرجال وحلف مجاعة بالله لا يغيب عنه شيا
مما صالحه عليه ولا يعلم احدا غيبه الا رفعه الى خالد ثم فتحت الحصون فاخرج سلاحا
كثيرا فجمعه خالد على حدة فاخرج ما وجد فيها من دنانير ودراهم فجمعه على حدة وجمع
كراعهم وترك الخف ولم يحركه ولا الرثة ثم اخرج السبي فقسمه قسمين ثم اقرع على القسمين
فخرج سهمه على احدهما وفيه مكتوب لله ثم جزاء الذي صار له من السبي على خمسة اجزا
ثم كتب على سهم منها لله وجزء الكراع والحلقه هكذا ووزن الذهب والفضة فعزل الخمس
وقسم على الناس اربعة الاخماس واسهم للفرس سهمين ولصاحبه سهما وعزل الخمس من
ذلك كله حتى قدم به على ابي بكر الصديق رضي الله عنه ولما انقطعت الحرب بين خالد وبين
اهل اليمامة تحول من منزله الذي كان فيه الى منزل اخر ينتظر كتاب ابي بكر بامره ان
ينصرف اليه بالمدينة وحدث زيد بن اسلم عن ابيه قال كان ابو بكر حين وجه خالدا الى اليمامة
راي في النوم كانه اتي بتمر من هجر فاكل منها تمرة واحدة وجدها نواة على خلقة التمرة فلاكها
ساعة ثم رمي بها فتاولها فقال ليلقين خالد من اهل اليمامة شدة وليفتحن الله على يديه
ان شا الله فكان ابو بكر يستروح الخبر من اليمامة بعد ما يجي رسول خالد فخرج ابو بكر
يوما بالعشي الى ظهر الحرة يريد ان يبلغ صرارا ومعه عمر بن الخطاب وسعيد بن زيد
وطلحة بن عبيد الله ونفر من المهاجرين والانصار فلقي ابا خيثمة النجاري قد ارسله خالد
فلما راه ابو بكر قال له ما وراك يا ابا خيثمة قال خيرا يا خليفة رسول الله قد فتح الله علينا اليمامة
قال فسجد ابو بكر قال ابو خيثمة وهذا كتاب خالد اليك فحمد الله ابو بكر واصحابه ثم قال
اخبرني عن الوقعة كيف كانت فجعل ابو خيثمة يخبره كيف صنع خالد وكيف صف اصحابه وكيف
انهزم المسلمون ومن قتل منهم فجعل ابو بكر يسترجع ويترحم عليهم وجعل ابو خيثمة يقول
يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم اتينا من قبل الاعراب انهزموا بنا وعودونا ما لم نكن نحسن
حتى اظفرنا الله بعد ثم قال ابو بكر كرهت رويا رايتها كراهية شديدة ووقع في نفسي ان خالدا
سيلقى منهم شدة وليت خالدا لم يصالحهم وانه حملهم على السيف فما بعد هولا المقتولين يستبقي
اهل اليمامة ولن يزالوا من كذابهم في بلية الى يوم القيمة الا ان يعصمهم الله ثم قدم بعد ذلك
وفد اليمامة مع خالد على ابي بكر رضي الله عنه وقال ابو بكر لخالد سم لي اهل البلا فقال
يا خليفة رسول الله كان البلا للبرا بن مالك والناس له تبع ولما قدم خالد المدينة لم تبق بها دار
الا فيها باكية لكثرة من قتل معه من الناس فبكى ابو بكر رضي الله عنه لما راى ذلك وكانت وقعة
اليمامة في ربيع الاول من سنة ثنتي عشرة واختلف في عدد من استشهد فيها من
المسلمين فاكثر ما في ذلك ما وقع في كتاب ابي بكر الى خالد ان بابك دما الف وماتين من المسلمين
وقال سالم بن عبد الله بن عمر قتل يوم اليمامة سنماية من المهاجرين والانصار وغير ذلك

وقال زيد بن طلحة قتل يوم اليمامة من قريش سبعون ومن الانصار سبعون ومن سائر الناس
خمسماية وعن ابي سعيد الخدري قال قتلت الانصار في مواطن اربعة سبعين سبعين
يوم احد سبعين ويوم بير معونة سبعين ويوم اليمامة سبعين ويوم جسر ابي عبيد
سبعين وقتل الله من بني حنيفة يوم اليمامة عددا كثيرا ففي كتاب يعقوب الزهري
انه قتل منهم اكثر من سبعة الاف ومن غيره انه اصيب يوميذ من صليب بني حنيفة سبعماية
مقاتل كذا في الاكتفا وفي المنتقى كان عدد بني حنيفة يوميذ اربعين الف مقاتل فقتل من
المسلمين الف ومايتان وقيل الف وثمانماية ومن المشركين نحو عشرين الفا وقيل عشرة الاف
وفي شواهد النبوة كان النبي صلى الله عليه وسلم قال لعلي انه ستملك سبية من سبايا بني
حنيفة فوصاه ان رزق منها ابنا ان يسميه باسمه محمد ويكنيه بكنيته فلما فتحت اليمامة
في خلافة ابي بكر رضي الله عنه اعطى ابو بكر عليا الحنفية فولدت له محمدا المشهور بابن الحنفية
وفي المشكوة عن محمد بن الحنفية عن ابيه قال قلت يا رسول الله ارايت ان ولد لي بعدك ولد
اسميه باسمك واكنيه بكنيتك قال نعم رواه ابو داود وفي الفوايد بلد مسيلمة الكذاب مدينة
الان اسمها اليمامة ويقال لها حجر اليمامة ويقال جو اليمامة وهي بلد معروف في بلاد اليمن
واليمامة في الاصل اسم امراة زرقا يقال لها زرقا اليمامة تضرب بها الامثال في حدة
البصر فيقال ابصر من زرقا اليمامة وهي اليمامة بنت مرة من ذرية ارم بن سام بن نوح
فسميت تلك المدينة باسم تلك المراة وفي القاموس وبلاد الجو نسب اليها سميت باسمها
وهي اكثر نخيلا من ساير الحجاز وبها تنبا مسيلمة الكذاب وهي دون المدينة في وسط الشرق
عن مكة على ستة عشر مرحلة من البصرة وعن الكوفة نحوها وفي الفوايد وقد روي ان تبع
بن تبان بن تبع لما جيش الجيوش لحصر هذه المدينة التي هي اليمامة فسار حتى بقي بينه وبين
هذه المدينة مسيرة ثلاثة ايام قال رياح بن مرة اخو اليمامة بنت مرة المذكورة لتبع ايها الملك
ان لي اختا مزوجة ليس على وجه الارض ابصر منها فانها تبصر الراكب من مسيرة ثلاثة ايام
واخاف ان تنذر قومها فقال تبع وما الراي في ذلك فقال له رياح بن مرة الراي في ذلك ان تامر
اهل العسكر ان يقلعوا اشجارا ويحملوها امامهم فامرهم تبع بذلك ففعلوا فنظرت اليمامة
فراتهم فقالت يا قوم رايت عجبا قالوا وما هو قالت لهم اني رايت الاشجار تمشي على وجه
الارض يحملها الرجال واني ارى رجلا خلف شجرة ينهس كتفا او يخصف نعلا فكذبوها فانشدت
ابياتا تحرضهم فيها على القتال **نظم**

اني ارى شجرا من خلفها بشر • فكيف تجتمع الاشجار والبشر •
ثوروا باجمعكم في صدر اولهم • فان ذلك منكم فاعلموا ظفر •

فلم يعبا القوم بما قالت حتى صبح العدو عليهم فقتلوهم وسبوا ذراريهم فلما فرغوا دعا الملك باليمامة
بنت مرة فنزعت عيناها ووجدوا في عينيها عروقا سودا فسالها الملك عن ذلك فقالت
اني كنت اكتحل بحجر اسود يقال له الاثمد فبقي في عيني وهي اول من اكتحل بالاثمد فاتخذه

الناس

الناس كحلا من ذلك الوقت الى الآن وروي ان هذه المراة كانت ذات يوم قاعدة في قصرها
فنظرت في الجو فرات حماما تطير فتمنت ان يكون لها مثل ذلك الحمام ومثل نصفه الى
حمامة كانت عندها فيكون عدد الحمام ماية فقالت هذا البيت
ليت الحمام ليه الى حمامتيه * ونصفه قديه * تم الحمام مايه * هذا البيت من بحر
البسيط وكان عدد الحمام التى راتها هذه المراة ستة وستين ونصفه ثلثة وثلثون
مجموع ذلك تسع وتسعون فاذا انضم الى حمامتها يكون جملته ماية حمامة كاملة والى هذه
المراة وقولها اشار النابغة حيث قال شعر

واحكم كحكم فتاة الحي اذ نظرت * الى حمام سراع وارد الثمد *
قالت الا ليتما هذا الحمام لنا * الى حمامتنا او نصفه فقد *
فحسبوه فالفوه كما حسبت * تسعا وتسعين لم تنقص ولم تزد *
فكملت ماية فيها حمامتها * واسرعت حسبة في ذلك العدد *

انتهى ما في العقد **وبعث** ابو بكر خالد بن الوليد فسار الى الحيرة وصالح اهلها ثم سار
الى امغيشا وخربها وكان بها املاك لاهل الحيرة فلما راوا خالدا خرب املاكهم نقضوا العهد
وحاربوه فقتل بينهم وانهزم الباقون ثم سار خالد الى حوليق وبعث مثنى بن حارثة
الى حرب الحيرة فحاصرهم وضيق عليهم الامر وكان رئيسهم عمرو بن عبد المسيح بن قيس بن حيان
بن الحارث وهو بقيلة خضرا فاشتهر بذلك وانما سمي بقيلة لانه خرج على قومه في بردين
اخضرين فقالوا له يا حارث ما انت الا بقيلة خضرا فاشتهر بذلك قال فخرج عمرو الى خالد
فصالحه قالوا وكان مع عمرو وصيف له متعلقا كيسا في حقوه فتناول خالد الكيس ونثر ما فيه
في راحته وقال ما هذا يا عمرو قال هذا والله سم ساعة قال ولم تحتقبه قال خشيت
ان تكونوا على غير ما رايت وقد اتيت على اجلي والموت احب الي من مكروه ادخله على قومي
فقال خالد لن تموت نفس حتى تاتي على اجلها وقال بسم الله خير الاسماء ورب الارض والسماء
ليس يضر مع اسمه داء فاهووا اليه ليمنعوه فبادرهم وابتلع السم فقال عمرو والله يا معشر العرب
لتملكن ما اردتم ما دام منكم احد ايها القرن واقبل على اهل الحيرة وقال لم اركاليوم اوضح
اقبالا لنا في الاكتفاء وفي المنتقى روي عن علي بن حرب انه قال ان عبد المسيح بن بقيلة
هو الذي صالح خالد بن الوليد على اهل الحيرة وقد كان له اربعماية سنة وكان ذلك المال اول مال
ورد على ابي بكر الصديق رضي الله عنه **وبعث** ابو بكر العلاء الحضرمي الى البحرين الى اهل
الردة وفي حياة الحيوان بعث العلاء فنزل وصلى ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا علي
يا عظيم اسقنا فجاءت سحابة كانها جناح طاير فقعقعت عليهم وامطرت حتى ملوا الابنية
وسقوا الركاب قال ثم انطلقنا حتى اتينا دارين والبحر بيننا وبينهم وفي رواية اتينا على خليج من
البحر ما خيض فيه قبل ذلك اليوم ولا خيض بعد فلم نجد سفنا وكان المرتدون قد احرقوا
السفن فصلى ركعتين ثم قال يا حليم يا عليم يا علي يا عظيم اجزنا ثم اخذ بعنان فرسه ثم

قال جوزوا بسم الله قال ابو هريرة فمشينا على الماء فوالله ما ابتل لنا قدم ولا خف ولا حافر وكان الجيش اربعة الاف وفي رواية وكان البحر مسيرة يوم وسخرهجر وفي الاكتفاء سار العلاء بن الحضرمي الى الخط حتى نزل على الساحل فجاءه نصراني فقال له ما لي ان دللتك على مخاضة تخوض منها الخيل الى دارين قال وما تسالني قال اهل بيت بدارين قال هم لك فخاض به وبالخيل اليهم فظهر عليهم عنوة وسبا اهلها ثم رجع الى عسكره وقال ابرهيم بن ابي حبيبة حبس لهم البحر حتى خاضوا اليهم وجاوزه العلاء واصحابه مشيا على ارجلهم وقد كانت تجري فيه السفن قبل ثم جرت فيه بعد فقاتلهم فاظفرهم الله بهم وسلموا له ما كانوا منعوا من الجزية التي صالحهم عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم ويروى انه كان للعلاء بن الحضرمي ومن كان معه جوار الى الله تعالى في خوض هذا البحر فاجاب الله دعاهم وفي ذلك يقول عفيف بن المنذر وكان شاهدا معهم

شعر

الم تر ان الله ذلل بحره • وانزل بالكفار احدى الجلايل •

دعانا الذي شق البحار فجاءنا • باعظم من فلق البحار الاوايل •

وفي حديث غيره لما راى ذلك اهل الردة من اهل البحرين سالوه الصلح على ما صالحه عليه اهل هجر وفي الصفوة عن سهم بن منجاب في غزوة دارين قال يا عليم يا حليم يا علي يا عظيم انا عبيدك في سبيلك نقاتل عدوك اللهم اجعل لنا اليهم سبيلا فيقتحم البحر فخضنا ما يبلغ لبودنا فخرجنا اليهم فلما رجع اخذه وجع البطن فمات فطلبنا الماء نغسله فلم نجده فلففناه في ثيابه فدفناه فسرنا غير بعيد فاذا نحن بماء كثير فقال بعضنا لبعض لو رجعنا فاستخرجناه ثم غسلناه فرجعنا فطلبناه فلم نجده فقال رجل من القوم سمعته يقول يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم اخف موتي او كلمة نحوها ولا تطلع على عورتي احدا فرجعنا وتركناه وفي الصفوة عن عمرو بن ثابت قال دخلت في اذن رجل من اهل البصرة حصاة فعالجها الاطباء فلم يقدروا عليها حتى وصلت الى صماخه فاسهرت ليله ونغصت عيش نهاره فاتى رجلا من اصحاب الحسن فشكى ذلك اليه فقال ويحك ان كان شي ينفعك الله به فدعوة العلاء الحضرمي التي دعا بها في البحرين وفي المفازة قال وما هي رحمك الله قال يا علي يا عظيم يا حليم يا عليم فدعا بها فوالله ما برحنا حتى خرجت من اذنه لها طنين حتى صكت الحايط وبرى ذكر الغزو الى الشام وما وقع في نفس ابي بكر الصديق رضي الله عنه من ذلك وما نوى عزمه في الاكتفاء حدث سهل بن سعد الساعدي قال لما فرغ ابو بكر رضي الله عنه من اهل الردة واستقامت له العرب حدث نفسه بغزو الروم ولم يطلع عليه احدا فبينما هو كذلك اذ راى شرحبيل بن حسنة في المنام صورة غزو الشام وبعث ابي بكر جندا فجاءه شرحبيل وجلس اليه فقال يا خليفة رسول الله احدثت نفسك ان تبعث الى الشام جندا قال نعم حدثت نفسي بذلك ولم اطلع عليه احدا وما سالتني الا لشي فاخبره شرحبيل بما راى فاول ابو بكر ببعثه جندا الى الشام وفتحها عليهم ثم انه عند ذلك استتم الامر وبعث

الى الشام المبعوث وعن عبد الله بن ابي اوفى الخزاعي وكانت له صحبة قال لما اراد ابو بكر
ان يجهز الجنود الى الشام دعا عمر وعثمان وعليا وعبد الرحمن بن عوف وطلحة والزبير
وسعد بن ابي وقاص وابا عبيدة بن الجراح ووجوه المهاجرين والانصار من اهل بدر وغيرهم
وشاورهم وكلهم استصوبوا راي ابي بكر وقالوا ما رايت من الراي فامضه فانا سامعون
لك مطيعون لا نخالف امرك وعلي في القوم لا يتكلم فقال له ابو بكر رضي الله عنهما ماذا ترى
يا ابا الحسن فقال ارى انك مبارك الامر ميمون النقيبة فانك ان سرت اليهم بنفسك او بعثت
اليهم نصرت ان شاء الله تعالى قال بشرك الله بخير ومن اين علمت هذا قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول لا يزال هذا الدين ظاهرا على كل من ناواه حتى تقوم الساعة واهله
ظاهرون فقال ابو بكر سبحان الله ما احسن هذا الحديث لقد سررتني سرك الله في الدنيا والاخرة
ثم انه قام في الناس خطيبا ورغب الناس في الجهاد ثم امر بلالا فاذن في الناس انفروا ايها
الناس الى جهاد عدوكم الروم بالشام وامير الناس خالد بن سعيد وكان خالد بن سعيد
من عمال رسول الله صلى الله عليه وسلم على اليمن فلما ولاه ابو بكر الجند الذي استنفر الى الشام
اتى عمر ابا بكر ومنعه من ذلك وكان ابو بكر لا يخالف عمر ولا يعصيه فدعا يزيد بن ابي سفيان
وابا عبيدة بن الجراح وشرحبيل بن حسنة فقال اني باعثكم في هذا الوجه ومؤمركم على
الجند واني باعث على كل رجل منكم من الرجال ما قدرت عليه فاذا قدمتم البلد ولقيتم العدو
فاجتمعتم على قتالهم فاميركم ابو عبيدة وان ابو عبيدة لم يلقكما وجمعتكما حرب فيزيد ابن
ابي سفيان الامير وامروا بالعسكر مع هولاء النفر الثلاثة وبلغ ذلك خالد بن سعيد فتهيا
باحسن هيئته ثم اقبل الى ابي بكر وسلم عليه وعلى المسلمين ثم جلس فقال لابي بكر اما انك
كنت وليتني امر الناس وانت غير متهم ورايك في حسن افعل ما ترى فخرج هو واخوته
وغلمته ومن معه فكانوا اول خلق الله عسكر ثم خرج الناس الى معسكرهم وكتب ابو بكر
الى اليمن يستنفرهم يدعوهم الى الجهاد ويرغبهم في ثوابه وبعث الكتاب مع انس بن مالك
فبلغ اليمن وقرا الكتاب على اهلها فاجابوا حتى انتهى الى ذي الكلاع فلما قرا عليه الكتاب
دعا بفرسه وسلاحه ونهض في قومه وامر بالعسكر فعسكر معه جموع كثيرة من اهل اليمن
وسارعوا فنفر في ناس كثير واقبل بهم الى ابي بكر رضي الله عنه فرجع انس فسبقه بايام فوجد
ابا بكر بالمدينة ووجد ذلك العسكر على حاله وابو عبيدة يصلي باهل ذلك العسكر فلما قدمت
حمير معها اولادها ونساؤها فرح بهم ابو بكر وقام وقال عباد الله الم نكن نتحدث فنقول
اذا مرت حمير معها اولادها نصر الله المسلمين وخذل المشركين فابشروا ايها المسلمون قد
جاءكم النصر قال وجاء قيس بن هبيرة بن مكشوح المرادي معه جمع كثير حتى سلم على ابي بكر
ثم جلس فقال له ما تنتظر ببعثة هذه الجنود قال ما كنا ننتظر الا قدومكم قال فقد
قدمنا فابعث الناس الاول فالاول فان هذه البلاد ليست ببلاد خف ولا كراع قال
فعند ذلك خرج فدعا يزيد بن ابي سفيان فعقد له ودعا ربيعة بن عامر من بني عامر

بن لوي فعقد له ثم قال له انت مع يزيد بن ابي سفيان لا تعصه ولا تخالفه ثم قال ليزيد
ان رايت ان تولیه مقدمتك فافعل فانه من فرسان العرب وصلحا قومك وارجو ان يكون
من عباد الله الصالحين ثم خرج ابو بكر يمشي ويزيد راكب فقال له يزيد يا خليفة رسول
الله اما ان تركب واما ان تاذن لي فامشي معك فاني اكره ان اركب وانت تمشي فقال ابو بكر
رضي الله عنه ما انا براكب وما انت بنازل اني احتسب خطاي هذه في سبيل الله وفي الرياض
النضرة عن ابن عمر رضي الله عنهما ان ابا بكر مشى مع يزيد بن ابي سفيان نحوا من ميلين
فقيل له يا خليفة رسول الله لو انصرفت فقال لا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول من اغبرت قدماه في سبيل الله عز وجل حرمهما الله على النار ثم اوصاه بوصايا
ثم اخذ بيده وودعه فخرج يزيد في جيشه قبل الشام وكان ابو بكر كل غدوة وعشية
يدعو في دبر صلاة الغداة ويدعو بعد العصر قال انس لما بعث ابو بكر يزيد بن ابي سفيان
الى الشام لم يسر من المدينة حتى جاء شرحبيل بن حسنة واخبره برويا راها فقال ابو بكر
نامت عينك هذه بشرى وهو الفتح ان شاء الله لا شك فيه وانت احد امرائي فاذا سار يزيد
فاقم ثلثا ثم تيسر للمسير ففعل فلما مضى اليوم الثالث اتاه من الغد يودعه فاوصاه
بمثل ما اوصى به يزيد بن ابي سفيان ثم ودع ابا بكر وخرج في جيشه قبل الشام وبقي
عظم الناس مع ابي عبيدة في العسكر يصلي بهم وابو عبيدة كل يوم ان يدعوه ابو بكر
فيسرحه وابو بكر ينتظر به قدوم العرب عليه من كل مكان يريد ان يشحن ارض الشام
ويريد ان زحفت الروم اليهم ان يكونوا مجتمعين فقدمت عليهم حمير فيها ذو الكلاع
واسمه ايفع وجاءت مذحج فيها قيس بن هبيرة المرادي معه جمع عظيم من قومه وفيهم
الحجاج بن عبد يغوث الزبيدي وجاء حابس بن سعد الطائي وعدد كثير من طي وجاءت الازد
فيهم جندب بن عمرو بن حممة الدوسي فيهم ابو هريرة وجاء جماعة من قبايل قيس فعقد
ابو بكر رضي الله عنه لميسرة بن مسروق العبسي عليهم وجاء قباث بن اشيم في بني كنانة فاما
ربيعة واسد وتميم فانهم كانوا بالعراق ثم خرج ابو بكر في رجال من المسلمين على رواحلهم
حتى اتى ابا عبيدة بن الجراح فسار معه حتى بلغ ثنية الوداع فاوصاه وناصحه ثم انه تاخر
وتقدم اليه معاذ بن جبل فاوصى كل واحد منهما صاحبه ثم اخذ كل واحد منهما بيد صاحبه
فودعه ودعا له ثم تفرقا ثم انصرف ابو بكر ومضى ذلك الجيش وقال رجل من المسلمين
لخالد بن سعيد وقد تهيا للخروج مع ابي عبيدة لو كنت خرجت مع ابن عمك يزيد بن ابي سفيان
كان امثل من خروجك مع غيره فقال ابن عمي احب الي من هذا في قرابته وهذا احب الي من ابن
عمي في دينه هذا كان اخي في ديني على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وولييّ وناصري على
ابن عمي قبل اليوم فانا به اشد استيناسا واليه اشد طمانينة فلما اراد ان يغدو سايرا الى
الشام لبس سلاحا وامر اخوته فلبسوا اسلحتهم عمرا وابانا والحكم وغلمته ومواليه ثم اقبل
الى ابي بكر عند صلاة الغداة فصلى معه فلما انصرفوا قام اليه هو واخوته فجلسوا اليه فحمد الله

خالد واثنى عليه وصلى على رسوله ثم اوصى ابابكر بوصايا الحسنة ثم قال هات يدك يا ابابكر
فاني لا ادري انلتقي في الدنيا ام لا فان قضى الله لنا في الدنيا التقا فنسال عفوه وغفرانه
وان كانت هي الفرقة التي ليس بعدها لقا نعرفنا الله واياك وجه النبي صلى الله عليه وسلم
في جنات النعيم فاخذ ابو بكر بيده فبكى وبكى خالد وبكى المسلمون وظنوا انه يريد الشهادة
وطال بكاوهم ثم ان ابابكر قال انتظر امشي معك قال ما اريد ان تفعل قال لكني اريد
ذلك فقام وقام الناس معه حتى خرج من بيوت المدينة فما رايت احدا من المسلمين شيعه اكثر
ممن شيع خالد بن سعيد بو سعيد واخوته فلما خرج من المدينة قال له ابو بكر انك قد اوصيتني
برشدي وقد وعيت واني موصيك فاسمع وصايتي وعها فاوصاه بوصايا ثم اخذ بيده
فودعه ثم اخذ بايدي اخوته بعد ذلك فودعهم واحدا واحدا ثم ودعهم المسلمون ثم انهم
دعوا بابلهم فركبوها وكانوا قبل ذلك يمشون مع ابي بكر ثم قيدت معهم خيلهم فخرجوا
بهيئة حسنة فلما ادبروا قال ابو بكر اللهم احفظهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم
وعن شمايلهم واحطط اوزارهم واعظم اجورهم ثم انصرف ابو بكر ومن معه من المسلمين
وعن محمد بن خليفة ان ملحان بن زياد الطائي اخا عدي بن حاتم لامه اتى ابابكر رضي الله عنه
في جماعة من قومه من طي نحو ستماية فقالوا سرحنا في اثر الناس واخترنا واليا صالحا نكن
معه وكان قدومهم على ابي بكر بعد مسير الامرا كلهم الى الشام فقال ابو بكر قد اخترت
لك افضل امرائنا اميرا واقدم المهاجرين هجرة الحق بابي عبيدة بن الجراح فقد رضيت لك
صحبته وحمدت لك ادبه فنعم الرفيق في السفر والصاحب في الحضر قال فقلت لابي بكر رضي
الله عنه فقد رضيت لخيرتك التي اخترت لي واتبعته حتى لحقته بالشام فشهدت معه مواطنه
كلها لم اغب عن يوم منها وعن ابي سعيد المقبري قال قدم ابن ذي السهم الخثعمي على ابي
بكر وجماعة من خثعم فوق تسعماية ودون الف بنسايهم واولادهم فشاوروا ابابكر في ان
يخلفوهم عنده ام يخرجوا معهم فقال ابو بكر قد مضى عظم الناس ومعهم ذراريهم ولك لجماعة
المسلمين اسوة فسر في حفظ الله وكنفه فان بالشام امراء قد وجهناهم ايهما يهم احببت
ان تصحبه فاصحبه فسار حتى لقي يزيد بن ابي سفيان فصحبه وعن يحيى بن هاني بن عروة
ان ابابكر كان اوصى ابا عبيدة بقيس بن مكشوح وقال انه قد صحبك رجل عظيم الشرف
فارس من فرسان العرب لا اظن له عظم حسبة ولا كثير نية في الجهاد وليس بالمسلمين
غنى عن مشورته ورايه وباسه في الحرب فادنه والطفه واره انك غير مستغن ولا مستهين
بامره فانك تستخرج بذلك نصيحته لك وجهده وجده على عدوك ودعا ابو بكر قيسا فقال
له اني بعثتك مع ابي عبيدة الامين الذي اذا ظلم كظم واذا اسيء عليه غفر واذا قطع وصل
رحيم بالمومنين شديد على الكافرين ولا تعصين له امرا ولا تخالفن له رايا فانه لن يامرك الا
بخير وقد امرته ان يسمع منك فلا تامره الا بتقوى الله فقد كنا نسمع انك شريف بئيس مجرب
وذلك في زمان الشرك والجاهلية الجهلاء فاجعل باسك وشدتك ونجدتك اليوم في الاسلام

على من كفر بالله وعبد غيره فقد جعل الله فيه الاجر العظيم والعز للمسلمين فقال ان بقيت
ولقيت فسيبلغك من حيطتي على المسلم وجهدي على الكافر ما يسرك ويرضيك فقال ابو بكر
افعل ذلك فلما بلغه مبارزة البطريقين بالجابيه وقتله اياهما قال صدق قيس ووفى وبر
وعن هشام بن عتبة بن ابي وقاص قال لما مضت جنود ابي بكر الى الشام بلغ ذلك هرقل
ملك الروم وهو بفلسطين وقيل له قد اتتك العرب وجمعت لك جموعا عظيمة وهم
يزعمون ان نبيهم الذي بعث اليهم اخبرهم انهم يظهرون على اهل هذه البلاد وقد جاؤك وهم
لا يشكون ان هذا يكون وجاؤك بابنائهم ونسائهم تصديقا لمقالة نبيهم يقولون لو دخلناها
وافتتحناها نزلناها بأولادنا ونسائنا فقال هرقل ذلك اشد لشوكتهم اذا اتاك القوم على
تصديق فما اشد من كابدهم ان يزيلهم او يصدهم قال فجمع اليه اهل البلاد واشراف
الروم ومن كان على دينه من العرب فقال يا اهل هذا الدين ان الله قد كان اليكم محسنا وكان
لدينكم معزا وله ناصرا على الامم الخالية وعلى كسرى والمجوس وعلى الترك الذين لا يعلمون وعلى
من سواهم من الامم كلها وذلك انكم كنتم تعلمون بكتاب الله ربكم وسنة نبيكم الذي كان امره
رشدا وفعله هدى فلما ابدلتم وغيرتم ذلك اطمع فيكم قوما والله ما كنا نعبأ بهم ولا نخاف
ان نبتلى بهم وقد ساروا اليكم حفاة عراة جياعا قد اضطرهم الى بلادكم قحط المطر وجدوبة
الارض وسوء الحال فسيروا اليهم فقاتلوهم عن دينكم وعن بلادكم وعن ابنائكم ونسائكم واني
شاخص عنكم وممدكم بالخيول والرجال وقد امرت عليكم امراء فاسمعوا لهم واطيعوا ثم خرج
حتى اتى دمشق فقام فيها مثل هذا المقام وقال فيها مثل هذا المقال ثم خرج حتى اتى
حمص ففعل مثل ذلك ثم اتى انطاكية فاقام فيها وبعث الى الروم فحشدهم اليه فجاءه
منهم ما لا يحصى عدده ونفر اليه مقاتلتهم وشبانهم واتباعهم واعظموا دخول العرب
عليهم وخافوا ان يسكنوا املاكهم ثم اقبل ابو عبيدة حتى مر بوادي القرى ثم اخذ على الحجر
ارض صالح النبي عليه السلام ثم على ذات المنار ثم على زيزاء ثم ساروا الى مآب بعمان
فخرج عليهم الروم فلم يلبثهم المسلمون ان هزموهم حتى دخلوا مدينتهم فحاصروهم فيها
وصالح اهل مآب عليها وكانت اول مداين الشام صلح اهلها ثم سار ابو عبيدة حتى اذا
دنا من الجابية اتاه آت فخبره ان هرقل بانطاكية وانه قد جمع لكم من الجموع ما لم
يجمعه احد كان قبله من ابائه لاحد من الامم قبلكم فكتب ابو عبيدة الى ابي بكر الصديق رضي الله عنهما
لعبد الله ابي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ابي عبيدة بن الجراح سلام عليك فاني
احمد اليك الله الذي لا اله الا هو اما بعد فانا نسأل الله ان يعز الاسلام واهله عزا مبينا
وان يفتح لهم فتحا يسيرا فانه بلغني ان هرقل ملك الروم نزل قرية من قرى الشام تدعى انطاكية
وانه بعث الى اهل مملكته فحشدهم اليه وانهم نفروا اليه على الصعب والذلول وقد
رايت ان اعلمك ذلك فترى فيه رايك والسلام عليك ورحمة الله تعالى وكتب اليه ابو بكر اما
بعد فقد بلغني كتابك وفهمت ما ذكرت فيه من امر هرقل ملك الروم فاما منزله بانطاكيه

فهزمه

فهزيمة له ولاصحابه وفتح من الله عليك وعلى المسلمين واما حشد اهل مملكته وجمعه لكم
الجموع فان ذلك ما قد كنا وكنتم تعلمون انه سيكون منهم ما كان قوم ان يدعوا سلطانهم
ويخرجوا من مملكتهم بغير قتال ولقد علمت والحمد لله ان قد غزاهم رجال كثير من المسلمين يحبون
الموت حب عدوهم الحيوة يحتسبون من الله في قتالهم الاجر العظيم ويحبون الجهاد في سبيل
الله اشد من حبهم ابكار نسايهم وعقايل اموالهم الرجل منهم عند الهيج خير من الف رجل من
المشركين فالقهم بجندك ولا تستوحش لمن غاب عنك من المسلمين فان الله تعالى ذكره معك
وانا مع ذلك ممدك بالرجال بعد الرجال حتى تكتفي ولا تريد ان تزداد والسلام عليك وبعث
بهذا الكتاب مع دارم العبسي وكتب يزيد بن ابي سفيان الى ابي بكر اما بعد فان هرقل ملك
الروم لما بلغ مسيرنا اليه القى الله الرعب في قلبه فتحمل ونزل انطاكية وخلف امرآء من جنده
على جند الشام وامرهم بقتالنا وقد تيسروا لنا واستعدوا وقد نبانا مسالمة الشام ان
هرقل استنفر اهل مملكته وانهم جاووا يجرون الشوك والشجر فمرنا بامرك وعجل علينا
في ذلك برايك نتبعه نسال الله النصر والصبر والفتح وعاقبة المسلمين والسلام عليك وبعث
بهذا الكتاب مع عبد الله بن قرط الثمالي وكتب ابو بكر معه بهذا الكتاب اما بعد فقد بلغني
كتابك تذكر فيه تحول ملك الروم الى انطاكية والقاء الله الرعب في قلبه من جموع المسلمين فان
الله تبارك وتعالى وله الحمد قد نصرنا ونحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالرعب وايدنا
بملايكته الكرام وان ذلك الدين الذي نصرنا الله فيه بالرعب هو هذا الدين الذي ندعوا الناس
اليه اليوم فوربك لا يجعل الله المسلمين كالمجرمين ولا من يشهد انه لا اله غيره كمن يعبد معه الهة
اخرى ويدين بعبادة الهة شتى فاذا لقيتهم فانهد اليهم بمن معك وقاتلهم فان الله لن يخذلك
وقد نبانا الله ان الفية القليلة ما تغلب الفية الكثيرة باذن الله وانا مع ما هنالك ممدكم بالرجال
في اثر الرجال حتى تكتفوا ولا تحتاجوا الى زيادة انسان ان شاء الله والسلام ولما رد ابو بكر عبد الله
بن قرط بهذا الكتاب الى يزيد قال له اخبره والمسلمين ان مرد المسلمين اتيهم مع هاشم بن
عتبة وسعيد بن عامر بن حذيم فخرج عبد الله بكتابه حتى قدم به على يزيد وقراه على المسلمين
فتباشروا وفرحوا وان ابا بكر دعا هاشم بن عتبة وبعثه في الف من المسلمين فسلم على ابي بكر
وودعه ثم خرج من عنده فلزم طريق ابي عبيدة حتى قدم عليه فسر المسلمون بقدومه وتباشروا
به وبلغ سعيد بن عامر بن حذيم ان ابا بكر يريد ان يبعثه فلما ابطا ذلك عليه ومكث اياما لا
يذكره ذلك اتاه فقال يا ابا بكر والله لقد بلغني انك كنت اردت ان تبعثني في هذا الوجه ثم رايتك
قد سكت فما ادري ما بدا لك في فان كنت تريد ان تبعث غيري فابعثني معه وان كنت لا تريد
ان تبعث احدا فاني لراغب في الجهاد فاذن لي يرحمك الله كيما الحق بالمسلمين فقد ذكر لي ان الروم
جمعت لهم جمعا عظيما فقال ابو بكر رحمك ارحم الراحمين يا سعيد بن عامر فامر بلالا فنادى
في الناس ان انتدبوا ايها المسلمون مع سعيد بن عامر الى الشام فانتدب معه سبعماية رجل في
ايام فلما اراد سعيد الشخوص جا بلال فقال يا خليفة رسول الله ان كنت انما اعتقتني لله تعالى

لا ملك نفسي واصطرف فيما ينفعني تخل سبيلي حتى اجاهد في سبيل ربي فان الجهاد احب
الي من المقام قال ابو بكر فان الله يشهد اني لم اعتقك الا له واني لا اريد منك جزا وشكورا
فهذه الارض ذات العرض فاسلك اي فجاجها احببت فقال كانك ايها الصديق عتبت علي
في مقالتي ووجدت في نفسك منها قال لا والله ما وجدت في نفسي من ذلك واني لا احب ان لا تدع
هواك لهواي ما دعاك هواك الى طاعة ربك قال فان شيت اقمت معك قال اما اذ هواك في الجهاد
فلم اكن لامرك بالمقام وانما اردتك للاذان ولاجدن لفراقك وحشة يا بلال ولا بد من التفرق
فرقة لا التقا بعدها حتى يوم البعث فاعمل صالحا يا بلال وليكن زادك من الدنيا ما يذكرك
الله ما حييت ويحسن لك به الثواب اذا توفيت فقال له بلال جزاك الله من ولي نعمة واخ في الاسلام
خيرا فوالله ما امرك لنا بالصبر على الحق والمداومة على العمل بالطاعة ببدع وما كنت لاوذن
لاحد بعد النبي صلى الله عليه وسلم وخرج بلال مع سعيد بن عامر وكان ابو بكر امر سعيد بن عامر
مع توابعه وهم اكثر من خمسين رجلا ان يلحق بيزيد بن ابي سفيان فلحق به وشهد معه وقعة
العربة والداثنة وقدم على ابي بكر حمزة بن مالك الهمداني في جمع عظيم زها الف رجل او اكثر
فلما راى ابو بكر عددهم وعدتهم سره ذلك فقال الحمد لله على صنعه للمسلمين ما يزال الله تعالى
يرتاح لهم بمدد من انفسهم يشد به ظهورهم ويقصم به ظهر عدوهم ثم قال حمزة لابي بكر
علي امير دونك قال نعم ثلثة امرا قد امرناهم فايهم شيت فكن معه فلما لحق بالمسلمين سالهم
اي الامرا افضل وايهم كان افضل عند النبي صلى الله عليه وسلم صحبة فقيل ابو عبيدة بن
الجراح فجاره وكان معه قال عمرو بن محصن لم يكن ابو بكر رضي الله عنه يسام توجيه الجنود
الى الشام وامداد الامرا الذين بعث بالرجال بعد الرجال ارادة اعزاز الاسلام واذلال اهل
الشرك وعن ابي سعيد المقبري قال لما بلغ ابا بكر جمع الاعاجم لم يكن اعجب اليه من قدوم
المجاهدين عليه من ارض العرب فكانوا كلما قدموا عليه سرح الاول فالاول فقدم عليه فيمن
قدم ابو الاعور السلمي فبعثه ابو بكر فسار حتى قدم على ابي عبيدة وقدم على ابي بكر معن
بن يزيد بن الاخنس في رجال من بني سليم نحو مائة فقال ابو بكر لو كان هولا اكثر مما هم
امضيناهم فقال عمر والله لو كانوا عشرة لرايت لك ان تمد بهم اخوانهم اي والله واري ان
تمدهم بالرجل الواحد اذا كان جزا وغناء فقال حبيب بن مسلمة الفهري عندي نحو
من عدتهم رجال من ابناء القبايل ذووا رغبة في الجهاد فاخرجنا وهولا جميعا يا خليفة رسول
الله فقال له اما الان فاخرج بهم جميعا حتى تقدم بهم على اخوانهم فخرج فعسكر بهم ثم جمع
اصحابه اليهم ثم مضى بهم حتى قدم على يزيد بن ابي سفيان قال واجتمعت رجال من كعب
واسلم وغفار ومزينة نحو من مائتين فاتوا ابا بكر فقالوا ابعث علينا رجلا وسرحنا الى اخواننا
فبعث عليهم الضحاك بن قيس فسار حتى اتى يزيد فنزل معه وعن سعيد بن زيد بن عمرو
بن نفيل قال لما راى اهل مداين الشام ان العرب قد جاشت عليهم من كل وجه وكثر جموعهم
بعثوا الرسل الى ملكهم يعلمونه ذلك ويسالونه المدد فكتب اليهم اني عجبت لكم حين تستمدوني

وحين

وحين تكثرون على عدة من جاءكم وانا اعلم بكم وبمن جاءكم منهم ولاهل مدينة واحدة من مدائنكم
اكثر ممن جاءكم منهم اضعافا فالقوهم وقاتلوهم ولا تحسبوا اني كتبت اليكم بهذا وانا لا اريد
ان امدكم لابعثن اليكم من الجنود ما تضيق به الارض الفضاء وكانت مدائن اهل الشام قد
ارسلوا الى كل من كان على دينهم من العرب فاجمعهم اكثرهم في النصر ومنهم من حمي العرب
فكان ظهور العرب احب اليه وذلك من لم يكن دينه راسخا منهم وبلغ خبرهم وتراسلهم
اباعبيدة بن الجراح فكتب بذلك الى ابي بكر رضي الله عنه فجمع ابو بكر اشراف قريش من
المهاجرين وغيرهم من اهل مكة ثم دعا باشراف الانصار وذوي السابقة منهم ثم دعا
ابو بكر عمرو بن العاص فقال يا عمرو هولا اشراف قومك يخرجون مجاهدين فاخرج فعسكر
حتى اندب الناس معك فقال يا خليفة رسول الله انا وال على الناس قال نعم انت الوالي على من
ابعثه معك من ههنا قال لا بل وال على من اقدم عليه من المسلمين قال لا ولكنك احد الامراء
فان جمعتكم حرب فابو عبيدة اميركم فسكت عنه ثم خرج فعسكر فاجتمع اليه ناس كثير وكان
معه اشراف قريش فلما حضر خروجه جاء الى عمر رضي الله عنهما فقال يا ابا حفص انك قد عرفت
بصري بالحرب ويمن نقيبتي وقد رايت منزلتي عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد علمت ان
ابا بكر ليس يعصيك فاشر عليه ان يوليني هذه الجنود التي بالشام فاني ارجو ان يفتح الله على
يدي هذه البلاد ويريكم والمسلمين من ذلك ما تسرون به فقال له عمر لا اكذبك ما كنت اكلمه
في ذلك لانه لا يوافقني ان يبعثك على ابي عبيدة وابو عبيدة افضل منزلة عندنا منك قال
فانه لا ينتقص ابا عبيدة شيا من فضله ان اكون عليه فقال له ويحك يا عمرو انك والله ما تطلب
بهذه الرياسة الا شرف الدنيا فاتق الله ولا تطلب بشي من سعيك الا وجه الله واخرج في هذا الجيش
فانك ان يكن عليك امير في هذه المرة فما اسرع ما تكون ان شاء الله اميرا ليس فوقك احد فقال رضيت
فخرج واستتب له المسير فلما اراد الشخوص خرج معه ابو بكر يشيعه وقال يا عمرو انك ذو راي
وتجربة للامور وبصر بالحرب وقد خرجت في اشراف قومك ورجال من صلحاء المسلمين وانت قادم
على اخوانكم فلا تالوهم نصيحة ولا تدخر عنهم صالح مشورة فرب راي لك محمود في الحرب مبارك
في عواقب الامور فقال له عمرو ما اخلقني ان اصدق ظنك ولا افيل رايك ثم ودعه وانصرف
عنه فقدم الشام فعظم غناؤه وبلاؤه عند المسلمين وكتب ابو بكر الى ابي عبيدة اما بعد
فقد جاءني كتابك تذكر فيه تيسر عدوكم لمواقعتكم وما كتب به اليهم ملكهم من عدته اياهم ان يمدهم
من الجنود بما تضيق به الارض الفضاء ولعمر الله لقد اصبحت الارض ضيقة عليه برحبها وايم الله
ما انا بيائس ان تزيلوه من مكانه الذي هو به عاجلا ان شاء الله تعالى فبث خيلك في القرى
والسواد وضيق عليهم بقطع الميرة ولا تحاصر المداين حتى ياتيك امري فان ناهدوك فانهض
اليهم واستعن بالله عليهم فانه ليس ياتيهم مدد الا امددناكم بمثلهم او ضعفهم وليس بكم بحمد الله
قلة ولا ذلة ولا اعرفن ما جبنتم عنهم فان الله فاتح لكم ويظهركم على عدوكم ويعزكم بالنصر
ويلتمس منكم الشكر لينظر كيف تعملون وجاءك عمرو فاوصيك به خيرا فقد اوصيته ان لا يضيع

لك حقا والسلام عليك وجاء عمرو بالناس حتى نزل بابي عبيدة وكان عمرو في مسيره ذلك الى
الشام فيما حدث به عمرو بن شعيب يستنفر من مر به من الاعراب فتبعه منهم ناس كثير
فلما اجتمعوا ومن كان قدم معه من المدينة كانوا خواص العين فلما تقدم بهم على ابي عبيدة
سر بهم هو والناس الذين معه واستانس بهم وكان عمرو ذا راي في الحرب وبصر بالاشيا فقال
له ابو عبيدة ابا عبد الله رب يوم شهدته فبورك للمسلمين فيه برايك ومحضرك انما انا رجل منكم
لست وان كنت الوالي عليكم بقاطع امرا دونكم فاحضرني رايك في كل يوم بما ترى فانه ليس بي
عنك غنى فقال له افعل والله يوفقك لما يصلح المسلمين وقال سهل بن سعد ما زال ابو بكر يبعث
الامرا الى الشام اميرا اميرا ويبعث القبايل قبيلة قبيلة حتى ظن انهم قد اكتفوا وانهم لا يريدون
ان يزدادوا رجلا وذكر ابو جعفر الطبري عن محمد بن اسحق ان تجهيز ابي بكر الجيوش الى الشام
كان بعد قفوله من الحج سنة اثنتي عشرة وانه حينيذ بعث عمرو بن العاصي قبل فلسطين وقيل
ان ابا بكر جعل سعيد بن العاصي ردا بتيماء وامره ان لا يبرحها وان يدعو من حوله بالانضمام
اليه وان لا يقبل الا من لا يرتد ولا يقاتل الا من قاتله حتى ياتيه امره فاقام فاجتمعت اليه جموع
كثيرة وبلغ الروم عظم ذلك العسكر فضربوا على العرب الضاحية بالشام البعوث اليهم فكتب
خالد بن سعيد بذلك الى ابي بكر فكتب اليه ابو بكر رضي الله عنه ان اقدم ولا تحجم واستنصر الله فسار
اليه خالد فلما دنا منهم تفرقوا واعروا منزلهم فنزله ودخل من كان تجمع له في الاسلام وكتب
الى ابي بكر فكتب اليه ابو بكر رضي الله عنه اقدم ولا تقتحمن حتى لا تؤتى من خلفك فسار فيمن كان
خرج معه من تيماء وفيمن لحق به من طرف الرمل فسار اليه بطريق من بطارقة الروم يدعى
باهان فهزمه وقتل جنده وكتب بذلك الى ابي بكر واستمده وقد قدم على ابي بكر اوائل مستنفري
اليمن ومن بين مكة واليمن فساروا فقدموا على خالد بن سعيد وعند ذلك اهتاج ابو بكر
للشام وعناه امره وقد كان ابو بكر رد عمرو بن العاصي على عمالته التي كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم ولاه اياها من صدقات سعد وعذرة وما كان معها قبل ذهابه الى عمان فخرج الى عمان من عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو على عدة من عمله اذا هو رجع فانجز له ابو بكر ثم كتب اليه ابو بكر
عند اهتياجه للشام اني كنت قد رددتك على العمل الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاكه
مرة وسماه لك اخرى اذ بعثك الى عمان انجازا لموعد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقد وليته
ثم وليته وقد احببت ابا عبد الله ان افرغك لما هو خير لك في حياتك ومعادك منه الا ان
يكون الذي انت فيه احب اليك فكتب اليه عمرو اني سهم من سهام الاسلام وانت بعد
الله الرامي بها والجامع لها فانظر اشدها واخشاها وافضلها فارم به شيا ان جاءك من ناحية
من النواحي وكتب ابو بكر الى الوليد بن عقبة بنحو ذلك فاجابه بايثار الجهاد وعن ابي امامة
الباهلي قال كنت فيمن سرح ابو بكر مع ابي عبيدة فاوصاني به واوصاه بي فكانت
اول وقعة بالشام يوم العربة ثم يوم الداثنة وليسا من الايام العظام ثم خرج ستة قواد من الروم
مع كل قايد خمسماية فكانوا ثلثة الاف فاقبلوا حتى انتهوا الى العربة فبعث يزيد بن ابي سفيان

الى ابي

الى ابي عبيدة يعلمه فبعثني اليه في جسانية فلما اتيته بعث معي رجلا في جسانية فلما
رانيا هم يعني قوادهم اولئك حملنا عليهم فهزمناهم وقتلنا قائدا من قوادهم ثم
مضوا واتبعناهم فجمعوا لنا بالاثنية فسرنا اليهم فقدمني يزيد وصاحبي في عدتنا
فهزمناهم فعند ذلك فزعوا واجتمعوا وامدهم ملكهم وذكر ابن اسحق عن صالح بن كيسان
ان عمرو بن العاص خرج حتى نزل بغمر العربات ونزلت الروم بثنية جلق باعلى فلسطين
في سبعين الفا عليهم تذارق اخو هرقل لابيه وامه فكتب عمرو الى ابي بكر يستمده وخرج خالد
بن سعيد بن العاص وهو بمرج الصفر من ارض الشام في يوم مطير يستمطر فيه فعدى عليه
اعلاج الروم فقتلوه وقيل انا هم ادرجا وهم في اربعة الاف وهم غازون فاستشهد خالد
بن سعيد وعدة من المسلمين قال ابو جعفر الطبري قيل ان المقتول في هذه الغزوة ابن لخالد
بن سعيد وان خالدا انحاز حين قتل ابنه وذكر سيف ان الوليد بن عقبة لما قدم على خالد بن
سعيد فسانده وقدمت جنود المسلمين الذين كان ابو بكر امده بهم وبلغه عن الامراء يعني امراء
المسلمين الذين امدهم ابو بكر وتوجههم اليه اقتحم على الروم وطلب الحظوة واعرى
ظهره وبادر الامراء لقتال الروم واستطرد له باهان فارز هو ومن معه الى دمشق واقتحم
خالد في الجيش ومعه ذو الكلاع وعكرمة والوليد حتى ينزل مرج الصفر ما بين الواقوصة
ودمشق فانطوت مسالح باهان عليه واخذوا عليه الطرق ولا يشعر وزحف له باهان فوجد
ابنه سعيد بن خالد يستمطر في الناس فقتلوه فاتى الخبر خالدا فخرج هاربا في جريدة خيل فلم
تنته بخالد الهزيمة عن ذي المروة واقام عكرمة في الناس رداءا لهم فرد عنهم باهان وجنوده
ان يطلبوهم واقام من الشام على قريب وذكر ابن اسحق مسير الامراء ومنازلهم وان يزيد
بن ابي سفيان نزل البلقاء ونزل شرحبيل بن حسنة الاردن ويقال بصرى ونزل ابو عبيدة الجابية
وعن غير ابن اسحق انه لما نزل ابو عبيدة بالجابية كتب الى ابي بكر اما بعد فان الروم واهل البلد
ومن كان على دينهم من العرب قد اجتمعوا على حرب المسلمين ونحن نرجو النصر وانجاز موعد الرب
تبارك وتعالى وعادته الحسنى واحببت اعلام ذلك لتريننا رايك فقال ابو بكر والله لانسين الروم
وساوس الشيطان بخالد بن الوليد وكان خالد اذ ذاك يلي حرب العراق فكتب اليه ابو بكر اما بعد
فدع العراق وخلف فيه اهله الذين قدمت عليهم وهم فيه وامض متخففا في اهل القوة من اصحابك
الذين قدموا معك العراق من اليمامة وصحبوك في الطريق وقدموا عليك من الحجاز حتى تاتي الشام
فتلقى ابا عبيدة ومن معه من المسلمين فاذا التقيتم فانت امير الجماعة والسلام ويروى انه كان
فيما كتب اليه به ان سر حتى تاتي جموع المسلمين باليرموك فانهم قد شجوا واشجوا واياك ان تعود
لمثل ما فعلت فانه لم يشج الجموع بعون الله سبحانه احد من الناس اشجاك ولم ينزع الشجا
احد من الناس نزعك فليهنك ابا سليمان النعمة والحظوة فاتمم يتمم الله لك ولا يدخلنك عجب
فتخسر وتخذل واياك ان تدل بعمل فان الله تعالى له المن وهو ولي الجزاء ووافى خالدا كتاب ابي بكر
هذا وهو بالحيرة منصرفا من حجة حجها مكتتما بها وذلك انه لما فرغ من ايقاعه بالروم ومن

انضوى اليهم معشا لهم من مسالح فارس بالغواض والغواض لخوم الشام والعراق والجزيرة
اقام بالغواض عشرا ثم اذن بالتنقل الى الحيرة لخمس بقين من ذي القعدة وامر عاصم بن عمرو
ان يسير بهم وامر شجرة بن الاعز ان يسوقهم واظهر خالد انه في الساقة وخرج من الحيرة
ومعه عدة من اصحابه يعتسف البلاد حتى اتى مكة بالسمت فتاتى له في ذلك ما لم يتات
لدليل ورئبال فسار طريقا من طرق الجزيرة لم ير طريق اعجب منه فكانت غيبته عن
الجند يسيرة ما توافى الى الحيرة اخرهم حتى وافاهم مع صاحب الساقة الذي وضعه وقدما
معا وخالد واصحابه محلقون ولم يعلم بحجه الا من افضى اليه بذلك من الساقة ولم يعلم ابو بكر
بذلك الا بعد فهو الذي يعيبه بما تقدم في كتابه اليه من معاتبته اياه وقدم على خالد بالكتاب
عبد الرحمن بن حنبل الجمحي فقال له خالد قبل ان يقراكتابه ما وراءك فقال خير تسير الى
الشام فشق عليه ذلك وقال هذا عمل عمر نفس علي ان يفتح الله علي العراق وكانت ها بو
هيبة شديدة وكان خالد اذا نزل بقوم من المشركين عذا بامن عذاب الله عليهم وليثا من
الليوث فلما قرا كتاب ابي بكر وجاده فراى انه قد ولاه على ابي عبيدة وعلى الشام كان ذلك سخى
بنفسه وقال اما اذ ولاني فان في الشام من العراق خلفا فقام اليه النسير بن ديسم العجلي
وكان من اشراف بني عجل وفرسان بكر بن وائل من روس اصحاب المثنى بن حارثة فقال لخالد
اصلحك الله والله ما جعل الله في الشام من العراق خلفا للعراق اكثر حنطة وشعيرا وديباجا
وحريرا وفضة وذهبا واوسع سعة واعرض عرضا والله ما الشام كله الا جانب من العراق
فكره المثنى مشورته عليه وكان يحب ان يخرج من العراق ويخليه واياها فقال خالد ان بالشام
اهل الاسلام وقد تهيات لهم الروم وتيسرت فانما انا مغيث وليس لهم مترك فكونوا
انتم ههنا على حالكم التي كنتم عليها فان نفرغ مما اشخصنا اليه عاجلا عجلنا اليكم وان
ابطات رجوت ان لا تعجزوا ولا تهنوا وليس خليفة رسول الله تبارك امدادكم بالرجال حتى
يفتح الله عليكم هذه البلاد ان شا الله تعالى ويروى ان ابا بكر امر خالدا بالخروج في شطر
الناس وان يخلف على الشطر الثاني المثنى بن حارثة وقال له لا تاخذ نجدا الا خلفت لهم
نجدا فاذا فتح الله عليكم فارددهم الى العراق وانت معهم ثم انت على عملك واحضر خالدا اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاستاثر بهم على المثنى وترك للمثنى اعدادهم من اهل الغناء
ممن لم يكن له صحبة ثم نظر فيمن بقي فاختلج من كان قدم على النبي صلى الله عليه وسلم
وافدا او غير وافد وترك للمثنى اعدادهم من اهل الغناء ثم قسم الجند نصفين فقال
المثنى والله لا اقيم الا على انفاذ امر ابي بكر كله في استصحاب نصف الصحابة وابقاء النصف
وبعض النصف فوالله ما ارجوا النصر الا بهم فانى تعريني منهم فلما راى ذلك خالد ابعد
ما تلكا عليه اعاضه منهم حتى رضي وكان فيمن اعاضه منهم فرات بن حيان العجلي وبشر
بن الخصاصية والحارث بن حسان الذهليان ومعبد بن ام معبد الاسلمي وبلال بن الحارث
المزني وعاصم بن عمرو التميمي حتى اذا رضي المثنى واخذ حاجته انحدر خالد ومضى لوجهه

وشيعه المثنى الى قراقر فقال له خالد انصرف الى سلطانك غير مقصر ولا ملوم ولا وان وذكر
الطبري ان خالدا لما اراد المسير الى الشام دعا بالادلة فارتحل من الحيرة سايرا الى دومة ثم
طعن في البر فراقر ثم قال كيف لي بطريق اخرج فيه من ورا جموع الروم فاني ان استقبلتها
حبستني عن غياث المسلمين فكلهم قالوا لا نعرف الا طريقا لا يحمل الجيش فاياك ان تغرر بالمسلمين
فعزم عليه ولم يجبه الى ذلك الا رافع بن عميرة على تهيب شديد فقام فيهم فقال لا يختلفن هديكم
ولا يضعفن تعبيتكم واعلموا ان العونة تاتي على قدر النية والاجر على قدر الحسبة وان المسلم
لا ينبغي له ان يكترث لشي يقع فيه مع معونة الله له فقالوا له انت رجل قد جمع الله لك الخير فشانك
فطابقوا ونووا واحتسبوا وذكر غير الطبري ان خالدا حين اراد المسير الى الشام قال له
محرز بن حريش وكان يتجر بالحيرة ويسافر الى الشام اجعل كوكب الصبح على حاجبك الايمن
ثم امه حتى تصبح فانك لا تجور فجرب ذلك فوجده كذلك ثم اخذ في السماوة حتى انتهى الى قراقر
فغوز من قراقر الى سوى وهما منزلان بينهما خمس ليال فلم يهتدوا للطريق فدل على رافع بن عميرة
الطائي فقال خفف الاثقال واسلك هذه المفازة ان كنت فاعلا فكره خالد ان يخلف احدا فقال
اتاني امر لا بد من انفاذه وان نكون جميعا قال فوالله ان الراكب المنفرد ليخافها على نفسه
لا يسلكها الا مغررا فكيف انت بمن معك قال انه لا بد من ذلك فقد اتتني عزمة قال فمن
استطاع منكم ان يصر اذن راحلته على ما فليفعل فانها المهالك الا ما وقى الله ثم قال لخالد
ابغني عشرين جزورا عظاما سمانا مسانا فاتاه بهن فظماهن حتى اذا اجهدهن عطشا
سقاهن حتى ارواهن ثم قطع مشافرهن ثم كعمهن ثم قال لخالد سر بالخيول والاثقال
فكلما نزل منزلا نحر من تلك الشرف اربعا فاخذ ما في بطونها فسقاه الخيول وشرب الناس مما
تزودوا حتى اذا كان اخر ذلك قال خالد لرافع ويحك ما عندك يا رافع فقال ادركت الري ان
شا الله انظروا هل تجدون شجرة عوسج على ظهر الطريق قالوا لا قال انا لله اذا والله هلكتم واهلكت
لا ابا لكم انظروا فنظروا فوجدوها فكبر وكبروا وقال احفروا في اصلها فاحتفروا فوجدوا عينا
فشربوا وارتووا فقال رافع والله ما وردت هذا الما قط الا مرة مع ابي وانا غلام قال

راجز من المسلمين شعر

لله در رافع انى اهتدى • فوز من قراقر الى سوى •
ارضا اذا ما سارها الجيش بكى • ما سارها من قبله انس ارى •
لكن باسباب مبينات الهدى • نكبها الله بنيات الردى •

وعن عبد الله بن قرط الثمالي قال لما خرج خالد من عين التمر مقبلا الى الشام كتب الى المسلمين
مع عمرو بن الطفيل بن عمرو الازدي وهو ابن ذي النور اما بعد فان كتاب خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتاني بالمسير اليكم وقد شمرت وانكمشت وكان وقد اظلت عليكم خيلي ورجالي
فابشروا بانجاز موعد الله وحسن ثواب الله عصمنا الله واياكم باليقين واثابنا احسن ثواب
المجاهدين والسلام عليكم وكتب معه الى ابي عبيدة اما بعد فاني اسال الله لنا ولك الامن

يوم الخوف والعصمة في دار الدنيا من كل سوء وقد اتاني كتاب خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم
يامرني بالمسير الى الشام وبالقيام على جندها والتولي لامرها والله ما طلبت ذلك قط ولا اردته
اذ وليته فانت على حالك التي كنت عليها لا نعصيك ولا نخالفك ولا نقطع امرا دونك فانت سيد
المسلمين لا ننكر فضلك ولا نستغني عن رايك تمم الله بنا وبك من احسان ورحمنا واياك من صلي
النار والسلام عليك ورحمة الله قال على قدم علينا عمرو بن الطفيل وقرا كتاب خالد على الناس
وهم بالجابية ودفع الى ابي عبيدة كتابه فقراه فقال بارك الله لخليفة رسول الله فيما راى وحيا الله
خالدا قال وشق على المسلمين ان ولي خالد على ابي عبيدة ولم اره على احد اشد منه على بني
سعيد بن العاصي وانما كانوا متطوعين حبسوا انفسهم في سبيل الله حتى يظهر الله الاسلام
فانا لم نتبين في وجهه ولا في شي من منطقه الكراهة لامر خالد وعن سهل بن سعد ان
ابا بكر رضي الله عنه كتب الى ابي عبيدة اما بعد فاني قد وليت خالدا قتال العدو بالشام فلا
تخالفه واسمع له واطع امره فاني لم ابعثه عليك ان لا تكون عندي خيرا منه ولكني ظننت ان له
فطنة في الحرب ليست لك اراد الله بنا وبك خيرا والسلام ثم خالدا خرج من عين التمر حتى
اغار على بني تغلب والنمر بالبشر فقتلهم وهزمهم واصاب من اموالهم طرفا قال وان رجلا
منهم ليشرب من شراب له في جفنة وهو يقول

الا عللاني قبل جيش ابي بكر ❊ لعل منايانا قريب وما ندري ❊

فما هو الا ان فرغ من قوله شد عليه رجل من المسلمين فضرب عنقه فاذا راسه في الجفنة وعن
عدي بن حاتم قال اغرنا يعني مع خالد على اهل المصيخ واذا رجل من النمر يدعى حرقوص
بن النعمان حوله بنوه وبينهم جفنة من خمر وهم عليها عكوف يقولون له ومن يشرب هذه
الساعة في اعجاز الليل فقال اشربوا شرب وداع فما ارى ان تشربوا خمرا بعدها ابدا هذا
خالد بالعين وقد بلغه جمعنا وليس بتاركنا

الا فاشربوا من قبل قاصمة الظهر ❊ وقبل انتقاض القوم بالعسكر الدثر ❊
وقبل منايانا المصيبة بالقدر ❊ لحين لعمري لا يزيد ولا يحر ❊

فسبق اليه وهو في ذلك بعض الخيل فضرب راسه فاذا هو في جفنته فاخذنا بناته وقتلنا
بنيه وفي كتاب سيف قال ولما بلغ غسان خروج خالد على سوى وانتسافها وغارته على
مصيخ بهراء وانتسافها اجتمعوا بمرج راهط وبلغ ذلك خالدا وقد خلف ثغور الشام
وجنودها مما يلي العراق فصار بينهم وبين اليرموك صمد لهم فخرج من سوى بعد ما رجع
اليها بسبي بهراء فنزل الرمانتين على الطريق ثم نزل الكثب حتى صار الى دمشق ثم مرج الصفر
فلقي عليه غسان وعليهم الحارث بن الايهم فانتسف عسكرهم ونزل بالمرج اياما وبعث الى
ابي بكر بالاخماس ثم خرج من المرج حتى نزل مياه بصرى فكانت اول مدينة افتتحت بالشام
على يدي خالد فيمن معه من جنود العراق وخرج منها فوافى المسلمين بالواقوصة عن غير
سيف ان خالدا اغار على غسان في يوم فصبحهم فقتل وسبى وخرج على اهل الغوطة حتى اغار

عليهم

عليهم فقتل ما شاء وغنم ثم ان العدو دخلوا دمشق فتحصنوا واقبل ابو عبيدة وكان بالجابية
مقيما حتى نزل معه بالغوطة فحاصر اهل دمشق وعن قيس بن ابي حازم قال كان خرج مع
خالد من بجيلة وعظمهم احمس نحو من مائتي رجل ومن طي نحو من مائة وخمسين قال وكان
معنا المسيب بن نجبة في نحو مائتي فارس من بني ذبيان وكان خالد في نحو من ثلثمائة من
المهاجرين والانصار فكان اصحابه الذين دخلوا معه الشام ثمانمائة وخمسين رجلا كلهم ذو نية
وبصيرة لانه كان يتخير اصحابه يعلمون انه لا يقوى على ذلك الا كل قوي جلد فاقبل بنا حتى مر باركة
فاغار عليها واخذ الاموال وتحصن منه اهلها فلم يبارحهم حتى صالحهم قال ومر بتدمر فتحصنوا
منه فاحاط بهم من كل جانب واخذهم من كل ماخذ فلم يقدر عليهم فلما لم يطقهم ترحل عنهم وقال
لهم حين اراد ان يرتحل فيما يروى عن عبد الله بن قرط والله لو كنتم في السحاب لاستنزلناكم
وظهرنا عليكم ما جئناكم الا ونحن نعلم انكم ستفتحون علينا وان انتم لم تصالحوا هذه المرة لارجعن
اليكم لو قد انصرفت من وجهي هذا ثم لا ارحل عنكم حتى اقتل مقاتلتكم واسبي ذراريكم فلما فصل قال
علماؤهم واجتمعوا انا لا نرى هؤلاء القوم الا الذين كنا نتحدث انهم يظهرون علينا فافتحوا
لهم فبعثوا الى خالد فجاء ففتحوا له وصالحوه وعن سراقة بن عبد الاعلى ان خالدا في طريقه
ذلك مر على حوارين فهابوه فتحرز اكثرهم منه واغار عليهم فاستاق الاموال وقتل الرجال
واقام عليهم اياما فبعثوا الى ما حولهم يستمدوهم فامدوهم من مكانين من بعلبك وهي ارض
دمشق ومن قبل بصرى وبصرى مدينة حوران وهي من ارض دمشق ايضا فلما راى المددين
قد اقبلا خرج وصف بالمسلمين ثم تجرد في مائتي فارس فحمل على مدد بعلبك وهم اكثر من الفين
فما وقفوا حتى انهزموا فدخلوا المدينة ثم انصرف يرجع في اصحابه وجيئا حتى اذا كان بحذاء
مدد بصرى وانهم لاكثر من الفين حمل عليهم فما ثبتوا له فواقا حتى هزمهم فدخلوا المدينة وخرج
اهل المدينة فرموا المسلمين بالنشاب فانصرف عنهم خالد واصحابه حتى اذا كان من الغد خرجوا
اليه ليقاتلوه فخرجوا واظهر عليهم المسلمين فصالحوهم وعن عمرو بن محصن حدثني علج من
اهل حوران كان يشجع قال والله لخرجنا اليهم بعد ما جاءنا مدد اهل بعلبك واهل بصرى يوم
فلخرجنا وانا لاكثر من خالد واصحابه بعشرة اضعافهم واكثر فما هو الا ان دنونا منهم فثاروا في
وجوهنا بالسيوف كانهم الاسد فانهزمنا اقبح الهزيمة وقتلونا اشر القتلة فما عدنا نخرج اليهم
حتى صالحناهم ولقد رايت رجلا منا كنا نعده بالف رجل قال لئن رايت اميرهم لاقتلنه فلما راى
خالدا قيل له هذا خالد امير القوم فحمل عليه وانا لنرجو لباسه ان يقتله فما هو الا ان دنا منه فضرب
خالد فرسه فاقدمه عليه ثم استعرض وجهه بالسيف فاطار قحف راسه ودخلنا مدينتنا فما كان
لنا همة الا الصلح حتى صالحناهم وعن قيس بن ابي حازم قال كنت مع خالد حين مر بالشام
فاقبل حتى نزل بقناة بصرى من ارض حوران وهي مدينتها فلما نزلنا واطمانا خرج الينا
الدريجان في خمسة الاف فارس من الروم فاقبل الينا وما يظن هو واصحابه الا انا في اكفهم
فخرج خالد فصفنا ثم جعل على ميمنتنا رافع بن عميرة الطائي وعلى ميسرتنا ضرار بن الازور

وعلى الرجال عبد الرحمن بن حنبل الجمحي وقسم خيله فجعل على شطرها المسيب بن نجبة
وعلى الشطر الاخر رجلا كان معه من بكر بن وائل ولم يسمه وامرهما خالد حين قسم الخيل
بينهما ان يرتفعا من فوق القوم عن يمين وشمال ثم ينصبا على القوم ففعلا ذلك وامرنا خالد
ان نزحف الى القلب فزحفنا اليهم وانما نحن الا ثمانماية وخمسون رجلا واربعماية رجل
من منجعة فقضاعة استقبلنا بهم يعبوب رجل منهم فكنا الفا وماتين ونيفا قال وكنا نظن
ان الكثير من المشركين والقليل عند خالد سوا لانه كان لا يملا صدره منهم شي ولا يبالي لمن لقي
منهم لجراته عليهم فلما دنوا منا شدوا علينا شدتين فلم نبرح ثم ان خالدا نادى بصوت له
جهوري شديد عال فقال يا اهل الاسلام الشدة الشدة احملوا رحمكم الله عليهم فانكم ان قاتلتموهم
محتسبين بذلك وجه الله فليس لهم ان يواقفوكم ساعة ثم ان خالدا شد عليهم فشددنا معه
فوالله الذي لا اله غيره ما ثبتوا لنا فواقا حتى انهزموا فقتلناهم بينهم في المعركة مقتلة
عظيمة ثم اتبعناهم نكردهم ونصيب الطرف منهم ونقطعهم عن اصحابهم ثم نقتلهم فلم
نزل كذلك حتى انتهينا الى مدينة بصرى فاخرج لنا اهلها الاسواق واستقبلوا المسلمين بكل ما
يحبون ثم سالوا الصلح فصالحناهم فخرج خالد من فوره ذلك فاغار على غسان في جانب
من مرج راهط في يوم فصبحهم فقتل وسبا وعن ابي الخزرج الغساني قال كانت امي في
ذلك السبي فلما رات هدي المسلمين وصلاحهم وصلاتهم وقع الاسلام في قلبها فاسلمت
فطلبها ابي في السبي فعرفها فجا المسلمين فقال يا اهل الاسلام اني رجل مسلم وهذه امراتي
قد اصبتموها فان رايتم ان تصلوني وتحفظوا حقي وتردوا علي اهلي فعلتم فقالت لها
المسلمون ما تقولين في زوجك قد جا يطلبك وهو مسلم قالت ان كان مسلما رجعت اليه
والا فلا حاجة لي فيه ولست براجعة اليه **وقعة اجنادين** ذكر سعد بن الفضل وابو
اسمعيل وغيرهما ان خالد بن الوليد لما دخل الغوطة كان قدم بثنية فجز عنها ومعه راية
بيضا تدعى العقاب فسميت بذلك تلك الثنية ثنية العقاب ثم نزل ديرا يقال له دير
خالد لنزوله به وهو مما يلي باب الشرقي يعني من دمشق وجا ابو عبيدة من قبل الجابية
حتى نزل باب الجابية ثم بثنا الغارات في الغوطة وبينا هما كذلك اتاهما ان وردان
صاحب حمص قد جمع الجموع يريد ان يقتطع شرحبيل بن حسنة وهو ببصرى وان جموعا
من الروم قد نزلت اجنادين وان اهل البلد ومن مروا به من نصارى العرب قد سارعوا
اليهم فاتاهما خبر افظعهما وهما مقيمان على عدو يقاتلانه فالتقيا فتشاورا في ذلك
فقال ابو عبيدة ارى ان نسير حتى نقدم على شرحبيل قبل ان ينتهي اليه العدو الذي
صمد صمده فاذا اجتمعنا سرنا اليه حتى نلقاه فقال له خالد ان جمع الروم هذا باجنادين
وان نحن سرنا الى شرحبيل تبعنا هولا من قريب ولكن ارى ان تصمد صمد عظمهم وان
نبعث الى شرحبيل فنحذره مسير العدو اليه ونامره فيوافينا باجنادين ونبعث الى يزيد
بن ابي سفيان وعمرو بن العاصي فيوافينا باجنادين ثم نناهض عدونا فقال له ابو عبيدة

هذا

478

هذا راي حسن فامضه على بركة الله وكان خالد مبارك الولاية ميمون النقيبة مجربًا
بالحروب مظفرا فلما اراد الشخوص من ارض دمشق الى الروم الذين اجتمعوا باجنادين
كتب نسخة واحدة الى الامرآء اما بعد فانه قد نزل باجنادين جمع من جموع الروم غير ذكي
قوة ولا عدة والله قاصمهم وقاطع دابرهم وجاعل دايرة السو عليهم وشخصت اليكم يوم
سرحت رسولي اليكم فاذا قدم عليكم فانهضوا الى عدوكم باحسن عدتكم واصح نيتكم ضاعف الله
اجوركم وحط اوزاركم والسلام ووجه بهذه النسخة مع انباط كانوا من المسلمين عيونا لهم
وفيوجًا وكان المسلمون يرضخون لهم ودعا خالد الرسول الذي بعثه منهم الى شرحبيل فقال له
كيف علمك بالطريق قال فادفع اليه هذا الكتاب وحذره الجيش الذي ذكر لنا انه يريده وخذ
به وباصحابه طريقا تعدل به عن طريق العدو الذي شخص اليه وتاتي به حتى تقدم به علينا
قال نعم فخرج الرسل الى شرحبيل ورسول اخر الى عمرو بن العاصي ورسول اخر الى يزيد بن ابي
سفيان وخرج خالد وابو عبيدة بالناس الى اهل اجنادين والمسلمون سراع اليهم جرآء عليهم فلما شخصوا
لم يرعهم الا اهل دمشق في اثارهم فلحقوا ابا عبيدة وهو في اخريات الناس فلما راهم قد لحقوا
به نزل واحاطوا به وهو في نحو من مائتي رجل من اصحابه واهل دمشق في عدد كثير فقاتلهم
ابو عبيدة قتالا شديدا واتى الخبر خالدا وهو في امام الناس في الفرسان والخيل فعطف راجعا
ورجع الناس معه وتعجل خالد في الخيل واهل القوة فانتهوا الى ابي عبيدة واصحابه وهم يقاتلون
الروم قتالا حسنا فحمل الخيل على الروم فقذف بعضهم على بعض وقتلهم ثلثة اميال حتى دخلوا
دمشق ثم انصرف ومضى الناس نحو الجابية واخذ يلتفت وينتظر تدوم اصحابه ومضى رسول
خالد الى شرحبيل فوافاه ليس بينه وبين الجيش الذي سار اليه من حمص مع وردان الا مسيرة
يوم وهو لا يشعر فدفع اليه الرسول الكتاب واخبره الخبر واستحثه بالشخوص فقام شرحبيل
في الناس فقال ايها الناس اشخصوا الى اميركم فانه قد توجه الى العدو والمسلمين باجنادين وقد
كتب الي يامرني بموافاته هناك ثم خرج بالناس ومضى بهم الدليل وبلغ ذلك الجيش الذي جآء في
طلبهم فعجل المسير في اثارهم وجاء وردان كتاب من الروم الذين باجنادين ان عجل الينا فانا
ما مروك علينا ومقاتلون معك العرب حتى ننفيهم من بلادنا فاقبل في اثارهم رجآء ان
يستاصلهم او يصيب طرفا منهم فيكون قد نكب طايفة من المسلمين فاسرع المسير فلم يلحقهم
وجاؤوا حتى قدموا على المسلمين وجآء وردان فيمن معه حتى وافى جمع الروم باجنادين فامروه
عليهم واشتد امرهم واقبل يزيد بن سفيان حتى وافى ابا عبيدة وخالدا ثم انهم ساروا حتى
نزلوا باجنادين وجآء عمرو بن العاصي فيمن معه فاجتمع المسلمون جميعا باجنادين وتزاحف
الناس غداة السبت فخرج خالد فانزل ابا عبيدة في الرجال وبعث معاذ بن جبل على الميمنة
وسعد بن عامر على الميسرة وسعيد بن يزيد بن عمرو بن نفيل على الخيل واقبل خالد يسير
في الناس لا يقر في مكان واحد يحرض الناس وقدام نسا المسلمين فاحتزمن وقمن وراء
الناس يدعون الله ويستغثنه وكلما مر بهن رجل من المسلمين دفعن اولادهن اليه

ويقولون لهم قاتلوا دون اولادكم ونسايكم واقبل خالد يقف على كل قبيلة فيقول اتقوا
الله عباد الله وقاتلوا في الله من كفر بالله ولا تنكصوا على اعقابكم ولا تهابوا من عدوكم ولكن
اقدموا كاقدام الاسد لو يجلي العرب وانتم احرار كرام قد اوتيتم الدنيا واستوجبتم على الله
ثواب الاخرة ولا يهولنكم ما ترون من كثرتهم فان الله منزل رجزه وعقابه بهم وقال للناس
اذا حملت فاحملوا وقال معاذ بن جبل يا معشر المسلمين اشروا انفسكم اليوم لله فانكم
ان هزمتموهم اليوم كانت لكم دار السلام ابدا مع رضوان الله والثواب العظيم من الله وكان
من راي خالد صدا فعتهم وان يوخر القتال الى صلاة الظهر عند مهب الارواح وتلك الساعة
التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستحب القتال فيها فاعجله الروم فحملوا عليهم
مرتين من قبل الميمنة على معاذ بن جبل ومن قبل الميسرة على سعيد بن عامر فلم يتخلخل
احد منهم ورموا المسلمين بالنشاب فنادى سعيد بن زيد وكان من اشد الناس يا خالد
علام نستهدف لهولا الاعلاج وقد شغفونا بالنشاب حتى شمست الخيل فقال خالد للمسلمين
احملوا رحمكم الله على اسم الله فحمل خالد والناس باجمعهم فما واقفوهم فواقا وهزمهم الله فقتلهم
المسلمون كيف شاوا واصابوا عسكرهم وما فيه واصابت ابان بن سعد بن العاصي نشابة
نزعها وعصبها بعمامته فحمله اخوته فقال لا تنزعوا عمامتي عن جرحي فلو قد نزعتموها
تبعتها نفسي اما والله ما احب انها لحجر من جبل الحمر وهو جبل السماق فمات منها يرحمه الله
وابلى يومئذ بلا حسنا وقاتل قتالا شديدا عظم فيه عناوه وعرف به مكانه وكان قد
تزوج ام ابان بنت عتبة بن ربيعة وبنى عليها فكانت عنده الليلة التي زحفوا العدو في
غدها فاصيب فقالت ام ابان هذه لما مات كان اغناني من ليلة ابان وقتل اليعبوب
بن عمرو بن ضريس المشجعي يومئذ سبعة من المشركين وكان شديدا جليدا فطعن
طعنة كان يرجا ان يبرا منها فمكث اربعة ايام او خمسة ثم انتقضت به فاستاذن
ابا عبيدة ان ياذن له الى اهله فان يبرا رجع اليهم فاذن له فرجع الى اهله بالعمر عمر المداين
فمات يرحمه الله فدفن هناك وقتل سلمة بن العاص وهب ابن سفيان وعبد الله بن عمرو
بن الطفيل الدوسي وهو ابن ابن ذي النور وكان من فرسان المسلمين فقتلوا يومئذ
يرحمهم الله وقتل المسلمون منهم في المعركة ثلاثة الاف واتبعوهم ياسرون ويقتلون
فخرج فل الروم الى ايليا وقيسارية ودمشق وحمص فتحصنوا في المداين العظام
وكتب خالد الى ابي بكر لعبد الله ابي بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من خالد بن الوليد
سيف الله المصبوب على المشركين سلام عليك فاني اخبرك ايها الصديق انا التقينا نحن
والمشركون وقد جمعوا لنا جموعا جمة باجنادين وقد رفعوا صليبهم ونشروا كتبهم وتقاسموا
بالله لا يفرون حتى يفنونا او يخرجوا من بلادهم فخرجنا واثقين بالله متوكلين على الله
فطاعناهم بالرماح شيا ثم صرنا الى السيوف فقارعناهم بها مقدار جزر جزور
ثم ان الله انزل نصره وانجز وعده وهزم الكافرين فقتلناهم في كل فج وشعب وغايط

فالحمد لله على اعزاز دينه واذلال عدوه وحسن الصنع لاوليائه والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
وبعث خالد بكتابه هذا مع عبد الرحمن بن حنبل الجمحي فلما قرئ على ابي بكر وهو مريض
مرضه الذي توفاه فيه اعجبه ذلك وقال الحمد لله الذي نصر المسلمين واقر عيني بذلك قال
قال سهل بن سعد وكانت وقعة اجنادين هذه اول وقعة عظيمة كانت بالشام وكانت
سنة ثلث عشرة في جمادي الاولى لليلتين بقيتا منه يوم السبت نصف النهار قبل وفاة ابي
بكر رضي الله عنه باربع وعشرين ليلة وذكر الطبري عن ابن اسحق ان الذي كان على الروم
رجل منهم يقال له القلنقار وكان استخلفه على امراء الشام حين سار الى القسطنطينية واليه
انصرف تدارق ومن معه من الروم وقال ابن اسحق فاما علماء الشام فيزعمون انه كان
على الروم تدارق والله اعلم عنه لما تراءى العسكران بعث القلنقار رجلا عربيا فقال
له ادخل في هولاء القوم فاقم فيهم يوما وليلة ثم ائتني بخبرهم فدخل في الناس رجل عربي
لا ينكر فاقام فيهم يوما وليلة ثم اتاه فقال له مه ما وراءك قال بالليل رهبان وبالنهار فرسان
ولو سرق ابن ملكهم لقطعوا يده ولو زنى لرجم لاقامة الحق فيهم فقال له القلنقار لئن كنت
صدقتني لبطن الارض خير من لقاء هولاء على ظهرها ولوددت ان حظي من الله يخلي بيني وبينهم
فلا ينصرني عليهم ولا ينصرهم علي ثم تزاحف الناس فاقتتلوا فلما راى القلنقار ما راى من
قتالهم للروم قال للروم لفوا راسي بثوب قالوا له لم قال هذا يوم بئيس ما احب ان اراه ما رايت
من الدنيا يوما اشد من هذا قال فاحتز المسلمون راسه وانه لملفف وعن غير ابن اسحق
قال ثم ان خالد بن الوليد امر الناس ان يسيروا الى دمشق واقبل بهم حتى نزلها وقصد الى دير
الذي كان ينزل به وهو من دمشق على ميل مما يلي باب الشرقي وبخالد يعرف ذلك الدير الى اليوم
وجا ابو عبيدة حتى نزل باب الجابية ونزل يزيد بن ابي سفيان على باب اخر من دمشق فاحاطوا
بها فكثروا حولها وحاصروا اهلها حصارا شديدا وقدم عبد الرحمن بن حنبل من عند ابي بكر
بكتابه الى خالد والى يزيد قال فخرج خالد بالمسلمين ذات يوم فاحاطوا بمدينة دمشق ودنوا من
ابوابها فرماهم اهلها بالحجارة وشتموهم من فوق السور بالنشاب قال ابن حنبل

ابلغ اباسفيان عنا اننا *	على خير حال كان جيش يكونها *
فانا على بابي دمشق نرثمي *	وقد حان من بابي دمشق حينها *

وقعة مرج الصفر سنة اربع عشرة قال فان المسلمين لكذلك يقاتلونهم ويرجون فتح
مدينتهم اتاهم ات فاخبر ان هذا جيش قد جاءكم من قبل ملك الروم فنهض خالد بالناس
على تعبيته وهيئته فقدم الاثقال والنساء وخرج معهن يزيد بن ابي سفيان ووقف خالد
وابو عبيدة من وراء الناس ثم اقبلوا نحو ذلك الجيش فاذا هو دريجار بعثه ملك الروم في خمسة
الاف رجل من اهل النجدة والشدة ليغيث اهل دمشق فصمد المسلمون صمدهم وخرج اليهم اهل
القوة من اهل دمشق وناس كثير من اهل حمص فالتقوا نحو من خمسة عشر الفا فلما نظر

اليهم خالد عبا لهم اصحابه كتعبيته يوم اجنادين فجعل على ميمنته معاذ بن جبل
وعلى ميسرته هاشم بن عتبة وعلى الخيل سعيد بن زيد وابا عبيدة على الرجال وذهب خالد
فوقف في اول الصف يريد ان يحرض الناس ثم نظر الى الصف من اوله الى اخره حتى حملت خيل
لهم على خالد بن سعيد وكان واقفا في جماعة من المسلمين في ميمنة الناس يدعون الله ويقص
عليهم فحملت طايفة منهم عليه فقاتلهم حتى قتل رحمه الله وحمل عليهم معاذ بن جبل من الميمنة
فهزمهم وحمل عليهم خالد بن الوليد من الميسرة فهزم من يليه منهم وحمل سعيد بن زيد
الخيل على عظم جمعهم فهزمهم وقتلهم واجتث عسكرهم ورجع الناس وقد ظفروا وقتلوهم
كل قتلة وذهب المشركون على وجوههم فمنهم من دخل دمشق مع اهلها ومنهم من رجع
الى حمص ومنهم من لحق بقيصر وعن عمرو بن محصن ان قتلاهم يوميذ وهو يوم مرج الصفر
كانت خمسماية من المعركة وقد قتلوا واسروا نحوا من خمسماية اخرى وقال ابو امامة فيما
رواه عنه يزيد بن يزيد بن جابر كان بين اجنادين وبين يوم المرج مرج الصفر عشرون
يوما قال فحسبت ذلك فوجدته يوم الخميس اثنتي عشرة ليلة بقيت من جمادى الاخرة
قبل وفاة ابي بكر باربعة ايام ثم ان الناس قبلوا عودهم على بدءهم حتى نزلوا دمشق فحاصروا
اهلها وضيقوا عليهم وعجز اهلها عن قتال المسلمين ونزل خالد منزله الذي كان نزل به على باب
الشرقي ونزل ابو عبيدة منزله على باب الجابية ونزل يزيد بن ابي سفيان جانبا اخر فكان
المسلمون يغزون فكلما اصاب رجل نفلا جاء بنفله حتى يلقيه في القبض لا يستحل ان ياخذ
منه قليلا ولا كثيرا حتى ان الرجل ليجي بالكبة الغزل او بالكبة الصوف او الشعر او المسلة
او الابرة فيلقيها في القبض لا يستحل ان ياخذها فسال صاحب دمشق بعض عيونه عن
اعمالهم وسيرتهم فوصفهم له بهذه الصفة في الامانة ووصفهم بالصلوة بالليل وطول التبا
فقال هولا رهبان بالليل اسد بالنهار لا والله ما لي بهولا طاقة وما لي في قتالهم خير قال
فراوض المسلمين على الصلح فاخذ لا يعطيهم ما يرضيهم ولا يتابعونه على ما يسال وهو في
ذلك لا يمنعه من الصلح والفراغ الا انه قد بلغه ان قيصر يجمع الجموع للمسلمين يريد غزوهم
فكان ذلك مما يمنعه من تعجيل الصلح وعلى تفيئة ذلك بلغ المسلمين الخبر بوفاة ابي بكر
الصديق واستخلافه عمر بن الخطاب وما يتبعه ذلك من صرف خالد بن الوليد بابي عبيدة
بن الجراح وسيجي في خلافة عمر **ذكر مرض ابي بكر ووفاته رضي الله عنه** عن عبد الله
بن عمر رضي الله عنهما قال كان سبب موت ابي بكر وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم كمد فما
زال جسمه يجري ويذبل حتى مات الكمد الحزن المكتوم قال ابن شهاب ان ابا بكر والحارث
بن كلدة كانا ياكلان حريرة اهديت لابي بكر فقال الحارث لابي بكر ارفع يدك يا خليفة رسول
الله والله ان فيها لسم سنة وانا وانت نموت في يوم واحد فرفع ابو بكر يده فلم يزالا عليلين
حتى ماتا في يوم واحد عند انقضاء السنة كذا في الصفوة وفي الاكتفا اختلف اهل العلم

في

في السبب الذي توفي منه ابو بكر رضي الله عنه فذكر الواقدي انه اغتسل في يوم بارد فحم ومرض
خمسة ايام عشر يوما لا يخرج الى الصلوة وكان يامر عمر بن الخطاب يصلي بالناس كذا في الرياض
النضرة وقال الزبير بن بكار كان به طرف من السل وقال غيره اصل ابتداء ذلك السل به الوجد
على رسول الله صلى الله عليه وسلم لما قبضه الله اليه فما زال ذلك به حتى قضى نحبه وروي عن سلام
بن ابي مطيع انه رضي الله عنه سُمّ وبعض من ذكر ذلك يقول ان اليهود سمته في ارزة وقيل
في حريرة فمات بعد سنة كاملة وقيل له لو ارسلت الى الطبيب فقال قد راني قالوا فما قال لك قال قال
لي اني افعل ما اريد وكذلك اختلف في حين وفاته قال ابن اسحق توفي يوم الجمعة لليال
بقين من جمادي الاخرة سنة ثلث عشرة وقال غيره من اهل السير انه مات عشيا يوم الاثنين
وقيل ليلة الثلثا وقيل عشا الثلثا وهذا هو الاكثر في وفاته وفي الصفوة قيل ليلة الاثنين
بين المغرب والعشا لثمان بقين من جمادي الاخرة وفي التذنيب شرح العقايد العضدية
من جمادي الاول سنة ثلث عشرة من الهجرة وهو ابن ثلث وستين سنة وفي بعض الكتب بعد
مضي سنتين وستة اشهر من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وهو ابن اثنتين وستين سنة
وستة اشهر واسلم وهو ابن سبع وثلثين سنة وعاش في الاسلام ستا وعشرين سنة واوصى
ان تغسله زوجته اسما بنت عميس فغسلته فهي اول امراة غسلت زوجها في الاسلام واوصى
ان يدفن الى جنب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال اذا انا مت فجيئوني على الباب يعني باب
البيت الذي فيه قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فادفعوه فان فتح لكم فادفنوني قال جابر
فانطلقنا فدفعنا الباب وقلنا هذا ابو بكر الصديق قد اشتهى ان يدفن عند النبي صلى
الله عليه وسلم ففتح الباب ولا ندري من فتح لنا وقال لنا ادخلوا ادفنوه كرامة ولا نرى شخصا
ولا نرى شيأ كذا في الصفوة وفي شواهد النبوة سمع صوتا يقول ضموا الحبيب الى الحبيب
وفي الاكتفا آخر ما تكلم به ابو بكر رب توفني مسلما والحقني بالصالحين ولما توفي ابو بكر
ارتجت المدينة بالبكا ودهش الناس كيوم قبض فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى عليه عمر
بن الخطاب في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بين القبر والمنبر وحمل على السرير الذي
حمل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ونزل في قبره عمر وعثمان وطلحة وابنه عبد الرحمن
بن ابي بكر ودفن ليلا في بيت عايشة مع النبي صلى الله عليه وسلم وجعل راسه عند كتفي
رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصفوة لحد بلحد وجعل قبره مسطحا مثل قبر النبي
صلى الله عليه وسلم ورش عليه بالماء كذا في الاكتفا مرويات‍ـه في كتب الاحاديث مائة
واثنان واربعون حديثا وحكى ابن النجار ان ابا قحافة حين توفي ابو بكر كان حيا
بمكة نعي اليه قال رزء جليل وعاش بعده ستة اشهر واياما وتوفي في المحرم سنة اربع
عشرة بمكة لسبع وتسعين سنة كذا في الرياض النضرة

ذكر اولاده

وكان له من الولد ستة ثلثة بنين وثلث بنات **اما البنون فعبد الله** وهو اكبر ولده

الذكور امه قتيلة ويقال قتلة دون تصغير من بني عامر بن لوي شهد فتح مكة وحنينا
والطايف مع النبي صلى الله عليه وسلم مسلما وجرح بالطايف رمي بسهم رماه ابو محجن الثقفي
واندمل جرحه وبقي الى خلافة ابيه بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم ثم انتقض به فمات
في اول خلافة ابيه ابي بكر وذلك في شوال من سنة احدى عشرة ودفن بعد الظهر وصلى عليه
ابوه ونزل في قبره اخوه عبد الرحمن وعمر وطلحة بن عبيد الله اخرجه ابو نعيم وابن منده
وابو عمر وكذا في اسد الغابة وترك سبعة دنانير واستكثرها ابو بكر ولا عقب له كذا في الرياض
النضرة وعبد الرحمن ويكنى ابا عبد الله وقيل ابا محمد بابنه محمد الذي يقال له ابو عتيق وقيل
ابو عثمان امه ام رومان بنت الحارث من بني فراس بن غنم بن كنانة اسلمت وهاجرت
وكان عبد الرحمن شقيق عايشة شهد بدرا واحدا مع المشركين وكان من الشجعان
وكان راميا حسن الرمي وله مواقف في الجاهلية والاسلام مشهورة دعا الى البراز يوم بدر
فقام اليه ابوه ابو بكر ليبارزه فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم متعني بنفسك ثم من الله
عليه فاسلم في هدنة الحديبية وكان اسمه عبد الكعبة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم
عبد الرحمن وقيل كان اسمه عبد العزى وله عقب وفي الاستيعاب ذكر الزبير عن سفيان
بن عيينة عن علي بن زيد بن جدعان ان عبد الرحمن بن ابي بكر في فتية من قريش هاجروا
الى النبي صلى الله عليه وسلم قبل الفتح واحسبه قال ان معاوية منهم وكذا في اسد الغابة
وشهد اليمامة مع خالد بن الوليد وقتل سبعة من اكابرهم وهو الذي قتل محكم اليمامة
بن الطفيل رماه في نحره فقتله وكان محكم اليمامة في ثلمة في الحصن فلما قتل دخل المسلمون
منها قال الزبير بن بكار كان عبد الرحمن اسن ولد ابي بكر وكان فيه دعابة اي مزاح
وشهد وقعة الجمل مع اخته عايشة روى الزبير بن بكار انه بعث معاوية الى عبد الرحمن
بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما بماية الف درهم بعد ان ابى البيعة ليزيد بن معاوية
فردها عبد الرحمن وابى ان ياخذها وقال لا ابيع ديني بدنياي وخرج الى مكة ومات بها
قبل ان يتم البيعة ليزيد وكان موته فجاءة سنة ثلث وخمسين في نومة نامها بمكان اسمه
حبشي كصلبى جبل باسفل مكة قريبة منها وقيل على نحو عشرة اميال من مكة وحمل على
اعناق الرجال الى مكة وفي الرياض النضرة ادخلته اخته عايشة الحرم ودفنته وفي اسد
الغابة ولما اتصل خبر موته باخته عايشة ظعنت الى مكة حاجة فوقفت على قبره فبكت
عليه تمثلت بقول متمم بن نويرة في اخيه مالك وكنا كندماني جذيمة حقبة من الدهر
حتى قيل لن يتصدعا ولما تفرقنا كاني ومالكا لطول اجتماع لم نبت ليلة معا اما
والله لو حضرتك لدفنتك حيث مت ولو حضرتك ما بكيتك وهذا يغاير ما سبق آنفا من
رواية الرياض النضرة ادخلته اخته عايشة الحرم ودفنته وكان موته سنة ثلث وخمسين
كما مر وقيل سنة خمس وخمسين وقيل سنة ست وخمسين والاول اكثر ورواته في كتب

الاحاديث ثمانية احاديث ولا يعرف في الصحابة اربعة وكانوا اب وبنوه والذي بعد كل منهم
ابن الذي قبله اسلموا وصحبوا النبي صلى الله عليه وسلم الا في بيت ابي بكر الاول ابو قحافة اسمه
عثمان بن عامر وابنه ابو بكر الصديق وابنه عبد الرحمن بن ابي بكر وابنه محمد بن عبد الرحمن
ابو عتيق وكذلك ثبت هذا في ولد اسما محمد بن ابي بكر يكنى ابا القاسم وكان من نساك قريش
الا انه اعان على عثمان يوم الدار امه اسما بنت عميس الخثعمية وكانت من المهاجرات
الاول وكانت تحت جعفر بن ابي طالب وهاجرت معه الى الحبشة ولما استشهد جعفر بموتة
من ارض الشام تزوجها بعده ابو بكر رضي الله عنه فولدت له محمدا هذا بذي الحليفة لخمس ليال
بقين من ذي القعدة سنة عشر من الهجرة وهي شاخصة الى الحج في حجة الوداع مع النبي صلى الله
عليه وسلم هي وابو بكر فامرها النبي صلى الله عليه وسلم ان تغتسل وترجل ثم تهل بالحج وتصنع
ما يصنع الحاج الا انها لا تطوف بالبيت فكانت سببا لحكم شرعي الى قيام الساعة وزكاها
النبي صلى الله عليه وسلم وبراها من الفحشا ولما توفي ابو بكر عنها تزوجها علي بن ابي طالب
فنشا محمد بن ابي بكر في حجر علي بن ابي طالب وكان على رجالته يوم الجمل وشهد معه صفين
وولاه عثمان في ايامه مصر وكتب له العهد ثم اتفق مقتل عثمان قبل وصوله اليها
وولاه ايضا على مصر مكان قيس بن سعد مرجعه من صفين وذكر في تاريخ ابن خلكان
وغيره ان علي بن ابي طالب ولى محمد بن ابي بكر الصديق مصر فدخلها سنة سبع وثلثين من
الهجرة واقام بها الى ان بعث معاوية بن ابي سفيان عمرو بن العاص في جيوش اهل الشام
ومعهم معاوية بن حديج بحا مهملة مضمومة ودال مهملة مفتوحة وبالجيم في اخره كذا
ضبطه السمعاني في الانساب وابن عبد البر وابن قتيبة وغيرهم ووقع في كثير من نسخ
تاريخ ابن خلكان معاوية بن خديج بخا معجمة مفتوحة ودال مكسورة واخره جيم وهو غلط
والصواب ما تقدم فالتقا معاوية بن حديج واصحابه فاقتتلوا فانهزم محمد بن ابي بكر واختبى
في بيت مجنونة فمر اصحاب معاوية بن حديج بالمجنونة وهي قاعدة على الطريق وكان لها اخ
في الحبس فقالت تريد قتل اخي قالوا لا اما قتله قالت فهذا محمد بن ابي بكر داخل بيتي
فامر معاوية اصحابه فدخلوا اليه وربطوه بالحبال وجروه على الارض واتوا به الى معاوية
فقال محمد احفظني لابي بكر فقال له قتلت من قومي في قضية عثمان ثمانين رجلا واترك
وانت صاحبه لا والله فقتله في صفر سنة ثمان وثلثين وامر معاوية ان يجر في الطريق ويمر
على دار عمرو بن العاصي لما يعلم من كراهته لقتله وامر به ان يحرق بالنار في جيفة حمار وعليه
اكثر المورخين وقال غيره بل وضعه حيا في جيفة حمار ميت واحرقه وكان ذلك قتله وسبب
ذلك دعوة اخته عائشة رضي الله عنها لما ادخل يده في هودجها يوم وقعة الجمل وهي لا
تعرف فظنته اجنبيا فقالت من هذا الذي يتعرض لحرم رسول الله صلى الله عليه وسلم احرقه
النار قال يا اختاه قولي بنار الدنيا قالت بنار الدنيا ودفن في الموضع الذي قتل فيه فلما
كان بعد سنة من دفنه اتى غلامه وحفر قبره فلم يجد فيه سوى الراس فاخرجه ودفنه

في المسجد تحت المنارة ويقال ان الراس في القبلة قال وكانت عايشة قد انفذت اخاها
عبد الرحمن الى عمرو بن العاص في شان محمد رحمه الله فاعتذر بان الامر لمعاوية بن حديج
ولما قتل رضي الله عنه ووصل خبره الى المدينة مع مولاه سالم ومعه قميصه فدخل به دار رجال
ونسا فامرت ام حبيبة بنت ابي سفيان بكبش فشوي فبعثت به الى عايشة وقالت هكذا
شوي اخوك فلم تاكل عايشة رضي الله عنها بعد ذلك شوي حتى ماتت وقالت هند بنت
شمر الحضرمية رايت نايلة امراة عثمان بن عفان تقبل رجل معاوية بن حديج وتقول
ادركت ثاري ولما سمعت امه اسما بنت عميس بقتله كظمت الغيظ حتى تشخبت ثدياه
دما ووجد عليه علي بن ابي طالب رضي الله عنه وجدا عظيما وقال كان لي ربيبا وكنت اعده
ولدا ولي اخا وذكر ان عليا قد تزوج امه اسما بنت عميس بعد وفاة الصديق وربّاه
كذا في حياة الحيوان **واما البنات فعايشة** ام المومنين رضي الله عنها شقيقة عبد الرحمن
تزوجها رسول الله صلى الله عليه وسلم فثبت لابي بكر بذلك شرف الشرف فكانت احدى امهات
المومنين وحظوتها عنده وشرف منزلتها وعظم رتبتها على ساير النسا مشهور حتى بلغ
ذلك منه الى ان قيل من احب الناس اليك يا رسول الله قال عايشة فقيل ومن الرجال فقال
ابوها فكانت احب الناس اليه مطلقا بنت احب الناس اليه من الرجال وكيفية تزوجها
ووفاتها قد سبقت في الركن الثاني والثالث **واسما** بنت ابي بكر شقيقة عبد الله وهي
اكبر بناته وهي ذات النطاقين وقد تقدم سبب تسميتها بذلك في هجرة ابي بكر مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم وتزوجها على الزبير بن العوام بمكة وولدت له عدة اولاد ثلثة ذكور
المنذر وعروة وهو احد الفقها السبعة المدنيين والمهاجر وثلث اناث خديجة الكبرى
وام الحسن وعايشة ثم طلقها فكانت مع ولدها عبد الله بن الزبير بمكة حتى قتل وعاشت
بعده قليلا وكانت من المعمرين بلغ عمرها ماية سنة ولم تسقط لها سن وعميت وماتت بمكة
وقد تقدم ما ثبت بروية ولدها رسول الله صلى الله عليه وسلم وروايته عنه لبيت ابي بكر من
الشرف بوجود اربعة فيه بعضهم ولد بعض راوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ورووا عنه
وام كلثوم وهي اصغر بناته وفي المختصر اسمها نصرانية وهي التي قال ابو بكر فيها ذو بطن
بنت خارجة امها حبيبة بنت خارجة بن زيد كان ابو بكر قد نزل عليه في الهجرة وتزوج
ابنته وتوفي عنها وتركها حبلى فولدت بعده ام كلثوم هذه فلما كبرت خطبها عمر بن الخطاب
الى عايشة فانعمت له وكرهته ام كلثوم بنت علي فاحتالت له حتى امسك عنها وتزوجها
طلحة بن عبيد الله ذكره ابن قتيبة وغيره وجميع ما ذكره من كتاب المعارف ومن الصفوة
لابي الفرج ابن الجوزي ومن الاستيعاب لابي عمرو ابن عبد البر ومن كتاب فضايل ابي بكر
كل منهم خرج طايفة كذا في الرياض النضرة **ذكر عمر بن الخطاب** بن نفيل بن عبد العزى
بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب يلتقي هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم عند
كعب بين عمر وكعب ثمانية ابا وبين النبي صلى الله عليه وسلم وكعب سبعة لم يزل اسمه

في

في الجاهلية والاسلام عمر وكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا حفص والحفص ولد الاسد
وكان ذلك يوم بدر ذكره ابن اسحق وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاروق يوم
اسلم عمر في دار الارقم عند الصفا وبه تم المسلمون اربعين فخرجوا واظهروا الاسلام ففرق
الله بين الحق والباطل كذا روي عن ابن عباس وكذا ذكره في الرياض النضرة وامه حنتمة
بنت هاشم بن المغيرة بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم وقد طايفة في ام عمر حنتمة بنت
هشام بن المغيرة ومن قال ذلك فقد اخطا ولو كانت كذلك لكانت اخت ابي جهل بن هشام
والحارث بن هشام وليس كذلك وانما هي بنت هاشم بن المغيرة فان هاشم بن المغيرة وهشام
بن المغيرة اخوان فهاشم والد حنتمة ام عمر وهشام والد الحارث وابي جهل وام عمر ابنة عمهما
وهاشم ابن المغيرة هذا جد عمر لامه وكان يقال له ذو الرمحين كذا في الاستيعاب وولد
عمر بعد الفيل بثلث عشرة سنة **صفته** في الرياض النضرة قال ابن قتيبة الكوفيون
يرون ان عمر ادم شديد الادمة واهل الحجاز يرون انه ابيض امهق قال صاحب الصفوة
كان عمر طوالا اصلع اجلح شديد حمرة العينين خفيف العارضين وقال ابو عمرو كان كث
اللحية اعسر يسر ادم شديد الادمة وهكذا وصفه زر بن حبيش وغيره يعني شديد الادمة
وعليه الاكثر وقال الواقدي لا يعرف انه كان ادم الا ان يكون تغير لونه من اكل الزيت عام
الرمادة في الصحاح الرمادة اعوام تتابعت على الناس في ايام عمر بن الخطاب رضي الله عنه
فهلك فيه الناس والاموال من رمدت الغنم ترمد رمدا هلكت **شرح** الادم من الناس الاسمر
والجمع الادمان والادمة بضم الهمزة واسكان الدال السمرة الامهق الذي يشبه لونه لون الجص
لا يكون له دم ظاهر الاصلع هو الذي انحسر شعر مقدم راسه ويقال لموضع الصلع صلعة بالتحريك
وصلعة بضم الصاد واسكان اللام والاجلح هو الذي انحسر الشعر من جانبي راسه فوق النزع
واول النزع ثم الجلح ثم الصلع واسم ذلك الموضع جلحة بالتحريك والاعسر يسر هو الذي يعتمد
بيديه جميعا ويقال له الاضبط قال ابو رجا العطاردي كان عمر طويلا جسيما اصلع شديد
الصلع ابيض شديد حمرة العينين في عارضيه خفة سبلته كثير الشعر في اطرافها صهبة
وزاد في دول الاسلام اذا حزبه امر فتلها وكان احول عن سماك ابن حرب قال كان عمر
اروح كانه راكب والناس يمشون وفي المختصر الجامع كانه راكب جملا والناس مشاة كانه من
رجال سدوس خرجه الحافظ السلفي قال الاروح هو الذي تتدانا قدماه اذا مشى وقال
الجوهري هو الذي تتباعد صدور قدميه وتتدانا عقباه وكل نعامة روحا وقال
وهب صفته التورية قرن من حديد امين شديد يا لقرن الجبل الصغير وكان يخضب بالحنا
والكتم وخرج القاضي ابو بكر بن الضحاك عن ابن عمر ان عمر كان لا يغير شيبه فقيل يا امير المومنين
الا تغير وقد كان ابو بكر يغير فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من شاب
شيبة في الاسلام كانت له نورا يوم القيمة وما انا بمغير والاول اصح روي انه كان رضي الله عنه
ياخذ اذنه اليسرى بيده اليمنى ويثب على فرسه كانما خلق على صخرة وقال ابن مسعود اني

لاحسب عمر رضي الله عنه ذهب يوم توفي بتسعة اعشار العلم ونحن لو ان علمه وضع في
كفة ميزان ووضع علم احياء الارض في كفة لرجح علمه علمهم قال قتادة كان عمر يلبس جبة
صوف مرقوع بادم ويطوف في السوق معه الدرة يؤدب بها الناس بها وقال انس رايت
بين كتفي عمر رضي الله عنه اربع رقاع في قميصه وقال طارق بن شهاب لما قدم عمر الشام
لقيته الجنود وعليه ازار في وسطه وعمامة ثم خلع خفيه وهو يخوض الماء آخذ بزمام راحلته
وخفاه تحت ابطه فقالوا يا امير المؤمنين الآن يلقاك الامراء وبطارقة الشام وانت هكذا فقال عمر رضي
الله عنه انا قوم اعزنا الله بالاسلام فلن نلتمس العز بغيره عن معاوية قال اما ابو بكر رضي الله عنه
فلم يرد الدنيا ولم ترده الدنيا واما عمر فارادته الدنيا ولم يردها واما عثمان فاصاب منها
واما نحن فتمرغنا فيها ظهرا لبطن قيل كان في خدي عمر خطان اسودان من البكاء وقد فتح
الفتوحات وكثر المال في دولته الى الغاية حتى عمل بيت المال ووضع الديوان ورتب لرعيته ما
يكفيهم وفرض للاجناد وكان نوابه باليمن وبابل المغرب الى العجم

ذكر خلافة عمر رضي الله عنه

في شرح العقائد العضدية للعلامة الدواني ان ابا بكر بعد ما انقضت على خلافته سنتان
واربعة اشهر مرض فلما ايس من حيوته دعا عثمان واملى عليه كتاب العهد لعمر فقال اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما عهد ابو بكر بن ابي قحافة في آخر عهده بالدنيا خارجا عنها واول
عهده بالآخرة داخلا فيها حين يؤمن الكافر ويوقن الفاجر اني استخلفت وفي الاكتفاء
ولما انتهى ابو بكر الى هذا الموضع ضعف ورهقته غشية فكتب عثمان وقد استخلفت عمر بن
الخطاب فامسك حتى افاق ابو بكر فقال اكتبت شيئا قال نعم كتبت عمر بن الخطاب قال رحمك
الله اما لو كتبت نفسك لكنت لها اهلا فاكتب قد استخلفت عمر ابن الخطاب فان عدل فذاك
ظني به ورايي فيه وذلك اردت وما توفيقي الا بالله وان بدل فلكل نفس ما كسبت وعليها ما
اكتسبت والخير اردت ولا علم لي بالغيب وفي رواية ما اردت الا الخير ولا يعلم الغيب الا الله وسيعلم
الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون وفي الاكتفاء والتوى عمر على ابي بكر رضي الله عنهما في قبول
عهده وقال لا اطيق القيام بامر الناس فقال ابو بكر لابنه عبد الرحمن ارفعني وناولني السيف
فقال عمر او تعفيني قال فعند ذلك قبل ذكر هذا كله ابو الحسن المدائني فلما كتب ختم الصحيفة
واخرجها الى الناس وامرهم ان يبايعوا لمن في الصحيفة حتى مرت بعلي رضي الله عنه فقال
بايعت لمن فيها وان كان عمر فوقع الاتفاق على خلافته وفي الاكتفاء ولما استعز بابي بكر
وجعه وثقل ارسل الى عثمان وعلي ورجال من اهل السابقة والفضل من المهاجرين والانصار
فقال قد حضر ما ترون ولا بد من قائم بامركم يجمع فيئكم ويمنع ظالمكم من الظلم ويرد على
الضعيف حقه فان شئتم اخترتم لانفسكم وان شئتم جعلتم ذلك الي فوالله لا آلوكم ونفسي
خيرا وفي رواية قال لهم اترضون لخلافة خليفة اعينه لكم والله ما اعين احدا من اقربائي
قالوا قد رضينا من اخترت لنا فقال قد اخترت لكم عمر فقال له طلحة والزبير ما كنت
قائلا لربك اذ وليته مع غلظته وفي رواية قال طلحة اتولي علينا فظا غليظا ما تقول

لربك اذا لقيته فقال ابو بكر ساندوني فاجلسوه فقال ابالله تخوفني اقول استعملت عليهم
خير اهلك وحلفت ما تركت احدا اشد حبا له من عمر فستعلمون اذا فارقتموه وتنافستموها
ودخل عثمان وعلي فاخبرهما ابو بكر وقال عثمان علمي به انه يخاف الله فوقه فما فينا مثله وقال
علي يا خليفة رسول الله امض لرايك فما نعلم الا خيرا فقام عمر عشر سنين وفي سيرة مغلطاي
فاقام عشر سنين وستة اشهر واربع ليال بامر الخلافة والامامة واقامها على نهج العدل
والاستقامة واستشهد في ذي الحجة سنة ثلث وعشرين من الهجرة على يد ابي لولوة غلام
المغيرة بن شعبة كما سيجي وقال ابن اسحق ومدة خلافته عشر سنين وستة اشهر وخمس
ليال وقال غيره ثلثة عشر يوما كذا في حيوة الحيوان وقال حمزة بن عمرو توفي ابو بكر مساء
ليلة الثلثا لثمان بقين من جمادي الاخرة من السنة الثالثة عشر الهجرية واستقبل عمر بخلافته
يوم الثلثا صبيحة موت ابي بكر عن جامع بن شداد عن ابيه قال كان اول كلام تكلم به عمر
حين صعد المنبر ان قال اللهم اني شديد فليني واني ضعيف فقوني واني بخيل فسخني وهو
اول خليفة دعي بامير المومنين وبه تم المسلمون اربعين كما مر كذا في الصفوة واول من وضع
التاريخ بعام الهجرة وضعه في السنة السابعة عشر وهو اول من جمع الناس على امام واحد
في قيام رمضان واول من اخر المقام الى موضعه اليوم وكان ملصقا بالبيت وقيل بل اول من
اخره رسول الله صلى الله عليه وسلم واول من حمل الدرة لتاديب الناس وتعزيرهم وفتح الفتوح
ووضع الخراج ومصر الامصار واستقضى القضاة ودون الديوان وفرض العطية وكان
نقش خاتمه الذي اصطنعه لنفسه كفى بالموت واعظا يا عمر ذكره ابو عمرو وغيره واما
الخاتم الذي يختم به فهو خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان نقشه محمد رسول الله وهو
الذي وقع في بئر اريس وقد مر وحج بالناس عشر حجج متواليات اخرها سنة ثلث وعشرين
وحج بازواج رسول الله صلى الله عليه وسلم في اخر حجج عشر حجها في ايام خلافته وفي الخميس
الحميدي عن محمد بن سعيد ان عمر رضي الله عنه وهو خليفة استعمل على الحج اول سنة ولي
عبد الرحمن بن عوف فحج بالناس ثم لم يزل عمر يحج بالناس في خلافته كلها فحج عشر سنين
وحج بازواج النبي صلى الله عليه وسلم في اخر حجة حجها عمر في خلافته ثلث عمر وعن ابن
عباس قال حججت مع عمر احدى عشرة حجة **ذكر كتابه وقضاته وامرايه اما كتابه**
فعبد الرحمن بن خلف الخزاعي وزيد بن ثابت وعلى بيت المال زيد بن ارقم **واما**
قضاته فزيد بن اخت النمر بالمدينة وابو امية شريح بن الحارث الكندي بالكوفة ويقال ان شريحا
هذا قام قاضيا خمسا وسبعين سنة الى ايام الحجاج فعطل منها ثلث سنين وامتنع عن الحكم
في فتنة ابن الزبير فلما تولى الحجاج استعفاه فاعفاه وتوفي سنة تسع وسبعين وله مائة
وعشرون سنة **وكان** القاضي بمصر قيس بن ابي العاص السهمي ثم كعب بن يسار
واما امراوه فكان اميره بمصر عمرو بن العاص السهمي ثم صرفه عن الصعيد ورد
امره الى عبد الله بن ابي سرح العامري **وكان** الامير بالشام معاوية بن ابي سفيان وفي

المختصر الجامع وكان في ايامه فتوح الامصار منها دمشق فتحت صلحا على يدي ابي عبيدة بن الجراح
وخالد بن الوليد وفتحت طبرية وقيسارية وفلسطين وعسقلان وسار عمر بنفسه ففتح بيت
المقدس صلحا وفتحت بعلبك وحمص وحلب وقنسرين وانطاكيه وجلولا والرقه وحران
والموصل والجزيرة ونصيبين وآمد والرها وفتحت قادسية والمداين على يد سعد بن ابي
وقاص وزال ملك الفرس وانهزم يزدجرد ملك الفرس ولجا الى فرغانة والترك وفتحت ايضا
كور دجلة والابلة على يد عتبة بن غزوان وفتحت كور الاهواز والجابية على يدي ابي موسى وفتحت
نهاوند واصطخر واصبهان وبلاد فارس وتستر وشوش وهمدان والنوبة والبربر وكذا
ذكره في الرياض النضرة واذربيجان وبعض اعمال خراسان وفتحت مصر على يد عمرو بن العاص
غرة المحرم سنة عشرين وفتح عمرو ايضا الاسكندرية وطرابلس الغرب وما يليهما من الساحل
وفي حيوة الحيوان عدّ مما فتحت في ايام عمر راس العين وخابور وبيسان ويرموك والركة
وما يليها وسيجي تفصيل بعضها وفي ايام عمر مصّرت البصرة سنة سبع عشرة ومصّرت الكوفة
ونزلها سعد بن ابي وقاص وفي سنة ثمان عشرة كان عام الرمادة واستسقى بالعباس فسقي
وفيها كان طاعون عمواس مات فيها خمسة وعشرون الفا منهم ابو عبيدة بن الجراح ومعاذ
بن جبل وسيجي وفي بعض كتب التواريخ وقع فتوح البلاد في زمان خلافة عمر بهذا
الترتيب ففي السنة الاولى فتح بعض بلاد الشام وفي الثانية فتح القادسية واستخلص بلاد
السواد وفي الثالثة فتح تمام بلاد الشام وفي الرابعة فتح تمام بلاد عراق العرب وهرب
يزدجرد بن شهريار منها الى خراسان وفي الخامسة فتح بلاد ديار بكر ربيعة وفي السادسة
وفاة ابي عبيدة بن الجراح في الشام بالطاعون وفتح بلاد اذربيجان وابران مارمن وبعض
بلاد خوزستان وبعض من بلاد فارس وفي السابعة فتح مصر واسكندرية وبحرين وبقية
بلاد يمن وفي الثامنة وقع غزو تتمة بلاد عراق العجم وقومس وبعض مازندران وتتمة
فارس وسانكارم وكرمان وخراسان وهرب يزدجرد بن شهريار من خراسان الى فرغانة
اندجان وفي العاشرة في ذي الحجة وقع قتله رضي الله عنه وفي الرياض النضرة لما فتحت مصر
اتى اهلها عمرو بن العاص وقالوا ان هذا النيل يحتاج كل سنة الى جارية بكر من احسن الجواري فنلقيها
فيه والا فلا يجري وتخرب البلاد وتقحط فبعث عمرو الى امير المومنين عمر بن الخطاب يخبره بالخبر
فبعث اليه عمر الاسلام يجب ما قبله ثم بعث اليه بطاقة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الى نيل
مصر من عبد الله عمر بن الخطاب اما بعد فان كنت تجري بنفسك فلا حاجة بنا اليك وان كنت
تجري من الله فاجر على اسم الله وامره ان يلقيها في النيل فالقاها فجرى في تلك السنة ستة عشر
ذراعا فزاد على كل سنة ستة اذرع وفي رواية كتب بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله امير المومنين
عمر الى نيل مصر اما بعد فان كنت تجري من قبلك فلا تجر وان كان الله الواحد القهار هو الذي يجريك
فنسال الله الواحد القهار ان يجريك وفي رواية فلما القى كتابه في النيل جرى ولم يعد بعد
خرج الرواية الاولى والثانية الملا في سيرته وعن عمرو بن الحارث قال بينا عمر يخطب يوم الجمعة

اذ ترك

اذ ترك الخطبة ونادى ياسارية الجبل مرتين او ثلثا ثم اقبل على خطبته فقال ناس من اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم انه لمجنون ترك خطبته ونادى ياسارية الجبل فدخل عبد الرحمن بن عوف
وكان ينبسط عليه فقال يا امير المومنين تجعل للناس عليك مقالا بينما انت في خطبتك اذ ناديت
ياسارية الجبل اي شي هذا فقال والله ما ملكت ذلك حين رايت سارية واصحابه يقاتلون عند جبل
يوتون من بين ايديهم ومن خلفهم فلم املك ان قلت ياسارية الجبل ليلحقوا بالجبل فلم يمض الا اياما
حتى جاء رسول سارية بكتابه ان القوم لاقونا يوم الجمعة فقاتلناهم من حين صلاة الصبح الى
ان حضرت الجمعة ودر حاجب الشمس فسمعنا صوت مناد ينادي ياسارية الجبل مرتين فلحقنا
بالجبل فلم نزل قاهرين بعدونا حتى هزمهم الله كذا في الرياض النضرة يقال في جبل نهاوند
غار منه سمع سارية نداء عمر والى الان يعظم ذلك الغار ويتبرك به ومناقبه الحسنة وسيرته
المستحسنة وزهده وشجاعته وهيبته واخلاصه مشهورة وحسبك من كراماته انه كان وزير رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقال صلى الله عليه وسلم لو كان بعدي نبي لكان عمر وقال صلى الله عليه وسلم
اللهم اعز الاسلام بعمر فاسلم عمر قال ابن مسعود ما زلنا اعزة منذ اسلم عمر فان اسلامه فتح
وما استطعنا ان نصلي حول البيت ظاهرين حتى اسلم عمر وقال النبي صلى الله عليه وسلم اقتدوا
باللذين من بعدي ابي بكر وعمر وقال النبي صلى الله عليه وسلم وضع الحق على لسان عمر وقلبه وقال
علي خير هذه الامة بعد نبيها صلى الله عليه وسلم ابو بكر وعمر كذا ذكره الذهبي في دول الاسلام
ثم بعد ابي بكر عمر بن الخطاب بمثل سيرته وجهاده وثباته وصبره على العيش الخشن والخبز الشعير
والثوب الخام المرقوع عن زيد بن ثابت قال رايت على عمر مرقعة فيها سبع عشرة رقعة
والقناعة باليسير ففتح الفتوحات الكبار والاقاليم الشاسعة الواسعة فافتتح عسكره وعليهم
سعد بن ابي وقاص احد العشرة المشهود لهم بالجنة مملكة كسرى وكانت جيوش كسرى مائة
الف او يزيدون فكسرهم المسلمون غير مرة وغنموا اموالهم وسبوا نساءهم واولادهم وكانوا يعبدون
النار وبنى المسلمون حينئذ الكوفة والبصرة واما عسكره الاخر الذين قصدوا الشام وعليهم
سيف الله خالد بن الوليد وعمرو بن العاص وابو عبيدة بن الجراح وغيرهم من الامراء فافتتحوا
مداين الشام جميعها بعد اربع مصافات اكبرها وقعة اليرموك بحوران سنة خمس
عشرة كان المسلمون اكثر من عشرين الفا وكان جيوش قيصر ملك النصارى ازيد من مائة الف
فارس فقتل منهم يومئذ ازيد من النصف او اقل واستشهد من المسلمين جماعة من الصحابة
ثم قدم عمر بنفسه فافتتح بيت المقدس كما مر وكانت بالعراق وقعة جلولاء في ايامه وقتل خلائق
من المجوس وبلغت الغنيمة فيما قيل ثلاثين الف الف درهم ثم افتتح جيش عمر الموصل والجزيرة
وارمينية وتلك الناحية الى توريز وسار عمرو بن العاص بطائفة من الجيش فيهم حواري
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته الزبير بن العوام فافتتحوا الديار المصرية بعضها بالسيف
وبعضها صلحا وافتتح الاسكندرية وملك المسلمون بعض بلاد الروم ومدينة نهاوند من العجم
ومدينة اصطخر وبلد الري وهمدان وجرجان ودينور وافتتح المسلمون اول مداين المغرب

وهي طرابلس وهذه الفتوحات العظيمة والممالك الواسعة تمت كلها في ثلث عشرة سنة
وكان فتح بعضها في خلافة ابي بكر رضي الله عنه ومات في خلافة امير المومنين عمر بن الخطاب
في المحرم سنة اربع عشرة ابو قحافة والد ابي بكر الصديق رضي الله عنهما وقدم في الموطن الثامن
وماتت هند بنت عتبة ام معاوية في اليوم الذي مات فيه ابو قحافة في محرم السنة المذكورة
كذا في حيوة الحيوان ومات في دولة امير المومنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه ابو عبيدة بن
الجراح امين هذه الامة واحد العشرة المشهود لهم بالجنة مات بالغور وكان زاهدا عابدا
مجاهدا كبير القدر ما في بيته الا سلاحه وجلد شاة وجرة الماء وكان فتح دمشق على يده كذا
في دول الاسلام وفي الصفوة ابو عبيدة عامر بن الجراح بن هلال بن اهيب بن ضبة بن الحارث
بن فهر بن مالك بن النضر اسلم مع عثمان بن مظعون وهاجر الى الحبشة الهجرة الثانية وشهد
بدرا والمشاهد كلها وثبت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد ونزع يومئذ بفيه الحلقتين
اللتين دخلتا وجنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم من حلق المغفر فوقعت ثنيتاه فكان
احسن الناس هتما صفته كان طوالا نحيفا اخنى معروف الوجه اثرم الثنيتين
خفيف اللحية وكان له من الولد يزيد وعمير امهما هند بنت جابر فدرجا ولم يبق له عقب
قال عمر بن الخطاب لو ادركني اجلي وابو عبيدة حي استخلفته فان سالني الله عز وجل لم استخلفته
على امة محمد قلت اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان لكل نبي امينا واميني
ابو عبيدة ومن مناقبه انه قتل اباه عبد الله بن الجراح يوم بدر غيرة على الدين فانزل الله
لا تجد قوما يؤمنون بالله الاية كذا في الكشاف توفي في طاعون عمواس بالاردن من
الشام وقبره فيها وصلى عليه معاذ بن جبل ونزل في قبره هو وعمرو بن العاص والضحاك
بن قيس وذلك سنة ثمان عشرة في خلافة عمر وهو ابن ثمان وخمسين سنة ذكره ابو عمرو
وصاحب الصفوة كذا في الرياض النضرة وفي الصفوة ايضا روي انه استخلف ابو عبيدة بن
الجراح بالشام بعد عزل خالد بن الوليد فمات بها بالطاعون ومات في خلافة عمر ابو سفيان
بن الحارث بالمدينة بعد ان استخلف عمر بسنة وسبعة اشهر ويقال بل مات سنة عشرين
وقيل توفي سنة خمس عشرة وقد مر ذكره في فصل النسب في الطليعة الثانية ومات في خلافة
عمر ابو قيس سعد بن عبادة سيد الانصار بارض حوران وكان من نجبا اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم وقد اجتمعت حوله الانصار بعد موت النبي صلى الله عليه وسلم وعزموا ان يبايعوه
بالخلافة فلم يتم ذلك لما علموا ان الخلافة لا تكون الا في عشيرة النبي صلى الله عليه وسلم لقوله عليه
السلام لا يزال هذا الامر في قريش ما بقي في الناس اثنان وفي الصفوة وكان سعد بن عبادة
بن دليم بن حارثة يكنى ابا ثابت وهو احد النقبا شهد العقبة مع السبعين والمشاهد كلها
ما خلا بدرا فانه تهيا للخروج فلدغ فاقام وكان جوادا وكانت جفنته تدور مع رسول الله صلى
الله عليه وسلم في بيوت ازواجه عن يحيى بن ابي كثير قال كانت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
من سعد بن عبادة جفنة من ثريد في كل يوم تدور معه اينما دار من نسائه وكان له من الولد

سعيد

سعيد ومحمد وعبد الرحمن وقيس وعبد العزيز وامامة وسدوس وكان سعد يكتب في
الجاهلية بالعربية ويحسن العوم والرمي والعرب تسمي من اجتمعت هذه الاشيآء فيه الكامل
قال محمد بن سعد بن عبادة توفي سعد بن عبادة بحوران من ارض الشام لسنتين ونصف
من خلافة عمر كانه مات سنة خمس عشرة قال عبد العزيز بن سعد بن عبادة ما علم بموته
في المدينة حتى سمع غلمان قد اقتحموا في بير نصف النهار في حر شديد قايلا يقول من البير

• نحن قتلنا سيد الخزرج سعد بن عباده • فرميناه بسهمين فلم نخط فواده •

فزعر الغلمان فحفظ ذلك اليوم فوجدوا اليوم الذي توفي فيه سعد وانما جلس يبول في نفق
فاقتتل فمات من ساعته فوجدوه قد اخضر جلده ومات في خلافة عمر عتبة بن غزوان
المازني رضي الله عنه وكان ممن شهد بدرا وله سبع وخمسون سنة وهو الذي بنى البصرة وكان من
الرماة المذكورين ومعاذ بن جبل الانصاري رضي الله عنه بالغور شابا وكان من خيار الصحابة قال له
النبي صلى الله عليه وسلم يا معاذ اني احبك وقال ابن مسعود كنا نشبه معاذا با ابرهيم الخليل كان
امة قانتا لله حنيفا وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اعلم امتي بالحلال والحرام معاذ بن جبل
قال استخلف الناس معاذ بن جبل بعد ابي عبيدة فمات بالطاعون واستخلف على الناس عمرو بن
العاص قال طعن معاذ في ابهامه فجعل يمسها بفيه ويقول اللهم انها صغيرة فبارك فيها فانك تبارك
في الصغير حتى هلك عن الحارث بن عمير قال طعن معاذ وابو عبيدة وشرحبيل بن حسنة وابو مالك
الاشعري في يوم واحد اتفق اهل التاريخ على ان معاذا مات في طاعون عمواس بناحية الاردن
من الشام سنة ثماني عشرة واختلفوا في عمره على قولين احدهما ثمان وثلثون والثاني ثلث وثلثون
عن سعيد بن المسيب قال رفع عيسى بن مريم وهو ابن ثلث وثلثين سنة ومعاذ وهو ابن
ثلث وثلثين او اربع وثلثين ومات شرحبيل بن حسنة ويزيد بن ابي سفيان رضي الله عنهما وكانا
من كبار امرآء الصحابة الذين فتحوا الشام وكان يزيد هذا نايب عمر رضي الله عنه على دمشق
فلما مات ولي النيابة بعده اخوه معاوية رضي الله عنه ومات ابي بن كعب الانصاري سيد القراء
بالمدينة وهو الذي قال له النبي صلى الله عليه وسلم ان الله امرني ان اقريك القران ولما توفي صلى
عليه عمر وقال اليوم مات سيد المسلمين ومات بداريا بلال بن رباح موذن رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو ممن شهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من السابقين الاولين المعذبين في الصنوف
عن قاسم بن عبد الرحمن اول من اذن بلال بن رباح مولى ابي بكر رضي الله عنه واسم امه حمامة
اسلم قديما فعذبه قومه وجعلوا يقولون له ربك اللات والعزى وهو يقول اَحَدٌ اَحَدٌ فاتى عليه
عليه ابو بكر فاشتراه بسبع اواق وقيل بخمس وقيل بغلام اسود فاعتقه فشهد بدرا واُحدًا
والمشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اول من اذن لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وكان يوذن له حضرا وسفرا وكان خازنه على بيت ماله صفته كان آدم شديد الادمة نحيفا
طوالا اجنا له شعر كثير خفيف العارضين به شمط كثير لا يغيره قال محمد بن اسحق كان امية بن
خلف يخرج بلالا اذا حميت الظهيرة فيطرحه على ظهره في بطحآء مكة ثم يامر بالصخرة العظيمة

فتوضع على صدره ثم يقول له لا تزال هكذا حتى تكفر بمحمد وتعبد اللات والعزى فيقول
بلال وهو على ذلك أحد أحد ومر بها أبو بكر يوما على أمية بن خلف وهو يعذب بلالا فقال
لأمية الا تتقي الله عز وجل في هذا المسكين حتى متى فقال انت افسدته فانقذه مما ترى فقال
ابو بكر افعل عندي غلام اسود اجلد منه واقوى على دينك اعطيكه به قال امية قد قبلت
قال هو لك فاعطاه ابو بكر غلامه ذلك واخذ بلالا وفي معالم التنزيل اسم الغلام الذي اشترى
به ابو بكر بلالا من امية بن خلف نسطاس فاعتق ابو بكر بلالا ثم اعتق ستة على الاسلام
قبل ان يهاجر من مكة ست رقاب بلال سابعهم عامر بن فهيرة شهد بدرا واحدا وقتل يوم
بئر معونة شهيدا وام عميس وزنيرة فاصيب بصرها حين اعتقها قالت قريش ما اذهب
بصرها الا اللات والعزى فقالت كذبوا وبيت الله ما تضر اللات والعزى وما تنفعان فرد
الله اليها بصرها واعتق النهدية وابنتها وكانتا لامراة من بني عبد الدار فمر بهما ابو بكر
وقد بعثتهما سيدتهما بطحين لها وهي تقول والله لا اعتقكما ابدا فقال ابو بكر حلا يا ام
فلان فقالت حلا انت افسدتهما فاعتقهما فقال ابو بكر فبكم قالت بكذا وكذا قال قد اخذتهما
وهما حرتان ومر بجارية من بني المؤمل وهي تعذب فابتاعها واعتقها وقال سعيد بن المسيب
بلغني ان امية بن خلف قال لابي بكر في بلال حين قال اتبيعه قال نعم بنسطاس عبد ابي بكر
وعشرة آلاف دينار وغلمان وجوار ومواش وكان نسطاس مشركا حمله ابو بكر على الاسلام على ان
يكون ماله له فابى فابغضه ابو بكر فلما قال له امية ابيعه بغلامه نسطاس اغتنمه ابو بكر وباعه
منه فقال المشركون ما فعل ذلك ابو بكر ببلال الا ليد كانت لبلال عنده فانزل الله تعالى وما لاحد
عنده من نعمة تجزى عن جابر قال قال عمر كان ابو بكر سيدنا واعتق سيدنا يعني بلالا قال
ابرهيم التيمي لما توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم اذن بلال ورسول الله صلى الله عليه وسلم لم
يقبر فكان اذا قال اشهد ان محمدا رسول الله انتحب الناس في المسجد فلما دفن قال له ابو بكر
اذن فقال ان كنت انما اعتقتني لان اكون معك فسبيل ذلك وان كنت انما اعتقتني لله فخلني
ومن اعتقتني له قال ما اعتقتك الا لله قال فاني لا اذن لاحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال فذاك اليك قال فاقام حتى خرجت بعوث الشام فخرج معهم حتى انتهى اليها عن سعيد بن المسيب
قال لما كانت خلافة ابي بكر تجهز بلال ليخرج الى الشام فقال له ابو بكر ما كنت اراك يا بلال تدعنا
على هذا الحال فلو اقمت معنا فاعنتنا قال ان كنت انما اعتقتني لله عز وجل فدعني اذهب اليه
وان كنت انما اعتقتني لنفسك فاحبسني عندك فاذن له فخرج الى الشام فمات بها وقد اختلف
اهل السير اين مات قال بعضهم بدمشق وقال بعضهم بحلب سنة عشرين وقيل سنة ثمانية
عشرة وهو ابن بضع وستين سنة وفي المنتقى قال ابو بكر لبلال اعتقتك وكنت مؤذنا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم وبيدك ارزاق رسله ووفوده فكن مؤذنا لي كما كنت لرسول الله صلى الله عليه وسلم
وخازنا لي كما كنت له خازنا فقال له يا ابا بكر صدقت كنت مملوكا فاعتقتني فان كنت اعتقتني
لتاخذ منفعتي في الدنيا حتى اخدمك وان كنت اعتقتني لتاخذ الثواب من الرب فخلني والرب

فبكى

فبكى ابو بكر وقال اعتقتك لاخذ الثواب من المولى فلا اعجلها في الدنيا فخرج بلال الى الشام فمكث
زمانا فرأى النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فقال يا بلال جفوتنا وخرجت من جوارنا فاقصد
الى زيارتنا فانتبه بلال وقصد المدينة وذلك بقريب من موت فاطمة فلما انتهى الى المدينة تلقاه
الناس فاخبر بموت فاطمة فصاح وقال بضعة النبي ما اسرع ما لحقت بالنبي صلى الله عليه وسلم
وقالوا له اصعد فاذن فقال لا افعل بعد ما اذنت لمحمد صلى الله عليه وسلم فالحوا عليه فصعد
فاجتمع اهل المدينة رجالهم ونساؤهم وصغارهم وكبارهم وقالوا هذا بلال موذن رسول الله صلى
الله عليه وسلم يريد ان يوذن لنسمع اذانه فلما قال الله اكبر الله اكبر صاحوا وبكوا جميعا
فلما قال اشهد ان لا اله الا الله ضجوا جميعا فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله لم يبق في المدينة ذو
روح الا بكى وصاح وخرجت العذارى والابكار من خدورهن يبكين وصار كيوم موت رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى اذا فرغ من اذانه فقال ابشركم انه لا تمس النار عينا بكت على النبي محمد
صلى الله عليه وسلم ثم انصرف الى الشام وكان يرجع في كل سنة مرة فينادي بالاذان الى ان مات
مروياته في كتب الاحاديث اربعة واربعون حديثا ومات بالمدينة ابن ام مكتوم في الصفوة
عمرو بن ام مكتوم هو عمرو بن قيس وفي معالم التنزيل هو عمرو بن شريح بن مالك وقيل اسمه
عبد الله ثم اسم امه عاتكة تكنى ام مكتوم وهي ام ابيه وعبد الله هذا ابن خال خديجة
بنت خويلد وقد استخلفه على الامامة في المدينة في ثلث عشرة غزوة من غزواته واستخلفه
عليها حين خرج الى تبوك وعلي رضي الله عنه بالمدينة لانه استخلف عليا في اهله لئلا ينالهم
عدو بمكروه فلم يستخلفه في الصلوة لئلا يشغله شيء عن حفظهم كذا قاله زين العرب
اسلم بمكة وصار ضرير البصر وهاجر الى المدينة وكان يوذن للنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة مع بلال
وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستخلفه بالمدينة يصلي بالناس في عامة غزواته عن
البراء بن عازب اول من قدم علينا من المهاجرين مصعب بن عمير ثم قدم علينا ابن ام
مكتوم الاعمى وفيه نزلت عبس وتولى ان جاءه الاعمى وغير اولي الضرر بعد لا يستوي القاعدون
وكان بعد ذلك يغزو ويقول ادفعوا الى اللواء فاني اعمى لا استطيع ان افر واقيموني بين الصفين
قال انس بن مالك كان مع ابن ام مكتوم يوم القادسية راية ولواء قال الواقدي مات ابن
ام مكتوم بالمدينة ولم يسمع له ذكر بعد عمر وفي شعبان سنة عشرين توفي اسيد بن حضير
الانصاري احد النقباء كذا في الصفوة ومات بنت عمة النبي صلى الله عليه وسلم ام المومنين زينب
بنت جحش رضي الله عنها وكانت تفتخر على امهات المومنين وتقول زوجكن اهاليكن وزوجني
الله تعالى من فوق سبع سموات وكانت دينة عابدة ورعة كثيرة الصدقة والمعروف وهي التي
قال الله تعالى فيها فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها ومات في دولة عمر رضي الله عنه بحمص
الامير البطل الكرار سيف الله ابو سليمان خالد بن الوليد المخزومي وله ستون سنة مات على فراشه
بعد ما باشر من الحروب العظيمة ولم يبق في جسده نحو شبر الا وعليه طابع الشهداء وكان يضرب
بشجاعته الامثال سماه النبي صلى الله عليه وسلم سيف الله كذا في دول الاسلام وفي الصفوة ولما
عزل عمر بن الخطاب خالد بن الوليد واستعمل ابا عبيدة بن الجراح لم يزل خالد مرابطا بحمص حتى

مرض فدخل عليه ابو الدرداء عائدا فقال ان خيلي وسلاحي على ما جعلته عليه في سبيل الله
عز وجل وداري بالمدينة صدقة قد كنت اشهدت عليها عمر بن الخطاب ونعم العون
هو على الاسلام وجعلت وصيتي وانفاذ عهدي الى عمر فقدم بالوصية على عمر فقبلها
وترحم عليه ومات خالد فقيرا في بعض قرى حمص على ميل من حمص سنة احدى وعشرين
فحكي من غسله انه ما كان في جسده موضع صحيح من بين ضربة بسيف او طعنة برمح
او رمية بسهم عن عبد الرحمن بن ابي الزناد عن ابيه ان خالد بن الوليد لما حضرته الوفاة
بكى وقال لقد لقيت كذا وكذا زحفا وما في جسدي شبر الا وفيه ضربة بسيف او رمية بسهم
او طعنة برمح وها انا اموت على فراشي حتف انفي كما يموت العير فلا نامت اعين الجبناء
عن شقيق بن سلمة قال لما مات خالد بن الوليد اجتمع نساء بني المغيرة في دار خالد
يبكين عليه فقيل لعمر انههن فقال عمر ما عليهن ان يرقن دموعهن على ابي سليمان
ما لم يكن نقع او لقلقة قال وكيع النقع الشق واللقلقة الصوت ومات في خلافة
عمر العلاء بن الحضرمي رضي الله عنه ولي امرة البحرين للنبي صلى الله عليه وسلم
ثم للصديق رضي الله عنه وكان من سادة الصحابة وقد مر من اخباره في خلافة ابي
بكر رضي الله عنه وفي سنة احدى وعشرين فتحت نهاوند فاستشهد امير الجيش
النعمان بن مقرن المزني كان من كبار الصحابة كان معه يوم فتح مكة لواء مزينة
واستشهد يومئذ بنهاوند طليحة بن خويلد الاسدي احد الابطال المذكورين وكان
قد اسلم سنة تسع ثم بعد النبي صلى الله عليه وسلم ارتد وادعى النبوة بارض نجد وحارب
المسلمين مرات ثم انهزم ولحق بنواحي دمشق ثم اسلم وحج وحسن اسلامه وكان
يعد بالف فارس لشدته وباسه وقدم في اهل الردة في خلافة ابي بكر رضي الله عنه ومات
قتادة بن النعمان الانصاري رضي الله عنه من كبار اهل بدر وهو الذي وقعت عينه على
خده يوم وقعة احد فاتى النبي صلى الله عليه وسلم فغمز حدقته فردها الى موضعها فكانت
احسن عينيه وكان من الرماة المذكورين بالمدينة ونزل امير المؤمنين عمر رضي الله عنه في
قبره وكان قتادة شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان معه يوم
الفتح راية بني ظفر وتوفي سنة ثلث وعشرين في خلافة عمر وهو ابن خمس وستين سنة
وصلى عليه عمر **ذكر الخبر عن آخر عمر ووفاته رضي الله عنه** في الاكتفا كان عمر رضي
الله عنه يلازم الحج في سني خلافته كلها وكان من سيرته ان ياخذ عماله بموافاته كل
سنة في موسم الحج ليحجزهم بذلك عن الرعية ويحجر عليهم الظلم ويتعرف احوالهم من قرب
وليكون للرعية وقت معلوم ينهون اليه شكاويهم فيه فلما كانت السنة التي قتل في
منسلخها خرج الى الحج على عادته واذن لازواج النبي صلى الله عليه وسلم فخرجن معه فلما وقف
رضي الله عنه يرمي الجمرة اتاه حجر فوقع على صلعته فادماه وثم رجل من بني لهب قبيلة
من الازد تعرف فيها العيافة والزجر فقال اللهبي عندما ادمي عمر اشعر امير المؤمنين
لا حج بعدها ويروى عن عائشة رضي الله عنها وحجت مع عمر تلك الحجة انه لما ارتحل من

الحصبة

الحصبة اقبل رجل متلثم قالت فقال وانا اسمع اين كان منزل امير المومنين فقال قائل
هذا كان منزله فاناخ في منزل عمر ثم رفع عقيرته يتغنى

عليك سلام من امير وباركت • يد الله في ذلك الاديم الممزق •
فمن يجر او يركب جناحي نعامة • ليدرك ما قدمت بالامس يسبق •
قضيت امورا ثم غادرت بعدها • بوايق في اكمامها لم تفتق •

قالت عايشة فقلت لبعض اهلي اعلموا لي من هذا الرجل فذهبوا فلم يجدوا في مناخه احدا
قالت عايشة فوالله اني لاحسبه من الجن فلما قتل عمر نحل الناس هذه الابيات للشماخ بن
ضرار او لاخيه مزرد قال سعيد بن المسيب لما صدر عمر بن الخطاب من منى اناخ بالابطح
ثم كوم كومة بطحاء ثم طرح عليها رداءه فاستلقى ثم مد يديه الى السماء فقال اللهم كبرت سني
وضعفت قوتي وانتشرت رعيتي فاقبضني اليك غير مضيع ولا مفرط ثم قدم المدينة فخطب
الناس فما انسلخ ذو الحجة حتى قتل روي ان عمر لما انصرف من حجته هذه التي لم يحج بعدها
الى ضجنان وقف فقال الحمد لله ولا اله الا الله يعطي من يشاء ما يشاء لقد كنت بهذا الوادي ارعى
ابلا للخطاب وكان فظا غليظا يتعبني اذا عملت ويضربني اذا قصرت وقد اصبحت وامسيت
وليس بيني وبين الله احد اخشاه ثم تمثل بهذه الابيات

لا شيء مما ترى تبقى بشاشته • يبقى الاله ويودي المال والولد •
لم تغن عن هرمز يوما خزائنه • والخلد قد حاولت عاد فما خلدوا •
ولا سليمان اذ تجري الرياح له • والانس والجن فيما بينها برد •
اين الملوك التي كانت لعزتها • من كل اوب اليها وافد يفد •
حوض هنالك مورود بلا كذب • لا بد من ورده يوما كما وردوا •

وروي ان عمر كان لا ياذن لمشرك قد احتلم ان يدخل المدينة حتى كتب اليه المغيرة بن شعبة
وهو على الكوفة يستاذنه في غلام صنع اسمه فيروز ابو لؤلؤة فقال ان لديه اعمالا كثيرة
حداد ونقاش ونجار ومنافع للناس فاذن له فارسل به المغيرة وضرب عليه المغيرة مائة درهم
في كل شهر فجاء الغلام الى عمر واشتكى فقال له ما تحسن من الاعمال فذكرها له فقال له عمر
ما خراجك بكثير عن عمرو بن ميمون قال كان ابو لؤلؤة ازرق نصرانيا خرجه ابو عمرو
وقيل كان مجوسيا ذكره الثعلبي وغيره عن ابي رافع قال كان ابو لؤلؤة عند المغيرة بن شعبة
وكان يصنع الارحاء وكان المغيرة كل يوم يستغله اربعة دراهم فلقي ابو لؤلؤة عمر فقال يا امير
المومنين ان المغيرة اثقل علي غلتي فكلمه ان يخفف عني فقال له عمر اتق الله واحسن الى مولاك
فغضب العبد فقال وسع الناس كلهم عدله غيري فاضمر على قتله فاصطنع خنجرا
له راسان وسمه ثم اتى به الهرمزان فقال كيف ترى هذا فقال انك لا تضرب بهذا احدا الا قتلته
كذا في الرياض النضرة روي ان عمر بعد ان قدم المدينة من حجته خرج يوما يطوف بالسوق
فلقيه ابو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة وكان نصرانيا فقال يا امير المومنين اعدني على المغيرة

فان علي خراجا كثيرا قال وكم خراجك قال درهمان في كل يوم قال وايش صناعتك قال نجار نقاش
حداد قال فما ارى خراجك كثيرا على ما تصنع من الاعمال قال بلغني انك تقول لو اردت اعمل رحى
تطحن بالريح لفعلت قال نعم قال فاعمل لي رحى قال لئن سلمت لاعملن لك رحى يتحدث بها
بالمشرق والمغرب ثم انصرف عنه فقال عمر لقد توعدني العلج انفا وفي رواية قيل له ما يمنعك
ان تامر بقتله قال لا قصاص قبل القتل ثم انصرف عمر الى منزله فلما كان من الغد جاء كعب
الاحبار فقال يا امير المومنين اعهد فانك ميت في ثلثة ايام قال وما يدريك قال اجده في كتاب
الله التورية فقال عمر آلله انك لتجد عمر بن الخطاب في التورية قال اللهم لا ولكنا اجد صفتك
وحليتك بانه قد فني اجلك وعمر لا يحس وجعا ولا الما قبل فقال عمر رضينا بقضاء الله فلما اصبح
تذكر قول كعب فقال وكان امر الله قدرا مقدورا فلما كان من الغد جاءه كعب فقال يا امير
المومنين ذهب يوم وبقي يومان ثم جاءه بعد الغد فقال ذهب يومان وبقي يوم وليلة وهي لك
الى صبحها فلما كان الصبح خرج عمر الى الصلوة وكان يوكل بالصفوف رجالا فاذا استوت خرج
فكبر وكان دخل ابو لولؤة في الناس وبيده خنجر في كمه له راسان نصابه في وسطه فضرب
عمر ست ضربات احداهن تحت سرته هي التي قتلته فلما وجد عمر حر السلاح سقط وقال
دونكم الكلب فانه قتلني وماج الناس واسرعوا اليه فجرح منهم ثلثة عشر رجلا حتى جاء رجل منهم
فاحتضنه من خلفه وقيل القي عليه برنسا وفي دول الاسلام وثب عليه ابو لولؤة عبد المغيرة
بن شعبة وقد دخل عمر في صلوة الصبح فطعنه بخنجر في بطنه وعاد الملعون وكان نصرانيا
وقتل ايضا سبعة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وجرح جماعة فاخذ عبد الرحمن بن
عوف بساطا ورماه عليه وقبضه ولما راى الكلب انه قد اخذ قتل نفسه وحمل عمر الى منزله
فمات بعد يوم وليلة وفي المختصر الجامع جرحه ابو لولؤة فيروز المجوسي مولى المغيرة بن شعبة
ثلث جراحات وكان ذلك في يوم الاربعا لسبع بقين من ذي الحجة سنة ثلث وعشرين وفي
سيرة مغلطاي لاربع بقين من ذي الحجة وقال ابن قانع غرة المحرم لتمام ثلث وعشرين سنة
وهو ابن ثلث وستين وتوفي بعد ذلك بثلثة ايام قاله الواقدي قيل ان ابا لولؤة جرح
معه يوم جرحه احد عشر رجلا من الصحابة مات منهم خمسة وان رجلين من بني اسد لحقاه
فالقى عليه احدهما برنسا ثم ضمه فادنى السكين الى حلقه فقتل نفسه ذكره الدولابي وفي
الصفوة عن عمرو بن ميمون قال اني لقائم ما بيني وبين عمر الا عبد الله بن عباس غداة اصيب
وكان عمر اذا مر بين الصفين قال استووا حتى اذا لم ير فيهن خللا تقدم وكبر وربما قرا
سورة يوسف او النحل او نحو ذلك في الركعة الاولى حتى يجتمع الناس فما هو الا كبر فسمعته
يقول قتلني او اكلني الكلب حين طعنه فطار العلج بسكين ذي طرفين لا يمر على احد يمينا
ولا شمالا الا طعنه حتى طعن ثلثة عشر رجلا مات منهم سبعة وفي رواية تسعة فلما
راى ذلك رجل من المسلمين طرح عليه برنسا فلما ظن العلج انه ماخوذ نحر نفسه وقال
عمر عند ما سقط افي الناس عبد الرحمن بن عوف قالوا نعم يا امير المومنين هو ذا

فتناول

فتناول بيده وقال تقدم وصلّ بالناس فصلى بهم عبد الرحمن صلاة خفيفة وحمل عمر الى
منزله فلما انصرفوا قال عمر يا عبد الله بن عباس وفي الاكتفا يا عبد الله بن عمر انظر من قتلني فجال
عبد الله ساعة ثم جاء فقال غلام المغيرة قال الصنع قال نعم قال قاتله الله لقد امرت به
معروفا الحمد لله الذي لم يجعل منيتي بيد رجل يدعي الاسلام وفي الاكتفا بيد رجل سجد لله سجدة
واحدة يحاجني بلا اله الا الله وقال يا عبد الله ائذن للناس فجعل يدخل عليه المهاجرون والانصار
فيسلمون عليه فيقول لهم أعن ملإ منكم كان هذا فيقولون معاذ الله ودخل في الناس كعب
فلما نظر اليه عمر انشا يقول

وواعدني كعب ثلاثا اعدها ⁕ ولا شك ان القول ما قاله كعب ⁕

وما بي حذار الموت اني لميت ⁕ ولكن حذار الذنب يتبعه ذنب ⁕

فقيل له لو دعوت الطبيب فدعي له طبيب من بني الحارث بن كعب فسقاه نبيذا فخرج من
جوفه مشكلا فقال اسقوه لبنا فخرج من جوفه ابيض فعرفوا انه ميت فقال له الطبيب
لا ارى ان تمسي فما كنت فاعلا فافعل وفي رواية قيل له يا امير المؤمنين اعهد قال قد فرغت
وفي دول الاسلام قالوا لعمر اعهد بالامر يا امير المؤمنين ولم يعين احدا بل جعل الامر شورى
في ستة وهم عثمان وعلي وابن عوف وسعد وطلحة والزبير ورجحوا عثمان وبايعوه بالخلافة
وكان اسن الجماعة وافضلهم وسيجي خلافة عثمان فقال لابنه يا عبد الله بن عمر انظر ما علي
من الدين فحسبوه فوجدوه ستة وثمانين الفا او نحوه فقال ان وفى له مال آل عمر فاده من اموالهم
والا فسل بني عدي بن كعب وان لم تف اموالهم فسل في قريش ولا تعدهم الى غيرهم فاد عني
هذا المال انطلق الى عائشة ام المؤمنين فقل يقرا عليك عمر السلام ولا تقل امير المؤمنين فاني
لست اليوم اميرا وقل يستاذن عمر ان يدفن مع صاحبيه فمضى فسلم واستاذن ثم دخل عليها
فوجدها قاعدة تبكي فقال يقرا عليك عمر السلام ويستاذن ان يدفن مع صاحبيه فقالت كنت
اريده لنفسي ولاوثرن به اليوم على نفسي فلما اقبل قيل هذا عبد الله قد جا وهو مستطلع اليه قال
ارفعوني فاسنده رجل اليه فقال ما لديك قال الذي تحب يا امير المؤمنين اذنت قال الحمد لله ما كان
شي اهم الي من ذلك فاذا انا قضيت فاحملوني وقل يستاذن عمر بن الخطاب فان اذنت لي فادخلني
وان ردتني فردوني وعبارة الاكتفا قال الحمد لله ما كان امر اهم من هذا فاذا انا مت فاحملني
فاغسلني ثم احملني واعد عليها الاستيذان فان اذنت والا فاصرفني الى مقابر المسلمين فلما
توفي رضي الله عنه خرجوا به فصلى عليه صهيب بن سنان الرومي ودفن في بيت عائشة
رضي الله عنها ويروى انه لما احتضر رضي الله عنه قال وراسه في حجر ابنه عبد الله ⁕ شعر ⁕

ظلوم لنفسي غير اني مسلم ⁕ اصلي صلاتي كلها واصوم ⁕

قال سعد بن ابي وقاص طعن عمر يوم الاثنين لاربع ليال بقين من ذي الحجة سنة ثلث وعشرين
من الهجرة كذا في التهذيب ودفن يوم الاحد صبيحة هلال المحرم وقيل لثلث بقين منه وقيل
ان وفاته كانت غرة المحرم من سنة اربع وعشرين كاملة ونزل في قبره عثمان وعلي وعبد الرحمن

بن عوف والزبير وسعد بن ابي وقاص وقيل صهيب وابنه عبد الله بن عمر هو ضامن الزبير
وسعد واختلف في مبلغ سنه يوم توفي واشهرها في ذكر ما قاله معاوية كان عمر ابن
ثلث وستين وعن الشعبي ان ابا بكر قبض وهو ابن ثلث وستين وان عمر قبض وهو ابن
ثلث وستين وفي دول الاسلام عاش عمر ثلثا وستين سنة كصاحبيه ودفن معهما في الحجرة
النبوية وعن سالم بن عبد الله ان عمر قبض وهو ابن خمس وستين سنة وقال ابن عباس كان
عمر ابن ست وستين سنة وقال قتادة احدى وستين وصلى عليه صهيب كذا في الصفوة
وفي المختصر الجامع خمس وخمسين سنة مروياته في كتب الاحاديث خمسماية وسبعون
حديثا ذكر اولاده وكان له ثلثة عشر ولدا تسعة بنين واربع بنات ذكر البنين
عبد الله ويكنى ابا عبد الرحمن اسلم بمكة في صغره مع اسلام ابيه وهاجر مع ابيه وامه وهو ابن عشر
سنين ذكره الجندي وشهد المشاهد كلها بعد بدر واحد وكان يوم احد ابن اربع عشرة سنة
قال الدارقطني استصغر يوم احد وشهد الخندق وهو ابن خمس عشرة سنة وشهد
المشاهد بعد الخندق مع النبي صلى الله عليه وسلم وقيل شهد بدرا فاستصغره النبي صلى الله
عليه وسلم فلم يجزه واجازه في السنة الاخرى يوم احد ذكره الطائي وقال والاول اصح
وكان عالما مجتهدا عابدا لزوما للسنة فرورا من البدعة ناصحا للامة ويقال انه ما خرج
من الدنيا حتى صار مثل ابيه قال سفيان الثوري كان عادة ابن عمر انه اذا اعجبه شي
ماله تصدق به وكان رقيقه عرفوا ذلك فربما شمر احدهم ولزم المسجد والاقبال على
الطاعة فاذا راه ابن عمر على تلك الحالة اعتقه فقيل له انهم يخدعونك فقال من خدعنا
بالله انخدعنا له قال نافع ما مات ابن عمر حتى اعتق الف انسان وزاد عليه ذكره ذلك
كله الطائي وبقي الى زمان عبد الملك بن مروان وتوفي بمكة قال ابو اليقظان زعموا ان الحجاج
دس له رجلا قد سم زج رمحه فزحمه في الطريق وطعنه في ظهر قدميه فدخل عليه الحجاج
فقال يا ابا عبد الرحمن من اصابك فقال انت اصبتني قال ولم تقول هذا رحمك الله قال
حملت السلاح في بلد لم يكن فيها السلاح فمات فصلى عليه عند الردم ودفن في حايط ام خرمان
قلت هذا الحايط لا يعرف اليوم بمكة ولا حواليها وانما بالابطح موضع يقال له الخرمانية فلعله
هو ينسب الى ام خرمان وقال غير ابي اليقظان مات بمكة ودفن بفخ بالفا والخا المعجمة المشددة
وهو موضع قريب من مكة وهو ابن اربع وثمانين سنة وله عقب وقال الدارقطني توفي
سنة ثلاث وسبعين من الهجرة كذا في الرياض النضرة وفي سير الصحابة قال سعيد بن جبير
كنت مع ابن عمر رضي الله عنهما اصابه سنان الرمح في اخمص قدمه فلزقت بالركاب
فنزلت فنزعتها وذلك بمنى فبلغ الحجاج فجا يعوده فقال الحجاج لو نعلم من اصابك فقال ابن
عمر رضي الله عنهما انت اصبتني قال وكيف قال حملت السلاح في يوم لم يكن يحمل فيه وادخلت
السلاح الحرم ولم يكن السلاح يدخل الحرم وفي اسد الغابة انما فعل الحجاج ذلك لانه خطب
يوما واخر الصلوة فقال ابن عمر ان الشمس لا تنتظرك فقال الحجاج لقد هممت ان اضرب

الذي فيه عيناك قال انه تفعل فانك سفيه مسلط وقيل ان عبد الملك بن مروان كان امر
الحجاج ان يقتدي بابن عمر فكان ابن عمر يتقدم الحجاج في المواقف بعرفة وغيرها فكان ذلك
يشق عليه توفي وهو ابن ست وثمانين سنة وقيل اربع وثمانين في المختصر الجامع وهو اخر
من مات من الصحابة فصلى عليه الحجاج بالمحصب وقيل بذي طوى وقيل بفخ عن نافع
دفن في مقبرة المهاجرين بفخ نحو ذي طوى وفي حيوة الحيوان ان فخ واد بمكة وقيل اسم مسار
وفي نهاية ابن الاثير فخ موضع بمكة وقيل واد دفن فيه عبد الله بن عمر وفي اسد الغابة قيل
دفن بسرف مروياته في الكتب الف وستماية وثلثون حديثا وفي الرياض النضرة روى
عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن ابي بكر وعمر وعثمان وعلي والزبير وعبد الرحمن
بن عوف وسعد بن ابي وقاص وسعيد بن زيد وزيد بن الخطاب وزيد بن ثابت وابي امامة
الانصاري وابي ايوب الانصاري وابي ذر الغفاري وابي سعيد الخدري وزيد بن خارجة
واسامة بن زيد وعامر بن ربيعة وبلال بن صهيب وعثمان بن طلحة ورافع بن خديج وعبد
الله بن مسعود وكعب بن عمرو وتميم الداري وعبد الله بن عباس وروى ايضا عن عايشة
وحفصة وامراته صفية بنت ابي عبيدة وروى عنه من الصحابة عبد الله بن عباس ذكره كله الدارقطني
وعبد الرحمن الاكبر شقيقه امهما زينب بنت مظعون الجمحي ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ولم
يحفظ منه **وزيد** الاكبر امه ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقال انه رمي بحجر بين حيين في حرب فمات ولا عقب له ويقال انه مات هو وامه
ام كلثوم في ساعة واحدة فلم يورث احدهما من الاخر وصلى عليهما عبد الله بن عمر فقدم
زيدا واخر ام كلثوم فجرت السنة بذلك فكان فيهما حكمان **وعاصم** امه ام كلثوم جميلة بنت
عاصم بن ثابت حمي الدبر وهي التي كان اسمها عاصية فسماها رسول الله صلى الله عليه وسلم جميلة
وكان عاصم فاضلا خيرا توفي سنة سبعين وله عقب اخوه لامه عبد الرحمن بن زيد بن حارثة
الانصاري يروي عن ثوبان وعمر بن عبد العزيز ابن ابنة ام عاصم بنت عاصم **وعياض** امه
عاتكة بنت زيد **وزيد** الاصغر **وعبيد الله** امهما مليكة بنت جرول الخزاعية قال الدارقطني
ام كلثوم بنت جرول فلعل ذلك كنيتها وكان عبيد الله شديد البطش لما قتل عمر جرد سيفه
وقتل الهرمزان وقتل جفينة وهو رجل نصراني من اهل الحيرة وقتل بنتا صغيرة لابي لؤلؤة قاتل
عمر فاخذ عبيد الله ليقتص فاعتذر بان عبد الرحمن بن ابي بكر اخبره انه راى ابو لؤلؤة والهرمزان
وجفينة يدخلون في مكان يتشاورون وبينهم خنجر له راسان مقبضه في وسطه فقتل عمر
صبيحة تلك الليلة فاستدعى عثمان عبد الرحمن فساله في ذلك فقال انظروا الى السكين فان
كانت ذات طرفين فلا ارى القوم الا وقد اجتمعوا على قتله فنظروا اليها فوجدها كما وصف
عبد الرحمن وقال عمرو بن العاص قتل امير المومنين عمر بالامس ويقتل ابنه اليوم لا والله لا يكون
هذا ابدا فترك عثمان قتل عبيد الله ثم لحق عبيد الله بمعاوية وقتل في وقعة صفين معه وله عقب
واخوان زيد الاصغر وعبيد الله لامهما عبد الله بن ابي جهم بن حذيفة وحارثة بن وهب الخزاعي

وله صحبة الاوسط اسمه لهية ام ولد الاصغر اسمه ام ولد ويكنى احد الثلاثة
اباشحمة ويلقب آخر منهم مجبّرًا فاما ابو شحمة فهو الذي ضربه عمر في الحد حتى مات فلا عقب له
واما مجبر فكان له عقب فبادوا ولم يبق منهم احد ذكره ابن قتيبة كذا في الرياض النضرة وفي اسد
الغابة عبد الرحمن الاصغر هو ابو المجبر والمجبر ايضا اسمه عبد الرحمن وانما قيل له المجبر لانه دفع
وهو غلام فتكسر فاتي به الى عمته حفصة ام المومنين فقيل لها انظري الى ابن اخيك المكسر فقالت
ليس بالمكسر ولكنه المجبر قاله ابو عمر وفي الرياض النضرة قال الدارقطني عبد الرحمن الاوسط هو
ابو شحمة المجلود في الحد وقطع به عن عمرو بن العاص قال بينا انا بمنزلي بمصر اذ قيل لي هذا
عبد الرحمن بن عمر وابو سروعة يستاذنان عليك وفي رواية غيره عبد الرحمن ورجل يعرف
بعقبة بن الحارث فقلت يدخلان فدخلا وهما منكسران فقالا اقم علينا حد الله فانا اصبنا البارحة
شرابا وسكرنا قال فزبرتهما وطردتهما فقال عبد الرحمن ان لم تفعله اخبرت والدي اذا قدمت عليه
فعلمت اني ان لم اقم عليهما الحد غضب علي عمر وعزلني فاخرجتهما الى صحن الدار فضربتهما
الحدود وخل عبد الرحمن ناحية الى بيت في الدار فحلق راسه وكانوا يحلقون مع الحدود والله ما كتبت
الى عمر بحرف مما كان حتى اذا كتابه جاءني فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عبد الله عمر الى عمرو بن العاص
عجبت لك يا ابن العاص ولجراتك علي وخلاف عهدي فما اراني الا عازلك تضرب عبد الرحمن في بيتك وتحلق
راسه في بيتك وقد عرفت ان هذا يخالفني انما عبد الرحمن رجل من رعيتك تصنع به ما تصنع بغيره
من المسلمين ولكن قلت هو ولد امير المومنين وعرفت ان لا هوادة لاحد من الناس عندي في حق
فاذا جاءك كتابي هذا فابعث به في عباءة على قتب حتى يعرف سوء ما صنع فبعثت به كما قال ابوه
وكتب عمرو الى عمر يعتذر اليه اني ضربته في صحن داري وبالله الذي لا يحلف باعظم منه اني لاقيم
الحدود في صحن داري على المسلم والذمي وبعث بالكتاب مع عبد الرحمن بن عمر فقدم به عبد الرحمن
على ابيه فدخل عليه وعليه عباءة ولا يستطيع المشي من سوء مركبه فقال يا عبد الرحمن فعلت وفعلت
فكلمه عبد الرحمن بن عوف وقال يا امير المومنين قد اقيم عليه الحد فلم يلتفت اليه فجعل عبد الرحمن
يصيح ويقول اني مريض وانت قاتلي قال فضربه الحد ثانية وحبسه فمرض ثم مات وعن مجاهد
عن ابن عباس قال رايت عمر وقد اقام الحد على ولده فقتله فيه فقيل له يا ابن عم رسول الله حدثنا
كيف اقام الحد على ولده فقتله فيه فقال كنت ذات يوم في المسجد وعمر جالس والناس حوله اذا اقبلت
جارية فقالت السلام عليك يا امير المومنين فقال وعليك السلام ورحمة الله فقال عمر الك حاجة قالت
نعم خذ ولدك هذا مني فقال عمر اني لا اعرف فبكت الجارية وقالت يا امير المومنين ان لم يكن من ظهرك
فهو ولد ولدك فقال اي اولادي قالت ابو شحمة فقال الحلال ام بحرام فقالت من قبلي بحلال ومن جهته
بحرام قال فقال عمر وكيف ذلك اتقي الله ولا تقولي الا حقا قالت يا امير المومنين كنت مارة في بعض الايام
اذ مررت بحايط من بني النجار اذ اتاني ولدك ابو شحمة يتمايل سكرا وكان شرب عند نسيكة اليهودي قالت
ثم راودني عن نفسي وجرني الى الحايط ونال مني ما يناله الرجل من المراة وقد اغمي علي فكتمت امرك
عن عمي وجيراني حتى احسست بالولادة فخرجت الى موضع كذا وكذا فوضعت هذا الغلام وهممت بقتله

ثم

ثم ندمت على ذلك فاحكم بحكم الله بيني وبينه فامر عمر مناديا فنادى فاقبل الناس يهرعون الى المسجد
ثم قام عمر فقال لا تفرقوا حتى اتيكم ثم خرج ثم قال يا ابن عباس اسرع معي فلم يزل حتى اتى
منزله فقرع الباب وقال اههنا ولدي ابو شحمة قيل له انه على الطعام فدخل عليه وقال كل
يا بني فيوشك ان يكون آخر زادك من الدنيا قال ابن عباس فلقد رايت الغلام وقد تغير لونه
وارتعد وسقطت اللقمة من يده فقال له عمر يا بني من انا فقال انت ابي وامير المومنين فقال فلي
حق طاعة ام لا قال لك طاعتان مفترضتان لانك والدي وامير المومنين قال عمر بحق نبيك
وبحق ابيك هل كنت ضيفا لنسيكة اليهودي فشربت الخمر عنده فسكرت قال قد كان ذلك وقد
تبت قال راس مال المومنين التوبة قال يا بني انشدك بالله هل دخلت حائط بني النجار فرايته
امراة فواقعتها فسكت وبكى قال عمر لا باس يا بني اصدق فان الله يحب الصادقين قال قد
كان ذلك وانا تائب نادم فلما سمع ذلك عمر منه قبض على يده ولببه وجره الى المسجد فقال
يا ابت لا تفضحني وخذ السيف واقطعني اربا اربا قال اما سمعت قوله تعالى وليشهد
عذابهما طائفة من المومنين ثم جره الى بين يدي اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في المسجد
وقال صدقت المراة واقر ابو شحمة بما قالت وكان له مملوك يقال له افلح فقال يا افلح خذ ابني هذا
اليك واضربه مائة سوط ولا تقصر في ضربه فقال لا افعل وبكى فقال يا غلام ان طاعتي طاعة رسول
الله صلى الله عليه وسلم فافعل ما امرتك به قال فنزع ثيابه وضج الناس بالبكاء والنحيب وجعل الغلام
يشير الى ابيه يا ابت ارحمني فقال له عمر وهو يبكي ربما افعل هذا يرحمك الله ويرحمني ثم قال يا افلح
اضرب فضربه وهو يستغيث وعمر يقول اضربه حتى بلغ سبعين فقال يا ابت اسقني شربة من ماء
فقال يا بني ان كان ربك يطهرك فيسقيك محمد صلى الله عليه وسلم شربة لا تظما بعدها ابدا يا غلام
اضربه فضربه حتى بلغ ثمانين فقال يا ابت السلام عليك فقال وعليك السلام ان رايت محمدا
فاقراه مني السلام وقل له خلفت عمر يقرا القران ويقيم الحدود يا غلام اضربه فلما بلغ تسعين
انقطع كلامه وضعف فرايت اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا عمر انظر كم بقي فاخره
الى وقت آخر فقال كما لم تؤخر المعصية لا تؤخر العقوبة وجاء الصريخ الى امه فجاءت باكية صارخة
وقالت احج بكل سوط حجة ماشية واتصدق بكذا وكذا درهما فقال ان الحج والصدقة لا ينوبان
عن الحد فضربه فلما كان آخر سوط سقط الغلام ميتا فصاح وقال يا بني محص الله عنك
الخطايا ثم جعل راسه في حجره وجعل يبكي ويقول بابي من قتله الحق بابي من مات عند انقضا
الحد بابي من لم يرحمه ابوه واقاربه فنظر الناس اليه فاذا هو قد فارق الدنيا فلم نر يوما اعظم
منه وضج الناس بالبكاء والنحيب فلما كان بعد اربعين يوما اقبل حذيفة بن اليمان صبيحة
يوم الجمعة فقال اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام واذا الفتى معه وعليه حلتان
خضراوان وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرا عمر مني السلام وقل له هكذا امرك الله ان تقرا
القران وتقيم الحدود وقال الغلام يا حذيفة اقرا ابي السلام وقل له طهرك كما طهرتني والسلام
اخرجه شيرويه الديلمي في كتاب المنتقى كذا ذكره في الرياض النضرة وخرجه غير الديلمي مختصرا

بتغيير اللفظ وقال فيه وكان لعمر ابن يقال له ابو شحمة فاتاه يوما فقال اني زنيت فاقم علي
الحد قال زنيت قال نعم حتى كرر عليه ذلك اربعا قال وما عرفت التحريم قال بلى قال معاشر
المسلمين خذوه فقال ابو شحمة معاشر المسلمين من فعل فعلي في جاهلية او اسلام فلا ياخذني
فقام علي بن ابي طالب وقال لولده الحسن فاخذ بيمينه وقال لولده الحسين فاخذ بيساره ثم
ضربه ستة عشر سوطا فاغمي عليه ثم قال اذا وافيت ربك فقل ضربني الحد من ليس لك في جنبيه
حد ثم قام عمر حتى اقام عليه تمام مائة سوط فمات من ذلك فقال انا او ثر عذاب الدنيا
على عذاب الاخرة فقيل يا امير المومنين فدفنه من غير غسل ولا كفن قتل في سبيل الله قال بل
نغسله ونكفنه وندفنه في مقابر المسلمين فانه لم يمت قتيلا في سبيل الله وانما مات في حد
ذكر البنات وهن اربع **حفصة** زوجة النبي صلى الله عليه وسلم وهي شقيقة عبد الله
وعبد الرحمن الاكبر **ورقية** وهي شقيقة زيد الاكبر تزوجها ابرهيم بن نعيم بن عبد الله بن النحام
فماتت عنده ولم تلد له **وفاطمة** امها ام حكيم بنت الحارث بن هشام بن المغيرة تزوجها
ابن عمها عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب فولدت له عبد الله ذكره الدارقطني **وزينب** امها
فكيهة تزوجها عبد الله بن عبد الله بن سراقة العدوي وروت عن اختها حفصة ذكر
ذلك كله ابن قتيبة وصاحب الصفوة كذا في الرياض النضرة **ذكر عثمان بن عفان**
بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف يلتقي هو ورسول الله صلى الله عليه وسلم
عند عبد مناف فبين عثمان وعبد مناف اربعة اباء وبين النبي صلى الله عليه وسلم وعبد
مناف ثلثة وهو اقرب الصحابة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد علي رضي الله عنه
ويقال له ذو النورين لان النبي صلى الله عليه وسلم زوجه ابنتيه رقية فلما ماتت زوجه ام كلثوم
بنتا اخرى له فلما ماتت قال لو كان عندي ثالثة لزوجتكها وفي الاستيعاب زوجه رسول
الله صلى الله عليه وسلم رقية ثم ام كلثوم واحدة بعد واحدة وقال لو كانت عندي غيرهما
لزوجتكها وفي اسد الغابة لو كان لنا ثالثة لزوجناك وفي اسد الغابة ايضا عن ابي عجرد
عقبة بن علقمة قال سمعت علي بن ابي طالب يقول سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لو ان لي اربعين بنتا لزوجت عثمان واحدة بعد واحدة حتى لا يبقى منهن واحدة
وتقدم في الباب الثالث من الركن الاول في تزويج بناته ان تزويجها عثمان كان بوحي من
الله وفي الاستيعاب قيل للمهلب بن ابي صفرة لم قيل لعثمان ذو النورين قال لانه لم نعلم
احدا ارسل سترا على ابنتي نبي غيره واسمه اروى بنت كريز بن ربيعة بن حبيب بن عبد شمس
بن عبد مناف اسلمت وامها البيضاء ام حكيم بنت عبد المطلب شقيقة ابي طالب ولد عثمان
بالطايف في السنة السادسة من عام الفيل وكان يكنى ابا عبد الله وابا عمرو كنيتان مشهورتان
له وابو عمرو اشهرهما قيل انه ولدت له رقية ابنا فسماه عبد الله واكتنى به ومات ثم ولد له
عمرو فاكتنى به الى ان مات رحمه الله اسلم قديما قبل دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم
وهو ابن تسع وثلثين سنة وقيل ثلث وثلثين سنة وفي اسد الغابة كان عثمان بن عفان

رابع

رابع اربعة في الاسلام انتهى وعاش في الاسلام ستا واربعين سنة وقيل سبعا واربعين
وهاجر الى الحبشة الهجرتين ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر خلفه على ابنته
رقية يمرضها هكذا ذكره ابن اسحق وقال غيره بل كان مريضا به الجدري فقال له
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارجع وضرب له بسهمه واجره ولذا يعد من اهل بدر وكان
كمن شهدها وبايع عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده في بيعة الرضوان ودعا له
رسول الله صلى الله عليه وسلم بالخصوصية غير مرة فاثرى وكثر ماله وجهز جيش العسرة
بتسعماية وخمسين بعيرا باحلاسها واقتابها واتم الالف بخمسين فرسا وقال قتادة حمل
عثمان رضي الله عنه على الف بعير وسبعين فرسا وقال الزهري حمل رضي الله عنه على تسعماية
واربعين بعيرا وستين فرسا كذا في حيوة الحيوان **صفته** في الاستيعاب كان عثمان رجلا
ربعة ليس بالقصير ولا بالطويل حسن الوجه رقيق البشرة كثير اللحية عظيمها اسمر اللون كثير
الشعر ضخم الكراديس بعيد ما بين المنكبين كان يصفر لحيته ويشد اسنانه بالذهب عن
الحسن قال نظرت الى عثمان فاذا رجل حسن الوجه فاذا بوجنته نكتات جدري واذا شعره
قد كسا ذراعيه وقال البغوي مشرف الانف من اجمل الناس وفي الرياض النضرة عظيم
اللحية طويلها اسمر اللون كثير الشعر له جمة اسفل من اذنيه وكثرة شعر راسه ولحيته كان
اعداوه يسمونه نعثلا والنعثل اسم رجل طويل اللحية كان اذا نيل من عثمان سمي بذلك والنعثل
ايضا اسم الذكر من الضباع **ذكر خلافته** في شرح العقايد العضدية للشيخ جلال الدين
الدواني ان عمر حين استشعر موته قال ما اجد احق بهذا الامر من الذين توفي عنهم رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض فسمى عثمان وعليا والزبير وطلحة وعبد الرحمن
بن عوف وسعد بن ابي وقاص وجعل الامر شورى بينهم فاجتمعوا بعد دفن عمر وفي
حيوة الحيوان بثلاثة ايام وفوضوا الامر خمستهم الى عبد الرحمن بن عوف ورضوا بحكمه
فاختار عثمان وبايعه بمحضر من الصحابة فبايعوه بالخلافة وانقادوا له انتهى وكذا في ساير
الكتب الكلامية وفي المختصر لما كان في اليوم الثالث من وفاة عمر رضي الله عنه خرج
عبد الرحمن بن عوف وعليه عمامته التي عممه بها رسول الله صلى الله عليه وسلم متقلدا سيفه
وصعد المنبر ثم قال ايها الناس اني سالتكم سرا وجهرا عن امامكم فلم اجدكم تعدلون باحد هذين
الرجلين اما علي واما عثمان وقال قم يا علي فقام علي كرم الله وجهه فوقف تحت المنبر واخذ
عبد الرحمن بيده وقال هل انت مبايعي على كتاب الله وسنة نبيه وفعل ابي بكر وعمر فقال
اللهم لا ولكن على جهدي من ذلك وطاقتي فارسل يده ثم نادى قم يا عثمان فقام فاخذ بيده
وقال ابايعك فهل انت مبايعي على كتاب الله وسنة رسوله محمد صلى الله عليه وسلم وفعل ابي بكر وعمر
فرفع راسه الى سقف المسجد وقال اللهم اسمع قد خلعت ما في رقبتي من ذلك وجعلته في رقبة
عثمان فازدحم الناس يبايعون عثمان فقعد عبد الرحمن مقعد النبي صلى الله عليه وسلم من
المنبر وقعد عثمان في الدرجة الثانية تحته فجعل الناس يبايعونه وكانت المبايعة يوم الاثنين

لليلة بقيت من ذي الحجة سنة ثلث وعشرين واستقبل عثمان بخلافته المحرم سنة اربع
وعشرين وفي الاستيعاب بويع لعثمان رحمه الله بالخلافة يوم السبت غرة المحرم سنة
اربع وعشرين بعد دفن عمر بن الخطاب بثلاثة ايام باجماع الناس وفي سيرة مغلطاي
بويع يوم الجمعة غرة المحرم وسيجي مدة الخلافة ان شاء الله تعالى وفي البحر العميق فلما
بويع عثمان رضي الله عنه امر عبد الرحمن بن عوف على الحج سنة اربع وعشرين وحج عثمان
بالناس سنة خمس وعشرين فلم يزل يحج الى سنة اربع وثلثين ثم حصر في داره وحج عبد
الله بن عباس بالناس سنة خمس وثلثين وقال ابن سيرين كان عثمان بن عفان اعلمهم
بالمناسك وبعده عبد الله بن عمر ذكر كاتبه وقاضيه واميره وحاجبه وصاحب شرطته
وخاتمه اما كاتبه فمروان بن الحكم وقاضيه كعب بن سور وعثمان بن قيس بن ابي العاص
واميره بمصر اخوه من الرضاعة عبد الله بن سعد بن ابي سرح وحاجبه حمران مولاه وصاحب
شرطته عبيد الله بن معبد التيمي وكان نقش خاتمه امنت بالله مخلصا وقيل امنت
بالذي خلق فسوى وكان في يده خاتم رسول الله صلى الله عليه وسلم يطبع به الى ان وقع في
بير اريس وقد تقدم ذكره في خلافة ابي بكر رضي الله عنه وفي الرياض النضرة قال ابن
قتيبة وافتتح في ايام خلافته الاسكندرية ثم سابور ثم افريقية ثم قبرس ثم سواحل
الروم واصطخر الاخرة وفارس الاولى ثم خور وفارس الاخرة ثم طبرستان ودار ابجرد
وكرمان وسجستان ثم الاساورة في البحر ثم حصون قبرس ثم ساحل الاردن ثم مرو
ثم حصر عثمان في ذي الحجة سنة خمس وثلثين وفي غيره جا بترتيب اخر فقال وفي ايامه
فتحت افريقية وكرمان وسجستان ونيسابور وفارس وطبرستان وقبرس وهراة
واعمال خراسان وفي ايامه قتل يزدجرد وملك فارس بمرو وغزا معاوية القسطنطينية
وفي ايامه فتحت ارمينية وسيجي تفصيلها وفي دول الاسلام سار عثمان بسيرة عمر رضي
الله عنهما ستة اعوام وفي دولته نقض اهل الري الصلح فغزاهم ابو موسى الاشعري
رضي الله عنه وفي ثاني سنة من خلافته عزل عن نيابة العراق سعد بن ابي وقاص
وولى الوليد بن عقبة الاموي وهو اخو عثمان لامه وممن اسلم يوم الفتح وكان الوليد
يشرب الخمر فتكلموا في عثمان لتوليته وبعث الوليد جيشا اميرهم سلمان بن ربيعة وهم
اثنا عشر الفا ففتحوا بردعة من ارض اذربيجان وفيها انتقض اهل الاسكندرية فغزاهم
عمرو بن العاص فقتل وسبى ثم بعد سنة عزل عثمان نايب مصر عمرو بن العاص واستعمل
عليها عبد الله بن ابي سرح وسار المسلمون واميرهم عثمان بن ابي العاص فافتتحوا
مدينة سابور من اقليم فارس صلحا فصالحهم في السنة على ثلاثة الاف الف وثلثمائة
الف وركب معاوية نايب الشام البحر بالجيوش فافتتح قبرس قال داود بن ابي هند
صالح عثمان بن ابي العاص وابو موسى اهل ارجان على الفي الف ومائتي الف وصالح
اهل دارابجرد على الف الف درهم وسار نايب مصر عبد الله بن ابي سرح بالجيوش الى

المغرب

المغرب فالتقى هو والكفار وهم نحو مائتي الف وملكهم جرجير وكانت المصاف بسبيطلة
بقرب مدينة القيروان وقتل جرجير ونزل النصر وكانت وقعة هائلة عظيمة بحيث
طلع سهم الفارس ثلاثة الاف دينار من الغنيمة وقد مر في مولد ابن الزبير في الموطن
الثاني وفي سنة تسع وعشرين افتتح المسلمون ومقدمهم عبد الله بن عامر بن كريز مدينة
اصطخر بالسيف بعد قتال عظيم وقتل عبيد الله بن معمر التيمي من صغار الصحابة فحلف
ابن كريز لين ظفر بها ليقتلن بها حتى يسيل الدم من باب المدينة فلما فتحها اسرف في قتلهم
وجعل الدم لا يجري فقيل له افنيتهم فامر بالما فصب على الدم حتى جرى وعزل عثمان ابا موسى
الاشعري عن نيابة البصرة وابن ابي العاص عن بلاد فارس وجعل الولايتين لابن ابي كريز
وفي هذا الوقت افتتح المسلمون اصبهان وفي سنة ثلثين من الهجرة كان غزوة طبرستان
واميرالناس سعيد بن العاص فحاصرهم واخذها وافتتح ابن كريز من ارض فارس
مدينة جور وغيرها قال ابن بعد لما افتتح ابن كريز مملكة فارس هرب يزدجرد بن
كسرى الذي كان صاحب العراقين فتبعه المسلمون وافتتح عسكر بن كريز من بلاد سجستان
زالق وباش وصالحوا اهل مدينة زرنج على اعطا الف وصيف مع كل وصيف جام من
ذهب وسار ابن كريز بالجيوش ففتح اقليم خراسان فالتقاه اهل هراة فانكسروا ثم سار
افتتح نيسابور صلحا وقيل بالسيف وبعث فرقة افتتحوا طوس ونواحيها صلحا وصالح
اهل سرخس وبعث اليه اهل مرو يطلبون الصلح فصالحهم ابن كريز على الفي الف ومائتي
الف في السنة وجهز الاحنف بن قيس في اربعة الاف فارس فاجتمع لحربه اهل طخارستان
واهل الجوزجان والفيرياب وتلك النواحي ومقدمهم كلهم طوغان شاه فاقتتلوا قتالا شديدا
ثم انكسر المشركون ونزل الاحنف بن قيس على بلخ فصالحوه على اربعمائة الف ثم اتى خوارزم
فلم يطقها فرجع وافتتح المسلمون في اشهر معدودة نحوا من عشرين مدينة ثم خرج ابن كريز
وهو ابن خمس وعشرين سنة من نيسابور محرما بالحج من بقعته شكرا لله تعالى لما فتح الله عليه
من هذه المداين الكبار واستناب على خراسان الاحنف وسار حتى اتى مكة وطاف وسعى وحل
ثم اتى وافدا على امير المومنين عثمان بالمدينة ثم تجمع اهل خراسان على مرو فالتقاهم الاحنف
بن قيس فهزمهم وقدم ابن كريز البصرة فاستقر بها ونوابه على خراسان وسجستان
والجبال وكثر الخراج على عثمان واتاه المال من النواحي واتخذ الخزاين العظيمة بالمدينة
وكان يقسم بين الناس فيامر للرجل بماية الف درهم ويقال اخذ المسلمون من خزاين
كسرى مائة الف بدرة من الذهب وزن كل بدرة اربعة الاف وقتل بخراسان يزدجرد
اخر ملوك الاكاسرة وكان في سنة اثنتين وثلثين وقعة المضيق بقرب مدينة قسطنطينية
وعلى جيش الاسلام نايب الشام معوية وغزا المسلمون قبرس ثاني مرة وجمع قارن المجوسي
جمعا عظيما بارض هراة واقبل في اربعين الفا وقام بامر المسلمين عبد الله بن خازم السلمي
وسار في اربعة الاف فالتقوا فقتل قارن وتمزق جمعه وغنم المسلمون سبيا عظيما

واموالا وتقرر ابن حازم على نيابة خراسان وغزا نايب مصر الحبشة فاخذ بعضها وغزا
غزوة الصواري في البحر وتوفي في دولة عثمان ابن عمه ابو سفيان بن حرب بن امية
الاموي احد الاشراف وحمو رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي المختصر الجامع ذكر ابن قتيبة ان
ابا سفيان ذهبت احدى عينيه يوم الطايف وذهبت الاخرى يوم اليرموك ومات في خلافة
عثمان اعمى وكان له ثلاثة اولاد نبلاء ام حبيبة زوج النبي صلى الله عليه وسلم ويزيد بن ابي
سفيان الذي جهزه ابو بكر الصديق رضي الله عنه لغزو الشام ومشى ابو بكر في ركابه وكان
من خيار الامراء وثالثهم معاوية بن ابي سفيان نايب الشام وغيره لعمر وعثمان رضي الله عنهم
ثم صار بعد علي رضي الله عنه خليفة كذا في دول الاسلام وفي موضع اخر منه عد من اولاده
عتبة وقال حج بالناس اخو معوية عتبة بن ابي سفيان في سنة احدى واربعين وفي سيرة
ابن هشام عد من اولاده عمرو بن ابي سفيان اسر يوم بدر فقدم مكة من المدينة سعد
بن النعمان الانصاري معتمرا فحبسه ابو سفيان حتى خلص ابنه عمرو واتى به ومن اولاده
حنظلة وبه كان يكنى ابو سفيان بابي حنظلة وقتل يوم بدر ومن اولاده الفارعة بنت
ابي سفيان بن حرب اخت ام حبيبة فتزوجها ابو احمد بن جحش وكان ابو احمد حليفا لرسول
الله صلى الله عليه وسلم ومن اولاده عزة بنت ابي سفيان وهي التي عرضتها اختها
ام حبيبة على النبي صلى الله عليه وسلم فقال لا تحل لي لمكان اختها ام حبيبة وفي ذخاير
العقبى عد من اولاده هند بنت ابي سفيان بن حرب وهي التي تزوجها نوفل بن الحارث
بن عبد المطلب فولدت له الحارث الذي يقال له ببه فيكون جملة اولاد ابي سفيان ثمانية
خمسة ذكور وثلاث بنات وتوفي حكيم هذه الامة وعالم اهل الشام صاحب رسول الله
صلى الله عليه وسلم ابو الدرداء الانصاري وقد ابلى يوم احد بلاء عظيما واخى النبي صلى
الله عليه وسلم بينه وبين سلمان الفارسي وكان ابو الدرداء مقرئ اهل دمشق وقاضيهم
بنيابة معاوية ويتادب معه وفي الصفوة توفي ابو الدرداء بدمشق سنة اثنتين وثلثين
في خلافة عثمان وله عقب بالشام وتوفي معه احد العشرة المشهود لهم بالجنة عبد الرحمن
بن عوف بن عبد عوف بن عبد الحارث بن زهرة بن كلاب كان اسمه في الجاهلية عبد عمرو
وقيل عبد الحارث وقيل عبد الكعبة صفته انه كان طويلا رقيق البشرة فيه جنا ابيض
مشربا حمرة ضخم اقنى وقال ابن اسحق كان ساقط الثنيتين اعرج اصيب يوم احد
وجرح عشرين جراحة او اكثر وبعضها في رجله فعرج كذا في الصفوة وهو احد ثمانية سبقوا
الخلق الى الاسلام وفي المختصر الجامع توفي وله خمس وسبعون سنة وكان على ميمنة عمر
لما قدم الجابية وافتتح القدس وكان ابيض اعين اقنى ضخم الكفين مليح الوجه لا يغير شيبه
هتم يوم احد واصيب عشرين جرحا عرج من بعضها وكان تاجرا كثير الاموال مجدا كان
فقيرا باع مرة ارضا له باربعين الف دينار فتصدق بها كلها وتصدق مرة بسبعماية جمل
باحمالها قدمت من الشام واعان في سبيل الله بخمسماية فرس عربية واوصى لكل رجل

بقي

بقي من اهل بدر باربعماية دينار وكانوا يومئذ ماية رجل وقسمت تركته على ستة عشر
سهما وكان كل سهم بثمانماية الف دينار وعينه عمر في جملة ستة يصلحون للخلافة
من بعده فقام هو بامر البيعة لعثمان وترك الامر عن نفسه وعن ابنه سعد ومناقبه
جمة ومات العباس عم رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذا الوقت وفي حيوة الحيوان
مات العباس رضي الله عنه لست سنين خلون من خلافة عثمان رضي الله عنه وفي المختصر
الجامع في سنة اثنتين وثلثين وكان مولده قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم بثلث سنين
فيكون عمره سبعا وثمانين سنة وفي المواهب اللدنية توفى العباس في خلافة عثمان قبل
مقتله بسنتين بالمدينة يوم الجمعة لاثنتي عشرة وقيل لاربع عشرة ليلة خلت من رجب
وقيل من رمضان سنة اثنتين وقيل ثلث وثلثين وهو ابن ثمانين سنة وقيل سبع وثمانين
سنة وقد كف بصره ادرك منها في الاسلام اثنتين وثلثين سنة ودفن بالبقيع ودخل قبره
ابنه عبد الله وكان النبي صلى الله عليه وسلم يحترمه وكذلك ابو بكر وكذلك عمر وكذلك عثمان
وكذلك علي رضي الله عنهم وفي المختصر الجامع اقام بعمر وبعثمان وهما راكبان ترجلا اجلالا
له ومن ذريته خلفاء الاسلام ومات في هذا الوقت وهو عام اثنتين وثلثين صاحب رسول
الله صلى الله عليه وسلم واكبر خدمه عبد الله بن مسعود الهذلي احد السابقين الاولين وكان
يحمل نعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ويلازمه ولقنه رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعين
سورة وكان من اكابر علماء الصحابة وهو الذي احتز راس ابي جهل يوم بدر واتى به النبي صلى
الله عليه وسلم اقام بالكوفة متوليا على بيت المال وغير ذلك وتفقه به طايفة واتفق انه
قدم المدينة في اخر عمره فمات بها وصلى عليه عثمان قيل انه خلف تسعين الف دينار وكان
قصيرا جدا ومروياته في كتب الاحاديث ثمانماية واربعون حديثا ومات بالربذة صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو ذر الغفاري احد السابقين اسلم خامس خمسة ثم رجع الى
ارض قومه وقدم بعد الهجرة وكان من اكابر العلماء والزهاد كبير الشان كان عطاوه في
السنة اربعماية دينار وكان لا يدخر شيئا قال النبي صلى الله عليه وسلم ما اقلت الغبراء ولا اظلت
الخضراء اصدق لهجة من ابي ذر وتوفي بحمص في سنة اثنتين وثلثين في خلافة عثمان
كعب الاحبار بن ماتع بالمثناة فوق ابن هينوع يكنى ابا اسحق وهو من حمير من آل ذي
رعين كان يهوديا ادرك زمن النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره واسلم في خلافة ابي بكر وقيل
في خلافة عمر وكان يسكن اليمن وقدم المدينة ثم خرج الى الشام فسكن حمص ونزل
بها كذا في الصفوة ومن بلد الحفا ومات المقداد بن الاسود الكندي احد السابقين البدريين
في سنة ثلث وثلثين ومات ابو طلحة الانصاري رضي الله عنه احد من شهد بدرا في سنة
اربع وثلثين وكان ممن يضرب بشجاعته المثل وكان اكثر الانصار مالا قال انس قتل
ابو طلحة يوم حنين عشرين نفسا واخذ اسلابهم وقال النبي صلى الله عليه وسلم صوت
ابي طلحة في الجيش خير من فئة وقد مر في غزوة احد في الموطن الثالث وفي الصفوة

قال الواقدي اهل البصرة ان اباطلحة دفن في جزيرة وانما توفي بالمدينة سنة اربع
وثلثين وهوابن سبعين سنة وصلى عليه عثمان قال ابن الجوزي قلت وما روينا
انه صام بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم اربعين سنة يخالف هذا والله اعلم وفيها
ماتت عبادة بن الصامت الانصاري رضي الله عنه احد النقبا بدري وطى كبيرا ولي
قضا بيت المقدس وكان طوالا جسيما جميلا من العلما الجلة وفي المختصر الجامع وفي ايام
عثمان وقع الخلاف في القراآت وقدم حذيفة بن اليمان وهو حذيفة بن حسيل ويقال
حسل بن جابر بن عمرو بن ربيعة واليمان لقب حسل بن جابر من ارمينية فقال
له ادرك الناس من قبل ان يختلفوا في الكتاب اختلاف اليهود والنصارى قال وما ذاك
قال رايت اهل العراق يكفرون اهل الشام في قراتهم واهل الشام يكفرون اهل العراق
في قراتهم فامر زيدا فكتب مصحفا **ذكر مقتل عثمان** في دول الاسلام لما رتعت
الغزوات واتسعت الدنيا على الصحابة كثرت الاموال حتى كان الفرس يشترى بماية الف
وحتى كان البستان يباع بالمدينة باربعماية الف درهم وكانت المدينة عامرة كثيرة
الخيرات والاموال والناس يجبى اليها خراج الممالك وهي دار الامان وقبة الاسلام فبطر
الناس بكثرة الاموال والخيل والنعم وفتحوا اقاليم الدنيا واطمانوا وتفرغوا ثم اخذوا
ينقمون على خليفتهم عثمان رضي الله عنه لكونه يعطي المال لاقاربه ويوليهم الولايات
الجليلة فتكلموا فيه وكان قد صار له اموال عظيمة وله الف مملوك فال بهم الامر الى ان
قالوا هذا ما يصلح للخلافة وهموا بعزله وساروا لمحاصرته وجرت امور طويلة نسال الله
العافية وحاصروه في داره اياما وكانوا روس شر واهل جفا وفي سيرة مغلطاي حاصره
الكوفيون وعليهم الاشتر النخعي والمصريون عليهم عبد الرحمن بن عديس وعمرو بن الحمق
وسودان بن حمران ومحمد بن ابي بكر انتهى فتدلى عليه ثلثة فذبحوه في بيته والمصحف
بين يديه وهو شيخ كبير ابن ثلث وثمانين سنة وكان ذلك اول وهن وبلاء تم على الامة
بعد نبيهم صلى الله عليه وسلم فانا لله وانا اليه راجعون فقتلوه يوم في ثاني عشر من ذي
الحجة سنة خمس وثلثين وكذا في الاستيعاب والاكتفا وفي حيوة الحيوان وتفرقت
الكلمة بعد قتله رضي الله عنه واقتتلوا للاخذ بثاره حتى قتل من المسلمين تسعون
الفا قال ابن خلكان وغيره لما بويع عثمان رضي الله عنه نفى ابا ذر الغفاري رضي الله عنه
الى الربذة لانه كان يزهد الناس في الدنيا ورد الحكم بن ابي العاص وكان قد نفاه
النبي صلى الله عليه وسلم الى الربذة وفي الرياض النضرة رده من الطايف الى المدينة ولم
يرده ابو بكر ولا عمر رضي الله عنهما فرده عثمان رضي الله عنه قيل انما رده باذن النبي صلى
الله عليه وسلم قال له غير واحد وسيجي وولى مصر عبد الله بن ابي سرح واعطى اقاربه
الاموال وكان ذلك مما نقم عليه الناس فلما كان سنة خمس وثلثين قدم المدينة مالك
الاشتر النخعي في ماتي رجل من اهل الكوفة ومائة وخمسون من اهل البصرة وستماية

من اهل مصر كلهم مجمعون على خلع عثمان رضي الله عنه من الخلافة فلما اجتمعوا في المدينة
سير عثمان رضي الله عنه اليهم المغيرة بن شعبة وعمرو بن العاص ليدعوهم الى كتاب الله
تعالى وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم فردوهما اقبح رد ولم يسمعوا كلامهما فبعث اليهم
عليا فردهم الى ذلك وضمن لهم ما يعدهم به عثمان رضي الله عنه وكتبوا على عثمان كتابا
بازاحة علتهم والسيرة فيهم بكتاب الله عز وجل وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم واخذوا
عليه عهدا بذلك واشهدوا على علي انه ضمن ذلك واقترح المصريون على عثمان رضي الله
عنه عزل عبد الله بن ابي سرح وتولية محمد بن ابي بكر فاجابهم الى ذلك وولاه فافترق الجمع
كل الى بلده فلما وصل المصريون الى ايلة وجدوا رجلا على نجيب لعثمان رضي الله عنه ومعه
كتاب مختوم بخاتم عثمان رضي الله عنه مصطنع على لسانه وعنوانه من عثمان الى عبد الله
بن ابي السرح وفيه اذا قدم محمد بن ابي بكر وفلان وفلان فاقطع ايديهم وارجلهم وارفعهم
على جذوع النخل فرجع المصريون والبصريون والكوفيون لما بلغهم ذلك واخبروه الخبر
فحلف عثمان انه ما فعل ذلك ولا امر به فقالوا هذا اشد عليك يؤخذ خاتمك ونجيب من ابلك
وانت لا تعلم وما انت الا مغلوب على امرك ثم سالوه ان يعتزل فابى فاجمعوا على حصاره
فحصروه في داره وكان من اشدهم عليه محمد بن ابي بكر وكان الحصار سلخ شوال واشتد
الحصار ومنع من ان يصل اليه الماء عن ابي سعيد مولى ابي اسيد الانصاري قال سمع عثمان
ان وفد اهل مصر قد اقبلوا فاستقبلهم فلما سمعوا به اقبلوا نحوه الى المكان الذي هو فيه
وقالوا له ادع بالمصحف فدعا بالمصحف فقالوا له افتح السابعة وكانوا يسمون سورة يونس
السابعة فقرا حتى اتى على هذه قل ارايتم ما انزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل
الله اذن لكم ام على الله تفترون فقالوا له قف ارايت ما جمعت من الحمى آلله اذن لك ام على تفتري
فقال امضه نزلت في كذا وكذا واما الحمى في ابل الصدقة فلما ولدت زادت في ابل الصدقة
فزدت في الحمى لما زاد في ابل الصدقة امضه قال فجعلوا ياخذونه باية اية فيقول امضه نزلت
في كذا وكذا فقال لهم ما تريدون قالوا ناخذ ميثاقك قال فكتبوا عليه شروطا واخذ عليهم ان
لا يشقوا عصا ولا يفرقوا جماعة فاقام لهم شروطهم وقال ما تريدون قالوا نريد ان لا ياخذ
اهل المدينة عطا قال لا انما هذا المال لمن قاتل عليه ولهولاء الشيوخ من اصحاب محمد صلى الله عليه
وسلم قال فرضوا واقبلوا معه الى المدينة راضين قال فقام وخطب وقال الا من كان له زرع
فليلحق بزرعه ومن كان له ضرع فليحتلبه الا وانه لا مال لكم عندنا انما هذا المال لمن قاتل عليه
ولهولاء الشيوخ من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال فغضب الناس وقالوا هذا مكر بني امية
قال ثم رجع المصريون فبينما هم في الطريق اذا هم براكب يتعرض لهم يفارقهم ثم يرجع اليهم
ويسبهم قالوا ما لك ان لك الامان ما شانك قال انا رسول امير المومنين الى عامله بمصر قال
ففتشوه فاذا هم بكتاب على لسان عثمان عليه خاتمه الى عامله بمصر ان يصلبهم او يقتلهم
او يقطع ايديهم وارجلهم فاقبلوا حتى قدموا المدينة واتوا عليا فقالوا الم تر الى عدو الله كتب

كتب فينا بكذا وكذا وان الله قد احل دمه فهم معنا اليه قال والله لا اقوم معكم قالوا فلم كتبت الينا
قال والله ما كتبت اليكم كتابا قط فنظر بعضهم الى بعض ثم قال بعضهم لبعض لهذا تقاتلون
ولهذا تغضبون فانطلق علي فخرج من المدينة الى قرية وانطلقوا حتى دخلوا على عثمان فقالوا
كتبت كذا وكذا فقال انما هما اثنتان ان تقيموا علي رجلين شاهدين من المسلمين او يمينى
بالله الذي لا اله الا هو ما كتبت ولا امليت ولا علمت وقد تعلمون ان الكتاب يكتب على لسان
الرجل وقد ينقش الخاتم على الخاتم فقالوا والله احل دمك ونقضوا العهد والميثاق فحاصروه
فاشرف عليهم ذات يوم وقال السلام عليكم فما سمع احدا من الناس يرد عليه الا ان يرد في نفسه
فقال انشدكم الله هل علمتم اني اشتريت بئر رومة من مالي فجعلت رشائي كرشا رجل من
المسلمين قيل نعم قال فعلام تمنعوني ان اشرب منها حتى افطر على ماء البحر انشدكم الله هل
علمتم اني اشتريت كذا وكذا من الارض فزدته في المسجد قيل نعم قال فهل علمتم ان احدا من الناس
منع ان يصلي فيه من قبلي انشدكم بالله هل سمعتم نبي الله صلى الله عليه وسلم يذكر كذا وكذا
شيا في شانه عدد ها ورايته اشرف عليهم مرة اخرى فوعظهم وذكرهم فلم تاخذ منهم الموعظة
وكان الناس ياخذ منهم الموعظة في اول ما يسمعونها فاذا اعيدت عليهم لم ياخذ منهم فقال
لامراته افتحي الباب وفتح المصحف بين يديه وذلك انه راى من الليل ان نبي الله صلى الله عليه وسلم
يقول له افطر عندنا الليلة فدخل عليه رجل فقال بيني وبينك كتاب الله فخرج وتركه ثم دخل
عليه آخر فقال بيني وبينك كتاب الله والمصحف بين يديه قال فاهوى اليه بالسيف فاتقاه
بيده فقطعها فلا ادري ابانها او لم يبنها قال عثمان اما والله انها لاول كف خطت المفصل
وفي حديث غير ابي سعيد فدخل عليه التجيبي فضربه مشقصا فنضح الدم على هذه الاية
فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم قال وانها في المصحف ما حكت قال في حديث ابي
سعيد فاخذت بنت الفرافصة حليها فوضعته في حجرها وذلك قبل ان يقتل فلما قتل
تفاجت عليه فقال بعضهم قاتلها الله ما اعظم عجيزتها فعلم ان اعداء الله لم يريدوا
الا الدنيا خرجه ابو حاتم وذكر ابن قتيبة انه سار اليه قوم من اهل مصر منهم محمد بن ابي
حذيفة بن عتبة بن ربيعة في جند وكنانة بن بشر في جند وعبد الرحمن بن عديس البلوي
في جند ومن اهل البصرة حكيم بن جبلة العبدي وسدوس بن عبس الشني ونفر من
اهل الكوفة فاستعتبوه فاعتبهم وارضاهم ثم وجدوا بعد انصرافهم كتابا من
عثمان عليه خاتمه الى امير مصر اذا اتتك القوم فاضرب اعناقهم فعادوا به الى عثمان
فحلف لهم انه لم يامر ولم يعلم فقالوا ان هذا عليك شديد يوخذ خاتمك من غير علمك وراحلتك
فان كنت قد غلبت على نفسك فاعتزل فابى ان يعتزل وان يقاتلوه ونهى عن ذلك واغلق
بابه فحصروه اكثر من عشرين يوما وهو في الدار في ستمائة رجل ثم دخلوا عليه من
دار ابي حزم الانصاري فضربه سيار بن عياض الاسلمي بمشقص في وجهه فسال
الدم على مصحف في حجره واقام للناس الحج في تلك السنة عبد الله بن عباس وصلى بالناس

علي بن ابي طالب وروي عن عبد الله بن سلام انه قال لما حصر عثمان ولي ابو هريرة على
الصلوة وكان ابن عباس يصلي احيانا واقام للناس الحج في ذلك العام عبد الله بن عباس وكان
عثمان قد حج عشر حجج متواليات خرجه الثعلبي وقال الواقدي حاصروه تسعة واربعين يوما
وقال الزبير حاصروه شهرين وعشرين يوما ذكر ابن الجوزي في شرح الصحيحين
ان الذين خرجوا على عثمان هجموا على المدينة وكان عثمان يخرج فيصلي بالناس وهم يصلون
خلفه شهرا ثم خرج من آخر جمعة خرج فيها فحصبوه حتى وقع عن المنبر ولم يقدر ان يصلي
بهم فصلى بهم يومئذ ابو امامة بن سهيل بن حنيف روي ان جهجاه الغفاري قال له بعد ان
حصبوه ونزل عن المنبر والله لنضربنك الى جبل الرمال واخذ عصا النبي صلى الله عليه وسلم
وكسرها بركبته فوقعت الاكلة في ركبته ثم حصروه ومنعوه الصلوة في المسجد وكان يصلي بهم
ابن حبيس تارة وكنانة بن بشر اخرى وهما من الخوارج على عثمان فبقوا على ذلك عشرة ايام
ثم قتلوه وفي رواية انهم حصروه اربعين ليلة وطلحة يصلي بالناس وفي رواية ان عليا يصلي بهم
تلك الايام ذكر ذلك كله في الرياض النضرة وفيه ذكر طريقا آخر في مقتله وفيه بيان
الاسباب التي نقمت عليه عن ابن شهاب قال قلت لسعيد بن المسيب هل انت مخبري كيف
كان قتل عثمان وما كان شان الناس وشانه ولم خذله اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم قال
قتل عثمان مظلوما ومن قتله كان ظالما ومن خذله كان معذورا فقلت وكيف كان ذلك قال
لما ولي كره ولايته نفر من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لان عثمان يحب قومه فولي
اثنتي عشرة سنة وكان كثيرا ما يولي بني امية ممن لم يكن له مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
صحبة وكان يجيء من امرائه ما يكره اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يستغاث
عليهم فلا يغيثهم فلما كان في الست الحجج الاواخر استاثر بني عمه فولاهم وامرهم وولى عبد الله
بن ابي سرح مصر فشكى منه اهل مصر وكان من قبل ذلك من عثمان هنات الى عبد الله بن مسعود
والى ابي ذر وعمار بن ياسر وكانت هذيل وبنو زهرة في قلوبهم ما فيها لاجل عبد الله بن مسعود وكانت
بنو غفار واحلافها ومن غضب لابي ذر في قلوبهم ما فيها وكانت بنو مخزوم حنقت على عثمان
لاجل عمار بن ياسر وجاء اهل مصر يشكون ابن ابي سرح فكتب اليه يهدده فابى ابن ابي سرح ان
يقبل ما نهاه عنه وضرب بعض من اتاه من قبل عثمان ومن اهل مصر ممن كان اتى عثمان
فقتله فخرج في جيش اهل مصر في سبعمائة رجل الى المدينة فنزلوا المسجد وشكوا الى اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فدخل عليه علي بن ابي طالب وكان متكلم القوم وقال انما سالوك
رجلا مكان رجل وقد ادعوا قبله دما فاعزله عنهم وان وجب عليه حق فانصفهم عن عاملك
فقال لهم اختاروا رجلا فاشار الناس الى محمد بن ابي بكر فكتب عهده وولاه وخرج معهم عدد
من المهاجرين والانصار ينظرون فيما بين اهل مصر وبين ابن ابي السرح فخرج محمد ومن
معه فلما كانوا على مسيرة ثلاثة ايام من المدينة اذا هم بغلام اسود على بعير يخبط الارض
خبطا حتى كانه يطلب او يطلب فقال له اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ما قصتك وما شانك

كانك هارب او طالب فقال لهم انا غلام امير المومنين وجهني الى عامل
مصر فقال رجل هذا عامل مصر معنا قال ليس هذا الذي اريد فاخبروا بامره محمد
بن ابي بكر فبعث في طلبه رجلا فاخذوه فجاوا به اليه فقال غلام من انت فاعتل
مرة يقول انا غلام امير المومنين ومرة يقول انا غلام مروان فقال له محمد الى من
ارسلت قال الى عامل مصر قال بما ذا قال برسالة قال معك كتاب قال لا ففتشوه
فلم يجدوا معه كتابا وكانت معه اداوة قد يبست وفيها شي يتقلقل فراودوه
ليخرج فلم يخرج فشقوا الاداوة فاذا فيها كتاب من عثمان الى ابن ابي السرح فجمع
محمد من كان معه من المهاجرين والانصار وغيرهم ثم فك الكتاب بمحضر منهم فاذا
فيه اذا اتاك محمد وفلان وفلان فاحتل لقتلهم وابطل كتابه وقف على عملك حتى ياتيك
امري ان شا الله تعالى فلما قراوا الكتاب فزعوا ورجعوا الى المدينة وختم محمد الكتاب
بخواتيم نفر كانوا معه من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ودفع الكتاب الى رجل منهم
وقدموا المدينة فجمعوا طلحة والزبير وعليا وسعدا ومن كان من اصحاب محمد صلى الله
عليه وسلم ثم فكوا الكتاب بمحضر منهم فاذا فيه اذا اتاك محمد وفلان وفلان فاحتل لقتلهم
فقراوا الكتاب عليهم واخبروهم بقصة العبد فلم يبق احد من اهل المدينة الا حنق على
عثمان وزاد ذلك من غضب ابن مسعود وابي ذر وعمار وقام اصحاب رسول الله
صلى الله عليه وسلم الى منازلهم وما منهم من احد الا مغتم وحاصر الناس عثمان فلما
راى ذلك علي بعث الى طلحة والزبير وسعد وعمار ونفر من اصحاب رسول الله صلى
الله عليه وسلم ثم دخل على عثمان ومعه الكتاب والغلام والبعير فقال علي هذا الغلام
غلامك قال نعم وهذا البعير بعيرك قال نعم قال فانت كتبت الكتاب قال لا
وحلف بالله ما كتبت الكتاب ولا امرت به ولا علمت به ولا وجهت بهذا الغلام الى مصر
واما الخط فعرفوا انه خط مروان وسالوه ان يدفعه اليهم وكان معه في الدار فابى
وخشي عليه القتل فخرج اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من عنده غضابا
وعلموا ان عثمان لا يحلف بباطل فحاصره الناس ومنعوه الما واشرف على الناس فقال
افيكم علي قالوا لا قال افيكم سعد قالوا لا فقال الا احد يسقينا ما فبلغ ذلك عليا
فبعث ثلاث قرب مملوة ما فما كادت تصل اليه حتى جرح بسببها عدة من
موالي بني هاشم وبني امية ثم بلغ عليا انهم يريدون قتل عثمان فقالوا انما اردنا منه
مروان فاما قتل عثمان فلا وقال للحسن والحسين اذهبا بسيفيكما حتى تقوما على
باب عثمان فلا تدعا احدا يصل اليه وبعث الزبير ابنه وبعث طلحة ابنه وبعث عدة
من الصحابة ابناهم يمنعون الناس ان يدخلوا على عثمان ويسالونه اخراج مروان
فلما راى الناس ذلك رموا باب عثمان بالسهام حتى خضب الحسن بن علي بدمائه واصاب
مروان سهم وهو في الدار وكذلك محمد بن طلحة وشج قنبر مولى علي ثم ان بعض من

حضر

حصر عثمان خشي ان تغضب بني هاشم لاجل الحسن والحسين فتنتشر الفتنة فاخذ
بيد رجلين فقال ان جاء بنو هاشم وراوا الدم على وجه الحسن كشف الناس عن عثمان
وبطل ما تريدون ولكن اذهبوا بنا نتسور الدار فنقتله من غير ان يعلم احد فتسوروا
من دار رجل من الانصار حتى دخلوا على عثمان وما يعلم احد ممن كان معه لان كل من كان
معه كان فوق الدار البيت لم يكن معه الا امراته فلم يسمع صراخها من الجلبة فصعدت
فقتلوه وخرجوا هاربين من حيث دخلوا وصرخت امراته فلم يسمع صراخها من الجلبة
فصعدت الى الناس فقالت ان امير المومنين قتل فدخل عليه الحسن والحسين ومن
كان معهما فوجدوه مذبوحا فانكبوا عليه يبكون ودخل الناس فوجدوا عثمان مقتولا
فبلغ عليا وطلحة والزبير وسعدا ومن كان بالمدينة فخرجوا وقد ذهبت عقولهم حتى دخلوا
على عثمان فوجدوه مقتولا فاسترجعوا وقال علي لابنيه كيف قتل امير المومنين وانتما
على الباب ورفع يده فلطم الحسن وضرب صدر الحسين وشتم محمد بن طلحة ولعن عبد
الله بن الزبير وخرج علي وهو غضبان فلقيه طلحة فقال ما لك يا ابا الحسن ضربت
الحسن والحسين وكان يرى انه اعان على قتل عثمان فقال عليك كذا وكذا رجل من اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم بدري لم يقم عليه بينة ولا حجة فقال طلحة لو دفع
مروان لم يقتل فقال علي لو اخرج اليكم مروان لقتل قبل ان يثبت عليه حكومة وخرج
علي فاتى منزله وجاء الناس كلهم الى علي ليبايعوه فقال لهم ليس هذا اليكم انما
هو الى اهل بدر فمن رضي به اهل بدر فهو الخليفة فلم يبق احد من اهل بدر الا قال
ما نرى احق بها منك فلما راى علي ذلك جاء الى المسجد فصعد المنبر وكان اول من صعد
اليه وبايعه طلحة والزبير وسعد واصحاب محمد صلى الله عليه وسلم وطلب مروان
فهرب وطلب نفر من ولد بني مروان وبني ابن ابي معيط فهربوا اخرجه السمان في كتاب
الموافقة عن شداد بن اوس انه قال لما اشتد الحصار بعثمان رضي الله عنه يوم الدار
رايت عليا رضي الله عنه خارجا من منزله معتما بعمامة رسول الله صلى الله عليه وسلم
متقلدا سيفه وامامه ابنه الحسن وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم في نفر من المهاجرين
والانصار فحملوا على الناس وفرقوهم ثم دخلوا على عثمان رضي الله عنه فقال علي رضي
الله عنه السلام عليك يا امير المومنين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يلحق هذا
الامر حتى ضرب بالمقبل المدبر واني والله لا ارى القوم الا قاتلوك فمرنا فلنقاتل
فقال عثمان رضي الله عنه انشد الله رجلا راى لله عز وجل عليه حقا واقر ان
لي عليه حقا ان يهريق في سببي ملء محجمة من دم او يهريق دمه في فاعاد علي
رضي الله عنه القول فاجاب عثمان رضي الله عنه بمثل ما اجاب فرايت عليا رضي الله
عنه خارجا من الباب وهو يقول اللهم انك تعلم انا قد بذلنا المجهود ثم دخل
المسجد وفي الرياض النضرة وحضرت الصلوة فقالوا يا ابا الحسن تقدم فصل بالناس

قال لا اصلي بكم والامام محصور ولكن اصلي وحدي انتهى ثم اقتحموا على عثمان الدار والمصحف بين يديه فاخذ محمد بن ابي بكر بلحيته فقال له عثمان رضي الله عنه يا ابن اخي فوالله لو راى ابوك مقامك هذا لساءه فارسل لحيته وولى وضربه يسار بن عياض او سنان بن عياض الاسلمي وسودان بن حمران بسيفيهما فنضح الدم على قوله تعالى فسيكفيكهم الله وهو السميع العليم وفي رواية وجلس عمرو بن الحمق على صدره وضربه حتى مات ووطي عمير بن ضابي على بطنه فكسر له ضلعين من اضلاعه وفي الاستيعاب روى سعيد المقبري عن ابي هريرة وكان محصورا مع عثمان في الدار قال رمي رجل منا فقلت يا امير المومنين الان طاب الضراب قتلوا منا رجلا قال عزمت عليك يا ابا هريرة الا رميت سيفك فانما يراد نفسي وساقي المومنين بنفسي فقال ابو هريرة فرميت سيفي لا ادري اين هو حتى الساعة وفي الرياض النضرة قال القيته فما ادري من اخذه ثم دخل عليه المغيرة بن شعبة فقال يا امير المومنين ان هولاء القوم قد اجتمعوا عليك وهموا بك فان شئت ان تلحق بمكة وفي رواية عن المغيرة انه قال لعثمان اما ان تخرق بابا سوى الباب الذي هم عليه فتقعد على راحلتك وتلحق بمكة فانهم لن يستحلوك وانت بها وان شئت ان تلحق بالشام فان بها معاوية وان شئت فاخرج الى هولاء القوم فقاتلهم فان معك عددا وقوة وانت على الحق وهم على الباطل فقال عثمان اما ان اخرج واقاتل فلن اكون اول من خلف رسول الله صلى الله عليه وسلم في امته يسفك الدماء واما ان اخرج الى مكة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يلحد رجل من قريش بمكة يكون عليه نصف عذاب الامة العالم فلن اكون انا واما ان الحق بالشام وفيها معاوية فلن افارق دار هجرتي ومجاورة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الرياض النضرة وكان معه في الدار ممن يريد الدفع عنه عبد الله بن عمر وعبد الله بن سلام وعبد الله بن الزبير والحسن بن علي وابو هريرة ومحمد بن حاطب وزيد بن ثابت ومروان بن الحكم في طايفة من الناس منهم المغيرة بن الاخنس ويومئذ قتل المغيرة قبل قتل عثمان وفي اسد الغابة لما طال حصره والذين حصروه من اهل مصر والبصرة والكوفة ومعهم بعض اهل المدينة ارادوه على ان ينزع نفسه من الخلافة فلم يفعل وخافوا ان ياتيه الجيوش من اهل الشام والبصرة وغيرهما فياتي الحجاج فيهلكوهم فتسوروا عليه من دار ابي الحزم الانصاري فقتلوه وفي الاستيعاب وكان اول من دخل عليه الدار محمد بن ابي بكر فاخذ بلحيته فقال له دعها يا ابن اخي فوالله لقد كان ابوك يكرمها فاستحيا وخرج وفي رواية لما دخل اخذ بلحيته فهزها وقال ما اغنى عنك معاوية وما اغنى عنك ابن ابي السرح وما اغنى عنك عبد الله بن عامر فقال يا ابن اخي ارسل لحيتي فوالله لتجبذ لحية كانت تعز على ابيك وما كان ابوك يرضى مجلسك هذا مني فيقال انه حينئذ تركه وخرج عنه ويقال حينئذ اشار الى من معه فطعنه احد منهم فقتلوه انتهى قال لما خرج محمد دخل رومان بن سرحان رجل ازرق قصير محدود

عداده

عداده في مراد وهو من ذي اصبح معه خنجر فاستقبله به وقال على اي دين انت يا نعثل
فقال لست بنعثل ولكني عثمان بن عفان وانا على ملة ابرهيم حنيفا مسلما وما انا من
المشركين قال كذبت وضربه على صدغه الايمن وفي الرياض النضرة على صدغه الايسر فقتله
فخر فادخلته امراته نايلة بينها وبين ثيابها وكانت امراة جسيمة ودخل رجل من اهل مصر
ومعه السيف صلتا فقال والله لاقطعن انفه فعالج المراة فكشف عن ذراعيها وفي الرياض
النضرة فعالجت امراته وقبضت على السيف فقطع ابهامها فقالت لغلام عثمان يقال له
رباح ومعه سيف عثمان اعني على هذا واخرجه عني فضربه الغلام بالسيف فقتله وفي
اسد الغابة اختلف في من باشر قتله بنفسه فقيل محمد بن ابي بكر ضربه بمشقص وقيل بل
حبسه محمد بن ابي بكر واشعره غيره وكان الذي قتله سودان بن حمران وقيل بل ولي قتله
رومان اليمامي وقيل بل رومان رجل من بني اسد بن خزيمة وقيل بل اسود التجيبي من اهل
ويقال جبلة بن الايهم رجل من اهل مصر وقيل سودان بن رومان المرادي ويقال ضربه
التجيبي ومحمد بن ابي حذيفة وهو يقرا في المصحف سورة البقرة وقطرت قطرة من دمه
على فسيكفيكهم الله وكان صائما يومئذ وفي اسد الغابة عن ابن عباس انه عليه السلام
قال تقتل وانت مظلوم وتسقط قطرة على فسيكفيكهم الله قال انها الى الساعة لفي المصحف

ذكر تاريخ قتله

ولا خلاف بينهم في انه قتل في ذي الحجة وانما الخلاف في اي يوم قتل قال
الواقدي قتل بالمدينة يوم الجمعة لثمان او سبع خلت من ذي الحجة يوم التروية سنة خمس وثلثين
من الهجرة ذكره المدايني عن ابي معشر عن نافع وعن ابي عثمان النهدي قتل في وسط ايام
التشريق وقيل انه قتل يوم الجمعة لليلتين بقيتا من ذي الحجة وقد روي ذلك عن الواقدي
ايضا وفي الصفوة حصر في منزله اياما ثم دخلوا عليه فقتلوه يوم الجمعة لثلاث عشرة
او لثاني عشرة ليلة خلت من ذي الحجة وقال ابن اسحق قتل عثمان على راس احدى عشرة سنة
واحد عشر شهرا واثنين وعشرين يوما من مقتل عمر بن الخطاب وعلى راس خمس وعشرين
سنة من متوفى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الاربعا بعد العصر ودفن يوم السبت بعد
الظهر ذكره في الرياض النضرة وفي اسد الغابة عن ابي سعيد مولى عثمان بن عفان ان عثمان
اعتق عشرين مملوكا وهو محصور ودعا بسراويل فشدها عليه ولم يلبسها في جاهلية ولا
في الاسلام وقال اني رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم البارحة في المنام ورايت ابا بكر وعمر
فقالوا لي اصبر فانك تفطر عندنا القابلة ثم دعا بمصحف فنشره بين يديه فقتل وهو بين يديه
عن عائشة رضي الله عنها ان النبي قال لعثمان لعل الله يقمصك قميصا فان ارادوك على خلعه
فلا تخلعه لهم وعن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا لي بعض
اصحابي قلت ابا بكر فقال لا فقلت عمر فقال لا فقلت ابن عمك فقال لا فقلت له عثمان قال
نعم فلما جاء قال له بيده فتنحيت فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يساره ولون عثمان يتغير
فلما كان يوم الدار وحصر قيل له الا تقاتل قال لا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عهد الي عهدا

وانا صابر نفسي عليه عن كنانة مولى صفية بنت حيي بن اخطب قال شهدت مقتل عثمان
رضي الله عنه فاخرج من الدار امامي اربعة من قريش مضرجين بالدم اي ملطخين محمولين
كانوا مع عثمان في الدار يدرؤن عنه وهم الحسن بن علي وعبد الله بن الزبير ومحمد بن
حاطب ومروان بن الحكم كذا في الاكتفا قال محمد بن طلحة قلت لكنانة مولى صفية هل ندى محمد
بن ابي بكر بشيء من دم عثمان قال معاذ الله فقال له عثمان يا ابن اخي لست بصاحبي وكلمه
بكلام فخرج عنه ولم يندا بشيء من دمه قال فقلت لكنانة من قتله قال قتله رجل من اهل مصر
يقال له جبلة بن الايهم ثم طاف في المدينة ثلثا يقول انا قاتل نعثل عن ابي جعفر الانصاري
قال دخلت مع المصريين على عثمان فلما ضربوه خرجت اشتد حتى ملات فروجي عدوا حتى دخلت
المسجد فاذا رجل جالس في نحو عشرة وعليه عمامة سودا فقال ويحك ما وراءك قلت قد والله فرغ
من الرجل قال تبا لكم آخر الدهر فنظرت فاذا هو علي بن ابي طالب خرجه الثلعي وخرجه ابن السمان
ولفظه قال لما دخل على عثمان يوم الدار خرجت فملات فروجي محيارا بالمسجد فاذا رجل
قاعد في ظلة النسا عليه عمامة سودا وحوله نحو من عشرة فاذا هو علي فقال ما صنع الرجل
قلت قتل قال تبا لهم آخر الدهر كذا ذكرهما في الرياض النضرة **ذكر دفنه** واين
دفن وكم اقام حتى دفن ومن دفنه ومن صلى عليه وفي الرياض النضرة قال ابو عمرو لما
قتل قام مطروحا يومه ذلك الى الليل فحمله رجال على باب ليدفنوه فعرض لهم ناس ليمنعوهم
من دفنه فوجدوا قبرا كان حفر لغيره فدفنوه وصلى عليه جبير بن مطعم وقال الواقدي
وغيره حمل على لوح وصلى عليه جبير بن مطعم في ثلثة نفر هو رابعهم وقيل المسور بن مخرمة
وقيل حكيم بن حزام وقيل الزبير وكان اوصى اليه رواه احمد وقيل ابنه عمرو بن عثمان ذكره
الثلعي وعن عروة انه قال ارادوا ان يصلوا على عثمان فمنعوا فقال رجل من قريش وهو
ابو جهم بن حذيفة دعوه فقد صلى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرجه الثلعي
قال الواقدي دفن ليلا ليلة السبت في موضع او قال في ارض يقال له حش كوكب واخفي قبره
وكوكب رجل من الانصار والحش البستان كان عثمان قد اشتراه وزاده في البقيع فكان
اول من قبر فيه قال مالك وكان عثمان مر بحش كوكب فقال انه سيدفن هاهنا رجل صالح
خرجه الثلعي ذكره في الاستيعاب والرياض النضرة وقيل ان الذين تولوا تجهيزه كانوا
خمسة او ستة جبير بن مطعم وحكيم بن حزام ويسار بن مكرم وزوجتا عثمان نائلة بنت
الفرافصة وام البنين بنت عتبة ونزل يسار وابو جهم وجبير في قبره وكان حكيم ونائلة
وام البنين يدلونه فلما دفنوه غيبوا قبره وعن الحسن قال شهدت عثمان بن عفان
دفن في ثيابه بدمائه خرجه في الصفوة كذا في الرياض النضرة وعن ابرهيم بن عبد الله بن
فروخ عن ابيه مثله وكذا رواه عبد الله بن الامام احمد في زيادات المسند وزاد فيه ولم
يغسل كذا في مورد اللطافة وخرج البخاري والبغوي في معجمه لم يغسل كذا في الرياض
النضرة وذكر الخجندي انه اقام في حش كوكب ثلاثا مطروحا لا يصلى عليه حتى هتف بهم

هاتف

هاتف ادفنوه ولا تصلوا عليه فان الله عز وجل قد صلى عليه وقيل صُلي عليه وغشيهم في الصلوة
وفي دفنه سواد فلما فرغوا منه نودي وان لا روع عليكم اثبتوا وكانوا يرون انهم الملايكة وروى
محمد بن عبد الله بن الحكيم وعبد الملك ابن الماجشون عن مالك قال لما قتل عثمان القي على المزبلة
ثلاثة ايام فلما كان في الليل اتاه اثنا عشر رجلا منهم حويطب بن عبد العزى وحكيم بن حزام
وعبد الله بن الزبير وجدي فاحتملوه فلما صاروا به الى المقبرة ليدفنوه فاذا هم بقوم من بني مازن فقالوا
قالوا والله لين دفنتموه هاهنا لنخبرن الناس غدا فاحتملوه وكان على باب وان راسه على الباب
يقول طق طق حتى صاروا به الى حش كوكب فاحتفروا له وكانت عايشة ابنة عثمان معها مصباح في حق
فلما اخرجوه ليدفنوه صاحت فقال لها ابن الزبير والله لين لم تسكتي لاضربن الذي فيه عيناك فسكتت
فدفنوه خرجه الثعلبي كذا في الرياض النضرة **ذكر شهود** الملايكة عثمان عن سهل بن حنيس وكان
ممن شهد قتل عثمان قال فلما امسينا قلت لين تركتم صاحبكم حتى يصبح مثلوا به فانطلقنا به
الى بقيع الغرقد فامكناله من جوف الليل ثم حملنا فغشينا سواد من خلفنا فهبناهم حتى كدنا
ان نتفرق فاذا مناد ينادي لا روع عليكم اثبتوا فانما جينا لنشهد معكم وكان ابن حنيس يقول
هم الملايكة خرجه الضحاك **ذكر مدة خلافته** قال ابن اسحق كانت مدة خلافته اثنتي عشرة
وقال غيره وكانت خلافته احدى عشرة سنة واحد عشر شهرا واربعة عشر يوما كذا في
الرياض النضرة وفي دول الاسلام كانت دولته اثنتي عشرة سنة وتفرقت الكلمة بعد قتله وماج
الناس واقتتلوا للاخذ بثاره حتى قتل من المسلمين تسعون الفا **ذكر سنه** واختلف في
سنه حين قتل قال ابن اسحق قتل وهو ابن ثمانين سنة وقال غيره قتل وهو ابن ثمان وثمانين
وقيل ابن تسعين سنه واعلى ما قيل في ذلك خمس وتسعون سنة وقال قتادة قتل عثمان وهو ابن
ست وثمانين سنة قال الواقدي لا خلاف عندنا انه قتل وهو ابن اثنتين وثمانين سنة وهو قول
ابي اليقظان مروياته في كتب الاحاديث مائة وستة واربعون حديثا **ذكر ما نقم على**
عثمان مفصلا والاعتذار عنه بحسب الامكان وذلك امور **الاول** ما نقموا عليه من عزله
جمعا من الصحابة منهم ابو موسى عزله عن البصرة وولاها عبد الله بن عامر ومنهم عمرو بن
العاص عزله عن مصر وولى عبد الله بن ابي السرح وكان قد ارتد في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
ولحق بالمشركين فاهدر النبي صلى الله عليه وسلم دمه بعد الفتح الى ان اخذ له عثمان الامان ثم
اسلم ومنهم عمار بن ياسر عزله عن الكوفة ومنهم المغيرة بن شعبة عزله عن الكوفة ايضا
واشخصه الى المدينة **جوابه** اما عزل ابي موسى فكان عذره في عزله اوضح من ان يذكر
فانه لو لم يعزله لاضطربت البصرة والكوفة وانما لها للاختلاف الواقع بين جند البلدين وقصته
انه كتب الى عمر في ايامه يساله المدد فامره بجند الكوفة فامرهم ابو موسى قدومهم عليه برامهرمز
فذهبوا اليها وفتحوها وسبوا نساءها وذراريها فجحدهم على ذلك وكره نسبة الفتح الى جند الكوفة
دون جند البصرة فقال لعمر اني كنت اعطيتهم الامان واجلتهم ستة اشهر فردوا عليهم فوقع الخلاف
في ذلك بين الجندين وكتبوا الى عمر فكتب عمر الى صلحا جند ابي موسى مثل البراء بن عازب وحذيفة

بن اليمان وعمران بن حصين وانس بن مالك وسعيد بن عمرو الانصاري واشباههم وامرهم
ان يستحلفوا اباموسى فان حلف انه اعطاهم الامان واجلهم ردوا عليهم فاستحلفوا فحلف
وردوا السبي عليهم وانتظر بهم اجلهم وبقيت قلوب الجند حنقة على ابي موسى ثم رفع على
ابي موسى الى عمر وقيل له لو اعطاهم الامان لعلم ذلك فاستحضر عمر وساله عن يمينه فقال ما
حلفت الا على حق قال فلم امرت الجند اليهم حتى نعلوا ما فعلوا وقد وكلنا امرك في يمينك الى الله تعالى
فارجع الى عملك فليس نجد الآن من يقوم مقامك ولعلنا ان وجدنا من يكفينا عملك وليناه فلما
مضى عمر لسبيله وولي عثمان شكى جند البصرة الشيخ اباموسى وشكى جند الكوفة ما نقموا
عليه فخشي عثمان مهاداة الفريقين على ابي موسى فعزله عن البصرة وولاها اكرم الفتيان
عبد الله بن عامر بن كريز وكان من سادات قريش وهو الذي سقاه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ريقه حين حمل اليه طفلا في مهده واما عمرو بن العاص فانما عزله لان اهل مصر اكثروا
شكايته وكان عمر قبل ذلك عزله لشي بلغه عنه ولما ظهر توبته رده لذلك ثم عزله عثمان لشكاية
رعيته كيف والروافض يزعمون ان عمروا كان منافقا في الاسلام فقد اصاب عثمان في عزله
فكيف يعترض على عثمان بما هو مصيب عندهم واما تولية عبد الله بن ابي السرح فمن حسن
النظر عنده لانه تاب واصلح عمله وكانت له فيما ولاه اثار محمودة فانه فتح من تلك النواحي طايفة
كثيرة حتى انتهى في غارته الى الجزاير التي في بحر بلاد المغرب وحصل في فتوحه الف الف دينار
وخمسماية الف دينار سوى ما غنمه من صنوف الاموال وبعث بالخمس منها الى عثمان وفرق
الباقي في جنده وكان في جنده جماعة من الصحابة ومن اولادهم كعقبة بن عامر الجهني وعبد
الرحمن بن ابي بكر وعبد الله بن عمرو بن العاص قاتلوا تحت رايته وادوا طاعته ووجدوه
اقوم بسياسة الامر من عمرو بن العاص ثم ابان عن حسن رايي في نفسه عند وقوع الفتنة
حين قتل عثمان اعتزل الفريقين ولم يشهد مشهدا ولم يقاتل احدا بعد قتال المشركين واما
عمار بن ياسر والمغيرة بن شعبة فاخطاوا في ظن عزل عمار فانه لم يعزله وانما عزله عمر
كان اهل الكوفة قد شكوه فقال عمر من يعذرني من اهل الكوفة ان استعملت عليهم تقيا
استضعفوه وان استعملت عليهم قويا فجروه ثم عزله وولى المغيرة بن شعبة فلما ولي عثمان
شكوا المغيرة اليه وذكروا انه ارتشى في بعض اموره فلما راى ما وقر عندهم منه استصعب
عزله عنهم ولو كانوا مفترين عليه والعجب من هولا الرافضة كيف ينقمون على عثمان عزل
المغيرة وهم يكفرون المغيرة على انا نقول ما زال ولاة الامر قبله وبعده يعزلون من عمالهم
ما راوا عزله ويولون ما راوا توليته بحسب ما يقتضيه انظارهم عزل عمر ابن الخطاب
خالد بن الوليد عن الشام وولى اباعبيدة وعزل عمارا عن الكوفة وولاها المغيرة بن شعبة
وعزل علي قيس بن سعد عن مصر وولاها الاشتر النخعي الاشترى الى معاوية وكان ممن
ولاه عمر لما ضبط الجزيرة وفتح البلاد الى حدود الروم وفتح جزيرة قبرس وغنم منها ماية
الف راس سوى ما غنم من البياض واصناف المال وحمدت سيرته وسراياه اقرم على ولايته واما

ابن مسعود فسياتي الاعتذار عنه فيما بعد **الثاني** ما ادعوه عليه من الاسراف في
بيت المال وذلك بامور منها ان الحكم بن العاص لما رده من الطايف الى المدينة وقد كان
طرده النبي صلى الله عليه وسلم وصله من بيت المال بماية الف درهم وجعل لابنه الحارث سوق
المدينة ياخذ منها عشور ما يباع فيها ومنها انه وهب لمروان خمس افريقية
ومنها ان عبد الله بن خالد بن اسيد بن ابي العيص قدم عليه فوصله بثلثماية الف درهم
ومنها ما رواه ابو موسى قال كنت اذا اتيت عمر بالمال والحلية من الذهب والفضة لم يلبث
ان يقسمه بين المسلمين حتى لا يبقى منه شي فلما ولي عثمان اتيته به فكان يبعث به الى نسايه
وبناته فلما رايت ذلك ارسلت دمعي وبكيت فقال ما يبكيك فذكرت وصنيعه وصنيع عمر فقال
رحم الله عمر كان حسنة وانا حسنة ولكل ما اكتسب قال ابو موسى ان عمر كان ينزع الدرهم
الفرد من الصبي من اولاده فيرده في مال الله ويقسم بين المسلمين فاذا اعطيت بناتك مجمرا
من ذهب مكللا باللولو والياقوت واعطيت الاخرى درتين لا يعرف قيمتهما فقال ان عمر عمل
برايه ولا يالو عن الخير وانا اعمل برايي ولا الوعن الخير وقد اوصاني الله بذي قرباتي وانا مستوص
بهم امرتهم ومنها ما قالوا انه انفق اكثر بيت المال في ضياعه ودوره التي اتخذها لنفسه
ولاولاده وكان عبد الله بن ارقم ومعيقيب على بيت المال في زمان عمر فلما رايا ذلك استعفيا
فعزلهما وولى زيد بن ثابت وجعل المفاتيح بيده فقال له يوما وقد فضل في بيت المال فضلة
فقال خذها فهي لك فاخذها زيد وكانت اكثر من ماية الف درهم **جوابه** اما ما
ادعوه عليه من اسرافه في بيت المال فاكثرها نقلوه عنه مفترى عليه مختلق وما صح منه
فعذره فيه واضح واما رده الحكم الى المدينة فقد روي انه استاذن النبي صلى الله عليه وسلم
في رده الى المدينة فوعده بذلك فلما ولي ابو بكر ساله عثمان ذلك فقال كيف ارد الي ما قد
نفاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عثمان ذلك قال اني لم اسمعه يقول لك ذلك
ولم يكن مع عثمان بينة على ذلك فلما ولي عمر ساله فابى ولم يرد الحكم بقول الواحد فلما ولي
قضى بعلمه وهو قول اكثر الفقها وهو مذهب عثمان وهذا بعد ان تاب واصلح عما
كان طرد لاجله واعانة التايب مما يحمد واما صلته من بيت المال بماية الف فلم يصح
وانما الذي صح انه زوج ابنته من ابنه الحارث بن الحكم وبذل لها من مال نفسه ماية الف درهم
وكان رضي الله عنه ذا ثروة في الجاهلية والاسلام وكذلك ابنته ام ابان بن الحكم وجهزها
من خاص ماله بماية الف لا من بيت المال وهذه صلة رحم يحمد عليها واما طعنهم على
عثمان كان جهز ابن ابي السرح اميرا على الالف من الجند وحضر القتال بافريقية فلما
غنم المسلمون اخرج ابن ابي السرح الخمس من الذهب وهو خمسماية الف دينار فانفذها
الى عثمان وبقي من الخمس اصناف من الاثاث والمواشي مما يشق حمله الى المدينة فاشتراها
مروان منه بماية الف درهم ونقد اكثرها وبقيت منه بقية ووصل الى عثمان مبشرا بفتح
افريقية وكانت قلوب المسلمين مشغولة خايفة ان يصيب المسلمين من امر افريقية

نكبة فوهب له عثمان ما بقي جزاء ببشارته وللامام ان يصل المبشرين من بيت المال بما يرى
على قدر مراتب البشارات واما ما ذكروه من صلة عبد الله بن خالد بن اسيد بثلثمائة
الف درهم فان اهل مصر عابوه على ذلك لما حضروه فاجابهم بانه استقرض له ذلك من
بيت المال وكان يحتسب لبيت المال ذلك من مال لنفسه حتى وفاه واما دعواهم
انه جعل للحارث بن الحكم سوق المدينة ياخذ عشر ما يباع فيه فغير صحيح وانما جعل اليه سوق
المدينة ليراعي امر المثاقيل والموازين تسلط يومين او ثلاثة على باعة النوى واشتراه
لنفسه فلما رفع ذلك الى عثمان انكر عليه وعزله وقال لاهل المدينة اني لم آمره بذلك
ولا عتب على السلطان في جور بعض العمال اذا استدرك بعد علمه وقد روي انه
جعله على سوق المدينة وجعل له كل يوم درهمين وقال لاهل المدينة اذا رايتموه سرق
شيئا فخذوه منه وهذا غاية الانصاف واما قصة ابي موسى فلا يصح شيء منها
فانه رواه ابن اسحق عن من حدثه عن ابي موسى ولا يصح الاستدلال برواية المجهول
وكيف يصح ذلك وابو موسى ما ولي لعثمان عملا الا في آخر السنة التي قتل فيها ولم يرجع
اليه فانه لما عزله عن البصرة بعبد الله بن عامر لم يترك شيئا من عماله الى ارسال اهل
الكوفة اليه في السنة التي قتل فيها ان يوليه الكوفة فولاه اياها ولم يرجع اليه ثم
يقال للخوارج والروافض انكم تكفرون ابا موسى وعثمان فلا حجة في دعوى بعضهم على
بعض واما عزل ابن ارقم ومعيقيب عن ولاية بيت المال فانهما اسنا وضعفا
عن القيام بحفظ بيت المال وقد روي ان عثمان لما عزلهما خطب الناس وقال الا ان عبد الله
بن ارقم لم يزل على خزائنكم من زمن ابي بكر وعمر الى اليوم وانه كبر وضعف وقد وليناه
عمله زيد بن ثابت واما ما نسبوه اليه من صرف بيت المال في عمارة دوره وضياعه
المختصة به فبهتان افتروه عليه وكيف وهو من اكثر الصحابة مالا وكيف يمكنه ذلك بين
اظهر الصحابة مع انه الموصوف بكثرة الحياء وان الملائكة تستحي منه لفرط حيائه اعاذنا
الله من فرطات الجهل ومو بقات الهوى آمين واما قولهم انه دفع الى زيد ما فضل من
بيت المال فافتراء واختلاق بل الصحيح انه امر بتفرقة المال على اصحابه فتفضل في بيت
المال الف درهم فامر بانفاقها فيما يراه اصلح للمسلمين فانفقها زيد على عمارة مسجد
النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما زاد عثمان في المسجد زيادة وكل واحد منهما مشكور محمود
على فعله الثالث انهم قالوا حبس عن عبد الله بن مسعود وابي عطاهما واخرج ابا
ذر الى الربذة فكان بها الى ان مات واوصى الى الزبير واوصاه ان يصلي عليه ولا يستاذن
عثمان لئلا يصلي عليه فلما دفن وصل عثمان ورثته بعطاء ابيهم خمس سنين جوابه
اما ما ادعوه من حبس عطاء ابن مسعود فكان ذلك في مقابلة ما بلغه عنه ولم تزل
الائمة على مثل ذلك وكل منهما مجتهد فاما مصيبان او مخطئ ومصيب ولم يكن قصد
عثمان حرمانه البتة واما التاخير الى غاية اقتضى نظره التاخير اليه اذ با فلما قضى عليه

اماح

امايخ حصول تلك الغاية او دونها وصل به ورثته ولعله كان انفع لهم **الرابع** مما
رووا انه حمى نقيع المدينة ومنع الناس وزاد في الحمى اضعاف النقيع **جوابه** اما قصة
الحمى فهذا مما كان اعترض به اهل مصر عليه فاجابهم بانه انما حمى لابل الصدقة كما حمى رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انك زدت قال زدت لان ابل الصدقة زادت وليس هذا مما
ينقم على الامام **الخامس** قالوا انه حمى سوق المدينة في بعض ما يباع ويشترى فقال
لا يشتري احد منه النوى حتى يشتري وكيله حتى يفرغ من شراء ما يحتاج اليه عثمان لعلف ابله
جوابه اما انه حمى سوق المدينة الى اخر ما قرر فهذا مما تقول عليه واختلق ولا اصل له
ولم يصح الا ما تقدم من حديث الحارث بن الحكم ولعله لما فعل ذلك نسب الى عثمان وعلى تقدير
صحة ذلك يحمل على ان فعله لابل الصدقة والحقه بحمى المرعى لها لانه في معناه **السادس**
زعموا انه حمى البحر من ان تخرج سفينة الا في تجارته **جوابه** اما انه حمى البحر فعلى تقدير
صحة النقل فيها يحمل على انها كانت ملكا له لانه كان منبسطا في التجارات متسع المال في
الجاهلية والاسلام فما حمى البحر وانما حمى سفنه ان يحمل فيها متاعا غير متاعه **السابع**
انه اقطع اصحابه اقطاعات كثيرة من بلاد الاسلام مما لم يكن له فعله **جوابه** اما اقطاعه
كثيرا من اصحابه الى اخره فعنه جوابان الاول ان ذلك كان اقتداء بنبيه في الاحياء فاحيى كل ما
قدر عليه من موات ارض العراق ومن احيى ارضا ميتة فهي له والثاني ان اصحاب السير ذكروا
ان الاشراف من اهل اليمن قدموا المدينة وهجروا بلادهم واموالهم واحبوا ان يقيموا تجاه
الاعداء وسالوه ان يعوضهم عما تركوه من اراضيهم واموالهم مثلها فاعطى طلحة موضعا
واخذ منه ماله بحضرموت واعطى الاشعث بن قيس ضيعة واخذ ماله بكندة وهكذا كل
من اعطى شيا فانما هو شي صار للمسلمين وفعل ذلك لما راى من المصلحة اما جائزة ان قلنا
اراضي السواد وقف او تمليكا ان قلنا ملك **الثامن** انه نفى جماعة من اعلام الصحابة
عن اوطانهم منهم ابوذر الغفاري جندب بن جنادة وقصته فيما نقلوه انه كان بالشام فلما
بلغه ما احدث عثمان ذكر عيوبه للناس فكتب معاوية الى عثمان ان اباذر يفسد عليك
الناس فكتب اليه عثمان ان اشخصه الي على مركب وعر وسايق عنيف فاشخصه معاوية
على تلك الصورة فلما وصل الى عثمان قال له لم تفسد علي قال له ابوذر اشهد لقد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا بلغ بنو ابي العاص ثلثين رجلا جعلوا مال الله دولا
وعباد الله خولا ودين الله دغلا ثم يريح الله العباد منهم فقال عثمان لمن بحضرته من المسلمين
اسمعتم هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا لا فدعا عثمان عليا فساله عن الحديث
فقال لم اسمعه من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكن سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ما اظلت الخضراء ولا اقلت الغبراء اصدق لهجة من ابي ذر فاغتاظ عثمان وقال لابي ذر
اخرج من هذه البلدة فخرج منها الى الربذة فكان هنالك الى ان مات رحمة الله عليه **جوابه**
اما ما ادعوه من نفي جماعة من الصحابة فاما ابوذر فروي انه كان يتجاسر عليه ويجيبه

بالكلام الخشن ويشدد عليه ويثير الفتنة وكان يؤدي ذلك التجاسر عليه الى ذهاب
هيبته وتقليل حرمته ففعل ما فعل بوصيانة لمنصب الشريعة واصانة لحرمة الدين وكان
وكان عذر ابي ذر فيما كان يفعله انه كان يدعو الى ما كان عليه صاحبا من التجرد
عن الدنيا والزهد فيها فخالفه الى امور مباحة من اقتناء الاموال وجمعه العلمان الذين
يستعان بهم على الحروب وكل منهما على هدى من الله ولم يزل ابو ذر ملازما لخدمة عثمان
بعد خروجه الى الربذة حتى توفي ولما قدم اليها كان لعثمان غلام يصلي بالناس فقدم اباذر
للصلوة فقال له انت الوالي والوالي احق هذا كله على تقدير صحة ما نقله الروافض في
قصة ابي ذر مع عثمان والا فقد روى محمد بن سيرين خلاف ذلك فقال لما قدم ابو ذر من الشام
استاذن عثمان في الخروج بالربذة فقال اقم عندي تغدي عليك اللقاح وتروح فقال لا حاجة
لي في الدنيا فاذن له في الخروج الى الربذة وروى قتادة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي ذر
اذا رايت المدينة بلغ بناؤها سلعا فاخرج منها واشار الى الشام فلما كان في ولاية عثمان
بلغ بناؤها سلعا فخرج الى الشام وانكر على معاوية اشيا فشكى الى عثمان فكتب عثمان الى
ابي ذر اقبل الينا نحن ارعى لحقك واحسن جوارا من معاوية فقال ابو ذر سمعا وطاعة فقدم
على عثمان ثم استاذنه في الخروج الى الربذة فاذن له فمات ورواية هذين الامامين
العالمين التابعيين واهل السنة هذه القصة اشبه بابي ذر وعثمان من رواية غيرهما
من اهل البدعة **التاسع** ان عبادة بن الصامت كان بالشام في جند فمر عليه قطار جمال
تحمل خمرا فقيل له انه خمر تباع لمعاوية فاخذ شفرة وقام اليها فما ترك منها راوية الا
شقها ثم ذكرها اهل الشام حتى سمع عثمان ومعاوية فكتب معاوية الى عثمان يشكوه
وسال اشخاصه الى المدينة فبعث اليه فاستدعاه فلما دخل عليه قال ما لك يا عبادة تنكر
علينا وتخرج من طاعتنا فقال عبادة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا طاعة
لمن عصى الله تعالى **جوابه** ان قصة عبادة بن الصامت فيه دعوى باطلة وكذب
مختلق وما شكى معاوية عبادة ولا اشخصه عثمان والامر على خلاف ذلك فيما رواه الثقات
من ائتلافهم ورجوع بعضهم الى بعض في الحق ويشهد لذلك ما روي ان معاوية لما غزا
جزيرة قبرس كان معه عبادة بن الصامت فلما فتح الجزيرة واخذوا غنائمها
اخرج معاوية خمسها وبعثه الى عثمان وجلس يقسم الباقي بين جنده وجلس جماعة من اصحاب
النبي صلى الله عليه وسلم ناحية منهم عبادة بن الصامت وابو الدرداء وشداد بن اوس
وواثلة بن الاسقع وابو امامة الباهلي وعبد الله بن بشر المازني فمر بهم رجلان يسوقان
حمارين فقال لهما عبادة ما هذا الحماران فقالا ان معاوية اعطاناهما من المغنم وانا نرجو
ان نحج عليهما فقال لهما عبادة لا يحل لكما ذلك ولا لمعاوية فقال عبادة شهدت رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يعطيكما فرد الرجلان الحمارين على معاوية وسال معاوية عبادة بن
الصامت عن ذلك فقال عبادة شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة حنين

والناس يكلمونه في الغنائم فاخذ وبرة من بعير وقال ما لي مما افاء الله عليكم من الغنائم
الا الخمس والخمس مردود عليكم فاتق الله يا معاوية واقسم الغنائم على وجهها ولا تعط
منها احدا اكثر من حقه فقال معاوية قد وليتك قسمة الغنائم ليس احد بالشام افضل منك
ولا اعلم فاقسمها بين اهلها واتق الله فيها فقسمها عبادة بين اهلها واعانه ابو الدرداء
وابو امامة وما زالوا على ذلك الى آخر زمن عثمان فهذه قصة عبادة في التزامه طاعة
عثمان وطاعة عامله بالشام بضد ما رووه قاتلهم الله **العاشر** هجره لعبد الله بن
مسعود وذلك انه لما عزله عن الكوفة اشخصه الى المدينة هجره اربع سنين الى
ان مات مهجورا وسبب ذلك فيما زعموا ان ابن مسعود لما عزله عثمان من الكوفة
وولى الوليد بن عقبة ورأى صنيع الوليد في جوره وظلمه فعاب ذلك وجمع الناس
بمسجد الكوفة وذكر لهم احداث عثمان ثم قال ايها الناس لتامرن بالمعروف ولتنهون
عن المنكر او ليسلطن الله عليكم شراركم ثم يدعو خياركم فلا يستجاب لكم وبلغه خبر
نفي ابي ذر الى الربذة فقال في خطبته بمحفل من اهل الكوفة هل سمعتم قول الله تعالى ثم
انتم هؤلاء تقتلون انفسكم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وعرض بذلك لعثمان فكتب
الوليد بذلك الى عثمان فاشخصه من الكوفة فلما دخل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم امر
عثمان غلاما اسود فدفع ابن مسعود واخرجه من المسجد ورمى به الارض وامر باحراق
مصحفه وجعل منزله محبسه وحبس عنه عطاءه اربع سنين الى ان مات واوصى الزبير بان
لا يترك عثمان يصلي عليه وزعموا ان عثمان دخل على ابن مسعود يعوده وقال استغفر الله
لي فقال اللهم انك عظيم العفو كثير التجاوز فلا تتجاوز عن عثمان حتى تقيد لي منه
جوابه اما ما رووه مما جرى على عبد الله بن مسعود من عثمان وامره غلامه بضربه
الى آخر ما قرروه فكله بهتان واختلاق لا يصح منه شيء وهؤلاء الجهلة لا يتحاشون الكذب
فيما يروونه موافقة لاغراضهم اذ لا ديانة تردهم لذلك ثم نقول على تقدير صحة ذلك
من الغلام فيكون قد فعله من نفسه غضبا لمولاه فان ابن مسعود كان يجبه عثمان
بالكلام فيكون تجرعا ويلقاه بما يكرهه ولو صح ذلك عنه لكان محمولا على الادب فان منصب
الخلافة لا يحتمل ذلك ويضع ذلك منه بين العامة وليس هذا باعظم من ضرب عمر سعد
بن ابي وقاص بالدرة على راسه حين لم يقم له وقال له انك لم تهب الخلافة فاردت ان
تعرف ان الخلافة لا تهابك ولم يغير ذلك سعدا ولا رآه عيبا وكذلك ضربه لابي بن كعب حين
رآه يمشي وخلفه قوم فعلاه بالدرة وقال ان هذا مذلة للتابع وفتنة للمتبوع ولم يطعن
ابي بذلك على عمر بل رآه ادبا منه نفعه الله به ولم يزل داب الخلفا والامراء تاديب من
راوا منه الخلاف على انه قد روي ان عثمان اعتذر لابن مسعود واتاه في منزله حين
بلغه مرضه وساله ان يستغفر له وقال يا ابا عبد الرحمن هذا عطاؤك فخذه فقال له ابن
مسعود وما اتيتني به اذ كان ينفعني وجئتني به عند الموت لا اقبله فمضى عثمان الى ام

حبيبة فسالها ان تطلب من ابن مسعود ليرضى عنه فكلمته ام حبيبة ثم اتاه
عثمان فقال له يا ابا عبد الرحمن الا تقول كما قال يوسف لاخوته لا تثريب عليكم اليوم
يغفر الله لكم فلم يكلمه ابن مسعود واذا ثبت هذا فقد فعل عثمان ما هو الممكن من حقه
اللايق بمنصبه اولا واخرا ولو فرض خطاوه فقد اظهر التوبة والتمس الاستغفار
واعتذر بالذنب لمن لم يقبله حينيذ فان الله اخبر انه يقبل التوبة عن عباده وفي ذلك
حثهم على الاقتدا به على انه قد نقل عن ان ابن مسعود رضي الله عنه واستغفر له
قال سلمة بن سعيد دخلت على ابن مسعود في مرضه الذي توفي فيه وعنده قوم
يذكرون عثمان فقال لهم مهلا فانكم ان قتلتموه لا تصيبون مثله واما عزله
عن الكوفة واشخاصه الى المدينة وهجره له وجفاوه اياه فلم تزل هذه سيمة الخلفا
قبله وبعده على ما تقدم تحريره وليس هجره اياه اعظم من هجر علي اخاه عقيلا
بن ابي طالب وابا ايوب الانصاري حين فارقاه بعد انصرافه من صفين وذهبا الى
معاوية ولم يوجب ذلك طعنا عليه ولا عيبا فيه وقد روي ان اعرابيا من همدان دخل
المسجد فراى ابن مسعود وحذيفة وابا موسى يذكرون عثمان طاعنين عليه فقال
انشدكم الله لو ان عثمان ردكم الى اعمالكم ورد اليكم عطاياكم لكنتم ترضون قالوا اللهم
نعم فقال الهمداني اتقوا الله يا اصحاب محمد ولا تطعنوا على ايمتكم وفي هذا بيان ان من
طعن على عثمان انما كان لعزله اياه وتوليته غيره وقطع عطاياه، وذلك سايغ للامام
اذا ادى اجتهاده اليه **الحادي عشر** نقلوا انه قال لعبد الرحمن بن عوف انه منافق
وذلك ان الصحابة لما نقموا على عثمان ما احدثه وعاتبوا عبد الرحمن في توليته اياه في
اختياره فندم على ذلك وقال اني لا اعلم ما يكون وان الامر اليكم فبلغ قوله عثمان وقال ان
عبد الرحمن منافق وانه لا يبالي ما قال فحلف ابن عوف لا يكلمه ما عاش ومات على
هجرته وقالوا فان كان ابن عوف منافقا كما قال فما صحت بيعته ولا اختياره له وان
لم يكن منافقا فقد فسق بهذا القول وخرج عن اهلية الامارة **جوابه** اما قولهم
ان عبد الرحمن ندم على تولية عثمان فكذب صريح ولو كان كذلك لصرح بخلعه اذ لا
مانع له فان اعيان الصحابة على زعمهم منكرون عليه ناقمون احداثه والناس تبع لهم فلا
سايغ لهم من خلعه وكيف يصح ما وصفوا به كل واحد منهما في حق الآخر وقد اخى صلى الله عليه
وسلم بينهما فثبت لكل واحد منهما على الآخر حق الاخوة والاشتراك في صحبة النبوة وشهادة
النبي صلى الله عليه وسلم لكل منهما بالجنة ونزل التنزيل مخبرا بالرضى عنهم وتوفي رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو عنهما راض ويبعد مع هذا كله صدور ما ذكروه عن كل واحد منهما
وانما الذي صح في قصته ان عثمان استوحش منه فان عبد الرحمن كان ينبسط اليه في القول
لا يبالي ما يقول له وروى انه قال له اني اخاف يا ابن عوف ان تنبسط من دمي **الثاني عشر**
ما رووا انه ضرب عمار بن ياسر وذلك ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اجتمع منهم خمسون

رجلا من المهاجرين والانصار فكتبوا احداث عثمان وما نقموا عليه في كتاب وقالوا لعمار
اوصل هذا الكتاب الى عثمان ليقرأه فلعله ان يرجع عن هذا الذي ننكره وخوفوه فيه بانه
ان لم يرجع خلعوه واستبدلوا غيره قالوا فلما قرأ عثمان الكتاب طرحه فقال عمار لا ترم
بالكتاب وانظر ما فيه فانه كتاب اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وانا والله ناصح لك
وخايف عليك فقال كذبت يا ابن سمية وامر غلمانه فضربوه حتى وقع لجنبه واغمي عليه ثم زعموا
انه قام بنفسه فوطي بطنه ومذاكيره حتى اصابه الفتق واغمي عليه اربع صلوات فقضاها
بعد الافاقة واتخذ لنفسه ثيابا تحت ثيابه وهو اول من لبس التبابين لاجل الفتق فغضب
لذلك بنو مخزوم وقالوا والله لين مات عمار من هذا لنقتلن من بني امية شيخا عظيما يعنون
عثمان ثم ان عمار لزم بيته الى ان كان من امر الفتنة ما كان **جوابه** واما ضرب عمار
فسياق هذه القصة لا يصح على هذا النحو الذي رووه بل الصحيح منها ان غلمانه ضربوا
عمارا وقد حلف انه لم يكن على امره لانهم عاتبوه في ذلك فاعتذر اليهم بان قال جاء هو وسعد
الى المسجد وارسلا الي ان ايتنا فانا نريد ان نذاكرك اشيا فعلتها فارسلت اليهما اني عنكم اليوم
مشغول فانصرفا وموعدكما يوم كذا وكذا فانصرف سعد وابي هو ان ينصرف فاعدت اليه الرسول
فابى ثم اعدت اليه فابى فتناوله رسولي بغير امري والله ما امرته ولا رضيت بضربه وهذه يدي
لعمار فليقتص مني ان شا وهذا من ابلغ ما يكون من الانصاف ومما يويد ذلك ويوهي ما رووا
ما روى ابو الزناد عن ابي هريرة رضي الله عنه ان عثمان لما حوصر ومنع الماء قال لهم عمار
سبحان الله قد اشترى بير رومة وتمنعونه ماءها خلوا سبيل الماء ثم جاء الى علي وساله انفاذ
الماء اليه فامر براوية ماء وهذا يدل على رضاه وقد روي رضي الله عنه لما انصفه لحسن الاعتذار
فاما اهل البدعة لا يرضون وما مثله فيه الا كما يقال رضي الخصمان ولم يرض القاضي [illegible] عشر
قالوا انه انتهك حرمة كعب بن عبدة النهدي وذلك ان جماعة من اهل الكوفة اجتمعوا وكتبوا
الى عثمان كتابا يذكرون فيه احداثه ويقولون له ان اقلعت عنها فانا سامعون مطيعون
والا فانا منابذوك ولا طاعة لك علينا وقد اعذر من انذر ودفعوا الكتاب الى رجل من عنزة
ليحمله الى عثمان وكتب اليه كعب بن عبدة كتابا اغلظ منه مع كتابهم فغضب عثمان وكتب الى
سعيد بن العاص ان يسرح اليه كعب بن عبدة ويبعث به من الكوفة الى بعض الجبال فدخل عليه
وجرده من ثيابه وضربه عشرين سوطا ونفاه الى بعض الجبال **جوابه** واما قولهم
انه انتهك حرمة كعب فيقال لهم ما انصفتم اذ ذكرتم بعض القصة وتركتم تمامها وذكر ان
عثمان استدرك ذلك بما ارضاه فكتب الى سعيد بن العاص ان ابعثه الي مكرما فبعثه اليه فلما
دخل عليه قال له يا كعب انك كتبت الي كتابا غليظا ولو كتبت ببعض اللين لقبلت مشورتك ولكنك
حردتني واغضبتني حتى نلت منك ما نلت ثم نزع قميصه ودعا بسوط فدفعه اليه قال قم فاقتص
مني ما ضربته فقال كعب اما اذا فعلت ذلك فانا ادعو الى الله تعالى ولا اكون اول من اقتص من
الايمة ثم صار كعب بعد ذلك من خاصة عثمان وعذره في مبادرته الامر بضربه ونفيه وذلك

سبيل اولى الامر في تاديب من راوا خروجه على امامه **الرابع عشر** قالوا وانتهك حرمة الاشتر النخعي وذلك ان سعيد بن العاص لما ولى الكوفة من قبل عثمان دخل المسجد فاجتمع اليه اشراف الكوفة فذكروا الكوفة وسوادها فقال عبد الرحمن بن حنين صاحب شرطة سعيد وددت ان السواد كله للامير فقال الاشتر النخعي لا يكون للامير ما افاء الله علينا باسيافنا فقال عبد الرحمن اسكت يا اشتر فعلله لو اراد الامير لكان السواد كله له فقال الاشتر كذبت يا عبد الرحمن لو رام ذلك ما قدر عليه وقامت العامة على ابن حنين فضربوه حتى وقع لجنبه وكتب سعيد الى عثمان ليامره باخراج الاشتر من الكوفة الى الشام مع اتباعه الذين اعانوه فاجابه الى ذلك فاشخصه مع عشرين نفرا من صلحاء الكوفة الى الشام فلم يزالوا محبوسين بها الى ان كانت فتنة عثمان ثم ان سعيدا لحق بالمدينة واضطرب الكوفة على عمال عثمان وكتب اشراف الكوفة الى الاشتر اما بعد فقد اجتمع الملأ من اخوانك فتذاكروا احداث عثمان وما اتاه عليك وراوا ان لا طاعة عليهم في معصية الله وقد خرج سعيد عنا وقد اعطينا عهودنا ان لا يدخل علينا سعيد بعد هذا ابدا فالحق بنا ان كنت تريد ان تشهد معنا امرنا فسار اليهم واجتمع معهم واخرجوا ثابت بن قيس صاحب شرطة سعيد بن العاص وعزم عسكر الاشتر واهل الكوفة على منع عمال عثمان على الكوفة واتصل الخبر بعثمان فارسل اليهم سعيد بن العاص فلما بلغ العذيب استقبله جند الكوفة وقالوا ارجع يا عدو الله انك لا تذوق فيها بعد صنيعك ماء الفرات وقاتلوه وهزموه فرجع الى عثمان خائبا وكتب عثمان الى الاشتر كتابا نزع على مخالفة الامام فكتب اليه الاشتر من مالك بن الحويرث الى الخليفة الخارج عن سنة نبيه النابذ حكم القران وراء ظهره اما بعد فان الطعن على الخليفة انما يكون ريبة اذا كان الخليفة عادلا وبالحق قاضيا واذا لم يكن كذلك ففراقه قربة الى الله ووسيلة اليه وانفذ الكتاب مع كميل بن زياد فلما وصل الى عثمان سلم ولم يسمه باميرالمؤمنين فقيل له لم لا تسلم بالخلافة على امير المؤمنين فقال ان تاب عن فعاله واعطانا ما نريد فهو اميرنا والا فلا فقال عثمان اني اعطيكم الرضى من تريدون ان اوليه عليكم فاقترحوا عليه ابا موسى الاشعري فولاه عليهم **جوابه** واما قصة الاشتر النخعي فنقول ظلمة البدعة والحمية الناشية عن محض العصبية تحول دون روية الحق وهل اثار الفتنة في هذه القصة الا فعل الاشتر باكوفة من هتك حرمة السلطان وتسليط العامة على ضرب عامله فلا يعتذر عن عثمان في الامر بنفيه بل ذلك اقل ما يستوجبه ثم لم يقنعه ذلك حتى سار من الشام الى الكوفة واضرم نار الفتنة على ما تقدم تقريره ثم لم يتمكن عثمان معهم من شيء الا سلوك سبيل السياسة واجابهم الى ما ارادوا فولى عليهم ابا موسى وبعث حذيفة بن اليمان على خراجهم ثم لم يقنعهم ذلك حتى خرج اليهم الاشتر مع رعاع الكوفة وانضم اليه غاغة اهل مصر وساروا الى عثمان فقتلوه وباشر الاشتر قتله على ما في بعض الروايات وصار قتله سببا للفتنة الى ان تقوم الساعة فعميت ابصارهم وبصائرهم عن ذم الاشتر وانظاره وتعرضوا

لذم

لدم من شهد له لسان النبوة انه على الحق وامر بالكون معه واخبر بانه يقتل مظلوما
يشهد بذلك الحديث الصحيح كما تقدم الخامس عشر قالوا ان عثمان احرق
مصحف ابن مسعود ومصحف ابي وجمع الناس على مصحف زيد بن ثابت ولما بلغ ابن مسعود
انه احرق مصحفه وكان له نسخة عند اصحاب له بالكوفة امرهم بحفظها وقال لهم
قرات سبعين سورة وان زيد بن ثابت لصبي من الصبيان جوابه واما احراق
مصحف ابن مسعود فليس ذلك مما يعتذر عنه بل هو من اكبر المصالح فانه لو بقي في
ايدي الناس ادى ذلك الى فتنة كبيرة في الدين لكثرة ما فيه من الشذوذ المنكرة
عند اهل العلم بالقران ولحذفه المعوذتين من مصحفه مع الشهرة عند الصحابة
انهما من القران قال عثمان لما عوتب في ذلك خشيت الفتنة في القران وكان الاختلاف
بينهم واقعا حتى كان الرجل يقول لصاحبه قراني خير من قراتك فقال له حذيفة ادرك
الناس فجمع الناس على مصحف واحد ليزول الفتنة في القران وكان الذي اجتمعوا عليه
مصحف عثمان شرتيا لاهل البدعة والاهواء ان لم يكن مصحف عثمان حقا فلم رضي
علي واهل الشام بالتحكم اليه حين رفع اهل الشام المصاحف وكانت مكتوبة على نسخة
مصحف عثمان السادس عشر قالوا ان عثمان ترك اقامة حدود الله تعالى في عبيد الله
بن عمر لما قتل الهرمزان وقتل جفينة وبنتا صغيرة لابي لولوة قاتل عمر فاجتمعت الصحابة
عند عثمان وامروه بقتل عبيد الله بن عمر قصاصا لمن قتل واشار علي بذلك فلم
يقتله ولذلك صار عبيد الله بعد قتل عثمان الى معاوية خوفا من علي ان يقتله بالهرمزان
جوابه واما قولهم ترك اقامة حدود الله في عبيد الله بن عمر فنقول اما ابنة
ابي لولوة فلا قود فيها لانها ابنة المجوسي صغيرة تابعة له وكذلك جفينة فانه نصراني
من اهل الحيرة واما الهرمزان ففيه جوابان الاول انه شارك ابا لولوة في ذلك ومالاه وان
كان المباشر ابا لولوة وحده لكن المعين على قتل الامام العادل يباح قتله عند جماعة
من الائمة وقد اوجب كثير من الفقهاء القود على الامر والمامور وبهذا اعتذر عبيد الله بن
عمر وقال ان عبد الرحمن بن ابي بكر اخبره انه راى ابا لولوة والهرمزان وجفينة يدخلون
في مكان يتشاورون وبينهم خنجر له راسان مقبضه في وسطه فقتل عمر في صبيحة تلك
الليلة فاستدعى عثمان عبد الرحمن فساله في ذلك فقال انظروا الى السكين فان كان
ذا طرفين فلا ارى القوم الا وقد اجتمعوا على قتله فنظروا اليها فوجدوها كما
وصف عبد الرحمن وقد شرع في اولاد عمر فلذلك ترك عثمان قتل عبيد الله بن عمر لرويته
عدم وجوب القود لذلك او لتردده فيه فلم ير الوجوب بالشك والثاني ان عثمان خاف
من قتله ثوران فتنة عظيمة لانه كان معه بنو تيم وبنو عدي مانعون من قتله ودافعون
عنه وكان بنو امية ايضا جانحون اليه حتى قال عمرو بن العاص قتل امير المومنين عمر
بالامس ويقتل ابنه اليوم لا والله لا يكون هذا ابدا فلما راى عثمان ذلك اغتنم تسكين

الفتنة وقال امر الي شاور رضى اهل الهرمزان منه **السابع عشر** قالوا ان عثمان
خالفه جماعة في اتمام الصلوة بمنى مع علمه بان رسول الله صلى الله عليه وسلم وابابكر وعمر
قصروا الصلوة بها **جوابه** اما اتمام الصلوة بمنى فعذره في ذلك ظاهر فانه ممن
لم يوجب القصر في السفر وانما كان يبيحه كما رواه فقهآ المدينة ومالك والشافعي
وغيرهما وانما اوجبه فقها الكوفة ثم انها مسالة اجتهادية اختلف فيها العلما فقوله
فيها لا يوجب تكفيرا ولا تفسيقا **الثامن عشر** انفرد باقوال شاذة خالف فيها جميع
الامة في الفرايض وغيرها **جوابه** اما انفراده بالاقوال الشاذة فلم يزل اصحاب رسول
الله صلى الله عليه وسلم على نحو من ذلك ينفرد الواحد منهم بالقول ويخالفه فيه الباقون
وهذا علي بن ابي طالب في مسئلة بيع ام الولد على مثل ذلك وفي الفرايض عدة مسايل
على هذا النحو الكثير من الصحابة **التاسع عشر** قالوا انه كان غادرا مخالفا لوعده لاهل
مصر شكوا اليه عامله عبد الله بن ابي السرح فوعدهم ان يولي عليهم من يرضون فاختاروا
محمد بن ابي بكر فولاه عليهم وتوجهوا به معهم الى مصر ثم كتب الى عامله ابن ابي السرح بمصر يامره
ان ياخذ محمد بن ابي بكر فيقطع يديه ورجليه وهذا كان سبب رجوع اهل مصر بغيره
الى المدينة وحصارهم عثمان وقتله **جوابه** واما قولهم انه كان غادرا الى اخرما
قرروه فنقول اما الكتاب الذي كان الى عامله بمصر فلم يكن من عنده وقد حلف على
ذلك لهم وقد تقدم ذكر ذلك في مقتله مستوفى وقد ذكرنا مرايتهم بالتزوير عليه
وقد تحققوا ذلك وانما غلب الهوى اعاذنا الله منه على العقول حتى ضلت فيه فقتلته
رضي الله عنه **ذكر ولده** وكان له من الولد ستة عشر تسعة ذكور وسبع اناث
ذكر الذكور عبد الله ويعرف بالاصغر وفي المختصر عبد الله الاكبر امه رقية بنت رسول
الله صلى الله عليه وسلم هلك صغيرا وقيل بلغ ست سنين ونقر ديك في عينه فمرض فمات
وعبد الله الاكبر وفي المختصر عبد الله الاصغر امه فاختة بنت غزوان **و**عمرو وكان اسنهم
واشرفهم عقبا وولدا ودعاه مروان الى ان تشخص الى الشام فابى ومات بمنى **و**ابان ويكنى
ابا سعيد وشهد حرب الجمل مع عايشة رضى الله عنها وفي المختصر وكان ادلس انهرم
وكان ابرص احول اصم ولي المدينة في ايام عبد الملك بن مروان واصابه فالج ومات في
خلافة يزيد بن عبد الملك وعقبه كثير وله ولد في الاندلس **و**خالد وكان في يده وادلاده
المصحف الذي قطر عليه دم عثمان حين قتل وفي المختصر توفي في خلافة ابيه ركض
دابة فاصابه قطع فهلك منه وله عقب وهو الذي يقال له الكبير **و**عمرو وله عقب ايضا
امهم بنت جندب من الازد **و**سعيد **و**الوليد امهما فاطمة بنت الوليد وكان سعيد يكنى
ابا عثمان ولاه معاوية خراسان وكان حاكما بخراسان من قبل معاوية فقتل هناك وفي
المختصر فتح سمرقند وكان اعور بخيلا اصيب عينه بسمرقند **و**عبد الملك مات غلاما
امه مليكة وهي ام البنين بنت عيينة بن حصن الفزاري وزاد في المختصر في اولاده الذكور

المغيرة

مريم

المغيرة وقال امه اسما بنت ابي جهل بن هشام **ذكر الاناث** الكبرى اخت عمرو
لامه وام سعيد اخت سعيد لامه فتزوجها عبد الله وعايشة فتزوجها الحارث بن الحكم
بن ابي العاص ثم خلف عليها عبد الله بن الزبير وام ابان فتزوجها مروان بن الحكم
بن العاص وام عمرو امهم رملة بنت شيبة بن ربيعة بن عبد شمس ومريم الصغرى امها
نائلة بنت الفرافصة الكلبية فتزوجها عمرو بن الوليد بن عتبة بن ابي معيط وام البنين
امها ام ولد كذا في الرياض النضرة وزاد في المختصر في بناته عمرة بنت عثمان بن عفان
قال فتزوجها سعيد بن العاص فهلكت عنده فتزوج اختها مريم الكبرى بنت عثمان
ثم هلك عندها فخلف عليها عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي فهلكت عنده

ذكر علي بن ابي طالب امه فاطمة بنت اسد بن هاشم بن عبد مناف وقد سبق
ذكرها في اخر الموطن الرابع وفي الرياض النضرة لم يزل اسمه في الجاهلية والاسلام عليا وكان
يكنى ابا الحسن وسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم صديقا عن ابي ليلى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال الصديقون ثلاثة حبيب بن مري النجار مومن آل يس الذي قال يا قوم اتبعوا
المرسلين وحزقيل مومن آل فرعون الذي قال اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله وعلي بن
ابي طالب الثالث وهو افضلهم خرجه احمد في المناقب وكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم بابي
الريحانتين عن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعلي بن ابي طالب سلام
عليك يا ابا الريحانتين وعن قليل تذهب ريحانتك والله خليفتي عليك فلما قبض رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال هذا احد الركنين الذي قال صلى الله عليه وسلم فلما ماتت فاطمة قال
هذا الركن الاخر الذي قال صلى الله عليه وسلم خرجه احمد في المناقب وكناه رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابا تراب وما كان لعلي اسم احب اليه منه وقد سبق سبب التكنية في الموطن الثاني في
غزوة العشيرة وقد جا في الصحيح من شعره انا الذي سمتني امي حيدره وحيدرا اسم
الاسد وكانت فاطمة امه لما ولدته سمته باسم ابيها فلما قدم ابو طالب كره الاسم وسماه عليا وكان يلقب
ببيضة البلد وبالامين وبالشريف وبالهادي وبالمهتدي وبذي الاذن الواعية قال الجندي
وكان يكنى ابا قثم ويلقب بيعسوب الامة سيدهم ورييسهم واصله فحل النحل كذا في الرياض
النضرة وفي القاموس بيضة البلد واحده الذي يجتمع اليه ويقبل قوله وهي من الاضداد وفي
شواهد النبوة ولد بمكة بعد عام الفيل بسبع سنين ويقال كانت ولادته في داخل الكعبة ولم
يثبت واختلف في سنه وقت المبعث وهو تاريخ اسلامه في الصفوة اسلم وهو ابن سبع ويقال
تسع ويقال عشر ويقال خمس عشرة ويقال الاخير هو الاصح وفي ذخاير العقبى عن محمد بن عبد
الرحمن ان علي بن ابي طالب والزبير اسلما ولهما ثمان سنين وقال ابن اسحق اسلم علي بن
ابي طالب وهو ابن عشر وقيل ابن ثلث عشرة وقيل اربع عشرة وقيل خمس عشرة او ست
عشرة وشهد المشاهد كلها ولم يتخلف الا في تبوك فان رسول الله صلى الله عليه وسلم خلفه
في اهله فقال يا رسول الله اتخلفني في النسا والصبيان قال اما ترضى ان تكون مني بمنزلة

حلية علي بن ابي طالب رضي الله عنه

هرون من موسى غير انه لا نبي بعدي اخرجاه في الصحيحين كذا في الصفوة
في الصفوة كان ادم شديد الادمة ثقيل العينين عظيمهما اقرب الى القصر من الطول ذا
بطن كثير الشعر عريض اللحية اصلع ابيض الراس واللحية لم يصفه احد بالخضاب
الا سوادة بن حنظلة فانه قال رايت عليا اصفر اللحية ليشبه ان يكون خضب مرة
ثم ترك وفي ذخاير العقبي كان رضي الله عنه ربعة من الرجال ادعج العينين عظيمهما
حسن الوجه كانه قمر بدر عظيم البطن الى السمن عن ابي سعيد التيمي انه قال كنا نبيع
الثياب على عواتقنا ونحن غلمان في السوق فاذا راينا عليا قد اقبل قلنا بزرك
اشكم قال علي ما تقولون قال يقولون عظيم البطن قال اجل علاه علم واسفله طعام
اشكم بالعجمية البطن وبزرك بضم البا والزا وسكون الرا عظيم كذا في الرياض النضرة
وكان عريض ما بين المنكبين لمنكبه مشاش كمشاش السبع الضاري لا يبين
عضده من ساعده قد ادمج ادماجا شثن الكفين عظيم الكراديس اغيد كان عنقه
ابريق فضة اصلع ليس في راسه شعر الا من خلفه كثير شعر اللحية وكان لا يخضب
وقد جا عنه الخضاب في اسد الغابة وكان ربما خضب انتهى والمشهور انه كان
ابيض اللحية وكان اذا مشى تكفا شديد الساعد واليد اذا مشى الى الحروب هرول
ثبت الجنان قوي ما صارع احدا الا صرعه شجاع منصور على من لاقاه في اسد الغابة
عن رزام بن سعد الضبي قال سمعت ابي ينعت عليا قال كان رجلا فوق الربعة
ضخم المنكبين طويل اللحية وان شيت قلت اذا نظرت اليه قلت ادم وان تبينته
من قريب قلت ان يكون اسمر ادنى من ان يكون ادم عن قدامة بن عتاب قال كان
علي ضخم البطن ضخم مشاش المنكب ضخم عضلة الذراع دقيق مستدقها ضخم عضلة
الساق دقيق مستدقها وقيل كانما كسر ثم جبر لا يغير شيبه خفيف المشي ضحوك
السن **ذكر خلافة علي** في ذخاير العقبي عن محمد الحنفية قال اتى رجل عليا
وعثمان محصور فقال ان امير المومنين مقتول ثم جا اخر فقال ان امير المومنين
مقتول الساعة فقام علي قال محمد اخذت بوسطه تخوفا عليه فقال خل لا ام لك
فاتى علي الدار وقد قتل الرجل فاتى داره فدخلها واغلق عليه بابه فاتاه الناس
فضربوا عليه الباب فدخلوا عليه فقالوا ان هذا الرجل قد قتل ولا بد للناس من
خليفة ولا نعلم احدا احق بها منك فقال لهم علي رضي الله عنه لا تريدوني فاني لكم
وزير خير لكم مني امير فقالوا والله لا نعلم احدا احق بها منك قال فان ابيتم علي
فان بيعتي لا تكون سرا ولكن ايتوا المسجد فمن شا ان يبايعني بايعني قال فخرج
الى المسجد فبايعه الناس اخرجه احمد في المناقب قال ابن اسحق ان عثمان لما قتل بويع
علي بن ابي طالب بيعة العامة في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وبايع له اهل البصرة
وبايع له بالمدينة طلحة والزبير قال ابو عمرو اجتمع على بيعته المهاجرون والانصار

وتخلف

قتل عثمان رضي الله عنه

وتخلف عن بيعته نفر فلم يكرههم وسئل عنهم فقال اولئك قوم قعدوا عن الحق ولم
مع الباطل وتخلف عنه معاوية بالشام وكان منه بصفين ما كان غفر الله لنا ولهم
اجمعين وفي دول الاسلام لما قتل عثمان صبرا سعى الناس الى دار علي واخرجوه وقالوا لا
بد للناس من امام فحضر طلحة والزبير وسعد بن ابي وقاص والاعيان فاول من بايعه
طلحة ثم سائر الناس وفي الرياض النضرة قال ابو عمرو بايع لعلي اهل اليمن بالخلافة
يوم قتل عثمان وفي شرح العقائد العضدية للشيخ جلال الدين الدواني لما استشهد
عثمان اجتمع كبار المهاجرين والانصار بعد ثلاثة ايام او خمسة ايام من موت عثمان
على علي التمسوا منه قبول الخلافة فقبل بعد مدافعة طويلة وامتناع كثير فبايعوه فقام
بامر الخلافة ست سنين واستشهد على راس ثلثين سنة من وفاة النبي صلى الله عليه وسلم
وقيل ان الثلثين انما تتم بخلافة امير المومنين حسن بن علي ستة اشهر بعد وفاة ابيه
وفي الصفوة استخلف علي بعد عثمان في التاسع عشر من ذي الحجة سنة خمس وثلثين
من الهجرة ومدة خلافته ست سنين وقيل خمس سنين وستة اشهر وفي ذخاير العقبى
للمحب الطبري وكانت خلافته اربع سنين وسبعة اشهر وستة ايام وقيل ثمانية وقيل
ثلاثة ايام وقيل اربعة عشر يوما وفي اوايل خلافته كانت وقعة الجمل ونازعه معاوية
الامر باهل الشام حتى بلغوا تسعين وقعة كذا في سيرة مغلطاي وفي دول الاسلام طارت
الاخبار الى النواحي بقتل الشهيد عثمان فحزن عليه المسلمون ولا سيما اهل دمشق وانفذ البريد
بثوبه بالدماء فنصب على منبر دمشق ونعاه معاوية الى اهلها فتعاقدوا على الطلب
بدمه وكانوا ستين الفا ثم ان طلحة والزبير وام المومنين عائشة رضي الله عنها
ندموا وعظم عليهم قتله وراوا انهم قد قصروا في نصرته فخرجوا على وجوههم قاصدين
البصرة للطلب بدمه من غير امر علي وذلك ان قتلة عثمان التفوا على علي وصاروا من
روس الملا وخاف علي من ان ينتقض الناس فسار بعسكر المدينة وبروس قتلة عثمان
الى العراق فجرت بينه وبين عائشة رضى الله عنهما وقعة الجمل بلا علم ولا قصد والتحم القتال
من الغوغا وخرج الامر عن علي وعن طلحة والزبير وقتل من الفريقين نحو عشرين الفا
وقتل طلحة والزبير وانا لله وانا اليه راجعون وفي المختصر الجامع بويع له يوم قتل عثمان واقام
بالمدينة بعد مبايعته اربعة اشهر ثم سار الى العراق في سنة ست وثلثين فالتقى بطلحة
والزبير وهو يوم الجمل بالبصرة وكانا قد بايعاه بالمدينة وخلعاه بالبصرة فقتل طلحة
وانهزم الزبير فلحقه عمرو بن جرموز بوادي السباع فقتله وكان سن كل واحد من طلحة
والزبير اربعا وستين سنة يقال ان عدة المقتولين من اصحاب الجمل ثمانية الاف وقيل سبعة
عشر الفا وذكر انه قطعت على خطام الجمل سبعون يدا كلهم من بني ضبة كلما قطعت يد
رجل تقدم آخر وقتل من اصحاب علي نحو الف وفي دول الاسلام ثم تحرك جيش الشام

عدد قتلا اصحاب الجمل

واستنعوا من مبايعة علي فسار علي نحوهم في سبعين الفا من اهل العراق او تسعين

الفا وسار اليه معاوية من الشام في ستين الفا فالتقوا على صفين بناحية الفراة ودام

ودام الحرب والمضاربة اياما ولياليَ وقتل من الفريقين ازيد من ستين الفا قتل من جند

علي عمار بن ياسر من السابقين الاولين البدريين وكان من نجباء الصحابة قال

له النبي صلى الله عليه وسلم يا ابن سمية تقتلك الفئة الباغية وفي الصفوة قتله ابو

معاوية ودفن هناك في سنة سبع وثلثين وهو ابن ثلث وقيل اربع وتسعين سنة

وفي انوار التنزيل قال عمار بصفين الان الاقي الاحبة محمدا وحزبه وفي عقايد الشيخ

ابي اسحق الفيروزابادي وخلاصة الوفا ان عمرو بن العاص كان وزير معاوية

فلما قتل عمار بن ياسر امسك عن القتال وتابعه على ذلك خلق كثير فقال له معاوية لم

لا تقاتل قال قتلنا هذا الرجل وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول تقتله

الفئة الباغية فدل على ان نحن بغاة قال له معاوية اسكت فوالله ما تزال تدحض في

بولك الحن قتلناه انما قتله علي واصحابه جاءوا به حتى القوا بيننا وفي رواية قال قتله من

ارسله الينا يقاتلنا وانا دفعنا عن النفس فقتل فبلغ ذلك عليا رضي الله عنه فقال

ان كنت انا قتلته فالنبي صلى الله عليه وسلم قتل حمزة حين ارسله الى قتال الكفار وقتل

مع علي خزيمة بن ثابت الانصاري ذو الشهادتين واويس القرني زاهد التابعين

وفي المختصر الجامع قتل من اهل العراق خمسة وعشرون الفا منهم عمار بن ياسر واويس

القرني وخمسة وعشرون الفا بدريا وقتل من عسكر معاوية خمسة واربعون الفا

وفي دول الاسلام وقد شهد صفين مع علي ومعاوية جماعة من الصحابة وتخلف

عنها جماعة من سادات الصحابة منهم سعد بن ابي وقاص الذي افتتح العراق وسعيد

بن زيد وابو اليسر السلمي وزيد بن ثابت ومحمد بن مسلمة وابن عمر واسامة بن زيد

وصهيب الرومي وابو موسى الاشعري وجماعة راوا السلامة في العزلة وقالوا اذا

كان غزو الكفار قاتلنا فاما قتال اهل الفتنة والبغي فلا نقاتل اهل القبلة روي

ان عليا كتب الى معاوية يا صحبه غرك عزك فصار قصار ذلك ذلك فاخش فاحش

فعلك فعلك تهدى بهذا وكتب معاوية في جوابه يدري على قدري وفي المختصر

الجامع اقاما بصفين ماية يوم وعشرة ايام وكانت بينهم تسعون وقعة وكان علي

في تسعين الفا وكان معاوية في ماية الف وعشرين الفا ولما سئم الفريقان

القتال تداعيا الى الحكومة فرضي علي واهل الكوفة بابي موسى الاشعري ورضي معاوية

واهل الشام بعمرو بن العاص فاجتمع الحكمان بدومة الجندل واتفقا على ان

يخلعاهما معا ويختار المسلمين خليفة رضوا به وقد عين للخلافة يومئذ يوم الحكمين

عبد الله بن عمر بن الخطاب كذا في دول الاسلام ثم اجتمعا بالناس وحضر معاوية

ولم

قتل عمار بن ياسر رضي الله عنه

مطلب قتل اويس القرني من كبار التابعين

كتاب علي الى معاوية

اجتماع الحكمان بدومة الجندل

ولم يحضر علي فبدا ابو موسى وخلع عليا ثم قام عمرو وقال قد خلعت عليا كما خلعه
واثبت خلافة معوية فرضي اهل الشام بذلك وكفره اهل النهروان وعاد علي في سنة
تسع وثلاثين ولم يزل علي في حرب ولم يحج في سني خلافته لاشتغاله بالحروب وفي البحر
العميق ما يعلم عدد حج علي قبل ولايته وفي زمن ولايته اشتغل عن الحج بما وقع في
ايامه فلم يحج لانه ولي الخلافة اربع سنين وتسعة اشهر واياما وكان ولايته بعد انقضا
الحج في سنة خمس وثلثين لان عثمان قتل يوم الجمعة لثمان عشرة ليلة خلت من ذي الحجة
من هذه السنة وكانت وقعة الجمل في سنة ست وثلثين فحج بالناس عبد الله بن عباس ثم كانت
وقعة صفين في سنة سبع وثلثين وحج عبد الله ايضا بالناس وحج بالناس في سنة ثمان وثلثين
قثم بن عباس وفي هذه السنة كان التحكيم وبسببه كفر جماعة ممن يسمون الخوارج وقاتلهم
علي في مواضع وقتل منهم المخدج الذي بشر النبي صلى الله عليه وسلم بقتله كذا في سيرة
مغلطاي وفي دول الاسلام ثم تحاجز اهل الصفين عن القتال واتفقوا على ان يحكموا بينهما
حكما من جهة علي وحكما من جهة معاوية على ان من اتفق الحكمان على توليته الخلافة
فهو الخليفة واتوا الميعاد الحكم بعد اشهر مع كل حكم طايفة كبيرة من اشراف الناس فبعث علي ابا
موسى الاشعري وبعث معاوية عمرو بن العاص فاجتمع الحكمان بدومة الجندل وهي مسيرة
عشرة ايام عن دمشق وعشرة عن الكوفة وعشرة عن المدينة فلم ينبرم امر ورجع الشاميون
فبايعوا معاوية وبقيت مصر تارة يغلب عليها جند معاوية وتارة يغلب عليها جند علي
رضي الله عنهما ولما جرى التحكيم غضب خلق ازيد من عشرة الاف من جيش علي وقالوا لا حكم الا
لله فان الله تعالى يقول ان الحكم الا لله وكفروا عليا بفعله واعتزلوه وهم الخوارج فعاتبهم علي
فلم يفد فيهم ثم قاتلهم وظهر عليهم وقتل منهم نحو اربعة الاف وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم
الخوارج كلاب النار وفي الرياض النضرة ثم خرج الخوارج على علي فكفروه وكل من معه اذ
رضي بالتحكيم في دين الله بينه وبين اهل الشام وقالوا حكمت في دين الله والله تعالى يقول
ان الحكم الا لله ثم اجتمعوا وشقوا عصا المسلمين ونصبوا راية الخلاف وسفكوا الدماء وقطعوا
السبيل فخرج علي اليهم بمن معه ورام رجعتهم فابوا الا القتال فقاتلهم بالنهروان فقتلهم واستاصل
جمهورهم ولم ينج منهم الا القليل انتهى ولم يتهيا في هذه السنين جهاد ولا فتح المسلمون
شيا بل اشتغلوا بالفتنة وفي الملل والنحل وظهر في زمانه الخوارج عليه مثل الاشعث بن
قيس ومسعود بن فدكي التميمي وزيد بن حصن الطائي وغيرهم وكذلك ظهر في زمانه
الغلاة في حقه مثل عبد الله بن سبا وجماعة معه ومن الفريقين ابتدات البدعة والضلالة
صدق فيه قول النبي صلى الله عليه وسلم لعلي يهلك فيك اثنان محب غال ومبغض قال
وتوفي في ايام علي حذيفة بن اليمان من كبار الصحابة وكان فتح الدينور على يده وولاه عمر رضي
الله عنه المداين فبقي بها الى حين وفاته وتوفي بعد عثمان باربعين يوما وكان قد اسر النبي صلى

اول ظهور الخوارج

وتوفي حذيفة بن اليمان من كبار الصحابة رضي الله عنه

الله عليه وسلم اسما المنافقين وعرفه بالفتن التي تكون بين يدي الساعة وهو الذي
ندبه رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاحزاب لياتيه بخبر القوم وله الجنة وفي خلافة
علي قتل الزبير بن العوام الاسدي كما مرّ وهو ابن عمة النبي صلى الله عليه وسلم
واحد العشرة المبشرة بالجنة رضي الله عنهم وقال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان لكل
نبي حواريًّا وحواريّ الزبير اي ناصري اسلم وله ست عشرة سنة وقيل ثمان سنين وهو
اول من سل سيفه في سبيل الله تعالى وكان طويلا جدا اذا ركب يخط رجلاه الارض خفيف
العارضين عيّنه عمر رضي الله عنهما فيمن يصلح للخلافة وكان كثير المتاجر والاموال قيل
كان له الف مملوك يؤدون اليه الخراج فربما تصدق بذلك في مجلسه وقد خلف املاكا بيعت
بنحو اربعين الف الف درهم وهذا لم يسمع بمثله قط لحقه ابن جرموز يوم الجمل فطعنه
غيلة فقتله وله نيف وستون سنة وقدمرّ بعض احواله في اولاد صفية بنت عبد المطلب
في الفصل الثاني في النسب في الطليعة الثالثة وفيها قتل طلحة بن عبيد الله بن عثمان
بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب التيمي احد العشرة كما مرّ روى الصلت
بن دينار عن ابي نضرة عن جابر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اراد ان ينظر الى
شهيد يمشي على الارض فلينظر الى طلحة وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يوم احد
اوجب طلحة وكان طلحة يرد النبل بيده عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شلت
يده صفته كان آدم كثير الشعر ليس بالجعد القطط ولا بالسبط حسن الوجه دقيق
العرنين لا يغير شيبه وكان من الاجواد يقال له طلحة الفياض وطلحة الجود يقال انه
فرق في يوم واحد سبعمائة الف ويروى ان اعرابيا سأله قرابة فقصله وتوسل اليه فوصله
بثلثمائة الف درهم وروى عمرو بن دينار عن مولى لطلحة قال ان دخل طلحة كان كل يوم الف
درهم ويقال خلف من المال الفي الف درهم ومائتي الف دينار وروي ابن سعد باسناد له
قومت اصول طلحة وعقاره بثلاثين الف الف درهم قال ابن الجوزي خلف طلحة ثلثمائة
جمل ذهبا فتزوج ام كلثوم بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه فولدت له زكريا ويوسف وعائشة
قال معاوية طلحة عاش سخيا حميدا وقتل فقيرا شهيدا وقدمرّ بعض احواله في غزوة
احد في الموطن الثالث قال قيس بن ابي حازم رايت مروان حين رمى طلحة يوم الجمل بسهم
فوقع في ركبته فما زال يصيح حتى مات وقال مروان هذا اعان على قتل عثمان ولا اطلب
بثاري بعد اليوم وكان طلحة ممن عينه عمر رضي الله عنهما للخلافة من بعده وعاش
ازيد من ستين سنة وفي الصفوة قتل طلحة يوم الجمل وكان يوم الخميس لعشر خلون
من جمادي الاخرة سنة ست وثلاثين ويقال ان سهما غربا اتاه فوقع في حلقه فقال
بسم الله وكان امر الله قدرا مقدورا ويقال ان مروان بن الحكم قتله كما مرّ ودفن بالبصرة
وهو ابن ستين سنة كذا في الملل والنحل ويقال اثنتين وستين ويقال اربع وستين

قتل زبير بن العوام وهو اول من سل السيف في سبيل الله

حلية زبير بن العوام

حلية طلحة

وفي

وفاة سلمان الفارسي

وفي سنة ست وثلثين مات سلمان الفارسي الاصبهاني وقيل الرامهرمزي من سادة
الصحابة حضر غزوة الاحزاب واشار بحفر الخندق على المدينة قيل عاش مائتي سنة
وقيل مائتين وثلثين سنة وقيل اكثر من ذلك وترجمته طويلة عجيبة وفيها مات نائب
مصر عبد الله بن ابي سعد بن ابي السرح القرشي العامري وكان بطلا شجاعا كان فارس بني
عامر له غزوات وفتوحات لما جاءه الموت قال اللهم اجعل اخر عملي الصلوة فلما طلع
الفجر توضا وصلى فلما ذهب يسلم عن يساره مات وتوفي حكيم بن جبلة العبدي وكان
شريفا مطاعا تولى امرة السند فعزلها وردوا قام بالبصرة حتى كان نوبة الجمل فخرج حكيم
في سبعماية فلم يزل حكيم يقاتل حتى قطعت رجله فاخذها وضرب بها الذي قطعها فقتله
ثم اخذ يقاتل ويقول يا ساق لن تراعي ۞ ان معي ذراعي ۞ احمي بها كراعي ۞
حتى نزف الدم فاتكى على المقتول الذي قطع رجله فمر به رجل فقال من قطع رجلك قال
وسادي وهذا ما لم يسمع للشجعان بمثله رضي الله عنه وكان حكيم هذا ممن الب على عثمان
رضي الله عنه وفيها مات خباب بن الارت التميمي من السابقين البدريين ونجباء الصحابة
رضي الله عنهم وفي سنة ثمان وثلثين مات صهيب بن سنان المعروف بالرومي بالمدينة
من المهاجرين البدريين الكبار **ذكر مقتل علي رضي الله عنه** في ذخاير العقبي عن علي رضي الله عنه
قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا علي اتدري من اشقى الاولين قلت الله ورسوله
اعلم قال عاقر الناقة قال اتدري من اشقى الاخرين قلت الله ورسوله اعلم قال
قاتلك الذي يضربك اخرجه احمد في المناقب وخرجه ابن الضحاك وقال في اشقى الاخرين
الذي يضربك على هذه فيبل منها هذه واخذ بلحيته وعن صهيب قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم لعلي من اشقى الاولين يا علي قال الذي عقر ناقة صالح فقال
صدقت فمن اشقى الاخرين قال الله ورسوله اعلم قال اشقى الاخرين الذي يضربك على هذه
واشار الى يافوخه وكان علي يقول لاهله والله لوددت ان لو انبعث اشقاها اخرجه
ابو حاتم عن عكرمة عن ابن عباس قال علي قلت له يعني النبي صلى الله عليه وسلم انك
قلت في يوم احد حين اخرت عن الشهادة واستشهد من استشهد ان الشهادة من
ورائك فكيف صبرك اذا خضبت هذه من هذه بدم واومى بيده الى لحيته وراسه فقال
علي يا رسول الله اما ان ثبتت لي شهادة ما اتيت فليس ذلك من موطن الصبر
ولكن موطن البشرى والكرامة وفي الصفوة عن زيد بن وهب قال قدم على علي قوم
من اهل البصرة من الخوارج فيهم رجل يقال له الجعد بن نعجة فقال له اتق الله يا علي انك
ميت فقال علي بل مقتول ضربة على هذه تخضب هذه يعني لحيته من راسه عهد معهود
وقضاء مقضي وقد خاب من افترى وعاتبه في لباسه فقال ما لك وللباس هو ابعد من الكبر
واجدر ان يقتدي بي المسلم عن ابي الطفيل قال دعى الناس الى البيعة فجاء عبد الرحمن
بن ملجم المرادي فرده مرتين ثم اتاه فقال ما يحبس اشقاها لتخضبن او لتصبغن

هذه يعني لحيته من راسه ثم تمثل بهذين البيتين اشدد حيازيمك للموت
فان الموت لاقيك • ولا تجزع من الموت • اذا حل بواديك • عن ابي مجلز قال
جاء رجل من مراد الى علي وهو يصلي في المسجد فقال احترس فان ناسا من مراد يريدون
قتلك قال ان مع كل رجل ملكين يحفظانه ما لم يقدر عليه فاذا اتاه القدر خليا بينه وبينه
وان الاجل جنة حصينة وفي ذخاير العقبى عن عبد الله بن سبع قال خطبنا علي
فقال والذي فلق الحبة وبرا النسمة لتخضبن هذه من هذا قال الناس اعلمنا من هو
لنبيرن او لنبيرن عترته قال انشدكم الله ان يقتل بي غير قاتلي قالوا ان كنت قد علمت
ذلك فاستخلف اذا قال ولكن اكلكم الى من وكلكم رسول الله صلى الله عليه وسلم اخرجه
احمد عن سكين بن عبد العزيز العبدي انه سمع اباه يقول جاء عبد الرحمن بن
ملجم يستحمل عليا فحمله ثم قال اما هذا قاتلي قيل فما يمنعك منه قال انه لم يقتلني بعد
وقيل له ان ابن ملجم سم سيفه ويقول انه سيقتلك به قتلة تتحدث بها العرب فبعث
اليه لم تسم سيفك قال لعدوي وعدوك فخلا عنه وقال ما قتلني بعد اخرجه ابو عمرو
عن الحسين بن كثير عن ابيه وكان ادرك عليا قال خرج علي الى الفجر فاقبل الاوز
يصحن في وجهه فطردوهن فقال دعوهن فانهن نوايح فضربه ابن ملجم فقلت له
يا امير المؤمنين خل بيننا وبين مراد فلا تقوم لهم ثاغية ولا راغية ابدا قال لا ولكن
احبسوا الرجل فان انا مت فاقتلوه وان اعش فالجروح قصاص اخرجه احمد في المناقب
وفي رواية لما صاحت الاوز بين يدي علي قال هذه صايحة تتبعها نايحة فلم يقدر ان
يفتح باب داره ثم تكلف وفتح الباب فتعلق ازاره بالباب فخرج الى المسجد وعن
الحسن البصري انه سمع الحسن بن علي انه سمع اباه سحر اليوم الذي قتل فيه يقول
لهم يا بني رايت النبي صلى الله عليه وسلم في نومة نمتها فقلت يا رسول الله ما لقيت
من امتك من اللاواء واللدد فقال ادع الله عليهم فقلت اللهم ابدلني خيرا منهم وابدلهم
بي من هو شر مني ثم انتبه وجاء موذنه يوذنه بالصلوة فخرج فقتله ابن ملجم اخرجه
ابو عمرو ذكر قاتله وما حمله على القتل وكيفية قتله واين قتل عن الزبير بن بكار
قال من بقي من الخوارج تعاقدوا على قتل علي ومعاوية وعمرو بن العاص عن محمد بن سعد
قال قالوا انتدب ثلثة نفر من الخوارج عبد الرحمن بن ملجم المرادي وهو من حمير وعداده
في بني مراد وحليف بني جبلة من كندة والبرك بن عبد الله التميمي وعمرو بن بكر التميمي
فاجتمعوا بمكة وتعاهدوا وتعاقدوا ليقتلن هذه الثلثة علي بن ابي طالب ومعاوية
وعمرو بن العاص ويريحوا العباد منهم فقال ابن ملجم انا لكم بعلي وقال البرك انا لكم
بمعاوية وقال عمرو بن بكر انا اكفيكم عمرو بن العاص فتعاهدوا على ذلك وتعاقدوا عليه
وتواثقوا ان لا ينكص رجل منهم عن صاحبه الذي سمي له فتوجه له حتى يقتله او يموت
دونه فاتعدوا بينهم ليلة سبع عشرة من رمضان سنة اربعين ثم توجه كل رجل منهم

الى

الى المصر الذي فيه صاحبه فخرج البرك لقتل معاوية وقدم دمشق وضرب معاوية فجرحه
في اليتيه فسلم منها وفي حياة الحيوان فاصاب اوراكه وكان معاوية كبير الاوراك فقطع
منه عرق النكاح فلم يولد له بعد ذلك فلما اخذ قال الامان والبشارة فقد قتل علي في هذه
الليلة فاستبقاه حتى لحق الخبر بذلك فقطع معاوية يده ورجله واطلقه فرحل الى البصرة واقام
بها حتى بلغ زياد بن ابيه انه ولد له فقال ايولد له وامير المومنين لا يولد له فقتله قالوا وامر
معاوية رضي الله عنه باتخاذ المقصورة من ذلك الوقت واما عمرو بن بكر فسار الى مصر وكان
يومئذ بعمرو بن العاص وجع الظهر او البطن فبعث مكانه سهلا العامري ليصلي بالناس وفي
حياة الحيوان فصلى بالناس رجل من بني سهم يقال له خارجة فقتله عمرو بن بكر لحسبه عمرو
بن العاص وقدم عبد الرحمن بن ملجم الكوفة عازما على قتل علي واشترى سيفا لذلك
بالف وسقاه السم فيما زعموا حتى نفضه وكان في خلال ذلك ياتي عليا يساله ويستحمله
فيحمله ويلقى اصحابه وكاتمهم ما يريد وكان يزورهم ويزورونه فزار يوما نفرا من بني
الرباب فوقعت عينه على امراة منهم يقال لها قطام بنت شجنة بن عدي بن عامر بن
عوف بن ثعلبة بن سعد بن ذهل بن تيم الرباب وكانت امراة رائقة جميلة وكانت ترى
راي الخوارج وكان علي قتل اباها واخاها بالنهروان فاعجبته فخطبها فقالت آليت ان لا
اتزوج الا على مهر لا اريد سواه قال وما هو لا تسالينى شيا الا اعطيتك فقالت ثلثة
الاف دينار وقتل علي بن ابي طالب وعبد وقينة وفيه قال شاعرهم

ولم ار مهرا ساقه ذو شجاعة * كمهر قطام من فصيح واعجم
ثلاثة الاف وعبد وقينة * وقتل علي بالحسام المسمم
فلا مهر اعلى من علي وان علا * ولا فتك الا دون فتك ابن ملجم

فقال والله ما جاء بي الى هذا المصر الا قتل علي فقد اعطيتك ما سالت وفي رواية الزبير
قال صدقت ولكني لما رايتك آثرت تزويجك فقالت ليس الا الذي قلت لك قال وما يغنيك او ما
يغنيني منك قتل علي وانا اعلم اني ان قتلته لم افت قالت ان قتلته ونجوت فهو الذي اردت
فتبلغ شفاء نفسي ويهنيك العيش معي وان قتلت فما عند الله خير من الدنيا وما فيها فقال
لها لك ما اشترطت فقالت له سالتمس من يشد ظهرك فبعثت الى ابن عم لها يدعى وردان
بن مجالد فاجابها ولقي ابن ملجم شبيب بن بجرة الاشجعي بفتح البا والجيم قال ابن ماكولا
والذي ضبطه ابو عمرو بضم البا وسكون الجيم فقال له يا شبيب هل لك في شرف الدنيا والاخرة
قال وما هو قال تساعدني على قتل علي بن ابي طالب قال ثكلتك امك لقد جئت شيئا
ادّا قال كيف تقدر على ذلك قال انه رجل لا حرس له ويخرج الى المسجد منفردا دون من
يحرسه فنكمن له في المسجد فاذا خرج الى الصلوة قتلناه فان نجونا نجونا وان قتلنا سعدنا
بالذكر في الدنيا وبالجنة في الاخرة فقال ويلك ان عليا ذو سابقة في الاسلام مع النبي صلى
الله عليه وسلم ما تنشرح نفسي لقتله قال ويلك انه حكم الرجال في دين الله وقتل اخواننا

الصالحين فنقتله ببعض من قتل ولا تشكن في دينك فاجابه واقبلا حتى دخلا على قطام
وهي معتكفة في المسجد الاعظم في قبة ضربتها لنفسها فدعت لهم فقاما فاخذا اسيافهما
ثم جاءا حتى جلسا قبالة السدة التي يخرج منها علي ودخل ابن النباح المؤذن فقال الصلاة
فقام علي يمشي وابن النباح بين يديه والحسن بن علي خلفه فلما خرج من الباب نادى ايها
الناس الصلاة الصلاة كذلك كان يصنع كل يوم يخرج ومعه درته يوقظ الناس فاعترضه
الرجلان فقال بعض من حضر ذلك رايت بريق السيف وسمعت قايلا يقول لله الحكم
يا علي لا لك وفي رواية الزبير قال الحكم لله يا علي لا لك ولا لاصحابك ثم رايت سيفا ثانيا
فضربا جميعا فاما سيف شبيب فوقع في الطاق وفي مورد اللطافة فوقعت الضربة
في السدة واخطا واما سيف ابن ملجم فاصاب جبهته الى قرنه ووصل الى دماغه وفي
حياة الحيوان ضربه ابن ملجم على صلعته فقال علي فزت ورب الكعبة فسمع علي يقول
لا يفوتنكم الرجل وفي رواية لا يفوتنكم الكلب فشد الناس عليهما من كل جانب فاما شبيب
فافلت خارجا من باب كندة واما ابن ملجم فلما هتر الناس به حمل عليهم بسيفه فافرجوا
له فتلقاه المغيرة بن نوفل بقطيفة فرماها عليه واحتمله وضرب به الارض وقعد على
صدره وانتزع سيفه عنه وكان ايدا قويا كذا في ذخاير العقبى وقد مر في فصل
النسب في اولاد عبد المطلب وفي اسد الغابة فلما اخذ ابن ملجم ادخل على علي فقال
احبسوه واطيبوا طعامه والينوا فراشه فان اعش فانا ولي دمي عفو او قصاص وان
امت فالحقوا اخاصمه عند رب العالمين وفي ذخاير العقبى قال علي احبسوه
فان امت فاقتلوه ولا تمثلوا به وان لم امت فالامر الي في العفو والقصاص اخرجه ابو عمرو
فقالت ام كلثوم يا عدو الله قتلت امير المومنين قال ما قتلت الا اباك قالت والله اني
لارجو ان لا يكون على امير المومنين باس قال فلم تبكين اذا ثم قال والله لقد سممته
شهرا يعني سيفه فان اخلفني ابعده الله واسحقه قال فمكث علي يوم الجمعة وليلة السبت
وتوفي ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان من سنة اربعين وفي معجم
البغوي عن ليث بن سعد ان عبد الرحمن بن ملجم ضرب عليا في صلاة الصبح على دهش
بسيف كان سمه بسم ومات من يومه ودفن بالكوفة ليلا وفي دول الاسلام ضربه بخنجر
على دماغه فمات بعد يومين وفي مورد اللطافة فمكث على جرحه يوم الجمعة والسبت
وتوفي ليلة الاحد لاحدى عشرة ليلة بقيت من شهر رمضان سنة اربعين واختلفوا
في انه هل ضربه في الصلوة او قبل دخوله فيها وهل استخلف من اتم الصلوة او هو اتمها
والاكثر على ان جعدة بن هبيرة صلى بهم تلك الصلوة **ذكر وصيته** روي انه
لما ضربه ابن ملجم اوصى الى الحسن والحسين وصية طويلة في اخرها يا بني عبد المطلب
لا تخوضوا دماء المسلمين خوضا تقولون قتل امير المومنين الا لا تقتلوا بي الا قاتلي انظروا
اذا انا مت من ضربته هذه فاضربوه ضربة بضربة ولا تمثلوا به فاني سمعت رسول

الله صلى الله عليه وسلم يقول اياكم والمثلة ولو بالكلب العقور اخرجه الفضايلي وعن قثم
مولى الفضل لما قتل ابن ملجم عليا قال للحسن والحسين لما جسم الرجل فان مت
فاقتلوه ولا تمثلوا به فلما مات رضي الله عنه قام اليه حسين ومحمد فقطعاه وحرقاه وناهم
الحسن اخرجه الضحاك وفي دول الاسلام قطعوه اربا اربا وفي حيوة الحيوان قتل الحسين
بن علي عبد الرحمن بن ملجم واجتمع الناس واحرقوا جثته روي عن عمرو ذي مر قال
لما اصيب علي بالضربة دخلت عليه وقد عصب راسه قال قلت يا امير المومنين ارني ضربتك
قال فحلها فقلت خدش وليس بشي قال اني مفارقكم فبكت ام كلثوم من وراء الحجاب فقال
لها اسكتي فلو ترين ما ارى لما بكيت فقلت يا امير المومنين ماذا ترى قال هذه الملايكة
وفود والنبيون ومحمد صلى الله عليه وسلم يقول يا علي ابشر فما تصير اليه خير مما انت فيه
وام كلثوم هذه هي ابنة علي بن ابي طالب زوج عمر بن الخطاب قال ولما فرغ علي من وصيته
قال اقرا عليكم السلام ورحمة الله وبركاته ثم لم يتكلم الا لا اله الا الله حتى قبضه الله رحمة
الله ورضوانه عليه قيل ان عليا لما كان عنده مسك فضل من حنوط النبي صلى الله عليه وسلم
اوصى ان يحنط به وفي اسد الغابة لما توفي رضوان الله عليه غسله الحسن والحسين وعبد
الله بن جعفر وكفن في ثلثة اثواب ليس فيها قميص وصلى عليه الحسن ابنه وكبر عليه اربعا
ودفن في السحر **ذكر موضع دفنه** اختلفوا في موضع دفنه فقيل في قصر الامارة
بالكوفة وقيل في رحبة الكوفة وقيل بنجف الحيرة وهو موضع بطريق الحيرة قال الجنيدي
والاصح عندهم انه مدفون وراء المسجد الذي يؤمه الناس اليوم عن ابي جعفر ان قبره
جهل موضعه وقال الواقدي دفن ليلا وعفي قبره وفي مورد اللطافة وعمي قبره لئلا
ينبشه الخوارج وقال شريك وغيره نقله ابنه الحسن الى المدينة وذكر المبرد عن محمد بن حبيب
قال اول من حول من قبر الى قبر علي بن ابي طالب رضي الله عنه عن عايشة لما بلغها موت
علي قالت لتصنع العرب ما شاءت فليس لها احد ينهاها قالوا وكان عبد الرحمن بن ملجم في
السجن فلما مات علي ودفن بعث حسين بن علي الى ابن ملجم فاخرجه من السجن ليقتله
فاجتمع الناس وجاءوا بالنفط والبواري والنار وقالوا نحرقه فقال عبد الله بن جعفر وحسين
بن علي ومحمد بن الحنفية دعونا نشتفي انفسنا منه فقطع عبد الله بن جعفر يديه ورجليه فلم
يجزع ولم يتكلم ثم كحل عينيه بمسمار محمي فلم يجزع وجعل يقول انك لتكحل عيني عمك بملمول
ممض وجعل يقرا اقرا باسم ربك الذي خلق حتى اتى على اخر السورة وان عينيه لتسيلان على
خديه ثم امر به فعولج على لسانه ليقطعه فجزع فقيل له قطعنا يديك ورجليك وسملنا عينيك
يا عدو الله فلم تجزع فلما صرنا الى لسانك جزعت قال ما ذاك من جزع الا اني اكره ان اكون في الدنيا
فواقا لا اذكر الله فقطعوا لسانه ثم جعلوه في قوصرة فاحرقوه بالنار وكان ابن ملجم اسمر ابلج
في جبهته اثر السجود **ذكر تاريخ مقتله** وكان ذلك في صبيحة يوم سبع عشرة من رمضان
مثل صبيحة بدر وقيل ليلة الجمعة لثلث عشرة وقيل لاحدى عشرة ليلة خلت وقيل بقيت من

اول من حول من قبر الى قبر علي بن ابي طالب رضي الله عنه

رمضان وقيل لثمان عشرة ليلة منه سنة اربعين ذكر ذلك كله ابو عمر وابن عبد البر كذا
ذكره المحب الطبري في ذخاير العقبى والرياض النضرة وفي الصفوة قال العلماء بالسير لما
ضربه عبد الرحمن بن ملجم بالكوفة يوم الجمعة لثلث عشرة ليلة بقيت من رمضان وقيل
ليلة احدى وعشرين منه سنة اربعين فبقي الجمعة والسبت ومات ليلة الاحد وقيل يوم الاحد
وغسله ابناه وعبد الله بن جعفر وصلى عليه الحسن ودفن في السحر وفي سيرة مغلطاي
بويع علي في اليوم الذي مات فيه عثمان فاقام في الخلافة اربع سنين وتسعة اشهر وثمانية
ايام وتوفي شهيدا على يد عبد الرحمن بن ملجم ليلة سابع عشرين من رمضان سنة
اربعين وفي تاريخ ابن عاصم سنة تسع وثلثين وفيه غرابة وله ثلاث وستون سنة ودفن
بمسجد الكوفة وقيل حمل الى المدينة ودفن عند فاطمة وقيل غير ذلك وفي الصفوة في سنه
اربعة اقوال احدها ثلث وستون قال الواقدي وهذا الثبت عندنا والثاني خمس وستون
والثالث سبع وخمسون والرابع ثمان وخمسون والله اعلم عن علي بن الحسين قال قتل
علي وهو ابن ثمان وخمسين وفي ذخاير العقبى وقيل ثمان وستون ذكر ذلك ابو عمر
وغيره وذكر ابو بكر بن احمد بن الدراع ان سنه خمس وستون ولم يذكر غيره وصحب النبي
صلى الله عليه وسلم منها بمكة ثلث عشرة سنة وسنه يوم صحبه اثنتا عشرة سنة ثم
هاجر فصحبه عشر سنين وعاش بعده ثلثين سنة مرويا ته في كتب الاحاديث
خمسمائة وستة وثمانون حديثا وفي المختصر الجامع وكان نقش خاتمه الملك لله الواحد
القهار واما كاتبه فعبد الله بن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
واما قاضيه فشريح بن الحارث الكندي واما حاجبه فقنبر مولاه وكان قبله
بشر مولاه ايضا واما امير لمصر فقيس بن سعد بن عبادة وكان ذا راي ودهاء
واجتهد معاوية في اخراجه بان اظهر انه من شيعته فبلغ ذلك عليا فعزله وولاها مالك
بن الحارث الاشتر فاسقي السم في شربة من عسل يقال سمه عبد لعثمان في الطريق
فمات وولاها بعده محمد بن ابي بكر ولما رجع علي بعد التحكيم الى العراق سار عمرو بن
العاص ومعه عساكر الشام الى مصر فانهزم اهل مصر واستتر محمد بن ابي بكر فوجده
معاوية بن حديج فقتله وجعله في جيفة حمار واحرقه بالنار كما سبق في اولاد ابي بكر
وكانت ولايته لمصر خمسة اشهر ووليها عمرو بن العاص من قبل معاوية وجعلها له طعمة
ذكر اولاده وكان له من الاولاد جماعة ورد في عددهم روايات مختلفة
ففي كتاب الانوار لابي القاسم اسمعيل اولاد علي اثنان وثلثون عددا ستة عشر
ذكرا وست عشرة انثى وقال اليعمري تسع وعشرون نفسا اثنا عشر ذكرا وسبع
عشرة انثى وقال المحب الطبري في ذخاير العقبى والرياض النضرة كان له من
الولد اربعة عشر ذكرا وثمان عشرة انثى وفي الصفوة اربعة عشر ذكرا وتسع عشرة
انثى ذكر الذكور الحسن والحسين وقد سبق ذكر ولادتهما وبعض احوالهما

الاقوال في سن علي بن ابي طالب رضي الله عنه

نقش خاتم علي المرتضى كرم الله تعالى وجهه ورضي عنه

في

509v

في الموطن الثالث والرابع وسيجي ذكر وفاتهما ولهما عقب ومحسن مات صغيرا امهم
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومحمد الاكبر امه خولة بنت اياس بن جعفر
الحنفية ذكره الدارقطني وغيره وقال واخته لامه عوانة بنت ابي مكمل الغفارية وقيل
بل كانت امة من سبي اليمامة فصارت الى علي وانها كانت امة لبني حنيفة سندية
سوداء ولم تكن من انفسهم وقيل ان ابا بكر اعطى عليا الحنفية ام محمد من سبي بني حنيفة
اخرجه السمان وكان سمي رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنيه وكانت الشيعة تسميه المهدي
وهو يقول سوس مهدي وكان صاحب راية ابيه يوم الجمل وكان شجاعا فصيحا كريما
يقال انه مات بالطايف مستترا عن عبد الله بن الزبير سنة احدى وثمانين والعباس الاكبر
ويدعى السقا ويكنى ابا قربة وكان صاحب راية الحسين يوم كربلا وعثمان وجعفر
وعبد الله قتلوا مع الحسين ايضا امهم ام البنين ابنة حزام بن خالد الوحيدية ثم الكلابية
يقال قتل العباس يزيد بن زياد الحنفي وحكيم بن الطفيل الطائي ومحمد الاصغر قتل
مع الحسين ايضا امه ام ولد ويحيى مات صغيرا وعون امهما اسماء بنت عميس الخثعمية
فهما اخوا بني جعفر بن ابي طالب واخوا محمد بن ابي بكر لامهم وعمر الاكبر امه ام حبيب
الصهباء التغلبية سبية سباها خالد في الردة فاشتراها علي ومحمد الاوسط امه امامة
بنت ابي العاص بن الربيع وعبيد الله قتله المختار الثقفي في حرب مصعب بن الزبير وابو بكر
قتل مع الحسين امهما ليلى بنت مسعود بن خالد النهشلية وقيل الدارمية وهي التي تزوجها
عبد الله بن جعفر خلف عليها بعد عمه جمع بين زوجة علي وابنته زينب فولدت
له صالحا وام ابيها اخوة عبيد الله وابي بكر ابني علي لامهما ذكره الدارقطني ذكر الاناث
زينب الكبرى عن ابن شهاب قال تزوج زينب بنت علي عبد الله بن جعفر فماتت
عنده وقد ولدت له عليا وعونا وعن الحسن قال زينب الكبرى بنت علي بن ابي طالب امها
فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم وولدت عليا وعونا وعباسا وام كلثوم بني عبد
الله بن جعفر وقال الدارقطني ولدت عليا وام كلثوم [illegible] وام كلثوم هما شقيقتا
الحسن والحسين قال ابو عمر ولدت ام كلثوم قبل وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ابن اسحق حدثني عاصم بن عمر بن قتادة خطب عمر الى علي ابنته ام كلثوم فاقبل
علي عليه وقال انها صغيرة فقال عمر والله ما ذاك بك ولكن اردت منعي فان كانت كما تقول
فابعثها الي فرجع علي فدعاها فاعطاها حلة وقال انطلقي بهذه الى امير المومنين وقولي له
يقول لك ابي كيف ترى هذه الحلة فاتته بها وقالت له ذلك فاخذ عمر بذراعها فاجتذبتها
منه وقالت ارسلها فارسلها وقال حصان كريم انطلقي فقولي له ما احسنها واجملها
وليست والله كما قلت فزوجها اياه وذكر ابو عمر ان عمر قال له لما قال انها صغيرة زوجنيها
يا ابا الحسن فاني ارصد من كرامتها ما لا يرصد احد فقال له علي انا ابعثها اليك فان رضيتها
فقد زوجتكها فبعثها اليه ببرد فقال لها قولي له هذا البرد الذي قلت لك فقالت ذلك لعمر

فقال قولي له قد رضيت رضي الله عنك ووضع يده على ساقها فكشفها فقالت اتفعل هذا
لولا انك امير المومنين لكسرت انفك وفي رواية لطمست عينيك ثم خرجت حتى اتت اباها
فاخبرته الخبر فقالت ابعثتني الى شيخ سوء قال يا بنية فانه زوجك فجا عمر الى مجلس
المهاجرين في الروضة وكان يجلس فيها المهاجرون الاولون فجلس اليهم وقال رفئوني
فقالوا بمن يا امير المومنين قال تزوجت ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب ونسب وصهر منقطع يوم القيامة الا سببي
ونسبي وصهري فرفئوه وعن جعفر بن محمد عن ابيه ان عمر بن الخطاب خطب الى علي
ام كلثوم فقال انكحنيها فقال علي اني ارصدها لابن اخي جعفر فقال عمر انكحنيها فوالله
ما من الناس احد يرصد امرها ما ارصده فانكحه علي فاتى المهاجرين والانصار فقال الا تهنوني
فقالوا بم يا امير المومنين قال بام كلثوم بنت علي ثم ذكر معنى ما تقدم الى قوله الا سببي ونسبي
وزاد فاحببت ان يكون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب ونسب وفي رواية
ان عليا اعتل عليه بصغرها فقال عمر رضي الله عنه اني لم ارد الباءة ولكني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول ثم ذكر الحديث خرجها احمد في المناقب وخرج الاول ابن السمان
مختصرا وزاد المستطيل وكل بني انثى فعصبتهم لابيهم ما خلا ولد فاطمة فاني ابوهم وانا عصبتهم
خرجه ابن السمان وعن واقد بن محمد بن عبد الله بن عمر عن بعض اهله لما خطب عمر الى علي
ابنته ام كلثوم قال علي ان علي امرا حتى استاذنهم فاتى ولد فاطمة فذكر ذلك لهم فقالوا
زوجه فدعا ام كلثوم وهي يوميذ صبية فقال لها انطلقي الى امير المومنين فقولي له ان
ابي يقريك السلام ويقول لك قد قضى حاجتك التي طلبت فاخذها عمر فضمها اليه فقال
اني خطبتها الى ابيها فزوجنيها قيل يا امير المومنين ما كنت تريد اليها انها صبية صغيرة
قال اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول كل سبب منقطع يوم القيمة الا سببي
فاردت ان يكون بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم سبب وصهر خرجه الدولابي
وخرج ابن السمان معناه ولفظه مختصر ان عمر قال لعلي اني احب ان يكون عندي
عضو من اعضاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له ما عندي الا ام كلثوم وهي صغيرة
فقال ان تعش تكبر فقال ان لها اميرين معي قال نعم فرجع علي الى اهله وقعد عمر
ينتظر ما يرد عليه فقال علي ادعوا لي الحسن والحسين فجاءا فدخلا فقعدا بين يديه
فحمد الله واثنى عليه ثم قال لهما ان عمر قد خطب الي اختكما فقلت له ان لها معي اميرين
واني كرهت ان ازوجها اياه حتى اوامركما فسكت الحسين وتكلم الحسن فحمد الله واثنى
عليه ثم قال يا اباه من بعد عمر صحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتوفي وهو عنه راض
ثم ولي الخلافة فعدل قال صدقت يا بني ولكن كرهت ان اقطع امرا دونكما ثم ذكر معنى ما
تقدم عن أسلم أنّ عمر بن الخطاب تزوج ام كلثوم بنت علي بن ابي طالب على اربعين
الف درهم خرجه ابو عمرو والدولابي وابن السمان عن ابي هريرة قال ام كلثوم بنت علي

من فاطمة

من فاطمة تزوجها عمر بن الخطاب فولدت له زيد بن عمر بن الخطاب وقال ابو عمرو
زيد بن عمر الاكبر ورقية بنت عمر قال الزهري ثم خلف عليها بعد عمر عون بن جعفر
بن ابي طالب فلم تلد له شيا حتى مات فخلف عليها بعده محمد بن جعفر فولدت له جارية
ثم مات فخلف عليها بعده عبد الله بن جعفر فلم تلد له شيا وماتت عنده قال ابن اسحق
فمات عنها ولم يصب منها ولدا كذا ذكره الدارقطني في كتاب الاخوة والاخوات
غير انه ذكر ان محمدا تزوجها اولا ثم عونا ثم عبد الله وحكى الدولابي وغيره القولين
في موتها عنده او موته عندها قال ابو عمرو ماتت ام كلثوم وابنها زيد في وقت واحد
وكان زيد قد اصيب في حرب بين بني عدي ليلا فخرج ليصلح بينهم فضربه رجل منهم
في الظلمة فشجه وصرعه فعاش اياما ثم مات هو وامه في وقت واحد وصلى عليهما
ابن عمر قدمه الحسن بن علي وكانت فيهما سنتان فيما ذكروا احدهما لم يورث احدهما
من الاخر وقدم زيد على امه مما يلي الامام وقيل صلى عليهما سعد بن ابي وقاص وخلفه
الحسن والحسين وابو هريرة رواه الدولابي عن عمار بن ابي عمار ورقية شقيقة عمر الاكبر
وام الحسن تزوجها جعدة بن هبيرة المخزومي ورملة الكبرى امها ام سعيد بنت
عروة بن مسعود الثقفي تزوجها عبد الله بن ابي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب
وام هاني تزوجها عبد الرحمن بن عقيل وميمونة تزوجها عبد الله الاكبر بن عقيل
وزينب الصغرى تزوجها محمد بن عقيل ورملة الصغرى وام كلثوم الصغرى
تزوجها عبد الله الاصغر بن عقيل وفاطمة تزوجها سعيد بن الاسود من بني الحارث
وخديجة وام الكرام وام سلمة وام جعفر وجمانة وامامة تزوجها الصلت
بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب وفي الرياض النضرة لم يذكر امامة وذكر بدلها نفيسة
ونفيسه لامهات اولاد شتى ذكره ابن قتيبة وصاحب الصفوة كذا في ذخاير العقبى
للمحب الطبري والرياض النضرة له وفي الصفوة وابنة اخرى لم يذكر اسمها ماتت صغيرة
وهي جارية كانت تخرج الى المسجد فيقال لها من اخوالك فتقول اوه اوه وقد يروى
انها كانت تقول وه وه تعني كلبا امها المحياة بنت امرئ القيس بن عدي بن كلب
كذا في المختصر وعقبه من الحسن والحسين ومحمد بن الحنفية والعباس وعمر قال اليعمري
مات من اولاده تسعة عشر نفرا في حيوته وورثه منهم ثلثة عشر نفرا وقتل منهم
بالطف ستة رجال كذا في التوضيح ذكر الايمة الاثنى عشر على طريق الاختصار
وهم علي واولاده. اولهم علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقد سبق ذكره الثاني الحسن
بن علي بن ابي طالب يكنى ابا محمد ويلقب بالتقي والسيد امه فاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولد بالمدينة في منتصف رمضان سنة ثلث من الهجرة واستخلف ستة اشهر
وتوفي بالمدينة لخمس ليال خلون من ربيع الاول سنة خمسين وقيل سنة تسع واربعين
وكان عمره سبعا واربعين سنة ودفن بالبقيع الثالث الحسين بن علي بن ابي طالب

الطف اسم موضع بناحية الكوفة صح

قتل الطف

يكنى ابا عبد الله ولقب بالشهيد والسيد امه فاطمة الزهراء ولد بالمدينة يوم الثلثا
الرابع من شعبان سنة اربع من الهجرة وفي الصفوة قتل يوم الجمعة وقيل الثلثا
يوم عاشوراء في محرم سنة احدى وستين من الهجرة وهو ابن ست وخمسين سنة
وخمسة اشهر وقيل كان ابن ثمان وخمسين سنة وقيل سبع وخمسين سنة وخمسة اشهر
كما سيجي **والرابع علي** بن الحسين بن علي بن ابي طالب يكنى ابا الحسين وقيل ابا محمد
وقيل ابا بكر ولقب بزين العابدين والسجاد ولد بالمدينة سنة ثلث وثلثين من الهجرة
وقيل سنة ثمان وثلثين وقيل سنة ست وثلثين امه ام ولد اسمها غزالة كذا في الصفوة
وقال في شواهد النبوة اسم امه شهربانو بنت يزدجرد من اولاد انوشروان العادل
انتهى وفي حيوة الحيوان قال ابن خلكان كانت امه سلامة بنت يزدجرد آخر ملوك
الفرس وذكر الزمخشري في ربيع الابرار ان يزدجرد كان له ثلاث بنات سبين في زمن
عمر بن الخطاب فحصلت واحدة منهن لعبد الله بن عمر فاولدها سالما والاخرى لمحمد
بن ابي بكر فاولدها قاسما والاخرى لحسين بن علي فاولدها عليا زين العابدين فكلهم
بنو خالة وهو علي الاصغر فاما علي الاكبر فانه قتل مع الحسين وكان علي هذا ايضا مع
ابيه وهو ابن ثلث وعشرين سنة الا انه كان مريضا نائما على فراش فلم يقتل وفي حيوة
الحيوان استبقي لصغر سنه لانهم قتلوا كل من انبت كما يفعل بالكفار قاتل الله فاعل
ذلك واخزاه ولعنه وتوفي بالمدينة في ثامن عشر من المحرم سنة اربع وتسعين وقيل
خمس وتسعين ودفن بالبقيع وهو ابن ثمان وخمسين سنة وضريحه هناك في قبة
معروفة بقبة العباس روى الحديث عن ابيه وعمه الحسن وجابر وابن عباس والمسور
بن مخرمة وابي هريرة وصفية وعائشة وام سلمة امهات المومنين **والخامس محمد**
بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب اسم امه ام عبد الله فاطمة بنت الحسن بن علي بن ابي
طالب يكنى ابا جعفر ولقب بباقر لتبقره في العلم وهو توسعه فيه ولد بالمدينة
يوم الجمعة ثالث صفر سنة سبع وخمسين من الهجرة قبل قتل الحسين بثلث سنين
واولاده جعفر وعبد الله امهما فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق
وابرهيم وعلي وزينب وام سلمة توفي بالمدينة في سنة سبع عشرة ومائة
وقيل ثمان عشرة وقيل اربع عشرة وهو ابن ثلث وسبعين سنة وقيل ثمان وخمسين
سنة وقيل سبع وخمسين سنة وقبره بالبقيع عند ابيه في قبة العباس كذا في الصفوة
السادس جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب يكنى ابا عبد الله وقيل
ابا اسمعيل وله القاب اشهرها الصادق وامه ام فروة بنت القاسم بن محمد بن ابي بكر
الصديق وام ام فروة اسما بنت عبد الرحمن بن ابي بكر ولذا قال الصادق لقد ولدني
ابو بكر مرتين ولد بالمدينة سنة ثمانين من الهجرة وقيل سنة ثلث وثمانين لنصف من
رجب سنة ثمان واربعين ومائة وقبره بالبقيع في قبة العباس وهو القبر الذي فيه ابوه

الباقر وجده زين العابدين وعمه الحسين بن علي فلله دره من قبر ما اكرمه واشرفه
واعلى قدرا عند الله كذا في شواهد النبوة وفي الملل والنحل وله خمسة اولاد محمد
واسمعيل وعبد الله وموسى وعلي **السابع موسى** بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين
بن علي بن ابي طالب يكنى ابا الحسن وابا ابرهيم وقيل غير ذلك ويلقب بالكاظم لفرط
حلمه وتجاوزه عن المعتدين عليه امه ام ولد اسمها حميدة البربرية ولد بالابواء بين مكة
والمدينة يوم الاحد لسبع ليال خلون من صفر سنة ثمان وعشرين وماية كذا في شواهد
النبوة وفي الصفوة ولد بالمدينة سنة ثمان وعشرين وقيل تسع وعشرين وماية واقدمه
المهدي بغداد ثم رده الى المدينة فاقام بها الى ايام الرشيد فلما قدم الرشيد المدينة
حمله معه وحبسه ببغداد الى ان توفي بها لخمس بقين من رجب في سنة ثلث وثمانين وماية
وفي شواهد النبوة مات في حبس هرون الرشيد ببغداد ويقال ان يحيى بن خالد
البرمكي سمه في رطب بامر هرون الرشيد **الثامن علي** بن موسى بن جعفر الصادق
يكنى ابا الحسن ككنية ابيه موسى الكاظم ولقب بالرضا امه ام ولد لها اسماء منها اروى
ونجمة وسمانة وام البنين واستقر اسمها على تكتم قيل كانت امه جارية لحميدة ام موسى
الكاظم فرات في المنام النبي صلى الله عليه وسلم امرها ان تهب نجمة لابنها موسى وقال
سيولد منها خير اهل الارض ولد بالمدينة يوم الخميس الحادي عشر من ربيع الاخر سنة
ثلث وخمسين وماية بعد وفاة جده الصادق بخمس سنين وقيل غير ذلك ومات
ببلاد طوس في قرية سناباد من رستاق نوقان قبره في قبلي قبر هرون الرشيد في قبة
في دار حميد بن قحطبة الطائي وذلك في شهر رمضان لتسع بقين منه يوم الجمعة سنة
ثمان ومائتين **التاسع محمد** بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي
بن ابي طالب يكنى ابا جعفر وهو موافق للباقر في الكنية والاسم ولذا يقال له ابو جعفر
الثاني ولقبه التقي والجواد امه ام ولد اسمها خيزران وقيل ريحانة وقيل كانت من اهل
مارية القبطية ولد بالمدينة يوم الجمعة لعشرة خلون من ذي الحجة سنة عشرين وماية
من رجب سنة خمس وتسعين وماية يوم الثلثا لستة ايام خلون من ذي الحجة سنة عشرين
ومائتين في خلافة المعتصم وقيل مسموما ولكنه ما صح وقبره ببغداد خلف قبر جده
الكاظم ولكمال علمه وادبه وفضله زوجه المامون في صغر سنه ابنته ام الفضل
وارسلها معه الى المدينة وكان يرسل الى المدينة في كل سنة الفا الف درهم كذا في شواهد
النبوة **العاشر علي** بن محمد بن علي الرضا يكنى ابا الحسن ويقال له ابو الحسن الثالث ولقبه
الهادي لكنه مشتهر بالتقي امه ام ولد اسمها سمانة وقيل اسمه ام الفضل بنت المامون
ولد بالمدينة في ثالث عشر من رجب سنة اربع عشرة ومائتين وتوفي في زمان المستنصر في
سر من راى من نواحي بغداد يوم الاثنين من اواخر جمادي الاخرة سنة اربع وخمسين ومائتين
وقبره في داره التي في سر من راى وقيل ان مشهد الهادي بقم وليس بصحيح وانما الصحيح

سمّم موسى بن جعفر بالرطب

سر من رأى جنب بغداد

ان مشهد فاطمة بنت موسى بن جعفر بن محمد ببلدة قم وقد نقل عن الرضا انه قال
من زارها دخل الجنة كذا في شواهد النبوة **الحادي عشر الحسن** بن علي بن محمد بن
علي بن موسى بن جعفر الصادق ويكنى ابا محمد ويلقب بالزكي والخالص والسراج وهو
ايضا مثل ابيه مشهور بالعسكري وامه ام ولد اسمها سوسن وقيل غير ذلك ولد بالمدينة
سنة احدى او اثنتين وثلثين ومائتين وتوفي في سر من راى في سنة ستين ومائتين
وقبره بجنب ابيه **الثاني عشر محمد** بن الحسن بن علي بن محمد بن علي الرضا
يكنى ابا القاسم ولقبه الامامية بالحجة والقائم والمهدي والمنتظر وصاحب الزمان
وهو عندهم خاتم الاثنى عشر اماما انهم يزعمون انه دخل السرداب الذي في
سر من راى وامه تنظر اليه ولم يخرج اليها وذلك في سنة خمس وستين ومائتين
وقيل في سنة ست وستين ومائتين وهو الاصح واختفى الى الآن في زعمهم امه ام
ولد اسمها صقيل وقيل سوسن وقيل نرجس وقيل غير ذلك ولد في سر من راى
في الثالث والعشرين من رمضان سنة ثمان وخمسين ومائتين وفي جامع الاصول
في اشراط الساعة وعلاماتها عن ابن مسعود ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لو لم يبق من الدنيا الا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتى يبعث الله فيه رجلا
مني او من اهل بيتي يواطي اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابي يملا الارض قسطا وعدلا
كما ملئت ظلما وجورا وفي رواية اخرى لا تنقضي الدنيا حتى يملك العرب من اهل بيتي
رجل يواطي اسمه اسمي اخرجه ابو داود وقال صاحب الفتوحات المكية
في ذكر المهدي انه يكون تبعه ثلثمائة وستون رجلا من رجال الله الكاملين وهذا
الخليفة يكون من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة اسمه اسم
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكنيته كنيته جده حسين بن علي يبايع بين الركن
والمقام يبايعه العارفون بالله من اهل الحقايق عن شهود وكشف بتعريف
الهي رجال الهيون يقيمون دعوته وينصرونه هم الوزرا يحملون اثقال المملكة ويعينونه
على ما قلده الله تعالى ثم قال فان الله يستوزر له طايفة خباهم في مكنون غيبه
اطلعهم الله كشفا وشهودا على الحقايق وهذا الخليفة يفهم منطق الحيوان ويسري
عدله في الانس والجان وفي ذخاير العقبى عن ابن عباس ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال للعباس منك المهدي في اخر الزمان وبه ينتشر الهدى وبه تطفا
نيران الضلالة ان الله عز وجل فتح بنا هذا الامر وبذريتك يختمه وعن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا ابشرك يا ابا الفضل قال بلى يا رسول
الله فقال ان الله تعالى افتتح بي هذا الامر وبذريتك يختمه اخرجه الحافظ ابو القاسم
السهمي وعن عثمان رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول المهدي من ولد العباس وعن عبد الصمد بن علي عن ابيه عن جده قال

قال

صاحب الزمان

علامة اشراط الساعة

هو الشيخ الاكبر محي الدين العربي الحاتمي الطائي قدس سره

المهدي من ولد العباس

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عباس قال لبيك يا رسول الله قال ان الله عز وجل
ابتداء الاسلام بي وسيختمه بغلام من ولدك وهو الذي يتقدم عيسى بن مريم
وعن جابر بن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال طايفة من
امتي يقاتلون على الحق ظاهرين حتى ينزل عيسى بن مريم عند طلوع الفجر ببيت
المقدس ينزل على المهدي فيقال تقدم يا نبي الله صل بنا فيقول هذه الامة امراء بعضهم
على بعض اخرجه الامام ابو عمرو عثمان بن سعيد المقري في سننه وعن كعب الاحبار
قال يحاصر الدجال المومنين ببيت المقدس فيصيبهم جوع شديد حتى يا كلوا اوتار
قسيهم من الجوع فبينما هم على ذلك اذ سمعوا صوتا في الغلس فيقولون ان هذا الصوت
صوت رجل شبعان قال فينظر فاذا هو عيسى بن مريم عليه السلام قال فيقام فيرجع
امام المسلمين المهدي فيقول عيسى عليه السلام تقدم فلك اقيمت الصلوة فيصلي بهم
ذلك تلك قال ثم يكون عيسى اماما اخرجه الحافظ ابو عبد الله نعيم بن حماد في كتاب
الفتن وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج المهدي وعلى
راسه غمامة فيها ملك ينادي هذا المهدي خليفة الله فاتبعوه اخرجه ابو نعيم في
مناقب المهدي وعن عون بن سنبه قال كنا نتحدث انما يكون في هذه الامة خليفة
لا يفضل عليه ابو بكر وعمر اخرجه الامام الداني في سننه وعن محمد بن سيرين قال قيل
له المهدي خير ام ابو بكر وعمر قال هو خير منهما وفي رواية وذكر فتنة فقال اذا كان
ذلك فاجلسوا في بيوتكم حتى تسمعوا على الناس بخير من ابي بكر وعمر اخرجهما الحافظ ابو
عبد الله نعيم بن حماد قال وفي زمن المهدي يرعى الشاة والذيب ويلعب الصبيان
بالحيات والعقارب قال الشيخ علاء الدولة احمد بن محمد السمناني قدس سره في ذكر
الابدال واقطابهم وقد وصل الى الرتبة القطبية محمد بن الحسن العسكري وهو
انه اذا اختفى دخل في دايرة الابدال وترقى متدرجا طبقة طبقة الى ان صار سيد
الافراد وكان القطب حينيذ علي بن الحسين البغدادي فلما جاد بنفسه ودفن
في شونيزية صلى عليه محمد بن الحسن العسكري وجلس بمجلسه وبقي في الرتبة
القطبية تسع عشرة سنة ثم توفاه الله بروح وريحان واقام مقامه عثمان
بن يعقوب الجويني الخراساني وصلى عليه هو وجميع اصحابه ودفنوه في مدينة الرسول
صلى الله عليه وسلم فلما جاد الجويني بنفسه جلس احمد كوجك من ابناء عبد الرحمن بن
عوف مجلسه وكان توفي في العجم وصلى عليه وقبورهم لاصقة بالارض غير
مشرفة ولا مبنية لا يعرفها غيرهم وهم يزورونها كل سنة كذا في شواهد
النبوة وفي زبدة الاعمال قال سراج الحرم ابو بكر الكتاني قدس سره النقبا ثلثماية
والنجبا سبعون والابدال اربعون والاخيار سبعة والعمد اربعة والغوث واحد
ثم سكن النقبا المغرب وسكن النجبا مصر وسكن الابدال الشام والاخيار سياحون

القسي جمع قوس صحاح

في الارض والعمار في زوايا الارض وسكن الغوث مكة فاذا عرضت الحاجة من امر
العامة ابتهل فيها النقباء ثم النجباء ثم الاخيار ثم العمار فان اجيبوا والا ابتهل
فيها الغوث فلا تتم مسالته حتى تجاب دعوته **خلافة الحسن بن علي رضي الله عنهما**
وخروجه الى معاوية وتسليم الامر اليه وهو ابو محمد الحسن بن علي بن ابي طالب سبط رسول
الله صلى الله عليه وسلم وهو السادس فخلع كما سياتي وامه فاطمة بنت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقد ذكرنا صفته وميلاده في الموطن الثالث قال ابو عمر ولما قتل علي بن
ابي طالب بايع الحسن اكثر من اربعين الفا كلهم قد بايع اباه قبله على الموت وكانوا
اطوع للحسن واحب فيه منهم في ابيه فبقي نحو سبعة اشهر خليفة بالعراق وما وراءها
من خراسان والحجاز واليمن وغير ذلك كذا في اسد الغابة وقيل ستة اشهر وفي المختصر
الجامع بويع له يوم مات ابوه واقام بعد المبايعة بالكوفة الى ربيع الاول من سنة
احدى واربعين وعن شرحبيل بن سعد قال سكت الحسن نحوا من ثمانية اشهر لا يسلم
الامر الى معاوية وفي حياة الحيوان بويع له بالخلافة بعد موت والده ثم سار الى المداين
واستقر بها فبينما هو بالمداين اذ نادى مناد ان قيسا قد قتل فانفروا وكان الحسن
قد جعله على مقدمة الجيش وهو قيس بن سعد بن عبادة فلما خرج الحسن رضي الله عنه
عدا عليه الجراح بن الاسد بسير معه فوجاه بالخنجر في فخذه ليقتله فقال الحسن رضي
الله عنه قتلتم ابي بالامس ووثبتم علي اليوم تريدون قتلي زهدا في العادلين ورغبة
في القاسطين والله لتعلمن نباه بعد حين ثم كتب الى معاوية بتسليم الامر اليه كما
سيجي ومات في خلافة الحسن الاشعث بن قيس الكندي من كبار امراء العرب
كان سيد قومه وارتد بعد النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم وحسن ووفد على ابي بكر رضي
الله عنه مسلما فمن عليه الصديق وزوجه باخته ففرح وذهب الى سوق الابل فجذب
سيفه وعقر فيه كل ابل بالسوق فصاح الناس ارتد الاشعث قال لا والله ولكن خليفة
رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجني باخته وهذه وليمتي فانحروا وكلوا ولو كنا في
بلادنا لكانت اضعاف هذه ثم وزن للناس ثمان ابلهم ثم نزل الكوفة وولي اذربيجان
وتوربين لعثمان وكان على ميمنة علي يوم صفين وكان احد الاجواد عاش بعد علي
اربعين ليلة وفي دول الاسلام لما استشهد علي عمد اهل العراق الى ابنه الحسن
فبايعوه ثم اشاروا عليه بالمسير لياخذ الشام من معاوية وسار معاوية بجيش الشام
لقصده فلما تقارب الجيشان وتراى الجمعان بموضع يقال له مسكن بناحية الانبار من
ارض السواد علم الحسن ان لن تغلب احدى الفئتين حتى يذهب اكثر الاخرى فراى ان
المصلحة في جمع الكلمة وترك القتال فكتب الى معاوية يراسله يخبره بانه يصير الامر اليه
وينزل عنه على ان يشترط عليه ان لا يطلب احدا من اهل المدينة والحجاز والعراق
بشي مما كان في ايام ابيه وان يكون ولي العهد من بعده وان يمكنه من بيت المال لياخذ منه

حاجته

حاجته ففرح معاوية واجاب الى ذلك الا انه قال الا عشرة انفس لا اومنهم فراجعه
الحسن فيهم فكتب اليه معاوية اني قد اليت انني متى ظفرت بقيس بن سعد بن عبادة
ان اقطع لسانه ويده فراجعه الحسن اني لا ابايعك ابدا وانت تطلب قيسا وغيره بتبعة
قلت اوكثرت فبعث اليه معاوية حينئذ برق ابيض وقال اكتب ما شئت فيه
فانا التزمه فاصطلحا على ذلك فكتب الحسن كلما اشترط عليه من الامور المذكورة
واشترط ان يكون له الامر من بعده فالتزم ذلك كله معاوية فخلع الحسن نفسه وسلم
الامر الى معاوية ببيت المقدس تورعا وقطعا للشر واطفاء لنائرة الفتنة ويقال انه
باعه اياها بخمسة الاف درهم يدفعها اليه كل سنة كذا في المختصر الجامع فلما اصطلحا
دخل معوية الكوفة وسمي ذلك العام عام الجماعة وسيجيء عطاء معاوية الحسن وكان
كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فئتين
عظيمتين من المسلمين وذكر ذلك كله في الاستيعاب وكان الحسن رضي الله عنه
يقول ما احببت منذ علمت ما ينفعني وما يضرني ان الي امر امة محمد صلى الله عليه
وسلم ان يهراق في ذلك محجمة دم ثم سار الحسن باهله وحشمه الى المدينة النبوية
واقام بها وغضب من فعله شيعته ويقولون له يا عار المومنين سودت وجوه
المومنين فيقول لهم العار خير من النار وعن ابي العريف قال كنا في مقدمة
الحسن بن علي اثنى عشر الفا مستميتين حراصا وفي الاستيعاب مستميتين تقطر
اسيافنا من الجد والحرص على قتال اهل الشام حراصا فلما جاءنا صلح الحسن رضي الله عنه
كانما كسرت ظهورنا من الغيظ والحزن فلما جاء الحسن الكوفة اتاه شيخ منا يكنى
ابا عمرو سفيان بن ابي ليلى فقال السلام عليك يا مذل المومنين قال لا تقل يا ابا عمرو
فاني لم اذل المومنين ولكن كرهت ان اقتلكم في طلب الملك خرجه ابو عمرو في دول
الاسلام قال لست بمذل المومنين ولكن كرهت ان اقتلكم على الملك وعن جبير بن نفير
قال قدمت المدينة فقال الحسن بن علي كانت جماجم العرب بيدي يسالمون من
سالمت ويحاربون من حاربت وتركتها ابتغاء لوجه الله تعالى وحقن دماء المسلمين خرجه
الدولابي وكان الحسن من المبادرين الى نصرة عثمان بن عفان وكان كثير الزواج
والطلاق يقال تزوج رضي الله عنه تسعين امراة روى المدائني انه احصى في زمان
ابيه تسعين امراة فقال علي رضي الله عنه لقد تزوج الحسن وطلق حتى خفت ان
يجني علينا بذلك عداوة اقوام قال ابن سيرين تزوج الحسن امراة فبعث اليها مائة
جارية مع كل جارية الف درهم وحج مرات ماشيا ونجائبه تقاد بين يديه وكان
قاضيه قاضي ابيه وكذلك كاتبه ولم يكن له حاجب قال ابو عمرو بايع الناس معاوية
فاجتمعوا عليه في منتصف جمادي الاولى سنة اثنتين واربعين وفي الاستيعاب
سنة احدى واربعين ومعاوية يومئذ ابن ست وستين الا شهرين قال ابو عمرو وهذا

ما قيل في تاريخ عام الجماعة وعليه اكثر اهل هذه الصناعة من اهل السير والعلم بالخبر
قال ومن قال سنة اربعين فقد وهم اذ لم يختلفوا ان المغيرة حج بالناس سنة اربعين
بغير ان يامره احد وكان بالطايف ولو كان الاجتماع على معاوية قبل ذلك لم يكن
كذلك والله اعلم وفي الاستيعاب لما دخل معاوية الكوفة حين اسلم الامر اليه الحسن بن علي
كلم عمرو بن العاص معاوية ان يامر الحسن بن علي فيخطب الناس فكره ذلك معاوية وقال
لا حاجة لنا في ذلك قال عمرو لكني اريد ذلك ليبدو عيه فانه لا يدري هذه الامور ما هي فلم
يزل بمعاوية وقال حتى امر الحسن ان يخطب وقال له قم يا حسن وكلم الناس فيما جرى
بيننا فقام الحسن فتشهد وحمد الله واثنى عليه ثم قال في بديهة اما بعد ايها الناس
فان الله هداكم باولنا وحقن دماكم باخرنا وان هذا الامر هنة والدنيا دول وان الله عز وجل
يقول قل ان ادري اقريب ام بعيد ما توعدون انه يعلم الجهر من القول ويعلم ما تكتمون
وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين فلما قالها قال له معاوية اجلس فجلس ثم قام
معاوية فخطب الناس ثم قال لعمرو هذا رايك عن الشعبي قال لما جرى الصلح بين
الحسن بن علي وبين معاوية قال له معاوية قم فاخطب الناس واذكر ما كنت فيه فقام
الحسن فخطب الناس فقال الحمد لله الذي هدى بنا اولكم وحقن بنا دماء اخركم الا ان اكيس
الكيس التقى واعجز العجز الفجور وان هذا الامر الذي اختلفت انا ومعاوية اما ان كان
يكون كان احق به مني او يكون حقي تركته لله ولصلاح امة محمد صلى الله عليه وسلم وحقن
دمايهم قال ثم التفت الى معاوية وقال وان ادري لعله فتنة لكم ومتاع الى حين ثم نزل
قال عمرو بن العاص لمعاوية ما اردت الا هذا عن الشعبي انه قال شهدت خطبة الحسن
حين اسلم الامر الى معاوية **ذكر عطا معويه الحسن واكرامه له** عن عبد الله
بن بريدة ان الحسن دخل على معاوية فقال لاجيزنك بجايزة لم اجز بها احد قبلك ولا
اجيز بها احدا بعدك فاجازه باربعماية الف درهم فقبلها خرجه ابن الضحاك في الاحاد
والمثاني ذكر ذلك كله المحب الطبري في ذخاير العقبي وسيجي ذكر وفاته في سنة
تسع واربعين في خلافة معاوية مرويانه في كتب الاحاديث ثلثة عشر حديثا
وقد ذكرنا ولادته وتسميته واولاده في الموطن الثالث **فايدة** غريبة
ذكرها المورخون وهي ان كل سادس قايم بامر الامة مخلوع ونقل ابن الجوزي عن
ابي بكر الصولي انه قال الناس يقولون كل سادس يقوم بامر الناس منذ اول الاسلام
لا بد ان يخلع قال ابن الجوزي فتاملت ذلك فرايت عجبا قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
ثم ابو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي ثم الحسن فخلع ثم معاوية ثم يزيد ثم معاوية
بن يزيد ثم مروان ثم عبد الملك ثم عبد الله بن الزبير فخلع وقتل وسياتي ذكر
تمامهم بالترتيب ان شا الله تعالى قيل الفايدة المذكورة انما تستقيم اذا تاخرت
خلافة ابن الزبير عن خلافة عبد الملك بن مروان كما وقعت في حياة الحيوان واما

اذا كملت

اذا كانت بعد خلافة معاوية بن يزيد كما وقع في دول الاسلام وسورد اللطافة
وغيرهما فلا يستقيم وايضا الغاية المذكورة اكثرية لا كلية لتخلفها في بعض
المواضع كما ذكر في حياة الحيوان **ذكر خلافة معوية** ابي عبد الله بن ابي سفيان
صخر بن حرب بن امية بن عبد شمس بن عبد مناف القرشي الاموي وامه هند بنت عتبة
بن ربيعة بن عبد شمس وفي سورد اللطافة كنيته ابو عبد الرحمن ولقبه الناصر
لدين الله وقيل الناصر لحق الله ولاثاني اشهر **صفته** كان طوالا ابيض اذا ضحك انقلبت
شفته العليا يخضب بالحنا والكتم وكان ربما كتب للنبي صلى الله عليه وسلم الوحي ثم كان
من عسكر اخيه يزيد بن ابي سفيان فلما احتضر اخوه بدمشق وكان نايبها لعمر رضي الله عنه
استخلفه على امرة دمشق فاقره عليها عمر رضي الله عنه في سنة عشرين فلم يزل متوليا
على الشام عشرين سنة فلما اسلم اليه الحسن رضي الله عنه الخلافة اجتمع له الامر وبعث
نوابه على البلاد وذلك في اليوم الخامس والعشرين من شهر ربيع الاول سنة احدى
واربعين وفي سيرة مغلطاي في شوال سنة احدى واربعين ببيت المقدس وسمي هذا العام
عام الجماعة كما مر في خلافة الحسن لاجتماع الامة بعد الفرقة على خليفة واحد وفي دول
الاسلام في سنة احدى واربعين غزا المسلمون اطراف افريقية وغنموا وسبوا وفي سنة
اثنتين واربعين مات عثمان بن طلحة بن ابي طلحة وامه ام سعيد سلافة بنت سعد
من بني عمرو بن عوف وفي سنة ثلث واربعين توفي عبد الله بن سلام بالمدينة وكان
اسلامه في اول قدوم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة كما مر في الموطن وكان اسرائيليا
حبرا يكنى بابي يوسف وهو ممن شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالجنة وطالت دولة معاوية
وكان ملكا مهيبا حازما شجاعا جوادا حليما سيدا كانما خلق للملك يعد من افراد
الملوك تمت في ايامه عدة فتوحات وفي سنة احدى واربعين وقيل خمس واربعين في
خلافة معاوية ماتت ام المومنين حفصة بنت عمر بن الخطاب العدوية رضي الله عنها
تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم في سنة ثلث من الهجرة وفي سنة احدى واربعين مات
لبيد بن ربيعة العامري الشاعر الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم اصدق كلمة قالها
الشاعر كلمة لبيد الا كل شيء ما خلا الله باطل تمامه وكل نعيم لا محالة زايل
وكان رضوان الله عليه من فحول الشعراء عاش مائة وخمسين سنة وفد على النبي صلى
الله عليه وسلم فاسلم وحسن اسلامه وترك قول الشعر **وله**
ما عاتب المرء الكريم كنفسه • والمرء يصلحه القرين الصالح • وفي سنة
ثلث واربعين مات بمصر ليلة عيد الفطر عمرو بن العاص السهمي وكان نايبا لمعاوية
عليها وفد مسلما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فامره على غزوة ذات السلاسل وهو
الذي افتتح مصر وكان من دهاة العرب واولي الحزم والراي والمكيدة خلف اموالا عظيمة
من ذلك سبعين رقبة بعير مملوة ذهبا وكان معاوية اطلق له خراج الديار المصرية ست سنين

صفت معاوية

وفات عبد الله بن سلام

شارطه على ذلك لما اعانه على وقعة صفين وعاش نحوا من تسعين سنة وفي
سنة اربع واربعين عمل معاوية المقصورة بجامع دمشق وهو اول من عملها
وكان يستنيب في زمن ولايته من يحج وحج بالناس سنتين سنة اربع واربعين
وسنة احدى وخمسين قال ابو الفرج حج هو بالناس سنة خمسين وفي موارد اللطافة
لما حج معاوية خرج اليه الحسن بن علي رضي الله عنهما يشتكي اليه دينا فاعطاه
ثمانين الف دينار وولي نيابة المدينة لمعاوية مروان بن الحكم وحج بالناس اخو
معاوية عتبة بن ابي سفيان وفي سنة اربع واربعين وقيل اثنتين واربعين
وقيل اثنتين وخمسين مات ابو موسى الاشعري واسمه عبد الله بن قيس اليمني
صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وقد استعمله على زبيد وعدن ولم يكن في الصحابة
احسن صوتا منه بالقران وقد مر في الموطن العاشر استماع النبي صلى الله عليه وسلم
لقراءته وقد ولي فتح اصبهان في ايام عمر ومناقبه جمة ودفن بمكة وقيل دفن بالثوية
على ميلين من الكوفة مروياته في كتب الاحاديث ثلثماية وسبعون حديثا
وفي سنة اربع واربعين توفيت زوج النبي صلى الله عليه وسلم ام حبيبة بنت ابي
سفيان بالمدينة وهي اخت الخليفة معاوية رضي الله عنهم وفي سنة خمس واربعين
مات زيد بن ثابت الانصاري المقرئ الفرضي احد ايمة الصحابة وكاتب الوحي
لرسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدي مات زيد بن ثابت بالمدينة سنة
خمس واربعين وهو ابن ست وخمسين وحين قدم النبي صلى الله عليه وسلم
المدينة وهو ابن احدى عشرة سنة وقال غير الواقدي مات سنة احدى او اثنتين
وخمسين وقال اخر مات سنة خمس وخمسين كذا في الصفوة وفي سنة سبع
واربعين وكان اول وقعة بين المسلمين والترك فان الترك تجمعوا وخرجوا فالتقاهم
ابن سوار العبدي فقتل هو وعامة جيشه وغلب الترك على بلد قهقان وفي
سنة ثمان واربعين غزا معاوية بن ابي سفيان قبرس فيما ذكره الواقدي وقال
وهو اول من غزا الروم كذا في الاكتفا **ذكر وفاة الحسن بن علي بن ابي طالب**
رضي الله عنهما وقد ذكر سيرته في الموطن الثالث في الصفوة قال عمير بن اسحق
دخلت على الحسن قال لقيت طائفة من كبدي واني قد سقيت السم مرارا
وفي ذخائر العقبى ثلث مرات فلم اسق مثل هذه المرة ثم دخلت عليه من الغد
وهو يجود بنفسه والحسين عند راسه فقال يا اخي من تتهم قال لم تقتله قال نعم
قال ان يكن الذي اظن فالله اشد باسا واشد تنكيلا والا فما احب ان يقتل بي بري
وفي رواية قال والله لا اقول لكم من سقاني ثم قضى رضي الله عنه وقد ذكر يعقوب
بن سفيان في تاريخه ان جعدة بنت الاشعث بن قيس الكندي كانت تحت الحسن
بن علي فزعموا انها سمته مرض الحسن اربعين يوما واختلف في وقت وفاته

قيل

وفاة ابي موسى الاشعري

وفاة ام حبيبة

وفاة زيد بن ثابت

فقيل سنة تسع واربعين بالمدينة قاله ابو عمرو وغيره كذا في ذخاير العقبى وقيل مات
في ربيع الاول سنة خمسين بعد ما مضى من خلافة معاوية عشر سنين كذا في الاستيعاب
وقيل بل مات سنة احدى وخمسين وهو يومئذ ابن ست وقيل سبع واربعين
سنة على الخلاف منها سبع سنين مع النبي صلى الله عليه وسلم وثلثون سنة مع ابيه
وعشر من بعده وقيل مات وهو ابن خمس واربعين سنة وغسله الحسين ومحمد والعباس
بنو علي بن ابي طالب ودفن بالبقيع روي انه اوصى ان يدفن مع امه فاطمة بالمقبرة
فدفن بالمقبرة الى جنبها قال سعيد بن محمد بن جبير رايت قبر الحسن بن علي بن ابي
طالب عند فم الزقاق بين دار نبيهة بن وهب وبين دار عقيل بن ابي طالب وروى
قايد مولى عباد قال حدثني الحفار لقبره وجدت قبرا على سبعة اذرع مشرفا عليه
لوح مكتوب هذا قبر فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر ذلك كله ابن
النجار في اخبار المدينة وذكر انه دفن معه في قبره ابن اخيه علي ابن الحسين زين العابدين
وابو جعفر محمد الباقر وابنه جعفر الصادق وقبره يعرف بقبة العباس وصلى عليه سعيد
بن العاص وكان امير المدينة قدمه الحسين للصلوة على اخيه وقال لولا انها سنة
ما قدمتك وكانت عايشة اباحت له ان يدفن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتها
وكان سالها ذلك في مرضه فلما مات منع ذلك مروان وبنو امية قال قتادة وابو بكر بن
حفص مات مسموما سمته امراته بنت الاشعث بن قيس الكندي وكان لها ضراير
كما مر **ذكر وصيته لاخيه الحسين رضي الله عنهما** قال ابو عمر وروينا
من وجوه ان الحسن لما حضرته الوفاة قال للحسين اخيه يا اخي ان اباك حين قبض رسول
الله رسول الله صلى الله عليه وسلم استشرف لهذا الامر ورجا ان يكون صاحبه
فصرفه الله عنه ووليها ابو بكر فلما حضرت ابا بكر الوفاة تشرف لها ايضا فصرفت
عنه الى عمر فلما قبض عمر جعلها شورى بين ستة هو احدهم فلم يشك انها لا تعدوه
فصرفت عنه الى عثمان فلما هلك عثمان بويع له ثم نوزع حتى جرد السيف وطلبها فما
صفا له شيء منها واني والله ما ارى ان يجمع الله فينا اهل بيت النبوة والخلافة فلا اعرفن
ما استخفك سفهاء اهل الكوفة فاخرجوك وقد كنت طلبت الى عايشة اذا مت ان ادفن
في بيتها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت نعم واني لا ادري لعله كان ذلك
منها حياء فاذا انا مت فاطلب ذلك اليها فان طابت نفسها فادفني في بيتها وما
اظن القوم الا سيمنعونك اذا اردت ذلك فان فعلوا فلا تراجعهم في ذلك وادفني في بقيع
الغرقد فان لي فيه اسوة فلما مات الحسن اتى الحسين عايشة يطلب ذلك اليها
فقالت نعم وكرامة فبلغ ذلك مروان فقال مروان كذب وكذبت والله لا يدفن
هناك ابدا منعوا عثمان من دفنه في المقبرة ويريدون دفن حسن في بيت عايشة
فبلغ ذلك حسينا فدخل هو ومن معه في السلاح فبلغ ذلك مروان فاستلام في الحديد

ايضا فبلغ ذلك ابا هريرة فقال والله ما هو الا ظلم يمنع حسن ان يدفن مع ابيه والله
انه لابن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم انطلق الى حسين فكلمه وناشده الله وقال
له اليس قد قال اخوك ان خفت ان يكون فقال فردني الى مقبرة المسلمين ولم يزل
به حتى فعل وحمله الى البقيع ولم يشهده يومئذ من بني امية الا سعيد بن العاص
وكان يومئذ اميرا على المدينة قدمه الحسين في الصلوة عليه وقال هي السنة وخالد
بن الوليد بن عقبة ناشد بني امية ان يخلوه يشهد الجنازة فتركوه فشهد دفنه
في المقبرة ودفن الى جنب امه فاطمة رضي الله عنهم **ذكر اولاده** في الصفوة قال
كان للحسن من الولد خمسة عشر ذكرا وثمان بنات وذكر ابن الدراع ابو بكر احمد في كتاب
مواليد اهل البيت انه ولد له احد عشر ابنا وبنت عبد الله والقاسم والحسن وزيد وعمرو
وعبيد الله وعبد الرحمن واحمد واسمعيل والحسين الاثرم وعقيل وام الحسن وفي
ذخاير العقبى خلف الحسن من الولد حسن بن حسن وعبد الله وعمرو وزيد وابراهيم
ذكره الدولابي وفي المختصر الجامع اما اولاده فالحسن وزيد وعمرو والحسين
الاثرم وطلحة وعبد الرحمن والقاسم وابو بكر وعبد الله وهولاء الثلثة قتلوا في
الطف مع الحسين والعقب للحسن وزيد دون من سواهما ولما مات الحسن
ورد البريد الى معاوية بموته فقال يا عجبا من الحسن شرب شربة من عسل بماء رومة
فقضى نحبه ودخل عليه ابن عباس فقال له يا ابا عباس احتسب الحسن لا يحزنك
الله ولا يسوءك فقال اما ما ابقاك الله يا امير المومنين فلا يحزنني الله ولا يسوءني فاعطاه على
كلمته الف الف وعروضا واشياء وقال خذها واقسمها على اهلك خرجه ابو عمرو وفي
حياة الحيوان قال ابن خلكان انه لما مرض الحسن كتب مروان بن الحكم الى معاوية بذلك
وكتب اليه معاوية ان اقبل المطي الي بخبر الحسن فلما بلغ معاوية موته سمع تكبيرا من
الخضراء فكبر اهل الشام لذلك التكبير فقالت فاختة بنت قريظة لمعاوية اقر الله عينك ما
الذي كبرت لاجله فقال مات الحسن فقالت اعلى موت ابن فاطمة تكبر فقال ما كبرت
شماتة ولكن استراح قلبي ودخل عليه ابن عباس رضي الله عنهما فقال يا ابن عباس هل
تدري ما حدث في اهل بيتك قال لا ادري ما حدث الا اني اراك مستبشرا وقد بلغني تكبيرك
فقال مات الحسن فقال ابن عباس رحم الله ابا محمد ثلثا والله يا معوية لا تسد
حفرته حفرتك ولا يزيد عمره في عمرك ولئن كنا اصبنا بالحسن فلقد اصبنا بامام
المتقين وخاتم النبيين فجبر الله تلك الصدعة وسكن تلك العبرة وكان الخلف علينا
من بعده وفي سنة خمسين من الهجرة مات عبد الرحمن بن سمرة القرشي الامير الذي
فتح سجستان وغيرها وفيها مات كعب بن مالك الانصاري الشاعر الشهير
احد الثلاثة الذين خلفوا فتيب عليهم والمغيرة بن شعبة الثقفي وكان شهد
بيعة الرضوان وكان يومئذ سياف النبي صلى الله عليه وسلم واقفا على راسه وبيده

انا لله وانا اليه راجعون
ولا حول ولا قوة الا بالله

كان مغيرة بن شعبة سياف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

سيف

سيف وكان من دهاة العرب وعقلايها واشرافها وولي امرة العراق لعمر رضي الله عنه
وفيها ماتت ام المومنين صفية بنت حيي بن اخطب رضي الله عنها وفي سنة احدى
وخمسين مات جرير بن عبد الله البجلي رضي الله عنه وكان قد وفد على النبي صلى
الله عليه وسلم فاكرمه واثنى على طايفة كان بديع الحسن عن عمر رضي الله عنه
قال جرير يوسف هذه الامة وكان طويلا جدا نعله ذراع ومات فيها سعد بن
زيد بن عمرو بن نفيل العدوي ابن عم عمر واحد العشرة المبشرة بالجنة اسلم قبل عمر
وشهد بدرا وغيرها وعاش بضعا وسبعين سنة ومات فيها عثمان بن ابي العاص
الثقفي الذي ولاه النبي صلى الله عليه وسلم على الطايف وقد فتح على يده عدة فتوحات
وسكن البصرة وكان من فضلاء زمانه وفيها ماتت ام المومنين ميمونة بنت الحارث
الهلالية رضي الله عنها تزوجها النبي صلى الله عليه وسلم بسرف وهو محرم ودخل بها
بسرف واتفق موتها بسرف وهي خالة ابن عباس وخالد بن الوليد وقدمر في الموطن
السابع وفي سنة خمسين وقال الواقدي في سنة اثنتين وخمسين وكذا في المختصر
الجامع غزا المسلمون الروم وعليهم يزيد بن معاوية قال الواقدي غزا يزيد في خلافة
ابيه معاوية بن ابي سفيان بلاد الروم فسار بالجيش الى ان نزل على مدينة قسطنطينية
ومعه من الكبار ابو ايوب الانصاري وتوفى بها وصلى عليه يزيد وقبره هناك تجاه
سور قسطنطينية وقال الواقدي قبره باصل حصن القسطنطينية بارض الروم
وفي المختصر الجامع دفن في اصل سور قسطنطينية قال الواقدي بلغنا ان الروم
يتعاهدون قبره ويرمونه ويستسقون به اذا قحطوا الى اليوم وفي المختصر الجامع
فقيل للروم لقد مات رجل عظيم من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم واقدمهم
اسلاما وقد قبرناه حيث رايتم والله لين مُسّ لا يضرب ناقوس بارض العرب وبنى
الروم على قبره وعلقوا عليه اربع قناديل ثم التوفيق بين القولين اي بين كون
غزوة يزيد في سنة خمسين وبين كونها في سنة اثنتين وخمسين ان يقال
يحتمل ان يكون احد القولين باعتبار الابتداء والاخر باعتبار الانتهاء واتفق موت
ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم الحسن بن علي بن طالب رضي الله عنهما وحصول
مثل هذه الغزوة ليزيد بن معاوية فطمع ابوه وقويت نفسه على ان يجعله ولي عهده
فحج من دمشق وبالغ في اكرام الحسين بن علي رضي الله عنهما واعطاه مالا ضخما واكرم
ايضا ابن الزبير رضي الله عنهما الى الغاية وعبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما
ووصلهم بالاموال وعرض عليهم تولية ابنه يزيد فتوقفوا ولم يجيبوا وقال له ابن ابي
بكر اختر فعل النبي صلى الله عليه وسلم او فعل ابي بكر او فعل عمر رضي الله عنه فالنبي
صلى الله عليه وسلم مات وترك الناس فعمدوا الى افضل رجل تولوه الامر وابو بكر رضي الله
عنه عند موته لم يول ولده ولا اقاربه بل تفرس افضل الناس فعهد اليه بالخلافة وهو

عمر رضي الله عنه واما عمر فنظر فيمن يصلح لها فوجد ستة متقاربين فجعل الامر شورى
ليختاروا هم منهم واحدا فافعل احد هذه الصور فسكت ثم قال اني متكلم الليلة على
منبر المدينة فليحذر امرؤ ان يرد علي مقالتي خشية ان لا يتم قوله حتى يطير راسه
ثم انه استوى على المنبر وذكر من فضل ابنه وشجاعته وان اهل الشام قد بايعوا له
بالعهد ثم قال وقد بايع هؤلاء واشار الى ابن الزبير وابي ابن ابي بكر والحسين فما جسروا
ان ينطقوا فبايع اهل الحجاز فلما قاموا قالوا انا لم نبايع فلم يصدقهم بعض الناس وسار
معاوية الى الشام من ليلته وفي سنة اثنتين وخمسين مات عمران بن الحصين الخزاعي
من فضلاء الصحابة رضي الله عنه ولي قضاء البصرة وكان بعثه عمر اليها ليفقههم
وذكر ان الملائكة كانت تسلم عليه ومات فيها معاوية بن خديج احد من ولي ديار مصر
لمعاوية بن ابي سفيان له صحبة وفي حدودها مات ابو بكرة الثقفي نفيع تدلى من حصن
الطايف ببكرة الى النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم نزل البصرة وفي هذا الوقت مات عمرو
بن حزم الانصاري الذي استعمله النبي صلى الله عليه وسلم على نجران وفي سنة ثلاث وخمسين
توفي عبد الرحمن بن ابي بكر الصديق رضي الله عنهما كذا في تاريخ اليافعي وتاخر اسلامه عن
ابيه مدة واسلم قبل الفتح وكان شجاعا راميا قتل يوم اليمامة سبعة من كبارهم
وفي سنة ثلاث وخمسين مات زياد بن ابيه الذي استخلفه معاوية بانه اخوه وجمع
له امرة العراقين وكان اسلم في خلافة الصديق رضي الله عنه ويعد من رجال الدهر
عقلا ورايا وشجاعة ودهاء وفصاحة وفي سنة اربع وخمسين مات حِبّ رسول
الله صلى الله عليه وسلم وابن مولاه اسامة بن زيد الكلبي رضي الله عنه وامه ام ايمن حاضنة
النبي صلى الله عليه وسلم وقد امره النبي صلى الله عليه وسلم على جيش قبل موته ليغزوا
اطراف الشام كان في جيشه ذلك عمر رضي الله عنه وفي الصفوة وكان اسامة قد سكن
بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وادي القرى ثم نزل الى المدينة ومات في الجرف في اخر
خلافة معاوية قال الزهري حمل اسامة حين مات من الجرف الى المدينة ومات فيها
بحمص ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان من علماء الصحابة وجبير بن مطعم
بن عدي النوفلي احد الاشراف ومن بني عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان من حلماء قريش
وسادتهم وحسان بن ثابت الانصاري شاعر النبي صلى الله عليه وسلم الذي كان يهجو
المشركين دعا له النبي صلى الله عليه وسلم اللهم ايده بروح القدس وفيها مات حكيم
بن حزام بن خويلد القرشي الاسدي من جلة الصحابة اسلم يوم الفتح وحسن اسلامه
اتفق مولده في جوف الكعبة وكان جوادا شريفا اعتق في الجاهلية والاسلام مائتي
رقبة وباع لمعوية دارا بستين الفا وتصدق بها وقال كنت اشتريتها في الجاهلية
بزق خمر وقد مر ذكره في الموطن الثامن وفيها مات فارس رسول الله صلى الله عليه وسلم
ابو قتادة الانصاري السلمي رضي الله عنه وكان من كبار الصحابة وفي سنة اربع وخمسين

وفات حسان بن ثابت

غزا

غزا عبيد الله بن زياد خراسان وقطع نهر جيحون الى بخارى على الابل فكان
اول عرب قطع النهر فافتتح بعض مملكة بخارى وصالحه اهل طبرستان على خمسماية
الف درهم في السنة وفي سنة خمس وخمسين مات الامير الكبير فاتح العراق سعد
بن ابي وقاص واسمه مالك بن وهيب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب الزهري
احد العشرة المشهود لهم بالجنة وكان يقال له فارس الاسلام صفته كان
قصيرا غليظا ذا هامة شثن الاصابع ادم افطس اشعر الجسد يخضب بالسواد كذا
في الصفوة وهو اول من رمى بسهم في سبيل الله وكان مجاب الدعوة عاش ثلثا وسبعين
سنة او اكثر ويقال جاوز الثمانين وهو احد الستة الذين عينهم عمر بن الخطاب
للخلافة مروياته في كتب الاحاديث مائتان واحد وسبعون حديثا ومات
فيها ابو اليسر كعب بن عمرو الانصاري من كبار البدريين وهو الذي اسر العباس رضي الله
عنه يوم بدر ومات بعد سعد وفيها مات في الغزاة بارض الروم مالك السرايا
وكان من كبار الامراء الابطال كسروا على قبره اربعين لواء وكان صواما قواما مجاهدا
وقيل بقي الى دولة عبد الملك وفي سنة ست وخمسين ولي خراسان لمعوية سعيد بن
عثمان بن عفان فغزا سمرقند والتقى هو والصغد فاقتتلوا ثم صالحوا سعيدا واعطوه
رهائن وفيها توفيت ام المومنين جويرية بنت الحارث المصطلقية كذا في تاريخ اليافعي
وقيل في سنة خمس وخمسين وفيها استشهد ابن عم النبي صلى الله عليه وسلم
قثم بن العباس بن عبد المطلب وكان يشبه النبي صلى الله عليه وسلم وقد ولي امرة مكة
لعلي بن طالب رضي الله عنه وقبره بسمرقند كما مر وفي سنة سبع وخمسين مات
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو هريرة الدوسي رضي الله عنه وكان اماما
حافظا مفتيا كبيرا القدر كثير الرواية وتوفيت قبله بيسير السيدة العالمة ام
المومنين عايشة بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنها وهي افقه نساء الامة واعلمهن
قال الواقدي توفيت عايشة بالمدينة ليلة الثلاثا لسبع عشرة ليلة خلت من رمضان
سنة ثمان وخمسين وقال غيره سبع وخمسين سنة من الهجرة في ايام معاوية ومدة
عمرها ثلث وستون سنة وهو الصحيح وقيل ست وستون كذا في الصفوة والمنتقى وفي
سنة ثمان وخمسين مات شداد بن اوس الانصاري رضي الله عنه بالقدس وكان
من العلماء الحكماء وكان يقول اللهم ان النار قد حالت بيني وبين النوم فيقوم يصلي
الى الصباح وفيها مات بمصر عقبة بن عامر الجهني رضي الله عنه وكان من علماء
الصحابة ولي امرة مصر ثم ولي غزو البحر وفي سنة تسع وخمسين غزا بالمسلمين
ابو المهاجر فنزل على قرطاجنة وكثر القتل في الفريقين وكانت ملحمة عظمى وكانت
غزوة ابي المهاجر هذه مرة عامين التقوا غير مرة وفي سنة تسع وخمسين مات
سعيد بن العاص الاموي رضي الله عنه احد الفصحاء الاجواد والامراء الكبار ولي الكوفة

وفات ام المومنين عايشة بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنها

وافتتح طبرستان ثم ولي امرة المدينة واعتزل فتنة الجمل وصفين وكان
راى النبي صلى الله عليه وسلم وفيها توفي ابو محذورة الجمحي موذن رسول
الله صلى الله عليه وسلم كذا في تاريخ اليافعي ومات في سنة ستين سمرة بن جندب
الفزاري وعبد الله بن مغفل المزني رضي الله عنهما وكانا من بقايا الصحابة
بالبصرة وكان ابن مغفل من الفقهاء العلماء **ذكر وفاة معاوية وموضع قبره**
توفي معاوية خليفة الوقت بدمشق في غرة رجب وفي سيرة مغلطاي لثمان
بقين من رجب سنة ستين وصلى عليه ابنه يزيد على خلاف ودفن بين باب
الجابية وباب الصغير وعمره ثمان وسبعون سنة وثلثة اشهر وخمسة ايام
قاله ابن اسحق كان واليا على الشام واميرا وخليفة اربعين سنة اربع في خلافة
عمر واثنا عشرة مدة خلافة عثمان وقاتل عليا خمس سنين وخلص له الامر
تسع عشرة سنة وثمانية اشهر وفي تاريخ اليافعي ولي الشام لعمر وعثمان عشرين
سنة وولي الملك بعد علي عشرين اخرى الا اشهرا وكان اسلم قبل ابيه ابي سفيان
رضي الله عنهما وصحب النبي صلى الله عليه وسلم وكتب له وقد استشارت النبي صلى
الله عليه وسلم امراة في ان تتزوج بمعوية فقال صلى الله عليه وسلم انه صعلوك
لا مال له ثم بعد هذا القول باحدى عشرة سنة صار نايب دمشق ثم بعد الاربعين
صار ملك الدنيا تحت حكمه من حدود بخارى الى القيروان من المغرب ومن اقصى
اليمن الى حدود قسطنطينية وذلك اقليم الحجاز واليمن والشام ومصر والمغرب
والعراق والجزيرة وارمينية واذربيجان والروم وفارس وخراسان والجبال
وما وراء النهر وفي الشفا دعا له النبي صلى الله عليه وسلم فقال اللهم مكنه في
البلاد فنال الخلافة وكان عظيم الهيبة مليح الشكل وافر الحشمة يلبس الثياب
الفاخرة والعدة الكاملة ويركب الخيل المسومة وكان حليما محببا الى الرعية
كثير البذل والعطاء كبير الشان وكان نقش خاتمه لكل عمل ثواب

نقش خاتم معا

ذكر اولاده وقضاته وامرايه وكتابه وحجابه اما اولاده فعبد الرحمن ويزيد
وعبد الله وهند ورملة وصفية وعايشة واما قضاته فقضى له ابو عبيد
الانصاري وعلى مصر سليم بن عنزة عشرين سنة الى ان مات معاوية واما
امراوه فعمرو بن العاص امير مصر الى ان توفي في ليلة الفطر من سنة ثلث
واربعين وولي عوضه اخاه عتبة بن ابي سفيان ثم مات فولى عوضه عقبة
بن عامر الجهني ثم صرفه وولى مسلمة بن مخلد الانصاري واما كتابه
فعبيد الله بن اوس الانصاري واما حجابه فزيد مولاه ثم صفوان مولاه
ذكر خلافة يزيد بن معوية بن ابي سفيان القرشي الاموي امه ميسورة بنت
مخلد حليته كان شديد الادمة بوجهه اثر الجدري كان ابوه قد جعله ولي عهده

من بعده

518v

من بعده فتقدم من ارض حمص وبادر الى قبر والده ثم دخل دمشق الى الخضرا وكا
دار السلطنة فخطب الناس فبايعوه بالخلافة في رجب سنة ستين وكتب
الى الاقاليم بذلك فبايعوه وامتنع من بيعته اثنان عظيمان الحسين بن علي رضي
الله عنهما سبط رسول الله صلى الله عليه وسلم وعبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
ابن عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي ايام يزيد فتح مسلم بن زياد خوارزم
وبخارى وماتت في دولته ام المومنين ام سلمة المخزومية وكانت اخر زوجات
رسول الله صلى الله عليه وسلم موتا **ذكر مقتل الحسين بن علي رضي الله عنهما وابن قتل**
ومن قتله في الاستيعاب لابن عبد البر قال لما مات معاوية في عشر رجب
سنة ستين وافضت الخلافة الى يزيد ووردت بيعته على الوليد بن عتبة بالمدينة
ليأخذ البيعة على اهلها ارسل الى الحسين بن علي والى عبد الله بن الزبير ليلا واتي
بهما فقال بايعا فقالا مثلنا لا يبايع سرا ولكننا نبايع على روس الناس اذا اصبحنا
فرجعا الى بيوتهما وخرجا من ليلتهما الى مكة وذلك ليلة الاحد لليلتين بقيتا من
رجب فاقام الحسين بمكة شعبان ورمضان وشوالا وذا القعدة وخرج يوم التروية
يريد الكوفة فكان سبب هلاكه فقتل يوم الاحد لعشر من المحرم يوم عاشورا
سنة احدى وستين بموضع من ارض الكوفة يدعى كربلا قرب الطف وفي حياة
الحيوان وكان قتله يوم عاشورا في سنة ستين ذكره ابو حنيفة في الاخبار الطوال
وفي اسد الغابة لابن الاثير سبب قتله انه لما مات معاوية ابن ابي سفيان كاتبت
كثير من اهل الكوفة الحسين بن علي يحثونه على القدوم عليهم وكان قد امتنع من
البيعة ليزيد في حياته وعرض بها ولكنه لم يكاشفهما ولا عزم عليها الا بعد موت
الحسن بن علي رضي الله عنهما وفي اسد الغابة وامتنع مع الحسين عن بيعة يزيد
عبد الله بن عمر وعبد الله بن الزبير وعبد الرحمن بن ابي بكر ولما توفي معوية لم يبايع
حسين ايضا وسار من المدينة الى مكة فاتاه كتب اهل الكوفة وهو بمكة فاغتر
فتجهز للمسير فنهاه جماعة منهم اخوه محمد بن الحنفية وابن عمر وابن عباس وغيرهم
فقال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وامرني بامر فانا فاعل ما امر وفي
دول الاسلام فسار الحسين في سبعين فارسا من اهل بيته وغيرهم وفي
اسد الغابة فلما اتى العراق كان يزيد استعمل عبيد الله بن زياد على الكوفة فجهز
الجيوش اليه واستعمل عليهم عمر بن سعد بن ابي وقاص ووعده امارة الري
وفي دول الاسلام فوجه عبيد الله بن زياد عمر بن سعد بن ابي وقاص لقتاله
في نحو الفي فارس فسار امير على الجيش فتلاقوا بكربلا فاحاطوا به وطلبوا منه
ان ينزل على حكم عبيد الله بن زياد فلم يفعل ينقاد لهم ولا يسلم نفسه بل قاتل
وعن ابي جعفر عن بعض مشيخته قال قال الحسين بن علي حين نزل كربلا

وفاة ام سلمة رضي الله عنها

ما اسم هذه الارض قالوا كربلا قال ذات كرب وبلاء لقد مر ابي بهذا المكان
عند مسيره الى صفين وانا معه فوقف وسال فاخبر باسمه فقال ههنا محط
ركابهم وههنا مراق دمائهم فسئل عن ذلك فقال نفر من آل محمد صلى الله عليه وسلم
ينزلون ههنا ثم امر باثقاله فحطت في ذلك المكان كذا في حياة الحيوان وعن
المطلب قال لما احيط بالحسين قال ما اسم هذه الارض فقيل كربلا فقال صدق
رسول الله صلى الله عليه وسلم ارض كرب وبلاء اخرجه ابن الضحاك **ذكر كيفية قتله**
عن عبد ربه ان الحسين بن علي رضي الله عنهما لما رهقه القتال واخذه السلاح قال
الا تقبلون مني ما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقبل من المشركين قال كان اذا جنح
احد المشركين قبل منه قالوا لا قال فدعوني ارجع قالوا لا قال فدعوني اتي امير المؤمنين
وفي رواية قال الحسين يا عمر اختر مني احدى ثلاث خصال اما ان تتركني ارجع كما
جئت فان ابيت هذه فسيرني الى يزيد فاضع يدي في يده فيحكم في ما راى فان ابيت
هذه فسيرني الى الترك فاقاتلهم حتى اموت فارسل عمر الى ابن زياد بذلك فهم ابن
زياد ان يسيره الى يزيد فقال له شمر بن ذي الجوشن لا الا ان ينزل على حكمك فارسل
اليه بذلك فقال والله لا افعل فابطا عمر عن قتاله فارسل اليه ابن زياد شمر بن ذي
الجوشن فقال ان تقدم عمر فقاتل والا فاقتله وكن انت مكانه وكان مع عمر قريب
من ثلثين رجلا من اهل الكوفة فقالوا يعرض عليكم ابن بنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم ثلث خصال لا تقبلون منها شيا فتحولوا مع الحسين فقاتلوا اخرجهما ابن بنت
منيع ابو القاسم البغوي وفي دول الاسلام امتنع الحسين عن الانقياد لهم ولم يسلم نفسه
بل قاتل حتى جاء سهم في حلقه فسقط فاحتزوا راسه رضي الله عنه فانا لله وانا اليه
راجعون وذلك في يوم عاشوراء سنة احدى وستين بارض كربلا بالطف وكان له سبع
وخمسون سنة على الخلاف كما سياتي ونفذوا اولاده وحرمه الى يزيد وهو بدمشق
فاكرم اهله ونساءه وبعثهم الى المدينة كذا في دول الاسلام وفي اسد الغابة ولما
قتل الحسين امر عمر بن سعد نفرا فركبوا خيولهم واوطاوا الحسين وكان عدة
من قتل مع الحسين اثنين وسبعين وفي ذخائر العقبى قتل الحسين يوم الجمعة
لعشر خلت من المحرم يوم عاشورا سنة ستين وقيل احدى وستين بموضع يقال له
كربلا من ارض العراق من ناحية الكوفة ويعرف ذلك الموضع ايضا بالطف كما مر
ذكر من قتله قتله سنان بن انس النخعي وقيل رجل من مذحج وقيل شمر بن ذي
الجوشن وكان ابرص اجهز عليه خولي بن يزيد الاصبحي من حمير حز راسه
واتى به عبيد الله بن زياد وقال

اوقر ركابي فضة وذهبا ● فقد قتلت السيد المحجبا ●

كذا في اسد الغابة وقال في الاستيعاب ●

اني قتلت

اني قتلت الملك المحببا • قتلت خير الناس امًّا وابا • وخيرهم اذ ينسبون نسبا
وما قيل ان عمر بن سعيد بن ابي وقاص قتله فلا يصح وسبب نسبته اليه انه
كان امير الخيل التي اخرجها عبيد الله بن زياد لقتاله ووعده ان ظفر ان يوليه
الري وكان في تلك الخيل قوم من اهل مصر واهل اليمن وفي حياة الحيوان
كان الذي باشر قتله الشمر بن ذي الجوشن وقيل سنان بن انس النخعي وقيل ان
شمر اضربه على وجهه فادركه سنان فطعنه فالقاه عن فرسه ونزل خولي بن يزيد
الاصبحي ليحتز راسه فارتعدت يداه فنزل اخوه شبل بن يزيد فاحتز راسه ودفعه
الى اخيه خولي وكان امير الجيش عبيد الله بن زياد بن ابيه من قبل يزيد بن معوية
وفي الاستيعاب عن ابن الحنفية انه قال قتل مع الحسين في ذلك اليوم سبعة عشر
رجلا كلهم من ولد فاطمة وعن الحسن البصري اصيب مع الحسين ستة عشر
رجلا من اهل بيته ما على وجه الارض يومئذ لهم شبه وفي تاريخ اليافعي وقتل معه
ولداه علي الاكبر • وعبد الله • واخوته علي الاصغر • ومحمد وعتيق • والعباس الاكبر • وابن
اخيه قاسم بن الحسن • واولاد عمه محمد • وعون ابنا عبد الله بن جعفر • بن ابي طالب
بن عبد المطلب • وابناه عبد الله • وعبد الرحمن • وفي حياة الحيوان ثم ان عبيد الله
بن زياد جهز علي بن الحسين ومن كان معه من حرمه بعد ان فعلوا ما فعلوا الى
البغيض يزيد بن معاوية وهو يومئذ بدمشق مع الشمر بن ذي الجوشن في جماعة
من اصحابه فساروا الى ان وصلوا الى دير في الطريق فنزلوا ليقيلوا به فوجدوا
على بعض جدرانه

اترجوا امة قتلوا حسينا • شفاعة جده يوم الحساب • فسالوا
الراهب عن السطر ومن كتبه فقال انه مكتوب ههنا من قبل ان يبعث نبيكم صلى الله
عليه وسلم بخمسمائة عام وقيل ان الجدار انشق وظهر منه كف مكتوب فيه بالدم
هذا السطر ثم ساروا حتى قدموا دمشق ودخلوا على يزيد بن معاوية ومعهم راس
الحسين فرمى به بين يدي يزيد ثم تكلم شمر بن ذي الجوشن فقال يا امير المومنين
ورد علينا هذا يعني الحسين في ثمانية عشر رجلا من اهل بيته وستين رجلا من
شيعته فسرنا اليهم وسالناهم النزول على حكم اميرنا عبيد الله بن زياد او القتال
فاختاروا القتال فعدونا عليهم عند شروق الشمس واحطنا بهم من كل جانب فلما
اخذت السيوف ماخذها يلوذون لواذ الحمام من الصقور فما كان الا مقدار جزر
جزور او نومة قائل حتى اتينا على اخرهم فهاتيك اجسادهم مجردة وثيابهم
مرملة وخدودهم معفرة تسفي عليهم الرياح زوارهم العقبان ووفودهم الرخم
فلما سمع يزيد ذلك دمعت عيناه وقال ويحكم قد كنت ارضى من طاعتكم بدون قتل
الحسين لعن الله بن مرجانة اما والله لو كنت صاحبه لعفوت عنه ثم قال

برحم الله ابا عبدالله ثم تمثل بقول القايل

نفلق هاما من رجال اعزة • علينا وهم كانوا اعق واظلما •

ثم امر بالذرية فادخلوا دار نسايه وكان يزيد اذا احضر غداوه دعا علي بن الحسين واخاه عمر بن الحسين فاكلا معه ثم وجه الذرية صحبة علي بن الحسين الى المدينة ووجه معه رجلا في ثلثين فارسا يسير امامهم حتى انتهوا الى المدينة وكان بين وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين اليوم الذي قتل فيه الحسين خمسون عاما وفي بهجة المجالس انه قيل لجعفر الصادق كم تتاخر الرويا قال خمسون سنة لان النبي صلى الله عليه وسلم راى كان كلبا ابقع ولغ في دمه فاوله ان رجلا يقتل الحسين بن بنته فكان الشمر بن ذي الجوشن قاتل الحسين رضي الله عنه كان ابرص فتاخرت الرويا بعد خمسون سنة كذا في حيوة الحيوان ذكر سنه اختلف في سنه يوم قتل فقيل سبع وخمسون ولم يذكر ابن الدراع في كتاب مواليد اهل البيت غيره وقال اقام منها مع جده صلى الله عليه وسلم سبع سنين الا ما كان بينه وبين الحسن ومع ابيه ثلثين سنة ومع اخيه الحسن عشر سنين وبعده عشر سنين فجملة ذلك سبع وخمسون سنة وقيل ست وخمسون سنة وخمسة اشهر كذا في الصفوة وفي الاستيعاب قال قتادة قتل الحسين وهو ابن اربع وخمسين سنة وستة اشهر وذكر المزني عن الشافعي عن سفيان بن عيينة قال قال لي جعفر بن محمد توفي علي بن ابي طالب وهو ابن ثمان وخمسين سنة وقتل الحسين بن علي بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين وتوفي علي بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين وتوفي محمد بن علي بن الحسين وهو ابن ثمان وخمسين قال وقال لي جعفر بن محمد وانا بهذه السنة في ثمان وخمسين سنة وتوفي فيها رحمه الله وفي اسد الغابة ولما قتل الحسين ارسل عمر بن سعد راسه وروس اصحابه الى ابن زياد فجمع الناس واحضر الروس وجعل ينكت بقضيب بين ثنيتي الحسين رضي الله عنه فلما راه زيد بن ارقم لا يرفع قضيبه قال له اعل بهذا القضيب فوالله الذي لا اله غيره لقد رايت شفتي رسول الله صلى الله عليه وسلم على هاتين الشفتين يقبلهما ثم بكى فقال له ابن زياد ابكى الله عينيك فوالله لولا انك شيخ قد خرفت لضربت عنقك فخرج وهو يقول انتم يا معشر العرب العبيد بعد اليوم قتلتم الحسين بن فاطمة وامرتم ابن مرجانة فهو يقتل خياركم ويستعبد شراركم وفي ذخاير العقبى جيء براسه الى بين يدي ابن زياد فنكته بقضيب وقال لقد كان غلاما صبيحا ثم قال ايكم قاتله فقام رجل فقال انا قتلته فقال ما قال لكم قال لما اخذت السلاح قلت له ابشر بالنار قال ابشر ان شاء الله تعالى برحمته وشفاعة نبيه صلى الله عليه وسلم قال فاسود وجه الرجل وفي اسد الغابة عن ام سلمة قالت رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى راسه ولحيته التراب فقلت ما لك يا رسول الله قال شهدت قتل الحسين انفا وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم

فيما

فيما يرى النائم نصف النهار وهو قائم اشعث اغبر بيده قارورة فيها دم فقلت
بابي انت وامي يا رسول الله ما هذا الدم قال هذا دم الحسين لم ازل التقطه منذ
اليوم فوجد قد قتل ذلك اليوم وفي اسد الغابة فقضى الله عز وجل ان قتل عبيد الله
بن زياد ايضا يوم عاشوراء سنة سبع وستين قتله ابرهيم بن الاشتر في الحرب وبعث
براسه الى المختار وبعث به المختار الى ابن الزبير فبعث به ابن الزبير الى علي بن الحسين
وفي اسد الغابة عن عمارة بن عمير قال لما جيء براس ابن زياد واصحابه نضدت في
المسجد فانتهيت اليهم وهم يقولون قد جاءت قد جاءت فاذا حية قد جاءت تخلل الرؤس حتى دخلت
في منخر عبيد الله بن زياد فمكثت هنية ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت ثم قالوا قد جاءت
قد جاءت ففعلت ذلك مرتين او ثلثا قال الترمذي هذا حديث حسن صحيح اخرجه
الثلاثة مروياته في كتب الاحاديث ثمانية احاديث ذكر اولاده في الصفوة وله
من الولد علي الاكبر وعلي الاصغر وله العقب وجعفر وفاطمة وسكينة وفي ذخاير العقبى
ولد له ستة بنين وثلاث بنات علي الاكبر واستشهد مع ابيه وعلي الامام زين العابدين
وعلي الاصغر ومحمد وعبد الله الشهيد مع ابيه وجعفر وزينب وسكينة وفاطمة
قال ثم ان اكابر اهل المدينة نقضوا بيعة يزيد لسوء سيرته وقيل كان لحب الحسين
وابغضوه لما جرى من قتل الحسين وفي المختصر الجامع وهاجت فتنة ابن الزبير فاخرج
من كان بالمدينة من بني امية واخرج عبد الله بن عباس ومحمد بن الحنفية من مكة
وفي شفاء الغرام ان ابن جرير ذكر في اخبار سنة ستين من الهجرة ان يزيد بن معاوية
ولى عمرو بن سعيد بن العاص المعروف بالاشدق المدينة بعد ان عزل عنها الوليد
بن عتبة في شهر رمضان وذكر ابن الاثير مثل ما ذكره ابن جرير بالمعنى وذكر ان
عمرو بن سعيد قدم المدينة وجهز منها الى ابن الزبير بمكة اخاه عمرو بن الزبير
لما بينهما من العداوة وانيس بن عمرو الاسلمي في جيش نحو الفي رجل فقتل انيس بذي
طوى قتله اصحاب عبد الله بن الزبير واسر عمرو بن الزبير فاقاد منه اخوه
عبد الله بن الزبير للناس بالضرب وغيره كما صنع بهم في المدينة حتى مات تحت السياط
وفي ايام يزيد مات بمرو صاحب النبي صلى الله عليه وسلم بريدة بن الحصيب الاسلمي
سنة اثنتين وستين وفيها بالكوفة فقيهها ومفتيها علقمة بن قيس النخعي
تلميذ ابن مسعود ومات بدمشق شيخها وزاهدها ابو مسلم الخولاني من سادات
التابعين وقبره بداريا وفي سنة في اولها هلك مسلم بن عقبة الذي استباح المدينة
عجل الله قصمه وكذا عجل بيزيد بن معاوية قصمه بعدها بنيف وسبعين يوما
منها كذا في تاريخ اليافعي ذكر وفاة يزيد ومرضه توفي لاربع عشرة ليلة خلت
من شهر ربيع الاول في سيرة مغلطاي وفي ثلاث وعشرين من ربيع الاول قال
الجاحظ في [illegible] سنة اربع وستين بحوران بالذبحة وذات الجنب لتذاب دوبان الرصاص

هلاك مسلم بن عقبة الذي استباح المدينة

وحمل الى دمشق ودفن في مقبرة الباب الصغير وصلى عليه ابنه معاوية بن يزيد
وعمره يوم مات ثمان او تسع وثلثون سنة وخلافته ثلاث سنين ونقش خاتمه
ربنا الله **ذكر اولاده** وقاضيه واميره وحاجبه وكاتبه اما اولاده **فمعاوية**
وخالد **و**ابو سفيان **و**عبد الله الاكبر **و**عبد الله الاصغر **و**عمر **و**عبد الرحمن **و**عتبة
الاعور **و**محمد **و**ابو بكر **و**حرب **و**الربيع **واما** قاضيه فابو ادريس الخولاني وعلى
مصر سعيد بن يزيد الازدي **واما** اميره على مصر فمسلمة بن مخلد ثم توفى
فولى عوضه سعيد بن يزيد الازدي **واما** حاجبه فخصي اسمه فتح وهو اول
من اتخذ الخصيان ولم يحج في ايام خلافته **ذكر خلافة معاوية بن يزيد**
بن معاوية بن ابي سفيان القرشي الاموي يكنى ابا ليلى وكان لقبه الراجع الى الحق
امه ام هاشم بنت ابي هاشم بن عتبة بن عبد شمس وفي مورد اللطافة امه ام خالد
بويع له بالخلافة يوم موت ابيه منتصف شهر ربيع الاول من سنة اربع وستين
وهو ابن عشرين سنة وهو ابن عشرين سنة على خلاف وكان خيرا من ابيه
فيه دين وعقل فاقام في الخلافة اربعين يوما وقيل اقام فيها خمسة اشهر واياما
وخلع نفسه ثم لما خلع نفسه صعد المنبر فجلس طويلا ثم خطب خطبة بليغة مشتملة
على الثناء على الله والصلوة على النبي صلى الله عليه وسلم ثم ذكر نزاع جده معاوية
هذا الامر من كان اولى به منه ومن غيره ثم ذكر اباه يزيد وخلافته وتقلده امرهم
لهوى كان ابوه فيه وسوء فعله واسرافه على نفسه وكونه غير خليق للخلافة
على امة محمد صلى الله عليه وسلم واقدامه على ما اقدم من جرائه على الله وبغيه واستحلاله
حرمة اولاد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم اختنقته العبرة فبكى طويلا ثم قال وصرت
انا ثالث القوم والساخط علي اكثر من الراضي وما كنت لاتحمل اثامكم ولا يراني الله جلت
قدرته متقلدا اوزاركم والقاه بتبعاتكم فشانكم امركم فخذوه ومن رضيتم به فولوه فقد
خلعت بيعتي من اعناقكم والسلام فقال له مروان بن الحكم وكان تحت المنبر اسنة
عمرية يا ابا ليلى فقال اتغدو عن ديني فوالله ما ذقت حلاوة خلافتكم فاتجرع مرارتها ثم نزل
فدخل عليه اقاربه وامه فوجدوه يبكي فقالت له امه ليتك كنت حيضة ولم اسمع بخبرك
فقال وددت والله ذلك ثم قال ويلي ان لم يرحمني ربي ثم ان بني امية قالوا لمعلمه
عمر المقصوص انت علمته هذا ولقنته اياه وصددته عن الخلافة وزينت له حب علي
واولاده وحملته على ما وسمتنا به من الظلم وحسنت له البدع حتى نطق بما نطق وقال
ما قال فقال والله ما فعلته ولكنه مجبول ومطبوع على حب علي فلم يقبلوا منه ذلك
واخذوه ودفنوه حيا حتى مات وتوفى معاوية بن يزيد في جمادى الاخرة بعد خلع
نفسه باربعين ليلة وقيل تسعين وكان عمره ثلثا وعشرين سنة وقيل احدى وعشرين
وقيل ثمانية عشر وقيل عشرين ويقال لما احتضر قيل الا تستخلف فابى وقال ما اصبت

من حلاوتها

اول من اخصى الخصيان

من حلاوتها شيا فلم احتمل مرارتها وفي سيرة مغلطاي وصلى عليه الوليد بن عتبة
ليكون له الامر من بعده فلما كبر طعن فمات قبل تمام الصلوة ولم يعقب رحمه الله
ذكر كله في حيوة الحيوان وكان نقش خاتمه الدنيا غرور وصلى عليه مروان بن
الحكم وفي دول الاسلام الوليد بن عتبة بن ابي سفيان ودفن الى جنب ابيه

خلافة عبد الله بن الزبير بن العوام بن خويلد بن اسد بن عبد العزى بن قصي

ويكنى ابا بكر ويكنى ايضا ابا خبيب امه اسما ذات النطاقين بنت ابي بكر الصديق
وهو اول مولود ولد للمهاجرين بالمدينة بعد الهجرة وكان قد صحب النبي صلى الله
عليه وسلم وهو صبي وحفظ عنه احاديث فمات النبي صلى الله عليه وسلم وله ثمان
سنين بل تسع كذا في دول الاسلام ومورد اللطافة والرياض النضرة وغيرها
يعني ذكر خلافة عبد الله بن الزبير بعد خلافة معاوية بن يزيد بن معاوية وهو
الانسب بالتاريخ واما في حيوة الحيوان وبعض كتب التواريخ فذكرت خلافة
ابن الزبير بعد خلافة عبد الملك بن مروان يقال وهو السادس تخلع وقتل وفي
حيوة الحيوان بويع لابن الزبير بالخلافة بمكة لسبع بقين من رجب سنة اربع وستين
في ايام يزيد بن معاوية وفي سيرة مغلطاي بويع عبد الله بن الزبير في رابع جمادي الاخرة
بالحجاز وما والاه انتهى وبايعه اهل العراق ومصر وبعض اهل الشام وبايع خلق
كثير من العرب الضحاك بن قيس الفهري وولي دمشق فقدم اليه مروان بن الحكم
مع خدمه وحواشيه وانضم اليه عبيد الله بن زياد وقد هرب من نيابة العراق خوفا من
القتل لما فعل بالحسين ثم التقى الضحاك ومروان وكان المصاف بتل راهط بمرج دمشق
فقتل خلق كثير وقتل الضحاك وفي الرياض النضرة بويع ابن الزبير بالخلافة سنة اربع
وستين وقيل سنة خمس وستين بعد موت معوية بن يزيد واجتمع على طاعته
اهل الحجاز واليمن والعراق وخراسان وحج بالناس ثمان حجج وفي البحر العميق
اقام عبد الله بن الزبير الحج للناس سنة ثلث وستين قبل ان يبايع له فلما
بويع له حج ثمان حجج متوالية وذكر صاحب الصفوة في صفته انه كان اذا صلى
كانه عود من الخشوع قاله مجاهد وكان اذا سجد يطول السجود حتى ينزل العصافير
على ظهره لا تحسبه الا جذما قال يحيى بن ثابت الجذم اصل الشيء والجذمة
القطعة من الحبل ونحوه قال ابن المنكدر لو رايت ابن الزبير يصلي كانه غصن
شجرة تصفقه الريح عن عمر بن قيس عن امه قالت دخلت على ابن الزبير
بيته وهو يصلي فسقطت حية من السقف على ابنه ثم تطوقت على بطنه
وهو نايم فصاح اهل البيت ولم يزالوا بها حتى قتلوها وابن الزبير يصلي
ما التفت ولا عجل ثم فرغ بعد ما قتلت الحية فقال ما بالكم قالت زوجته
رحمك الله ارايت ان كنا هنا عليك يهون عليك ابنك وفي المختصر الجامع

لابن الزبير بمكة لسبع بقين من رجب سنة اربع وستين بعد ان اقام الناس بغير
خليفة جمادين واياما من رجب وبايعه اهل العراق وولى اخاه مصعبا البصرة
وولى عبد الله بن مطيع الكوفة وبايعه اهل حمص وولى لابن الحارث قنسرين وولى
مصر عبد الرحمن بن عتبة بن ابي اياس وولى عبيدة بن الزبير المدينة فقدمها فاخرج
منها بني امية في ولاية مروان بن الحكم فخرج مروان وبنو امية الى الشام واتت ابن الزبير
بيعة الامصار ما خلا فلسطين فان حسان بن مالك بن بحدل كان بها مخالفا على ابن
الزبير وولى اخاه مصعبا البصرة وولى عبد الله بن مطيع الكوفة فوثب المختار بن ابي عبيد
الثقفي على الكوفة فاخذها ووجه ابن سميط الى البصرة فقتله مصعب وسار الى المختار
فقتله ايضا سنة سبع وستين وبنى عبد الله بن الزبير الكعبة وادخل فيها الحجر وجعل
لها بابين وساواهما مع الارض يدخل من احدهما ويخرج من الاخر وخلقوا داخل الكعبة
وخارجها وهو اول من خلقها وكساها القباطي وفي دول الاسلام ونقض ابن
الزبير الكعبة وبناها جديدا واحكمها ووسعها بما ادخل فيه من الحجر وعلاها وعمل
لها بابين وساواهما بالارض وفعل هذا لما حدثته خالته عايشة زوج النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال لها لولا ان قومك حديث عهد بالكفر لنقضت الكعبة وادخلت فيها
ستة اذرع من الحجر ولجعلت لها بابين بابا يدخل الناس منه وبابا يخرجون ولالصقت
بابها بالارض ففعل ذلك ابن الزبير وفي شفا الغرام وولي مكة عبد الله ابن الزبير
بعد ان لقي في ذلك عناء شديدا سببه ان اهل المدينة لما طردوا منها عامل يزيد
عثمان بن محمد بن ابي سفيان وغيره من بني امية الا ولد عثمان بن عفان بعث اليهم
يزيد مسلم بن عقبة المري ويسمى مسرفا باسرافه في القتل بالمدينة وبعث
معه اثنى عشر الفا فيهم الحصين بن نمير السكوني وقيل الكندي ليكون على العسكر
ان عرض لمسلم موت فانه كان عليلا في بطنه الماء الاصفر فامر يزيد مسرفا اذا بلغ
المدينة ان يدعوا اهلها الى طاعة يزيد ثلثة ايام فان اجابوه والا قاتلهم فاذا ظهر
عليهم اباحها ثلاثا ثم يكف عن الناس ويسير الى مكة لقتال ابن الزبير وفي حيوة الحيوان
في سنة ستين دعا ابن الزبير رضي الله عنه الى نفسه بمكة وعاب يزيد بشرب الخمر
واللعب والتهاون بالدين واظهر ثلمة رستقصة فبايع ابن الزبير اهل تهامة والحجاز
فلما بلغ ذلك يزيد ندب له الحصين بن نمير السكوني وروح بن زنباع الجذامي
وضم الى كل واحد جيشا واستعمل على الجميع مسلم بن عقبة المري وجعله امير الامراء
ولما ودعهم قال يا مسلم لا تردن اهل الشام عن شي يريدونه بعدوهم واجعل
طريقك على المدينة فان حاربوك فحاربهم فان ظفرت بهم فابحها ثلاثا فسار مسلم حتى
بلغ المدينة فنزل الحرة بظاهر المدينة بمكان يقال له حرة واقم فخرج اهل المدينة وعسكروا
بها واميرهم عبد الله بن حنظلة غسيل الملائكة ابن ابي عامر الراهب فدعاهم مسلم ثلثا

نقض ابن الزبير الكعبة
[illegible]

ثم

فلم يجيبوه فقاتلهم فغلب اهل المدينة وانهزموا وقتل امير المدينة عبد الله
بن حنظلة وسبعماية من المهاجرين والانصار وقتل منهم معقل الاشجعي وعبد
الله بن يزيد المازني مع عبد الله بن حنظلة الغسيل وهولاء من الصحابة ودخل
مسلم المدينة واباحها ثلاثة ايام وذلك في اخر سنة ثلث وستين وفي شفاء
الغرام قتل من اولاد المهاجرين ثلثماية نفر وجماعة من الصحابة وكانت الوقعة
بمكان يقال له حرة واقم كما سبق لثلاث بقين من ذي الحجة سنة ثلث وستين
من الهجرة ثم سار مسلم الى مكة لقتال ابن الزبير ولما كان بالمشلل مات ودفن
بثنية المشلل ثم نبش وصلب هناك وكان يرمى كما يرمى قبر ابي رغال دليل ابرهة
المدفون بالمغمس والمشلل على ثلثة اميال من قديد بينهما خيمتي ام معبد وقيل
مات بثنية هرشى بفتح اوله وسكون ثانيه مقصورة على وزن فعلى هضبة ململمة
في بلاد تهامة لا تنبت شيا على ملتقى طريق الشام والمدينة وهي من الجحفة يرى
منها البحر والطريق من جنبيها كذا في معجم ما استعجم قال الشاعر
خذا بطن هرشى او قفاها فانه ، كلا جانبي هرشى لهن طريق
ومات مسلم بن عقبة بعد ان قدم على عسكره الحصين بن نمير فسار الحصين
بالعسكر حتى بلغ مكة لاربع بقين من المحرم سنة اربع وستين وقد اجتمع على ابن الزبير
اهل مكة والحجاز وغيرهم وانضم اليه من انهزم من اهل المدينة وكان قد بلغه خبر
اهل المدينة وما وقع لهم مع مسلم هلال المحرم سنة اربع وستين مع المسور بن مخرمة
فلحقه منهم امر عظيم واعتد هو واصحابه واستعدوا للقتال وقاتلوا الحصين
اياما وتحصن ابن الزبير واصحابه في المسجد حول الكعبة وضرب اصحاب ابن
الزبير في المسجد خياما ورفافا يكتنون بها من حجارة المنجنيق ويستظلون بها
بها من الشمس وكان الحصين بن نمير على ابي قبيس وعلى الاحمر وكان يرميهم بالحجارة
وتصيب الحجارة الكعبة فتوهنت وفي الوفا حاصر مكة اربعة وستين يوما جرى
فيها قتال شديد ورمت الكعبة بالمجانيق يوم السبت ثالث ربيع الاول واخذ رجل
قبسا في راس رمح فطارت به الريح فاحترق البيت وفي اسد الغابة في هذا الحصار
احترقت الكعبة واحترق فيها قرن الكبش الذي فدى به اسمعيل بن ابرهيم الخليل
وكان معلقا في الكعبة ودام الحرب بينهم الى ان فرج الله عن ابن الزبير واصحابه
بوصول نعي يزيد بن معاوية ومات يزيد منتصف ربيع الاول سنة اربع وستين
وكان وصول نعيه ليلة الثلثا لثلاث مضين من شهر ربيع الاخر سنة اربع وستين
وكان بين وقعة الحرة وبين موته ثلثة اشهر وقال القرطبي دونه ثلثة اشهر وبلغ
نعيه ابن الزبير قبل ان يبلغ الحصين وبعث الى الحصين من يعلمه بموت يزيد ويحسن
له ترك القتال ويعظم عليه امر الحرم وما اصاب الكعبة فمال الى ذلك وادبر الى الشام

لخمس ليال خلون من ربيع الاخر سنة اربع وستين بعد ان احتج بابن الزبير في
الليلة التي تلي اليوم الذي بلغه فيه نعي يزيد وسال ابن الزبير ان يبايعه هو
ومن معه من اهل الشام على ان يذهب معهم ابن الزبير الى الشام ويؤمن الناس
ويهدر الدماء التي كانت بينه وبين اهل الحرم فابى ابن الزبير ذلك وفي حيوة الحيوان
تحصن منه ابن الزبير بالمسجد الحرام ونصب الحصين المنجنيق على ابي قبيس
ورمى به الكعبة المعظمة فبينما هم كذلك اذ ورد الخبر على الحصين بموت يزيد بن
معاوية وارسل الى ابن الزبير يساله الموادعة واجابه الى ذلك وفتح الابواب واختلط
العسكران يطوفان بالبيت فبينما الحصين يطوف ليلة بعد العشاء اذا استقبله ابن
الزبير فاخذ الحصين بيده وقال له سرا هل لك في الخروج معي الى الشام فادعوا
الناس الى بيعتك فان امرهم قد مرج ولا ارى احدا احق بها اليوم منك ولست اعصى
هاهنا فاجتبذ ابن الزبير يده من يده وقال وهو يجهر بقوله دون ان اقتل بكل
واحد من اهل الحجاز عشرة من اهل الشام فقال الحصين كذب الذي قال انك من دهاة
العرب اكلمك سرا وتكلمني علانية وادعوك الى الخلافة وتدعوني الى الحرب ثم انصرف
بمن معه من اهل الشام وقيل بايعه الحصين ثم بايعه اهل الحرمين وجرت فتن كبار
واقتتل الناس على الملك بالشام والعراق والجزيرة بعد موت يزيد وبايع اهل دمشق
بعد يزيد ولده معاوية ابن يزيد وقيل بويع لابن الزبير بعد رحيل الحصين بالخلافة
بالحرمين ثم بويع بها في العراق واليمن وغير ذلك حتى كاد الامر ان يجتمع عليه فولى
في البلاد التي بويع له فيها العمال وفي شوال سنة سبع وستين كان طاعون الجارف وهو
طاعون كان في زمن ابن الزبير مات في ثلثة ايام في كل يوم سبعون الفا مات
فيه لانس بن مالك رضي الله عنه ثلثة وثمانون ابنا وقيل ثلثة وسبعون ابنا ومات
لعبد الرحمن بن ابي بكرة اربعون ابنا وفي الصحاح الجرف الاخذ الكثير وقد جرفت
الشيء اجرفه بالضم جرفا اي ذهبت به كله او جله وجرفت الطين كسحته ومنه
سمي المجرف والجرف والجرُف مثل عسر وعسُر مكان تجرفته السيول واكلته
من الارض ومنه قوله تعالى على شفا جرف هار والجارف الموت العام يجرف قال
ابو الحسن المدايني الطواعين المشهورة العظام في الاسلام خمسة طواعين شيرويه
بالمداين في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة ست من الهجرة ثم طاعون عمواس
في عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان بالشام سنة ثماني عشرة مات فيه خمسة
وعشرون الفا منهم ابو عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل عن الحارث بن عميرة قال
طعن معاذ وابو عبيدة وشرحبيل بن حسنة وابو مالك الاشعري في يوم واحد
ثم طاعون الجارف في زمن ابن الزبير وقد سبق ذكره ثم طاعون الفتيات في
شوال سنة سبع وثمانين سمي طاعون الفتيات لانه بدا في العذارى بالبصرة وواسط

والشام

والشام والكوفة ويقال له طاعون الاشراف ثم طاعون سنة احدى وثلثين ومائة
في رجب واشتد في شهر رمضان وكان يحصى في سكة المربد في كل يوم الف جنازة
ثم خفت في شوال وكان بالكوفة طاعون سنة خمسين وفيه توفي المغيرة بن شعبة
وهذا اخر كلام المداينى وفيه بعض كلام غيره قال ولم يقع بالمدينة ولا بمكة طاعون
كذا في اذكار النووي وفي المختصر ولم يزل ابن الزبير يقيم للناس الحج من سنة اربع
وستين الى سنة اثنتين وسبعين ولما ولي عبد الملك بن مروان في سنة خمس وستين
منع اهل الشام من الحج من اجل ابن الزبير وكان ياخذ الناس بالبيعة له اذا حجوا
فضج الناس لما منعوا الحج فبنى عبد الملك الصخرة وكان الناس يحضرونها يوم عرفة
ويقفون عندها ويقال ان ذلك كان سببا للتعريف في مسجد بيت المقدس ومساجد
الامصار وذكر الجاحظ في كتاب نظم القران انه اول من سن التعريف في مساجد
الامصار عبد الله بن عباس

ذكر مقتل ابن الزبير

روي ان عبد الملك بن
مروان بعث الحجاج في سنة اثنتين وسبعين الى ابن الزبير وكان الحجاج لما وصل
من عند عبد الملك نزل الطايف وكان يبعث منه خيلا الى عرفة ويبعث ابن الزبير
خيلا الى عرفة فيقتتلون بها فينهزم خيل ابن الزبير ويعود خيل الحجاج بالظفر
ثم استاذن الحجاج عبد الملك في منازلة ابن الزبير فاذن له فنزل الحجاج بير ميمون
ومعه طارق بن عمرو مولى عثمان وكان عبد الملك قد امد الحجاج بطارق لما سأله
النجدة اي الشجاعة والحرب على ابن الزبير فقدم طارق في ذي الحجة ومعه خمسة الاف
وكان مع الحجاج الفان وقيل ثلثة الاف من اهل الشام فحاصروه وكان ابتداء حصار
الحجاج له ليلة هلال ذي القعدة سنة اثنتين وسبعين من الهجرة وذكر النووي في
الرياض النضرة وحج الحجاج بالناس تلك السنة ووقف بعرفة وعليه درع ومغفر
ولم يطوفوا بالبيت ولا بين الصفا والمروة ونصب الحجاج منجنيقا على جبل ابي قبيس كذا
في اسد الغابة وحاصره ستة اشهر وسبع عشرة ليلة على ما ذكر ابن جرير وذلك به
احث الرمي والح عليه بالقتال من كل جانب وحبس عنهم الميرة وحصرهم اشد الحصار
وكان يرمي بالمنجنيق من ابي قبيس فتصيب الكعبة حجارة المنجنيق لكون ابن الزبير مكتنا
بالمسجد وفي نهاية ابن الاثير ان ابن الزبير كان يصلي في المسجد الحرام واحجار
المنجنيق تمر على اذنه وما يلتفت كانه كعب راتب اي منتصب وفي زبدة الاعمال وبعض
المناسك روي ان الحجاج بن يوسف نصب المنجنيق على ابي قبيس ورمى الكعبة بالحجارة
والنيران حتى تعلقت باستار الكعبة واشتعلت جاءت سحابة من نحو جدة مرتفعة يسمع
منها الرعد ويرى فيها البرق واستوت فوق الكعبة فمطرت فما جاوز مطرها الكعبة
والمطاف فاطفأت النار وسال الميزاب في الحجر ثم عدلت الى ابي قبيس فرمت بالصاعقة
واحرقت منجنيقهم فتداركوه واحرقت تحته اربعة رجال فقال الحجاج لا يهولنكم هذا فانها

الرض صواعق فارسل الله صاعقة اخرى فاحرقت المنجنيق واحرقت معه اربعين رجلا وكتب
بذلك الى عبد الملك ورمي البيت بسبب ما اصابه من حجارة المنجنيق ثم هدم الحجاج بامر
عبد الملك ما زاد ابن الزبير في الكعبة وبناه. عن هشام بن عروة قال لما كان قبل قتل
ابن الزبير بعشرة ايام دخل على امه اسماء وهي شاكية فقال لها كيف تجدينك يا اماه
قالت ما اجدني الا شاكية فقال لها ان في الموت لراحة فقالت لعلك تمنيته لي ما
احب ان اموت حتى ياتي عليك احد طرفيك اما قتلت فاحتسبك واما ظفرت بعدوك
فقرت عيني قال عروة فالتفت الى عبد الله فضحك ولما كان اليوم الذي قتل فيه
دخل على امه اسماء فقالت له يا بني لا تقبلن منهم خطة تخاف على نفسك الذل مخافة القتل
فوالله لضربة بسيف في عز خير من ضربة بسوط في ذل فاتاه رجل من قريش فقال
الا نفتح لك الكعبة فتدخلها فقال عبد الله من كل شي تحفظ اخاك الا من حتفه والله لو
وجدوكم تحت استار الكعبة لقتلوكم وهل حرمة المسجد الا كحرمة البيت قال ثم شد عليه
اصحاب الحجاج فقال اين اهل مصر قالوا هم هؤلاء من هذا الباب لاحد ابواب المسجد
فقال لاصحابه اكسروا اغماد سيوفكم ولا تميلوا عني قال فاقبل الرعيل الاول فحمل عليهم
وحملوا معه وكان يضرب بسيفين فلحق رجلا فضربه فقطع يديه فانهزموا وجعل
يضربهم حتى اخرجهم من باب المسجد ثم دخل عليه اهل حمص فشد عليهم وجعل يضربهم
حتى اخرجهم من باب المسجد ثم دخل عليه اهل الاردن من باب اخر فقال من هؤلاء
فقيل هؤلاء الاردن فجعل يضربهم بسيفه حتى اخرجهم من المسجد ثم انصرف فاقبل عليه
حجر من ناحية الصفا فوقع بين عينيه فنكس راسه وفي الصفوة فاصابته اجرة في
مفرقه ففلق راسه فوقف قائما وهو يقول
ولسنا على الاعقاب تدمى كلومنا • ولكن على اقدامنا تقطر الدما، وفي الرياض
النضرة ثم اجتمعوا عليه فلم يزالوا يضربونه حتى قتلوه ومواليه جميعا ولما قتل كبر
عليه اهل الشام فقال عبد الله بن عمر المكبرون عليه يوم ولد خير من المكبرين عليه يوم
قتل وفي الرياض النضرة روى انه لما اشتد الحصار بابن الزبير قامت امه اسماء يوما
فصلت ودعت وقالت اللهم لا تخيب عبد الله بن الزبير اللهم ارحم ذلك السجود والنحيب
والظما في تلك الهواجر وكان قتله يوم الثلاثاء لسبع عشرة او لست عشرة ليلة خلت من
جمادي الاولى سنة ثلث وسبعين من الهجرة وهو ابن اثنتين او ثلث وسبعين سنة
كذا اخرجه صاحب الصفوة وفي اسد الغابة فلم يزل الحجاج يحاصره الى ان قتله في
النصف من جمادي الاخرة سنة ثلث وسبعين ولم يقتل الا بعد ان لم يبق معه من
اصحابه الا اليسير لميلهم عنه الى الحجاج واخذهم الامان منه وكان ممن فعل ذلك ابناه
حمزة وخبيب ولما قتل صلب بعد قتله منكسا على الثنية اليمنى بالحجون وبعث براسه
لعبد الملك بن مروان فطيف به في البلدان وفي كتاب الترك حمل راسه الى المدينة ثم الى

خراسان

وفات اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنها

425

خراسان وماتت امه اسما بنت ابي بكر رضي الله عنهما بعده بايام ولها ماية سنة وقد كف بصرها وقال يعلى بن حرملة دخلت مكة بعد ما قتل عبد الله بثلثة ايام وهو مصلوب فجاءت امه امراة كبيرة طويلة عجوزة مكفوفة البصر تقاد فقالت للحجاج اما آن لهذا الراكب ان ينزل فقال لها الحجاج المنافق فقالت لا والله ما كان منافقا ولكنه كان صواما قواما وصولا قال انصرفي فانك عجوزة قد خرفت قالت لا والله ما خرفت ولقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يخرج من ثقيف كذاب ومبير اما الكذاب فقد رايناه واما المبير فانت قال ابو عمرو الكذاب فيما يقولون المختار ابن ابي عبيدة الثقفي عن ابي نوفل معاوية بن مسلم قال رايت عبد الله بن الزبير على عقبة مكة قال فجعلت قريش والناس يمرون عليه حتى مر عبد الله بن عمر فوقف عليه فقال السلام عليك ابا خبيب السلام عليك ابا خبيب السلام عليك ابا خبيب ثلثا اما والله لقد كنت انهاك عن هذا ثلثا اما والله ان كنت ما علمت صواما قواما وصولا للرحم اما والله لامة انت شرها لامة سوء هم يعني اهل الشام كانوا يسمونه ملحدا ومنافقا الى غير ذلك وفي رواية لامة خير ثم نفذ عبد الله بن عمر فبلغ الحجاج موقف عبد الله فارسل اليه وانزله عن جذعه فالقي في قبور اليهود اورده في المشكوة والرياض النضرة وعن ابي مليكة قال لما انزل عبد الله دعت امه اسماء بمركن وامرت بغسله فكنا لا نتناول عضوا الا جاء معنا وكنا نغسل العضو ونضعه في اكفانه حتى فرغنا ثم قامت فصلت عليه وكانت تقول اللهم لا تمتني حتى تقر عيني بجثته فما اتت عليها جمعة حتى ماتت اخرجه ابو عمرو قال ثم ارسل الحجاج الى امه اسما بنت ابي بكر فابت ان تاتيه فاعاد عليها الرسول اما تاتيني او لابعثن اليك من يقودك او يسحبك بقرونك فابت وقالت والله لا اتيتك حتى تبعث الي من يسحبني بقروني فقال الحجاج اروني سبتيتي فاخذ نعليه ثم انطلق يتوذف اي يتبختر حتى دخل عليها فقال كيف رايتني صنعت بعدو الله فقالت رايتك افسدت عليه دنياه وافسد عليك آخرتك بلغني انك تقول له يا ابن ذات النطاقين انا والله ذات النطاقين اما احدهما فكنت ارفع به طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعام ابي بكر من الدواب واما الآخر فنطاق المراة التي لا تستغني عنه اما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حدثنا ان في ثقيف كذابا ومبيرا فاما الكذاب فقد رايناه واما المبير فلا اخالك الا اياه فقام عنها ولم يراجعها خرجه مسلم مروياته في الكتب ثلثة وثلثون حديثا وهو احد العبادلة الاربعة في القاموس العبادلة من الصحابة مايتان واذا اطلقوا ارادوا اربعة عبد الله بن عباس وابن عمر وابن الزبير وابن عمرو بن العاص وليس منهم ابن مسعود كما توهمه الجوهري ذكر اولاده وقاضيه وكاتبه واميره وحاجبه اما اولاده فعبد الله وحمزة وخبيب وثابت وعباد وقيس وعامر وموسى واما قاضيه فعابس بن سعيد وكاتبه زمل بن عمرو وكان اميره على مصر عبد الرحمن بن عتبة بن جحدر

عبادلة من الصحابة

وكان يحبه مولاه عنتر **ذكر خلافة مروان** بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن
عبد شمس القرشي الاموي يقال له ابن الطريد بن ابي العاص بن عبد شمس القرشي الاموي
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم طرد اباه الحكم الى بطن وج وفي حيوة الحيوان طرده الى
الطايف وفي المختصر كان الحكم ابو مروان عليه في اسلامه طعن وكان اظهار الاسلام
يوم فتح مكة وكان يحاكي رسول الله صلى الله عليه وسلم فيغمز بعينه ويختلج
بانفه فبقي على ذلك التحليج واصابته خبلة فقال عبد الرحمن بن حسان بن ثابت
الانصاري • ان اللعين اباك فارم عظامه • ان ترم ترم مخلجا مجنونا •
• يضحي خميص البطن من عمل التقى • ويظل من عمل الخبيث بطينا •
واطلع الحكم ذات يوم على رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض حجر نسائه فخرج
اليه يعتره وقال من عذيري من هذه الوزغة • وكان يفشي حديث رسول الله صلى
الله عليه وسلم وسره فلعنه وسيره الى الطايف ومعه عثمان الازرق والحارث
وغيرهما من بنيه وقال لا يساكنني فلم يزل طريدا حتى رده عثمان بن عفان الى المدينة
وكان ذلك مما نقم عليه ايضا قال الواقدي استاذن الحكم بن ابي العاص على رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال ايذنوا له لعنة الله ومن خرج من صلبه الا المومنين وقليل
ما هم يشرفون ويتضعون في الاخرة وفي دول الاسلام وكان مروان قد لحق النبي
صلى الله عليه وسلم وهو صبي وولي نيابة المدينة مرات وهو قاتل طلحة بن عبيد الله
احد العشرة المبشرة بالجنة وكان كاتب السر لعثمان وبسببه جرى على عثمان ما جرى
وفي مورد اللطافة كان مولد مروان بمكة بعد عبد الله بن الزبير باربعة اشهر قال
المدايني كان مروان من رجال قريش وكان من اقرا الناس للقران وكان يقول ما
اخللت بالقران قط واني لم ات الفواحش والكباير قط قالوا وكان مروان يلقب
خيط باطل لدقته وطوله شبه بالخيط الابيض الذي يرى في الشمس قال الشاعر
لعمرك ما ادري واني لسايل • حليلة مضروب القفى كيف تصنع •
لحى الله قوما امروا خيط باطل • على الناس يعطي ما يشا ويمنع •
وفي المستدرك عن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه انه قال كان لا يولد لاحد
ولد الا اتى به النبي صلى الله عليه وسلم فيدعو له فادخل عليه مروان بن الحكم فقال
هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون ثم قال صحيح الاسناد وكان اسلام
الحكم يوم فتح مكة ومات في خلافة عثمان كما مر وام مروان امنة بنت علقمة
بن صفوان وقيل فاختة بنت هاشم وفي مورد اللطافة سار مروان بعد قتل
عثمان مع طلحة والزبير يطلبون بدم عثمان يوم وقعة الجمل وقاتل يومئذ اشد
قتال ولما راى الهزيمة عليهم رمى طلحة بسهم فقتله غدرا وهو في عسكره والتفت
الى ابان بن عثمان وقال له قد كفيتك بعض قتلة ابيك وانهزم مروان من وقعة الجمل

وقد اصابته جراحات فحمل وتداوى ثم اختفى واسنه علي والتذه الى المدينة فاقام
بها حتى استخلف معاوية فقدم عليه فلما مات معاوية ارسله يزيد يوم وقعة الحرة
مع مسلم بن عقبة وحرضه على اهل المدينة ثم تزوج مروان ام خالد بن يزيد بن
معوية آمنة بنت علقمة وقيل فاختة بنت هاشم كذا في سيرة مغلطاي كما مر بعد
موت يزيد وكان يجلس مع خالد بن يزيد فدخل عليه خالد في بعض الايام فزبره
مروان وقال له تنح يا ابن رطبة الاست والله مالك عقل فقام خالد عنه ودخل على امه
وذكر لها مقالته فاضمرت امه السوء لمروان ثم دخل عليها مروان فقال هل قال لك
خالد شيا فانكرت فنام عندها مروان فوثبت هي وجواريها فعمدت الى وسادة فوضعتها
على وجهه وغمزت هي والجواري حتى مات ثم صرخن وقلن مات فجاءة وذلك في اول
شهر رمضان وقيل في ربيع الآخر سنة خمس وستين بدمشق وقيل انه مات فجاءة وقيل
مطعونا وقيل مسموما في نصف رمضان وكان مروان فقيها عالما اديبا كاتبا لعثمان
بن عفان وهو كان من اعظم الاسباب في زوال دولة عثمان وكانوا ينقمون على عثمان
تقريب مروان وتصرفه في الامور بويع لمروان بالخلافة في الجابية في رجب سنة اربع
وستين وفي مورد اللطافة بويع له بعد خلع معاوية بن يزيد وقيل بعد خلع خالد بن يزيد
ولقب المؤتمن بالله وفي مورد اللطافة ايضا ثبت مروان على الخلافة من غير عهد ولا
مشورة ثم سار الى دمشق بعد ان قتل الضحاك بن قيس واطاعه اكثر امراء الشام
ثم عبى جيوشه وسار الى ديار مصر في سنة خمس وستين فصالحه اهلها واعطوه
الطاعة فاستولى عليها ثم جددت له البيعة وفي تاريخ اليافعي في سنة خمس وستين
توجه مروان الى مصر فتملكها واستعمل عليها ابنه عبد العزيز فبايعوه في ذي القعدة من
السنة ورجع الى الشام وكان سلطانه بالشام ومصر فلم يلبث ان وثبت عليه زوجته
لكونه شتمها فوضعت على وجهه مخدة كبيرة وهو نايم وقعدت هي وجواريها فوقها حتى
مات كذا في دول الاسلام وقدمر تفصيله وصلى عليه ابنه وولي عهده عبد الملك وقال
المدايني صلى عليه عبد الرحمن ابن ام الحكم وكان خليفته بدمشق قال الواقدي قبض النبي
عليه السلام ومروان ابن ثمان سنين ومات بدمشق سنة خمس وستين وهو ابن ثلاث
وسبعين كذا في المختصر وغيره وكان عمره يوم مات ثلاثا وستين سنة وخلافته منذ
تجددت له البيعة عشرة اشهر وفي مورد اللطافة نحو تسعة اشهر وكذا في سيرة مغلطاي
وقيل اكثر من ذلك وخلف بعده ابنه عبد الملك وكان نقش خاتمه الله ثقتي ورجائي
ذكر اولاده كان له من الولد عبد الملك ومعاوية ومعاوية وعبيد الله وعبد الله
وابان وداود وعبد العزيز وعبد الرحمن وام عثمان وام عمرو وعمرو وبشر ومحمد
وكان قاضيه ابو ادريس الخولاني وحاجبه ابو اسمعيل مولاه خلافة عبد الملك
ابو الوليد بن مروان وكان يلقب برشح الحجر لبخله وامه عائشة بنت معاوية بن المغيرة

بن ابي العاص وهو اول من سمي عبد الملك في الاسلام صفته كان ابيض
طويلا اعين رقيق الوجه افوه مفتوح الفم مشبك الاسنان بالذهب وكان حازما
في الامور لا يكلها الى احد وكان قبل الخلافة متعبدا ناسكا عالما فقيها واسع العلم
حتى قيل كان فقهاء المدينة اربعة سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير وقبيصة
بن ذويب وعبد الملك بن مروان كذا في المختصر ولما هلك ابوه في رمضان سنة خمس
وستين بايعه اهل الشام ومصر بالخلافة وتمكن ابن الزبير وبايعه اهل الحرمين واليمن
والعراق وخراسان واستناب على العراق وما يليه اخاه مصعب بن الزبير وتفرقت
الكلمة وبقي في الوقت خليفتان اكبرهما ابن الزبير ثم لم يزل عبد الملك الى ان ظفر
بابن الزبير وقتله في سنة ثلث وسبعين بعد حروب عظيمة فاولها انه تجهز في
جيشه وسار من دمشق الى العراق فبرز لحربه نايبها مصعب بن الزبير فالتقى الجمعان
والتحم الحرب فخامر على مصعب جيشه وكان عبد الملك قد كاتبهم ووعدهم باموره فبقي
مصعب في نفر يسير وقاتل اشد قتال ولم يزل كذلك حتى قتل فاستولى حينئذ
عبد الملك على العراق وخراسان واستناب اخاه بشر بن مروان ورجع بجيشه الى
دمشق ثم جهز جيشا عليهم الحجاج بن يوسف الثقفي لحرب بن الزبير فساروا
وضايقوه وحصروه ونصبوا المنجنيق وكان ابن الزبير قد نقض الكعبة وبناها
كما ذكرنا وكان يضرب بشجاعته الامثال كان رضي الله عنه يحمل وحده على عسكر
الحجاج فيهزمهم ويخرجهم من ابواب المسجد وقاتلهم اربعة اشهر فاتفق انه حمل
عليهم يوما فسقط على راسه شرافة من شرافيف المسجد فخر منها فبادروا اليه
واحتزوا راسه وامر الحجاج بصلب جسده وفيها مر وفي سنة اربع وستين قتل النعمان
بن بشير الانصاري من صغار الصحابة وقد ولي نيابة حمص بيتته خيل مروان بقرية
بحمص فقتلوه ومات بالطاعون بالشام في العام الوليد بن عتبة بن ابي سفيان
بعد ان صلى على معاوية بن يزيد وكانوا قد عينوه للخلافة كان جوادا ممدحا
دينا ولي المدينة غير مرة لعمه معاوية فلما جاءته البيعة ليزيد اشار عليه مروان
بقتل ابن الزبير والحسين رضي الله عنهم ان لم يبايعا فامتنع من ذلك ديانة وفي
سنة خمس وستين سار سليمان بن صرد الخزاعي والمسيب بن نجبة الاميران
في اربعة آلاف يطلبون بثار الحسين رضي الله عنه وقصدوا عبيد الله بن زياد
وكان مروان قد وجهه لياخذ له العراق في ثمانين الف فارس فالتقوا الاميران
ولسليمان صحبة وكان المسيب من كبار اصحاب علي رضي الله عنه وكانت الوقعة
بالجزيرة وفيها مات عبد الله بن عمرو بن العاص السهمي رضي الله عنه صاحب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن صاحبه وكان واسع العلم عاقلا صالحا متعبدا
يلوم اباه على افاعيله وقياله مع معوية مرويا ته في كتب الاحاديث سبعماية

حديث

حديث ومات في سنة ست وستين جابر بن سمرة السوائي احد اصحابه الذين نزلوا
الكوفة ومات فيها او بعدها زيد بن ارقم الانصاري بالكوفة من اهل بيعة الرضوان
وقال غزوت مع النبي صلى الله عليه وسلم سبع عشرة غزوة وكان المختار بن ابي عبيد
الثقفي الكذاب قد ظهر بالعراق والتفت عليه الشيعة وكان يدعي ان جبريل ينزل عليه
فجهز ابرهيم بن الاشتر النخعي في ثمانية آلاف في سنة ست وستين لقتال عبيد الله بن
زياد فالتقى الجمعان فقتل عبيد الله وقتل معه من الامراء حصين بن نمير السكوني وشرحبيل
بن ذي الكلاع وكان المصاف بنواحي الموصل وانهزم في الوقعة اكثر عسكر الشام
وكانوا اربعين الفا وغلب على الكوفة المختار واباد قتلة الحسين كعمر بن سعد بن ابي وقاص
وشمر بن ذي الجوشن وخرج نجدة الحروري باليمامة في جمع فاتى البحرين وقاتل اهلها
ثم حج فوقف بجمعه وحده بعرفة ووقف ابن الزبير بالناس ووقف ابن الحنفية بجيشه
الذين اتوا من العراق وحده وتواعدوا الحرب حتى ينقضي الحج والموسم ومات في سنة
سبع وستين عدي بن حاتم الطائي صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وكان يقول ما
اقيمت الصلوة منذ اسلمت الا وانا على وضوء وكان ابوه يضرب به المثل في السخاء
ولما بعث ابن الزبير اخاه مصعبا على العراق انضم اليه جيش البصرة فجاء وضايق
المختار الكذاب حتى ظفر به وقتله وقتل بينهما سبعماية او اكثر ومات في سنة ثمان
وستين عالم الامة الحبر البحر عبد الله بن عباس بن عبد المطلب رضي الله عنهما ابن عم
النبي صلى الله عليه وسلم دعا له النبي صلى الله عليه وسلم ان يؤتيه الله العلم مرتين
فكان اعلم اهل زمانه وقد ولي نيابة البصرة لابن عمه علي رضي الله عنهما واضر في اواخر
عمره مات بالطايف وله احدى وسبعون سنة وقبره بها يزار وقتل في سنة ثمان
وستين نجدة الحروري وفي سنة تسع وستين كان طاعون الجارف بالبصرة قال
المدايني حدثني من ادرك ذلك قال كان ثلثة ايام فمات فيها نحو ماتي الف نفس وقال
غيره مات في طاعون الجارف لانس رضي الله عنه من اولاده واولادهم سبعون
نفسا وقيل مات في الجارف لعبد الرحمن بن ابي بكرة اربعون ولدا وقل الناس وعجز
من بقي عن دفن الموتى وكانت الوحوش تدخل الازقة وتاكلهم ومات لصدقة
المازني في يوم واحد سبعة بنين فقال اللهم اني مسلم فلما كان يوم الجمعة بقي الجامع
يصفر لم يحضر الصلوة سوى سبعة انفس وامراة فقال الخطيب ما فعلت تلك الوجوه
فقالت المراة تحت التراب وفي سنة سبعين سار عبد الملك بجيوشه الى العراق ليملكها
فوثب بدمشق عمرو بن سعيد بن العاص الاشدق الاموي ودعا الى نفسه بالخلافة
واستولى على دمشق فرجع اليه عبد الملك ولاطفه وراسله وحلف له ان يكون الخليفة
بعد عبد الملك وان يكون معهما شاحكم وفعل فاطمان وفتح البلد لعبد الملك ثم ان عبد
الملك غدر به وذبحه وفيها مات عاصم بن عمر بن الخطاب العدوي ولد في حياة

ظهور مختار بن ابي عبيد الثقفي الكذاب

وفات عبد الله بن عباس رضي الله عنهما ابن عبد المطلب

وفات عاصم بن عمر بن الخطاب

النبي صلى الله عليه وسلم وهو جدة الخليفة العادل عمر بن عبد العزيز لامه وفي سنة احدى
وسبعين قتل عبد الملك بن مروان مصعب بن الزبير اخا عبد الله بن الزبير وهدم
قصر الامارة بالكوفة وسببه انه جلس ووضع راس مصعب بين يديه فقال له عبد الملك
بن عمير يا امير المومنين جلست انا وعبيد الله بن زياد في هذا المجلس وراس الحسين
رضي الله عنه بين يديه ثم جلست انا والمختار بن ابي عبيد فاذا راس عبيد الله بن زياد
بين يديه ثم جلست انا ومصعب هذا فاذا راس المختار بين يديه ثم جلست مع امير
المومنين فاذا راس مصعب بين يديه وانا اعيذ امير المومنين بالله من شر هذا المجلس
فارتعد عبد الملك وقام من فوره فامر بهدم القصر ومات في سنة اثنين وسبعين
الامير ابو بحر الاحنف بن قيس التميمي احد اشراف العرب وحلمايها بالبصرة وله سبعون
سنة او اكثر قد سمع من عمر وغيره ومات في سنة ثلث وسبعين عوف بن مالك الاشجعي
صاحب النبي صلى الله عليه وسلم وقد غزا بالمسلمين ارض الروم ولما قتل فيها ابن الزبير
استقل بالخلافة في الدنيا عبد الملك بن مروان وناب له على الحرمين الحجاج الظالم الغاشم
فنقص ما زاد ابن الزبير في الكعبة وضيقها وسد بابها الغربي وعلى الباب الشرقي
وفي سنة اربع وسبعين مات من الصحابة رافع بن خديج الانصاري وابو سعيد
الخدري وعبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي الفقيه احد الكبار وكان قد
عين الخلافة يوم الحكمين في زمن علي رضي الله عنهم وفيها مات سلمة بن الاكوع
الاسلمي احد من بايع تحت الشجرة وكان بطلا شجاعا راميا محسنا يسبق الفرس
العربية عدوا وابو جحيفة السوائي وهب الخير من صغار الصحابة وفي هذا الوقت
مات مقري العراق ابو عبد الرحمن السلمي عبد الله بن حبيب بالكوفة قرا على
عثمان وعلي وابن مسعود رضي الله عنهم واقرا الناس اربعين سنة وفي سنة خمس
وسبعين مات الاسود بن يزيد النخعي صاحب ابن مسعود بالكوفة وكان راسا
في العلم والعمل قيل كان يصلي في اليوم والليلة ستمائة ركعة ومات بالشام العرباض
بن سارية السلمي احد اصحاب الصفة الاخيار البكائين وابو ثعلبة الخشني وكان
ممن شهد فتح خيبر وحج فيها امير المومنين عبد الملك وفيها ضربت الدراهم والدنانير
باسمه وهي اول ما ضرب في الاسلام انما كانت قبل ذلك رومية وكسروية وفي المختصر
الجامع وهو اول من نقش الدراهم والدنانير بالعربية امر بنقشها وكتب عليها قل
هو الله احد وكان عليها قبل ذلك كتابة بالرومية وعلى الدراهم بالفارسية ومات
بالبصرة بشر اخو الخليفة ونايب العراقين وكان جوادا ممدحا جميلا فبعث
عبد الملك موضعه الحجاج الظالم فعسف وسفك الدماء ومات بمصر قاضيها وواعظها
وزاهدها سليم بن عتر التجيبي وقد حضر خطبة عمر بالجابية ومات بالكوفة
قاضيها شريح وكان من سادة القضاة حكم بها من دولة عمر رضي الله عنه

وفات قاضي شريح

وافتتح

وفاة جابر بن عبد الله الانصاري

وفاة محمد بن الحنفية

وافتتح عبد الملك مدينة هرقلة من اقصى بلاد الروم واستفحل امر الخوارج وعليهم
الامير شبيب بن يزيد بالعراق والاهواز وكان شبيب فردا في الشجاعة فانه لو
عند حبس وخيل فلما غدا قومه قطع الجسر فغرق شبيب وكان في مائتي نفس
يلتقي الالفين فيهزمهم ويبذعر فيتهم وفي سنة ثمان وسبعين مات صاحب
النبي صلى الله عليه وسلم جابر بن عبد الله الانصاري بالمدينة بعد ان ذهب بصره كذا في
الصفوة وكان عالما مفتيا كبير القدر شهد ليلة العقبة مع ابيه وشهد غزوة
الاحزاب وعاش اربعا وتسعين سنة وروى علما كثيرا مرويا ته في كتب الاحاديث
الف وخمساية واربعون حديثا ومات فيها بالكوفة زيد بن خالد الجهني وله خمس
وثمانون سنة من مشاهير الصحابة روى عنه علماء المدينة وفي سنة ثمانين مات
اسلم مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه وفيها مات عالم اهل الشام ابو ادريس الخولاني
الفقيه وعبد الله بن جعفر بن ابي طالب الهاشمي الجواد ولد بالحبشة وله صحبة ورواية
يقال لم يكن في الاسلام احد اسخى منه وفي سنة احدى وثمانين مات محمد بن الحنفية وهو محمد
بن امير المومنين علي بن ابي طالب رضي الله عنهما وكانت الشيعة تعظمه وتزعم انه
المهدي وفي سنة اثنتين وثمانين مات زر بن حبيش بالكوفة وقد قرا القران على
علي رضي الله عنه وروى علما كثيرا وفيها كانت غزوة صقلية غزاها المسلمون
وعليهم عطاء بن رافع وصقلية جزيرة كبيرة في البحر فيها مداين وهي قريبة من جزيرة
الاندلس يركب اليها من ناحية تونس فتحها المسلمون وبقيت دار اسلام مدة طويلة
وخرج منها ايمة علماء وايمة ثم اخذها الفرنج من نحو مائتي سنة وفيها وفي المختصر الجامع
في سنة ثلث وثمانين انشا الحجاج مدينة بالعراق وهي واسط وجعل فيها دار الامارة
وفيها التقى ولد عبد الملك بن مروان عساكر الروم عند سورية فكسرهم واستعمل عبد الملك
اخاه محمد بن مروان على امرة اذربيجان والجزيرة وارمينية ولمحمد غزوات وفتوحات
وفي سنة خمس وثمانين مات متولي مصر والمغرب عبد العزيز بن مروان الاموي
اخو الخليفة قال ابن ابي مليكة سمعته عند الموت يقول يا ليتني لم اكن شيا وقد
ولي الديار المصرية عشرين سنة وخلف اموالا لا تحصى ومات بالكوفة عمرو بن
حريث من بقايا اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وبدمشق واثلة بن الاسقع
وهو صحابي من اهل الصفة وابو يزيد عمرو بن سلمة الجرمي الذي كان يوم قومه
صبيا في ايام النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثتهم في سنة خمس وثمانين ومات في سنة
ست وثمانين ثلاثة من الصحابة ابو امامة الباهلي بحمص وعبد الله بن ابي اوفى
الاسلمي بالكوفة وكان من اصحاب الشجرة وعبد الله بن الحارث بن جزء الزبيدي
بمصر وفيها بنيت مدينة اردبيل وبردعة على يد الامير عبد العزيز بن حاتم
ذكر وفاة عبد الملك بن مروان الاموي ومدفنه توفي في منتصف شوال

وقيل لعشر خلون من شوال سنة ست وثمانين ودفن بدمشق وصلى عليه ابنه وولي
عهده الوليد وكانت خلافته احدى وعشرين سنة وخمسة عشر يوما منها ثمان
سنين كان مزاحما لابن الزبير ثم انفرد بمملكة الدنيا وفي سيرة مغلطاي فكانت خلافته
عشرين الى ان مات وله ستون سنة كذا في دول الاسلام وفي المختصر الجامع كان سبع
سنين وسبعة اشهر وسبعة عشر يوما قبل قتل ابن الزبير وكانت ولايته بعد مقتل
ابن الزبير ثلث عشرة سنة وثلثة اشهر وخمسة عشر يوما ودفن خارج باب الجابية
بدمشق وكان نقش خاتمه امنت بالله مخلصا **ذكر اولاده** وقاضيه واميره وكاتبه
وحاجبه كان له من الولد سبعة عشر الوليد وسليمان ومروان الاكبر ويزيد
ومروان الاصغر ومعاوية وهشام وبكار والحكم وعبد الله ومسلمة والمنذر وعنبسة
ومحمد وسعيد والحجاج وقبيصة وفي المختصر عد من اولاده داود وعائشة وفاطمة
فيكونون عشرين ولي الخلافة منهم اربعة وفي حياة الحيوان راى عبد الملك بن
مروان في المنام انه بال في محراب مسجد النبي صلى الله عليه وسلم اربع مرات فوجه ذلك
فكتب بذلك الى ابن سيرين وفي رواية الى سعيد بن المسيب فقال ابن سيرين ان صدقت
رؤياك فسيقوم من ولدك اربعة في المحراب ويتقلدون الخلافة بعدك فوليها اربعة
خلفا من صلبه الوليد وسليمان ويزيد وهشام وكان قاضيه ابو ادريس الخولاني
وعبيد الله بن قيس وكان اميره على العراق الحجاج بن يوسف الثقفي وعلى
مصر اخوه عبد العزيز بن مروان وكان كاتبه روح بن زنباع ثم قبيصة بن ذويب
وكان حاجبه يوسف مولاه **ذكر خلافة الوليد** ابي العباس بن عبد الملك بن
مروان امه ولادة بنت العباس صفته كان اسمر جميلا وبوجهه اثار جدري
وفي دول الاسلام كان دميما سايل الانف يختال في مشيته قليل العلم وكان ذا سطوة
شديدة لا يتوقف اذا غضب وكان كثير النكاح والطلاق يقال انه تزوج ثلثا
وستين امراة وكان ابوه اخذ له العهد ولسليمان بعده بويع بالخلافة في يوم الخميس
منتصف شوال سنة ست وثمانين وهو الذي بني جامع دمشق وزخرفه وكان قبله
نصفه كنيسة للنصارى والنصف الاخر الذي فيه محراب الصحابة للمسلمين فارضى
الوليد النصارى بعدة كنايس صالحهم عليها فرضوا ثم هدمه سوى حيطانه
الاربعة وانشا قبة النسر والقناطير وحلاها بالذهب واستار الحرير وبقي العمل
فيه تسع سنين حتى قيل كان يعمل فيه اثنا عشر الف مرخم وغرم عليه من الدنانير
المصرية زنة مائة قنطار واربعة واربعين قنطارا بالدمشقي حتى صيره نزهة الدنيا
وامر نايبه على المدينة ابن عمه عمر بن عبد العزيز ببناء مسجد النبي صلى الله عليه وسلم
وتوسيعه وزخرفته ففعل وهو اول من اتخذ المارستان للمرضى ودار الضيافة واقام
عمر بن عبد العزيز والي المدينة سبع سنين وخمسة اشهر وشيد مسجد النبي صلى الله عليه

رؤيا عبد الملك بن مروان وتعبير ابن سيرين

وادخل

وادخل فيه المنازل التي حوله وحجرات ازواج النبي صلى الله عليه وسلم وبنى الاميال في
الطرقات وانفذ الى خالد بن عبد الله القسري عامله على مكة ثلثين الف مثقالا ذهبا
فصفح باب الكعبة والميزاب والاساطين وفي دول الاسلام وكان الوليد يعطي اكياس
الدراهم لتقسم في الصالحين وكان يختم القران في ثلث قال ابرهيم بن ابي عبلة كان يختم
في رمضان سبع عشرة مرة وعن الوليد قال لولا ان الله تعالى ذكر اللواطة في كتابه
ماظننت ان احدا يفعله وفي حياة الحيوان قال الحافظ ابن عساكر كان الوليد عند
اهل الشام من افضل خلفائهم بنى المساجد بدمشق واعطى الناس وفرض للمجذومين
وقال لا تسالوا الناس واعطى كل مقعد خادما وكل اعمى قائدا وكان يتفقد حملة القران
ويقضي عنهم ديونهم وبنى الجامع الاموي وهدم كنيسة مريحنا وزادها فيه وذلك في ذي
القعدة سنة ست وثمانين وتوفي الوليد ولم يتم بناؤه فاتمه سليمان اخوه وكان جملة
ما انفق على بنائه اربعمائة صندوق في كل صندوق ثمانية وعشرون الف دينار
وكان فيه ستمائة سلسلة ذهب للقناديل ومازالت الى ايام عمر بن عبد العزيز فجعلها
في بيت المال واتخذ عوضها صفرا وحديدا وبنى الوليد قبة الصخرة ببيت المقدس وبنى
المسجد النبوي ووسعه حتى دخلت الحجرة النبوية فيه وله اثار حسنة كثيرة جدا ومع
ذلك روي ان عمر بن عبد العزيز قال لما الحدت الوليد ارتكض في اكفانه وغلت يداه
الى عنقه نسال الله العفو والعافية في الدنيا والاخرة وفتحت في ايام خلافة الوليد الفتوحات
العظام مثل السند والهند والاندلس وغير ذلك انتهى وقوله ان الوليد بنى قبة الصخرة
فيه نظر وانما بنى قبة الصخرة عبد الملك بن مروان في ايام فتنة ابن الزبير لما منع
عبد الملك اهل الشام من الحج خوفا من ان ياخذ منهم ابن الزبير البيعة وكان الناس
يقفون يوم عرفة بقبة الصخرة الى ان قتل ابن الزبير عن ابن خلكان وغيره ولعلها
تشعثت فهدمها الوليد وبناها والله اعلم وفي مورد اللطافة قال عمر بن عبد
الواحد الدمشقي عن عبد الرحمن بن يزيد بن خالد عن ابيه قال خرج الوليد بن عبد
الملك من الباب الاصغر فوجد رجلا عند الحائط عند المادنة الشرقية ياكل وحده فجاء
فوقف على راسه فاذا هو ياكل خبزا وترابا فقال ما شانك تفردت من الناس فقال
احببت الوحدة قال فما حملك على اكل التراب اما في بيت مال المسلمين ما يجري عليك
قال بلى ولكن رايت القنوع قال فرد الوليد الى مجلسه ثم احضره فقال ان لك ذمة
ان تخبرني به والا ضربت ما فيه عيناك قال نعم كنت جمالا ومعي ثلثة اجمال موقرة
طعاما حتى اتيت مرج الصفر فقعدت في خرابة ابول فرايت البول ينصب في شق
فاتبعته حتى كشفته فاذا غطا على حفير فنزلت فاذا مال فانخت رواحلي وفرغت
طعامي ثم اوقرتها ذهبا وغطيت الموضع فلما سرت غير بعيد وجدت معي مخلاة فيها
طعام فقلت انا اترك الكسرة واخذ الذهب ففرغتها ورجعت لاملاها فخفي على الموضع

وانعبني الطلب فرجعت الى الجمال فلم اجدها ولم اجد الطعام فاليت على نفسي ان
لا اكل شيا الا الخبز والتراب فقال الوليد كم لك من العيال فذكر عيالا قال يجرى عليك
من بيت المال ولا تستعمل في شي فان هذا المحروم قال ابن جابر فذكر لنا ان
الابل حملت الى بيت مال المسلمين فانا حنت هنالك فاخذها امين الوليد فطرحها
في بيت المال قال الذهبي هذه الحكاية رواية ثقات قاله الكتاني وفي سنة
سبع وثمانين غزا قتيبة الباهلي بناحية بخارى ووقع بينه وبين الترك مصاف
عظيم هزمهم ومزقهم وصالح اهل بخارى وولاها قرابته ورجع فوثبوا على متوليها
واخيا بهم فقتلوهم فاقبل قتيبة ونازلها وافتتحها بالسيف فقتل وسبى وفيها
غزا اخو الخليفة مسلمة فافتتح بالروم قميقم وبحيرة الفرسان وفي سنة ثمان
وثمانين غزا قتيبة ما وراء النهر وافتتح مدينتين صلحا فزحف اليه الترك والصغد
واهل فرغانة وعلى الجميع ابن اخت ملك الصين وكانوا نحو مائتي الف فالتقاهم
قتيبة فهزمهم ونصر الله الاسلام فلله الحمد وفيها افتتح مسلمة جرثومة وطوانة من
بلاد الروم وبلاد الاندلس وطليطلة وحملت اليه منها مائدة سليمان بن داود عليهما
السلام وهي من ذهب وفضة وعليها ثلثة اطواق من لولو والتقى الروم فهزمهم فقتل
خلقا وغزا مسلمة عمورية من الروم وهزم الكفار وفي سنة تسع وثمانين غزا
قتيبة وردان خذاه ثاني مرة فقاتل عليه الترك فالتقاهم وهزمهم وقتل واسر
واوقع باهل الطالقان بخراسان فقتل منها مقتلة عظيمة وصلب من اهلها صفين سبع
اربع فراسخ وسبب ذلك ان ملكها غدر ونكث واعان الترك وعزل الخليفة عمه
محمدا عن الجزيرة وادربيجان وولاها اخاه مسلمة فغزا مسلمة وافتتح مداين وحصونا
عند دربند وما كان له من وراء باب الابواب وحج فيها الوليد بالناس في المختصر الحاج
حج الوليد بالناس سنة ثمان وثمانين واحدى وتسعين واربع وتسعين وتمت لقتيبة
الباهلي حروب بما وراء النهر حتى ان طرخون ملك الترك وثب عليه امراوه فعزلوه
وحبسوه واتكا على سيفه حتى خرج من ظهره وغزا قتيبة خوارزم فافتتحها صلحا
وصالح اهل سمرقند بعد ان قاتلوه اشد قتال يكون على الفي الف وعلى ثلثين الف راس
وقتل في المصاف خلايق من الترك وكان دين [اهل] ما وراء النهر على المجوسية وعبادة
النار والاوثان وافتتح في دولته الهند وبعض بلاد الترك وجزيرة الاندلس واتسعت
ممالك الاسلام في دولة الوليد وفي سنة اربع غزا قتيبة فافتتح فرغانة وخجند
وكاسان بعد حروب عظيمة وبعث عسكرا افتتحوا الشاش وافتتح مسلمة من ارض
الروم مدينة سندرة فكان في كل وقت يصل اليه البريد بخبر فتح بعد فتح وحمل اليه
خمس المغانم وامتلات خزاينه وعظمت هيبته وفي سنة احدى وتسعين مات
صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه بالمدينة

ت سعد
وفاة سهل بن

وقد

وقد قارب مایة سنة ومات بمكة السائب بن یزید الكندي صحابي صغیر ومات
فیها نایب الیمن محمد بن یوسف الثقفي اخو الحجاج فكان عمر بن عبد العزیز یقول
الولید الخلیفة بدمشق والحجاج بالعراق واخوه بالیمن وعثمان بن حیان بالحجاز
وقرة بمصر امتلات والله الدنیا جورا وفي سنة ثلاث وتسعین مات بالبصرة
خادم رسول الله صلى الله علیه وسلم وصاحبه واخر من بقي من الصحابة ابو حمزة
انس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زید الانصاري الخزرجي وله مایة وثلث سنین
وقد غزا مع النبي صلى الله علیه وسلم مرات وروى عنه علما كثیرا ومرویاته في
كتب الاحادیث الفان ومایتان وستة وثمانون حدیثا وفیها مات الامام ابو العالیة
الریاحي رفیع وله ازید من مایة سنة قرا القران على ابي بن كعب وغیره قال ابن ابي داود
لم یكن احد بعد الصحابة اعلم بالقران من ابي العالیة وبعده سعید بن جبیر وفیها قرا في
صلاة الصبح قاضي البصرة زرارة بن ابي اوفى رضي الله عنه فلما بلغ الى قوله تعالى فاذا نقر
في الناقور خر میتا رحمه الله وفي سنة اربع وتسعین مات عالم اهل زمانه سید التابعین
سعید بن المسیب المخزومي وقد قارب ثمانین سنة والامام عروة بن الزبیر بن
العوام الاسدي بالمدینة قال الزهري كان بحرا لا ینزف والامام زین العابدین علي
بن الحسین بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم وله بضع وخمسون سنة قال الزهري
ما رایت افقه منه وابو بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي احد الفقها
السبعة وابو سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري احد الایمة الاعلام وفي سنة
خمس وتسعین مات فقیه الكوفة ابرهیم بن یزید النخعي عن بضع وخمسین سنة
وكان راسا في العلم والعمل والامام المفسر سعید بن جبیر الكوفي قتله الحجاج ظلما فما امهله
الله بعده فهلك الحجاج بن یوسف الثقفي امیر العراق في رمضان وله ثلث وخمسون سنة
وكانت ولایته العراق عشرین سنة وكان شجاعا مهیبا جبارا عنیدا ومخازیه كثیرة
الا انه كان عالما فصیحا مفوها مجودا للقران یقال انه قتل اكثر من مایة الف صبرا كذا في
دول الاسلام وفي المختصر الجامع ان عدة من قتله الحجاج صبرا مایة الف رجل وعشرین
الفا وانه توفي في حبوسه خمسون الف رجل وثلثون الف امراة وسمعوه یقول عند
الموت رب اغفر لي فان الناس یزعمون انك لا تغفر لي وفیها مات مطرف بن عبد الله
بن الشخیر الحرشي بالبصرة كان من الایمة العباد بلغنا ان رجلا كذب علیه فقال مطرف
اللهم ان كان كاذبا فامته فخر مكانه میتا وفي سنة ست وتسعین قتل نایب خراسان
كلها مسلم الباهلي ولیها عشر سنین من جهة الحجاج ولما مات الولید خرج عن الطاعة
فوثب علیه الامیر وكیع الغداني فقتله واستولى على خراسان وفیها مات نایب مصر قرة
بن شریك القیسي وكان ظالما جبارا بنى جامع مصر وزخرفه فقیل كان اذا انصرف منه الصناع
دخل ودعى بالخمر والملاهي ویقول لهم النهار ولنا اللیل وعزم جماعة من الكبار على قتله

وفات آخرین از صحابه
هلاک حجاج بن یوسف
عدة من قتله الحجاج صبرا

فنعرف بهم واباءهم **ذكر وفاته ومدفنه** تو في يوم السبت منتصف جمادي الاخرى
سنة ست وتسعين بدير مروان وحمل على اعناق الرجال ودفن بدمشق في مقابر
الباب الصغير وتولى دفنه عمر بن عبد العزيز كذا في حياة الحيوان وعمره ست
واربعون سنة واشهر وقيل ثمان واربعون سنة واشهرا وفي دول الاسلام خمسون سنة
وكانت خلافته تسع سنين وثمانية اشهر وقيل وتسعة اشهر وفي دول الاسلام عشر سنين
وكان نقش خاتمه يا وليد انك ميت ومحاسب وتخلف بعده اخوه سليمان بن عبد الملك
ذكر اولاده وقضاته واسرابه وكتابه وحجابه كان له من الولد اربعة عشر ذكرا
سوى البنات وفي دول الاسلام خلف اربعة عشر ولدا انتهى منهم يزيد وابرهيم وليا
الخلافة ومنهم العباس فارس بني مروان وعمر فخلهم كان يركب في ستين من صلبه وعمر
وعبد العزيز وبشر وكان اميره على مصر قرة بن شريك **ذكر خلافة سليمان ابي ايوب
بن عبد الملك** بن مروان امه ولادة ام اخيه المتقدم ذكره صفته كان طويلا جميلا ابيض
فصيحا لسنا بليغا وكان مولده في سنة ستين وفي دول الاسلام كان كبير الوجه مليحا
مقرون الحواجب ابيض منصوص الشعر اديبا معجبا بنفسه متوقفا عند الدماء بويع
بالخلافة يوم موت اخيه الوليد يوم السبت منتصف جمادي الاخرة سنة ست وتسعين
وكان ابوهما عقد لهما بالامر من بعده وكان سليمان بالرملة فلما جاءته الخلافة عزم على الاقامة
بها ثم توجه الى دمشق وكمل عمارة الجامع الاموي كما تقدم وكان محبا للغزو وجهز اخاه
مسلمة بن عبد الملك في سنة سبع وتسعين الى غزو الروم فانتهى الى قسطنطينية كذا
في حياة الحيوان وفي رواية حتى صالحهم على بناء جامع وكان شديد الغيرة وهو خصى
المخنثين بالمدينة وكان نكاحا وكان كثير الاكل حج مرة فنزل بالطائف فاكل سبعين رمانة
ثم جاؤا بخروف مشوي وست دجاجات فاكلهن ثم جاؤا بزبيب فاكل منه شيئا كثيرا ثم نعس
فانتبه في الحال فاتاه الطباخ فاخبره بان الطعام قد استوى فقال اعرضه علي قدرا
قدرا فصار سليمان ياكل من كل قدر اللقمة واللقمتين والثلاث والخمس حتى كانت
ثمانين ثم مد السماط فاكل على عادته كانه لم ياكل شيئا قبل فاد بعض الحكماء ان الرجل
لا ياكل اكثر من ستين لقمة من جوعه الى شبعه فما شان هذا الرجل وامثاله من الاكلة
وفي المختصر الجامع وحياة الحيوان من ترجمة ابن خلكان ان سليمان كان ياكل كل يوم مائة
رطل شامي وكان به عرج ولما ولي رد الصلوة الى ميقاتها الاول وكان من قبله من خلفاء بني
امية يوخرونها الى اخر وقتها ولذلك قال محمد بن سيرين رحمه الله سليمان افتتح خلافته
بخير وختمها بخير افتتحها باقامة الصلوة لمواقيتها الاولى وختمها باستخلاف عمر
بن عبد العزيز وبنى دار السلطنة وعملها قبة صفراء عالية بدمشق ومما يحكى من
محاسنه ان رجلا دخل عليه فقال يا امير المومنين انشدتك الله والاذان فقال له سليمان
اما انشدتك الله فقد عرفناه فما الاذان قال قوله تعالى فاذن موذن بينهم ان لعنة الله على

الظالمين فقال له سليمان وما ظلامتك قال ضيعتي فلانه غلبني عليها عاملك فلان
فنزل سليمان عن سريره ورفع البساط ووضع خده بالارض وقال والله لا رفعت
خدي من الارض حتى يكتب له برد ضيعته فكتب الكتاب وهو واضع خده لما سمع
كلام ربه الذي خلقه وخوله نعمه خشي على نفسه من لعن الله تعالى وطرده
رحمه الله قيل انه اطلق من سجن الحجاج ثلثماية الف ما بين رجل وامراة وصادر
آل الحجاج واتخذ ابن عمه عمر بن عبد العزيز وزيرا ومشيرا كذا في حياة الحيوان
وفي سنة سبع وتسعين مات طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري قاضي المدينة وكان
احد الاجواد وفيها مات قيس بن ابي حازم البجلي شيخ الكوفة وعالمها عن اكثر من
ماية سنة وكان قد هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم فلم يلحقه وسمع من ابي بكر وعمر
رضي الله عنهما وفي سنة ثمان وتسعين مات احد الفقها السبعة بالمدينة عبيد الله
بن عبد الله بن عتبة الهذلي شيخ الزهري والفقيهة عمرة بنت عبد الرحمن صاحبة
عايشة في سنة تسع وتسعين وعالم بيت المقدس عبد الله بن محيريز الجمحي قال
الاوزاعي كان اماما قدوة وقال رجا بن حيوة ان يفخر علينا اهل المدينة بابن
عمر رضي الله عنهما فانا نفخر عليهم بعابدنا ابن محيريز وبقاوه امان لاهل الارض
وفيها توفي محمود بن الربيع الانصاري بالمدينة وكان قد عقل مجة مجها رسول
الله صلى الله عليه وسلم في وجهه من دلو وحدث عن عبادة بن الصامت وغيره
رضي الله عنهم وامر الخليفة سليمان الناس بغزو القسطنطينية برا وبحرا
وجهز الجيوش وبذل الخزاين ونزل على حلب وامر على الكل اخاه مسلمة وابنه
وكان الذين غزوها ازيد من ماية الف وطالت الغزو حتى مات سليمان وهم
هناك وروى السكن بن خالد قال اصاب الجيش على القسطنطينية جوع
عظيم حتى اكلوا الميتة وقال محمد بن زياد الالهاني هلكنا من الجوع ومات الناس
وان كان الرجل ليبعد للحاجة فيوخذ **ذكر وفاته** قيل ان سليمان جلس يوما
في بيت اخضر على وطاء اخضر عليه ثياب خضر ثم نظر في المراة فاعجبه شبابه
وكان من اجمل الناس فقال كان محمد صلى الله عليه وسلم نبيا وكان ابو بكر صديقا
وكان عمر فاروقا وكان عثمان حييا وكان معاوية حليما وكان يزيد صبورا وكان
عبد الملك سيوفا وكان الوليد جبارا وانا الملك الشاب فمات من جمعته في يوم
الجمعة عاشر صفر سنة تسع وتسعين ويقال انه لبس يوما افخر ما عنده وتطيب
بافخر الطيب وتزين باحسن الزينة فاعجبته نفسه فالتفت فراى جارية واقفة
فقال لها كيف ترين فقالت

انت نعم المتاع لو كنت تبقى * غير ان لا بقاء للانسان *
انت خلو من العيوب ومما * يكره الناس غير انك فاني *

وفي حيوة الحيوان ليس فيما بدا لناسك عيب • عابه الناس غير انك فاني •
فطردها ثم احضرها فقال لها ما قلت فقالت ما قلت شيا ولا رايتك اليوم
فتعجب الناس من ذلك ومات من جمعته وفي دول الاسلام ولما احتضر اشار
عليه وزيره رجاء بن حيوة بان يستخلف ابن عمه الامام العادل عمر بن عبد
العزيز بشرط ان تكون الخلافة من بعد عمر ليزيد بن عبد الملك اخي سليمان
وفي الجملة هو من خيار ملوك بني امية قرب ابن عمه عمر بن عبد العزيز وجعله
ولي عهده بالخلافة وليس له عهد في الخلافة وانما العهد كان ليزيد وهشام
فادخل عمر قبلهما وبايع الناس على العهد وهو مكتوب وفيه عمر بن عبد العزيز
ثم يزيد وهشام فصحت البيعة في المختصر الجامع توفي سليمان بذات الجنب
بمرج دابق من ارض قنسرين لعشر خلون من صفر سنة تسع وتسعين وله
خمس واربعون سنة وقيل تسع وثلثون سنة وصلى عليه عمر بن العزيز وكانت
خلافته سنتين وثمانية اشهر الا خمسة ايام وفي دول الاسلام دون ثلثة اعوام
وكان نقش خاتمه امنت بالله مخلصا وكان له من الولد اربعة عشر ذكرا

ذكر خلافة عمر بن عبد العزيز بن مروان بن الحكم القرشي الاموي امير
المومنين ابي حفص ولد بالمدينة سنة ستين عام توفي معاوية بن ابي سفيان
او بعده بسنة كذا في مورد اللطافة وفي حياة الحيوان مولده بالبصرة سنة احدى
وستين امه ام عاصم بنت عاصم بن عمر بن الخطاب في الرياض النضرة روي
ان عمر بن الخطاب عس ليلة من الليالي فاتى على امراة وهي تقول لابنتها
قومي وامزجي اللبن بالماء فقالت لا نفعل فان امير المومنين عمر نهى عن ذلك قالت
ومن اين يدري قالت فان لم يعلم هو فان رب امير المومنين يرى ذلك وفي شواهد
النبوة قالت البنت والله لا افعله ابدا اطيع امره في العلن واخالفه في السر فلما
اصبح عمر قال لابنه عاصم اذهب الى مكان كذا فان هناك صبية فان لم تكن
مشغولة فتزوج بها لعل الله يرزقك منها نسمة مباركة فتزوج عاصم بتلك
البنية فولدت له ام عاصم بنت عاصم بن عمر فتزوجها عبد العزيز بن مروان
باربعمائة دينار من اطيب ماله فولدت له عمر بن عبد العزيز رحمه الله في حياة
الحيوان هو تابعي جليل روى عن انس بن مالك والسايب بن يزيد وروى عنه
جماعة قال الترمذي في تاريخه بلغنا ان عمر بن الخطاب قال ان من ولدي رجلا
بوجهه شين يلي فيملا الارض عدلا قال نافع لا احسبه الا عمر بن عبد العزيز
صفته كان ابيض رقيق الوجه مليحا جميلا مهيبا نحيف الجسم حسن اللحية
غاير العينين بجبهته اثر شجة من اثر حافر فرس ضربه وهو صغير ولذا سمي
اشج بني امية وقد وخطه الشيب روي انه دخل اصطبل ابيه وهو غلام فضربه فرس

فجعل

فجعل ابوه يمسح عنه الدم ويقول ان كنت اشج بني امية انك لسعيد روى الذهبي
في تاريخه باسناده عن رياح بن عبيدة قال خرج علينا عمر بن عبد العزيز وشيخ
متكى على يده فقلت في نفسي هذا الشيخ جاف فلما صلى ودخل لحقته فقلت اصلح الله الامير
من هذا الشيخ الذي كان يتكى على يديك قال يا رياح رايته قلت نعم قال لا احسبك
الا رجلا صالحا ذاك اخي الخضر اتاني واعلمني اني سالي امر هذه الامة واني ساعدل فيها
بويع بالخلافة بعد موت ابن عمه سليمان بن عبد الملك بعهد عهده اليه ولقب بالمعصوم
بالله فلما بويع بالخلافة قدمت له فرس الخلافة على عادة الخلفا فلم يركبها وركب فرسه
وفي حيوة الحيوان فجا صاحب الشرطة ليسير بين يديه بالحربة جريا على عادة
الخلفا فقال له تنح عني ما لي ولك انما انا رجل من المسلمين ثم سار مختلطا بين الناس
حتى دخل المسجد فصعد المنبر واجتمع الناس اليه فحمد الله تعالى واثنى عليه وذكر
النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ايها الناس قد ابتليت بهذا الامر من غير راي مني
فيه ولا طلبة ولا مشورة واني قد خلعت ما في اعناقكم فاختاروا لانفسكم غيري فصاح
المسلمون صيحة واحدة قد اخترناك يا امير المومنين ورضيناك بدا برنا باليمن والبركة
فلما سكتوا خطب الناس خطبة مشتملة على الحمد والصلوة ثم قال في اخرها ايها الناس
من اطاع الله تعالى وجبت طاعته ومن عصى الله عز وجل فلا طاعة له اطيعوني ما
اطعت الله تعالى فان عصيته فلا طاعة لي عليكم ثم نزل ودخل دار الخلافة فامر بالستور
فهتكت وبالبسط فرفعت وامر ببيع ذلك وادخال اثمانها في بيت مال المسلمين ثم ذهب
يتبوا ليقيل فاتاه ابنه عبد الملك فقال ما تريد ان تصنع يا ابه قال اي بني اقيل قال
تقيل ولا ترد المظالم قال اي بني اني قد سهرت البارحة في امر عمك سليمان فاذا صليت
الظهر رددت المظالم فقال يا امير المومنين من اين لك ان تعيش الى الظهر فقال
ادن مني يا بني فدنا منه فقبل بين عينيه وقال الحمد لله الذي اخرج من ظهري من يعينني
على ديني فخرج ولم يقل فامر مناديه ان ينادي الا من كانت له مظلمة فليرفعها فتقدم
اليه ذمي من اهل حمص فقال يا امير المومنين اسالك كتاب الله قال وما ذاك قال ان
العباس بن الوليد اغتصبني ارضي والعباس جالس فقال عمر ما تقول يا عباس قال ان
امير المومنين الوليد اقطعني اياها وهذا كتابه فقال ما تقول يا ذمي قال يا امير المومنين
اسالك كتاب الله عز وجل فقال كتاب الله احق ان يتبع من كتاب الوليد فاردد عليه
ارضه يا عباس فرد عليه ثم جعل لا يدع شيا مما كان في يد اهل بيته من المظالم الا ردها
مظلمة مظلمة فلما بلغ الخوارج سيره وما رد من المظالم اجتمعوا وقالوا ما ينبغي لنا ان
نقاتل هذا الرجل انتهى ثم شرع في بسط العدل الذي ما سمع بمثله من عهد الخلفا الراشدين
قال الشافعي الخلفا خمسة ابو بكر وعمر وعثمان وعلي وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم
ولما وليها ابطل سب علي بن ابي طالب رضي الله عنه وجعل مكان ذلك ان الله يامر بالعدل

والاحسان الاية وكان ذلك اللعن مستمرا منذ ست وسبعين سنة وفي رواية
الاصح سنة ثلث وثمانين واربعة اشهر وذلك الف شهر روي ان عمر خلا بصعلوك
وامره ان يجيء اليه غدا حين كان عمر جالسا بين اظهر الناس فيخطب اليه ابنته
وقال له اني ساقول لك كذا وكذا قل كذا وكذا ولا تخف فان فيه مصلحة فجاء الرجل
من الغد في مثل الوقت الذي امره عمر ان ياتيه فيه فقال يا امير المومنين ان لي
اليك حاجة قال وما حاجتك قال انا رجل فقير ايم وانت خليفة عادل تكفي مون
الناس وتقضي حوايج الخلق فاني اخطب اليك ابنتك فهم الناس بزجره وايذايه فمنعهم
عمر عن ذلك وقال للرجل انت فقير وانا خليفة فلا كفاءة بيننا فقال الرجل لين كنت
خليفة فلست باكبر من النبي صلى الله عليه وسلم ولين كنت صعلوكا سيء الحال فلست
باسوء من علي بن ابي طالب من حيث انكم تلعنونه على المنابر وهو كان ختن رسول الله
صلى الله عليه وسلم فصاح عمر وقال ايها الناس الزمني هذا الرجل لا اقدر على جوابه فاجيبوه
فلما لم يجبه احد امر عمر برفع اللعن وتركه بعد ذلك وجاء في التواريخ وجه اخر في ترك
اللعن وهو ان عمر امر يهوديا ان يخطب اليه ابنته فخطبها اليهودي فقال له عمر كيف
تخطبها الي وانت يهودي فقال اليهودي فكيف زوج نبيكم ابنته من علي بن ابي طالب
فقال عمر ويحك ان عليا من عظماء الدين واكابر المسلمين فقال اليهودي فلم تلعنونه
على المنابر فاقبل عمر على الناس وقال لهم اجيبوه ولما عجزوا عن الجواب امر بترك
اللعن وجعل مكانه ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الاية وفيه قيل

وليت ولم تشتم عليا ولم تخف ۰ بريا ولم تتبع سجية مسلم ۰
وقلت فصدقت الذي قلت بالذي ۰ فعلت واضحى راضيا كل مسلم ۰

وكان عمر عالما صالحا ورعا زاهدا فقيها ولما ولي ابطل جميع ما كان اهله تصرف
من بيت المال كما مر وضيق على نفسه وعلى اهله تضييقا كثيرا عن مسلمة بن عبد الملك
قال دخلت على امير المومنين اعوده في مرضه الذي مات فيه فاذا عليه قميص لا يساوي
اربعة دراهم فقلت لفاطمة بنت عبد الملك يا فاطمة اغسلي قميص امير المومنين فقالت
نفعل ان شاء الله تعالى ثم عدت فاذا القميص على حاله فقلت والله يا فاطمة الم
آمرك ان تغسلي قميص امير المومنين فان الناس يعودونه فقالت والله ما له قميص
غيره واخشى ان اقلعه يبقى عريانا هذا وخراج الارض كلها يحمل اليه مع ما كان
عليه من الترف والمال قبل ان يلي الخلافة قال رجاء بن حيوة فلما استخلف عمر قومت
ثيابه كمته وعمامته وقميصه وقباءه وخفاه فاذا هن يعدلن اثنا عشر درهما كذا في
حيوة الحيوان وفي خلافته سنة ماية مات ابو امامة سهل بن حنيف الانصاري
ولد في حيوة النبي صلى الله عليه وسلم وكان من علماء التابعين ومات معه بشر بن
سعيد العالم الرباني المجاب الدعوة احد التابعين بالمدينة والامام خارجة بن زيد بن
ثابت

ثابت الانصاري المدني احد الفقها السبعة والامام ابو عثمان النهدي بالبصرة
عن مائة وثلثين سنة وقد اسلم زمن النبي صلى الله عليه وسلم وتفقه اليه بزكاته وشهد
اليرموك وكان يصلي حتى يغشى عليه وشهر بن حوشب الاشعري بالشام وفيها
مات محمد بن مروان بن الحكم الامير نايب الجزيرة وادربيجان وذكر ابن عساكر
وغيره ان عمر بن عبد العزيز كان قد شدد على اقاربه وانتزع كثيرا مما في ايديهم
فشق ذلك عليهم وسموه ويروى انه دعا بخادمه الذي سمه فقال له ويحك ما حملك على
على ان تسقيني السم قال الف دينار اعطيتها قال فهاتها فجاء بها فامر بطرحها في
بيت المال وقال للخادم اذهب حيث لا يراك احد فكنا في حيوة الحيوان ذكر وفاته
وتوفي امير المومنين الخليفة الراشد عمر بن عبد العزيز بن مروان الاموي يوم الجمعة
لخمس بقين وقال ابو عمرو بن الضرير لعشر بقين من رجب سنة احدى ومائة
بدير سمعان من اعمال حمص وقال الذهبي من اعمال قنسرين وقبره ظاهر يزار
وهو ابن تسع وثلثين سنة وستة اشهر وقال الذهبي عمره اربعون سنة وخلافته
سنتان وخمسة اشهر كابي الصديق رضي الله عنهما وفي سيرة مغلطاي مدة مكثه
في الخلافة ثلثون شهرا وصلى عليه ابن عمه يزيد بن عبد الملك الذي تخلف بعده
قال الذهبي في تاريخه عن يوسف بن ماهك قال بينا نحن نسوي التراب على قبر
عمر بن عبد العزيز اذ سقط علينا كتاب رق من السما فيه بسم الله الرحمن الرحيم
امان من الله لعمر بن عبد العزيز من النار ذكر خلافة يزيد بن عبد الملك بن مروان
بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس الاموي القرشي امير المومنين ابو
خالد ولقبه القادر بصنع الله وامه عاتكة بنت يزيد بن معاوية بن ابي سفيان ومولده
في سنة احدى او اثنتين وسبعين من الهجرة صفته كان ابيض جسيما مليح
الوجه مدور لم يشب بويع بالخلافة بعد موت ابن عمه عمر بن عبد العزيز
بعهد من ابيه ثم من اخيه سليمان معقود في تولية عمر بن عبد العزيز لان عمر لم
يكن له عهد من عبد الملك الا ان سليمان ادخله في العهد ثم ختم باخويه يزيد هذا
ثم هشام فلعل الله يرحم سليمان بذلك فاقام يزيد على هذا يسير على سيرة عمر بن
عبد العزيز اربعين يوما وكان اولا صاحب لهو وطرب ثم انهمك في اللذات وفي
خلافته دعا يزيد بن المهلب لنفسه وسمي المخطاني فقتله واهل بيته مسلمة بالعقر
كذا في سيرة مغلطاي وفي خلافته توفي الضحاك بن مزاحم الخراساني صاحب التفسير
وكان علامة وكان سودتا عنده ثلثة الاف صبي ومكتبه كالجامع فكان يدور عليهم على
بهيمة وفيها مات عالم المدينة واعظها عطاء بن يسار مولى ميمونة ام المومنين
رضي الله عنها ومات شيخ التفسير الامام الرباني مجاهد بن جبر المكي مولى بني مخزوم
عن نيف وثمانين سنة وكان يقول عرضت القران على ابن عباس رضي الله عنهما

ثلاث مرات اتقنه عند كل اية واساله فيم نزلت وكيف معناها وفي سنة ثلث ومائة
مات مصعب بن سعد بن ابي وقاص الهذلي المحدث وموسى بن طلحة بن عبيد
الله التيمي بالكوفة وكانوا يسمونه المهدي لفضله وجلالته وفي سنة اربع ومائة
مات عالم حمص خالد بن سعدان الكلاعي وكان قد لقي سبعين من الصحابة وفيها
مات الشعبي وهو عامر بن شراحيل الكوفي عالم اهل زمانه وكان حافظا علامة
ذا فنون وادرك خلقا من الصحابة وعاش بضعا وثمانين سنة وفيها او بعدها
مات الامام ابو قلابة عبد الله بن زيد الجرمي البصري الفقيه وكان طلب للقضا
فهرب وسكن داريا وفيها توفي عالم الكوفة وقاضيها ابو بردة بن ابي موسى الاشعري
اخذ العلم من ابيه ومن جماعة وفي سنة خمس ومائة مات ابان بن عثمان بن عفان
الاموي احد فقهاء المدينة وفيها وقيل في سنة سبع مات ابو رجا العطاردي
شيخ البصرة وهو عمران بن ملحان عن مائة وعشرين وكان احد العلما اسلم
في ايام النبي صلى الله عليه وسلم وكانت خلافة يزيد هذا اربع سنين وشهرا
ومات بسواد الاردن بمرض السل قاله الهيثم بن عمرو وفي حيوة الحيوان توفي
باربد من ارض البلقا عشقا ولا يعلم خليفة مات عشقا غيره وقيل بالحولان وحمل
على اعناق الرجال الى دمشق ودفن بين باب الجابية وباب الصغير وقال غير واحد
انه مات لخمس بقين من شعبان سنة خمس ومائة بعد موت قينته حبابة بايام يسيرة
وكانت الغالبة على الولاية والعزل وله تسع وعشرون سنة وقيل ثمان وثلثون سنة
وشهرا خلافة هشام بن عبد الملك بن مروان الاموي امير المؤمنين ابي الوليد وامه فاطمة
بنت الوليد بن المغيرة المخزومية وولد سنة نيف وسبعين صفته كان ابيض
سمينا احول يخضب بالسواد وكان حليما لين الجانب للرعية محببا اليهم وكان ذا راي
وحزم وعقل ثم بويع بالخلافة بعد موت اخيه يزيد في شعبان سنة خمس ومائة
وعمره اربع وثلثون سنة عن سهيل بن محمد قال ما رايت احدا من الخلفا اكره اليه الدما
ولا اشد عليه من هشام وفي سنة ست ومائة غزا المسلمون فرغانة وعملوا مع
الترك مصافا فقتل فيه ابن خاقان وانهزموا ولله الحمد وغزا الجراح الحكمي
وتوغل في بلاد الخزر فصالحوه واعطوه الجزية وحج بالناس الخليفة هشام وفيها
مات عالم المدينة سالم بن عبد الله بن عمر بن الخطاب العدوي الزاهد الفقيه
وكان اسود يلبس الصوف وياكل الخشن ويخدم نفسه وفي سنة سبع ومائة
عزل الخليفة الجراح بن عبد الله الحكمي عن اذربيجان وارمينية واستناب
اخاه مسلمة فافتتح قيصرية بالسيف فتحا ثانيا وفيها مات سليمان بن يسار
المدني الفقيه احد الفقهاء السبعة وهو اخو عطا والعلامة عكرمة البربري
مولى ابن عباس وكان من بحور العلم في زمانه والقاسم بن محمد بن ابي بكر الصديق

المدني

المدني احد الاعلام وفي سنة ثمان ومائة غزا اسد القسري متولي خراسان
فالتقى الغور فكسرهم وفيها مات الامام يزيد بن عبد الله بن الشخير بالبصرة
والامام محمد بن كعب القرظي المفسر الزاهد بالمدينة وفي سنة عشر ومائة توفي
عالم زمانه الحسن بن ابي الحسن البصري وله تسعون سنة وكان قد سمع من عثمان
والكبار ومات بعده بمائة يوم شيخ البصرة محمد بن سيرين من كبار ائمة التابعين
الورعين ومات شاعر العصر جرير والفرزدق فيها وفي سنة احدى عشرة
عزل مسلمة عن اذربيجان واعيد الجراح الحكمي فافتتح المدينة البيضا وفي سنة
ثلاث عشرة ومائة اعيد الى ولاية اذربيجان وارمينية مسلمة بن عبد الملك وفيها
توفي عالم اهل الشام مكحول مولى بني هذيل ومات احد ائمة البصرة معوية بن
قرة المزني وفي سنة اربع عشرة ومائة عزل مسلمة عن اذربيجان ونواحيها ووليها
مروان الحمار وفيها مات فقيه الحجاز وشيخ العصر ابو محمد عطا بن ابي رباح المكي مولى
قريش عن سن عالية وكان اسود قال ابو حنيفة ما رايت افضل منه وفيها مات
الامام ابو جعفر محمد بن علي بن الحسين العلوي الباقر الفقيه وله ثمان وخمسون سنة
وعالم اهل اليمن وهب بن منبه الصنعاني وكان يشبه كعب الاحبار في زمانه عاش
ثمانين سنة واخذ عن ابن عباس رضي الله عنهما وفي سنة خمس عشرة ومائة مات
عالم الكوفة الحكم بن عتيبة الفقيه احد الائمة وقاضي مرو عبد الله بن بريدة
الاسلمي وله مائة سنة وفي سنة سبع عشرة ومائة مات شيخ اهل مكة عبد الله بن
عبيد الله بن ابي مليكة التيمي وعالم البصرة ابو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي
الضرير المفسر وكان يقول ما سمعت شيا فنسيته وما في القران اية الا وقد سمعت
فيها شيا من الكلمة وقال ابن سيرين قتادة احفظ الناس ومات قاضي الجزيرة
وفقيهها ميمون بن مهران الرقي وكان من العباد ومات عالم المدينة ومحدثها ابو
عبد الله نافع مولى ابن عمر رضي الله عنهما وفي سنة ثمان عشرة ومائة مات جد
الخلفا العباسيين علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بالبلقا في اعتقال الخليفة
هشام وكان من اجل قريش واجلها واهيبها واعبدها قال الاوزاعي كان يسجد
لله تعالى كل يوم الف سجدة وفيها مات الامام عمرو بن شعيب من علما التابعين ومقرئ
دمشق عبد الله بن عامر اليحصبي احد السبعة وله سبع وتسعون سنة وقد ولي القضا
وفي سنة عشرين ومائة مات فقيه الكوفة حماد بن ابي سليمان وهو شيخ ابي حنيفة
ومات مقرئ مكة عبد الله بن كثير الكناني مولاهم الداري وله خمس وسبعون سنة
ومات علقمة بن مرثد الكوفي المحدث وفي سنة احدى وعشرين ومائة مات البطل
الكرار مسلمة بن عبد الملك بن مروان الامير الملقب بالجرادة الصفرا وله فتوحات

وقا مسلمة بن عبد الملك

مشهورة منها مسيرة في ماية وعشرين الفا فغزا القسطنطينية في دولة اخيه
سليمان وفيها قتل زيد بن علي بن الحسين بن علي الهاشمي بالكوفة في المصاف
وكان قد خرج وبايعه خلق فحاربه نايب العراق يوسف بن عمر وظفر به يوسف
فقتله وصلبه عريانا وبقي جسده مصلوبا اربع سنين وقدمر في الفصل الاول
من الموطن الاول ان العنكبوت نسجت على عورة زيد بن علي بن الحسين لما صلب
عريانا وفي سنة ثلث وعشرين ومائة مات شيخ البصرة ثابت بن اسلم البناني
من سادة التابعين علما وعبادة وتالها وشيخ الكوفة سماك بن حرب الذهلي وكان
يقول ذهب بصري فدعوت الله عز وجل فرده علي وقال ادركت ثمانين صحابيا
وفي رمضان سنة اربع وعشرين ومائة مات عالم زمانه الزهري ابو بكر محمد
بن مسلم المدني وله اربع وسبعون سنة وفي سنة خمس وعشرين ومائة مات
والد السفاح والمنصور محمد بن علي بن عبد الله بن عباس الهاشمي وله ستون سنة
وفي سيرة مغلطاي وفي ايامه قتل قان الترك ودخلت دعاة بني العباس خراسان
وقتل يوسف بن عمر الثقفي نايب العراق زيد بن علي بن الحسين وصلبه وقدمر
نبذ منه في حرف الغار وبعد زمان احرقه وذراه فلما ظهر بنو العباس نبشوا قبور
الامويين بجلدوهم واحرقوهم وفي ربيع الاخر منها مات امير المومنين ابو الوليد
هشام بن عبد الملك بن مروان الاموي بالرصافة بدمشق في شوال سنة خمس
وعشرين ومائة وله اربع وخمسون سنة وقيل ثلث وخمسون وخلافته عشرون
عاما او تسع عشرة سنة وتسعة اشهر وسبعة اشهر وايام او في سيرة مغلطاي
واحدى عشرة ليلة بدل اياما خلافة الوليد الزنديق بن يزيد بن عبد الملك بن مروان
الاموي القرشي ابو العباس الفاسق وهو السادس فخلع كما سيجي امه بنت يوسف
الثقفي اخت الحجاج ومولده بدمشق في سنة تسعين ويقال سنة اثنتين وتسعين
وكان من اجمل الناس واحسنهم وافواهم واجودهم شعرا وكان فاسقا متهتكا
بويع بالخلافة بعد موت عمه هشام لان اباه حين احتضر لم يمكن له ان يستخلفه
لانه صبي حديث السن فعقد لاخيه هشام بالخلافة وعهد اليه بان يكون له
الوليد هذا ولي العهد من بعده ولما مات هشام سلم الخلافة الى الوليد ذكر
الذهبي باسناده عن عمر رضي الله عنه قال ولد لاخي ام سلمة ولد فسموه الوليد فقال صلى الله
عليه وسلم سميتموه باسما فراعنتكم ليكونن في هذه الامة رجل يقال له الوليد لهو اشد
لهذه الامة من فرعون لقومه عن صالح بن سليمان قال اراد الوليد ان يحج وقال
اشرب الخمر فوق ظهر الكعبة ونقل عنه من كفرياته وفسقه كثيرة من ذلك انه دخل
يوما فوجد ابنته جالسة مع دايتها فبرك عليها وازال بكارتها فقالت له الداية هذا

دايتها

دين المجوس فانشد • من راقب الناس مات غما • وفاز باللذة الجسور •
واخذ يوما المصحف ففتحه فاول ما طلع واستفتحوا وخاب كل جبار عنيد
فقال اتوعدني ثم اغلق المصحف ولا زال يضربه بالنشاب حتى خرقه ومزقه

ثم انشد

اتوعد كل جبار عنيد • فها انا ذاك جبار عنيد •
اذا لاقيت ربك يوم حشر • فقل يا رب مزقني الوليد •

واذن للصبح مرة وعنده جارية يشرب الخمر معها فقام فوطيها وحلف لا يصلي
بالناس غيرها فخرجت وهي جنب سكرانة فلبست ثيابه وتنكرت وصلت بالناس
ونكح امهات اولاد ابيه قيل كان في عقله خلل وانما فما يجاهر بالذي يفعله وان
كان زنديقا خوفا من عواقب الامور ولما كثر فسقه خرج على الناس قاطبة
تدينا واجتمع اهل دمشق على خلعه وقتله ففعلوا ونصبوا ابن عمه يزيد بن الوليد
بن عبد الملك الملقب بالناقص وسيجي سبب تسميته بالناقص ورشحوه للخلافة
فغلب على دمشق وكان الوليد الفاسق بناحية تدمر في الصيد فجهز يزيد عسكرا
لحاربوه الى ان احاطوا به بحصن البخرا بارض تدمر فلما غلب الوليد وحوصر دنا
من الباب فقال اما فيكم رجل شريف له حسب اكلمه فقال له يزيد بن عنبسة
كلمني فقال يا اخا السكاسك الم ازد في عطايكم الم ارفع عنكم المؤن الم اعط فقراكم
فقال ما ننقم عليك في انفسنا لكن ننقم عليك انتهاك ما حرم الله وشرب الخمر
ونكاح امهات اولاد ابيك واستخفافك بامر الله قال حسبك فرجع الى الدار فجلس
واخذ المصحف وقال يوم كيوم عثمان ونشر المصحف يقرا فيه ثم تسوروا الحايط
عليه فكان اول من نزل اليه يزيد بن عنبسة فاخذ بيد الوليد وهو يريد ان
يعتقله ويوامر فيه فنزل من الحايط عشرة فضربه عبد السلام اللخمي على راسه
وضربه آخر على وجهه وجروه بين خمسة ليخرجوه فصاحت امراة جزوا
راسه فذبحوه وقطعوا راسه وخاطوا الضربة التي في وجهه واتوا براسه على
رمح الى يزيد فسجد لله شكرا وتخلف يزيد المذكور بعده وكان قتله في جمادي
الاخرة يوم الخميس لليلتين بقيتا منه سنة ست وعشرين ومايه فكانت خلافته
سنة وشهرين او ثلثة اشهر وفي سيرة مغلطاي مقامه في الخلافة سنة
وشهرين واثنين وعشرين يوما وخرج عليه يحيى بن زيد بن علي فقتله نصر
بن يسار خلافة يزيد بن الوليد بن عبد الملك بن مروان بن الحكم الاموي ابو خالد
القرشي المعروف بالناقص ولقبه الشاكر لانعم الله وفي سيرة مغلطاي وكانت
المعتزلة تفضله على عمر بن عبد العزيز لكونه ينتحل مذهبهم صفته
كان اسمر نحيفا حسن الوجه وامه شاه فرند بنت فيروز بن يزدجرد وحكى

ان سليمان بن ابي شيخ بن قتيبة بن مسلم ظفر بما وراء النهر بابنتي فيروز
بن يزدجرد فبعث بهما الى الحجاج فبعث الحجاج باحدهما وهي شاه فرند الى الوليد
بن عبد الملك فاولدها يزيد هذا وفيروز والد شاه فرند ابن بنت شيرويه
بن كسرى وام شيرويه بنت خاقان ملك الترك وام فيروز المذكور هي بنت
قيصر عظيم الروم فلذلك كان يزيد هذا يفتخر ويقول انا ابن كسرى وابي مروان
وقيصر جدي وجدي خاقان بويع بالخلافة بعد قتل ابن عمه الوليد الفاسق
بن يزيد في جمادي الاخرة سنة ست وعشرين ومائة وفي سيرة مغلطاي في مستهل
رجب من السنة المذكورة وتم امره في الخلافة ولقب بالناقص لكونه نقص
الجند من عطاياهم وقال الذهبي لكونه لما استخلف نقص اخبار الجند روي
انه قام خطيبا عند قتل الوليد فقال اما بعد فاني والله ما خرجت اشرا ولا بطرا
ولا حرصا على الدنيا ورغبة في الملك واني لظلوم لنفسي ان لم يرحمني ربي ولكن
خرجت غضبا لله ودينه وداعيا الى كتاب الله وسنة نبيه حين درست معالم الهدى
وطفي نور اهل التقوى وظهر الجبار المستحل للحرمة والراكب للبدعة فلما رايت
ذلك اشفقت ان غشيكم ظلمة لا يقلع عنكم على كثرة من ذنوبكم وقسوة من قلوبكم
واشفقت ان يدعوا كثيرا من الناس الى ما هو عليه فيجيبه فاستخرت الله في امري
ودعوت من اجابني من اهلي واهل ولايتي واراح الله البلاد والعباد ولاية من الله ولا
قوة الا بالله ايها الناس ان لكم عندي ان وليت اموركم ان لا اضع لبنة على لبنة ولا
حجرا على حجر ولا انقل مالا من بلد حتى اسد ثغره واقسم بين مصالحه ما يقوم به
فان فضل فضل رددته الى البلد الذي يليه حتى يستقيم المعيشة وتكونوا فيه سواء
فان اردتم بيعتي على الذي بذلت لكم فانا لكم وان ملت فلا بيعة لي عليكم وان رايتم
احدا اقوى مني فانا اول من يبايع ويدخل في طاعته واستغفر الله لي ولكم ويزيد
هذا اول من خرج بالسلاح في العيد ومات في خلافته عبد الرحمن بن القاسم
بن محمد بن ابي بكر الصديق التيمي فقيه المدينة ودراج ابو السمح واعظ مصر
وهلك في اولها خالد بن عبد الله القسري الدمشقي الامير تحت العذاب وعمره
ستون سنة ومات بمكة الامام عمرو بن دينار الجمحي مولاهم قال فيه ابن ابي نجيح
ما رايت احدا قط افقه منه وكان يزيد هذا ذا دين وورع الا انه لم يمتع وبغتته
المنية ولم تطل خلافته ومات في سابع ذي الحجة سنة ست وعشرين ومائة وفي
سيرة مغلطاي وتوفي في سلخ ذي القعدة وقيل في ذي الحجة من السنة المذكورة
وكانت خلافته ستة اشهر وقيل انه مات بعد عيد الاضحى وقال الهيثم بن عدي
عاش ستا واربعين سنة وقال المدائني عاش خمسا وثلثين سنة وقال الذهبي
عاش ستا وثلثين سنة ودفن بباب الجابية الصغير ويقال انه مات بالطاعون

وصلى

وصلّى عليه اخوه ابرهيم **خلافة ابرهيم بن الوليد** بن عبد الملك بن مروان بن
الحكم الاموى امير المومنين ابي اسحق الدمشقي لقب بالمعتز بالله امه ام ولد لما احتضر
يزيد الناقص عهد بالامر الى اخيه ابرهيم فبويع بالخلافة بعد موت اخيه يزيد الناقص
ولم يتم امره ولا اطاعه احد فلما سمع بذلك مروان الحمار نائب اذربيجان وتلك النواحي
وصاحب الفتوحات سار في جيشه ودعا الى نفسه وتقدم الشام فجهز ابرهيم لحربه
اخويه بشرا ومسرورا فالتقى الجمعان فانتصر مروان وزحف فنزل على مرج عذراء
فبرز لحربه سليمان بن هشام بن عبد الملك فانكسر سليمان فبرز ابرهيم الخليفة وعسكر
بظاهر دمشق وانفق الخزاين واختلف عليه جنده وهزم ابرهيم وتوجه الى الجزيرة
فمات بها في سنة سبع وعشرين ومائة فكانت خلافته شهرين وعشرة ايام قال
الذهبي فخذله جنده وخامروا فاختفى ابرهيم وفي سيرة مغلطاي فمكث ابرهيم في
الخلافة اربعة اشهر ثم خلع وقتله مروان بن محمد وكان في ايامه عجيبة من الهرج
والغلط وسقوط الهيبة واختلاف الكلمة **خلافة مروان الحمار** بن محمد
بن مروان بن الحكم بن ابي العاص بن امية بن عبد شمس ابي عبد الملك الاموى الدمشقي
القرشي امير المومنين ولقبه القايم بحق الله امه ام ولد كردية وكان مولده بالجزيرة وكان
ابوه متوليها من قبل اخيه عبد الملك بن مروان في سنة اثنتين وسبعين صفته
كان ابيض ربعة اشهل ضخما كث اللحية مهيبا بطلا شجاعا بويع بالخلافة
بعد ابن عمه بحكم خلعه ومروان هذا اخر خلفاء بني امية وفي دولة الاسلام بايعه الناس
واستوسق له الامر وظهر ابرهيم فدخل على مروان ونزل له عن الخلافة وقتل في هذه
الفتنة يوسف بن عمر الثقفي الذي كان نائب العراق ذبح في السجن بدمشق وقتل
عبد العزيز بن الحجاج بن عبد الملك بن مروان والحكم وعثمان اخوا الخليفة ابرهيم
وكان مروان هذا يعرف بالحمار لشجاعته يقال فلان اصبر من حمار في الحرب
فانه كان لا يفتر عن محاربة الخارجين عليه وكان اشجع بني امية كان يصل السير بالسير
ويصبر على مكاره الحروب وقيل سمي بالحمار لان العرب تسمى كل مائة سنة حمارا
فلما قارب ملك بني امية مائة سنة لقبوا مروان هذا بالحمار واخذوا ذلك من قوله تعالى
وانظر الى حمارك الاية وكان مروان هذا يعرف بالجعدي ايضا نسبة الى مودبه واستاذه
جعد بن درهم وكان زنديقا وقيل بل قيل له ذلك ذما له وعيبا ويقال كانت امه
من بني جعدة وقد ولي مروان المذكور ولايات جليلة قبل الخلافة وافتتح فتوحات
كثيرة وكان مشهورا بالفروسية والشجاعة ولم ينتج امره مع بني العباس وانهزم
من عبد الله بن علي اقبح هزيمة بعد خطوب وحروب توالت بينهم اشهرا بل سنين
لما ظهر ابو مسلم عبد الرحمن الخراساني بدعوة بني العباس ووقع الحرب بينهم بخراسان
وقتل ابرهيم عبد الملك بالزاب كذا في سيرة مغلطاي وفي سنة سبع وعشرين ومائة

مات محدث المدينة عبد الله بن دينار مولى ابن عمر رضي الله عنهم وزاهد البصرة مالك
بن دينار واسمعيل بن عبد الرحمن السدي المفسر وفي سنة ثمان وعشرين ومائة
توفي عاصم بن ابي النجود الكوفي المقري احد السبعة وفي سنة تسع وعشرين ومائة
في رمضان كان ظهور ابي مسلم الخراساني صاحب الدعوة بمرو واستولى عليها
وفيها مات محمد بن المنكدر التيمي المدني وفي سنة احدى وثلثين ومائة استفحل
امر ابي مسلم الخراساني واستولى على بلاد خراسان وهزم الجيوش واقبلت سعادة
بني العباس وولت الدنيا عن بني امية وفي سنة اثنتين وثلثين ومائة قامت الدولة
العباسية وسار عبد الله بن علي فالتقى هو ومروان الحمار بارض الموصل في جمادى
الاخرة فانكسر مروان الحمار وقال خليفة بن خياط وسار مروان لحرب بني العباس لما
بلغه ظهور دعوتهم وكان في مائة الف وخمسين الفا حتى نزل الزاب دون الموصل
فالتقى هو وعبد الله بن علي العباسي عم المنصور في جمادى الاخرة سنة اثنتين وثلثين
ومائة فانكسر مروان وقطع الجسور الى الجزيرة فاخذ بيوت الاموال والكنوز وقدم الشام
فاستولى عبد الله على الجزيرة وطلب الشام ففر عنه مروان ونازل عبد الله دمشق فلما بلغ
مروان اخذ دمشق وهو يومئذ بارض فلسطين دخل الى مصر وعبر النيل وطلب الصعيد
وكان قد عزم على الدخول الى الحبشة وبلاد السودان فوجه عبد الله بن علي اخاه صالح بن
علي في طلب مروان وعلى طلايعه عمرو بن اسمعيل فساق عمرو في اثر مروان فلحقه
بقرية ابو صير من ارض مصر فبيته فقتله قال ابو السندي قتل مروان وهو ابن اثنين
وستين سنة وقال الذهبي عاش بضعا وخمسين سنة وكانت خلافته خمس سنين وشهرا
وعشرة ايام كذا في سيرة مغلطاي وكان قتله في ذي الحجة من سنة اثنتين وثلثين ومائة
ببوصير من ارض مصر ويروى ان مروان في هربه مر على راهب فقال يا راهب هل تبلغ الدنيا
من الانسان ان تجعله مملوكا قال نعم قال كيف قال بحبها قال فكيف السبيل الى العتق قال
ببغضها والتخلي عنها قال هذا ما لا يكون قال سيكون فبادر بالهرب عنها قبل ان تبادرك
قال هل تعرفني قال نعم مروان ملك العرب تقتل في بلاد السودان وتدفن بلا اكفان
ولولا ان الموت في طلبك لدللتك على موضع هربك واخبار مروان طويلة ووقايعه كثيرة
وهو اخر خلفا بني امية بدمشق وبلاد المشرق وبموته انقرضت دولة بني امية الى يومنا
هذا سوى عبد الرحمن الداخل من بني امية الى المغرب وتخلف هو وجماعة من ذريته
هناك وفي حيوة الحيوان وفي ايام مروان ظهر ابو مسلم الخراساني صاحب الدعوة
وظهر السفاح بالكوفة فبويع بالخلافة وجهز عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن عباس
لقتال مروان بن محمد فالتقى الجمعان في الزاب زاب الموصل فاقتتلوا قتالا شديدا
فانهزم مروان وقتل من عسكره وغرق ما لا يحصى فتبعه عبد الله الى ان وصل نهر اردن

فلقي جماعة من بني امية وكانوا نيفا وثمانين رجلا فقتلهم عن اخرهم ثم امر عبد الله فسحبوا وبسط عليهم بساط وجلس هو واصحابه فوقهم واستدعى بالطعام فاكلوا وهم يسمعون انينهم من تحتهم فقال عبد الله يوم كيوم الحسين رضي الله عنه ولا سواء ثم جهز السفاح عمه صالح بن علي على طريق السماوة فلحق باخيه عبد الله وقد نازل دمشق ففتحها عنوة واباحها ثلثة ايام ونقض عبد الله سور دمشق حجرا حجرا وهرب مروان الى مصر فتبعه صلح وهرب مروان الى ابو صير قرية من قرى الصعيد عند الفيوم فقال ما اسم هذه القرية قيل ابو صير فقال الى الله المصير ثم دخل كنيسة فبلغه ان خادما له نم عليه فامر بقطع راسه وسل لسانه والقي على الارض فجاءت هرة فاكلته ثم هجم عليه الكنيسة التي كان نازلا به عمرو بن اسمعيل فخرج مروان من الكنيسة وفي يده سيف وقد احاط به الجنود وعكفت عليه وصفقت حوله الطبول فتمثل ببيت الحكيم الحجاج بن الحكيم السلمي

فرد

متقلدين صفايحا هندية • يتركن من ضربوا كان لم يولد •

ثم قاتل حتى قتل فقال حين قتل انقرضت دولتنا فامر به عمرو فقطع راسه وسل لسانه والقي على الارض فجاءت تلك الهرة بعينها فخطفته فاكلته فقال عمرو لو لم يكن في الدنيا عجب الا هذا لكان كافيا لسان مروان في فم هرة ودخل عمرو بعد قتله الكنيسة فقعد على فرش مروان وكان مروان يتعشى فلما سمع الوجبة وثب عن عشايه فاكل عمرو ذلك الطعام ودعا بابنة لمروان وكانت اسن بناته فقالت يا عمرو ان دهرا انزل مروان عن فرشه واقعدك عليها حتى تعشيت بعشايه واستصبحت بمصباحه ونادمت ابنته لقد ابلغ في موعظتك واجمل في ايقاظك فاستحى عمرو وصرفها ملخص اخبار بني امية ان جميع خلفائهم من معوية الى مروان اربعة عشر خليفة اولهم معاوية بن ابي سفيان واخرهم مروان الجعدي المشهور بالحمار وكانت مدة خلافتهم نيفا وثمانين سنة وهي الف شهر نعلم ما قال الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهما لما قيل له تركت الخلافة لمعاوية فقال ليلة القدر خير من الف شهر ومدة خلافتهم منذ خلص الامر لمعوية الى ان قتل مروان احدى وتسعون سنة وتسعة اشهر وخمسة ايام منها فتنة ابن الزبير تسع سنين واثنان وعشرون يوما ثم تفرقوا بعد قتل مروان في البلاد وتمزقوا كل ممزق وهرب عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك الى الاندلس فبايعه اهلها سنة تسع وثلثين ومائة واقام واليا ثلاثا وثلثين سنة واربعة اشهر والله اعلم

ذكر دولة بني العباس خلافة السفاح ابي العباس عبد الله

بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب امير المومنين القرشي العباسي وامه رايطة بنت عبيد الله الحارثية ومولده بالحميمة من ناحية البلقا سنة ثمان ومائة ونشا بها

صفته كان السفاح ابيض طويلا اقنى اجعد الشعر حسن اللحية بويع له بالخلافة يوم الجمعة لثلث عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول سنة اثنتين وثلثين ومائة بعد

مدة خلفاء الاموية الف شهر كما قال الحسن بن علي رضي الله عنهما

أبيه محمد وكان ابوه بويع بالخلافة ليلة الجمعة لثلث عشرة ليلة خلت من ربيع الآخر سنة اثنتين وثلثين ومائة كذا في سيرة مغلطاي ولم يتم امره وكان السفاح هذا اصغر من اخيه ابي جعفر المنصور روى عن ابي سعيد الخدري ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يخرج رجل من اهل بيتي عند انقطاع من الزمان وظهور من الفتن يقال له السفاح فيكون اعطاؤه المال حثيا رواه العطاردي عن ابي معوية عن الاعمش اخرجه احمد في مسنده وعن عقبة بن عامر الجهني قال رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم آخذا بيد العباس ثم قال يا عباس انه لا يكون نبوة الا وكانت بعدها خلافة وسيلي من ولدك في آخر الزمان سبعة عشر منهم السفاح ومنهم المنصور ومنهم المهدي ومنهم المجروح ومنهم العاقب ومنهم الراهن من ولدك وويل لامتي منه كيف يهلكها ويذهب بامرها وعن ابن عباس قال اقبل العباس يوما على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر يا ابا بكر هذا العباس قد اقبل وعليه ثياب بيض وسيلبس ولده من بعده السواد ويتملك منهم اثنا عشر رجلا يعني ملكا وبايع فيه خرجه ابن حيان والملا في سيرته وكان قد قام بدعوة السفاح ابو مسلم الخراساني وهو الذي مهد له البلاد وقطع جادرة بني امية قال الهيثم بن عدي وهشام بن الكلبي عاش السفاح ثلثا وثلثين سنة وقال الذهبي مات بالانبار وله اثنان وثلثون سنة ومات يوم الاحد لاثنتي عشرة ليلة خلت من ذي الحجة سنة ست وثلثين ومائة وزاد غيرهما فقال بالجدري في ذي الحجة وقال خليفة توفي سنة خمس وثلثين وهو ابن ثمان وعشرين سنة وقال غيره ابن سبع وعشرين سنة الا اشهر واصح قال الذهبي ومدة خلافته خمس سنين الا ثلثة اشهر وفي سيرة مغلطاي كانت خلافته اربع سنين وثمانية اشهر ويوما واوصى بالخلافة بعده لاخيه المنصور خلافة ابي جعفر المنصور

عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس امير المؤمنين القرشي الهاشمي ثاني خلفاء بني العباس امه سلامة البربرية ومولده في سنة خمس وتسعين وهو اسن من اخيه السفاح كما تقدم وكان المنصور في صغره يلقب بمدرك التراب وبالطويل ايضا ثم لقب في خلافته بابي الدوانيق لبخله وكان بخيلا ولمحاسبته العمال والصناع على الدوانيق والحبات سمي بالدوانيقي وكان مع هذا ربما يعطي العطاء العظيم صفته كان اسمر نحيفا طويلا اسمها بالخفيف العارضين معرق الوجه رحب الجبهة يخضب بالسواد كان في عينيه لسانان ناطقان يخالطه ابهة الملك بزي النساك تقبله القلوب وتتبعه العيون وكان فحل بني العباس هيبة وشجاعة وحزما ورايا وجبروتا وجماعا للمال تاركا للهو والطرب كامل العقل جيد المشاركة في العلم والادب فقيه النفس وكان يرجع الى عدل وديانة وله حظ من صلاة وتدين وكان فصيحا بليغا خليقا للامارة الا انه قتل خلقا حتى

استقام

استقام ملكه بويع بالخلافة بعد موت اخيه السفاح اتته البيعة وهو بمكة بعهد
السفاح لانه كان حج في تلك السنة ومكث في الخلافة احدى وعشرين سنة واحد عشر
شهرا كذا في سيرة مغلطاي وفيها حج ابو مسلم الخراساني ووقع منه في حق المنصور
امور نقمها عليه وقتله لما ولي الخلافة والمنصور هذا هو الذي بنى بغداد وقتل ابا مسلم
الخراساني واسمه عبد الرحمن وضرب ابا حنيفة على ان يلي القضا فامتنع ومات
في حبسه كذا في سيرة مغلطاي وهو والد جميع الخلفا العباسية ولما بلغ نائب الشام
عم السفاح وهو عبد الله بن علي موت السفاح زعم ان السفاح عهد اليه في حياته بالخلافة
بعده وانه على ذلك حارب مروان حتى هزمه واستاصله واقام بذلك شهودا ودعى
الى نفسه فبايعه جيشه وعسكر بدابق فجهز المنصور لحربه صاحب الدولة ابا مسلم
الخراساني فكان المصاف بنصيبين وكانت وقعة هائلة فانكسر الشاميون
وهرب عبد الله الى البصرة ونائبها اخوه فاختفى عنده وحاز ابو مسلم خزاينه وكانت
عظيمة لانه استولى على ذخاير بني امية ونعمتهم فبعث المنصور لابي مسلم احتفظ
بما في يدك فعظم ذلك عليه وعزم على خلع المنصور وسار بجيشه يريد خراسان ليقيم بها
خليفة علويا فراسله المنصور يستعطفه ويعتذر اليه فما زال يتحيله عليه حتى انخدع
ووقع في مخالبه وجا الى خدمته فبالغ المنصور في تعظيمه وكان اذا ركب الى الخدمة
يركب في ثلاثة الاف فكلمه ابن عم الخليفة في ان يختصر هذا الموكب فما زالوا به حتى كان
يركب في مائة فارس فدخل يوما الى المنصور وقد اعد له عشرين بالسلاح في مجلس
وقال اذا رايتموني اصفق بيدي فدونكم عدو الله فدخل والحجاب يمنعون امرائه من الدخول
حتى بقي وحده فاخذ المنصور يعنفه ويتنمر له ويعدد ذنوبه بعد ان قال له ارني
سيفك هذا فاخذه ونظر فيه ووضعه تحت طراحته فبقي ابو مسلم يعتذر ويقول ما
قلت من يسمى مولانا امير المومنين الا في اقامة دولتكم ثم صفق المنصور بيده فخرج
العشرون فذل ابو مسلم وقال يا امير المومنين استبقني لعدوك فقال وهل اعدى لي منك
فقطعوه في الحال ولف في بساط والقوا راسه الى اصحابه خارج القصر ونثروا لهم ذهبا
عظيما فاشتغلوا بذلك يقال ان ابا مسلم كان جبارا مهيبا سفاكا للدما اباد اشما الحصون
حتى يقال انه قتل ستمائة الف محاربة وصبرا وعاش سبعا وثلثين سنة وفي سنة احدى
واربعين ومائة ومات موسى بن عقبة صاحب المغازي بالمدينة وكان فقيها مفتيا
من التابعين وفيها امر المنصور بعمارة جدار الحجر فعملوا بالرخام وكان قبل ذلك مبنيا
بحجارة بادية ليس عليه رخام كذا في شفا الغرام وفي سنة اثنتين واربعين ومائة
مات شيخ الكوفة خالد بن مهران الحذاء الحافظ وعم الخليفة سليمان بن علي العباسي
امير البصرة عن ستين سنة وفي سنة ثلاث واربعين ومائة مات حميد الطويل وسليمان
التيمي صاحب انس ابن مالك وكانا من الائمة الكبار وقد مكث سليمان التيمي اربعين

وفاة ابي حنيفة

سنة يصوم كل يوما ويفطر يوما ويصلي الصبح بوضوء العشاء وفي سنة خمس واربعين
ومائة امر المنصور ببنا مدينة بغداد روي ان المنصور خرج يوما الى الصيد وسار الى ان
وصل الى الدجلة وارض بغداد ولم يكن حينيذ هناك بلد ولا عمارة سوى دير لراهب
ومزرعة فطلب المنصور الراهب واستخبر عن اسمه واسم الارض فقال اسمي باغ
وهذه الارض اسمها داد وقرات في كتاب اقليدسيات والملاحم ان لابد ان يعمر ههنا
مدينة مذكورة الى اخر الزمان فاشتراها منه وبنى فيها مدينة وسميت بغداد باسم
الراهب والارض فرسمها اولا بالرماد واسس اسوارها وبنيت مستديرة وفي وسطها
قصر السلطنة وفرغ بناوها في اربع سنين وفي سنة ثمان واربعين ومائة توفي سيد
بني هاشم جعفر بن محمد الصادق ابو عبد الله العلوي المدني وله ثمان وستون سنة
وفي سنة تسع واربعين ومائة مات بالبصرة كهمس بن الحسن من صغار التابعين
وفي سنة خمسين ومائة مات اهل الحجاز ابو الوليد عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج
المكي صاحب عطاء وهو اول من صنف التصانيف في العلم بمكة كما ان سعيد بن ابي
عروبة اول من صنف بالبصرة في هذا العصر وفي رجب سنة خمسين ومائة توفي
فقيه العراق الامام الاعظم ابو حنيفة النعمان بن ثابت بن زوطا ابن ماه الكوفي
مولى بني تيم الله بن ثعلبة احد الايمة الاربعة المشهورين ولد بالكوفة سنة ثمانين ونشا
بها قال ابو بكر بن احمد بن ثابت المورخ يقال ان اباه ثابتا هو الذي اهدى الفالوذج
لعلي بن ابي طالب يوم النيروز وقيل كان يوم المهرجان وكان ابو حنيفة يقول انا في
بركة دعوة صدرت من علي بن ابي طالب في حقه عن ابن خيرون عن الصيمري
قال كان ابو حنيفة حسن السمت والوجه والثوب والفعل والمواساة لكل من طاف به
صفته انه كان ربعة من الرجال ليس بالطويل ولا بالقصير وكان من احسن الناس
منطقا روي ان ولادته كانت في عصر الصحابة وتفقه في زمن التابعين وفي الكشف شرح
المنار انه ولد في زمن الصحابة رضي الله عنهم ولقي ستة منهم كانس بن مالك وعبد الله
بن الحارث بن جزء وعبد الله بن انيس وعبد الله بن ابي اوفى وواثلة بن الاسقع ومعقل
بن يسار وفي جابر بن عبد الله اختلاف ونشا في زمن التابعين وفي تهذيب الرافعي يقال
انه ادرك انس بن مالك حين نزل الكوفة وسمع عطاء بن ابي رباح والزهري وقتادة وفي
تاريخ اليافعي راى انسا وروى عن عطاء بن ابي رباح وتفقه على حماد بن ابي سليمان
وقال الذهبي اكبر شيوخه عطاء بن ابي رباح وشيخه في الفقه حماد بن ابي سليمان وفي تاريخ
اليافعي وكان قد ادرك اربعة من الصحابة انس بن مالك بالبصرة وعبد الله بن ابي اوفى
بالكوفة وسهل بن سعد الساعدي بالمدينة وابو الطفيل عامر بن واثلة بمكة وذكر
الخطيب في تاريخ بغداد انه راى انس بن مالك واخذ الفقه من حماد بن ابي سليمان
وسمع عطاء بن ابي رباح وابا اسحق السبيعي ومحارب بن دثار والهيثم بن حبيب الصواف

وكحد

تاريخ وفات ابي حنيفة رضي الله عنه

حلية الامام الاعظم وبعض مناقبه

ومحمد بن المنكدر ونافع مولى عبد الله بن عمر وهشام بن عروة وسماك بن حرب وفيه
قال ابو حنيفة دخلت على ابي جعفر امير المؤمنين فقال لي يا ابا حنيفة عمن اخذت
العلم قال قلت عن حماد عن ابرهيم عن عمر بن الخطاب وعلي بن ابي طالب وعبد
الله بن مسعود وعبد الله بن عباس تعالى قال بخ بخ استوثقت ما شئت يا ابا حنيفة
الطيبين الطاهرين المباركين صلوات الله عليهم اجمعين وفيه ايضا قيل دخل ابو
حنيفة يوما على المنصور وهو ابو جعفر وعنده عيسى بن موسى قال للمنصور هذا
لعالم الدنيا اليوم فقال له يا نعمان عمن اخذت العلم قال عن اصحاب عمر عن عمر
وعن اصحاب علي عن علي وعن اصحاب عبد الله عن عبد الله وما كان في وقت ابن
عباس على وجه الارض اعلم منه قال لقد استوثقت روى عن ابي حنيفة ابن المبارك
ووكيع بن الجراح والقاضي ابو يوسف ومحمد بن الحسن الشيباني وغيرهم وحكي عن الشافعي
انه قال الناس كلهم عيال على ثلثة على مقاتل بن سليمان في التفسير وعلى زهير ابن
ابي سلمى في الشعر وعلى ابي حنيفة في الكلام وفي رواية عن الشافعي انه قال الناس
عيال هولاء الخمسة من اراد ان يتبحر في الفقه فهو عيال على ابي حنيفة ومن اراد ان يتبحر
في التفسير فهو عيال على مقاتل بن سليمان ومن اراد ان يتبحر في النحو فهو عيال على
الكسائي ومن اراد ان يتبحر في الشعر فهو عيال على زهير بن ابي سلمى ومن اراد ان يتبحر
في المغازي فهو عيال على ابن اسحق وكذا في حيوة الحيوان وفي ربيع الابرار يقال
ان اربعة لم يسبقوا ولم يلحقوا ابو حنيفة في الفقه والخليل في النحو والجاحظ في
تاليفه وابو تمام في شعره وفي تذنيب الدافعي عرض المنصور اخو السفاح عليه
القضا فامتنع عن الدخول فيه فالح عليه وضربه ثلثين سوطا ثم اعتذر وامر له بثلثين
الف درهم فلم يقبلها وفي تاريخ اليافعي نقله ابو جعفر المنصور من الكوفة الى بغداد
اراد ان يوليه القضاء فابى فحلف عليه ليفعلن فحلف ابو حنيفة لا يفعلن قال الربيع
بن يونس الحاجب لابي حنيفة الا ترى ان امير المومنين يحلف فقال ابو حنيفة امير
المومنين اقدر مني على كفارة يمينه فامر به الى السجن فلم يقبل القضا فضربه مائة سوط
وحبس الى ان مات في السجن وقيل ان المنصور سقاه سما فمات شهيدا رحمه الله
سمه لقيامه مع ابرهيم بن عبد الله بن حسن كذا في تاريخ اليافعي وكذا روى عن بشر
بن الوليد قال الخطيب ايضا في بعض الروايات ان المنصور لما بنى مدينته ونزلها
بها ونزل المهدي في الجانب الشرقي وبنى مسجد الرصافة ارسل الى ابي حنيفة فجيء به
فعرض عليه قضا الرصافة فابى فقال له ان لم تفعل ضربتك بالسياط فقال او تفعل
قال نعم فقعد في القضا يومين فلم ياته احد فلما كان في اليوم الثالث اتاه رجل صفار
ومعه آخر فقال الصفار لي على هذا درهمان واربعة دوانق لمن تور صفر قال
ابو حنيفة اتق الله تعالى وانظر فيما يقول الصفار قال ليس على شيء فقال ابو حنيفة

للصفار ما تقول قال استحلفه لي فقال ابو حنيفة قل والله الذي لا اله الا هو فجعل
يقول فلما راه ابو حنيفة مقدما على اليمين قطع عليه واخرج من صرة في كمه
درهمين ثقيلين وقال للصفار هذا عوض مالك عليه فلما كان بعد اليومين اشتكى
ابو حنيفة فمرض ستة ايام ثم مات رحمه الله وكان يزيد بن عمر بن هبيرة الفزاري
امير العراقين اراده للقضاء بالكوفة في ايام مروان بن محمد اخر ملوك بني امية فابى
عليه ابو حنيفة وضربه مائة سوط وعشرة اسواط كل يوم عشرة اسواط وهو على
الامتناع فلما راى ذلك خلى سبيله وفي ربيع الابرار اراد عمر بن هبيرة ابا حنيفة على
القضا فابى فحلف ليضربنه بالسياط على راسه وليسجننه ففعل حتى انتفخ وجه ابي
حنيفة وراسه في الضرب فقال الضرب في الدنيا بالسياط اهون علي من مقامع الحديد
في الاخرة وعن ابي عون ضرب ابو حنيفة مرتين على القضا ضربه ابن هبيرة وضربه
ابو جعفر واحضر بين يديه فدعا له بسويق واكرهه على شربه فشربه ثم قام فقال
الى اين فقال الى حيث بعثتني فمضى به الى السجن فمات فيه وكان الامام احمد بن حنبل
اذا ذكر ذلك بكى وترحم على ابي حنيفة وذلك بعد ان ضرب الامام احمد على ترك القول
بخلق القران يعني البكا والترحم وفي الكشاف وكان ابو حنيفة يفتي سرا بوجوب نصرة
زيد بن علي رضي الله عنهم وحمل المال اليه والخروج على اللص المتغلب المتسمى بالامام
والخليفة كالدوانقي واشباهه وقالت له امراة اشرت الى ابني بالخروج مع ابرهيم
ومحمد ابني عبد الله بن الحسن حتى قتل فقال ليتني مكان ابنك وكان يقول في
المنصور واشياعه لو ارادوا بناء مسجد وارادوني على عد اجره لما فعلت
وذكر الخطيب في تاريخه ايضا ان ابا حنيفة راى في المنام انه نبش قبر رسول
الله صلى الله عليه وسلم فبعث من سال محمد بن سيرين قال ابن سيرين صاحب
هذه الرويا يثور علما لم يسبقه اليه احد عن صالح بن محمد بن يوسف بن رزين
عن ابي حنيفة انه قال رايت في المنام كاني نبشت قبر النبي صلى الله عليه وسلم
فاخرجت عظاما فاحتضنتها قال فغمتني هذه الرويا فدخلت على ابن سيرين
وقصصتها عليه فقال ان صدقت روياك لتحيين سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعن يوسف بن الصباغ قال قال لي رجل رايت كان ابا حنيفة نبش قبر النبي صلى
الله عليه وسلم فسالت عن ذلك ابن سيرين ولم اخبره من الرجل الذي راى قال
هذا رجل يحيي سنة محمد صلى الله عليه وسلم قال الامام الشافعي قيل لمالك هل
رايت ابا حنيفة قال نعم رايت رجلا لو كلمك في هذه السارية ان يجعلها ذهبا
لقام بحجته وفي ربيع الابرار كان الثوري اذا سئل عن مسئلة دقيقة قال لا يحسن
ان يتكلم فيها الا رجل قد حسدناه يعني ابا حنيفة قال علي بن عاصم لو وزن عقل
ابي حنيفة بعقل اهل الارض لرجح به قال يزيد بن هرون ما رايت اورع ولا اعقل

من ابي حنيفة مكث عشرين سنة يصلي الصبح بوضوء العشاء وقال جعفر بن عبد الرحمن
كان ابو حنيفة يحيي الليل بقراءة القران في ركعة ثلثين سنة وفي ربيع الابرار ختم
القران في ركعة واحدة اربعة من الائمة عثمان بن عفان وتميم الداري وسعيد بن
جبير وابو حنيفة وروي عن اسد بن عمرو انه قال صلى ابو حنيفة الفجر بوضوء العشاء
اربعين سنة وكان يسمع بكاؤه في الليل حتى ترحمه جيرانه وفي حيوة الحيوان كان ابو
حنيفة اماما في القياس وصلى صلوة الفجر بوضوء العشاء اربعين سنة وكان عامة ليله
يقرأ القران في ركعة واحدة وكان يبكي في الليل حتى ترحمه جيرانه وختم القران في الموضع
الذي توفي فيه سبعة آلاف مرة ولم يفطر منذ ثلثين سنة وقال علي بن يزيد الصدائي
رأيت ابا حنيفة ختم القران في شهر رمضان ستين ختمة بالليل وستين ختمة بالنهار
وروي عن ابي حنيفة انه قال دخلت البصرة فظننت ان لا أسأل عن شيء الا اجيب عنه
فسألوني عن اشياء لم يكن عندي فيها جواب فجعلت على نفسي ان لا افارق حمادا
فصحبته عشرين سنة قال وما صليت صلاة الا واستغفرت لحماد والذي ولكل
من قرأت عليه وكان ابو حنيفة يقول ما جاءنا او يقول اتانا عن الله ورسوله قبلناه
على الرأس والعين وما جاءنا واتانا عن الصحابة اخترنا احسنه ولم نخرج عن اقاويلهم
وما جاءنا واتانا عن التابعين فهم رجال ونحن رجال واما غير ذلك فلا تسمع التشنيع
كذا في ربيع الابرار غير قوله واما غير ذلك فلا تسمع التشنيع وفي نوابغ الكلم وتد
الله الارض بالاعلام المنيفة كما وتد الحنيفية بعلوم ابي حنيفة الائمة الجلة الحنفية
زمرة الملة الحنيفية الناس حنتفي واحنفي والدين والعلم حنيفي وحنفي كذا في ربيع
الابرار وحنتف هو ابن السجف بن سعد اتانا بحي وكان شجاعا باسلا والحنتف الجراد
المنتف المنقى للطبخ والحنتوف الذي ينتف لحيته من هيجان المرار به والاحنف
بن قيس من كبار التابعين والسيوف الحنفية تنسب اليه لانه اول من امر باتخاذه
والقياس احنفي كذا في القاموس وكان ابو حنيفة يقول قولنا هذا راي وهو احسن
ما قدرنا عليه فمن جاءنا باحسن منه فهو اولى بالصواب وفي الملل والنحل للشهرستاني
وهو احسن ما قدرنا عليه فمن قدر على غير ذلك فله ما راى ومن اصحابه محمد بن الحسن
وابو يوسف ويعقوب وزفر بن هذيل والحسن بن زياد اللؤلؤي وابو مطيع البلخي
وبشر المريسي ومن ورعه عما خلا الشبهة ما رواه حفص بن عبد الرحمن وكان
شريك ابي حنيفة في التجارة وكان ابو حنيفة يتجر عليه ويبعث اليه بمتاع ويقول له
في ثوب كذا وكذا عيب فبين اذا بعته فباع حفص المتاع ولم يبين ونسي فلما علم ابو
حنيفة تصدق بثمن الثياب كلها ومن ورعه ان شاة سرقت في عهده فلم ياكل لحم
الشاة مدة تعيش الشاة فيها وكان يتمثل بهذين البيتين دائما

عطاء ذي العرش خير من عطائكم * وفضله واسع يرجى وينتظر

معجزة الامام الاعظم

انتم يكدره ما تعطون منكم • والله يعطي فلا من ولا كدر •

روى ان امراة دخلت في مسجد ابي حنيفة وهو جالس بين اصحابه فاخرجت تفاحة احد جانبيها احمر والاخر اصفر فوضعتها بين يديه ولم تتكلم فاخذها ابو حنيفة وشقها بنصفين فقامت المراة وخرجت ولم يعرف اصحابه مرادها فسالوه عن ذلك فقال انها ترى تارة احمر مثل احد جانبي التفاحة وتارة اصفر مثل الجانب الاخر سالت ايكون حيضا او طهرا فشققت التفاحة واريتها باطنها واردت بذلك ان لا تطهرين حتى ترين البياض مثل باطنها فقامت وخرجت وفي المبسوط ان اعرابيا دخل على ابي حنيفة وهو جالس بين اصحابه فقال له افي الصلوة واو او واوان فقال واوان فقال بارك الله فيك كما بارك في لا ولا فلم يعلم احد سوال السائل ولا جواب ابي حنيفة فسالوه عن ذلك فقال سالني في التشهد واو او واوان فقلت واوان فدعالي بالبركة كما بارك في الشجرة الزيتونة لا شرقية ولا غربية وما اسنده احمد بن كامل وعبد الباقي ابن قانع توفي ابو حنيفة رحمه الله ببغداد سنة خمسين ومائة وكان ابن سبعين وقال النووي في تهذيب الاسما واللغات توفي في سنة احدى وقيل ثلاث وخمسين ومائة كذا في حيوة الحيوان وهي السنة التي ولد فيها الامام الشافعي رحمه الله ويقال مات في يوم ولادته لكن قال البيهقي لم يثبت اليوم وفي ربيع الابرار نعى شعبة فقال بعد الاسترجاع قد طفي من اهل الكوفة اضوء نور اهل العلم اما انهم لا يرون مثله ابدا ويقال ان مسعرا لما بلغه وفاة ابي حنيفة قال مات افقه المسلمين وصلى عليه قاضي القضاة الحسن بن عمارة في جمع عظيم عن عبد الحميد بن عبد الرحمن قال رايت في المنام كان نجما سقط من السما فقيل ابو حنيفة ثم سقط اخر فقيل مسعر ثم سقط اخر فقيل اباسفيان فمات ابو حنيفة قبل مسعر ثم مسعر قبل سفيان ثم سفيان عن خلف بن سالم عن صدقة المقابري وكان صدقة مجاب الدعوة يقول لما دفن ابو حنيفة في مقابر الخيزران سمعت صوتا من الليل ثلث ليال يقول

ذهب الفقه فلا فقه لكم • واتقوا الله وكونوا خلفا •

مات نعمان فمن هذا الذي • يحيي الليل اذا ما سجفا •

قال الذهبي قبره مشهد كبير وعليه قبة عالية ببغداد رحمة الله عليه رحمة واسعة وفي سنة احدى وخمسين قدم المهدي ولد الخليفة من الري فراى بغداد فاعجبته وبنا بازائها الرصافة في الجانب الشرقي وجعل له ابوه حاشية وحشما وخيلا في زي الخلفا وبايعه الناس بولاية العهد وان يكون له الامر بعد ابيه وان يكون العهد بعد المهدي لعيسى الذي كان ولي عهد المسلمين وفيها مات شيخ البصرة وعالمها وزاهدها عبد الله بن عون قال ابن مهدي ما كان بالعراق اعلم بالسنة منه وقال هشام بن حسان تلميذ الحسن البصري لم تر عيناي مثل ابن عون وفيها مات محمد بن اسحق بن يسار

المدني

المدني صاحب السير الذي يقول فيه شعبة كان ابن اسحق امير المومنين في الحديث
وفي سنة اربع وخمسين ومائة توفي مقرئ البصرة ابو عمرو بن العلاء المازني احد
السبعة عن اربع وثمانين سنة والحكم بن ابان العدني صاحب طاوس وكان اذا
هدات العيون وقف في البحر الى ركبتيه يذكر الله تعالى الى الفجر ومسعر بن كدام الهلالي
عالم الكوفة وحافظها قال شعبة كنا نسميه المصحف لاتقانه وفي سنة ست وخمسين
ومائة مات شيخ البصرة وعالمها شعبة بن ابي عروبة العدوي صاحب التصانيف
ومقري الكوفة حمزة بن حبيب الزيات وكان راسا في القران والفرايض
والورع وفي سنة سبع وخمسين ومائة مات الحسين بن واقد قاضي مرو
وعالمها وابو عمرو الاوزاعي فقيه الشام وكان راسا في العلم والعمل اجاب
في سبعين الف مسالة قال ابو مسهر كان الاوزاعي يحيي الليل صلاة وقرانا وبكاء
وفي سنة ثمان وخمسين ومائة صادر المنصور خالد بن برمك واخذ منه ثلاثة الاف
الف ثم رضي عنه واستنابه على الموصل ومات زفر بن الهذيل الفقيه صاحب ابي
حنيفة مات كهلا وكان من الاذكياء اولي العبادة والعلم عن الهيثم بن عمران المنصور
مات بالبطن بمكة وقال خليفة والهيثم وغيرهما عاش اربعا وستين سنة وقال
الصولي دفن ما بين الحجون وبير ميمون في ذي الحجة سنة ثمان وخمسين ومائة
وفي حياة الحيوان مات ببير ميمون على .. اميال من مكة وهو محرم بالحج وكذا في
سيرة مغلطاي وهو ابن ثلاث وستين سنة وكانت خلافته اثنتين وعشرين سنة
وثلثة اشهر قال الذهبي وسار المنصور للحج فادركه الموت وهو محرم بظاهر مكة
وله ثلث وستون سنة وخلف بعده ابنه المهدي **خلافة المهدي** ابي عبد الله محمد
بن ابي جعفر المنصور بن محمد بن علي بن عبد الله الهاشمي العباسي الثالث من خلفاء
بني العباس وامه ام موسى بنت منصور الحميري ومولده بايذج في سنة سبع وعشرين
ومائة وقال الخطبي ولد سنة ست وعشرين ومائة في جمادى الاخرة بويع بالخلافة
بعد موت ابيه المنصور بعهد منه اليه وكان المهدي جوادا ممدحا مليح الشكل محببا
الى الرعية شجاعا حنقا ما للزنادقة يتتبعهم ويقتلهم في كل بلد وبني جامع الرصافة
وكسا الكعبة القباطي والخز والديباج وطلا جدرانها بالمسك والعنبر من اسفلها
الى علاها ولما شب ولاه ابوه على طبرستان وما يليهما وعلى الري وتادب المهدي
وجالس العلماء وتميز وقيل ان اباه المنصور عزم اموالا عظيمة وتحيل حتى استنزل
ولي العهد اخيه عيسى بن موسى عن المنصب وولاه المهدي هذا قال الذهبي بايعه
الناس بالعهد الذي عهد اليه ابوه المنصور فلما كان بعد اشهر الح على ولي عهده
من بعده عيسى بن موسى بكل ممكن ليخلع نفسه عن العهد لموسى الهادي بن المهدي
فاجاب خوفا على نفسه واعطاه المهدي عشرة الاف الف واقطاعات جليلة وابرم ذلك

في اول سنة ستين ومائة وفي سنة تسع وخمسين ومائة مات مالك بن مغول
البجلي احد الائمة قال له رجل اتق الله فالصق خده بالارض ومات وفي سنة
ستين ومائة افتتح المسلمون مدينة كبيرة بالهند وكانت دولة المهدي مباركة بحيث
تفرق في هذا العام اموالا لا تحصى وامر بانشاء رواقات المسجد الحرام وحمل
اليها الاعمدة الرخام في البحر وفرق في اهل الحرمين مالم يسمع بمثله ابدا فقيل بلغ
ثلثين الف الف درهم وفرق من الثياب مائة الف ثوب وخمسين الفا وحج بالناس
وحمل معه الثلج الى مكة وهذا ايضا لم يسمع بمثله وفي جمادي الاخرة من العام مات
محدث الاسلام شعبة بن الحجاج العتكي الواسطي شيخ اهل البصرة وله ثمانون سنة
قال الشافعي لولا شعبة لما عرف الحديث بالعراق وقال اخر رايت شعبة يصلي حتى
ترم قدماه رحمه الله وفي سنة احدى وستين ومائة ظهور عطاء المقنع الساحر الذي
ادعى النبوة قال الذهبي ادعى الربوبية بناحية مرو واستغوى الخلق واري
الناس قمرا اخر في السماء يراه المسافرون من مسيرة شهرين وكان يري الناس اعاجيب
كثيرة من انواع السحر وكان يقول بالتناسخ وان الحق تحول في صورة ادم فسجدت
له الملائكة ثم تحول الى صورة نوح ثم تحول الى صورة صاحب الدولة ابي مسلم الخراساني
ثم الى صورته تعالى الله عن ذلك فعبده خلق وقاتلوا دونه مع قبح صورته ولكنته
وعوره ودمامته وكان قد اتخذ على وجهه وجها من ذهب يستتر به فقيل
له المقنع فارسل اليه المهدي جيشا عليهم شعبة الحرشي فالح عليه بالقتال وقتل
خلق كثير وقتلوه وقيل انه لما احس بالغلبة وعلم بالاخذ قتل نفسه فافتتح المسلمون
حصنه فقطعوا راسه وبعثوا به فقدم الراس على المهدي وهو بحلب وفي شعبان
سنة احدى وستين ومائة توفي سيد اهل زمانه في العلم والعمل سفيان بن سعيد
الثوري وله ست وستون سنة بالبصرة قال ابن المبارك كتبت الحديث عن
الف ومائة ما فيهم افضل من الثوري وقال ابن معين وغيره الثوري امير
المومنين في الحديث وقال الثوري ما حفظت شيا فنسيته وفي سنة احدى
وستين ومائة جدد المهدي عمارة الحجر وجداره ورخمها برخام حسن كذا في شفاء
الغرام نقلا عن الازرقي وفي سنة اثنتين وستين او احدى وستين ومائة
مات سيد الزهاد ابرهيم بن ادهم البلخي بالشام وكان ابن امير ومات
بعده او قبله زاهد الكوفة داود بن نصير الطائي وكان اماما في العلم والعمل
وفي سنة ثلاث وستين ومائة مات عالم خراسان ابرهيم بن طهمان وبكير
بن معروف المفسر قاضي نيسابور وفي سنة ثمان وستين ومائة مات امير المدينة
ابو محمد الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن ابي طالب والد السيدة نفيسة وله خمس
وثمانون سنة ومات الامير ولي عهد السفاح عيسى بن موسى بن محمد بن علي بن عبد الله

مات سفيان ثوري

بن عباس

بن عباس العباسي رضي الله عنهم وقد ذكرنا ان المهدي خلعه وكان من كبار الابطال
وفي سنة تسع وستين ومائة لثمان بقين من المحرم منها توفي امير المومنين المهدي
بالله ابو عبد الله محمد بن المنصور ساق خلف صيد فدخل خربة فدق ظهره باب الخربة
في قوة سوق الفرس فتلف لوقته وقيل مات صريعا عن دابته في الصيد كذا في سيرة
مغلطاي وقيل بل سمته جارية وقيل كان الطعام سمته لضرتها فدخل المهدي فيد
يده فما جسرت ان تقول هو مسموم وفي سيرة مغلطاي ارادت بعض حظاياه ان
تنفرد به دون صاحبتها فجعلت لها سما في حلوى فاكل هو منه من حيث لا يشعر
فمات وكان قبل ذلك بعشر ليالي راى رجلا يهدم قصره في المنام وعاش ثلاثا
واربعين سنة وملك احدى عشرة سنة وشهرا ونصف شهر قال الذهبي خلافته
عشر سنين وشهر وتولى بعده ولده موسى **خلافة موسى الهادي بن المهدي**
محمد بن ابي جعفر المنصور الهاشمي القرشي العباسي الرابع من خلفاء بني العباس
ابي محمد امير المومنين مولده بالري سنة سبع واربعين ومائة وامه ام ولد تسمى الخيزران
وهي ام الرشيد ايضا صفته وكان الهادي طويلا جسيما ابيض بشفته العليا تقلص
وكان ابوه قد وكل به خادما في الصبى كلما راه مفتوح الفم يقول له يا موسى اطبق فينتبه
على نفسه ويضم شفتيه بويع بالخلافة بعد موت ابيه وكان بجرجان فاخذ له البيعة
اخوه هرون الرشيد قال الذهبي كانت الخلافة معقودة له وكان ولي عهد ابيه فلما
مات المهدي تسلمها موسى الهادي وكان فصيحا اديبا قادرا على الكلام تعلوه هيبة
وله سطوة وشهامة على انه كان يتناول المسكر ويحب اللهو والطرب وكان ذا ظلم
وجبروت وكان يركب حمارا فارها ولا يقيم ابهة الخلافة ولم تطل مدته في الخلافة
ومات لقرحة اصابته في جوفه وقيل سمته امه الخيزران لما اجمع على قتل اخيه الرشيد
وقيل انها سمته بسبب اخر وهو انها حاكمة مستبدة بالامور الكبار وكانت المواكب
تغدو الى بابها فزجرهم الهادي عن ذلك وكلمها بكلام فج وقال ان وقف ببابك امير
لاضربن عنقه اما لك مغزل يشغلك او مصحف يذكرك او سبحة فقامت من عنده
وهي لا تعقل من الغضب فقيل بعث اليها بطعام مسموم فاطعمت منه كلبا فانتثر لحمه
فعزمت على قتله لما وعك بان غمرت وجهه ببساط جلسوا على جوانبه وكان قصده هلاك
الرشيد ليولي العهد لولد له صغير عمره عشر سنين وقيل انه مات بعيساباد في نصف
شهر ربيع الاخر سنة سبعين ومائة وفي سيرة مغلطاي توفي ليلة الجمعة سادس عشر
ربيع الاول سنة سبعين ومائة وفي هذه الليلة ولد المامون وكانت خلافته سنة
واحدة وثلثة اشهر وعاش ستا وعشرين سنة وخلف سبع بنين وتولى الخلافة بعده
اخوه الرشيد هرون **خلافة هرون الرشيد بن المهدي محمد بن ابي جعفر المنصور**
الهاشمي العباسي الخامس من خلفاء بني العباس امير المومنين ابي جعفر امه الخيزران ام

اخيه الهادي ومولده بالري لما كان ابوه اميرا عليها وعلى خراسان في سنة
ثمان واربعين ومائة استخلف بعهد من ابيه بعد موت اخيه الهادي في سنة
سبعين ومائة وكان ابوهما عقد لهما بولاية العهد معاصفة وكان
الرشيد ابيض جميلا مليح الشكل طويلا عبل الجسم قد وخطه الشيب قبل موته
وكان فصيحا له نظر ومعرفة جيدة بالعلوم بلغنا انه منذ استخلف كان يصلي
كل يوم وليلة مائة ركعة لم يتركها الا لعلة قاله نفطويه في تاريخه ويتصدق
من خالص ماله الف درهم وكان يقتفي اثار جده المنصور الا في الحرص
وكان الرشيد يحب العلم واهله ويعظم الاسلام ويبكي على نفسه واسرافه
وذنوبه سيما اذا وعظ وكان ياتي بنفسه الى الفضيل بن عياض ويسمع وعظه
وكان ابوه اغزاه ارض الروم وهو ابن خمس عشرة سنة وهو اجل الخلفاء
واعظم ملوك بني العباس وكان كثير الحج قيل انه كان يحج سنة ويغزو سنة
وفيه يقول بعض شعرائه

فمن يطلب لقاءك او يرده ۝ فبالحرمين او اقصى الثغور

في سيرة مغلطاي وقد كان حج تسع حجج وغزا ثمان غزوات قال الجاحظ
اجتمع للرشيد ما لم يجتمع لغيره وزراؤه البرامكة وقاضيه ابو يوسف وشاعره
مروان بن ابي حفصة ونديمه العباس بن محمد بن عم ابيه وحاجبه الفضل بن
الربيع ومغنيه ابرهيم الموصلي وزوجته زبيدة وقال غيره فتحت في ايام
الرشيد فتوحات كثيرة وهو الذي فتح عمورية وهي مدينة الكفار اعظم من
القسطنطينية واخربها وسبا اهلها وفي سنة ست وسبعين ومائة توفي
حماد بن الامام الاعظم ابي حنيفة كان على مذهب ابيه وكان من اهل الصلاح
وكان ابنه اسمعيل قاضي البصرة فعزل منها كذا في تاريخ اليافعي وفي سنة تسع
وسبعين ومائة في ربيع الاول مات امام دار الهجرة ابو عبد الله مالك بن انس
بن مالك بن ابي عامر الاصبحي نسبة الى بطن من حمير يقال له ذو اصبح فانس
بن مالك هذا غير انس بن مالك خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ هو انس بن
مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد الانصاري الخزرجي وانس ابو الامام تابعي
وفي التهذيب ولد سنة ثلاث او احدى او اربع او خمس او سبع وتسعين وتوفي
سنة تسع وسبعين ومائة وله ست وثمانون سنة سمع نافعا والزهري وغيره
واحد من التابعين وصنف الموطا عن الشافعي انه قال ما بعد كتاب الله
كتاب هو اكثر صوابا من موطا مالك قال العلما قول الشافعي هذا كان قبل تصنيف
البخاري ومسلم كتابيهما والا كتاباهما اصح الكتب المصنفة واكثرها صوابا وقال
الشافعي اذا وجدت لمالك حديثا فشد يدك به فانه حجة وحمل حديث ابي

كتاب موطا ابن مالك

هريرة

542v

هريرة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يضرب الناس اكباد الابل فلا يجدون
عالما اعلم من عالم المدينة على مالك رضي الله عنه وقال الشافعي اذا ذكر العلما
فمالك النجم وكان مالك طوالا جسيما عظيم الهامة ابيض الراس واللحية قيل تبلغ
لحيته صدره وقيل كان اشقر ازرق العينين يلبس الثياب العدنية الرفيعة
وقال اشهب اذا اعتم جعل منها تحت ذقنه ويسدل طرفها بين كتفيه
وقيل كان يكره حلق الشارب ويعيبه ويراه من المثلة ولا يغير شيبه كذا في تاريخ
اليافعي لا بيه وفي رمضان هذه السنة مات عالم البصرة الحافظ ابو اسمعيل حماد
بن زيد الازدي عن ثمانين سنة وفي سنة ثمانين ومائة كانت الزلزلة العظمى
التي سقط منها راس منارة الاسكندرية وفيها مات فقيه مكة مسلم بن خالد
الزنجي شيخ الشافعي عن ثمانين سنة وامام النحو سيبويه واسمه عمرو بن عثمان
البصري وله دون اربعين سنة وفي سنة احدى وثمانين ومائة مات عالم
خراسان عبد الله بن المبارك المروزي الحافظ الزاهد الغازي المجاهد احد الاعلام
وله ثلاث وستون سنة قال ابن مهدي كان اعلم من الثوري وفي الصفوة عبد الله
بن المبارك ابا عبد الرحمن كان ابوه عبدا تركيا لرجل من التجار من بني حنظلة وكانت
امه تركية خوارزمية ولد سنة ثمان عشرة ومائة وقيل تسع عشرة وفي سنة اثنتين
وثمانين ومائة وثب بطارقة الروم على طاغيتهم الاكبر قسطنطين فاكحلوه وملكوا
عليهم امه قيل اسمها هيلانة وفي ربيع الاخر من هذه السنة توفي ابو يوسف يعقوب
بن ابرهيم الكوفي قاضي القضاة وهو اول من دعي بذلك تفقه على الامام ابي حنيفة
وكان ورده في اليوم مائتي ركعة وفي سنة ثلث وثمانين مات شيخ بغداد وعالمها
هشيم بن بشير الحافظ وكان عنده عشرون الف حديث ومكث يصلي الصبح بوضوء
العشا عشرون سنة وفيها مات موسى الكاظم بن جعفر الصادق العلوي من
سادة اهل البيت وفي سنة خمس وثمانين ومائة مات الامير عبد الصمد بن علي
العباسي عم المنصور وقد عمل نيابة دمشق وعاش ثمانين سنة وفيها قتل
الرشيد وزيره جعفر بن يحيى البرمكي وفي سيرة مغلطاي قتل البرامكة سنة سبع
وثمانين ونهب ديارهم وفي سنة سبع وثمانين ومائة خلعت الروم امام قسطنطين
من الملك وملكوا نقفور الذي كان ناظر ديوانهم فقيل انه من آل جفنة الغساني وفيها
مات شيخ الحجاز زاهد العصر ابو علي الفضيل بن عياض التميمي المروزي بمكة وقد
قارب الثمانين وفي سنة تسع وثمانين ومائة سار الرشيد حتى نزل بالري وكان في
صحبته امامان عظيمان ابو الحسن علي بن حمزة الكسائي النحوي احد القراء السبعة
وقاضي القضاة محمد بن الحسن الشيباني صاحب ابي حنيفة فماتا بالري وفي تاريخ
اليافعي في سنة تسع وثمانين ومائة توفي قاضي القضاة فقيه العصر محمد بن الحسن

كراهة حلق الشارب

وفاة سيبويه امام النحو

وفاة موسى الكاظم العلوي

الكوفي منشاء الشيباني مولى قدم ابوه من الشام الى العراق واقام بواسط
فولد محمد ونشا بالكوفة قال الشافعي لو اشاء ان اقول نزل القران بلغة محمد بن
الحسن لقلت لفصاحته وقال ايضا ما رايت رجلا يسال عن مسالة فيها نظر
الا تبينت في وجهه الكراهة الا محمد بن الحسن وقال ايضا ما رايت سمينا افقه
من محمد بن الحسن وقال غيره لقي جماعة من اعلام الايمة وحضر مجلس ابي حنيفة
سنين ثم تفقه على ابي يوسف صاحب ابي حنيفة وصنف الكتب الكثيرة النادرة
منها الجامع الكبير والجامع الصغير وفي سنة احدى وتسعين ومائة الم مات
في السجن يحيى بن خالد البرمكي وابنه الفضل وفي سنة ثلث وتسعين ومائة سار
هرون الرشيد الى خراسان ليكشف احوالها فقدم الطوس وهو عليل ومات بها
وله خمس واربعون سنة كذا قاله الذهبي وقال الجمالي يوسف بن المغربي لما
كانت سنة ثلث وتسعين ومائة خرج الرشيد الى الغزو فادركته المنية بطوس
من اعمال خراسان ليلة السبت في ثالث جمادي الاخرة وقيل النصف من جمادي الاولى
وصلى عليه ابنه صالح ودفن بطوس واخطا عليه طبيبه جبريل في دبيلة كانت به
وله خمس واربعون سنة وكانت خلافته ثلثا وعشرين سنة وشهرين وخمسة
عشر او ستة عشر يوما **خلافة الامين محمد بن الرشيد هرون** بن المهدي محمد بن المنصور
الهاشمي القرشي العباسي البغدادي امير المومنين ابي عبد الله وقيل ابي موسى وهو
السادس فخلع وقتل كما سياتي وامه زبيدة بنت جعفر المنصور الهاشمية العباسية
وهو ثالث خليفة تخلف ابواه هاشميان فالاول علي بن ابي طالب والثاني ابنه
الحسن والثالث محمد هذا صفته كان الامين من احسن الشباب صورة وكان
ابيض طوالا جميلا بديع الحسن ذا قوة مفرطة وبطش وشجاعة معروفة وفصاحة
وادب وفضيلة وبلاغة وكان ولي عهد ابيه الرشيد فولي الخلافة بعد موت ابيه
وفي دول الاسلام تسلم الخلافة لانه كان ولي عهد ابيه الرشيد وجاء من طوس خاتم
الخلافة والبردة والقضيب واستناب اخاه المامون على ممالك خراسان وفي ايامه
فتحت اهواز كذا في سيرة مغلطاي وفيها مات عالم البصرة اسمعيل بن علية وحافظ
البصرة محمد بن جعفر غندر ومقرئ الكوفة ابو بكر عياش الاسدي وله سبع وتسعون
سنة وفي سنة اربع وتسعين ومائة وقعت اول الفتنة بين الاخوين الامين والمامون
عزم الامين على خلع المامون من ولاية العهد ليقدم ولده وهو صبي عمره خمس سنين
فاخذ يبذل الاموال للامراء ليتم له ذلك فنصحه العقلاء فلم يصغ اليهم حتى ال الامر الى
ان بعث اخوه الجيوش لحربه ومحاصرته ثم قتل وفيها مات زاهد خراسان شقيق
[illegible] البلخي استشهد في غزوة الهند وفي سنة خمس وتسعين ومائة تيقن المامون
ان اخاه الامين خلعه من العهد فغضب وخلع هو الامين وبايعه جيش خراسان

وكان شقيق

بالخلافة

بالخلافة وتسمى بامير المومنين فجهز الامين لحربه ابن هامان وجهز المامون
طاهر بن الحسين وكبس طاهر عساكر الامين وقتل ابن هامان وانهزم جيوشه
وشرع ملك الامين في سفال ودولته في اضمحلال ثم ندم على خلع اخيه وطمع
فيه امراوه ولقد انفق فيهما موالا لا تحصى ولم يفد ثم جهز جيشا فالتقاهم طاهر
بهمدان فهزمهم مرتين وقتل قايد جيش الامين وفي سنة ست وتسعين ماية
مات شاعر زمانه ابو نواس الحسن بن هاني الحكمي وفي سنة سبع وتسعين ومابة
حوصر الامين ببغداد نازله طاهر وهرثمة ابن اعين وزهير في جيوشهم وقاتلت
الرعية مع الامين فبالغوا وكان محببا اليهم فدام الحصار سنة فجرت عجايب واهوال
وفيها توفي مقرى الوقت ورش واسمه عثمان بن سعيد وحافظ العراق وكيع
بن الجراح الرواسي احد الاعلام وله سبع وستون سنة قال احمد ما رايت اوعى للعلم
ولا احفظ له من وكيع وقال يحيى بن اكثم صحبت وكيعا فكان يصوم الدهر ويختم كل
ليلة وفي يوم السبت خامس وعشرين سنة ثمان وتسعين ومايه في المحرم ظفر طاهر
بن الحسين بالامين فقتله بظاهر بغداد صبرا وشال راسه على رمح وطيف به وكانت
خلافته اربع سنين واياما وفي سيرة مغلطاي اربع سنين وتسعة اشهر وعشرة ايام
وفي دول الاسلام عاش سبعا وعشرين سنة وكانت دولته ثلاثة اعوام واياما وخلع
في رجب من سنة ست وتسعين ومايه ومن حسب له الى موته فخلافته خمس سنين
الا اشهرا وكان مبذرا للاموال لعابا لا يصلح لامرة المومنين سامحه الله وتولى
الخلافة بعده اخوه المامون **خلافة المامون عبد الله بن الرشيد هرون**
بن المهدي محمد بن ابي جعفر المنصور امير المومنين ابي العباس الهاشمي العباسي امه
ام ولد تسمى مراجل ماتت ايام نفاسها به ولد سنة سبعين ومايه عندما استخلف ابوه
صفته قال ابن ابي الدنيا كان ابيض ربعة حسن الوجه يعلوه صفرة وقد وخطه
الشيب اعين طويل اللحية رقيقها ضيق الجبين على خده خال وقال الجاحظ كان ابيض
فيه صفرة وكان ساقاه دون جسده صفراوين كانما قد طليتا بزعفران وكان بويع
بالخلافة بمرو وكان امره نافذا في افريقية الى اقصى خراسان وما وراء النهر والسند
كذا في سيرة مغلطاي وكان سمع الحديث في صغره وبرع في الفقه والعربية من النحو واللغة
وايام الناس والادب ولما كبر عني بالفلسفة وعلوم الاوايل حتى مهر فيها فجره ذلك الى
القول بخلق القران وامتحان العلما ولولا ذلك لكان اعظم بني العباس لما اشتمل عليه
من الحزم والعزم والعقل والحلم والعلم والشجاعة والسودد والسماحة قال ابو معشر
كان اماما عادلا محمود السيرة يعد من كبار العلما وفي حيوة الحيوان وفي ايامه
ظهر القول بخلق القران وقيل ان القول بخلق القران ظهر في ايام الرشيد وكان الناس
فيه بين اخذ وترك الى زمن المامون فحمل الناس على القول بخلق القران وكل

من لم يقل بخلقه عاقبه اشد عقوبة وكان الامام احمد بن حنبل امام اهل السنة
من الممتنعين من القول بخلق القران فحمل الى المامون مقيدا فمات المامون قبل وصوله
وكان اعتبار المامون في المناظرة والمقالات بابي الهذيل البصري المعتزلي الذي يقال
له العلاف وعن الرشيد قال اني لا عرف في عبد الله حزم المنصور ونسك
المهدي وعزة الهادي ولو اني اشا ان انسبه الى الرابع يعني نفسه لنسبته وقد
قدمت محمدا عليه واني لا علم انه منقاد الى هواه مبذر لما حوته يداه يشارك في رايه
الاماء والنساء ولولا ام جعفر يعني زبيدة وميل بني هاشم اليه لقدمت عبد الله عليه
يعني في ولاية العهد بالخلافة اجتمعت الامة على عبد الله الا ما عرف من
حال صاحب الاندلس فانه والامراء قبله وبعده غير متقيدين بطاعة العباسيين
لبعد الديار وفيها في رجب توفي شيخ الحجاز ابو محمد سفيان بن عيينة الهلالي احد
الاعلام وله احدى وتسعون سنة قال احمد بن حنبل ما رايت احدا اعلم بالسنن من
سفيان وفيها في جمادي الاخرة مات حافظ البصرة ابو سعيد عبد الرحمن بن مهدي
اللؤلوي وله ثلاث وستون سنة قال ابن المديني احلف اني ما رايت اعلم منه وقال
احمد هو افقه من القطان واثبت من وكيع وفي صفر مات حافظ العراق يحيى بن سعيد
القطان احد الاعلام الذي يتزلزل فيه احد ما رايت بعيني مثل يحيى بن القطان عاش ثمانية
وسبعين سنة وقال بندار ما اظن انه عصى الله قط وفي سنة تسع وتسعين ومائة
مات شيخ الحنفية ابو مطيع الحكم بن عبد الله البلخي صاحب ابي حنيفة وله اربع وثمانون
سنة وفي سنة مائتين مات محدث المدينة ابو ضمرة انس بن عياض الليثي وزاهد
الوقت معروف الكرخي ببغداد وفي سنة احدى ومائتين جعل المامون ولي عهده
من بعده علي بن موسى الرضا العلوي وامر الدولة بترك السواد ولبس الخضرة وهو بعد
بخراسان فارسل العراق بلبس الخضرة وفي سيرة مغلطاي بايع المامون موسى بن الكاظم
بالعهد بعده ولبس الخضرة فخرج عليه عمر بن ابرهيم بن مهدي المعروف بابن شكلة
فشق هذا على اقاربه وقامت قيامتهم بادخاله في الخلافة الرضا فخلعوا المامون
وبايعوا عمه وهو منصور بن المهدي فضعف عن الامر وقال بل انا خليفة المامون
فاهملوه واقاموا اخاه ابرهيم بن المهدي وكان اسود فبايعوه وجرت لذلك حروب
يطول شرحها وفيها مات حافظ الكوفة ابو اسامة حماد بن اسامة وله احدى وثمانون
سنة وفي سنة ثلاث ومائتين مات علي بن موسى الرضا ولي عهد المامون وهو من
الاثنا عشر الذين يعتقد الرافضة عصمتهم ووجوب طاعتهم وفيها مات حسين
بن علي الجعفي الكوفي احد الائمة الاعلام وفي سنة اربع ومائتين في رجب مات فقيه
الوقت الامام ابو عبد الله محمد بن ادريس الشافعي المطلبي احد الائمة الاربعة الاعلام
ويقال له الشافعي نسبة الى شافع بن السائب بن عبيد احد اجداده اذ هو محمد

وفاة معروف الكرخي سنة ٢٠٠

بن ادريس

بن ادريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن سايب بن عبيد بن عبد يزيد بن
هاشم بن المطلب بن عبد مناف يجتمع نسبه مع نسب رسول الله صلى الله عليه وسلم
في عبد مناف هو ثالث اجداد النبي صلى الله عليه وسلم وتاسع اجداد الشافعي وكونه
مطلبيا من جهة ابيه وهو ايضا هاشمي من جهة امهات اجداده وازدي من جهة
امه نقل عن الحاكم ابي عبد الله وابي بكر البيهقي والخطيب صاحب تاريخ بغداد انهم
ذكروا انهم ان الشافعي ولده هاشم بن عبد مناف جد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلث مرات
لان ام السايب هي الشفا بنت الارقم بن هاشم بن عبد مناف وام الشفا هي خليدة
بفتح الخاء المعجمة والدال المهملة وكسر اللام وسكون المثناة التحتية بينهما وبين الدال ابنة
اسد بن هاشم بن عبد مناف وام عبد يزيد هي الشفاء بنت هاشم بن عبد مناف وذلك
ان المطلب زوج ابنه هاشما الشفا بنت هاشم ابن عبد مناف فولدت له عبد يزيد
فالشافعي ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن عمته وكان حاذقا في الرمي يصيب
تسعة من عشرة مولده سنة خمسين ومايه وقد قيل انه ولد في اليوم الذي توفي فيه
الامام ابو حنيفة وقال الذهبي لم يثبت اليوم قال اليافعي بين الحنفية والشافعية
مقاولة على سبيل المزاح الحنفية يقولون كان امامكم مختفيا حتى ذهب امامنا والشافعية
يقولون لما ظهر امامنا هرب امامكم وكان مولده في بلاد غزة وقيل بعسقلان وقيل
باليمن والاول اصح وحمل الى مكة وهو ابن سنتين ونشا بالحجاز وحفظ القران وهو ابن
سبع سنين وحفظ موطا مالك وهو ابن عشر سنين عن مسلم بن خالد الزنجي
انه قال للشافعي افت فقد آن لك ان تفتي وهو يومئذ ابن خمس عشرة سنة
وقدم بغداد واقام بها مرة وصنف بها كتبه القديمة ووقع بينه وبين محمد بن
الحسن مناظرات كثيرة ثم رجع الى مكة ثم عاد الى بغداد فاقام بها شهرا ثم خرج الى
مصر وصنف بها كتبه الجديدة ولم يزل بها الى ان توفي يوم الجمعة في اخر يوم من رجب
ودفن بعد العصر في يومه بالقرافة الصغرى وقبره بها يزار وعليه ضربت قبة
عظيمة كذا في تاريخ اليافعي وفي التذنيب وجملة عمره اربع وخمسون سنة ومناقبه
كثيرة فلتطلب من الكتب وفيها مات قاضي الكوفة وصاحب ابي حنيفة ابو علي الحسن
بن زياد اللؤلؤي الفقيه وفيها مات حافظ الوقت ابو داود سليمان بن داود الطيالسي
البصري وفي سنة خمس ومايتين مات محمد بن عبيد الطنافسي الكوفي الحافظ ومقرئ
الوقت يعقوب بن اسحق الحضرمي البصري وفي سنة ست ومايتين مات شيخ واسط
يزيد بن هرون الحافظ احد الايمة الاعلام ولما حدث ببغداد كان يحضر مجلسه خلايق
ربما بلغوا سبعين الفا وعاش تسعين سنة وفي سنة سبع ومايتين مات طاهر بن الحسين
الخزاعي مقدم جيوش المامون وكان اخر شي قد قطع دعوة المامون وعزم على الخروج
بخراسان فمات بغتة وفيها مات قاضي بغداد محمد بن عمر الواقدي المدني صاحب

المغازي وشيخ العربية يحيى بن زياد الفراء صاحب الكسائي وفي سنة ثمان ومائتين مات
عالم البصرة سعيد بن عامر الضبعي ومحدث بغداد عبد الله بن بكر السهمي والفضل
بن الربيع بن يونس صاحب الرشيد وهو الذي قام بخلافة الامين ثم اختفى مرة وفي
سنة عشر ومائتين مات ابو عمرو الشيباني اسحق بن مرار الكوفي اللغوي صاحب
التصانيف والعلامة ابو عبيدة معمر بن المثنى التيمي البصري صاحب المصنفات
الادبية وفي سنة عشرة اظهر المامون التشيع وامر ان يقال خير الخلق بعد النبي صلى
الله عليه وسلم علي رضي الله عنه وامر بالنداء ان برئت الذمة ممن ذكر معوية بخير
وفي سنة ست عشرة ومائتين توفي الاصمعي واسمه عبد الملك بن قريب الباهلي
البصري العلامة اللغوي وله ثمان وثمانون سنة وعاش المامون ثمانيا واربعين
سنة وكانت وفاته في ثاني عشر شهر رجب سنة ثمان عشرة ومائتين وكانت
خلافته احدى وعشرين سنة الا ستة اشهر وفي سيرة مغلطاي اثنتين وعشرين
سنة وفي دول الاسلام نيفا واربعين سنة وتوفي بالبدندون من طرسوس
ليلة الخميس لاحدى عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ثمان عشرة ومائتين كذا في
سيرة مغلطاي وتخلف بعده اخوه المعتصم بن الرشيد هرون خلافة المعتصم
محمد بن الرشيد هرون بن المهدي محمد بن ابي جعفر المنصور امير المومنين
ابي اسحق الهاشمي العباسي وامه ام ولد اسمها ماردة وصفته كان
ابيض اللون اصهب اللحية طويلها ربع القامة مشرب اللون ذا شجاعة وقوة
وهمة عالية الا انه كان عاريا من العلم اميا روى الصولي عن محمد بن سعد
عن ابرهيم بن محمد الهاشمي قال كان مع المعتصم غلام في الكتاب يتعلم معه فمات
الغلام فقال له الرشيد يا محمد مات غلامك قال نعم يا سيدي استراح من الكتاب
قال وان الكتاب ليبلغ منك هذا دعوه لا تعلموه قال فكان يكتب ويقرا قراءة
ضعيفة ومع هذا حكى ابو الفضل الرياشي قال كتب ملك الروم الى المعتصم يهدده
فامر بجوابه فكتبوه ولما قرئ عليه الجواب لم يرضه المعتصم وقال اكتب
بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فقد قرات كتابك وسمعت خطابك والجواب ما
ترى لا ما تسمع وسيعلم الكفار لمن عقبى الدار بويع بالخلافة بعد موت اخيه
المامون بعهد منه اليه لما احتضر في رابع عشر من شهر رجب سنة ثماني عشرة
ومائتين وكان ابوه قد اخرجه من الخلافة وعهد الى الامين والمامون والموتمن
فساق الله اليه الخلافة وجعل الخلفاء الى اليوم من ولده ولم يكن من نسل اولئك
خليفة كذا في سيرة مغلطاي وكان المعتصم يلقب بالثماني فانه ثامن خلفاء
بني العباس وملك ثمان سنين وثمانية اشهر وزاد بعضهم وثمانية ايام وافتتح
ثمان حصون وقيل انه ولد في شعبان وهو الثامن من شهور السنة وكان نقش

وفات اصمعي ٢١٦

من اعراب الالقاب

خاتمه

معتصم نقش خاتم

والبرد حب الغمام ...

خاتمه الحمد لله وهي ثماني حروف وبويع بالخلافة سنة ثماني عشرة ومولده سنة ثمانين
ومائة وقهر ثمانية اعداء ووقف بها به ثمان ملوك وخلف من الذهب ثمانية الاف
الف دينار ومن الدراهم مثلها وخلف من الجمال والبغال ثمانية الاف ومن الجوار مثلها
وبنى ثماني حصون وفي ايامه امطرت اهل تيما بردا كل بردة وزن رطل وقتلت
خلقا كثيرا وسمع قايل يقول ارحم عبادك وراوا اثر قدم طوله ذراع ونصف
في عرض شبرين غير الاصابع وبين كل خطوة وخطوة ستة اذرع تتبعوه فجعلوا
يسمعونه ولا يرون شخصه وفي سنة عشرين ومائتين امر المعتصم بانشا مدينة
سميت سر من راى وهي سامرا وفيها مات قارى المدينة ونحويها قالون واسمه
عيسى بن مينا والشريف محمد الجواد ولد علي بن موسى الرضا وله خمس وعشرون سنة
وكان زوج بنت المامون وكان يصله منه في السنة خمسون الف دينار وفي سنة
احدى وعشرين ومائتين مات محدث مرو عبدان واسمه عبد الله بن عثمان المروزي
والامام الرباني عبد الله بن مسلم القعنبي بمكة في المحرم وكان مجاب الدعوة ثقة
من الابدال وفي سنة اربع وعشرين ومائتين توفى الامير ابرهيم بن المهدي العباسي
وكان لسواده وسمنه يقال له التنين وكان فصيحا شاعرا بديع الغنا ولي نيابة
دمشق لاخيه هرون الرشيد وبويع بالخلافة ببغداد ثم اضمحل دسته واختفى
سبع سنين وفي سنة سبع وعشرين ومائتين مات زاهد الوقت بشر بن الحارث
الحافي ببغداد وله خمس وسبعون سنة وكانت وفاة المعتصم بسر من راى
في يوم الخميس تاسع عشر ربيع الاول سنة سبع وعشرين ومائتين وكانت خلافته
ثمان سنين وثمانية اشهر وثمانية كما تقدم ذكره ومات وعمره سبع واربعون
سنة وسبعة اشهر وتخلف بعده ابنه هرون **خلافة الواثق بالله هرون بن
المعتصم بالله** محمد بن الرشيد هرون الهاشمي العباسي البغدادي امير المومنين ابو
جعفر وامه ام ولد رومية تسمى قراطيس ومولده لعشر بقين من شعبان سنة
ست وتسعين ومائة بويع بالخلافة لما مات ابوه بعهد منه قال الخطيب كان احمد
بن ابي داود قد استولى على الواثق وحمله على تشديد المحنة ودعا الناس الى القول
بخلق القران قال الذهبي قيل ان الواثق رجع عن ذلك قبل موته وترك المحنة بخلق
القران لما احضروا اليه رجلا مقيدا فقال اخبروني عن هذا الراي الذي دعوتم
الامة اليه اعلمه رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يدع الناس اليه ام هو شي ما
علمه فقال احمد بن ابي داود بل علمه قال فكيف وسعه صلى الله عليه وسلم ان ترك الناس
ولم يدعهم اليه وانتم لا يسعكم قال فبهتوا فاستضحك الواثق وقام قابضا على
فمه ودخل بيتا وتمدد وهو يقول وسع نبي الله صلى الله عليه وسلم ان يسكت ولا
يسعنا فامر بفك اقياد الشيخ وان يعطى ثلثمائة دينار وان يرد الى بلده وهذا

الذي قاله هذا الشيخ الزام صحيح وبحث لازم المعتزلة وكان الواثق وافر الادب فصيحا قيل ان جارية من جواريه غنته بشعر العرجي

اظلوم ان مصابكم رجلا • ردا لسلام تحية ظلم •

فمن الحاضرين من صوب نصب رجلا ومنهم من قال صوابه الرفع فقالت هكذا لقنني المازني فطلب المازني فلما حضر قال ممن الرجل قال من بني مازن قال اي الموازن امازن بني تميم ام مازن قيس ام مازن ربيعة قال مازن ربيعة قال المازني فكلمني حينئذ بلغة قومي فقال با اسمك لانهم يقلبون الميم باء والباء ميما فكرهت ان اواجهه بمكر فقلت بكر يا امير المومنين ففطن لها واعجبته وقال ما تقول ما في هذا البيت قلت الوجه النصب لان مصابكم مصدر بمعنى اصابتكم فاخذ اليزيدي يعارضني قلت هو بمنزلة ان ضربك زيدا ظلم فالرجل مفعول مصابكم والدليل عليه ان الكلام معلق الى ان يقول ظلم فيتم فاعجب الواثق واعطاني الف دينار وفي سنة تسع وعشرين ومايتين مات شيخ القراء خلف بن هشام البزار ببغداد والعلامة نعيم بن حماد الخزاعي الحافظ صاحب التصانيف وفي سنة احدى وثلثين ومايتين مات فقيه وقته الامام ابو يعقوب يوسف بن يحيى البويطي صاحب الشافعي مسجونا لكونه ابى ان يقول القران مخلوق وهو اعلم اصحاب الشافعي واعبدهم وفيها مات شاعر العصر ابو تمام الطائي حبيب بن اوس بالموصل كهلا وفيها مات الخليفة الواثق بالله وكان قد اسرف في التمتع بالنسا حتى انه اكل لذلك لحم الاسد فولد له امراضا تلف منها قيل لما احتضر جعل يردد هذين البيتين

الموت فيه جميع الخلق مشترك • لا سوقة منهم تبقى ولا ملك •

ما ضر اهل قليل في تفاقرهم • وليس يغني عن الاملاك ما ملكوا •

ثم امر بالبسط فطويت والصق خده بالتراب وذل واناب وافتقر الى الرحيم التواب وجعل يقول يا من لا يزول ملكه ارحم من قد زال ملكه وكانت وفاته بمدينة سر من راى في يوم الاربعا لست بقين من ذي الحجة من سنة اثنتين وثلثين ومايتين عن بضع وثلثين سنة محترقا في تنور بدعابه على نفسه حين امتحن احمد سنة اثنتين وثلثين ومايتين كذا في سيرة مغلطاي وكانت دولته خمس سنين وتسعة اشهر وستة ايام وتخلف بعده اخوه جعفر المتوكل

خلافة المتوكل على الله جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد هرون الهاشمي العباسي البغدادي امير المومنين ابي الفضل امه ام ولد تركية تسمى شجاع ومولده في سنة خمس ومايتين وقيل سبع صفته كان المتوكل اسمر اللون مليح العينين نحيف الجسم خفيف العارضين الى القصر اقرب

وكان

وكان له جمة الى شحمة اذنيه كعمه وابيه بويع بالخلافة بعد موت اخيه الواثق
في ذي الحجة من سنة اثنتين وثلثين ومائتين ولما استخلف اظهر السنة وتكلم
بها في مجلسه وكتب الى الافاق برفع المحنة واظهار السنة ونصر اهلها وامر بنشر
الاثار النبوية قال علي بن الجهم كان المتوكل فيه الخصال الحسنة الا انه كان ناصبيا
يكره عليا رضي الله عنه وكان ابرهيم بن محمد التيمي قاضي البصرة يقول الخلفا ثلثة
ابوبكر الصديق يوم الردة وعمر بن عبد العزيز في رد مظالم بني امية والمتوكل في
محو البدع يعني القول بخلق القران ويقال ان المتوكل سلم عليه بالخلافة ثمانية كل واحد
منهم ابوه خليفة منصور بن المهدي عم ابيه والعباس بن الهادي ابن عم ابيه وابو
احمد بن الرشيد عمه وعبد الله بن الامين ابن عمه وموسى بن المامون ابن عمه ايضا
واحمد بن المعتصم اخوه ومحمد بن الواثق بن اخيه وابنه المنتصر محمد بن المتوكل
وهذا شي لم يتفق لخليفة قبله قال الزبيري كنت حاضرا بيعته فبايع لاولاده بالعهد
محمد المنتصر والمعتز والمويد ولم يدخل في العهد احمد المعتمد ولا ابا احمد الموفق
فصار الامر الى ولد الموفق الى اليوم كذا في سيرة مغلطاي وفي سنة ثلث وثلثين ومائتين
كانت الزلزلة العظيمة بدمشق فدامت ثلث ساعات وسقطت الجدران وهرب
الخلق الى المصلى يجارون الى الله ومات خلق تحت الهدم وامتدت الزلزلة الى
انطاكية فقيل هلك بها عشرون الفا تحت الردم وزلزلت الموصل فيقال هلك
بها خمسون الف ادمي وفي سنة اربع وثلثين ومائتين مات الحافظ العالم البحر
الزخار علي بن عبد الله بن المديني السعدي ابو الحسن الذي يقول فيه البخاري
ما استصغرت نفسي قدام احد سواه وقال فيه شيخه عبد الرحمن بن مهدي
علي ابن المديني اعلم الناس بالحديث مات في ذي القعدة وله ثلث وسبعون سنة
وفي سنة خمس وثلثين ومائتين الزم المتوكل نصارى بلاده بلبس العسلي وخصوا
به وفي سيرة مغلطاي وامر اهل الذمة بلبس العسلي والزنانير وركوب السروج
بالركب الخشب وان لا يتعمموا وغير زي نسايهم لازر العسلية وان دخلن الحمام
كان معهن جلاجل وامر بهدم بيعهم المحدثة وان يجعل على ابواب دورهم صور
شياطين من خشب وان لا يستعان بهم في شي من الدواوين وفيها مات ابرهيم
الموصلي النديم الاخباري صاحب الموسيقا وفيها مات شيخ المعتزلة ابو الهذيل
العلاف وفي سنة سبع وثلثين ومائتين مات الزاهد وقته حاتم الاصم وكان
يقال له لقمان هذه الامة وفي سنة ثمان وثلثين ومائتين توفي عالم خراسان اسحق
بن راهويه الحنظلي صاحب التصانيف عن سبع وسبعين سنة قال احمد بن
حنبل لا اعلم له بالعراق نظيرا وما عبر الجسر مثله وقال محمد بن اسلم ما اعلم احدا
كان اخشى لله من اسحق وقال ابو زرعة ما روي احد احفظ من اسحق ومات

المتوكل من النواصب

ببغداد بشر بن الوليد الكندي القاضي الفقيه صاحب ابي يوسف وله سبع
وتسعون سنة ومات بنيسابور الحسين بن منصور الحافظ وقد دعي الى
قضاء نيسابور فاختفى ودعا الله فمات في اليوم الثالث وفيها مات الامير عبد
الرحمن بن الحكم الاموي صاحب الاندلس وكانت دولته اثنتين وثلثين سنة وكان
محمود الاثر وفي سنة احدى واربعين ومائتين مات ببغداد شيخ الامة وعالم
زمانه ابو عبد الله احمد بن محمد بن حنبل الشيباني المروزي ثم البغدادي الحافظ الامام
في يوم الجمعة غدوة ثاني عشر ربيع الاول وله سبع وسبعون سنة وكان مولده
سنة اربع وستين ومائة وضريحه يزار ببغداد وكان شيخا اسمر شديد القامة يخضب
بالحناء وفي سنة ثلث واربعين توفي شيخ مصر حرملة بن يحيى التجيبي الحافظ الفقيه
مصنف المختصر والمبسوط وهناد بن السري الكوفي الحافظ القدوة وفي سنة خمس
واربعين ومائتين مات شيخ اهل مصر ذو النون المصري الزاهد الواعظ وله نحو
من تسعين وفيها مات العارف القدوة ابو تراب النخشبي وفي سنة ست واربعين
ومائتين مات مقرئ العراق ابو عمرو الدوري حفص بن عمر بن عبد العزيز بن
صهبان ببغداد وشاعر عصره دعبل بن علي الخزاعي الرافضي وفي سنة سبع واربعين
ومائتين مات ابو عثمان المازني النحوي صاحب التصريف وامير المؤمنين المتوكل على
الله جعفر بن المعتصم وكان المتوكل بايع بولاية العهد ولده المنتصر محمدا ثم
انه اراد ان يعزله ويولي ولده المعتز لمحبته لامه قبيحة فسال المتوكل ولده المنتصر
ان ينزل عن العهد لاخيه المعتز فابى المنتصر فغضب المتوكل عليه وصار يحضره المجالس
العامة ويحط منزلته ويهدده ويشتمه ويتوعده ثم اتفق ان الترك انحرفوا على المتوكل
لكونه صادر وصيف التركي وبغا فاتفق الاتراك حينئذ مع المنتصر على قتل ابيه المتوكل
ودخلوا عليه وهو في مجلس انسه وعنده وزيره الفتح بن خاقان بعد ان مضى من الليل
ثلث ساعات وفي دول الاسلام نصف الليل وهجم باغر ومعه عشرة وقصد السرير
فصاح الفتح ويلكم مولاكم وتهارب الغلمان والندماء على وجوههم وبقي الفتح وحده
والمتوكل قد غرق في السكر والنوم وبقي الفتح يمانعهم عنه وضرب باغر المتوكل
بالسيف على يمانه فقده الى خاصرته فصاح المتوكل ثم بعج الفتح آخر بالسيف
فاخرجه من ظهره وهو صابر ثم طرح الفتح نفسه على المتوكل فماتا ولفا في
بساط وكان قتل المتوكل في ليلة الاربعاء ثالث او رابع شوال سنة سبع واربعين
ومائتين في القصر الجعفري الذي بناه المتوكل ودفن به هو ووزيره الفتح وكانت
خلافته اربع عشرة سنة وتسعة اشهر وتسعة او ثمانية ايام ومات وعمره احدى
واربعون سنة وتخلف بعده ابنه المنتصر ولم تطل دولته ولا متع الملك ٥٠

خلافة المنتصر بالله محمد بن المتوكل جعفر

بن المعتصم محمد بن الرشيد هرون بن المهدي

محمد بن جعفر المنصور الهاشمي العباسي امير المومنين ابي جعفر وقيل ابي عبد الله وامه
ام ولد رومية اسمها حبشية صفته كان المنتصر اعين اقنى اسمر مليح الوجه
ربعة كبير البطن مهيبا منصفا في الرعية مالت اليه القلوب مع شدة هيبتهم
بويع بالخلافة بعد قتل ابيه قال الذهبي تسلم الخلافة صبيحة قتل والده المتوكل
فلم تطل دولته ولم يتمتع بالخلافة هو اول من عدا على ابيه من بني العباس كما ان يزيد بن الوليد
الاموي اول من عدا على ابيه كذا قاله ابن دحية وشيرويه بن كسرى عدا على ابيه وقد جرت
عادة الله ان من عدا على ابيه لا يبلغه سولا ولا يمتعه بدنياه الا قليلا فلم يتم المنتصر
بعد ابيه الا ستة اشهر كذا في سيرة مغلطاي وقيل انه كان يقول يا بغا اين ابي من قتل
ابي ويسب الاتراك ويقول هولاء قتلة الخلفا وعلى هذا لا يكون المنتصر تواطا على قتل ابيه
انتهى ولما سمع بغا الصغير ذلك من المنتصر قال للذين قتلوا المتوكل ما لكم عند هذا
رزق فهموا به وعجزوا عنه لانه كان مهابا شجاعا فطنا محترزا فتحيل عند ذلك الاتراك
الى ان دسوا الى طبيبه ابن طيفور ثلثين الف دينار عند مرضه فاشار بفصده ففصده
بمبضع او قال بريشة مسمومة فمات فيقال ان ابن طيفور المذكور نسي ومرض فامر غلامه
بفصده ففصده بتلك الريشة فمات ايضا وقال بعضهم بل حصل للمنتصر مرض في انثييه او
معدته فمات بعد ثلاث ليال وقيل مات بالخوانيق اي الذبحة وقيل سم في كمثراة بابرة
لانه يشتد على العيال ويبخل فسمه بعضهم وكان المنتصر يتهم بقتل ابيه يحكى انه نام يوما
ثم انتبه وهو يبكي فجاءته امه فقالت يا بني لا ابكى الله لك عينا فقال اذهبي عني ذهبت
عني الدنيا والاخرة رايت الساعة ابي في النوم وهو يقول ويحك يا محمد قتلتني لاجل الخلافة
والله لا تمتعت بها الا اياما يسيرة ثم مصيرك الى النار فلم يعش بعد ذلك الا اياما قليلة
وذكر علي بن يحيى المنجم ان المنتصر جلس مجلس اللهو فراى في بعض البسط دائرة فيها
راس عليه تاج وحوله كتابة فارسية فطلب المنتصر من يقرا ذلك فاحضر رجل فنظر فيها
ثم قطب فقال له المنتصر ما هذه قال لا معنى لها فالح عليه فقال فيها انا شيرويه بن كسرى
بن هرمز قتلت ابي فلم امتع بالملك الا ستة اشهر فتغير لذلك وجه المنتصر وقام من مجلسه
وحاصل الامر ان المنتصر لم يتمتع بالخلافة ومات بعد ستة اشهر او دونها فانه تخلف
في شوال ومات في ربيع الاخر وكان مدة عمره ستا وعشرين سنة وتخلف بعده عمه
المستعين بالله **خلافة المستعين بالله احمد بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد هرون**
بن المهدي محمد بن ابي جعفر المنصور الهاشمي العباسي امير المومنين ابي العباس وهو السادس
خلع وقتل كما سياتي وامه ام ولد رومية تسمى مخارق ومولده في سنة احدى وعشرين ومائتين
صفته كان المستعين بالله مربوع القامة احمر الوجه خفيف العارضين بمقدم راسه
طول وكان حسن الوجه والجسم بوجهه اثر جدري وكان يلثغ في السين ثاء وكان
كريما مسرفا مبذرا للخزائن يفرق الجواهر والثياب والنفائس لكان من كان سامحه

الله بويع بالخلافة في شهر ربيع الاخر سنة ثمان واربعين ومائتين بعد موت المنتصر
وتم امره في الخلافة فبقي فيها ثلث سنين وثمانية اشهر وعشرين يوما كذا في
سيرة مغلطاي وفي سنة تسع واربعين ومائتين مات محدث بغداد الحسن بن الصباح البزار
احد الاعلام وفي سنة خمسين مات البزي مقري مكة وهو ابو الحسن احمد بن محمد وله
ثمانون سنة وحافظ البصرة نصر بن علي الجهضمي وكان قد طلب للقضا فقال حتى
استخير الله تعالى فرجع ثم صلى ركعتين وقال اللهم ان كان لي عندك خير فتوفني ثم
نام فنبهوه فاذا هو ميت واستمر الخليفة المستعين بالله في الخلافة الى اول سنة
احدى وخمسين ومائتين وفي سيرة مغلطاي خرج في ايامه اسمعيل بن يوسف فاحرق
الكعبة ونهبها قال الذهبي في سنة اثنتين وخمسين ومائتين كانت فتنة المستعين
الخليفة بايعوه وكان الامراء الاتراك استولوا على الامور وبقي المستعين مقهورا
معهم فانتقل من دار الخلافة بسامرا الى بغداد مغاضبا فبعثوا يعتذرون اليه ويسالونه
الرجوع فامتنع فعمدوا الى الحبس فاخرجوا المعتز بالله وحلفوا له وبايعوه بالخلافة واخرجوا
ابغا من الحبس المويد بن المتوكل ولي العهد ثم جهز المعتز اخاه المذكور ابا احمد في عسكر
لقتال المستعين ومحاصرته فتهيا المستعين ونايبه ببغداد وهو ابن طاهر للقتال
وبنوا السور ووقع الحصار ونصبت المجانيق ودام القتال شهرا وكثرت القتلى واكل
اهل بغداد الميتة ولقت عزة ووقعات بين الفريقين وقتل نحو الفين من البغاددة ثم
قوي امر المعتز وتخلى ابن طاهر نايب بغداد عن المستعين لشدة البلا وكاتب المعتز
وسعوا في الصلح فخلع المستعين نفسه من الخلافة على شروط مقهورا في اول سنة
اثنتين وخمسين ومائتين ثم نقلوه الى واسط فاعتقل بها تسعة اشهر ثم احضروه
الى قادسية سامرا وهو سر من راى ونكثوا الايمان وقتلوه بها صبرا في ثالث شوال
يوم الاربعاء سنة اثنتين وخمسين ومائتين ليومين بقيا من شهر رمضان بعد
خلعه بنحو من تسعة اشهر وله احدى وثلثون سنة وكان الذي قتله سعيد بن
صالح الحاجب بعثه اليه المعتز فلما راه المستعين تيقن التلف وقال ذهبت والله
نفسي ولما قرب منه سعيد المذكور اخذ يتبعه بسوطه ثم اتكاه وقعد على صدره
وقطع راسه وهذا اول خليفة قتل صبرا مواجهة من بني العباس **خلافة المعتز**
بالله محمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد هرون بن المهدي محمد
بن ابي جعفر المنصور امير المومنين ابي عبد الله وقيل اسمه الزبير الهاشمي العباسي
البغدادي امه ام ولد تسمى قبيحة لجمال صورتها قيل هذا من اسما الاضداد وكان
مولده سنة اثنتين وثلثين ومائتين بويع بالخلافة عند خلع المستعين بالله عمه
نفسه في اول سنة اثنتين وخمسين ومائتين وهو ابن تسع عشرة سنة ولم يل
الخلافة قبله احد اصغر منه وكان شابا جميلا مليح الوجه حسن الجسم بديع الحسن

وفاة سري السقطي

ولما تم امر المعتز في الخلافة واستهل شهر رجب خلع المعتز اخاه المؤيد ابرهيم من ولاية
العهد وكتب بذلك الى الافاق وفيها مات محمد بن بشار بندار البصري الحافظ وابو موسى
محمد بن المثنى العنزي الحافظ وفي سنة ثلث وخمسين ومائتين مات زاهد الوقت سري
بن المغلس السقطي العارف صاحب معروف الكرخي ونائب بغداد محمد بن عبد الله بن طاهر
الخزاعي وكبير الامراء وصيف التركي وكان قد استولى على الخليفة ولكن ثم قتلوه واخذوا اموالا
عظيمة وبعده قتل في سنة اربع بغا الصغير وكان قد تمرد وطغى وبغى وراح وصيف وتفرد
هو بالامور وكان المعتز يقول لا استلذ بحياة ما بقي بغا وفيها مات بسامرا علي الملقب بين
الشيعة بالهادي وهو احد الاثني عشر المعصومين عند الرافضة وهو ابن الجواد محمد بن علي
الرضا علي بن الكاظم موسى بن جعفر الصادق وعاش اربعين سنة وفي سنة خمس وخمسين
ومائتين مات عالم سمرقند ابو محمد عبد الله بن عبد الرحمن الدارمي الحافظ صاحب المسند
وشيخ الطايفة الكرامية المجسمة محمد بن كرام السجستاني الزاهد مات ببيت المقدس وكان
المعتز في ضيق وحجر في خلافته مع الاتراك واتفق جماعة منهم اتوه وقالوا يا امير المومنين
اعطنا ارزاقنا لنقتل صالح بن وصيف التركي ونستريح منه وكان المعتز يخاف من صالح
المذكور فطلب من امه مالا لينفقه فيهم فابت عليه وشحت وكانت في سعة من المال ولم
يكن بقي في بيوت المال شي فاجتمع الاتراك حينيذ واتفقوا على خلعه من الخلافة ووافقهم
صالح بن وصيف ومحمد بن بغا فلبسوا السلاح وجاوا الى دار الخلافة فبعثوا الى المعتز ان اخرج
الينا فبعث يقول قد شربت دوا وانا ضعيف فهجم عليه جماعة فجروه برجله وضربوه
بالدبابيس واقاموه في الشمس في يوم صايف فبقي يرفع قدما ويضع اخرى ويلطمون وجهه
ويقولون اخلع نفسك ثم احضروا القاضي ابن ابي الشوارب والشهود وخلعوه ثم احضروا من
بغداد الى سامرا وهي يوميذ دار الخلافة محمد بن الواثق وكان المعتز قد ابعده الى بغداد
فسلم اليه المعتز الخلافة وبايعه ولقبوه المهتدي بالله ثم اخذوا المعتز بعد خمس ليال من
خلعه وادخلوه الحمام فلما اغتسل عطش وطلب ماء فمنعوه حتى شارف الهلاك ثم اخرجوه
فسقوه ماء ثلج فشربه وسقط ميتا وابنه عبد الله مات في صهريج ماء من شدة البرد كذا
في سيرة مغلطاي وكانت موته في شعبان سنة خمس وخمسين ومائتين وفي سيرة
مغلطاي مات في سر من راى لثلاث خلون من شعبان وقيل لثلاث بقين من رجب
سنة خمس وخمسين ومائتين وله اربع وعشرون سنة وقيل ثلاث وعشرون سنة
وكانت خلافته اربع سنين وستة اشهر واربعة عشر يوما وفي سيرة مغلطاي وكانت
خلافته ثلاث سنين وستة اشهر واحدى وعشرين يوما وبعد قتله امسك صالح بن
وصيف وكان رييس الامراء امه قبيحة وصادروها فوجدوا عندها الف الف دينار
عينا ونصف اردب لؤلؤ وويبة ياقوت احمر واشيا كثيرة غير ذلك قال الذهبي اخذ
ثلثة الاف الف دينار فحمل جميع ذلك لصالح بن وصيف فقال ابن وصيف قاتل الله قبيحة

عرضت ابنها للقتل وعندها هذا المال لاموال العظيمة ثم اخرجت قبيحة المذكورة على
اقبح وجه الى مكة فاقامت بها الى ان ماتت **خلافة المهتدي بالله محمد بن الواثق**
هرون بن المعتصم محمد الرشيد ابن ابي اسحق وقيل ابي عبد الله وامه ام ولد رومية
تسمى قرب ولد في خلافة جده سنة بضع عشرة ومايتين **صفته** كان
اسمر رقيقا مليح الوجه دينا صالحا ورعا عابدا عاقلا قويا في امر الله شجاعا خليقا للامامة
لكنه لم يجد ناصرا ولا معينا على الحق والخير ولو وجد ناصرا لكان احيا سنة عمر بن
عبد العزيز وقيل كان يسرد الصوم ويقنع بعض الليالي بخبز وخل وزيت **قال**
الخطيب لم يزل صائما منذ ولي الى ان قتل وقال ابو العباس هاشم بن القاسم كنت بحضرة
المهتدي عشية رمضان فوثبت لانصرف قال اجلس ثم احضر بعد الصلوة طبقا فيه
ارغفة من الخبز وبعض ملح وخل وزيت فقال كل فقلت يا امير المومنين قد اسبغ
الله نعمه عليك قال صدقت ولكني فكرت في انه كان في بني امية عمر بن عبد العزيز فغرت
على بني هاشم فاخذت نفسي على ما رايت بويع بالخلافة بعد ابن عمه المعتز بالله في تاسع
عشرين رجب سنة خمس وخمسين ومايتين وله بضع وثلثون سنة قال الذهبي
لما خلعوا المعتز احضروا محمد بن الواثق بالله فبايعوه ولقب بالمهتدي بالله وكان
صالح بن وصيف رئيس الامراء ولما طلب المهتدي لم يقبل بيعة احد حتى اتي بالمعتز
فلما راه المهتدي قام له وسلم عليه بالخلافة وجلس بين يديه وجي بالشهود فشهدوا
على المعتز انه عاجز عن الخلافة فاعترف بذلك ومد يده وبايع المهتدي فارتفع
حينيذ المهتدي الى صدر المجلس وقال لا يجتمع سيفان في غمد وهذا من كلام ابي ذويب

تريدين كيما تجمعيني وخالدا • وهل يجمع السيفان ويحك في غمد •

وكان المهتدي قد اطرح الملاهي وسد باب اللهو والغنا وحسم الامراء والظلم
وكان شديد الاشراف على امر الدواوين يجلس بنفسه ويجلس الكتاب بين يديه
فيعملون الحساب قال الذهبي لما دخلت سنة ست وخمسين ومايتين جاء موسى
بن بغا بعسكره باكمل زينة وزحف على سامرا مجمعا على الفتك بصالح وصاحت
العامة يا فرعون جاءك موسى ثم هجم موسى بمن معه على المهتدي بالله واركبوه
فرسا وانتهبوا القصر وادخلوا المهتدي دارا وهو يقول ويحك يا موسى ما بك فيقول
وتربة ابيك لا ينالك سوء فحلفوه ان لا يمالي صالحا وطلبوا صالحا ليناظروه على سوء افعاله
فاختفى فردوا المهتدي الى قصره ثم ظفروا بصالح وقتلوه وفي ليلة عيد الفطر من
هذه السنة مات شيخ الاسلام وحافظ العصر محمد بن اسمعيل البخاري وله اثنتان
وستون سنة وكان مولده يوم الجمعة لثلث عشرة خلت من شوال سنة اربع وتسعين
ومائة وقبره في قرية مشهورة عندهم بخرتنك قرب على اباد من توابع سمرقند وفي
الكشف شرح المنار وان المحدث غير الفقيه يغلط كثيرا فقد روي عن محمد بن اسمعيل

صاحب

صاحب الصحيح انه استفتي في صبيين شربا من لبن شاة فافتى بثبوت الحرمة بينهما
فاخرج به من بخارا اذ الاخته تتبع الامية والبهيمة لا يصلح اما للادمي وفيها مات قاضي
مكة الزبير بن بكار الاسدي احد الاعلام وفيها قتل المهتدي بالله يقال ان الامراء
والاتراك خرجوا عليه واتفقوا على خلعه فلبس سلاحه في اناس قلايل من حاشيته وشهر سيفه
عليهم وخرج وحاربهم اشد المحاربة ثم احاطوا به واسروه وخلعوه ثم قتلوه شهيدا في
شهر رجب سنة ست وخمسين ومائتين فكانت خلافته سنة الا خمسة عشر يوما وفي
سير مغلطاي كانت خلافته احد عشر شهرا وتسعة عشر يوما وقيل بالسكين بسرمن
راى لاربع عشرة ليلة بقيت من رجب سنة ست وخمسين ومائتين اثنى وعاش ثمانيا
وثلثين سنة خلافة المعتمد على الله احمد بن المتوكل على الله جعفر بن المعتصم محمد
بن الرشيد هرون بن المهدي بن المنصور امير المومنين ابي العباس الهاشمي العباسي
وامه ام ولد رومية اسمها فتيان ولد سنة تسع وعشرين ومائتين بسرمن راى صفته
كان اسمر ربعة رقيقا مدور الوجه مليح العينين صغير اللحية اسرع اليه الشيب بويع
بالخلافة بعد قتل ابن عمه المهتدي قال الذهبي خلعوا المهتدي بالله قبل قتله وبايعوا
المعتمد هذا دثر امره في الخلافة وطالت ايامه وكان منهمكا في اللذات فجعل اخاه
الموفق طلحة ولي عهده على الامور وانهمك هو في اللذات فاستولى اخوه المذكور
على جميع تعلقات الخلافة وقوي امره وصار اليه العقد والحل وانقهر معه المعتمد
وصار كالمحجور عليه معه وكان الموفق يتولى محاربة الافرنج هو وولده احمد المعتضد
والمعتمد هذا غارق في الشكر وكان يعربد في سكره على الندماء وكان اخوه
الموفق محببا للرعية والجند وعنده سياسة ومعرفة بالامور والتدبير وكان الموفق
يلقب بالناصر لدين الله ولو اراد الوثوب على الامر لحصل له ذلك لانه كان هو صاحب
الجيش والعساكر وما لاخيه المعتمد هذا سوى اسم الخلافة لا غير ولم يزل الموفق على ما
هو عليه من الامر والنهي الى ان مرض ومات في سنة ثمان وسبعين ومائتين في حياة
اخيه المعتمد وكان الموفق قد حبس ولده في حياته فلما احتضر الموفق اخرج ولده
المعتمد من الحبس وجعل عوضه في ولاية العهد وكان المعتضد على عمه المعتمد
اشد من ابيه الموفق وفي سنة ثمان وخمسين ومائتين مات واعظ عصره يحيى
بن معاذ الرازي الزاهد وفي سنة ستين ومائتين مات الحسن بن علي الجواد بن
الرضا العلوي احد الايمة الاثنى عشر الذين يعتقد الرافضة عصمتهم وهو والد المنتظر
محمد بن الحسن وفي سنة احدى وستين ومائتين مات حافظ خراسان احمد بن سليمان
الرهاوي وسفري وقته ابو شعيب صالح بن زياد السوسي والعارف الكبير ابو يزيد
البسطامي وحافظ خراسان مسلم بن الحجاج القشيري صاحب الصحيح مات
بنيسابور وهو ابن خمس وخمسين سنة وفي سنة اربع وستين ومائتين مات كبير

الامرآ موسى بن بُغا وكان بطلا شجاعا وافر الحشمة وحافظ زمانه ابو زرعة
عبيد الله بن عبد الكريم الرازي احد الاعلام في اخر السنة قال ابو حاتم لم يخلف
بعده مثله وفي سنة خمس وستين ومائتين مات صالح بن احمد بن حنبل الشيباني
قاضي اصبهان وفي سنة ثلث وسبعين ومائتين مات الحافظ ابو عبد الله محمد بن
يزيد بن ماجة القزويني صاحب السنن والتفسير والحافظ حنبل بن اسحق ابن
عم الامام احمد ومات في صفر صاحب الاندلس محمد بن عبد الرحمن بن الحكم الاموي
وكانت ايامه خمسا وثلثين سنة وكان فقيها فصيحا بليغا كثير الجهاد قال ابن
الجوزي هو صاحب وقعة وادي سليط التي لم يسمع بمثلها يقال قتل فيها من الكفر
ثلثمائة الف وفي سنة ست وسبعين ومائتين مات العلامة ابو محمد عبد الله بن مسلم
بن قتيبة الدينوري صاحب التصانيف في رجب ببغداد فجاءة وله ثلاث وستون
سنة وحافظ البصرة ابو قلابة عبد الملك بن محمد الرقاشي في شوال ببغداد حدث
من حفظه بستين الفا وكان ورده في اليوم والليلة اربعمائة ركعة ومحدث
الاندلس قاسم بن محمد بن القاسم الاموي القرطبي الفقيه قال تقي بن مخلد هو
اعلم من محمد بن عبد الله بن عبد الحكم وقال ابن لبابة ما رايت افقه منه وفي سنة
سبع وسبعين ومائتين مات حافظ زمانه ابو حاتم محمد بن ادريس الحنظلي الرازي
في شعبان وهو في عشر التسعين وكان جاريا في مضمار ابي زرعة والبخاري
وفيها مات الحافظ ابو داود صاحب السنن مات بالبصرة وفي سنة ثمان وسبعين
ومائتين كان مبدا ظهور القرامطة بسواد الكوفة وهم زنادقة مارقون من الدين
وفيها مات الموفق ابو احمد طلحة بن المتوكل بن المعتصم ولي عهد اخيه الخليفة المعتمد
على الله في صفر وله تسع واربعون سنة وكان ملكا جبارا مطاعا بطلا شجاعا كبير
الشان حارب الفرنج حتى اباد هم وحارب يعقوب الصفار فهزمه وكان اليه امر
جميع الجيش وكان محببا الى الناس اعترا[ه] نقرس فبرح به واصاب رجله دا[ء] الفيل
وكان يقول في ديواني مائة الف مرتزق ما اصبح فيهم اسوء حالا مني واشتد الم[ه] حتى
مات وفي سنة تسع وسبعين ومائتين تمكن المعتضد وخضعت لهيبته الامرآ حتى
الزم عمه امير المومنين ان يقدمه في العهد على ابنه المفوض ففعل ذلك مكرها وفيها
منع المعتضد الناس من بيع كتب الفلسفة والمنطق وتهدد على ذلك ومنع المنجمين
والقصاص من الجلوس وفيها مات الامام ابو عيسى محمد بن عيسى بن سورة الاسلمي
الترمذي مصنف الجامع في رجب بترمذ والحافظ ابو بكر احمد بن ابي خيثمة احد
الاعلام صاحب التاريخ الكبير وتوفى امير المومنين المعتمد على الله ولم تطل ايامه
بعد موت اخيه الموفق مات المعتمد فجاءة وهو سكران وقيل سم في لحم وقيل
رمي في رصاص مذاب وقيل وقع في حفرة ببغداد في تاسع عشر شهر رجب سنة

تسع

تسع وسبعين ومائتين فكانت خلافته ثلثا وعشرين سنة وفي سيرة مغلطاي اثنين وعشرين سنة واحد عشر شهرا وخمسة عشر يوما ليس بها الا مجرد الاسم فقط والامر كله لاخيه الموفق طلحة ثم بعده لابنه المعتضد احمد الخليفة الاتي ذكره ٥

خلافة المعتضد بالله ابي العباس احمد بن ولي عهد الموفق بالله طلحة بن المتوكل

على الله جعفر بن المعتصم بالله محمد بن الرشيد هرون الهاشمي العباسي امير المومنين مولده في سنة اثنتين واربعين ومائتين في ذي القعدة في ايام جده صفته كان اسمر نحيفا معتدل الخلق وكان يقدر على الاسد وحده وتغير مزاجه لافراط الجماع وكان المعتضد هذا اخر من ولي الخلافة ببغداد من بني العباس وكان شجاعا مقداما مهابا ذا سطوة وحزم ورأي وجبروت ومن جاء بعده فهم كلا شيء بالنسبة الى المعتضد وكان الموفق قد خاف من ولده المعتضد وحبسه فلما اشتد مرض الموفق عمد غلمان المعتضد اليه واخرجوه من الحبس بلا اذن الموفق ولا الخليفة فلما راه والده الموفق ايقن بالموت ثم قال له يا ولدي لهذا اليوم خباتك وفوض الامور اليه واوصاه بعمه المعتمد وكان ذلك قبل موت الموفق بثلاثة ايام ولما تخلف المعتضد احبه الناس لحسن تدبيره وشدة باسه بويع بالخلافة بعد موت عمه المعتمد بامير المومنين وفي سنة ثمانين ومائتين مات الفقيه ابو العباس احمد بن محمد البرتي القاضي الحافظ صاحب المسند وكان من عباد الحنفية وقاضي مصر ابو جعفر احمد بن ابي عمران الحنفي صاحب بن سماعة وقد قارب الثمانين وحافظ سجستان الامام عثمان بن سعيد الدارمي صاحب التصانيف عن ثمانين سنة وفي سنة احدى وثمانين ومائتين توفي الحافظ ابو بكر عبد الله بن محمد بن ابي الدنيا القرشي صاحب التصانيف عن نيف وثمانين سنة وحافظ دمشق ابو زرعة عبد الرحمن بن عمرو البصري وله تصانيف وفي سنة اثنتين وثمانين ومائتين اصطلح خمارويه بن احمد طولون صاحب مصر والمعتضد بعد خطوب وحروب بينهما فتزوج المعتضد بابنة خمارويه قطر الندا على صداق اربعين الف دينار فبعثها ابوها وجهزها بالف الف دينار واعطت الدلال مائة الف درهم ومات في ذي القعدة متولي مصر والشام ابو الجيش خمارويه بن احمد بن طولون حمو الخليفة فتك به غلمانه لانه راودهم وكان شهما صارما مهيبا وعاش اثنتين وثلثين سنة ودولته اثنتا عشرة سنة وفي سنة ثلاث وثمانين ومائتين توفي السيد العارف سهل بن عبد الله التستري الزاهد عن نحو من ثمانين سنة وفي سنة اربع وثمانين ومائتين قال ابن جرير فيها عزم المعتضد على سب معوية على المنابر فخوفه الوزير عبيد الله من اضطراب العامة فلم يلتفت وتهدد العامة وقال ان تحركت العامة وضعت فيهم السيف قيل فما تصنع بالعلوية الذين هم قد خرجوا عليك في كل ناحية اذا سمع الغوغا هذا من مناقب اهل البيت مالوا اليهم فامسك المعتضد

عن ذلك وفيها مات البحتري شاعر وقته ابو عبادة الوليد بن عبيد الطائي وله بضع
وسبعون سنة وفي سنة خمس وثمانين ومايتين مات ببغداد ابو العباس المبرد امام
النحو وفي سنة ست وثمانين ومايتين ظهر بالبحرين القرامطة وعليهم ابو سعيد
الجنابي وقويت شوكته وافسد وقصد البصرة فحصنها المعتضد وكان ابو سعيد
كيالا بالبصرة وجنابة من قرى الاهواز وقال الصولي كان يرفوا غلال الدقيق
فخرج الى البحرين وانضم اليه بقايا الزنج والخرامية حتى تفاقم امره وهزم جيوش
المعتضد مرات ثم انه ذبح في الحمام وقام بعده ابنه ابو طاهر وفيها مات شيخ
الصوفية ابو سعيد الخراز احد الاوليا وفي سنة سبع وثمانين ومايتين ماتت
قطر الندا بنت صاحب مصر زوجة المعتضد واستمر المعتضد في الخلافة الى ان
مات يوم الاثنين لثمان بقين من شهر ربيع الاخر سنة تسع وثمانين ومايتين وفي
سيرة مغلطاي توفي ببغداد ليلة الثلثا لست بقين من ربيع الاخر وقيل لثمان
بقين منه سنة ثمان وثمانين ومايتين وقيل تسع ودفن في الحجرة الرخام وكان
المعتضد يسمى السفاح الثاني لانه جدد ملك بني العباس ومن عجيب ما ذكره
عنه المسعودي ان صح قال شكوا في موت المعتضد فتقدم الطبيب فجس نبضه
ففتح عينيه ورفس الطبيب برجله فدحاه اذرعا ومات الطبيب ثم مات
المعتضد من ساعته وكانت خلافته تسع سنين وتسعة اشهر ونصف وفي
سيرة مغلطاي وكانت مدة خلافته عشرين سنة وتسعة اشهر وثلثة ايام
وقيل تسع سنين وسبعة اشهر واثنان وعشرون يوما وعاش اربعين سنة

خلافة المكتفي بالله علي بن المعتضد احمد بن ولي العهد الموفق طلحة
بن جعفر بن المتوكل بن المعتصم محمد بن الرشيد هرون الهاشمي العباسي امير المومنين
ابو محمد امه ام ولد تسمى خاضع ولد سنة اربع وستين ومايتين [illegible] كان
يضرب المثل بحسنه في زمانه كان معتدل القامة دري اللون اسود الشعر حسن
اللحية جميل الصورة بويع بالخلافة بعد موت ابيه المعتضد في جمادي الاولى
سنة تسع وثمانين ومايتين واخذ له ابوه البيعة في مرض موته واباد القرامطة وفتح
انطاكية وفي ايام المكتفي سنة تسعين ومايتين كان بمصر غلا عظيم حتى اكل الناس
الميتة ولم يبق من العالم الا القليل وفيها حاصرت القرامطة دمشق فقتل طاغيتهم
صاحب الشامة ابن زكرويه وكان زكرويه يكذب ويزعم انه علوي فقام
بالامر بعده اخوه الحسين فجهز المكتفي عشرة الاف مع ابي الاغر لقتالهم فلما
قاربوا حلب بيتهم القرامطة فهرب ابو الاغر في الف فارس فدخل حلب وقتل
اكثر جيشه ووصل المكتفي بالله الى الرقة وبعث الجيوش عند ابا الاغر وقدمت
عساكر مصر مع بدر الحمامي فهزموا القرامطة وقتل منهم خلق كثير وفيها مات

محدث

محدث بغداد عبد الله بن احمد بن حنبل الشيباني الحافظ وله سبع وسبعون سنة
وفي سنة احدى وتسعين ومايتين مات مقرئ اهل مكة قنبل وله سبع وسبعون
واسمه محمد بن عبد الرحمن المخزومي وفيها مات محدث الري علي بن الحسين بن
الجنيد الرازي الحافظ وفي سنة اثنتين وتسعين ومايتين مات حافظ وقته ابو بكر
احمد بن عمرو البصري البزار صاحب المسند الكبير بالرملة وقاضي القضاة ابو حازم عبد
الحميد بن عبد العزيز الحنفي ببغداد وكان من قضاة العدل فكان عند الموت يبكي
ويقول يا رب من القضا الى القبر واما القرامطة فعظم بهم البلاء فالزم لهم اهل دمشق
باموال عظيمة فترحلوا ثم افتتحوا حمص وساروا الى حماه والمعرة يقتلونهم ويسبون
وقتلوا اكثر اهل بعلبك ثم استباحوا سلمية فالتقاهم جيش الخليفة بقرب حمص
فكسروهم واسروا خلايق وذلت القرامطة لعنهم الله ثم انهزم رئيسهم مع ابن عمه وآخر
فوقعوا بهم فحملوهم الى المكتفي فقتلهم واحرقوا ولم يطل ايام المكتفي ومات ببغداد شابا ليلة
الاحد لثلاث عشرة ليلة خلت من ذي القعدة سنة خمس وتسعين ومايتين وكانت خلافته
ستة اعوام وستة اشهر واربعة وعشرون يوما واستخلف بعده اخوه المقتدر بتفويض
المكتفي اليه في مرضه بعد ان سال عنه المكتفي وصح عنده انه احتلم والله اعلم **خلافة
المقتدر بالله** ابو الفضل جعفر بن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل جعفر بن المعتصم
محمد بن الرشيد هرون الهاشمي العباسي امير المومنين وهو السادس فخلع مرتين كما سياتي
امه ام ولد اسمها شغب بويع بالخلافة بعد موت اخيه المكتفي وهو غير بالغ وعمره اربع
عشرة سنة قال الذهبي وعمره ثلث عشرة سنة واربعون يوما فلم يل امر الامة صبي قبله
وضعف دست الخلافة في ايامه ولما استخلف المقتدر في هذه المرة الاولى لم يتم امره لصغر
سنه وتغلب عليه الجند واتفق جماعة من الاعيان على خلعه من الخلافة وتولية عبد
الله بن المعتز وكلموا ابن المعتز في ذلك فاجابهم بشرط ان لا يكون فيها دم فانه كان عالما
فاضلا دينا اديبا شاعرا فاجابوه لذلك وكان راسهم محمد بن داود بن الجراح وابو المثنى
احمد بن يعقوب القاضي وابو الحسين بن حمدان واتفقوا على قتل المقتدر ووزيره العباس
وفاتك فلما كان العشرين من شهر ربيع الاول سنة ست وتسعين ومايتين ركب الحسين
بن حمدان والقواد فشد ابن حمدان على الوزير فقتله فانكر عليه فاتك فعطف على فاتك
فقتله ثم شد على المقتدر وكان يلعب بالصولجة فسمع الصيحة فدخل واغلقت الابواب
فعاد ابن حمدان ونزلوا واحضر عبد الله بن المعتز وحضر القواد والقضاة والاعيان وبايعه
حسبما ياتي ذكره وخلع المقتدر من الخلافة وهو مقيم بالحريم داخل دار الخلافة وكانت
خلافة المقتدر في هذه المرة الاولى دون السنة وفي سيرة مغلطاي واربعة اشهر عزل
ثم اعيد كما سياتي **خلافة عبد الله بن المعتز الشاعر بن المتوكل جعفر بن المعتصم**
محمد الهاشمي العباسي امير المومنين ابو العباس الاديب مولده في شعبان سنة تسع واربعين

ومائتين بويع بالخلافة بعد خلع المقتدر ولقب بالغالب بالله وفي سيرة مغلطاي
لقب المنتصف بالله وقيل بالراضي واستوزر محمد بن داود بن الجراح ويمن الخادم
حاجبه فغضب سوسن الخادم وعاد الى دار المقتدر وطاعته وتم امر عبد الله بن المعتز
في ذلك اليوم ونفذت الكتب بخلافته الى الاقطار في العشرين من شهر ربيع الاول سنة
ست وتسعين ومائتين ولما تخلف ابن المعتز بعث الى المقتدر يامره بالانصراف الى دار
محمد بن طاهر لكي ينتقل ابن المعتز الى دار الخلافة فاجاب المقتدر وقد بقي عنده اناس
قلايل وباتوا تلك الليلة واصبح الحسين بن حمدان باكرا الى دار الخلافة وقاتل اعوان المقتدر
فقاتلوه ودفعوه عنها ثم خرجوا بالسلاح وقصدوا مكان ابن المعتز فلما راهم من حول
ابن المعتز اوقع الله في قلوبهم الرعب فانهزموا بغير حرب فركب ابن المعتز فرسا
ومعه وزيره ابن داود وحاجبه يمن وقد شهر سيفه فلم يتبعه احد فلما راى امره في ادبار
نزل عن دابته ودخل دار ابن الجصاص واختفى الوزير وغيره ونهبت دورهم وخرج
المقتدر واستفحل امره وامسك جماعة من المعتز ومن قام بنصرته وحبسهم ثم قتل غالبهم
وقتل ابن الجراح الذي وزر لابن المعتز ذلك اليوم وكان اخباريا علامة له تصانيف
واستقام امر المقتدر واعيد الخلافة ثم قبض على ابن المعتز وابن الجصاص وحبس ابن
المعتز اياما ثم اخرج ميتا في شهر ربيع الاخر سنة ست وتسعين ومائتين وكان الذي تولى
هلاكه مونس الخادم وكانت خلافته يوما واحدا وقيل نصف يوم وفي سيرة مغلطاي
مكث في الخلافة يوما وليلة فقتل وبعضهم لم يذكره مع الخلفاء وسماه الامير لا امير المومنين
ومذهب بعضهم انه امير المومنين ولو لم يل الخلافة فانه كان خليقا للخلافة واهلا لها
خلافة المقتدر بالله ابو الفضل جعفر في المرة الثانية اعيد الى الخلافة في صبيحة
يوم خلعه ولم ينتقل المقتدر من دار الخلافة ولم يغير لقبه واستمر في الخلافة وظفر
باعدايه واحدا بعد واحد واستوزر ابا الحسين محمد بن الفرات فسار في الناس احسن
سيرة وكشف المظالم وفوض اليه المقتدر جميع الامور لصغر سنه واشتغل باللعب مع الندما
والمغنين وعاشر النسا وغلب امر الخدم والحرم على الدولة واتلف الخزاين وفي الكامل في
سنة ثلثماية كثرت الامراض والعلل ببغداد وفيها كلبت الكلاب والذياب بالبادية فاهلكت
خلقا كثيرا وفيها انقضت الكواكب انقضاضا كثيرا الى جهة المشرق وفي هذا الوقت مات
الملعون احمد بن يحيى بن الريوندي الزنديق وقد صنف في الازرا على النبوات
والرد على القران وفي سيرة مغلطاي لما صفي الامر للمقتدر قتل الحلاج الزنديق المدعي
الربوبية وقوي امر القرامطة فقلع الحجر الاسود وتحركت الديلم وقوي امر بني القداح
بالمغرب وانتسبوا الى محمد بن اسمعيل بن جعفر فقتلهم ابو القاسم المهدي وقيل انه كان
من ابنا اليهود قال الذهبي في سنة احدى وثلثماية شهر الحلاج على جمل ثم علقوه ونودي
هذا من دعاة القرامطة فاعرفوه ثم سجن وظهر انه ادعى الالهية وصرح بالحلول

وفي

وفي المواقف لقبوا بالقرامطة لان اولهم الذي دعى الناس الى مذهبهم رجل يقال له
حمدان قرمطة وهي احدى قرى واسط ولقبوا بسبعة القاب بالقرامطة لما مر وا
بالباطنية لقولهم بباطن الكتاب دون ظاهره فانهم قالوا للقران ظاهر وباطن
والمراد منه باطنه لا ظاهره المعلوم من اللغة ونسبة الباطن الى الظاهر كنسبة اللب
الى القشر وبالخرمية لاباحتهم المحرمات والمحارم وبالسبعية لانهم زعموا ان النطقا
بالشرايع اي الرسل سبعة آدم ونوح وابرهيم وموسى وعيسى ومحمد ومحمد المهدي
سابع النطقا وبالبابكية اذ اتبع طايفة منهم بابك الخرمي في الخروج باذربيجان
وبالمحمرة للبسهم الحمرة في ايام بابك وبالاسماعيلية لاثباتهم الامامة لاسمعيل بن جعفر
الصادق وهو اكبر ابنائه وفي الملل والنحل لمحمد بن عبد الكريم الشهرستاني لهم القاب
كثيرة على لسان كل قوم فبالعراق يسمون الباطنية والقرامطة والمزدكية وبخراسان
التعليمية والملحدة وهم يقولون نحن اسماعيلية لانا نميز عن فرق الشيعة بهذا
الاسم وبهذا الشخص وفي هذه السنة قتل ابو سعيد الجنابي راس القرامطة قتله
مملوك له صقلبي راوده في الحمام ثم خرج فاستدعى قايدا من اصحاب الجنابي فقال له
السيد يطلبك فلما دخل قتله وخرج فطلب اخر فقتله حتى قتل اربعة من روسايهم واستدعا
الخامس فلما دخل فطن لذلك فامسك بيد الخادم وصاح الناس وصاح النسا فقتلوه وفي
سنة ثلث وثلثماية توفي حافظ زمانه ابو عبد الرحمن احمد بن شعيب النسائي احد
الاعلام ومصنف السنن في صفر وله ثمان وثمانون سنة وكان يقوم الليل ويصوم
يوما ويفطر يوما وفيها مات ابو علي محمد بن عبد الوهاب الجبائي البصري شيخ المعتزلة
وفي سنة سبع وثلثماية مات محدث الموصل ابو يعلى احمد بن علي بن المثنى الموصلي
الحافظ صاحب المسند وله سبع وتسعون سنة وفيها انقض كوكب عظيم واشتد
ضوءه وعظم وتفرق ثلث فرق وسمع عند انقضاضه مثل صوت الرعد الشديد ولم
يكن في السما غيم والله تعالى اعلم كذا في الكامل وفي سنة تسع وثلثماية قتل حسين
بن منصور الحلاج ببغداد بامر المفتيين وحكم الحاكم على الزندقة والحلول وكان قد
سافر الى الهند وتعلم السحر كذا في دول الاسلام وفي الكامل في هذه السنة قتل الحسين
بن منصور الحلاج الصوفي في ذي القعدة واحرق بالنار وكان ابتداء حاله انه كان
يظهر الزهد والتصوف ويظهر الكرامات ويخرج للناس فاكهة الشتا في الصيف
وفاكهة الصيف في الشتا ويمد يده الى الهوا ويعيدها مملوة دراهم على كل درهم
مكتوب قل هو الله احد ويسميها دراهم القدرة ويخبر الناس بما اكلوا وبما صنعوا في بيوتهم
ويتكلم بما في ضمايرهم فافتتن به خلق كثير اعتقدوا فيه الحلول وبالجملة فان الناس
اختلفوا فيه اختلافهم في المسيح عليه السلام فمن قايل انه حل فيه جزء الهي ويدعى
فيه الربوبية ومن قايل انه ولي الله تعالى وان الذي يظهر منه من جملة كرامات

الصالحين ومن قايل انه مشعبذ ومخرق وساحر وكذاب ومتكهن والجن تطيعه
فتاتيه بالفاكهة في غير اوانها وكان قدم من خراسان الى العراق وسار الى مكة
فاقام بها في الحجر لا يستظل تحت سقف شتا ولا صيفا وكان يصوم الدهر فاذا جا
العشا احضر له القوام كوز ما وقرصا فيشرب به ويعض من القرص ثلث عضات
من حوانبه فياكلها ويترك الباقي فياخذونه ولا ياكل شيا اخر الى الغد اخر النهار
وكان شيخ الصوفية يوميذ بمكة عبد الله المغربي فاخذ اصحابه الى زيارة الحلاج
فلم يجدوه في الحجر وقيل قد صعد الى جبل ابي قبيس فصعد اليه فراه قايما على صخرة
حافيا مكشوف الراس والعرق يجري منه الى الارض فاخذ اصحابه وعاد ولم يكلمه
وقال هذا يتصبر ويتقوى على قضا الله تعالى وسوف يبتليه الله بما يعجز عنه صبره
وقوته وعاد الحسين الى بغداد واما سبب قتله فانه نقل عنه عند عوده الى بغداد
الى الوزير حامد بن العباس وزير المقتدر انه احيا جماعة وانه يحيي الموتى وان
الجن يخدمونه ويحضرون عنده ما يشتهي وانه قد موه على جماعة من حواشي الخليفة
المقتدر بالله وان نصر الحاجب قد مال اليه فالتمس حامد الوزير من المقتدر ان
يسلم اليه الحلاج واصحابه فدفع عنه نصر الحاجب فالح الوزير فامر المقتدر بتسليمه
اليه فاخذه واخذ معه جماعة من اصحابه فيهم انسان يعرف بالسمري قيل انهم
يعتقدون انه اله فقررهم حامد فاعترفوا بانه قد صح عندهم انه اله وانه
يحيي الموتى وقابلوا الحلاج على ذلك فانكره وقال اعوذ بالله ان ادعي الربوبية والنبوة
وانما انا رجل اعبد الله عز وجل فاحضر حامد القاضي ابا عمرو والقاضي ابا جعفر
بن البهلول وجماعة من وجوه الفقها والشهود واستفتاهم فقالوا لا نفتي في
امره بشي الا ان يصح عندنا ما يوجب قتله ولا يجوز قبول قول من يدعي عليه ما ادعاه
الا ببينة او اقرار وكان يخرج الى مجلسه ويستنطقه فلا يظهر منه ما تنكره الشريعة
المطهرة وطال الامر على ذلك وحامد الوزير مجد في امره وجرى له قصص يطول شرحها
وفي اخرها ان الوزير راى له كتابا حكى فيه ان الانسان اذا اراد الحج ولم يمكنه افرد
من داره بيتا لا يلحقه شي من النجاسات ولا يدخله احد فاذا حضرت ايام الحج طاف
حوله وفعل ما يفعله الحاج بمكة ثم يجمع ثلثين يتيما ويصنع اجود طعام يمكنه
ويطعمهم في ذلك البيت ويخدمهم بنفسه فاذا فرغوا كساهم واعطى كل واحد منهم
تسعة دراهم فاذا فعل ذلك كان كمن حج فلما قري هذا الكتاب على الوزير قال
القاضي ابو عمرو للحلاج من اين لك هذا قال من كتاب الاخلاص للحسن البصري
قال له كذبت يا حلاج الدم سمعناه بمكة وليس فيه هذا فكتب القاضي ومن حضر
المجلس باباحة دمه فارسل الوزير الفتاوى الى الخليفة فاستاذن في قتله وسلمه
الوزير الى صاحب الشرطة فضربه الف سوط فما تاوه ثم قطع يده ثم رجله ثم

يديه ثم رجله ثم قتل واحرق بالنار فلما صار رمادا القي في الدجلة ونصب الراس
ببغداد وارسل الى خراسان لانه كان له بها اصحاب واقبل بعض اصحابه يقولون
انه لم يقتل وانما القي شبهه على دابة وانه يجيء بعد اربعين يوما وبعضهم يقول
لقيته بطريق النهروان وانه قال لا تكونوا مثل هؤلاء البقر الذين يظنون اني ضربت
وقتلت وفي حياة الحيوان نقلا عن تاريخ ابن خلكان رسم المقتدر بتسليمه الى محمد
بن عبد الصمد صاحب الشرطة فتسلمه بعد العشاء خوفا من العامة ان تنزعه من يده
ثم اخرجه يوم الثلاثاء لست بقين من ذي القعدة سنة سبع وثلثمائة عند باب الطاق
واجتمع خلق كثير فامر به فضرب الجلاد الف سوط فما استعفى ولا تاوه ثم قطع اطرافه
الاربعة وهو ساكن لا يضطرب ثم حز راسه واحرقت جثته والقي رماده في دجلة
ونصب الراس ببغداد ثم حمل وطيف به في النواحي والبلاد وجعل اصحابه يعدون
رجوعه بعد اربعين يوما واتفق ان زاد دجلة تلك السنة زيادة وافرة فادعى
اصحابه ان ذلك بسبب القاء رماده فيها وادعى بعض اصحابه انه لم يقتل وانما القي
شبهه عند قتله على عدو له وذكر الشيخ الامام عز الدين ابن عبد السلام المقدسي
في سفائح الكنوز انه لما اتي به ليصلب وراى الخشب والمسامير ضحك ضحكا كثيرا ثم نظر
في الجماعة فراى الشبلي فقال يا ابا بكر اما معك سجادة قال بلى قال افرشها لي ففرشها
فتقدم وصلى ركعتين فقرا في الاولى بفاتحة الكتاب ومن بعدها ولنبلونكم بشيء من
الخوف الاية ثم قرا في الثانية بفاتحة الكتاب ومن بعدها كل نفس ذائقة الموت ثم
ذكر كلاما كثيرا ثم تقدم ابو الحارث السياف ولطمه لطمة هشم وجهه وانفه
فصاح الشبلي ومزق ثيابه واغشي على ابي الحسن الواسطي وعلى جماعة من المشايخ
وكان الحلاج يقول اعلموا ان الله عز وجل قد اباح لكم دمي فاقتلوني ليس للمسلمين
اليوم اهم من قتلي قلت وقد اضطرب الناس في اضطرابا متباينا فمنهم من
يعظمه ومنهم من يكفره وقد ذكر الامام قطب الوجود حجة الاسلام في كتاب مشكاة الانوار
فصلا طويلا في امره واعتذر عن اطلاقاته كقوله انا الحق وما في الجبة الا الله وحملها
كلها على محامل حسنة وقال هذا من فرط المحبة وشدة الخوف والوجد وهو قول القائل
انا من اهوى ومن اهوى انا • نحن روحان حللنا بدنا • واذا ابصرتني ابصرتنا معا •
وحسبك هذا مدحة وتزكية وكان ابن شريح اذا سئل عنه يقول هذا رجل قد خفي
علي حاله وما اقول فيه وهذا شبيه بكلام عمر بن عبد العزيز وقد سئل عن علي ومعوية
رضي الله عنهما قال دماء هم قد طهر الله منها سيوفنا افلا نطهر من الخوض فيها السنتنا
وهكذا ينبغي لمن يخاف الله تعالى ان لا يكفر احدا من اهل القبلة بكلام يصدر منه يحتمل
التاويل على الحق والباطل فان الاخراج من الاسلام عظيم ولا يسارع به الا الجاهل ويحكى
عن شيخ العارفين قطب الزمان عبد القادر الكيلاني قدس الله روحه انه قال

عشر الحلاج ولم يكن له من ياخذ بيده ولو ادركت زمانه لاخذت بيده وهذا
وما سبق عن الامام الغزالي في امره كاف لمن له ادنى فهم وبصيرة وسمي الحلاج
لانه جلس يوما على حانوت حلاج واستقضاه حاجة فقال له الحلاج انا مشتغل
بالحلج فقال له اقض حاجتي حتى احلج عنك فمضى الحلاج في حاجته فلما عاد وجد
قطنه كله محلوجا وكان لا يحلجه عشرة رجال في ايام متعددة فمن ثمه قيل له الحلاج
وقيل انه كان يتكلم على الاسرار ويخبر عنها فسمي حلاج الاسرار وكان من اهل البيضا بلدة
بفارس واسمه الحسين بن منصور وفيها توفي شيخ الصوفية ابو العباس احمد بن محمد
بن سهل بن عطا الزاهد البغدادي وفي سنة عشر وثلثماية مات عالم العصر ابو جعفر
محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ والفقهيات مات في شوال وله
ست وثمانون سنة وفيها في جمادى الاخرة انقض كوكب في المشرق في برج السنبلة
طوله نحو ذراعين ذكره في الكامل وفي سنة احدى عشرة وثلثماية مات ابو
اسحق الزجاج نحوي العراق وحافظ ما وراء النهر ابو حفص عمر بن محمد بن بحير
صاحب الصحيح وشيخ الطب محمد بن زكريا الرازي صاحب الكتب وفي سنة اثنتي
عشرة وثلثماية افتتح المسلمون فرغانة من مداين الترك وفي سنة ثلث عشرة وثلثماية
انقض كوكب كبير وقت المغرب له صوت مثل صوت الرعد الشديد وضوء عظيم
اضاءت له الدنيا وفي سنة اربع عشرة وثلثماية توجه ابو طاهر القرمطي نحو مكة فبلغ
خبره اهلها فنقلوا اموالهم وحرمهم الى الطايف وغيره خوفا منه كذا في الكامل وفي
سنة ست عشرة وثلثماية مات ببغداد شيخها الحافظ ذو التصانيف ابو بكر صاحب
السنن ابي داود السجستاني وله ست وثمانون سنة وكان ذا زهد ونسك وصلى عليه
نحو ثلثماية الف نفس وقد حدث من حفظه باصبهان بثلثين الف حديث باسنادها
ومات باسفراين حافظها الكبير ابو عوانة يعقوب بن اسحق الاسفرايني صاحب
المسند واستمر المقتدر في الخلافة الى سنة سبع عشرة وثلثماية ثم خلع ثانيا باخيه
القاهر بالله ابي منصور محمد **خلافة القاهر بالله** ابي منصور محمد بن المعتضد احمد
بن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل جعفر العباسي الهاشمي امير المومنين وامه ام ولد
مغربية تسمى فتون **صفته** كان اسمر ربعة اصهب الشعر طويل الانف بويع بالخلافة
بعد ان قبض على اخيه المقتدر جعفر وعلى امه وخالته واخرجوا الى دار يونس وكان
القاهر هذا محبوسا فوصل في الثلث الاخير من ليلة الخامس عشر من المحرم سنة سبع عشرة
وثلثماية وبايعه يونس والامرا ولقبوه بالقاهر بالله ثم اشهد المقتدر على نفسه بالخلع في
يوم السبت وجلس القاهر في يوم الاحد وكتب الوزير عنه الى الاقطار وعمل الموكب
يوم الاثنين فامتلات دهاليز الدار بالعسكر يطلبون رزق البيعة ورزق سنة ايضا
فارتفعت اصوات الرجالة ثم هجموا على الحاجب نازوك وهو بدار الخلافة فقتلوه

وصاحوا

وصاحوا يا مقتدر يا منصور فهرب من في دار الخلافة ثم اخرج المقتدر وحضر
الى دار الخلافة وجلس مجلسه فاتوا باخيه محمد القاهر هنا وجلس بين يديه فاستدناه
المقتدر وقبل جبينه وقال له يا اخي والله انت لا ذنب لك والقاهر يبكي ويقول الله الله
يا امير المؤمنين في نفسي فقال المقتدر والله لا جرى عليك مني سوء ابدا فطب نفسا واقام
القاهر عند اخيه المقتدر مجلا مبجلا محترما الى ان اعيد الى الخلافة بعد موت اخيه المقتدر

خلافة المقتدر بالله جعفر

اعيد الى الخلافة ثالث مرة حسبما تقدم ذكره ولما
اعيد الى الخلافة كتب بذلك الى ساير البلاد وتم امره ثم بذل الخزاين والاموال في الجند
وباع ضياعا وغيرها حتى تم عطاهم ثم في سنة سبع عشرة وثلثماية سير المقتدر ركب
الحاج مع منصور الديلمي فوصلوا الى مكة سالمين فوافاهم في يوم التروية الملعون عدو الله ابو
طاهر القرمطي فقتل الحجيج في المسجد الحرام قتلا ذريعا وهم محرمون وفي ازقة مكة وفي
داخل البيت وحوله وقتل ابن محارب امير مكة وعرى البيت وقلع باب الكعبة واقتلع
الحجر الاسود واخذه الى هجر وطرح القتلى في بئر زمزم ودفن الباقي في المسجد الحرام وحيث
قتلوا بغير كفن ولا غسل ولا صلي على احد منهم كذا في الكامل ويقال دخل القرمطي مكة
باناس قلايل نحو سبعماية نفس فلم يطق احد رده خذلانا من الله تعالى فقتلوا حول
البيت الفا وسبعماية وصعد اللعين على عتبة الكعبة ونادى
انا بالله وبالله انا * اخلق الخلق وافنيهم انا * ويقال ان القتلى بمكة وبظاهرها
في هذه الكائنة ازيد من ثلثين الف انسان وسبي من النسا والصبيان مثل ذلك ومدة
اقامته بمكة ستة ايام ولم يحج احد ولا وقف بالناس امام في سنة سبع عشرة وثلثماية كذا في
سيرة مغلطاي فكان من القتلى شيخ الحنفية ببغداد ابو سعيد احمد بن علي البردعي
والحافظ ابو الفضل محمد بن ابي الحسين الهروي وبعد عود القرمطي الى هجر رماه الله في
جسده وطال عذابه وتقطعت اوصاله وتناثر الدود من لحمه الى ان مات وبقي الحجر الاسود
عند القرامطة نحو عشرين سنة ولما اخذه القرمطي وسار به الى هجر هلك تحته اربعون
جملا فلما اعيد الى مكة حمل على قعود هزيل فسمن تحته ولما كان الحجر عندهم دفع فيه
بجكم التركي خمسين الف دينار ليردوه الى مكانه فابوا وقالوا اخذناه بامر ولا نرده الا
بامر وقد مر في بناء الكعبة وفيها في اخر ذي القعدة انقض كوكب عظيم وصار له ضوء عظيم
جدا وفيها هبت ريح شديدة وحملت رملا احمر شديد الحمرة فعم جانبي بغداد وامتلات منه
البيوت والدور يشبه رمل طريق مكة كذا في الكامل واما المقتدر فانه استمر في الخلافة الى ان
قتل في يوم الاربعا سابع عشرين شوال سنة عشرين وثلثماية في حرب كان بينه وبين مونس
الخادم فتوغل في وسط المعركة فوافاه عسكر مونس من البربر فضربه رجل منهم من خلفه
ضربة سقط منها الى الارض فقال له ويحك انا الخليفة فقال انت المطلوب وذبحه بالسيف
وشال راسه على رمح ثم سلب ما عليه وبقي مكشوف العورة حتى ستر بالحشيش ثم حفر

له في الموضع ودفن وعفى اثره وفي سيرة مغلطاي صاحب المقتدر فرساً الموحتى
حتى اخرجوه ليتفرج على لاعب في الميدان فاشتغل الناس باللاعب عن حراسة الخليفة
فلما راى اللاعب الناس قد ابعدوا عنه ركض فرسه اليه وطعنه في صدره بحربة ثم مر
اللاعب يطلب دار الخلافة نحو القاهر فتعلق به كلاب في دكان قصاب فخرج الفرس
من تحته فبقي معلقاً فمات في الوقت واحرق وكان قتله يوم الاربعا لثلاث ليال بقين
من شوال سنة عشرين وثلثمائة وقيل انه قتل في حرب كانت بينه وبين مونس الخادم
الملقب بالمظفر واعيد بعده الى الخلافة اخوه القاهر وكانت خلافة المقتدر اولا وثانيا
وثالثا خمسا وعشرين سنة الا اياما وفي سيرة مغلطاي كانت خلافته اربعا وعشرين
سنة وشهرين وعشرة ايام وقيل واحد عشر يوما شهرا واربعة عشر يوما انتهى وعاش
ثمانيا وثلثين سنة وكان سخيا مبذرا يصرف في كل سنة للحج اكثر من ثلثمائة الف دينار
وكان في داره احد عشر الف غلام خصيان من غير الروم والصقالبة والسود وقال الصولي
كان المقتدر يفرق يوم عرفة من الابل والبقر اربعين الف راس ومن الغنم خمسين الف
راس ويقال انه اتلف من الذهب ثمانين الف الف دينار في ايامه قال الذهبي انه كان
مسرفا مبذرا للمال ناقص الراي اعطى جارية له الدرة اليتيمة وزنها ثلثة مثاقيل
وربما كانت تقوم وخلف عدة اولاد منهم الراضي بالله والمتقي لله واسحق والمستطيع لله

خلافة القاهر بالله ابي منصور محمد

تخلف ثانيا بعد قتل اخيه جعفر المقتدر
في سابع عشرين شوال سنة عشرين وثلثمائة وفي سنة احدى وعشرين وثلثمائة مات
شيخ الحنفية ابو جعفر احمد بن محمد بن سلامة الطحاوي المصري الحنفي احد الاعلام وشيخ
الاعتزال والضلال ابو هاشم الجبائي وشيخ اللغة والعربية ابو بكر محمد بن الحسين بن
دريد الازدي ببغداد وله ثمان وتسعون سنة وفيها توفي محمد بن يوسف بن مطر الفربري
بالفاء والرائين المهملتين بينهما با موحدة وهي قرية من قرى بخارى وكان مولده
سنة احدى وثلثين ومائتين وهو الذي روى صحيح البخاري عنه وكان قد سمعه عشرات
الوف من البخاري فلم ينتشر الا عنه كذا في الكامل وكان القاهر هذا قد قرب
المنجمين وعمل بقولهم على طريق ابي جعفر المنصور فانه اول خليفة قربهم وكان
عنده نوبخت المنجم وعلي بن عيسى الاسطرلابي وهو اول خليفة ترجمت له الكتب
السريانية والاعجمية ككتاب كليلة ودمنة وكتاب ارسطاطاليس في المنطق
واقليدس وكتب اليونان فنظر الناس فيها وتعلقوا بها فلما راى ذلك محمد بن اسحق
جمع المغازي والسير قال الصولي كان القاهر سفاكا للدماء قبيح السيرة كثير التلون
والاستحالة مدمن الخمر ولولا جودة حاجبه سلامة لاهلك الحرث والنسل وكان قد صنع
حربة ياخذها بيده فلا يضعها حتى يقتل بها انسانا قال محمود الاصبهاني كان سبب
خلع القاهر سوء سيرته وسفكه للدماء ولما تخلف اساء السيرة وقتل بعضا من الاعيان

كالامير ابي السرايا نصر بن حمدان واسحق بن اسمعيل النوبختي الذي كان اشار بخلافته
وكان احد الصدور وغيرهما فنفرت القلوب منه وكان ابن مقلة مختفيا فبني يراسل
الخاصكية ويجسرهم على القاهر بالله ويخوفهم من غايلته حتى اتفقوا على الفتك به فركبوا
بكرة النهار واتوا الى دار القاهر وكان هو نايما سكران الى ان طلعت الشمس فبهجوم
ولم ينتبه لشدة سكره وهرب الوزير في زي امراة وكذا سلامة الحاجب فدخلوا بالسيوف
على القاهر فافاق من سكره وهرب الى سطح حمام واستتر فاتوا مجلس القاهر وفيه
عيسى الطبيب وزيرك الخادم واختيار القهرمان فسالوهم عن القاهر فقالوا ما نعرف
له خبر فرسموا عليهم ووقع في ايديهم خادم القاهر فضربوه فدلهم عليه فجاؤه وهو على السطح
وبيده سيف مسلول فقالوا انزل فامتنع فقالوا نحن عبيدك لا تستوحش منا ثم فوق
واحد منهم سهما وقال انزل والا قتلتك فنزل اليهم فقبضوا عليه في سادس جمادي الاخرة من
سنة اثنتين وعشرين وثلثماية ثم اخرجوا ابا العباس محمد بن المقتدر وامه من الحبس وبايعوه
ولقبوه الراضي بالله ثم ارسل الراضي بالقاضي وغيره الى القاهر ليخلع نفسه فابى فعادوا
للراضي بالخبر فقال لهم ابصر نواودعوني واياه فامسكوا القاهر واكحلوه بمسمار قد حمي
بالنار فعمي ودام مسجونا الى انه مات في جمادي الاولى سنة تسع وثلثين وثلثماية وكانت
خلافته سنة وستة اشهر وسبعة او ثمانية ايام **خلافة الراضي بالله ابو العباس**
بن محمد بن المقتدر جعفر بن المعتضد احمد بن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل جعفر
الهاشمي العباسي امه ام ولد رومية تسمى ظلوم ومولده في سنة سبع وتسعين ومايتين
صفته كان الراضي قصيرا اسمر نحيفا في وجهه طول بويع بالخلافة بعد عمه القاهر
حسبما تقدم ذكره بعدما سمل القاهر سنة اثنتين وعشرين وثلثماية واستوزر ابا علي
بن مقلة وكان بديع الخط وفي ايام الراضي ضعف امر الخلافة حتى لم يبق للخلفا من البلاد
سوى بغداد وما والاها وعظم في ايامه امر الحنابلة ببغداد حتى صاروا يكبسون دور الامرا
والقواد فان وجدوا نبيذا كسروه او قينة كسروها ثم اعترضوا على الناس في البيع والشرا
قال ابو بكر الخطيب وكان للراضي فضايل منها انه اخر خليفة له شعر مدون واخر خليفة
انفرد بتدبير الجيوش واخر خليفة خطب يوم الجمعة واخر خليفة جالس الندما وكانت
جوايزه واموره على ترتيب المتقدمين وفيها مات شيخ العارفين خير النساج وشيخ
الصوفية ابو علي الروذباري وفي سنة ثلث وعشرين وثلثماية انقضت الكواكب من اول
الليل الى اخره انقضاضا دايما كذا في الكامل وفيها توفي ابرهيم بن محمد بن عرفه المعروف
بنفطويه النحوي وله مصنفات كذا في الكامل وفي سنة اربع وعشرين وثلثماية مات مقرئ
الافاق ابو بكر احمد بن موسى بن العباس بن مجاهد ببغداد وله ثمانون سنة وفيها انخسف القمر
جميع ليلة الجمعة لاربع عشرة خلت من ربيع الاول وانكسف جميعه ايضا لاربع عشرة خلت

من شوال كذا في الكامل وفي سنة خمس وعشرين وثلثمائة مات حافظ وقته
عبد الرحمن بن ابي حاتم الرازي مصنف التفسير والتاريخ وكان يعد من
الابدال وفي سنة ثمان وعشرين وثلثمائة مات الوزير ابن مقلة في السجن
وقد قطعت يده وعاش ستين سنة وتوفي الراضي بالله محمد بن المقتدر في ربيع
ليلة السبت لاربع عشرة ليلة خلت من ربيع الاول سنة تسع وعشرين وثلثمائة وله
اثنتان وثلثون سنة وكانت خلافته ستتين واشهرا وفي سيرة مغلطاي خلافته
ست سنين وعشرة اشهر وعشرة ايام مرض اياما ثم قاء دما كثيرا ومات
وكان اكبر افاته كثرة الجماع صلى بالناس الجمعة بسامرا وخطب فابلغ واجاد

خلافة المتقي لله ابو اسحق ابرهيم بن المقتدر

جعفر الهاشمي العباسي
البغدادي امير المومنين وامه ام ولد تسمى خلوب مولده سنة سبع وتسعين ومائتين
فابوه اكبر منه بخمس عشرة سنة صفته كان ابيض مليحا اشهل كث اللحية
وكان صالحا خيرا كثير الصوم والتهجد والتلاوة في المصحف ولا يشرب مسكرا ولهذا
لقبوه بالمتقي لله بويع بالخلافة لما مات اخوه الراضي بالله وفي ايامه ضعفت
الدولة وصغرت دائرة الخلافة فان في زمانه لم يكن يحمل الى بغداد مال من الاقاليم
بل كل احد استولى على قطر ونزل الامير بجكم التركي واسطا وقرر مع الخليفة ان
يحمل اليه في السنة ثمانمائة الف دينار وفي ايامه كانت حروب وفتن وزلازل اقامت
نعاود الناس ستة اشهر حتى خربت البلاد وفي ايامه في سنة احدى وثلثين وثلثمائة
ارسل ملك الروم يطلب منه منديلا زعموا ان المسيح مسح به وجهه فصارت صورة
وجهه فيه وكان هذا المنديل في كنيسة الرها وارسل ملك الروم يقول للمتقي ان
ارسلت هذا المنديل اطلقت لك عشرة الاف اسير من المسلمين فاحضر المتقي الفقها
واستفتاهم فقال ارسل اليهم هذا المنديل ففعل واطلق الاسراء وفي هذه السنة
توفي ابو الحسن علي بن اسمعيل بن ابي بشر الاشعري المتكلم صاحب المذهب
المشهور وكان مولده سنة ستين ومائتين وهو من ولد ابي موسى الاشعري كذا في
الكامل وفي سنة اثنتين وثلثين وثلثمائة مات الطاغية القرمطي ابو طاهر
سليمان بن ابي سعيد الجنابي في هجر بالجدري لا رحمه الله وفي سنة ثلث وثلثين
وثلثمائة حلف توزون التركي للمتقي وفي سيرة مغلطاي فغدر به توزون فالتقى توزون
بالمتقي بين الانبار وهيت فنزل توزون وقبل الارض فامر المتقي بالركوب فلم يفعل
ومشى بين يديه الى المخيم فلما نزل المتقي قبض عليه توزون وعلى ابن مقلة ومن معه
ثم كحل المتقي يوم السبت لعشر ليال بقين من صفر سنة ثلث وثلثين وثلثمائة
فصاح المتقي وصاح النسا فامر توزون بضرب الدبادب حول المخيم ساعة ثم ادخل

المتقي

المتقي بغداد مسمول العينين وقد اخذ منه الخاتم والبردة والقضيب وبلغ القاهر
الذي كان خُلع من الخلافة وسمل فقال صرنا اثنين ونحتاج الى ثالث يُعرض
بالمستكفي الذي نصبه توزون بالامس في الخلافة فكان كما قال كما سياتي ذكره ثم احضر
توزون عبد الله بن المكتفي وبايعه بالخلافة ولقبه المستكفي بالله وكانت خلافة المتقي
نحو اربع سنين وعاش بعد خلعه خمسا وعشرين سنة ودفن في داره فاخرجه منها
معز الدولة ودفنه في تربة اخرى فامتحن حيا وميتا كذا في سيرة مغلطاي وفي دول
الاسلام اربعا وعشرين سنة واما توزون لما فعل بالمتقي ما فعل لم يحل عليه الحول
ومات بالصرع من سنته

خلافة المستكفي بالله

ابي القاسم عبد الله بن المكتفي بالله
علي بن المعتضد احمد الهاشمي العباسي البغدادي امير المومنين امه ام ولد تسمى فضة
بويع بالخلافة بعدما كحل المتقي في عشرين صفر سنة ثلث وثلثين وثلثماية وعمره
احدى واربعون سنة قال ثابت احضر توزون عبد الله بن المكتفي وبايعه بالخلافة
ولقبه المستكفي بالله وفيها مرض توزون بعلة الصرع وفي سنة اربع وثلثين وثلثماية
هلك اتابك الجيوش توزون بالصرع بهيت ولقب المستكفي نفسه امام الحق ودخل معز
الدولة احمد بن بويه بغداد وهو اول من سلكها من الديلم باذن المستكفي غضبا عليه ودام
اشهرا ثم وقعت الوحشة بينه وبين المستكفي في جمادى الاخرة من سنة اربع وثلثين
وثلثماية ودخل معز الدولة بحواشيه والامراء على خدمة الخليفة فوقف الناس على
مراتبهم فتقدم اميران من الديلم فطلبا من الخليفة رزقهما فمد لهما يده على العادة
للتقبيل ظنا منه انهما يريدان تقبيلها فجذباه من السرير وطرحاه الى الارض وجراه
بعمامته ووقعت الضجة وهجم الديلم دار الخلافة الى الحرم ونهبوا وقبضوا على القهرمانة
وخواص الخليفة ومضى معز الدولة الى منزله وساقوا المستكفي ماشيا اليه ولم يبق في
دار الخلافة شي وخلع المستكفي ثم سملت يومئذ عيناه وهو يوم الخميس لثمان بقين
من جمادى الاخرة سنة اربع وستين وثلثماية كذا في سيرة مغلطاي فصار اعمى ثالث
خليفة قد سمل كما اشار اليه القاهر وكانت خلافة المستكفي سنة واربعة اشهر
ويومين وتوفي بعد ذلك في سنة ثمان وثلثين وعمره ست واربعون سنة ثم احضر
معز الدولة ابا القاسم الفضل بن المقتدر جعفر وبايعوه بالخلافة ولقبوه المطيع لله

خلافة المطيع لله ابي القاسم الفضل بن المقتدر جعفر

بن المعتضد احمد
بن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل جعفر الهاشمي العباسي البغدادي امير المومنين
امه ام ولد تسمى شعلة ومولده في اول سنة احدى وثلثماية بويع بالخلافة في سنة اربع
وثلثين بعد وثلثماية بعد خلع المستكفي وسمله وللمطيع يومئذ اربع وثلثون سنة وتم امره
في الخلافة وطالت ايامه وفي ايامه كانت بمصر زلازل عظيمة عاودت الناس اشهرا
وخربت بسببها عدة بلاد وسكنت الناس الصحراء وفي ايامه امطرت بغداد حصى وزان

كل حصاة رطل فقتلت خلقا كثيرا من الناس والدواب والطير وفي ايامه اشتد
امر الغلا حتى اكل لحم الادميين وبيع الجفان بالزعفران وقال ابن الجوزي في
ايامه وقع حريق عظيم لمصر احترقت فيه قيسارية العسل وسوق الزياتين
والف وسبعماية دار ونادى كافور الاخشيدي من جاء بجرة ماء فله درهم
فكان جملة ما انصرف على الماء اربعة عشر الف دينار وفيها مات الشبلي ابو
بكر الزاهد صاحب الاحوال والنوال وتلميذ الجنيد وفي سنة خمس وثلثين وثلثماية
غرقت بغداد وبلغ الماء مالم يبلغ قط ما وراء النهر الهيثم بن كليب الشاشي صاحب
المسند وفي سنة سبع وثلثين وثلثماية غرقت بغداد وبلغ الماء احدى وعشرين
ذراعا وفي سنة ثمان وثلثين وثلثماية مات المستكفي بالله الذي خلع وسمل من اربع
سنين مات بنفث الدم وله ست واربعون سنة كامرة وفي سنة تسع وثلثين
وثلثماية مات القاهر بالله الذي كان خليفة وعزل وكحل وعاش ثلاثا وخمسين
سنة وفيها مات ابو نصر محمد بن محمد الفارابي الفيلسوف بدمشق وكان صاحب
التصانيف وفيها مات ابو القاسم عبد الرحمن بن اسحق الزجاج النحوي وقيل
سنة اربعين وفيها اعادت القرامطة الحجر الاسود الى مكة وفي سنة تسع وثلثماية
اعيد الحجر الاسود الى موضعه في ذي الحجة انتهى وقالوا اخذناه بامر واعدناه بامر
وكان بجكم بذل لهم في رده خمسين الف دينار فلم يجيبوه وردوه الان بغير شي
في ذي القعدة ولما ارادوا رده حملوه الى الكوفة وعلقوه بجامعها حتى راه الناس
ثم ردوه الى مكة وكانوا اخذوه من ركن بيت الله الحرام سنة سبع عشرة وثلثماية
فكان مكثه عندهم اثنتين وعشرين سنة الا شهرا كذا في الكامل وفي سنة
ست واربعين وثلثماية قال ابن الجوزي كان بالري زلزلة عظيمة وخسف ببلد
الطالقان ولم يفلت من اهلها الا نحو ثلثين وخسف بخمسين ومائة قرية قال
وعلقت قرية بين السما والارض بنصف يوم ثم خسف بها هكذا ذكره في المنتظم
وزاد بعضهم وردت بذلك محاضر شرعية وقال وصارت كلها نارا وانقطعت
الارض وخرج منها دخان عظيم وقذفت الارض جميع ما في بطنها حتى عظام
الموتى من القبور وفي الكامل ودامت الزلزلة نحو اربعين يوما تسكن وتعود
فتهدمت الابنية وغارت المياه وهلك تحت الهدم من الامم كثير وكذلك كانت
بلاد الجبال وقم ونواحيها زلازل كثيرة متتابعة وفيها نقص البحر ثمانين ذراعا
فظهر فيه جزاير وجبال لم تعرف قبل ذلك وفي سنة سبع واربعين وثلثماية
مات عبد الله بن جعفر بن درستويه ابو محمد الفارسي النحوي في صفر وكان
مولده سنة ثمان وخمسين ومائتين اخذ النحو عن المبرد وفي سنة تسع واربعين
وثلثماية اسلم من الترك مائتا الف خركاه وحضروا الى دار الاسلام باهليهم واموالهم

وفيها

557v

وفيها انصرف حجاج مصر من الحج فنزلوا واديا وباتوا فيه فاتاهم السيل ليلا فاخذهم
جميعهم مع اثقالهم واحمالهم فالقاهم في البحر وفي سنة احدى وخمسين وثلثماية
توفي ابو بكر محمد بن الحسن بن زياد النقاش المقري صاحب كتاب شفا الصدور
في التفسير ذكرهما في الكامل وفي سنة اثنتين وخمسين وثلثماية ارسل بطارقة
الارمن الى ناصر الدولة بن حمدان رجلين ملتصقين من تحت ابطيهما ولهما بطنان
وسرتان وفرجان ومقعدان وكل منهما كامل الاطراف فاراد ناصر الدولة افصالهما
فاحضر الاطبا فسالوهما هل يجوعان جميعا ويعطشان معا قالا نعم قال الاطباء متى
فصلناهما ماتا وفي سنة اربع وخمسين وثلثماية مات شاعر العصر ابو الطيب المتنبي
وله احد وخمسون سنة وعالم وقته ابو حاتم محمد بن حبان التميمي البستي الحافظ
صاحب التصانيف وقد قارب ثمانين سنة وفي سنة خمس وخمسين انخسف القمر
جميعه ليلة السبت ثالث عشر شعبان وغاب منخسفا كذا في الكامل وفي سنة سبع
وخمسين وثلثماية توفي المتقي لله بن المقتدر الذي كان خليفة وخلعوه مات في السجن
وفي سنة ثمان وخمسين ليلة الخميس رابع عشر رجب انخسف القمر جميعه وغاب
منخسفا وفيها قدم جوهر القايد غلام المعز لدين الله صاحب القيروان مصر فاقام
الدعوة بها للمعز لدين الله وبايعه الناس وانقطعت الخطبة بمصر عن بني العباس
وشرع جوهر القايد في بناء القاهرة لاسكان الجند بها ثم دخل المعز لدين الله مصر
لثمان مضين من شهر رمضان سنة اثنتين وستين وثلثماية وهو اول الخلفا الفاطمية
بمصر كذا في حياة الحيوان وفي سنة ستين وثلثماية انفلج المطيع لله امير المومنين
وثقل لسانه وفيها توفي مسند الدنيا الحافظ ابو القاسم سليمان بن احمد الطبراني باصبهان
وله ماية سنة وشهران وفي سنة احدى وستين في صفر انقض كوكب عظيم له نور
وسمع له عند انقضاضه صوت كالرعد وبقي ضوءه كذا في الكامل واستمر المطيع
لله في الخلافة الى سنة ثلث وستين وثلثماية ففيها ظهر ما كان يستره من مرضه وتعذرت
الحركة وثقل لسانه من الفالج الذي اعتراه فدخل عليه الصاحب عز الدولة سبكتكين
ودعاه الى خلع نفسه من الخلافة وتسليم الامر الى ابنه الطايع ففعل ذلك وعقد
للطايع يوم الاربعا ثالث عشر ذي الحجة من سنة ثلث وستين وثلثماية فكانت
مدة خلافة المطيع تسعا وعشرين سنة واربعة اشهر وعشرين يوما وصار
المطيع بعد ان خلع من الخلافة يسمى الشيخ الفاضل وصار في خلافة ولده مكرما الى
ان مات بعد اشهر وفي سيرة مغلطاي توفي يوم الاثنين لثمان بقين من المحرم سنة
اربع وستين وثلثماية خلافة الطايع لله ابي بكر عبد الكريم بن المطيع الفضل
بن المقتدر الهاشمي العباسي امير المومنين وهو السادس ممن خلع امه ام ولد تسمى عتيب
صفته كان مربوع القامة كبير الانف ابيض اصفر وفي دول الاسلام كان

اشتهر بوعا شديد القوى في اخلاقه حدة بويع بالخلافة لما خلع ابوه المطيع نفسه
من الخلافة في سادس ذي الحجة وفي سيرة مغلطاي في ذي القعدة سنة ثلث وستين
وثلثمائة وعمره سبع واربعون سنة واستخلف في حياة ابيه يقال لم يتقلد الخلافة
وابوه حي سوى الطايع لله والصديق رضي الله عنه وكلاهما اسمه ابو بكر كذا في حياة
الحيوان قال الذهبي اثبتوا خلع المطيع لله على قاضي العراق ابي الحسين بن ام شيبان
والنزول عن الخلافة لولده عبد الكريم ولقبوه الطايع لله قال ابو الفرج ابن الجوزي
ولما ولي الطايع الخلافة ركب وعليه البردة ومعه الجيش وبين يديه سبكتكين الحاجب
وعقد له اللواء وفي سنة اربع وستين وثلثمائة مات الحافظ ابو بكر بن السني صاحب
النسائي بالدينور والامير سبكتكين حاجب معز الدولة وخلف ثلاثين الف الف درهم
وثلثة الاف فرس وجواهر وفيها مات المطيع لله الفضل بن المقتدر والد امير المؤمنين
الطايع لله وله ثلث وستون سنة وقد خلع نفسه طايعا للطايع لله وفي سنة خمس
وستين وثلثمائة مات حافظ خراسان الحسين بن محمد الماسرجسي عن ثمان وستين
سنة وله المسند الكبير المعلل في الف وثلثمائة جزء يكون سبعين مجلدا وكان يحفظ
كتاب الذهبي مثل الماء وفيها توفي ابو بكر بن محمد بن علي الشاشي القفال شيخ
الشافعية وفيها في ذي القعدة توفي ثابت بن سنان بن ثابت بن قرة الصابي
صاحب التاريخ وفي سنة سبع وستين وثلثمائة ظهر بافريقية في السماء حمرة بين
المشرق والشمال مثل لهب النار فخرج الناس يدعون الله تعالى ويتضرعون اليه كذا
في الكامل وفي سنة ثمان وستين وثلثمائة مات شيخ النحو ابو سعيد الحسن بن عبد
الله السيرافي النحوي مصنف شرح كتاب سيبويه وكان فقيها فاضلا مهندسا
منطقيا فيه كل فضيلة وله اربع وثمانون سنة وفي سنة تسع وستين وثلثمائة
مات قاضي القضاة ابو الحسن محمد بن صالح الهاشمي ابن ام شيبان ببغداد فجاءة
وفي سنة سبعين ورد على عضد الدولة هدية من صاحب اليمن فيها قطعة واحدة
عنبر وزنها ستة وخمسون رطلا وفيها توفي ابو بكر احمد بن علي الرازي امام الفقهاء
الحنفية في زمانه وطلب ليلي قضاء القضاة فامتنع وهو من اصحاب الكرخي كذا في
الكامل وفي سنة احدى وسبعين وثلثمائة مات شيخ العلماء ابو زيد المروزي
الشافعي الزاهد محمد بن احمد شيخ ابي بكر القفال وشيخ الصوفية محمد بن يوسف
الخفيف الشيرازي وقد جاوز المائة وفي سنة خمس وسبعين وثلثمائة خرج طير
من البحر بعمان ولونه ابيض قدر الفيل ووقف على تل هناك وصاح بصوت عال
ولسان فصيح قد قرب الامر ثلث مرات ثم غاص في البحر وطلع في اليوم الثاني
وقال مثل ذلك ثم طلع في اليوم الثالث وقال مثل ذلك ثم غاب فلم يطلع ولم ير بعد
ذلك واستمر الطايع الى سنة احدى وثمانين وثلثمائة فلما كان في شعبان من السنة

المذكورة

المذكورة خلع الطايع من الخلافة واظهر امر القادر بالله وانه الخليفة ونودي له في
الاسواق وكتب عن الطايع كتابا بخلع نفسه وانه سلم الامر الى القادر بالله وشهد
عليه الاكابر والاشراف وعاش الطايع بعد ذلك الى ان مات سنة ثلث وتسعين وثلثماية
وكانت خلافته نحو ثمان عشرة سنة وفي سيرة مغلطاي اقام في الخلافة سبع عشرة
سنة وتسعة اشهر وستة ايام وفي دول الاسلام ومدة خلافته اربع وعشرون
سنة وعاش ثلاثا وسبعين سنة **خلافة القادر بالله ابو العباس احمد بن الامير
اسحق بن المقتدر بالله** جعفر بن المعتضد احمد بن ولي العهد الموفق طلحة بن
المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد هرون الهاشمي العباسي البغدادي امير المومنين
وامه ام ولد تسمى يمن مولاة عبد الواحد بن المقتدر وكانت دينة خيرة ومولده في سنة
ست وثلثين وثلثماية **صفته** كان ابيض كث اللحية كبيرها طويلها يخضب بالسواد
بويع بالخلافة في حادي عشر شهر رمضان سنة احدى وثمانين وثلثماية وكان من اهل
الستر والصيانة دايم التهجد كثير الصدقات وكان لديه فضل وتفقه وله مصنف في
السنة وذم المعتزلة والروافض وصنف كتابا في الاصول ذكر فيه فضايل الصحابة واكفار
المعتزلة والقايلين بخلق القران وكان ذلك الكتاب يقرا في كل جمعة في حلقة اصحاب
الحديث بجامع المهدي بحضرة الناس ومدة خلافته وهي احدى واربعون سنة وثلثة اشهر
وفي ايامه احضر الى بغداد برجل من ياجوج وماجوج قد القته الريح من فوق السد
طوله ذراع ولحيته شبران وله اذنان عظيمتان فطافوا به مدينة بغداد حتى راه الناس
وفي سنة خمس وثمانين وثلثماية مات حافظ العصر ابو الحسن علي بن عمر الدارقطني
ببغداد في ذي القعدة وله ثمانون سنة والحافظ ابو حفص عمر بن احمد بن شاهين
البغدادي الواعظ المفسر صاحب التواليف ومن كتبه التفسير الف جزء والمسند
الف وثلثماية جزء وفي سنة ست وثمانين وثلثماية مات شيخ الصوفية ابو طالب
المكي صاحب قوت القلوب وفي سنة تسع وثمانين وثلثماية عاشر ربيع الاول انقض كوكب
عظيم صحوة نهار كذا في الكامل وفي سنة اثنتين وتسعين وثلثماية مات امام العربية
ابو الفتح عثمان بن جني الموصلي وهو في عشر السبعين وفي سنة ثلث وتسعين وثلثماية
مات امام اللغة وصاحب الصحاح ابو نصر اسمعيل بن حماد الجوهري التركي قيل انه
غلبت عليه السوداء بحيث انه عمل لنفسه جناحين ليطير فطفر فسقط وكسر وهلك
وفيها مات الطايع لله عبد الكريم بن المطيع لله بن المقتدر العباسي الذي خلع نفسه في سنة
احدى وثمانين وثلثماية ولم يردوه بل بقي محترما مكرما عند ابن عمه القادر بالله وفي سنة
اربع وتسعين وثلثماية مات مسند الاندلس محمد بن عبد الملك بن صيفون القرطبي وكان
قد رحل ولقي بمكة ابن الاعرابي وفي سنة خمس وتسعين وثلثماية مات مسند خراسان
ابو الحسين احمد بن محمد الخفاف صاحب السراج وحافظ اصبهان ابو عبد الله محمد بن اسحق

بن منده العبدي صاحب التصانيف وقد قارب التسعين وكان قد سمع من الف
وسبعماية شيخ وفي الكامل اورد وفاته في سنة ست وتسعين وثلثماية وفي سنة ثمان
وتسعين وثلثماية وقع ثلج عظيم ببغداد وبقي اسبوعا لم يذب وكان سمكه ذراعا وكان
شيئا لم يعهد ببغداد وبقي في الطرق نحو عشرين يوما كذا في الكامل وفيها دلدلت
الدينور فهلك تحت الردم اكثر من عشرة الاف ووقع برد عظيم وزنت منه بردة ماية
وستة دراهم وفيها هدم الحاكم كنيسة القمامة بالقدس وكانت فيها اموال وجواهر
بلا يوصف والزم النصارى بتعليق صلبان كبار على صدورهم وزن كل صليب رطل
بالدمشقي والزم اليهود بتعليق مثل راس العجل كالمدقة وزنها رطل ونصف وان
يشدوا الاجراس في رقابهم عند دخول الحمامات وفي سنة اربعماية تزهد الحاكم وتاله
وانشا دار العلم بمصر وعمر الجامع الحاكمي فدعا له الرعية فبقي كذا كذا سنين ثم تزندق
واخذ يقتل العلما ومنع من نقل الحجر وبطل تلك الدار وفي سنة ثلث واربعماية مات
عالم العراق القاضي ابو بكر محمد بن الطيب الباقلاني المالكي الاصولي قال الخطيب كان ورده
عشرين ترويحة فاذا فرغ كتب من تصنيفه خمسا وثلثين ورقة وكانت له بجامع
المنصور حلقة عظيمة وفي سنة خمس واربعماية مات حافظ زمانه الحاكم بنيسابور
وولد بها سنة احدى وعشرين وثلثماية وفي سنة ست واربعماية مات شيخ الشافعية
وعلم العراق ابو حامد احمد بن ابي طاهر الاسفرايني وله اثنتان وستون سنة وكان
يحضر مجلسه سبعماية فقيه وتعليقته الكبرى نحو من خمسين مجلدة وفي ايامه سنة
عشر واربعماية غزا السلطان محمود بن سبكتكين بلاد الهند وفتح بلاد كثيرة وقتل
من الكفار خمسين الفا واسلم نحو عشرين الفا وغنم اموالا عظيمة وحصل من الغنيمة
نحو عشرين الف الف درهم وكان جيشه ثلثين الف فارس واهدى الى القادر
منها هدية جليلة فيها صنم من ذهب وزنه اربعماية رطل وقطعة ياقوت احمر في
صورة امراة وزنها ستون مثقالا وهي تضيء كالقنديل وفي سنة احدى عشرة واربعماية
في شهر ربيع الاخر نشات سحابة بافريقية شديدة البرق والرعد فامطرت
حجارة كثيرة ما راى الناس اكبر منها فاهلكت كل من اصابته وفي سنة اثنتي عشرة توفي
ابو الحسين بن علي الدقاق النيسابوري الصوفي شيخ ابي القاسم القشيري كذا في
الكامل وفي سنة ثلث عشرة واربعماية تقدم اسماعيلي فضرب الحجر الاسود بدبوس
غير مرة فقتل في الحال وكان يقول الى متى نعبد الحجر ولا محمد ولا علي ليمنعني محمد فاليوم
اهدم هذا البيت وكان احمر اشقر طويلا ضخما فطعنه رجل بخنجر واحرق ثم قتلوا
جماعة اتهموا بانهم معه ومال الناس على ركب مصر بالنهب وفيها مات ابن
البواب صاحب الخط الفايق علي بن هلال ببغداد وفي سنة ثمان عشرة
واربعماية مات ابو اسحق الاسفرايني الاصولي وفي هذه السنة سقط في العراق

جميعه

جميعه برد كبار يكون الواحدة رطل ورطلين واصغره كالبيضة فاهلك الغلات ولم
سنه الا التعطيل وفيها في اخر تشرين الثاني هب ريح بارد بالعراق جمد منها الماء وبطل
دوران الدواليب على دجلة كذا في الكامل وفي سنة عشرين واربعماية وقع ببغداد
البرد الكبار المفرط القد حتى قيل ان بردة بزيد وزنها على قنطار بالبغدادي وقد نزلت
في الارض نحوا من ذراع وذلك بالارض النعمانية وفيها توفي قسطنطين ملك الروم وانتقل
الملك الى بنت له فقامت بتدبير الملك والجيوش وفيها انقض كوكب عظيم في رجب
اضاءت منه الارض وسمع له صوت عظيم كالرعد وتقطع اربع قطع وانقض بعده
بليلتين كوكب اخر دونه وانقض بعده اكبر منهما واكثر ضوءا كذا في الكامل وفي سنة
احدى وعشرين واربعماية افتتح سلطان خراسان محمود بن سبكتكين غزنة وبخارى
وسمرقند والهند ثم استولى على خراسان ودانت له الامم وفرض على نفسه غزو الهند
كل عام وطالت ايام الخليفة القادر بالله الى ان توفي ليلة الاثنين حادي عشر ذي الحجة
وفي سيرة مغلطاي في ذي القعدة سنة اثنتين وعشرين وقيل ثلاث وعشرين واربعماية
وخلافته احدى واربعون سنة ويقال ثلاثا واربعين سنة وثلثة اشهر واحد عشر يوما
وعاش سبعا وثمانين سنة لا اشهر وثمانية ايام ودفن بدار الخلافة وصلى عليه ولده
الخليفة القائم بامر الله والخلق وراءه ولم يزل مدفونا في الدار حتى نقل تابوته في مركب
ليلا الى الرصافة فدفن بعد عشرة اشهر من موته وكان من احسن الخلق سيرة

خلافة القائم بامر الله ابي جعفر عبد الله بن القادر احمد بن الامير اسحق

بن المقتدر جعفر بن المعتضد احمد بن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل الهاشمي
العباسي البغدادي امه ام ولد تسمى قطن صفته كان القائم مليح الوجه
ابيض فيه دين وخير وعدل وشفقة ومعرفة بالادب بويع بالخلافة بعد وفاة ابيه
القادر في ذي الحجة سنة اثنتين وعشرين واربعماية وتم امره في الخلافة وفي سنة
سبع وعشرين واربعماية مات ابو اسحق احمد بن ابرهيم النيسابوري الثعلبي المفسر
وفي هذه السنة في رجب انقض كوكب عظيم غلب نوره على نور الشمس وشوهد
في اخره مثل التنين يضرب الى السواد وبقي ساعة وذهب وفيها كانت ظلمة عظيمة
اشتدت حتى ان الانسان كاد لا يبصر جليسه واخذ بانفاس الخلق فلولا تداركها لله
هلك اكثرهم ذكره في الكامل وفي ايامه في سنة ثمان وعشرين واربعماية وقع غلاء عم
الدنيا كلها شرقا وغربا حتى لم يبق من الناس في كل بلد الا القليل وفيها مات شيخ
الحنفية ابو الحسن احمد القدوري البغدادي وله ست وستون سنة وشيخ الفلسفة
والطب الرئيس ابو علي الحسين بن عبد الله بن سينا البلخي الاصل البخاري المولد
وعاش ثلثا وخمسين سنة قال ابن خلكان اغتسل وتاب وتصدق بماله واعتق
غلمانه وجعل الختم في كل ثلاث ومات بهمدان في يوم جمعة فلعله رحم وفي سنة ثلثين

واربعماية مات حافظ اصبهان ابو نعيم احمد بن عبد الله بن احمد الاصبهاني
الصوفي الاحول صاحب الحلية في المحرم وله اربع وتسعون سنة وفي سنة اثنتين
وثلثين واربعماية وقعت زلازل عظيمة بالقيروان وبلاد افريقية وخسف ببعض بلاد
القيروان وطلع من الخسف دخان عظيم اتصل بالجو ووقع ببلاد خورستان قطعة حديد
من الهوا وزنها مائة وخمسون منا فكان لها دوي عظيم سقط منه الحوامل فاخذها
السلطان واراد ان يعمل منها سيفا فكانت الالات لا تعمل فيها وكل آلة ضربوها بها تكسرت
وفي سنة اربع وثلثين واربعماية كانت ببلاد توريز زلزلة عظيمة هدمتها كلها حتى
القلعة والسور ومات تحت الردم بقدر ماية الف انسان ولبس اهلها المسوح وتضرعوا
الى الله لعظم هذه النازلة وفي سنة ثمان وثلثين واربعماية في ذي القعدة توفي عبد الله بن
يوسف بن عبد الله بن يوسف ابو محمد الجويني والد امام الحرمين ابي المعالي وكان اماما
للشافعية تفقه على ابي الطيب سهل بن محمد الصعلوكي وفي سنة اربعين توفي عبيد
الله بن عمر بن احمد بن عثمان ابو القاسم الواعظ المعروف بابن شاهين ومولده سنة
احدى وخمسين وثلثماية وفي سنة احدى واربعين في ذي الحجة ارتفعت سحابة سوداء
مظلمة ليلا فزادت ظلمتها على ظلمة الليل وظهر في جوانب السما كالنار المضطرمة وهبت
معها ريح شديدة قلعت رواشن دار الخليفة وشاهد الناس من ذلك ما ازعجهم وخوفهم
فلزموا الدعا والتضرع فانكشفت في باقي الليل وفي سنة سبع واربعين واربعماية
في شوالها توفي قاضي القضاة ابو عبد الله الحسين بن علي بن ماكولا ومولده سنة ثمان
وستين وثلثماية وبقي في القضا تسعا وعشرين سنة وكان شافعيا ورعا نزها
امينا وفي سنة تسع واربعين واربعماية في ربيع الاول توفي اياز بن ايماق ابو النجم
غلام محمود بن سبكتكين واخباره معه مشهورة كذا في الكامل وفي سنة تسع
واربعين واربعماية كان الوبا المفرط بما وراء النهر حتى قيل انه مات في الوبا الف
الف وستماية الف نفس وفي سنة خمسين واربعماية توفي اقضى القضاة ابو الحسن
علي بن محمد بن حبيب الماوردي الشافعي صاحب التصانيف الكثيرة منها الحاوي
وغيره في علوم كثيرة وكان عمره ستا وثمانين سنة وفي سنة ثلث وخمسين في
جمادي الاولى انكسفت الشمس جميعها وظهرت الكواكب واظلمت الدنيا وسقطت
الطيور الطايرة وفي سنة اربع وخمسين توفي القاضي ابو عبد الله محمد بن سلامة
بن جعفر القضاعي مصنف كتاب الشهاب بمصر كذا في الكامل وفي سنة ست
وخمسين واربعماية مات عالم الاندلس ابو محمد علي بن احمد بن حزم القرطبي
الفقيه الظاهري صاحب التصانيف وله اثنتان وسبعون سنة وفي سنة ثمان
وخمسين واربعماية كانت زلزلة عظيمة بخراسان تكررت اياما وتشققت منها الجبال
وخسف بعدة قرى وهلك خلق كثير نقله ابن الاثير قال وفيها ولدت ببغداد بباب

الازج

الازج بنت لها راسان ووجهان ورقبتان على بدن واحد وفيها مات بنيسابور عالم
خراسان الحافظ ابو بكر احمد بن الحسين البيهقي صاحب التصانيف وله اربع وسبعون
سنة وكانت ولادته سنة سبع وثمانين وثلثماية وفي سنة ستين واربعماية كانت
الزلزلة العظمى بالرملة ومصر والشام حتى طلع الماء من رؤوس الابار وهلك من اهلها
كما نقل ابن الاثير خمسة وعشرون الفا وزال البحر عن الساحل ونزل الناس
يلتقطون السمك منه فرجع عليهم البحر فغرقوا جميعا وفي سنة ثلث وستين واربعماية
في ذي الحجة توفي ببغداد الخطيب ابو بكر احمد بن علي بن ثابت البغدادي صاحب
التاريخ والمصنفات الكثيرة وكان امام الدنيا في زمانه وممن حمل جنازته الشيخ
ابو اسحق الشيرازي وفي سنة خمس وستين توفي الامام ابو القاسم عبد الكريم
بن هوازن القشيري النيسابوري مصنف الرسالة وغيرها وكان اماما فقيها
اصوليا مفسرا كاتبا ذا فضائل جمة وكان له فرس قد اهدي فركبه نحو عشرين
سنة فلما مات الشيخ لم ياكل الفرس شيا وعاش اسبوعا ومات وفي سنة ست
وستين واربعماية في ربيع الاول توفي القاضي ابو الحسين ابن ابي جعفر السمناني
حمو قاضي القضاة ابي عبد الله الدامغاني وولي ابنه ابو الحسن ما كان اليه من القضا
بالعراق والموصل وكان مولده سنة اربع وثمانين وثلثماية وكان هو وابوه الغالين
في مذهب الاشعري وله فيه تصانيف كثيرة وهذا مما يستطرف انه يكون حنفي
اشعريا وفيها في جمادي الاخرة توفي عبد العزيز احمد بن محمد بن علي ابو محمد الكتاني
الدمشقي الحافظ وكان مكثرا من الحديث ثقة وممن سمع منه الخطيب ابو بكر
البغدادي وفي سنة سبع وستين واربعماية في شوالها وقعت نار في دكان خباز
بنهر المعلى واحرقت من السوق ثمانين دكانا سوى الدور ثم وقعت نار في
المامونية ثم في المطغزية ثم في درب المطبخ ثم في دار الخليفة ثم في حمام السمرقندي
ثم في باب الازج ودرب فراشا ثم في الجانب الغربي في نهر طابق ونهر القلايين
والقطيعة وباب البصرة فاحترق ما لا يحصى وفيها ايضا عمل الرصد للسلطان
ملكشاه واجتمع جماعة من اعيان المنجمين في عمله منهم عمر بن ابرهيم الخيامي
وابو المظفر الاسفزاري وميمون بن النجيب الواسطي وغيرهم وخرج عليه من الاموال
شي عظيم وبقي الرصد دايرا الى ان مات السلطان سنة خمس وثمانين واربعماية
ثم بطل ذكره في الكامل وفي سيرة سغلطاي وفي ايامه وطعت خطبة المصريين
بحران واقيمت له واسلم من كفار الترك ثلثون الف خركاه ودخل ابو طالب محمد بن
طغرابك بن ميكايل بن سلجوق بغداد وخطب للمنتصر ببغداد بجامع المنصور اربعين
جمعة وزيد في الاذان حي على خير العمل وطالت مدة القايم في الخلافة الى ان مات
في ليلة الخميس ثالث وعشرين من شعبان سنة سبع وستين واربعماية فكانت

من خلافته اربعا واربعين سنة وثمانية او تسعة اشهر الا خمسة ايام وعمره سبع
وسبعون سنة وتخلف بعده حفيده فانه لم يخلف اولادا لقلة الجماع قيل انه
كان مرة يجامع فراى خيال نفسه في ضوء الشمعة فاستقبح ذلك وترك الجماع فقل نسله
لذلك **خلافة المقتدي بامر الله ابي القاسم** عبد الله بن الامير محمد الذخيرة
بن القايم عبد الله بن القادر احمد بن الامير اسحق بن المقتدر جعفر بن المعتضد
احمد بن ولي العهد الموفق طلحة بن المتوكل جعفر بن المعتصم محمد بن الرشيد
هرون الهاشمي العباسي البغدادي امير المومنين امه ام ولد تسمى ارجوان ولد
في يوم مات ابوه ذخيرة الدين محمد ورباه جده القايم ولما كبر عهد اليه وفي
دول الاسلام ولد بعد موت ابيه الذخيرة بستة اشهر بويع بالخلافة بعد
موت جده القايم في شعبان سنة سبع وستين واربعماية وفي دول الاسلام لما
مرض القايم بامر الله افتصد فانفجر فصاده وخرج منه دم عظيم فخارت قوته
فطلب ابن ابنه الامير عبد الله بن محمد وعهد اليه الامر ولقبه المقتدي بامر الله
بمحضر قاضي القضاة الدامغاني وابي اسحق صاحب التنبيه وابي نصر بن
الصباغ وابي جعفر بن ابي موسى الهاشمي وتم امره في الخلافة وطالت ايامه وحسنت
وظهر في ايامه اثار حسنة غير انه ظهر في ايامه زلازل كثيرة بعض اقاليم حتى
خربت اكثر البلاد وفارقت الناس الدور وسكنت البرازكي وفي سنة ثمان وستين
توفي ابو الحسن علي بن محمد بن متويه الواحدي المفسر مصنف البسيط والوسيط
والوجيز في التفسير وهو نيسابوري امام مشهور وفي سنة خمس وسبعين
واربعماية توفي ابو عمرو عبد الوهاب بن محمد بن اسحق بن منده الاصفهاني
في جمادي الاخرة توفي الشيخ في اصفهان وكان حافظا فاضلا وفي سنة ست
وسبعين واربعماية في جمادي الاخرة توفي الشيخ ابو اسحق الشيرازي وكان
مولده سنة ثلث وتسعين وثلثماية وكان واحد عصره علما وزهدا وعبادة
وسخاوة وصلى عليه في جامع القصر وجلس اصحابه للعزا في المدرسة النظامية
ثلثة ايام ودفن بباب ابرز كذا في الكامل وفي سنة احدى وسبعين
واربعماية مات امام النحاة ابو بكر عبد القاهر بن عبد الرحمن الجرجاني صاحب
التصانيف وفي سنة سبع وسبعين واربعماية مات شيخ الصوفية ابو علي
الفارمذي صاحب القشيري وفي هذه السنة في صفر انقض كوكب من المشرق
الى المغرب كان حجمه كالقمر وضوءه كضوئه وسار سيرا بعيدا على تمهل وتؤدة
في نحو ساعة ولم يكن له شبيه من الكواكب وفي سنة ثمان وسبعين واربعماية
مات شيخ الشافعية ابو سعيد المتولي عبد الرحمن بن مامون النيسابوري
وعالم زمانه امام الحرمين ابو المعالي عبد الملك بن عبد الله بن يوسف الجويني

الشافعي بنيسابور وله تسع وخمسون سنة ومولده سنة سبع عشرة واربعماية
وشيخ الحنفية قاضي القضاة ابو عبد الله محمد بن علي الدامغاني ببغداد وله ثمانون
سنة وفي سنة ثمانين وفي الكامل احدى وثمانين واربعماية مات شيخ الاسلام ابو
اسمعيل عبد الله بن محمد الانصاري الهروي الواعظ المحدث صاحب التصانيف
وقد نيف على الثمانين وفي سنة ثلث وثمانين واربعماية مات شيخ الحنفية بما وراء
النهر ابو بكر خواهرزاده البخاري وطريقته ابسط طريقة للاصحاب وفي سنة اثنتين
وثمانين واربعماية توفي الخطيب ابو عبد الله الحسين بن احمد بن عبد الواحد بن ابي
الحديد السلمي خطيب دمشق في ذي الحجة ودام المقتدي في الخلافة الى ان توفي
ببغداد في النصف من المحرم سنة سبع وثمانين واربعماية وكانت خلافته تسع عشرة
سنة وثمانية اشهر الا يومين قال الذهبي ثلاثة اشهر مات فجاة وهو ابن تسع
وثلثين سنة ويقال ان جاريته سمته وقد كان السلطان صمم على اخراجه من
بغداد الى البصرة وكانت حرمته وافرة بخلاف الخلفا قبله وتخلف بعده ابنه
المستظهر بالله

خلافة المستظهر بالله ابي العباس

احمد بن المقتدي بالله
عبد الله وقد مر نسب هولاء الخلفا في مواضع كثيرة فلا حاجة الى ذكرها هنا وفيما ياتي
الا لضرورة امه ام ولد تركية اسمها آلتون وعاشت الى خلافة ابن ابن ابنها المسترشد
قال ابن الاثير كان المستظهر لين الجانب كريم الاخلاق يسارع في اعمال البر وكانت
ايامه ايام سرور للرعية وكان حسن الخط جيد التوقيعات لا يقاربه فيها احد
بويع بالخلافة يوم مات ابوه في محرم سنة سبع وثمانين واربعماية وفي سنة ثمان وثمانين
واربعماية توفي محدث بغداد الحافظ ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون وله اثنتان
وثمانون سنة وفي هذه السنة توجه الامام ابو حامد الغزالي الى الشام وزار القدس وترك
التدريس في النظامية واستناب اخاه وتزهد ولبس الخشن واكل الدون وفي هذه
السفرة صنف احيا علوم الدين وسمع منه الخلق الكثير بدمشق وعاد الى بغداد بعد
ما حج في السنة الثالثة وسار الى خراسان وفي سنة تسع وثمانين واربعماية اجتمع ستة
كواكب في برج الحوت وهي الشمس والقمر والمشتري والزهرة والمريخ وعطارد فحكم
المنجمون بطوفان يكون في الناس يقارب طوفان نوح فاحضر الخليفة المستظهر
بالله ابن عيسون المنجم فساله فقال ان في طوفان نوح اجتمعت الكواكب السبعة في
برج الحوت والان قد اجتمع ستة منها وليس فيها زحل فلو كان معها لكان مثل
طوفان نوح ولكن اقول ان مدينة او بقعة من الارض يجتمع فيها عالم كثير من بلاد
كثيرة فيغرقون فخافوا على بغداد لكثرة من يجتمع فيها من البلاد فاحكمت المسنيات
والمواضع التي يخشى منها الانفجار والغرق فاتفق ان الحجاج نزلوا في وادي المناقب
بعد نخلة فاتاهم سيل عظيم فغرق اكثرهم ونجا من تعلق بالجبال وذهب المال

للالـ على الدواب والازواد وغير ذلك فخلع الخليفة على المنجم وفي هذه السنة
ابتداء دولة محمد خوارزم شاه ذكره في الكامل قال ابن الجوزي وظهر في هذه
السنة صبية عمياء تتكلم على اسرار الناس وبالغ الناس في الحيل ليعلموا حالها فلم يعلموا
قال ابن عقيل اشكل امرها على العلماء والخواص والعوام حتى انها كانت تسال
عن نقوش الخواتم والوان الفصوص وصفات الاشخاص وما في داخل البنادق
من الشمع والطين من المختلف والخرز وبالغ احد ووضع يده على ذكره فقيل لها ما
الذي في يده فقالت يحمله الى اهله وعياله وفي سنة اربع وتسعين واربعماية توفي في
ربيع الاول منها محمد بن علي بن عبيد الله بن احمد بن صالح بن سليمان بن ودعان ابو نصر
القاضي الموصلي وهو صاحب الاربعين الودعانية وقد تكلموا فيها فقيل انها سرقها
وكانت تصنيف زيد بن رفاعة الهاشمي والغالب على حديثه المناكير كذا في الكامل
وفي ايام المستظهر توفي ملكشاه بخراسان وجلس ابنه سنجر مكانه وملك الفرنج
انطاكية وسميساط والرها وبيت المقدس كذا في سيرة مغلطاي وفي سنة اثنتين
وخمسماية قتلت الاسماعيلية شيخ الشافعية ابا المحاسن الروياني صاحب كتاب البحر
وله ست وثمانون سنة وكان يقول لو عدمت كتب الشافعي امليتها من حفظي ومات
المستظهر في يوم الاربعاء الثالث والعشرين من شهر ربيع الاخر سنة اثنتي عشرة وخمسماية
وخلافته اربع وعشرون سنة وثلثة اشهر وفي سيرة مغلطاي مكث في الخلافة
خمسا وعشرين سنة وتوفي ليلة الاحد سابع وعشرين من ربيع الاخر مات
بعلة التراقي وهي الخوانيق وغسله شيخ الحنابلة ابن عقيل وخلف عدة اولاد
وتخلف بعده ابنه المسترشد بالله **خلافة المسترشد بالله ابي منصور**
الفضل بن المستظهر بالله ابي العباس احمد بن المقتدي ابي القاسم عبد الله الهاشمي
العباسي البغدادي امير المومنين امه ام ولد تسمى لبابة ومولده في حدود سنة
خمس وثمانين واربعماية بويع بالخلافة بعد موت ابيه في شهر ربيع الاخر سنة اثنتي
عشرة وخمسماية وكان شجاعا فاتكا ذا نجدة ومعرفة وعقل وكان ديّنا مشتغلا بالعبادة
سلك من الخلافة سيرة القادر وقرا القران وسمع الحديث وقال الشعر وفي
ايامه مات شيخ الحنفية شمس الايمة ابو الفضل بكر بن محمد الانصاري الجابري
البخاري الزرنجري وكان يضرب به المثل في حفظ المذهب وعاش خمسا وثمانين
سنة وتفقه على شمس الايمة السرخسي وفي سنة ثلث عشرة وخمسماية مات
قاضي القضاة ببغداد ابو الحسن علي بن قاضي القضاة محمد بن علي الدامغاني الحنفي
وله اربع وستون سنة وفي سنة اربع عشرة وخمسماية ظهر قبر ابرهيم الخليل وقبور
ولديه اسحق ويعقوب عليهم الصلوة والسلام بالقرب من البيت المقدس وراهم كثير
من الناس لم تبل اجسادهم وعندهم في المغارة قناديل من ذهب وفضة كذا ذكره

احمد

احمد بن اسعد بن علي بن محمد التميمي في تاريخه والله اعلم وفي هذه السنة ظهر معدن
نحاس بديار بكر قريبا من قلعة ذي القرنين كذا في الكامل وفي سنة ست عشرة
وخمسماية توفي محي السنة ابو محمد الحسين بن مسعود البغوي الشافعي صاحب التصانيف
وقد نيف على السبعين ومصنف المقامات ابو محمد القاسم بن علي بن محمد البصري
الحريري وفيها تضعضع الركن اليماني من البيت الحرام زاده الله شرفا من زلزلة
وانهدم بعضه وتشعث بعض حرم النبي صلى الله عليه وسلم وتشعث غيرهما من
البلاد وفي سنة سبع عشرة وخمسماية توفي عبد الله بن الحسن بن احمد بن الحسن ابو نعيم
بن ابي علي الحداد الاصفهاني ومولده سنة ثلث وستين واربعماية وهو من اعيان
المحدثين سافر الكثير في طلب الحديث وفي سنة عشرين وخمسماية توفي ابو الفتح
احمد بن محمد بن محمد الغزالي الواعظ وهو اخو الامام ابي حامد وقد ذمه ابو الفرج
بن الجوزي باشيا كثيرة منها روايته في وعظه الاحاديث التي ليست بصحيحة
والعجب انه يقدح فيه بهذا وتصانيفه ووعظه مشحونة بها مملوء به نسال الله ان يعيذنا
من الوقيعة في الناس وفي سنة اربع وعشرين وخمسماية ظهر ببغداد عقارب
طيارة ذوات شوكتين فنال الناس منها خوف شديد واذى عظيم كذا في الكامل
وكان المسترشد لما تغير احوال مملكته صار يباشر القتال بنفسه فمات قتيلا في سابع
عشر ذي القعدة سنة تسع وعشرين وخمسماية وسببه انه خرج في عساكر لقتال
مسعود بن محمد شاه بن ملكشاه السلجوقي فخالف عسكره فانكسر وانهزم فارسل
سنجر شاه عم مسعود المذكور يلوم مسعودا في قتال الخليفة فرجع عن قتاله وضرب
له السرادق وطلبه وانزله به فلما نزل المسترشد بالسرادق وصل رسول سنجر شاه الى
الخليفة ومعه سبعة عشر نفرا من الباطنية الاسماعيلية في زي الغلمان فدخلوا
على الخليفة وضربوه بالسكاكين حتى قتلوه وقطعوا انفه واذنيه وقتلوا من كان
عنده وعادت العساكر فاحدقت بالسرادق وخرجت الباطنية والسكاكين بايديهم
فيها الدم فمالت عليهم العساكر فقتلوهم ثم احرقوهم وغطي الخليفة بسندسة
خضراء لفوه فيها ودفن على حاله بباب مراغة وكان قتله في سادس عشر ذي القعدة
سنة تسع وعشرين وخمسماية كذا في سيرة مغلطاي وعمره اربع او خمس واربعون سنة
وخلافته سبع عشرة سنة وسبعة او ثمانية اشهر وفي سيرة مغلطاي وستة اشهر
واياما واستخلف بعده ابنه الراشد بالله **خلافة الراشد بالله ابي جعفر منصور
بن المسترشد** الفضل بن المستظهر احمد الهاشمي العباسي البغدادي وهو السادس
فخلع كما سياتي وامه ام ولد حبشية ومولده في سنة اثنتين وخمسماية ويقال ان
الراشد هذا ولد مسدودا فاحضر ابوه المسترشد الاطبا فاشاروا ان يفتح له مخرجا
بالة من ذهب ففعل به ذلك بويع بالخلافة بعد قتل ابيه في خامس وعشرين في ذي

القعدة سنة تسع وعشرين وخمسماية وفي دول الاسلام لما جا الخبر بمصرع المسترشد
قامت قيامة اهل بغداد وناحوا عليه وشقوا الثياب وخرج النسا يلطمن منشرات
الشعور ينشدن المراثي وطلب الاعيان ولده الراشد بالله فبايعوه وحكي عن الراشد
ان والده اعطى له عدة جواري وعمره اقل من تسع سنين وامرهن ان يلاعبنه وكانت
فيهن جارية فحملت من الراشد فلما ظهر الحمل وبلغ المسترشد انكره لصغر سن ولده فسالها
فقالت والله ما تقدم الي غيره وانه احتلم فسال المسترشد بافي الجوار فقلن كذلك
ووضعت الجارية صبيا وسمي امير الجيش وقيل لابيه المسترشد ان صبيان تهامة
يحتلمون لتسع سنين وكذلك نساوهم ولم تطل خلافة الراشد فانه خرج بعد خلافته
بمدة الى الموصل لقتال مسعود بن محمد شاه وغيره فلما قاربهم خذله اصحابه فقبض
مسعود عليه وخلعه من الخلافة في يوم الخميس ثامن عشرين او سابع عشرين ذي
القعدة سنة ثلثين وخمسماية يقال ان الوزير ابا القاسم علي بن طراد كتب محضرا على
الراشد فيه انواع الكباير ارتكبها من الفسق ونكاح امهات اولاد ابيه واخذ اموال الناس
وسفك الدما وانه فعل اشيا لا يجوز ان يكون معها اماما على المسلمين فشهد بذلك
طايفة وحكم ابن الكرخي القاضي بخلعه وكان السلطان مسعود قد جمع القضاة والشهود
والاعيان واخرج لهم نسخة يمين كانت بينه وبين الراشد اخذها عليه بخطه فيها متى
خدشت او حاربت او جذبت سيفا في وجه المسعود فقد خلعت نفسي من هذا الامر وفيها
خطوط القضاة والشهود بذلك فحكم القضاة حينيذ بخلعه فخلع وولوا المقتفي محمد
بن المستظهر عم الراشد وحبس الراشد الى ان مات قتيلا في محبسه في سابع وعشرين
من شهر رمضان سنة اثنتين وثلثين وخمسماية وقيل ان الذين قتلوه جماعة من
الخراسانية كانوا بخدمته فوثبوا عليه فقتلوه بدسيسة من السلطان وفي سنة
سغلطاي قتل الباطنية على باب اصبهان وقتلت معه خوارزم شاه . خلافة
المقتفي لامر الله ابي عبد الله محمد بن المستظهر باحمد بن المقتدي بامر الله عبد الله بن
محمد الذخيرة بن الخليفة القايم بالله عبد الله الهاشمي العباسي البغدادي امه ام ولد
تسمى بغية النفوس وقيل نسيم ومولده في سنة تسع وثمانين واربعماية بويع بالخلافة
بعد خلع ابن اخيه الراشد وكان المقتفي اماما عالما فاضلا اديبا شجاعا دمث
الاخلاق كامل السودد خليقا بالخلافة قليل المثل وفي دول الاسلام لما حكم القاضي
بخلع الراشد احضروا عمه محمد بن المستظهر بالله وكان صهرا لعلي بن طراد ولقبوه
المقتفي لامر الله وبايعوه وفي سنة احدى وثلثين وخمسماية تزوج الخليفة بالخاتون
فاطمة بنت محمد بن ملكشاه على صداق ماية الف دينار وفيها صام اهل بغداد
ثلثين يوما ولم يروا الهلال ليلة احدى وثلثين مع كون السما مصحية قال ابن الجوزي
وهذا شي لم يقع مثله وفيها ظهر بالشام سحاب اسود اظلمت له الدنيا ثم سحاب احمر
كانه

كانه نار اضاءت له الدنيا ثم جاءت ريح عاصفة فالقت اشجارا كثيرة ثم وقع مطر شديد وسقط
برد كبار وفي سنة اثنتين وثلثين وخمسماية كسا الكعبة رجل من التجار يقال له ابن امشت
الفارسي بثمانية عشر الف دينار وذلك لانه لم ياتها كسوة في هذا العام لاجل اختلاف
الملوك وفي سنة ثلث وثلثين وخمسماية تزلزل اهل حلب في ليلة واحدة ثمانين
وكانت زلازل بمصر والشام اقامت تعاود الناس اياما كثيرة حتى خربت اكثر
البلاد حكي انها جارت في يوم وليلة احدى وتسعين مرة وفي دول الاسلام فيها
كانت الزلزلة العظمى التي دكت مدينة جيرة ومات تحت الردم اثنين من ماية الف
وقيل خسف بها وبقي مكانها ماء اسود وفي سنة ثمان وثلثين وخمسماية مات
محدث بغداد الحافظ عبد الوهاب بن المبارك الانماطي وله ست وسبعون سنة
وعلامة خوارزم ابو القاسم محمود بن عمر الزمخشري النحوي المفسر المعتزلي وله احدى
وسبعون سنة وفي سنة اربع واربعين وخمسماية مات عالم المغرب القاضي ابو
الفضل عياض بن موسى بن عياض السبتي وله ثمان وستون سنة وفي سنة خمس
واربعين وخمسماية جاء باليمن مطر احمر كالدم صبغ الثياب وفي سنة ثمان واربعين
وخمسماية مات الافضل ابو الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني المتكلم صاحب الملل
والنحل وتوفي المقتفي لامر الله يوم الاحد ثاني شهر ربيع الاول سنة خمس وخمسين
وخمسماية وفي سيرة مغلطاي توفي المقتفي ليلة السبت مستهل ربيع الاول ودفن
بداره بعد ان صلى عليه ولده المستنجد يوسف وكانت خلافته اربعا وعشرين
سنة وثلثة اشهر واحدا وعشرين يوما وعاش ستا وستين وفي ايامه مات
السلطان مسعود بهمدان وقتل اتابك زنكي وهو نايم ومطرت اليمن دما ووقع على
ثياب الناس والارض شبه الدم كذا في سيرة مغلطاي **خلافة المستنجد
بالله ابي المظفر يوسف بن المقتفي** محمد بن المستظهر احمد الهاشمي العباسي
البغدادي امير المومنين كان المستنجد اسمر طويل اللحية معتدل القامة شجاعا
مهابا عادلا في الرعية اديبا فصيحا فطنا ازال المظالم والمكوس في خلافته بويع
بالخلافة بعد موت ابيه المقتفي في سنة خمس وخمسين وخمسماية فبايعه اولاد
عمه ابو طالب ثم اخوه ابو جعفر ثم ابن هبيرة وقاضي القضاة ابن الدامغاني
قيل ان المستنجد راى في منامه في حياة ابيه كان ملكا نزل من السما فكتب في كفه
اربع خاءات معجمات فلما اصبح اوله بعض المعبرين بانه يلي الخلافة في سنة خمس
وخمسين وخمسماية وكان كذلك وكان نقش خاتم المستنجد من احب نفسه
عمل لها وفي سنة سبع وخمسين وخمسماية عمل الملك نور الدين الشهيد محمود
بن زنكي بن اقسنقر خندقا حول الحجرة النبوية مملوا بالرصاص على ما ذكر
في الوفا وسبب ذلك ان النصارى خذلهم الله دعتهم انفسهم في سلطنة الملك

المذكور الى امر عظيم ظنوا انه يتم لهم ويابى الله الا ان يتم نوره ولو كره الكافرون
وذلك ان السلطان المذكور كان له تهجد ياتي به بالليل واوراد ياتي بها
فنام عقب تهجده فراى النبي صلى الله عليه وسلم في نومه وهو يشير الى رجلين
اشقرين ويقول انجدني انقذني من هذين فاستيقظ فزعا ثم توضا وصلى
ونام وراى المنام بعينه فاستيقظ وصلى ونام فراه ايضا مرة ثالثة فاستيقظ
وقال لم يبق نوم وكان له وزير من الصالحين يقال له جمال الدين الموصلي فارسل
اليه ليلا وحكى له جميع ما اتفق له فقال له وما قعودك اخرج الان الى المدينة
النبوية واكتم ما رايت فتجهز في بقية ليلته وخرج على رواحل خفيفة في عشرين
نفرا وفي صحبته الوزير المذكور ومال كثير فقدم المدينة في ستة عشر يوما
فاغتسل خارجها ودخل فصلى في الروضة وزار ثم جلس لا يدري ماذا يصنع
فقال الوزير وقد اجتمع اهل المدينة في المسجد ان السلطان قصد زيارة النبي
صلى الله عليه وسلم واحضر معه اموالا للصدقة فاكتبوا من عندكم فكتبوا اهل المدينة
كلهم وامر السلطان بحضورهم وكل من حضر لياخذ يتامله ليجد فيه الصفة
التي اراها له النبي صلى الله عليه وسلم فلا يجد تلك الصفة فيعطيه ويامره بالانصراف
الى ان انفضت الناس فقال السلطان هل بقي احد لم ياخذ شيا من الصدقة قالوا
لا فقال تفكروا وتاملوا فقالوا لم يبق احد الا رجلين مغربيين لا يتناولان من احد
شيا وهما صالحان غنيان يكثران الصدقة على المحاويج فلما سمعه السلطان
انشرح صدره وقال علي بهما فاتي بهما فلما راهما الرجلين اللذين اشار
النبي صلى الله عليه وسلم اليهما بقوله انجدني انقذني من هذين فقال لهما
من اين انتما فقالا من بلاد المغرب جينا حاجين فاخترنا المجاورة في هذا العام
عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اصدقاني فصمما على ذلك فقال اين منزلهما
فاخبر بانهما في رباط بقرب الحجرة الشريفة فامسكهما وحضر الى منزلهما فراى
مالا كثيرا وختمتين وكتبا في الرقايق ولم ير فيه شيا غير ذلك فاثنى عليهما اهل
المدينة بخير كثير وقالوا انهما صايمان الدهر ملازمان الصلوات في الروضة الشريفة
وزيارة النبي صلى الله عليه وسلم وزيارة البقيع كل بكرة وزيارة قبا كل سبت
ولا يردان سايلا قط بحيث سدا خلة اهل المدينة في هذا العام المجدب فقال
السلطان سبحان الله ولم يظهر شيا مما راه وبقي السلطان يطوف في البيت بنفسه
فرفع حصيرا في البيت فراى سردابا محفورا ينتهي الى صوب الحجرة الشريفة
فارتاعت الناس لذلك وقال السلطان عند ذلك اصدقاني حالكما وضربهما ضربا
شديدا فاعترفا بانهما نصرانيان بعثهما النصارى في زي حجاج المغاربة وامالوهما
باموال عظيمة وامروهما بالتحيل في شي عظيم خيلته لهم انفسهم وتوهموا ان

يمكنهم

يمكنهم الله وهو الوصول الى الجناب الشريف ويفعلوا به ما زينه لهما ابليس في النقل
وما يترتب عليه فنزلا في اقرب رباط الى الحجرة الشريفة وهو الرباط المعروف برباط
المراغة وفعلا ما تقدم وصارا يحفران ليلا ولكل منهما محفظة جلد على زي
المغاربة والذي يجتمع من التراب يجعله كل منهما في محفظته ويخرجان لاظهار
زيارة البقيع فيلقيانه بين القبور واقاما على ذلك مدة فلما قربا من الحجرة
الشريفة ارعدت السما وابرقت وحصل رجيف عظيم بحيث خيل انقلاع تلك
الجبال فقدم السلطان صبيحة تلك الليلة واتفق مسكهما واعترافهما فلما اعترفا
وظهر حالهما على يديه ورأى تأهيل الله له لذلك دون غيره بكى بكاء شديدا وامر بضرب
رقابهما فقتلا تحت الشباك الذي يلي الحجرة الشريفة وهو مما يلي البقيع ثم امر باحضار
رصاص عظيم وحفر خندقا عظيما الى الما حول الحجرة الشريفة كلها واذيب ذلك
الرصاص وملاء به الخندق فصار حول الحجرة سورا رصاصا الى الما ثم عاد الى ملكه
وامر باضعاف النصارى وامر ان لا يستعمل كافر في عمل من الاعمال وامر مع ذلك بقطع
المكوس جميعها وقد اشار الى ذلك الجمال المطري باختصار ولم يذكر عمل الخندق حول
الحجرة وسبك الرصاص به وقال ان السلطان محمود المذكور راى النبي صلى الله عليه وسلم
ثلث مرات في ليلة واحدة وهو يقول في كل واحدة يا محمود انقذني من هذين
الشخصين الاشقرين تجاهه فاستحضر وزيره قبل الصبح فذكر له ذلك فقال
له هذا امر حدث في مدينة النبي صلى الله عليه وسلم ليس له غيرك فتجهز وخرج على
عجل بمقدار الف راحلة وما يتبعها من خيل وغير ذلك حتى دخل المدينة على غفلة
من اهلها والوزير معه وزار وجلس في المسجد لا يدري ما يصنع وقال له الوزير
اتعرف الشخصين اذا رايتهما قال نعم فطلب الناس عامة للصدقة وفرق عليهم ذهبا
كثيرا وفضة وقال لا يبقين احد بالمدينة الا جا فلم يبق الا رجلين مجاورين من
اهل الاندلس نازلين في الناحية التي قبلة حجرة النبي صلى الله عليه وسلم من خارج
المسجد عند دار آل عمر بن الخطاب التي تعرف اليوم بدار العشرة فطلبهما للصدقة
فامتنعا وقالا نحن على كفاية لا نقبل شيا فجد في طلبهما فجي بهما فلما راهما قال للوزير
هما هذان فسالهما عن حالهما وما جا بهما فقالا لمجاورة النبي صلى الله عليه وسلم
فقال اصدقاني وتكرر السوال حتى افضى الى معاقبتهما فاقرا انهما من النصارى وانهما
وصلا لكي ينقلا من في هذه الحجرة الشريفة باتفاق من ملوكهم ووجدهما قد حفرا نقبا
تحت الارض من تحت حائط المسجد القبلي وهما قاصدان الى جهة الحجرة الشريفة ويجعلان
التراب في بير عندهما في البيت الذي هما فيه هكذا حدثني عمن حدثه فضرب اعناقهما
عند الشباك الذي في شرقي حجرة النبي صلى الله عليه وسلم خارج المسجد ثم احرقا
بالنار آخر النهار وركب متوجها الى الشام وذكر الامام اليافعي في ترجمته ان

بعض العارفين من الشيوخ ذكر انه كان في الاولياء معدودا من الاربعين وصلاح
الدين نايبه من الثلاثماية وبيان ذلك ما ذكره المحب الطبري في الرياض
النضرة في فضايل العشرة قال اخبرني هرون بن الشيخ عمر بن الزغب وهو ثقة
صدوق مشهور بالخير والصلاح والعبادة عن ابيه وكان من الرجال الكبار قال
كنت مجاورا بالمدينة وشيخ خدام النبي صلى الله عليه وسلم اذ ذاك شمس الدين صواب
اللمطي وكان رجلا صالحا كثير البر بالفقرا والشفقة عليهم وكان بيني وبينه انس
فقال لي يوما اخبرك بعجيبة كان لي صاحب يجلس عند الامير وياتيني من خبره بما
تمس حاجتي اليه فبينما انا ذات يوم اذ جاني فقال امر عظيم حدث اليوم قلت وما
هو قال جا قوم من اهل حلب وبذلوا للامير بذلا كثيرا وسالوه ان يمكنهم من فتح
الحجرة واخراج ابي بكر وعمر رضي الله عنهما منها فاجابهم الى ذلك قال صواب فاهتممت
لذلك هما عظيما فلم انشب ان جا رسول الامير يدعوني اليه فاجبته فقال لي
يا صواب يدق الليلة عليك اقوام المسجد فافتح لهم ومكنهم مما ارادوا ولا تعارضهم
ولا تعترض عليهم قال فقلت سمعا وطاعة قال وخرجت ولم ازل يومي اجمع خلف
الحجرة ابكي لا ترقى لي دمعة ولا يشعر احد ما بي حتى اذا كان الليل وصلينا العشا الاخرة
وخرج الناس من المسجد وغلقنا الابواب فلم ننشب ان دق الباب الذي حذا باب
الامير اي باب السلام فان الامير كان مسكنه حينئذ بالحصن العتيق قال ففتحت
الباب فدخل اربعون رجلا اعدهم واحدا بعد واحد ومعهم المساحي والمكاتل والشموع
والات الهدم والحفر قال وقصدوا الحجرة الشريفة فوالله ما وصلوا المنبر حتى
ابتلعتهم الارض جميعهم بجميع ما كان معهم من الالات ولم يبق لهم اثر قال
فاستبطا الامير خبرهم فدعاني وقال يا صواب الم ياتك القوم قلت بلى ولكن
اتفق لهم كيت وكيت قال انظر ما تقول قلت هو ذاك وقم فانظر هل ترى
منهم باقية او لهم اثر فقال هذا موضع الحديث وان ظهر منك كان يقطع راسك
ثم خرجت عنه قال المحب الطبري فلما وعيت هذه الحكاية عن هرون حكيتها
لجماعة من الاصحاب فيهم من اثق بحديثه فقال وانا كنت حاضرا في بعض الايام
عند الشيخ ابي عبد الله القرطبي بالمدينة والشيخ شمس الدين صواب يحكي هذه
الحكاية سمعتها باذني انتهى ما ذكره الطبري وقد ذكر ابو محمد عبد الله بن ابي عبد الله
بن محمد المرجاني هذه الواقعة باختصار في تاريخ المدينة له وقال سمعتها من والدي
يعني الامام الجليل ابا عبد الله المرجاني قال وقال لي سمعته من والدي ابي محمد
المرجاني سمعها من خادم الحجرة قال ابو عبد الله المرجاني ثم سمعتها انا من خادم
الحجرة الشريفة وذكر نحو ما تقدم الا انه قال فدخل خمسة عشر او قال
عشرون رجلا بالمساحي والقفاف فما مشوا غير خطوة او خطوتين وابتلعتهم

الارض

الارض ولم يسم الخادم والله اعلم وفي ايام المستنجد في سنة تسع وخمسين وخمساية
توفي الجمال محمد بن علي وزير قطب الدين مودود بن زنكي صاحب الموصل كان كثير المعروف
والصدقات ساق عينا الى عرفات وعمل هناك مصانع وبني مسجد عرفات ودرجه
واحكم ابواب الحرم وبنى مسجد الخيف وبني الحجر وزخرف الكعبة وذهبها وعملها بالرخام
وبنى على المدينة النبوية سورا وبنى جسرا على دجلة عند جزيرة ابن عمر بالحجر المنحوت
والحديد والرصاص وبنى الربط المكسرة وكان يتصدق كل يوم في بابه بماية دينار
ويفتدي من الاسارى في كل سنة بعشرة الف دينار وكانت صدقاته واصلة الى الفقها
والفقرا حيث كانوا وقد حبس في سنة ثمان وخمسين وخمساية وذكر ابن الساعي
عن شخص كان معه في السجن انه نزل اليه طايرا ابيض قبل موته فلم يزل عنده وهو
يذكر الله عز وجل حتى توفي في شعبان من هذه السنة ثم طار عنه ودفن في رباط بناه
لنفسه بالموصل وفي سنة ستين وخمساية قال ابن الجوزي في يوم الاضحى ولدت امراة
ببغداد يقال لها بنت ابي الغز اربع بنات وفي سنة احدى وستين وخمساية توفي شيخ
الوقت ابي محمد عبد القادر بن صالح الجيلي الواعظ المفتي الحنبلي المذهب الزاهد احد
الاعلام ببغداد وله تسعون سنة وفي سنة اثنتين وستين وخمساية مات حافظ خراسان
ابن سعيد عبد الكريم بن محمد بن منصور السمعاني المروزي وله ست وخمسون وله تصانيف
جمة وكانت وفاة المستنجد بالله الخليفة وقيل قتله في يوم السبت ثاني عشر ويقال
ثامن شهر ربيع الاخر سنة ست وستين وخمساية وكانت خلافته احدى عشرة
سنة وشهرا واحدا

خلافة المستضيء بالله ابي محمد الحسن بن المستنجد

يوسف بن المقتفي لامر الله محمد بن المستظهر امير المومنين الهاشمي العباسي البغدادي
امه ام ولد مولده في سنة تسع وثلثين وخمساية بويع بالخلافة بعد وفاة
والده في شهر ربيع الاخر سنة ست وستين وخمساية وخطب له بالديار المصرية
واليمن وكانت الدولة العباسية منقطعة منها من زمن المطيع كذا في حيوة الحيوان
وكان احسن الخلفا سيرة كان اماما عادلا شريف النفس حسن السيرة كريما
ليس للمال عنده قدر حليما مشفوقا على الرعية اسقط في ايامه المكوس والضرايب
وفي ايامه في سنة تسع وستين وخمساية وقع برد عظيم وزنت واحدة فكانت
سبعة ارطال بالبغدادي فقتل جماعة وشيا كثيرا من المواشي وكان غالبه كالنارنج
وفي سنة احدى وسبعين وخمساية مات حافظ الشام ابو القاسم علي بن الحسن
بن عساكر صاحب التاريخ الكبير وله ثلاث وسبعون سنة استهلت سنة ثلث
وسبعين وخمساية في هذه السنوات كان ابن الجوزي يعظ ببغداد ويحضره
الوف مولفة ويحضره امير المومنين في المنظرة وفي سنة اربع وسبعين وخمساية
قال ابن الجوزي وعظت بجامع المنصور فحزر المجلس بماية الف نفس وكان

المستضيء بالله يحضر من وراء الستر وله محبة في الحنابلة والسنة ونكاية في الرافضة
وكانت وفاة المستضيء بالله في بغداد ليلة الاحد في ثاني ذي القعدة سنة خمس
وسبعين وخمسمائة وفي دول الاسلام في شوال سنة خمس وسبعين وخمسمائة
وعاش تسعا وثلثين سنة وكانت خلافته تسع سنين وستة اشهر واربعة عشر
يوما وهو الذي عادت الخطبة باسمه في الديار المصرية والبلاد الشامية والثغور
واجتمعت الامة في ايامه على خليفة واحد وانقطعت دولة بني عبيد الفاطميين
خلفا مصر في ايامه على يد الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب وفي دول
الاسلام وكان سمحا جوادا محبا للسنة امنت البلاد في زمانه **خلافة
الناصر لدين الله ابي العباس احمد المستضيء** حسن بن المستنجد يوسف
الهاشمي العباسي امير المؤمنين امه ام ولد تركية ومولده في يوم الاثنين عاشر رجب
سنة ثلث وخمسين وخمسمائة صفته قال الذهبي كان ابيض اللون تركي
الوجه مليح العينين انور الجبهة اقنى الانف خفيف العارضين اشعر اللحية
رقيق المحاسن بويع بالخلافة في بغداد بعد موت ابيه في اوائل ذي القعدة سنة خمس
وسبعين وخمسمائة وكان نقش خاتمه رجائي من الله عفوه لم يكن خلافة احد
من بني العباس قبله اطول مدة منه وفي ايامه ظهرت الفتوة ببغداد ورمي البندق
ولعب الحمام وتفنن الناس في ذلك قال الذهبي كان يعاني البندق والحمام
في شبيبته وكان له عيون على كل سلطان ياتونه بالاسرار حتى كان بعض الكبار
يعتقد فيه ان له كشفا واطلاعا على المغيبات وفي ايامه في سنة ثمان وسبعين
وخمسمائة مات حافظ الاندلس ابو القاسم خلف بن عبد الملك بن بشكوال القرطبي
وله اربع وثمانون سنة وفي سنة ثلث وثمانين وخمسمائة مات مسند بغداد
ابو السعادات نصر الله القزاز وله اثنتان وتسعون سنة وفي سنة اربع وثمانين
وخمسمائة مات شيخ الحنفية بما وراء النهر شمس الائمة عمر بن الزرنجري البخاري
والحافظ المصنف ابو بكر محمد بن موسى الحازمي الهمداني وفي سنة تسعين وخمسمائة
توفي شيخ القراء ابو محمد القاسم بن فيرة بن خلف الرعيني الشاطبي ناظم الشاطبية
وله اثنتان وخمسون سنة وفي سنة سبع وتسعين وخمسمائة مات ببغداد
شيخ الوقت العلامة جمال الدين ابو الفرج عبد الرحمن بن علي بن الجوزي
الحنبلي الواعظ ببغداد صاحب التصانيف وتصانيفه مشهورة وكان كثير الوقيعة
في الناس لا سيما العلماء المخالفين لمذهبه وكان مولده سنة عشر وخمسمائة
كذا في الكامل وفي سنة ست وتسعين وخمسمائة في اولها ماجت النجوم ببغداد
وتطايرت شبه الجراد ودام ذلك الى الفجر وضج الخلق بالابتهال الى الله تعالى
وفي سنة ثلث وستمائة قدم بغداد للحج شيخ الحنفية برهان الدين صدر جهان

وفي

وفي صحبته ثلثماية فقيه وفيها مات مسند اصبهان ابو جعفر محمد بن احمد بن نصر
الصيدلاني وله اربع وتسعون سنة وفي سنة اربع وستماية مات المعمر ابو علي حنبل
بن عبد الله الرصافي راوي المسند وله ثلث وتسعون سنة وفيها عدا خوارزم شاه
علا الدين محمد بن تكش الى ما ورآ النهر بجيوش عظيمة فالتقاه صاحب الخطا وتمت
بينهم وقعات كبار اخرها انهزم المسلمون واسر خلق واسر السلطان خوارزم شاه
مع امير اسرهما الخطائي فاظهر السلطان انه مملوك لذلك الامير وقلعه خفه فاحترم
الخطائي ذلك الامير ثم بعد ايام قال الامير للخطائي اني اخاف ان يظن اهلي اني قتلت
فيقتسموا اموالي فتمر على شاحتى البصر كيف اعمل فقرره فقال انا اذن لغلامي هذا يذهب
ويحضر الذهب فاذن له وبعث معه من يخفره الى خوارزم فنجا السلطان وتمت الحيلة
وزينت بلاده وضربت البشاير ثم ان الخطائي قال للامير ان سلطانكم عدم قال اوما
تعرفه قال لا قال هو غلامي الذي بعثته فنعض الخطائي يده وبهت قال هلا كنت اعلمتني
حتى كنت سرت بين يديه وخدمته الى مقر ملكه قال خفت عليه قال فانهض بنا الى خدمته
فسارا جميعا الى باب خوارزم شاه وفي سنة خمس وستماية اخذت الكرج اردبيل
وقتلوا اهلها وفي سنة ست وستماية حاصرت الكرج خلاط وكادوا ان يفتحوها فركب
ملك الكرج سكران وحمل على البلد فتقنطر به فرسه وتسارع اليه المسلمون فاسروه
وقتلوا حوله جماعة فانهزم جيشه وفيها عبر خوارزم شاه جيحون في جحفل
عظيم فالتقى الخطا فكسرهم وقتل من الخطا مقتلة عظيمة لم يسمع بمثلها واسر سلطانهم
طاينكو واحضر الى بين يدي خوارزم شاه فاكرمه واجلسه معه على السرير ثم
افتتح عدة مدائن قهرا وصلحا وفي هذا الوقت مبدا ظهور التتار فانهم كانوا ببادية
الخطا فلما سمعوا بالهزيمة العظمى على الخطا قصدوهم مع كشلوخان وعلم خوارزم
شاه انه لا طاقة له بالتتار فامر اهل مما لكه من ناحية الخطا كاهل فرغانة والشاش
واسبيجاب بالجلاء والانجفال الى بخارى وسمرقند الى ان اخلى تلك البلاد النزهة العامرة
وخربها وصيرها سناورن خوفا من ان يملكها التتار ويجاورهم ثم اتفق خروج جنكزخان
وجيوشه الذين ابادوا خراسان فاشتغل كشلوخان بحربهم مدة وفيها توفي العلامة
فخر الدين ابو عبد الله محمد بن عمر التيمي البكري الرازي بن خطيب الري الشافعي المتكلم
صاحب التصانيف في التفسير والطب والفلسفة يوم الفطر وله اثنتان وستون
سنة وفيها مات العلامة مجد الدين ابو السعادات المبارك بن محمد بن الاثير
الشيباني الجزري ثم الموصلي صاحب جامع الاصول وغريب الحديث في اخر العام
وله اثنتان وستون سنة وتسعة اشهر وفي سنة تسع وستماية مات الملك الاوحد
ايوب بن العادل صاحب خلاط وميافارقين وكان ظلوما غشوما وتملك خلاط
بعده اخوه الاشرف وفي سنة عشر وستماية خلص خوارزم شاه من الاسر وذلك

انه كان منازلا للتتار فخاطر بنفسه وتنكر ولبس زي التتار هو وثلثة ودخل
في التتار ليكشف امورهم فاستنكروهم فامسكوهم فضربوا اثنين منهم
حتى ماتا تحت الضرب ولم يقرا وضربوا خوارزم شاه والاخر ورسموا عليهما فهربا
بالليل وفي سنة خمس عشرة وستماية اندفع السلطان خوارزم شاه بين
يدي التتار لما بلغه انهم قاصدون بلاد ما ورآء النهر وجآته رسل جنكزخان
طاغية التتار بهدية من مسك ونحوه يطلب المسالمة واعلمه بان جنكزخان
قد ملك طمغاج والصين واشار بالمسالمة فاعطاه خوارزم شاه معضدة
جوهر وعاهده ان يكون عينا له ومناصحا ثم سافرت تجار جنكزخان وجارت
فظلمهم نايب بخارى وهو خال خوارزم شاه واخذ اموالهم فاستشاط جنكزخان
غضبا وارسل يهدد خوارزم شاه ويطلب منه ان يسلم اليه خاله نايب بخارى
فامر خوارزم شاه بالرسل فقتلوا فيا لها فعلة ما كان اقبحها اجرت كل قطرة
من دمآء الرسل سيلا من الدمآء وفي سنة ست عشرة وستماية انهزم السلطان
خوارزم شاه بين يدي التتار وبلغ امه الخبر فعمدت الى من كان محبوسا
بخوارزم من الملوك وكانوا عشرين ملكا ممن قد اخذ بلادهم واسرهم فامرت
بقتلهم ثم اخذت خزاين ابنها ونساءه الى قلعة ايلال فاخذت واسرت وساق
هو الى ان وصل الى همدان وقد تفرق جيوشه وبقي معه نحو عشرين الفا
ونازلت التتار بخارى وسمرقند وفعلوا عوايدهم المعروفة من القتل والسبي
والحريق فانا لله وانا اليه راجعون وفيها مات شيخ النحو ابو البقا عبد الله
بن الحسين العكبري الضرير صاحب التصانيف وشيخ الحنفية افتخار
الدين عبد المطلب بن الفضل الهاشمي البلخي ثم الحلبي مؤلف شرح الجامع
الكبير وله ثمانون سنة وفي سنة سبع عشرة وستماية كان سيف التتار
تتصبب في الامة فانهم هزموا خوارزم شاه وملكوا ما ورآء النهر وعدوا جيحون
فابادوا اهل خراسان ووصلوا الى قزوين وهمدان وقصدوا توريز وفرغوا من
بلاد الخطا والترك وما ورآء النهر وخوارزم وخراسان والعجم وغير ذلك قتلا
وتخريبا وابادة في نحو من سنة ونصف ثم دخلوا صحرآء القفجاق واستولوا
عليها ومضت فرقة الى كرمان وغزنة وتلك الديار فتركوها بلاقع ودينهم
الكفر دين جاهلية اعراب الترك واكثرهم يعبدون الشمس وبعضهم مجوس
وبعضهم يعبدون الاصنام وهم جنس من الترك ماواهم جبال طمغاج وملك
جنكزخان عدة اقاليم وبث جيوشه وجهز كل فرقة الى اقليم فابادت
اهله وفيها مات السلطان الكبير علآء الدين خوارزم شاه بن محمد بن خوارزم
شاه بن بكش بن ارسلان بن اتسز بن نوشتكين الخوارزمي وكان قد دانت

له الام

له الامم واستولى على بلاد الترك وما وراء النهر وخراسان وغزنه وغير ذلك وكان
جده الاعلى البتكين من مماليك السلطان الب ارسلان بن جغر بيك السلجوقي
وكان عنده علم من الفقه والاصول واكرام للعلما والصالحين لكنه ظلوم
سفاك للدما وعسكره قد اعتادوا النهب والفساد والاذى والرعية معهم في بلاء
وويل فلما ابتلوا بجند جنكزخان رضوا عن الخوارزمية وكان محمد بطلا شجاعا
مقداما يقطع البلاد البعيدة في اقرب زمان ولا ينشف له لبد وكان هجاما شهما
بعيد الغور فاتكا كثير الغدر قليل النوم نزر الراحة وكان لا يعبا بالملبوس بل
ثيابه وعدة فرسه تساوي دينارا او نحوه وقد ذهب اليه رسول صاحب اربل
فقال كان عدة عسكر خوارزمشاه محمد ممن هو داخل في طاعته ثلثمايه
الف وخمسين الفا وكانت دولته احدى وعشرين سنة ومات كهلا فر من التتار
الى بحيرة مازندران فمرض بالاسهال وطلب الدوآ فاعوزه الخبز ومات في المركب
غريبا وقام بعده ابنه جلال الدين خوارزمشاه وفي سنة ثمان عشرة وستماية جمع
جلال الدين ولد خوارزمشاه جيوش ابيه والتقى التتار وعليهم تولى ابن جنكزخان
فكسرهم جلال الدين ووضع فيهم السيوف قتلا واسرا وقتل تولى في المصاف وهذا
هو ابو هولاكو فلما بلغ الخبر اباه جنكزخان قامت قيامته وجمع جيشه وسار مجدا
الى السند وكان السلطان جلال الدين قد فارقه بعض الجيش فالتقى جنكزخان
في شوال من السنة وحمل على القلب ففرقهم فولى جنكزخان منهزما لكن كان
له كمين عشرة الاف فخرجوا على ميمنة جلال الدين وعليها امير ملك فانكسرت
واسر ابن جلال الدين وتبدد نظامه فتقهقر الى حافة نهر السند فراى نساه
وامه يصحن بالله اقتلنا لا نقع في الاسر فامر بتغريقهن وركب العدو والبحر
من بين يديه فرفس فرسه في الماء على انه يغرق فسبح به فرسه ذلك النهر العظيم
وخلص الى الجهة الاخرى هو ونحو اربعة الاف فارس عراة جياعا فلما عرف
متولي تلك الناحية ان خوارزمشاه دخل في ارضه طلبه بالفارس والراجل فانهزم
منه خوارزمشاه يختفي في الشعراء ثم ردهم ملك الهند وحمل على خوارزمشاه
فثبت له حتى قاربه ورماه بسهم ما اخطا فواده فسقط وانهزم جيشه فحاز
خوارزمشاه الغنيمة فعاش بذلك وقدم سجستان فتقوى بها واما التتار
فوصلوا الى حد العراق وفتنت الناس وحصنوا بغداد وانفق الناصر لدين الله الاموال
وفيها عند اخذ خوارزمشاه استشهد شيخ العارفين نجم الدين الكبرى احمد
بن عمر ابو الجناب الخيوقي ومات مسند دمشق موسى بن الشيخ عبد القادر الجيلي
وفي سنة تسع عشرة وستماية مات محدث دمشق الحافظ تقي الدين اسمعيل
بن عبد الله بن الانماطي المصري كهلا وفي سنة عشرين وستماية كان فرقة عظيمة

من التتار قد جاوزوا دربند شيروين الى صحراء القفجاق وراح اكثرهم تحت السيف وفي سنة احدى وعشرين وستماية رجعت التتار اليها والروس رقعة عظيمة صبر فيها الجمعان وكثر القتل ثم انهزمت القفجاق وراح اكثرهم تحت
اكثرهم تحت السيف وفي سنة احدى وعشرين وستماية رجعت التتار من ارض القفجاق واتوا الري وقد تعمرت فوضعوا في اهلها السيف وجعلوا كذلك بساوة وقم وقاشان وهمدان ثم قصدوا توريز فالتقاهم خوارزمشاه وكان كسرهم وسار اخو خوارزمشاه وهو غياث الدين فتملك شيراز بلا كلفة هرب منه صاحبها الاتابك سعد بن زنكي الى قلعة اصطخر ثم داهنه سعد وصار تبعا له وفيها انفصل خوارزمشاه جلال الدين عن الهند وكرمان وجاء فاستولى على مملكة اذربيجان ودام الناصر لدين الله في الخلافة ستة واربعين سنة وعشرة اشهر وتسعة عشر يوما الى ان مات في ليلة الاحد سلخ رمضان سنة اثنتين وعشرين وستماية وكانت خلافته سبعا واربعين سنة وتوفي وله سبعون سنة وتخلف بعده ابنه الظاهر بامر الله

خلافة الظاهر بامر الله ابي النصر محمد بن الناصر لدين الله احمد الهاشمي العباسي امير المومنين امه ام ولد ومولده في المحرم سنة سبعين وخمسماية **صفته** كان جميل الصورة ابيض اللون مشربا بالحمرة حلو الشمايل شديد القوة بويع بالخلافة بعد موت ابيه الناصر لدين الله في سنة اثنتين وعشرين وستماية وله اثنتان وخمسون سنة الاشهرا وفيها سار صاحب الروم علاء الدين كيقباد فاخذ قلاعا لصاحب امد وفي ايامه في سنة ثلث وعشرين وستماية قال ابن الاثير في كامله صاد صاحب لنا ارنبا ولها ذكر وانثيان ولها فرج فشقوها فاذا في بطنها خروان فقال جماعة ما زلنا نسمع ان الارنب تكون سنة ذكرا وسنة انثى وفيها زلزلت الموصل وشهرزور وتكررت عليهم الزلزلة ثلثين يوما وخربت القرى والخسف القمر في السنة مرتين وفي ثالث عشر رجب من سنة ثلثة وعشرين وستماية مات الخليفة الظاهر بامر الله وكانت خلافته تسعة اشهر ونصف وفي سيرة مغلطاي واثنى عشر يوما وله اثنتان وخمسون سنة وكان فيه دين وعقل ووقار قيل له الا تنفسح وتتنزه فقال قد فات الزرع فقيل له يبارك الله في عمرك فقال من فتح دكانا بعد العصر ايش يكسب فكان كذلك ومات بعد مدة يسيرة وكان خيرا اعاد الاحسن الى الرعية وبذل الاموال وازال المظالم والمكوس وكان يقول الجمع شغل التجار انتم الى امام فعال احوج منكم الى امام قوال اتركوني افعل الخير فكم بقيت اعيش وقد فرق في ليلة العيد في العلماء والصالحين مائة الف دينار وقال ابن الاثير لقد اظهر من العدل والاحسان ما احيا به سنة العمرين ولما تولى الخلافة ولى الشيخ عماد الدين بن الشيخ عبد

القادر

القادر الجيلي الحنبلي القضاة فما قبل عماد الدين الا بشرط انه يورث ذوي الارحام
فقال له الخليفة اعط كل ذي حق حقه واتق الله ولا تتق سواه فكلمه ايضا في الاوراق
التي ترفع الى الخليفة وهو ان حراس الدروب كانت ترفع الى الخليفة في صبيحة كل
يوم ما يكون عندهم من احوال الناس الصالحة والطالحة فامر الظاهر بتبطيل
ذلك وقال اي فايدة في كشف احوال الناس فقيل له ان تركت هذا تفسد الرعية
فقال نحن ندعو لهم بالاصلاح ثم اعطى القاضي المذكور عشرة الاف دينار يوفي
بها ديون من في السجون من الفقرا. **خلافة المستنصر بالله ابي جعفر منصور
بن الظاهر** بامر الله محمد بن الناصر لدين الله احمد بن المستضي حسن بن المستنجد
يوسف امير المومنين الهاشمي العباسي البغدادي امه ام ولد تركيه ومولده في سنة
ثمان وثمانين وخمسماية صفته كان ابيض اشقر الشعر ضخما قصيرا ولما شيب
خضب بالحنا ثم ترك الخضاب وهو السادس فلم يخلع لا هو ولا ابنه وبهذا انتقض
القاعدة المذكورة الا انه التتار كان امرهم قد عظم في ايامهما فاخذوا جملة
مستكثرة من بلاد الاسلام وفقد جلال الدين خوارزمشاه في ايام المستنصر في وقعة
كانت بينه وبين التتار وهذا اعظم واطم من الخلع كذا في حياة الحيوان بويع
بالخلافة بعد موت ابيه الظاهر في رجب سنة ثلث وعشرين وستماية ولما ولي الخلافة
نشر العدل في الرعايا وبذل الاحسان وقرب اهل العلم والدين وبنى المساجد والربط
والمدارس واقام منار الدين وقمع المتمردين ونشر السنن وكف الفتن قال الذهبي
وهو اكبر اخوته فبايعه جميع اخوته وبنو عمه وله اذ ذاك خمس وثلثون سنة وكان
مليح الشكل كأبيه قال ابن الساعي حضرت بيعته فلما رفعت الستارة شاهدته وقد
كمل الله صورته ومعناه كان ابيض بحمرة ازج الحاجبين ادعج العينين سهل الخدين
اقنى رحب الصدر عليه ثوب ابيض ومقيا ابيض وطرحة قصب بيضا جلس الى
الظهر فبلغني ان عدة الخلع بلغت ثلثة الاف خلعة وخمسماية وسبعون خلعة وفيها
مات شيخ الشافعية امام الدين عبد الكريم بن محمد بن عبد الكريم الرافعي القزويني
مولف الشرح الكبير وفي سنة اربع وعشرين وستماية كان المصاف بين التتار وجلال
الدين خوارزمشاه اقبلوا في جمع عظيم حتى نزلوا شرقي اصبهان فتاخر هو عن
الخروج ثلاثة ايام فذهبت منهم فرقة تغير وتنهب فجهز السلطان وراهم جيشا
اخذوا على التتار المضايق فبيتوهم واسروا منهم ثم عبي السلطان جيشه وبرز
فلما ترای الجمعان خذله اخوه غياث الدين وفارقه لوحشة حدثت فتغافل
السلطان عنه ووقف التتار كراديس متقاربة فرد السلطان الرجالة وحملت
ميمنته على ميسرة التتار فهزمتها وحملت ميسرته على التتار ايضا فراى السلطان
انهزام العدو فنزل ليستريح فجاءه امير والح عليه في اتباع التتار فركب اخر النهار

وساقت ملازمات التتار السواد فجرد جماعة من ابطالهم وكمنوا للسلطان وخرجوا بعد
المغرب على ميسرة السلطان فطحنوها فقتل عدة امراء واشتد الحرب ووقف السلطان
وقد وهى نظامه وتبدد واحاط به العدو ولم يبق معه سوى اربعة عشر فارسا فانهزم
على حمية وجانه طعنة بجاسنها وانهزم جيشه فرقا الى كرمان والى توزير واما ميمنته
فساقت وراء التتار فقتل فيهم فعادوا بعد يومين ودخل السلطان جلال الدين الى اصبهان
وردت التتار الى خراسان وفي سنة خمس وعشرين وستمائة التقى خوارزمشاه والتتار
بالري فانهزم ثم عمل مصافا اخر فانهزم ايضا ثم جمع وحشد ثم ضرب مع التتار
راسا فانهزم الجمعان من غير قتال وذلك ان خوارزمشاه فارقه اخوه وقت المصاف
بعسكره فظنت التتار انه يريد ان يدور من ورائهم فانهزموا واما هو فلما راى مفارقة
اخيه له وولت التتار ظن انها خديعة ليسند رجوعه فتقهقر ولم يتجمع عليهم ثم رجعت
التتار ونازلت اصبهان فجاء خوارزمشاه وخرق فيهم ودخل اصبهان ثم خرج بالناس
والتقى التتار فانهزمت التتار اقبح هزيمة وساق خوارزمشاه وراءهم الى الري
قتلا واسرا ثم جاء فنازل خلاط مرة ثانية ليملكها وهي للملك الاشرف وفي سنة ثمان
وعشرين وستمائة التقى خوارزمشاه التتار فكسروه وطحنوه وتمزق عسكره وفيها
قتل السلطان الكبير جلال الدين خوارزمشاه بن السلطان علاء الدين محمد بن تكش
الخوارزمي وكانت دولته ثنتي عشرة سنة مات كهلا وكان اسمر اصفر لان امه هندية
وكان فارسا شجاعا مهيبا حضر حروبا كثيرة وكان سدا بيننا وبين التتار وكان
عسكره مجمعة لا اخباز لهم بل يعيشون من النهب والاغارة وفي اخر امره راح منهزما
من وقعة صاحب الروم فسار على فرسه في تلك الجبال فظفر به كردي فقتله غيلة طعنه
بحربة باخ له كان قد قتلته الخوارزمية وذلك في نصف شوال وفي سنة تسع وعشرين
وستمائة قصد التتار اذربيجان فتهيا لحربهم عسكر الخليفة وصاحب اربل الملك المعظم
مظفر الدين كوكبري فردت التتار وفي سنة ثلثين وستمائة حاصر الملك الكامل
آمد بالمجانيق واخذها من صاحبها الملك المسعود مودود الاتابكي وكان فاسقا
فالك الاشرف وجدنا في قصره خمسمائة حرة للفراش من بنات الناس ياخذهن قهرا
واخذ منه حصن كيفا ثم استناب السلطان على ذلك ولده الملك الصالح نجم الدين
ايوب وفي شعبان مات العلامة عز الدين علي بن محمد بن الاثير الجزري
صاحب التاريخ المسمى بالكامل ومعرفة الصحابة وفي سنة احدى وثلثين وستمائة
مات بدمشق العلامة المتكلم سيف الدين علي بن ابي علي الآمدي صاحب التصانيف
وله ثمانون سنة او في سنة اثنتين وثلثين وستمائة مات شيخ الصوفية العارف
الشيخ شهاب الدين عمر بن محمد السهروردي البكري ببغداد وله ثلاث وتسعون
سنة ومسند اصبهان ابو الوفا محمود بن ابراهيم بن منده قتل باصبهان في خلق

عظيم

عظيم عند دخول التتار اليها بالسيف وفي سنة ثلث وثلثين وستماية جاءت التتار
الى اربل فالتقاهم عسكرها فقتل طايفة من التتار ثم ساقت التتار الى اعمال
الموصل فنهبوا وقتلوا وردوا فتهيا المستنصر بالله وانفق امواله واستخدم خلقا
كثيرا وفيها مات قاضي قضاة بغداد عماد الدين ابو صالح نصر بن عبد الرزاق بن الشيخ
عبد القادر الجيلي الحنبلي وله سبعون سنة وكان من خيار القضاة دينا وتواضعا
وعلما وفي سنة اربع وثلثين وستماية حاصرت التتار اربل واخذوها وقتلوا اهلها
وفي سنة سبع وثلثين وستماية مات الصاحب الوزير ضياء الدين نصر الله بن محمد
بن الاثير الجزري الكاتب مصنف المثل السائر عن ثمانين سنة ومات المستنصر بالله
في العشرين من جمادي الاخرة وقيل يوم الجمعة عاشر سنة اربعين وستماية عن احدى
وخمسين سنة واربعة اشهر وتسعة ايام وكتم موته وخطب له يومئذ بالجامع حتى
جاء الامير شرف الدين اقبال الشرابي الخادم ومعه جمع من الخدام وسلم على ولده المستعصم
بالخلافة فاستخلف المستعصم وتم امره وكانت خلافة المستنصر سبع عشرة سنة
الا اشهرا وفي سيرة مغلطاي فمكث في الخلافة ست عشرة سنة وعشرة اشهر وثلثة
عشر يوما وتوفي في سنة اربعين وستماية في جمادي الاخرة وهو الذي بنى المستنصرية
ببغداد التي لم يبن في الاسلام مثلها في كثرة الاوقاف وكثرة ما جعل فيها من الكتب

خلافة المستعصم بالله ابي احمد عبد الله بن المستنصر بن الظاهر بامر الله محمد
امير المومنين الهاشمي العباسي البغدادي اخر خلفاء بني العباس ببغداد وهو السادس
وقتل في ايام هولاكو امه ام ولد حبشية بويع بالخلافة بعد موت ابيه في جمادي الاخرة
سنة اربعين وستماية وعمره ثلثون سنة وكان فيه لين وقلة معرفة وفي سيرة مغلطاي
ومكث في الخلافة خمس عشرة سنة وستة اشهر وعشرين يوما وقتله التتار سنة
خمس وستماية وفي سنة ثلث واربعين وستماية وصلت التتار الى يعقوبا من اعمال
بغداد فالتقاهم الدويدار فكسرهم وفيها مات بدمشق العلامة تقي الدين بن الصلاح
شيخ الشافعية والامام علم الدين السخاوي شيخ القراء ومسند العصر ابو الحسن علي بن
الحسين بن المقيري بمصر وله ثمان وتسعون سنة وفي سنة خمسين وستماية مات العلامة
رضي الدين الحسن بن محمد الصاغاني صاحب التصانيف ببغداد وله ثلاث وسبعون
سنة وفي سنة اربع وخمسين وستماية كان ظهور النار بمدينة النبي صلى الله عليه وسلم
وكانت من الايات الكبرى التي انذر بها النبي صلى الله عليه وسلم بين يدي الساعة ولم يكن
لها حر على عظمها وشدة ضوءها ودامت اياما وظن اهل المدينة انها الساعة وابتهلوا
الى الله بالدعاء والتوبة وتواترت شان هذه النار في الوفاة ظهرت نار الحجاز التي انذر بها
النبي صلى الله عليه وسلم بارض المدينة واطفاها الله تعالى عند وصولها الى حرمها كما
ثبت صحته وهذه النار مذكورة في الصحيحين ولفظ البخاري يخرج نار من ارض الحجاز

تضيء اعناق الابل ببصرى ولا اشكال في ان المدينة حجازية وظهور النار المذكورة
بالمدينة الشريفة قد اشتهر اشتهارا بلغ حد التواتر عند اهل الاخبار وتقدمها
زلازل مهولة وكان ابتداء الزلزلة بالمدينة الشريفة مستهل جمادي الاولى سنة
اربع وخمسين وستمائة لكنها كانت خفيفة لم يدركها بعضهم وتكررت بعد ذلك واشتد
في يوم الثلثا على ما حكاه القطب القسطلاني وظهرت ظهورا عظيما اشترك في
ادراكها العام والخاص ثم لما كان ليلة الاربعا ثالث الشهر او رابعه في الثلث
الاخير من الليل حدث بالمدينة زلزلة عظيمة اشفق الناس منها وانزعجت القلوب
لهيبتها واستمرت تزلزل بقية الليل واستمرت الى يوم الجمعة ولها دوي اعظم من
دوي الرعد فتموج الارض وتتحرك الجدران حتى وقع في يوم واحد دون ليلته
ثماني عشرة حركة قال القرطبي خرجت نار الحجاز بالمدينة وكان بدوها زلزلة عظيمة
في ليلة الاربعا بعد العتمة الثالثة من جمادي الاخرة سنة اربع وخمسين وستمائة
واستمرت الى ضحى النهار يوم الجمعة فسكنت وظهرت بقريظة النار بطرف الحرة
ترى في صفة البلد العظيمة عليها سور يحيط عليه شراريف وابراج ومواذن وترى
رجال يقودونها لا تمر على جبل الا دكته واذابته يخرج من مجموع ذلك مثل النهر احمر
وازرق له دوي كدوي الرعد ياخذ الصخور بين يديه وينتهي الى محط الركب العراقي
واجتمع من ذلك ردم صار كالجبل العظيم فانتهت النار الى قرب المدينة ومع ذلك
كان ياتي الى المدينة نسيم بارد وشوهد لهذه النار غليان كغليان البحر وقال لي بعض
اصحابنا رايتها صاعدة في الهوى من نحو خمسة ايام وسمعت انها رايت من مكة ومن
جبال بصرى ونقل ابو شامة من مشاهدة كتاب الشريف سنان قاضي المدينة الشريفة
وغيره ان في ليلة الاربعا ثالثة جمادي الاخرة حدث بالمدينة في الثلث الاخير من الليل
زلزلة عظيمة اشفقنا منها وباتت في تلك الليلة تزلزل ثم استمرت تزلزل كل يوم وليلة
مقدار عشر مرات وفي كتاب بعضهم اربع عشرة مرة قال ولقد تزلزلت مرة ونحن حول
الحجرة فاضطرب لها المنبر الى ان سمعنا منه صوتا للحديد الذي فيه واضطربت قناديل
الحرم الشريف وزاد القاشاني ثم في اليوم الثالث وهو يوم الجمعة تزلزلت الارض زلزلة عظيمة
الى ان اضطرب منها المسجد وسمع لسقف المسجد صرير عظيم قال القطب فلما
كان يوم الجمعة نصف النهار ظهرت تلك النار فثار من محل ظهورها في الجو دخان متراكم
غشي الافق سواده فلما تراكمت الظلمات واقبل الليل سطع شعاع النار وظهرت مثل المدينة
العظيمة في جهة المشرق قال القاضي سنان وطلعت الى الامير وكان عز الدين منيف بن
شيحة وقلت له قد احاط بنا العذاب ارجع الى الله فاعتق كل مماليكه ورد على الناس
مظالمهم زاد القاشاني وابطل المكس ثم هبط الامير للنبي صلى الله عليه وسلم وبات في المسجد
ليلة الجمعة وليلة السبت ومعه جميع اهل المدينة حتى النسا والصغار ولم يبق احد في النخل

الا جا

الالتجاء الى الحرم الشريف وبات الناس يتضرعون ويبكون واحاطوا بالحجرة الشريفة
كاشفين روسهم مقرين بذنوبهم مبتهلين مستجيرين بنبيهم قال القطب فصرف
الله تعالى عنهم تلك النار العظيمة ذات الشمال ونجوا من الاوجال فسارت تلك
النار من مخرجها وسالت ببحر عظيم من النار واخذت في وادي اجلين نحو اهل
المدينة يشاهدونها من دورهم كانها عندهم ومالت من مخرجها الى جهة الشمال
واستمرت مدة ثلثة اشهر على ما ذكره المورخون قال وهي تسكن مرة وتظهر
اخرى وذكر القسطلاني عمن يثق به ان امير المدينة ارسل عدة من الفرسان
الى هذه النار للاتيان بخبرها فلم تجسر الخيل على القرب منها فترجل اصحابها
وقربوا منها فذكروا انها ترمي بشرر كالقصر ولم يظفروا بجلية امرها فجرد عزمه
للاحاطة بخبرها فذكر انه وصل منها الى قدر غلوتين بالحجر ولم يستطع ان يجاوز
موقفه من حرارة الارض واحجار كالمسامير تحتها نار سارية ومقابله ما يتصاعد
من اللهب فعاينه نارا كالجبال الراسيات والتلال المجتمعة السايرات تقذف بزبد
الاحجار كالبحار المتلاطمة الامواج وعقد لهيبها في الافق قتاما حتى ظن الظان
ان الشمس والقمر كسفا اذ سلبا بهجة الاشراق في الافاق ولولا كفاية الله كفتها
لاكلت ما تقدم عليه من الحيوان والنبات والحجر وذكر الجمال المطري بعض ما يخالف
هذا فانه قال اخبرني علم الدين سنجر العزي من عتقاء الامير عز الدين منيف بن شيحة
صاحب المدينة قال ارسلني مولاي الامير عز الدين بعد ظهور النار بايام وهي تخص
من العرب وقال لنا ونحن فارسان اقربا من هذه النار وانظرا هل يقدر احد على القرب
منها فان الناس يهابونها لعظمتها فخرجت انا وصاحبي الى ان قربنا منها ولم نجد
لها حرا فنزلت عن فرسي وسرت الى ان وصلت اليها وهي تاكل الصخر والحجر فاخذت
سهما من كنانتي ومددت به يدي الى ان وصل النصل اليها فلم اجد لذلك الما ولا حرا
فعرق النصل ولم يحترق العود فادرت السهم وادخلت فيها الريش فاحترق الريش
ولم تؤثر في العود وذكر المطري قبل ذلك انها كانت تاكل كلما مرت عليه من جبل
وحجر ولا تاكل الشجر قال وظهر لي في ذلك انه لتحريم النبي صلى الله عليه وسلم شجر المدينة
فمنعت من اكل شجرها لوجوب طاعته صلى الله عليه وسلم على كل مخلوق وذكر القسطلاني
ان هذه النار لم تزل مارة على سيلها حتى اتصلت بالحرة ووادي الشظاة وهي تسحق
ما والاها وتذيب ما لاقاها من الشجر الاخضر والحصى من قوة اللظى وان طرفها
الشرقي اخذ بين الجبال فحالت دونه ثم وقفت وان طرفها الشامي وهو الذي يلي
الحرم اتصل بجبل يقال له وعيرة على قرب من شرقي جبل احد ومضت في الشظاة
الذي في طرفه وادي حمزة رضي الله عنه ثم استمرت حتى استقرت تجاه حرم النبي صلى
الله عليه وسلم وطفيت قال المطري واخبرني بعض من ادركها من النسا انهن كن

يغزلن على ضوئها بالليل على اسطحة البيوت بالمدينة الشريفة قال القسطلاني
ان ضوئها استولى على ما بطن من القيعان وظهر من التلاع حتى كان الحرم النبوي
عليه الشمس مشرقة وجملة اماكن المدينة بانوارها محدقة ودام على ذلك لهبها حتى
تاثرله النيران وصار نور الشمس على الارض تعتريه صفرة ولونها من تصاعد الالتهاب
يعتريه حمرة والقمر كانه قد كسف من اضمحلال نوره واخبرني جمع ممن توجه الى
الزيارة على طريق المشاة انهم شاهدوا ضوءها على ثلث مراحل للمجد واخرون
انهم شاهدوها من جبال ساية ونقل ابو شامة عن مشاهدة كتاب الشريف سنان
قاضي المدينة ان هذه النار رؤيت من مكة ومن الفلاة جميعها وراها اهل ينبع
قال ابو شامة واخبرني بعض من اثق به ممن شاهدها بالمدينة انه بلغه انه
كتب بتيما على ضوءها الكتب وقال المجد الشمس والقمر في المدة التي ظهرت فيها
ما يطلعان الا كاسفين قال ابو شامة وظهر عندنا بدمشق اثر ذلك الكسوف
من ضعف النور على الحيطان وكنا حيارى من سبب ذلك الى ان بلغنا الخبر عن
هذه النار يقول في اخر كلامه وعجائب هذه النار وعظمتها يكل عن وصفها
البنان والاقلام وتجل ان يحيط بشرحها البيان والكلام فظهر بظهورها
معجزة النبي صلى الله عليه وسلم لوقوع ما اخبر به وهي هذه النار اذ لم تظهر
من زمنه صلى الله عليه وسلم قبلها ولا بعدها نار مثلها قال القسطلاني ان جاء من اخبر
برؤيتها ببصرى فلا كلام والا فيحتمل ان يكون ذكر ذلك في الحديث على وجه المبالغة
في ظهورها وانها بحيث ترى وقد جاء من اخبر انه ابصرها بتيما وبصرى منها مثل
ما هي من المدينة في البعد وعن القرطبي انه بلغه انها رؤيت من جبال بصرى قال
الشيخ عماد الدين بن كثير اخبرني قاضي القضاة صدر الدين الحنفي والدي الشيخ
صفي الدين مدرس مدرسة بصرى انه اخبر غير واحد من الاعراب صبيحة تلك الليلة
التي ظهرت فيها هذه النار ممن كان بحاضرة بلد بصرى انهم رأوا صفحات اعناق
ابلهم في ضوء تلك النار فقد تحقق بذلك انها الموعود بها قال المورخون وكان
ظهور هذه النار من صدر واد يقال له وادي احيلين وقال البدر بن فرحون انها
سالت في وادي احيلين ثم عرجت واستقبلت الشام حرة وموضعها شرقي المدينة
على طريق السوارقية مسيرة من الصبح الى الظهر وقال القطب القسطلاني ظهرت
في جهة المشرق على مرحلة متوسطة من المدينة في موضع يقال له قاع الهيلا على قرب
من مساكن قريظة شرقي قبا فهي بين قريظة وموضع يقال له احيلين ثم عرجت
واستقبلت الشام سائلة الى ان وصلت الى موضع يقال له قرين الارنب بقرب من احد
فوقفت وانطفت وانصرفت قال المورخون واستمرت هذه النار مدة ظهورها
تاكل الاحجار والجبال وتسيل سيلا ذريعا في واد يكون طوله مقدار اربعة فراسخ

وعرضه

وعرضه اربعة اميال وعمقه قامة ونصف وهي تجري على وجه الارض والصخر
يذوب حتى يبقى مثل الانك فاذا خمد اسود بعد ان كان احمر ولم يزل يجتمع من
هذه الحجارة المذابة في اخر الوادي عند منتهى الحرة حتى قطعت في وسط وادي
الشطاة الى جهة جبل وعير فسدت الوادي المذكور بسد عظيم من الحجر المسبوك
بالنار ولا كسد ذي القرنين يعجز عن صفته الواصف ولا مسلك لانسان فيه ولا
دابة وهنا من فوايد اسال هذه النار فان تلك الجهة كثيرا ما يطرق منها المفسدون
لكثرة الاعراب بها فصار السلوك الى المدينة متعسرا عليهم جدا قال القسطلاني
اخبرني جمع ممن اركن الى قولهم ان النار تركت على الارض من الحجر ارتفاع رمح
طويل على الارض الاصلية قال المورخون انقطع وادي الشطاة بسبب ذلك
وصار السيل اذا سال ينحبس خلف السد المذكور حتى يصير بحرا مد البصر عرضا
وطولا فانخرق من تحته في سنة تسعين وستماية لتكاثر الماء من خلفه فجرى في
الوادي المذكور سنتين كاملتين اما السنة الاولى فكان ملاما بين جانبي الوادي
واما الثانية فدون ذلك ثم انخرق مرة اخرى في العشر الاول بعد السبعماية فجرى
سنة كاملة او ازيد ثم انخرق في سنة اربع وثلثين وسبعماية وكان ذلك بعد تواتر
امطار عظيمة في الحجاز فكثر الماء وعلا من جانبي السد ومن دونه مما يلي جبل عير
وتلك النواحي فجا سيل طام لا يوصف ولو زاد مقدار ذراع في الارتفاع وصل الى المدينة
وكان اهل المدينة يقفون خارج باب البقيع على التل الذي هناك فيشاهدونه
ويسمعون خريره ما يذهل القلوب دونه فسبحان القادر على ما يشا ومن العجايب
ان في السنة التي ظهرت فيها هذه النار احترق المسجد الشريف النبوي بعد انطفايها
وسيجي وزادت دجلة زيادة عظيمة فغرق اكثر بغداد وتهدمت دار الوزير وكان
ذلك انذارا لهم وليتهم اتعظوا قال المورخون احترق المسجد النبوي ليلة الجمعة
اول شهر رمضان من سنة اربع وخمسين وستماية في اول الليل ونقل ابو شامة
ان ابتداء حرقه كان من زاويته الغربية من الشمال وسبب ذلك كما ذكره الزهري
ان ابا بكر بن اوحد الفراش احد القوام بالمسجد الشريف دخل الى حاصل المسجد هناك
ومعه نار فغفل عنها الى ان علقت في بعض الالات التي كانت في الحاصل واعجزه
طفيها ثم احترق الفراش المذكور والحاصل وجميع ما فيه وقال القسطلاني دخل
احد قومة المسجد في المخزن الذي في الجانب الغربي من اخريات المسجد لاستخراج
قناديل لمناير المسجد فاستخرج منها ما احتاج اليه ثم ترك الضوء الذي كان في يده
على قفص من اقفاص القناديل وفيه مشاق فاشتعل فيه وبادر لان يطفيه فغلبه
وعلق بحصر وبسط واقفاص وقصب كان في المخزن ثم تزايد الالتهاب وتضاعف
الى ان علا الى سقف المسجد وفي العبر للذهبي ان حرقه كان من مسرجة القوام

قالت المورخون شرت النار في السقف سرعة اخذة قبلة واعجزت الناس
عن اطفايها بعد ان نزل امير المدينة واجتمع معه غالب اهل المدينة فلم يقدروا
على طفيها وما كان الا اقل من القليل حتى استولى الحريق على جميع سقف المسجد
الشريف واحترق جميعه حتى لم تبق خشبة واحدة سالمة قال القطب
القسطلاني وتلف جميع ما احتوى عليه المسجد الشريف من المنبر النبوي والابواب
والخزاين والشبابيك والمقاصير والصناديق وما اشتملت عليه من كتب وكسوة
الحجرة وكان عليها احد عشر ستارة ثم ذكر القطب حكما لذلك واسرار لذلك كون
تلك الزخارف لم ترضه صلى الله عليه وسلم وانشد ابراهيم بن محمد الكتاني
رييس المؤذنين هو وابوه قال وجد بعد الحريق في بعض جدران المسجد بيتان وهما

لم يحترق حرم النبي لريبة ❁ تخشى عليه وما به من عار
لكنه ايدي الروافض لامست ❁ تلك الرسوم فطهرت بالنار
لم يحترق حرم النبي لحادث ❁ يخشى عليه ولا دهاه العار
لكنما ايدي الروافض لامست ❁ ذاك الجناب فطهرته النار

ولم يسلم سوى القبة التي احدثها الناصر لدين الله لكونها بوسط صحن المسجد
وبها المصحف الشريف العثماني وعدة صناديق كبار قال المورخون احترق
المسجد النبوي ثاني الاحتراقين اول الثلث الاخير من ليلة الثالث عشر من شهر
رمضان عام ست وثمانين وثمان مائة وذلك ان رييس المؤذنين وصدر المدرسين
شمس الدين محمد بن الخطيب قام يهلل حينيذ بالمنارة الشرقية اليمانية
المعروفة بالرييسية وصعد المؤذنون بقية المناير وقد تراكم الغيم فحصل رعد
قاصف ايقظ النايمين فسقطت صاعقة اصاب بعضها هلال المنارة المذكورة
فسقط شرقي المسجد وله لهب كالنار وانشق راس المنارة وتوفي الرييس المذكور
لحينه صعقا ففقد صوته من كان على بقية المناير فنادوه فلم يجب فصعد اليه
بعضهم فوجده ميتا واصاب ما نزل من الصاعقة سقف المسجد الاعلى بين المنارة
الرييسية وقبة الحجرة النبوية فثقبه ثقبا كالترس وعلقت النار فيه وفي السقف
الاسفل ففتح الخدام ابواب المسجد قبل الوقت المعتاد وقبل اسراجه ونودي
بالحريق في المسجد فاجتمع امير المدينة واهلها بالمسجد الشريف وصعد اهل النجدة
منهم بالمياه لاطفاء النار وقد التهبت سريعا في السقفين واخذت لجهة الشمال
والمغرب فعجزوا عن اطفايها وكلما حاولوه لم تزدد الا التهابا واشتعالا فحاولوا
قطعها بهدم بعض ما امامها من السقف فسبقتهم لسرعتها وتطبق المسجد
بدخان عظيم فخرج غالب من كان به ولم يستطيعوا المكث فكان ذلك سبب
سلامتهم وهرب من كان بسطح المسجد الى شماليه ونزلوا بما كان معهم من حبال

الدلاء

الدكاكين التي استقوا بها الماء لخارج المسجد على الميضاة والبيوت التي هناك وما حول
ذلك وسقط بعضهم فهلك ونزل طائفة منهم الى المسجد من الدرج فاحترق
بعضهم ولجأ بقيتهم الى صحن المسجد مع من حالت النار بينه وبين ابواب المسجد
ممن كان اسفل ومنهم الشيخ شمس الدين محمد بن المسكين المعروف بالمعوفي فمات
بعد ايام لضيق نفسه بسبب الدخان واحترق من الخدام الزيني سند نايب خازندار
الحرم ومات جماعة تحت هذا الحريق من الفقراء وسودان المدينة وجملة من مات بسبب
ذلك بضع عشرة نفسا وكان سلامة من بقي بالمسجد على خلاف القياس لان النار
عظمت جدا حتى صار المسجد كبحر لجي من نار ولها زفير وشهيق والسن تصعد
في الجو وصار لهبها يوثر من بعيد حتى اثرت في النخلات التي في صحن المسجد وفي
سنة اربع وخمسين وستماية خرج الطاغية العنيد سيد الاثم هولاكو فاخذ قلعة
الموت من الاسماعيلية وقتلهم واخرب نواحي الري وبذلت السيف عوايدهم فتوجه
الكامل محمد صاحب ميافارقين الى خدمة هولاكو فاعطاه الفرمان ثم نزل هولاكو
باذربيجان واخذها وفي سنة خمس وخمسين وستماية ثارت فتنة مهولة ببغداد
بين السنية والرافضة ادت الى نهب عظيم وخراب وقتل عدة من الرافضة فغضب
لها وتنمر ابن العلقمي الوزير وحسن التتار على العراق ليشتفي من السنية وفي
اول سنة ست وخمسين وستماية وصل الطاغية هولاكو بن تولي بن جنكزخان المغلي
بغداد بجيوشه وبالكرج وبعسكر الموصل فخرج الدويدار بالعسكر فالتقى طلايع
هولاكو وعليهم باجونوس فانكسر المسلمون لقلتهم ثم اقبل باجونوس فنزل على
بغداد من غربيها ونزل هولاكو من شرقيها فقال الوزير ابن العلقمي للخليفة المستعصم
بالله اني اخرج الى القان الاعظم في تقرير الصلح فخرج الكلب وتوثق لنفسه ورجع فقال
ان القان قد رغب في ان يزوج بنته بابنك وان تكون الطاعة له كالملوك السلجوقية
ويرحل عنك فخرج المستعصم في اعيان دولته واكابر الوقت ليحضروا العقد فضربت
رقاب الجميع وقتلوا الخليفة رفسا حتى مات ودخلت التتار بغداد واقتسموها كل
احد ناحية وبقي السيف يعمل اربعة وثلثين يوما قل من سلم فبلغت القتلى الف الف
وثمانماية الف وزيادة فعند ذلك نادوا بالامان ثم امر هولاكو بضرب عنق باجونوس
لكونه كاتب الخليفة وارسل الى صاحب الشام يهدده ان لم يخرب اسوار بلاده كذا في دول
الاسلام وفي تاريخ الجمالي يوسف سبب قتل المستعصم بالله انه لما ولي الخلافة لم
يستوثق امره لانه كان قليل المعرفة بتدبير الملك تاركا الهمة مهملا للامور المهمة محبا
لجمع المال اهمل امر هولاكو وانقاد الى وزيره ابن العلقمي حتى كان في ذلك هلاكه وهلاك
الرعية فان وزيره ابن العلقمي الرافضي كان كتب كتابا الى هولاكو ملك التتار في الدست
انك تحضر الى بغداد وانا اسلمها لك وكان قد داخل قلب اللعين الكفر فكتب هولاكو ان

عساكر بغداد كثيرة فان كنت صادقا فيما قلته وداخلا في طاعتنا فرق عساكر
بغداد ونحن نحضر فلما وصل كتابه الى الوزير دخل الى المستعصم وقال ان جندك
كثيرة وعليك كلفة كثيرة والعدو قد رجع من بلاد العجم والصواب انك تعطي دستور
لخمسة عشر الفا من عسكرك وتوفر معلومهم فاجابه المستعصم لذلك فخرج الوزير
من وقته ومحا اسم من ذكر من الديوان ثم نفاهم من بغداد ومنعهم من الاقامة بها ثم
بعد شهر فعل مثل فعلته الاولى ومحى اسم عشرين الفا من الديوان ثم كتب الى هولاكو
بما فعل وكان قصد الوزير بمجي هولاكو اشياء منها انه كان رافضيا خبيثا واراد
ان ينقل الخلافة من بني العباس الى العلويين فلم يتم له ذلك من عظم شوكة بني
العباس وعساكرهم ففكر ان هولاكو اذا قدم يقتل المستعصم واتباعه ثم يعود
الى حال سبيله وقد زالت شوكة بني العباس وقد بقي هو على ما كان عليه من العظمة
والعساكر وتدبير المملكة فيقوم عند ذلك بدعوة العلويين الرافضة من غير
ممانع لضعف العساكر ولقوته ثم يضع السيف في اهل السنة فهذا كان قصد
لعنه الله ولما بلغ هولاكو ما فعل الوزير ببغداد ركب وقصدها الى ان نزل عليها
وصار المستعصم يستدعي العساكر ويتجهز لحرب هولاكو وقد اجتمع اهل بغداد
وتحالفوا على قتال هولاكو وخرجوا الى ظاهر بغداد ومشى عليهم هولاكو بعساكره فقاتلوا
قتالا شديدا وصبر كل من الطايفتين صبرا عظيما وكثرت الجراحات والقتلى في الفريقين
الى ان نصر الله تعالى عساكر بغداد وانكسر هولاكو اقبح كسرة وساق المسلمون خلفهم
واسروا منهم جماعة وعادوا بالاسرى وروس القتلى الى ظاهر بغداد ونزلوا بخيمهم
مطمئنين بهروب العدو فارسل الوزير ابن العلقمي في تلك الليلة جماعة من
اصحابه فقطعوا شط الدجلة فخرج ماوها على عساكر بغداد وهم نايمون فغرقت
مواشيهم وخيامهم واموالهم وصار السعيد منهم من لقي فرسا يركبها وكان الوزير قد
ارسل الى هولاكو يعرفه بما فعل ويامره بالرجوع الى بغداد فرجعت عساكر هولاكو الى ظاهر
بغداد فلم يجدوا هناك من يردهم فلما اصبحوا استولوا على بغداد وبذلوا فيها السيف
ووقع منهم امور يطول شرحها والمقصود ان هولاكو استولى على بغداد واخذ المستعصم
اسيرا ثم بذل السيف في المسلمين ولم يرحم شيخا كبيرا لكبره ولا صغيرا لصغره ولما اخذ الخليفة
اسيرا هو وولده واحضر بين يديه امر به هولاكو فاخرج من بغداد وانزله بمخيم صغير
بظاهر بغداد هو وولده ثم في عصر ذلك اليوم وضع الخليفة وولده في عدلين وامر التتار
برفسهما الى ان ماتا في المحرم سنة ست وخمسين وستماية ثم نهبت دار الخلافة
ومدينة بغداد حتى لم يبق فيها الا ما قل ولا ما جل ثم احرقت بغداد بعد ان قتل اكثر
اهلها حتى قيل ان عدة من قتل من نوبة هولاكو يزيد على الفي الف وثلثين الف
انسان وانقرضت الخلافة من بغداد بقتل المستعصم هذا وبقيت الدنيا بلا خليفة سنين

الى ان

الى ان اقام الملك الظاهر بيبرس البندقداري بعض بني العباس في الخلافة
حسبما ياتي ذكره على سبيل الاختصار وكانت خلافة المستعصم خمس عشرة
سنة وثمانية اشهر وايام وتقدير عمره سبع واربعون سنة وزالت الخلافة
من بغداد قال الشاعر

خلت المنابر والاسرة منهم • فعليهم حتى الممات سلام •

واما الوزير العلقمي فلم يتم له ما اراد من ان التتار يبذلون السيف في اهل السنة فجاء
بخلاف ما اراد وبذلوا السيف في اهل السنة والرافضة كلهم وهو في منصبه مع
الذل والهوان وهو يظهر قوة النفس والفرح وانه بلغ مراده فلم يلبث الا ان مسكه
هولاكو بعد قتل المستعصم بايام ووبخه بالفاظ شنيعة معناها انه لم يكن له خير
في مخدومه ولا في دينه فكيف يكون له خير في هولاكو ثم ان قتله اشر قتلة في اوائل
سنة سبع وخمسين وستماية الى سقر لا دنيا ولا اخرة ودفي دولة الاسلام وهو الوزير
المدبر المبير مويد الدين محمد بن محمد بن العلقمي فتررح هولاكو اموراً فانعكست عليه وعض
يده ندما وبقي يركب اكديشا فنادته عجوز يا ابن العلقمي اهكذا كنت تركب في ايام
المستعصم واستشهد ببغداد العلامة استاذ دار الخلافة محي الدين يوسف بن الجوزي
واولاده وفيها نزل هولاكو على امد وبعث اليه صاحب ماردين بالتقادم مع ولده الملك
المظفر فقبض واشتدت الاراجيف بقصد التتار الى الشام ونزح الخلق الى مصر
فقبض الامير قطز على ابن استاذه الملك المنصور بن المعز وتسلطن ولقب بالملك المظفر
ونازلت التتار في اخر العام حلب ثم دخلت سنة ثمان وخمسين وستماية وهولاكو قد
عدا الفرات بجيوشه لمحاصرته لحلب فنزلوها في اليوم الثاني اخذوا حلب وركبوا
السور الخارج ونزلوا فوضعوا السيف يومين واباد وا الخلق ثم اخذ وا قلعة حلب الداخل
بالامان وعصت قلعة دمشق وحاصرتها التتار ثم اخرى نزلوا اهلها بالامان وسكنها نايب
التتار وسلموا قلعة بعلبك واخذ وا نابلس وغيرها بالسيف **خلافة المستنصر بالله ابي
العباس احمد بن الخليفة الظاهر بالله محمد** بن الناصر لدين الله احمد بن المستضي حسن بن المستنجد
يوسف بن المقتفي محمد العباسي الاسود وكانت امه حبشية وقد تقدم بقية نسبه وكان
بطلا شجاعا قدم مصر وعرفوه وهو عم المستعصم المقتول بويع المستنصر هذا بالخلافة وقصته
انه كان معتقلا ببغداد في وقعة التتار ولما حضر الى الديار المصرية في تاسع شهر رجب ركب
السلطان الظاهر بيبرس التركي النجمي البندقداري ثم الصالحي النجمي وخرج الى تلقيه في موكب
عظيم تلقيا واكرمه وانزله بقلعة الجبل وقصد السلطان اثبات نسبه الى العباس وتقريره
في الخلافة لكونها كانت شاغرة معطلة من يوم قتل المستعصم من سنة ست وخمسين الى يوم
تاريخه فعمل السلطان الموكب واحضر الامراء والقضاة والعلماء والفقها والصلحا واعيان
الصوفية بقاعة الاعمدة من قلعة الجبل وحضر السلطان وتادب مع المستنصر وجلس

بغير مرتبة ولا كرسي وامر باحضار العربان الذين حضروا مع المستنصر من العراق
فحضروا وحضر طواشي من البغادرة فسالوا منه هل هذا هو الامام احمد بن الخليفة الظاهر
بامر الله بن الناصر لدين الله فقال نعم وشهد جماعة بالاستفاضة وهم جمال الدين يحيى
نائب الحكم بمصر وعلم الدين بن دسبق صدر الدين برهوت الجزري ونجيب الدين
الحراني وسديد الدين الترسيني نائب الحكم بالقاهرة عند قاضي القضاة تاج الدين
ابن بنت الاعز فسجل على نفسه بالثبوت فلما ثبت قام قاضي القضاة قايما واشهد على نفسه
بثبوت النسب وبايعه فتمت بيعة المستنصر بالخلافة وكتب السلطان الى النواب
والملوك بان يخطبوا باسمه واسم السلطان الظاهر ثم ان الخليفة اخلع على السلطان
بيبرس بخلعته فلبسها السلطان ونزل من القلعة في موكبه وشق القاهرة وهي
فرجية سودا بطركيبة زركش وعمامة سودا وطوق من ذهب وسيف بداوي ثم كتب
السلطان تقليدا عظيما فلما تم ذلك كله اخذ السلطان في تجهيز المستنصر وارساله
الى بغداد فوثب له الامير سابق الدين اتابك والسيد الشريف احمد استاداد والامير فتح الدين
بن الشهاب خازندار والامير ناصر الدين صيرم دوادار وبلبان الشمسي واحمد بن
ازدمر اليغموري دوبدارين ايضا والقاضي كمال الدين السنجاري وزيرا وعين له
السلطان خزانة وسلاح خزانة ومماليك كبارا وصغارا اربعين نفرا وامراء بمائة فرس
وعشر قطر جمال وعشر قطر بغال وعين له البيوتات على العادة وجهز معه خمسماية
فارس ثم تجهز السلطان ايضا وخرج بعساكره الى دمشق ثم من دمشق جرد معه الامير
بلبان الرشيدي وسنقر الرومي ومعهما طايفة من العساكر المصرية والشامية واوصاهما
ان يوصلا المستنصر الى الفرات ثم ودع السلطان الخليفة وسافر الخليفة في ثالث ذي القعدة
من سنة تسع وخمسين وستماية وسار الى ان نزل على الرحبة فلقي عليها الامير علي بن حذيفة
من آل فضل في اربعماية فارس فرحلوا في خدمة الخليفة الى ان نزل مشهد علي ثم قصد هيت
فاتصل خبره بقرابغا مقدم التتار ببغداد وبات المستنصر ليلة الاحد ثالث المحرم من سنة
ستين بجانب الانبار فلما اصبح وصل قرابغا المذكور بمن معه من عساكر التتار فاقتتلوا
فانكسر مقدم التتار ووقع اكثرهم في الفرات وكان قرابغا قد اكمن جماعة من عسكره فخرج
الكمين واحاط بعسكر الخليفة فقتلوا عسكر الخليفة ولم ينج منهم الا من طول الله في عمره
واضطربت البلاد الخليفة المستنصر وعدم في الوقعة فلم يعلم له خبر الى يومنا هذا وقد اختصرنا
قصة المستنصر وبيعته من خوف التطويل وفي دول الاسلام في سنة تسع وخمسين وستماية
تجمع في اولها خلق من التتار من الذين بالجزيرة وغيرهم فاغاروا على حلب وساقوا الى حمص
عندما سمعوا بقتل السلطان الذي كسرهم فالتقاهم صاحب حمص الملك الاشرف وصاحب
حماه وحسام الدين الجوكندار وعدتهم الف واربعماية فارس والتتار في ستة الاف فحمل
المسلمون حملة صادقة فكان النصر ووضعوا السيف في الكفرة حتى حصدوا اكثرهم وانهزم

مقدمهم

فقد منهم بعدد وبا سواء حال والعجب انه ما قتل من المسلمين سوى رجل واحد
وفي سنة ستين وستمائة في رمضان اخذت التتار الموصل بعد حصار تسعة
اشهر اخذوها بالخديعة وطمنوا الناس حتى خربوا السور ثم وضعوا السيف
في الخلق تسعة ايام ثم قتلوا صاحبها الصالح اسمعيل بن بدر الدين اللولوي
وفيها وقع الحرب بين هولاكو وبين ابن عمه بركه صاحب مملكة القفجاق فانكسر
هولاكو وقتلت ابطاله **خلافة الحاكم بامر الله ابي العباس احمد بن محمد بن
الحسن بن علي القبي** الراشد بالله منصور بن المسترشد الفضل بن المستظهر
احمد بن المقتدي عبد الله بن الامير محمد الذخيرة الهاشمي العباسي امير المومنين
اول خلفاء مصر من بني العباس قدم الى مصر في يوم الخميس سادس عشرين صفر سنة
ستين وستمائة فانزله الظاهر بيبرس الصالحي النجمي البندقداري بالبرج الكبير
من قلعة الجبل ورتب له من الرواتب ما يكفيه فاقام على ذلك الى ثامن المحرم سنة
احدى وستين وستمائة عقد له الملك الظاهر مجلس البيعة بالايوان من القلعة
وحضر الوزير والقضاة والامراء وارباب الدولة وقرئ نسب الحاكم هذا على قاضي
القضاة وشهد عنده جماعة فاثبته ثم مد يده فبايعه بالخلافة ثم بايعه السلطان
السلطان ثم الوزير ثم الاعيان على طبقاتهم وخطب له على المنبر وكتب السلطان
الى النواب والى ملوك الاقطار ان يخطبوا باسمه ثم انزله السلطان الى مناظر
الكبش فاسكنه بها الى ان مات وفي دول الاسلام فعند ذلك تقلد السلطنة للملك
الظاهر ومن الغد خطب الملك الحاكم بامر الله المذكور خطبة اولها الحمد لله الذي اقام
لآل العباس ركنا وظهيرا وفي ايامه في سنة اربع وستين مرض طاغية المغول
هولاكو بن تولي بن جنكزخان الذي اباد الامم ببغداد وحلب وكان ذا سطوة
وهيبة شديدة وحزم ودهاء وخبرة بالحروب مات على دينه بعلة الصرع بمراغة
وبنوا على قبره قبة بقلعة تلا وقام بعده ابنه ابغا وفي رجب سنة خمس وستين
وستمائة مات صاحب مملكة القفجاق بركة بن توشي بن جنكزخان وقام بعده منكوتمر
ابن اخيه وفي سنة ست وستين وستمائة مات صاحب الروم ركن الدين كيقباد
بن السلطان كيخسرو بن كيقباد السلجوقي وكان هو وابوه من تحت اوامر التتار
فقتلوه في هذه السنة وله نحو من ثلثين سنة وفي سنة اثنتين وسبعين وستمائة
مات بالروم الصدر القونوي وببغداد خواجا نصير الطوسي وفي سنة اربع
وسبعين وستمائة نازلت التتار في ثلثين الف البيرة فكبسهم اهل البيرة واحرقوا
المجانيق ثم رحلوا بعد حصار تسعة ايام وفي سنة ست وسبعين وستمائة في رجبها
مات شيخ الاسلام شيخ الشافعية القدوة الزاهد العلم محي الدين يحيى بن شرف
النووي وله خمس واربعون سنة ونصف وله سيرة مفردة في علومه وتصانيفه ودينه

وتقنعه وورعه وزهده وقناعته باليسير وتعبده وتهجده وخوفه من الله
تعالى وقبره بنوى يزار وفي سنة ثمانين وستمائة وقعة حمص اقبلت التتار
كالسيل وعدوا الفرات وانجفل الخلق وتهيأ السلطان بدمشق فنازل الرحبة
ثلاثة آلاف وجاء منكوتمر بن هولاكو بمائة الف من ناحية حلب وخرج الجيش المنصور
مع السلطان المنصور وحضر الى خدمته سنقر الاشقر فاحترمه السلطان وحضر
بدمشق السعدي والحاج ازدمر فكان المصاف شمالي حمص في رجب بكرة الخميس
وكان الجيش المنصور يقارب خمسين الف راكب فاستظهر العدو واوقع وكسروا
الميسرة واضطربت الميمنة وثبت السلطان ايده الله بمن حوله من ابطال المسلمين
وبقي المصاف الى بعد العصر وثبت الفريقان وكثر القتل واشرف الاسلام
على خطة صعبة ثم تناخى الكبار مثل بيسري وسنقر الاشقر وعلاء الدين
طيبرس وايدمر السعدي وامير سلاح بكتاش وطرنطاي المنصوري
وثبتت الشام راجين وحملوا على التتار عدة حملات الى ان جرح منكوتمر
فاشتغلت التتار فقيل ان الحاج ازدمر ساق وخرق في التتار الى عند
مقدمهم منكوتمر وطعنه رماحه فاستشهد ازدمر رحمه الله ونزل النصر وركب
المسلمون اقفية التتار واستحر بهم القتل وبقي السلطان واقفا في نحو الف
فارس عند المسا وقد رجعت التتار الذين كسروا الميسرة فمروا بالسلطان والكوسات
تضرب فما جاوروه وحملت الخاصكية عليهم فانهزموا لا يلوون وذهبت فرقة
على سلمية وفرقة على الرستن باسوء حال ثم نزل السلطان بعد هوي من
الليل مؤيدا مظفرا ولله المنة وزينت البلاد وعاشت العباد ووصل خبر النصر
بكرة بعد ان عاين اهل دمشق من نصف الليل الى بكرة سكرات الموت وتودعوا
من اولادهم واحبابهم فان عدوهم كانوا كفارا لا يبقون على مسلم لو ملكوا
واستشهد نحو المائتين منهم ازدمر وسيف الدين الرومي وشهاب الدين توبل
وناصر الدين الكاملي وعز الدين بن النصرة وهلك منكوتمر من تلك الطعنة ومات
اخوه الطاغية ابغا بعد شهرين وكان كافرا سفاكا للدما مات بهمدان وله نحو
من خمسين سنة وتملك بعده اخوه الملك احمد الذي اسلم وفيها مات بالموصل
الامام شيخ الوقت موفق الدين احمد بن يوسف الكواشي الزاهد المفسر وله
تسعون سنة وفي اول سنة احدى وثمانين وستمائة مات منكوتمر بن هولاكو
وعاش ثلاثين سنة وكان ذا شجاعة واقدام وكفر نفس وجراة على الله
وعلى عباده تمرض من جرحه واعتراه صرع حتى هلك وفي سنة ثلث وثمانين وستمائة
مات صاحب خراسان والعراق واذربيجان والروم احمد بن هولاكو بن تولي بن
جنكزخان وكان قد دخل به الاحمدية التاريين بدي هولاكو فوهبه لهم وسماه

احمد

احمد فاسلم وهو صبي وتسلطن بعد ابغا واسل السلطان الملك المنصور في الصلح
عاش بضعا وعشرين سنة قتله ارغون بن ابغا وملك البلاد بعده وفيها توفي صاحب
حماه الملك المنصور محمد بن الملك المظفر الايوبي وكانت دولته اثنتين واربعين سنة
وامه هي غازية اخت السلطان الملك الصالح ايوب وتملك بعده ابنه الملك المظفر
وفي سنة سبع وثمانين وستماية توفي بمصر الزاهد القدوة الشيخ ابرهيم بن
معضا والجعبري وله ثمان وثمانون سنة وشيخ الاطبآ علا الدين علي بن ابي الحرم بن النفيس
الدمشقي صاحب التصانيف بمصر وكان من ابناء الثمانين وفي سنة تسعين وستماية
مات ارغون بن ابغا ملك التتار وكان ظلوما غشوما مات على كفره شابا
وكان شهما شجاعا جبارا شديد القوى يصف ثلاثة افراس ويثب الى
جنب اولها ويطفر في الهوى فيركب الثالثة وهو والد قازان وخربندا وفي
سنة ثلث وتسعين وستماية مات كيختو بن هولاكو طاغية التتار تسلطن
بعد موت ارغون في سنة تسعين ومالت طايفة الى بيدو ابن اخيه فملكوه ووقع
الخلف بينهم ثم قوى بيدو وقاد الجيوش فالتقى الجمعان فقتل كيختو واستقل
بيدو بالممالك فخرج عليه نايب خراسان غازي بن ارغون وجمع الجيوش وطلب
الملك وفي سنة اربع وتسعين وستماية دخل ملك التتار غازان بن ارغون
في الاسلام وتلفظ بالشهادتين باشارة نايبه نوروز ونثر الذهب واللولو على
الخلق وكان يوما مشهودا وفيها توفي شيخ الحرام الحافظ الفقيه محب الدين
احمد بن عبد الله الطبري مصنف الاحكام عن تسع وسبعين سنة وفي سنة ثمان
وتسعين وستماية مات ببغداد ياقوت المستعصمي الرومي صاحب الخط
البديع وفي سنة تسع وتسعين وستماية مات من مشايخ دمشق المسند
شرف الدين احمد بن هبة الله بن عساكر وله خمس وثمانون سنة وشيخ المغرب
الواعظ المعروف العارف ابو محمد عبد الله بن محمد المرجاني بتونس وفي سنة
سبعماية البست النصارى واليهود بمصر والشام العمايم الزرق والصفر واستمر
ذلك وفي سنة احدى وسبعماية في صفر خنق شيخ الحنفية العلامة ركن الدين
عبيد الله بن محمد السمرقندي البارسا مدرس الظاهرية والقي في بركتها واخذ
ماله ثم ظهر قاتله انه نقيب الظاهرية فشنق على حايطها وفي ربيع الاول ثبت على قاضي
ماردين ونقل ثبوته الى قاضي حماه انه وقع هناك برد على صورة حيات وعقارب
وطيور ورجال وسباع وليلة الجمعة ثامن عشر جمادي الاولى سنة احدى وسبعماية
توفي امير المومنين الحاكم بامر الله ابو العباس احمد الخليفة العباسي في سلطنة
الناصر محمد بن قلاوون الثانية ودفن بجوار السيدة نفيسة في قبة بنيت له
وكانت خلافته اربعون سنة واشهرا وهو اول خليفة دفن بمصر من بني العباس

خلافة المستكفي بالله ابي الربيع سليمان بن الحاكم بامر الله ابي العباس

امير المومنين الهاشمي العباسي ثاني خلفاء مصر وقد تقدم بقية نسبه في ترجمة
ابيه الحاكم بويع بالخلافة بعهد من ابيه في جمادى الاولى سنة احدى وسبعماية
وعمره عشرون سنة وقرى تقليده بعد عزاء والده وخطب له على المنابر على
العادة وسكن مكان والده وفي سنة اثنتين وسبعماية مات قاضي القضاة بقية الاعلام
تقي الدين محمد بن علي بن دقيق العيد بالقاهرة وله سبع وسبعون سنة وفي سنة
ثلث وسبعماية في شوالها مات صاحب العراق غازان بن ارغون بن ابغا بن هولاكو
بقرب همدان مسموما وكان شابا لم يتكهل وتملك بعده اخوه خربندة محمد وفي
سنة خمس عشرة وسبعماية مات المفتي الاصولي صفي الدين محمد بن عبد الرحيم
الارموي ثم الهندي بدمشق عن احدى وسبعين سنة وكان شيخ الشيوخ ومدرس
الظاهرية وفيها مات صاحب الشرق خربندة ابن ارغون بن ابغا المغولي عن
بضع وثلثين سنة وكان قد اظهر الرفض وامر قبل هلاكه ببذل السيف في اهل
باب الازج لامتناعهم عن اقامة الخطبة على شعار الشيعة فما امهله الله مات بهيضة
شديدة وملكوا بعده ولده اباسعيد فاظهر السنة واقام المستكفي بالله في الخلافة
الى ان سافر في صحبة الملك الناصر محمد بن قلاوون الى البلاد الشامية في نوبة غازان
ثم رجع واقام بالقاهرة على عادته الى سنة ست وثلاثين وسبعماية تغير الملك الناصر
عليه وامره بسكنى القلعة فسكن اليها وسكنها على بقلعة الجبل اربعة اشهر وسبعة
عشر يوما ثم امره بالنزول الى داره بالكبش فنزل اليها وسكنها على عادته من الى
ان بلغ السلطان ما غيره عليه فرسم له في يوم السبت ثاني عشر ذي الحجة من سنة ست
وثلثين وسبعماية بالتوجه الى قوص والسكنى بها فسافر واقام بقوص الى ان مات
في مستهل شعبان سنة احدى واربعين وسبعماية وورد الخبر على السلطان بموته
وانه قد عهد لولده احمد بشهادة اربعين عدلا واثبت قاضي قوص ذلك فلم يمض
الناصر عهده لما كان في نفسه منه وطلب ابرهيم بن محمد المستمسك بن الحاكم احمد
في يوم الاثنين ثالث شهر رمضان واجتمع القضاة بدار العدل على العادة وعرفهم
السلطان بما اراده من اقامة ابرهيم المذكور في الخلافة وامرهم بمبايعته فاجابوا
بعدم اهليته وان المستكفي قد عهد لولده احمد واحتجوا بما حكم به قاضي قوص
فكتب السلطان بقدوم احمد المذكور الى القاهرة واقام الخطبا بمصر وغيرها
نحو اربعة اشهر لا يذكرون في خطبتهم اسم الخليفة فلما قدم احمد من قوص لم يمض
السلطان عهده وطلب ابرهيم ثانيا وعرفه قبح سيرته وما سمع عنه فاظهر التوبة
منها والتزم سلوك طريق الخير فاستدعى السلطان القضاة وعرفهم انه قد اقام ابرهيم
في الخلافة فاخذ قاضي القضاة عز الدين بن جماعة يعرفه عدم اهليته فلم يلتفت

السلطان

السلطان الى الكلاب وقال له انه قد تاب والتايب من الذنب كمن لا ذنب له فبايعوه
ولقب بالواثق بالله وكانت العامة تسميه المستعطي فانه كان قبل ذلك يستعطي
من الناس ما ينفقه واستمر ابرهيم في الخلافة على رغم الملك الناصر الى ان مات الناصر
وتسلطن ولده المنصور ابو بكر في يوم الخميس حادي عشرين من ذي الحجة سنة
احدى واربعين وسبعماية فلما كان يوم السبت سلخ ذي الحجة طلب الملك المنصور
القضاة والاعيان واجتمعوا بجامع القلعة للنظر في امر احمد المستكفي فاتفق الامر
على خلافة احمد المذكور لعهد ابيه اليه بمقتضى المكتوب الثابت على قاضي قوص
فبويع ولقب بالحاكم بامر الله على لقب جده وكان لقب به في حياة ابيه وقد اختلف
المورخون في خلافة ابرهيم هذا فمنهم من عده في الخلفا لكون السلطان اقامه
وبايعه ومنهم من لا عده لكون المستكفي كان عهد لولده احمد والناظر في امرهما بالخيار
لما عرفته فان شا اثبت وان شا نفى والله اعلم **خلافة الحاكم بامر الله ابي العباس
احمد بن المستكفي سليمان** امير المومنين الهاشمي العباسي المصري بويع بالخلافة
بعد وفاة ابيه بقوص في العشرين من شعبان سنة احدى واربعين وسبعماية ولما بلغ
الناصر محمد بن قلاوون موت المستكفي لم يمض خلافة الحاكم هذا وبايع ابرهيم ولقبه الواثق
بالله فدام ابرهيم على ذلك الى ان مات الناصر وتسلطن بعده ولده المنصور ابو بكر عزل ابرهيم
وبايع الحاكم هذا وقد تقدم ذلك كله منفصلا واستمر الحاكم في الخلافة وسكن بالكبش على
عادة ابيه وجده الى ان توفي سنة اربع وخمسين وسبعماية ولم يعهد لاحد وكانت
خلافة الحاكم نحو اربع عشرة سنة تخمينا **خلافة المعتضد بالله ابي بكر بن
المستكفي بالله سليمان** بن الحاكم ولما توفي الحاكم جمع المتولي لتدبير مملكة مصر الامير
شيخون العمري الناصري الامرا والقضاة وجميع بني العباس وعقد بسبب الخلافة
مجلسا عظيما وتكلموا فيمن يبايع بالخلافة الى ان وقع الاتفاق على ابي بكر بن المستكفي
اخي الحاكم بامر الله المتوفي في سنة اربع وخمسين وسبعماية واستمر في الخلافة الى ان توفي
بالقاهرة في ليلة الاربعا الثامنة عشر من جمادي الاولى سنة ثلث وستين وسبعماية
وعهد بالخلافة الى ولده المتوكل محمد فكانت مدة خلافته عشر سنين هكذا ارخه
بدر الدين حسن بن حبيب في تاريخه المسمى بدرة الاسلاك في تاريخ الاتراك
خلافة المتوكل على الله ابي عبد الله محمد بن المعتضد بالله ابي بكر بن
المستكفي سليمان امير المومنين الهاشمي العباسي المصري بويع بالخلافة بعد وفاة ابيه
بعهد منه اليه في سابع جمادي الاخرة سنة ثلاث وستين وسبعماية والمتوكل
هذا تخلف من اولاده لصلبه خمسة خلفا وهم العباس وداود وسليمان وحمزة
ويوسف الاتي ذكرهم في محلهم وهذا شي لم يقع لخليفة واما اربعة فتخلف من بني
عبد الملك بن مروان وهم الوليد وسليمان ويزيد وهشام واما ثلثة اخوة فالامين

والمامون والمعتصم بنو الرشيد والمنتصر والمعتز والمعتمد بنو المتوكل
والمكتفي والمقتدر والقاهر بنو المعتضد والراضي والمتقي والمطيع
بنو المقتدر واما الاخوان فالمقتفي والمسترشد ابنا المستظهر قاله الشيخ
عماد الدين بن كثير ودام المتوكل في الخلافة الى ان خلعه الامير اينبك البدري
في ثالث شهر ربيع الاول سنة تسع وسبعين وسبعماية واستخلف عوضه
زكريا بن ابرهيم ولقب بالمعتصم ثم اعيد المتوكل هذا ثانيا حسبما يذكر
وكانت خلافة المتوكل في هذه المرة نحو ست عشرة سنة **خلافة المعتصم
بالله ابي يحيى زكريا بن ابرهيم بن الحاكم** احمد بن محمد بن حسن بن علي
القبي امير المومنين الهاشمي العباسي المصري بويع بالخلافة بعد المتوكل وسبب
خلافته ان اينبك البدري لما ملك الديار المصرية بعد قتل الاشرف وقع من المتوكل
هذا امور حقدها عليه اينبك فلما انفرد اينبك بالحكم امر بنفيه الى قوص فخرج
المتوكل ثم شفع فيه فعاد الى بيته ثم اصبح اينبك من الغد وهو رابع شهر ربيع
الاول من سنة تسع وسبعين وسبعماية استدعا نجم الدين زكريا ابن ابرهيم
المتقدم ذكره واخلع عليه واستقر به خليفة عوض عن المتوكل من غير مبايعة
ولا خلع المتوكل نفسه ولقب زكريا بالمعتصم ودام في الخلافة على زعم من يثبت ذلك
الى رابع عشرين شهر ربيع الاول خلعه اينبك واعاد المتوكل ثانيا وسببه انه لما
كان رابع عشرين الشهر المذكور تكلم الامرا مع اينبك فيما فعله مع المتوكل ورغبوه
في اعادته فاذعن واستدعاه واخلع عليه باعادته الى الخلافة فكان مدة خلافته في هذه
المرة شهرا الا عشرة ايام **خلافة المتوكل على الله في المرة الثانية** تقدم
ذكر نسب المتوكل في خلافته في المرة الاولى ولما اعيد الى الخلافة طالت ايامه ودام
الى ان تسلطن الظاهر برقوق فلما كان شهر رجب من سنة خمس وثمانين وسبعماية
قبض عليه برقوق وحبسه بقلعة الجبل وارسل الظاهر برقوق خلف زكريا
الذي كان تخلف في ايام اينبك في سلطنة المنصور علي بن الاشرف وخلف اخيه
عمر وشاور الامرا في امرهما ثم وقع اختيارهم على عمر فولاه الخلافة عوضا عن المتوكل
هذا ولقبه الواثق بالله ودام المتوكل في الحفظ بقلعة الجبل الى ان اعيد الى الخلافة
ثالث مرة **خلافة الواثق بالله ابي حفص عمر بن المعتصم** ابرهيم كان ولاه
ابن قلاوون الخلافة بن المستمسك بالله محمد ومحمد هذا ليس بخليفة بن الحاكم بامر الله
احمد الهاشمي العباسي المصري امير المومنين بويع بالخلافة لما خلع الظاهر برقوق
المتوكل وحبسه حسبما تقدم ذكره وتم امره في الخلافة ودام فيها الى ان مرض ومات
في يوم الاربعا سابع عشرين شوال سنة ثمان وثمانين وسبعماية فكانت خلافته
نحو ثلث سنين وثلثه اشهر واياما ولما توفي كلم الناس الظاهر برقوق في اعادة

المتوكل

المتوكل فلم يقبل وارسل فاحضر اخاه المعتصم زكريا الذي كان ولاه اينبك تلك
الايام اليسيرة واخلع عليه واقره عوضا عن الواثق **خلافة المعتصم بالله**
ابي يحيى زكريا بن المستعصم ابرهيم بن المستمسك بالله محمد امير المومنين الهاشمي
العباسي تقدم ان المستمسك بالله لم يكن خليفة بويع بالخلافة ثانيا على تولي من
اثبت خلافته الاولى بعد موت اخيه الواثق عمر في اخر شوال سنة ثمان وثمانين
وسبعماية ودام في الخلافة في هذه المرة الى ان خرج الامير تمربغا الافضلي المدعو منطاش
والاتابك يلبغا الناصري اليلبغاوي نائب حلب في سنة احدى وتسعين استدرك الملك
الظاهر فرطه وما وقع منه في حق المتوكل فانه كان من يوم خلعه من الخلافة في سجنه
بقلعة الجبل فارسل طلبه واخلع عليه باستقراره في الخلافة على عادته بعد ان حبس في
سنة خمس وثمانين الى هذه السنة وعزل المعتصم زكريا ولزم داره الى ان مات
خلافة المتوكل على الله ابي عبد الله محمد اعيد الى الخلافة ثالث مرة في سنة احدى
وتسعين وسبعماية وسبب اعادته ان الظاهر برقوق كان افحش في امر المتوكل وعزله
فلما قوي امر الناصري ومنطاش اشاعا عن الظاهر بما فعله مع المتوكل بالبلاد
الشامية فنفرت القلوب منه لهذا المعنى وغيره فلما بلغه ذلك استشار في امره فاشار
عليه اكابر دولته بتلافي امر المتوكل واعادته الى الخلافة ففعل ذلك وانعم على المتوكل
باشيا كثيرة واكرمه غاية الاكرام وتصافيا بحيث ان برقوقا لما خلع من السلطنة في
سنة اثنتين وتسعين وسبعماية بالمنصور حاجي وصار الناصري مدبر مملكته وقع
لبرقوق ما وقع من الخلع والحبس بالكرك لم يتكلم فيه المتوكل بكلام قادح بالنسبة
الى من تكلم في حق برقوق من اصحابه لامن اعدائه لما يئسوا عوده فلما اعيد الظاهر
برقوق الى ملكه لم ينقم على المتوكل بشي في الظاهر ودام المتوكل في الخلافة الى ان مات
في الدولة الناصرية فرج بن برقوق في ليلة الثلثا ثامن عشرين رجب سنة ثمان وثمانماية
فكان مجموع خلافته بما كان فيها من الخلع والحبس سنين نحوا من خمس واربعين سنة
تخمينا **خلافة المستعين بالله ابي الفضل العباس بن المتوكل على الله** ابي عبد الله
محمد تقدم بقية نسبه في تراجم اباية امير المومنين والسلطان بويع بالخلافة بعد موت
ابيه في يوم الاثنين مستهل شعبان سنة ثمان وثمانماية بعهد منه اليه واستمر في
الخلافة الى ان سافر الناصر فرج الى البلاد الشامية في سنة اربع عشرة وثمانماية
لقتال شيخ ونوروز وهي السفرة التي قتل فيها كان المستعين هذا في صحبته فلما
انكسر الناصر من الاميرين ودخل الشام يوم مات الوالد او قبله بيوم ولي عوض
الوالد في نيابة دمشق درباش المحمدي وتجهز لحرب اعدايه فلم ينجح امره وانكسر
ثانيا وحوصر بدمشق وقد استولت الامراء على الخليفة هذا والقضاة وطال
الامر بين الامراء والسلطان الناصر فلم يجد الامراء بدا من خلع الناصر وسلطنة

الخليفة المستعين هذا فتسلطن المذكور بعد مرافعة كثيرة على كره منه ولما
تسلطن المستعين عظم امره الى ان قتل الناصر فرج وعاد الامير شيخ المحمودي
بالمستعين الى الديار المصرية وقد صار نوروز الحافظي نائبا على دمشق اخذ
شيخ يسير مع المستعين على قاعدة الخلفا لا على قاعدة السلاطين فعظم ذلك على
المستعين وكان في ظنه انه يستبد بالامور فجا الامر على خلاف ذلك فصار في
قلعة الجبل كالمسجون بها وليس له من الامر شي واخذ الامير شيخ في اسباب السلطنة
الى ان تم له ذلك وتسلطن في يوم الاثنين مستهل شعبان من سنة خمس عشرة وثمانمائة
على كره من المستعين وخلع المستعين من السلطنة بغير امر موجب لذلك بل بالشوكة
فكانت مدة سلطنة المستعين سبعة اشهر وخمسة ايام وليس فيها الا مجرد الاسم
فقط واستمر في الخلافة وهو محتفظ به بقلعة الجبل الى ذي الحجة سنة ست عشرة
وثمانمائة خلعه المؤيد شيخ من الخلافة ايضا باخيه المعتضد داود وارسله الى سجن
الاسكندرية فسجن بها الى ان اطلقه الاشرف برسباي ورسم له بالسكنى في الاسكندرية
فسكن بها الى ان مات في يوم الاربعا العشرين من جمادي الاخرة سنة ثلث وثلثين وثمانمائة
بالطاعون ولم يبلغ الاربعين ودفن بالاسكندرية وعهد بالخلافة الى ولده يحيى بمعنى
انه لم يخلع منها بطريق شرعي **خلافة المعتضد بالله ابي الفتح داود بن المتوكل**
على الله ابي عبد الله محمد امير المومنين الهاشمي العباسي بويع بالخلافة بعد خلع اخيه
المستعين في يوم الخميس سادس عشر ذي الحجة سنة ست عشرة وثمانمائة واقام المعتضد
في الخلافة سنين حتى انه تسلطن في ايامه عدة سلاطين وكان فيه كل الخصال
الحسنة سيد بني العباس في زمانه اهلا للخلافة بلا مدافعة كريما عاقلا سيوفا حلو
المحاضرة يحل طلبة العلم واهل الادب جيد الفهم له مشاركة في اشيا كثيرة من الفنون
بالذوق والمعرفة وكان يجتهد في السير على قاعدة الخلفا مع جلسائه وندمائه فيضعف
موجوده من هذا الامر وربما يحمل الديون بسبب ذلك وكان يحب معاشرة الناس وله اوراد
في كل يوم وتوفي بعد مرض طويل بعد ان عهد الى اخيه سليمان بالخلافة في يوم الاحد رابع
شهر ربيع الاول سنة خمس واربعين وثمانمائة وشهد السلطان الظاهر جقمق
الصلاة عليه بمصلى المومني من تحت القلعة ودفن عند ابائه بالمشهد النفيسي خارج القاهرة
خلافة المستكفي بالله ابي الربيع سليمان بن المتوكل على الله محمد بن المعتضد
ابي بكر بن الحاكم احمد بن المستكفي بالله سليمان بن الحاكم احمد بن محمد بن الحسن بن علي بن
القبي بن الراشد الهاشمي العباسي امير المومنين بويع بالخلافة بعد موت اخيه داود بعهد
منه اليه في العشر الاول من شهر ربيع الاول سنة خمس واربعين وثمانمائة فاقام في الخلافة
الى ان مات في الجمعة ثاني المحرم سنة خمس وخمسين وثمانمائة بعد ان مرض عدة ايام ولم
يعهد لاحد من اخوته ومات وهو في عشر الستين تخمينا وحضر السلطان الظاهر جقمق

الصلوة عليه بمصلى المومني تحت القلعة وعاد امام جنازته الى المشهد
النفيسي ماشيا وتولى حمل نعشه في بعض الاحيان وكان المستكفي رئيسا ساكنا
عاقلا دينا كثير الصمت منعزلا عن الناس قليل الاجتماع بهم لم يسلك طريقة اخيه
داود مع ندمايه واصحابه هذا مع العقل التام والسيرة الحسنة والعفة عن المنكرات

خلافة القايم بامر الله ابي البقا حمزة بن المتوكل على الله محمد امير المومنين
الهاشمي العباسي رابع الاخوة من اولاد المتوكل بويع بالخلافة بعد موت اخيه المستكفي
سليمان من غير عهد وهو انه لما توفي سليمان اجمع راي السلطان الظاهر جقمق
على تولية حمزة المذكور لانه اسن من بقي من اخوته وامثلهم فاستدعاه في يوم الاثنين
خامس المحرم سنة خمس وخمسين وثمانماية بالقصر السلطاني من قلعة الجبل وحضر
الامرا والقضاة واعيان الدولة واجمعوا على بيعة حمزة المذكور فبايعوه ولقب
بالقايم بامر الله واستمر القايم في الخلافة الى ان كانت الفتن وتسلطن الاتابك اينال
العلايي ووقع بين الخليفة وبين السلطان هذا امور يضحك منها السفها ويبكي من
عواقبها اللبيب فطلب السلطان القايم بامر الله الى القلعة وجبهه بالكلام فاراد
القايم ان يلحن بحجته وكان في لسانه مسكة تمنعه من الكلام فلم يقف السلطان لجوابه
وامر به فقبض عليه وحبس بالبحرة من قلعة الجبل ثم استدعا السلطان اخاه
يوسف من الغد وهو يوم الخميس ثالث شهر رجب سنة تسع وخمسين وثمانماية
واخلع عليه بعد ان حكم القاضي بخلع القايم ودام القايم محتفظا به بقلعة الجبل الى
يوم الاثنين سابع شهر رجب رسم السلطان بتوجهه الى سجن الاسكندرية
فسار ومعه جماعة الى ان وصلوه الى جزيرة اروى وانزلوه الى النيل من تجاه بولاق
التكروري وتوجه الاسكندرية فسجن الى سنة احدى وستين وثمانماية افرج عنه من
سجن الاسكندرية ورسم له ان يسكن بها في بيت كما كان اخوه العباس وتم به الى ان مات

خلافة المستنجد بالله ابي المحاسن يوسف بن المتوكل على الله امير المومنين
الهاشمي العباسي بويع بالخلافة بعد ان خلع الاشرف اينال اخاه القايم حمزة من الخلافة
في يوم الخميس ثالث شهر رجب سنة تسع وخمسين وثمانماية ونقل القاضي الشافعي
علم الدين صالح البلقيني عن علما مذهبه ان السلطان ان يعزل الخليفة ويولي غيره
فهذه المندوحة في خلع القايم حمزة وولاية يوسف المستنجد قال الشيخ
صلاح الدين الصفدي في شرح لامية العجم قلت وكذلك العبيديون الذين يسمون
بالفاطميين خلفا مصر فاول من ملك منهم بالمغرب المهدي ثم القايم ثم ابنه
المنصور ثم المعز وهو اول من ملك مصر منهم ثم العزيز ثم كان السادس الحاكم
فقتلته اخته وولت ابنه الظاهر ثم المستنصر ثم المستعلي ثم الآمر ثم الحافظ
ثم كان السادس الظافر فخلع وقتل ثم ولي ابنه الفايز ثم العاضد وهو اخرهم

وكذلك بنو ايوب في ملك مصر ثمانية اولهم صلاح الدين الملك الناصر ثم ابنه العزيز
ثم اخوه الافضل بن صلاح الدين ثم العادل الكبير اخو صلاح الدين ثم الكامل
ولده ثم كان السادس العادل الصغير فقبض عليه ارباب دولته وخلعوه
وولي الملك الصالح نجم الدين ايوب ثم ولده المعظم توران شاه وهو اخرهم
قال وكذلك دولة الاتراك فاولهم المعز عز الدين ايبك الصالحي ثم ابنه المنصور
ثم المظفر قطز ثم الملك الظاهر بيبرس ثم ابنه السعيد محمد ثم كان السادس
العادل سلامش ابن الظاهر بيبرس فخلع وملك السلطان الملك المنصور
قلاوون الالفي انتهى قال الدميري قد ذكر دولة العبيديين وغيرهم من
ملوك مصر على الاجمال مختصرا وها انا اذكرهم مفصلا مبينا وذلك ان الحسين
بن محمد بن احمد بن عبد الله القداح وذلك انه كان يعالج العيون ويقدحها
ابن ميمون بن محمد بن اسمعيل بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه قدم الى سلمية قبل وفاته وكان له بها ودايع
واموال من ودايع جده عبد الله القداح فاتفق انه جرى بحضرته ذكر النساء فوصفوا
له امراة يهودي حداد مات عنها زوجها وهي في غاية الحسن والجمال ولها
منه ولد يماثلها في الجمال فتزوجها واحبها وحسن موقعها منه واحب ولدها
وعلمه فتعلم العلم وصارت له نفس عظيمة وهمة كبيرة وكان الحسين يدعي انه الوصي
وصاحب الامر والدعاة باليمن والمغرب يكاتبونه ويراسلونه ولم يكن له ولد
فعهد الى ابن اليهودي الحداد وهو عبيد الله المهدي اول من ولي من العبيديين
ونسبهم اليه وعرفه اسرار الدعوة من قول وفعل واين الدعاة فاعطاه الاموال
والعلامات وامر اصحابه بطاعته وخدمته وقال انه الامام الوصي وزوجه ابنة
عمه فوضع حينئذ المهدي لنفسه نسبا وهو عبيد الله بن الحسين بن علي بن محمد
بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وبعض الناس يقول انه من ولد القداح فلما توفي الحسين وقام بعده المهدي
انتشرت دعوته وارسل الى داعيه بالمغرب يخبره بما فتح الله عليه من البلاد
وانهم ينتظرونه فشاع خبره عند الناس ايام المكتفي وطلب فهرب هو وولده ابو
القاسم نزار الملقب بالقايم وهو يومئذ غلام ومعهما خاصتهما ومواليهما
يريدان المغرب فلما وصلا الى افريقية احضر الاموال منها واستصحبها معه
فوصل الى رقادة في العشر الاخير من شهر ربيع الاخر سنة سبع وتسعين
وماتين ونزل في قصر من قصورها وامر بان يدعى له في الخطبة يوم الجمعة في
جميع تلك البلاد وتلقب بامير المومنين المهدي وجلس للدعا في يوم الجمعة
فاحضر والناس بالعنف ودعوهم الى مذهبه فمن اجاب احسن اليه ومن

الى حبسه فابتدا دولتهم في سنة سبع وتسعين ومائتين فاولهم المهدي
عبيد الله ثم ابنه القائم نزار ثم ابنه المنصور اسمعيل ثم ابنه المعز معد
وهو اول من ملك مصر من العبيديين وكان ذلك في سابع عشر شعبان سنة ثلاث
وخمسين وثلثمائة ودعي له فيها يوم الجمعة العشرين من شعبان على المنابر وانقطعت
خطبة بني العباس من مصر والديار المصرية وكان الخليفة اذ ذلك العباسي
المطيع لله الفضل بن جعفر وفي يوم الثلثا سادس شهر رمضان سنة اثنتين وستين
وثلثمائة دخل المعز مصر بعد مضي ساعة من اليوم المذكور وفي مورد اللطافة
دخل المعز الديار المصرية ومعه الف وخمسمائة جمل موسوقة ذهب عين وكان
دخوله اليها في سنة احدى وستين وثلثمائة وكان قد ارسل قبل ذلك مولكه الخادم
الجوهر الصقلي بجيوش عظيمة الى مصر فملكها جوهر بعد امور وبنى القاهرة في
سنة ستين وثلثمائة وجوهر المذكور هو صاحب الجامع الازهر وهو من كبار الرافضة
الشيعة ولما فرغت القاهرة ارسل جوهر الى المعز فجا وسكنها وملكها والشام في
رمضان سنة احدى وستين وثلثمائة المذكورة وكان الخليفة يومئذ ببغداد من
بني العباس امير المومنين المطيع لامر الله ثم حينئذ صار بغداد وساير ممالك الشرق
الى اعمال الفرات وحلب يخطب فيها باسم خلفا بني العباس ومن حلب الى بلاد المغرب
يخطب فيها باسم الخلفا الفاطميين وداخل ذلك الحرمين الشريفين وكان المعز ايضا
سبابا خبيثا الا انه كان فاضلا عاقلا اديبا حاذقا جوادا ممدحا وفيه عدل للرعية
وتوفي المعز في شهر ربيع الاخر سنة خمس وستين وثلثمائة وله ست واربعون سنة
وكذا في حياة الحيوان ثم ان العزيز بن المعز ولي الامر بعده ثم ابنه الحاكم ابو العباس
احمد وهو السادس من العبيديين قتيل انه خرج عشية يوم الاثنين سابع عشر شوال
سنة احدى عشرة واربعمائة وطاف على عادته في البلد ثم توجه الى شرقي حلوان ومعه
ركابان فردهما وانتظره الناس الى ثالث ذي القعدة ثم خرجوا في طلبه فبلغوا ذيل القصر
وامعنوا في الجبل فشاهدوا حماره على ذروة الجبل مضروب اليد منها بسيف فتبعوا
الاثر فانتهوا الى بركة هناك ونزل شخص فيها فوجد سبع جبات مزررة وفيها اثر
السكاكين فلم يشكوا حينئذ في قتله ثم ابنه الظاهر ابو الحسن ثم ابنه المستعين
ثم ابنه المستعلي ثم ابنه الامر ثم الحافظ عبد المجيد بن ابي القاسم محمد بن المستنصر
ثم ابنه الظاهر وهو السادس فقتل ولم يل الخلافة بعده الا اثنين الفائز ثم العاضد
عبد الله بن يوسف بن الحافظ وانقضت دولة العبيديين في سنة ست او سبع
وستين وخمسمائة وذلك في ايام المستضي بنور الله ابي محمد الحسن بن المستنجد العباسي
وخلفهم بمصر السلطان السعيد الشهيد الملك الناصر صلاح الدين يوسف بن ايوب
وهو اول ملوك بني ايوب بالديار المصرية كذا في حياة الحيوان وفي مورد اللطافة اصل

بني ايوب من دوين بضم الدال المهملة وكسر الواو وسكون اليا وبعدها نون وهي
في اخر عمل ادربيجان من جهة ايران وبلاد كرد وهم اكراد روادية كانوا في خدمة
زنكي بن اق سنقر ثم بعده في خدمة ولده نور الدين محمود صاحب الشام وهو
الذي ارسلهم الى الديار المصرية ونصبهم فيها وفي حياة الحيوان ثم بعد صلاح الدين
يوسف ابنه الملك العزيز عثمان ثم اخوه الافضل ثم الملك العادل الكبير ابو بكر
بن ايوب ثم ابنه الملك الكامل محمد ثم ابنه الملك العادل الصغير وهو السادس
فخلع ثم الملك الصالح ايوب بن الكامل ثم ابنه الملك المعظم توران شاه ثم
اخوه الاشرف يوسف وهو ابن شجر الدر ثم المعز ايبك وهو اول
ملوك الترك بالديار المصرية وقد ذكر من ولي مصر من الاتراك الذين مسهم الرق
وهم اثنان وعشرون ايبك وقطز وبيبرس وقلاوون وكتبغا ولاجين
وبيبرس وبرقوق وشيخ وططر وبرسباي وجقمق واينال وخشقدم
وبلباي وتمربغا وقايتباي وقانصوه وطومان باي وجان بلاط وقانصوه
الغوري وطومان باي وسيجي ذكرهم بهذا الترتيب وفي حياة الحيوان ثم ولي
بعد المعز ايبك ابنه المنصور علي وفي مورد اللطافة في ايام المنصور هذا قدم
هولاكو ملك التتار الى بغداد وقتل الخليفة المستعصم بالله ثم ملك حلب والشام
ثم قصد جهة الديار المصرية وفي ايام المنصور هذا في سنة خمس وخمسين وستمائة
وقع تفريط من الخدام الذين بحجرة النبي صلى الله عليه وسلم فاحترق المسجد ثم
ظهر بعد ذلك نار كبيرة بالحرة قريبا من المدينة الشريفة وكانت تخفى بالنهار
وتظهر بالليل يراها الناس من مسافة بعيدة ويظهر لها دخان عظيم اقامت
على ذلك اياما كثيرة وقد سبق ذكره ثم المظفر قطز وهو السادس فقتل بعد
ما خرج الى التتار من الديار المصرية والتقاهم بعين جالوت يوم الجمعة خامس
عشر شهر رمضان سنة ثمان وخمسين وستمائة وهزمهم اقبح هزيمة انتهى
ثم الظاهر بيبرس البندقداري ثم ابنه السعيد محمد بركة خان ثم اخوه العادل
سلامش ثم المنصور قلاوون ثم ابنه الاشرف خليل ثم القاهر وهو السادس
اقام نصف يوم وقتل ثم الناصر بن المنصور فخلع مرة بالعادل كتبغا وخلع
نفسه اخرى فتسلطن مملوك ابيه المظفر بيبرس ثم العادل كتبغا ثم المنصور
لاجين والمظفر بيبرس وفي مورد اللطافة اورد بعد لاجين الملك الناصر
محمد بن قلاوون ثم بيبرس الجاشنكير انتهى والمنصور ابو بكر بن الناصر بن
المنصور ثم اخوه الاشرف ثم بيبرس كجك فخلع ثم قتل وهو السادس ثم اخوهم
الناصر احمد ثم اخوهم الصالح اسمعيل ثم اخوهم الكامل شعبان ثم اخوهم المظفر
حاجي ثم اخوهم الملك الناصر حسن ثم اخوهم الملك الصالح صالح وهو السادس
فخلع

فخلع وسجن واعيد الملك الذي كان قبله وهو الملك الناصر حسن ثم المنصور علي
بن الصالح ثم الاشرف شعبان بن حسين بن الناصر بن المنصور علي بن الاشرف
شعبان بن حسين ابن الناصر ثم اخوه الصالح حاجي بن الاشرف ثم
الظاهر برقوق وفي سورد اللطافة وهو السلطان الخامس والعشرون من
ملوك الترك والثاني من الجراكسة ان صح ان بيبرس الجاشنكير كان جاركسيا
والا فهو الاول وفي حيوة الحيوان ثم اعيد حاجي ولقب بالمنصور ثم اعيد
برقوق ثم ولده الناصر فرج ثم اخوه العزيز ثم اعيد فرج فخلع وقتل
ثم الخليفة المستعين بالله العباسي ثم الملك المؤيد ابو النصر شيخ ثم ابنه الملك
المظفر احمد فخلع ثم الملك الظاهر ططر ثم ولده الملك الصالح محمد فخلع ثم الملك
الاشرف ابو النصر برسباي ثم ابنه العزيز يوسف فخلع ثم الملك الظاهر جقمق
ثم ولده الملك المنصور عثمان فخلع ثم الملك الاشرف اينال ثم ولده الملك المؤيد
احمد فخلع ثم الملك الظاهر خشقدم وهو اول من ملك الديار المصرية من الاروام
ان لم يكن ايبك التركماني والمنصور لاجين من الاروام والا فهو الثالث منهم
كذا في سورد اللطافة ثم الملك الظاهر يلباي ثم الملك الظاهر تمربغا ثم الملك
الاشرف قايتباي كذا في حيوة الحيوان وهو الجاركسي المحمودي الظاهري
وفي سورد اللطافة وهو الحادي والاربعون من ملوك الترك بالديار المصرية قال
الشيخ مورخ القدس القاضي محب الدين العليمي الحنبلي في كتاب الاعلام
مولده في سنة ست وعشرين وثمانماية ودخل الديار المصرية في سنة ثمان وقيل
تسع وثلثين وثمان ماية في سلطنة الملك الاشرف برسباي وكان من مماليكه
ثم انتقل الى الملك الظاهر جقمق فاعتقه وهو جاركسي الجنس فنسبته بالمحمودي
الى جالبه الى مصر الخواجا محمود وبالظاهري الى معتقه الملك الظاهر جقمق بويع
بالسلطنة وجلس على سرير الملك بعد طلوع الشمس بعشر درجات من يوم الاثنين
سادس شهر رجب سنة اثنتين وسبعين وثمانماية بعد خلع تمربغا ووقع في
ايامه وقايع وحوادث منها انه في سنة تسع وسبعين ظفر بشهسوار الذي
كان يتغلب على جزء من المملكة بين حلب والروم وامر به فعلق على باب
زويلة ومات من يومه وحج حجتين حجة قبل سلطنته سنة سبع وسبعين
وثمانماية وحجة في سلطنته سنة اربع وثمانين وثمانماية ومدة سلطنته تسع وعشرون
سنة واربعة اشهر وعشرون يوما واجتهد في ايام سلطنته في بناء المشاعر
العظام والمواضع الكرام كعمارة مسجد الخيف بمنى ومسجد نمرة بعرفة المعروف
بابرهيم الخليل وقبة عرفة والعلمين الذين تميزت عرفة بهما وسلالم المشعر الحرام
بالمزدلفة وعمر بركة خليص واجرى العين اليها وذلك كله في سنة اربع وسبعين

وثمانمائة ثم في السنة التي تليها عمر عين عرفة بعد انقطاعها وعمر سقاية
سيدنا العباس واصلح بئر زمزم والمقام وعلو مصلى الحنفي وجهز في سنة
تسع وسبعين وثمانمائة للمسجد الحرام منبرا عظيما وعين للكعبة كل سنة كسوة
وانشا بجانب المسجد الحرام عند باب السلام مدرسة وبجانبها رباطا للفقرا
يفرق لهم كل يوم دشيشة وكذا انشا بالمدينة النبوية مدرسة وبنى
المسجد الشريف بعد الحريق وجدد المنبر والحجرة ورتب لاهل المدينة من
المقيمين فيها والواردين عليها ما يكفيهم من البر والدشيشة وعمل ايضا
ببيت المقدس مدرسة وبالصالحية قطيا جامعا وجدد من جامع عمرو بن
العاص بعض جهاته وتوفي في اخر نهار الاحد قبل المغرب سابع عشرين
من ذي القعدة ودفن ضحى يوم الاثنين تاسع عشرين ذي القعدة سنة احدى
وتسعمائة من الهجرة النبوية وله خمس وسبعون سنة وكان شيخا طوالا
ابيض اللون حسن الشكل منور الوجه فصيح اللسان عامله الله باللطف والاحسان
ثم ولي السلطنة بعده ابنه الملك الناصر ابو السعادات محمد بن قايتباي الجاركسي
الابوين كانت امه من مشتريات ابيه اخت الظاهر قانصوه الذي ولي السلطنة
بعد قتله قال الشيخ مورخ القدس في كتاب الاعلام لما مرض والده مرض
الموت ومكث اياما واشتد مرضه اجتمع امير المومنين المتوكل على الله ابو العز
عبد العزيز يعقوب العباسي والقضاة واركان الدولة من اهل الحل والعقد
بقلعة الجبل فبويع الملك الناصر محمد بن قايتباي بالسلطنة وهو يومئذ شاب
في سن البلوغ ولبس شعار الملك وجلس على السرير يوم السبت السادس والعشرين
من ذي القعدة سنة احدى وتسعمائة واستقر الامير قانصوه خمسمائة اتابك
العساكر ثم في عشية اليوم الثاني من سلطنته وهو نهار الاحد توفي والده الملك
الاشرف قايتباي كما تقدم واستمر الملك الناصر محمد بن قايتباي في السلطنة الى
ان وثب عليه الاتابك قانصوه خمسمائة واستدعى الخليفة والقضاة واثبت عجز
الملك الناصر من السلطنة والقيام بالملك وخلعه في يوم الاربعا ثامن عشرين من
جمادى الاولى سنة اثنتين وتسعمائة وكانت مدة ملكه في هذه المرة الاولى
ستة اشهر ويومين وتسلطن الاشرف قانصوه خمسمائة بعد خلع الناصر
محمد بن قايتباي ثم فقد قانصوه خمسمائة في وقعة خان يونس وكانت مدة
سلطنته ثلاثة ايام كما سيجي ثم يوم السبت مستهل جمادى الاخرة سنة اثنتين
وتسعمائة جددت البيعة للناصر محمد بن قايتباي واعيد الى السلطنة المرة الثانية
بعد ثبوت رشده ثم شرع في المخالطة ومباشرة الاوباش وارتكاب الفواحش فقتل
شر قتلة وكان ذلك في يوم الاربعا قبل غروب الشمس خامس عشر من ربيع الاول

سنة

سنة اربع وتسعماية وكانت مدة سلطنته في المرة الثانية سنة وستة اشهر
ونصف ومجموع مدة ولاية الناصر محمد في المرتين سنتان وثلثة اشهر وسبعة
عشر يوما وتسلطن الملك الاشرف قانصوه خمسماية بعد خلع الناصر محمد بن
قايتباي قال الشيخ السخاوي في كتابه الضوء اللامع قانصوه الاشرفي القايتباي
وايضا يعرف بخمسماية ترقى الى صار دواداراً ثم راس العساكر لابن استاذه الناصر
محمد بن قايتباي ثم تولى الاتابكية ثم خالف عليه وخلعه من السلطنة وتسلطن هو
مكانه في يوم الاربعاء ثاني عشرين من جمادي الاولى سنة اثنتين وتسعماية فتحرك
العسكر فهرب قانصوه خمسماية الى غزة ثم فقد في وقعة خان يونس ولم يعرف
موته ولا حياته وكانت مدة سلطنته ثلاثة ايام ثم جددت البيعة للناصر محمد بن قايتباي
ثم قتل كما ذكرناه ثم بعد قتله تولى السلطان خاله الملك الظاهر ابو سعيد قانصوه
الجاركسي الاشرفي القايتباي وحبس الخليفة والقضاة بالقلعة وبويع الملك الظاهر
قانصوه بالسلطنة وقت صلاة الجمعة السابع عشر من شهر ربيع الاول سنة اربع وتسعماية
وهو يومئذ شاب له نيف وعشرون واستمرت سلطنته سنة وثمانية اشهر واثني
عشر يوما وقيل ثمانية اشهر ويومين الى ان وثب الاتابك صهره زوج اخته والدة
الملك الناصر محمد وتسلطن واختفى الظاهر قانصوه يوم السبت تاسع عشرين من ذي
القعدة سنة خمس وتسعماية واستمر مختفيا ازيد من نصف شهر فتولى الملك جان
بلاط ثم ظفر بالظاهر قانصوه ليلة الاحد فقبض عليه من المكان الذي اختفى فيه
وارسله الى الاسكندرية فقيد وسجن في البرج واقام بالاسكندرية سبع عشرة سنة
وولد بها فلما تغيرت دولة الجراكسة وملك الديار المصرية السلطان سليم العثماني في
اول سنة ثلث وعشرين وتسعماية امر بقتله مع الامراء فقتل صبرا في الاسكندرية
وعمره نحو من اربعين سنة وكان ابتداء سلطنة جان بلاط يوم الاثنين ثاني ذي
الحجة سنة خمس وتسعماية وكانت مدة ولايته نصف عام ونصف شهر ويوما
واحدا قال الشيخ مورخ القدس في كتاب الاعلام كان الملك الاشرف ابو النصر جان بلاط
من اعيان مماليك الاشرف قايتباي استقر في السلطنة وجلس على سرير الملك يوم
الاثنين ثاني شهر ذي الحجة سنة خمس وتسعماية بعد مضي ثلثين درجة من النهار
وكانت مدة ملكه ستة اشهر وستة عشر يوما ثم تولى السلطنة بعده الملك العادل
طومان باي الاشرفي القايتباي وقال الشيخ مورخ القدس في كتاب الاعلام كان
الملك العادل سيف الدين طومان باي الاشرفي من اعيان مماليك الاشرف قايتباي
حضر الخليفة والقضاة واركان الدولة فبويع بالسلطنة والبس شعار الملك وجلس
على السرير بعد الظهر من يوم السبت ثامن عشر جمادي الاخرة وكانت مدته

من حين تغلبه بالشام اربعة اشهر وخمسة وعشرين يوما ومن حين مبايعته
بقلعة الجبل بالديار المصرية ثلثة اشهر وثلثة وعشرين يوما ثم تولى السلطنة
بعده الملك الاشرف ابو النصر سيف الدين قانصوه الغوري الظاهري ثم الاشرفي
نسبته الى طبقة الغوري والى الظاهر خشقدم والى الاشرف قايتباي فانه كان
من مماليك الظاهر خشقدم ثم انتقل الى الاشرف قايتباي مولده كان في حدود
الخمسين وثمانماية تقريبا عما اخبر ولما كان يوم الاثنين مستهل شوال سنة
ست وتسعماية من الهجرة النبوية حضر قلعة الجبل امير المومنين المستمسك بالله
والقضاة الاربعة والامراء واصحاب الحل والعقد واجمع رايهم على سلطنة الدوادار
الكبير الامير قانصوه الغوري فبويع بالسلطنة والبس شعار الملك وجلس على التخت
في اليوم المذكور وهو نهار عيد الفطر ثم بنى في سلطنته سور جدة ودايرة
الحجر الشريف وبعض اروقة المسجد الحرام وباب ابرهيم وجعل علوه قصرا انشاها هنا
وتحته ميضاة وبنى بركة وادي بدر وعدة خانات وابار في طريق الحاج المصري
منها خان في عقبة ايلة والازلم ومدرسة انشاها على سوق الجملون بالقاهرة
والتربة المقابلة لها من جهة القبلة مع اوقافهما وانشا مجرى الماء من مصر
عتيقة الى قلعة الجبل وعمر بعض ابراج الاسكندرية وفي سنة سبع عشرة وتسعماية
توفي السلطان ابويزيد صاحب الروم وتسلطن ابنه السلطان سليم في الروم
وفي سنة عشرين وتسعماية عزم السلطان سليم على قتال شاه اسمعيل المعروف
بالصوفي واتاه صبح يوم الاربعاء ثاني شهر رجب بموضع يقال له جالدران
من توابع تبريز وهزمه ثم سار بالعساكر المنصورة حتى نزل تبريز وصلى
فيها الجمعة وخطب فيها باسم السلطان سليم ثم رجع الى بلاد الروم وفي سنة
اثنتين وعشرين وتسعماية انتقل ملك مصر الى ملوك بني عثمان واول من ملكها
منهم وهو عاشرهم السلطان سليم بن السلطان ابي يزيد بن السلطان محمد
وذلك انه وقعت فتنة بينه وبين صاحب مصر قانصوه الغوري فتقصد
كل منهما الاخر في عسكرين عظيمين فالتقيا بموضع يقال له مرج دابق من نواحي
حلب شماليها مسافته منها نحو مرحلة وكان المصاف والوقعة يوم الاحد
خامس عشرين من رجب سنة اثنتين وعشرين وتسعماية وقيل بل صبح يوم
الخميس تاسع عشرين من ذي الحجة من السنة المذكورة ودام الحرب وصبر الفريقان
من اول النهار الى ما بين صلاتي الظهر والعصر ثم نزل العثمانية وانهزم الجراكسة
وقتل سلطانهم قانصوه الغوري وفتح الشامية ثم المصرية وكانت مدة ولاية
الغوري خمس عشرة سنة وتسعة اشهر وخمسا وعشرين يوما وبعد الوقعة

مكث

مكث السلطان سليم في بلاد الشام اشهرا وفي مدة مكثه تسلطن بمصر الملك الصالح
طومان باي الجراكسي الاشرفي القايتباي وهو ابن اخي قانصوه الغوري ولقب بالاشرف
كجده وهو السادس والعشرون من ملوك الترك والعشرون من ملوك الجراكسة ومدة
ولايته ثلثة اشهر ونصف وبه انقرضت دولة الاتراك والجراكسة فلدولة الاتراك
مايتان وخمس وسبعون سنة ان كان اولهم المعز ايبك التركماني واول ولايته بمصر
في سنة ثلث واربعين وستماية ولدولة الجراكسة مايتان واربع عشرة سنة ان كان
اولهم السلطان بيبرس الجاشنكير وكانت ولايته في شوال سنة ثمان وسبعماية
وان كان اولهم السلطان سيف الدين برقوق فيكون مدتهم ماية وثمانيا وثلثين سنة
وولايته في رمضان سنة اربع وثمانين وسبعماية وكان ابتداء سلطنة السلطان سليم
في الديار الشامية والمصرية ثاني يوم حرب قانصوه الغوري مستهل المحرم سنة ثلث
وعشرين وتسعماية ثم عين الامير مصلح الدين امير الحاج فسار بحرا ورفقته كسوة
الكعبة المعظمة ثم عاد الحاج برا وتاخر الامير مصلح الدين لعمارة قبة عالية على مقام
الحنفية بالمسجد الحرام وامر السلطان سليم ايضا بعمارة في صالحية دمشق على قبر
شيخ الصوفية محي الدين بن العربي نفعنا الله ببركاته ثم توفي السلطان سليم في الليلة
السادسة من شوال ليلة الجمعة سنة ست وعشرين وتسعماية وكانت ولادته تقريبا
في سنة خمس وسبعين وثمانماية وكانت مدة ملكه بعد ابيه تسع سنين وتسعة اشهر
وسبعة ايام وقيل ثمان سنين وثمانية اشهر وتسعة ايام وملكه بالديار المصرية
ثلثة اعوام ثم تولى السلطنة بعده ابنه السلطان سليمان وهو الحادي عشر من
ملوك بني عثمان تسلطن بعد موت ابيه بسبعة ايام يوم الاحد خامس عشر وقيل
سابع عشر من شوال سنة ست وعشرين وتسعماية وكان مولده في اول القرن
العاشر والله اعلم بالصواب

هذا ما تيسر لي من جمع هذا الكتاب بعون الله الملك الوهاب
تاليف العبد الفقير الى الله تعالى حسين بن محمد بن الحسن الديار بكري
عفى الله له ولوالديه ولجميع المسلمين

وصلى الله على سيدنا محمد واله وصحبه وسلم تسليما كثيرا دايما ابدا ابدا

یا کبیکج

یا کبیکج

یا کبیکج

یا کبیکج

جميع ٥٩٠

